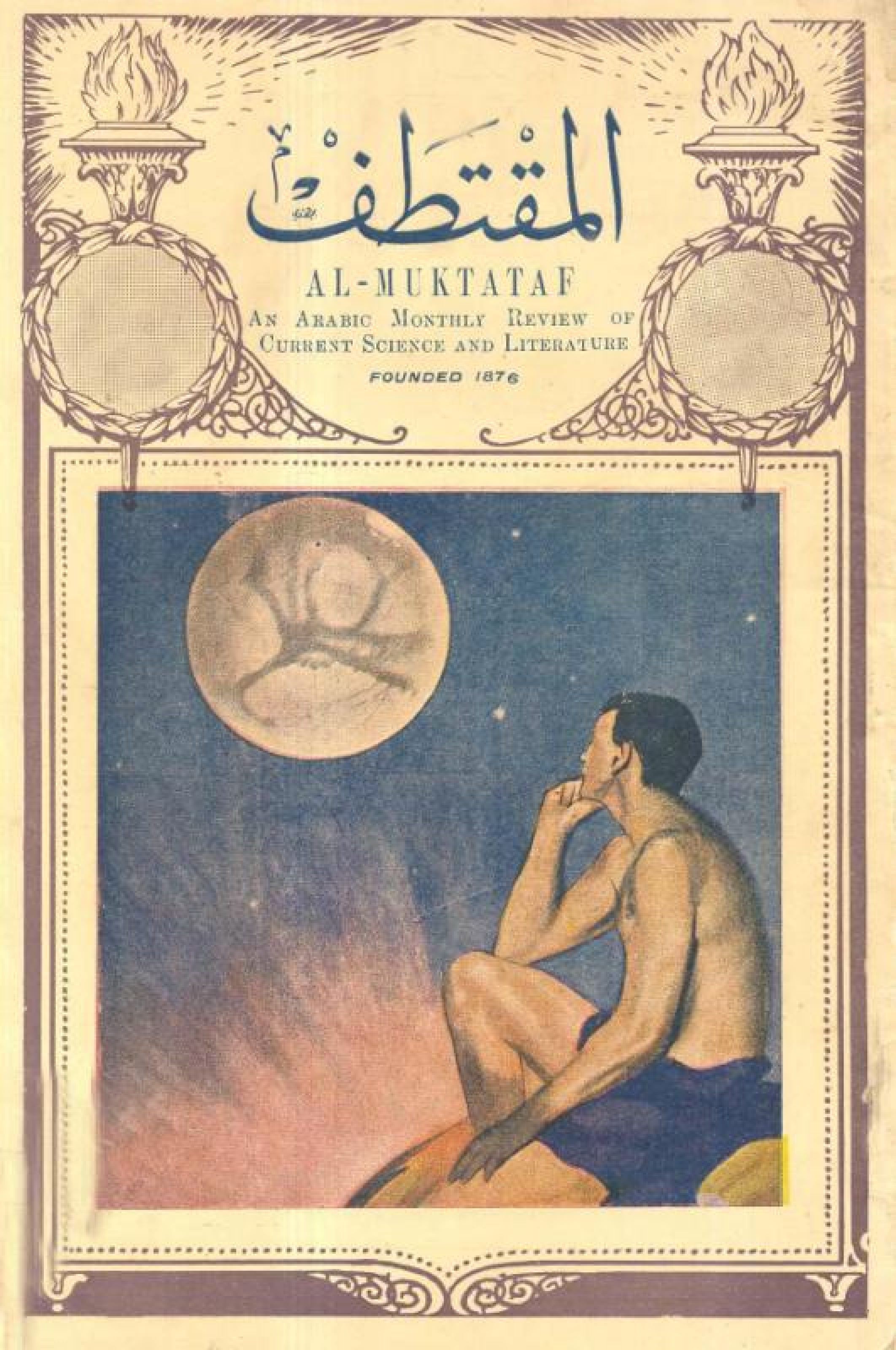

المقتطف
AL-MUKTATAF
AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE
FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الستين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٣ جمادى الاولى سنة ١٣٤٠

كيمياء الاحياء

من خطبة الدكتور فورستر رئيس قسم الكيمياء في مجمع تقدم العلوم البريطاني

منذ نشأ علم الكيمياء اهتم البعض بدرسهِ لاسباب مختلفة اخصها اعتقادهم ان منهُ فائدة مادية . فيجب على من يعلم حقيقة الامر ان يخبر طلاب الكيمياء ان ليس من درسها فائدة مادية ولكن اذا طلبها احد عن رغبة صحيحة ونال منها قسطاً وافراً وجد بها في جمال الطبيعة وكشف اسرارها خير جزاء على ما عاناهُ من التعب في درسها . واما الذي يطلبها لفائدة مادية فإما ان يهجرها سريعاً او يموت جوعاً ولسانهُ يردد اللعنات على الذي اغراهُ بدرسها

والاعمال الكيماوية ملازمة لكل احد فان كل جسم حي نباتاً او كان او حيواناً عامل كيماوي يعمل اعمالهُ في كل لحظة من حياتهِ يحلل ويركب مواد كثيرة التراكيب بديعة الانتظام وهو يفعل ذلك هادئاً من غير اقل جلبة . وما من علم يستحق ان يقابل بعلم الكيمياء من هذا القبيل فيجب بسط حقائقهِ حتى يرى كل احد ارتباطها بامورهِ اليومية . ولا نقول انهُ يجب على كل احد ان يدرس الكيمياء حتى يستطيع ان يدرك ما يحصل في بدنهِ من الافعال الكيماوية لان ذلك مطلب لا يستطيعهُ الكيماوي المجرّب . ولكن في الالمام بمبادىء الكيمياء لذة عقلية تنقص كثيرين . وها انا مورد بعض الامور التي كشفت الكيمياء اسرارها كشفاً ترتاح اليهِ النفوس

ينظر المرء الى طعامهِ كشيء يسدُّ بهِ جوعهُ وقد يلتذ برائحتهِ وطعمهِ ولكن

اذا لم يكن لهُ المام بعلم الكيمياءِ لم يخطر على بالهِ شيءٌ من خواصهِ الكيماوية اما الكيماوي فيرى فيهِ آية تتجدد كل يوم

قبل ان تصل الى مائدة الطعام تشمّ رائحتهُ فتحرك الرائحة في جسمك فعلاً كيماوياً عجيباً. فقد ابان بفلوف الكيماوي انهُ اذا رأى كلب اناء يوضع طعامهُ فيهِ عادةً فان رؤيتهُ ولو فارغاً تجعل لعابهُ يفيض من فيهِ كما لو شمَّ رائحة الطعام. ويكون تركيب اللعاب حينئذٍ مثل تركيبهِ لو شم الطعام. ويقول علماء الفسيولوجيا ان فيضان اللعاب فعل عصبي نفسي مثل غيرهِ من الافعال العصبية النفسية. اما علماء الكيمياء فيرون ان الفواعل التي يفيض بها اللعاب تشابه ما يعملونهُ في معاملهم ولكن يتعذر عليهم تقليدها بما لديهم من الوسائل الطبيعية

واذا نظرنا الى كل المواد الكيماوية التي تفرز وتصب في القناة الهضمية وجدنا ان الخلايا البالغة حد الدقة التي تتألف منها اجسامنا جماعاتٍ منتظمة قادرة على تركيب مركبات لا تذكر في جنبها مركباتنا الكيماوية التي نباهي بها وما المركبات الكيماوية الطبيعية من مثل المواد النشوية والسكرية على ما فيها من دقة التركيب البديع سوى فضلات تطرحها الخمائر والفواعل الكيماوية النورية وهي تركب ما تركبهُ من المواد الآلية. اما الخمائر نفسها التي تولدها الخلايا وتستعملها فلم يستطع احد من الكيماويين تركيب شيءٍ يماثلها ولا استخلاصها مجرَّدة مما يخالطها مع ان افعالها في خلاصات الانسجة معرضة للبحث والاستقصاء

لننتقل من هذا التعميم الى التخصيص فالنشاء في الخبز والزبدة في اللبن والمادة اللحمية في اللحم كلها مواد لا تذوب في الماء ولا نعرف طريقة كيماوية لتذويبها لكن اجسامنا تحلها وتجعلها صالحة للانتقال الى الدم فتنتقل اليهِ. واغرب من ذلك ان اجسامنا تركب منها مركبات جديدة على اسلوب لا نعلمهُ ولا نستطيع ان نقلدهُ حتى الآن ولكننا ننظر اليهِ بعين الدهشة والاعجاب ونرجو ان نتمكن من تقليدهِ في زمن من الازمان

ومن هذا القبيل مقدرة النبات على انماء جسمهِ من الحامض الكربونيك والماءِ والنتروجين وعدم مقدرة الحيوان على ذلك واضطرارهُ الى الاعتماد على النبات حتى يتناول هذه المواد ويركب منها مركبات صالحة لانماء جسمهِ. وفي ذلك من بديع الصنع ما تقف لديهِ العقول حائرة

نلتفت الى الحقول عند اول نمو القمح فنراها تموج كبحر من الزمرد وفي كل نبتة منهُ وريقات دقيقة يعبث بها النسيم لنحافتها وتجري غازات الهواء في مسامها وعلى لطافة هذه الغازات حتى لا ترى بالعين تتكون منها مادة بيضاء جامدة وهي النشاء. هذا عمل يعجز عنهُ علم الكيمياء اما النبات فيستطيعهُ بما فيهِ من الخضرة التي تمكنهُ من امتصاص حرارة الشمس وذخرها وقوداً وقوة لاجسام الحيوانات التي تغتذي بهِ

ولا يقتصر فعل القوى الكيماوية التي في نبات القمح على تكوين النشاء من غازات الهواء وحرارة الشمس بل تكوّن ايضاً مواد اكثر تركباً واهم فعلاً من النشاء — مواد يدخل تركيبها النتروجين مع النشاء ومن ذلك الشبيهات بالقلويات النباتية . وهذه قد تمكن الكيماويون من تقليد الطبيعة فيها فركبوا البيرين والكونيين والزيموفلين والنكوتين (وهنا اسهب الخطيب في ذكر المركبات الآلية الكثيرة التي ركبها الكيماويون والاساس الذي بنوا عليهِ واستطرد الى الكلوروفل اي المادة الخضراء في النبات وقال انها مماثلة للهموغلوبين اي المادة الحمراء في الدم وبين الطريقة التي تمكن بها احد الكيماويين من استخراج الكلوروفل من النبات وقسمتهِ الى نوعين الواحد اخضر ضارب الى الزرقة والثاني اخضر ضارب الى الصفرة حسب درجة التأكسد فيهما ووجد ان عبارة الاول منهما

$$\text{كر}_{٥٥}\,\text{هـ}_{٧٢}\,\text{ا}_{٥}\,\text{ن}_{٤}\,\text{مغ}$$

وعبارة الثاني $\text{كر}_{٥٥}\,\text{هـ}_{٧٢}\,\text{ا}_{٦}\,\text{ن}_{٤}\,\text{مغ}$

والفرق بينهما ان في الاول خمسة جواهر من الاكسجين وفي الثاني ستة . والمغنيسيوم هنا يقوم مقام الحديد في هموغلوبين الدم . ثم قال ان المباحث الحديثة ابانت كثيراً من خواص هذين المركبين اي هموغلوبين الدم وكلوروفل النبات ولكنها لم تكتشف الاسلوب الذي يفعلان بهِ . والمركبان المذكوران آنفاً اذا كانا جامدين فكلٌّ منهما بلورات مكرسكوبية احدهما اسود مزرق والآخر اسود مخضر ويكون معهما اصباغ صفراء . وقد فحص بعضهم اكثر من ٢٠٠ نبات من انواع مختلفة فوجد نوعي الكلوروفل في اوراقهما على نسبة ٣ من الاول و١ من الثاني

وسنأتي على بعض ما ذكرهُ الخطيب عن تلوُّن الازهار وفعل المكروبات بالنباتات وما يتولد منها وفعل النور بها

البحث العلمي ووسائلهُ

كثيراً ما نسمع الناس يقابلون بين علماء هذه الامة وتلك ليعلموا ايٌّ منها ضربت بالسهم الاوفر في العلوم والفنون المختلفة وبرزت على اخواتها فيها . ولما شهرت الحرب العامة واصدر علماء الامة الالمانية بيانهم المشهور الذي حبذوا فيهِ عمل حكومتهم قام علماء الحلفاء ينعون على العلماء الالمانيين عملهم هذا وينكرونهُ . وجرت على اثر ذلك مشاحنات بينهم في منزلة المانيا العلمية فذهب المتطرفون منهم في ساعة حفيظتهم وغليان مراجل احقادهم على المانيا ان الالمانيين لم يبتكروا شيئاً في العلوم والفنون ولا ابدعوا شيئاً ولكنهم سبّاقون مبرّزون لا ثاني لهم في تقليد الغير واعلاء البناء على الاساس الذي يضعهُ لهم. واستشهدوا على صحة قولهم هذا بصباغ الانيلين المشهور فان مكتشفهُ انكليزي ولكن الانكليز اهملوهُ بعدما اخفقوا في اجادتهِ فتناولهُ الالمانيون وحسنوهُ اعظم تحسين وانشأُوا لهُ صناعة تعدُّ من اعظم صناعات العالم حتى اصبحوا محتكريهِ . فلما جاءت الحرب وبطل صنعهم اياهُ او كفَّ اصدارهُ الى الخارج تضايق رعايا الحلفاء جدًّا وبارت في بلدانهم صناعات كثيرة مدارها عليهِ. وقس على الانيلين غيرهُ

وقد رأينا في المجلة العلمية الاميركية مقالة في هذا الموضوع للاستاذ كارميكل من جامعة الينويز قابل فيها بين علماء البلدان الاوربية الكبرى واعطى كل فئة حقها غير باخس احداً شيئاً . قال بعنوان « الاستقلال في البحث » ما فحواهُ :

مزيا علماء الانكليز

ما من امة ابدى رجالها من الاستقلال في البحث والتنقيب العلمي ما ابدى الانكليز . فانهم لم ينظموا البحث العلميّ تنظيماً يشترك فيهِ كثيرون ولا وضعوا لهُ قواعد معينة بل ان معظم مباحثهم العلمية قام بها افراد مستقلون لا علاقة لهم بعضهم ببعض . وبعبارة اخرى ان المفكرين من الانكليز يفرض كلٌّ منهم لنفسهِ مهمة يقوم بها ويسير في عملهِ مفرداً مستقلاً عاملاً مع الطبيعة عن كثب ومتبعاً امياله الخاصة . هذا كان شأنهم من قبل نيوتن الى يومنا هذا . واحسن شاهد على صحة قولنا هذا العالم فرداي الذي كان لهُ اعظم شأن في العلوم الكهربائية .

فانهُ عمل تجاربهُ التي افضت اليهِ بمعلومات جديدة في الكهربائية وفتحت الباب في وجه مسائل عظيمة الشان وجرى على اساليب مستقلة في عملهِ مختلفة كلَّ الاختلاف عن اساليب الذين سلفوهُ حتى لم يفهمهُ الاَّ القليلون الراسخون من اهل عصره . مثال ذلك انهُ تصوَّر المكان المجاور لمجرى كهربائي ملآن بخطوط من القوة الكهربائية وتمكن بواسطة هذه الخطوط من فهم اسرار الكهربائية على منوال لم يبلغهُ احد من سابقيهِ ومعاصريهِ .وتوصل بسموّ خيالهِ الى معرفة طبيعة التفاعل بين المجاري الكهربائية

وظن علماء زمانهِ في مبتدإِ الامر ان اساليبهُ هذه اوهن من ان تؤيد نتائجهُ التي استنتجها ولاسيما ان الغرض اعمى قلوبهم حتى قام مكسويل وتناول المذهب كلهُ من جديد وحولهُ الى صورة رياضية جديدة .فظهر بذلك ان مذهب فرداي كان من اولهِ مشتملاً على الدقة والصحة اللتين للقضايا الرياضية الثابتة . ولم يفهم معاصروهُ مذهبهُ بل فهمهُ اهل الجيل التالي .وهذا ما جرى لنيوتن فان معاصريهِ لم يدركوا سرّ اكتشافهِ وانما ادركهُ اهل الجيل التالي واهل بلاد غير بلادهِ

مقابلة بين علماء انكلترا والمانيا وفرنسا

والعلماء الالمانيون هم والعلماء الانكليز على طرفي نقيض من هذا القبيل .اما العلماء الفرنسويون فوسط بين الطرفين . ففرنسا اخرجت العدد الاكثر من المؤلفات الادبية الكاملة شكلاً ومادة والموسومة باسم «كلاسيك» . والمانيا اخرجت العدد الاكثر من المؤلفات العلمية في السنين الاخيرة. وانكلترا اخرجت العدد الاكثر من الآراء والافكار الجديدة التي جعلت العلوم مثمرة في الازمان الماضية وفي القرن التاسع عشر ايضاً . ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان اعظم المذاهب العلمية ثلاثة ناموس حفظ القوة ومذهب داروين والمذهب الكهربائي كما تصورهُ فرداي ولكن على المنوال الذي فسره بهِ مكسويل . فالثاني والثالث تكونا في انكلترا. اما الاول فاكتشفهُ هلمهلتز الالماني ولكن اعمال جول الانكليزي في الحرارة هي التي فسرتهُ واوضحتهُ كما نعلمهُ الآن

وفي اوائل القرن التاسع عشر كانت روح العلم مستقرة في باريس وكانت الكتابات العلمية حينئذٍ تكتب على طراز ادبي شائق وانتشرت هذه الروح من باريس الى جميع البلدان وخرت افكار العالمين وآدابهم ولا يزال هذا الطراز

الادبي محافظاً على تقاليده القديمة في فرنسا . اما في انكلترا فقد تغير بالروح التي تجسّم شخصية كل مفكر وتكبرها . واما في المانيا فقد جرى مجرى خاصاً فان معظم المفكرين والباحثين فيها يقودهم نفر قليل من كبارهم وعليهِ يمكن قسمتهم الى فئات قليلة ينتظم تحت كل فئة منها عشرات منهم

هذه هي القاعدة ولكن لها شذوذاً واحداً على القليل . فان رجلاً من اعاظم مفكري الالمانيين جرى في تفكيرهِ مستقلاً عن غيرهِ كما هي القاعدة في انكلترا وهو اعظم رجل اخرجتهُ المانيا في موضوعهِ وصفة ومن اعظم مفكري العالم طرًّا . وهذا الرجل هو غوس الرياضي الذي لم يدرس الرياضيات على استاذ والمفكر الكبير الذي لم يفهمهُ معاصروهُ ولا قدروهُ قدره

وان ما نراهُ من هذه الفروق الجوهرية بين علماء الامم المختلفة يحملنا على التساؤل عن الاحوال الخارجية التي يكون فيها البحث العلمي اعظم نماء وزهاء . فكلٌّ من البحثين المستقل والمشترك لهُ مزايا وعيوب . فلنبحث فيها على وجه الاجمال ولنفرض ان علماً من العلوم عرفت مبادئهُ العامة وان البحث انصرف الى معرفة التفاصيل المندرجة تحتها . وواضح ان توحيد القوى في حالة مثل هذه يأتي بنتائج عظيمة الفائدة . ومن السهل فيها ان يتولى الزعامة رجل اوتي قوة الابداع والابتكار . ولا ريب ان اجتماع جماعة من الباحثين يعملون يداً واحدة بدلاً من ان يعملوا متفرقين يفضي الى السرعة في انجاز الاعمال بما لا يتسنى للواحد المستقل في عملهِ عن غيره . لذلك رأينا ان العلم في المانيا اثمر في العصر الحديث ما لم تثمرهُ العلوم في البلاد الاخرى . ورأينا ان انكلترا كانت اقلّ انتفاعاً بتوحيد القوى من الامم الاربع او الخمس السابقة في حلبة العلوم والفنون

واعظم ما يقع في النفس من العلم الانكليزي امران الواحد كبر الاعمال التي عملها بعض الباحثين المستقلين والثاني صغر الاعمال التي عملها غيرهم. اما في المانيا فنرى تفاصيل المذاهب والآراء الخصوصية منتشرة اينما كان وهي اعظم في مقدارها مما في كلّ امة على حدة . واما في فرنسا وايطاليا فالحال وسط بين هذين الطرفين

ومن رأي بعض المفكرين ان بعد النظر والمثابرة على البحث والقدرة على اكتشاف اسرار الطبيعة ادعى الى وجودها في الامم التي تعظم استقلال الفرد ولا تحفل بالانظمة التي يقسم بها رجال الفكر الى اسباط وفئات . يؤيد هذا الراي

كون انكلترا وهي على ما وصفنا ما زالت على مدى اجيال كثيرة اكثر الامم ابرازاً للمذاهب والآراء الاساسية التي يسترشد العلماء بها حتى فاقت غيرها

ومن اول صفات النوابغ سعة صدورهم ومرونة عقولهم وطلبهم للحق حيثما كان لا يحوّلهم عنهُ بعض الصغائر . فقد كان سقراط يطرب بتفنيد مباحثيهِ اذا كانوا على ضلال ويطرب كذلك بتفنيدهم اياهُ متى كان على خطاءٍ . وشرُّ الضلالات في زعمهِ اصدار حكم كاذب على ما هو عدل او ما هو ظلم

وقد يعرض للنوابغ ما يحوّلهم عن خطة اختطوها لا تفسهم الى خطة مختلفة كل الاختلاف عنها . فان دريدن الشاعر الانكليزي المشهور لما بلغ السابعة والاربعين من سنهِ نشر روايتهُ التمثيلية التي عنوانها « الكلُّ للحبّ » (All for Love) وكأنهُ كتبها لنفسهِ لا للجمهور لانهُ بناها على مذهب جديد في الرواية والتمثيل كوّنهُ في فترة استراح فيها من الكتابة . ودرس كايلي (١) الحقوق وهو ابن ٢٥ سنة واشتغل بالمحاماة حيناً ثم عدل عنها الى الرياضيات فصار من اشهر الرياضيين . ولم يشعر كوبر (٢) بانهُ كاتب حتى بلغ التاسعة والاربعين من عمرهِ فجعل بعد هذا الحدّ يصدر الكتاب أثر الكتاب من الكتب القيّمة

وقد ينبغ النوابغ في كل فنّ ومطلب كارسطوطاليس في عصره وبوانكاره (٣) الرياضي الفرنسوي المشهور فان هذا فاق اقرانهُ في جميع فروع الرياضيات في زمن كثر فيهِ الاخصائيون في الرياضيات اعترافاً منهم بان اجادة كل فنونها ضرب من المحال . ونرى ما هو ضدّ ذلك في بعض النوابغ فقد عدّ بوب (٤) من الشعراء المجيدين في نوع الشعر الذي نظم فيهِ فاذا خرج عنهُ اخرج من سقط المتاع ما ينكرهُ من كان عندهُ مسكة من الادب . ومن الغريب ان بوب لم يكن يدرك ضعفهُ هذا . ولبلوغ امة من الامم اسمى درجات النجاح وجني اعظم ثمار المعرفة لا بدّ لها من ثلاثة امور في اثناء بحثها العلمي اقدام الامة طوعاً على العمل واقدام الجماعة واقدام الفرد . والاخير اعظم هذه الثلاثة

---

(١) رياضي انكليزي من مشاهير الرياضيين في القرن الماضي توفي سنة ١٨٩٥

(٢) شاعر انكليزي من شعراء القرن الثامن عشر توفي سنة ١٨٠٠

(٣) رياضي فرنسوي مشهور توفي حديثاً (٤) شاعر انكليزي ولد في اواخر القرن السابع عشر وتوفي سنة ١٧٤٤ واشهر ما اشتهر به نظمه لشعر هوميروس بالانكليزية

اقدم سكان افريقية

وجد المعدّنون في روديسيا بجنوب افريقية كهفاً فيهِ كثير من عظام الحيوانات ومعها ادوات عظمية وصوانية تدل على ان ذلك الكهف كان مسكناً للانسان منذ عهد غير متوغل في القدم لان الحيوانات التي وجدت عظامها هناك من انواع الحيوانات العائشة الآن او تفرق عنها قليلاً لكن لم يوجد في ذلك الكهف شيء من عظام الانسان الأ الآن فقد وجدت فيهِ جمجمة تكاد تكون كاملة . وقد وصفها الاستاذ السر ارثر كيث فقال ما خلاصتهُ انها تمثل سكان افريقية الاقدمين المماثلين للذين وجدت جماجمهم في اوربا وكانوا فيها في العصر الجليدي الاخير الذي يرجح علماء الجيولوجيا انهُ كان فيها منذ خمسين الف سنة الى ثلاثين الفاً (١) وقد وجدت جماجمهم في فرنسا وبلجكا وجنوب المانيا وجبل طارق ومالطة اي على مقربة من افريقية . ولكن المكان الذي وجدت فيهِ هذه الجمجمة في روديسيا يبعد اربعة آلاف ميل عن جنوب اوربا . وشكلها يدل على ان سكان روديسيا الاقدمين كانوا احط في السلسلة البشرية من الذين وصلوا الى اوربا (٢) لما كانت متصلة بافريقية . ففي جنوب افريقية مهد ذلك الجنس

وقد نقلنا عن الاستاذ السر ارثر كيث رسم جمجمة من الجماجم التي وجدت في اوربا وهي التي وجدت في لاشابل بفرنسا سنة ١٩٠٨ . ورسم الجمجمة التي وجدت الآن في روديسيا ورسم جمجمة من جماجم الانكليز المعاصرين. فترى عظم الحجاج فوق العينين في الجمجمتين الاوليين بارزاً جداً لكنهُ اشد بروزاً في الثانية منهُ في الاولى وبروزهُ قليل في الثالثة . وترى الجبهة ضيقة مرتدة الى الوراء في الاولى والثانية لكنها عالية عريضة في الثالثة

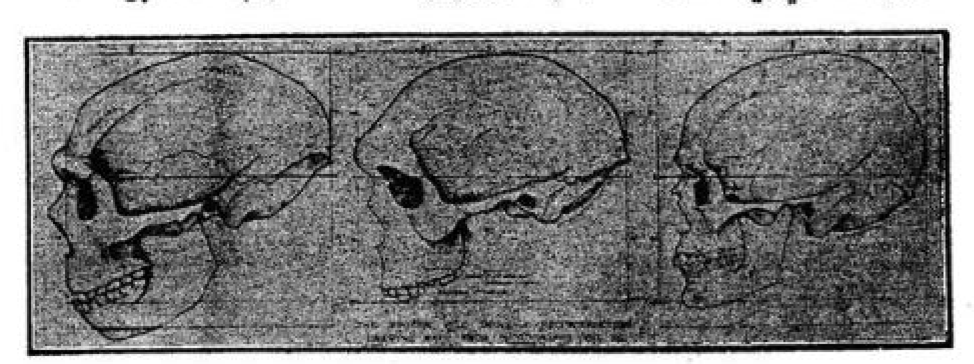
وقد رسم الدكتور ودورد الانسان الافريقي في الشكل الثاني بانياً رسمهُ على ما في جمجمة روديسيا من المميزات في عظام الجبهة والحجاج والانف والفك ومتصل الراس بالعنق الأ ان سعة باطن الراس تدل على ان دماغ صاحبها لم يكن اصغر من متوسط ادمغة السكان في اوربا الآن

---

(١) وهم المعروفون الآن بالجنس النيندرثالي نسبة الى وادي نيندرثال Neandarthal ببروسيا الذي وجدت فيه اول جمجمة وصفت من هذه الجماجم سنة ١٨٥٧

(٢) الا ان الدكتور ودورد الجيولوجي يرى ان الجنسين مختلفان كثيراً والروديسي ارقاها

جمجمة انكليزي معاصر　　جمجمة روديسيا　　جمجمة لاشابل



صورة تخيلية للانسان الافريقي

مقتطف يناير ١٩٢٢
امام الصفحة ٨

المساواة

(٦)

الاشتراكية الثوروية

خرجت الاشتراكية الثوروية من دماغ ماركس كتاباً بين سطوره بقعُ الدماء ولهب الحرائق ونار المقذوفات — كما خرجت بالاس اثينا الهة الحرب والحكمة غادة مدججة بالسلاح من دماغ أبيها جوبتر اله الآلهة . ذلك الكتاب المدعو « رأس المال » Das Kapital هو انجيل الاشتراكية الحديثة ولم يبدعهُ مؤلفهُ إبداعاً بل استخرج أهمّ عناصره من الفلسفة الالمانية ومن الاشتراكية الفرنساوية يضاف اليها تأثير الجمعية الشيوعية البركسلية السرية التي كان ماركس هو ورفيقهُ انجلس ينتمي اليها بعد إبعادهِ من باريس ، والى الجمعية الديمقراطية الدولية العامة . فضلاً عن كتابات الاقتصاديين الانجليز وتطوُّر حركة العمال في انجلترا التي ابتدت بتأثير روبرت أون (Owen) مؤسس الاشتراكية الانجليزية وهو الذي كرَّس ثروتهُ البالغة اثني عشر مليوناً لتحقيق نظرياتهِ

ماذا يبغي ماركس واصدقاؤهُ انجلز ولاسال وتيلنج وغيرهم المنادون بالجمهورية الاشتراكية ، الموجدون بين الطبقات حرباً ما فتئت تذكيها بلاغتهم النارية والتي ستفضي حتماً الى زلازل اجتماعية فظيعة ؟ ما هي غايتهم من الغاء فروق الوطنيات ، ومحو حدود البلدان وتكوين اتحاد العمال في جميع الاقطار ؟

الاقتصاد دولابٌ تدور بهِ آلة الحياة الاجتماعية بفروعها ومظاهرها المختلفة. وليس الاقتصاد هنا ليعني التوفير ولكنهم يريدون بهِ حسب الاصطلاح الحديث طريقة الانتاج والتبادل . ينتج المرء ما يستطيع انتاجهُ ليبدلهُ بما يحتاج اليهِ من ضروري ويصبو اليهِ من كماليّ ، فيتمكن بعدئذٍ من الاستمرار على الانتاج في نوع العمل الذي يجيدهُ . ولقد كان التبادل يحصل مباشرةً بلا وسيط في الجمعيات الاولى ، غير ان تقدُّم الحضارة جعل المال من الاهمية بحيث أصبح واسطة التبادل الوحيدة التي يستحيل بدونها الحصول حتى على الزم الضروريات . وتفنن الناس في حشدهِ لاسيما عن طريق الصناعة التي ارتقت آلاتها ارتقاء عظيماً ، واستولى

أهل رأس المال على منابع الانتاج فصاروا لا همَّ لهم سوى سرعة الانتاج والانتاج بأبخس الاثمان لتزايد الثروة بالارباح السريعة . والشرطان متوفران في استخدام الآلات . فغدا العامل بذلك مرغماً على قبول احد اثنين : فاما الموت جوعاً لضيق ذات اليد ، واما العمل بأقسى الشروط ليعيش عيشة كلها كدٌّ وحرمان وظلام

لقد مرَّت الامم والجماهير في قرون العبودية فلم يبقَ منها على الارض غير آثار الملكية والارستقراطية ، حتى هبَّ الشعب في الثورة الفرنساوية يطالب بالمساواة مفاجئاً المستأثرين بالسيف والنار . وانبرى نابوليون الديكتاتور يلقي بذور الثورة اينما حلَّ ويوسع من دوائر الحرية ما وافق انبساط شوكتهِ . قبلهُ لم يكن يحاربُ الاَّ الاشراف ، ولم يكن يدخل البلاط الاَّ الاشراف ، ولم يكن يرُشح للمناصب الرفيعة الاَّ الاشراف . فرفع الصغار من ذوي الكفاءة الى اعلى الدرجات ، وجعل من ذوي البسالة والمهارة الحربية مارشالية وقواداً عظاماً ، وخلق القاب الشرف للممتازين بمواهبهم الطبيعية ، فشعرت الامة بما فيها طبقة العمال بأن الحرية السياسية التي اعترف لها بها سنة ١٧٨٩ متحققة

بيد انَّ النظام الديمقراطي قصر على تعريف المساواة بين الطبقات والافراد في الحقوق وامام القضاء ، ونادى بالحرية النظرية التي تحرّم الاستعباد النظامي على ما كانت ترضاهُ القوانين الغابرة . ولكنهُ نسي ان هناك عبودية اقتصادية اشد هولاً من اية عبودية سياسية . وماذا عسى تنفعُ الحرية السياسية مَن ليس لديهِ ما يؤهلهُ للتمتع بها ؟ عبودية الامس ضمنتْ لهُ الغذاء والسكن والكساء ، اما حرية اليوم فافقدتهُ هذا الضمان ولم تنلهُ ما يوازيهِ من الضروريات . ليتفلسف الكلاميون ما شاءوا — ان قيمة المرء الاجتماعية والسياسية توازي قيمتهُ الاقتصادية أي ما يملكهُ من مصادر الثروة . ان الذي لا شيء عندهُ عبدٌ لمن عندهُ شيء . وهو يواصل العمل ساعات طويلة ويفني قواهُ في الكدّ والاجهاد ، فلماذا يبقى عبداً ؟

يبقى عبداً لان الحكومة اهتمت الى اليوم بالانتاج واهملت التوزيع . وما كان العيب في قلة الانتاج فهو موفور ، الاَّ ان سوء التوزيع يمنح قوماً فيصبحون موالي ، ويحرم قوماً فيمسون عبيداً . اولئك يتنعمون ولا يعملون ، وهؤلاء

يبذلون حياتهم في العمل بلا امل ولا عزاء . لذلك أشهر الاشتراكيون الحرب على جميع القوانين السارية لينيلوا الذين حرّرتهم السياسة في ثورة الامس الحرية الاقتصادية في ثورة اليوم بالتوزيع على الجميع سواء . فالتوزيع إذن قلبُ قلبِ النظام الاشتراكي وغاية غايتهِ . ولما كان توزيع نتاج العمل ذاتهِ غير مفيد لمنتجهِ في كلّ الاحوال فقد يسروا التبادل على قاعدة ما سماهُ ماركس « الوقت الاجتماعي » ، أي عدد الساعات المستهلكة لانجاز العمل . وحذفوا المال واسطة الاحتكار والاستغلال وعامل الطغيان الاكبر ، على ما يرون . وقضوا على الثروات الفردية وما ينتج عنها من مصارف ، وشركات مالية ، وصناديق توفير ، وبورصات الخ ليوحدوا الثروة في يد الحكومة أو المجتمع . وشعارهم هو هذا « لكلّ ما يخصهُ ولكلّ نتيجة عملهِ » . ولكنهم علموا ان مثل هذه المساعي لا تنجح في بلدٍ واحد أكثر من نجاح وقتيّ وانهُ لا تلبث الحكومات الاخرى ان تتألب على الحكومة الاشتراكية فتقضي على انظمتها وتطارد مؤيديها حتى الهلاك . ولهذا قرّروا نشر دعوتها في جميع انحاء المعمور لتتمّ بها تلك الثورة الدولية الكبرى والانقلاب العام العظيم الذي تنبأ عنهُ كروبتكن الروسيّ منذ اكثر من ثلاثين عاماً . فقاموا ينادون باستقلال الشعوب وحريتها في تقرير مصيرها . وما هذا الاعتراف الاّ تمهيد للاتحاد العالمي الشامل تحت راية الشيوعية المطلقة

***

أما الواسطة لبلوغ هذه الغاية فهي القوة . لانهم يرون ان النظام الحالي يحول دون الاصلاح المراد بمحافظتهِ على الحقوق الفردية وتأييده امتيازات اصحاب المال والعقار الذين يملأون خزائنهُ بالضرائب . والانانية الحيوية تدفع هؤلاء وذاك الى الاحتفاظ بممتلكاتهم بكل ما لديهم من وسيلة . فالقوة وحدها تتغلب عليهم . ولتنظيم هذه القوة أُنشئت شركات التضامن ونقابات التعاون فهي تدافع عن حقوق العمال في الحاضر حتى اذا آن الاوان قاموا بالحركات الثورية المطلوبة . وقد رأى ماركس انهُ لا بأس بالديكتاتورية لتخويل هذا الانقلاب الواسع ما يحتاج اليهِ من الشدة والاتقان ، بل رأى انهُ يتحتم حصر الامر والنهي في يد زعيم مطلق . ولا شك ان ماركس استنبط المنصب الديكتاتوري لموافقتهِ لفطرتهِ

ومكانته لانهُ كان ديكتاتور الاشتراكيين يوم اسس الانترناسيونال(١) الاولى ، وانما انفضَّ اشياعهُ يومئذٍ من حولهِ لمغالاتهِ في الاستئثار والطغيان

وبين الناس اليوم شعور قويٌ بان اليهود هم الذين ابتدعوا الاشتراكية وما والاها انتقاماً من الشعوب والاجناس والاديان التي حملت عليهم واضطهدتهم على كرّ عشرين قرناً لم يكن لهم فيها حرية ولا وطن ولا كيان ، وسعياً لنشر سلطانهم على العالم . فعملوا في تأسيس الانترنسيونال التي سميت المؤتمر الدوليّ الاحمر ، واقاموا ازاءها في فينا تحالف المموّلين الذي دعي المؤتمر الدولي الذهبي — ذلك ليقبضوا على ناصيتي القوة في المعمور : وفرة العدد ورأس المال . ويستشهد الناس على صحة شعورهم بأن كبار زعماء البلشفية من اليهود ، كما ان كبار المموّلين في العالم يهود يمدّون البلشفية بكل وسائل المساعدة السرية بقصد ابتزاز المال ايضاً ، لان الثورة العامة مضاربة مالية وسياسية فيحاء تروّج سوقها الصحافة العالمية بلهجات متناقضة — وزعماء الصحافة يهود كذلك

فيدافع اليهود عن نفوسهم قائلين ان رئيس الشركة الصحافية الكبرى المستر استون ليس يهودياً ، وان « شركة الانباء البرقية الاميركية » ليست اسرائيلية ، وان مستر هرست صاحب سلسلة الصحف والمجلات ليس يهودياً . وان اللورد نورثكليف قطب أقطاب الصحافة البريطانية ليس يهودياً ، ومثلهُ صاحبا « الشيكاغو تريبيون » وغيرهما كثيرون . واذا كان هناك مموّلون من اليهود فلماذا لا يذكر حيالهم روكفلر ومورغن وريان ودوبون وهنري فورد وويرهاوز ، و٢٥ الفاً سواهم من الامريكان اصحاب الملايين الذين ليسوا يهوداً ؟ واذا كان بعض زعماء البلشفية يهوداً فالوف من صغار تجار اليهود فقدوا اموالهم ولاقوا حتفهم في الثورة الروسية بعد ما ذاقوهُ في عصر القيصرية من الاهانة والعذاب والتجرد من الحقوق السياسية والقضائية . فان هم ثاروا فانما فعلوا كرتبة اجتماعية وليس كطائفة دينية . واذا كان تروتسكي وسفرولوف

---

(١) اذا جاز الكلام في الاصطلاحات اللغوية خلال هذا البحث العمراني قلت ان من الكتاب من سمى الانترنسيونال مؤتمر العمال الدولي وغير ذلك . وهو اسم قد لا يفي بالمراد تماماً فضلاً عن طوله . فلماذا لا نقبل كلمة انترناسيونال بذاتها ما دامت مقبولة في جميع اللغات المعروفة ولفظتها الواحدة تفي بالمطلوب منها دون غيرها ونصيغ منها نعتاً فنقول « القوانين الانترنسيونالية » الخ

وغيرهما من البلشفيين يهوداً فليس في لنين وسيسرين وكراسين وكالينين قطرة دم اسرائيلي . واكثر قادة المنشفيك ، اعداء البلشفيك الالداء، يهود .ومثلهم زعماء الديمقراطية الدستورية المنافسة حكومة السوفيت.وان البلشفيين يكرهون اليهود لانهم ينظرون كمحافظين على النظام الرسمالي . وان اليهود محبون للقانون وهم في البلاد اللاتينية ، حيث تراعى شروط الحرية الدينية ، اقرب الناس الى حفظ النظام واشدهم تعلقاً بالعائلة والفردية والملكية

ولقد ذكرتُ هذا الاتهام والدفاع لانهُ نقطة ذات اهمية خاصة في هذا الاضطراب الشامل ، ليس استجلاؤها بالممكن في الحاضر ولن يكشف اسرارها الا المستقبل

***

بينما كانت دول الحلفاء تقوم في وجه دول الوسط هاتفةً باسم الديمقراطية والحرية قال الكونت اوكوما احد كبار ساسة اليابان ان المدنية الاوربية التي يزعم الحلفاء الدفاع عنها آخذة في التهدُّم والانهيار تحت معاول الاشتراكية . نعم ، العالم اليوم يرى انتهاء طور وابتداء طور آخر . وقد قامت الديمقراطية المتطرفة تكتسح الديمقراطية المعتدلة التي لم يطل عمرها اكثر من قرن بعد قرون الملكية لان الامم نضجت بسرعة في هذا العصر ، ولا شك ان سرعة النضج ستتزايد في عصور يعيش فيها اللاحقون بنا

لا بدّ ان تزول حضارة اليوم كما زالت كل حضارة سبقتها ،ولا بدّ ان يحوّر النظام الحاضر كما حوّر كل نظام قبلهُ .وها ان ظل الاشتراكية يمتد فوق هذا الجيل حتى لنجد آثارها حولنا انّى نظرنا فكّرنا . لقد انتشرت شركات التعاون في كل مكان حتى في أقاصي اليابان،وهبت الشعوب تتسابق في الانتاج الصناعي وفي التهذيب الفكري جميعاً.واهتزت الاجناس لعاطفة الكرامة القومية فعقد حتى زنوج افريقيا مؤتمراً في لوندرا قرروا فيهِ المطالبة بما تطالب بهِ ارق امم الجنس الابيض من سيادة قومية واستقلال . ولقد كثرت جيوش العمال العاطلين في الشرق والغرب ، وتعددت فتن الشيوعيين يهاجمون صرح الحضارة بفؤوس الثورة والعصيان.ومهما بالغ النظام الحاليّ في الترميم فالبناء متداعٍ سيسقط في مستقبل قريب او بعيد لان الاشتراكية انطلقت الى اعماق النفوس واستقرّت فيها منها المطامع والامال

يا للمطامع والآمال المتشابهة في قلب الانسان عند كلّ انقلاب وكلّ تحوّل يأتينا النظريون بالاصلاحات المنمقة والدساتير المزركشة مستشهدين بالعلم والفلسفة والتاريخ وضامنين لنا بتنفيذ قوانينهم عصراً ذهبياً يدرُّ على العباد لبناً وعسلاً وهناء . ولكن هذا التاريخ وهذه الفلسفة وهذا العلم الذي يستهوون باسمهِ البابنا ويلطفون آلامنا هو هو الذي ينقض وعودهم وينكر تحقيقها . ان في «المادية التاريخية» التي يستند اليها ماركس اكبر مكذّب لاماني الاشتراكية لانها ان صدقت من حيث ظهور المرتبة الضرورية للاجتماع على المراتب الاخرى فهي كذلك تثبت ، بلا اثبات ، وجود التغاير الملاصق للانسانية في جميع تطوّراتها

ان تقسيم العمل ملازم لانواع العمل ولدرجة عقول الناس ودرجة كفاءتهم ، وهذا التقسيم المحتوم هو الذي يخلق المراتب المختلفة . لذلك كان هذا المذهب القائل بالمساواة اظلم ماحقٍ لها ، وكان هذا المذهب الداعي الى الانصاف اشدّ الطغاة طغياناً . وهل المساواة في سبك العسجد والطين في قالب واحد ؟ وهل الانصاف في ان يجرّد الغنى ليعطي المعدم ؟ وهل الحرية في ان يوحّد العقل الكبير والقلب النبيل مع الفكر السخيف والنفس الزحّافة ؟ وهل يقوم حسن التوزيع باستبدال صك بصكٍ وعهد بعهد ؟ وما هي لوائح «الوقت الاجتماع» التي سيبدل كلٌّ بواسطتها نتيجة عملهِ — ما هي الا شكل جديد من الاوراق المالية ؟ ومن هم اولئك الموزّعون ؟ اهم ملائكة فالملائكة سقطوا . اهم آلهة لتضمن لنا نزاهتهم وعدالتهم ؟ وان كانوا على تلك الفضائل فكيف ينظرون الى ماركوني مثلاً والى الخامل الذي يتطفل على الناس ليسكر ويسمن — بعين واحدة ؟ ولو فعلوا فسوّوا بين النسر والضفدع أفلا تكون هذه المساواة اعظم خيانة لارقى صفات الانسان واسخف ظلم لما هو فخر الانسانية وشرفها

يقولون ان الشيوعية لم تنجح في الروسيا لأن الشعب ليس على رقيّ . التاريخ وراءكم ايها الفلاسفة الكلاميون ، التاريخ القاسي والوراثة القاهرة . وهل الشعب فرد واحد ليرتقي كلهُ على نمط واحد وفي درجة واحدة ؟ ولماذا لم يتطور على هذه الصورة في عصور الملكية وما تلاها ؟ ألانهُ لم يتعلم ؟ وهل كلٌّ من يتعلم يعلم ؟ وهل كلٌّ من يدرس يحفظ ؟ وهل كلٌّ من يحفظ يحسن التصرّف بما لديهِ ؟ اذاً ماذا تفعلون بالفروق الشخصية ،ماذا تفعلون بوجوه العقول ووجوه الاستعدادات ،

ووجوه الملكات التي لا تقلّ عن وجوه الاجساد اختلافاً ؟ لماذا لستم جميعاً مثل لنين وكروبتكن وماركس ولاسال، حتى انتم الاذكياء المتعلّمون المخلصون ؟ وماذا تفعلون بالاجسام العليلة اتساوون بينها وبين الصحيحة ؟ وماذا تفعلون بالاعضاء البتراء اتقولون ان الفردية نفت وجودها ؟

إن اكبر ما تعاب بهِ الاشتراكية المتطرّفة هو نفخ الخامل والكسول والجبان وايهامهم انهم في الدنيا الكل في الكل ، والقضاء على تلك المكرمات الانسانية وتلك الصفات النبيلة ، صفات القناعة والنزاهة والخضوع والرقة والتهيب امام الاشياء العظيمة الجليلة التي هي أغنى ارثٍ في متحف العصور ، والمناداة بصلاح ما يناقضها . المخلصون من دعاة هذا المذهب ينسبون خمول الخامل وكسل الكسول وجبن الجبان الى جهلهِ وعدم اعطائهِ وسائل التقدم لينهض من دركتهِ الفكرية والاخلاقية . وقد تصحّ هذه في بعض الافرادِ . ولكن ماذا تقول في الذين هم على هذا الانحطاط المعنوي والحسي رغم علمهم أو توفر اسباب العلم لهم ، ورغم وجاهتهم وعظمتهم الاجتماعية . ؟ ان الذل الاخلاقي موجود بين الملوك وجودهُ بين الصعاليك فماذا تفعل المساواة في ذلك ؟ نعم ان عيوب الاجتماع كثيرة ، نعم ان الاوجاع الحالية مريرة ولكنّ الدواء سيكون امرّ والاصلاح اوجع ، لانهُ سيظلم كثيرين من الابرياء ويقضي على جمال كثير . غير اني من الذين يثقون بالمستقبل أيّاً كانت أغلاط الحاضر لان التحوّل رائد الكون

الغد للاشتراكية بلا ريب ولكنها ستغلب على امرها بعد ان تنيل الاجتماع ما تستطيع ان تأتي بهِ من التعديل . الغد للاشتراكية ولكنها لن تكون أوفى من الديمقراطية في وفاءِ وعودها . الغد للاشتراكية ولكن من بين الطبقات المتساوية بالمساواة الجديدة ستنهض فئة فتعلو وتطفو على الطبقات الاخرى طبقة استقراطية المستقبل التي ستخلقها الكفاءة الشخصية وتقسيم العمل المحتم اليوم والامس وفي الغد . الغد للاشتراكية ولكن الفردية ستظل منتصبةً قربها على الدوام . الغد للاشتراكية ولكن ما بعد الغد لنظام آخر سوف ينبثق من قلب الاشتراكية التي هي مذهب انساني فهي بذلك خاضعة لطبيعة الانسان تملأها الحسنات والسيئات ويستحيل فيها الكمال — الاّ اذا ظلّ لها مثلاً أعلى تتبعهُ ويظلّ هارباً امامها الى منتهى الدهور

(مي)

السوريون في الولايات المتحدة

وهو درس اجتماعي اخلاقي في تاريخ مهاجرة السوريين للولايات المتحدة واسبابها وبيان تطوّرهم وتفوقهم التجاري والصناعي ووصف مجمل احوالهم الاجتماعية والادبية والدينية مع بيان مشاكلهم الخصوصية وعلائقهم بوطنهم القديم ووطنهم الجديد

تاريخ مهاجرة بني الانسان قديم يشمل كل جيل وعصر . منهم من هاجر للقنص او طلب المرعى وبعضهم للغزو والحرب وغيرهم للفتح الديني وآخرون للاستعمار والارتزاق او للسياحة والتفرُّج . ولكنَّ الكل هاجروا . ولا يعرف شعب وُلد ونشأ وتمدَّن ولم يزل في مكان واحد

المهاجرة والتمدُّن : وللمهاجرة علاقة بمدنية الانسان حيوية لازمة . حتى ان تاريخ الواحدة يكاد يكون تاريخ الاخرى

فالاسرائيليون يبدأ تاريخهم وتمدنهم بنزوح ابرام من اور الكلدانيين والاتراك بقدومهم في اواسط القرن الثالث عشر الى برّ الاناضول والامم الغربية الاوربية من المانية وانكليزية وافرنسية وايطالية بزحف القبائل البربرية من الشمال واندماجها بعضها مع بعض ومع الشعوب الرومانية. والجمهوريات الاميركية بمهاجرة الاقوام الانكلوسكسونية والاسبانية والبرتغالية الى العالم الجديد وامتزاج بعضها ببعض وبالسكان الاصليين . اما مدنية العرب فانها ازدهرت وبلغت اوج معاليها في بغداد وقرطبة وغرناطة لا في مكة والمدينة

التعليل : وتعليل ذلك ليس بالصعب العويص. لا يقدم على السفر الاّ النشيط القوي البنية الطامح الى العلاء الراغب في تحسين حالتهِ . تلك قضية تصح على المهاجرين في القرون الغابرة اكثر منها على مهاجري ايامنا الحاضرة وقد تعدَّدت وسائل النقل وتسهلت اسبابهُ حتى كاد عبور الاوقيانوس الاتلانتيكي في احدى البواخر الحديثة الكبرى بما فيها من رياش فاخر ومأكل نفيس ودواعي اللهو والراحة يُعدُّ ضرباً من الرفاه والترف . والمهاجرون اجمالاً يمثلون شبيبة الامة ويدها العاملة وسلسلة الظهر منها . فالعاجز لا يسافر وقصير النظر لا يغترب والمسنّ يفضل الاقامة حيث هو اما ذوو العاهات واصحاب الجرائم فللبلدان

الحديثة شرائع تصدهم عن الهجرة اليها

هذا اولاً وثانياً فالمحيط الجديد باقليمهِ وهوائهِ وبروحهِ ومدنيتهِ يستدعي في الغالب ظهور قوى كامنة في المرء ربما لم يشعر بوجودها فيهِ لو تخلّف ويتطلب انماء مواهب ربما بقيت راقدة لولا ان هاجر وانتقل. وامتزاج المهاجرين بواسطة التزاوج مع غيرهم واحتكاكهم بطرق تفكير جديدة ونظام اجتماعي غريب عنهم يكون في الاكثر داعياً لتنبيه قواهم العاقلة وانعاشها . تلك حقيقة مقرَّرة . انما علماء الاجتماع لم يتحققوا للآن السنن التي تجري عليها هـذه التغيُّرات النفسية والمبادىء التي تسير بموجبها

وعلى عكس ذلك فالاستمرار في بيئة واحدة تحت تأثير عوامل عمرانية ثابتة من شأنهِ الجمود والخمول وبالتالي التقهقر والانحطاط

السوريون في كل اطوارهم نقالون رحالون. ليس من قطر يستبعدونهُ ولا من قطر يستغربونهُ . بلاد الله الواسعة بلادهم والامة التي يعيشون ويتعاشون بين افرادها هي امتهم ولـكن هجرتهم لم تبلغ قط من حيث الاهمية والعد والشأو الذي بلغتهُ في عصرنا الحاضر الى الولايات المتحدة

(١) مهاجرة السوريين الى الولايات المتحدة

﴿عددهم﴾ عدد السوريين المهاجرين الى الولايات المتحدة امر يهون تقديرهُ ويصعب تحقيقهُ . فدير المهاجرة الاميركية قبل سنة ١٨٩٩ لم يعترف بهويتهم كسوريين بل طواهم مع العرب والارمن واليونان والاتراك تحت لقب « اتراك اسيويون » . اما الحـكومة التركية فلا علم لها رسمي بالمهاجرة لاميركا لانها منعتها على الورق . وكل المهاجرين من ابنائها انما سافروا « لمصر » . واني كنت في جملة الذين سافروا « لمصر » لما سافرت الى اميركا كما يشهد بذلك جواز سفري (باسبورتي)

كذلك مدير الاحصاء الاميركي الذي يحصي كل سكان الولايات المتحدة مرة كل عشر سنين فانهُ في احصائهِ عام ١٩١٠ (١) انكر وجود ابناء سوريا في بلادهِ

(١) في السنة الفائتة سنة ١٩٢٠ جرى الاحصاء الرابع عشر والاخير لسكان الولايات وكتبت في حينه الى المدير في العاصمة وشنطن بوجوب تقييد اسماء السوريين في قائمة وحدها واعتبارهم امة مستقلة فوعدني خيراً وللآن لم اتمكن من الاطلاع على تقاريره لاثبات نتيجة احصائه

ولم يذكرهم بشيء على الاطلاق ثم عاد فتكرّم بهذا الرقم ٤٦٧٢٧ تحت عنوان « المتكلمون بالسورية (هكذا) والعربية(٢) »

اذا كانت تلك نتيجة الابحاث الرسمية فما قولك بالتخمينات الصحافية والخطابية؟ فانها تتدرّج من ٦٠٠٠٠ لحدٍّ ادنى وهو تقدير الدكتور ربرتس(٣) الذي تعتمد عليهِ جمعية الشبان المسيحيين وتعتبرهُ ثقة لها في كل ما يتعلق بشؤون المهاجرين الى ٤٠٠٠٠٠ لحدٍّ اعلى وهو تقدير مجلة من معتبرات المجلات الاميركية(٤)

منذ عام ١٨٩٩ نشط مدير المهاجرة في الولايات المتحدة واخذ يدوّن عدد « المهاجرين » من السوريين منفردين مفرزين عن غيرهم من تبعة الدولة العلية في آسيا الغربية . وهاك عددهم نقلاً عن تقاريرهِ السنوية(٥)

السنة	عدد المهاجرين من السوريين	السنة	عدد المهاجرين من السوريين
١٨٩٩	٣٧٠٨	١٩١٠	٦٣١٧
١٩٠٠	٢٩٢٠	١٩١١	٥٤٤٤
١٩٠١	٤٠٦٤	١٩١٢	٥٥٢٥
١٩٠٢	٤٩٨٢	١٩١٣	٩٢١٠
١٩٠٣	٥٥٥١	١٩١٤	٩٠٢٣
١٩٠٤	٣٦٥٣	١٩١٥	١٧٦٧
١٩٠٥	٤٨٢٢	١٩١٦	٠٦٧٦
١٩٠٦	٥٨٢٤	١٩١٧	٠٩٧٦
١٩٠٧	٥٨٨٠	١٩١٨	٠٢١٠
١٩٠٨	٥٥٢٠	١٩١٩	٠٢٣١
١٩٠٩	٣٦٦٨	المجموع	٨٩٩٧١

(٢) مجلد ١ ص ١٠٠٦ و١٠١٥ "U.S. Thirteenth Census Reports"

(٣) صفحة ٧٤ Peter Roberts, "Immigrant Races in North America"

(٤) عدد ٣ ايار سنة ١٩١٩ "Litearary Digest" (٥) صفحة ١٦٨ سنة ١٩١٩ "Annual Report, Commissioner General of Immigration"

فيكون جملة « المهاجرين » السوريين ٨٩٩٧١ نفساً حسب الاحصاء الرسمي في خلال احدى وعشرين سنة نهايتها ٣٠ حزيران سنة ١٩١٩ ومنزلتهم من حيث العدد الخامسة والعشرون بين تسع ثلاثين امة دوَّن قلم المهاجرة عدد مهاجريها

ولنا هنا ملاحظات لا بد من اعتبارها . واولها ان المقصود « بالمهاجرين » في عرف دائرة المهاجرة اولئك فقط الذين لدى استجوابهم عند دخولهم الولايات يصرّحون انهم ينوون الاقامة فيها واعتبارها وطناً دائماً لهم في مستقبل الايام . وزد على ذلك ان حكومة الولايات لم تسنّ قانوناً يقضي على البواخر التي تبحر من موانئها بتقديم لوائح باسماء الركاب لتعيين عدد الراجعين من المهاجرين الى بلدانهم الاصلية الاَّ بعد سنة ١٩٠٦ . فلا سبيل اذاً لنا لاحصاء عدد السوريين الذين غادروا الولايات قبل تلك السنة . اما في العشرين سنة السابقة لسنة ١٨٩٩ فلا واسطة لدينا على الاطلاق لمعرفة عدد الداخلين والخارجين من بني قومنا . ومن المعلوم ان حكومة الولايات سنّت حديثاً قانوناً يعمل بهِ لآخر حزيران من سنة ١٩٢٢ يجيز دخول ٣ في المئة فقط من عدد اي شعب كان في الولايات في عام ١٩١٠ وذلك صدًّا لتيَّار المهاجرة الناجم عن الحرب العظمى

ورغماً عن ذلك كلهِ فلا بدّ لنا من اعتبار هذا العدد ٨٩٩٧١ اساساً للتقدير . فاذا فعلنا ذلك واضفنا اليهِ ما نظنهُ دخل البلاد قبل ذلك مع ما زاد بالتوالد ثم اسقطنا من المجموع عدد الراجعين الى سوريا وعدد المتوفين (٦) ترجح لدينا ان عدد السوريين اليوم في الولايات المتحدة والمتحدّرين منهم يناهز ٢٥٠٠٠٠ نسمة

على ان الرقم المذكور اعلاه ٨٩٩٧١ يمثل عدد الذين اجازت الحكومة دخولهم الى الولايات لا عدد الذين تركوا بلادهم وحاولوا الدخول . اذ ان عدد الذين صدّتهم المهاجرة عن الدخول بداعي مرض معدٍ او حرارة في الجفون (تراخوما) او خشية صيرورتهم عالة على البلاد او لجهلهم القراءة والكتابة في لغة من

(٦) عدد المتوفين يهون استنتاجه من احصاءات شركات تأمين الحياة ومنها يعرف معدل الوفيات من السكان

اللغات(٧) او بسبب ارتباطهم من بلادهم بشغل في الولايات يأتون راساً اليهِ (٨) فهو عدد كبير لا يستهان بهِ

ومما يدل على كون بعض الذين حرموا الدخول انما ظُلموا حادثة تلميذ مصري اوقفتهُ في الخريف الفائت ادارة المهاجرة في مدينة بوسطن نحواً من شهرين اشتباهاً منها بمرض التراخوما في عينيهِ مع ان الشاب كان قد شفي من المرض تماماً قبل مغادرتهِ مصر مما يدل على ان الاطباء الاميركيين ليس لديهم اختبار كاف يمكنهم من تشخيص هـذا المرض تشخيصاً صحيحاً . وكنت في جملة الذين زاروا هـذا الشاب في محل توقيفهِ واهتموا بمسألة اطلاق سراحهِ . ولقد ذكر السناتور هور في سيرة حياتهِ (٩) قصة صبيين سوريين دون سن البلوغ اوقفتهما ادارة مهاجرة نيويورك ايضاً بسبب التراخوما» في الجزيرة Ellis Island واصرَّت على ارجاعهما الى سوريا بعد ان اجازت لوالدتهما الدخول للالتحاق بزوجها في مدينة ووسترماس الامر الذي أثار حنق السناتور (عضو في مجلس الشيوخ) فارسل تلغرافاً الى رئيس الولايات المتحدة يومئذٍ (روزفلت) واستغاث بهِ ليتوسط« لرفع وصمة العار عن شرف الامة الاميركية وعن رايتها » . فاصدر روزفلت امره للحال باخلاء سبيلهما . وكم كان عجبهُ لدى زيارتهِ السناتور هور في بيتهِ بووستر عند ما مثل بين يديهِ الصبيان يشكرانهِ على صنيعهِ بعد ان كان الاحمرار القليل الذي نتج عن انعكاس نور الشمس ووهج الحياة قد زال تماماً

﴿ انتشارهم ﴾ ليس من ولاية في الولايات المتحدة ولا من مدينة يزيد عدد سكانها على خمسة آلاف نفس الاَّ وفيها سوري او اكثر. تحققت ذلك بنفسي وقتما كنت اجول في مدن الداخلية فكنت اذا انتهيت الى بلدة افتح كتاب التلفون والتي على صفحاتهِ نظري فيستوقفني دائماً في اعمدتهِ اسم او اسماء سورية مدرجة في الغالب تحت عنوان Grocers بقالة وعطارون

والعالق في اذهان الاميركيين عموماً وسوريي سوريا ان المهاجرين السوريين

---

(٧) لزوم معرفة القراءة والكتابة هو قانون جديد اجازه مجلس الامة والشيوخ منذ سنتين رغم معارضة الرئيس ولسن (٨) هذا القانون وضعته الحكومة لحماية العمال وبموجبه لا يجوز لمستخدم في الولايات المتحدة ان يقاول اجنبياً ويستقدمه للولايات بقصد استخدامه

(٩) مجلد ٢ ص ٢٩٦ — ٢٩٩ George F. Hoar, "Autobiography of Seventy Years"

يقيمون في حيّ واحد من احياء المدينة التي ينزلونها حيث يسهل عليهم المحافظة على تقاليدهم ومصطلحاتهم ويتعذّر على الوطنيين التأثير عليهم وتمثيلهم . على ان درس الاماكن التي يسكنونها لا يثبت صحة ذلك . نعم ان في غرباء كل بلاد ميلاً غريزياً الى التجمهر في حيّ واحد يقطنونهُ انما ذلك لا يصحّ على سوريي الولايات بقدر ما يصحّ على غيرهم من الاجانب . والمدن الوحيدة التي يجوز ان يقال ان فيها للسوريين مستعمرات خاصة بهم انما هي نيويورك وبوسطن وفيلادلفيا ولورنس وفال رڤر وبتسبرغ وغربي نهر المسسبي لسنت لويس فقط

مستعمرة نيويورك في وشنطن ستريت هي امُّ المستعمرات السورية واهمها. عن طريقها يدخل معظم السوريين الى الولايات واليها يعود الكثيرون منهم للاتجار بعد ان يكونوا قد « توفقوا » في الداخلية . الكتبة الاميركان يسمونها « سوريا الصغيرة » حيث تجد ما تجدهُ في البلاد السورية من مأكل ومشرب وعوائد مصغرة بكل امانة وضبط. والحقيقة انها سورية القديمة وقد خطت الى عتبة العالم الجديد فحارت في امرها وارتابت . فمنزلتها بين السوريين ليست بشيء من منزلة « سسليا الصغيرة » Little Sicily بين الايطاليين او « الغطو » Ghetto بين اليهود الروسيين «او البلدة الصينية » China-town بين الصينيين. وموقعها بين نهر الهدسن من جهة وبرودواي — اطول شارع في الدنيا — وول Wall ستريت — اغنى شارع — من جهة اخرى وفي ظلال البنايات الناطحات السحاب Skyscrapers سيقضى عليها في القريب العاجل بالاضمحلال

اما المدن التي يكثر فيها عدد المهاجرين من السوريين فهي كما يأتي :

اسم المدينة	عدد السوريين	اسم المدينة	عدد السوريين
نيويورك	١٨٠٠٠	فيلادلفيا	٢٠٠٠
بوسطن	٨٠٠٠	ووستر ماس	١٠٠٠
ديترويت	٧٠٠٠	فال رڤرماس	١٠٠٠
بتسبرغ	٥٠٠٠	سياتل	١٠٠٠
سنت لويس	٤٠٠٠	شيكاغو	١٠٠٠
لورنس	٣٠٠٠	اكرن اوهايو	١٠٠٠
كليڤلند	٣٠٠٠	لوس انجليس	١٠٠٠

والارقام مبنية على احصاءات جماعة من السوريين المتنورين في كل بلدة مذكورة اعلاه عرضت عليهم اسئلة خطية عن عدد الجالية المقيمين بينها وحالتها الاقتصادية والادبية والاجتماعية

اما الولايات التي يكثر فيها عددهم فهي :

نيويورك وماستشوستس ومسوري والينويز وكنتيكت ومشغن واوهايو وبنسلفانيا ونيوجرزي وتكساس ووست فرجنيا وكليفورنيا . ويظهر من تقارير لجنة المهاجرة(١٠) التي عينها الرئيس تافت لدرس المسألة درساً مدققاً انّ ال ٥٦٩٠٩ سوريين الذين دخلوا الولايات بين سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩١٠ لدى استجوابهم في « الجزيرة » عن الولاية التي يقصدون التوجه اليها ذكروا كل واحدة من الثماني والاربعين ولاية ومقاطعة كولمبيا District of Columbia وزاد بعضهم انهُ كان متوجهاً لالسكا و بورتوريكو وجزائر هواوي التابعة للولايات المتحدة . ولقد كان نصيب ولاية نيويورك منهم ١٨٣٧٠ وهو اوفر من نصيب كل ولاية اخرى وولاية دلوار خمسة اشخاص وهو العدد الاقل بين كل الولايات

لعدم احتشاد السوريين في مستعمرات قائمة بهم اسباب سيكولوجية واسباب اقتصادية فالسوري قلما يلتحم مع رفيقهِ السوري ويصعب عليهِ الاشتراك معهُ في العمل . فاني عثرت مرّة في مدينة زينيا بولاية اوهايو على عائلة سورية اقامت في تلك البلدة ثلاث عشرة سنة دون ان تجذب اليها عائلة سورية اخرى. وفي لافايت انديانا .Lafayette, Ind قابلت سوريا اقام في تلك المدينة منذ عام ١٨٩٠ ولما سألتهُ عما اذا كان في البلدة من سوري آخر اجاب بالنفي وعقب على ذلك بقولهِ « لا لا . والحمد لله »

هذا ومن طبيعة العمل الذي يباشرهُ في الغالب السوري في الولايات—وهو مبيع الخروج والبضائع والملبوسات المطرّزة—ان يقرّبهُ الى العائلات الاميركية حيث يسهل تصريف بضاعتهِ ويبعدهُ عن ارفاقهِ الذين لا هو يعتاش منهم ولاهم منهُ يعتاشون

﴿ تاريخ المهاجرة ﴾ بين سنة ١٨٧٠ وسنة ١٨٧٩ اكتشف ابناء سوريا اميركا

(١٠) مجلد ا ص ١٠٦ — ١٠٩ "Reports of the Immigration Commission"

واخذوا بالنزوح اليها. ولا ريب ان افراداً منهم زاروها قبيل ذلك وبينهم رهبان امُّوها لجمع الصدقات . ومن المهاجرين الاولين انطون البشعلاني من صليما لبنان الذي رست بهِ الباخرة في بوسطن عام١٨٥٤ وتوفي في نيويورك عام١٨٥٦(١١)

واول عائلة سورية دخلت ارض كولمبس هي عائلة يوسف عربيلي الدمشقية . وكان تاريخ وصولها الى الولايات عام ١٨٧٨ . ثم اخذت الحركة بالازدياد . وكان مصدرها بين سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٨٩ بالاكثر مدينة زحلة الى ان اقيم معرض شيكاغو عام ١٨٩٣ فكأن بوقاً عامئذ نفخ في اعالي لبنان وسهول سوريا وفلسطين قائلاً « هبوا الى عالم الذهب » حتى انهُ لم يبق من بلدة معتبرة شرقي المسبي لم يستفتحها المهاجرون السوريون . ومن المتعارف بينهم ان روّاد المهاجرة كانوا لبنانيين وان الذين تألبوا على الحوض كانوا بالاكثر فلسطينين من القدس ورام الله ذهبوا بمصنوعاتهم الخشبية وسبحاتهم وصلبانهم وايقوناتهم.وهكذا بقي سيل المهاجرة يتعاظم الى ان اقيم عام ١٩٠٦ معرض سنت لويس فتفرّق ابناء سوريا في الولايات الغربية وانتشروا حتى كليفورنيا على الشاطىء الباسيفيكي . ولم يبقَ من مزرعة او قرية في سوريا ولبنان دون ممثل لها في ارض كولمبيا

تعليل المهاجرة وبيان اسبابها ومميزاتها

ما الذي اقتلع نحو مئتي الف رجل وامرأة من تربة آبائهم واجدادهم في الديار السورية ونقلهم سبعة آلاف ميل فوق البحار مع ما في ذلك من المصاعب والاخطاروذراهم على سطح بلاد غريبة بلغتها وقوميتها وآدابها وبعثرهم في ولاياتها ومدنها وقراها على مساحة ثلاثة آلاف ميل من اليابسة ؟ ما هي العوامل التي جعلت جيشاً هذا عدده يترك المعلوم ويقصد المجهول ويغادر وطناً الفهُ واهلاً يعطفون عليهِ وقوماً يفهمهم ويفهمونهُ ؟ قوة الاستمرار تقضي على المرء بالتربص حيث هو والتشبث بالعوائد والطرق المألوفة والتردد عن مواجهة الغريب المحجوب اذ ان كل مألوف مأنوس وكل مجهول مستوحش مرهوب . فالتخلف حالة طبيعية والهجرة نتيجة لا تحصل الاَّ بتغلب عوامل قوية على العوامل الطبيعية التي من شأنها ان تقعد الانسان وتحملهُ على التريث

(١١) ولقد اثبتنا سيرة هذا الشاب الذكي الذي حاز اعجاب الاميركيين واعتبارهم في رسالة مطبوعة بنيويورك عنوانها « انطونيوس البشعلاني : اول مهاجر سوري الى العالم الجديد »

العامل الاقتصادي : العامل الرئيسي الذي حدا بالسوريين على الجلاء عن بلادهم واستيطان الولايات انما هو العامل الاقتصادي . فسوريا واخصها لبنان تربتها في الاكثر فقيرة ومعادنها قليلة وصناعتها وزراعتها لم تزالا على الفطرة فمتى اجتمعت هذه الاحوال في بلاد قومها من ذوي الانتاج الكثير وحلَّ بالبلاد قحط او محل في المواسم او حادث آخر غير اعتيادي لم يبقَ للفئة الزائدة عن سعة البلاد سوى الارتحال

جغرافية البلاد السورية يتخللها سلسلتان من الجبال العالية تؤذن بقسمتها الى شقق اربع متوازية الشقة الاولى هي الساحل المنبسط على شاطىء البحر ويختلف عرضهُ من بضع اقدام في اسفل لبنان الى بضعة اميال في فلسطين . والثانية مرتفع عالٍ يكون لبنان الغربي عظمة ظهره ويرتفع الى علو عشرة آلاف قدم . والثالثة وادي العاصي فالبقاع فالاردن وفي اسفلهِ البحر الميت اوطأ بحيرة على سطح الارض انخفاضهُ ١٣٠٠ قدم . والرابعة مرتفع ثان قوامهُ لبنان الشرقي واعلى قممهِ ٩٠٥٠ قدماً فوق سطح البحر . سهل فجبل فوادٍ فجبل تلك هي الارض السورية

بلاد هذا شأنها تكون المواصلات فيها ووسائل النقل قليلة متعذّرة . فشقق سوريا لم ترتبط ابداً بعضها ببعض ارتباطاً محكماً . اما عدم الاتصال الجغرافي فمقدّمة لعدم الاتصال العقلي والاجتماعي ومن نتائجهِ الوقوف في سبيل التجارة والاخذ والعطاء والحيلولة دون تولُّد الشعور المشترك والعقلية الاجتماعية التي لا بد منها لانماء روح الوطنية والقومية . فكما قسم سطح البلاد الى اجزاء لا واصل بينها كذلك قسم ساكنو البلاد من حيث الاخلاق والمبادىء والآراء الى جماعات لا وحدة بينها ولا اشتراك كلٌّ منها مستقلة بعملها تنتج ما تحتاج اليهِ باقل ما يمكن من المعاملة مع الفئة المجاورة . ومما يدل على صعوبة الاتصال كون اهل لبنان لم يزالوا للآن يتغنون بهذا القول « زوجك يا مليحه راح للشام وحده »

ستأتي البقية فيليب حتي

الاكتفاء بتعليم القراءة والكتابة ومبادىء الحساب اي فتح باب الاستفادة من الكتب للاولاد اذا لم يكن في الامكان تلقي العلوم في المدارس . وما يطلب من الزوج والزوجة لاولادهما يطلب من كل المتعلمين والمتعلمات لاخوتهم واخواتهم

فاذا بذلت الهمة في العمل بهذين الاسلوبين فلا تمضي عشر سنوات حتى يتضاعف عدد الذين لهم المام بالقراءة والكتابة ثلاثة اضعاف او اربعة. ثم يزيد عددهم على نسبة هندسية صاعدة. وبغير ذلك تبقى الامية ضاربة اطنابها في هذا القطر على ما نراه لان الذين يبلغون سن التعلّم من مواليده هم اكثر كثيراً من الذين تسعهم المدارس التي يحتمل انشاؤها ووجود المعلمات لها

وزراء المالية المصرية

(اهتم حضرة صاحب المعالي محمود فخري باشا وزير المالية السابق بعمل مجموعة فتوغرافية لاسلافه في الوظائف التي تولاها احياء لذكرى اسلافه من جهة وخدمة لتاريخ مصر الحديثة من جهة اخرى

وقد نشرنا نبذة في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠ عن المجموعة النفيسة التي اهداها الى ديوان محافظة مصر والآن ننشر بياناً عن المجموعة التي عني بوضعها اثناء توليه وزارة المالية المصرية واهداها الى ديوان المالية لتحفظ على الدوام في مكتب الوزير وهذا بيانها)

وزراء المالية المصرية من عهد الولاية الوراثية للمغفور له محمد علي الكبير بتاريخ ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٥٦ الموافق ١٣ فبراير سنة ١٨٤١

	الاسم	اللقب	تاريخ التعيين
١	السيد محمد شريف باشا (والد السيد علي شريف باشا)	مدير المالية	حوالي سنة ١٨٤١ ميلادية
٢	السيد ابو بكر راتب باشا	مدير المالية	٢١ يونيو سنة ١٨٤٩ «
٣	احمد رشيد بك	مدير المالية	١٠ يونيو سنة ١٨٥٠ «
٤	محمد سليم باشا	مدير المالية	١٨ يونيو سنة ١٨٥٣ «
٥	علي ذو الفقار باشا	خازن جناب داوري بالخزينة المصرية	٢٣ ستمبر سنة ١٨٥٤ «

٦	عبد الله عزت الارناودي باشا	ناظر المالية	٢١ يونيو سنة ١٨٥٧ ميلادية
٧	محمد مختار بك	ناظر المالية	١٧ فبراير سنة ١٨٥٨ «
٨	محمود نامي باشا	ناظر المالية	٢٧ يوليو سنة ١٨٥٨ «
٩	اسماعيل راغب باشا	ناظر المالية	١٦ ابريل سنة ١٨٥٩ «
١٠	احمد رشيد باشا	ناظر المالية	١٠ يناير سنة ١٨٦١ «
١١	محمد حافظ باشا	ناظر المالية	٤ اكتوبر سنة ١٨٦٤ «
١٢	اسماعيل راغب باشا	ناظر المالية	١٧ سبتمبر سنة ١٨٦٧ «
١٣	اسماعيل صديق باشا المفتش	ناظر المالية	١ ابريل سنة ١٨٦٨ «
١٤	الامير حسين كامل باشا (السلطان حسين)	ناظر المالية	٩ نوفبر سنة ١٨٧٦ «
١٥	مصطفى رياض باشا	ناظر المالية موقتاً في وزارة نوبار باشا	١ سبتمبر سنة ١٨٧٨ «
١٦	السير ريفرس ويلسن	ناظر المالية في وزارة نوبار باشا ووزارة ولي العهد محمد توفيق باشا	١ سبتمبر سنة ١٨٧٨ «
١٧	اسماعيل راغب باشا	ناظر المالية في وزارة شريف باشا الاولى	٩ ابريل سنة ١٨٧٩ «
١٨	اسماعيل ايوب باشا	ناظر المالية في وزارة شريف باشا الثانية	٢ يوليو سنة ١٨٧٩ «
١٩	علي حيدر يكن باشا	ناظر المالية في مدة خالية من وجود وزارة	١٨ اغسطس سنة ١٨٧٩ «
٢٠	مصطفى رياض باشا	ناظر المالية بالوكالة ورئيس مجلس النظار	٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ «
٢١	علي حيدر يكن باشا	ناظر المالية في وزارة شريف باشا	١٤ سبتمبر سنة ١٨٨١ «
٢٢	علي صادق باشا	ناظر المالية في وزارة محمود سامي البارودي باشا	٤ فبراير سنة ١٨٨٢ «

٢٣	عبد الرحمن رشدي بك	ناظر المالية في وزارة اسماعيل راغب باشا	٢٠ يونيو سنة ١٨٨٢ ميلادية
٢٤	علي حيدر يكن باشا	ناظر المالية في وزارة شريف باشا	٢٨ اغسطس سنة ١٨٨٢ «
٢٥	مصطفى فهمي باشا	ناظر المالية في وزارة نوبار باشا	١٠ يناير سنة ١٨٨٤ «
٢٦	محمد زكي باشا	ناظر المالية في وزارة نوبار باشا	١٠ مارس سنة ١٨٨٧ «
٢٧	مصطفى رياض باشا	ناظر المالية ورئيس مجلس النظار	١١ يونيو سنة ١٨٨٨ «
٢٨	عبد الرحمن رشدي باشا	ناظر المالية في وزارتي مصطفى فهمي باشا	١٤ مايو سنة ١٨٩١ «
٢٩	بطرس غالي باشا	ناظر المالية في وزارة فخري باشا ووزارة رياض باشا	١٥ يناير سنة ١٨٩٣ «
٣٠	احمد مظلوم باشا	ناظر المالية في وزارة نوبار باشا ووزارة مصطفى فهمي باشا	١٦ ابريل سنة ١٨٩٤ «
٣١	احمد حشمت باشا	ناظر المالية في وزارة بطرس غالي باشا	١٢ نوفبر سنة ١٩٠٨ «
٣٢	يوسف سابا باشا	ناظر المالية في وزارة محمد سعيد باشا	٢٣ فبراير سنة ١٩١٠ «
٣٣	احمد حلمي باشا	ناظر المالية في وزارة محمد سعيد باشا	٥ ابريل سنة ١٩١٢ «
٣٤	سعيد ذو الفقار باشا	ناظر المالية في وزارة محمد سعيد باشا	٢٠ نوفبر سنة ١٩١٣ «
٣٥	يوسف وهبه باشا	وزير المالية في وزارات حسين رشدي باشا ووزارة محمد سعيد باشا ثم في وزارته	٥ ابريل سنة ١٩١٤ «

٣٦ محمود فخري باشا	وزير المالية في وزارة محمد توفيق نسيم باشا	٢٢ مايو سنة ١٩٢٠ ميلادية
٣٧ اسماعيل صدقي باشا	وزير المالية في وزارة عدلي يكن باشا	١٧ مارس سنة ١٩٢١ «

وقد ذكر معالي فخري باشا في وسط المجموعة بعض آيات كريمة واحاديث شريفة وحكم وآثار تناسب المقام وهي

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً.
(سورة الاسراء)

والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً
(سورة الفرقان)

قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم (سورة يوسف)

أيما رجل استعمل رجلاً على عشرة انفس علم ان في العشرة افضل ممن استعمل فقد غش الله وغش رسولهُ وغش جماعة المسلمين

روي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهُ انهُ كانت لهُ الشمعة من بيت المال ما دام ينظر في حوائج المسلمين فاذا فرغ من حوائجهم اطفأها واسرج عليهِ سراجهُ

وقال الامام الشافعي رضي الله عنهُ

امطري لؤلؤءا جبال سرنديـ ب وفيضي آبار تكرور تبرا
همتي همة الملوك ونفسي نفس حرّ ترى المذلة كفرا
انا ما عشت لست أُحرم قوتاً واذا ما مت لست أُعدم قبرا

قال الفاتح العظيم عمرو بن العاص : لا ملك الاَّ بالرجال لا رجال الاَّ بالمال لا مال الاَّ بالعمارة لا عمارة الاَّ بالعدل

المدنية العربية في الغرب[1]

(٢)

كنت تجد في شخص الامير او الخليفة منهم الكاتب والشاعر والعالم والموسيقي والفيلسوف وكانت قصورهم محط رجال العلماء والفلاسفة وكنت ترى المغنين ينتقلون بآلاتهم وموسيقاهم بين قصور الامراء ليطربوهم بانغامهم وليسلوهم في اوقات فراغهم

ولقد جاء مغنو بروفانس متأخرين لان الشعر الاسباني والبروفانسي ينتسب الى الشعر العربي ولا يجد الانسان صعوبة في ايجاد علاقة بين الشعر العربي الاندلسي والشعر البروفانسي وذلك لاشتمالها على الغزل والنسيب والسجع ولتعدد القوافي وطولها

ولقد اثبت المؤرخ آماري ان صقلية مدينة للعرب وكذلك شبه الجزيرة (ايطاليا) مدين لصقلية بابتكار الشعر الوطني بمعنى انهُ منذ قلد البلاط الصقلي البلاط الملكي الاسلامي بدأت عادة الالتفات الى قرض الشعر تلك العادة التي كانت السبب في نهوض الشعر الايطالي

لم يساعد العرب فقط على انهاض الشعر الصقلي والايطالي بل انهم امدّوا قصصنا بشكلها ومادتها فانك لتجد كتابهم «كليله ودمنه» ولو انهُ من اصل هندي قد ترجم الى كثير من اللغات واخذ منهُ كثير من المؤلفين وهو اصل كتاب «الطراز الاول لمحادثات الحيوان» «La prima veste dei discorsi degli animali» لمؤلفهِ فيرنسولا وكذلك لكتاب الفلسفة الادبية La filosofia morale لدونى والمجموعة المسماة «حكومة الحكومات تحت الامثلة الادبية للحيوانات المتفاهمة»

(Del Governo dei regni Sotto morali esempii di animali ragionants Fra Loro)

وقد اخذ الشيء الكثير من كتاب كليله ودمنه بعض القصصين امثال بوكاشيو

---

(١) بقية محاضرة القاها الدكتور الاستاذ لويجي رينالدي نزيل القاهرة في نادي خريجي المدارس الايطالية ونقلها من اللغة الايطالية الى العربية الاديب طه افندي فوزي

Boccaccio وبوجيو Poggio وباندينو Bandino وباندلو Bandello ولافونتين La Fontaine ووضعوهُ في كتبهم انظر بتسى Pizzi ترجمة قصص Panciatantra بانشاتنترا وحوادث جيوكوندو Giocondo واستلفو دللورلاندو فوريوسو Astolfo dell'Orlando Furioso وقصة اريوستو Ariosto تجد انها مأخوذة جميعها من كتاب الف ليلة الشهير ذلك الكتاب الذي احتوى على قصص عربية وفارسية وهندية غريبة وكذلك فونتي دلورلاندو فوريوسو Fonti dell'Orlando Furioso فانك تجد فيهما الاسلوب واحداً والمغزى واحداً سيما تلك النقطة التي تدور حولها جميع هذه القصص وهي زعمهم انهُ ليس في العالم امرأة عفيفة

وبيننا كثيرون يعتقدون ان العرب هم الذين عربوا (اورلاندو فوريوسو) ولكن هذا محض افتراء ولقد تكلم عن هذه النقطة المؤرخ آماري فقال « اقول ان سرقة وقعت لكتاب الف ليلة ذلك ان اريوستو وحوادث استولفو وجيوكاندو مقلدة من اولها الى آخرها او بالاحرى منقولة من قصص الف ليلة وليلة ما عدا تغيير في بعض الاسماء وفي بعض الظروف القليلة الاهمية »

ومن كتاب للشاعر بترارك Petrarca الى صديقهِ الطبيب الشهير جيوفاني دا بادفا يمكننا ان نفهم الى اي حد وصل النفوذ العربي في ايطاليا فان الشاعر الايطالي ذكر الفخر الذي يرفع بهِ العلماء والحكماء الايطاليون الى نجوم السماء علماء العرب وشعراءهم وفلاسفتهم ورياضييهم وخطباءهم

ولقد اعد دانتي الجبيري مكاناً مشرفاً لفيلسوف العرب ابن رشد اذ وضعهُ في قصيدتهِ السامية La Divina Commedia بالجنة الى جانب كبار العلماء والحكماء

ومن فضل العرب علينا ايضاً انهم هم الذين عرفونا بكثير من فلاسفة اليونان وكانت لهم الايادي البيضاء على النهضة الفلسفية عند المسيحيين. وقد كان الفيلسوف ابن رشد اكبر مترجم وشارح لنظريات ارسطاطاليس ولذلك كان لهُ مقام جليل عند المسلمين والمسيحيين على السواء وقد قرأ الفيلسوف النصراني توماس نظريات ارسطاطاليس شرح العلامة ابن رشد . ولا ننس ان ابن رشد هذا هو مبتدع مذهب « الفكر الحر » وهو الذي كان يتعشق الفلسفة ويهيم بالعلم ويدين

بهما وكان يعلمهما لتلاميذهِ بشغف وولع شديدين وهو الذي قال عند موتهِ كلمتهُ المأثورة « تموت روحي بموت الفلاسفة »

وكان بين فلاسفة العرب المشهورين الكندي وقد وضعهُ العلامة كاردانو (العالم الغربي الذي كان يشبه العرب في معرفتهِ لعلوم كثيرة) بين الاثني عشر فيلسوفاً العظماء الذين ظهروا في العالم حتى ايامهِ

وقد ترجم جيراردو داكريمونا في القرن الثاني عشر كتباً كثيرة في الفلسفة والرياضة . ووضع دانتي مع ابن رشد في كتابهِ المذكور آنفاً العلامة ابن سيناء الفيلسوف العربي العظيم الذي يعرفهُ الغرب بطبهِ. ورسالتهُ التي وضعها في الطب وهي المسماة « القانون » انما هي سفر جليل استعملت ككتاب للتعليم في جميع المدارس والجامعات سواء في الشرق او الغرب وخصوصاً في ايطاليا فانهُ كان يدرس في سالرنو التي كانت اعظم مدرسة للطب في اوربا

ونرى كذلك من خطاب الشاعر بتراركا الذي اشرنا اليهِ فيما سبق كم كانت شهرة الطب العربي وعظمتهُ في ذلك العهد وها نحن اولاء لا نزال نرى كثيراً من الادوية المجهزة بالصيدليات تحمل اسمها العربي مثل Alchermes القرمز و Giulebbe الجلاب (ماء الورد) و Sciroppo شراب وغير ذلك كثير

كذلك عني العرب عناية عظيمة بدراسة علم النبات وكان اهتمامهم بهِ عظيماً واعطوا منهُ موادكثيرة للطب والصيدلة وانتقلت الينا من الشرق اعشاب ونباتات طبية وعطورات كثيرة مثل Cubebe الكبابة و Zafferano الزعفران و Canfora الكافور الخ

اما علم الكيمياء فقد درسوهُ درساً متقناً وعنوا بهِ كثيراً فكان السبب في اختراع آلات ميكانيكية عظيمة وايجاد اجسام الكيمياء الاساسية الاصلية وكثير من العمليات المهمة مثل التقطير وفتح الطريق الى ذلك العلم الذي صار فيما بعد الكيمياء الحقيقية

دخل علم الكيمياء في الغرب مع اسماء عربية كثيرة لا تزال باقية في لغتنا الايطالية وفي اللغات الاخرى مثل Alcali القلى و Borace البورق و Talco الطلق و Lambicco الامبيق و Elixir الاكسير و Alcool الكحول وهي جمع

كحل وهو مسحوق يستعمله كثير من النساء المسلمات ومشهور كذلك لدى الاوربيات وكان يستعمله نساء المصريين القدماء منذ آلاف السنين . وكلمة كحول معناها الآن « روح النبيذ »ولكن كان هذا الاسم يعطى من قبل للاشياء التي تصير الى ذرات صغيرة . ويقال ان الطبيب الهولاندي بورهاف الذي عاش من سنة ١٦٨٦ الى سنة ١٧٣٨ هو اول من وضع كلمة الكحول للدلالة على روح النبيذ

كذلك كان للعرب ولع عظيم بدراسة علم الفلك وجدوا قواعده في Tolomeo فترجموه واطلقوا عليهِ اسم المجسطي ودرسوه درساً جيداً حتى فاقوا اليونان والهنود اساتذتهم فيهِ لانهم علقوا عليهِ ملاحظات دقيقة واكتشفوا اكتشافات مهمة كثيرة كالكلف الشمسية مثلاً . ومن العرب انتقلت الى اللغة الايطالية اسماء كثيرة للنجوم واصطلاحات فلكية مثل Alidada العضادة و Azimut السمت و Auge أوج و Nadir النظير وغير ذلك

وكانت الهندسة موضع دراسة العرب وابحاثهم وكانت عنايتهم بها كبيرة جدًّا وقد درسوها على قواعد اقليدس وكان هذا الكتاب اول كتاب يوناني ترجموه ووضعوا نظريات مهمة جدًّا منها حساب المثلثات الكروية Trigonometria Sferica وهم اول من استعمل الخطوط المماسة للدائرة واخذوا عن الهنود طريقة العدد المؤسسة على قيمة مواقع الارقام ونقلوها الينا والتي منها اخذنا كلمتي cifra وzero فكلتاهما عربية مأخوذة من كلمة صفر ومعناها zero . وكان العالم الرياضي الايطالي جيراردو دكريمونا اول من عرف الاوربيين بالارقام العربية والجبر وترجم الى اللاتينية كتاب العالم العربي الرياضي الشهير الخوارزمي الذي اخذت من اسمهِ كلمة Algorismo اللوغارتمات وهو علم الحساب على الطريقة العربية

ونشر في الغرب طريقة الحساب العربية ليوناردو فيبوناتشي دابيزا في كتابهِ المسمى اباقوس Abbacus وهو اول كتاب الفهُ عالم مسيحي وفيهِ ايضاً نشر الجبر الذي اخذهُ العرب ايضاً عن الهنود ذلك العلم الذي هو اساس جميع العلوم الحديثة .ولا تزال عندنا اسماء عربية موضوعة تدل على عمليات وقواعد في هذه

العلوم مثل القطايم Alcataym والمقابلة Almocabala والجبر Algebra وهذه الكلمة الاخيرة باقية للآن للدلالة على العلم الذي عرفهُ لنا فيبوناتشى ولكن في الاصطلاحات الحسابية كان العرب يسمون بها احدى العمليات الجبرية الاساسية

وقد ذكر ليوناردو فيبوناتشى في مقدمة كتابهِ أباقوس كيف ان والدهُ الذي كان مسجلا للتجار في جمرك بوجايا (في افريقيا الشمالية) استدعاهُ اليهِ وعلمهُ الرياضة بمدارس العرب العظيمة . وبوجايا هذه كانت مدينة كبيرة ببلاد الجزائر وكانت مركزاً للتجارة والصناعة وكان ينزل بها كثير من اهل بيزا فاخذوا عن اهلها صناعة الشمع اذ كان يصنع منهُ مقادير وافرة في معاملها الكبيرة ونقلوها الى اوربا ومن اسم تلك المدينة جاءت للغتنا الايطالية كلمة Bugia ومعناها شمعة

لم يكن اهتمام العرب قاصراً على العلوم بل ان عنايتهم بالتجارة والصناعة لم تكن لتقل عن ذلك فقد اجتهدوا كثيراً في ترقية صناعاتهم وكانت لهم تجارات واسعة فبينما يعجب الشرقيون اليوم لمخترعاتنا وعمل مصانعنا كذلك كان شأننا في القرون الوسطى يوم كنا لا نزال برابرة جهلاء فقد كنا نحار كثيراً وندهش عند رؤية مصنوعاتهم الغريبة التي كانت تأتينا بها متاجرهم

ولقد كانت الهدايا العظيمة التي ارسلها امير المؤمنين هارون الرشيد الى الامبراطور الروماني شارلمان موضع دهشة عظيمة وكانت تتألف هذه الهدايا على ما حكى المؤرخ اجيناردو Aginardo من فيل عظيم وخيمة مطرزة بانخم تطريز واجله وروائح عطرية ثمينة وشمعدانين وساعة مائية اشياء كانت لا تزال مجهولة عند الاوربيين . من ذلك الحين لفت ذلك الشرق الغريب انظار الغربيين اليهِ وسرعان ما قامت المتاجر العظيمة بينهم وبين ثغور البحر الابيض المتوسط والبحر الاسود . وقام كذلك كثير من التجار من بيزا وجنوى والبندقية وامالفى والسياح والرهبان مستصحبين معهم مغنيهم وملحنيهم بزيارة الشرق من مصر الى الشام فبلاد الجزيرة فبلاد الفرس ومن اسيا الصغرى الى الهند والصين واستوردوا منها اشياء من كل نوع (انظر بيزى الاسلام ص ٤٤٠ — ٤٤١)

وكان العرب في اسواقهم العظيمة بمصر والشام يحملون مع مصنوعاتهم

مصنوعات اخرى لا تقل عن تلك اتقاناً ونفاسة كانوا يستجلبونها من بلاد الفرس والهند والصين وجزائر بحر الارخبيل الاكبر الغنية وذهب تجار جمهوريتنا الى هناك قبل الحروب الصليبية فنجحوا مع الصليبيين في تأسيس ممتلكات لهم في بلاد المسلمين وفيها وجدت جاليات كبيرة وقد كان تقدمهم يزداد زيادة مدهشة وكان سبباً في نجاحهم وعظمتهم

وكان من اهم الاسباب التي ادت الى نجاح جنوى تجارتها مع طرابلس والمغرب وكانت تلك التجارة عظيمة حتى ان حكومة جنوى رأت ضرورة انشاء مدرسة لتعليم اللغة العربية وانشئت بامر عال في سنة ١٢٠٧ ميلادية ويدلنا على ذلك ايضاً وجود عدد عظيم من الكلمات العربية في لغة هذه المدينة نسوق هنا منها على سبيل المثال كلمة Camalo حمال Macrama محرمة وغير ذلك كثير

وفي اللغات العامية في جميع مدننا التي كانت لها تجارة مع الشرق وصقلية كلمات كثيرة من اصل عربي دخلت اليها مع التجارة العربية لا تزال معاجم اللغة تحفظ كثيراً منها مثل العنبر Ambra والزعفران Zafferano والزنجبيل Zenjiro والخلنجان Galanga والسكر Zucchero والبن او القهوة Caffé والبن يرد الينا ايضاً من امريكا ولكننا نفضل عليه العربي الذي يسمى Moca (مخا) وهو اسم الميناء الذي يصدر منهُ في اليمن ببلاد العرب وكلمة Caffé جاءتنا من الكلمة التركية Qave وهي مأخوذة من العربية وتدل عندهم على المشروب لا على النبات ذلك المشروب الذي عرف لاول مرة في البندقية في سنة ١٦١٦ وفي ذلك الحين كانت القهوة لا تزال مجهولة في اوربا ولقد قال راهب من الذين زاروا الشرق عنها انها ماء اسود ساخن وكان الفرنسيون لجهلهم اياها يسمونها « شراب الحمق » فيا للعجب كيف يتغير الذوق فان الذين لا يشربونها الآن يعدهم شاربوها حمقى

كذلك الطاس Tazza والابريق Bricco كلمتان عربيتان ونقل العرب قصب السكر الى اسبانيا وصقلية ونقلوا ايضاً صناعتهُ وكيفية تكريرهِ واعطونا مع الحاصلات الطبيعية الطرق الصناعية والحاصلات الصناعية مثل العطورات والروائح والبهارات والاقمشة والاجواخ فكم من اشياء شهية وحلوة الطعم وذات رائحة ذكية اعطونا اياها نستعملها لمطابخنا ولزينتنا مثل ماء الورد والمسك والبهار والقرنفل والقرفة وغير ذلك

وزخرفتهم لاقمشتهم مشهورة فكلمة Damasco الباقية الآن تدلنا على النسيج الحريري النفيس ذي الالوان اللامعة التي كانت تخلب الالباب ببهجتها وتطريزها البديع برسوم الزهر والصور وكلمة Baldacchino تذكرنا بذلك النسيج الحريري الجميل الذي كان يصنع في القرون الوسطى في بغداد ثم سمي عندنا Baldacco كذلك كلمة Mussolina اسم نسيج كان يصنع في مدينة الموصل العربيـة هو نسيج ناعم رقيق كانت تلتف بهِ المرأة المسلمة كما تخفي نفسها عن اعين الرجال. ولا ننس السندس الفخم الذي كان موضع دهشة الغربيين واعجابهـم حتى ولدت الرغبة في تقليده فانشئت لذلك المعامل الـكبيرة في اوربا وكان اكبر هذه المعامل وافخمها في ايطاليا

وقد نلاحظ ان كلمة Ricamo (ركامو) ومعناها التطريز هي كلمة عربية « رقم » وقد اخذ هذا الفن عن العرب الى اوربا الصليبيون والتجار الايطاليون (انظر بتسى الاسلام ص ٤٥٥ — ٤٥٦) كذلك كلمة اخرى Intarsio الترصيع وهي تدلنا على فن آخر ادخلهُ العرب معهم الى صقلية ومنها الى اوربا ولا تزال الى وقتنا هذا انسجة مرصعة بنقوش وكتابات عربية بديعة مثل التي في القبعة البلاتنية الموجودة في بلرمو حاضرة الجزيرة

ولم يقصروا في اجادة الفنون الجميلة بل عنوا بها عناية كثيرة ونبغوا فيها نبوغاً عظيماً فقد اتقنوا الموسيقى والنقش والحفر وهندسة المباني فكان يتردد المغنون والمغنيات الى قصور الخلفاء لتسليتهم واسماعهم الاغاني الجميلة وكان الخلفاء يشجعونهم باجزال العطاء لهم كذلك كانوا يترددون الى مجالس السرور وكانوا يوقعون اغانيهم على الطنبور والرباب والعود تلك الآلات التي انتقلت الينا باسمائها. وقد وضع العرب الطنبور لاصلاح حركاتهم ولمسيرهم ولانغامهم الحربية فاخذه عنهم الصليبيون ثم ادخل الى الجيوش الاوربية

لم يكن للنقش والحفر عند العرب اهمية عظيمة الاَّ ما كان خاصاً منهما بالزخرفة فقد كان في غاية الابداع والاتقان وقد اهملت الصور بسبب الدين فانهُ حرمها خشية ان يعود العرب الى وثنيتهم الاولى

ولـكن على الضد من ذلك هندسة المباني فانها كانت في تقدم عظيم . يشاهد

مساجدهم وقلاعهم وقصورهم الغنية بمرمرها اللامع وزخرفها البديع ولا يزال مسجد قرطبة الجميل وقصر الهمبرا الفخم اجمل مباني اسبانيا التي تفخر بهندستها وبمهندسيها. ولقد جدد العرب في مدة حكمهم لجزيرة صقلية مدينة بلرمو العاصمة وملأوها بالقصور الشامخة البديعة والمباني الانيقة والمساجد العظيمة ولا يزال فيها الشيء الكثير من ذلك الى الآن مثل قصر Ziza الذي كان يسميهِ العرب القلعة العزيزة

وقد فاتني ان اذكر ان قصر الهمبرا كان اسمهُ عند العرب القلعة الحمراء وقد سميت كذلك لان الحائط الخارجي الذي كان يحيط بها كان احمر اللون . ولا يزال عندنا عدد عظيم من المباني التي قلدنا بها الزخارف والافاريز العربية. واذا دققنا النظر وجدنا ان الهندسة القوطية انما هي الهندسة العربية تقريباً

وكان العرب علاوة على كونهم يعشقون الفن ويهيمون بهِ ويذودون عنهُ يجزلون المكافأة للصناع المسيحيين الذي كانوا يشتغلون معهم في بناء قصورهم ومساجدهم .وكان اهتمامهم عظيماً بالزراعة فعملوا على رقيها وانمائها بكل ما اوتوهُ من قوة ذلك انهم اوجدوا طرق الري الصناعية في الحقول ونقلوها الى اسبانيا وصقلية ولا نزال نحفظ الى الآن كلمتين عربيتين خاصتين بالري وهما Secchia ساقية و Noria نورج

كذلك لفظة Risma (رزمة) مأخوذة من العربية وهي تذكر لنا اصل صناعة كان لها دخل عظيم في انتشار العلوم والحضارة اي صناعة الورق التي كان العرب اول من ادخلها فاستعاضوا بالورق عن رقاق الجلد وصحاف العظم التي كانوا يستعملونها للكتابة في ذلك الوقت ولقد انشأوا مصانع عظيمة للورق في الاندلس وصقلية ومن ذلك الحين انتشرت صناعة الورق في ايطاليا كلها . ومصانع بارما على الخصوص كانت لها شهرة بعيدة .كذلك كلمة قطن مأخوذة عن العربية وكم من الالفاظ الموجودة عندنا من اصل عربي يمكنني ان اذكرها لكم فمثلاً اسماء الموازين والمكاييل كلها عربية مثل Quintale, Cantaro قنطار و Rotolo رطل و Rubbio ربعه و Romano رمانه و Carato قيراط كذلك الكلمات التي تدل على الاشياء التي تستعمل في الملاحة وتتعلق بالبحر كلفظة Ammiraglio

اميرال و Arsenali Darsena دار الصناعة و Galea خليه و Tartana طراده و Carraca كراكه وكذلك Feluca فلوكه و Cassero قصر و Calatafare القلفطه وغير ذلك كثير وهذا مما يدل على انهم كانت لهم بحرية عظيمة واساطيل ضخمة

ويجب ان لا ننسى ان كثيراً من الكلمات التي تستعمل في التجارة من اصل عربي مثل كلمه Dogana ديوان (الجمرك) و Gabella القبالة و Tara الطرحه و Tariffa التعريفه و Fondaco الفندق و Magazzino المخزن وغير ذلك

فامة هذه مدنيتها وتلك آثارها ومفاخرها جدير بنا بل واجب علينا ان نحفظ لها تلك السير التي قدمتها الينا واسلفتها لنا. ولست ادري لماذا لا نسمع كلمة اعجاب بالشعب العربي العظيم الذي ترك في طريق المدنية آثاراً عديدة والذي حمل معهُ اعظم المساعدات واجل الخدم للنوع الانساني. فلا يبخل على العرب باعطائهم المقام اللائق بهم وبانزالهم المنزلة التي استحقوها بجدارة الاً كل جاهل التاريخ حيث خطت اياديهم صحائف بيضاء فاخرة يجب على كل انسان ان يعجب بهم من اجلها

وقد يحزنني والله كما يحزن غيري ممن ينصفون ان يكون بيننا نحن الاوربيين نفر يقودهم سوء الظن والجهل الى احتقار العرب وحسبانهم من امة ادنى من امتهم وان نرى كلمة عربي عندنا تدل على معنى غير معنى التمدن وهذا بلا شك افتراء ونكران للجميل. فان هذا الشعب ولو انهُ سقط من شاهق مجده ونزل عن المنزلة العظيمة التي كان فيها الاَّ ان العربي لا يزال يحفظ صفاتهِ العجيبة وذكاءهُ النادر مما يتحلى بهِ كل متعلم راق. وانا لا نزال نذكر للعرب حسن فراستهم وقوة ملاحظتهم للطبيعة وسرعة خاطرهم. وها نحن اولاء لم نصل الى ما وصلنا اليهِ من المعرفة الا بفضلهم فلذلك نشعر بعطف عظيم على ابناء الصحراء ولا نزال نذكر لهم بالشكر والامتنان اياديهم البيضاء علينا في الماضي ولا يسعنا في الحاضر الاَّ ان نمد اليهم ايادينا كي ينهضوا ويتبوأوا المكان اللائق بهم تحت الشمس حتى يشتركوا معنا في استثمار تلك المدنية التي كانوا لها يوماً موجدين وعلى اعلاء شأنها عاملين

نشوء السفن الحربية

من الحرّاقة الى الدردنوط

لا يعلم بالتحقيق تاريخ ظهور السفن الحربية ولو على ابسط اشكالها ولكننا نعلم ان الفينيقيين قبل التاريخ المسيحي بقرون كانوا يسلحون سفنهم باسلحة تقيها غارات القرصان الذين كانوا يملأُون طرق التجارة في ذلك العهد . وغنيٌّ عن البيان ان ارتقاء السفن الحربية مصاحب لارتقاءِ السفن التجارية بل ان الصنف الواحد منهما نشأ عن الصنف الآخر

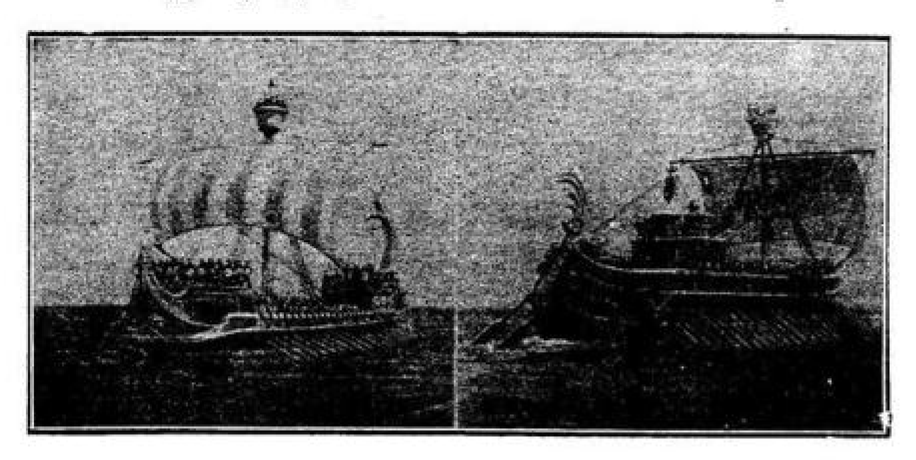
واول ذكر للسفن الشراعية نراهُ في النقوش المصرية فكانت تلك السفن تمخر في النيل وقلما كانت تمخر في بحر الروم او البحر الاحمر. وكان مقدمها معقوفاً الى فوق ومؤخرها عالياً ومجاذيفها كثيرة على الجانبين وعنهم اخذ من عقبهم من الامم وبقي هـذا الشكل هو الشكل المعوَّل عليهِ نحو اربعة آلاف سنة مع تغيير قليل كما يرى فيما بقي من آثار سفن اليونانيين والرومانيين واهل البندقية

على ان الفينيقيين كانوا اول امة برَّزت في ميادين البحار وقادها حبّ الاسفار الى استطلاع جوانب بحر الروم والنفاذ منهُ في بوغاز جبل طارق الى المحيط الاتلنتيكي والوصول الى سواحل بريطانيا. وتدلُّ النقوش التي وجدت في سورية ان الفينيقيين بنوا منذ سنة ٧٠٠ قبل المسيح سفناً بصفين من المجاذيف على كل جانب . ويؤخذ مما رواهُ هيرودتس عنهم ان سفنهم كانت تصلح لسلك كل البحار وان ملاَّحيهم كانوا من امهر الملاحين. فقد روى ان نخو ملك مصر اراد ان يحفر ترعة تصل بين بحر الروم والبحر الاحمر ففشل في مشروعهِ هذا فانتدب نفراً من الملاَّحين الفينيقيين ليطوفوا حول افريقية ففعلوا — خرجوا من البحر الاحمر وعادوا بطريق بحر الروم

والمرجح ان اليونانيين نسجوا على منوال الفينيقيين في بناءِ سفنهم . وترى في الرسم الاول صورة سفينة حربية يونانية اشتركت في معركة سلاميس المشهورة. وليس في التاريخ الذي بين ايدينا ما نعرف منهُ متى بدأ الناس يبنون السفن على شكل هيكل السمكة بفقارهِ واضلاعهِ وانما نعرف انهُ كان للسفن اليونانية ظهر

سفينة ذات ثلاثة مقاعد

سفينة يونانية حربية



فكتوري بارجة نلسن

بارجة من بوارج العمارة الاسبانية

مقتطف يناير ١٩٢٢

امام الصفحة ٤٠

واضلاع وانهم كانوا يملأُون ما بين الاضلاع بالواح ومسامير خشبية وبعض مسامير من البرونز . وكانوا يستعملون لها شراعاً واحداً مربعاً كما كان المصريون يفعلون وبقي هذا الشراع من خصائص السفن الحربية الاولى مدة قرون كثيرة . ويقول هوميروس انهُ كان في السفينة الحربية اليونانية عشرون جذّافاً الى خمسين كانوا يجلسون على مقاعد عرضية وفيها قمرتان الواحدة عند المقدم والثانية عند المؤخر. وكان يجلس في الاولى الرقيب وفي الثانية « الريس » او مدير الدفة. وكان المؤخر كثير الزخرف وشكلهُ كشكل ذنب السمكة. وبقي عدد الملاّحين في اكبر سفينة ٥٠ الى سنة ٧٠٠ قبل المسيح وكانوا يجلسون على مقعد واحد ولكن اضيف الى سطح السفن فيما بعد سطح آخر ومعهُ مقعد ثانٍ للجذافين . وسفن مثل هذه عرفت باسم ذات المقعدين وتلتها ذات الثلاثة المقاعد كما يرى في الشكل الثاني. واستعمل منها نحو مئة سفينة في معركة سلاميس

ومما اشتركت فيهِ السفن كلها الكبش او المنجنيق وكان في كل منها واحد تحت سطح الماءِ وآخر فوقهُ وكان هذا المنجنيق اعظم سلاح السفن يستعمل للنطح ولكن كثيراً ما كان يتفق ان تستوي السفينة الناطحة والمنطوحة في الضرر الذي كانتا تصابان بهِ

واخذ الرومانيون عن اليونانيين كما اخذ هؤلاءِ عن الفينيقيين قبلهم وزادوا سفنهم كبراً على السفن اليونانية كما زاد اليونانيون سفنهم كبراً على السفن الفينيقية. واخصّ ما اشتهر بهِ الرومانيون اسطولهم التجاري بسفنهِ التي كانت تنقل الحبوب من اطراف بحر الروم الى رومية وكان هذا الاسطول الصلة المتينة التي ربطت رومية مركز السلطة الامبراطورية بمستعمراتها النائية. وكانوا ينقشون اسم السفينة على مقدمها ويجعلون مؤخرها على شكل عنق اوزة ويموّهونهُ بماءِ الذهب . ولم يبلغ اسطولهم الحربي شاناً يذكر حتى كانت حروبهم مع قرطجنة فقهروها بعمارة مؤلفة من مئة بارجة من ذوات الخمسة المقاعد وعشرين من ذوات الثلاثة

وكانت البوارج الحربية الاولى في كل امة من الامم القديمة مكشوفة غير مزخرفة ثم تلتها بوارج في مقدمها ومؤخرها غرفتان ثم بوارج في وسطها شبه منصة متصلة بالغرفتين المذكورتين يستعملها الربان وسائر موظفي السفينة . ثم لما

كبرت البوارج جعل لها سطح كامل تقف الجنود المقاتلة فيهِ للقتال والجذافون تحتهُ

وكان للبنادقة اليد الطولى في تحسين السفن التجارية والحربية معاً في العصور المتوسطة وما قبلها وكان في البارجة من بوارجهم ثلاث سوارٍ وهي اسرع جرياً من سفن اليونان والرومان

وعلى تفوق الفينيقيين على الامم القديمة في الملاحة وتجشم الاسفار البحرية الطويلة لم يبلغوا مبلغ الامم السكندناوية في ذلك . فان اسلافهم الملقبين « بالفيكنج » اي قرصان بحار اوربا الغربية في القرن الثامن والتاسع والعاشر للمسيح بنوا سفناً جميلة عالية اوغلوا فيها الى مجاهل البحور الغربية . ويكاد يكون المتفق عليهِ الآن انهم نزلوا الى برّ اميركا قبل كولمبس ببضعة قرون وكانوا يهتدون بالشمس نهاراً وبنجم القطب ليلاً ولهم من سليقتهم اعظم معوان على ذلك

ومما استدلّ بهِ على ان سفنهم المكشوفة كانت تستطيع اجتياز الاتلنتيكي بعواصفهِ الشديدة ان سفينة بنيت في وقت معرض شيكاغو على نموذج بقايا سفينة من سفن الفيكنج وجدت في مدفن ببلاد نروج . ثم انزلت هذه السفينة الى البحر في مدينة برغن واقلعت في اول شهر مايو فبلغت الساحل الاميركي في ١٣ يونيو اي بعد مسيرة ٤٤ يوماً . وقد قال ربانها ان جريها كان على غاية المرام وان سرعتها لم تقلّ عن سرعة السفن التجارية الحديثة

وفي الشكل الثالث صورة بارجة من بوارج العمارة الاسبانية المشهورة في التاريخ وقد بنيت في اواخر القرن السادس عشر وفيها ثلاث سوار لا اثنتان . وكانت مدافعها ضعيفة قصيرة المدى مصفوفة في صفين الواحد فوق الآخر في سطحي البارجة

ثم زادت بوارج القرنين السابع عشر والثامن عشر حجماً وقوة شراع حتى صارت تبنى بثلاثة سطوح في عهد نلسن اي في اوائل القرن التاسع عشر . وكان في اكبرها ١٢٠ مدفعاً الى ١٣٠ وفي الشكل الرابع صورة البارجة « فكتوري » وهي بارجة نلسن التي قتل عليها وانتصر فيها على البوارج الفرنسوية في معركة ترافلغار

وبقيت السفن التجارية على شكلها وحالها حتى منتصف القرن التاسع عشر حين ادخل عليها تغيير كبير على أثر استعمال البخار في تسيير السفن

وبعد ذلك بقليل صنع اريكسن حراقتهُ المشهورة من الفولاذ وكان علو سطحها نحو قدمين عن سطح الماء وليس عليهِ سوى برج واحد مدرع وفيهِ مدفعان ضخمان. وكان الفرنسويون قبل ذلك ببضع سنوات قد شرعوا يصفحون سفنهم الحربية البخارية بصفائح من الحديد فكان هذا العهد بدء عهد السفن المدرعة الحديثة. ومن نماذجها البارجة اوريغون الاميركية وثخن درعها ١٨ بوصة وبرجها مصفح بالفولاذ وجميع مدافعها محمية. وعلو سطحها ١٣ قدماً عن سطح الماء

وهذا يصل بنا الى اواخر القرن التاسع عشر. ثم ادخل الانكليز طرز بوارج دردنوط وفيهِ عدل عن البطريات المختلطة بمدافع من عيار ١٢ بوصة و٨ بوصات و٦ الى مدافع كلها من عيار ١٢ بوصة مع مدافع قليلة صغيرة لمقاومة الطربيد. واول بوارج هذا الطرز (واسمها «دردنوط» ومنهُ اخذ اسم الطرز) كانت حمولتها ١٧٥٠٠ طن وسرعتها ٢١ ميلاً في الساعة وثخن درعها ١١ بوصة وكان بها ١٠ مدافع من عيار ١٢ بوصة. ثم ما فتئت البوارج تكبر وتثخن دروعها ويزاد عيار مدافعها ومدى جريها وقدرتها على مقاومة الطربيد حتى بلغت ما هي عليهِ الآن. والبارجة بنسلفانيا الاميركية واحدة من هذا الطرز محمولها ٣٢ الف طن وفيها ١٢ مدفعاً من عيار ١٤ بوصة وسرعتها ٢١ ميلاً وثخن درعها ١/٢ ١٣ بوصة ودرع مدافعها ١٨ بوصة

واجدُّ منها الطراد هود البريطاني المرسوم في الشكل الخامس طولهُ ٨٦٠ قدماً ومحمولهُ ٤٢ الف طنّ وفيهِ ٨ مدافع من عيار ١٥ بوصة وثخن درعهِ ١٢ بوصة ودرع مدافعهِ ١٥ بوصة. واهمّ خصائصهِ ان سرعتهُ مع هذه المدافع الضخمة وهذه الدرع الثخينة ٣٢ ميلاً في الساعة

وقد استفاد صانعو البوارج من الحرب الاخيرة ان صاروا يصفحون ظهرها كما يصفحون جانبيها ويزيدوا ثخن جوانب الابراج التي تكون فيها المدافع لان القنابل التي ترشق بها عن بُعْد تقع عليها من علُ فتنفذ الى مخازن البارود اذا لم تكن محمية كذلك



الطراد الاكبر هود

مقتطف يناير ١٩٢٢
امام الصفحة ٤٣

هوغو ستنس

ملك المال الالماني

ورد اسم هذا الرجل مراراً في الجرائد اليومية واطلعنا على وصف مسهب وصفهُ بهِ رجل اميركي لقيهُ منذ عهد قريب وحدثهُ ملياً في كثير من المسائل الماشية التي يهم قراء المقتطف الاطلاع على رأيهِ فيها لانهُ اعظم ماليّ في المانيا واقدر مدير للاعمال الواسعة النطاق فرأينا ان نقتطف من حديثهِ ما يلي

قال الكاتب : ذهبت الى المانيا وغرضي الاول البحث في احوالها المالية لارى ما تستطيعهُ من حيث ايفاء الغرامة التي تُطلَب منها وتعمير ما تخرَّب من بلادها ومعاملها . وكان لي من وراء ذلك غرض آخر وهو ان ألقى المالي ستنس واقف على آرائهِ . ولما تعذر عليَّ ان اجتمع بهِ في مدينة من المدن التي يتردد اليها كسلسبرج وفيناً وموننج وهمبرج قصدت ان انتظرهُ في برلين لكثرة تردده اليها . والسبيل الاكيد في المانيا للوصول الى رجل هو بواسطة البنك الذي يتعامل معهُ فقصدت الدكتور فون ستَوْس مدير البنك الالماني (دتش بنك) فاعطاني كتاباً الى ستنس يعرّفهُ بي ولكنهُ قال لي انهُ لا يظن انني اتمكن من مقابلتهِ . ثم ذهبت الى مدير شركة الاعمال الكهربائية التي لها اليد الطولى في ترقية المانيا صناعياً وطلبت منهُ ان يساعدني على الاجتماع بستنس والتحدث معهُ فقال لي ان ذلك ضرب من المحال لان ستنس لا يحادث احداً

ثم لقيت وكيل ستنس وهو ماجور من ضباط قلم المخابرات الالماني. ومن اعمالهِ تعيين الاوقات التي يقابل فيها ستنس من يريد مقابلتهم فقال لي انهُ ينتظر مجيئهُ الى برلين بعد ايام قليلة ولكنهُ لا يقيم فيها اكثر من ٢٤ ساعة وكل ساعة من هذه الساعات لها شغل معين ومع ذلك وعدني ان يبذل جهدهُ حتى يجعلهُ يراني

وفي اليوم المعين جاء ستنس الساعة السادسة بعد الظهر واخذ للحال يتذاكر مع مديري اعمالهِ الى الساعة الرابعة بعد نصف الليل ونهض الساعة الثامنة صباحاً وعاد الى مذاكرة المديرين الى الساعة السابعة مساء ثم مضى الى موننج آخذاً بعضهم معهُ في مركبتهِ لتتمة المذاكرة في اشغالهِ



هوغو ستنس

مقتطف يناير ١٩٢٢
امام الصفحة ٤٤

وبعد اسبوعين عاد الى برلين وكنت قد دعوت الماجور وكيلهُ الى العشاء مع رجل اميركي كان الماجور يريد ان يجتمع بهِ . ولما سألتهُ عن رئيسهِ قال لي انهُ آتٍ لاشغال مهمة جدًّا ولا يظن انهُ يستطيع ان يراني .فقلت لهُ انهُ يتعذر عليَّ ان اغادر المانيا من غير ان اجتمع بهِ ولو خمس دقائق .ثم ذهبت الى همبرج وبرمن وليبزك وليل وعدت الى برلين قبل الميعاد المضروب لعودة ستنس اليها . ولما جاء كانت اشغالهُ تستغرق كل دقيقة من وقتهِ فقطعت الامل من الاجتماع بهِ واخذت ورقة السفر الى بروكسل في القطار الذي يسافر الساعة الثانية بعد الظهر . وجمعت امتعتي الساعة الحادية عشرة وخرجت من الفندق في حاجة لي واخبرت كاتب الفندق اني اعود بعد عشر دقائق. ولما عدت لاقاني هذا الكاتب وهو يقول مضطرباً ان ستنس سأل عني . فقلت واين هو الآن فقال ركب اتومبيلهُ منذ دقيقة ومضى . فهرولت الى الغرفة التي ينزل فيها فقالت لي المرأة التي تديرها ان الرئيس (وهذا لقبهُ عندهم) كان يطلب ان تركب معهُ الى ادن هوتل. فنزلت حالاً قاصداً ان اتبعهُ واذا بالماجور يناديني ويقول لقد فتشنا عنك في كل مكان هاك بطاقة الرئيس . فاخذتها واذا هو قد كتب فيها بقلم الرصاص « اني متأسف جدًّا لاني لم اتمكن من الوصول اليك الساعة ١١ ونصف . فاحييك»

والبطاقة بسيطة جدًّا واسمهُ عليها مطبوع بحروف عادية . اغنى اغنياء المانيا يحملهُ كرههُ للتبذير والظهور على حمل بطاقة مطبوعة بالحروف

فلم اقنع بهذه البطاقة وقلت للماجور لا بدَّ لي من رؤية ستنس قبلما اذهب. فاشار عليَّ ان اخاطب ادن هوتل بالتلفون واسأل عنهُ ولم يكن الاَّ لحظة حتى رأيت ستنس داخلاً فعرفتهُ من شدة مشابهتهِ لصورهِ التي رأيتها وسرت نحوهُ وللحال عرَّفهُ الماجور بي فقلت في نفسي هذه فرصة لا تفوَّت وسرت امامهُ الى زاوية هناك وجلست معهُ نصف ساعة اكلمهُ واسمع حديثهُ

وهو عريض الوجه اصفرهُ متعب العينين اسود الشعر قصير اللحية اقنى الانف كأنهُ من النسل السامي ولعل ذلك سبب ما يقال عنهُ وهو انهُ يهودي والحقيقة انهُ مسيحي انجيلي الاَّ ان سحنتهُ شرقية حتى لو لبس عباءة لظُن من عرب البادية . لباسهُ اسود ساذج مجعَّد كأنهُ ينام فيهِ . قبتهُ واطئة وربطتها تكاد تصعد عنها . على رأسهِ برنيطة سوداء ضيقة الرفرف يلبسها صيفاً وشتاء .

تراهُ فتحسبهُ كثير الهموم مضيَّع الافكار منهوكاً من التعب ولكنهُ حالما يتكلم تبرق عيناهُ وتبدو منهُ قوة عزم وصلابة عود لم تكن تنتظرها منهُ

سمعتهُ يشخص ادواء العالم الاقتصادية بالدقة والايجاز ويبدي رأيهُ فيما تأول اليهِ كان عينيهِ تخترقان حجاب الغيب . فقلت هنا رجل اعدَّتهُ الطبيعة لمحاربة الجبارين. عزيمة ماضية وهمة عالية وارادة من صلب الحديد وإقدام لا يعرف الاحجام.. هذا ما تراهُ حينما تلقاهُ وتحادثهُ

حالما شرعنا في الحديث رأيت منهُ رجلاً لا يحجم عن مكاشفة محدثهِ بآرائهِ . قال لي انهُ اسف لانني اضطررت ان انتظر طويلاً قبلما تمكن من مقابلتي واسف ايضاً لانهُ لم يتمكن من الاجتماع بي في اول النهار . وكنت احسب انهُ كتوم اضطر ان استخرج الكلام منهُ استخراجاً لكنهُ لم يكن كذلك بل وجدتهُ يفيض في حديثهِ بسرعة غريبة . وكنت قد عرفتُ بالاختبار ان خير السبل لتسهيل الكلام على من تحادثهُ ان تحادثهُ بلغتهِ فحادثتهُ بالالمانية واول سؤال القيتهُ عليهِ هو « هل تستطيع المانيا ان تدفع الغرامة المطلوبة منها »

باداتهُ بهذا السؤال لانني اعرف مقدار اهتمام الالمان بامر الغرامة وامتعاضهم منها فلم اذكرها لاحد منهم الاَّ احمرَّت وجنتاهُ واندفع في الكلام فكان كما ظننت لانني لم اكد اطرح سؤالي عليهِ حتى قال

« يستحيل على المانيا ان تدفع ما طُلب منها . وهذا الاسلوب فاسد كلهُ فاولاً المبلغ باهظ جداً لم يُسمع بمثلهِ وثانياً اذا اردنا ان نوفي القسط الاول وجب علينا ان نبتاع نقوداً اجنبية فيرتفع سعر الريال ارتفاعاً فاحشاً ويهبط سعر المارك هبوطاً فاحشاً وتضطر مطابعنا ان لا تكف عن طبع ورق النقد فيزيد مركزنا المالي ضعفاً على ضعف . وكيفما قلَّبت نظرك في الغرامة وجدت فيها اموراً مستحيلة فاذا ارادت المانيا ان توفي ما يطلب منها مما يزيد في صادراتها احتاجت الى خمسة ملايين عامل فوق عمالها فمن اين تأتي بهم ولم يبقَ لنا مستعمرات والحرب فتكت برجالنا. لم يصب امة مغلوبة من الذل ما اصابنا . كانت الامم المغلوبة تعطى وقتاً لتتنفس اما نحن فنشعر بيد الذين قهرونا آخذة بخناقنا » ثم جعل يصف حالة العالم المالية بعبارات وجيزة تكاد تكون من جوامع الكلم وكنت اراها اميركية في ايرادها ومرادها اكثر منها المانية قال

« العالم مريض كلهُ وساسة اوربا لا يمهلونهُ حتى يشفى . نفر قليل من رجال الاعمال يجلسون وينظرون في حال العالم يستطيعون ان يصلحوهُ اكثر من كل رجال السياسة اجمع. مصيبة اوربا في ساستها ولا منجاة لها منها الا اذا قضي عليهم

« لقد كان في طاقة فرنسا ان تجد منذ سنتين من الرجال والمواد ما يكفي لاصلاح ما خرب منها لكنها لا تهتم بهذا الاصلاح على ما يظهر كما تهتم باذلال المانيا والقضاء عليها . جمهور الفرنسويين من اهل العقل الراجح الذين يحبون الاصلاح ولكنهم خاضعون لصحافتهم وساستهم محمولون بها وبهم على ارغام المانيا

« على اوربا وسائر بلدان العالم ان تعلم انهُ لا يمكن العود الى النظام الذي كان قبل الحرب من غير ان تعود المانيا منتجة كما كانت لانها ضرورية لفلاح العالم فاذا اصلحت سريعاً اصطلحت احوال العالم سريعاً

« واذا لم تتعاون ممالك الارض معاً فقد قضي عليها لارتباطها بعضها ببعض. ولا ينجو العمران الا بالتعاون »

وسألتهُ عن مستقبل المانيا فقال « يستحيل عليك ان تلاشي ستين مليوناً من النفوس ولاسيما اذا كانوا من اهل العمل وصلاح حالهم يفيد العالم كلهُ . المانيا تودّ ان تعمل وتتمم قسطها من الاصلاح ولكنها تحتاج الى المواد الاولية التي تعتمد عليها في صناعتها . والذين عندهم هذه المواد لا يريدون ان يعملوا . الصناعة الالمانية انتعشت الآن بعض الانتعاش وكان في الامكان ان يزيد انتعاشها لولا ما تجده من العوائق

« ولا بد للصناعة من الشركات المنظمة. ولا يقصد بالشركات ابطال المنافسة بل التمكن من احراز ما يلزم من الوقود والقوة لكي يكثر المصنوع »

فسألتهُ ما هو اصلح تدبير تتفق عليهِ الامم المختلفة ويمكن العمل بهِ ،

الى هنا كان كلامهُ وكلامي بالالمانية فلما القيت عليهِ هذا السؤال جعل يتكلم بالانكليزية وهو يحسنها غاية الاحسان فاجاب

« ان الحرب قد اثبتت بطل المحالفات السياسية . وان اهم شيء في العالم العمل الزراعي والصناعي فعلى امم الارض ان تهتم باعادة الحياة الى العمل. وعندي ان التحالف الصحيح المفيد هو التحالف الاقتصادي التحالف على اصلاح المعايش. تحالفٌ مثل هذا يجب ان يكون مؤلفاً من اميركا وانكلترا والمانيا فيضمن معايش

الناس ومتى تمَّ ذلك سهل ابطال الحروب »

فقلت اراك ادخلت انكلترا في هذا التحالف

فقال « نعم ادخلتها لانها اذا لم تدخل اقامت الدنيا واقعدتها ويجب ان تدخل فرنسا ايضاً لانها عضو فعَّال ورجال فرنسا من رجال العمل »

ثم استطرد الى روسيا وقال « لا بدَّ من روسيا لاوربا وللعالم اجمع . لا بد من روسيا المنتظمة المشتركة في العمل روسيا التي تنتج وتصدر وتشتري . ولقد كان انفرادها وخروجها من مصاف البلدان المنتجة سبباً فعالاً في تأخر شفاء العالم مما اصابهُ لانهُ لا يمكن ان يبطل مائة مليون نفس ابتياع ما يحتاجون اليهِ من غير إخلال في ميزان تجارة العالم اضفْ الى ذلك ان النمسا قد خربت وان قوة المانيا على المشترى قد ضعفت جدًّا بما حلَّ بنقودها من الهبوط وكانت النتيجة اللازمة عن ذلك ان حدثت هوة كبيرة في سوق التجارة ولا بدَّ من ردمها والاَّ بقيت الامور على ما نرى من التضعضع والخلل

« ولروسيا الفعل الاكبر في اوربا ولا تستطيع بلاد واحدة ان تصلحها بل ذلك يستلزم اتحاد اميركا وانكلترا والمانيا على اصلاحها . والالمان مؤهلون للعمل فيها بموقعهم الجغرافي ولانهم يعرفون لغتها ويدركون افكار شعبها »

وقبل ان اسأله مسألة اخرى استطرد الى موضوع آخر وقال « اتعلم ما هو اهم شيء للاصلاح بعد الخلاص من رجال السياسة . هو في رأيي اشتراك اميركا الفعلي في امور اوربا فان السياسة التي يراد بها ابتعاد اميركا عن الاشتراك في مصالح اوربا من شأنها القضاء على اوربا . لاميركا مصالح كبيرة في اوربا فلا بدَّ لها من الاشتراك معها ولكن ليس على الاسلوب الذي وضعهُ ولسن لان اوربا محتاجة الى رجال فعالين لا الى رجال قوَّالين »

وكلما تمادى في الكلام زاد اقتناعي بانهُ يحيط علماً بكل امور العالم . واستمرَّ يخاطبني بالانكليزية الاَّ حينما كان يصل في حديثهِ الى امر يريد تأكيد الكلام فيهِ فكان يعود الى الالمانية. واتضح لي انهُ كان متتبعاً لكل ما يجري بين الدول من المذاكرات والاعمال فقد اخبرني ثقة في اليوم السابق عن امر يمس علاقات اميركا الخارجية وهو يقول هذا سرٌّ محض لكن ستنس ذكرهُ لي حينئذٍ وقال انهُ لا يزال سرًّا

ولما رأيت اني ملأت جعبتي وان كتَّابهُ وقفوا حولنا يرمقوننا بعين المنتظر المتضجر قلت لا بدَّ من الوقوف هنا لكن كانت نفسي تحدثني ان اسألهُ عن الغرض الذي يرمي اليهِ من كل هذا التعب وهذا الشقاء فقلت لهُ انك تزيد اشغالك وتوسع اعمالك كل يوم فالى اي غرض انت ترمي . ان بسمارك قصد ان يجمع شمل الممالك الالمانية ويجعلها امبراطورية واحدة ففاز فهل تقصد انت ان تجمع شمل المعامل وكل المصالح الصناعية وتديرها بنفسك

وكان الى الآن يتكلم ووجههُ اصفر لا حركة فيهِ فلما القيت عليهِ هذا السؤال تبسم قليلاً وقال « هذا سؤال لا استطيع ان اجيبك عنهُ »

وكانت الساعة قد فاتت الواحدة فنهض فودعتهُ وودعني بقولهِ auf wisdersehen اي الى اللقاء

وسنأتي في الجزء التالي على ما ذكرهُ الكاتب من تاريخ ستنس ووصف اعمالهِ الكثيرة

المعيشة قبل الحرب وبعدها

كتب كاتب انكليزي رسالة الى مجلة « اوتلوك » الاميركية المشهورة قابل فيها بين احوال المعيشة في انكلترا قبل الحرب وبعدها . ولما كان معظم ما ورد فيها ينطبق كلَّ الانطباق على احوال المعيشة عندنا رأينا ان نلخصها ليقيس القراء عليها . فان متوسط نفقة المعيشة في انكلترا ارخص مما هو في سائر بلدان اوربا كما ان متوسط المعيشة في مصر ارخص مما هو في سائر بلدان الشرق الادنى . ويؤخذ من الاحصاءات الرسمية ان المعيشة في انكلترا ارخص مما هي عندنا . فقد جاء في احصاء انكليزي اخير ان متوسط اثمان الحاجيات في انكلترا الآن هبط الى ١٢٨ في المئة فوق ماكان قبل الحرب وهو عندنا لا يقلُّ عن ١٦٠ في المئة. قال الكاتب:

اذا حدَّثت الانكليز على اختلاف طبقاتهم تسقطت منهم جميعاً ان غاية ما يتمنونهُ ان ترجع عقارب الساعة الى الوراء حتى تأتي بهم الى سنة ١٩١٤. وسمعتهم يقولون متحسرين ان اويقات الصفاء والرخاء التي تقدمت الحرب لن تعود . وما من احد الآ ويعلم ان سنة ١٩٢١ تختلف كلَّ الاختلاف عن سنة ١٩١٤ ولكن

رغبتهُ في تناسي الحرب يحملهُ على تصور السنين التي سلفتها باحسن مما هي حقيقة. فاذا كان الحديث يدور على الوسكي او على الذمة او على الملابس او على الضرائب وصف لك تلك السنين كأنها صفوة العمر وزهرتهُ وسمّاها «الايام الطيبة القديمة» ويتمنّى عودها كما يتمنى كلّ شيخ عود الشباب

ولو شئنا الحكم على ذلك العهد بما يسمعهُ المرء على كل شفة ولسان في جوانب انكلترا كلها لحكمنا بأن البلاد كانت حينئذٍ اقرب ما يكون من جنة عدن الارضية. فقد كانت انكلترا في شغل شاغل بمشاكل محلية ليست بذات شأن يذكر. واذا اراد الانكليزي تذكرها الآن لم يكد يفعل اذ تلهيهِ عنها المشاغل الاقتصادية الحاضرة على حقارتها. فقد كان يشتري علب الكبريت مثلاً الدزينة بثلاث بنسات ونصف بنسة (البنسة نحو ٤ مليمات) وهي الآن اضعاف ما كانت وكان التاجر يدفع اجرة الكاتب الالماني الماهر ١٥ شليناً في الاسبوع وهو يدفع الآن اجرة الكاتب الانكليزي اضعافاً

ومما تسمعهم يتحدثون بهِ قولهم: كان الواحد يستطيع ان يعيش عيشة بذخ وترف باربع مئة جنيه في السنة — يقتني الخدم ويرسل اولادهُ الى المدارس بل الى احدى الجامعات ويصيف في سويسرا ويحضر حفلات التمثيل كلها في احسن مسرح انكليزي في لندن ثم يبقى في يدهِ من ذلك المال ما يستثمرهُ في شراء القنصليد. ذلك لانهُ كان يدفع اربعة جنيهات ثمن بذلة تصنع عند امهر خياط. ويتعشى عشاء انيقاً بشلينين. ويركب الاوتوموبيل ويقطع بهِ مسافة كبيرة بثماني بنسات. وكان اقصى ما يباع بهِ الحذاء ١٥ شليناً. وكان الراكب يركب مسافة طويلة في الترام والامنيبوس ببنسة واحدة

وقد هبطت نفقة المعيشة من ١٧٦ في المئة فوق ما كانت عليهِ قبل الحرب وهو اقصى ما بلغتهُ ولكنها لا تزال ١٢٨ في المئة فوق ما كانت قبل الحرب. ومعنى ذلك ان ما كان ثمنهُ ٤٠٠ جنيه قبل الحرب يساوي الآن نظرياً ٩٠٠ جنيه ولكنهُ يساوي عملياً ١٠٠٠ جنيه الآن. والسبب في ذلك ان اشياء كثيرة من الحاجات زادت اثمانها اكثر من ١٢٨ في المئة فوق ما كانت ولم تحسب في هذا المتوسط. مثال ذلك علب الكبريت فان اثمانها الآن ثمانية اضعاف ما كانت قبل الحرب. نعم ان اجور المركبات وسائر ادوات النقل لم تزد على ٥٠ الى ٧٥ في المئة ولكن

هناك اشياء كثيرة زادت على ٢٠٠ الى ٣٠٠ في المئة عما كانت قبل الحرب. وكانت اجرة الخادم في المنزل ½ ١ جنيه في الشهر وهي الآن ٤ جنيهات على القليل. واقل ثمن للعشاء في هذه الايام ٥ شلينات وللحذاء جنيهان الى ثلاثة جنيهات. وقد زادت اجور التعليم في المدارس والجامعات زيادة فاحشة. واقفل مسرح التمثيل المشهور المعروف باسم «كوفنت جاردن» لان دخله لا يسدّ نفقاته

اما القنصليد الانكليزي وقد كان يحسب آمن وسيلة لاستثمار المال فقد هبط الى ٥٠ فقلت فائدته بسبب غلاء العروض كلها حتى بات اصحابه مضطرين الى الاتفاق من رأس المال. واذا باعوه وجدوا ثمنه نصف ماكان فلا عجب اذا سمعتهم يتمنون عود سنة ١٩١٤ وارتفاع القنصليد الى ثمنهِ الاسمي

ومع ما يرى من سوء الاحوال الاقتصادية في البلاد وفقدها ثلاثة ارباع المليون من زهرة ابنائها وتفاقم مشاكل العمال والمشكلة الارلندية وكون اوربا لا تزال مصابة بحمى الحرب الى درجة الهذيان احياناً — مع هذا كلهِ نرى حركة الاعمال والاشغال فيها سائرة سيرها المعتاد الاَّ قليلاً

واذا انتقلت الى الاقاليم وجدت الانصاب التي اقيمت على المدافن اكثر مما كانت في كل زمن مضى والشبان اقلّ مما كانوا ومع ذلك لا تزال الفواصل التي كانت تفصل بين الطبقات المختلفة والحدود التي رسمت لكل طبقة واضحة لا يتعداها احد. فقد حدث في الحرب الماضية ان حلاّقاً انكليزياً من الاقاليم كان يقاتل في معركة فستوبرت بالبلجيك فرأى ضابطاً «عظيماً» مجروحاً فاحتمله وزحف بهِ على يديهِ ورجليهِ وسط سدّ من نار المدافع السريعة الى منطقة بعيدة عن الخطر. ولو فتشت اليوم لوجدت ان بين ذلك الضابط وهذا الحلاّق من البعد اجتماعيا ماكان قبل الحرب. وقد مكنت الحرب بعض العامة من الجلوس على المقاعد التي للخاصة في مراسح البلاد ولكن لا يزال اهل حيّ شوردتش (حيّ الفقراء) محرّماً عليهم دخول حي مايفاير (حيّ الاغنياء). والحقيقة ان اهل الحيّ الاول لا يريدون الدخول الى الحي الثاني. ذلك لان العامة والخاصة يولون وجوههم على السواء شطر سنة ١٩١٤ وما قبلها لا يريدون ان يتحولوا عن الدرجات الاجتماعية التي كانت لهم فيها

الحثيون

ادّت الاكتشافات التنقيبية في الخمسين سنة الاخيرة الى ما لم يكن يُحلم بهِ من وجود امة قوية جدًّا في شمالي سورية وان شئت فقل ولايات حثية متحدة تألفت منها مملكة تجارية حربية خضع لها يوماً كل شمالي سوريا وسواد العراق ومعظم ما بين النهرين واغلب اسيا الصغرى

ويقول بعض كبار الباحثين انها اجتازت من هناك الى قبرص ومعظم جزر الارخبيل اليوناني والى بلاد اليونان ومكدونيا وتجاوزت من هناك الى ايطاليا حاملة معها تمدنها من علم وصناعة بما لا ينقص عما فعلتهُ اختها الامة الفينيقية العظيمة

يقول كثيرون ومنهم الاستاذ سايس المستشرق الانكليزي الشهير ان اصل هذه الامة العظيمة طوراني وانها جاءت من الارضين بين بحر قزبين والبحر الاسود « ان لم يكن الى ابعد من ذلك شرقاً » واستولت على كبدوكيا وامتدّت من هناك شمالاً وغرباً وجنوباً وجعلت عاصمتها اخيراً في كركيش وما زالت فيها حتى هاجمها الاشوريون واستولوا على عاصمتها وحينئذٍ انقرض ملك هذه الامة العظيمة وحلَّ محلها الاشوريون ثم البابليون في ايام نبوخذنصر بعد معركة هائلة جرت بينهُ وبين المصريين . وكان نخو ملكهم اجتاح فلسطين وسوريا واستولى على كركيش ليقف في وجه البابليين ويصدهم عن اجتياح سورياً وفلسطين ليستلحقها بمملكتهِ فسار اليهِ نبوخذنصر الى كركيش والتحم بينهما القتال فانكسر المصريون شر كسرة وانهزموا الى بلادهم لا يلوون على شيء

واستولى على كركيش من بعد البابليين الفرس والماديون وبعد هؤلاء صارت الى الاسكندر المكدوني ثم الى قوادهِ من بعدهِ ومنهم الى الرومانيين. وتقلبت الاحوال على كركيش وتلوّنت بها الايام كثيراً الى ان عمها الخراب اخيراً وتنوسي امرها قروناً بل تنوسي اسمها الاول اعني كركيش وسميت باسم آخر .وبهذا الاسم الآخر اعني جرابلس (هيرابوليس) تعرف خرائبها في الوقت الحاضر

السبب في خراب هذه المدينة وتناسي اسمها

والسبب في ذلك على ما ارى انها بعد ذهاب اهلها تجار ما بين النهرين وشمالي سوريا واسيا الصغرى الخ تراجعت عن عظمتها شيئاً فشيئاً وانتقل عزُّها التجاري ايام ملك نبوخذنصر الطويلة الى بابل . ولما قامت الدولة المادية الفارسية لم يعنَ الفرس بها لانها ليست من مدنهم ولبعدها نوعاً عن مركز دولتهم فزاد انحطاطها انحطاطاً وتراجعها تراجعاً . ولما انتقلت الدولة منهم الى اليونان استجدَّ هؤلاء مراكز تجارية غيرها ولعلها كانت صارت في ايامهم الى قرية حقيرة ان لم تكن كانت قد صارت الى الخراب التامّ فجددوا بنيانها حينئذٍ لحسن موقعها التجاري وللاعتبار الذي كان لها قديماً ودعوها بلغتهم « هيرابوليس » ولا يبعد ان يكون مناسباً في المعنى لاسمها القديم . ويلوح لي انهُ على الراجح ترجمة لهُ . وتغلبت على اهلها اليونانية بكثرة الذين استوطنوها منهم فغلب من ثم اسمها الجديد على اسمها القديم اولاً لغلبة العنصر اليوناني فيها وثانياً لان اسمها اليوناني كما اشرنا ورجحنا هو ترجمة لاسمها القديم . وبيان ذلك ان اسمها الاصلي يمكن ان يحلل كما ارى الى كلمتين كير او قير وكميش او كموش وكموش اسم اله عند المؤابيين يقرب في المنزلة من البعل عند الكنعانيين والصيدونيين. ومعنى قير قرية او كورة في الراجح وعليهِ يكون معنى كركميش قرية كميش او كموش . وهيرابوليس معناها مدينة هيرا . وهيرا اسم اله عندهم فالمناسبة اذن بين معنيي الاسمين او الترجمة ظاهرة كل الظهور ومما لا يخفى على متأمل

لنرجع بعد الاستطراد الذي استطردناهُ الى رأي الاستاذ سايس فنقول:—

يظن الاستاذ ان اصل الحثيين طورانيّ جاؤوا الى سوريا من الشمال مما بين بحر قزبين والبحر الاسود او نقول بوجه اعم من شرقي اسيا الصغرى وهو رأي جماعة غيرهِ من المشهورين على انفراد او متابعة لهُ . والذي اراهُ ان الحثيين هم اخوان الصيدونيين من ابناء كنعان المشار اليهِ في الاصحاح العاشر من سفر التكوين ومهاجرهم واحدة اي شبه جزيرة العرب وكان سيرهم في غزوهم ومهاجرتهم من الجنوب الى الشمال . وبعبارة اوضح كان سيرهم من حضرموت وعمان وارض البحرين الى العراق وارض بابل وما بين النهرين

ومن شمالي بابل عرّجت بطون منهم الى شمالي سوريا واستمرت بطونهم الاخرى على سيرها شمالاً تتابع الفرات وتقيم لها حيث حلّت المراكز التجارية وفي الوقت نفسهِ كانت تقيم الحصون والمعاقل الحربية لحماية تلك المراكز التجارية. والظاهر من التنقيب لحد الآن انهم احتلوا كل شمالي سوريا قبل ان اتخذوا كركميش مركزاً لتجارتهم وعاصمةً او معقلاً ومباءةً لهم. وارجح ان هؤلاء الحثيين هم الذين يعرفون في تواريخنا العربية بالدولة النبطية وان العراق كان دار هجرتهم الاولى وبابل بيت مقدسهم المشترك. وارجح ايضاً انهم هم والهكسوس (١) من القبائل العربية المتحالفة كما سنلمع الى ذلك وان تلك القبائل تحت رياسة الحثيين او النبط افتتحوا العراق وسوريا ومصر وأنّ فتوحاتهم في ذلك الحين كانت اشبه بفتوحات العرب الاخيرة تحت الراية الاسلامية والرياسة القرشية المدنانية. وان ما حصل في الفتوحات الاسلامية هذه حصل مثلهُ في الفتوحات الحثية القديمة

ان عارفاً بالفتوحات العربية الاسلامية لا يلبث ان يرى الاختلاف بين عليّ ومعاوية ويرى معظم اليمانية والقرشيين في جانب معاوية في الشام ومصر ومعظم المدنانية والانصار في جانب عليّ في العراق. ثم لا يلبث ان يرى الاختلاف بين عبد الله بن الزبير وبين عبد الملك بن مروان ويرى الاول يقاتل حتى يقتل تحت استار الكعبة وليس حولهُ الاَّ بضعة من الرجال بعد ان كانت العربية والعراق من مشايعيهِ وانصارهِ

---

(١) الهكسوس على ما ارجح لفظ مركب من هيق وسوس ومعنى هيق ذكر النعام ومن الرجال المفرط الطول وجاء في لسان العرب — وفي حديث احد انخذل عبد الله بن ابي في كتيبة كانه هيق يقدمهم. الهيق ذكر النعام يريد سرعة ذهابه اه

ومعنى سوس الخيل وقد حفظت العبرانية هذا المعنى لهذه اللفظة واما العربية فلم يبق فيها الا الاشارة البعيدة اليه في كلمة سائس فانه عند الاطلاق ينصرف الى من يسوس الخيل فتأمل وعليه فيجوز ان يفهم من التركيب اما ملوك الخيل او اصحاب نعام الخيل والارجح انهم كانوا فرساناً وادخلوا الخيول الى وادي النيل فكثرت فيه حتى اصبحت مصر مصدراً للخيل ومركزاً لتجارتها فيما بعد

ثم لا يلبث ان يرى شيعة العباسيين ومعظمهم من خراسان تحت قيادة ابي مسلم يقاتلون الامويين المروانيين في خراسان وفارس وارمينيا والجزيرة وما هو الا ليلة وضحاها حتى يرى الخلافة العباسية في بغداد وعلمها يخفق في الافاق ويرى العراق سائداً والشام مسوداً بعد ان كان الشام آمراً عزيزاً والعراق مأموراً ذليلاً يسوق الحجاج أهلهُ بعصا الامويين سوق الانعام وقد انقرضت خلافتهم من الشرق آخر الدهر بعد ان كانت تهزّ المسكونة من بحر الظلمات (الاوقيانوس الاتلنتيكي) غرباً الى حدود الهند شرقاً مدى قرنين فاصبحت

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامرُ

ثم لا يلبث ان يرى الاندلس مملكة مستقلة عن الشام وبغداد معاً ذات حول وطول ولها امير مؤمنين على انفراد لا تعطي مقادتها لابي جعفر المنصور ولا لابنهِ المهدي ولا لابن هذا الهادي حتى ولا لاخيهِ هرون الرشيد ولا لابنيهِ المأمون والمعتصم على ما وصلت اليهِ خلافتهم من الابهة والغنى والجاه ولاسيما اثناء وزارة البرامكة المشهورين ووزارة الفضل والحسن ابني سهل

ثم لا يلبث راه ان يرى الدولة العبيدية في المغرب ومصر دون العباسيين ثم لا تلبث حتى تنتزع فلسطين والشام من ايديهم وتصبح دولة كادت تغطي على الدولة العباسية في الغنى والجاه والسطوة واتساع دائرة الملك

دع الاندلس جانباً ودع كذلك الدولة العبيدية وخلفاءها الفاطميين وانظر الى ما حدث في خراسان وشرقي النهر وما قام هنالك بعد المعتصم والواثق من الدول والامارات وما كان بينهم من المنازعات والاختلافات حتى تكاد لا تفطن ان هنالك دولة او خلافة عباسية بل يذهب عن ذهنك جملة انَّ هاتهِ الدول انما هي ولايات من ولايات دولة عربية استبدَّ ولاتها فيها بالاحكام بداعي ما اصاب خلفاءها من الوهن والعجز لانهماكهم في الملاذ والحظوظ النفسانية واستمرارهم على ذلك حتى تجرأ عليهم اخيراً ملوك الديلم البويهيون واندمقوا عليهم في بغداد كرسي خلافتهم وموطن عزّهم فاصبحوا هم الآمرين الناهين والخلفاء من العباسيين فزّاعة لها صورة المالك وشيء من اسمهِ ومظهرهِ الخارجي والملك في الحقيقة لهؤلاء المتغلبين

افرض ان كانت الايام طمست على ما نعرفهُ من آثار الدولة العربية الاسلامية كما طمست على آثار الدولة الحثية وذهبت عنا بما نعرفهُ من تاريخها المفصل المكتتب ولم يبق لنا عنها الاَّ آثار كالآثار الحثية وبقايا خطوط كوفية غريبة ضاعت عنا الصلة بينها وبين بقية الخطوط الباقية الى الآن — فاذا كنا نظنّ بها . اكان من السهل علينا ان نرى اصلها ومنشأها في مكة من ارض الحجاز وان القائمين بها اول الامر كانوا عصبة دينية صغيرة لم يتجاوز عددهم الاربعين الاَّ بعد سنين من دعوتهم . ثم لما عظم امرهم شيئاً بزيادة اعدادهم من الموالي والمستضعفين قام عليهم الملأ في مكة وضيقوا عليهم الخناق حتى هرب معظمهم الى الحبشة ولم يبق الاَّ ذوو الجوار منهم . ثم اضطروا بعد موت ابي طالب الى هجرة اوطانهم والتجأُوا الى المدينة وما زالوا فيها مستضعفين لا يؤبه لهم مدةً ولكنهم تقوّوا سنة بعد سنة ولم يمضِ على هجرة رسولهم عشر سنين حتى عمت دعوتهم معظم البلاد العربية وشايعهم اغلب اهليها

نعود فنقول افرض ان غاب عنا تفاصيل هذه الدولة ولاسيما اول نشأتها ولم يبقَ لنا عنها الاَّ آثار متفرقة هنا وهناك كهذه التي لنا عن الحثيين الآن — افما كان يجوز ان يقوم مثل العلامة سايس المستشرق الشهير وبناء على بعض الآثار التي كشفتها لهُ الايام في السند والتركستان وفي خراسان وكرمان وفارس والعراق يقول ان هذه الدولة العظيمة الاثر هي طورانية او اريانية منشؤُها في تركستان شرقي بحر قزوين او على مقربة من ضفافهِ الجنوبية او الجنوبية الشرقية

ان ذلك ليس ببعيد اصلاً ولا يقدح بعلم الاستاذ سايس وفضلهِ ان يذهب الى مثل هذا الرأي ولكنّ مثلنا الدارج يقول الحصاة الصغيرة تسند خابية وانا اشير الآن الى هذه الحصاة من التاريخ البابلي التي حملتني ابتداء على ان اقول ما قلتهُ في اصل هذه الامة الحثية العظيمة

جبر ضومط

السر عباس عبد البهاء

نشرنا في المجلد العشرين من المقتطف مقالة مسهبة لاحد علماء ايران في اصل البابية وكيفية انتشارها ومجيء زعيمها الاول ميرزا حسين علي النوري الملقب بهاء الله الى مدينة عكاء وما اشتهر عنهُ من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قيل انهُ « سن لاتباعهِ سنناً عادلة وقرّظ آذانهم بمواعظ حسنة فوشح رسائلهُ التي زادت على الالف عدة باحسن المواعظ والنصائح وزينها باجمل الامثال والشواهد ففرض عليهم تربية الاولاد ذكوراً واناثاً بالعلم والادب والاهتمام بتعميم المعارف وتوسيع نطاقها حتى قيل انهُ ادخل المعلمين في طبقات الورثة . وفرض على اتباعهِ الاشتغال بالصناعة والتجارة ونهاهم عن الكسل والبطالة وامرهم بحب الخلق على اختلاف مذاهبهم واديانهم . وعلمهم ان الاديان شُرعت للمحبة والوفاق فلا يجعلونها سبباً للعداوة والافتراق وحثهم على اطاعة الملوك والرضوخ للقوانين الدولية ومنعهم من الدخول في الامور السياسية وصرّح في كتبهِ بان سلطة الملوك سلطة سماوية ومنحة الهية ولذا منعهم عن التكلم بالسوء في حق الملوك والامراء . وفرق بين المعاملات والعبادات فرجع حكم العبادات الى الكتاب وحكم المعاملات الى المجالس العدلية »

وتوفي بهاء الله من غير ان نراهُ لكننا رأينا بعض اتباعهِ في بيروت ومصر فوجدناهم غاية في اللطف وحسن المعاملة . ثم لما اتى عباس افندي ابن بهاء الله الى القطر المصري وجدناهُ شيخاً جليل القدر فصيح اللسان واسع الاختبار يحث على مكارم الاخلاق ويرى انهُ في الامكان التوفيق بين جميع اصحاب الاديان المختلفة . ثم زرناهُ في باريس مع المرحوم يعقوب باشا ارتين فوجدنا الدار التي كان نازلاً فيها غاصةً بجماعة مريديهِ من الفرنسويين والانكليز والاميركيين رجالاً ونساء . والذين كلمونا منهم في امرهِ رأيناهم واثقين انهُ يسهل اصلاح العالم بالدعوة الى مذهب ديني يجمع المعقول من كل الاديان غير حاسبين حساباً للمقاومة التي يلاقونها من رؤساء تلك الاديان

وقد كتب الينا الآن حضرة فرج الله زكي الكردي يقول « ان عبد البهاء



السر عباس عبد البهاء

مقتطف يناير ١٩٢٢

امام الصفحة ٥٧

قضى مع والده معظم ايامهِ وزهرة شبابهِ وهي اربعون سنة في سجن عكاء الى ان اعلن الدستور العثماني فقام اذ ذاك بما عهد اليهِ احق القيام فاتى مصر وسافر منها سنة ١٩١١ الى الاقطار الاوربية وخطب في كثير من الكنائس والمعاهد العلمية وحث سامعيهِ على الكمالات الانسانية وتوحيد العالم البشري وترك التعصبات المذهبية والجنسية والسياسية وحضهم على تحري الحقيقة وازالة سوء التفاهم من بين الامم وبين لهم ان مطالب جميع الرسل واحدة فانهم كلهم دعوا الناس الى توحيد الخالق ونشر السلام العام

« وذهب الى اميركا سنة ١٩١٢ فقوبل فيها بما يليق بمقامهِ الجليل وعلمهِ الجزيل وغشي المجامع والكنائس بدعوة من رؤسائها

« وكان يقول دائماً ان ضعف التدين يزيد في غرور الاشرار وتجاسرهم على الابرار فاذا لم تسُد المحبة وتعلُ الرحمة والشفقة الدينية قلوب البشر اختلَّ نظام العالم وانتظام الامم

« وقد رأيت جملة محافل للبهائيين تضم شمل كثيرين من سائر الملل والاجناس جمعتهم البهائية على مائدة الايمان برب واحد وحق واحد فلم يبقَ عندهم تعصب جنسي او مذهبي او ديني . وكل من ينظر اليهم يراهم كانهم ولدوا من اب واحد وام واحدة وتربوا في بيت واحد يساعد غنيهم فقيرهم ويعطف قويهم على ضعيفهم ويحنو كبيرهم على صغيرهم ويكرم صغيرهم كبيرهم وجميعهم يطلبون الخير والسعادة الابدية لعموم الخلق »

ورسالتهُ طويلة وكلها على هذا النسق . والذي سمعناهُ نحن عن البابية بعضهُ يؤيد ذلك وبعضهُ يناقضهُ . واذا لم يكن في البابية قيود تقيد اتباعها باتباع سنن محدودة فلا يعسر عليهم مجاراة ما يثبتهُ العلم وتقتضيهِ نواميس العمران آناً بعد آن

ومستقبل البابية سيجري على موجب الآية الكريمة القائلة « فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض »

وتوفي عباس افندي في حيفا في السابع والعشرين من نوفمبر الماضي وعمرهُ ٨١ سنة وكانت الحكومة الانكليزية قد اعطتهُ لقب سر شكراً له على ما ابداهُ من الكرم والاكرام للجنود البريطانية مدة الحرب . وقد أُحتفل بدفنهِ احتفالاً كبيراً حضرهُ السر هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني اتى من القدس لهذه الغاية

الطيران التجاري

وتذليل العقبات في سبيله

ان اكبر عقبة تقف في سبيل جعل الطيارات من اسباب المواصلات والانتقال كالسفن والقطر والسيارات هي مسألة التأمين على حياة المسافر فيها وتقليل احتمال الخطر الناتج عن النكبات التي كثيراً ما تحدث للطيارات . ولا يمكن للطيارات ان تصبح ذات شأن كبير في ربط اقسام المعمور بعضها ببعض الاَّ بعد ان تصير كثيرة العدد كالقطر والسفن والسيارات وتصير اجرة الانتقال والنقل فيها مثل الاجرة التي يدفعها المسافر او التاجر في قطار او سفينة بخارية بل اقل . ولا يمكنها ان تصل الى هذه الدرجة الاَّ باقبال المسافرين واصحاب البضائع والمصالح التجارية على استعمالها وهؤلاء لا يقبلون على استعمالها ما لم يكن احتمال وقوع الخطر للمنتقل والمنقول عليها قليلاً جداً اذ لا احد يجازف بحياته وماله لقاء ربح قليل ينتج عن اقتصاد في الوقت

لا شك ان الانتقال الهوائي لا يزال خطراً الى الغاية. فلقد حدث في الشهور الماضية عدد من النكبات الهوائية التي نفَّرت قلوب الذين اقبلوا على استعمال الطيارات للنزهة او للسفر. ولقد صرَّح احد اصحاب المحلات الكبرى في الولايات المتحدة وهو يملك ست ساحات للطيران انهُ بعد حدوث تلك الحوادث المؤلمة قلَّ عدد الذين كانوا يؤمون تلك الاماكن للركوب في الطيارات

نعم اسباب المواصلات الاخرى ليست امينة تماماً فالسفن في البحار معرضة للاصطدام والغرق. والقطر في البرّ معرضة اما للاصطدام او للخروج عن الخطوط الحديدية . والسيارات معرضة في الشوارع الضيقة للاصطدام بغيرها من مركبات النقل وفي الطرق المنحدرة للزلق وفي المحلات المرتفعة للتهور وكل هذه الاخطار تعرّض نفوساً عديدة للهلاك وبضائع كثيرة للفقد والخسران

ولكن وقوع هذه الحوادث بالنسبة الى عدد السفن والقطارات والسيارات والمسافات الشاسعة التي تقطعها قليل جداً. وان لم تقلّ درجة الخطر التي تحيط براكبي الطيارات الى هذه الرتبة فعبثاً يحاول اصحابها مزاحمة شركات النقل الاخرى

نشرت احدى الجمعيات التي يختص بحثها بالطيارات وما يتعلق بها الاحصاء الآتي عن النكبات الهوائية التي حدثت بين فبراير (شباط) ويوليو (تموز) سنة ١٩٢١ قالت :

قطعت الف ومائتا طيارة تجارية تطير في الولايات المتحدة مسافة ٠٠٠ ٢٥٠ ٣ ميل فحدث لها ٢٧ نكبة قتل فيها ١٥ شخصاً وجرح ٤٣ . ولكن ترجع اسباب بعض النكبات التي جرح فيها ٣٢ شخصاً وقتل ثمانية الى قلة اعتناء الطيار او الى استعمال طيارات قديمة الآلات استعملت في الحرب الكبرى ثم دهنت واستعملت ثانية او عدم وجود ساحة لنزول الطيارة عند الاضطرار او حدوث انقلاب فجائي في الهواء . وكل النكبات العائدة الى هذه الاسباب يمكن منعها بالاحتراس والتدبير . فيبقى من الذين قتلوا وجرحوا بعد طرح الحوادث التي يمكن منعها سبعة قتلى وواحد عشر جريحاً . فاذا قسمنا عدد الاميال التي قطعت على عدد القتلى والجرحى يكون لدينا قتيل واحد لكل ٢٨٥ ٤٦٤ ميلاً وجريح واحد لكل ٤٥٤ ٢٩٥ ميلاً

فالذي يركب الطيارة ليقطع مائة ميل يكون قد غامر بحياته على نسبة ١ الى ٥٠٠ تقريباً ويكون قد عرَّض نفسهُ للجراح على نسبة ١ الى ٢٠٥٠ تقريباً وذلك يعني انهُ من بين كل ٥٠٠ راكب يقطعون مائة ميل يقتل واحد او يجرح اثنان. فلو كان معدَّل القتلى والجرحى بين راكبي السفن والقطارات والسيارات بالنسبة الى المسافات التي تقطعها كنسبة قتلى وجرحى النكبات الهوائية الى المسافات التي تقطعها الطيارات لما رأينا اقبال الناس عليها عظيماً

ويمكن تقليل الاخطار التي تحيط بالطيران بثلاثة طرق

(١) بتحسين الآلات وزيادة قوة المحرّك والاعتماد على ثباتها في العمل . ويتفاءل كثيرون من اصحاب المعامل التي تصنع الطيارات انهُ لا يمضي وقت طويل الاَّ وتصبح الآلات متينة جدًّا يمكن الاعتماد عليها في كل آن ولا سيما وقد بدأوا يستعملون اكثر من محرّك واحد في الطيارة حتى اذا توقف الواحد عن الحركة لسبب عارض يعمل الثاني فتقل النكبات الهوائية الناتجة عن توقف المحرّك عن العمل في المواقف الحرجة

(٢) بسن القوانين التي لا تأذن لايٍّ كان بان يصبح سائقاً لطيارة تنقل

الناس والبضائع ما لم يفحص فحصاً دقيقاً يبرهن فيه عن كفاءة وجدارة وهذا القانون موجود الآن في اكثر البلدان المهتمة بترقية فن الطيران التجاري

(٣) بسن القوانين المدنية لبناء الساحات العديدة لنزول الطيارات الى الارض لان ذلك يسهل على الطيارين التخلص من اخطار عديدة لانهم متى علموا انهُ يوجد على مقربة منهم ساحات يمكن النزول فيها يقدرون ان يتخلصوا من تقلبات الهواء الفجائية وعلى نسبة ازدياد هذه الساحات يقل الخطر الناتج عن العواصف والزوابع والاعاصير الجوية

انتهى ملخصاً من مجلة السينتفك اميركان فؤاد صروف



ماذا نزرع وكيف نزرع

القطر المصري يصلح لزرع كل ما يزرع في غيره من الاقاليم الحارة والمعتدلة اشجاراً كانت او حبوباً . لكن الاقتصاد الزراعي يستلزم ان لا يزرع الانسان في ارضهِ الأ ما يحتاج اليهِ او ما يستطيع ان يبيع غلتهُ بثمن يفي بنفقات زرعهِ ومال ارضهِ وايجارها او ربا ثمنها

فالحبوب على انواعها من قمح وشعير وفول وذرة وارز وبرسيم وحلبة لازمة لطعام الانسان وعلف المواشي. وما يزرع منها في هذا القطر يكفي سكانهُ او يجب ان يكفيهم الأ اذا كان في الامكان زرع الارض صنفاً يمكن اصدارهُ وبيعهُ بثمن يفوق ثمن ما يزرع بدلاً منهُ ولو مما تمس الحاجة اليهِ . فالفدان الذي يزرع قطناً قد يمكن ان يزرع زراعة شتوية ونيلية قمحاً وذرة ولكن ان كان صافي ثمن غلتهِ من القطن اكثر من صافي ثمن غلتهِ من القمح والذرة فالتدبير الزراعي يقتضي زرع القطن بدل القمح والذرة

هذا امر لا نزاع فيهِ ولكن لا بد من مراعاة قوانين الزراعة. فالارض لا تزرع

قطناً سنة بعد سنة وتجود زراعتها . وماء الري الصيفي محدود لا يكفي الا لمقدار محدود من الافدنة التي تزرع قطناً ويجب ان يوزع على اصحاب الاطيان بالقسط حتى يتمكن كلٌّ منهم من زرع القطن في ثلث اطيانهِ مثلاً

وهذا ايضاً امر معروف ومعمول بهِ ولكن الاختبار يدلنا على انهُ لا يزال المجال واسعاً جدًّا للاصلاح الزراعي. فانهُ قلما يخفى على احد ماذا يزرع ولكن قلَّ مَن يخدم زراعتهُ الخدمة الواجبة ويجني منها الجنى الكافي

كان متوسط محصول الفدان من القطن يزيد على اربعة قناطير فهبط هذه السنة الى نحو قنطارين وربع قنطار والسبب الاكبر لذلك اهمال الخدمة اللازمة للقطن لما حلَّ بزارعيهِ من ضعف العزيمة بهبوط سعر الموسم السابق . ومع ذلك فقد جنى بعض المزارعين خمسة قناطير او ستة او سبعة من الفدان الواحد . ونحن نعرف مزارعاً اعتاد ان يجني من الفدان نحو سبعة قناطير وقد جنى هذه السنة سبعة قناطير ايضاً لانهُ خدم زراعتهُ الخدمة الواجبة مع ان متوسط محصول الاطيان التي زراعتهُ فيها جاء اقل من متوسط العام الماضي بنحو عشرين في المائة واقل من متوسط العام الذي قبلهُ نحو اربعين في المائة . وعدد المزارعين في تلك الاطيان نحو مائة عشرة منهم يحسنون خدمة اقطانهم فيبلغ متوسط الفدان عندهم من اربعة قناطير الى سبعة والباقون دون ذلك مع ان معدن اكثر الاطيان يكاد يكون واحداً

وما يقال عن القطن يقال عن كل المزروعات فان المجال فيها لزيادة المحصول واسع جدًّا وعليهِ دون سواهُ يجب الاعتماد في اكثار ما يجنى من الارض

ثم ان الحكمة تقتضي ان لا نجازف فنزرع صنفاً لا نحتاج اليهِ ولا سوق لهُ او ان سوقهُ غير مكفولة . فالترمس مثلاً يجود في كل الاراضي الرملية الضعيفة ولكن الحاجة اليهِ قليلة ولا سوق لهُ في الخارج فليس من الصواب ان يزرع منهُ اكثر من مقطوعية البلاد. والحناء لها سوق هنا وفي الخارج ولكن هذه السوق محدودة فليس من الصواب ان يزيد ما يزرع منها على المقطوعية العادية

واعتبار ذلك في المزروعات الضيقة كالترمس والحناء اهميتهُ غير كبيرة كاعتبارهِ في المزروعات الواسعة النطاق كالقطن لانهُ اذا زاد محصولها على المقطوعية هبط سعرها وزال ما ينتظر منها من الربح ولذلك اصاب طالبو تحديد زراعة القطن

بثلث الاطيان التي تصلح لزرعهِ فان ما حدث عندنا وفي اميركا من هذا القبيل رفع سعر قطننا الى المستوى الذي نراهُ فيهِ اي حول اربعين ريالاً او مضاعف ما كان يبلغهُ في السنوات الماضية قبل الحرب . ولو كانت احوال روسيا والنمسا والمانيا والهند والصين والعالم اجمع كما كانت قبل الحرب لتضاعفت المقطوعية وتضاعف السعر الحالي اما والحالة في هذه البلدان لا يحتمل ان تتغير تغيراً كبيراً في سنة او سنتين فليس من الحكمة ان تزيد مساحة الاطيان التي تزرع قطناً على الثلث . ولكن لا عذر لاحد عن بذل اقصى العناية في خدمة زراعتهِ حتى يعود متوسط المحصول الى نحو اربعة قناطير كما كان . والمرجح ان ذلك لا يمنع بقاء الاسعار على ما هي عليهِ الآن لان العالم اخذ ينتعش والمرجح ان مقطوعيتهُ ستزيد زيادة مطردة حتى تعود الى ما كانت عليهِ قبل الحرب

الزراعة في مصر والدنمارك

لا مثيل للقطر المصري من حيث اعتمادهُ على الزراعة الا بلاد الدنمارك واراضي الدنمارك معرضة للبرد الشديد اكثر شهور السنة فلا تجود فيها المزروعات كما تجود في القطر المصري ولا يحتمل ان يجنى من الارض الواحدة ثلاثة مواسم او موسمان كما يجنى في القطر المصري . وقد كان عدد السكان في الدنمارك سنة ١٩١٦ اقل من ثلاثة ملايين نفس ومساحة الارض التي يزرعونها كل سنة اقل من ثلاثة ملايين فدان ومع ذلك تبلغ قيمة صادراتهم في السنة اكثر من اربعين مليون جنيه الى اكثر من ثمانين مليوناً . فقد كانت في السنوات الست الماضية هكذا

سنة ١٩١٥	٦٢ ٧٣٦ ٨٣٣ جنيهاً	سنة ١٩١٨	٤١ ٢٧٧ ٠٠٠ جنيهاً
« ١٩١٦	٧٢ ٧١٦ ٠٠٠ «	« ١٩١٩	٥١ ٠٤٢ ٠٠٠ «
« ١٩١٧	٥٩ ١٣٦ ٠٠٠ «	« ١٩٢٠	٨٧ ٥٠٠ ٠٠٠ «

واكثر الصادرات زراعية فقد كان ثمن ما اصدرتهُ سنة ١٩١٧ من الحبوب والمواشي والبيض والزبدة واللبن نحو ٤٥ مليون جنيه وما بقي من صادراتها منسوجات ومعادن وفحم وخشب

والاطيان التي تزرع في القطر المصري اكثر من مضاعف الاطيان التي تزرع في الدنمارك وهي اجود منها جداً واقليمها اصلح للزراعة ومن اهم مزروعاتها القطن وهو من الحاصلات الزراعية الصناعية لكثرة ما يقتضيهِ من الخدمة في الحرث والعزق والري والحلج فيجب ان تكون قيمة صادراتنا الزراعية اكثر من ثمانين او تسعين مليون جنيه في السنة اذا اتقنا الزراعة واستخرجنا من الارض سنوياً كل ما يمكن استخراجهُ منها

الاَّ ان الدنمارك تمتاز عن القطر المصري بكثرة ما فيها من المواشي والدجاج فان فيها اكثر من مليونين وربع من البقر ونحو ١٤ مليوناً من الدجاج فاصدرت سنة ١٩١٤ الى بلاد الانكليز من الزبدة ما ثمنهُ نحو اربعة ملايين من الجنيهات ومن البيض ما ثمنهُ نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات لانها تزرع نصف اطيانها كل سنة وتبقي النصف الآخر مراعي للمواشي ومسارح للدجاج . ولا سبيل لذلك في القطر المصري لغلاء اطيانهِ الاَّ اذا كانت البقر من الاصناف الغزيرة اللبن والدجاج من الاصناف الكبيرة البيض الكثيرتهِ

ومن دعائم النجاح الزراعي في الدنمارك التعاون بين اهل الزراعة . ومن امثلة ذلك ان الفحم قليل في الدنمارك وهي تعتمد على فحم انكلترا فلما نشبت الحرب وتعذر عليها جلب الفحم من انكلترا اجتمعت شركات التعاون الزراعي وانشأت معامل لتوليد القوة بالكهربائية واستعملتها في توليد النور والقوة بدل الفحم. ومن امثلة ذلك ايضاً ان في احدى ولايات الدنمارك كثيرين من الفلاحين والذين يملك الواحد منهم اكثر من خمسين فداناً قلال جداً وانتبه احدهم الى افتقار تلك الولاية الى مدرسة زراعية فزار رؤساء العيال وخاطبهم في امر انشاء مدرسة زراعية وهل يرسلون اولادهم اليها اذا انشئت مدرسة مثل هذه فقالوا نعم نرسلهم فكتب لائحة بذلك وجعلهم يتعهدون بتعليم اولادهم فيها ففعلوا فمضى بتلك اللائحة الى احد البنوك واستدان منهُ مبلغاً كافياً من المال لانشاء المدرسة بضمان تلك اللائحة فانشئت المدرسة وتعلم اولاد الفلاحين فيها علم الزراعة

وهذا شأن الفلاحين هناك يعملون اعمالهم العمومية بانفسهم غير متوكلين على حكومتهم

عدد اهل الزراعة في القطر

بلغ عدد اهل الزراعة في القطر المصري ٤٠٤٤٤٥٨ نفساً حسب تعداد سنة ١٩١٧ الذكور منهم ٢٤٢١٦٤٦ والاناث ١٦٢٢٨١٢ . وكان عددهم حسب احصاء سنة ١٩٠٧ اقل من ذلك كثيراً فبلغ ٢٤٤٠٠٣٠ لان الذين تولوا التعداد حينئذٍ حسبوا ان النساء اللواتي يشاركن رجالهنَّ في الاعمال الزراعية لا يزدن على ١٠٤١٦٠ امرأة وهذا خطأ كما لا يخفى لان الفلاح يعمل في الزراعة هو وزوجتهُ واولادهُ . وكان الواجب ان يضاف الى المزارع زوجتهُ واولادهُ من سن ١٠ سنوات فصاعداً لانهم كلهم يعملون في الزراعة معهُ ولاسيما وقت جني القطن وغيرهِ من المزروعات . ولا نبالغ اذا قلنا ان العاملين في الزراعة من سكان القطر يبلغ عددهم نحو ثمانية ملايين والذين يتعاطون سائر ضروب المعايش كالموظفين والمستخدمين والاطباء والمحامين والمحررين والصناع والنساء اللواتي لا عمل لهنَّ لا يزيد عددهم كلهم على مليونين والباقون صغار

زراعة الموز

الموز معروف في هذا القطر منذ عهد بعيد رأيناهُ مذكوراً في بعض التواريخ العربية القديمة ولكن لا توجد اشارة اليهِ في التواريخ المصرية . ويزرع منهُ الآن في القطر المصري اربعة اصناف وهي البلدي واصبع الست والهندي والاميركاني

فالبلدي اشجارهُ عالية يبلغ ارتفاع الشجرة منهُ اربعة امتار او اكثر وثمرهُ قصير غليظ لونهُ من الخارج اصفر ضارب الى الخضرة وهو شديدة الحلاوة طيب الطعم ينضج من اوائل الخريف ويستمر الى الربيع

واصبع الست صغير الثمر شديد الصفرة من الظاهر وهو دون الاول طعماً ونكهةً

والهندي قصير الشجر يبلغ ارتفاع الشجرة منهُ مترين وثمرهُ كثير طويل حلو الطعم كثير النكهة اتسعت زراعتهُ جداً لكثرة الطلب عليهِ وهو الذي يرى على جانبي الطريق قبل الوصول الى الاسكندرية . ويسهل تصديرهُ لسمك قشرتهِ

والاميركاني كبير الشجر وكثير الثمر جداً ولكنهُ قليل الحلاوة وقليل النكهة كأنهُ يزرع ليكون طعاماً لا فاكهة

وشجرة الموز تثمر مرةً وتقطع لانها لا تثمر مرةً اخرى ولكن ينبت من ارومتها فسائل كثيرة وكل منها يمكن ان تصير شجرة تثمر مثل امها وهذه الفسائل تفصل عن امها وتزرع حينما تكون قد بلغت متراً او اقل او اكثر حسب صنف الموز . والفسيلة الغليظة الساق اصلح للزرع من الدقيقة ويجب ان تكون امها قوية جيدة الثمر فتكون مثلها

وكيفية الزرع ان تحرث الارض جيداً وتحفر فيها حفر في صفوف متوازية تبعد الواحدة عن الاخرى نحو ثلاثة امتار او اربعة ويبعد الصف عن الذي يليهِ ثلاثة امتار ايضاً او اربعة حسب صنف الموز ويكون عمق كل حفرة نحو اربعين سنتيمتراً ويوضع فيها تراب ناعم مخلوط بسباخ بلدي جيد الى ارتفاع عشرة سنتمترات وتزرع الفسيلة وتملأ الحفرة حولها تراباً ناعماً ويرص بالاقدام حتى لا يتخللهُ كثير من الهواء فيجفف جذور الفسيلة

ويمكن زرع الموز في كل شهور السنة وافضل الاوقات من اواسط فبراير الى آخر مارس

ويثمر الموز في اواخر السنة الثانية بعد زرعهِ. واذا ظهرت فروخ الشجرة قبلما تبلغ اشدها من النمو وجب نزعها كلها . ومتى بلغت اشدها وظهر ثمرها يترك لها ثلاثة فروخ او اربعة لتكون فسائل للزرع فتنزع كلها الا واحدة تترك هناك لتنمو بدل امها. وكثرة الفروخ تضعف الشجرة وحملها . ولا بد من عزق الارض حول اشجار الموز وتسميدها بالسباخ البلدي الجيد ومتى مضى على الارومة بضع سنوات وهي تنمي شجرة بعد اخرى تنزع كلها وتزرع فسيلة جديدة مكانها

والموز يجود في الاراضي الرطبة فيروى حالما يزرع ثم يعاد ريهُ في فترات قصيرة ومتى ظهر ثمرهُ تطول الفترات ولا سيما متى قارب ثمرهُ النضج

والغالب ان الشجرة التي تخلف الشجرة الاولى يكون ثمرها اكثر واجود من ثمر الشجرة الاولى

ولا بدَّ من قطع عنقود الثمر قبيل نضجهِ اي حينما يشرع ثمرهُ يصفرُّ . واذا ترك على امهِ حتى ينضج يفقد كثيراً من طعمهِ اللذيذ وقد يفسد. واذا قطع عنقود الموز وهو يكاد ينضج يعلق في مكان مظلم فينضج كلهُ رويداً رويداً واذا قطع وهو اخضر قبلما يبتدىء نضجهُ يغمر بالتبن فيصفر وينضج ويحلو

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

هؤلاء الاولاد

(بقلم والد)

صوَّرت « والدة » بيتها واولادها بمقالتها المدرجة في الجزء الماضي من المقتطف فكأنها صوَّرت كلَّ بيت شرقي فاطربت كل قارىء وقارئة بمعنى الطرب اي الفرح والحزن معاً . « فهل ليراعي ان يجول فيطربا » كذلك

عندي اولاد هم قرة العين اعنيهم ولا اسميهم كما قال ابو العتاهية .على انهم ان كانوا بردُّوا عيني فلطالما اسخنوا قلبي . لا اقول تذمراً منهم او شكاية عليهم اذ من عساهُ ان يسمع تذمري او ينظر في شكايتي « ومن المطالب والقتيل القاتلُ » . وانما اقول ما اقول تخليص ذمة وصدعاً بالحق لا عليَّ ولا لي

لي غلام عقَّ على صغر سنهِ اذا اسخطهُ امر قبل الغداء هددنا بان لا يتغدى او خُدشت احساساتهُ عصراً توعدنا بان لا ينام ليلاً او ان يتكشف طول ليلتهِ ويفعل فنقضي ليلتنا قياماً وقعوداً لتغطيتهِ لانهُ اذا برد ومرض فنحن اعظم من يضار ببردهِ ومرضهِ .واذا نام راضياً طلب ان اجلس انا او امهُ بجانب سريرهِ وكانهُ يريد التجمل لامهِ مثلاً فيسألها هل تعشيتِ فتقول لا فيقول بل تعشيتِ وانا رأيتك .وقد تقول لهُ ما تعشيت بل شربت شيئاً من الشاي فيقول هذا يكفي

وقد علمناهُ صلاة للنوم يكررها كل ليلة ولم يحفظها تمام الحفظ الى الآن وهي بضع عشرة كلمة فتسمعهُ يتعثر هنا وهناك ويسأل « ايه كمان » . وكنت اعلل ذلك ببلادة في ذهنهِ لولا تذكرهُ كل كبيرة وصغيرة مما يختص باكلهِ وشربهِ ولعبهِ وملبسهِ وحلوائهِ كان يقول انتم في هذا العيد من السنة الماضية صنعتما لنا هذا النوع او ذاك من الحلوى فلمَ لا تصنعانهِ هذه السنة

وشقيقاتهُ اصلح حالاً منهُ بقليل . جئت يوماً بشيءٍ من التفاح وقسمتهُ بينهم جميعاً بالسوية فبقيت طائفة قليلة منهُ فسألتُ واحدة ولمن هذه التفاحات فقلت لي ولامك فدهشت من هذا النبإ لبعده عن العقل ولم تصدقهُ وتأبى ان تصدّقهُ الى الآن وقالت ما فحواهُ ان هذه اول مرة سمعتْ فيها اننا نأكل التفاح وانها تعرف ان التفاح من مآكل الصغار الخاصة بهنّ وتصرّ على ذلك. وقس على التفاح الموز والعنب والبقلاوة والحلاوة. اما الكبار فيأكلون ما تحشى بهِ البطون يأكلون ليعيشوا لا ليتنعّموا

ومنهنّ بنيّة سألتني ذات يوم باسمة متى تموت يا بابا فقلت وهل يسرّكِ موتي حتى تبتسمي ألا تعلمين ايتها الخبيثة ان الموت شرٌّ ما يخاف. وهل فيهِ ما يضحك. انا ان كنا نخافهُ فعليكنَّ لا علينا. ووالله لولاكنَّ ما ضرّنا ان نجاع ونراع ونعطش ونعرى ونموت كل يوم الف مرة . تبتسم هذه الماكرة لسؤال مثل هذا وما هو الاّ ابتسام المتكلف لانها اذا شعرت باقلّ الم اقامت الدنيا واقعدتها صياحاً وبكاء. هذه انانية الصغار لكنها انانية فطرية متوارثة بريئة لانهنَّ كلما كبرن قدرن غيرية والديهنّ قدرها — بعضهُ ان لم يكن كلهُ

اما صغراهنّ ففي اويقات النهار التي اقضيها في البيت تهجر امها وتكلفني كل عمل صغير يتعلق بها — اكلها وشربها وقعودها وقيامها الى آخر ما هناك مما يذكر تلميحاً لا تصريحاً . فاذا جنّ الليل وراعها شيءٌ فزعت من نومي اليها فاذا رأتني ملأت الحيّ صياحاً كانني كابوسها او فزاعة الناس

واظهر صفات الاولاد كلهم على ما لاح لي سرعتهم الى الغيظ والغضب ثم عودهم الى الرضى باسرع مما غضبوا . وكلما كبروا زادوا اسراعاً الى الغيظ وابطاءً عن الرضى حتى يصيروا مثلنا. ويا ليتهم يبقون على ما هم عليهِ فان صفاء قلوب الصغار من الغلّ هو الفضيلة التي اشار بها السيد المسيح فيهم واشترط وجودها في الكبار لدخولهم ملكوت السموات

وكلّ يوم اسمع قرينتي تقول لي انت لا تعرف كيف تربي اولادك فاقول لها ربيهم انت فتقول دعني اربيهم وحدي وانظر ماذا افعل . ولما رأت ان مخاطبتي بهذه الطريقة تغيظني لانها تحصر المسئولية فيّ ورأت ان ذلك لم يجد نفعاً البتة غيرت هذه اللهجة الى غيرها فهي تقول كل يوم نحن لا نعرف كيف نربي اولادنا

اي ان الذنب مشترك والمسئولية مشتركة. وقد ذكّرني قولها هذا تعليق المقتطف الشائق على مقالة « الوالدة » وخلاصتها ان الافراط في نكران انفسنا وتوجيه كلّ همنا الى اولادنا هما سبب كلّ ما يرى من البلاء وانهُ لا يصلح الحال الاَّ بشيء من الانانية يبدو من جانبنا بدل الاسترسال في الغيرية الى ما لا حدّ لهُ. فلطالما قالت لي قرينتي نحن نقتل انفسنا في سبيل اولادنا ونحرم انفسنا كلّ لذة في سبيل توفير اللذات والمسرات لهم فلو اعتدلنا من الجهتين لبلغنا الغاية المنشودة . وعندي ان هذا الرأي هو الرأي الخير الذي لا غبار عليهِ .فان انانية قرينتي المعتدلة خير من غيريتي المتطرفة (ابو الغيلان)

تقوية الصيني

اذا شئت تقوية آنية الخزف الصيني قبل استعمالها لكي لا تتلف او تتشقق قبل الاوان فضعها في اناء من النحاس مملوء ماء بارداً وبينها قشّ لكي لا تتكسر ثم سخنها على النار تدريجاً ودعها تغلي شيئاً ثم اتركها تبرد على مهل فان ذلك يحفظها من التلف الباكر

غسل الزجاج الملوث لبناً

من الامور التي تجهلها ربات المنازل والخدم انهُ لا يصحّ غسل الزجاج الملوث لبناً بالماء الحارّ قبل نقعهِ في الماء البارد والاَّ اكدرّ لونهُ وسبب ذلك ان الحرارة تدفع اللبن الى داخل الزجاج فيتعذر نزعهُ منهُ

فائدة في الحلاقة

لم يكن الناس يعرفون فرشاة الحلاقة حتى اخترعها فرنسوي في اواسط القرن الثامن عشر فكانوا يرغون الصابون على لحاهم بايديهم كما لا يزال كثيرون يفعلون حتى الآن . وعند الانكليز مثل يقول « الرغوة الحسنة نصف الحلاقة » وذلك لانها تلين الشعر وتزيل الدهن الذي تفرزهُ الغدد الدهنية الى سطح الجلد فتسهل على الموسى حلق الشعر . ولكن اختراع الفرشاة على نفعهِ وتسهيلهِ الحلاقة لم يخلُ من الضرر وذلك لان الفرشاة تصنع عادة من شعر الخيل وكثيراً ما تكون الخيل مصابة بالجمرة الخبيثة فينتقل الداء الى مستعمل الفرشاة بالعدوى لاهمال تعقيم الشعر التعقيم الكافي قبل استعمالهِ

فوائد في استعمال الساعات

يجب للمحافظة على ضبط الساعات الصغيرة التي تحمل ان تكون الحرارة المحيطة بها واحدة تقريباً ليلاً ونهاراً فاذا كانت توضع في الجيبة نهاراً فلتوضع في محل دافىء ليلاً . ويجب ان يكون وضعها واحداً فاذا كانت توضع في الجيبة نهاراً فلتعلق على حائط نهاراً ووراءها قطعة من النسيج الناعم . واذا كانت الساعة كرونومتراً او من الساعات الدقيقة من النوع المعروف باسم « دبلكس » فلا يجوز البتة ارجاع عقاربها الى الوراء واما في الساعات البسيطة فلا بأس بذلك . ومما يجب الانتباه لهُ اذا كانت الساعة تتقدم او تتأخر ان لا تحرك ابرتها كثيراً دفعة واحدة بل يجب ان تقدم او تؤخر شيئاً فشيئاً حتى تبلغ الساعة الدقة الممكنة والاَّ فان تحريك الابرة فجأة مسافة كثيرة الى هذه الجهة او تلك لا يفيد شيئاً بل يضرها كثيراً

الماء القاسي واللين

هذان نعتان بالانكليزية للماء لا مقابل لهما بالعربية فلذلك عربناهما بحرفهما . والمراد بالماء القاسي الذي يصعب ان يرغو الصابون فيهِ واللين ضدّهُ . وماء المطر لين وكذلك ماء اغلب الانهار والنيل في مقدمتها بخلاف ماء الآبار فانهُ قاسٍ على الغالب . ويقال ان ماء غلاسجو في اسكتلندا ألين الماء في بريطانيا وان اهل غلاسجو يوفرون بذلك ما ثمنهُ ٣٦ الف جنيه من الصابون كل سنة

وعلى ذكر القاسي واللين نورد بيتين حديثين في التورية لشاعر لا نذكر اسمهُ قالها في ماء النيل واورد فيهما القاسي واللين بمعناهما المعروف وهما :

قلت مستعطفاً لساقٍ سقاني من طلا نيل مصر اعذب كاسِ
انت عندي اعزّ منهُ ولكن قلبهُ لين وقلبك قاس

والتورية في كلمة قلب فان المتبادر الى الذهن عند لفظها ان معناها العضو المعروف والحقيقة ان المراد بها المعنى المورّى بهِ اي العكس فان عكس لفظة نيل لين وعكس لفظة ساقٍ قاسٍ . وغني عن البيان ان النصف الثاني من هذه النبذة لا يدخل في باب تدبير المنزل

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

تسمية شوارع مصر

حضرة الدكتورين الفاضلين صاحبي المقتطف

بلغني انكما تودان ان تنشرا في المقتطف شيئاً عن الكتاب الذي انا شارع في تأليفهِ عن عاصمة الديار المصرية والذي اتممت الجزئين الاولين من قسمهِ المختص بتسمية الشوارع كما وضعتها للقاهرة والفسطاط

وما كنت لاهتدي حتى الآن الى طريقة تسمية الشوارع عند قدماء المصريين لكي اجري عليها من جهات عين شمس وما جاورها لما الحقت بالقاهرة . وها انا مجدّ في البحث للوقوف على تلك الطريقة للجري عليها في تلك المنطقة وفي منطقة منف وما جاورها من الاماكن التي ترجى اضافتها الى القاهرة حتى تكون عاصمة البلاد المصرية من منف الى هليوبوليس ويكون النيل في وسطها عوضاً عن الخليج الذي كان يخترقها ايام الفاطميين اذ كانت العاصمة ممتدة من اثر النبي الى المطرية وكان المار بين المسافتين لا يحتاج الى مظلة تقيهِ حر الشمس لكثرة الاشجار التي كانت مغروسة في شوارعها . وقد جعلتُ قاعدة تسمية الشوارع في القاهرة والفسطاط وضواحيهما ترجع الى عهد الفتح الاسلامي ومنهُ الى وقتنا هذا

لقد عني العرب من قديم الزمان بتسمية حوادثهم التاريخية وشعائر حجهم ومعابدهم واوديتهم وقصورهم وشوارعهم سواء أكان ذلك في بلادهم او في الاقطار التي افتتحوها فقالوا سيل العرم وعام الفيل والصفا والمروى والمسجد الحرام والمسجد الاقصى ووادي العقيق في الحجاز . والحمراء في الاندلس . والرصافة

والجسر في بغداد . وزقاق القناديل في الفسطاط ونحو ذلك مما سيجيء ذكرهُ ان شاء الله في الخطط التي انا سائر في وضعها الآن والتي عرضتُ تفصيلها على عظمة مولانا السلطان فسرَّ بها جدًّا وشجعني على اتمامها (١)

وهذه الخطط عن عاصمة مصر الآن وهي تكميلية لخطط المرحوم وزيرنا الاسبق علي مبارك باشا جزاهُ الله عنا خيراً

وتقع الخطط في نحو ستة عشر مجلداً وتحتوي على ابواب وفصول عامة عن مصر وموقعها الجغرافي وتاريخها ونيلها وخلجانها وجزائرها وتلالها وبحيراتها ودواوينها وشوارعها وميادينها وحاراتها وعطفها وازقتها وما في كل شارع من اشجار وارصفة ومصابيح وارقام منازل وعقود ومصارف ومساكن وحوانيت ومساجدوكنائس واضرحة ومصالح حكومة ومشاهير اصحاب الاملاك والساكنين فيها وتواريخهم وصورهم الشمسية وصور آبائهم واجدادهم اذا تيسر ذلك . وقد جهزت النماذج الموصلة الى هذه الغاية وبعد اتمامها ستوزع على اربابها ليضع كل واحد تاريخ عائلتهِ بيدهِ وتحت مسؤوليتهِ موقعاً كذلك بخطهِ على الصور التي يرسلها الينا . ناهيك عن الرسوم الاثرية الدالة على شكل العاصمة في كل عصر من العصور الخالية الى الآن. وهي الرسوم التي يرسمها الآن جناب المستر هزول مدير التنظيم العام بمكتب تخطيط المدن والمساكن الذي يرأسهُ حضرة محمود بك صبري المهندس

وقد جاء في القسم الخاص بتسمية الشوارع من كتابي ان الطريقة المتبعة هي الرجوع الى اسم الشارع القديم فاذا لم يعرف فنبحث عما كان في المكان المراد تسميتهُ من بستان او بحيرة او بناء مشهور فان لم نوفق الى معرفة ذلك فالى اسم رجل شهير سكن هناك فان لم نعرفهُ فالى حادث عظيم وقع فيهِ الخ

فمن اسماء الشوارع القديمة التي عثرنا عليها ووضعناها في امكنتها بالضبط وستظهر قريباً لوحاتها على جدرانها زقاق القناديل بالفسطاط وهو الزقاق الذي كان يوصل الى مسجد سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنهُ . ودرجة العيد امام باب العيد وهو احد ابواب القصر الكبير الذي بناه جوهر القائد لسيده المعز الفاطمي وكان يخرج منهُ لصلاة العيد بجهة النحاسين الآن

(١) (المقتطف) انعمت الحضرة العلية السلطانية على المؤلف بنشان النيل الرابع بناء على ما قرره مجلس التنظيم وعلى التماس معالي وزير الاشغال تكريماً له لتأليفه هذا الكتاب

ومن البساتين التي عثرنا على موقعها بالضبط بستان القاضي الفاضل عبد الرحيم البستاني قاضي مصر ايام السلطان صلاح الدين الايوبي وهو في الجهة المعروفة بالمنيرة الآن وقد انعم بهِ عليهِ بدلاً من معاشهِ بعد اعتزالهِ القضاء وهو اول من تلقب بالفاضل . ومن هذا اللقب اتت عبارة « صاحب الفضيلة » التي تصدر بها الآن اسماء العلماء والقضاة في مصر . فزرع القاضي الفاضل ذلك البستان عنباً وحفر بهِ آباراً لريها عثرنا على بعضها في الدار التي بناها المرحوم محمد افندي لمعي المهندس هناك سنة ١٩٠٢ وذلك لان ماء النيل ينضج العنب سريعاً واما ماء الآبار فينضجها ببطء ولذا كان عنب هذا البستان يتأخر الى آخر السنة اي بعد انتهاء عنب الكروم الاخرى وبذلك يبيعهُ القاضي الفاضل بثمن غال . واستمرت الباعة الى وقتنا هذا تنادي على العنب في آخر السنة بقولها الوداع الوداع يا فاضل يا عنب نسبة الى عنب القاضي الفاضل

ومن ذلك ايضاً شارع البركة الناصرية نسبة الى البركة التي حفرها السلطان الناصر محمد بن قلاوون ومحلها الآن عمارة البابلي وديوان وزارة المالية

ومن المباني الفخمة القصران الكبير والصغير اللذان بناهما الفاطميون في جهة النحاسين فسمينا الجزء الواقع بينهما من شارع النحاسين بشارع بين القصرين

اما اسماء الرجال والاماكن التي سكنوها فكثيرة جداً واكتفي منها بذكر المستكفي بالله الخليفة العباسي وقد سكن بحي الخليفه بين السيده نفيسة ومسجد ابن طولون

ومن الحوادث على سبيل المثال حادثة خروج الوزير ابي المعالي يلبغا السالمي الى جهة شبرا يوم عيد اعتاد فيهِ سكان القاهرة ان يقصدوا تلك الجهة ومعهم جرار الخمر ويأتون من المنكرات افظعها واشنعها وقد كسر جرارهم واوقف منكراتهم وابطل ذلك العيد وقد سمى الشارع المصادف للموقع المقصود باسمهِ وهو اول وزير لقب بابي المعالي ومنهُ اخذ لقب صاحب المعالي لوزرائنا الكرام الآن

وعند تعذر الاسانيد القديمة اعتمدنا في تسمية الشوارع في المناطق الحديثة على كبار السن من الرجال الثقة كالشوارع المارة في القصر العالي المنسوب الى

المرحوم ابرهيم باشا والي مصر فان هذا القصر كان مستقلاً تمام الاستقلال عن الخارج لما كان يحتويهِ من جميع الحاجيات اللازمة للساكنين فيهِ . ومن ذلك كان فيهِ معمل خاص لصناعة السكر اللازم للقصر وكان يؤتى بقصب السكر بالمراكب في النيل ويعصر في ذلك المعمل ويعمل سكراً وقد وفقنا الى موقع هذا المعمل وسميناهُ بمعمل السكر

ولما مرض المرحوم ابرهيم باشا بمعدتهِ اشار عليهِ الاطباء بالتغذية من خارج الجسم وصنعوا لهُ حوضاً في ذلك القصر وكان يؤتى بالابقار وتحلب في الحوض المذكور حتى يملأ ويمكث فيهِ المرحوم ابرهيم باشا مدة من الزمن ويدلك جسمهُ وهو في الحوض فيمتص الجسم من اللبن ما يقوم بغذائهِ . وقد سمينا الشارع المصادف لذلك الحوض بشارع حوض اللبن. وهكذا اتبعنا تلك القاعدة في تسمية شوارع ذلك القصر وغيرهُ من المناطق الحديثة

وتفضلا في الختام بقبول فائق الاحترام المخلص

مصطفى منير سكرتير عام

القاهرة تنظيم مصر

الاميركية والاميركانية

كتب استاذي اللغوي النحوي جبر ضومط استاذ اللغة العربية في جامعة بيروت الاميركية مقالة في مجلة دمشقية غاب اسمها الآن عني يفضل فيها لفظة الاميركانية على الاميركية نسبة الى اميركا . فكتبت اليهِ كتاباً اخالفهُ في تفضيل الاميركانية على الاميركية بل اخطىء فيهِ الاميركانية واصوّب الاميركية . وفي الكتاب بعض مداعبة . فجاءني جواب منهُ معظمهُ مداعبة وفيهِ اشارة موجزة الى مسئلة الاميركية والاميركانية فكاني بهِ يقول لي « اطرق كرى ان النعامة في القرى » او يقول « ان البغاث بارضنا يستنسرُ » او يردد قول الصفيّ الحلي »

ان الزرازير لما قام قائمها توهمت انها صارت شواهينا
ظنت تأني البزاة الشهب عن جزع وما درت انهُ قد كان تهوينا

وقد فاتني ان اقول ان الاستاذ كان قد كتب اليّ كتاب شغل وختمهُ بهذا

السؤال «كيف انت وابا من صرت ؟ أأبا ملحم ام فائز ؟ أأبا عليّ او نويرة ؟ » فاغتنمت هذه الفرصة وارسلت اليهِ كتابي المذكور آنفاً وكنت اودّ لو اني حفظت نسخة منهُ اما ولم احفظ منهُ نسخة فسأجرب نقلهُ مما يعلق بذهني عن هذه المسألة

« تفضل في مقالة لك اطلعت عليها لفظة اميركانية على اميركية . وعندي ان اميركانية خطأ لان فيها نسبتين « ان » الانكليزية والياء العربية . والنسبة على هذه الصورة سماعية في العربية فقد ورد روحاني وجسماني وفوقاني وتحتاني نسبة الى روح وجسم او جسمان وفوق وتحت . وورد صنعاني وبهراني وروحاني وبحراني نسبة الى صنعاء وبهراء وروحاء والبحرين في بلاد العرب وقالوا صدراني للعظيم الصدر وغير ذلك مما سمع ولا يقاس عليهِ . واذا راجعت تحتاني وفوقاني في القاموس وجدتهُ يقول انهما نسبة شاذة الى تحت وفوق »

اما كتابهُ اليّ فهذا بعض ما ورد فيهِ

« رايتك تذكر الاميركية والاميركانية فراجع ما ذكرتهُ فيها وراجع رأيك وعلمك الاصيل لا الدخيل فاني اثق بهما وهما يدلانك على فساد الاميركية وصحة الاميركانية. تأمل يا رعاك الله في قولك رجل انكليزي فان الزاي محرفة عن الشين اي ish وهي مساوية an في اميركان وعليهِ فكما تقول رجل انكليزي وجامعة انكليزية قل رجل اميركاني وجامعة اميركانية » الخ

اما قولهُ ان الزاي محرفة عن الشين في انكليزي فخطأ سببهُ ان لفظة انكليزي العربية اصلها ايطاليّ فان الايطاليين يسمون الرجل البريطاني « انكليزي » (ingleze) . وفي اللهجة السورية العامية كثير من الكلمات التي اقتبسناها عن الايطاليين لانهم كانوا اكثر الامم الاوربية ارتياداً لسواحل سورية في القرن الماضي . فليست الزاي في انكليز تحريفاً عن ish كما ظنّ والسلام

(ن . ش)

جواب الاستفتاء

سأل حضرة الكسي حكيم مستفتياً ماذا تفعل امرأة غنية فاضلة عاقلة تحب زوجها وابنها الوحيد وهما سواء في الصفات الحسنة اذا خيرت في ارسال واحد

منهما الى الجندية . ليراجع نص السؤال في الجزء الماضي

فاقول مفتياً ان ذلك كلهُ يتوقف على مزاج المرأة ونوع تربيتها وعلاقتها بزوجها . اما مزاجها فهو الذي يكوّن علاقتها بزوجها فهما شيء واحد او كالشيء الواحد اي ان عاطفة حبّ المرأة لزوجها اشدّ في العصبية السريعة الانفعال منها في غير العصبية مثلاً

واما نوع التربية فيختلف باختلاف الامم فلا عجب اذا سميناهُ الجنسية ايضاً فان تربية الانكليزية تختلف عن تربية الفرنسوية وهذه عن الالمانية وهذه عن الشرقية الدانية وهذه عن الشرقية القاصية . ولأضرب لك مثلاً

عرفت عائلات اميركية كثيرة رأيتها مشتركة في شيء واحد هو تعلق الزوجين الواحد بالآخر تعلقاً ينسيان فيهِ اولادهما او يتناسيانهم على كبر سنهما . فترى الزوجة لاهمّ لها الاّ راحة زوجها وتسمع الزوج يذكر زوجتهُ بالحبّ والشكر على مسمع كل انسان ولا يريان في ذلك سبة او عاراً كما نرى نحن. فاذا حدّث الواحد منا عن زوجتهِ سماها « الجماعة » او اشار اليها اشارة بعيدة خالية من العلم او الضمير المناسب او الاشارة او الموصول او أل التعريف او النداء فقال « في البيت عندنا يفعلون •••• » او ما اشبه ذلك

خبرتني سيدة اثق بكلامها قالت : ذهبنا ذات يوم لتعزية ارملة اميركية فاضلة تقية في سورية جاءها نعي نجلها من غرب افريقية فرأيناها على عهدها من الابتسام وانشراح الصدر فظننا النعيّ اشاعة كاذبة فلما جلسنا ابتدرتنا بالكلام واطالت في تعزيتنا وتطييب قلوبنا كأنها هي المعزية وكأننا نحن الثكالى . فجعلت الواحدة منا تنظر الى جارتها من طرف خفيّ فتراها باسمة تحاول جهدها ان تكتم ابتسامتها ولولا حرمة المقام لضحكت مقهقهة

ومثل هذا كان سلوك نجل فاضل لها يقيم في سورية معها . وقد عللوا ذلك بعظم الايمان وبكون العائلة عاشت زمناً طويلاً متفرقة . هذا صحيح وازيد عليهِ ان نوع التربية الانجلوسكسونية علة ثالثة ربما كانت العظمى

وحُدّثت عن سيدة كبيرة السنّ فقدت قرينها وقد جاوز الثمانين فلم يعزّها عن فقدهِ الاّ موتها ولم يشغلها عن ذكرهِ اولادها واحفادها الكثيرون المطيفون بها

قوام التربية الانجلوسكسونية ترك الولد للطبيعة يغالبها معتمداً على نفسهِ مستقلاً عن والديهِ جرياً على ناموس الانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح الذي اكتشفهُ انجلوسكسوني . بخلاف التربية اللاتينية والشرقية فان الولد يبقى مطمح انظار والديهِ من مهدهِ الى لحدهما ان ماتا قبلهُ كما هو الغالب والطبيعي . اي ان مهمة الوالدين لا تنقضي بولادة الاولاد وتربيتهم حتى يبلغوا رشدهم كما في التربية الانجلوسكسونية بل تمتدُّ الى ما وراء ذلك حتى كأنهما خلقا قيمين عليهِ ما دام الفريقان على قيد الحياة

لذلك ارى انهُ ان كانت المرأة التي تخير في ارسال زوجها او ابنها الوحيد انجلوسكسونية اي انكليزية او اميركية استبقت زوجها وبذلت ابنها او كانت فرنسوية او سورية او مصرية مثلاً فعلت ضدَّ ذلك

وهذا الاستفتاه يذكرني حكاية كانت المرحومة جدتي تقصها علينا فنعدها قضية مسلمة مع ما فيها من مخالفة العرف والقلب مع مطابقة المنطق ومصدره العقل . قالت : كان لامرأة زوج وابن واخ نخيرت في استبقاء واحد عندها وقتل الآخرين فقالت ابقوا لي اخي فادهشهم فعلها . فقالوا لها في ذلك فقالت « الزوج موجود والابن مولود والاخ مفقود » . منطق صحيح اي انها قد تجد لها زوجاً مكان زوجها اذا فقد وقد يولد لها اولاد مكان ابنها اما اخوها فلن تجد منهُ بديلاً . ولكن هذه المسئلة مسئلة قلب لا عقل فلا مجال للمنطق فيها

(مفتية)

جواب الاستفتاء

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

بعد التحية . جواباً على سؤال حضرة المستفتي في صحيفة ٥٩٤ من مقتطف ديسمبر الجاري اقول :

ما دامت محبة الزوج والابن قد تساوت عند حضرة السيدة وحاز كل منهما ما راق في نظرها من محاسن الصفات وبهاء الطلعة . فالافضل لها ان خيرت في مسألة تجنيد احدهما ان تسلم بتجنيد ابنها لجملة اعتبارات : منها انهُ لو مات في

الجندية وذلك محتمل جداً لكان في بقاء زوجها بجانبها ما يعوض لها وحيدها المفقود . ومنها انهُ لو قُدّر لهُ ان ينجو من الموت فربما يحوز بما فيهِ من شباب وفتوة وهو في صفوف الجندية فخراً وشرفاً يشرف بهِ عائلتهُ او يضيف بهِ لها شرفاً جديداً قد يعجز عنهُ الزوج فيما لو ذهب الى الجندية دون الابن . ومنها ان وثيقة الزواج التي تربطها مع زوجها تجعلهُ منها بمثابة من يجب اكرامهُ . وليس من الاكرام التسليم بهِ للتجنيد ما دام الامر في يدها . واما امومتها لابنها فهي باقية لهُ لا تنفصل بحال من الاحوال. فهي اذا سلمت بتجنيد ولدها فكانها تصرفت بمالها لاجل اكرام زوجها وهذا عمل من اشرف الاعمال التي لا اعتراض عليها . بل من اوجب الواجبات الانسانية

هذا ما رأيت في جواب ذلك السؤال ارجوكم نشرهُ . وتفضلوا بقبول جزيل احترامي

حسين حجاب

برمل الاسكندرية

قرية ضمير

حضرة الفاضلين صاحبي مجلة المقتطف الغراء المحترمين

جاء في الصحيفة ٢٥١ من الجزء الثالث من السنة التاسعة والخمسين للمقتطف الاغر في رحلة السيد محمد افندي الهاشمي (بين دمشق وبغداد) عن قرية ضمير قولهُ « وهي ناحية تابعة لمركز دومة وبينها وبين دمشق سبع ساعات بسير الابل» وحيث قضت عليَّ مهمتي الصحفية ان ارود اقضية دوما (ويرسمها كتابنا في هذا العصر بالالف) وقلمون الاعلى (النبك) وقلمون الادنى (جيرود) استقرأت تاريخ الاقضية المذكورة منذ تشكيلها حتى الآن لذا اقول ان ضميراً هي قرية ولم تكن في زمن من الازمان مركز ناحية .وقد كانت تابعة لقضاء دوما منذ تشكيلهِ الذي هو سنة ١٢٨٨ هـ وكان قضاء دوما اذ ذاك يجمع قرى جبل قلمون والمرج ويسمى قضاء جبل قلمون. وبقيت مربوطة بهِ بعد تشكيل قضاء النبك الى اواخر سنة ١٩١٩ م وفي اول سنة ١٩٢٠ شكل قضاء جيرود وبالنظر الى انها تبعد عن جيرود خمس ساعات بسير الابل الحقت بهِ .ولما كانت على طرف البادية ارتأت

الحكومة ان تجعل فيها مخفراً للدرك فاقامت فيها بضعة عشر جندياً وضابطاً يرجع في مخابراتهِ واعمالهِ الى قيادة سرية جيرود ومدت خط التلفون بينها وبين مركز القضاءِ . وربما كان وجود الدرك فيها هو الذي حدا بالسيد الهاشمي للظن بانها ناحية . وحرصاً على اظهار الحقيقة جئت باسطري هذه راجياً ان تفسحوا لها مجالاً في مقتطفكم الاغر والله يكلأكم بعين عنايتهِ

مراسل المقتبس العام
القنيطره
محمد عمر الطبيبي

مجادلة شعرية

حضرات الدكاترة الفضلاء

انا ان لبستُ من السعادة جورباً فلقد لبستُ من الشقا جلبابا

انا ان عثرت على السعادة مرةً فلكم عثرت على الشقاءِ مرارا

جرت بيني وبين شاعر مجادلة حادة في هذين البيتين من جهة القالب الموضوعين فيهِ فقط . فهو يرى تفضيل الاول وانا احبذ الثاني. ولم يقتنع احدنا بما اولاه الآخر من الحجج والبراهين حتى افضى بنا الامر الى التحكيم

وبعد اللتيا والتي قر قرارنا على تحكيم فرسان البلاغة من قراءِ المقتطف الاغر لانهُ صحيفة شهرية منتشرة بين قراءِ العربية في العالم باسرهِ

فنرجو من حضراتهم التكرم باصدار حكم في اي القالبين احسن من الآخر من جهة جودة التركيب وتناسب اختيار الالفاظ وتأثير وقوع البيت في النفس بمجرد سماعهِ . اذ المعنى وحدهُ لا يكفي لاجتذاب الانسان بل حسن تركيبهِ وجزالة الفاظهِ وسلاسة عبارتهِ وتناسبها تزيدهُ تأثيراً محسوساً فيأتي بالغرض المقصود من وضعهِ . وبالعكس : تنافر الكلمات مجتمعة والتعقيد وضعف التأليف تجعل المعنى مضطرباً تمجهُ الاذن ولا تتأثر منهُ النفس

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتنا

احد المتجادلين
محمد علي بطنطا

باب التقريظ والانتقاد

نبضات الفؤاد

فصول علم وادب واجتماع دبجتها براعة الشاب الذكي فؤاد افندي صروف . قدَّم لها حضرة الاستاذ ابرهيم منذر مقدمة بليغة قال فيها ما نصهُ

« ثلاث سنوات عرفت فيها فؤاد صروف صاحب هذا الكتاب الاولى وهو في كلية الاميركان في بيروت والسنتان الاخريان بعد خروجهِ منها. كان في المدرسة مثال النشاط والادب الصحيح يكتب ويخطب على رفاقهِ في الحفلات الصغيرة ويطالع الكتب والمجلات والجرائد العربية وماكان منهُ بعد ذلك ؟ انهُ نال من الكلية الشهادة العليا وظهر بعد خروجهِ منها ظهوراً عالياً . ثم رأى ان يزاول التدريس بضع سنوات لترسخ في ذهنهِ فروع العلم فكان في السنة الاولى معلماً وفي السنة الثانية (الحاضرة) مديراً للمدرسة اللبنانية الداخلية في سوق الغرب وهي تضم نحو اثني عشر معلماً ومائتي طالب . وكان في خلال ذلك يكتب ويخطب ولا تكاد تخلو جريدة او مجلة من مقالة لهُ وقد طرق جميع ابواب الادب والعلم والاجتماع والسياسة والعمران ونقل الى العربية طائفة كبيرة مما رأى فيهِ فائدة لبني سورية »

والنبضات مجموعة من هذه المقالات بعضها شعر منثور في مواضيع ادبية مختلفة خاطب فيها الحياة والبحر وتكلم عن الزوجة وابن الدكتور هورد بلس ووصف الدمعة الاولى والرجل الجديد وفتاة سورية الجديدة والثورة التهذيبية . وبعضها مقالات علمية وتاريخية واجتماعية . وهاك مثالاً من الاولى وهو قولهُ في فاتحة الدمعة الاولى (١)

«من المشرق الى المغرب من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب . اصوات تتردد

---

(١) وهي خطاب في حفلة المعارف التي اقيمت في ٢ ايار ١٩٢٠ وحبس ريعها لتأسيس غرف قراءة مجانية في الشويفات

في تلك الانحاء فتبعث آلاماً واوجاعاً في كل من في قلبهِ ذرّة من الشفقة وفي عواطفهِ شيء من الحنان . ها قد انقضت تلك الحرب الطاحنة التي لم تبق ولم تذر وتصرمت ايام بؤسها وشقائها . ذلك عهد قد تقضى ولكنهُ سيبقى نقطة سوداء في تاريخ مدنية القرن العشرين الى ان تجلو اعمال المستقبل المجيدة ذلك السواد القاتم . ذلك عهد قد تقضى ولكنهُ البس العالم من الدماء حلة لا يغسلها ولا ينقيها الا قطرات القلوب المتساقطة من زوايا المحاجر — المفعمة بالاماني والآمال — الصادرة عن توجع النفس وتألمها — الدالة على تجدد عهد المحبة والاخوة بين افراد البشر الناظرة الى المستقبل بعين الامل والرخاء

« ذلك عهد قد تقضى وتلك حرب قد انتهت « لا اعاد الله عهداً ذهبا » ولكن الارض تصرخ وتسترحم هل من سميع مجيب ؟

« الا نظرة واحدة الى ساحة من ساحات الحرب الماضية . بلاد رحبة كصدر الكريم فسيحة الاطراف متسعة الجوانب حباها الاله بكل ما في الطبيعة من جلال وجمال من اشجار باسقة وازهار باسمة واطيار مغردة على الافنان وزينتها يد الانسان القادرة بثمرات العقول وخلاصة العمل والاختبار من مدن زاهية بالتمدن وزاهرة بالتجارة والعلوم وقصور شاهقة ارتفعت رؤوسها تعانق السحاب تنظر من علوها الى الانسان بعين الازدراء وهي من صنع يديهِ ومعامل لا تعد ولا تحصى بمداخنها التي تشبه اشجار غاب كثيف تعمل ليل نهار فتظهر بما تأتيهِ من البدائع ما للانسان على الطبيعة من القوة والسلطة

« هناك بين شوارع المدن ومعاملها بين منعطفاتها وحدائقها نشاهد عراكاً شديداً وجهاداً مستمرّاً وحركة دائمة هي مظاهر الحياة في تلك الانحاء اين جمال تلك البلاد وجلالها ؟ « اين ما اوجدهُ فيها الانسان من العجائب والغرائب ؟

« اين اصحاب تلك الاعمال العظيمة والمشاريع النافعة وماء الشباب يتدفق من وجوههم ودلائل القوة والعنفوان بادية في كل حركة من حركاتهم ؟

« ترى تلك البلاد اليوم وقد اصبحت قاعاً صفصفاً منعباً للبوم ومنعقاً للغربان وخيرة اهلها وسكانها :

« جثثاً تموت تحت الثرى وعلى الثرى جثثاً ممزقة تداس وتزدرى
والجو بالارواح محبوك العرى حاكت طهارتهُ العبير الذاكي »

« ها ساحات الحرب في البلجيك وشمالي فرنسا وغربي روسيا وسربيا شاهد عدل على صحة ما اقول »

واكثر ما في النبضات على هذا النسق وقد طبعت في مطبعة طبارة في بيروت

مذكرات مسز اسكوث

وقع هذا الكتاب اعظم وقع في البلاد الانكليزية والاميركية فطبع مراراً لان مؤلفتهُ من نوابغ الكاتبات الانكليزيات . وقد اتيح لهُ ان نقلهُ الى العربية صديقنا الكاتب الالمعي اسعد افندي داغر وقدَّم لهُ مقدمة بليغة وصف فيها ما وقع في نفسهِ حينما طالعهُ فقال

« والحق اقول اني لم اقرأ منهُ بضع صفحات الا تملكتني لذة سحرت لبي وأخذت بمجامع قلبي وانشأت فيَّ أشد ما عرفتهُ من الميل الى مواصلة المطالعة بلا توقف ولا انقطاع حتى استنفدت كل ما عندي من اوقات الفراغ وكادت تستفزني الى الاستئثار بجانب من دقائق الاكل المعدودة وسويعات النوم المحدودة

« وكنت كلما فرغت من تلاوة فصل أجد من تغيير الموضوع وتحويل البحث في الفصل الذي يليهِ طلاوة شائقة وفكاهة رائقة تولدان فيَّ ميلاً جديداً وارتياحاً شديداً الى المواظبة على المطالعة . ولم يزل ذلك دأبي حتى فرغت من قراءة الكتاب كلهِ . فاذا بي قد وقفت على ما خطهُ يراع الكاتبة عن نفسها وعن كل واحد من أسرتها وغيرهم ممن اتصلت بهم بصلة القربى والنسب او برباط الصداقة والوئام او بعلاقة العشق والغرام . وما وقع لها من المباحثات الدينية والادبية والمطارحات السياسية والاجتماعية مع كبار رجال الدين والجاه والثروة وأقطاب السياسة والعلم والفلسفة واكثرهم معروفون حتى عند عامة القراء مثل الملك ادورد السابع وغلادستن وسلسبري وروزبري وبلفور واسكويث وغيرهم ممن لا يسعني ذكرهم في هذه المقدمة »

واتفق اننا طالعنا الكتاب في اصلهِ الانكليزي فوقع في نفسنا كما وقع في نفسهِ تماماً ووددنا ان يطالعهُ كل من يحسن الانكليزية من ابناء المشرق وبناتهِ فجاء تعريب اسعد افندي لهُ بما تمنيناهُ للذين لا يحسنون الانكليزية

وغني عن البيان ان اسعد افندي احسن نقل الكتاب الى العربية لاسيما وانهُ وقع من نفسهِ هذا الموقع والعربية طوع بنانهِ والى القارىء فقرة تدلُّ على اسلوب الترجمة ومقام الكاتبة قالت

«كان المستر غلادستن اعظم سياسي في عصره وأهم رجل كثر عدد الراضين عنهُ والساخطين عليهِ

« وبعد ما رجعت من زيارتي الاولى لهُ في هواردن بعث اليَّ بمقطوعة بليغة نظمها موشحاً التزم فيهِ قافية اسمي (مرغو) ونوَّه بي فيها أعظم تنويه وأشار اليَّ بابدع الاستعارات واجمل التشابيه . وكان تاريخها ١٧ دسمبر ١٨٨٩ . وبعد اطلاعي عليها كتبت اليهِ في التاريخ نفسه ما يأتي : —

« الى الاجل الاعز المستر غلادستن

« طالعتُ الساعة ابياتك الشائقة الرائقة فاسكرني رحيق بلاغتها . وخلب لبي سحر بيانها واذا بدأت بالشكر لك والثناء عليك وجب ان تنتهي الحياة قبلما ابلغ نهاية الشكر والثناء . انك العزيز الغالي في عيون محبيك وقلوب مريديك . وقد يتعذر عليَّ ان اصدق انك تكون غداً ابن ثمانين سنة . لكنني اود الافتكار في ذلك لانهُ يتيح لمعظم الناس فرصة التأمل في الحياة وكيف يجب ان يحيوها من غير ان يقضوها وما من بركة أو سعادة الأ تمنيت من صميم فؤادي شمولك بها وحصولك عليها واني بملء المحبة والاخلاص ابقى صديقتك المحبة

مرغو تننت »

وحبذا لو الحق بالترجمة وصف الاعلام الغريبة الواردة في الكتاب وصفاً يجعل ارتباط الموضوع بها مفهوماً تام الفهم لدى الذين يجهلون الانكليزية كما يفهمهُ الذين يحسنونها . مثال ذلك انهُ ورد في وسط الصفحة ٥٨ ان احدى رفيقات المؤلفة قالت لها وهي في المدرسة « ان اباكِ سيرقى الى رتبة لورد ويقترن السر تشارلس ذلك باختك لورا . وكان مجرَّد الافتكار في اقتران هذا الدعي المغرور باختي لورا كافياً لازعاجي » الخ

فوقوع الخطإِ المطبعي في اسم السر تشارلس دِلك السياسي الكبير وقلة اشتهار اسمهِ الآن يجعلان القارىء يستغرب نعتها لهُ بالدعي المغرور

المرأة في التاريخ والشرائع

لمؤلفهِ الفاضل محمد جميل بيهم البيروتي بحث فيهِ في تطور المرأة منذ اول عهد البشر الى الآن فدخل في ذلك الكلام عن المرأة المصرية والبابلية والاشورية والصينية واليابانية واليونانية والرومانية والفينيقية والعربية قبل الاسلام وبعدهُ . والمرأة في العصر الحديث في الغرب والشرق معاً . والمَّ بتاريخ مسئلة الحقوق النسائية . وفيهِ رسوم كثيرة . والى القارىء نبذة مما جاء فيهِ عن المرأة في التمدن العربي :

« لا جرم ان صعود فريق من النسوة الى المستوى العلمي حسَّن مقامهن مباشرة ومنزلة بنات جنسهن بالواسطة . على ان التمدن العربي في الشرق ضم نساء تحررن بغير الادب وتسيطرن على رجالهن في الهيئة الاجتماعية بما كان لهن من العقول الكبيرة : فاذكر كلاًّ من ام سلمة امرأة السفاح وزبيدة زوج الرشيد وخيزران جارية المهدي وقطر الندى ام المقتدر في الدولة العباسية وست الملك في الدولة الفاطمية

« اما حالة النساء في التمدن العربي الاندلسي فكانت على الاجمال خيراً منها في ذلك لان نضوج التمدن هناك مستقلاً عن الفرس حفظ لنسائهم حرية اوسع ومنزلة ارفع فكن اكثر حظاً واختلاطاً في الهيئة الاجتماعية

« غير ان النهضة النسائية في الاندلس كانت ادبية محضة وتمتاز عن نهضة بنات الشرق في ان اركانها غير الجواري . اما وجه الشبه بين النهضتين فهو في اختمارهما بعد ان دالت دول العرب الكبرى وصار الامر لملوك الطوائف

« وانَّا لا نمر من غير ان نورد اسماء بعض شهيرات ذلك العصر . وما ذكر حمدة بنت زياد وحفصة ابنة حمدون وحفصة ابنة الحجاج في الشعر ونزهون الغرناطية وولادة بنت المستكفي واسماء العامرية في الادب والعروضية وسعدونة في العلم الاَّ من قبيل المسك يتعطر بهِ الكتاب

« على ان طبقة الجواري وان كانت في التمدن الاندلسي اقل اهمية ولكنها في ذلك العهد النير لم تكن محرومة من الازدهار . وممن اشتهر منها العبادية والعجفاء وغاية المنى »

وجاء في الكلام عن المرأة في العصر العثماني :

« وكان الفضل للسلطان محمود المصلح في انشاء المدارس النسائية وبالنظر لمقام تركيا اوروبة الجغرافي والسياسي ووفرة اختلاط العناصر فيها ولاسيما الجالية الافرنجية اصبحت النفوس مستعدة استعداداً كبيراً للاصلاح النسائي فما عني في نشر التعليم الاَّ وتهافت البنات عليهِ تهافتاً غير يسير وحصلن منهُ في زمن قصير نصيباً وافياً . وقد اشتهر في ذلك في القرن الثالث عشر (هـ) كل من حبيبة هانم بنت علي باشا الهرسكي وسرى خانم وعائشة عصمت وفاطمة عليا وفطنت بنت احمد باشا والي طرابزون وغيرهن

« هذا وقد جارين ايضاً نساء الغرب في المعترك السياسي ومن لم يسمع بجهادهن في سبيل الدستور ثم في الحرب العامة ؟ وما صوت مندوبتهن السيدة عزيزة كريمة مصطفى بك القبريسي في المؤتمر النسائي ١٩٢٠ بجنيف ببعيد

« وهذه خالدة اديب وزيرة المعارف في حكومة الكماليين لا تزال تسمعنا صوتها وهي تنادي بنات جنسها وتقودهن احياناً لمعالجة جرحى الحرب . فحبذا ذكرى عهد الصحابيات

يقظة العرب

جاءنا العدد الممتاز من جريدة « يقظة العرب » التي ينشئها السوريون المهاجرون الى جمهورية الارجنتين في اميركا الجنوبية ولعلهُ من اصح الادلة على مقدرة السوريين بل الشرقيين عموماً حيث يباح لهم استعمال قواهم العقلية والطبيعية . وهو اثنتان وعشرون صفحة كبيرة مثل صفحات الجرائد اليومية من الورق الصقيل المتين مدبجة مقالاتها باقلام نخبة من الكتاب السوريين المقيمين في تلك الجمهورية وفيها صور كثيرين منهم رجالاً ونساءً وصور غيرهم من المرتبطين بالمسئلة العربية مثل صاحبي الجلالة الملك حسين ملك الحجاز والملك فيصل ملك العراق واخويهِ الامير عبدالله والامير زيد

ومثل الدكتور جورج صوايا رئيس الحزب الوطني العربي في الارجنتين وطعان بك العماد نائب رئيس الحزب وسليم ابي اسمعيل سكرتير الحزب ومحمد مراد امين

صندوق الحزب ومثل السيدة اسمى صوايا العازار الخطيبة الاستقلالية والسيدة ادفيك مجدلاني رئيسة اللجنة التنفيذية للكلية العربية في الارجنتين والسيدة مريانا صوايا خوري رئيسة السيدات السوريات

ومقالات هذا العدد بعضها سياسي وبعضها ادبي وقد أُحصي فيهِ عدد المتكلمين بالعربية في القطر المصري والسودان وجزيرة العرب والشام والعراق وبلاد مراكش والجزائر وتونس وزنجبار فاذا هم نحو ٤٥ مليوناً عدا قبائل العرب المتشتتة في الصحراء العربية والسودان الفرنسوي والالماني وجزائر الهند الشرقية هؤلاء كلهم العربية لغتهم يتكلمونها ويكتبونها

هذه الاريحية العربية نراها الآن في كل السوريين المتشتتين في اقطار المسكونة ولكن هل تستمر في ابنائهم واحفادهم او يستوطنون البلاد التي هاجروا اليها ويكتفون بلغة اهلها ويبطل حنينهم الى وطنهم . نرجح ان الامر يتوقف على ما يصير اليهِ وطنهم الاصلي فاذا صار الى حالة يُفتخر بها من الارتقاء حتى يستعزّ بهِ من ينتمي اليهِ بقيت الرابطة متينة بينهُ وبين ابنائهِ المتغربين عنهُ والاَّ ضعفت رويداً رويداً على مر السنين . وناموس الارتحال من الشرق الى الغرب ناموس قديم لكنهُ لا يظهر بمثل ما ظهر بهِ منذ خمسين سنة الى الآن الا اذا انتابت البلاد نكبات مبرحة مثل الظلم السياسي والجدب المتوالي

سماد نترات الجير

اهدى الينا التاجران الكبيران ثابت وزيجلر كراسة فيها وصف مسهب لهذا السماد ونسبتهِ الى غيرهِ من الاسمدة بناء على التجارب التي جربت في المانيا والدنمارك وبريطانيا. وقد ظهر من التجارب الالمانية انهُ اذا حسبت فائدة نترات الصودا ١٠٠ ففائدة نترات الجير ١٠٩ وفائدة كبريتات النوشادر ٩٥ وفائدة السيانا ميد ٧٩ .اي ان نترات الجير افضل للمزروعات من نترات الصودا ومن كبريتات النشادر ومن السياناميد . وظهر من التجربة في بلاد الدنمارك انهُ اذا كانت فائدة نترات الصودا في تسميد القمح ١٠٠ ففائدة نترات الجير فيهِ ١٠٧ وفائدة كبريتات النوشادر ٧٩ وفائدة السياناميد ٤٤

ومن التجارب في بريطانيا ان غلة فدان القمح المسمد بفصفات البوتاسا بلغت ٢٣٨٢ رطلاً والفدان المسمد بنترات الجير بلغت ٣٠٩٠ رطلاً والمسمد بكبريتات النوشادر بلغت ٢٨٧٧ رطلاً والمسمد بنترات الصودا بلغت ٣٠٨٨ رطلاً . وفي هذه الكراسة ارشاد الى كيفية استعمال هذا السماد للمزروعات المختلفة

مجلة السيدات — وقفنا عن العدد الاول من السنة الثالثة لهذه المجلة بعد اصدارها ثانياً . اصدرتها اولاً السيدة روز انطون ثم وقفتها وعادت فاصدرتها الآن هي وحضرة العالم الفاضل قرينها نقولا افندي الحداد مسمية اياها « الطرف » ومن مقالاتها الطلية مقالة في دلتا مصر ودلتا دجلة والفرات وهي مزينة بصور كثيرة في آثار المدنية المصرية القديمة . ومقالة في السيدات الاميركيات يقاتلن التسليح في مؤتمر وشنطون : وفيها غير ذلك الشيء الكثير من الفوائد العلمية والادبية والاجتماعية والنبذ الشائقة والمقطعات الشعرية . فعسى ان تجد من اقبال الادباء وعنايتهم ما تستحق

مفكرة الجيب الزراعية لسنة ١٩٢٢ — اصدر هذه المفكرة حضرة احمد فرج افندي زين الدين ناظر مدرسة سمنود الزراعية . وفيها كثير من الفوائد الزراعية التي تهم الفلاح منسقة شهراً فشهراً على مدار السنة . ومختومة بجداول وكشوف وسجلات زراعية مفيدة

خمس سنين في مغاور الاسر

الف هذا الكتاب حضرة الاديب محمد عبد الرحمن افندي الصباحي من مصطاي منوفية وصف فيهِ عواطفهُ مدة اعتقالهِ في مالطه في الحرب العظمى وزينهُ بصور كثيرة من رفقائهِ في الاسر . وتكلم عن المسئلة المصرية . وللكتاب مقدمة نفيسة من قلم حضرة الكاتب المعروف احمد حافظ عوض قدم بها الكاتب الى القراء ووصف مؤلفهُ احسن وصف



فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) الجمعية الصهيونية

بورت سعيد . الخواجه ميشيل ابو حلقة. ما هي الجمعية الصهيونية وما غايتها وهل لها دخل في المحافل الماسونية

ج. الصهيونية هيئة يهودية غايتها اعادة اليهود الى فلسطين وجعلهم فيه دولة مستقلة كما كانوا قبلما تشتتوا . وربما اتينا على تفصيل ذلك نقلاً عن مقالة في الانسكلوبيذيا البريطانية بقلم لوسيان ولف رئيس الجمعية التاريخية اليهودية في بلاد الانكليز. ولا علاقة للصهيونية بالمحافل الماسونية

(٢) اللبن المكثف والمجفف

المنصورة . الخواجه ميخائيل اوضه باشي . ما هو الفرق بين اللبن المكثف condensed واللبن المجفف dried وايهما افضل لتغذية الاطفال في السنة الاولى من العمر

ج . اللبن المكثف ممزوج بكثير من السكر ١٢ درهماً من السكر لكل ١٠٠ درهم من اللبن وقد اغلي حتى صار جرمهُ ثلث ما كان . واما اللبن المجفف فيصنع على اساليب مختلفة اشهرها ان يضاف الى اللبن المخيض بي كربونات الصودا ويجفف في آنية تحمى بالبخار . والاول هو المستعمل عادة لتغذية الاطفال واما الثاني فيستعمل في تحضير الشكولاتا اللبنية

(٣) اطباء الاسنان

ومنهُ . في القطر المصري طائفتان من اطباء الاسنان الاولى تلقى اصحابها هذا العلم الراقي في المدارس المعترف بها من حكوماتها باميركا واوربا ونالوا رتبة الدكتوراه والثانية اخذ اصحابها طرفاً منهُ عن غيرهم من الاطباء فحصل بعضهم على شهادات من المدارس الحرة كمدرسة روسو وأمثالها في باريس ومدرسة كركتساني باثينا ومعمل المكتب الطبي بالاستانه وغيرها من المدارس غير المقيدة ببيان حكوماتها . والقسم الآخر من

هذه الطائفة أدى الامتحان امام اللجنة التي عينتها مصلحة الصحة في العام الماضي لهذا الغرض فقضت بذلك على الفوضى التي سادت على هذه الصناعة الراقية حيناً طويلاً من الزمان وأذنت لهم جميعاً وهم يمارسونها بلا قيد ولا شرط ويتسمون بلقب الدكتوراه بغير حق. افلا يجدر بالحكومة المصرية ان تضع حدًّا لممارستهم ومعالجاتهم وتجعل لهم لقباً خصيصاً كعامل اسنان مثلاً كما فعلت الحكومة العثمانية حتى يتميز الطبيب الاصولي من المتطبب

ج. اللقب عرض لا يمس الجوهر. والجوهر ان يكون طبيب الاسنان عارفاً بصناعته حق المعرفة علماً وعملاً واذ يكون متقناً للغة اوربية كالفرنسوية او الانكليزية او الالمانية او الايطالية حتى يستطيع ان يقف على المعلومات الجديدة في طب الاسنان. فاذا توفَّر لهُ ذلك اي معرفة اصول طب الاسنان والمهارة في استعماله والوقوف على ما يجدُّ فيه فلاعبرة بعد ذلك باللقب. واذا ضُنَّ عليه بلقب دكتور فليلقب طبيب اسنان. وطب الاسنان صناعة اكثر منهُ علماً فالماهر في تسكين الم الاسنان وحشوها وقلعها وتركيب غيرها بدلاً منها يقصدهُ الناس ويروج عملهُ جدًّا ولو لم يتلقَّ علم طب الاسنان في مدرسة

(٤) ماهية البهائية

مصر. زكي افندي طلبات. قرأت في اهرام اليوم (٢٤ دسمبر) مقالاً تحت عنوان ماهية البهائية مهر باسم مؤيد علي اكبر البهائي اراد كاتبهُ ان يأتي على وصف البهائية دفعاً للشبهات والاقاويل التي تحوم حول المذهب بعد وفاة عميده. قرأت المقال اكثر من مرة ولكنني خرجت منهُ كما دخلت. ثم ان الاسلام قد دعا الى كل الفضائل التي ذكرها الكاتب لذلك اتقدم اليكم ملتمساً ان تنقعوا غلتي وظما امثالي طلاب المعرفة بمقال في المقتطف الاغر عن منشإ البهائية وحقيقتها واي خير يرجى منها

ج. لقد نشرنا في المجلد العشرين من المقتطف فصلاً مسهباً في تاريخ البابية وزبدة تعاليمها لكاتب نظنهُ منصفاً ولو كان ضلعهُ مع البابية ونشرنا في هذا الجزء كلاماً وجيزاً عنها في الكلام على وفاة زعيم البابية او البهائية كما تسمى الآن وقد ابدينا رأينا فيها فراجعوهُ

(٥) قواعد المعيشة الصحية

مصر. ناصيف افندي يسّى. ماهي قواعد المعيشة الصحية وطرق الوقاية

التي تعتقدون بعظم فائدتها اذا اتبعها الانسان في حياتهِ اليومية

ج . نرى بالخُبْرِ والخبَر صحة القول المأثور وهو ان اكثر الاوصاب من من الطعام والشراب اي من الإكثار منهما فوق حاجة الجسم . وكذلك نرى ان كل تغيير فجائي يتعب الجسم وقد يرهقهُ حتى يرزح تحتهُ او تتعذر عليهِ مقاومتهُ . فالذي يعوّد جسمهُ الطعام اللطيف اذا اكل طعاماً غليظاً فقد لا يستطيع جسمهُ هضمهُ ولا احتمالهُ والذي يعوّد جسمهُ الدفء يتعبهُ البرد وقد يضعفهُ عن مقاومة بعض مكروبات الامراض والذي يعتاد التوقي التام من مكروبات الامراض المعدية فقد يعجز جسمهُ عن مقاومتها . وخلاصة ذلك ان الاعتدال في كل شيء في الاكل والشرب والتوقي والتعرُّض والراحة والتعب انفع شيء للانسان . واذا لم يعتدل او اذا عرضت لهُ عوارض لم يستطع دفعها فلا بدَّ لهُ من معالجة كل حالة بما يناسبها

(٦) تحديد العمر واطالته

ومنهُ . هل تعتقدون ان عمر الانسان محدَّد ام يمكنهُ اطالتهُ باتباع الوسائط الصحية . وما هي خلاصة ابحاث متشنيكوف التي اعتقد بانها تطيل عمر الانسان . وهل ثبت علمياً ان الاكثار من شرب اللبن الرائب والاقلال من اكل اللحوم يطيلان العمر

ج . لا يمكن الحكم على اي انسان على حدة ان عمرهُ طال لانهُ استعمل الوسائل الصحية لاننا لا نعلم كم كان يعيش لو لم يستعملها ولكن ثبت بالاستقراء ان البلدان التي متوسط عمر سكانها كلهم ثلاثون سنة مثلاً يصير متوسط عمرهم اربعين سنة او اكثر اذا استعملت فيها الوسائل الصحية . والآن نرى ان متوسط الوفيات او متوسط عمر السكان يختلف باختلاف البلدان من حيث اعتمادها على الوسائل الصحية . فالتي تعتمد عليها يقل متوسط وفياتها ويزيد متوسط عمر سكانها والضد بالضد . اما ابحاث متشنيكوف من هذا القبيل فتجدونها مفصلة في بعض مجلدات المقتطف . راجعوا مقتطف فبراير سنة ١٩١٦ صفحة ١٠٨ وما بعدها . وكان متشنيكوف قد تنبه الى كثرة المعمرين في بلاد البلغار التي يكثر اهلها من اكل اللبن الرائب لكن الاستدلال بذلك ضعيف لانهُ قد يكون لكثرة المعمرين هناك اسباب اخرى . والامتحان الاستقرائي متعذر لانهُ يقتضي اطعام الوف من الناس لبناً رائباً ومنعهُ عن

الوف آخرين في بلد واحد واحوال واحدة ثم احصاء اعمار هؤلاء واولئك. واما المبدأ العلمي الذي ذكره متشنيكوف فلم يقرّهُ العلماء حتى الآن فيما نعلم

(٧) اراضي مصر وفلسطين وسورية

يافا .الخواجه يوسف ايوب . قرأت بامعان جوابكم على سؤالي في مقتطف اكتوبر فاشكركم على ذلك وقد قابلتم في جواب السؤال الاول بين اراضي فلسطين واراضي مصر ودرجة صلاحيتها لتربية المواشي ولم تذكروا شيئاً عن سورية كما هو نص سؤالي فهل من داع لذلك

ج . لما كتبنا الجواب لم ننتبه الى ان المقابلة التي طلبتموها هي بين فلسطين وسورية وهذا من الخطإِ الفكري الذي يقع لكثيري الاشغال. وسورية واسعة جداً وفيها سهول كثيرة الخصب قليلة السكان فالمجال واسع فيها لتربية المواشي كما في السهول القريبة من حمص وبينها وبين طرابلس. ولكن ليس من تربية المواشي فيها فائدة كبيرة الاَّ اذا امكن تصدير لحمها وسمنها وجبنها بسهولة الى حيث يكثر الطلب عليها وهذا لا يتم الاَّ اذا تسهلت وسائل النقل ورخصت

(٨) بيروت ومرفأا حيفا واسكندرونة

بيروت. الخواجه فوزي كرياكوس هل يخشى على تجارة بيروت من انشاء مرفأي حيفا واسكندرونة . وما هي الطريقة التي يجب على الحكومة اتباعها لتلافي الضرر الذي يمكن حدوثهُ

ج . نرجح ان بيروت تضر كثيراً بانشاء هذين المرفأين فتضعف تجارتها وتقل عمارتها. وقد يقل الضرر اذا مُدت سكك الحديد على ساحل سورية كلهِ ومنهُ الى الداخلية حيث يسهل مدها لتسهيل النقل واذا زادت عمارة البلاد باستثمار خيراتها الطبيعية من زراعية وصناعية حتى تكثر صادراتها وواردتها فتصير بيروت مركز تجارة لبلاد عامرة . اما سؤالكم الاول عن الانتداب لسورية واي الدول اصلح لهُ فسياسي لا نتعرَّض لهُ ولا فائدة من الكلام فيهِ ما دامت دول اوربا تراعي مصالحها فوق كل مصلحة . والحازم مَن اعتمد على نفسهِ

(٩) زوج متعلم وزوجة غير متعلمة

طهار بالفيوم . احمد افندي مؤمن السيد ماذا يكون حظ شاب متعلم اذا تزوج بفتاة غير متعلمة او ناقصة التعليم

ج. لا ينتظر ان تشتد الالفة بينهما الاَّ اذا كان هو سموحاً وكانت هي ذكية العقل حسنة التدبير لاسيما وانها تنظر الى زوجها حينئذٍ نظر الاحترام والاكرام وتفتخر بانهُ اعلم منها . وافتخار المرأة

بزوجها من الصفات الغالبة في النساء . ولكن ينتظر من المتعلمة ان تكون اقدر من غير المتعلمة على الاتفاق مع زوجها والمعيشة معهُ في الهناء

(١٠) زوجة متعلمة وزوج غير متعلم

ومنهُ . ماذا يكون حظ شاب غير متعلم اذا ساعدتهُ الاحوال وتزوج بفتاة راقية متعلمة

ج. لا نقدّر لهُ الهناء معها الاّ اذا كان فيهِ اوصاف اخرى تباهي الزوجة بها كأن يكون وافر الثروة او وجيهاً ذا سلطة واسعة او قادراً على ادارة الاعمال الكبيرة . لان الزوجة تنتظر ان يكون زوجها ارق منها ولا تسرّ اذا لم يكن كذلك واما الزوج فلا ينتظر ان تكون زوجتهُ ارق منهُ واذا كانت كذلك فالمرجح عندنا انها هي لا تسرّ بذلك

(١١) الموت وعواء الكلب

طنطا . محمود افندي لطفي . يعتقد كثيرون انهُ اذا نبح الكلب ليلا بنغمة طويلة خاصة تشبه عواء الذئب فذلك دليل على قرب حدوث وفاة في الدائرة التي ينبح فيها. وقد رأيت في كتاب الصور (Sketch Book.) تأليف وشنطون ارفنج صفحة ٢٣٤ ان هذا الاعتقاد راسخ لدى سكان لندن ايضاً فما رأيكم في ذلك

ج . لا يحتمل ان يعرف الكلب ان وفاة احد في الدائرة التي هو فيها قد دنت فيشير الى ذلك بهذا النباح الخاص. ولكن قد يكون لشيوع هذا الاعتقاد سبب من سببين الاول ندرة هذا النباح وغرابتهُ فيعلقها السامعون بحادث نادر يحدث في الدائرة التي فيها الكلب. واذا كان في الدائرة ماية نفس فالغالب ان يموت منهم ثلاثة فقط في السنة والموت حادث كبير رهيب محدود ينتبه لهُ الانسان اكثر من كل حادث آخر فلا عجب اذا علقهُ بحادث آخر غريب نادر . فاذا اتفق حدوث الحادثين في وقت واحد انتبه لهُ وحفظهُ والاّ نسيهُ . والسبب الثاني انهُ اذا اشتد مرض المريض اوقد ذووهُ الانوار في بيتهِ ليلا وكثرت حركتهم وقد يخرجون بالفوانيس لاستدعاء الطبيب . والحركة في الليل قد توقظ الكلب بعض الايقاظ فيخاف ويهرّ او يعوي فاذا توفي المريض بعد ذلك علق ذووهُ وفاتهُ بعواء الكلب

(١٢) تلاشي المادة

اسيوط. فؤاد افندي نسيم مهندس بالسكة الحديد . ما هو آخر راي للعلماء في المادة هل هي قابلة للتلاشي خلافاً لما هو مقرر في العلوم الطبيعية

ج . آخر رأي لهم فيها انها مؤلفة

من الكترونات ايجابية وسلبية . وعليهِ فهي قوة . والعلوم الطبيعية تنفي تلاشي المادة وتنفي ايضاً تلاشي القوة . اي ان كل التجارب العلمية التي جربت حتى الآن تدل على ان المادة لا تتلاشى بل تتحول من حالة الى اخرى وكذلك القوة . لكن يرى بعض العلماء الآن ان الكون محدود وليس وراءهُ شيء فاذا امكن وجود لا شيء امكن التلاشي ايضاً وحينئذٍ يتضح القول ان الله اوجد الكون من لا شيء

(١٣) موضع العقل

فراشه بابي كبير . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . هل توصل العلماء الى مكمن العقل في جسم الانسان واذا كانوا قد توصلوا فاين موضعهُ

ج . يظهر بالامتحان ان مراكز القوى العاقلة هي في الدماغ وفي الجزء السنجابي منهُ . ولكن الادلة كثيرة على ان في العقد العصبية في النخاع الشوكي وغيره قوى عقلية مرتبطة بالعقل الباطن وهي الحاكمة على الافعال المنعكسة التي يفعلها الانسان من غير تعمُّل كما تنقبض يدهُ وهو نائم اذا وخزتها بدبوس او ادنيت منها قطعة ثلج

(١٤) جلاء انكلترا عن مصر

ومنهُ . يزعم البعض ان انجلترا لا تخرج من مصر فهل لهذا الزعم نصيب من الصحة

ج . لا نظنهُ صحيحاً ولكن اذا كان في القطر المصري او غيرهِ اناس يعزُّ عليهم او يضرُّ بهم خروج انكلترا من مصر فلا يتعذَّر عليهم ان يوجدوا في مصر اسباباً توجب بقاءها فيها كما اوجدوا اسباباً لاحتلالها

(١٥) قيمة المارك

ومنهُ . بماذا تعللون هبوط قيمة المارك الالماني وهل يرتفع ثمنهُ

ج . المارك اوراق تصدرها الحكومة الالمانية مثل كمبيالات يكتبها انسان على نفسهِ . فاذا كتب كمبيالات بقيمة عشرة آلاف جنيه وكانت ثروتهُ لا تساوي اكثر من الف جنيه صارت قيمة هذه الكمبيالات الف جنيه فقط . فاذا قلت الديون المطلوبة من المانيا ولاسيما الغرامة الحربية وزادت صادراتها حتى عادت ثروتها كما كانت قبل الحرب عادت قيمة المارك الى اصلها . راجعوا حديثاً لستنس في هذا الجزء

(١٦) السعال من شرب الماء

اتياي البارود . عبد الغفور افندي ابراهيم جمعه . ان شرب الماء يؤلمني ويولد فيَّ سعالاً (كحة) خصوصاً في فصل الشتاء مهما قللت منهُ فهل من

شراب استعيض بهِ عن الماء

ج . لو شربتم الماء غير شديد البرد او فاتراً وتمهلتم في شربهِ رويداً رويداً لامتنع السعال على ما نظن ومص الفواكه الكثيرة العصار كالبرتقال يقوم مقام شرب الماء

(١٧) دواء الحمى الروماتزمية

المندرة . محمد افندي الملاوي . ما دواء الحمى الروماتزمية الحادة او القلبية وهل يشفى المصاب بها

ج . لا يعوَّل في هذا المرض على صنف واحد من العلاج لاختلاف اشكاله . ومن الوسائط المستعملة في معالجتهِ الفصد العام والكلومل والمسهلات مع الافيون والحمام البخاري والهوائي السخن والانتيمون والكينا والكبريت ونترات البوتاسا وعصير الليمون والقلويات والاملاح. اما العلاج الذي يعتمد عليهِ بالاكثر فهو القلويات والاملاح . ومن انفع العلاجات في مدة المرض سليسيلات الصودا التي اشار بها الدكتور مكلاغان. وقد مُدح الاسبيرين حديثاً بدل السليسيلات . واذا اشتد المرض او أُهمل فربما مات المريض من الاختلاط القلبي. واذا عولج علاجاً حسناً ينتهي الاختلاط في نحو اسبوع او عشرة ايام

(١٨) الجمعية الصهيونية

مصر . احد القراء . اين مركز الجمعية الصهيونية ومنذ كم سنة تأسست وما هي غايتها وهل لها دخل في السياسة

ج . الغاية قديمة جدًّا وقد تألفت لها جمعيات مختلفة ولكن الجمعية الحالية انشأها الدكتور ثيودور هرتزل سنة ١٨٩٧ راجعوا السؤال الاول في هذا الجزء

(١٩) ضوء القمر وبلاء الثياب

مصر . عبد الفتاح افندي عبدالله لماذا يعتقد العرب ان القمر يبلي الثياب وعليهِ قول شاعرهم

لا تعجبوا من بلى غلالتهِ
قد زرَّ ازراهُ على القمرِ

فهل لضوء القمر اثر في الاجسام واذا كان لهُ اثر فما هو ذلك الاثر

ج . من المعلوم ان القمر يجذب الارض كما تجذبهُ وجذبهُ لها يسبب مدَّ البحر وجزرهُ ولكن تأثير ضوئهِ في الثياب لا وجه لفرضهِ ويبعد عن الظن ان يكون العرب اثبتوهُ بالامتحان العلمي. اما منشأ هذا القول فنظنهُ مثل منشإِ القول بضرر النوم وضوء القمر واقع على النائم فان النوم كذلك يعرض الجسم لبرد الليل ومنهُ ضرر لان النائم اقل من المستيقظ توقياً من البرد

باب الأخبار العلمية

رواية « فتاة مصر »

اقترحت علينا مَن لا يسعنا الاَّ اجابة طلبها ان نعيد نشر ما الَّفناهُ من الروايات في المقتطف تباعاً كما نشرناهُ اولاً (١) . فعزمنا على العمل باشارتها من حيث اعادة النشر . وقد كنا نفكّر منذ بضع سنوات ان نجعل سنة المقتطف عشرة اشهر حتى نتمكن من الراحة شهرين صيفاً وان نهدي الى حضرات المشتركين فيهِ كتابين بدل عددي الشهرين الباقيين . وسنعمل بذلك هذه السنة فنطبع رواية فتاة مصر طبعاً متقناً ونهديها الى حضرات المشتركين في اواخر الربيع ونهدي اليهم في اواخر السنة كتاباً قيماً من افضل الكتب

مقتطف يناير

افتتحنا هذا الجزء بخلاصة الخطبة التي القاها الدكتور فورستر رئيس قسم الكيمياء في مجمع تقدم العلوم البريطاني وموضوعها كيمياء الاحياء فاغنتنا عن الفصل الذي كنا نقصد نشرهُ من بسائط علم الكيمياء. وقد ابان الخطيب ان في جسم كل حيّ حيواناً كان او نباتاً معملاً كيماوياً يحلل ويركب مواد ذلك الجسم على اسلوب يعجز عنهُ امهر الكيماويين بكل ما لديهم من الوسائل الحديثة

ويلي ذلك كلام على البحث العلمي ووسائلهِ ومقابلة بين علماء الانكليز وعلماء المانيا وفرنسا منقولة عن الاستاذ كارميكل الاميركي

ثم وصف جمجمة وجدت حديثاً في جنوب افريقية تشبه الجماجم القديمة التي وجدت في اوربا واتضح ان اصحابها كانوا في اوربا في العصر الجليدي الاخير ثم انقرضوا منها منذ الوف من السنين. وقد الحقناهُ برسم هذه الجمجمة وجمجمة اوربية مشابهة لها ورسم جمجمة حديثة وصورة تخيلية للانسان الذي وجدت جمجمتهُ في افريقية

(١) يرى تفصيل ذلك في باب المراسلة في مقتطف نوفمبر الماضي

ويليهِ حلقة من سلسلة المقالات المعنونة بالمساواة بقلم الانسة مي وموضوع هذه الحلقة الاشتراكية الثورويّة وقد لخصت فيها تاريخ هذا النوع من الاشتراكية وبينت منافعها ومضارها وختمت هذه الحلقة بفقرة تنبأَت فيها عن مصير الاشتراكية بكلام في منتهى البلاغة

وبعد هذا مقالة مسهبة عن السوريين في الولايات المتحدة للاستاذ فيليب حتي السوري اللبناني الذي كان من استاذة جامعة كولمبيا باميركا وهو الآن من اساتذة جامعة بيروت الاميركية والمقالة جامعة لكل ما يود السوريون وغيرهم من الشرقيين الوقوف عليهِ من قبيل المهاجرة الى اميركا

ثم كلام على الامية في القطر المصري ورأينا في كيفية علاجها

وبعدهُ كلام لصاحب المعالي محمود فخري باشا وزير المالية السابق على الوزراء الذين تولوا وزارة المالية من عهد محمد علي باشا الى الآن وفيها صور اكثرهم

ثم تتمة الخطبة النفيسة التي القاها الدكتور الاستاذ لويجي رينالدي في نادي خريجي المدارس الايطالية وموضوعها المدنية العربية في الغرب وهي مما يحق لابناء العربية ان يباهوا بهِ. ولقد انصف الخطيب العرب حيث قال في ختام خطبتهِ « وقد يحزنني والله كما يحزن غيري ممن ينصفون ان يكون بيننا نحن الاوربيين نفر يقودهم سوء الظن والجهل الى احتقار العرب وحسبانهم من امة ادنى من امتهم ... وها نحن اولاءِ لم نصل الى ما وصلنا اليهِ من المعرفة الاَّ بفضلهم »

وبعدها كلام على نشوء السفن الحربية وفيهِ وصف للسفن قديمة وحديثة وصور كثيرة منها

ثم حديث مع هوغو ستنس اشهر اغنياء المانيا في هذا العصر ورأيهُ في مستقبل اوربا وسنأتي على وصف هذا الرجل وخلاصة ترجمتهِ في الجزء التالي

وبعدهُ كلام على المعيشة قبل الحرب وبعدها

ويليها كلام على امة الحثيين القدماء للاستاذ جبر ضومط من اساتذة جامعة بيروت الاميركية ذكر فيهِ آراء الباحثين في اصل هذه الامة وارتأَى انهم اخوان الصيدونيين ومهاجرهم واحدة اي شبه جزيرة العرب وانهم ساروا من حضرموت وعمان وارض البحرين الى العراق وارض بابل وما بين النهرين

ثم شيء عن السر عباس عبد البهاء الذي توفي حديثاً وفيهِ صورتهُ

وكلام على الطيران التجاري وتذليل العقبات في سبيله منقول عن السينتفك اميركان

وابواب المقتطف باب الزراعة وباب تدبير المنزل وباب المراسلة وباب التقاريظ وباب المسائل وباب الاخبار حافلة بالفوائد العلمية والادبية

الدكتور اسكندر بك البارودي

نعي الينا من سوق الغرب بلبنان صديقنا الابر الدكتور اسكندر بك البارودي احد ابناء الجامعة الاميركية. عرفناه تلميذاً لنا وصديقاً ورصيفاً فوجدناه في كل ادوار حياته شهماً مقداماً كريم الاخلاق حر الشمائل كبير المروءة غيوراً يأبى الضيم ويقاوم الاستبداد. تلقى العلوم العالية والطب في الجامعة الاميركية ومارس صناعة الطب وحرر مجلة الطبيب سنين عديدة وكان عضواً خصوصياً في مجلس ادارة لبنان يمثل الطائفة الانجيلية ويدافع عن حقوقها . اعتراه داء عياء في الربيع الماضي وبهِ قضى مذكوراً بواسع علمهِ وكرم اخلاقهِ مبكياً من اقاربهِ واصدقائهِ

وقد جاءنا من لبنان وصف الاحتفال بدفنهِ قال الكاتب

« فجع الطب والصحافة والبناءون الاحرار بفقد طبيب ماهر وصحافيّ قدير وعميد كبير ألا وهو العالم العامل المرحوم الدكتور اسكندر بك البارودي. وافاهُ القدر المحتوم في منزله بسوق الغرب قبل فجر يوم الجمعة ٢٥ نوفمبر اثر داء عضال اضطرهُ ان يلازم الفراش اكثر من عشرة اشهر . وقد احتفل بالصلاة على جثمانهِ في الكنيسة الانجيلية في سوق الغرب وابّنهُ فيها الادباء الآتية اسماؤهم وهم : حبيب افندي حتي . وفؤاد افندي صروف . والدكتور اسعد العفيش رئيس محفل السلام . ولبيب افندي الرياشي رئيس المحفل الكمالي . وبديع افندي هاشم نائب محفل بيروت. وعلي افندي ناصر الدين نائب محفل لبنان . والشيخ ابرهيم المنذر نائب المحفل الرشيدي. ويوسف افندي الحاج نائب محفل سوريا في دمشق . والقس بشاره البارودي راعي كنيسة سوق الغرب الانجيلية . والقس مفيد عبد الكريم راعي كنيسة بيروت الانجيلية. وابراهيم بك الاسود. ومشى في جنازتهِ عدد كبير من وجهاء بيروت ولبنان »

ففي ذمة الله ايها الراحل الكريم امطر الله ضريحك غيث رحمتهِ ورضوانهِ والهم ذويك واخوانك صبراً جميلاً

مكان العالِم من العالَم

خطب السر رتشرد جريجوري في جمعية اتحاد العلماء العاملين في كمبردج خطبة موضوعها «مكان العالِم من العالَم» فقال ان المدنية الحاضرة تختلف عن المدنيات السابقة في اشياء كثيرة اخصها الغنى والقوة اي ان مدنيتنا اغنى من مدنيات الامم الغابرة واقوى وهذا من نتائج العلم وتطبيقهِ على شؤون الناس. ومع ذلك نرى رجال العلم لا يشغلون في الامم التي هم فيها مراكز تناسب الاعمال التي عملوها لرفع شأن المدنية الحاضرة. وسبب ذلك على ما يلوح له عجز العلماء جملة عن ادراك ما لهم من الشأن في الجمعية الانسانية وعن الاهتمام بعلاقة عملهم بها وتطبيق ذلك العمل عليها وعن ان يُروا الجماهير والحكومات وزعماء التجارة والصناعة والاعمال المختلفة اهميتهم واهمية اعمالهم. فالثروة الحديثة واتساع نطاق الاعمال المختلفة هما في الاكثر نتيجة جهد العلماء ولكن العلماء لم يمدوا يداً لادارة شؤون الثروة التي امدُّوا الامم بها. فالواجب عليهم من الآن فصاعداً ان يكون لهم يد في ادارة شؤون الامة والحكومة وان يكون شعارهم « مصلحة العلم هي مصلحة الامة ومصلحة الامة هي مصلحة العلم »

وتلاهُ السر ارنست رذرفورد فقال ان الصعوبة هي ان العلماء بمزاجهم وتربيتهم لا يصلحون لما يسمى بالعالم السياسي وعلاج ذلك ان يمثلهم رجال عارفون بالعلم وبدخائل السياسة والصحافة اي ان يتمرس العلماء بالشؤون العلمية والسياسية والدنيوية فيكون منهم رجال علم ودنيا في وقت معاً

الروماتزم والاقليم

ربما كان داء الروماتزم اكثر ما يتحدث بهِ الناس من بين سائر الامراض اذ لا تكاد تجد صغيراً او كبيراً الا وهو يشكو منهُ في عضو من اعضائهِ يدهِ او رجلهِ او رأسهِ او اصبعهِ الى آخر الاعضاء. وكثيراً ما تسمع الناس يقولون ان هذا البلد او تلك القرية لا يلائمان المصاب بالروماتزم وان خير الاقاليم لهُ ما كان جاف الهواء قليل الرطوبة. وقد كتب الدكتور ماثيو الانكليزي مقالة في مجلة الهيجين ابان فيها ان الروماتزم في انكلترا اكثر انتشاراً في شمال البلاد وغربها منهُ في وسطها وشرقها وجنوبها وانهُ كلما زاد متوسط المطر زادت الوفيات بهِ وكلما زاد متوسط الحرارة قلت الوفيات

تقريب العلم في روسيا

كتب الاستاذ بروتمر البوهيمي الى مجلة ناتشر راداً على الدكتور لسترجسن الذي قال ان غرض حكومة السوفيت في روسيا تقريب العلم من مدارك العامة ان استاذاً روسياً من اصدقائهِ نجا حديثاً من « فردوس البلشفيك » واخبره ان غرض الحكومة الروسية الآن نقض الاديان والآداب وانهُ لا يُطلَب من الاساتذة في المدارس الاولية والثانوية الاَّ ان يكونوا بلشفيين وهذا كافٍ لجعلهم اساتذة. وان ما باهوا بهِ من نقل بعض الكتب العلمية انما غرضهم منهُ التدليس على علماءِ اوربا. ثم ان الدكتور ناساريك رئيس جمهورية بوهيميا الذي كان استاذاً للفلسفة وعلم الاجتماع في جامعتها نشر مقالة قال فيها ان حكومة البلشفيك علقت اعلانات في موسكو كُتب فيها ان الدين افيون لتخدير اعصاب الشعب

مدالية علمية لامرأة

اهدت جمعية انقرس الجغرافية الملكية مداليتها الذهبية الى مسز فوربس الانكليزية جزاء القائها خطبة عن رحلتها الى كفرا وهي الرحلة التي فصلناها في احد اعداد السنة الماضية

مجموعة امين باشا

امين باشا كما يعلم كثير من القراء رجل الماني يهودي الاصل اسمهُ الاول شنتسر دخل خدمة تركيا حوالي سنة ١٨٦٦ وغير اسمهُ الى امين ثم انتقل الى مصر حيث عين طبيباً في الجيش المصري. وفي سنة ١٨٧٨ عينهُ غردون باشا حاكماً لاملاك مصر الاستوائية وبقي كذلك حتى وصول بعثة ستانلي سنة ١٨٨٩. وعاد فانتظم في خدمة الحكومة الالمانية وقاد بعثة علمية الى اواسط افريقية جمع في اثنائها كثيراً من نماذج الطيور الافريقية واهداها الى متحف برلين فيما بعد. وقد صدر حديثاً مؤلف الماني يصف هذه النماذج والرواميز التي جمعها امين باشا من جهات بحر الغزال ومقاطعة لاتوكا لانجو والساحل الشمالي الغربي من بحيرة البرت نيانزا

الزمرد الصناعي

جاء في السينتفك اميركان الشهري ان المستر كلي تمكَّن من عمل زمرد يماثل الزمرد الطبيعي تماماً من كل وجه وذلك بصهر الزبرجد مع مادة اخرى اسمها (Muneralite) على درجة عالية جداً من الحرارة اياماً عديدة

لون البحر

كتب الاستاذ رامان في مجلة ناتشر ان زرقة البحر غير ناتجة عن انعكاس لون السماء عنهُ كما قال لورد ريلي لانهُ (اي الاستاذ رامان استعمل آلة تمنع هذا الانعكاس فبقي لون البحر ازرق كما كان بل زاد زرقة كما ظهر لهُ بالامتحان في بحر الروم والبحر الاحمر . وظهر في بحر العرب ان ليس لزرقتهِ اقل علاقة بلون الجو بل هي اشد جدًّا من زرقة الجو هناك . ثم ظهر ان الزرقة تتغير حسب موقع الناظر دلالة على انها تختلف باختلاف الدرجة التي يمر فيها نور الشمس في الماء . اما انعكاس النور عن وجه الماء في الاحوال العادية فقليل جدًّا ولا يكثر الاَّ اذا كان سير الاشعة قريباً من وجه الماء حتى تكاد تكون موازية لهُ

اكتشاف جبال حملايا

عادت البعثة التي سافرت الى جبال حملايا لبلوغ اعلى قنتها الى مدينة دارجيلنغ في الهند بعد ما اخفقت في مهمتها العظمى اي في بلوغ اعلى تلك القنن ولكنها جمعت كثيراً من المعلومات الطبيعية المفيدة ولم يمنع رجالها اكمال مهمتها سوى رداءة الجوّ . وقد مسح المساحون ١٣ الف ميل مربع وصورت الارض التي مسحت من جبال افرست وجمعت البعثة كثيراً من الروامز الجيولوجية والبيولوجية المهمة

ومن دارجيلنغ سافرت البعثة الى انكلترا فبلغتها في ٢٠ دسمبر الماضي . وفي نيتها معاودة الكرة هذه السنة فتغادر دارجيلنغ في اواسط مارس القادم لتتمكن من تصعيد الجبال في شهري مايو ويونيو لانهما اكثر الشهور ملاءمة لذلك . وستتألف هذه البعثة من ستة رجال وقد ابدى كثيرون من الحمالين الذين رافقوا البعثة الماضية رغبتهم في مرافقة البعثة القادمة . وبلغت كلفة الحملة الماضية ٥ آلاف جنيه . ويقول بعض رجالها الذين لم يبق بينهم وبين اعلى القن سوى ستة آلاف قدم ان ليس في طبيعة الارض ما يمنع الوصول الى اعلى تلك القنن

اصل البقر

ثبت لاحد اليابانيين الباحثين ان البقر اليابانية اصلها من الصين وان البقر الصينية وكل انواع البقر في شرقي اسيا متسلسلة من حيوان الزيبو الموجود برياً في شمال بلاد الهند

آثار مدينة رومانية

شرعت الحكومة الفرنسوية منذ سنة ١٨٨٠ تنقب عن آثار مدينة تمجاد اوثاموجادي الرومانية في الجزائر وهي تبعد نحو مئة ميل عن ساحل البحر فعثرت في تنقيبها هذه المدة الطويلة على آثار عظيمة تشبه آثار مدينة بومباي الايطالية في فخامتها وغرابتها . وقد بنى هذه المدينة الامبراطور تراجنس سنة ١٠٠ من التاريخ المسيحي وغرضهُ منها مقاومة هجمات القبائل البربرية جنوباً . ودلت بقايا طرقها وشوارعها ونظام المجاري فيها والحمامات العمومية على عظم اتقان الرومانيين لهذه الاعمال وامثالها. ومما وجد فيها آثار اسواق فاخرة ومكتبة عمومية . وقد بقيت هذه المدينة زاهرة حتى سنة ٥٣٣ حينما انتصر بليساريوس على جيوش الفندل في قرطاجنة فانحدروا من معاقلهم في الجبال اليها واكتسحوها وخربوها

امواج البحر والحركة الدائمة

قلَّ من لم يسمع بسعي العلماء من آن الى آن في استخدام حركة امواج البحر ومدّه لادارة الآلات بدلاً من البخار . واوّل ما عرفناهُ من ذلك ان مهندساً سورياً خطرت لهُ هذه الفكرة منذ اكثر من ثلاثين سنة وحاول اخراجها من القوة الى الفعل فوجد ان نفقاتها اعظم من الفائدة التي يمكن ان تجنى منها . وقد نشر المسيو لمونون مقالة حديثاً في مجلة « لاناتور » الفرنسوية عنوانها « لننتفع بالزيت الازرق » اشارة الى ماء البحر اتى فيها على تاريخ المساعي التي بذلت في هذا السبيل لادارة الآلات بحركة ماء المدّ او بضغط ماء المدّ لهواء يجمع في غرفة معينة لذلك . وقال ان التجارب دلت على ان هذه الطرق جميعها كثيرة الكلفة بالنسبة الى النفع الذي يجنى منها وان الطريقة الوحيدة التي يمكن ان تأتي بفائدة تجارية هي انشاء احواض يخزن فيها ماء المدّ عند ارتفاعهِ واستخدام هذا الماء في ادارة الآلات البخارية المسماة « تربين » عند حدوث الجزر . وقد وعد ان يشرح ذلك في مقالة اخرى

تأثير الحرب في الرؤساء

توفي المستر بايج الذي كان سفيراً لاميركا في لندن عند اعلان الحرب وجعلت مجلة عمل العالم تنشر الرسائل التي كان يبعث بها الى حكومتهِ ومنها رسالة الى الرئيس ولسن قال فيها ما ترجمتهُ

« لا انسى ابداً السر ادورد غراي وهو يخبرني عن البلاغ الاخير عن الحرب ويبكي. ولا سفير المانيا وقد كاد يعتريهِ الجنون ولا الملك يخاطبني مدة نصف ساعة ويرفع يديهِ ويقول يا الهي . ولا سفير النمسا وهو يفرك يديهِ ويبكي ويقول يا رصيفي يا رصيفي . وفي اليوم الثاني ناداني سفير المانيا بالتلفون فمضيت اليهِ فقابلني بثياب النوم وهو في حالة الجنون. ولقد كان يكره الحرب وبذل كل جهده ليمنع وقوعها وقد مرّت ليال كثيرة لم ينم فيها »

الحرب والامراض وزيادة السكان

كتب الاستاذ ريموند برل مقالة في مجلة « سيانس » الاميركية ابان فيها ان تأثير الحرب والامراض والاوبئة التي تصحبها وتتبعها في زيادة السكان انما هو تأثير وقتي. واستشهد على صحة قولهِ هذا بمدينة فينا التي ذاقت الامرين في اثناء الحرب وما بعدها حتى زادت وفياتها كثيراً على مواليدها من الامراض والاوبئة والمجاعة وسوء التغذية ولكن مواليدها عادت فزادت على وفياتها سنة ١٩٢٠ . وعليهِ يرى ان الحرب وويلاتها انما تؤثر تأثيراً زائلا في نموّ السكان وزيادة عددهم

الزراعة في انكلترا

يؤخذ من بعض الاحصاءات ان مساحة اراضي انكلترا نحو ٥٦ مليون فدان منها نحو ٥٣ مليون فدان من الاراضي التي يمكن ان تزرع ومن هذه نحو ٩٠ في المئة تزرع كثيراً او قليلاً . وان الاراضي المزروعة اشجار فاكهة وخضراً زادت والمزارع قلت . وان عدد المواشي في العشر السنين بين ١٩١٢ و١٩٢١ زاد ٧٥٠ الفاً عنهُ بين ١٨٦٩ و١٨٧٨ . وان مقدار اللبن الذي يحلب كلّ سنة ازداد ازدياداً مطرداً في الخمسين سنة الماضية لان عدد البقر الحلوبة زاد ٣٢ في المئة وكذلك متوسط ما يحلبهُ كلٌّ منها

الملاريا وبعوض الانوفاس

قال السنيور غراسي في الاكادمية الملكية الوطنية برومية ان مريضاً مصاباً بالملاريا وضع عليهِ بعوض الانوفلس حتى لسعهُ ثم لسع انساناً سليماً فلم يعدَ بالملاريا مع ان البعوض كان يملأ جوفهُ من دم المصاب . وكرر ذلك ثلاث مرات في ثلاثة اشخاص فلم تنتقل العدوى من المريض اليهم مع ان الاحوال كانت صالحة لانتقالها

عطر الورد

اكثر عطر الورد يستخرج في بلاد البلغار فقد قال المستر فرنس انهُ كان فيها من جنائن الورد قبل الحرب ما مساحتهُ ٣٠٠٠٠ فدان يستخرج منها كل سنة ١٧٥٠٠٠ اوقيـة من عطر الورد ولكن الحرب الاخيرة اضطرت السكان الى زرع مواد الغذاء بدل الورد فلم يبقَ فيها الا ما مساحتهُ ١٤٠٠٠ فدان مزروعة ورداً ولـكن يرجح ان تعاد زراعتهُ كما كانت بعد ان رخصت مواد الغـذاء

والعطر يستقطر هناك كما يستقطر ماء الورد عندنا ويكون العطر مادة زيتية طافية على المستقطر وهي قليلة جداً فيقتضي استخراج درهم العطر ثلاثة آلاف درهم من الورد

الزنك في جسم السمك

قرر المسيو بودانسكي في اكادمية العلوم بباريس انهُ شرَّح نوعاً من السمك الاحمر فوجد في كل كيلو غرام من طحاله ٤٣ مليغراماً ونصف مليغرام من الزنك وفي كل كيلوغرام من كبده ٥٥ مليغراماً ونصف مليغرام واما عضلاتهُ فوجد في الكيلو غرام منها مليغرامين وثلثاً . وشرَّح السمك الذي راسهُ مثل رأس الهر فوجدا كثر الزنك في خياشيمهِ وهو في الـكيلو غرام منهـا ١٠٢ ½ مليغرام وفي عضلاتهِ ٨ مليغرامات في الكيلو غرام

انسمام الخمائر والعفن بالمعادن

قال مسيو ومدام فلديو في اكادمية العلوم بباريس انهما وجدا ان المعادن تسم الخمائر وبزور العفن وتميتها على هذا الترتيب الزيبق فالنحاس فالزنك فالحديد فالمغنيسيوم . فالزيبق اقلها سماً والمغنيسيوم اكثرها

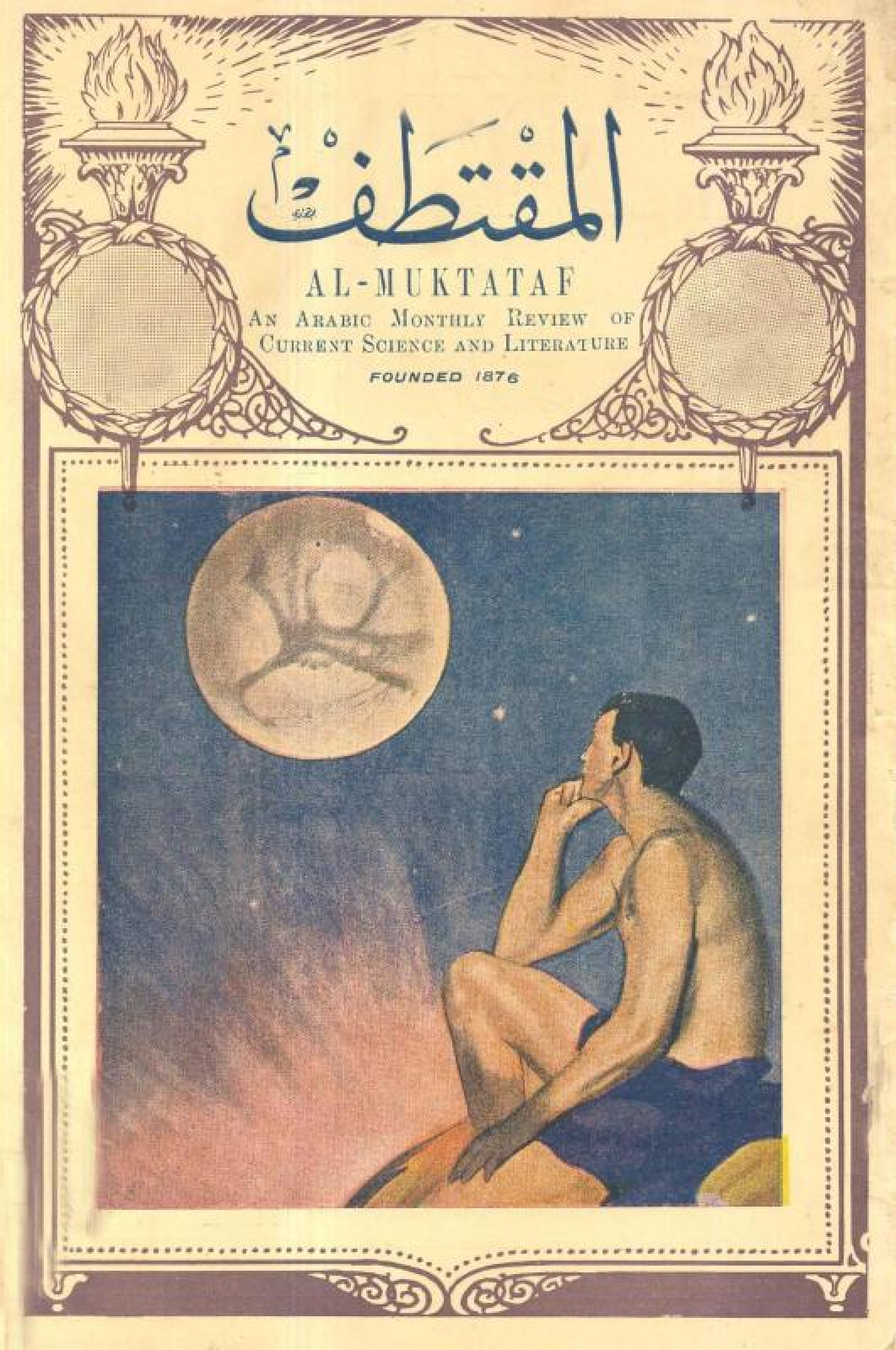
البصر ولذع النحل

كتب بعضهم الى مجلة ناتشر يقول لذعتني نحلة فوق جفن عيني اليسرى وبعد ساعة ونصف كاد بصري يزول منها ثم عاد اليهـا رويداً رويداً وفي اوائل عودهِ كنت ارى كل شيء مصفراً كأنَّ عليهِ نور الصوديوم. وعاد بصري الى اصلهِ تماماً في اليوم التالي

جائزة نوبل للكيمياء

نال الاستاذ نرنست من اساتذة جامعة برلين جائزة نوبل لعلم الـكيمياء والطبيعيات لسنـة ١٩٢٠ اما جائزة الـكيمياء لسنة ١٩٢١ فارجيء اعطاؤُها الى سنة ١٩٢٢

فهرس المجلد الستين


المقتطف
AL-MUKTATAF
AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE
FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الستين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٤ جمادى الثانية سنة ١٣٤٠

بسائط علم الكيمياء

السكر والنشا والصمغ

﴿ السكر ﴾ شغلت مسئلة السكر الحكومة المصرية وتجار السكر وزارعي القصب والكتّاب والجرائد . فالتجار والمستهلكون يقولون ان الحكومة جارت عليهم بتعاقدها مع شركة السكر على ان تبيعهُ باغلى مما يجلب بهِ السكر الاجنبي. وشركة السكر تقول انها تخسر اذا باعت سكرها بالسعر الذي يجلب بهِ السكر من الخارج لانها تعاقدت مع زارعي القصب على ان تبتاعهُ منهم بثمن غالٍ . وهؤلاء يقولون انهم لا يستطيعون ان يزرعوا القصب ويبيعوهُ بارخص من ذلك. والكتّاب يقولون انهُ لا يحسن بالحكومة ان تشجع الاحتكار بل يجب ان تبقى التجارة حرة

والذي ينظر بعيداً ولا يكتفي بالنظر القريب يخشى ان تفقد البلاد زراعة وصناعة ان استغنت عنهما اليوم فقد لا تستغني عنهما غداً فيحل بها ما حلَّ بالبلاد الانكليزية . فان المانيا تستخرج السكر من البنجر الذي يزرع فيها بكثرة فجعلت حكومتها تساعد بالمال اصحاب معامل السكر فيها حتى يصدروا سكرهم ويبيعوهُ في الخارج بارخص مما يباع بهِ سكر القصب ولو خسروا . وغايتها من ذلك القضاء على زراعة قصب السكر في المستعمرات الانكليزية. فنالت بغيتها او كادت ثم رفعت سعر السكر واستردت في سنة كل ما اعطتهُ اعانة لمعاملهِ في بلادها . ولو لم تنتبه الحكومة الانكليزية لذلك وتتلافاهُ لجاءت الحرب وهي لا تستطيع ان تستورد رطلاً من السكر

وعندنا انهُ لا يتعذر على الحكومة المصرية ان تجد سبيلاً للاحتفاظ بزراعة قصب

السكر واستخراج السكر منهُ في بلادها لاسيما وانهُ اذا زرع القصب على طرق علمية واستخرج سكره بأحدث الطرق العلمية جاء في رخصهِ مثل سكر البنجر او ارخص

هذا ولنعد الى ما تقولهُ الكيمياء عن السكر وما يتصل بهِ فنقول

ابنَّا في الكلام على الالكحول ان منهُ انواعاً كثيرة تتفاوت في مقدار ما فيها من جواهر الكربون والهدروجين على نسبة صاعدة . وقد وجد علماء الكيمياء ان تركيب السكر يدل على انهُ من مركبات الالكحول وبحسب ذلك ينتظر ان يوجد منهُ ستة عشر نوعاً مختلفاً ثم ايد الامتحان ذلك . واشهر هذه الانواع سكر القصب وهو السكر الشائع الاستعمال ويوجد في قصب السكر والبنجر (الشمندور) وعصارة القيقب وبعض الأثمار وعبارتهُ الكيماوية كر$_{١٢}$ هـ$_{٢٢}$ ا$_{١١}$ اي انهُ مركب من احد عشر جوهراً مادياً من الماء (لان عبارة الماء هـ$_{٢}$ ا$_{١}$) و١٢ جوهراً من الكربون اي الفحم وهذا من اعجب العجب . واي شيء اعجب من ان يتحد الفحم بالماء فيتولد منهما السكر وهو عمل لا يستطيعهُ الكيماويون ولكن عيدان قصب السكر وجذور البنجر وبعض الأثمار تستطيعهُ على اسلوب لا نعلمهُ . او انهُ يتحد ثلاثة جواهر من النشا بجوهر من الماء فيحصل من ذلك جوهران من سكر العنب (دكستروس) وجوهر من سكر التمر (لفلوس)

والسكر العادي او سكر القصب يستخرج الآن من قصب السكر ومن جذور البنجر واكثرهُ من قصب السكر . ويزرع القصب في اسيا وافريقية واستراليا واميركا الشمالية والجنوبية ولا يزرع في اوربا الاَّ في اسبانيا . وقد كان مجموع محصولهِ في السنة الماضية (١٩٢٠ — ١٩٢١) ١٢٥٨٠٥٠٠ طن وهو ناتج من القارات المختلفة كما ترى في هذا الجدول

من اميركا الشمالية والجنوبية	٦٧١٥٥٠٠ طن
من اسيا	٥٠٦٥٠٠٠ «
من افريقية	٥٦٠٠٠٠ «
من استراليا	٢٣٥٠٠٠ «
من اسبانيا	٠٠٥٠٠٠ «
والمجموع	١٢٥٨٠٥٠٠ «

واكثر هذه البلدان سكراً جزيرة كوبا فان محصولها منهُ بلغ ٠٠٠ ٠٠٠ ٤ طن واكثره يصدر منها . وتتلوها بلاد الهند البريطانية وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ٣٠٠٠ طن وهو يؤكل فيها . ثم جاوى وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ١٥١٥ ١ طن واكثره يصدر منها . اما القطر المصري فيبلغ محصولهُ نحو ٨٠٠٠٠ طن

ويستخرج السكر في اوربا والولايات المتحدة وكندا من البنجر وقد بلغ مقدار المستخرج منهُ في العام الماضي ٠٠٠ ٥٠٥ ٤ طن اكثرها من المانيا فقد بلغ محصولهُ فيها ٠٠٠ ١٥٠ ١ طن وتتلوها تشكوسلوفكا وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ٦٥٠ طن فهولندا وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ٣٠٠ ففرنسا وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ٢٥٠ طن فبلجكا وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ٢٢٥ طن. هذا في اوربا اما في اميركا فالولايات المتحدة بلغ محصولها ٠٠٠ ٩٥٠ طن وكندا بلغ محصولها ٠٠٠ ٣٥ طن

وجملة محصول سكر القصب وسكر البنجر ٥٠٠ ٠٨٥ ١٧ طن وكان في العام السابق ٨٢٤ ٣١٠ ١٥ طناً والذي قبلهُ ٩٧٩ ٩٣٧ ١٥ طناً

ويستخرج السكر من القصب بتقطيعهِ وعصرهِ وتكرير العصارة وتبخيرها في آنية مفرغة من الهواء واضافة قليل من الصبغ الازرق اليها حتى يزول اللون الاصفر منها وتركها حتى تتبلور . ويستخرج من البنجر بتقطيعهِ قطعاً رقيقة جدًّا حتى تتمزق خلاياهُ التي فيها السكر ثم توضع في حياض يجري الماء فيها فتذيب السكر. ويستخرج السكر من المذوب كما يستخرج من عصير القصب

واذا احمي السكر الى درجة ١٦٠ بميزان سنتغراد صهر واذا ترك على هذه الدرجة من الحرارة مدة ثم برد اصفرَّ وصار مثل الكهرمان. واذا اغلي مع قليل من الحامض تكوَّن منهُ نوعان من السكر وهما سكر العنب وسكر الثمر ويقال للاول دكستروس لانهُ يحرف اشعة النور المستقطب الى اليمن وللثاني لفلوس لانهُ يحرفها الى الشمال

﴿ النشا ﴾ النشا معروف وعبارتهُ الكيماوية ك٦ هـ١٠ ا٥ اي انهُ مركب من خمسة جواهر مادية من الماء وستة من الكربون او الفحم ومن ثم يفهم كيف يتكون في حبوب الحنطة ونحوها مما يتناولهُ النبات من الارض ومن الحامض الكربونيك الذي في الهواء

ويكثر النشا في الحبوب والقطاني كالقمح والشعير والذرة والحمص والفول وفي البطاطس والبطاطا . ويرى بالمكرسكوب حبوباً دقيقة وهي في نشا القمح اصغر منها في نشا البطاطس . وفي نشا الذرة الشامية اصغر منها في القمح . وفي الذرة البيضاء (الذرة البلدية) اصغر منها في الذرة الشامية كما ترى في هذا الجدول

قطرها في	البطاطس	١٨٥	من	الف	من	المليمتر	
« «	القمح	٠٥٠	«	«	«	«	
« «	الذرة الشامية	٠٣٠	«	«	«	«	
« «	الذرة البيضاء	٠١٠	«	«	«	«	
« «	البنجر	٠٠٤	«	«	«	«	

وحبوب النشاء لا تذوب في الماء البارد ولا في الكحول ولا في الايثر ولكنها اذا سخنت في الماء الى ما فوق الدرجة ٦٠ انتفخت وانشقت وتكوّن منها ومن الماء مادة غروية بيضاء نصف شفافة واذا زيد الماء واغليت بهِ مدة صفا لونهُ اي ذاب النشا فيهِ فعاد شفافاً . واذا اضيف اليهِ الكحول حينئذٍ رسب منهُ راسب البيض هو نشا يذوب في الماء . واذا سخن النشا الى ما فوق الدرجة ١٥٠ استحال الى دكسترين اي صمغ النشا . واليود يكوّن مع النشا مركباً ازرق يخف لونهُ اذا سخن ثم يعود اذا برد . والحامض الكبريتيك الخفيف يحول النشاء الى سكر (دكستروس)

﴿ الصمغ ﴾ الصموغ كثيرة الانواع وكلها من المواد الكربوهدراتية فان قاعدتها مركبة من الكربون والهدروجين والاكسجين اي من الفحم والماء كالسكر والنشاء . ومن اشهرها الصمغ العربي وعبارتهُ الكيماوية كرهـ ا وهو عصارة نوع من السنط الذي ينمو في السودان وغيرهِ من البلاد الحارة ويكثر استعمالهُ لانهُ يذوب في الماء بسهولة والنقي منهُ يستعمل في الطب وعمل المسكّرات وغير النقي يستعمل في طبع المنسوجات وصقل الحرير . واذا اضيف الى مذوبهِ قليل من الحامض الكبريتيك واغلي استحال الى سكر

وصمغ الكثيراء tragacanth يستعمل في طبع المنسوجات لتكثيف الاصباغ وتثبيت الالوان وفي الطب كلطف وحامل للمساحيق التي لا تذوب في الماء ويفضل على الصمغ العربي اذا استعمل طبًّا لانهُ لا يختمر مثلهُ

العلم في العام الماضي

المقتطف تاريخ لتقدم العلم فقلما يجدُّ فيهِ شيءٌ ولا نتنبه لهُ وندونهُ في المقتطف ومع ذلك فلا بأس بمراجعة طفيفة تذكر القراء بما مرَّ عليهم

فالعلوم المحضة يُذكر علم الفلك في رأسها وقد تمكن علماء الفلك في العام الماضي من قياس قطر نجمين النجم المسمى منكب الجوزاء وهو في كوكبة الجبار والنجم المسمى بالسماك الرامح فاذا قطر الاول ٢٦٠ مليون ميل اي انهُ اطول من قطر الارض ٣٢٥٠ مرة كما ترى في مقتطف يوليو الماضي صفحة ١٠٣ وقطر الثاني ١٩ مليون ميل اي انهُ اطول من قطر الارض ٢٣٧٥ مرة كما ترى في مقتطف سبتمبر الماضي صفحة ٣٠٨

وكان علماء الفلك القدماء قد انتبهوا الى ان النجوم كبيرة جدًّا ولو ظهرت نقطاً صغيرة في قبة السماء ومن ذلك قول المعري

والنجم تستصغر الابصار صورتهُ والذنب للطرف لا للنجم في الصغرِ

ولكن لم يخطر على بالهم انها كبيرة الى هذا الحد

وكما يبحث علماء الفلك في قياس الاجسام السماوية البالغة حد الكبر يبحث علماء الطبيعة في قياس الاجسام البالغة حد الصغر اي الجوهر الفرد والكهارب التي يتألف منها. وقد اتجه بحث علماء الطبيعة اليها بنوع خاص في العام الماضي وترى في الصفحة ٦ من مقتطف يوليو كلاماً في ذلك وفيهِ ان الجوهر الفرد مؤلف من نحو الفي الكترون واحد منها ايجابي وهو نواة الجوهر الفرد والباقيات سلبيات تدور حولهُ كما تدور السيارات حول الشمس. ثم جاء تفصيل ذلك في خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني المنشورة في اول مقتطف نوفمبر وهناك تفصيل مسهب عن بناء جواهر العناصر. وهذا البحث اشترك فيهِ علماء الكيمياء فكشفوا كثيراً من الغوامض وجاراهم علماء الجيولوجيا قصد معرفة عمر الارض كما ترى في الصفحة ٦١١ من مقتطف دسمبر الماضي وكانت الادلة القديمة على مقدار عمرها مبنية على افعال يشترط لصحة الاستدلال بها ان تجري على سنن واحد في كل العصور الغابرة كما تجري الآن وهذا فرض بعيد الاحتمال فوجد

علماء الطبيعة الآن عملاً يجري في الارض على سنن واحد وهو انحلال عنصر الاورانيوم وتولُّد الرصاص منهُ فاعتمد لورد ريلي على مقدار ما وجد في بعض المناجم من الرصاص المتولد من عنصر الاورانيوم المجاور لهُ بعد معرفتهِ ما يتولد منهُ في السنة فوجد ان عمر الارض من حين ابتدأ هذا الرصاص يتولَّد الى الآن ٩٢٥ مليون سنة. وهذا يطابق عمر الصخور حسب ما فيها من عنصر الهاليوم. واستدلَّ الاستاذ رسل بذلك على ان عمر قشرة الارض ثمانية آلاف مليون سنة والدلائل الجيولوجية تؤيد ذلك

وزاد اهتمام علماء الطبيعة بالقوة المذخورة في الجوهر الفرد عساهم يتمكنون من استعمالها فاذا فازوا بذلك استغنى الناس عن كل مصادر القوة المستعملة الآن وصارت نسبة آلاتهم الى بوارجنا الكبيرة وقاطراتنا القوية كنسبة هذه الى الخذروف الذي يلعب بهِ الاطفال

واشترك علماء الكيمياء والفسيولوجيا في البحث عن خواص الفيتامين الذي ثبت الآن انهُ من المواد الضرورية لنفع الطعام ولو كان قليلاً فيهِ جدًّا. والكلام عليهِ كثير في اجزاء كثيرة من المقتطف ولكن لم يتمكن علماء الكيمياء من استخلاصهِ صرفاً حتى الآن لمعرفة تركيبهِ الكيماوي

ومن العلوم المحضة علم الآثار وقد كثرت مكتشفاتهُ في العام الماضي في مصر وفلسطين وسورية وايطاليا وبلاد اليونان

وقد تقدمت العلوم الممتزجة اي التي صارت عملية مثل تحويل قوة انحدار الماء الى كهربائية ومثل نقل الكلام بالامواج الكهربائية من غير سلك سواء كان اشارات تلغرافية او كلاماً مسموعاً كما بالتلفون ونقل الصور بهذه الامواج. وادخل في عمل السيارات والطيارات اصلاحات جمَّة لترخيص ثمنها وتقليل نفقتها وتسهيل استعمالها. وقد بلغت سرعة طيارة فرنسوية ١٩٣ ميلاً في الساعة وبلغ ارتفاع طيار اميركي ٤٠٨٠٠ قدم. الاَّ ان احتراق بعض البلونات وسقوط بعض الطيارات اعاد الاهتمام باستعمال استخدام غاز الهليوم بدل غاز الهدروجين لملء البلونات وجعل اجنحة الطيارات كلها من المعدن. ثم ان نكبة البلون الذي اشترتهُ الحكومة الاميركية من الحكومة الانكليزية اضعفت شأن البلونات واستعمالها لنقل الركاب والبضائع

الفن الفينيقي

لعمران الامم مقاييس مختلفة يقاس بها . ولعلَّ المهارة في الفنون الجميلة من ادلها لان الذوق لا يرتقي واليد لا تمهر والصور الخيالية لا تنطبق على الحقيقة ولا تستجمع مقومات الجمال الاَّ بعد سير الامة في سبيل العمران زمناً طويلاً ، واذا رجعنا الى هذا المقياس وجدنا ان الامة الفينيقية كانت من ارقى الامم عمراناً ففي التوراة وهي اقدم الكتب المعروفة الآن وصف مسهب لصناعة الفينيقيين من سكان صور وصيداء فقد جاء في سفر الملوك الاول من اسفارها الذي عهدهُ قبل التاريخ المسيحي بنحو الف سنة ان حيرام ملك صور ارسل الصناع الى سليمان ملك اسرائيل فبنوا له الهيكل في اورشليم وغشوهُ بالذهب هو وما فيهِ من النقوش التي تمثل النخيل والازهار وسبكوا لهُ عمودين كبيرين من النحاس علو كلٍ منهما ١٨ ذراعاً وعلو تاجهِ خمس اذرع وهو في شكل السوسن ولهُ سلاسل وتفاحات وغشوهُ بالذهب . الى غير ذلك مما تراهُ مفصلا في التوراة. وفيها ايضاً وصف مسهب لمصنوعات صور وصيداء ومتاجرهما

وقد اطنب المؤرخون الاقدمون مثل هيرودوتس وديودورس في وصف مصنوعات الفينيقيين ونسبوا اليهم استنباط حروف الهجاء وكثيراً من مقومات العمران .لكن الوصف مهما تفنن الواصف فيهِ لا يغني عن رؤية الموصوف.ومن حسن الاتفاق ان مدافن صيداء حفظت امثلة كثيرة تمثل الصناعة الفينيقية القديمة كما حفظت مدافن مصر امثلة كثيرة تمثل الصناعة المصرية القديمة . وابدع ما حفظ في مدافن صيداء النواويس التي اكتشفها المسيو ادمون دوريغلو في مدافن صيداء ثم استخرجها منهـا حمدي بك مدير متحف الاستانة سنة ١٨٨٦ وهي لملوك صيداء وللولاة الذين جاؤوا بعدهم من زمن الفرس الى ما بعد زمن الاسكندر المكدوني. وقد وقعت لنا الآن مجموعة من الصور الفوتوغرافية التي صورت بها حين اكتشافها فرأينا ان نكتب هذه العجالة في وصف ناووسين منها

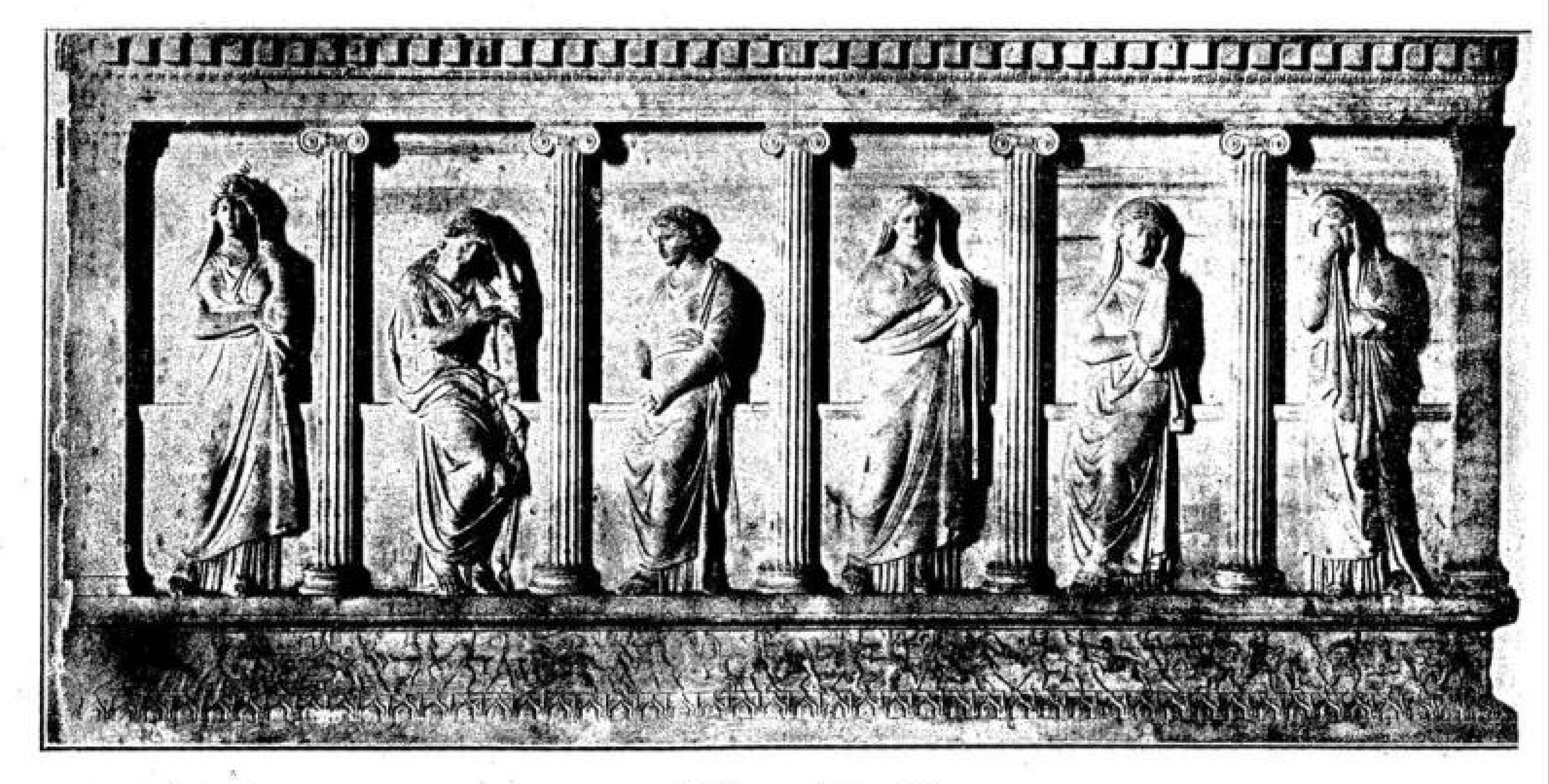
كانت النواويس التي وجدت قبلها (وقد شاهدناها في صيداء سنة ١٨٧٠) تشبه النواويس المصرية وعلى غطاءِ الناووس منها رسم يمثل الميت تمثيلاً خيالياً.

ثم صارت تشبه النواويس اليونانية ويظن بعض الكتَّاب المحدثين ان صنَّاعها كانوا من اليونان. ولكن الكتَّاب الاقدمين ومنهم هيرودوتس ابو التاريخ يقولون ان الفينيقيين علموا اليونانيين الفنون. وفي اشعار هوميروس دليل على ان الفينيقيين مروا بالقطر المصري واقاموا فيهِ مدة طويلة في ارتحالهم من نواحي خليج فارس الى فينيقية. فاما ان يكونوا قد تعلموا من المصريين او علموهم فن النقش . ومهما يكن من ذلك فالنواويس المشار اليها آنفاً القديم منها يمثل عمل النواويس كما كان في القرن الخامس قبل التاريخ المسيحي والنقوش التي عليهِ تمثل نساء نادبات وصورهنَّ منقوشة بارزة على جوانبهِ الاربعة وقد نقلنا رسم جانب منها في الشكل الاول المقابل فترى فيهِ صور نساء جميلات كئيبات . قال برسي غاردنر العالم الاثري فيما كتبهُ عن الفن اليوناني ان صانع هذا الناووس يظهر انهُ تعلم صناعة النقش في مدرسة بركسيتلس Praxiteles باثينا والمرجح انهُ صنع هذا الناووس لستراتون ملك صيداء الذي كان نحو سنة ٣٨٠ قبل المسيح

واجمل منهُ الناووس المنسوب الى الاسكندر المكدوني . ويرجح البعض انهُ صنع لهُ ليدفن فيهِ ولكن غاردنر يرجح انهُ لم يصنع لهُ ولو كانت نقوشهُ تمثل معارك الاسكندر وصيدهُ. ففي يسار الشكل الثاني وهو صورة احد جوانب الناووس ترى الاسكندر راكباً وطاعناً فارساً فارسياً. وفي يمين الشكل صورة بارمنيو احد قواده . وفي وسطهِ قائد آخر لعلهُ كليتوس وجنود يونانيون ومكدونيون من المشاة يقاتلون جنود الفرس . وعلى الجانب المقابل صورة الاسكندر مع احد امراء الفرس في صيد الاسد كما ترى في الشكل الثالث. والذين رأوا هذا الناووس من اهل الفن يقولون ان صورهُ جمعت بين الحقيقة والخيال جمعاً لا تفوقها فيهِ منقوشات أُخرى وصور الاسكندر فيهِ ادق صور عرفت لهُ حتى الآن

وقال غاردنر ان في جميع الصور المنقوشة على هذا الناووس من الدقة في القياس والسهولة في التمثيل والمهارة في الدلالة على نتيجة المعركة قبل الوصول اليها ما يستوقف الانظار ويبهج النفوس وفي الوجوه من المعاني ما لم يستطع فن النقش في العصر السابق ان يأتي بما يماثلهُ . ولا يعلم حتى الآن من نقش هذا الناووس ولا من اي مدرسة ناقشهُ فهو فريد في بابهِ بل في تاريخ فن النقش القديم . والمرجح ان الصور التي على الجوانب الاربع تمثل مواقع تاريخية حقيقية

الشكل الثالث صورة الاسكندر في صيد الاسد



الشكل الاول صور النادبات

مقتطف فبراير ١٩٢٢
امام الصفحة ١١٢

المدافع البعيدة المدى

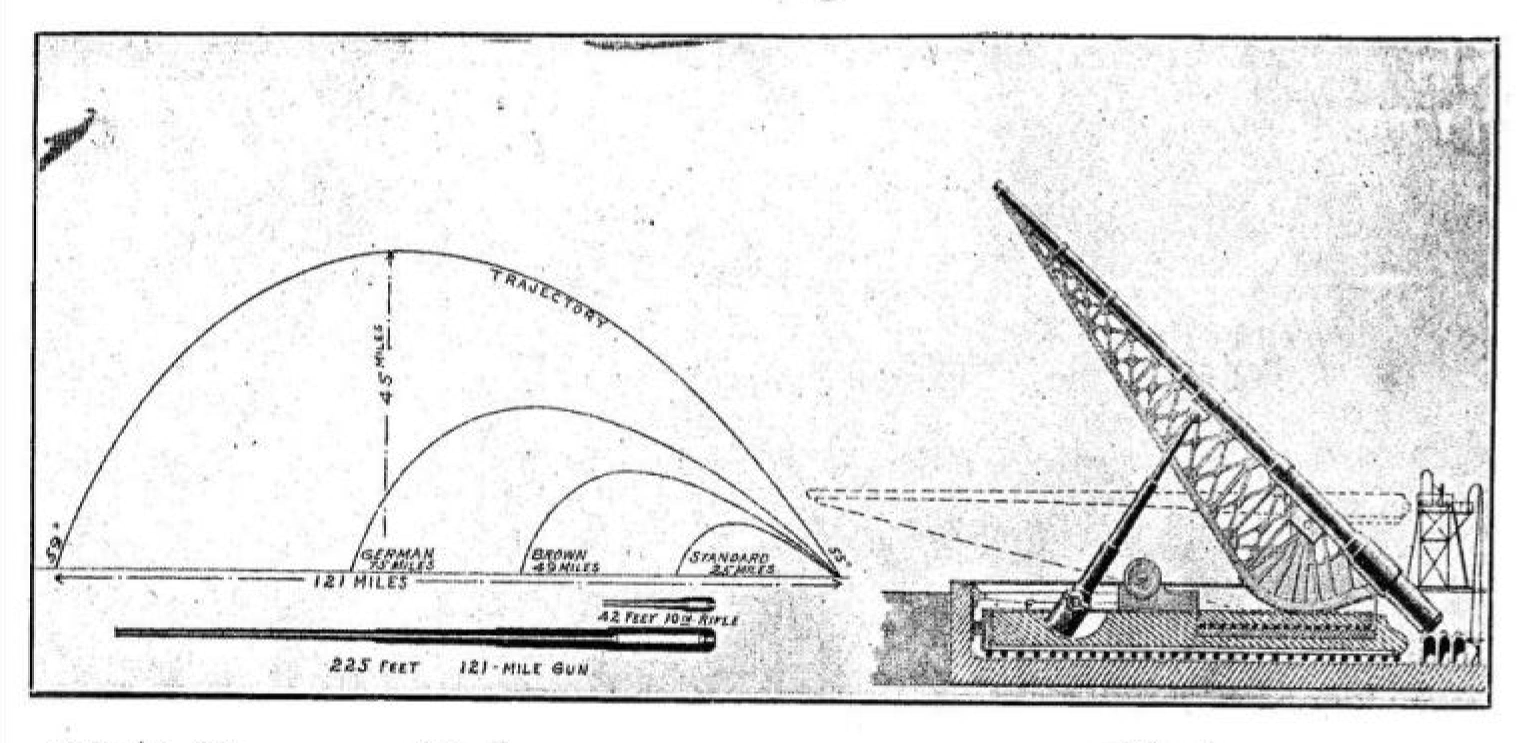
لما انتهت الحرب العظمى اتجهت انظار اهل الفنّ في مدفعيات دول الحلفاء الكبرى الى المدفع الكبير الذي ضُربت بهِ مدينة باريس على مسافة ٧٥ ميلاً عنها لا ليشيروا على دولهم بصنع مدافع مثله بل كان بحثهم فيهِ نظرياً فقط ليعرفوا كيفية تركيبهِ ومقدار نفقتهِ ومقابلة نفعهِ بضررهِ الى غير ذلك من الامور التي تهمّ اهل الفنّ دون غيرهم . فوضع الفنيونِ الاميركيون رسم مدفع من عيار ١٠ بوصات يقذف قنبلتهُ الى مدى ١٢٠ ميلاً وبازائهِ مدفع آخر عادي من عيارهِ كما يرى في الرسم الاول . فاذا نصب هذا المدفع في الاسكندرية امكن ان تصل قنابلهُ الى القاهرة والى ما ابعد منها

ويتضح للقارىء كبر مدفع مثل هذا بمقابلتهِ بالمدافع العادية التي من طرزه . فان طول المدفع العادي الذي من عيار ١٠ بوصات ٤٢ قدماً وطول المدفع الضخم الذي يقذف قنبلتهُ الى ١٢٠ ميلاً ٢٢٥ قدماً . وثقل الاول ٣٨ طناً والثاني ٣٢٥ طناً . ولكن ثقل قنبلة الاول اكثر من ثقل قنبلة الثاني فثقلها في الاول ٥٠٠ رطل وفي الثاني ٤٠٠ . غير ان ثقل البارود في الاولى ٢٠٠ رطل وفي الثانية ١٤٤٠ رطلاً وذلك لابلاغ سرعة القنبلة ٨٥٠٠ قدم في الثانية من الزمان . وهي سرعة هائلة كما لا يخفى لان سرعة اسرع طائر لا تزيد على ١٣٠ قدماً في الثانية وسرعة قنبلة الاولى عند خروجها من فوهتهِ لا تزيد على ٣٠٠٠ قدم في الثانية . ومما يدلّ على اهمية السرعة بالنسبة الى الحجم والثقل في قوة القنبلة ان قوة القنبلة عند الفوهة تزداد من ٣١ الف طنّ قدمي الى ٢٠١٥٠٠ طنّ بارتفاع السرعة من ٣٠٠٠ قدم كما في المدفع المعتاد الى ٨٥٠٠ قدم كما في المدفع الطويل مع ان قنبلة هذا اخف كما تقدم

وفي الرسم الثاني مقابلة اخرى بين هذين المدفعين والمدفع الالماني الذي ضربت بهِ باريس في الحرب والمدفع المسمى مدفع برون

ولزيادة البيان فيما يستطيع مدفع مثل هذا ان يفعلهُ نقول انهُ اذا اطلق هذا المدفع على زاوية ٥٣ الى ٥٥ درجة خرجت القنبلة منهُ وسرعتها نحو ميل وثلثي

المدافع البعيدة المدى



الرسم الاول

الرسم الثاني

ميل في الثانية من الزمان (٨٥٠٠ قدم) وارتفعت الى علوّ ٤٥ ميلاً وهو اقصى ما يمكن ان تبلغهُ في العلوّ

وقد وصفت احدى الصحف الاميركية مدفعاً فرنسوياً اخترعهُ القائمقام ماز الفرنسوي من هذا النوع وجربهُ قرب لياج في البلجيك بحضور بضعة ضباط من المدفعية الفرنسوية والبلجيكية . ويؤخذ من هذا الوصف ان قطر فوهة المدفع ٧٥ سنتمتراً وثخن انبوبهِ (ماسورتهِ) متساوٍ في جميع اجزائها . ومخترع هذا المدفع يعتقد صحة الاشاعة القائلة ان الالمان اخترعوا باروداً خاصاً لمدفعهم الطويل يستمرُ ضغطهُ على اقصاهُ في الانبوبة حتى تترك القنبلة فوهتها

وغاية ما يوجه اليهِ اهل الفن همهم الآن هي تقصير انبوب هذا المدفع وهذا يتمُّ على احسن منوال باختراع بارود بطيء الاشتعال تزداد المساحة التي يشتعل فيها فتزيد مساحة الغاز الذي يتولد منهُ فسرعة القنبلة بزيادة حجم الغاز الذي وراء القنبلة

وضغط البارود في هذا المدفع ٢١ طناً على البوصة المربعة وهو ضغط هائل . ولما كان من الواجب حفظ الضغط واحداً مدة سير القنبلة من المخزن الى الفوهة فتأكل باطن المدفع وهو عادة على اشدّهِ في ابتداء اطلاق القنبلة يبقى في هذا المدفع على اشدّهِ من اول المدفع الى آخرهِ فتشتدُ الحرارة اشتداداً عظيماً ويطول الوقت الذي يتعرض بهِ باطن المدفع لهذه الحرارة ويكون التأكل على اشدهِ ايضاً

ولو فاز الفرنسويون او غيرهم بصنع مدفع يتأكل ويكون مداهُ ٢٠٠ ميل ماكان في ذلك غنم لاحد . فقد قدر اهل الفنّ الاميركيون ان هذا المدفع الضخم الذي بنوا حسابهم عليهِ يكلف عملهُ ٢½ مليون ريال (اكثر من نصف مليون جنيه) . وغني عن البيان ان مدفعاً مداهُ ٢٠٠ ميل لا يكلف اقل ان لم يكلف اكثر . وما نفع مدفع يكلف عملهُ اكثر من خمساية الف جنيه ليقذف قنبلة على هدف بعدهُ ٢٠٠ ميل وليس هناك ما يضمن اصابتهُ لهذا الهدف . فان ماية الف جنيه تكفي لبناء طيارة تقذف قنابل ثقل الواحدة منها الفا رطل في المساحة التي تصلها قنابل المدفع وتكون قنابل الطيارة اضبط من قنابل المدفع بمئة مرة

ومدفع مداهُ ٢٠٠ ميل لو اريد بهِ اصابة سفينة على هذا البعد لاصاب السفينة طلقة فقط من كل الف طلقة. ولا فائدة من مراقبة قنابلهِ من طيارة لاصلاح خطإها وتحكيمهِ بحيث يصيب الغرض تماماً لان اقل انحراف فيهِ او تغير في مقدار بارودهِ او في كثافة الهواء يبعدهُ عن اصابة الغرض اميالاً كثيرة . ولا يخفى ان فعل المدافع العادية قائم بقدرتها على قذف قنابل متوالية على نقطة واحدة لضرب الضربات القاضية وهذا ما لا يتيسر في المدافع البعيدة المدى كالتي تقدم وصفها

الحثيون

الحصاة الاولى والى ماذا تتجه دلالتها

(٢)

جاء في تاريخ اشور وبابل للمرحوم جميل مدوَّر قال واول مرَّةٍ افتتحت بابل في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد وعلى يد ازدرخت الماديّ استفتحها عنوةً بعد حصار عنيف ولما دخلها فتك في اهلها فتكاً ذريعاً ومثل بهم تمثيلاً شنيعاً وركب فيهم من العسف والجور ما لم يسعهم معهُ الصبر فلجأوا الى مهاجرة البلاد فراراً بانفسهم وخرجوا هائمين على وجوههم وكان من حديثهم بعد ذلك انهم تألبوا يداً واحدة وجعلوا دأبهم العبث في الارض لا يدخلون قرية الاَّ وطئوها واستباحوا اهلها وارزاقها حتى بلغ سوادهم الى الديار الشامية فانزلوا بها البلاء وفشا فيها القتل والنهب والسبي زماناً ثم زحفوا الى مصر وقد كثف لفيفهم بمن انضمَّ اليهم من نواحي الشام من اسارى وغيرهم وتفروا في عرض البلاد وشأنهم ما ذُكر حتى انبثَّ شرُّهم وتفاقم امرهم فاجفل لهم المصريون اجفالاً شديداً وتأهبوا لقتالهم فكانت بين الفريقين وقائع عديدة تواترت ازماناً وكثرت فيها الدماء من الجانبين حتى عجز المصريون عن كشفهم واجلت عاقبة الامر عن استيلائهم على معظم بلاد مصر قهراً

ولما استقرَّت قدمهم هناك ثقلت وطأتهم على البلاد وتمادوا في الظلم والفساد

وبقي ذلك امرهم مدة خمس مئة سنة او تزيد الى ان كان عهد توتمس المصري فعمد فيهم الى الحيلة وعمل على تفريق كلمتهم فقسمهم احزاباً ثم جعل يواقع كل فيئة على حدتها حتى بدّد شملهم وفرّق سوادهم واجلاهم عن ارض مصر. انتهى نقل المرحوم مدوّر . تاريخ اشور وبابل طبعة بيروت وجه ٦٩ — ٧٠

ويظهر من هذا النقل ان قبيلة كبيرة او عدة قبائل جاءت غازية من العراق فافتتحت اولاً ما بين النهرين وسوريا الشمالية « او ولاية حلب » ثم عطفت على الديار الشامية ومنها زحفوا على مصر بمن انضمّ اليهم من نواحيها من اسارى وغيرهم فاجلت عاقبة امرهم عن استيلائهم على معظم تلك البلاد قهراً وما زالوا فيها سادة ومسلطين الى ان كان عهد طوتمس المصري فاثار هذا عليهم حرباً عواناً اضطرّوا في اواخرها ان ينجلوا عن مصر الى الديار الشامية . فلم يكتفِ طوتمس بذلك ورأى ان السياسة تقضي عليهِ ان يتعقبهم الى سوريا فتتبعهم الى هناك وبقي يحاربهم عدة سنين افتتح في اثنائها معظم معاقل فلسطين وسوريا الى ما وراء مدخل حماه . ومن ثم اصبحت سوريا مرسحاً للحروب وشن الغارة من المصريين على الحثيين في الجزيرة والعراق على دولة التطامسة في سوريا ومصر

كل ذلك اي مغزى هذا النقل عن الحملة البابلية على الشام ومصر وما كان من ارتداد الهكسوس الى سوريا واضطرار طوتمس الى محاربتهم فيها — كل ذلك يشير اشارة خفية ولكنها واضحة بعد اذ يُتفطن لها الى ما كان بين الهكسوس والحثيين من الروابط الجنسية والسياسية والمقاربة في العوائد واللغة وما يترتب على ذلك من الاميال والنعرة والاّ فما الداعي ان يتجشم طوتمس « وغايتهُ ان يحرّر بلادهُ من القوم » مشاقّ حروب هائلة معهم في سوريا استغرقت سنيناً عديدة بعد حرب في مصر لم تبقِ ولم تذر واتت على اليابس والاخضر . وكما سألنا عمّا حدا طوتمس لملاحقة حروبهِ في سوريا هكذا فلنسأل عما حدا الملوك الرعاة ومقاتلهم ان ينحازوا الى سوريا « وهي بلاد الحثيين » .انهم ما كانوا ليفعلوا ذلك لو لم يكن بين الفريقين اواصر قربى ووحدة في الجنسية والسياسة العامة . بل كان الاولى بهم ان يخضعوا للغالب ويستسلموا لهُ استسلام المغلوب ويبقوا في بيوتهم ومسارح انعامهم الواسعة في ارض جاسان حيث ربيت اجيالهم مئات سنين من ان يندغروا

او يندمقوا على امة غير امتهم وفي الوقت نفسهِ ربما كان بينهم وبينها من المباعدة والبغضاء مثل ما كان بينهم وبين اقتالهم المصريين ملوك ثيبة

ونحن هنا نشبع الكلام في كل ما لدينا من الحقائق التي اخذناها عن العلامة الاستاذ سايس وامثالهِ من كبار الباحثين والمنقبين ونضيف اليهِ ما لدينا من المعلومات او الحصى التاريخية العربية والملاحظات الكتابية واللغوية مما لم يفطن لها اولئك الاعلام ولو فطنوا لها لكانوا فيما نظن افسحوا لها مجالاً يعدّل من آرائهم كل التعديل او بعضهُ

آثار الحثيين الاسمية ومواطنها

اجمع اغلب الباحثين والمنقبين ان لم يكن كلهم على ان حث وخطّ وخاط وخاطي وخطُنَا وخطِنيَ (١) وخاطاني وخاطيني وخني واحد وبعبارة اخرى هذه الصور كلها هي تبدلات من اسم واحد لمسمى واحد وازيد فاقول ان هيت هي تحريف عن حث وهيشي تحريف عن حني وان قطيني ايضاً تحريف عن خطيني ولا يبعد ان يكون كوت وتصغيرها كويت هما تحريف عن خوط وتصغيرها خويط وخوط تبدل عن خاط

اذا علمت هذا نرجع فنقول ان هذا الاسم اي الخطّ لا يزال محفوظاً عندنا لغة في خط وخط البحرين وخط اليمامة وخط هجر ومدينة الخط يعني هجر ورماح الخط والرماح الخطية ومدن الخط او قرى الخطِ وهي القطيف والعقير وقطر

ومفاد هذا التركيب اي قولهم خط عمان وخط البحرين هو كما لو قلنا الخطّ الذين يسكنون عمان والخط الذين يسكنون البحرين وبمثلهِ جاء قولهم عرب الحجاز اي العرب الذين يسكنون الحجاز وتميم البصرة وتميم الكوفة وازد عمان ويجوز ان يعنى بهِ البلاد التي كان الخط يسكنونها في عمان او في ارض البحرين فينقلب من ثم مفاد التركيب الى العلمية المكانية كما هو المراد الآن عند الاطلاق

يظهر من هذه المحفوظات او الآثار اللغوية الباقية ان الخطّ كانوا في عمان والبحرين واليمامة . ومثل هذه الآثار لا تزال ايضاً في العراق وشمالي سوريا في اسم هيت بالدرجة الاولى فانها تحريف حث أو تبدل منها وفي كويت وكوت

---

(١) النون في خطنا ممالة الى الضم كالفتحة في يوم بلغة مدينة دمشق ونون خطني ممالة الى الكسر كما في لفظهم عين

بالدرجة الثانية فانها عندي تحريف خويط وخوط وخوط تحريف او امالة في لفظ خاط وقريباً منهُ في لهجاتنا خُول وخال لاخي الام

واذا انتقلت من العراق الى سوريا الشمالية رأيت الاهلين الى اليوم يسمون بحيرة حمص ببحيرة قطيني. ومن اذا حدق ببصر بصيرتهِ لا يرى خاطيني في قطيني

مُرَّ في سيرك بين بحيرة قطيني وقلعة الحصن تسمع المثل الدارج هناك دُرى البقيعة (بالالف او بالهاء) كثيرة طاحون تلّ حتى وراها فان اسم الحثي لا يزال باقياً لتلٍّ هناك بجانب طاحونة قديمة العهد من غير تبديل ولا تحريف

ابقَ على سيرك حتى تصل البحر غرباً فهناك على مقربة من مدينة طرسوس القديمة تسمع اسم قلعة الهتيشي حدق هنا بنظر بصيرتك فانك ترى الحثي في لفظ الهيشي كما يرى وقد رآهُ ايضاً جماعة المستشرقين في لفظ الخيتا والشيتا والخط والخاط والخاطي والخاطاني والخاطيني

بين البحر عند مصبّ النهر الكبير وبين بحيرة قطيني (بحيرة حمص) على انف جبل عال بين واديين عظيمين احدهما الى اليمين وهو وادي النهر الكبير والآخر الى اليسار وهو وادي الدسير تقوم قلعة الحصن الشهيرة تطل على سهل البقيعة المنبسط بين جبل لبنان وجبل الحلو. وهو بدء سلسلة جبال النصيرية لتحميهِ من الغزاة سواء مروا في وادي النهر الكبير او في وادي الدير ولا طريق ثالث

هذه القلعة الشهيرة الحصينة هي قلعة الحثيين كما اثبت ذلك الموسيو سافوى قنصل الدولة الفرنساوية في مدينة طرابلس الشام(١) حوالي سنة ١٨٨٠ وكما لا يخفى على من لهُ المام بتاريخ الحثيين. حدّق بنظرك في لفظ قلعة الحصن ترى فيهِ بعد اجهاد بصرك ما رأيتهُ في لفظ بحيرة قطيني فانّ خاء خاطين انقلبت مع البحيرة الى قاف ومع القلعة الى حاء وقلبت الطاء او التاء المفخمة صاداً مع الحاء وبقيت طاء مع القاف. والبلاد هناك تسمى بلاد الحصن كما تسمى القلعة بقلعة الحصن ومع انها كانت تسمى رسمياً بحصن الاكراد او بقلعة حصن الاكراد لم يثبت لها هذا الاسم الاّ في السجلات الرسمية وبقي اسمها على الالسنة كاسم البلاد حولها

(١) انظر الكلام على قلعة الحصن في المجلد الثالث من المقتطف صفحة ١٠٤ و١٢٣

اعني قلعة الحصن . واصل اللفظ الخطيني فتوالى عليهِ مع الايام عدة تحاريف لسانية اولها الخطين وآخرها الحصن وثبت هذا الاخير كما تثبت آخر تطوُّرات المتحجرات النباتية والحيوانية

ومن اغرب المحفوظات او الآثار الاسمية ما جاء في معجم البلدان لياقوت قال : حتى — قال نصر هي من جبال عمان او جبلة . والحتّ موضع بعمان ينسب اليهِ الحت من كندة وليس بامّ لهم ولا اب . وقال الزمخشريّ الحتّ من جبال القبلية لبني عرك من جهينة — وقال الحازميّ الحتّ محلة من محال البصرة خارجة من سورها سميت بقبيل من اليمن نزلوها — والقبلية سراة فيما بين المدينة وينبع — انتهى عن المعجم. وجاء في لسان العرب في باب حتّ ما نصهُ — الحتّ قبيلة من كندة ينسبون الى بلدٍ ليس بامّ ولا اب . والحت ايضاً تمرٌ لا يلتزق بعضهُ ببعض . ويليهِ في الغرابة وبعد الاشارة ما جاء في باب « حث » وتمرٌ حثٌّ لا يلزق بعضهُ ببعض (وهو كتمر حتّ بالتاء بنقطتين) والحث الرمل الغليظ اليابس الخشن . وقد جاء في اللسان ايضاً ان الخط هو سيف البحرين وعمان وقيل بل كل سيف خطٌّ اه لسان العرب

اذا علمت ان السيف هو ساحل البحر والوادي وان الخط كانوا يسكنون اسياف البحر وعمان واليمامة واذا علمت ان الحثّ هو الرمل الغليظ اليابس الخشن واكثر رمال ساحل عمان والبحرين بل وحضرموت ايضاً وسواحل اودية اليمامة كلها او معظمها من هذا النوع من الرمل — اذا علمت كل ذلك فلا يبعد ان ترى في ذلك اشارة الى ان الخط او الحثّ كانت بلادهم بلاد رمال خشنة فضلاً عن كونها ساحلاً لبحر او وادٍ

ولورود حتّ وحثّ بمعنى التمر الذي لا يلزق بعضهُ ببعض فلا يبعد ان نرى في ذلك اشارة ايضاً الى انهم كانوا قبائل كثيرة ومتباعدة ترأسها قبيلة ممتازة كقريش بالنسبة الى بقية قبائل ربيعة ومضر في الفتح الاسلامي الاخير . قلت ما قلتهُ وانا اعلم بعدهُ على انهُ ممكن وفي الاشارات التاريخية والفيلولوجية ما هو اخفى منهُ

جبر ضومط

السوريون في الولايات المتحدة

(٢)

﴿ترعة السويس والحرير﴾ الحلقة الاولى في سلسلة الحوادث التاريخية التي نتجت عنها الحركة السورية الحديثة الى اميركا هي فتح ترعة السويس سنة ١٨٦٩. وكانت الحرب الاهلية المعروفة «بحركة الستين» قد الجأت قبل ذلك عدداً من السوريين ان يهاجروا الى مصر وكانت تلك الوثبة الاولى لبعضهم نحو العالم الجديد ولكنَّ نتائج «الحركة» من حيث المهاجرة لم تكن مستمرة

بفتح ترعة السويس تأخرت تجارة سوريا البحرية واحكمت اسواق اوربا عرى الاتصال مع الشرق الاقصى فاخذ الحرير السوري وهو من اهم صادرات البلاد يشعر بمنافسة الحرير الياباني والصيني في اسواق ليوز وبدأت اسعارهُ تهبط. وبتوالي الاعوام ازداد الضيق على الفلاح في سوريا. وحاول تجار الحرير السوري استفتاح سوق جديدة لحريرهم في اميركا ولكن على غير جدوى بدليل ما جاء في تقارير القناصل عن هذه المدة. ومنهم القنصل الاميركي العام بسنغر Bissinger في بيروت الذي رفع الى حكومتهِ تقريراً عام ١٨٨٩ جاء فيهِ ان موسم الفيالج (الشرانق) لتلك السنة لم يزد على ٦٢٦ ٦٩٧ ٥ ليبرا وفيهِ ٢٥ في المئة نقص عن الموسم الاعتيادي. وعقب على ذلك بقولهِ «ان عدداً وافراً من التجار المعتبرين راجعوني مراراً في شأن تصدير حريرهم الى الولايات المتحدة رأساً وهم راغبون في ذلك رغبة شديدة كما بينت مراراً في تقاريري السابقة». ويظهر ان الحالة بقيت على سوئها لاننا نرى في تقرير القنصل الاميركي دويل Doyle لسنة ١٨٩٧ ما نصهُ: «لم تزل تجارة الحرير في يد اصحاب المعامل الافرنسية وهؤلاء يدفعون ثمناً لا ربح من ورائهِ للمزارع»

ومما زاد في شقاء الفلاح ان داء الرمد (الفيلوكسره) اخذ حوالي سنة ١٨٩٠ يتفشى في الكروم ويفتك بنتاجها. فوقف الفلاح تجاه هذا العدو وقفة اعزل محروم من المعرفة الفنية العلمية لمحاربتهِ. ولمَّا كانت موجة المهاجرة قد بلغت اشدها في تلك الاثناء لم يبقَ لدينا من شك بوجود علاقة سببية بينها وبين محل مواسم الحرير والكروم

﴿ العامل السياسي ﴾ من طالع ما يكتبهُ السوريون الاميركيون عن اسباب مهاجرتهم يُخيَّل اليهِ ان مرجعها بالاكثر ظلم الحكومة التركية وطلب الحرية والسلام تحت سماء يعيش المرء فيها حرًّا شريفاً مساوياً لكل احد آخر لا تعيقهُ عوائق سياسية عن التقدم ولا تعرقل مساعيهُ عراقيل اجتماعية عن الترقي . فجرائدهم كانت برمتها ناقمة على الحكومة التركية ورب يوم كان يجتمع فيهِ في مدينة نيويورك وحدها لا اقل من عشرين شخصاً منهم محكوم عليهم في الاستانة بالاعدام . وقد سألت كثيرين من السوريين عن اسباب مهاجرتهم فاجابوا بما مفادهُ ان العامل السياسي في اعتبارهم هو اهم العوامل . واليك انموذجاً منها وهو جواب طبيب « ليس من ينكر انّ حب الحرية هو الذي حمل السوريين على هجرة بلادهم » . ومما يستحق الذكر ان صورة اول عائلة سورية دخلت الولايات وهي عائلة عربيلي رُسمت وفي يد ربها رقعة عليها هذه الآية « ها انا والاولاد سعدنا بالحرية »

ومما لهُ علاقة بالشكل السياسي امر الخدمة العسكرية فانها اوجدت عذراً لعدد وافر من المسلمين للمهاجرة وبعد عام ١٩٠٩ للمسلمين والمسيحيين . وهاك تعريب تلغراف نشرتهُ جريدة الصن Sun النيويركية بتاريخ ٩ آذار (مارس) سنة ١٩١٣ من مراسلها في حيفا حيث قال « ما من باخرة في هذه الايام تترك الشواطىء السورية الى اميركا الشمالية او الجنوبية الاَّ وهي مشحونة بالمهاجرين واكثرهم مسيحيون فارون من الخدمة العسكرية »

﴿ العامل الديني ﴾ كون الاغلبية العظمى من المهاجرين السوريين مسيحيين برغم كون المسلمين في البلاد يزيدون على المسيحيين دليل كاف على ان للدين علاقة بالمهاجرة . بيد ان المسلمين اقل طموحاً الى السفر واشد تعلقاً بالبلاد . ويحل معظم الكتبة من المهاجرين هذا العامل المحل الثاني بعد العامل السياسي ويذهبون الى ان التضييق على بعضهم بداعي معتقدهم تضييقاً بلغ في بعض الاحيان درجة الاضطهاد هو الذي حمل الكثيرين من مسيحيي سوريا على المهاجرة . على اننا من القائلين بتقديم العامل الاقتصادي يتلوه السياسي فالديني تلك هي العوامل الرئيسية الثلاثة

﴿ تأثير القلم ﴾ ولا يخفى ان هنالك عوامل اخرى ثانوية مساعدة لا بد من اعتبارها واولها الارشادات والمشوّقات التي ما فتىء السابقون من المهاجرين يقدمونها الى التابعين إما كتابة او مشافهة لدى اوبتهم لزيارة البلاد . فانتشرت

في طول البلاد وعرضها اقاصيص خرافية عن ثروة العالم الجديد وسهولة تحصيلها وتبادر الى ذهن العامة عندئذٍ ان ارض اميركا مفروشة بالذهب ولا اكثر للراغب من ان يفتح يديهِ ويقحف ما استطاع . ولم يقتصر المهاجرون الاولون على الاطناب بوفرة موارد البلاد المادية بل تطرَّقوا الى الثناء على معالم العمران فيها والاعجاب بمدنيتها وروحها والمبالغة بكثرة فرص التقدم فيها على ضد ما فعلهُ مهاجرو الروس مثلاً الذين عادوا الى بلادهم وكلهم السنة تقبح الاميركان وتستهجن مؤسساتهم وطرق تصرُّفهم الامر الذي لم يغرب عن الحاظ اللجنة الاميركية التي ارسلها الرئيس ولسن عام ١٩١٩ الى سوريا لاستطلاع رغبة الاهلين من حيث الانتداب ولقد نوَّهت اللجنة بذلك في عرض تقريرها

اما المهاجرون الذين لم يعودوا الى البلاد فانهم بعثوا بدراهمهم اليها وانفقوها بالاكثر على بناء المنازل الفخمة المسقوفة بالقرميد فكأنهم بذلك كتبوا على حائط كل بناء اعلاناً صامتاً يذيع اسم اميركا بين الملاءِ ويترنم بمجد ثروتها . واليك خلاصة ما لاحظهُ مراسل جريدة اميركية رافق لجنة المهاجرة لدرس الاحوال في تركيا سنة ١٩٠٧ قال : « معدل ما يرسلهُ المهاجر السوري الى بلادهِ يزيد عما يرسلهُ كل مهاجر آخر . وانك لترى بين بيروت ودمشق بيوتاً مشيدة بمال اميركا اكثر مما تراهُ في فسحة من الارض في ايطاليا حجمها خمسة اضعاف هذه . ومما يدل على قوة تأثير هذا العامل ان خمسة وتسعين في المئة من الذين دخلوا الولايات في سنتي ١٩٠٨ و١٩٠٩ صرَّحوا لدى استجوابهم حين دخولهم انهم آتون للالتحاق باقارب لهم او اصدقاء(١)

﴿ المسلفون وعملاء البواخر ﴾ بعد ان ابتدأت حركة المهاجرة واخذت تتعاظم نشأت فئة من المتموّلين لها مصلحة شخصية في استمرار الحركة وانتشارها وهي فئة مسلفي الدراهم الذين اخذوا يقرضون طالب السفر اجرة سفرهِ (الناولون) ويتقاضونهُ ربا ووكلاء البواخر الذين جعلوا دأبهم تحريض الاهلين على السفر واصبح في العقد الاول من القرن الحاضر منظر هؤلاء المدينين والوكلاء وهم يجولون من قرية الى اخرى في لبنان على ظهور الحمير يعرون الضياع من البقية الباقية من بنيها منظراً مألوفاً . على ان هذا العامل كان من العوامل المهيجة للمهاجرة

(١) "Report of the Immigration Commission" مجلد ١٢ ص ٥٩

والمسهلة لها لا من العوامل التي اوجدتها

﴿ تأثير المبشرين ﴾ ويجب ان لا يغرب عن بالنا ان للمبشرين الانكليز والاميركيين والسياح المتكلمين بالانكليزية يداً في تشويق الاهلين الى الاطلاع على المدنية الغربية وبالتالي الى السفر بقصد التمتع ببركاتها ومحاسنها وذلك بنشرهم معرفة اللغة الانكليزية وتلقينهم الناشئة مبادىء الجغرافية والتاريخ واسرار ترقي الامم الانكلوسكسونية . فهم وان لم يكونوا من مسببي الحركة الاّ انهم بلا مراء كانوا عاملاً قوياً في تحويل وجهتها نحو الشواطىء الاميركية الشمالية وانما فعلوا ذلك عن غير عمد منهم لاننا نعلم ان سياسة المبشرين كانت دائماً تثبيط عزائم مريدي السفر ومحاولة اقناعهم بالتربص حيث هم

ولدى التحقيق يتبين ان عدداً ليس بالقليل من الشبان في الولايات المتحدة هم من الذين درسوا في المدارس الاميركية والانكليزية في سوريا وفلسطين . واليك نبذة من تصريح وجيه سوري في نيويورك لمحرر مجلة الاندبندنت (٢) يمكن اتخاذهُ انموذجاً من اختبار كثيرين غيره قال : « وكان على حائط غرفة معلمي (في المدرسة الاميركية في لبنان) صور شتى تمثل مناظر مدن وشوارع اميركية وكنت اسمع منهُ عن التلفون والتلغراف والسكك الحديدية . فشاقني الوصف الى الوقوف على حقيقتها وللحال تجلى لي ان في غير سوريا بلاداً عظيمة صالحة للسكنى وانهُ ربما كان من عمل اعملهُ فيها افضل من صيرورتي راهباً »

والذي جعل انطون البشعلاني يطوّح بنفسهِ الى ما وراء البحار الى العالم الجديد بعد وقوع النفرة بينهُ وبين والدتهِ انما هو كونهُ كان قد سبق فتعرَّف ببعض السياح الذين يؤمون سنوياً الاراضي المقدسة واحكم معهم عرى الصداقة

وبرغم هذه الوسائل الاصطناعية لتكثير المهاجرين يجب ان لا ننسى انهُ قلَّ من السوريين في اميركا من عمد الى الذرائع التي عمد اليها الايطاليان اولاً لجلب الفعلة للسكك الحديدية واليونان بعدهم لصبغ الاحذية وبيع الازهار كأن يقدّم الواحد ناولوناً لطالب السفر ثم يستخدمهُ كرقيق مدة اقامتهِ في اميركا يطعمهُ ويكسوهُ ولا يعطيهِ اجرة مما يعرف بالنظام البادروني (Padrone System) وهو محظور بموجب شرائع الولايات المتحدة

(٢) (Independent) عدد ٣٠ نيسان سنة ١٩٠٣

﴿مجمل العوامل﴾ وعلى الجملة فالاسباب التي قرَّرت امر مهاجرة السوريين الى الولايات هي على نوعين عوامل خارجية وبواعث نفسية . فالبواعث النفسية الوجدانية يمكن حصرها بقولنا هي رغبة المرء في تحسين حالتهِ ولا فرق بين ان يكون التحسين مادياً او ادبياً حقيقياً او موهوماً . والعوامل الخارجية إما دافعة مركزها في البلاد المهجور منها او جاذبة ومركزها في البلاد المهاجر اليها كتشويقات السابقين من المهاجرين والمبشرين والسياح . اما العوامل الدافعة فرئيسية وهي اقتصادية وسياسية ودينية او ثانوية وقوامها المسلفون وعملاء البواخر كما يتبين من الجدول ادناه

- علل المهاجرة
  - عوامل خارجية
    - دافعة
      - رئيسية
        - اقتصادية
        - سياسية
        - دينية
      - ثانوية
        - المسلفون
        - وكلاء البواخر
    - جاذبة
      - رسائل المهاجرين
      - المبشرون
      - السياح
  - بواعث نفسية : الرغبة في تغيير الحال الى ما هو احسن

﴿مميزاتها﴾ تختلف الهجرة السورية عن غيرها من الهجرات الى الولايات في انها جزء من كلٍ لا كلٌ قائم بنفسهِ . فالصيدونيون الاقدمون (الفينيقيون) هم اول سوريين هاجروا وكانت مستعمرات السوريين التجارية في القرون الوسطى ترصع خارطة اوربا (٣) وما زالوا على ذلك من التجوال والتنقل الى يومنا الحاضر .

(٣) راجع ما كتبناه عن مهاجرة السوريين واستعمارهم في القرون الوسطى في عددي آب (اغسطس) وايلول (سبتمبر) من مقتطف سنة ١٩١٧ . وبعنوان « تجار جنوى السوريين في القرن الثاني عشر » في عددي آب وايلول من المجلة التجارية السورية الاميركية لسنة ١٩٢٠ .

ومن مميزاتها انها ليست محصورة في كونها هجرة اقتصادية كما هي الحال في معظم المهجرات بل عليها صبغة دينية سياسية وبذلك تجانس الهجرة اليهودية من روسيا واوربا الوسطى الى اميركا

ومن خصائصها انها ليست مقتصرة على الرجال بل هي هجرة عامة تتناول النساء والاولاد كما يتضح من مراجعة تقارير لجنة المهاجرة (٤) وفيها ان ٦٣٥ ٣٨ من الـ ٥٦٩٠٩ من السوريين الذين دخلوا الولايات من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩١٠ اي ٦٧،٦٩ في المئة كانوا ذكوراً و ٢٧٤ ١٨ اي ٣٢،٦١ في المئة اناثاً. بينا ترى من المهاجرين الارمن في المدة نفسها ٢٣،٠٥ في المئة اناثاً. ومن البلغار والسرب ٤،٩٣ في المئة. ومن اليونان ٤،٦٩ في المئة ومن الاسبان ١٧،٦٢ في المئة والمعدل من كل الامم التي دخلت الولايات ٣٠،٠٥ في المئة اناثاً . ولولا ان الالف درزي والثمانية آلاف مسلم من المهاجرين السوريين لم يرافقهم سوى عدد قليل من النساء يعدّ على الاصابع لكان معدل الاناث من السوريين يزيد كثيراً عما بلغ من الزيادة فوق معدّل المجموع

ومن هذا يتضح ان المهاجرة السورية هي مهاجرة عائلية مقصود بها الاستيطان الدائم في الولايات المتحدة بخلاف المشهور عنها بين الاميركيين والسوريين انفسهم. نعم انها في اول اطوارها كانت مقتصرة على الشبان الذين رحلوا ولا همّ لهم سوى ادخار المال والرجوع بهِ الى الوطن القديم ولكنّ هذه الفكرة زالت بتوالي الاعوام لاسيما بعد ان ادرك السوري المهاجر ان للمرأة في الحرفة التي يتعاطاها في الغالب وهي البيع في البيوت قيمة اقتصادية كبيرة لانها يهون عليها طرق الابواب ودخول المنازل وارضاء النساء . وما لبث ان اكتشف هذه الحقيقة حتى اخذ يطلب زوجتهُ او والدتهُ او شقيقتهُ وبذلك انقطع امل الرجعة على كثيرين من الرجال

ولا يخفى ما في مهاجرة المرأة من حل كثير من المشاكل الجنسية التي كانت تعترض المهاجرين الاولين لاسيما وان السوريين ابداً يؤثرون الزواج ببنات جنسهم. ولقد ذكرني لي الصيف الفائت صديق ركب باخرة يونانية من اليونان الى نيويورك ان معظم الركاب معهُ كانوا بنات يونانيات ذاهبات عن يد عميل ليتزوجن بفتيان من اليونان المقيمين في الولايات والذين لم يرين منهم قبلاً سوى صورهم الفوتغرافية

ستأتي البقية فيليب حتي

(٤) (Reports of Immigration Commision) مجلد ١ من صفحة ٩٧

انكلترا بين الجد واللعب

كلفت مجلة اوتلوك الاميركية مراسلين لها في انكلترا ان يوافياها الواحد بمقال عن رأيه فيما اشتهر عن شدة ميل الانكليز الى الالعاب الرياضية حتى جاوزوا فيها الحدّ الواجب على ما يرى فريق . والآخر بمقال عن انهماك الانكليز في الاعمال والموازنة بين جدّهم ولعبهم ففعلا . وها نحن ملخصون ما نشرتهُ المجلة لهما في عددها الاخير قال الاول

(١) انكلترا تلعب

يخيل اليَّ ان رديرد كبلنغ[١] عدا طورهُ لما سمّى قومهُ منذ سنين « الاغبياء لابسي الفلانلاّ » وهزأ بهم ايما هزء. فان اللعب وحبّ اللعب والانهماك في اللعب اي اللعب الرياضي امور لا غبار عليها وليس من ينكر نفعها ولزومها لصحة الجسم والعقل معاً الاّ اذا بولغ فيها كلّ المبالغة كما يفعل الانكليز الآن . وعليهِ ارى انهُ لا يبعد ان يقوم كبلنغ جديد ينعى على الانكليز استرسالهم في اللعب الرياضي الى حدّ ان يفضلوهُ على العمل. فان ملايين من الناس في انكلترا لا عمل لهم الآن على حين ان ملايين اخرين اكثر منهم مضت عليهم الشهور وهم ينفقون اوقاتهم وافكارهم وقلوبهم لا على مشاكل البطالة المخيمة في جميع اطراف البلاد بل على سباق الخيل والمباريات في جميع صنوف الالعاب الرياضية المختلفة

وقد بلغ من شغف القوم بالرياضة ان الصحف تشغل معظم اعمدتها بمباريات التنس والكريكيت والجولف والتجذيف وسباق القوارب والخيل والمصارعة والملاكمة وتترك اعمدة قليلة للبحث في اعظم مشكلة تشغل البال في قارة اوربا كلها وهي اعادة الاعمال الى مجراها السابق . وليس من ينكر ان لعبك طول يومك امر يلذ لك ولكن ما من امة تنزّل العمل وحبّ العمل كثيراً عن منزلة سائر المرافق تستطيع مداومة السير الى الامام والثبات في معترك الحياة

ويظهر لي ان كثيرين هنا يكادون ينسون هذه الحقيقة او يبحثون فيها بما تستحق من العناية والجدّ . فقد مضت اسابيع والصحف اكثر اهتماماً بحكاية

---

(١) اشهر الشعراء الانكليز الاحياء الآن.

الالعاب الرياضية منها باعتصابات العمال ومشاكل الميكانيكيين والمؤتمر الامبراطوري وفداحة الضرائب . نعم ان حكام البلاد الحقيقيين يجتمعون في برلمانهم على جاري عادتهم ولكن الامة مبالغة في اجتنابهم وتركهم وشأنهم يعملون ما يريدون بدلاً من ان ترقب اعمالهم ولو بعض الشيء

ان الميل الى الرياضة حسن ولكن الميل الى العمل احسن . فلم تمضِ على الهدنة سوى ثلاث سنوات الى الآن ولكن اذا نظرت الى الالمان وجدتهم قد عادوا الى اعمالهم التي كانت لهم قبل الحرب ولا همّ لهم الآن ان يتعبوا ويشقوا ليستعيدوا المقام الاول الذي كان لهم في صناعاتهم القديمة . وقد شرعوا يغرقون انكلترا نفسها ببضائعهم مثل السكاكين والاصباغ والمصنوعات المختلفة وبافكارهم ايضاً . فترى اهل لندن يحلقون بمواس المانية ويحملون سكاكين رخيصة من صنع المانيا . وذلك لان صنع هذه الادوات في انكلترا يكلف ثلاثة اضعاف ما يكلف في المصانع الالمانية بسبب غلاء الاجور في انكلترا. وبقي العامل الانكليزي حتى اخفاق الاضراب الاخير لا يهمهُ سوى امرهِ الشخصي ولم يرد ان يفهم انهُ اذا لم يكره الالمان في السنوات الخمس الآتية على رفع اجور عمالهم فان الصناعات الانكليزية تبور وتصبح المانيا « فوق الكل » في الصناعة والتجارة على الاقل

ورأيي ان نقابات العمال تنبهت لهذا الامر ولكن اخشى ان يكون تنبهها هذا بعد فوات الفرص . فقد سمعنا في الزمن الاخير عن سعيها لانقاذ الصناعات الانكليزية ونجاحها في هذا السعي بدليل عود الفحامين وعمال سكك الحديد كلهم الى اعمالهم ورضاء الميكانيكيين ان تخفض اجورهم شيئاً

ثم ان الفئة الكبرى من الاهالي قلما تعنى بقراءة الكتب الآن لان اثمان معظم الكتب باهظة. وسبب هذا ان المطابع زادت الاثمان ثلاثة اضعاف او اكثر على اثر غلاء الورق وارتفاع اجور العمال . فالرواية التي كانت تباع قبل الحرب بشلن تباع اليوم بستة شلنات الى ثمانية . والقراءة بغير هذه الطريقة صعبة لان المكاتب العمومية هنا دون ما هي في اميركا بكثير ما عدا بعض المكاتب المحلية . والقراءة في غرف المتحف البريطاني ليست دون ذلك صعوبة لما يحفها من المعاملات الرسمية . فلا عجب والحالة هذه اذا رأينا اهل انكلترا يندفعون الى الالعاب الرياضية هذا الاندفاع الذي تقدم وصفهُ . فانهم يفتشون عن وجه منير

يضيء ظلمات همومهم النواصب وينسيهم ضرائبهم الفادحة ولا يجدون هذا الوجه المنير الاَّ في الرياضة

ومن الحقائق المشاهدة الملموسة ان انكلترا جعلت تنكص الى الوراء في الاشهر الماضية نكوصاً مقلقاً في سباق التجارة والملاحة والنفوذ العام . ولكنها لم تحسَّ بذلك ولا قلقت لهُ حتى الآن بل ما زالت ناعمة البال متكلة على حسن حظها وعلى اعتقادها العتيق ان كربتها ستنفرج يوماً من الايام وبطريقة من الطرائق

لست اريد الاكثار من التعيب في هذا المقام فاني مولود لندن وغير مجهول المكان في هيئتها الاجتماعية ولكني ارى ما لا يرى معظم الانكليز وهو ان المنافسة الالمانية على ازدياد . وقد تنبه الاميركيون لهذه المنافسة فقاموا يدرأُونها بزيادة الرسوم الجمركية على الواردات ولكن هذه الوسيلة ليست بنافعة على مرّ الايام اذ لا يمضي زمان قصير حتى نسمع الاميركيين يتساءلون لِمَ ندفع ثمن حاجياتنا ثلاثة اضعاف ما ندفعهُ لو لم تزد هذه الرسوم. وقد يفيدهم ان يعلموا ان زوجَي الحذاء يباعان هنا بنصف ما يباعان بهِ في نيويورك على حين ان تجار الاحذية في اميركا يربحون ارباحاً فاحشة

ويداوي الانكليز اصحاب الارباح المحرمة عندهم بدواء طالما نجح . ففي هذه السنة قاطعوا معامل برانيط القش لانها رفعت اثمانها فاضطرت ان تنزلها . ومنذ سنتين غلت بذلات الرجال والنساء غلوًّا فاحشاً فقوطعت فرخصت . انتهى ملخصاً

(٢) انكلترا تجدّ

غادرت انكلترا بعد مقامي فيها شهراً وكان اعظم ما وقع في نفسي منها الطريقة التي يعالج الانكليز بها مشاكلهم الكبرى . ولما جئت انكلترا هذه المرة بعدغياب ثماني سنوات عنها كنت مشوقاً جداً للاطلاع على مجرى الاحوال فيها ولاسيما ان كثيرين من مواطنيَّ كانوا قد اخبروني باشاعات كثيرة مبهمة فحواها ان الزائر الاميركي لانكلترا يلقى مشقات جمة في خلال اقامتهِ بها . فمن هذه المشقات مثلاً ان القطارات قليلة في البلاد بسبب الاعتصابات وان معظم ما يقدم من المآكل

في المطاعم مآكل باردة اقتصاداً في الفحم . وان حاجيات المعيشة قليلة . وان الاميركيين يعاملون في انكلترا كانهم سامريون بسبب رفضهم لجمعية الامم

على اني لم اقم بالبلاد بضع ساعات حتى ايقنت ان هذه الاشاعات كلها باطلة. فقد ركبنا الى لندن قطار اكسبرس فيهِ جميع اسباب التنعم من طعام انيق سخن لا باردٍ كما حسبنا وسائر ما هناك من وسائل الراحة مما لم اجد احسن منهُ في القطرات الاميركية فضلاً عن رخص الاجرة في جنب ما هي عليهِ في اميركا.وكان الاوتوموبيل الذي ركبناهُ من المحطة الى الفندق اجمل وارخص من الاتوموبيلات في نيويورك . وغرف الفندق وطعامهُ والخدمة فيهِ مثلها هي في فنادق نيويورك الا الفنادق التي من الصنف الاول . اما النفقة فاقل بكثير

وبعد زيارتي لمدن الاقاليم اتضح لي ان الاميركي يجد من اسباب الراحة في انكلترا الآن ما كان يجدهُ في كل زمان مضى ويجد ايضاً ان نفقة معيشتهِ فيها اقلُّ مما هي في بلادهِ .ثم ان اثمان الحاجيات في انكلترا ارخص بكثير مما هي في اميركا حتى على حساب قيمة الشلن قبل الحرب اي ٢٤ سنتاً فكيف وقيمة الشلن الحالية ١٨ سنتاً فان ذلك يزيد قيمة الدولار (الريال) الشرائية كثيراً . فالنزول في احسن الفنادق التي خارج لندن لا يكلف الواحد سوى اربعة ريالات او اقل واسعار المنسوجات الكتانية والصوفية والحريرية ارخص في انكلترا منها في اميركا.وهذا هو حال اجور المساكن والخدم والمؤن وغيرها

وليس هناك ما يذكِر السائح في انكلترا انها مرّت باعظم الحروب نفقة عليها واشدها ضرراً بها في جميع تاريخها الطويل . فانهُ لا يكاد يرى رجلاً واحداً ممن شوهتهُ الحرب ولا يكاد يسمع اشارة الى خسارة الرجال العظيمة في الحرب او الى نكباتها الكثيرة حتى ان شارات الحداد اندر من النادر . ولكنهُ اذا سأل احداً بعض مسائل او طالع صحف البلاد ادرك حينئذٍ عظم الثمن الذي دفعتهُ انكلترا بالنصر من دماءِ رجالها ونسائها شباناً وكهولاً وفتيات

واذا فتشت وجدت ان الخياط الذي خاط لك بذلتك بترت ساق من ساقيهِ في فرنسا . وان الكاتب في مخزن من مخازن الصور اطلق عليهِ الغاز في معركة مسين . وان الخادمة التي ترتب غرفة منامك في الفندق فقدت شقيقها في غليبولي

واعظم الأدلة على فتك الحرب كشوف القتلى من العلماء والادباء المنشورة في المعاهد العلمية المختلفة . فالكشوف المنشورة في الكليات تصدع القلوب بطولها. وكلٌ من تلقاهُ من الانكليز يشكو فقد قريب عزيز . وقد دفعت انكلترا ثمن الحرب من دماء رجالها وبقي ان تدفع الاموال الكثيرة التي استدانتها وهذا لا يتمُّ قبل مرور عشرات من السنين . وثمن كل شيء فيها زاد ضعفين وثلاثة اضعاف وبلغت الضرائب ما لم تبلغهُ قبلاً حتى ان الحكومة تأخذ ثلث كل دخل يبلغ الف جنيه في السنة . وتزيد الضرائب بزيادة الدخل على ذلك حتى تبلغ ثلاثة ارباعهِ . والرجل ذو الدخل القليل مضطرٌ ان يحرم نفسهُ وعائلتهُ كل كماليّ ويقتصر على الحاجيات اللازمة كل اللزوم . وصاحب الاملاك يعرضها للبيع ويبيعها باعلى الأثمان الممكنة . ومعاهد الاحسان تقفل تباعاً لان الذين كانت تعتمد عليهم في صدقاتها افتقروا ولان حديثي النعمة لم يتعودوا العطاء بعد . ومشاكل العمَّال تزيد الحالة تفاقماً ولو طال اعتصاب الفحامين قليلاً لبات نكبة وطنية . اضف الى ذلك المشكلة الارلندية والقيظ الذي انتاب البلاد فلفح حقولها وأيبس كل خضراء فيها

هذه كلها مشاكل ذات بال لا يحتمل وطأتها الأكلّ حضارة قامت على اصحّ الاسس والقواعد في الحكم الذاتي . وليست معارك السلام التي تقام في انكلترا الآن معارك في سبيل المجد كمعارك الحرب الماضية ولكن انكلترا تقاتل فيها بمثل العزيمة الصادقة التي اتسمت بها معاركها في الحرب فافضت الى انكسار الالمان

اما نحن الاميركيين فلا ننسَ ان اعزّ ما في حضارتنا واجلهُ انما هو انكليزي الاصل . فانظمة حكومتنا وقوانيننا وتربيتنا كلها مبنية على اختبار انكلترا في القرون الطويلة. والمرجح ان تضعضع انكلترا يفضي الى تضعضعنا ايضاً. فمصلحتنا الذاتية وحدها تدعونا الى مدّها بكل معونة مادية فكيف ونحن سلالتها وورثة تركتها العقلية والروحية فان ذلك يحدونا على مشاطرتها ثروتنا المادية وامدادها بمساعدتنا الادبية . كذلك لا ننسَ ديننا لها لانها حاربت معاركنا البرية والبحرية وحدها من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٧ بلا معونة منا . وفي الشطر الاخير من الحرب حاربت معنا جنباً الى جنب لانقاذ حضارتنا المشتركة

الشعر النجدي

اشكر الفضل للمقتطف الاغر على لسان اكبر صحيفة فارسية ألا وهي جريدة « رعد » اليومية التي نال صاحبها الصدارة بالامس فانها ازدادت شهرة باقتباس مقالات شيخ المجلات العربية اذ اني كنت اترجم ما يروق قراءها وانشرهُ فيها من حين الى آخر . وان اريد بهذه الكلمة الاَّ الاشارة الى فضلهِ على العجم وكثير من الشرقيين. هذا وقد حمل اليَّ الجزء الاول من المجلد ٥٨ هدية ما اعظمها لدى المولع بحب البدو وكرم اخلاقهم ورقة شعرهم الفطري فاني منذ شردت الى هذه البلاد ما زلت الحص عن بدوي اسامرهُ او عربي احاضرهُ ينشدلي الشعر النجدي واسمعهُ مثلهُ فيلتذ كلانا بهِ فما وجدت سميراً سوى المقتطف لما اتحفني بمقطوعتين بدويتين تحت عنوان « لغة اهل نجد » فرأيت ان اعقبهما بما حفظت، علماً انهُ يروق عشاق الادب العربي ويلذ لهم لاسيما ان كان زلالهُ العذب نابعاً من طهران عاصمة البلاد الفارسية واين نجد من ايران

الشعر البدوي : ترى رب الشويهة والبعير لا يطالع من الشعر غير ديوان الزهر اليانع النضير ولا يسمع من تقاطيع العروض سوى ما تردده الطيور في تغاريدها المنعشة اي لا يقرع سمعهُ مستفعل فعول. تهيج ربيب الفلا نضرة الربيع ويهزهُ النسيم العليل فيتغنى بما توحيهِ اليهِ القريحة هزجاً في هزج ويرسلهُ شعراً كريماً . اجل انهُ لا ينعكس في مخيلتهِ سوى غير الغدير الرائق فيجري شعرهُ زلالاً سائغاً . ولا يرى الاَّ الازهار الغضة فيقطف من قريحتهِ مثلها او ازهى منها وينظمهُ شعراً جميلاً . ولا يستنشق الاَّ الهواء الطلق فيرسل روحهُ معهُ ويودعها في الفضاء اذ ليس هنالك من يدون نفثاتهِ الحرة الساحرة سوى الاثير . هذا اذا طرب واما اذا عجب فالسماء سفرهُ البديع وكفى بها كتاباً يحوي كل فنٍّ من قريض النجم السني فتخال البدوي يتمسك باسلاك النيازك ويقتبس من كهربائها نور الدَّراري فيكننهُ في صدرهِ ثم يخرجهُ مع انفاسهِ الحرار شعراً زاهراً فيا ما احيلى شعرهُ اذا طرب او عجب . واما اذا غضب فخشبةُ البندقية والسيف معلماً هما يبثان فيهِ روح الشجاعة والحماسة فيمثل الحمية وقوة الارادة ويبرز قلبهُ الصلد الابيَّ

ويصيره شعراً رهيباً . ذلك ابن نجد رب الفطرة وشاعر الطبيعة الكريم فهو لا يقول الا ما يرى ولا يرى الا ما يقول. لا يعرف سوى الشجر والحجر ولا يبصر غير الوحش والابل ولكنهُ يدرك فيما يرى ما لا يدركهُ ابن لندن وباريس . نعم ذلك الشاعر الشاعر حيثما ولى وذهب. اين هذا من الحضري الذي يكبّ على الاسفار ليل نهار ويجهد نفسهُ بحفظ القصائد القديم منها والحديث. يجد باتقان فنون البلاغة والعروض ويلوك لسانهُ ويكرر « فعول مفاعيل » ٠٠٠٠ ويتعب قريحته زمناً طويلاً فينمق الالفاظ متكلفاً وينظم من غير ان يهيجهُ منظر جميل او يفجعهُ حادث اليم انما ينظم لغيره متضجراً كان او طروباً فتراه يعصر مخهُ تارة ويقطب وجههُ اخرى فيذيب روحهُ ويلفظ كبده قطعاً يصيّرها قوافي واهيات فيصف السماء في الليلة الظلماء وهو جالس في غرفتهِ اي لا يرعى مشهدها فهو لا يقدر على ان يعطيها حقها من الوصف . او انهُ يتحمس او يمثل الوغى والقراع وهو قد لا يكون يعرف عنها شيئاً سوى ما تمليهِ عليهِ الانباء . وقد يكون جباناً ينفر من صفير الصافر او انهُ يتغزل ويشبب ويقول الشعر عفواً .فهل يا ترى يحسب نظمهُ شعراً منبعثاً من روح كريم ؟ كلاَّ انها الفاظ منمقة ترسلها التقاليد وهي لا تشف عن شعور هاج صاحبهُ فطرب واطرب او بكى وابكى

وربما ذكر بعضنا الطلول المندرسة وحنَّ اليها متململاً وهو رهن القصر لم يشجهِ الربع المحيل . او وصف الذلول وترنم حادياً وهو لم يمتطها . فهل شعره الاَّ نقود مزيفة ينقدها صيارفة الادب فينبذونها ظهرياً. اما البدوي فيقف امام الربوع فيحييها من قلب قريح ويتوجع عندها طويلاً ثم يخيل لمن يعي نشيدهُ الرنان انهُ يصف روضة غناء زاهية بانواع الازهار ذات طيور صوادح تردد الحان ذيالك الشويعر . هذا موقفهُ على الدمنة ! ويغازل ابن الفطرة محبوبتهُ فيكاد شعرهُ يسيل رقة وعذوبة . وعلى هذا قس ما سواه . اما الحضري فهو على ما يرى من الرياض الفيحاء والقصور الشاهقة والانهار الجارية والشوارع الجميلة والسرج المضيئة والحانات المزخرفة والمراسح المريعة والمناظر البديعة . على ما يشاهد من البواخر والقاطرات والطيارات على ما يسمع من تضاعيف الاوتار الناغمة . على ما يرى ويسمع ويلمس ويشم ويذوق لا يستطيع ان يجاري البدوي البسيط في ميدان الشعر والشعور

وهل اتاك ايها القارىء الكريم حديث على بن الجهم البدوي اذ خاطب الخليفة مادحاً فقال :

انت كالكلب في حفاظك للو دّ وكالتيس في قراع الخطوب
انت كالدلو لاعدمناك دلواً من كبير الدّلى طويل ذنوب (١)

فهزأ به الحاضرون واعتذر عنهُ المتوكل الخليفة العباسي انهُ بدويٌّ لم يشاهد غير ما ذكر . ثم لما تمدين انشأ قصيدتهُ المنسجمة الشهيرة التي يقول في مطلعها :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

ولم يكن ابن الجهم منفرداً بتلك البدائع الفتانة بل ذلك شأن اكثر شعراء البادية. ولا يحسبن القارىء اني اروم ان احط من قدر شعراء الحضر المجيدين كلاّ . اولئك هم البدو المتحضرون في شعرهم اولئك ذوو الفطرة السليمة والقريحة الكريمة . انما اعني المتطفلين المتكلفين الذين يظنون القوافي الموزونة العاطلة من المعاني شعراً فدعهم في تكلفهم يعمهون . ولو تمدين الشاعر النجدي وشاهد عجائب العالم الحديث وعلم انهُ يمكنهُ ان يحلق على ما قصد لما حسب ما تمنى محالاً اذ قال :

ليتني طير بخف الريش حايم وانهب اللي وده قلبي واغدى به (٢)

والشعر عند اهل نجد على اقسام اهمهُ القصيد فمنهُ قول ابن حسين وكان قد خلفهُ الامير محمد ابن عبد الله ابن الرشيد على حايل قاعدة الامارة الرشيدية وذهب غازياً فقصدتها قبائل عنزة والقصمات (٣) فخرج اليهم ابن حسين بجيش العبيد وبعد قتال عنيف دارت رحاهُ اولاً على العبيد ثم اعادوا الكرة ودحروا الاعداء فقال متحمساً :

جونا يا بونا وديارنا والبساتين ويبغون منزلهم قفار وحايل (٤)

---

(١) انك ترى على هذين البيتين مسحة من الفهاهة التي تشف عن بلادة ناظمهما لا سيما في تشبيه الخليفة بالكلب ولكن ابن الجهم نظر الى الحقيقة عينها فترك التكلف جانباً ومدح المتوكل العباسي باخلاص من ضمير طاهر اذ انه احرز للكلب صفات لو اتصف بها الممدوح لكان افضل من اكثر الخلفاء . وكثيراً ما يصف الشعراء ممدوحيهم بالاسد وهو غاية الوصف بالشجاعة وليت شعري اي فرق بين التشبيه بالسبع والكلب . لا بل لولا العادة واعتقاد المسلمين بنجاسة هذا الحيوان الودود لحسب خيراً من الوحش الضاري الذي يفخرون بالتشبه به . والبيتان على ما فيهما من الضعف لا يبخسان حق ناظمهما فان القريحة التي ارسلتهما هي التي انشأت القصيدة الرائية المذكور مطلعها هنا (٢) اللي مخفف الذي . واغدى بمعنى اغدو (٣) من القبائل المعروفة

(٤) جونا : مخففة جاءونا. يا بونا باختلاس الالفين . « قفار » قرية في نجد تابعة لابن الرشيد وقد ذكرها القدماء في شعرهم . حايل تقدم ذكرها وتعرف ايضاً بالجبل

وانا احمد اللي هبهب الريح يا حسين كون على « القصمان » واولاد وايل (١)
ثار الدوى منا ومنهم بصبيان ويا ما حلا بالكون ريح الفتايل (٢)
اصبحت منهم خالٍ غير ثنتين سعدى ومسنون يداوي الغلايل (٣)
يوم ٍ ذبحت بشفرة السيف تسعين الاولاني عن طرَدْهم مسايل

وقال آخر :

فاطري ما بيعها بالفين دلى واتزِن كورها ان ظليت خايف (٤)
لو اقبلت لـكانها ربد مـدلى رافع الجنحان بالريش الخفايف (٥)
والرديف من المحاصر ما يعـلى قاعد كنو على زل القطايف (٦)
زل عيدين وانا ما شفت خلي دونهُ الصمان وخشوم النوايف (٧)
سرحة المحواز ما عينتي اللي نهدها مثل الفناجين النظايف (٨)
سـرحة المحواز ذا يوم يولى واتوجد فيهِ واكترث الحسايف (٩)

---

(١) الهمزة في وانا تقرأ الفاً . هبهب من هبّ تصرف بها كيف شاء . كون مصدر كان . اولاد وائل هم قبائل عنزة ابن وائل

(٢) الدّوي : الصوت الهائل . الكون هنا عالم الوجود وقد يراد به الحرب في بعض اشعارهم . وقد كانت البنادق في ذلك العهد ذات فتايل من البارود

(٣) سعدى : اسم فرسه والمسنونُ السيف والغلائل جمع غلة وهي العطش الشديد والجمع غير صحيح لان فعائل يأتي جمعاً لمؤنث ثالثه حرف مد نحو صحائف جمع صحيفة

(٤) الفاطر من الابل ما فطرنا بها . دلى : قسم من النقود الرائجة في نجد ويقال انها الريال . اتزِن : اندفع وفي القواميس زبن دفع فكانه يقول اندفع الى كورها . الكور رحل البعير . ظليت من ظل

(٥) يريد لو اقبلت لـكانها باختلاس همزة اقبلت . الرّبد : الظليم ذكر النعامة ولم اعثر عليه في الكتب اللغوية (٦) يصف ذلوله بالسمن . كنو : كأنه . الزّل : الناعم . القطايف جمع قطيفة اي الدثار المخمل (٧) زل : همزة وانا مختلسة . شفت : جلوت ورأيت والعراقيون وغيرهم يستعملونها بمعنى رأيت في جميع كلامهم . الصمان : على ما نقل لي اسم مكان وكذا خشوم النوايف وعلى ما اظن الصمان جمع اصم كناية عن الصخور وخشوم النوايف القلل . خشوم جمع خيشوم والنوايف من ناف ارتفع والجمعان على غير القياس فكأنه يقول دون الوصول الى خلي الصخور الصماء والقلل الشامخة

(٨) سرحة المحواز : اسم مكان . سرحة من سرح والمحواز من حاز الابل اي جمعها . اللي : مخفف التي . الفناجين : اقداح القهوة

(٩) واتوجد بجعل الهمزة الفاً . الحسايف : جمع حسيفه وهي الغيظ والتوجع

واوجودي وجد من طبقوا خلي … عقب برد ظهور مومات السفايف(١)
شفت ظبي بالفلا واحسبهُ خلي … راح من عندي يدوّر له ولايف(٢)

وقال آخر:

راكب مثل الحمايم يوم شلع … صوب ديرة صاحبي لابد تجونه(٣)
وان لفيتوا صاحبي زين المدلع … كن صف الريش في حجر عيونه(٤)
بو قرون فوق متنو يوم فرع … شبه حبل السانيه ما هو بدونه(٥)

وقال آخر:

يا ونتي ونة خلوق على الدار … على عشيري يوم قلبي فطن له(٦)
قلبي كما حب الشواذر على النار … عقب النقر قام يتفاوح بدله(٧)
على صواب البيض ما يرهم جبار … ومجروحهن ما يمرح الليل كله(٨)
جبت الطبيب وحط مرهم ولا صار … وصواب مجروح القلب ما يدله(٩)

هذا بعض ما حفظت ولو اردت ان انشر جل ما ارويه او اذكر سائر اقسام الشعر النجدي لاطلت على القراء الكرام وعسى ان تسمح الفرصة حيناً ما فاعود الى ذلك

طهران — عباس الخليلي النجفي

---

(١) طبقوا: ذهبوا مسرعين ويريد بخلي اخلائي. مومات السفايف: كناية عن الابل. ومي من اومى اي اشار. والسفايف جمع سفيفة: منسوج من الوبر وغيره تحلى به الابل. وسفيفة الخوص معروفة (٢) ولايف: جمع الف واصلها: الائف (٣) الديرة: المحل. تجونه: من جاء بمعنى تصلونه (٤) لفيتوا: الفيتم اي وجدتم. المدلع: العنق والصدر يريد جميل الجيد او المدلع بمعنى المترفي في النعمة والرخاء كما في دواوين اللغة فهو يريد بذلك حسن التربية. كنّ: كأن. حجر: من محجر العين وهو ما حاق بها (٥) بو: ابو بمعنى ذي. قرون: الذوائب. السانيه. الناقه يستقى عليها وقد شبه ذوائبه بحبل السانية لطولها وهذا تشبيه حسن يكثر عند البدو

(٦) الخلوق. الناقة (٧) الشواذر جمع شذر: للخرز وقد يراد به الفيروزج كما هنا وقد استعاره لحب البن. النقر: الهاون او صوته. يتفاوح يغلي ويفور. الدلة: أناء يطبخ فيه البن ويسق به ايضاً وهو معروف. يريد ان قلبي عند ما فطن لعشيري وتذكره صار مثل حب البن على النار بعد ان حمس اخذ يفور ويغلي. وهذا ايضاً من بدائعهم

(٨) يمرح: يستريح. ومرح: فرح ونشط (٩) جبت: مخففة جئت بـ وقد غيرت صورتها فقدمت الباء وأخرت التاء. القلب بضم اللام وهي ضرورة جائزة. الصواب: الجرح وهو من الاصابة ولم يرد بهذا المعنى وانما الصواب ضد الخطاء ولكن يستعمل اليوم بمعنى الجرح في كثير من الانحاء العربية

المطر الصناعي

حاول كثيرون في اوقات مختلفة انزال المطر بالصناعة ففشلوا . وسبب فشلهم هو ان المطر يحدث في الغالب من انعقاد البخار الذي في الهواء ماء بانخفاض درجة حرارتهِ فجأة الى ما تحت الدرجة التي يسمونها درجة الندى اي الدرجة التي يتكون الندى عندها . وهذا يتمُّ بطريقتين اما بتبريد الهواء مباشرة بتبخير اكسيد الكربون الثاني السائل او الهواء السائل فينعقد بعض بخار الهواء ماء بهذه الطريقة ولكنها تكلف من النفقة الوف ما يكلف تقطير ماء البحر الملح

واما الطريقة الثانية فهي ارسال الهواء المشبع بخاراً صعداً فاذا ارتفع قلَّ الضغط عليهِ ومتى قلَّ الضغط برد . ووجه الصعوبة في هذه الطريقة رفع الهواء الى الحدّ اللازم . فان انزال بوصة واحدة من المطر على ارض مساحتها ١٠٠ ميل مربع يقتضي تكثيف ستة ملايين طن من البخار وهذا يقتضي رفع مئات الملايين من اطنان الهواء . والمسافة التي يجب رفع الهواء اليها تتوقف على درجة اشباع الهواء بالبخار ولا يمكن ان تكون اقل من كيلو متر في الطقس العادي الذي يكون فيهِ الجو صحواً . وليس عندنا مصدر للقوة كافٍ لاتمام ذلك

ولم يرَ احد حتى الآن المطر يتكوَّن في الجو ولا اتفق العلماء على تعليل واحد لتكوّنهِ بل لهم في تعليلهِ مذاهب مختلفة. واحد هذه المذاهب ارتجاج دقائق البخار في الهواء بالعواصف والصواعق فتجتمع هذه الدقائق ويلتصق بعضها ببعض وهي في الاصل نقط ماء صغيرة جدًّا يحملها الهواء لخفتها فمتى اجتمع بعضها مع بعض ثقلت وعجز الهواء عن حملها فتقع منهُ رذاذاً ويزيد حجمها وهي نازلة بما تصادفهُ في طريقها من دقائق البخار فيلتصق بها فتصير مطراً . والظاهر ان هذا المذهب قويّ عزيمة الذين يقولون بامكان احداث المطر باطلاق القنابل والمتفجرات في الجو لاسيما وانهم استشهدوا بما روي مراراً عن وقوع المطر وقت اطلاق المدافع الكثيرة في الحروب. فقد قيل غير مرة انهُ يمكن احداث المطر باطلاق القنابل او بطريقة اخرى تحرك دقائق الهواء بشدة وسرعة . وقوبل هذا العمل بحركة زناد البندقية فانهُ على صغرهِ وضعف عملهِ يطلق مقداراً كبيراً من القوة .

وغاب عن الذين وجدوا وجهاً للشبه بين الاثنين ان امام الزناد مقداراً عظيماً من القوة الكامنة في البارود يترقب فرصة للظهور والانطلاق وليس للزناد يد في ايجاد هذه القوة

وقد نشرت التيمس منذ عهد قريب وصفاً موجزاً لطريقة جرى عليها المستر هتفيلد الاميركي في انزال المطر على بقعة اتفق هو والجمعية الزراعية الاميركية على انزال ثماني بوصات من المطر عليها في ثلاثة اشهر اي مايو ويونيو ويوليو من السنة الماضية فتدفع اليهِ اربعة آلاف ريال مقابل ما سمكهُ على الارض ٤ بوصات وستة آلاف مقابل ٦ بوصات وثمانية مقابل ثمان . واسم هذه البقعة مديسن هات

فجاء المستر هتفيلد ببرميل كبير ملأَهُ بعض العقاقير ولم يذكر اسمها ووضعهُ في مكان مرتفع ٢٥ قدماً عن الارض ويبعد ٢٢ ميلاً عن مديسن هات فوقع فيها ما سمكهُ ٨ بوصات من المطر في الثلاثة الاشهر المذكورة على ما قيل. وهو يدعي ان المواد الموضوعة في البرميل تجذب الغيوم الى جوّ مديسن هات من اماكن اخرى وتجعلها تعصر ماءها عليها

ولكن يؤخذ من الارصاد الجوية وقياس المطر في مديسن هات ان ما يقع فيها من المطر عادة في الاشهر الثلاثة المذكورة سمكهُ ست بوصات او اكثر قليلاً وان ما وقع فيها من المطر في الاشهر الثلاثة من السنة الماضية فقط ٤٫٨ البوصة . فدعوى هتفيلد ليست صحيحة اي ان المطر الذي وقع فيها وقوعهُ طبيعي عادي واقل مما يقع عادة

ومما يذكر في هذا الصدد ان هتفيلد نفسهُ اتفق مع اهل الشان في مدينة لوس انجيلس على ان يضمن لهم ما سمكهُ ١٨ بوصة مطر في الاربعة الاشهر الاولى من سنة ١٩٠٥ فظهر من مقياس المطر الذي وضعهُ انهُ نزل من المطر ½ ٢٩ بوصة. فاذا كان ذلك صحيحاً فلا بدّ ان يكون نزول المطر بهذا المقدار محصوراً في بقعة ضيقة اذ ظهر من المقياس الرسمي ان ما وقع من المطر في لوس انجيلس كلها في الاشهر الاربعة المذكورة بلغ سمكهُ ١٥ بوصة فقط. او ان يكون قد تغفلّ الرقباء وصبّ ماء في مقياسهِ وهذا هو المرجح عندنا لان الدجال قد يغش غيرهُ ولو عن غير عمد

التقويم الغربي

شيء من تاريخهِ

ان التقويم الغربي باسماء شهورهِ جزء من التركة التي ورثتها المدنية الاوربية من السلطنة الرومانية بعد اندثارها . وكان الرومانيون الاولون يبدأُون سنتهم بشهر مارس شهر الربيع الذي تنتهي بهِ « امطار الشتاء وعوامل التخريب » كما قالوا . وقد سموهُ بمارس على اسم اله الزراعة والحرب عندهم . ويتلوهُ ابريل شهر التفتيح من ابرير اللاتينية اي فتح . ثم مايو شهر النماء. ثم يونيو شهر النضج . ثم يوليو على اسم يوليوس قيصر . ثم اغسطس على اسم اغسطس قيصر . وكان اسم يوليو اولاً كوينتيلس اي الشهر الخامس واسم اغسطس سكستيلس اي الشهر السادس . وبعد اغسطس سبتمبر اي الشهر السابع . واكتوبر اي الثامن . ونوفمبر اي التاسع . وديسمبر اي العاشر

ولكنهم في اواسط القرن الثاني قبل الميلاد جعلوا يبدأُون سنتهم في يناير كما نبدأُها نحن الآن وفيهِ كان قنصلاهم يتوليان اعمالهم الرسمية وكان القنصلان عندهم رأس القوة التنفيذية في الحكومة. وبقي الحال على هذا المنوال الى سقوط الدولة الرومانية في اواخر القرن الخامس للميلاد فورث الغزاة التقويم الروماني مع ما ورثوا من التركة الرومانية ولم يغيروا فيهِ الاَّ قليلاً

ويناير مأخوذ من يانوس اله الابواب او الفتحات عندهم. وفبراير آخر شهور السنة مأخوذ من Februm وهي اداة للتطهير . وانما سموا الشهر الاخير بها لانهُ شهر التكفير والتطهير او شهر الصيام عندهم

وكان التقويم الروماني القديم محتوياً على ٣٥٥ يوماً مقسومة الى اثني عشر شهراً قمريًا ولكن هذا التقسيم لم يلائم الناس ولاسيما ان البلاد الرومانية زراعية فلا بدَّ من مراعاة الفصول المختلفة والفصول تتبع الحساب الشمسي كما هو معلوم. وعليهِ اقتبس الرومانيون سنة ٤٥٠ قبل المسيح نظاماً يونانياً اكثر مطابقة للفصول الاربعة من نظامهم . وفحوى هذا النظام ان يحسب الزمان ادواراً كلُّ دور منها اربع سنوات عدد ايام السنة الاولى والثالثة منها ٣٥٥ . والثانية ٣٥٥

يضاف اليها ٢٢ يوماً فتصير ٣٧٧ . والرابعة ٣٥٥ يضاف اليها ٢٣ يوماً فتصير ٣٧٨. وكانت الايام المزيدة تحشر بعد ٢٣ فبراير من كلّ سنة من السنتين المذكورتين. وبهذه الطريقة صار الحساب ادقّ من الحساب الاول بقليل. فبدلاً من ان يكون الخلل ١٠ ½ يوم كما كانت الحالة بحسب النظام القديم (اي بدلاً من ان تكون ايام التقويم اقصر من السنة الشمسية بعشرة ايام وربع) صار التقويم بحسب النظام الجديد اطول من السنة الشمسية باربعة ايام . فجعل الخلل يزداد على مرّ السنين حتى اصلحهُ يوليوس قيصر سنة ٤٥ قبل المسيح بجعل ايام السنة ٣٦٥ يوماً كلّ ثلاث سنوات و٣٦٦ يوماً في السنة الرابعة وهو النظام المتبع الآن بعد تعديل قليل . وفحوى هذا التعديل ان تحسب السنة الاخيرة من كل قرن سنة عادية فيها ٣٦٥ يوماً وهو الحساب الغربي المتبع الآن . وقد ادخلت انكلترا هذا التعديل في حسابها سنة ١٧٢٥ بعد معارضة شديدة . اما الحساب الشرقي فلا يزال محافظاً على التقويم اليولياني

وكان الرومانيون يعتقدون ان العدد الوتر او الفرد مسعود والشفع او الزوج منحوس وعليهِ جعلوا اعيادهم كلها في ايام اوتار دون الاشفاع . وكان عدد ايام الشهور قبلما تولى يوليوس قيصر اصلاح التقويم وتراً ما عدا شهر فبراير لانهم كانوا يحسبونهُ شهر بؤس . وكانوا يحرّمون العمل كلهُ او بعضهُ في ١٢٦ يوماً من ايام السنة يحسبونها ايام بطالة وعيد فيبقى ٢٣٩ يوماً للعمل

اما اعيادهم التي كانوا يقيمونها في كل شهر فكانت كما يلي :

كان مارس اله الفلاحة والحرب الذي سمي الشهر بهِ يمثل عندهم قوة الحياة والإحياء الظاهرة في هذا الشهر . وكان الكهنة يرقصون في مطلعهِ ويطفرون وهم شاكو السلاح وغرضهم من الطفر والوثب استفزاز الزرع على النمو وكانوا وهم يرقصون يتقارعون بالتروس والحراب فيسمع صليلها عن بعد والغرض من هذا الصليل تخويف الارواح الشريرة واستفزاز الرعود بالسحر

وفي اوائل ابريل كانوا يذبحون البقر الحوامل ويحرقون اجنتها من العجول ويذرّون رمادها لاخصاب الارض في عيد الراعي الذي كانوا يقيمونهُ بعد هذا العيد بايام قليلة . كذلك كانوا يقدمون الذبائح الاخرى في هذا الشهر دفعاً للندوة عن الزرع

وفي مايو يضع ابو كل عائلة حبوباً من اللوبياء السوداء في فيهِ ثم يبصقها تسع مرات من غير ان يلتفت الى الوراء اشارة الى اخراج ما قد يكون في المنزل من الارواح الشريرة فداء لعائلتهِ منها . كذلك كانوا يصنعون صوراً بشرية من القصب الذي تصنع السلال منهُ ويلقونها في الانهار استنزالاً للغيث الكافي للزروع

وفي يونيو كانوا يطهرون هيكل فستا وكان عندهم مخزن البلاد وموقدها المقدس وذلك ليعدوهُ للمواسم المقبلة

وكانوا يعيدون في يوليو الاحتفال بعيدين قديمين لا تزال تفاصيلهما مجهولة او مبهمة كل الابهام

اما اغسطس شهر الحصاد وجمع الغلال فكانت تقام فيهِ سلسلة احتفالات صغيرة في كل بيت

ولم يكن سبتمبر ذا شأن يذكر من الوجهة الدينية فلم تقم فيهِ احتفالات ما بخلاف اكتوبر فانهم كانوا يحتفلون بهِ بذوق الخمر الجديدة وذبح فرس سمي فرس الخصب تيمناً

ولما كان نوفمبر شهر العمل من حرث وزرع وغيرهما من الاعمال الخاصة بالارض فلم يكن عندهم وقت فيهِ لاقامة الاعياد . على انهم كانوا يكثرون من الاعياد في شهري ديسمبر وينابر اي شهري الراحة من عناء الاعمال الزراعية قبل العودة اليها في الربيع التالي . فاقاموا في دسمبر العيد المسمى « سترناليا » الذي اخذ منهُ عيد الميلاد عند المسيحيين وكانوا يتبادلون فيهِ الهدايا ويشترك الاسياد والعبيد في الافراح والمسرات معاً . وكانوا يقيمون الاعياد في الاقاليم في النصف الاول من ينابر ويحتفلون في المدن بعيد الالهة المواليد . ويقضون شهر فبراير في الصلاة والصوم والتقشف وعبادة الموتى

هذا وربما اتينا في مقالة اخرى على وصف وجيز للفرق بين التقويم اليولياني والغريغوري وخصوصاً ما يتعلق بالعيد الكبير عند الشرقيين والغربيين وسبب اختلاف مواعيدهما من تقديم وتأخير وعدم تطابقهما الا مرة واحدة في كل اربع سنوات كما هو معروف وذلك اجابة لطلب بعض قراء المقتطف

الطيران

نبذة تاريخية

يرجع تاريخ الطيران الى بدء الخليقة وطفولة العالم الاَّ انهُ في الاعصر الاولى لم تصادفهُ عناية ترفعهُ الى صفوف المباحث الاخرى التي اتى فيها اهل تلك الازمنة بكل معجب مطرب فلم يأخذ شكلاً معيناً كعلم من العلوم او فن من الفنون كما انهُ لم يبرز قط في ضوء الحقيقة بل حُمل الينا اما مصوغاً في قالب الخيال على السنة الشعراء او مدرجاً في ثوب من الخرافة

ويغلب على ظني ان آباءنا السالفين لم تكن عقولهم لتستسيغ ارتفاع الجسم الكثيف الى اطباق الفضاء اذ الارتفاع نتيجة الخفة والخفة من صفات الاجسام اللطيفة لذلك كانوا يقصرون امر الطيران على الآلهة والملائكة فاذا ما نسبوهُ الى انسان فانما كانوا يفعلون ذلك من قبيل تشبيههِ بالطير . والطير اول حيوان اوحى اليهم فكرة الطيران فاننا نقرأ مثلاً في خرافات اليونان حكاية ايكاروس وابيهِ حينما فرا من معتقلهما وقد اتخذ ايكاروس لنفسهِ اجنحة من الريش الصقها الى جسمهِ بالشمع فنصح لهُ ابوه قائلاً « خذ حذرك يا بني وشق لنفسك في الهواء طريقاً وسطاً واياك والهبوط الى مدارج الاسماك فتبتل جناحاك او الصعود الى مسارح الافلاك فيذوب شمعك بل سر بين هذا وذاك واحذر ان تلقي بنظرك الزائغ الى الاجواء الشمالية او الى الاجواء الجنوبية فتهلك »

كذلك نجد في آثار قدماء المصريين صوراً منحوتة تمثل رجالاً ذوي اجنحة ومثلها في الكهوف الهندية. وبالاختصار اذا رجعنا الى التاريخ القديم لا نكاد نجد امة من الامم لم تفكر في الطيران او لم يصبُ ابناؤها اليهِ

ومن اغرب ما ورد عن الطيران في تلك الازمنة الحكاية التي رويت عن « اركيتش » من انهُ اخترع حمامة تطير بواسطة جهاز ميكانيكي وقد ضبط قوة توازنها في الهواء وجعل القوة الدافعة لها هواء محصوراً داخلها. غير ان الانسان لم يكن قط ليقنع بحالة وجد عليها آباؤهُ واجدادهُ كما انهُ لم يكن ليقصر فكرهُ على فكر اسلافهِ فاخذ يفكر ويعمل ثم ذهب مذاهب شتى في التخمين والتأويل حتى خطا في كل سبيل خطوات واسعة . فما كاد القرن الثالث عشر ينقضي حتى

كان روجرس باكون قد خط طريقة للسياحة في الهواء وذلك بان فرض ان الجو مادة ذات قوام (اي ذات صلابة نوعية) قادر كالماء ان يحمل فوق اديمهِ اجساماً ثم تطرق الى وصف تركيب آلة هوائية فزعم انها يلزم ان تكون على شكل كرة كبيرة جوفاء من النحاس الاحمر او من اي معدن آخر يشابههُ واشترط ان تجعل جدرانها خفيفة على قدر المستطاع ثم يملأ تجويفها بالهواء الاثيري او بالنار السائلة فاذا ما حطَّت آلة كهذه من علٍ طفت على سطح الهواء كما تطفو الفلك على سطح اليمّ . غير انهُ ليس في كتابات روجرس باكون ما يدل على انهُ حاول قط تحقيق نظريتهِ هذه من طريق التجارب العملية لكنهُ اشار فقط الى احتمال اختراع آلة هوائية يجلس الانسان في وسطها ثم يحرك اجنحة صناعية متصلة بها فيخفق في الهواء كما يخفق الطائر

ولقد وضع الاسقف ولكنس الذي توفي عام ١٦٧٢ مؤلفاً سماهُ « الحركات الميكانيكية » اتى فيهِ ببيان الطرق التي يمكن ان يعالج بها الطيران او التي يحتمل ان يكون قد عولج بها من قبل وهي : اولاً روح الملائكة. ثانياً مساعدة الطيور. ثالثاً اجنحة توصل بالجسم مباشرة. رابعاً العربة الطائرة المذكورة في بعض اساطير العجم

هذا بعض من كل من آراء الاقدمين في الطيران وقصصهم لكنهُ لم يخرج عن حد الحدس والتخمين فلا اهمية لهُ من الوجهة العملية. واني لم اوردهُ هنا الاّ من قبيل الفكاهة التاريخية

التجارب الاولى

لقد كان في كل عصر من عصور التاريخ غواة للطيران استهوتهم تلك الفكرة الجذابة فملكت عليهم خلجات نفوسهم وخطرات افكارهم بل كانت همهم الشاغل وحلمهم الماثل فعاشوا من اجلها وماتوا في سبيل تحقيقها . ولقد كان شأنهم مع اهل زمانهم شأن غيرهم من الباحثين المخاطرين موضعاً للهزؤ والسخرية وهدفاً للانتقاد والتهكم فما قام منهم انسان بتجربة وخابت إلاّ قام معاصروهُ من حسادهِ يرمونهُ بكل محرجة من القول ويتهمونهُ بالهوس والجنون . واني لو اردت ان آتي باسمائهم او اذكر تجاربهم بالتفصيل لضاق بذلك صدر مقالة كهذه لذلك اجتزىء منها بالقليل مما يحوي فائدة علمية

اول ما فكر الانسان في الطيران نظر الى الطير وراقب حركة اجنحتهِ في

صعوده وهبوطهِ وانحرافهِ واعتدالهِ ثم شرع يقلده ويحاكيهِ فكانت تجاربهُ كلها من هذا الضرب اي محاكاة الطير بوضع اجنحة في الجسم تحرك اما باليد او الرجل او غيرهما ولكن كان مقدراً لها جميعها الخيبة والفشل من الوجهة العملية وان تكن قد تركت وراءها فوائد لا تقدر من الوجهة النظرية

واول من ضرب في هذا الموضوع بسهم هو ليوناردو دافنشي (Leonardo da Vinci) المصور التلياني الذائع الصيت والنقاش الماهر والمهندس القدير عاش في اواخر القرن الخامس عشر واوائل السادس عشر وكان اول من ابان قاعدة الواقية (Parachute) اي الآلة التي توصل بالطيارة لمنع سقوطها واول من صمم رسماً فنياً لجهاز طائر اجاد فيهِ تقليد جناح الطائر . وكان تصميمهُ يقضي بأن يضع الطيار نفسهُ وضعاً افقياً ويحرك الاجنحة بذراعيهِ ورجليهِ معاً بواسطة احبال تمرُّ فوق بكرات . وكانت اجنحة جهازه تشبه اجنحة الخفاش وتتركب من جملة قطع تخفق جميعها اثناء الشوط الاعلى لحركتها وتنفرد اثناء الشوط الاسفل وكان لها سطح آخر يماثل ذيل الطير موقعهُ بين ساقي الطيار

اما فيما يختص بالواقية او مانعة السقوط فقد قال عنها « اذا حمل الانسان سقفاً مقبباً من الكتان المنشى عرضهُ ١٨ قدماً وطولهُ ١٨ قدماً فانهُ يمكنهُ ان يقذف بنفسهِ من اي ارتفاع مهما عظم دون ان يخشى ضرراً »

وممن يجدر ذكرهم هنا بسنيير (Besnier) صانع الاقفال الفرنسي فانهُ صنع جهازاً غريباً للطيران عام ١٦٧٦ — ١٦٧٧ (كما ذكرت مجلة العلماء Journal des Savants) وذلك بان وضع على كل كتف من كتفيهِ ساقاً يحمل سطحين كل سطح منهما ينقسم الى جزءين يتحركان حركة مفصلية فينطبقان وينفتحان كدفتي الكتاب . وكان احد السطحين في مقدمة الساق والآخر في مؤخرة الساق فيحرك بالرجل بواسطة حبل متصل بها . وكان جزءا كل سطح ينطبقان الواحد على الآخر اثناء الشوط العلوي وينفردان اثناء الشوط السفلي

ومن الطف ما يروى في هذا الباب الحكاية الآتية عن رجل تلياني من اوائل الذين عالجوا الطيران في القرن السابع عشر وذلك انهُ اخذ على نفسهِ ان يطير من اسوار قلعة استرلنج باسكتلنده الى شواطيء فرنسا فعمل لنفسهِ سابحاً هوائياً (Glider) مكوناً من ريش وكان جزاؤهُ على جسارتهِ هذه كسر فخذهِ فاحتج

بان السبب في سقوطهِ هو وضعهُ لريش الدجاج في سابحهِ وهـذا الريش شديد الميل الى الارض لجذبتهُ اليها واسف اذ فاتهُ ان يستعمل ريش النسور بدعوى انهُ يميل دائماً الى الارتفاع في الجو !!

لقد اخطأ جميع من ذكرنا من الباحثين والمجربين ومن حذا حذوهم في الاعتماد على الاجنحة الخفاقة ظناً منهم ان تقليد الطائر من الامور الهينة اللينة وفاتهم ان هناك اعتبارات اخرى يلزم ان يحسب حسابها. لذلك قام بورلي (Borelli) الرياضي عام ١٦٧٠ ميلادية وبرهن على انهُ من العبث ان يحاول الانسان الطيران باجنحة متصلة بجسمهِ لاسباب بدنية خاصة بوظائف الاعضاء وذلك ان الانسان تعوزهُ القوة العضلية في صدره كما تعوزه خفة العظام بخلاف الطائر فان الامرين متوافران فيهِ . ولقد كان لبرهان بورلي هذا تأثير كبير عاق تقدم الطيران زمناً طويلاً لانهُ ثبط همم الكثيرين وثناهم عن مواصلة ابحاثهم. غير ان هناك نفراً لا تفت في عضدهم الصعاب مهما اشتدت بل تزيدهم قوة واقداماً لذلك رغماً من بورلي وبراهينهِ دأب افراد افذاذ في ممالك مختلفة على معالجة الطيران بالطرق المتقدمة مع ادخال بعض تعديلات عليها

فنهم الماركيز باكيفيل (Marquis de Baqueville) الذي روي عنهُ انهُ في عام ١٧٤٢ ارتفع من منزلهِ بجوار السين بواسطة اجنحة تشبه اجنحة الطائر واتجه عبر النهر قاصداً الوصول الى حدائق التويلري كما صرح هو بذلك من قبل . ففي مبداءِ الامر كان تقدمهُ بطيئاً لـكن منتظماً غير انهُ ما كاد يصل الى منتصف الطريق حتى طرأ عليهِ خلل لم يكن في الحسبان وقف حركة اجنحتهِ فهوى الى الارض وكسرت ساقهُ. ومنهم اندريا جريمالدي (Andrea Grimaldi) وحكايتهُ تكاد تكون اقرب الى الخرافة منها الى الحقيقة . فقد كتب عنهُ كاتب في جريدة الوستمنستر غازت نقلاً عن مقالة نشرها الدكتور لوكاتلي (Locatelli) في احدى الجرائد التليانية مؤداها انهُ اكتشف في دفترخانة بيجرامو (Bigramo) رسالة مخطوطة بعث بها رجل في لندن الى صديق لهُ في البندقية يصف لهُ فيها طيارة طارت في الهواء وسط هتاف الجمهور واعجابهِ. ولقد ذكر الدكتور المذكور نبذاً اخرى لبعض معاصري جريمالدي تشير الى اختراعهِ هـذا . وها انا ذا اورد هنا نص الرسالة بايجاز نظراً لما فيها من الابداع في وصف دقائق هذه الطيارة :—

« لندن في ١٨ اكتوبر سنة ١٧٥١

« صديقي العزيز

« منذ بضعة ايام وصل الى هذا البلد من الهند الشرقية رجل ذو مواهب مدهشة لم يشهد العالم مثلها من قبل وقد قيل عنهُ انهُ راهب تلياني موطنهُ شيفيتا فكيتا (Civita Veccita) اسمهُ اندريا جريمالدي في الحلقة الخامسة من عمره متوسط القامة. سافر الى الهند الشرقية لنشر الدعوة الدينية فيها فقضى هناك اربعة عشر عاماً يشتغل باعداد طيارتهِ العجيبة في فترات الراحة من اعباء واجباتهِ الدينية فاخرجها الى الناس آية من آيات الاتقان من الوجهة الميكانيكية والرياضية

« وهذه الطيارة هي صندوق غريب في صنعهِ يصعد الى الجو بواسطة جهاز كجهاز الساعة ويطير بخفة وسرعة حتى انهُ ليمكنهُ ان يقطع ٧ فراسخ في الساعة الزمنية . وقد صنعت هذه الطيارة على مثال طائر جسمها مكون من قطع من الفلين مركبة بطريقة بديعة ومتصلة بعضها ببعض بواسطة اسلاك يكتنفها جميعها جلد غزال ملصق بهِ ريش الطير . وكذلك جناحاها فقد صنعا من عظام الحيتان وامعاء القطط وغطيا بجلد الغزال وريش الطير على مختلف انواعهِ. وذرع جناحيها من الطرف الى الطرف ٢٢ قدماً وكل منهما ينقسم الى ثلاثة اقسام قابلة للانطباق بعضها على بعض بطريقة مفصلية

« ولقد وضعت في جسم الطيارة مجموعة من الطارات المسننة (التروس) عددها ثلاثون وكرتان من النحاس الاصفر و بعض سلاسل صغيرة تنكمش وتنبسط على التوالي

« وضبط توازن الطيارة بواسطة ستة آنية نحاسية تحوي كل منها كمية من الزئبق يجري في مجارٍ مقسمة من الداخل بطريقة خاصة وبواسطة هذا الزئبق يمكن السائق ان يحفظ توازن طيارتهِ

« اما الحركة الامامية للطيارة فانها تنتج عن احتكاك طارة من الصلب المراجع (Tempered Steel) بقطعة قوية من المغناطيس فتندفع الطيارة الى الامام بحركة منتظمة بحيث لا يمكنها ان تطير اثناء هبوب العواصف ولا اثناء سكون الهواء

« ولهذه الطيارة العجيبة ذيل طولهُ سبعة اشبار يتصل بركبتي السائق وكعب قدمهِ بواسطة سيور دقيقة من الجلد فاذا دفع السائق ساقهُ الى اليمين او الى الشمال اخذت الطيارة اتجاهها وفاقاً لذلك

«ولقد صيغ رأس الطيارة على شكل رأس نسر غاية في الجمال والرواء منقاره قرن غزال عربي من النوع الشفاف وعيناهُ من زجاج يخالهما الرائي طبيعيتين اذا تحركتا بواسطة اسلاك متصلة بداخل المنقار . وما دامت الطيارة طائرة فان عينيها ومنقارها تتحرك ولكنها لا تستمر في الطيران اكثر من ثلاث ساعات تنطبق بعدها اجنحتها فاذا شاهد السائق ذلك ترك نفسهُ يسقط على قدميهِ بخفة نحو الارض ثم يملأ تروسهُ ويستأنف الطيران مرة اخرى

«وجريمالدي نفسهُ يوجس خيفة من التروس وقد قال انهُ اذا عاكسهُ الحظ فحشر ترس في آخر او كسر جزء من صندوق الطيارة فانهُ لا محالة هالك لذلك تجدهُ لا يرتفع قط عن رؤوس الاشجار ولم يخاطر بالطيران فوق البحار الاَّ مرة واحدة عبر فيها خليج المانش من كاليه الى دوفر . وكان الباعث لهُ على ذلك رغبتهُ الصادقة في الاتصال بالعلماء الميكانيكيين من الانجليز

«وابدع ما في طيارتهِ جمال ريشها وحسن تنسيقهِ لدرجة لا يطاولها خيال اكبر مصور . وقد طار من لندن بارك الى وندزر تراس ثم رجع في مدة لا تتجاوز ساعتين

«وبالاختصار فان جميع ما ذكرتهُ لك حقيقي وان كان لا يمثل كل الحقيقة وذلك لان وقتي لا يتسع لكتابة اكثر من ذلك المخلص . . . . »

هذا ولا يفوتنا قبل ان نبدأ بتاريخ الطيران الحديث ان نذكر هنا عباس ابن فرناس والجوهري . فلقد استخرج احمد زكي باشا من دفائن الكتب العربية ما يدل على انهما قاما ولاسيما الاول منهما بتجارب عديدة في الطيران كان حظهما منها كحظ غيرهما فذهبا ضحية العلم والتجارب . وقد اراد زكي باشا ان يخلد اسميهما فضمنهما ابياتاً من الشعر نقشت اسفل التمثال الذي نصب في مصر الجديدة لمويار (Mouillard) الذي سيأتي ذكرهُ فيما بعد . وهاك نص الابيات : —

ان يركب الغرب متن الريح مبتدعاً ما قصرت عن مداهُ حيلة الناسِ
فان للشرق فضل السبق نعرفهُ للجوهري وعباس بن فرناس
قد مهدا سبلاً للناس تسلكها الى السماء بفضل العلم والباس

يوسف العارف

ستأتي البقية مدرس الميكانيكا التطبيقية بمدرسة الفنون والصنائع

هوغو ستنس

(٢)

نشرنا في مقتطف يناير خلاصة الحديث الذي دار بين الكاتب الاميركي اسحق مركوسن وبين هوغو ستنس المثري الالماني المشهور. وقد رأينا ان نلخص ما ذكرهُ هذا الكاتب من سيرة ستنس وكيف ارتقى من تاجر فحم خامل الذكر الى ان صارت لهُ السيطرة الكبرى على معامل الالمان

لم ينشأ ستنس كاتباً بسيطاً في بيت تجاري ولا عاملاً صغيراً كما نشأ كثيرون من اصحاب الملايين في اميركا بل ورث من ابيهِ وجدهِ ما كان يعدُّ في عصرهما ثروةً ولو لم يُحسَب شيئاً الآن. فان جدهُ متياس ستنس توفي سنة ١٨٥٥ وكان من كبار رجال الاعمال في عصرهِ كان يملك مناجم فحم في وادي الرور (Ruhr) وهو اول من اجرى السفن البخارية في نهر الرين لنقل الفحم من مناجمهِ . وفي تلك الرقعة نشأ كل رؤساء الاعمال من الالمان وكان متياس ستنس واحداً منهم وكلهم اهل جد ونشاط لاهمَّ لهم غير السعي والكدح بعيدين عن رفاهة العيش ومنهم اغسطس تِسن (Thyssen) وهو الآن في الثمانين من عمرهِ ولا يزال دئباً على العمل ورئيساً لاعظم المعامل في المانيا بعد معامل ستنس تراهُ يسير اليها كل يوم الساعة الثامنة صباحاً بسيارة من سيارات الشوارع مع اصغر العمال كتفاً لكتف

ومن الغريب في امر هؤلاء الرؤساء ان اولادهم واولاد اولادهم حذوا حذوهم كما يظهر من امر هوغو ستنس فان جدهُ كان يعدُّ جباراً في عصرهِ لانهُ بنى اكثر سفن النقل في نهر الرين . وكان لهُ ثلاثة اولاد وكلهم ساروا في خطتهِ وزادوا في ثروتهِ . وهوغو ابن الولد الثالث وقد زاد ثروة العائلة فوق كل ما كان يحلم بهِ جدهُ

ولد هوغو هذا سنة ١٨٧٠ فلا يزال كهلاً ودرس في مدرسة عالية وكان غرض ابيهِ ان يبقى مواظباً على العمل الذي انشأهُ جدهُ اي استخراج الفحم الحجري ونقلهِ ففعل ودخل المناجم عاملاً بسيطاً واقتلع الفحم بالمعول ثم دخل مدرسة المناجم في برلين سنة ١٨٨٦ واقام فيها سنة وعاد الى الشركة التي

انشأها جدهُ وكان لامهِ ربعها وهي فرنسوية الاصل من الهغنوط البروتستانت الذين هاجروا من فرنسا . ولما صار لهُ من العمر ٢٣ سنة انفصل عن الشركة واشتغل وحدهُ وراس مالهِ ثلاثة آلاف جنيه لا غير. ومن ثم سار في عملهِ بخطى الجبابرة فبلغ رأس مالهِ الخاص قبل الحرب مليوناً وربع مليون من الجنيهات اما في زمن الحرب فاتسع نطاق اعمالهِ اتساعاً يفوق الوصف وتضاعفت ثروتهُ اكثر من اربعة اضعاف وبعد امضاء الهدنة صار الرئيس المطلق لادارة الشركات الصناعية

ولم يبلغ ما بلغهُ الآ لانهُ جرى على خطة معينة اختطها لنفسهِ ولو خالف بها كبار الاغنياء . فان خطة كارنجي كانت اختيار الرجال الأكفاء والاعتماد عليهم اما ستنس فلا يعتمد على احد في ادارة اعمالهِ بل يديرها بنفسهِ ويحسب ان هذه الخطة يجب ان يسير فيها ابنهُ البكر بعدهُ ولذلك يدعوهُ ليحضر كل المذاكرات المهمة التي تستدعيها اشغالهُ . واذا تعذر عليهِ حضورها حضرها اخوهُ التالي مع انهُ لا يزال في المدرسة الكلية حتى اذا مات ستنس فجأة تولى اولادهُ اعمالهُ بعدهُ

وخطتهُ في ادارة الاعمال الصناعية الواسعة انهُ يقدّم الاموال اللازمة لانشاء العمل ويتولى ادارتهُ الى ان تروج اسهمهُ فيسحب تسعة اعشار المال الذي دفعهُ ويرسل بهِ عملاً آخر وهلمَّ جرًّا. وعلى هذه الصورة انشأ سلسلة كبيرة من الاعمال ولم يزل يديرها بنفسهِ. وهو يحسب ان ادارة العمل وانحصارها في شخص واحد من اول شروط النجاح فيهِ. ولما عرضت في مجلس النواب الالماني مسألة تولي الحكومة للاعمال الصناعية قال معترضاً على ذلك « انني حينما اريد الشروع في عمل اسأل هذين السؤالين الاول مَن ينشئهُ لي هذا العمل والثاني من هم العمال الاكفاء للسير فيهِ. فاذا لم اجد الرجل الذي يستطيع انشاءهُ ولا العمال الذين يستطيعون الجري فيهِ تركتهُ . فيجب ان تتركوا لمديري الاعمال ما انشأوهُ وما هو خاص بهم »

كان الفحم الحجري الاساس الذي بنى عليهِ ابوهُ وجدهُ ثروتهما فلما صار عمرهُ ٢٣ سنة رأى انهما يكتفيان ببيع الفحم لسابكي الحديد فيكون ربحهما منهُ قليلاً وربح السابكين كثيراً فلم يكتفِ بما اكتفيا بهِ بل ابتاع كثيراً من مناجم الفحم وصبر حتى كثر ربحهُ من استخراجهِ وبيعهِ ثم ابتاع اثني عشر منجماً من مناجم الحديد فملك ناصيتي الفحم والحديد الذي يسبك بهِ. ولم تمضِ عليهِ سنوات كثيرة حتى قبض على زمام هذين المعدنين في وادي الرور فانهُ صار يدير ستين

منجماً من مناجم الفحم يستخرج منها عشر ما يستخرج من مناجم المانيا كلها . ولعلهُ الرجل الوحيد الذي استطاع ان يصدر الفحم الى انكلترا. وزد على ذلك انهُ ابتاع كل سفن عائلة ستنس التي تمخر نهر الرين واستقلَّ بها فصار النقل في انهر الرين والالب والاودر في يده وامتدت سفنهُ الى البحر الشمالي والبحر البلطيك والبحر الاسود وبحر الروم والاوقيانوس الاتلنتيكي

ونشبت الحرب العظمى وستنس يملك الفحم والحديد والفولاذ (الصلب) وهي عماد الحروب . وكانت المانيا تحسب النصر حليفاً لها ولم يخامرها ريب في ذلك فانفقت بكرم حاتمي على المواد اللازمة لها واخصها الفولاذ فارتفع ثمنهُ خمسة اضعاف . وقلَّ الفحم عند الحلفاء وكان كثيراً عند الالمان فحسبوا انهُ سيكون الواسطة الكبرى لقهر خصومهم وباعوا منهُ لهولندا وسويسرا واسوج والدنمارك بأثمان فاحشة . وكان لستنس نصيب وافر من الربح من بيع ما عندهُ منهُ ومن نقل ما عند غيرهِ . ورأى فيهِ الجنرال لودندرف رجلاً يماثلهُ هو في ادارة الحرب وستنس في ادارة الصناعة فصار لهُ المقام الاول في ديوان المواد الاولية ببرلين واليد الطولى في دفع الناس الى الخدمة العسكرية وفي وضع صناعات البلاد لخدمة رجال الحرب . وادار مناجم فرنسا وبلجكا التي استولى عليها الجيش الالماني واخذ العمال من معامل بلجكا وفرنسا الى معامل المانيا لما اقتضت الحرب تجنيد عمالها

ولم يخفَ ما كان يرمي اليهِ استيلاء المانيا على مناجم الفحم البلجيكية ومناجم الحديد الفرنسوية . وتظهر ثقتهُ بان الفوز يكون لالمانيا من اهتمامهِ بانشاء ثلاث شركات كبيرة وهي الشركة الصناعية والشركة التجارية والشركة المعدنية والغرض من هذه الشركات الاستيلاء على كل صناعات البلجيك وقد انشئت سنة ١٩١٦ حينما كانت الدلائل كلها تدلُّ على ان الفوز سيكون للالمان لكن هذه الشركات بقيت حبراً على ورق فلم يتم امرها بل زالت كما زالت سائر اماني الالمان وبددتها نيران نوفمبر سنة ١٩١٩ . اما اعمالهُ الخصوصية فلم يعترها الفشل بل قويت واتسع نطاقها اي اتساع . وكان الامبراطور قد قال ان مستقبل المانيا على الماء فبادر ستنس الى تحقيق ذلك فابتاع بواخر شركة شرق افريقية الالمانية سنة ١٩١٦ ثم ابتاع جانباً كبيراً من شركة همبرج اميركا وشركة نورث جرمان

لويد . وسنة ١٩١٧ اشترى محل هدمن الذي كان مالكاً ناصية الملاحة في همبرج منذ سنة ١٨٤٨ وابتاع معهُ سفناً وارصفة ومخازن كثيرة

وسنة ١٩١٧ انشأ شركة الملاحة والتجارة الاوقيانوسية المسماة باسمهِ وجاء في رخصتها (براءتها) انها تستطيع ان تبني السفن وتستعملها وتصنع المركبات وتنشيء المعامل وتشتغل بكل عمل صناعي او تجاري. فلا حد للاعمال التي يحق لها ان تتعاطاها.ويدير هذه الشركة الآن ابنهُ الاكبر ومقرهُ في همبرج .

وفي اوائل سنة ١٩١٨ اشترك في شركة البترول الالمانية الاميركية وابتاع بعض فنادق همبرج وبيوتاً تجارية في كونسبرج وبرمرهفن ثم ابتاع شركة الملاحة في البلطيك وشرع في بناء اثنتي عشرة باخرة كبيرة من البواخر التي تسافر في الاوقيانوس حتى اذا وضعت الحرب اوزارها يستطيع ان ينقل بضائع معاملهِ في سفنهِ غير حاسب حساب الانكسار . ولهذه الغاية اشترى حراجاً فسيحة في المانيا لكي يأخذ الخشب منها لبناء سفنهِ ومعاملهِ فاخطأ في حسابهِ على غير عادتهِ

لكن فشل المانيا في الحرب لم يفت في عضده ولا اضعف عزيمتهُ بل تراهُ قد جنى الفوز من الفشل فصار صديقاً للجمهورية كما كان صديقاً للامبراطورية وشارك العمال في كسبهِ من كل اعمالهِ كاحد زعماء الديموقراطية

وابتاع الجريدة التي تعدّ نصف رسمية (دتش الجمن زيتونغ) ثم ابتاع جرائد اخرى ولما رأى ان ربحها قليل او ان لا ربح منها بحث عن السبب فوجدهُ غلاء الورق فابتاع بعض معامل الورق ومعامل الرُّب الذي يصنع الورق منهُ والحراج التي يستخرج الرب من خشبها . ثم ابتاع شركة التلغراف التي تجلب الاخبار التلغرافية واعظم بيوت طبع الكتب ونشرها . فاستولى على كل وسائل النشر من الحراج التي يصنع الورق من خشبها الى مطابع طبع الكتب والجرائد . وجرى في ادارة الكتب والجرائد كما جرى في ادارة مناجم الفحم والمعادن . ولو اردنا ذكر كل معاملهِ والاعمال التي في ادارتهِ لملأ ذلك صفحات كثيرة فان منها مركبات الشوارع ومعامل الاتوموبيل ودور صنعة السفن ومعامل الاصباغ والغاز والمواد الكيماوية وآبار البترول ومصايد الاسماك وسفن النقل وغير ذلك مما يطول شرحهُ . ولهُ مصالح كبيرة جدًّا في النمسا واسوج والدنمارك وايطاليا واسبانيا وبرازيل وفرنسا وانكلترا والولايات المتحدة

ولما حضر مؤتمر سبا مع الوفد الالماني كخبير في مسألة الفحم الحجري عرفهُ الناس كما هو فانهُ لما قرأ تقريرهُ عن الفحم وصف دول الحلفاءِ ولاسيما فرنسا بانها مصابة بداءِ الفتح فانتهرهُ رئيس المؤتمر اما هو فنظر اليهِ وقال « اني لم آتِ الى هنا لاجل المجاملة »

ورب قائل يقول كيف يدير انسان واحد هذه الاعمال كلها . والجواب انهُ لو كان رجلاً عادياً لاستحال عليهِ ان يديرها اما وهو رجل غير عادي فقد تمكن من ادارتها بتقسيم هذه الادارة الى فروع مثل دواوين الحكومة . فعندهُ فرع للامور المالية مختص باستعمال المال والقروض والرهون . ودفاتر هذا الفرع محفوظة بالدقة التامة فيستطيع ان يقف على رصيد اموالهِ في كل يوم . وعندهُ فرع للشحن وفرع للفحم وفرع للمعامل وفرع للجرائد وفرع للتجارة الخ. ولكل فرع رئيس مسؤول عنهُ لديهِ. ويوم يجيء برلين يجتمع بهؤلاءِ الرؤساءِ ويقف منهم على احوال اعمالهِ كلها . ومركز ادارتهِ الاكبر في ملهيم Mulheim مقر عائلتهِ الاول ولهُ ادارات واسعة في برلين وهمبرج. ومركز الادارة الكبرى في دماغهِ

ومن المحتمل انهُ لا يزال ملكياً لان حب السلطة مغروس في فطرتهِ ولذلك سمى ثلاثاً من البواخر التي بناها لتمخر في الاوقيانوس باسم ثلاثة من اركان الامبراطورية وهم هندنبرج وتربتز ولودندرف وكل واحد من هؤلاءِ انزل الباخرة المسماة باسمهِ وقت انزالها الى البحر. ولكن لا يستنتج من ذلك انهُ من القائلين بارجاع الامبراطور السابق واولادهِ لانهُ احكم من ان ينصر بيتاً قضي عليهِ

وخلاصة المقال انهُ رجل عملي من اهل العمل لا من اهل النظر . لما ابتاع قصر ويسكلم قال الذين يجهلونهُ انهُ سيترك العمل وينقطع الى الراحة ويجعل قصرهُ مباءة للاصدقاءِ والعظماءِ ثم ظهر انهُ ابتاع ذلك القصر لان في الاراضي التابعة لهُ مناجم غنية

ولا يُعلَم الآن كم ثروتهُ ولكن الاجماع على انهُ اغنى رجل في المانيا . وقد سئل مرةً لماذا تتعب بعد ان صار لك هذا المقدار من الملايين : فقال « اني اتعب لاولادي » . هذه النعرة للاولاد من الغرائز الراسخة في البشر وفي كل الاحياءِ

علاقات فرنسا والمانيا الاقتصادية

بقلم المسيو بيير دي لانو

لخصنا هذه المقالة وهي بقلم المسيو بيير دي لانو الفرنسوي المطلع على دخائل الحركة الاقتصادية والسياسية في فرنسا لانها توضح العلاقات الحاضرة بين المانيا وفرنسا ودخولها دوراً جديداً بما لم نره فيما كتب الكتاب وخطب الخطباء قال :

طرأ على علاقات فرنسا والمانيا الاقتصادية طارىء جديد جعل يغيرها من حال الى حال . ولم يكن هذا الطارىء ابن ساعته ولا هو نتيجة سياسة هذا السياسي او ذاك بل هو نتيجة تغير الاحوال

ان اتفاق ويسبادن الاخير الذي دخلت به مسئلة التعويض الالماني دوراً جديداً انما كان نتيجة لازمة عن الحالة الاقتصادية العامة . ولم يكن المتفاوضان فيه رجلي سياسة بل رجلي عمل اشتهرا بنجاحهما في اعمالهما اعني بهما المسيو لوشير الفرنسوي والهر رتنو الالماني . وبذلك انتقلت مسئلة التعويض شيئاً فشيئاً من الوجهة السياسية والعسكرية والمالية التي ارغمت على البقاء فيها سنتين بعد امضاء معاهدة الصلح الى وجهة الصناعة والتجارة الدولية الطبيعية

شاهدت سنة ١٩٢٠ فشل الطرق المالية الصرفة في تقاضي الغرامة الالمانية وكانت الحالة فيها كما يلي :

كانت فرنسا تدأب ليل نهار في تعمير ولاياتها الخربة فاصلحت اربعة ملايين فدان من الارض الزراعية وبقي نصف مليون لم يصلح . وعاد سكان ٣٢٠٠ مدينة وقرية اليها . ورمم ٨٠ في المئة من المعامل والمصانع المهدّمة . وكانت فرنسا تأتي بالمال لذلك من قروض اهلية تعقدها معظم مساهميها فرنسويون . هذا من جهة فرنسا . اما المانيا فلم تمس معاملها ومصانعها بسوء في اثناء الحرب ولم تنحط درجة مقدرتها الصناعية عما كانت ومع ذلك لم يمكن حملها على دفع تعويض يذكر فكانت عاقبة هذه الحالة الشاذة توتر العلاقات السياسية بين فرنسا والمانيا . ورأى الناس تناقضاً غريباً بين ضعف مركز المانيا المالي من جهة وبين نجاحها الصناعي والتجاري وانتعاشها السهل من بلايا الحرب من جهة اخرى

وفي يناير من سنة ١٩٢١ بحث مؤتمر بروكسل في السماح لالمانيا بان تدفع بعض مال التعويض عيناً لا ذهباً اي من مصنوعاتها المختلفة ووضع بياناً لذلك . ولكن الوزير الالماني فون سيمونس ووزارة فيرينباخ عارضا في ذلك .فاشتدت الازمة السياسية على اثر هذه المعارضة وأرسل الى المانيا بلاغ نهائي هددت فيهِ باحتلال وادي الرور وفرض الرسوم على الصادرات الالمانية وغير ذلك . فسلّمت المانيا وكفت عن المعارضة . ولكنها عادت الى معارضتها حالما تألفت وزارة فرت الجديدة

وهنا دخلت السياسة الفرنسوية دورها الجديد الذي انقلبت فيهِ الى ضدها وسمع الفرنسويون والالمانيون بشرى مآلها ان رتنو ولوشير يتفاوضان .وكانت نتيجة مفاوضاتهما اتفاق ويسبادن الذي امضي في ٧ اكتوبر سنة ١٩٢١ وهو اعظم خطوة في سبيل العلاقات بين الدولتين بعد معاهدة فرساي

وقد حلت بموجب هذا الاتفاق مشاكل مختلفة مثل مشكلة التعويض ومشكلة الفحم وغيرهما من المشاكل التي ما زالت معلقة منذ امضاء معاهدة الصلح . وتلا ذلك وضع النظام الآتي لتعامل الدولتين في انفاذ شروط الصلح

تؤلف في فرنسا جمعية لترتيب مدايني المانيا فئات متجانسة من الافراد والشركات والمدن المطالبة بالتعويض وقد سميت هذه الجمعية في الاتفاق بحرف F . وينشأ في المانيا مكتب سمي بحرف A . ومهمة الجمعية ان توصي المكتب بان يرسل اليها تباعاً من المواد اللازمة للبناء ما قيمتهُ سبعة مليارات مارك ذهباً (نحو ٣٥٠ مليون جنيه) .فيعرض المكتب هذه المطالب على المعامل والمصانع الالمانية فتلبيها على قاعدة الاسعار في الاسواق الفرنسوية . ويفتح المكتب للجمعية اعتماداً بالقيمة المذكورة آنفاً اي ٣٥٠ مليون جنيه ينتهي سنة ١٩٣٦ . وتسلم المواد كلها قبل شهر مايو من سنة ١٩٢٦ لكيلا تتأخر اعمال الترميم والتعمير

ويدفع المكتب الالمان أثمان المواد الى المعامل الالمانية وتخصم هذه المبالغ من اصل الدين الذي لفرنسا على المانيا . وبهذه الطريقة تكفى حاجات البلدين معاً حاجة فرنسا الى التعمير وحاجة المانيا الى العمل . وقد قال المسيو كاسناف رئيس المستشارين الفرنسويين الاقتصاديين في مؤتمر وشنطون ان اتفاق ويسبادن هذا هو افحم ردّ على الذين يزعمون ان فرنسا تحاول خراب المانيا. فان الدائن لا يفكر

في تفليس مدينةٍ الاَّ اذا كان معتوهاً . وفرنسا تعلم ان كل امل لها في اقتضاء دينها من المانيا معلق بانتعاش المانيا التجاري

اما عواقب هذا الاتفاق السياسية على فرنسا والمانيا فهي زوال روح العداء والشبهة الذي تمكَّن منهما بعد معاهدة الصلح . ولو دام لخربهما وقضى على سلامة اوربا في المستقبل

هذا من جهة فرنسا والمانيا . واما من جهة اميركا وسائر البلدان فان الاتفاق يخفف خطر الحرب تخفيفاً كثيراً في اشدّ وجوه المسئلة حلكاً لان معناهُ ان فرنسا تغمد سيفها عمداً . فاذا حافظت المانيا على اتفاق ويسبادن فلا خوف على فرنسا والمانيا والامم الانجلوسكسونية من شقاق سياسي يهددهنَّ عاجلاً . وحينئذٍ ينفسح المجال امامهنَّ للتعاون دواماً على تنظيم العالم تنظيماً اقتصادياً . وقد بلغ ابتهاج احدى الصحف الانكليزية المتطرفة من اتفاق ويسبادن انها قالت ان هــذا الاتفاق « خاتمة عصر فوش » وارادت بهذا القول التعريض بالمرشال . ومهما يكن فان فوش لا يعترض على هذا المقال ولا على ما فيهِ من التعريض اذا عملت المانيا باتفاق ويسبادن

وفي المانيا طائفتان من حيث التعويض الواحدة وعلى رأسها رتنو والجمهور الالماني ينصرها ترغب في القيام بجميع تعهداتها سريعاً وتحاول جهدها اعادة المانيا الى مكانها الاول في صناعة العالم وتجارتهِ . والاخرى وعلى رأسها هوغو ستنس وغيرهُ تحاول جهدها التملص من التعهدات بجميع الوسائل فتسعى لذلك في استثمار الثروة الالمانية خارج المانيا وفي مقاومة كل عمل للتجديد والبناء تحاولهُ العناصر الالمانية البصيرة . فلنرَ ايُّ الفريقين يكون الغالب وايهما يكون المغلوب

اما المانيا فتطيع حكامها على الدوام . وفي مزاج الالماني الخضوع للقيادة القوية . وزد على هذا ان ملايين من الالمان تولوا وظائف في الحكومة في عهد الجمهورية الحالية . وفي سكك الحديد والمكاتب الاخرى الوف من المستخدمين الجدد يتقاضون رواتب باهظة . والضرائب في المانيا خفيفة بالنسبة الى ماهي في غيرها . وموظفو الحكومة سبع السكان عدداً . والمرجح ان الغرض من هذا كلهِ التملص من الديون التي على المانيا للحلفاء وتعزيز السلطة العسكرية المركزية وازالة الاخطار الناشئة عن البطالة

فالمانيا في مفترق الطريق بين امرين فاما ان تنحاز الى فريق القائلين بالمقاومة العمياء والصيد في الماء العكر واما ان تنهج السبيل السويّ سبيل تجديد حياة الامة وشبابها وهو مفتوح امامها

اطالة العمر

يرى بعض العلماء ان الانسان خُلق ليعيش نحو مائة وخمسين سنة فيكون شاباً في الثلث الاول ويعمل ويدأب ويثري في الثلث الثاني ويؤلف ويعضد المشروعات الخيرية ويطوف في البلدان في الثلث الاخير

والواقع ان عمر الانسان في العصر الحاضر جزء من عمرهِ الحقيقي لانهُ لا يتم ان يعد نفسهُ للاندماج في سلك رجال الاعمال واساطين العلم الا وتنشب فيها المنية اظفارها وتغادرهُ جثة هامدة فيقضى على آمالهِ وضروب عنياتهِ بما انطفأ من نار همتهِ ويصح فيهِ قول الشاعر :

ليت المنية اخطأت رجلاً خمدت بهِ نار من الفكر

اما المجتمع الانساني فيحرم من ثمر اجتهادهِ ويخسر البشر دماغاً كان يفكر في الاعمال المفيدة وبث الآراء الصحيحة

والنظرية الفنية في اطالة الحياة هي انهُ حينما يتسنى للطب شفاء كل الادواء المعروفة لا يموت المرء من الداء بل يعمر فيهرم فينحل انحلالاً طبيعياً الى ان يعود الى التراب الذي برىء منهُ

ويدخل في ذلك رقي الانسان الفردي حتى يطبق حياتهُ اليومية وحركاتهِ الجسمية على القواعد الصحية وتصبح ما تيهِ ملكة يفعلها بدون تكلف ولا عناء . ويقوى فيهِ اذ ذاك الوازع النفسي فيعقلهُ عن ارتكاب المنكرات من المنهكات المجلبة للادواء وضروب العناء . عندئذٍ يسير في الطريق الامثل في حياتهِ غير طريقنا الحاضرة فيأكل ليحيا ويحيا للنفع العام ويعمر ليخلد بالاعمال النافعة والصيت الحسن

واما ما يعدهُ البعض في الزمن الحاضر من لزوميات المدنية من مثل التأنق في المأكل والمشرب والانغماس في ملذاتهما والانتحار بالقمار وقتل الوقت بالتقلب على نمارق الكسل فيعدُّ من الامراض الخبيثة كالسل والتيفوس والجذام وما اشبه

ان العلم يرمي الى غرض سامٍ في تكييف الانسان وتهذيبهِ وهو تقريبهُ من

الكمال الممكن كأنما جسم المرء من الآلات الميكانيكية التي ترتقي تدريجاً الى ان تصير حركاتها محكمة كل الاحكام طبقاً لرغبة صانعها

ثم انهُ يظهر من درس حياة الانسان الدرس الفني منذ دبّ على سطح الغبراء واخذ يتطور وفقاً لناموس النشوء والارتقاء الى الزمن الحاضر انها تقسم الى ثلاثة اطوار: فالطور الاول يشمل حياة الانسان الهمجي التي تخمن في نظر الباحثين بمئة وخمسين سنة ويسندون نظريتهم الى مستندات تشريحية وغيرها. وادلتهم التعليلية في طول عمر الانسان الهمجي هي ان بيئتهُ من مسكن ومأكل وعمل كانت تضطرهُ لصرف حياتهِ في الهواء المطلق معرضاً لنور الشمس ولاقتصارهِ على القليل من الغذاء من لحوم الحيوانات ومن الاثمار الناضجة

والطور الثاني يشمل حياتهُ منذ بنى مسكناً وتآلف وصار اجتماعياً لكنهُ بقي جاهلاً للامور الصحية والذرائع الهيجينية كما هي الحالة في كثير من القرى والمزارع. فانبتت لهُ الطبيعة في حقل جهلهِ من صنوف البلايا وانواع الامراض ما صرعهُ وبالتالي غادرهُ قصير العمر

والطور الثالث يبتدىء بالنهضة العلمية الحديثة وتاريخها عام الف وسبعمائة وثمانية وتسعين حينما اثبت الجراح الانكليزي جنر فائدة التطعيم. وبعد ذلك حينما كشف العالم باستور الافرنسي اللثام عن عالم الجراثيم. وحينما انبرى لستر وأسس الجراحة الحديثة على قاعدة المطهرات وحينما كشف كوخ جراثيم السل. وبعدهم فُتح باب التجارب والاكتشاف على مصراعيهِ فعكف الباحثون من علماء واطباء على الابحاث العلمية والتجارب العديدة مما اوصلهم الى حقائق ناصعة ادت الى زيادة معدل العمر

والباحث يرى في بلادهِ وغيرها ان اشخاصاً اخطأتهم المنية فعمّروا وهرموا فيصح ان نتخذهم دليلاً على امكان اطالة العمر. من ذلك اني شاهدت في مجلة الهلال رسوم ثلاث سيدات عمر الاولى مائة وتسع واربعون سنة. والثانية مائة وتسع وثلاثون. والثالثة مائة وعشرون. وفي ملحق التيمس المصور الذي وردني حديثاً شاهدت صورة رجل يدعى جان سيمث (من هنود اميركا) بلغ من العمر مائة واثنتين وثلاثين سنة ورسم سيدتين عاشت الاولى مائة وست سنين والثانية مائة واربع سنين

ومما اخبرنيهِ بعض الاصدقاء ان رجلاً اسمهُ لقيس من قرية رأس بعلبك عاش ماية وثلاثين سنة ولم يمت حتف انفهِ . وان ابنهُ عاش ماية وخمس عشرة سنة. وان سليمان رباح من قرية حربتا عاش ماية واربعين سنة. وجدي فارس فريجي عاش ماية سنة وسنة . وامثال ذلك كثير . فالباحث المدقق يقول اذا كان في عصر الطب الناقص يكون سن المئة فما فوق نادراً افلا يكون هذا النادر معدلاً مطلقاً في عصر الكمال الطبي والفني

مما لا ريب فيهِ ان قصر عمر الانسان ناتج عن اسباب واضحة وهي عجز الطب من جهة وعدم الاخذ بالقوانين الصحية من جهة اخرى . على ان الباحثين دئبون على البحث ليصلوا الى ما يزيل اسباب قصر العمر. وذلك ممكن لانهُ مبني على القياس العلمي وعلى الامل المعقول وها قد بدأ العالم يجني من ثمار العلم الرفاه وطول العمر . فان الجراحة تخلص يومياً مئات بل الوفاً من الموت . فقد تسنى للجراح فتح الجمجمة والعمل بالدماغ . وفتح الصدر وخياطة القلب وترقيع الشرايين . وسهل عليهِ فتح البطن وبتر الاعضاء المريضة واستئصال الاورام الخبيثة . وعن تفننهِ في جراحة الاطراف حدث ولا حرج . وقد تقدم الطب تقدماً يذكر بما اوجد من اللقاح الواقي من الجدري والكوليرا والطاعون والتيفوئيد والحمى الاسبانية وغيرها . واوجد علم هندسة البيوت والازقة الوسائل لتسيير المفرزات المضرة الى المحلات السحيقة بحيث يسلم السكان من مضارها . وان فن العلاج متحداً مع علم البكتريولوجيا شفى ودرأ كثيراً من الامراض الخبيثة مثل الدفتيريا والزهري والتيفوس والسل وغيرها . وفن التوليد وطب النساء خلص كثيراً من النفاس اللواتي قضى كثيرات مثلهن في دور الجهل . وقد خطا طب الاطفال خطوات واسعة وضرب على الاسلوب القديم وجعلهُ نسياً منسياً الاسلوب الذي كان يجرف اكثر من ثلثي الاطفال الى يم الابدية . وكفى بالرقي العلمي فضلاً في رفاه الانسان واطالة عمرهِ انهُ يعلمهُ ان يتكل على العلم كما يجب . وقد ابطل كثيراً من اوهامهِ الكاذبة وترهاتهِ الخادعة من ترك الامراض في يد الطبيعة فمن سلِم فلنفسهِ ومن مات فقد انتهى عمرهُ . وعلى الجملة فان العلم والطب يسيران سيراً حثيثاً الى الامام في طريق اطالة العمر وبالتالي لاجل سعادة البشر وهنائهم

فاذا تمكن الطب من اكتشاف الادوية الشافية من كل الادواء بلغ العمر الطبيعي الذي يحسبهُ العلماء مائة سنة ونيفاً . وقد نشرت المجلات العلمية ان ابحاث العلماء توصلت حديثاً الى تجديد الشباب بزرع بعض الغدد الصماء الفتية فانها تفرز مفرزاً يسير في الجسم ويعمل في تجديد خلاياهُ . وقد بشرتنا الانباء البرقية بان العلماء تمكنوا بواسطة اشعة اكس من شفاء ثمانين في المائة من المصابين بالسرطان . والظاهر ان للمأكل والمشرب اليد الطولى في مقدار العمر . وسيكون الاهتمام بذلك امنية الباحثين الكبرى . ولا يبعد ان يتمكنوا من تحديد كمية المأكول والمشروب التي يحتاج الانسان اليها

على انهُ مهما اسهبنا في تقدم الطب فانهُ لا يزال في طور الطفولية وان ما بلغهُ من الرقيّ السريع المشار اليهِ ليس الاَّ نتاج نصف قرن وهو زمن يسير جدًّا بالنسبة الى قدم الفن. والمأثور عند العلماء ان الطب بقي سائراً على منهج واحد منذ وضعهُ الاقدمون بل من عهد بقراط وجالينوس وابن سينا الى منتصف القرن التاسع عشر ومن ذلك العهد لبس ثوباً قشيباً واخذ يخطو الى الامام. وأملنا بتقدمهِ السريع وطيد وانهُ لا يمضي ربع قرن آخر حتى ينقلب اسلوبنا الحالي اي منقلب. فانهُ لا يزال في صيدلياتنا الحاضرة مواد لا تصلح لشيء لكنها شيء نتعاطاهُ ونستعملهُ واظنّ انهُ اذا اوصدنا هذه الصيدليات عشرين سنة ثم دخلها طبيب بعد ذلك سخر بادويتنا وتعددها وعدم فائدتها وعدها تدجيلاً بحتاً كما نعد اليوم اكثر ادوية الاقدمين ووسائلهم الطبية

لنترك العلماء والاطباء في معاملهم يبحثون ويختبرون ونلتفت الى الجمهور لنرى هل يتم قسطهُ اليومي من المحافظة على صحتهِ وتجنب اسباب الامراض والطوارئ

انهُ ليسوءُ العلم ان كثيرين يعتبرون الصحة اقل مما يجب بما يلجون من ابواب الامراض والمحن .فكم من سكير اضنى جسدهُ واتلف كبده واضاع رشده وغادر اعزتهُ يتذللون . وكم من مقامر خسر مالهُ وثلم صيتهُ واضاع وقتهُ واقترف عار الانتحار المشين

بل كم من شاب بذل شبيبتهُ في الدرس والتحصيل. وانفق مال والدهِ المجموع بعرق الجبين ثم هبط في مهيع الرذيلة والفجور. والرذيلة تلد بؤساً وهواناً ووجعاً.

ولا تنفك النوازل للاراذل تبعاً . فالذين لا يقتلون الرذيلة يقتلون . ومما يستغرب ان السواد الاعظم من الناس يقدرون تجنب الامراض اقل مما يجب لكنهم يقدرون التطبيب واستشارة الاطباء اكثر مما يجب فترى احدهم يأكل ويشرب من غير حساب ويسهر ويلعب الي الفجر فتنشب فيهِ الادواء مخالبها فتصرعهُ فيستغيث بالطب والطبيب فاذا ابلَّ من سقمه رجع الى ما كان عليهِ في امسهِ . وما كان احراهُ بتطبيق المثل المأثور درهم وقاية خير من قنطار علاج وما أحسن ما يقول المثل الافرنسي ان الانسان لا يموت موتاً ولكنهُ ينتحر انتحاراً . ومثلهُ المثل الانكليزي : ان المرء يأكل حياتهُ باسنانهِ

بعلبك الدكتور ملحم فريجي

مذهب النسبية

او مذهب اينشتين

انكر غير الراسخين مذهب اينشتين لانهم لم يفهموهُ ولورود كثير من العبارات المستغربة غير المعقولة ظاهراً فيهِ من مثل « انحناء المكان » و« الخطوط المستقيمة معوجة » و« المقاييس يتغير طولها بتغير الاحوال » و« الساعات لا تسير على وتيرة واحدة» و« المكان والزمان شيء واحد مستمر غير منقطع » و« الاجسام ذات اربعة ابعاد الزمان رابعها » . و« المكان لا حدَّ لهُ ولكنهُ متناه » و« الخطوط المستقيمة تلتقي اطرافها » وغير ذلك من الاقوال التي تناقض الاوليات الرياضية ظاهراً

كذلك انكرهُ بعض الراسخين لهذه المتناقضات عينها ولانهم لم يفهموا كثيراً مما ورد فيهِ حتى اننا رأينا في السينتفك اميركان رسالة لعالم اميركي يهزأ باينشتين ورأيهِ ولا يصدق ان اينشتين نفسهُ يدري ما يقول . وقد كثر شراح هذا المذهب وصدرت في شرحهِ الكتب والمقالات بالعشرات والمئات وخصت مجلة « ناتشر » عدداً من اعدادها بهِ حوى مقالات شتى لاينشتين وكثيرين من كبار العلماء الانكليز وغير الانكليز وكلٌّ منهم شرح فرعاً من فروع هذا المذهب فلم يزد

شرحهم غير الراسخين معرفة بهِ . وابسط ما عثرنا عليهِ في شرحهِ مقالة في العدد الاخير من مجلة «كونكويست» الانكليزية بقلم المستر « برازير » . قال ما خلاصتهُ :

اذا وقف رجل في مهب ريح سرعتها ١٥ ميلاً في الساعة شعر بضغط الريح عليهِ . فاذا مشى ضدَّ الريح شعر بضغط اشدّ فان كانت سرعة مشيهِ ٥ اميال في الساعة شعر بضغط كأن سرعة الريح ٢٠ ميلاً . واذا مشى معها بمثل السرعة المتقدمة شعر بضغط اقل كأن سرعة الريح ١٠ اميال فقط

ولكنهُ اذا وجد ضغط الريح واحداً كيفما اتجه شملهُ العجب ولاسيما اذا أكد لهُ رجل مستقلٌ عنهُ ان سرعة الريح كانت واحدة واتجاهها واحد في اثناء تنقلاتهِ المختلفة

هذا هو المأزق الذي وجد العلماء انفسهم فيهِ بعد ما جرب الاستاذ متشلسن الاميركي تجاربهُ المشهورة في سرعة النور . فقد ثبت بالتجارب الفعلية الرياضية ان امواج النور تسير في الاثير (او الفراغ) بسرعة ثابتة مستقلة عن سرعة مصدر النور كما تسير الامواج الحادثة من حركة سفينة في الماء فانها تتحرك على الدوام بسرعة واحدة مهما تكن سرعة السفينة . ولنعد الى مثل الرجل الواقف في الريح فنقول ان عندنا مكان الريح الثابتة في جهتها وسرعتها امواج نور الشمس الثابتة في سرعتها . وبناء على ذلك ننتظر مثلاً ان نجد امواج النور اسرع ونحن وارضنا نسير ضدها اي عند شروق الشمس مثلاً منها ونحن وارضنا نسير معها اي عند غروب الشمس . وقد امتحن متشلسن ذلك بطريقة دقيقة ليقيس هذا الفرق في السرعة الظاهرة ولكنهُ لم يهتدِ الى شيء

ولنفرض الآن ان الفرق في سرعة الريح كان قليلاً جدًّا حتى ان الرجل الواقف في الريح استعمل آلة لقياس هذا الفرق بعد ما تبين لهُ انهُ لا يستطيع الاعتماد على شعورهِ بضغط الريح . فاذا وجد الآلة لم تسجل فرقاً يذكر ارتاب في دقتها وقال في نفسهِ « لا بدَّ ان يكون قد طرأ على مقياسي طارئ حتى انهُ لا يتغير او لا يكاد كيفما اتجهت » . ولو فرضنا ان مقياسهُ كان متراً مثلاً لقال « كلما درت وغيرت سرعتي الحقيقية (اي سرعة مشيهِ مضافاً اليها سرعة الحركة الناشئة عن دوران الارض على محورها ودورانها حول الشمس) يغير متري طولهُ »

وهذا ما حمل الرياضيين وخصوصاً لورنتز على الاعتقاد ان للسرعة تأثيراً في حجم الاجسام بمعنى ان الاجسام المسرعة في سيرها تتقلص او تصغر . ولما كانت هذه الفكرة غريبة لما تفضي اليهِ من الانقلاب العظيم في مبادىء العلوم الهندسية والطبيعية فلا عجب ان لقيت مقاومة كثيرة

وهنا جاء اينشتين. والذي فعلهُ هو انهُ تناول مذهب لورنتز وعممهُ وبذلك وحَّد جميع الآراء الرياضية المتعلقة بالمكان والزمان والمادة والجاذبية .وعملهُ هذا يشبه عمل داروِن بعض الشبه . فان داروِن افترض وراثة الصفات المكتسبة ثم جمع جميع المعارف المكتسبة بالتعب والمشقة في البيولوجيا والفسيولوجيا والجيولوجيا وعلم الاجنة — جمعها كلها في مذهب بسيط بديع شامل فتوحدت بهِ.والآن نجد العلماء عموماً يسلّمون بوراثة الصفات المكتسبة ولو لم يكن هناك برهان ثابت عليهِ مؤيد بالتجربة والامتحان ان الانواع تولدت بوراثة الصفات المكتسبة

وربَّ سائل يسأل وما فائدة مذهب اينشتين عملاً وايّ نفع يرجوهُ الانسان منهُ. ونقول جواباً ان نتيجتين نتجتا عنهُ حتى الآن . الاولى ان نقطة الراس في فلك عطارد حول الشمس اي النقطة الاقرب من الشمس يتغير موقعها ٤٣ ثانية من القوس في كل مئة سنة ولم يستطع احد تفسير ذلك بمذهب نيوتن فاذا صحَّ مذهب اينشتين كان هذا التغير نتيجة طبيعية عنهُ وكان تعليلهُ بسيطاً . والثانية ان اينشتين انبأ واصاب بأن النور الواصل الينا من نجم من النجوم ينحرف عن سيرهِ اذا مرَّ قرب الشمس وعيَّن مقدار هذا الانحراف (وقد ثبت هذا من رصد الكسوف حديثاً) ولم يخطر هذا الانحراف على بال فلكيٍ من الفلكيين من قبل

والرياضيون يعلمون ما في مذهب اينشتين من صعوبة تمثيلهِ للاذهان لتسيغهُ الافهام ولكن ذلك لا يهولهم . فان اذهاننا تعودت مثلاً تصور الاجسام بثلاثة ابعاد الطول والعرض والعمق حتى يستحيل عليها ان تتصورها باربعة ابعاد ويكون الزمان بعدها الرابع .والرياضيون لا يحاولون تصورها ولكنهم يصفون الجسم حسب طولهِ وعرضهِ وعمقهِ وحسب الزمن الذي يكون فيهِ وهو البعد الرابع وهذا كلُّ ما يطلبون . فلا تهمهم خصائصهُ الطبيعية اي شكلهُ وتأثيرهُ في الحواس قدر ما تهمهم خصائصهُ الرياضية

ومثل ذلك كون الزمان والمكان شيئاً واحداً متصلاً غير منفصل وكون المكان غير محدود ومتناهياً في وقت واحد معاً وكون طرفي الخط المستقيم يلتقيان اخيراً بعد مدّهما . فان الرياضي يبدأ من حقيقة مؤيدة بالتجربة ويمضي في سلسلة استدلالهِ فاذا قادهُ الاستدلال الى ان الزمان هو البعد الرابع للاجسام آمن وصدّق ولا يهمهُ بعد ذلك معنى هذا القول بل يستخرج الخصائص الرياضية وكفى

هذا وقد مضى حتى الآن قرن او اكثر منذ جرّب فولطا تجاربهُ باسلاك معدنية في ساق ضفدع ميتة فسخر معاصروهُ بهِ وبتجاربهِ ايما سخرية . ومضى قرن او اقل منذ كان فرداي يجرب تجاربهُ المغنطيسية وسط هزء معاصريهِ وضحكهم . والذين ضحكوا وسخروا لم يخطر لهم ببال ان فولطا وفرداي انما كانا يضعان بتجاربهما اسس ذلك العلم الكبير الذي سيعطي عصرنا اسمهُ فيسمى عصر الكهربائية

وفي اواخر القرن الثامن عشر نشر ارجان العالم الطبيعي كتاباً يتضمن رأيهُ في الارقام الوهمية اي جذور الارقام السلبية مثل — ١ و — ٢ الخ مما لا يتصورهُ الوهم فتضاحك اهل زمانهِ من مؤلفهِ هذا وتساءلوا ساخرين عن الفائدة التي تؤمل منهُ . ورأيهُ هذا هو اليوم على اعظم شأن في الهندسة الكهربائية

واذا اختلت الاعمال لجأ اصحابها الى العلماء لكي يجدوا سبب الخلل فيها ويصلحوها . فاول ما مدّ السلك التلغرافي البحري بين اوربا واميركا لم يتمكنوا من ارسال الاشارات البرقية عليهِ لسبب جهلوهُ فزادوا المجرى الكهربائي اضعافاً فانقطع السلك ولم تصل الاشارات حتى عرف لورد كلفن سبب الخلل فأصلح

ومن يدري ما يخبئهِ القدر لمذهب النسبية من المنافع الجلى ولاسيما بعد ما تناقلت الالسن انباء كثيرة عن امكان استخدام القوى الهائلة المذخورة في جواهر المادة في اعمال الانسان وهذا المذهب يسهل السبيل على العلماء الباحثين في التركيب الجوهري بحثاً رياضياً

هذا وسنعود الى تفصيل مذهب النسبية تفصيلاً يدركهُ جهور القراء

الشفاء بالاستهواء

ذكرنا غير مرة ان فتاةً ظهرت الثآليل في اصابع يدها فعالجناها بالوهم حسب ما ذكرهُ الدكتور كربنتر في فسيولوجيتهِ العقلية اعطيناها حنجراً فيهِ ماء وقليل من الملح واوهمناها ان فيهِ دواء يشفي من الثآليل واوصيناها ان تدهنها بهِ كل يوم بضعة ايام متوالية فتزول ففعلت وزالت الثآليل من اصابعها

ولا يخفى ان الاوجاع الوهمية تزول بالوهم وان بعض الادواء العصبية يزول بالوهم ايضاً. واقرب مثال لذلك الم الضرس فانهُ قد يزول تماماً او يقلُّ الشعور بهِ حالما يصل صاحبهُ الى امام طبيب الاسنان ويرى الكلبة في يدهِ . ومن هذا القبيل ان رجلاً أصيب مرةً باعراض مثل اعراض التيفويد وكاد الاطباء الذين شاهدوهُ يحكمون انهُ مصاب بالتيفويد فعلاً وذلك قبل اكتشاف مكروب التيفويد . فلما اخبروهُ بذلك نهض من سريرهِ وشدَّ وسطهُ بمنطقة من الصوف وقال ان اشغالي لا تسمح لي بالمرض . وللحال انقطع الاسهال وزالت الحمى . ومن المرجح انهُ لم يكن مصاباً بالتيفويد ولكن لا شبهة انهُ كان هناك حمى واسهال فزالا حالاً

وقد نشر الدكتور شارل بودوين منذ عهد قريب كتاباً وصف فيهِ طريقة العلاج بالاستهواءِ المعروفة بطريقة ننسي الجديدة. واكثر ما تدور عليهِ الاستهواء الذاتي اي ان يقنع الانسان نفسهُ بانهُ غير مصاب بمرض فيزول المرض منهُ او ان ينتظر شيئاً او يتوهمهُ توهماً فيتأثر بهِ كما لو كان موجوداً وفعل بهِ حقيقة كما يفيض اللعاب من مجرَّد رؤية الليمون الحامض وكما يشعر الانسان بالبرد او بالحر من مجرد رؤية صورة الثلج او صورة النار فان ذلك كلهُ ينسب الى الاستهواء الذاتي

ومن هذا القبيل فعل الخوف بالانسان فاذا طلب منك ان تمشي على قدة من الخشب مبسوطة على الارض عرضها خمسة سنتيمترات ولا تحيد رجليك عنها مشيت عليها بسهولة ولكن اذا حاولتَ المشي على حائط عالٍ عرضهُ عشرون سنتيمتراً لا عشرة سنتيمترات فقط خفت ولم تستطع المشي . واذا جُبرتَ عليهِ سقطت عن الحائط . وهذا الخوف قد يزول بالممارسة فان البهلوان يمشي على حبل منصوب في الهواء لا يزيد قطرهُ على سنتيمترين. وقد شاهدنا رجالاً يمشون على رفادة طويلة

من الخشب منصوبة بين جدارين علوها عن الارض نحو عشرة امتار ولا يزيد عرضها على عشرين سنتيمتراً ويجرون عليها جرياً

وكما يزول الخوف بالممارسة يزيد بالتذكار. نعرف رجلاً وقع عن سطح عالٍ وهو طفل عمرهُ نحو سنتين فلا يتذكر ذلك مطلقاً ولكنهُ بقي الى ان بلغ اشدهُ يخاف من المشي على ذلك السطح واذا حلم بهِ في نومهِ خاف وارتعب. واتفق بعد ذلك انهُ صعد الى اعلى حائط من حيطان هيكل باخوس في بعلبك فلم يستطع الوقوف عليهِ مع انهُ عريض جداً

ويدعي الدكتور بودوين ان الاستهواء الذاتي يشفي من بعض الامراض فيشفي اولاً من الادواء التي علتها الوهم اي الحاصلة من اقتناع صاحبها انهُ مصاب بها وهو غير مصاب كأن يحسب انهُ مصاب بخفقان القلب او بسوءِ الهضم او بالم في الاعصاب وهو غير مصاب بشيء من ذلك . وثانياً يشفي من الامراض الوظيفية كتشنج العضلات والفالج الهستيري والاورام الهستيرية ويزيل بعض انواع الثآليل والقروح والاكزيما والارق وان لهُ فائدة تذكر في بعض الامراض العضوية. وثالثاً انهُ يساعد الطبيعة على شفاءِ الامراض

ويتم الاستهواء الذاتي بان يختار المصاب عبارة يكررها مراراً كل صباح او كل مساء ويحاول ان يقنع نفسهُ بان تكرير هذه العبارة يؤثر فيهِ ويشفيهِ. وقد لا يجد صعوبةً في ذلك لان الاستهواء الذاتي كثير الحدوث بالتكرار فانك قد تدخل مخزناً لتشتري مظلةً مثلاً فيقول لك صاحبها انها تساوي ماية غرش ويكرر هذا القول ويؤكدهُ وانت تعلم تمام العلم انها لا تساوي نصف هذا الثمن لكن البائع قد يستهويك بكلامهِ وتكريرهِ فتقتنع وتشتري المظلة بماية غرش

اما كيف يفعل الوهم او كيف يفعل الاستهواء في شفاءِ الادواء فتعليلهُ ان الدواء الذي يشفي هذه الادواء قد لا يشفيها بفعل ميكانيكي او كيماوي يفعلهُ بها كما تفعل الكلابة في ازالة الضرس النخر والمادة القلوية في تعديل حموضة المعدة بل بتنبيه الاعصاب والمفرزات لتفعل في اصلاح وظيفة العضو المختلة او ازالة ما وقع فيهِ من الفساد او تنبه كريات الدم البيضاءِ الى ازالتهِ. خذ مسئلة ازالة الثآليل بالوهم فان في الجسم قوة انبتت هذه الثآليل وغذتها وانمتها فلا عجب اذا فعلت الاعصاب بهذه القوة ومنعتها من تغذية الثآليل فتضمر وتزول

الشعب هو الكل

نزع السلاح — كلام المسيو بريان

لما انفرط عقد مؤتمر وشنطن وهمَّ المسيو بريان رئيس الوزارة الفرنسوية حينئذٍ بالعود الى بلادهِ قابلهُ المسيو لوزان محرّر الماتن الباريسية وكان قد سافر الى اميركا لحضور المؤتمر وموافاة جريدتهِ بأخبارهِ فقال لهُ « قد انتهت هذه السياحة العجيبة وانت عائد الى فرنسا فان كان عندك رسالة للذين ستتركهم وراءك فما الذي تقولهُ لهم »

الوزير — اقول اولاً ان الذين لم يروا الاميركيين في بلادهم لا يعرفونهم . قبل مجيئي الى هنا كنت اظن اني اعرف الاميركيين بعد ما عاملت سفراءهم وزارني كبار رجال الاعمال منهم ورأيت جنودهم . ولكن لما وطئت ارض اميركا وزرت مدنها العظيمة ورأيت شعبها شعب الشوارع والمجتمعات ادركت اذ ذاك ان ما وقع في نفسي منهم قبل مجيئي الى هنا انما كان اثراً ضعيفاً من الحقيقة . وخطأ اهل السياسة هو انهم يرون غيرهم من رجال السياسة ولا يعنون بالشعب العناية الكافية . والشعب كل شيء فهو الذي يبرم التاريخ وينقضهُ وهو الذي يكتبهُ . اما الساسة فيمسكون القلم وكثيراً ما لا يحسنون مسكهُ

الصحافي — هل وقع في ذهنك ان مؤتمر وشنطن هذا مؤتمر شعوب

الوزير — نعم وانت نعم ذاك المستر هيوز (وزير خارجية اميركا) انما تكلم بلسان الشعب الاميركي لما اقترح اقتراحهُ المشهور لتحديد السلاح البحري . ولا مجال للريب في ذلك اكثر مما في قوة نور الشمس . وفي كل مكان كانت الشعوب هي التي لبّت النداء بعضها بفرح والبعض بشيء من الخوف والكل بمزيد الرجاء . واعلم اني انا ايضاً تكلمت بلسان الشعب الفرنسوي كلهِ . وكانت تلك الساعة التي تكلمت فيها من الساعات المعدودة في حياتي السياسية . وكنت اتمنى لو استطعت ان احذو حذو المستر هيوز فاقف واقول لذلك الجمع المحشود من جميع زوايا الارض « ان فرنسا ستحتذي مثالكم وهي مستعدة لتفعل بجيوشها كما فعلتم انتم باساطيلكم ولتكف عن بناء المدافع وتستريح كما كففتم انتم عن بناء البوارج واسترحتم » .

وأعلم اني لو قلت ذلك لانتصرت اعظم انتصار بوجوه رجل سياسي ولضج سامعي ضجيج الهتاف العظيم . ولكني لم اكن لاستطيع ذلك من غير استهانة بقومي وبالحق ومن غير اخلال بالواجب عليَّ . اذ كل ما على اميركا أن تعمله ان تلتفت الى انكلترا واليابان فاذا اتفقت معهما فقد سلمت . اما فرنسا فعليها ان تلتفت الى المانيا وروسيا وسائر اوربا التي لا تزال مصابة بحمى الحرب . وهي تبذل الشيء الكثير في سبيل القاء ترسها ودرعها ولكنها لن تبذل نفسها

وليس المهم ان يلقي المرء سيفهُ بل ان يعزم على عدم امتشاقهِ . ونحن في فرنسا عاقدو العزم ان لا نكون البادئين بامتشاق الحسام الذي لا نزال مكرهين على تقلده . وهذا عزم اكيد لا نتحول عنهُ . وعلينا ان نداب جهدنا لحمل جميع الشعوب على اقتفاء خطانا . فاذا فعلت تحولت سيوفنا كلها الى متاحفنا . وقبل ذلك يجب علينا ان نسعى في تقليل سيوفنا ما امكننا بحيث لا تحتاج الى نفقة كثيرة . وقد فعلت اميركا من هذا القبيل ما يوشك ان يعدّ معجزة وستساعدنا على عمل مثل هذه المعجزة لانها ارض المعجزات والعجائب . وكما لم يقم بين العلماء عالم استطاع منع الموت كذلك لم يستطع بلد من البلاد منع الحرب ولكن اميركا اخرت الحرب كما اخر العلماء الموت . وبذلك خدمت بني الانسان خدمة جليلة مرة اخرى » انتهى

هذا الكلام حق لا ريب فيهِ ولكن من ينظر في احوال الامم الحاضرة والغابرة يجد ان الذين يثيرون الحروب ليسوا الشعوب المحكومة بل حكامهم اهل الامارة وسائر المنتفعين من صناعة الحرب كقواد الجيش وصانعي الاسلحة اما الشعوب فتتناظر وتتزاحم وتتخاصم ولكنها اذا تُركت لنفسها لا تصنع مدفعاً يخرب حصناً ولا تثير حرباً تدوم سنوات ويهلك بها ملايين من النفوس

فلو صارت الممالك كلها جمهوريات كفرنسا واميركا وسيطرت شعوبها على الذين تنتخبهم لحكمها واختارتهم من العلماء القليلي المطامع علماء الطبيعة وعلماء التاريخ وعلماء الاجتماع لسهل عليها حل ما يقع بينها من المشاكل والخصومات من غير التجاء الى السيف والمدفع . وقد لا يرى اولادنا ذلك ولكن لا يبعد ان يراهُ اولادهم



الورادات الزراعية

نكتب هذه السطور قبلما صدر تقرير الجمارك المصرية عن سنة ١٩٢١ وليس لدينا الا تقاريرها الى آخر شهر نوفمبر . وقد بلغ ثمن الواردات الزراعية في الاشهر الاحد عشر من السنة ٢٩٣ ٧٥٩ ١٠ جنيهاً مصرياً وهاك بعضها في الجدول التالي

الصنف	المقدار بالكيلو غرام	الثمن بالجنيه المصري
القمح	٤٠ ٩٧٧ ٣٦٦	١ ٣٠٣ ٨٢٨
الذرة الشامية	١٩ ٨٨٩ ٦١٠	٠ ٤١٧ ٨٠٦
الشعير	٣٣ ٦٥١ ٧٦٣	٠ ٦٠٩ ٦٨٣
الرز	٢٦ ١٣٠ ٣٠١	٠ ٤٣٤ ٣٦٠
الفول	٠٠ ١٩٨ ٩٧٩	٠ ٠٠٢ ٨٧٧
العدس	٠٠ ٠٥٢ ٨٧٨	٠ ٠٠٠ ٩٣٧
البازلا	٠٠ ٠٨٥ ٥٧٦	٠ ٠٠٢ ٧٦٨
الحمص	٠٠ ٦٣٩ ٤١٢	٠ ٠١٠ ٨٧٩
الفاصوليا	٠٠ ٩٠٩ ٥٥٥	٠ ٠١٨ ٥٨٣
اللوبياء	٠٣ ٤٣٧ ٠٦٨	٠ ٠٢٨ ٨٨٢
الحلبة	٠٠ ٣٧٩ ٦٤٦	٠ ٠٠٤ ٤٣١
السمسم	٠٠ ٤٠٤ ٤٣٤	٠ ٠١١ ٢٨٤
بزر الكتان	٠٠ ٠٩٤ ٤٣٨	٠ ٠٠١ ٨٢٠
البطاطس	١٦ ١٧٤ ٨٥٥	٠ ١٧٠ ٦٤٢
الثوم	٠٠ ٢٨٧ ٣٠١	٠ ٠٠٥ ٨٦٣
البصل	٠٠ ٦٥١ ١٤٣	٠ ٠٠٨ ٨٦٩

فائدة البطاطس

لما عقد مجمع تقدم العلوم البريطاني عقد فيهِ مجلس للمباحث الزراعية فوقف لورد بلديسول وتكلم على فائدة البطاطس الغذائية فقال ان البلاد الانكليزية لا تستطيع ان تزرع قمحاً يكفيها ولكنها تزرع من البطاطس ما يزيد على حاجتها فتصدر منهُ وهو يجود في كل مكان منها ويمكن ان يزرع ويجنى مرتين او ثلاثاً في السنة . والغذاء في غلة الفدان منهُ اكثر من الغذاء في غلة الفدان من القمح ونشاؤهُ كثير جدا ولكنهُ قليل المادة الدهنية والبروتينية فلا بدَّ من اكل الدهن معهُ . ويصنع منهُ دقيق صالح لعمل الخبز . ونفاية البطاطس تصلح علفاً للمواشي ويستخرج منها سبيرتو صالح للسيارات ويمكن استخراج النشا منها

نقول وما يصدق على زرع البطاطس في البلاد الانكليزية يصدق على زرعهِ في القطر المصري فقد رأيناهُ اطياناً بلغت غلة الفدان منها مائة قنطار الى ١٥٠ قنطاراً وهي تزرع زراعة اخرى في السنة تجود فيها لان زرع البطاطس وتقليعهُ يفيدان الارض اكثر من الحرث والعزق

الاعتناء بالبقر

في القطر المصري بقر من اكبر واقوى ما في المسكونة واذا اعتني بها الاعتناء الكافي فالثيران منها تعمل بنشاط سنين كثيرة والاناث تحلب مقداراً غير قليل من اللبن . نعرف مالكاً عندهُ بقرة واثنا عشر ثوراً فالثيران تعمل دواماً بالحرث والتقصيب ودلائل الصحة بادية عليها دائماً لانها تعلف علفاً كافياً من الفول والتبن ثم من البرسيم في زمن البرسيم وتنظف دواماً ولم يمت ثور منها بمرض ولا اصابها مرض مع ان ثيران سكان العزب المجاورة يموت منها كثير كل سنة . والبقرة كبيرة الجسم غزيرة اللبن وينمو من عجولها ثيران كبيرة قوية جدًّا وهي لا تستعمل الا للبن والتوليد

ولو جرى كل اصحاب الاباعد هذا المجرى في استخدام الثيران للحرث والتقصيب وسائر اعمال الزراعة والاناث للبن والتوليد واقتصروا على البقر الكبيرة الجسم الغزيرة اللبن ولم يذبحوا الاَّ ما يسهل الاستغناء عنهُ من العجول وما يقل لبنهُ

من الاناث ولم يذبحوا العجول الا بعدما تبلغ اشدها لزادت المواشي في القطر المصري وقويت وزاد اللبن وما يصنع منهُ من الجبن والزبدة واستغنى القطر عما يجلبهُ منهما من الخارج

النخل في القطر المصري

في القطر المصري نحو ثمانية ملايين نخلة واكثرها من اجود انواع النخل. لا يقدر ثمن حمل النخلة الآن باقل من خمسين غرشاً وقد كان قبل الحرب وغلاء الحاجيات يقدر بنحو عشرين او ثلاثين غرشاً ولكنهُ غلا كما غلا كل شيء. وهو يستحق الغلاء لانهُ من الذ انواع الفاكهة واكثرها غذاء. وللنخل ريع آخر غير ثمره من الليف والسعوف والجريد. وقد يحتمل ان توجد للنوى فائدة صناعية

اتى القطر المصري رجل اميركي اسمهُ الاستاذ ماسون موفداً من ديوان الزراعة للبحث في انواع النخل المصري وكل خواصهِ النباتية والتجارية وكان المستر فيرتشيلد الاميركي الذي جاء القطر المصري لهذا الغرض سنة ١٩٠١ ونقل بعض فسائل النخل الى اميركا قد رأى في الفيوم تمراً اصفر طيب الطعم جداً حسب انهُ اطيب تمر رآهُ في القطر المصري وقيل لهُ حينئذٍ انهُ التمر الواحي وانهُ آتٍ من واحة سيوه. وقد أُوفد الاستاذ ماسون الآن الى القطر المصري للبحث عن البلح الواحي بنوع خاص. فذهب اولاً الى البدرشين وسأل عن البلح الواحي فلم يرَ احداً يعرف ما هو ثم رأى نوعاً من التمر مثل التمر الواحي الذي يطلبهُ ولكن الذين اروهُ اياهُ قالوا لهُ انهُ من نخل عندهم يسمى نخل سيوه واروهُ تمراً آخر قالوا لهُ ان اسمهُ صعيدي فرآهُ مثل التمر الاول وكلاهما مثل التمر الواحي. ثم ذهب الى الوجه القبلي والسودان وهو يبحث عن النخل الواحي فلم يجد احداً يعرف هذا الاسم واخيراً ذهب الى الواحة الخارجة للبحث عنهُ ومنها الى الداخلة وهو اول اميركي وصل اليها. وبينما كان في قرية الرشيدة هناك رأى الجمال تُحمَّل وقال لهُ شيخ البلد اننا نزرع الارز وغيرهُ من الحبوب لطعامنا وليس عندنا شيء نستغلهُ ونصدرهُ الا هذا التمر ونحن نسميه هنا بالتمر الصعيدي واما في وادي النيل فيسمى بالتمر الواحي

فوثب الاستاذ ماسون فرحاً وقال ماذا تقول. واتضح لهُ حينئذ انهُ وجد

ضالتهُ ثم ثبت لهُ بعد البحث ان النخل الذي منهُ التمر الواحي أتي بهِ اصلاً من الواحة الداخلة وان منهُ نخلاً قرب الكرداسة في مديرية الجيزة اتت بهِ القوافل اليها منذ اكثر من مائة سنة وهو كثير على مقربة من الاهرام

وقد زرع هذا النخل في كليفورنيا وتمرهُ معدود هناك اجود انواع التمر ويباع الرطل (بوند) منهُ بعشرين غرشاً . وهو اجود من التمر الجزائري والتونسي ويمكن حفظهُ بسهولة لانهُ لا يمتص الرطوبة . وعند الاستاذ ماسون ان التمر المصري من اجواد انواع التمر وان اقليم مصر وتربة مصر من اجود ما يكون للنخل ولاسيما من جنوب القاهرة الى اصوان مع الواحات . ولا يحتاج تمرها الاَّ الى العناية في جمعهِ وتجفيفهِ ووضعهِ في الصناديق المناسبة لهُ وضعاً متقناً . ولكن لا بدَّ لهذا العمل من رجال مدربين عليهِ

وذكر الاستاذ ماسون ان شاباً جاءهُ يسترشدهُ عن مكان يبيع فيهِ تمرهُ واهدى اليهِ جانباً من التمر ولم تكن الاَّ ايام قليلة حتى تولَّدت الحشرات فيهِ وافسدتهُ. وقال ان الولايات المتحدة ستنشر رسالة عن كيفية تجفيف التمر ووضعهِ في الصناديق

ومن المعلوم عندنا ان التمرة التي تبقى هنة اتصالها لاصقة بها لا يدخلها الدود واما التي تزول منها تلك الهنة فقلما تنجو منهُ

هذا وحمل النخل كثير جداً ويزرع في الفدان اكثر من ٢٠٠ نخلة وقد يبلغ حمل النخلة قنطارين الى اربعة فاذا اعتني بزرع النخل الصعيدي في فدان من الارض الصالحة لهُ وبلغت غلتهُ من التمر الجاف ماية قنطار فقط وبيع الرطل منهُ بغرش واحد لا بعشرين غرشاً بلغت غلة الفدان مائة جنيه وينتظر ان تبلغ غلة الفدان اكثر من ١٠٠ قنطار جاف . وما دام اقليم مصر الحار الجاف وتربتها الجيدة القريبة من النيل من اجود ما يكون لنمو النخل فالمجال واسع جداً لعمل زراعي صناعي كثير الربح

واردات القطن وصادراتهُ

بلغت زنة القطن الوارد الى الاسكندرية من اول سبتمبر الماضي الى ظهر ٢٢ يناير ٣١٣ ٥٣٥ ٣ يقابلها في العام السابق الى مثل هذا التاريخ ٠٨٣ ٥٠١ ٢ وفي العام الذي قبلهُ ٠٣١ ٦٧٧ ٤

وبلغت زنة القطن الصادر من الاسكندرية من اول سبتمبر الى ظهر ٢٢ يناير ٤٩٢ ٨٦٦ ٢ يقابلها في العام السابق الى مثل هذا التاريخ ٥٩٨ ٣٤٨ ١ وفي العام الذي قبله ٣٦٩ ٥٢٣ ٣

ويظهر من ذلك ان الصادرات من موسم سنة ١٩١٨ بلغت ٧٥ في المائة من الواردات الى ٢٢ يناير واما الصادرات من الموسم الاخير فبلغت ٨١ في المائة من الواردات

وقدقدر الموسم الاخير ٠٠٠ ٤٤٠ ٣ قنطار وكان الموسم السابق ٧٤٥ ٩٤٩ ٤ قنطاراً والذي قبله ٥٦٥ ٦٨٦ ٥ قنطاراً

وكان المخزون من القطن في الاسكندرية حتى ظهر ٢٠ يناير ٨٢٢ ٥٠٣ ٢ قنطاراً يقابلها في العام الماضي ٦٨٧ ٥٥٠ ١ قنطاراً وفي العام الذي قبله ٦٦٢ ٥٩٦ ١ قنطاراً فالمخزون هذه السنة يزيد نحو مليون قنطار عما كان مخزوناً في العام الماضي او الذي قبله. ونرجح ان سبب ذلك تاخر سكة الحديد في العام الماضي والذي قبله في شحن القطن لقلة قاطراتها ومركباتها وما كانت تعانيه وتخشاه من غلاء الفحم ولذلك كان الباقي في وابورات الحلج والارياف اكثر كثيراً مما هو باقٍ فيها الآن. فاذا فرضنا ان الباقي الآن يبلغ مليون قنطار فيكون القطن الباقي في القطر المصري حتى ٢٠ يناير نحو ثلاثة ملايين ونصف من القناطير فاذا صدر منها كل اسبوع ١٤٣ الف قنطار حسب متوسط ما صدر من اول سبتمبر الى الآن لم يبقَ في القطر المصري قنطار واحد في ١٠ يوليو المقبل

واذا تمَّ ما اقترحهُ المستر لويد جورج وزير انكلترا من الاتفاق مع روسيا تجارياً لجعلت تشتري من منسوجات اوربا راجت سوق القطن رواجاً كبيراً وكذلك الاتفاق مع ارلندا يفيد رواج التجارة معها والاتفاق مع المانيا يسهل عليها ابتياع القطن ونسجهُ . وتدلُّ الدلائل على ان الاضطراب في بلاد الهند قارب السكون فتعود سوق المنسوجات القطنية فيها الى رواجها السابق وترتفع الاسعار عما هي عليهِ الآن وذلك كلهُ من الآمال التي يرجى ان تحقق ولكن قد لا تحقق كلها

ولا تزال انكلترا اكبر مشترٍ من قطننا فقد بلغ الصادر اليها حتى ٢٠ يناير من الموسم الاخير ٠١٠ ٣١٩ ١ قناطير والى سائر اوربا ٥٢٧ ٧٦٣ قنطاراً

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فن الخياطة وقدم الابرة

الابرة من اقدم مخترعات الناس فقد ورد في اول سفر التكوين من التوراة ان آدم وحواء خاطا لانفسهما مآزر بعد خروجهما من الجنة . وورد في سفري القضاة والمزامير ذكر ما نسميهِ اليوم بشغل الابرة .ووجدين اقدم آثار الانسان ابر مصنوعة من عظام السمك وغيرهِ من الحيوانات

ثم اخترعت آلات الخياطة المعروفة الآن في اواسط القرن الماضي وهي تحسب من انفع مخترعات العصر الحديث لما فيها من توفير التعب والوقت معاً

وقد مرَّ زمان على انكلترا مثلاً لم يكن فيهِ سوى صانع واحد للابر في البلاد كلها وكان زنجيًا اسبانيًا وكانت الابر التي يصنعها تلتوي عند كل غرزة ولا تنكسر ثم انتشرت صناعة الابر وتقدمت بتقدم الصناعات الاخرى حتى تباع الخمس والعشرون ابرة في شوارع القاهرة بنصف غرش ويكون من ذلك ربح لصاحب المعمل والبائع بالجملة والبائع بالقطاعي

وكانت الخياطة قبلاً من اختصاص المرأة حتى شاركها الرجل فيها ثم حلَّ محلها في القسم الاكبر منها الى حدّ ان تجد الخياطين اكثر عدداً من الخياطات. وقد ثأرت لنفسها منهُ فجعلت تحلُّ محلهُ في كثير من الاعمال التي احتكرها لنفسهِ منذ القدم بدعوى انهُ خُلق لها وخلقت لهُ

قال كاتب انكليزي يصف تأثير الخياطة في خلق المرأة ما معناهُ : خياطة ساعة تسكّن اعصاب المرأة وتخدّرها كما يخدّر الدخان اعصاب الرجل فكأنها تخيط متاعبها اليومية الى الثوب الذي تصنعهُ . فقد كتبت مسز سمرفل الفلكية وهي من النساء ذوات المواهب العالية تطنب فيما للخياطة من قوة التخدير لاعصاب المرأة

وهكذا فعلت هريبت مرتينو الكاتبة الانكليزية ومدام دودفان المعروفة في عالم الادب باسم جورج سند . وكل امرأة عاقلة تؤيد هذا القول

السمن وغشهُ

يطبخ الاوربيون مآكلهم بصنف نقي من الدهن يغش بمزجهِ باصناف ادنى منهُ وبالماء والملح والدقيق . ويكتشف هذا الغش باحماء الدهن على النار وتركه بعد ذلك عدة ساعات في مكان دافىء فالدهن النقي يطفو على الوجه والماء والملح والدقيق وما اشبه ترسب في قعر الاناء

على ان الحكومات الاوربية تعاقب الذي يغش الدهن والزبدة وغيرهما اشدّ عقاب فلا يقدم احد عليهِ الاَّ في القليل النادر. وفي بلاد مثل اميركا وانكلترا تجد الامانة في المعاملة تجري في العروق مجرى الدم فيها. فترى البائع يبيع الزبدة الطبيعية والزبدة الصناعية المسمَّاة مرجرين مثلاً ويقول لك هذه زبدة طبيعية ثمنها كيت وكيت وهذه زبدة صناعية ثمنها كيت وكيت ولا يبيعك السمن الصناعي كانهُ طبيعي كما يفعلون عندنا

حدثنا ظريف غشهُ بائع سمن بان باعهُ سمناً مغشوشاً بزيت جوز الهند قال : تضايقت من هذا السمان لغشهِ اياي وانا زبونهُ منذ زمان طويل . فجئتهُ يوماً وقلت لهُ ان اعظم فرق بيننا وبين هؤلاء القوم الذين نطالبهم بالاستقلال الصدق في المعاملة فاذا ذهبت الى لندن باعوك الزبدة زبدة والمرجرين مرجريناً ولن يبيعوك المرجرين زبدة فتى صرت تفعل فعلهم تصبح حينئذٍ مستحقاً للاستقلال الذي نطالبهم بهِ اما الآن فاني استحق الاستقلال مستحق كالكناس والزبال والحشاش والبقال فانت لا تستحقهُ . قال « ما عليش » فساكفر عما مضى بما يأتي . قلت وكيف تستطيع ذلك . فان كنت قد اقدمت على الغش مختاراً فلن تعدل عنهُ بقية عمرك وان كنت مغشوشاً فانت جاهل وستبقى مغشوشاً ما عشت وفي كلا الحالين شراء السمن منك غبن للشاري . اما انا فقد اشتري من عندك الرز والجوز واللوز وغيرها من السلع التي يكشف فيها الغش حالاً اما السمن فلا . وهكذا فعلت »

وصايا للاولاد

من الوصايا التي يعلمها الانكليز اولادهم في صغرهم ما يأتي :

اذا خرجت من غرفة فاغلق بابها خلفك من غير ان تحدث صوتاً

لا تصح في البيت ولا تثب ولا تركض

لا تناد احداً من غرفة الى غرفة او من طبقة الى طبقة فاذا كان لك شغل معهُ فاقصدهُ حيثما يكون

اذا شئت ان يعاملك الخدم باللطف والحسنى فكن لطيفاً معهم على الدوام في قولك وفعلك

اذا طلب منك والدك او والدتك ان تفعل شيئاً ما او ان لا تفعلهُ فلا تسأل عن السبب

تكلم عن عيوبك وهفواتك واسكت عن عيوب اخوتك واخواتك

نظف حذاءك من الوحل جيداً قبل دخول المنزل

كن دقيقاً في مواعيد الاكل

لا تجلس على المائدة او تحضر مجتمعات العائلة ويداك وسختان وشعرك غير مرتب

لا تقطع الكلام على محدّث بل انتظر بصبر مجيء دورك

لا تخبيء آدابك العالية لتظهرها في المجتمعات الغريبة فقط بل اظهرها في بيتك ايضاً

لتكن امك مستشارك الاول والآخر

نصيحة لربات المنزل

قال بعضهم : من فساد الذوق ان لم نقل اكثر من ذلك ان تجعل ربة المنزل مدار حديثها مع جاراتها امورها البيتية وشؤونها الاقتصادية مما يخصها وحدها دون غيرها . فلتجعل مدار حديثها على امور اخرى اكثر تسلية لصاحباتها . والمرأة التي تكثر الكلام على اعمالها وواجباتها المنزلية هي المرأة التي لا تحسن القيام بها

معنى الحب

قال شكسبير « ان الحبّ هو ان تكون مصنوعاً من التنهدات والدموع والايمان والخدمة والوهم والهوى والرغبة والعبادة والواجب وحفظ العهد والوداعة والصبر والضجر والطهارة والمحنة » . وقال بولس الرسول في خاتمة فصل طويل اجاد فيهِ بوصف الحبّ ايما اجادة « اما الآن فيثبت الرجاء والايمان والمحبة — هذه الثلاثة ولكن اعظمهن المحبة »

الحب والزواج

قال كاتب ينصح الفتيات المرشحات للزواج « حب الرجل لخطيبتهِ مهمٌّ ولكنهُ ليس كلّ شيء فاحذري ايتها الفتاة ان تتزوجي فتى ليس عندهُ ما يؤهلهُ للزواج سوى حبهِ اياك . فالحبُّ سحر حلال ولكنهُ لا يكوّن الرجل ولن تكوني سعيدة مع رجل لا يملك غير الحبّ . ولكن احذري ايضاً ان تتزوجي رجلاً لا يحبك ولو كان نموذج الكمال . ان الزواج بلا حبّ مخيف ولكن الحبّ وحدهُ لا يكفي »

وقال آخر « لا اطلب من فتاة تحبّ فتى يتردد اليها ليخطبها ان تزن كلّ شيء فيهِ فان النساء لم يخلقن هكذا وليست كثرة الانتقاد من مزايا الحبّ (١) . ولكني اطلب منها شيئاً واحداً وهو انها اذا تزوجت فتى لا يصلح لعمل من الاعمال وكانت تعلم ذلك قبل زواجها بهِ فلا تلم الاَّ نفسها ولا تشكُ فيما بعد اذا وجدت ان جميع فضائل الرجولة التي يمكن ان يتحلى بها الرجال تختفي فيهم ولا تظهر عليهم اذا لم تكن لهم فضيلة القدرة على العمل »

وقال آخر « لا تتزوج صغيراً ولينضج استحسانك لفتاة قبل نضج حبك اياها . وليكن حبك مشيرك قبل الاختيار وليكن اختيارك ثابتاً قبل الزواج . واذكر ان سعادة حياتك او تعاستها تتوقف على هذا الامر دون غيرهِ وان الموت وحدهُ هو الذي يحلُّ هذه العقدة . فمن تزوج على عجل ندم على مهل . وكلُّ من يندم على عمل فهو احمق باعترافهِ »

---

(١) وهذا يشبه المثل العامي « عين الحب عمياء » وقول الشاعر العربي

وعين الرضى عن كل عيب كليلة   كما ان عين السخط تبدي المساويا

الصنف	المقدار بالكيلو غرام	الثمن بالجنيه المصري
دقيق القمح	١٧١ ٦٩٢ ٥٥٩	٥ ٥٤٤ ٩٧٨
دقيق الذرة	٠٣٢ ٤٧٦ ٤٤٢	٠ ٩٨٨ ٣٠٥
انواع اخرى من الدقيق	٠٠٠ ١٤٧ ٧٣٢	٠ ٠٠٨ ٩٣٣
النشا	٠٠٠ ٥٢٧ ٠٤٥	٠ ٠١١ ٩٦٧
الساموليناً	٠٠١ ٢٤٩ ٨٤٩	٠ ٠٤٢ ٥٨٥
الملت	٠٠٠ ٨٤١ ٠٢٨	٠ ٠٣ ٤٧٣
العنب	٠٠٤ ٤٣٤ ١٣٨	٠ ٧٢٠ ٠٤٢
الموز	٠٠٠ ٢٠١ ٦٠٤	٠ ٠٠٨ ٢٣٥
البرتقال	٠١٨ ١٤٤ ٢٥٤	٠ ١٥٩ ٧٧٠
الرمان	٠٠٢ ٩٧٣ ٩٣٠	٠ ٠٢٥ ٣٥٠
التمر	٠٠٠ ٨١٠ ١٢٤	٠ ٠٢٠ ٨٥١
الزبيب	٠٠١ ١٤٣ ٢١٢	٠ ٠٣٠ ٦٩٦
التين اليابس	٠٠١ ٧١٩ ٤٨٣	٠ ٠٤٨ ١٢٦
المشمش الناشف	٠٠١ ٩٩٧ ١١٩	٠ ٠٨٨ ٤٢٥
التفاح والكمثرى	٠٠٣ ٥٦٦ ٨٢٢	٠ ٠٦٩ ٣٦٣
البندق	٠٠١ ٤٩٣ ٥٥٥	٠ ٠٥٩ ٢٤٩
الجوز	٠٠٠ ٩٢٩ ٦٧٦	٠ ٠٤٢ ٦٤٣
اللوز	٠٠٠ ٩٣٣ ٠١٧	٠ ٠٧٢ ٤٧٠
جوز الهند	٠٠٢ ٦٣٧ ٩٢٧	٠ ٠٣٥ ٣٨٩

وواضح من هذا الجدول ان اكثر المواد المذكورة فيهِ يمكن استغلالها من القطر المصري ولاسيما القمح والشعير والذرة والفول والعدس وسائر القطاني واكثر انواع الفاكهة فتستغني البلاد عن دفع بضعة ملايين من الجنيهات كل سنة. والسبيل لذلك ان توضع ضريبة عالية على ما يرد من هذه المواد التي في القطر المصري مثلها حتى يزيد الاهتمام بزرعها فيهِ



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢). أنما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الامية في القطر المصري

الى العالمين الفاضلين صاحبي المقتطف الزاهر

سلام عليكما وبعد فان الموضوع الذي طرق المقتطف بابهُ في الشهر الفارط بصدد الامية في القطر المصري لهو من افيد المسائل وانفع الابحاث ووجب على المشتغلين بالتربية والتعليم امثالنا شرحهُ وبحثهُ والتعليق عليهِ ومعالجة الشؤون الشبيهة بهِ حيث ان التربية مناط الآمال واساس الاستقلال وما احكم ما قالهُ بسمارك عقب الحروب السبعينية (بالمدارس حاربنا وبالمدارس انتصرنا) ومعناهُ ان في المدارس يتشكل مصير الامة ويقضى لها او عليها

حقيقة الامية في القطر المصري فاشية مريعة والجهل ضارب اطنابهُ وشباب الامة من فتيان وفتيات معرض عن صناعة التعليم لا يشتغل بها من جمهورهم الاَّ القليل والحكومة لم تشرع بعدُ شرعة التعليم الجبري لعوز المال من جهة وقلة المعلمين من جهة اخرى . ولقد اشار المقتطف الى علاج ظننهُ صواباً ويقرهُ عليهِ المجربون من الاساتذة من غير شك أنما فاتهُ ان التعليم صناعة وعلم وان الوالدين لا يتيسر لهم الطريق القويم الذي يسلكون في تعليم اولادهم داخل المنازل فضلاً عن ان السواد الاعظم من الاهلين لا تتوفر لهُ الرغبة المستمرة ولا اوقات الفراغ المنتظمة اللازمان لتربية الاولاد

والرأي عندي ان تنشط الحكومة الى امداد وزارة المعارف بمال وافر

للتعليم الجبري العام ويمكنها ان تزيد ابواب الدخل بما تفرض على الثروات والايرادات والشركات ودور الملاهي وادوات الزينة وحاجات الكمال والخمور من الضرائب والمغارم . وتستطيع ان تخلط الصبيان بالبنات الى قبيل سن المراهقة ويتولى امر تعليم الخليط رجال من اهل السيرة الحسنة يعدون لذلك. وعقدة العقد توفر المال فاذا حلت تيسر نشر العلم في ارجاء البلاد على اهون سبيل

حسين لبيب

استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي

(المقتطف) اذا اعاد حضرة الاستاذ الفاضل نظرهُ الى هذا الموضوع رأى ان العقدة الاخرى التي اشرنا اليها وهي وجود العدد الكافي من المعلمين والمعلمات اصعب حلاً الآن من عقدة المال . والمسألة مسألة حسابية فان عدد الذين في سن التعلم من اولاد الامة معروف وما يزيد في عددهم كل سنة يعرف بالتقريب وكذلك عدد الذين يحتمل ان ينقطعوا للتعليم . فاذا لم يهتم الوالدون الذين يحسنون القراءة بتعليم اولادهم في بيوتهم كما يفعل نساء الاوربيين والاميركيين ونساء كثيرين من السوريين فلا نرى ان زيادة المال المقطوع للمعارف تكفي لتعميم التعليم الاجباري

واذا وجد العدد الكافي من المعلمين لجعل التعليم اجباريًا عامًا فان ما يمكن ان يجبى من ثروة القطر لاجل التعليم قلّما يحتمل ان يكفي اجوراً لهم. ولولا اعتماد اوربا واميركا على الوالدين وعلى استخدام المعلمات والراهبات واجورهنّ كانت اقل جدًّا من اجور المعلمين لما استطاعتا ان تنفقا على تعميم التعليم

مراسلات الادباء

بين تلميذ في مصر واستاذهِ في الشام

كتاب التلميذ

سيدي واستاذي

تتنازعني في هذه الحياة حالتان الاقبال على الحياة او الازدراء بها. تتغلب عليَّ الاولى فانشط واطرب وتتغلب عليَّ الاخرى فاقف الى هذه الحياة وقفة المتفرج

وانظر اليها بعين الفيلسوف القانع . تارة احسُّ من نفسي اني لا ازال في ميعة الشباب فتنبسط اليَّ آمالي وتنزع بي همتي الى ابعد المطالب فاقول مع ابي الطيب

فما لي وللدنيا طلابي نجومها ومسعايَ منها في شدوق الاراقمِ

وتارة احسُّ من نفسي اني كبرت عن الصبى وقطعت تلك الناحية فتظهر لي الدنيا بكل ما فيها من لذة والم وامل وفشل ونباهة وخمول طفائف في طفائف ولكنني في الحالتين لا اخرج عن حد قول ابي الطيب

لا اشرئبُّ الى ما لم يفت طمعاً ولا ابيت على ما فات حسرانا

ذلك اثر فيَّ من مثلك الاعلى وحسبي ان اتشبه بك واتسوَّم بسياك فخراً ...
هل اتخذ مصر وطناً لي ولولدي من بعدي ام ارجع الى فلسطين وطن آبائي واجدادي ؟ لا احبُّ ان اقر على احد الامرين قبل ان يطول في هـذي البلاد مقامي. ولكنني لا اقابل بلداً بآخر الاَّ قلت كما قال صاحبنا «كل الدنيا صافيتا(١)» ولا اقابل حسنات البلد الواحد بسيئاته الاَّ قلت كما قال ابن الفارض في دمشق «غال بَرَداها برَداها» على انني لا اكتمك اني لم ازل منذ جئت مصر احن الى بلادي ولولا الحياء لرجعت من نصف الطريق . أن ارجع فاعمل مع العاملين وان قلُّوا في خدمة بلادي وان ذهب التعب ضياعاً احبُّ اليَّ واوجب عليَّ من ان اعلق بأسباب الاماني في بلاد قد لا ابقى فيها الاَّ غريباً ولم يكن مجيئي اليها الاَّ من احدى بدواتي وكم لي مثلها قبلها . وكنت قد احسست من نفسي وتوهم بعض الناس اني صرت الى العجز عن السعي فلو قذفتني الاقدار في وسط جديد لـكان نصيبي فيهِ الفشل فجئت الى مصر دفعاً للشبهة وزجراً للنفس عن ان يتسرب اليها مثل ذلك الاحساس . وارجو ان يسرك اني انزلت نفسي حيث اريد بل فوق ماكان في تقديري وارجو ان يصلك بعد اليوم من اخباري ما يقر ناظرك بتلميذك

خليل السكاكيني

---

(١) صافيتا قرية في سورية . وحكاية هذا المثل ان فاضلاً من اهلها ساءه ما رآه فيهم من الشرّ فهجرها يطلب مكاناً خيراً منها فلما لم يجد قال هذا القول

جواب الاستاذ

عزيزي

كتابك وقد مضى على وصوله مئة يوم كاملة لم يزدني علماً بصفاتك ومبادئك بل اكد ما عرفتهُ وطالما وصفتهُ من حسن اخلاق فيك . وما ادري ايصح ان تسمى هذه السطور جواباً لكتاب مرّ على تاريخهِ مئة يوم . ما اراك على كل حال الاعاذري وراضياً مني بالواقع جرياً على ما عودتني من تساهلك واريحيتك. على انك اذا ذكرت ان كتابك ذاك لم يصلني الاَّ بعد سفرك من هنا باربعة اشهر وانك قبل السفر كنت قد قطعتني وحرمتني زياراتك الانيسة مدة لا تقل عن ثلاثة اشهر ثم برحت القدس دون ان تودعني وتمتعني منك بنظرة ربما كانت آخر ما أتلذ واتعزى بهِ في اصيل حياتي ونهاية ايامي وانت الذي كنت ادخرتهُ عدة اعتمد عليها وعكازاً اتوكأ عليهِ في ارذل عمري . بل انت الذي كنت اعددتهُ لالفظ بين ذراعيهِ آخر انفاسي فيغمض عيني ويقوم بما يحسبهُ آخر واجب عليهِ لي — اذا ذكرت ذلك كلهُ استصغرت مني الذنب وهان عليك الخطب . اقول هذا لا لتستشعر منهُ اني تعمدت هذا الابطاء في الجواب مقابلة لذلك الاعراض اوالتهاون في الخطاب بل لتتيقن اني صرت بعدك من الضعف والاضطراب الى حال لا يحسب في جنبهِ ما عهدتهُ فيَّ من قبل شيئاً. واني لذلك صرت انفر من القلم تفورك من الافعى. فاذا تنازعتك في هذه الحياة حالتان فانما تتولاني حالة واحدة لا ينازعها فيَّ منازع هي حالة اليأس والقنوط حتى صرت اشمئز واتقزز من كل شيء ولا ارى حولي الاَّ كل مرغوب عنهُ مزهود فيهِ ذلك لما اشعر بهِ كل يوم من الانحلال المستعجل.وهذه تسعة اشهر تقضت عليّ في اسوإ حال لم اخرج فيها من بيتي سوى مرة واحدة فما احراني بان اكون المعني بما قالت زوجة صخر عن صخر لا هو حي فيرجى ولا ميت فينعى . حقاً يا عزيزي لقد عفتُ الدنيا وتصاريفها وسئمت الحياة وتكاليفها فتعب في المدرسة وتعب في البيت وفقد اصدقاء اعزاء هم هامات قومي واساطين بلادي وداء في خلال ذلك دائب في عرق عظمي وا كل لحمي.وما ادري متى او كيف تنتهي هذه الحياة المرة ولا حول ولا قوة الاَّ بالله

نخله زريق

نقود نبوليون في الامبراطورية الجمهورية

حضرات الافاضل صاحبي المقتطف

قرأت في عدد دسمبر الحالي جوابكم على السؤال العاشر بخصوص الليرة الافرنسية المضروبة سنة ١٨٠٦ الجامعة بين الملكية والجمهورية وعليها صورة الامبراطور فذكرتم ان ليس هناك جمع بين الملكية والجمهورية .... الى آخر جوابكم

اني قرأت في احد اعداد جريدة صباح التركية قبل اعلان الدستور العثماني بمدة وجيزة ان سفير الدولة الافرنسية في بلغرادكان قد اشترى ليرة افرنسية ذات العشرين فرنكاً مضروبة سنة ١٨٠٦ الجامعة بين الملكية والجمهورية وعليها صورة الامبراطور نابوليون من الدكتور يووان بترووبتج بستة آلاف ليرا انكليزية لان هذه الليرة من اصل عشر ليرات ضربت سنة ١٨٠٦ ومن ثم فقدت من دار المسكوكات الافرنسية. وان الدكتور المذكور ورث هذه الليرة عن والده الذي احرزها كوسام قدمهُ اليهِ الجنرال (مكماهون) الافرنسي الشهير مكافأة لهُ يوم وجد معهُ في محاربة (راغوس)

وفي ذاك التاريخ اي قبل الدستور العثماني وقع لي ليرة افرنسية كالتي ذكرتم عنها مضروبة سنة ١٨٠٦ وجامعة بين الملكية والجمهورية فكتبت وقتئذٍ الى مدير متحف لوندرا ومدير متحف روما فاجاب الاول انهُ لما نشر في جرائد اوربا خبر مشترى السفير الليرة الافرنسية عُرض على متحفنا ثلاثون ليرا من ذات التاريخ في يوم واحد فتبين لنا ان الخبر المدرج غير صحيح لانهُ وجد اكثر من عشر ليرات . واجاب مدير متحف روما انهُ غير مأمور بجمع الآثار الخارجية ولكنهُ اوصانا بان نحرر الى جلالة ملك ايطاليا عنها لولعهِ بجمع النقود القديمة. ولم نتمكن من الكتابة الى جلالة الملك حينئذٍ لانهُ لم يكن اعلن الدستور العثماني فحافظت على الليرة المذكورة املاً بان تظهر حقيقة امرها . وبعد البحث والتدقيق علمت ان الليرة التي اشتراها السفير الافرنسي بستة آلاف ليرة انكليزية مطبوع عليها صورة الامبراطور كاملة الوجه مع الخدين وليست كغيرها بخد واحد . فنرجو

من حضراتكم افادتنا عن امر هذه الليرة وان كنتم غير واقفين على حقيقة امرها نرجو ادراج ذلك على صفحات المقتطف لعل احد القراء الكرام يعرف شيئاً عن امرها فيتفضل بالافادة

توفيق جمال
مدير الديون العمومية العثمانية
في صيدا — سوريا

السوريون في اميركا الجنوبية

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

اطلعت في العدد الاخير من المقتطف على مقالة للدكتور فيليب حتي عن السوريين في الولايات المتحدة فهل لكم ان تتكرموا بالافادة عن السوريين في اميركا الجنوبية كالبرازيل والارجنتين مبينين تعدادهم بالتقريب في كل القارة الجنوبية واهم المدن التي تحوي العدد الاعظم منهم وتعدادهم التقريبي فيها مع انواع المتاجر التي يتعاملون بها وجرائدهم ومنتدياتهم ومركزهم الاجتماعي هناك الخ مما يهم كل سوري معرفتهُ وتكرموا بقبول فائق الاحترام

ملحم ابرهيم
تاجر ببور سعيد

(المقتطف) نشرنا هذا السؤال راجين ان يتكرم بالاجابة عنهُ بعض الافاضل من السوريين المقيمين في اميركا الجنوبية

موازنة بين بيتين

سيدي محرر المقتطف الاغر

تحية وسلاماً . وبعد فاني وان لم اكن من فرسان البلاغة الذين ناشدهم حضرة الاديب محمد افندي علي التحكيم في البيتين

أنا ان لبست من السعادة جورباً فلقد لبست من الشقا جلبابا
أنا ان عثرت على السعادة مرة فلقد عثرت على الشقاء مرارا

فان لي من حب الصراحة ما يحملني على ان ابدي ما يعن لي فيهما

يكاد البيتان يتفقان في جميع اوجه الموازنة والمقارنة حتى يظن انهما قيلا في

مجلس واحد مداعبةً بين شاعرين أو هما من نوع المعارضة التي عليها الشعراء لذلك كان الحكم بتفضيل أحدهما على الآخر من الصعب الا على طريقة نقد الخنساء لحسان بن ثابت امام النابغة — وقد فضلها عليهِ — في قولهِ

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى وأسيافنا يقطرنَ من نجدة دما

حيث لم يقل لنا الجفنات البيض يبرقن الخ . . .

والبيت الاول وان كان فيهِ من الاستعارة في اللبس ما يكسبهُ طلاوة واخذا للنفوس — فان مادة العثور في البيت الثاني تجعلهُ يفضل الاول اذ جعل السعادة فيهِ كأنها الضالة ينشدها فهو مجد في طلبها منقب عن مقرها لعلهُ يعثر عليها وفي ذلك من بيان ندورها وعزة وجودها مبالغة ليس فوقها مبالغة

وقد تأيد هذا المعنى وقويت تلك المبالغة بقولهِ بعد فلكم عثرت الخ فان كم نص في التكثير لا تحتمل القلة وكأنهُ يقول اني مع شدة بحثي وتنقيبي عن السعادة لم أعثر عليها الا مرة واحدة وكثيراً ما عثرت على الشقاء فافاد انهُ قضى كثيراً من حياتهِ يلقى الشقاء وما من شائبة سعادة يلتقطها — مع بحثهِ عنها — الا مرة واحدة

وليس كذلك في البيت الاول فان قد وان كانت تفيد التكثير فهي ليست نصاً فيهِ فالكثرة مستفادة من الفحوى وكأنهُ يقول أني وان احرزت من السعادة الشيء النزر فقد شملني الشقاء شمول الجلباب للابسهِ . فافاد انهُ في سعادة وشقاء معاً — خلا ان نسبة سعادتهِ لشقائهِ نسبة الجورب للجلباب ولا شك ان هذا أرق حالاً ممن لم يذق طعم السعادة الا مرة واحدة بعد الجهد

وقد حسن البيت الثاني ما فيهِ من بديع المشاكلة في قولهِ عثرت على الشقاء فان العثور لا يكون الا حيث التنقيب والبحث وليس الشقاء بمقصود له أو مطلوب حتى يبحث عنهُ ولكنهُ جاء غير مطلوب ولا منتظر بل المطلوب ضدهُ فيكون شقاء على شقاء ولهذا حسنت المشاكلة وزادت البيت ابداعاً

هذا ما رأيت . وللناس اذواق ومذاهب

محمد محمد سعفان

طالب بالقضاء الشرعي

حضرات اصحاب المقتطف : اليكم رأيي في هذين البيتين

اني افضل البيت الاول من عدة وجوه

(١) لما بين لبس وعثر من الفرق الشاسع اذ ان (لبس) الاستعارة فيها امكن منها في عثر

(٢) ان كلمة جورب مرشحة للاستعارة على حين ان كلمة مرة تجريد للاستعارة في عثر (ان كان فيها استعارة لانها ركيكة)

(٣) الفرق البين بين (فلقد) و(فلكم) اذ ان الاولى تفيد التحقيق واما (كم) فهي لمجرد الخبر لانها خبرية

(٤) هذا وان الاستعارة في « جلبابا » لو لم يكن في البيت غيرها لكفتهُ ان يكون افضل من الثاني اذ انها استعارة في غاية المتانة

(٥) وان كثرة التكرير في البيت الثاني اكسبته ركاكة تشمئز منها نفس السامع

(٦) وفي البيت الاول كناية عن قلة السعادة وكثرة الشقاء باستعمال جوربا وجلبابا وليس مثلها في البيت الثاني باستعمال مرة ومراراً (لان مرة ومراراً هذه حقيقة لا كناية)

(٧) وفي البيت الاول محسن بديعي وهو التفريق وليس يوجد مثلهُ في البيت الثاني

وتقبلوا يا حضرات الدكاترة الافاضل فائق تحياتي وشكري

المخلص محمود رضا

طالب بالمدرسة الخديوية

المنجنيق والكبش واللجام

حضرات الاساتذة الافاضل اصحاب المقتطف

تحية وسلاماً وبعد فقد نشرتم في مقتطف يناير الفائت مقالاً قيماً في « نشوء السفن الحربية » وردت فيهِ الفقرة الآتية :

« ومما اشتركت فيهِ السفن كلها الكبش او المنجنيق وكان في كل منها »

« واحد تحت سطح الماء وآخر فوقهُ وكان هذا المنجنيق اعظم سلاح السفن »
« يستعمل للنطح ولكن كثيراً ماكان يتفق ان تستوي السفينة الناطحة »
« والمنطوحة في الضرر الذي كانتا تصابان بهِ » اه

وان لي عناية بدراسة فروع الحضارة الاسلامية ومنها الحربية ولكن لم يقع لي في وصف آلات السفن استعمال المنجنيق للنطح والتسوية بينهُ وبين الكبش في ذلك واستعمالهُ تحت الماء كما وصفتم . ان المنجنيق آلة قاذفة تستعمل في البر والبحر ايضاً لقذف الاحجار وكرات النحاس والحديد والقدور المختلفة التي تشبه قنابل هذه الايام وكانت هذه الآلة تستعمل كذلك في البحر لهذا الغرض وتجهز بها السفن كما تسلح بالمدافع الآن

والكبش آلة اخرى تتخذ لنقب الاسوار والقلاع البرية وتجعل في الدبابات التي هي قلاع متحركة تشبه كثيراً هذه « التانكس » التي استعملت في الحرب الاخيرة

والذي وصف المؤرخون استعمالهُ للنطح في السفن انما هو « اللجام » وهو حديدة طويلة محدودة الرأس جدًّا واسفلها مجوف كسنان الرمح يدخل عند الحرب في « أسطام » المركب وهي الخشبة التي تكون في مقدمها فاذا امكنتهم الفرصة تأخروا قليلاً ثم قذفوا بهِ قذفة قوية فينطح المركب فيخرقهُ ويدخل الماء فيهِ

هذا هو ما رأيت مما وصف المؤرخون في نطح السفن ولم ار استعمال الكبش او المنجنيق للنطح في السفن وجعلهُ تحت الماء وفوقهُ فاذا تفضلتم بشرح ذلك وزيادة ايضاحهِ ازالة للالتباس كنت لكم من الشاكرين « آمون رع »

(المقتطف) ان كلمة كبش التي استعملت هنا ترجمة حرفية لكلمة Ram الانكليزية. ولما كتبنا عن غرق البارجة فكتوريا في المجلد ١٧ من المقتطف ترجمناها قرناً. اما كلمة المنجنيق فقد استعملت بمعنى الكبش فالترجمة الاميركية والترجمة اليسوعية من التوراة ترجمتا الكلمة العبرانية التي معناها كباش في الاصحاح الرابع من سفر حزقيال بكلمة مجانق وكذلك فعل بدجر صاحب القاموس الانكليزي العربي المشهور فانهُ عرّب (Battering-ram) بمنجنيق . اما كلمة لجام التي ذكرتموها فلم نجد لها هذا المعنى في كتب متن اللغة التي عندنا وحبذا لو ذكرتم اين رأيتموها

باب التقريظ والانتقاد

تاريخ التشريع الاسلامي

هذا كتاب قيم ألفهُ العالم الفاضل محمد بك الخضري وكيل مدرسة القضاء الشرعي واستاذ الشريعة الاسلامية فيها . وجمع فيهِ خلاصة تاريخ التشريع الاسلامي من اول عهدهِ الى الآن على اسلوب لم يسبق اليهِ ولاسيما فيما ضمنهُ من الآراء السديدة وذكرهُ من سير بعض الأئمة التي يحسن الاقتداء بها كسيرة الامام الاوزاعي الذي يعرف مقامهُ كثيرون من سكان بيروت لانهُ في ضاحيتها . فقد ذكر حديثهُ مع عبدالله بن علي لما قدم الشام وقتل بني امية فانهُ استدعاهُ وهو في جندهِ سيوفهم مسلولة وقال لهُ ما تقول في دماء بني امية . قال قد كانت بينك وبينهم عهود وكان ينبغي أن تفوا بها — قال ويحك اجعلني واياهم لا عهد بيننا — قال فأجهشت نفسي وكرهت القتل فذكرت مقامي بين يدي الله فلفظتها فقلت دماؤهم عليك حرام فغضب وانتفخت عيناه واوداجه . فقال : ويحك ولمَ . قلت قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لا يحل دم امرئٍ مسلم الا باحدى ثلاث ثيب زانٍ ونفس بنفس وتارك لدينه . قال : ويحك أوليس الأمر لنا ديانة . قلت : كيف ذاك . قال : أليس كان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم أوصى لعلي . قلت : لو أوصى اليهِ ما حكم الحكَمين . فسكت وقد اجتمع غضباً فجعلت اتوقع رأسي يسقط بين يدي . فقال : بيده هكذا أومأ أن اخرجوه فخرجت

وكانت وفاتهُ سنة ١٥٧ للهجرة وهو اصلاً من سبي اليمن . وقد ترجمهُ ابن خلكان وقال ان بعضهم رثاهُ بقولهِ

جادَ الحيا بالشام كلَّ عشية قبراً تضمن لحدهُ الاوزاعي
قبر تضمن فيهِ طود شريعة سقياً لهُ من عالم نفّاع
عرضت لهُ الدنيا فأعرض مقلعاً عنها بزهد ايما اقلاع

وفي الكتاب ٣٠٠ صفحة وقد طبع في مطبعة دار احياء الكتب العربية ويطلب منها

مجموعة الرابطة القلمية

في نيويورك جمعية سورية ادبيـة اسمها جمعية الرابطة القلمية اصدرت حديثاً كتاباً سمتهُ مجموعة الرابطة القلمية يحتوي على قصائد ونبذ ادبيـة كثيرة من قلم تسعة من الشعراء والـكتاب السوريين المشهورين في اميركا وهم ايليا ابو ماضي وجبران خليل جبران ورشيد ايوب وعبد المسيح حداد وميخائيل نعيمه مستشار الرابطة القلمية والذي تولى اصدار هذا الـكتاب . وندره حداد ونسيب عريضه ووديع باحوط ووليم كاتسفليس . والى القارئ نموذجاً من قلم بعضهم . قال جبران خليل جبران من مقالة بعنوان « بين ليل وصباح »

« في الحلم رأيت شحروراً يغرد فوق فوهة بركان ثائر ورأيت زنبقة ترفع رأسها فوق الثلوج ورأيت حورية عارية ترقص بين القبور ورأيت طفلاً يلعب بالجماجم وهو يضحك . رأيت جميع هـذه الصور في الحلم ولما استيقظت ونظرت حولي رأيت البركان هائجاً ولكنني لم اسمع الشحرور مغرداً ولا رأيتهُ مرفرفاً . ورأيت الفضاء ينثر الثلوج على الحقول والاودية ساتراً باكفانهِ البيضاء اجسام الزنابق الهامدة . ورأيت القبور صفوفاً منتصبة امام سكينة الدهور وليس بينها من يتمايل راقصاً ولا من يجثو مصلياً . ورأيت رابية من الجماجم وليس هناك من ضاحك سوى الريح في اليقظة . رأيت الحزن والاسى ، فاين ذهبت افراح الحلم ومسراتهُ؟ أنى توارت بهجة المنام وكيف اضمحلت رسومهُ ؟ وكيف تتجلد النفس حتى يعيد النوم اشباح امانيها وآمالها ؟ اصغ يا قلبي واسمعني متكلماً »

وقال الشاعر الـكبير ايليا ابو ماضي من قصيدة عنوانها « لم اجد احداً »

كان الشباب وكان لي امل ... كالبحر عمقاً كالزمان مدى
وصحابة مثل الرياض شذى ... وصواحب كورودها عددا
لكنني لما مددت يدي ... وادرت طرفي لم اجد احداً ..!
ذهب الصبى ومضى الهوى معهُ ... اصبابة والشيب قد وقدا ؟
فاليوم ان ابصرت غانية ... اغضي كأن بمقلتي رمـدا
واذا تُدار الـكأس اصرفها ... عني وكنت الوم من زهـدا
واذا سمعت هتاف شادية ... امسكت عنها السمع والـكبدا

كفّنت احلامي وقلت لها ... نامي ! فان الحب قد رقدا
وقع الخطوب عليَّ اخرسني ... وكذا العواصف تسكت الغردا

الى آخر ما فيها من الدرر والغرر

وقال رشيد ايوب ابياتاً سماها « الآمال الضائعة »

جلست بقرب شباكي ... اردد طيب ذكراك
واطوي بيد احلام ... كبت فيها مطاياك
وفيها النفس حائمة ... ترفرف فوق مغناك
تفجر في الدجى برق ... تلاهُ مدمعي الباكي
اتاركتي اخا سهر ... متى عهدي بلقياك
اذا عنت على بالي ... اويقاتي وايالك
ورحت اعاتب الدنيا ... جلست بقرب شباكي

وقال مخائيل نعيمه يخاطب « النهر المتجمد »

يا نهر هل نضبت ميا ... هك فانقطعت عن الخرير ؟
ام قد هرمت وخار عز ... مك فانثنيت عن المسير ؟
بالامس كنت مرنماً ... بين الحدائق والزهور
تتلو على الدنيا وما ... فيها احاديث الدهور
بالامس كنت تسير لا ... تخشى الموانع في الطريق
واليوم قد هبطت علي ... ك سكينة اللحد العميق
بالامس كنت اذا اتيـ ... تك باكياً سليتني
واليوم صرت اذا اتيـ ... تك ضاحكاً ابكيتني
بالامس كنت اذا سمعـ ... ت تنهدي وتوجعي
تبكي . وها ابكي انا ... وحدي ولا تبكي معي

ولولا ضيق المقام لاتينا بنماذج وطرف من اقوال الباقين

تقرير الجمعية المصرية لسنة ١٩٢١ — اهدي الينا هـذا التقرير وهو باللغة الانكليزية وقد جاء فيهِ ان سبب تأخرهِ خلل كبير طرأ على المطبعة . وقد تضمن

فيها تضمن قائمة بالاوراق التي قرئت على الاجتماع السنوي الذي عقدتهُ الجمعية في امراض العين المختلفة لحضرات الدكاترة صادق وخيرت وصبحي بك وماك كلان والبقلي ومتى وجرجس وم توفيق وكاسياتس وغيرهم

واهمّ ما في هذا التقرير التقرير الخاص الذي قدمتهُ اللجنة المعينة للبحث في طرق الوقاية من التراخوما والرمد الصديدي . وقد شرحت فيهِ كيفية انتشار هذين الداءين ووصفتهما وصفاً دقيقاً مؤيداً بالاحصاء . وفي هذا الاحصاء انهُ كان عدد سكان القطر المصري ٩٧٨ ١٨٩ ١١ سنة ١٩٠٧ منهم ٧٠٢ ٣٦٣ عور و٢٨٠ ١٤٨ عمي فصار عددهم ٢٥٥ ٧١٨ ١٢ سنة ١٩١٧ منهم ٧٥٧ ٣٩٨ عور و٥١١ ١٥٥ عمي مما يدل على ان الحالة من هذا القبيل لم تتحسن تحسناً يذكر في خلال عشر سنين كما جاء في التقرير

وفيهِ ان نسبة المصابين بالتراخوما في المستشفيات ٩٤ في المئة وفي المدارس ٩٠ في المئة وبالاختصار ان ٩٠ في المئة من سكان القطر المصري مصابون بها وبمضاعفاتها. وهذا اكثر كثيراً مما يظن

وفي التقرير كثير من الرسوم البديعة الملونة للعيون السليمة والمريضة

الجامعة المصرية — صدر تقرير مجلس الادارة المقدم الى الجمعية العمومية للجامعة المصرية التي عقدت في نوفمبر الماضي عن حالة الجامعة في السنة الدراسية ١٩٢٠ — ١٩٢١

جواب عبد البهاء الى جمعية لاهاي — صورة الجواب الذي ارسلهُ المرحوم عبد البهاء الى جمعية لاهاي « لاجراء الصلح الدائم » في سنة ١٩١٦ ترجمهُ من الفارسية الى العربية كاتب يكتم اسمهُ واصدرهُ حضرة فرج الله ذكي الكردي

رواية الوارث — رواية اجتماعية غرامية تاريخية فيها اكبر عظة للشبان من قلم حضرة الفاضل خليل بيدس صاحب مجلة النفائس التي تصدر في القدس

رواية الثوب الاسود — غرامية تاريخية اجتماعية من قلم حضرة الكاتب الشيخ فريد حبيش

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) العلق في ينابيع تونس

تونس . ط . م في الناحية الشمالية من قطرنا التونسي عيون دافقة يشرب منها الانسان والحيوان . ولا وجود لغيرها في هذه الانحاء . غير انها تخرج من منابعها وهي محتوية على عدد عظيم جداً من علق الامتصاص "Sang-sur" في دقة الشعرة . اما الانسان فانهُ يتقي شرها بوسائل كثيرة فيأمن بذلك غائلتها . واما الحيوان المسكين فهو مضطر لشرب الماء كما هو وبذلك يبتلع عدداً وافراً من تلك الحشرات الفتاكة التي يبقى جزء كبير منها ملتصقاً بفمهِ وحنجرتهِ ويكبر هناك ويعظم حجمهُ حتى يصير في مقدار الاصبع . وبالرغم عن استعمال بعض الادوية كماء التبغ وغيره لازالتهِ فانهُ يتجبر دائماً . واحياناً يزال باليد من فم الحيوان وحنجرتهِ وهو ممتلىء دماً ويزال في المرة الواحدة من الثلاثين الى الاربعين علقة . عدا ما يتعسر اخراجهُ من الامعاء وداخل الحنجرة . وبعد مدة ايام قلائل يموت الحيوان خصوصاً في ايام الخريف التي يقل فيها الماء بتلك النواحي . فاملنا من حضرتكم ان تفيدونا عن كيفية الوقاية من شر هذه الحشرة وابادتها

ج . يظهر من وصفكم ان العلق الذي ذكرتموهُ ليس العلق المرقط الذي يصفهُ الاطباء لنزع الدم وهو المسمى علمياً Hirodo medicinalis ولا العلق الاخضر المسمى H. offecinales بل العلق المسمى Hæmadipsa ceylonica وهو دقيق كالابر . ومهما يكن نوعهُ فهو يبيض ويولد في الطين فاذا فتح مكان الينبوع ونُظف جيداً من الطين هو ومجراهُ ووضع فيهِ ملح حتى يموت ما يحتمل ان يبقى لاصقاً بهِ من البيض والعلق الصغير فالمرجح عندنا ان العلق يستأصل من هناك . فقد رأينا في لبنان ينبوعاً مجراهُ طيني والعلق كثير في

مائهِ وينابيع اخرى مجاريها من اصلها الى حيث تجرى مرصوفة بالبلاط ولا علق فيها مع انها قريبة من الينبوع الاول . والينبوع الاول في واد ظليل الشجرُ على جانبيهِ وجريهُ بطيء واما الينابيع الاخرى فمكشوفة للشمس وجريها سريع ولعل ذلك من الاسباب المساعدة لنمو العلق في الينبوع الاول وانقطاعهِ من الينابيع الاخرى . فجربوا فتح الينبوع الى اصلهِ وتنظيف مجراهُ من الطين ووضع الملح فيهِ ثم رصف المجرى بالبلاط او اجراء الماء بانابيب من الحديد

(٢) المراد بالدومنيون

ومنهُ . وصلني مقتطف دسمبر بعد ارسال كتابي الذي فيهِ سؤال عن العلق فلم ارَ بدًّا من ارسال هذا اليكم لانكم في سؤالي السابق المتعلق بلفظة دومنيون لم تشفوا غليلنا كما كنا نؤمل فالمرجو ان تبينوا لنا معناها في نظام الدول فهل اذا كانت البلاد مستقلة استقلالاً داخلياً تبقى ملحقة بالغير ومعتبرة من مقاطعاتهِ التابعة لهُ . ومثار سؤالنا هذا هو ان بعض الدخلاء يروم اندماجنا في القومية الافرنسيـة واراد التستر تحت اسم الدومنيون فلم يفتنا مقصدهُ واحتدم الخلاف بيننا وهو يدعي ان الدومنيون استقلال داخلي يربط البلاد المسودة بالسائدة بخيط من حرير اي انهُ ارتباط ادبي لا قيمة لهُ ماديًا . وحجتنا هي ان مع النظام المذكور تضمحل قوميتنا . واغرب من ذلك انهُ يستدل برضاء الارلنديين بهذا النظام الذي جعلتهُ لهم انكلترا مقابل طلب الاستقلال . نعم هو يعترف ان طلاَّب الاستقلال التام لا يرضيهم ولكن من كان يطلب مجلساً نيابياً مثلنا والحكومة مسؤولة لديهِ يرضيهِ بتام معنى الكلمة . فاجيبونا لازلتم ملجأ لحل المشكلات

ج . لقد كان جوابنا السابق عن الدومنيون مطابقاً للسؤال كما يظهر بالمراجعة اما وقد اتضح لنا مرادكم الآن فنقول ان الدولة الوحيدة التي تتصل بها بلاد يطلق عليها اسم الدومنيون هي انكلترا فان بلادها الاصلية في اوربا تسمى المملكة المتحدة United Kingdom والبلدان التي تسودها هذه الدولة تقسم الى اقسام مختلفـة كالدومنيون والمستعمرات والمحميـات . ويطلق الدومنيون على كندا وزيلندا الجديدة والجزائر المجاورة لها

فكندا ولايات متحدة لكل ولاية منها مجلس تشريع ولها كلها حاكم عامٌ يعينهُ ملك الانكليز يحكمها بمساعدة

مجلس وزراء مسئول لمجلس النواب الكندي . وبارلمان كندا العمومي مؤلف من مجلس شيوخ فيهِ ٨١ عضواً ومجلس نواب فيهِ ٢١٣ عضواً. والسلطة الاجرائية لملك الانكليز يستمدها الحكام منهُ ولهُ ان ينقض ما يسنهُ مجلس كندا من الشرائع . اي ان كندا مستقلة تمام الاستقلال في كل شيء الاَّ ان حاكمها يعينهُ ملك الانكليز ويحق لملك الانكليز ان ينقض الشرائع التي تسنها مجالس كندا التشريعية لكنهُ حق اسمي لا ينتظر ان يستعملهُ الاَّ اذا خرجت كندا على الامبراطورية البريطانية

وزيلندا الجديدة كانت مستعمرة منذ سنة ١٨٤٠ ثم جعلت من الدمنيون في سبتمبر ١٩٠٧ ولها حاكم يعينهُ ملك الانكليز والقوة التشريعية لهُ مع الجمعية العمومية المؤلفة من مجلسين مجلس تشريعي ومجلس نواب وللحاكم حق المصادقة على اللوائح التي تقدم الى المجلس او توقيفها او عرضها على ملك الانكليز . وهو يجمع البارلمنت ويؤجلهُ ويفضهُ الخ . وانكلترا تمثل كندا وزيلندا في البلدان الخارجية ولكن يظهر الآن ان انكلترا تريد ان تخولها وغيرها من توابعها حق تمثيل نفسها في جمعية الامم وبعض المؤتمرات الدولية . فترون من ذلك ان كندا وزيلندا الجديدة مستقلتان استقلالاً داخلياً تاماً وارتباطهما بالحكومة الانكليزية مقصور على ما يمنع انتقاضهما عليها او ممالأة دولة اخرى

والذي نعلمهُ من امور تونس لا يدل على ان جعلها دومنيون لفرنسا ككندا لانكلترا يقلل حقوقها السياسية الحاضرة او يزيل قوميتها لان اهم مقومات القومية اللغة والتقاليد والدين. والاحتفاظ بهذه المقومات من شأن الامة. وقد يكون اتصال امة صغيرة ضعيفة بدولة واحدة قوية افضل لها واحفظ لكيانها من بقائها منفردة في معترك الحياة غرضاً لكل طامع . وما تقرير المصير الاَّ كلمة قالوها وندموا عليها

(٣) تحويل التبن سماداً

دنقلا بالسودان . مستفهم . قرأت في باب الاخبار العلمية من مقتطف دسمبر عن طريقة جديدة لتحويل التبن الى سماد جيد يعادل السماد البلدي وان العامل الاهم في ذلك هو المحلول النتروجيني. فهل هذا المحلول غالي الثمن وهل يمكن الحصول عليهِ بكميات كبيرة وبسهولة ومن اين يطلب وما هو المقدار اللازم منهُ لكل ١٥ متراً مكعباً من التبن مثلاً وكم هي المدة اللازمة لتحويل التبن الى

سماد جيد وهل يلزم تغطية التبن بالتراب بعد رشه بالمحلول المشار اليه

ج . لم نطلع على تفصيل ذلك حتى الآن ولكننا نظن ان كل محلول نتروجيني مثل مذوب نترات الصودا او نترات البوتاسا او اي مذوب نتروجيني آلي يفي بالغرض اذ المراد تقديم مادة نتروجينية ذائبة لتقوية المكروبات (وهي كثيرة) في كل مكان حتى تنمو وتتكاثر وتتعاون على حل التبن اي على هضمه كما لو هضم في معد المواشي . ولا يخفى ان هذه الطريقة لا تفيد حيث يكون التبن قليلاً لا يزيد على علف المواشي كما هو في القطر المصري فان الاصلح حينئذ ان تعلف به المواشي فتغتذي منهُ وبقيتهُ تخرج سماداً صالحاً

(٤) تكرير زيت القطن

كفر الباجور . محمود افندي محمد البسيوني . ارجو افادتي على صفحات مجلتكم الزاهرة عن كيفية تكرير زيت بزرة القطن بعد عصره لان عندي معصرة صغيرة لهُ ولا ادري كيف اكررهُ

ج . توضع مائة جالون من الزيت بعد عصره في حوض ويضاف اليه رويداً رويداً ثلاثة جالونات من مذوب البوتاسا الذي عيارهُ ٤٥ درجة بميزان بومه ويحرك جيداً بمحراك بضع ساعات. او يضاف الى الزيت ٦ جالونات من مذوب الصودا من عيار ٢٥ درجة الى ٣٠ درجة بميزان بومه ويسخن مدة ساعة على درجة ٢٠٠ الى ٢٤٠ بميزان فارنهيت وهو يحرك دائماً حتى يبرد فينفصل الزيت المكرر عن الاوساخ التي تتحد بالمادة القلوية وتكوّن مادة صابونية ويكون الزيت المكرر حينئذ مثل زيت الزيتون. وقد أُبدل الآن مذوب الصودا بمذوب كربونات الصودا لان مذوب الصودا (اي الهدرات) يتلف نحو ٧ في المائة من الزيت ولكن طريقة الكربونات لصاحبها امتياز بها. واسرع منها التكرير بالاكسدة اي باستعمال كلوريد الجير او بيكربونات البوتاسا والحامض الكبريتيك او الهدروكلوريك. ولا بدَّ لكم من صانع ماهر اشتغل مدة في معاصر زيت القطن ومارس كيفية تكريره

(٥) حدائق بابل المعلقة

مصر . احمد افندي حلمي . ما هي حدائق بابل المعلقة ولماذا سميت بذلك

ج . يظهر من صور على بعض الآثار البابلية المحفوظة ان البابليين كانوا يقيمون اعمدة تيجانها تشبه تيجان الاعمدة الكورنثية ويبسطون فوقها

سطحاً مستوياً يزرعون فيهِ اشجاراً . ثم ان الاثري رسأم وجد في برج بابل الذي يرجح انهُ من بقايا قصر بناهُ نبوخوذرسو آثار اعمال للري فيحتمل انهُ كان هناك حديقة قائمة على قناطر ارتفاعها ٧٥ قدماً والحديقة بناء مربع طول كل ضلع من اضلاعهِ ٤٠٠ قدم يونانية وان الماء كان يرفع اليها من الفرات بلولب مثل لولب ارخميدس . هذا ما ورد في الطبعة الحادية عشرة من الانسكلوبيذيا البريطانية

(٦) الحبر السحري

ومنهُ . قرأت في كتاب عن الحبر السحري تجربتهُ فافلح وهذه التجربة هي اني كتبت على ورقة بماء النشا فلم تظهر عليها كتابة ثم وضعتها على فوهة زجاجة فيها يود فظهرت الكتابة فلمَ ذلك

ج . لان بخار اليود يتحد بالنشا ويكون منهُ مادة زرقاء. راجعوا الكلام على النشاء في الصفحة ١٠٨ من هذا الجزء

(٧) الملح ونور المصباح

ومنهُ. لماذا يبيض لون نور مصباح البترول اذا وضع فيهِ شيء من ملح الطعام

ج . حقهُ ان يصفر لا ان يبيض لان نور الصوديوم اصفر ويظهر ذلك باجلى وضوح اذا اذبتم قليلاً من الملح بالسبيرتو في صحفة ثم اشعلتم السبيرتو ونظرتم الى وجوه الحضور فانكم ترونها صفراء كأن اصحابها أُصيبوا بالبرقان

(٨) ترجمة الفاظ علمية

دمشق . س . ع باي لفظة علمية تترجمون كلمة Mammouth اسم الحيوان الذي وجد قديماً في سيبيريا وكلمة Anthropologie اي علم تاريخ الانسان الطبيعي او علم اصول الانسان وكلمة L'homme tertiaire وكلمة L'homme quaternaire وكلمة Atavisme في الكلام عن الفلسفة والاجتماع

ج . ان الكلمة الاولى روسية ولا يعلم اصلها وهي لا تترجم لانهُ لا يحتمل ان يكون لها مرادف في العربية فان هذا الحيوان لم يعش في بلاد العرب في زمن الانسان ولا رآهُ احد من العرب ولا داعي لتغيير لفظها لانهُ جارٍ على الاوزان العربية مثل بعوض وحَزْور

والثانية يصح ان تترجم بعلم الانسان وهي ترجمة حرفية ويصح ان تعرَّب على اصلها كما عرَّب العرب قبلنا كلمة جغرافيا وكلمة استرونوميا. والثالثة معناها انسان الدور الثلاثي والرابعة معناها انسان الدور الرباعي وكلاهما

من الادوار الجيولوجيــة . والخامسة اصطلحنا على ترجمتها بكلمة الرجعة او الرجوع الى الاصل . وكان يحسن ان نترجمها بكلمة الردة لولا شيوع الردة في الارتداد عن الدين

(٩) الفلسفة

ومنهُ . هل تسمون الفلسفة التي عناها كونت بقولهِ Philosophie Positive بالفلسفة المثبتة او الوضعية وهل كان عند العرب فلسفة مثلها او ما يقرب منها

ج . اراد كونت بهذه الفلسفة ما بني على العلوم المثبتة او المقررة اي التي ثبتت صحتها بالبرهان او بالامتحان وهي الرياضيات والطبيعيات والكيميا والبيولوجيا (علم الحياة) والسيولوجيا (علم الاجتماع) فيحسن تسميتها بالفلسفة المثبتة او اليقينية واننا نجد في اقوال المعتزلة وبعض فلاسفة العرب مثل الكندي والفارابي والغزالي اموراً كثيرة توافق مذهب كونت من حيث الاعتماد على العقل والعلوم المثبتة . وحبذا لو تفرغ لهذا البحث احد اساتذة الفلسفة في الجامعة المصرية او غيرها

(١٠) فلك نوح والحيوانات

ابو تيج . محمود افندي عامر فرغلي . ان جنينة الحيوانات بمصر على سعتها لا تحوي الأجزاء صغيراً من الحيوانات فما كان حجم سفينة نوح مع انها كانت تحوي من كل نوع من انواع الحيوانات ذكراً وانثى

ج . جاء في التوراة ان طول فلك نوح كان ٣٠٠ ذراع وعرضهُ ٥٠ ذراعاً وارتفاعهُ ٣٠ ذراعاً . والذراع نحو ٥٦ سنتيمتراً . ولا يحتمل ان سفينة مثل هذه تسع من كل انواع الحيوانات والطيور زوجاً زوجاً ومن الطاهر منها سبعةً سبعةً . واكثر المفسرين على ان الاشارة في التوراة الى طوفان محلي فقد اثبت ذلك المسيو لنورمان Lenormant الكاثوليكي في كتابهِ تاريخ الشرق القديم ومثلهُ الاب موته L'Abbé Motais في كتابهِ طوفان التوراة Le Déluge Biblique المنشور سنة ١٨٨٥ وقال ان ذلك مطابق لاقوال المفسرين وتقاليد الكنيسة

(١١) لامية العجم

المندره . محمد افندي العلاوي . ارجو ان تذكروا لنا القصيدة التي منها هذا البيت

اعلل النفس بالآمال ارقبها
ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

ج . القصيدة للطغرائي واسمها لامية العجم وهي طويلة لا يحتملها باب المسائل وتجدونها في بعض كتب الادب

واكثرها مما يتمثل بهِ كالابيات التالية :

حبُّ السلامة يثني عزم صاحبهِ
عن المعالي ويغري المرء بالكسلِ

يرضى الذليل بخفض العيش يخفضهُ
والعز بين رسيم الاينق الذللِ

ان العلى حدثتني وهي صادقة
فيما تحدث ان العزَّ في النقلِ

غالى بنفسيَ عرفاني بقيمتها
فصنتها عن رخيص القدر مبتذلِ

اعدى عدوك ادنى مَن وثقت بهِ
فحاذر الناس واصحبهم على دخلِ

وانما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجلِ

ملك القناعة لا يخشى عليهِ ولا
تحتاج فيهِ الى الانصار والخَدَلِ

(١٢) ماء البحر والشعر

ومنهُ . هل ماء البحر المالح يضرُّ الشعر

ج. لا ضر منهُ على ما يظهر ولكن بقاء الملح بين الشعر متعب فيجب غسلهُ منهُ

(١٣) سكان مندانو بالفيلبين

شبراخيت. احمد افندي الصراف. قرأت في احدى المجلات العربية ان سكان جزيرة مندانو من جزر الفيلبين باميركا اكثرهم مسلمون ويبلغ عدد المسلمين نحو نصف مليون وينتسب بعض حكامهم الى قبائل العرب . فمن اين نزح هؤلاء المسلمون الى هذه الجزيرة وهل يتكلمون العربيـة الى اليوم ام استبدلوها بالانكليزية وما الطريق الى مندانو من مصر

ج . ان جزائر فيلبين من جزائر اسيا فهي في الشرق الاقصى ولكنها تابعة للولايات المتحدة الاميركية اخذتها من اسبانيا حرباً سنة ١٨٩٩ وكان عدد سكانها سنة ١٩١٨ نحو عشرة ملايين وثلث مليون المسيحيون منهم نحو تسعة ملايين ونصف والباقون اي ٨٨٧ الفاً من اديان مختلفة واكثر سكان جزيرة مندانو من جزائر فيلبين مسلمون ويقال فيما لدينا من الكتب عن فيلبين (وآخر كتاب منها صدر في الصيف الماضي) انهم من اصل ملقي كاكثر سكان الهند الشرقية. وقد اشرنا في المجلد ٤٢ من المقتطف صفحة ٦٠٩ الى بحث الدكتور نجيب صليبي الذي ثبت لهُ منهُ ان اصل السكان ملقي وانهم جاؤوا من الهند اصلاً وذلك مطابق لما ذكرناهُ عن سكان جزائر فيلبين سنة ١٨٩٨ في المجلد ٢٢ صفحة ٤٠٧

(١٤) الغرض من التناسل

دمشق . اسكندر افندي حداد . ما هي العوامل الطبيعية التي تدفع

الاحياء الى التناسل وما غرض الاحياء من تناسلها

ج . هذا الدافع موجود وهو يشمل كل انواع الحيوان والنبات ولا يبعد ان يكون الجماد خاضعاً لهُ ايضاً فهو عامٌ كقوة الجذب بين المواد وموجود كوجود المادة او كوجود الاحياء. اي ان الخالق الذي خلق المادة واعطاها الحياة وضع فيها ميلاً للتزاوج والتكاثر . والانسان مدفوع لذلك بالفطرة وقد يقصد اخلاف النسل وقد لا يقصد ولكن لا يصعب علينا ان نتصور ان الخيل والبقر والغنم والافاعي وانواع الحشرات تفكر وتقصد اخلاف النسل. وزد على هذا اننا اذا رأينا رجلاً يشتري خمسين برتقالة ويأكل واحدة منها فقط ويطرح التسع والاربعين ارتبنا في كونه اشترى الخمسين ليأكلها . واذا رأيناهُ اشترى الفي برتقالة ولم يأكل الا واحدة وطرح البقية او لم يأكل منها شيئاً بل طرحها كلها حكمنا انهُ لا يقصد اكل البرتقال. ومهما احسنا الظن فيهِ قلنا انهُ لا يدري ما يفعل او انهُ فعل ما فعل بطبيعة مودعة فيهِ تدربهُ كما تشاء وهذا شأن الحيوان والنبات من قبيل اخلاف النسل فان الجراثيم التي يتولد منها الجنين تعدُّ بمئات الالوف ومع ذلك تتلف كلها تقريباً لا يولد منهما الا بضعة اولاد . فالنخلة تثمر كل سنة عشرات الالوف من البلح وكل واحدة منها كافية حفظ نسلها وتكاثرهِ ولكن قلما يتفق لبلحة منها ان تنمو وتصير نخلة . والسمكة يخرج البطرخ منها وفيهِ مئات الالوف من البيض ويولد السمك الصغير منهُ كلهِ ولكن قلما يتفق لواحدة منها ان تنمو وتبلغ اشدها ولا يبعد ان تأكل الام صغارها. فالمزاوجة والتوليد صفتان ملازمتان للحيوان والنبات اودعهما فيهما خالقهما

(١٥) انتقاض مذهب داروِن

مصر ا . م . ا . اصحيح ان مذهب داروِن انتقض الآن

ج . اذا اريد بمذهب داروِن المذهب القائل بنشوء انواع النبات والحيوان بعضها من بعض فالمذهب لم ينتقض بل تأيد بادلة كثيرة واتضح الآن انهُ ناموس شامل كل ما في الكون فالشموس نشأت من السديم . والسيارات من الشموس . والاقمار من السيارات . والعناصر من الالكترونات . واذا اريد بمذهب داروِن تعليل هذا النشوء في النبات والحيوان بحدوث التباين اتفاقاً وبالانتخاب الطبيعي والجنسي وتنازع البقاء وبقاء الاصلح فبعض هذه العوامل

لا يزال رأي العلماء فيهِ كما كان او زاد تمكناً وبعضها تغير رأيهم بظهور مذهب وسمن وناموس مندل ومذهب فرود وتقوية مذهب لا مارك . والذين يقولون غير ذلك يهرفون بما لا يعرفون او يعتمدون على اقوال قديمة لا قيمة لها الآن

(١٦) صحة مناجاة الارواح

ومنهُ . ألا يحتمل ان تكون مناجاة الارواح صحيحة وان الارواح التي تناجي الناس هي ارواح الشياطين

ج . ان المسئلة التي يجب البحث فيها اولاً هي هل توجد مناجاة حقيقية اي هل المتكلم في مجالس مناجاة الارواح هو روح غير منظور وهل الذي يحرك المائدة او ينقر عليها هو روح غير منظور . فمتى ثبت ان المتكلم والمحرك روح غير منظور فقسروهُ بروح ملاك او روح شيطان . ولكن بحثنا في مناجاة الارواح لم يثبت لنا ان المتكلم والناقر روح غير منظور وكذلك بحث الذين نثق بهم من القادرين على كشف الخداع . وزد على ذلك ان ما نسب الى الارواح ثبت الخداع في بعضهِ وان بعض الذين كانوا يدعون استحضار الارواح واستمداد القوة منها او العمل بواسطتها ارعووا اخيراً واعترفوا انهم كانوا يخدعون غيرهم فلا يلام من يتهم الباقين بالخداع الى ان يثبتوا براءتهم

(١٧) ظهور النبات البري

ومنهُ . تكون ارض مزروعة برسيماً او حنطة فينضج زرعها ويجف ويحصد حتى لا يبقى فيها نبات مطلقاً ثم تروى وتترك فتنبت فيها انواع مختلفة من النبات الاَّ البرسيم او القمح الذي كان فيها فانهُ لا ينبت منهُ شيء فكيف ذلك ومن اين اتتها بزور النباتات التي تظهر فيها ولماذا لم ينبت فيها البرسيم والقمح كما نبتت سائر الاعشاب

ج . ان الرياح تحمل اليها بزور النباتات البرية وهي تنمو اينما وقعت اذا وجدت تربة صالحة لنموها واما البرسيم والقمح فقد طال زرع الانسان لهما واعداد الارض لزراعتهما فاعتادا الرفاهة وصارا لا ينبتان الاَّ اذا أُعدت الارض لهما على اسلوب صالح لنموها . واذا اهمل الاعتناء بهما وعادا الى اصلهما البري صارا ينبتان من غير زرع كما ينبت النفَل وهو من فصيلة البرسيم وكما ينبت عشب الاجاجير وهو من فصيلة القمح . وما يطلق على النبات يطلق على الانسان والحيوان اي ان التربية تغير الطبائع

(١٨) تقرير المدير

ومنهُ . قال الحلفاء في اواخر ايام

الحرب انهُ يحق للامم الصغيرة ان تقرر مصيرها فلماذا لا نراهم عاملين بذلك الآن

ج . قال السر رونلد روس في عدد يناير من مجلتهِ تقدم العلم « ان تقرير المصير كلمة ارادوا بها حل امبراطورية النمسا فلما قضي وطرهم من هذه الكلمة اهملوها في مؤتمر فرساليا الذي تناول البحث في الحقائق لا الاوهام لان القسم الالماني من النمسا الذي حاول حينئذٍ ان يقرر مصيرهُ بالانضمام الى المانيا مُنع من هذا الانضمام. ثم لما ابدت بلاد المجر رغبتها في اعادة بيت هبسبرج ضُرب على يدها فلزمت السكوت» . ومع ذلك فاذا طلبت امة ما تود المصير اليهِ ولجَّت في الطلب واثبتت ان طلبها عادل ولا يضرُّ بغيرها فالمرجح عندنا انها تنال بغيتها . ولا يضيع حق وراءهُ طالب

(١٩) استعداد سورية للتقدم

او بتكي بزيلندا الجديدة . الخواجه انطون شلفون. قلتم في جواب السؤال الثالث عشر من جزء اغسطس الماضي ان سورية ليست «اقل استعداداً للتقدم من القطر المصري » . والمعلوم ان مصر بلاد زراعية غنية بحاصلاتها وهذا ما ساعد الحكومة على ترقيتها فالمرجو ان تزيدونا شرحاً عن الحاصلات السورية التي تعادل باهميتها ووفرتها محاصيل القطر المصري

ج . ان تقدم البلاد غير مقصور على الزراعة فالبلاد الانكليزية ليس فيها زراعة تذكر ولكنها من اغنى البلدان وغناها بصناعتها وتجارتها. ومجال الزراعة واسع جداً في سورية فان فيها سهولاً فسيحة من طرابلس الى حمص وحماه تجود فيها الحبوب والقطاني والقطن ايضاً وقد كان القطن يصدر من سورية الى اوربا في القرن الماضي والذي قبلهُ وكانت المنسوجات القطنية ترسل من بيروت الى مرسيليا في عهد فولنه . وفيها بساتين التوت لتربية دود الحرير وفيها سهول واسعة لتربية المواشي واصدار صوفها عدا ما فيها من الفاكهة على انواعها وهي من اجود ما في المسكونة . والامر الاهم الذي تفضل بهِ القطر المصري من باب زراعي ان اطيان القطر المصري الفدان منها يجب ان يكفي نفسين او ثلاثة لكثرة سكانهِ اما سورية فسكانها الآن قليلون جداً فيجد النفس عشرة افدنة ليعيش منها . هذا من حيث الزراعة اما الصناعة فاهم دعائمها وهي القوة موجودة فيها في شكل انحدار الماء حتى ان دكان الاسكاف في دمشق ينار الآن بالكهربائية وتكاد الكهربائية تكون بلا ثمن لرخصها

هناك لانها تستمد من انحدار المياه امامحن في القطر المصري فننير بيوتنا بكهربائية من فحم اتي بهِ من بلاد الانكليز او من اقصى المشرق. وفي سورية ايضاً معدن الحديد وهو كثير وغني وفيها فحم حجري ومتى وجد الحديد ووجدت القوة لادارة الآلات توفرت معدات الصناعة . وسورية مثل مصر او تفوقها في موقعها التجاري . ولو وجدت في سورية حكومة تعنى بتقدمها منذ اربعين سنة الى الآن كما عنيت الحكومة المصرية بتقدم القطر المصري لما هاجر احد من اهاليها ولكانت الآن في موقف تحسد عليهِ



مقتطف فبراير

يمتاز مقتطف فبراير بما فيهِ من صور النواويس التي وجدت في صيداء ولاسيما الناووس المنسوب الى الاسكندر المكدوني ذي القرنين فانهُ اجمل مصنوعات البشر في فن النقش

وقد عدنا في هذا الجزء الى تتميم بسائط علم الكيمياء فافتتحناهُ بكلام على السكر والنشا والصمغ . ووددنا في الكلام على السكر ان تبذل العناية للاحتفاظ بزراعة القصب واستخراج السكر منهُ في هذا القطر لان السكر اصبح من الحاجيات

ويلي ذلك خلاصة وجيزة عن تقدم العلم في العام الماضي . ثم الكلام على الفن الفينيقي وفيهِ الصور المشار اليها آنفاً

وبعدهُ كلام على المدافع البعيدة المدى وفيهِ صورة المدفع الذي رسمهُ الاميركيون واثبتوا بالحساب ان مدى قنبلتهِ ١٢٠ ميلاً مع ان المدفع الذي صنعهُ الالمان ورشقوا بهِ مدينة باريس كان مداهُ ٧٥ ميلاً فقط

ثم فصل من الكلام على الحثيين للاستاذ ضومط والاستدلال اللغوي على مواطنهم

وبعدهُ فصل مسهب عن السوريين في الولايات المتحدة للاستاذ حتي والدوافع التي دفعتهم الى المهاجرة ويظهر منها ان اكثر السوريين الذين هاجروا

الى اميركا يقصد استيطانها وهذا تأسف عليهِ من جهة لان بلادهم خسرتهم وهم من نخبة اولادها ونسر من جهة اخرى لانهم يقيمون حيث المجال واسع للهمة والاجتهاد واسباب الارتقاء متوفرة لطلابهِ

ثم مقالة موضوعها انكلترا بين الجد واللعب وفيها رأيان لكاتبين كبيرين نظر كلٌّ منهما الى وجه من وجهي ترس واحد فاختلفا فيما رأيا . ومن اجمل ما فيها اعتراف الكاتب الثاني وهو اميركي بان اعز ما في حضارة الاميركيين انما هو انكليزي الاصل

وبعدهُ وصف الشعر النجدي لاحد علماء طهران وفيه امثلة منهُ يقرأها الباحث فيخيل اليهِ ان شعر الجاهليين والمخضرمين كان من هذا النوع . من حيث الاعراب ثم نقحهُ الرواة وطبقوهُ على قواعد الاعراب والعروض بعد ما وضعت . والأ لزمنا ان نعتقد ان امم الارض ارتقت كلها منذ ١٤٠٠ سنة الى الآن الأ العرب فانهم انحطوا

ثم كلام على المطر الصناعي الذي كثر البحث فيهِ والسؤال عنهُ في هذه الايام

وبعدهُ كلام على التقويم الغربي وفيهِ فوائد كثيرة متعلقة بالتقويم

وكلام مسهب على الطيران وتاريخهِ ليوسف افندي العارف مدرس الميكانيكا التطبيقية في مدرسة الفنون والصنائع

وتتمة الكلام عن هوغوستنس الغني الالماني المشهور وفيهِ خلاصة سيرتهِ ووصف اعمالهِ المختلفة والاجماع على انهُ اغنى رجل في المانيا

وبعدهُ كلام على علاقات فرنسا والمانيا الاقتصادية بقلم المسيو بيير دي لاتو

ثم بحث في اطالة العمر بقلم الدكتور ملحم فريجي وفيهِ كثير من الفوائد

وبعدها خلاصة صالحة عن النسبية وتفصيل مذهب اينشتين

ثم كلام وجيز على الشفاء بالاستهواء ولا سيما الاستهواء الذاتي والقول بانهُ يشفي من الامراض الوهمية والوظيفية ولهُ فائدة تذكر في بعض الامراض العضوية ويساعد الطبيعة على شفاء سائر الامراض

وآخر المقالات كلام للمسيو بريان رئيس الوزارة الفرنسوية السابق على نزع السلاح وارتباط ذلك بميل الامة

وابواب المقتطف حافلة بالفوائد العلمية والزراعية والمنزلية ومناظرات الادباء

السر سمس ودهد

يذكر قراء المقتطف اسم هذا الدكتور ومباحثهُ الطبية فانهُ كان استاذاً للباثولوجيا في جامعة كبردج . توفي فجأة في ٢٩ دسمبر الماضي وهو في السادسة والستين من عمره . درس الطب في جامعة كمبردج ونال دبلوماها سنة ١٨٧٩ ثم درس في برلين وڤينا وتقلب في مناصب علمية مختلفة الى ان جُعل استاذاً للباثولوجيا . ولهُ من الكتب كتاب الباثولوجيا العملية طبع اولاً سنة ١٨٨٥ واعيد طبعهُ اربع مرات وكتاب البكتيريا وما يتولد منها . وهو منشىء جرنال الباثولوجيا والبكتريولوجيا وكان كثير الاشتغال بعرض السل وهو الذي وضع تقرير الجمعية الملكية فيهِ لما وقع الخلاف بين علماء الطب في كون سل البقر هو نفس سل البشر

فعل نور الشمس الشفائي

جرت مناظرة بين الدكتور صليبي نجل المرحوم الخواجه الياس الصليبي السوري وبين السر اوليفر لدج في فعل نور الشمس الشفائي . فالدكتور صليبي يرى ان نور الشمس يفعل فعلاً شفائياً كالعقاقير الطبية والسر اوليفر لدج يرى ان فعلهُ هو من قبيل قتلهِ للمكروبات . وسنلخص هذه المناظرة في مقتطف مارس المقبل

طعام التلاميذ والجنود في مصر

يظهر من بحث الدكتور ولسن ان الطعام الذي يطعمهُ التلاميذ والجنود في مصر غير كافٍ لتغذيتهم فقد وجد في طعام الجندي اليومي ما يعادل ١٤ غراماً من المواد الدهنية وخمسة غرامات ونصف من المواد البروتينية والواجب ان تكون المواد الدهنية لا اقل من ٣٠ غراماً والمواد البروتينية لا اقل من اربعين غراماً . وقال انهُ رأى كثرة الوفيات بالبلاغرا في بيمارستان العباسية وكانت المواد البروتينية في طعامهم تعادل قيمتها البيولوجية ½ ٤٩ فزادها حتى صارت ٦٠ فقلت الوفيات بالبلاغرا

والظاهر انهُ فات الدكتور ولسن ان الجسم قد يغتذي بكل ما في الطعام من المواد البروتينية والدهنية وقد لا يغتذي الاَّ بنصفها او ثلثها والعبرة الكبرى ليست بمقدار الطعام بل بما يمثلهُ الجسم منهُ فالفلاح الذي يكتفي بالخبز القفار (الحاف) او يأدمهُ بقليل من المش او من الملح والسليقة يتغذى ويقوى اكثر من ابن المدينة الذي يأكل رطلين من اللحم والدهن في اليوم

الكسوف التام القادم

تكسف الشمس في ٢١ سبتمبر القادم كسوفاً يرى تاماً في الخط الآتي : يبدأ الكسوف على الساحل الشمالي الشرقي من افريقية ثم يترك هذه القارة عند الصومال فيقطع جزر ملديف الى جنوب الهند ثم يمرُّ ببعض جزر الهند الشرقية ويدخل استراليا من الغرب ويقطعها الى الشرق ثم يتركها الى البحر حيث ينتهي شمالي احدى جزر نيوزيلندا وقد اخذت بضع بعثات علمية تستعدّ للسفر الى اكثر الاماكن ملاءمة لرصده

الثلج الدائم في افريقية

اكتشف رواد الالمان جبلاً في شرقي افريقية سنة ١٨٨٩ كان في قديم الزمان بركاناً هائجاً وهو جبل كليمنجارو ولهُ قنتان قنة صخرية اسمها مونزي وارتفاعها ١٧٥٧٠ قدماً وقنة مغطاة بالثلج الدائم اسمها كيبو وارتفاعها ١٩٧٢٠ . قدماً وقد حاول اثنان من الرواد الصعود الى اعلى هذه القنة في شهر اكتوبر الماضي فلما وصلا الى ما ارتفاعهُ ١٨٥٠٠ قدم عجز اكثر رجالهما عن الصعود معهما فعادوا ادراجهم اما هما فاستمرا على الصعود الى ان بلغا اعلى القنة بعد مشقة شديدة

بعثة جبل افرست

عقدت الجمعية الجغرافية الملكية ونادي الالب في انكلترا جلسة مشتركة لخص فيها الكولونل بري عمل البعثة الاخيرة التي انتدبت للوصول الى اعلى قنن جبل افرست من جبال حملايا فبلغت علوًّا معلوماً ثم عادت لاستئناف الكرة في ربيع هذه السنة . وتلاهُ المستر ملوري الذي سيرافق البعثة الجديدة فوصف المشاق التي يرجح ان يصادفها هو ورفاقهُ وقال ان اعلى قنن الجبل مؤلفة من ثلاثة حروف محددة يستحيل تسلق الاسناد التي بينها فلا بدّ للوصول الى اعلاها من التصعيد في الحرف الشمالي الشرقي من الجهة الشرقية . هذا من حيث المصاعب الطبيعية . بقيت مسئلة الضغط الجوّي وهل تحول قلتهُ دون الوصول الى اعلى القنة ام لا تحول . ومن رأيهِ ان المصعِد يستطيع الوصول الى علوّ ٢٦ الف قدم من غير ان يحمل شيئاً معهُ وان الثلاثة آلاف الباقية ليست مما يتعذر اجتيازهُ اذ المفهوم انهُ كلما سار الانسان صعداً بعد حدّ محدود يخف فعل قلة الضغط الجوي لان الضغط يقلُّ ببطء عندئذ . ومن رأيهِ ايضاً ان النزول يقتضي اجهاد

القوى كثيراً ولو في المنحدرات السهلة وهذا ما لا يستطيعهُ كثيرون من الذين لا يعرفون كيف يقتصدون في قوتهم عند الصعود. وقد كانوا في البعثة الماضية يضطرون الى قضاء اوقات طويلة للراحة حتى بلغوا علوّ ٢٣ الف قدم فاذا عجز احد عن المسير فلا بدّ من النزول بهِ الى اسفل. وقال في الختام ان امل النجاح قليل ولكن موالاة السعي سنة فسنة لا بدّ ان تنتهي بالنجاح اخيراً

الاوبتافه Optaphé

جاء في مجلة ناتشر نقلاً عن المجلة ده ناتور الهولندية ان احد العلماء صنع بدل الابتافون الذي يقرأ بهِ العميان بالسمع آلة تسمى اوبتافه يستطيع العميان أن يقرأوا بها الكتب العادية باللمس بدل السمع بالابتافون لضعف في سمعهم. وفي هذه الآلة خمس حلقات من السلينيوم تمرّ عليها صور حروف الكتاب مكبرة وكل حلقة متصلة ببطرية فاذا وقع النور الذي بين الحروف على حلقة السلينيوم اتصل المجرى الكهربائي وجذب الذراع واذا وقع ظلّ الحروف على الحلقة انقطع المجرى وافلت الذراع. وتصل الكهربائية بصندوق فيهِ خمس قوابل يضع الاعمى اصابع يمناهُ عليها فيشعر باهتزاز كما يشعر من يسمع بأذنيهِ من الابتافون وبالممارسة يتعلم تمييز الحروف باختلاف اهتزازاتها

تحليل زجاج قديم

حلل عالم الماني زجاجة وجدت في آثار بابل وتاريخها نحو الف سنة قبل المسيح فكانت النتيجة ما يأتي: سلكا ٧٣،٣٢ . الومينا واكسيد الحديد ١١،٧٨ . اكسيد الكلسيوم ٥،٨٦ . اكسيد البوتاسيوم والصوديوم ٤،٤٦. اكسيد النحاس ٣،٨٨ . ودلّ التحليل الكيماوي ايضاً على وجود الصبغ الازرق المعروف بالنيل في ثوب اميرة مصرية عاشت سنة الف قبل المسيح

وباء القصدير

ذكرنا غير مرة انهُ اذا اشتدّ البرد على القصدير تغيّر وتفتت من نفسهِ. وقد كتب المستر سكوت الذي ذهب الى القطب الجنوبي وهرأهُ البرد هو والذين معهُ ان السبب الاكبر لعجزهم عن الرجوع نفاد ما كان معهم من البنزين للوقود وقال انهُ لا يعلم ما هو سبب نفادهِ . وقد كتب الاستاذ منرس الآن مرجحاً ان سبب نفاد البنزين ان القصدير الذي لحمت بهِ صفائحهُ تفتت من البرد الشديد فرشح البنزين منها

الحاصلات الاميركية

يؤخذ من احصاء موضح بالرسوم نشرتهُ السينتفك اميركان انهُ اذا جعل متوسط ما يخرجهُ الفدان من الحبوب والبطاطس مقياساً لخصب الارض وقوبلت اميركا وكندا ببعض بلدان اوربا كانت النتيجة ما يلي :

(١) البلجيك (٢) سويسره
(٣) هولندا (٤) انكلترا (٥) المانيا
(٦) كندا (٧) فرنسا (٨) اميركا

اي ان الفدان في البلجيك يخرج من الحبوب والبطاطس اكثر مما يخرجهُ الفدان في سائر البلدان المذكورة آنفاً ثم في سويسره فهولندا على الترتيب المتقدم

وفيهِ ان موسم الذرة في اميركا بلغ نحو ٣٢٣٢ مليون بشل سنة ١٩٢٠ والبطاطس ٤٣٠ ½ مليون بشل

وان مساحة الارض التي تصلح للزراعة في اميركا نحو ٨٧٩ مليون فدان منها نحو ٢٩٤ مليوناً تزرع الآن ومعظمها في الولايات الشرقية والوسطى

وان موسم السكر في اميركا يبلغ ٢٥٩١ مليون رطل ولكنها تستهلك كل سنة ٩٦٦٠ مليوناً فتجلب الباقي من الخارج

وان جميع الحبوب التي تزرعها اميركا تزيد على حاجتها ما عدا الرز

وان الخبز الذي يأكلهُ الاميركيون سنويًا لو صنع رغيفاً واحداً لكان ثقلهُ ٣٨ مليار رطل وطولهُ ٢٥٠٠ قدم وعرضهُ الف قدم وعلوهُ الف قدم ايضاً

مولد باستور

روت مجلة العلم ان المستر روكفلر عزم على شراء المنزل الذي ولد فيهِ باستور العالم الفرنسوي الشهير في مدينة دول ببلاد الجورا الفرنسوية. وسيحول الى متحف توضع فيهِ مكتبة طبية جراحية كبيرة وما ترك باستور من الكتب والاوراق

رخص النقود وغلاء المعيشة في النمسا والمجر

في الجدولين التاليين بيان وافٍ عن سعر الكرون النمسوي في فينا وبودابست قبل الحرب وسعره في سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٢١ وعن ثمن الحاجيات في النمسا والمجر سنة ١٩٢١

كم كرون تعادل جنيهاً

	١٩١٤	١٩١٩	١٩٢١	
	يوليو	يناير	يناير	دسمبر
فينا	٢٤	٥٨	٢٣٢٥	٣٣٠٠٠
بودابست	٢٤	٥٨	١٠٢٠	٣٧٠٠

ثمن الحاجيات في النمسا

على حساب انهُ ١٠٠ قبل الحرب

سنة ١٩٢١

	يونيو	اكتوبر
الطعام	٩٨٠٠	٢٠٧٠٠
اللباس	١٨٥٠٠	٣٨٤٠٠
اجرة المساكن	٣٨٠	٦٠
الوقود والنور	٥٣٠٠	١٠٧٠٠
نثريات	٦٧٠٠	١٣٥٠٠
المتوسط	٩٨٠٠	٢٠٥٠٠

ثمنها في المجر

	يونيو	اكتوبر
الطعام	٣٩٩٣	٦٠٧٢
اللباس	٥٥٤٣	٩٩٧٥
اجرة المساكن والوقود الخ	١٣٢٢	١٥٦٠
نثريات مثل دخان وتياترو الخ	٢٨٤١	٤٠٠٣
المتوسط	٣٣٨٣	٥٢٩٢

البلون لصيد السمك

قال المسيو هلت انهُ يمكن استعمال البلون المقيد في صيد السمك فان الذي يكون فيهِ يسهل عليهِ ان يرى مجاميع السمك في الماء ويرشد الصيادين اليها ليصطادوها بشباكهم

فقر العلماء

المسيو ادوار برانلي عالم طبيعي فرنسوي بلغ الثمانين من سنهِ ولم يزل دائباً في تجاربهِ العلمية الطبيعية لم تقعدهُ الشيخوخة عنها وانما اقعدهُ الفقر ففتحت لهُ جريدة اكودي باري اكتتاباً جمعت بهِ ٢٠٠ الف فرنك (نحو اربعة آلاف جنيه) وقدمتها اليهِ لاستئناف مباحثهِ ومن مكتشفات هذا العالم انهُ كان اول من اظهر سنة ١٨٩٠ ان المقاومة الكهربائية في مسحوق معدني تتغير تغيراً عظيماً اذا مرّت بجوارهِ شرارة كهربائية فتنقص على الغالب ولكنها قد تزيد احياناً اي اذا كان المسحوق مثلاً مؤلفاً من بروكسيد الرصاص . وهذا المبدأ هو من دعائم التلغراف اللاسلكي المشهور

تولد الذبان

قال المسيو روبو في كادمية العلوم بباريس ان متوسط ما تبيضهُ الذبابة من الذبان البيتي ٦٠٠ بيضة واذا حسب الوقت من حين ولادتها الى ان تبيض ١٨ يوماً وقد يكون ١٣ يوماً فقط فالذبابة الواحدة يبلغ نسلها من اول مايو الى آخر سبتمبر ٤٠٠٠ مليار

تقرير لجنة البحث عن السرطان

صدر تقرير لجنة البحث عن السرطان الملكية وليس فيهِ شيء جديد عن سبب السرطان ولا عن العلاج الشافي منهُ ولكن فيهِ اموراً كثيرة لها فائدة علمية منها ان الباحثين تمكنوا من احداث السرطان فعلا ولكن ذلك لم يرشدهم الى كيفية حدوثهِ من نفسهِ . ولذلك فلا صحة لما يقال من انهُ اكتشف دواء يشفي منهُ

معدن السليومين (Silumin)

صنع الالمان مزيجاً معدنياً جديداً اطلقوا عليهِ اسم السليومين وهو مصنوع من ١٤ في المائة من السليكون و٨٦ في المائة من الالومنيوم وثقلهُ النوعي ٢ ½ فقط فهو اخف من المزيج المعدني المؤلف من الالومنيوم والنحاس والزنك ولكنهُ امتن واصلب من هذا المزيج ولا يفعل بهِ الحامض النتريك الخفيف . ولا يفعل بهِ الثقيل ايضاً كما يفعل بالالومنيوم

الغرق في سفر البحر

قال السر وسكوت ابل انهُ يظهر من احصاء عدد الذين سافروا بحراً مدة ٢٣ سنة قبل بداءة الحرب وعدد الذين غرقوا منهم ان عدد الغرق في السنة لم يكن اكثر من سبعة في المليون اي انهُ يغرق واحد فقط من كل ١٤٣٠٠ نفس يسافرون مدة سنة . وقد حسبوا ان عدد الذين يموتون موتاً عاديا وهم مسافرون اربعة اضعاف عدد الذين يموتون غرقاً

آلات فلكية هندية قديمة

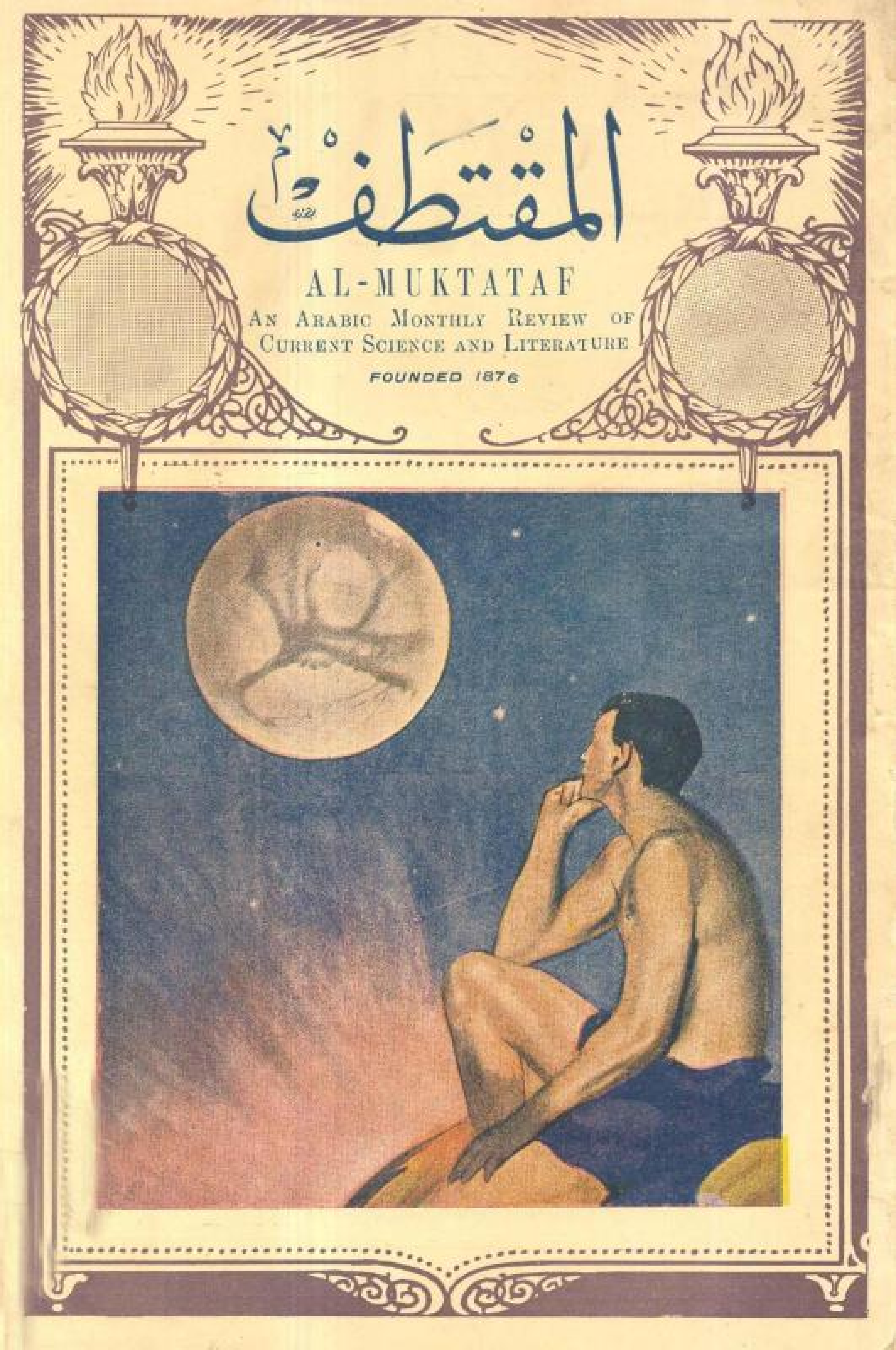
وجدت في دهلي ببلاد الهند آلات فلكية قديمة وهي غاية في الاتقان منها اسطرلاب مصنوع في القرن الثالث عشر وآخر في القرن الخامس عشر وآخر في القرن السابع عشر وعليها صورة مسطح السماء بنجومها والنجوم مرسومة في مواقعها على تمام الضبط حتى يعرف تاريخ عمل الاسطرلاب من مواقع النجوم فيهِ . وقد ذكرت اسماء النجوم فيها بالعربية الا ان الاسم «آخر النهر» موضوع للنجم الذي من القدر الثالث لا للنجم البعيد عنهُ جنوباً ١٧ درجة كما هو في الاطالس الاوربية

تعب العمال والضوء الصناعي

ظهر من مباحث اللجنة الانكليزية المسماة «لجنة البحث في تعب العمال» ان ما ينتجهُ العمال في معامل نسج الحرير وهم يعملون في الضوء الصناعي يقل ١٠ في المئة عما ينتجونهُ في نور النهار

الجزء الثاني من المجلد الستين

صحيفة


المقتطف
AL-MUKTATAF
AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE
FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الستين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٢ رجب سنة ١٣٤٠

بسائط علم الكيمياء

(٥) السلولوس وما يصنع منهُ

السلولوس هو المادة التي تتألف منها جدران خلايا النبات. ومن اوضح امثلته شعر القطن فانهُ يكاد يكون سلولوساً صرفاً . وتركيب السلولوس الكيماوي مثل تركيب النشا والصمغ والسكر فانهُ مركَّب من ستة جواهر من الكربون وعشرة من الهدروجين وخمسة من الاكسجين اي من ستة جواهر من الفحم وخمسة من الماء . والظاهر ان الاختلاف بين النشا والصمغ والسكر والسلولوس قائم في اجتماع الجواهر المادية بعضها مع بعض وهو مثل اختلاف البيوت المبنية من نوع واحد من الطوب باختلاف اشكال البناء

والسلولوس يتحد بالحامض النتريك فيتكون منهما المونونتروسلولوس اي قطن البارود كما يتحد الغليسرين بالحامض النتريك فيتكون منهما النتروغليسرين اي مادة الديناميت . والمركبان من اقوى المتفجرات كما لا يخفى . ثم ان قطن البارود يذوب في الالكحول والايثر ومذوبهُ هو الكلوديون المعروف الذي تدهن بهِ الجروح فيكسوها غشاء رقيقاً شفافاً . ويصبّ الكلوديون على الصور الفوتوغرافية فتصير صقيلة لامعة . وهناك مركب آخر من السلولوس والحامض النتريك اسمهُ ترينتروسلولوس يصنع منهُ البارود الخالي من الدخان

عمل الورق

وقد اصبح السلولوس الآن من اهم المواد الصناعية كما انهُ من اهم المواد

الطبيعية فان منهُ القطن والكتان والحرير . واهم الصناعات المرتبطة بهِ عمل الورق وعمل الحرير فان الورق الياف دقيقة من السلولوس ملبدة بعضها فوق بعض كالمبد المصنوع من الصوف . وقد قلنا ان جدران خلايا النبات مؤلفة من السلولوس ولما كانت اجسام المواد النباتية كلها مؤلفة من خلايا في الامكان عمل الورق من مواد كثيرة . وقد كان قدماء المصريين يصنعونهُ من الياف البردي وصنعهُ الصينيون بعدهم او قبلهم من الياف القطن والكتان وجاء العرب فجروا مجرى الصينيين في صناعتهِ . وعندنا كتب عربية خطت منذ ثمانمائة سنة ولا يزال ورقها على جودتهِ ومتانتهِ . واستمر الوراقون يصنعون الورق من الخرق الى عهد قريب . ولكن لما زادت صحف الاخبار عدداً وانتشاراً عجزت معامل الورق عن ان تجد كفافها من الخرق فلجأت الى استخلاص السلولوس من نباتات مختلفة واخيراً اهتدت الى استخلاصهِ من خشب الاشجار . ولكن استخراجهُ من الخشب عمل كبير ميكانيكياً وكيماويا اذ لا بد من قطع الاشجار ونشر خشبها وسحنهُ ونزع الصموغ منهُ وما يبقى حينئذ منهُ هو الرب الميكانيكي . ثم اكتشف كيماوي اميركي ان الحامض الكبريتوس يحل الخشب ويفصل الياف السلولوس وينقيها . والآن يقطع الخشب قطعاً صغيرة ويعالج ببي كبريتيت الصودا فينفصل منهُ الحامض الكبريتوس ويذيب المواد الآلية التي في الخشب ما عدا السلولوس . ولا بدَّ من استخدام الحرارة والضغط لهذا العمل . فيكون من ذلك الرُّب الكيماوي فيغسل بالماء ويقصر . والورق الجيد يكون خمسهُ من هذا الرُّب واربعة اخماسهِ من الرب الميكانيكي

ولعمل الرُّب الكيماوي طريقة اخرى هي طريقة متشرلخ يأتي بها غاية في المتانة لانهُ يستخرج بحامض ضعيف

وعمل الورق من الرب الميكانيكي والكيماوي عمل صناعي محض خلاصتهُ ان يوضع الرب في حوض مملوء ماء ويحرك حول مركز في الحوض حتى تلين اليافهُ . ويضاف الى كل ١٠٠ رطل منهُ ١٥ رطلاً من الطين الابيض الناعم ولكن لا يبقى منها اخيراً الا ٥ ارطال ثم يضاف اليهِ صبغ احمر لكي يزيل صفرتهُ وبعدهُ صبغ ازرق لكي يبيضّ وبعد ذلك يضاف اليهِ قليل من لبن القلفونة (وهو مستحلب القلفونة في كربونات الصودا) وقليل من الشب الابيض لكي يسهل انتشار

مستحلب القلفونة فيهِ . ولا بد من تحريك الياف الرُّب كل هذه المدة حركة دائمة حتى يمتزج بما اضيف اليهِ من المواد امتزاجاً تاماً وحينئذٍ يفتح قاع الحوض فينصبُّ المزيج منهُ في حوض كبير ويصب عليهِ ماء غزير ويكون في هذا الحوض اخشاب تتحرك ثم يرفع المزيج منهُ بطلمبة ويصب في اناء فيهِ خوابط كالسكاكين . ويكثر صب الماء عليهِ فيصب على كل رطل من الرب نحو ثمانية آلاف رطل من الماء فيصير سائلاً كاللبن المخيض وهذا اللبن يصب على موائد من اسلاك النحاس الدقيقة فتبسط عليها دقائق السلولوس ويرشح الماء منها . وطول الموائد نحو ستين قدماً وعرضها من خمس اقدام الى ١٦ قدماً وهي تتحرك دائماً حركة تبسط الياف السلولوس عليها بسطاً مستوياً طولاً وعرضاً حتى تصير كنسيج من سدًى ولحمة فتصير ورقاً رطباً غير منضغط فيرفع ويمرّ بين اساطين محماة فيجف وينضغط واذا اريد صقلهُ اجيز في حوض فيهِ مذوب الغراء

ومما يجب الانتباه لهُ كثرة الماء اللازم لعمل الورق وانهُ يجب ان يكون صافياً خالياً من الطمي والعكر ولذلك فماء النيل والترع لا يصلح لعمل الورق الابيض اكثر شهور السنة الاَّ اذا رشح حتى صفا تماماً وفي ذلك من النفقة ما فيهِ

عمل الحرير

منذ ارتقى علم الكيمياء الآلية حاول الكيماويون صنع اشياء تحلُّ محلَّ بعض الاشياء الطبيعية فافلحوا كثيراً او قليلاً . ومما فازوا بصنعهِ العاج واللستك والصمغ والحرير والصوف والقرن والنيلة أو الصبغ النيلي وكثير غيرها من العقاقير والعطور والاطعمة فنها ما قلدوا بهِ الطبيعة تمام التقليد فلا يميز عن الطبيعي ومنها ما لا يكاد يميز عنهُ

اما الحرير الصناعي الذي نحن في صدد الكلام عليهِ فحديث العهد ولكن زاد طلبهُ في السنين الاخيرة زيادة مطردة حتى اخذت معاملهُ تنسج منهُ مقادير كبيرة تصنع منها على الغالب ربطات رقبة وكشاكش وجرابات وما اشبه من ادوات اللباس الصغيرة . كذلك يصنع منها امتعة مختلفة من الرياش مثل السجاد وكثير من الاشياء التي تصنع عادة من القطن

ومعظم هذا الحرير الصناعي ليس كالحرير الطبيعي في متانتهِ فلا يصلح لان

تصنع الملابس منهُ الاَّ اذا نسج مع مواد اخرى امتن شعرة منهُ . ولذلك لم يقم هذا الحرير مقام الحرير الطبيعي الاَّ قليلاً . وقد قدروا ان ما يستخرج من الحرير الطبيعي في العام زنتهُ نحو ٢٥ الف طن وما يصنع من الحرير الصناعي بين خمسة آلاف طن وسبعة آلاف . ومهما يكن من ذلك فان ظهور الحرير الصناعي في الاسواق اثر في سعر الحرير الطبيعي فهبطت اسعارهُ هبوطاً يذكر واذا اصبح الحرير الصناعي يوماً ما معادلاً للطبيعي في متانتهِ فلا يبعد انهُ يحل محلهُ تماماً

ومما يصنع من الحرير الصناعي غير ما تقدم شعر يشبه شعر الخيل وشعر بدل الشعر العاري وشعريات لنور الغاز يقال انها امتن مما يستعمل عادة

ويمتاز الحرير الصناعي على الطبيعي بانهُ المع منهُ ويمكن صبغهُ بجميع الاصباغ التي يصبغ بها القطن ولكنهُ اخشن ملمساً من الطبيعي اذ لم يستطيعوا الى الآن ان يصنعوا منهُ خيوطاً بدقة خيوط الحرير الطبيعي . واعظم عيوبهِ وهن نسيجهِ كما تقدم القول ولكن ظهر بالتجربة والامتحان انهُ يقوّى بمعالجتهِ ببعض المواد الكيماوية مثل الفورملدهيد وغيرهِ وانهُ كلما دقت الخيوط كان النسيج الذي يصنع منها امتن

اما المادة الخام التي يصنع الحرير الصناعي منها فهي السلولوس كما تقدم

ولصنع الحرير من السلولوس طرق مختلفة تتفق كلها على امر واحد وهو اذابة السلولوس في مذوّب ملائم واقحامهُ حتى يخرج من ثقوب ضيقة في صفيحة من الزجاج ثم ازالة المذوّب منهُ . واقدم هذه المذوّبات استعمالاً نترات السلولوس اي الكلوديون وهو اول ما صنع بهِ الحرير الصناعي . وخلاصة هذه الطريقة ان يعالج السلولوس اولاً بالحامض النتريك ويحول الى دينتروسلولوس ثم يحلّ هذا في مزيج من الكحول والايثر حتى يصير قوامهُ كقوام الشراب الكثيف فيصفى ويوضع في اناء من الحديد حيث يعرَّض لضغط شديد ويقحم من ثقوب ضيقة جداً في لوح من الزجاج فيخرج منها كالخيوط الدقيقة لا يزيد قطرها على ٨ من مائة من المليمتر . وتغمس في الماء عند خروجها من الثقوب فتجمد . ثم يضمّ عدد منها وتغزل معاً فيتألف منها خيط متين قابل للاشتعال السريع والانفجار لانهُ مؤلف من النتروسلولوس . ولازالة هذه الخاصية منهُ يغمس في محلول من

سلفوهدرات الصوديوم والمغنيسيوم او كبريتيد الكلسيوم فيصير مثل خيط القطن من حيث قابليتهُ للاشتعال . ثم يغسل ويبيض ويجفف

ومن اهمّ عيوب هذه الطريقة ان الخيوط تضعف بغمسها في الحامض النتريك او مركباتهِ . وقد تمكنوا من ازالة بعض هذا العيب بتقوية الخيوط ولكن استعمال النتروسلولوس اخذ يقلُّ شيئاً فشيئاً ويحلُّ محلهُ القطن بعد معالجتهِ بالمادة المعروفة باسم كبرامونيوم (١)

كذلك من عيوبها انهُ لا يمكن ان يستعمل فيها السلولوس الرخيص. ولكن من اعظم مزاياها ان الخيوط فيها لا تنفصم في اثناء غزلها وان المحلول الذي يستعمل فيها لا يتلف مهما بقي بخلاف محلول الكبرامونيوم . وخلاصة هذه الطريقة ان يحل السلولوس في محلول من هدروكسيد النحاس والامونيا . ولها بضعة محتكرين في المانيا . والسلولوس فيها يستخرج من القطن ذي التيلة الطويلة بعد تطهيرهِ وازالة الدهن عنهُ باغلائهِ مع الصودا تحت الضغط . ثم يصفى المحلول لازالة السلولوس غير الذائب منهُ ويقحم في ثقوب ضيقة الى اناء فيهِ حامض كبتيريك مخفف فيزيل النحاس من الخيوط ويصير قوامها كالجلاتين ثم تغزل الخيوط معاً فتتألف منها خيوط متينة تغلى في الحامض الخليك المشبع بالماء لازالة كل اثر للنحاس منها وتغسل وتجفف في مجرى من الهواء الحارّ

وهناك طريقة اخرى تسمى الطريقة « الفسكوس » وهي انكليزية وخلاصتها استحضار محلول السلولوس بمعالجتهِ بمحلول قوي من الصودا الكاوية وبي كبريتيد الكربون فيتحول السلولوس الى مادة تسمى فسكوس تذوب في الماء . وعيبها كعيب الطريقة التي قبلها وهي ان محلول السلولوس فيها يتلف حالاً اذا بقي مدة . ولكن يقدرون انها سوف تحل محل الطريقتين الموصوفتين آنفاً لان السلولوس الرخيص يمكن استعمالهُ بها والخيوط التي تعمل بها امتن والين ملمساً وارخص ثمناً . ومن مزاياها احلال بي كبريتات الصوديوم او الفورملدهيد محل كلوريد الامونيوم وكلاهما ارخص منهُ ثمناً والخيوط التي تصنع بهما امتن واقوى

---

(١) محلول مؤلف من هيدروكسيد النحاس والامونيا يستعمل لحل السلولوس ويعرف ايضاً باسم محلول شويتزر

وحتى الآن لم نرَ حريراً صناعيّاً يقابل بالحرير الطبيعي في متانتهِ او انهُ يحتمل البقاء زمناً طويلاً مثلهُ من غير ان يتلف . فقد رأينا اثواباً من الحرير الطبيعي مرَّ عليها اكثر من ثمانين سنة ولم يتلف منها شيء ولا نقص شيء من اصباغها ولكن الاثواب المصنوعة من الحرير الصناعي رأيناها تتلف بعد بضعة اشهر من استعمالها . وحري بالحكومة ان تعاقب كل من يبيع الحرير الصناعي كأنهُ طبيعي

ولا يخفى ان دودة الحرير تصنع الحرير الطبيعي المتين من سلولوس ورق التوت فكيف يعجز الانسان سيد المخلوقات عما تستطيعهُ دودة حقيرة

الدول البحرية

في ١٧ سنة

نشرنا في مقتطف سبتمبر سنة ١٩٠٥ مقالة موضوعها اساطيل الدول بدأناها بقولنا « اتضح الآن ان للاساطيل الحربية الشأن الاكبر لدى الدول البحرية وان للبوارج المقام الاول بين الاساطيل لانها اقوى من غيرها في الهجوم واصبر في الدفاع . وقد عني قلم المخابرات البحرية في الحكومة الاميركية بالمقابلة بين اساطيل الدول ووصل في هذه المقابلة الى اول يونيو الماضي (سنة ١٩٠٥) اي الى ما بعد المعركة البحرية الاخيرة بين الروس واليابان . وجعل اساس المقابلة كبر السفن الحربية وعمرها »

وهذه المقابلة مبنية على كل انواع السفن الحربية كبيرها وصغيرها . ونشرنا هناك صورة خيالية منقولة عن السينتفك امريكان تمثل مجموع اساطيل كل دولة من الدول البحرية وكان ترتيبها هكذا حسب قوتها

انكلترا	١ ٥٩٥ ٨٧١	ايطاليا	٢٥٤ ٥١٠
فرنسا	٠ ٦٠٣ ٧٣١	اليابان	٢٥٢ ٦٦١
المانيا	٠ ٤٤١ ٢٤٩	روسيا	٢٢٤ ٢٣٧
اميركا	٠ ٣١٦ ٥٢٣	النمسا	١١٢ ٣٣٦

وفي اوائل سنة ١٩٠٥ كانت قوة روسيا اي قبل حربها مع اليابان ٣١٥ ٤٤٧



نسبة الدول البحرية

مقتطف مارس ١٩٢٠
امام الصفحة ٢١٤

اي اعظم من قوة المانيا وكانت قوة اليابان حينئذ ٨٥٥ ٢٢٠ لخسرت روسيا نصف قوتها البحرية غرقاً واسراً وكسبت اليابان ما تفريغهُ ٠٠٠ ٣٢ طن

والآن وقد ختم المؤتمر الذي عقد في اميركا لتقليل التسليح البحري فيليق بالباحث ان يرى كيف صار موقف الدول البحرية بعضها بازاء بعض

رأت الحكومة الاميركية انها لا تستطيع ان تقنع غيرها من الدول بتقليل التسليح ما لم تبدأ هي بذلك فبنت هذا التقليل على اربعة امور الاول العدول عن بناء كل السفن الحربية الكبيرة التي شرعت في بنائها والتي كانت قد عزمت على بنائها . والثاني تكسير جانب كبير من السفن الحربية القديمة . والثالث ابقاء النسبة الحالية على ما هي عليهِ بينها وبين غيرها من الدول البحرية . والرابع ان يكون قياس القوة البحرية مقدار تفريغ السفن الكبرى من البوارج والطرادات وما يتبعها من الملحقات مع اعتبار السنين التي مرّت عليها

وعلى حسب هذه القواعد تعهدت الولايات المتحدة ان تفكك كل السفن الحربية الكبيرة التي شرعت في بنائها ما عدا سفينتين فستفكك ستة طرادات كبيرة من طرادات القتال وسبع بوارج كبيرة ومجموع تفريغ هذه الطرادات والبوارج ٨٠٠ ٥٥٢ طن ولا يبعد ان تكون قد انفقت عليها حتى الآن ثلاثين مليوناً من الجنيهات او اكثر

وتعهدت انكلترا ان تبطل بناء بارجتين كبيرتين من نوع البارجة هود وتفريغهما ٤٦٠٠٠ طن وان تفكك ثماني بوارج كبيرة من نوع الدردنوط وهي في الطبقة الاولى بين بوارجها . وتفكك ايضاً ١٥ من البوارج الاخرى والطرادات فيصير مجموع ما تفككهُ وتعدل عن بنائهِ ٢٥ من البوارج والطرادات تفريغها كلها ١٠٠ ٥٩٣ طن ولا يطلب منها ان تفكك شيئاً من البوارج القديمة السابقة للدردنوط لانها قد فككت منها ما تفريغهُ ٠٠٠ ٢٧٠ طن

وتعهدت اليابان ان تعدل عن بناء بارجتين كبيرتين واربعة طرادات كبيرة وان تفكك ست بوارج تبنيها الآن وتعدل عن بناء بارجتين لم تشرع في بنائهما ولكنها اعدت لهما معدات البناء . والبوارج الست التي تبنيها الآن وعدلت عن اتمامها يبلغ تفريغها ١٠٠ ٢٥٤ طن . وتعهدت ايضاً ان تفكك كل البوارج الكبيرة

السابقة للدردنوط وكل البوارج التي من الطبقة الثانية وتفريغ هذه البوارج ٢٢٨ ١٨١ طنًّا فكل ما تتلفهُ وما تعدل عن اتمامهِ او عن بنائهِ يبلغ تفريغهُ ٣٢٨ ٤٣٥ طنًّا

فاذا تمَّ ذلك كلهُ صارت النسبة بين قوات اميركا وانكلترا واليابان كالنسبة بين ٥٠ و٥٠ و٣٠ اي خمسون لاميركا وخمسون لانكلترا وثلاثون لليابان . اما فرنسا وايطاليا فتم الاتفاق على ان تكون قوة كل منهما ١٧ واذا عبرنا عن قوة كل دولة من هذه الدول البحرية الخمس بخط اسود كانت نسبة هذه الخطوط بعضها الى بعض هكذا

اميركا ——————————————

انكلترا ——————————————

اليابان ————————

فرنسا —————

ايطاليا —————

فسيبقى عند اميركا ١٨ سفينة كبيرة فيها ١٩٢ مدفعاً كبيراً وعند انكلترا ٢٠ سفينة كبيرة فيها ١٦٤ مدفعاً كبيراً وعند اليابان ١٠ سفن كبيرة فيها ٩٦ مدفعاً كبيراً

والعبرة الكبرى من هذا البيان موقف اليابان نسبةً الى سائر الدول البحرية فانها كانت السادسة بين الدول البحرية منذ ست عشرة سنة لاغير فصارت الآن الثالثة . ولولا اهتمام اميركا الكبير ببناء السفن الحربية في السنوات الاخيرة لكانت اليابان قد صارت الاولى بعد بريطانيا العظمى سيدة البحار . والذي ساعد اليابان على ذلك ثلاثة امور جوهرية الاول موقعها الجغرافي فان بلادها جزائر كالبلاد الانكليزية فتضطر الى انشاء الاساطيل لحمايتها . والثاني انها امة كبيرة جدًّا يبلغ عددها الآن اكثر من ٥٦ مليونًا من النفوس فتستطيع الاتفاق على انشاء السفن الكثيرة . والثالث وهو الاهم ان رجالها اتقنوا فن بناء السفن وتسليحها وفنون الحرب البحرية على قرب عهدهم بالحضارة الاوربية

السوريون في الولايات المتحدة

(٣)

حالتهم الاقتصادية

﴿ تجارة المصنوعات اليدوية ﴾ السوري تاجر متى استطاع وانما استطاع وعامل ان اضطرتهُ الاحوال . فطرق معاشهِ في الولايات المتحدة تدور بالاكثر على محور واحد هو التجارة ومحور تجارتهِ بالاكثر المطرَّزات النفيسة وانواع الخرج والاشغال اليدوية والمستحدثات والملبوسات النسائية المصنوعة باليد

ولقد تدرَّج اكثر التجار في نيويورك من مبادىء وضيعة كبيع « الخردوات» في حقائب يحملونها بايديهم ويجولون فيها بين البيوت الى فتح دكاكين صغيرة في شارع وشنطن الى استئجار مكاتب وغرف لعرض بضائعهم في بنايات شاهقة هي قصور اكثر منها بنايات في الافنيو الخامس اجمل واغنى سوق للمبيعات في اميركا حيث هم الآن اكبر تجار في الاشغال اليدوية النفيسة ولاسيما ما يسمونهُ المديرا والفلبين ويكادون يحتكرون هذه الاصناف مع صنف الكيمونو (١)

وامامي الآن وانا اكتب هذه السطور عدد من اعداد جريدة السائح الاخيرة وفيهِ ٣٦ اعلاناً نشرها السوريون الاميركيون منها ١٢ اعلانها عن المستحدثات والمطرَّزات اليدوية. واليك مثالاً من هذه الاعلانات يدلك على تعدُّد الاصناف التي يتعاطونها من هذا القبيل ننقلهُ بحروفهِ :

« نعلن لزبائننا الكرام اننا افتتحنا محلاً في مانيلا بجزائر الفيلبين للمطرزات الاندروير (Underwear) النسائية من قمصان نوم وانفلب شميز (envelopechemise) وكورست كفر (Corset Cover) كذلك ثياب ولادية من احدث الرسمات وابدعها. ايضاً افتتحنا معملاً في يوكوهاما باليابان لصنع البضائع اليابانية من درون ورك (drawn work) ورنصنص (renaissance) واغطية وسكارفات (Scarfs) واغطية فرش . وعندنا دائماً كمية كبيرة من بضائع

(١) الكيمونو جلباب من حرير دقيق تتشح به المرأة في منزلها قبل ان ترتدي ثيابها اللائقة بمقابلة الضيوف وهو ملبوس ياباني الاصل ادخله اليابانيون للولايات ومنهم اتصل الى ايدي السوريين

الكط ورك (Cut work) مع فيله (Filet) وموزايك (mosaic) ومديرا وكلوني وفنيس وارد معاملنا باسعار متهاودة »

وبين الاعلانات المدرجة في هذا العدد اعلان يشير فيهِ صاحبهُ الى معامله في فنشال بمديرا وفنيس بايطاليا ولابوي بفرنسا ويوكوهاما باليابان وشنغاي بالصين وآخر يزيد على كل هذه البلدان بلاد الفلبين

ومن اطلع على ما تنشرهُ المجلة التجارية السورية الاميركية في وصف التجارة السورية في المهاجر الاميركية وما تقلب من ادوار التطوُّر على البيوت السورية التجارية الممتازة بنجاحها ايقن ان السوري الاميركي يسجل في تاريخ المهاجرة والاستعمار صفحة لم يخط احد من السوريين ابهى وامجد منها وربما لم يسبقهُ قوم آخر سوى ابناء عمهِ الشعب اليهودي . ولدى التعمق في سير التجار المتفوّقين الذين اتت تلك المجلة على ذكرهم يتبين انهُ يمكن تحليلها كلها وارجاعها الى امر واحد وهو ان الشاب كان يصل الى نيويورك فقيراً معدماً فيبيع « بالكشة » او « الجزدان » ثم يتعلم الانكليزية ويعدى بجرثومة الحياة الاميركية فيستخدم في محل تجاري او يفتح حانوتاً صغيراً في شارع ضيق ثم يتوسع في العمل وينشىء شركة تجارية في شارع كبير وينمو نموًّا تجاريًّا مطرداً فيفوز فوزاً باهراً بفضل اجتهادهِ وامانتهِ . تلك هي الدرجات في سلم ترقي كل واحد تقريباً من المهاجرين الممتازين

﴿ معاملهم ﴾ للسوريين معامل يصطنعون فيها كل اصناف الكيمونو التي يتعاطون بيعها . ولهم منها في مدينة نيويورك وما جاورها خمسة وثلاثون معملاً وهم ايضاً يعملون الجانب الاكبر من المطرّزات التي يتاجرون بها لاسيما ما كان منها من نوع المديرا والفلبين . وكان في العام الماضي احد المحالّ التجارية السورية يرسم خارطة العالم في اعلانهِ ليبين مواقع معاملهِ الجغرافية . ويظهر من تقرير رفعهُ قنصل اميركا في مديرا بتاريخ ٢٩ ت٢ سنة ١٩٠٩ ان صناعة الخرج في تلك الجزيرة اصبحت في يد السوريين الاميركيين بعد ان كانت قبل الحرب في يد الالمان . ثم قال ان في مديرا خمسة وثلاثين معملاً واربعة عشر منها اصبح اصحابها سوريين

﴿ البائع الدوَّار ﴾ هذا هو حلقة الاتصال بين التاجر المقيم في مخزنهِ والمرأة التي تبتاع البضائع في بيتها . وهو الاس المتين المشيَّد عليهِ بناء التجارة

السورية باسرها. ولهُ الفضل الاعظم على نشوء التجارة السورية وتقدُّمها. ولطالما نظر اليهِ السوريون والاميركيون نظر الازدراء والاحتقار وربما كان لهم فيما مضى بعض العذر عند ماكان البائع يقف امام الشاري وهو جاهل لغتهُ وعوائدهُ فيظهر بمظهر المستعطي. اما الآن فقد اصبح بائع الكشة كمعتمد او ممثل للمحال التجارية يحمل بضائع خفيفة هي بالاكثر من نوع المساطر (العيّنات) ولا يغشى المنازل على غير هدى بل لهُ زبائن يعرفهم ويعرفونهُ ولا يستنكفون من حسبانهِ صديقاً لهم. ومن هذا القبيل الصورة التي ظهرت حديثاً في الجرائد السورية الاميركية وفيها رسم الرئيس هاردنغ والى جانبهِ رجل سوري زائر فان بعضهم اكدلي ان السوري بائع كان يتردد على بيت هاردنغ لما كان عضواً في مجلس الشيوخ

﴿السمّانة او البقّالة﴾ يقيمون غالباً في مدن الداخلية ويتعاطون مبيع الخضر والاثمار ولوازم الطبخ والاكل وفي بعض الاحيان المرطبات والحلويات وهم في ذلك ينافسون الايطاليان واليونان. وفي مدينة فلنت بولاية مشيغن (Flint, Mich.) تاجر درزي له خمسة عشر مخزناً ومنزلتهُ الثالثة بين بقاله الولاية

ومن المدن التي يكثر منها البقّالة السوريون مدينة ديترويت ويقال انها تحوي على ٣٠٠ تاجر منهم

وربما لم يكن بين العالم الجديد مدينة تفوق حلوياتها مدينة فيلادلفيا. والغريب ان من اشهر معامل تلك المدينة معملاً صاحبهُ سوري لهُ نحو اثني عشر مخزناً للبيع بالتفاريق

﴿المصدّرون﴾ كان من نتائج الحرب العظمى ان انقطعت العلائق التجارية بين الجمهوريات الاميركية الجنوبية وبين البلدان الاوربية الغربية واخصها المانيا التي كانت تعتمد عليها تلك الجمهوريات في استيراد بضائعها. فحوَّل تجار اميركا الجنوبية انظارهم نحو الولايات المتحدة ووجدوا في التجار السوريين المقيمين بينهم خير وسيط لتعريفهم بسوق الولايات المتحدة عن يد ابناء جنسهم فيها وبذلك تمت حلقة الاتصال بين السوق التجارية في اميركا الجنوبية والسوق التجارية في اميركا الشمالية. وللحال انشأ عدد من سوريي الولايات المتحدة مكاتب للعمولة وتصدير البضائع كان لهم من ورائها ارباح باهظة

ويقول العارفون ان ثروة السوريين في الولايات المتحدة تضاعفت في اثناء الحرب . ولا نبالغ اذا قلنا ان الجالية السورية النيويركية اصبحت اغنى الجاليات السورية في المهاجر . اما بعد الحرب فحدث اضطراب مالي وجمود صناعي تجاري في السوق الاميركية وهو ردُّ فعل للسعة العظيمة التي تمتعت بها الولايات المتحدة بما رافقها من الاسراف والاستهانة بقيم الاشياء ولا بد ان تستمر هذه الايام العصيبة سنة او اكثر حتى يستعيد العالم توازنهُ ويألف الحالة الجديدة الناشئة عن اضرار الحرب

﴿ العمال ﴾ قلَّ من السوريين من يستخدم في المعامل والمصانع الأ اضطراراً واكثر هؤلاء يشتغلون في معامل القطن والصوف في لورنس وفال رفر ولول ونيو بدفرد من اعمال ماستشوستس وفي معامل الاواني الفضية والنحاسية والساعات والاسلحة في وتربري وبردجبورت ونيوهافن من اعمال كونتيكت والحديد والفولاذ في بتسبرغ بنسلفانيا والسيارات (الاتومبيلات) في ديترويت (مشيغن) وكليفلند (اوهيو) والحرير في بطرسن وهبوكن من اعمال نيوجرزي. وفي زمن الحرب وضعت الحكومة يدها على اكثر هذه المعامل وحولتها الى مصانع اسلحة وذخائر ورفعت اجور العمال الى الخمسة ريالات فما فوق في النهار فازداد بذلك عدد الفعلة من السوريين عن الحالة الطبيعية

ويظهر ان العمال السوريين يتفوقون في الاشغال التي لا تستلزم اجساماً كبيرة من مثل غزل الحرير وحياكتهِ فانهم يتقاضون في هذه الصناعة اجوراً تزيد عن اجور غيرهم من العمال . ومما جاء في تقرير لجنة المهاجرة (٢) ان احد اصحاب معامل الحرير في نيوجرزي قال بوجود « غريزة الحياكة » في السوريين وهو يفضلهم كل من سواهم من الشعوب

ويقدر بعضهم ان ثمانين في المئة من سوريي وست هبوكن وبطرسن (نيوجرزي) حاكة حرير

اما عدد السوريين الذين يشتغلون في المقالع والحفريات والسكك التي تحت الارض فانهُ دون القليل . وربما كان السبب في ذلك تعوّدهم عيشة الخلاء والهواء

(٢) "Reports, Immigration Commission" مجلد ١٠ ص ٤٤٦

التي في بلادهم بحيث يصعب عليهم العمل في جوف الارض . على ان افراداً منهم يشتغلون في مناجم الفحم وآبار البترول في ولايات وست ڤرجنيا وتكساس واكلاهوما . وهم على العموم يستنكفون من الاشغال الشاقة كبناء الجسور وتخطيط الطرق وتشييد البنايات الى غير ذلك من الحرف التي يقبل عليها الايطاليان الى ان يكادوا يحتكرونها . والسوري الوحيد الذي رأيتهُ وبيده معول كان عاملاً على خط حديدي لشركة طحن كبيرة في مدينة منياپوليس (ميناسوتا)

﴿ الزراعة ﴾ الاجانب عموماً والسوريون خصوصاً يأنفون من الاعمال الزراعية في الولايات. ولذلك اسباب بينة اهمها انفراد المزارع الاميركية ووحشتها وبعدها بعضها عن بعض وعن اماكن العبادة والحاجة الشديدة لمعرفة اللغة الانكليزية فيها والحاجة الى رأسمال في استئجارها او شرائها وتعذر وجود المآكل المألوفة فيها . وكثيراً ما أنحى الوطنيون باللائمة على الاجانب لاجتماعهم وازدحامهم في المدن التجارية والصناعية ولاعراضهم عن العمل في الاراضي الفسيحة المهملة الخالية من السكان ونسبوا لهم الجهل وقصر النظر. ولا نشك في ان بعض كتبتهم كانوا بذلك مدفوعين بعامل الحسد من نجاح الغرباء بينهم في التجارة والصناعة ومسابقتهم الشديدة للوطنيين

رغم ذلك وجدت بعد البحث ان عالم الزراعة ليس كلهُ خالياً من الايدي السورية العاملة ففي خط أونيدا نيويورك خمسة وعشرون في المئة من المزارعين سوريون . وفي نورث كارولينا عدد منهم يشتغل بزراعة القطن وفي ڤرجنيا بزراعة التبغ . ويكثر عدد الفلاحين السوريين في اواسط الولايات المتحدة حيث يزرعون الحبوب وفي غربها حيث تكثر الخضر والبقول والفواكه .ولقد ذكرت مسز هوطن في سلسلة مقالات نشرتها في مجلة الصرڤاي (٣) ان في ولاية نورث كارولينا وحدها لا اقل من ثمانمئة مزرعة سورية .وفي نبراسكا وكنساس ومنتانا وويومنغ ووشنطن من الولايات الغربية آلاف غيرها

﴿ حرف شتى ﴾ قلنا ان معظم السوريين الاميركيين يتعايشون من التجارة وبعضهم من الصناعة والزراعة والحال انهُ ليس من سبيل للمعاش لم تطأهُ ارجل

(٣) سنة ١٩١١ وسنة ١٩١٢ Mrs Houghton "The Survey"

السوريين ولا من باب للارتزاق لم تطرقهُ ايديهم ففيهم الصراف والمدين والمضارب ومنهم البوليس والجندي والبحري والاسكاف والحداد وسائق العربات وبينهم القس والمعلم والصحافي والمحامي والطبيب — الى آخر ما هنالك مما لا يقع تحت حدّ او حصر . وعثرت مرة في نصف ليل من ليالي الشتاء القارسة في محطة القطار في البني على حارس ليلي من بيروت وفي ديبوك (ايوا) على دمشقي يدهن خشب القطارات

وممن امتاز بينهم في الفنون الجميلة موسيقي عُرف في طول البلاد وعرضها وحاز شهرة وطنية بادخالهِ الانغام العربية الى العالم الغربي . ومن منظوماتهِ انشودة « لاجلك يا اميركا » (For Thee, America) اختارها المجلس التهذيبي في نيويورك وغيرهِ من المجالس التهذيبية في البلاد وجعلوها الاغنية الرسمية لتلامذة المدارس العمومية: وفي العام الماضي ادهش فتىً سوري لم يتجاوز العقد الثاني من سنيهِ موسيقيي نيويورك بتفننهِ وبراعتهِ على البيانو في حفلة اقامها في قاعة الموسيقى الكبرى للمدنية . ومنذ ثلاثة اعوام عرضت صور رسام سوري في متحف شهير على الافنيو الخامس من مدينة نيويورك واستوجبت اعجاب المصوّرين الفنيين من الاميركان

وفي اللائحة التالية بيان لانواع الحرف التي يحترفها الاعضاء العاملون في جمعية سورية واحدة في نيويورك ومنها يستدلّ على التنوّع المتباين في الاعمال التي يباشرها قومنا هنالك :

تجار	٦	مهندسون	٢	محامون	١
اطباء	٣	مسكة دفاتر	٢	مصدرو بضائع	١
اطباء اسنان	٣	معلمون	١	قسس	١
تلامذة	٢	صيادلة	١	ممثلو شركات الحياة	١

فمجموع عدد الحرف ١٢ ومجموع عدد الاشخاص ٢٤

﴿ مستوى المعيشة ﴾ السوري اينما كان ينفق على اكلهِ اكثر مما ينفق على فرش بيتهِ ولبسهِ . وكتاب الطبخ الذي سطّر فيهِ عيسو اول وصفة لطبخ العدس لم يزل بين يدي السوري الى اليوم يرافقهُ اين حلّ وكيف توجّه . فهو يهون

عليهِ التلبس بعوائد القوم الذين يساكنهم ومجاراتهم في كل شيء ما عدا الاكل . ومن مآكلهِ التي لم يزل محافظاً عليها منذ ايام سليمان الحكيم آكلة الكبيبة التي كان سليمان مولعاً بها على ما يظهر والآ فكيف خطر في بالهِ هذا التصور اذ قال

« ان دققت الاحمق في هاون بين السميذ بمدق لا تبرح عنهُ حماقتهُ »(٤)

ويهم السوري بالاجمال الظهور بمظهر لائق فهو من حيث اللبس لا يقل عمن يوازيهِ من سائر الامم في الطبقة الاجتماعية . اما فرش بيتهِ وترتيبهُ فليس عموماً على ما يجب ان يكون . وما يصرفهُ على المسليات والملاهي قليل لا يعتبر

وفي مدينة نيويورك العظمى لا اقل من اثني عشر مطعماً يجد فيها السوري ما يجد في اي مطعم كان من مطاعم سوريا ومصر

﴿ عدد المنتجين في العائلة ﴾ المسؤولية المالية هي في الدرجة الاولى ملقاة على عاتق الرجل الآ ان المرأة كثيراً ما تشاركهُ في حملها . وبذلك تختلف المرأة السورية المهاجرة عن اختها المتخلفة . واني اعرف بيوتاً تقوم النساء فيها باود العائلات وذلك باستخدامهن في معامل الخياطة والتطريز او في تعاطي البيع « بالجزدان » او بمسك الدفاتر والشغل على الكاتبة (typewriter) . ولا انسى امراة سورية عرضت عليَّ مرة شراء غطاء للمائدة مفروش على يدها حال نزولي من القطار المرتفع (الذي يسير فوق الاسواق) في ليلة مثلجة قارسة البرد من ليالي اسبوع عيد الميلاد وهي واقفة جامدة في اسفل درج المحطة بينا آلاف المارّة كانوا يتراكضون الى بيوتهم وهم ملتفون بالاردية الصوفية الثقيلة

اما الاولاد السوريون فانهم في الغالب يواظبون على حضور مدارسهم وفي ساعات الفراغ يبيعون الجرائد في الشوارع او يباشرون اعمالاً اخرى في المخازن لا تقتضي استعداداً خصوصيًّا وعناء. ويظهر من تقرير(٥) وضعتهُ لجنة المهاجرة بعد درسها احوال اولاد المهاجرين والوطنيين دون السادسة عشرة في سبع مدن وهي نيويورك وشيكاغو وفيلادلفيا وبوسطن وكليفلند وبفالوو ملواكي ان ٢٫٢ بالمئة من الاولاد السوريين في العمل و٣٫٣ في البيت و٩٤٫٥ في المدرسة بينما

(٤) امثال ٢٧ : ٢٢ (٥) مجلد ١ ص ٧٦٣ Reports

المعدل من المهاجرين غيرهم ومن الوطنيين ٧٫١ بالمئة في العمل و٨٫٦ في البيت و٨٤٫٣ في المدرسة

﴿ التوفير ﴾ مقدرة السوري على الاقتصاد والتوفير امر اجمع عليهِ كل من خالطهم واستوجب ثناء كل من درس احوالهم

ولكثير من المعاهد الاميركية كمجالس التهذيب وجمعيات الشبان والشابات المسيحية موظفون يطلق عليهم لقب مديري الاجتماعيات او كتبة التأمرك وظيفتهم مساعدة الاجانب على تحصيل اللغة الانكليزية ومبادىء المدنية الاميركية وطرق الحصول على رعويتها ومسائل تدبير المنزل الى غير ذلك مما يسهل على الغريب امر الاندماج في المجتمع الجديد . ولقد كثر عدد هؤلاء الموظفين في اثناء الحرب لما شعرت الامة الاميركية بضرورة اندماج كل الاجانب فيها حفظاً لسلامتها وكيانها. ولقد استجوبت كتابة كل من كان من هؤلاء يشتغل بين السوريين فكانت شهادة الجميع ان السوري عامل نشيط مقتصد موفر يحب المعيشة البيتية ولا يميل الى اللهو والاسراف . فنتائج ذلك ظاهرة في قلة عدد الذين يلجأُون منهم الى الجمعيات الخيرية لطلب المعونة .ففي القسم الشرقي من مدينة نيويورك حيث يعشش البؤس وتكثر الشرور فرع لجمعية الشبان المسيحيين مخصص للفقراء والمعدمين والسكيرين يتردَّدون اليهِ للاكل والنوم وايجاد الاعمال .ولقد اكد لي سكرتيرهُ ان في تاريخ ذلك المعهد لم يدخلهُ رجل سوري . وبعد مخابرة المنشآت الخيرية التي انشأتها الحكومة وجمعيات الاحسان في ولاية نيويورك تبين لي انهُ لم يكن في ربيع العام الفائت من السوريين احد عالة عليها . وهذا تعريب فقرة من جواب جمعية الاحسان النيويوركية « يستدل من تقاريرنا اننا في السنة التي انتهت في ٣٠ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩١٧ كنا نعتني بتسعة رجال وثلاث عشرة امرأة من الارمن والسوريين . ونرجح ان اكثرهم كانوا ارمناً لا سوريين »

ومن خصائص السوري الاميركي انهُ لدى الحاجة يفضل الالتجاء الى بني جنسهِ على الالتجاء الى الغير لذلك نجد تقارير جمعيات الاحسان الاميركية خالية كلها تقريباً من اسمهِ

ستأتي البقية فيليب حتي

الغريزة والتربية

الغريزة والارادة والعادة هي العوامل الكبرى التي تكيف حياتنا اليومية بما فيها من الاميال والاهواء والرغبات والعواطف والافكار والتصورات والاقوال والافعال والاختبارات . ولا يعني هذا ان حالاتنا النفسية التي لا تحصى تقسم الى ثلاثة اقسام الغريزة احدها والارادة ثانيها والعادات ثالثها بل ان هذه العوامل تشترك في تعيين كل فكر يطرأ على بالنا وكل كلمة تفوه بها وكل عمل نأتيه . فالغريزة تعين اميالنا العمومية وقابلياتنا ورغباتنا المتباينة. والارادة تعين نوع العمل الخاص والغاية منهُ وزمن حدوثهِ. والعادة تتكفل بتنفيذ قرارها بدقة عجيبة وسرعة نادرة المثال . فالغريزة مثلا تعين حالتك العمومية في ليلة ساهرة اذا كنت محدثاً بارعاً تجتذب القلوب بسحر حديثك وتخلب الالباب برقة الفاظك وانسجام عباراتك . او خجولاً لا تتكلم الا اذا سئلت ولا تنطق الا اذا طلب اليك. وارادتك او افكارك تعين لك الاشياء التي تقولها والاعمال التي تأتيها والمواقف التي تتخذها. والعادة تكوّن الكلمات وتحرك اللسان والشفاه وسائر اعضاء النطق وتنفذ امر الارادة من حيث هيئة الجسم ووقفتهُ واشارات اليدين والرأس والعينين وغيرها

الغرائز اميال طبيعية تدفعنا الى العمل على اساليب معينة وطرق خاصة بل هي قوى محرّكة كامنة في تركيب جهازنا العصبي الخاص بنا بعضها موروث من اسلافنا في الجنس. وبعضها من اسلافنا في الاسرة. والبعض الآخر خاص بنا نمتاز بهِ عن كل شخص آخر في الكون . فكل عمل تأتيهِ دون اكتساب او تقليد سببهُ هذا التركيب العصبي الخاص وهو عمل غريزيّ. ويصعب جداً احصاء غرائز الانسان لان امر التفريق بين الغريزي وغير الغريزي صعب جداً واذا حاولنا تدوين كل الاعمال الغريزية المختصة بالجنس البشري وبدأنا باعمال الطفل البسيطة انتهينا بعد شقةٍ طويلة باعمال الام الرؤوم التي تمتاز بها عن سواها كالتضحية وانكار الذات

« فالطفل في عهد طفوليتهِ الاول يبكي ويعطس ويخنّ ويسعل ويتنهد وينشج ويتقيأ ويصيبهُ الفواق ويحرك اعضاءهُ وعند ما يوضع ندي امهِ في فيهِ يرضع

واذا وضعت عصا في راحته قبض عليها باصابعهِ . وكلما نما جسمهُ زادت الغرائز الظاهرة فيصير يقبض على الاشياء المختلفة ويحرّك يدهُ في ناحية فيهِ ليأكل ما يحملهُ فيها غير مفرّق بين النافع والضار والمفيد والمؤذي . ثم يصير قادراً على القعود والوقوف والحبو والمشي وحينئذٍ تبدأ غرائز التقليد والاكتساب والنطق بالظهور ويتلوها حب المباراة والمخاصمة والخوف . وحينما يتقدم في العمر تظهر فيهِ غرائز الحنو والخجل وحب الالفة والمعاشرة واللعب والميل الى الاستطلاع وحب الاحراز والكسب . ويتلو هذه حب الصيد والقنص والتواضع والحب الجنسي . وبعدهُ تظهر العواطف الوالدية والغرائز الادبية والدينية . فبين السنة الخامسة عشرة والسادسة عشرة تكون قد ظهرت كل الغرائز المختصة بالجنس البشري وعددها في الانسان يفوق عددها في كل الحيوانات ذوات الثدي » (١)

لقد ذهب العلماء والفلاسفة مذاهب شتى في تقسيم الغرائز وتبويبها ولكن الاستاذ كركباترك (Kirkpatrik) قسمها الى ستة اقسام متخذاً وظيفة الغريزة او عملها اساساً لهذا التقسيم . وهذه هي :

١ — الغرائز الفردية — والغاية من وجودها المحافظة على الكيان الفرديّ كالاكل والخوف والغضب والمخاصمة

٢ — الغرائز الوالدية — واهمها الحب الجنسي ومحبة الاولاد وقد تكون محبة الاولاد للحيوانات الاليفة كالقطط والكلاب ومحبة البنات لالعوبتهنّ من هذا القبيل . ولا يبرح من الذهن ان هذه الغرائز لا تظهر في الوالدين فقط بل كل من جاوز سن البلوغ لهُ قسطهُ منها

٣ — الغرائز الاجتماعية — كحب الالفة والمعاشرة والحياء والحنان والتواضع وحب الظهور والشهرة والمزاحمة والمنافسة والحسد

٤ — الغرائز المكيّفة — وهي التي تساعد الانسان حتى يتكيف حسب ما تتطلبهُ بيئتهُ من التغيير ليصبح مناسباً لها وهي لهُ . واهمها التقليد والاكتساب واللعب وحب الاستطلاع

٥ — الغرائز التي من شأنها تنظيم حياتنا الاجتماعية الاخلاقية وتعيين غاياتنا الروحية وضبط القوانين الادبية التي نتمشى عليها وتنسيق المبادىء

(١) ملخص عن كتاب السيكولوجيا للاستاذ وليم جيمس

الدينية التي نتبعها . واهم هذه الغرائز ما يتعلق بالآداب والدين

٦ — تحت هذا القسم تنطوي الغرائز التي لا تقع تماماً تحت احد الاقسام السابقة كغريزة الاغتباط بالامتلاك والسرور بالجمال وغرائز البناء والتدمير

وللغرائز نواميس بيولوجية مقررة وصفات خاصة تمتاز بهـا عن باقي احوال النفس . ومعرفة هذه المميزات ضرورية لكل معلم ومهذب وهي

١ — ان الغرائز في الانسان على غير ما هي في الحيوانات فلا ترسم لهُ سوى خطة عمومية خالية من التفاصيل التي يتعلمها بالاختبار والتجربة . فالغريزة مثلاً تدفع النحلة الى بناء قفيرها بخلاياهُ المسدسة الشكل وتدفع الولد للبناء ولكنها لا تعين لهُ شكل البناء او الغاية منهُ

٢ — لا تظهر الغرائزكلها وقت الولادة بل تتدرّج في الظهور لانها تتبع نمو الجهاز العصبي . فغريزة الحبّ الجنسي قوة كامنة في تركيب الجهاز العصبي ولكنها لا تظهر الا في وقت معين — اي في سن البلوغ — وهكذا قل عن كثير من امثالها

٣ — لا تظهر غريزة ما دفعة واحدة في الانسان . فلا ينتظر ان تظهر غريزة جديدة فينا او في اخوتنا او في تلامذتنا بهيئتها الكاملة وتأثيرها الشامل وقوتها العظيمة بين ليلة وضحاها بل ظهورها يتبع ناموس النمو وهو التدرج من البسيط الى المركب

٤ — ان ظهور غريزة ما يدل على ظهور قابلية جديدة قابلة للتكييف والتحول حسب المؤثرات والعوامل الخارجية الموجودة في المحيط الذي يقطنهُ ذلك الفرد — وهنا ميدان العمل العظيم للمعلم النافع اذ بجده واجتهاده وسهره على من وكل اليهِ امر تربيتهم وتهذيبهم يقدر ان يصرف تلك الاميال والقابليات الجديدة في المجاري الصالحة فيبني في نفس من يربيهِ صرح الاخلاق القوي الجميل الذي يثبت امام عواطف الشهوات وتيارات الاميال والرغبات وهجمات جيوش الشر والفساد

٥ — الغرائز سريعة التحول فاذا احسن الفرد استعمالها احسنت اليهِ في مستقبلهِ وان اساءهُ اساءت اليهِ بما تتركهُ في اعماق نفسهِ من الميل الى الشر . واذا اهمل امرها تعبر عبور الطيور القواطع

فواجبات المربي والمعلم اذاً جلية واضحة

الولد يحسب الحياة حركةً ولعباً وقصصاً خرافية يقصها عليهِ اهلهُ واقاربهُ . والشاب يحسبها رياضة بدنيةً وقراءة روايات خيالية وواقعيةً ويشعر بافراحها في الصداقة الصادقة والمحبة الاكيدة ويري ابتسامتها الحلوة في نور الشمس وجمال الازهار وفخامة الجبال ومهابة البحار وفي كل مافي الطبيعة من جلال وجمال ويختبر حقيقتها في المغامرة والاسفار والرحلات والدرس والمطالعة والعلم . والرجل يرى لذتها في النضال المستمر والعمل الدائم والمسئولية العظيمة والسعي نحو الغايات الكمالية الرفيعة والمبادىء النفسية السامية

فاذا بلغ ولد سنَّ الشبيبة قبل ان يعتاد التمارين الرياضية المختلفة كالركض والسباحة والقنص وصيد الاسماك وركوب الخيل فن المرجح انهُ لن يتعلمها فيما بعد . واذا قطع شاب مرحلة الشباب دون ان يزرع في اعماق نفسهِ حبَّ التمتع بجمال الطبيعة وجلالها اوْ مطالعة الكتب والصحف المفيدة عند ما تتقد فيهِ تلك الشعلة الروحية فعبثاً يحاول ذلك بعدئذٍ . واذا سار الرجل في معترك الحياة لا يناضل ولا يحارب ولا يغامر بل يستسلم لتيار الانسانية الجارف حاسباً ان لا قبل لهُ بمصادمتهِ فن المرجح انهُ لا يحرز هذه الصفات الجليلة في كهولتهِ او شيخوختهِ ولا يعود مستحقاً لتلك السمة الشريفة سمة الرجولية الحقة التي لا تمنح الا لمن اكمل السعي واحرز النصر

فالمبدأ الاولي الاساسيّ في فن التربية هو هذا

واضرب حديداً حامياً لا نفع منهُ ان برد

فالواجب الاكبر على المربي ايًّا كان في المدرسة او في البيت ان يدرس من وكل اليهِ امرُ تربيتهم درساً دقيقاً ويلاحظ بدقة الاوقات التي تبدأ فيها الغرائز بالظهور فيتمكن بذلك من ان يكيفها حسبما يتراءى لهُ . مرة واحدة في الحياة يقدر المهذب ان يربي في تلميذهِ المهارة في التصوير. مرة واحدة في الحياة يقدر ان يغرس في نفسهِ الميل الى جمع انواع الازهار والاطيار والحشرات . مرة واحدة في الحياة يقدر ان يوقفهُ في هيكل جمال الطبيعة واسرارها . مرة واحدة في الحياة يقدر ان يربي فيهِ كلا من العادات القويمة والملكات الصالحة التي تصبح حصن نفسهِ الحصين ومعقل حياتهِ الاجتماعية الاخلاقية الثابت . ولذلك يجب عليهِ ان يعرف متى تدنو الساعة وتجيء الفرصة السانحة

ويقدر المربي ان يتسلط على غرائز تلميذهِ فيخضعها لسلطان ارادتهِ بثلاثة اساليب

١ — ان لا يدع للولد فرصة لا يمرن فيها تلك الغريزة لئلا تمر مرَّ السحاب دون ان تترك اثراً

٢ — ان يودع في عقلهِ افكاراً اقوى من الدافع العصبي المجرَّد فيقوم بالعمل اذا اتفقت الافكار والاميال ويتوقف عنهُ اذا اختلفتا . ومن هذا القبيل ارشاد الذين يدركون سن البلوغ الى ما فيهِ خيرهم وصلاحهم الصحيّ والادبي

٣ — تمرين الغرائز — العمل الغريزي يترك في الجهاز العصبي اثراً شبيهاً بالمجرى الذي يحتفرهُ جدول الماء في الارض . وكما انهُ من طبيعة الجدول ان يجري في المجرى المحفور هكذا العمل الغريزي يتخذ الاثر الذي تركهُ في الدماغ سبيلاً لهُ عند ما يتكرر . فاذا كان الاثر اثر عمل صالح كان العمل الثاني صالحاً وبالتكرار يصبح عادة راسخة . وعلى المعلم ان يدأب ليل نهار على تربية العادات القديمة الصالحة التي هي ذخر الشبيبة وحصنها . فعند ما تظهر في التلميذ غريزة المخاصمة ارسلهُ الى الملعب فيتمرن هناك على المباراة المفيدة ويقتبس مبادىء الامانة في اللعب والطاعة لاولياء الامر . وعند ما تظهر فيهِ غريزة التدمير لا تعطهِ شيئاً ليكسرهُ بل اعطهِ شيئاً مفككاً ليركّبهُ فتتمرن غريزة البناء وتقوى

الغرائز تختلف (من حيث الضرر والافادة) باختلاف المجاري التي تتخذها. فربَّ غريزةٍ مفيدةٍ تتخذ مجرى فاسداً فتنقلب شرّاً مستطيراً على صاحبها وعلى الانسانية . فحب الاحراز والكسب مثلاً غريزة مفيدة وضرورية لحفظ الكيان الفردي ولكنها تصبح مضرّة عند ما يتعلم الولد ان يسرق امتعة غيرهِ ليضيفها الى امتعتهِ او عند ما يجمع البخيل المقتر اموالهُ في صندوق حديديّ ويوصد دونها الابواب فلا ينتفع بها ولا يستفيد منها غيره . وقس عليه ما جرى مجراهُ

وقبل اختتام هذه المجالة لا بدّ من تنبيه كل مهذبٍ ومربٍّ الى انهُ يرتكب خطأً فادحاً اذا جرّب ضغط القوى الكامنة في الجهاز العصبي عند ما يحين وقت ظهورها فهي لا تقبل الضغط واذا ضغطت فلا بد لها من الانفجار بل خير لهُ ولتلميذهِ وللعالم ان يحوّلها ويكيّفها ويصرفها في كل ما هو نافع ومفيد

فؤاد صروف

المساواة

(٧)

الفوضوية

نشرت جريدة «التيمس» في اوائل يوليوسنة ١٩٢٠ رسالة بتوقيع كروبتكن الروسي انكر فيها أعمال البلشفية التي دعاها « ديكتاتورية حزبية » جازماً بفشلها المحتم. فسارعت الصحف العالميّة المندّدة بالبلشفية الى تناقل هذه الرسالة مستعملة اياها كوسيلة من وسائل بث الدعوة ضد السوفيتية ، ومعلقة عليها بما يعني ان كروبتكن الذي قضى عمرهُ مضطهداً منفياً لخروجهِ على حكومة القيصر انفضّ عن شيوعية وطنهِ وأخذ يناهضها بعد ان كان نازعاً منزعها مواطئاً لها . وفي هذا التلميح من ارباب تلك الصحف أحد اثنين: فاما تضليل لمن لا يعرف وجوه الاختلاف بين المتمردين السياسيين ، واما جهل محض توحدت عندهُ الاشتراكية والفوضوية

لان على مقربةٍ من الثورويةِ الاشتراكية ثورويةٌ فوضويةٌ هي أقلّ من تلك شيوعاً ولكنها اشدّ حرارةً وأقوى وحشية . كلاهما انبثق من الديمقراطية شاعراً بألم العمّال ومرجعاً اصل الشقاء الى استبداد صاحب رأس المال بالمأجور ، ذلك الاستبداد الذي هو ، على قولهما ، مبعث افتقار الجماهير في سبيل تنعّم اقليةٍ ظالمةٍ جائرة . وكلاهما يجاهر باستحالة اصلاح المجتمع القائم على الملكية الفردية قائلاً بوجوب تقويضهِ وقلب النظام الحالي رأساً على عقب. الى هنا يتفقان ثم يظهر بينهما الخلاف في اساليب التقويض وفي كيفية تنظيم المجتمع المقبل . الاشتراكية تريد تسخير الحكومة وارهاب رأس المال لتقليل ساعات العمل وتحسين حالة العامل ريثما يتم لها القبض على زمام الحكم ، والفوضوية تريد الفتك بذوي المناصب لا لسبب آخر سوى انهم ينفذون قانوناً يكرههُ الفوضويون . الاشتراكية تعظم المجموع وكأنها لا تهتم بالفرد الا لانهُ جزء من مجموع هو كلّ شيء في تقديرها ، والفوضوية تقول باستقلال الفرد استقلالاً تامّاً يكاد يتلاشى المجموع حيالهُ . الاشتراكية تريد قلب النظام الرسمالي لتوطد مكانهُ نظامها الاشتراكيّ ، والفوضوية تريد قلب النظام الرسمالي وكل نظام سواهُ ،

تريد الغاء كلّ قانون على الاطلاق اخلاقيا كان أم سياسيًا ام اجتماعياً . هي الفوضى اي التفويض الى الفرد بإدارة شؤونه دون مراقبة أو سيطرة ، وتنظر الى الاشتراكية كشكل جديد من الشكن والادرة ودور الحكومات فتنازلها مثلما تنازل الارستقراطية والديمقراطية ،ولعلها في نظرها اشدّ الانظمة خطراً واستئثاراً. فلئن كانت الاشتراكية نقداً للمجتمع الحاضرفالفوضوية نقد النقد ،وهدم الهدم، وزلزال الزلزال. فهل من عجب بعد هذا اذا ما استنكر وبتكن تلك «الديكتاتورية الحزبية » وهو الفوضويّ المقاتل كل سلطة شيوعية كانت أم قيصرية ؟

***

ترى أيّ المفكرين نصدق، أروسو الهاتف بالعودة الى الطبيعة لان الانسان خيِر بطبيعتهِ ولكن المجتمع أفسدهُ بانظمتهِ — أم هوبس المصرّح بأن الانسان ذئبٌ للانسان وانهُ طوي على الفوضوية لا يقمعها ويحسن ضبطها فيهِ سوى الحكم المطلق : الحسن دون سواهُ ؟

اذا تحرّى الباحث أحوال العالم بلا مشايعة ولا تحزب وجد من الناس الصالح والطالح ، الذكي والابله ، المسالم والمتحامل ، الخائن والوفي ، فوجب عليهِ قبول كلا المذهبين كتمم احدهما للآخر . وليس هوبس بالغبين ولا بالمتعسف لان اللانظام سايرَ النظام في جميع أدوار التاريخ . وليست الفوضوية لا نظاماً موقوتاً بل هي حنق وعصيان متتابع يرمي الى تقويض اركان المجتمع . فنجدها في اضطرابات آلت الى تغيير النظم في بلاد اليونان والرومان يتخللها ذلك الطور الخاص المدعو بالديماغوجيا أي حكومة الرعاع ،وهو في نظر ارسطو خامس أنواع الديمقراطية (١) . ذلك الطور الموجد عهد الطغاة (Tyrans) وقد بدأ في بلاد

(١) الديمقراطية عند ارسطو على خمسة انواع : فالاولى هي التسوية بين الفقراء والاغنياء مع ضبط التوازن السياسي بينهم حق لا يدع لاستبداد هؤلاء او اولئك مجالاً . والثانية لا يصل فيها الى المناصب العمومية الا من كان ذا ثروة ما . والثالثة يصل فيها جميع الوطنيين الى مجالس الحكم والتشريع على ان تظل السلطة العليا للقانون والنفوذ لكلمته . والرابعة ان يصل الى تلك المناصب من كان وطنياً بأي صفة من الصفات على ان يظل للقانون الحكم المطلق والسلطة العليا . والخامسة تكون فيها المناصب شائعة يرشح لها الجميع ولكن المرجع الاخير ليس الى القانون بل الى الجمهور الذي يقيم أحكامه مقام بنود القانون وله ان يغيرها ويعدلها ويلغيها ويبدلها بسواها كيفما شاء — وهي الديماغوجيا

اليونان خصوصاً في القرن السابع والسادس قبل المسيح. وكثيرون من اولئك الطغاة أمثال بزيستراتس وارثاغوراس وبيرو وبوليكراتس كانوا اولاً زعماء الفتنة ودعاة التحريض ضد حكم الاماثل أو الاقلية ثم وصلوا الى الحكم الديكتاتوري الاعلى فكان عهدهم مقدمة لعهد الديمقراطية المعتدلة . اما الطاغية (باليونانية Tyrannos) فكان في فجر التاريخ محارباً في الغالب يكبره الشعب لانهُ انقذهُ من صولة المهاجمين وحفظ لهُ حرمة الوطن ، فلا يطول حتى يختاره زعيماً يتكلم باسمهِ في مقاتلة العظماء والكبراء . ثم تغيرت الاحوال وصار الزعماء يبلغون اعلى المراتب بفصاحتهم البيانية — موهبة ما فتئت ترفع ذويها الى الاوج، ولدينا من ذلك امثال امامنا في الدكتور ويلسن ولويد جورج وبلفور وسواهم من فطاحل الخطابة الجليلة الشأن

وظلَّ الاضطراب الديماغوجي يقلق هاتيك البلاد بدافع التنازع الاجتماعي بين الاغنياء والفقراء حتى وضع لهُ الفتح اللاتيني حدًّا بتأييد المموّلين . لان نظام البلديات الذي قامت بهِ الادارة الرومانية كان نظاماً تيمقراطياً أي انهُ كان يرتب الناس وفقاً لثروتهم ، وبديهيٌّ ان يخصّ الفاتح ذوي اليسار بالحكم والمسؤولية . غير ان الامة الغالبة لم تسلم من هجمات الديماغوجيا لانها دُهمت هي أيضاً بتنافس الطبقات . فتعددت في سجلاتها اسماء الطغاة ، حتى ان المؤرخين يعتبرون اصلاحات الاخوين الطاغيين طيبيريوس وكايوس جراكس استهلالاً للدور الثوروي الذي تخطى بالجمهورية الرومانية الى الامبراطورية او القيصرية

تتالت جماعات الخوارج عند مختلف الشعوب مظهرةً استياءها بصنوف جمة من التمردِ والمقاومة الى ان وصلت الفوضوية الى طورها العصري . ويرى اهلها في فلاسفة الفردية في القرن الثامن عشر كروسو وسواهُ — المخبرين والمبشرين . ويكادون يستخرجون شعارهم من بيتين كتبهما ديدرو أحد مؤسسي الانسيكلوبيذيا الفرنساوية ومفادهما : « لم تصنع الطبيعة من الناس الخادم والمولى، وانا لا اريد ان اسن الشرائع ولا ان تسنّ لي » (١)

(١) La nature n'a fait ni serviteur ni maitre,
Je ne veux ni donner ni recevoir de lois. Diderot.

ولكنّ صاحب الوجه النظري من هذا المذهب هو الذي يدعوه كروبتكن « أبا الفوضوية الخالد » ، هو برودون الفرنسوي (١٨٠٩ — ١٨٦٥) الذي انكر الملكية الفردية والملكية الشيوعية جميعاً ، قائلاً ان الاولى هي استبداد الاقوياء بالضعفاء وان الثانية هي استبداد الضعفاء بالاقوياء . وان حكومةً تقرّ الملكية ايةً كانت وتحافظ عليها لحكومة لا يُطلبُ إصلاحها بل يجبُ قلبها . برودون يدعو الى هدم السلطة في جميع دوائرها واشكالها زمنية كانت أم روحية. فلا جيوش ولا محاكم ولا ادارة ولا كنيسة . يريد إبدال التقوى بالعدل والتدين بحسن الاخلاق . ومتى أُلغيت السلطة حلّ محلها التعاقد الحرّ الاختياري فينظم المجتمع نفسهُ هيئات مركزية لاصحاب الحرف والفنون والصنائع بروابط معرّضة ابداً للحلّ والتبديل دون الخضوع لقوةٍ غريبة . وهو يستحسن الفقر لانهُ يحثُّ على العمل ، وليس يرى الرقيّ في الهناء والرخاء المفسد بل في ما يكتسبهُ المرء من صفات الرجولية وما يعزّزها من استقلالٍ ذاتيّ وادراك حصيف لمعاني العدل والمساواة . فيعيش الفرد عندئذٍ حرًّا مستقلاً فينتج حسب استعدادهِ ويستهلك حسب احتياجهِ . وكذا تسير الانسانية في سبيل التقدم لا تقيدها شريعة ولا يذلّها امرٌ ولا نهي

اما نظريّة « قيمة العمل » فواحدة عند برودون وماركس إلاّ ان هذا سخر بذاك ، لأن الماركسية وان خيلت مناديةً بالمساواة فهي في الجوهر نظام ديكتاتوريّ لهُ صرامة القضاء والقَدَر وقسوة التطوّر المحتوم الذي تقوم عليهِ . فتبدو ازاءها الآراء البرودونية في الحريّة والمساواة والعدل خواطر شعرية روائية شفافة تذوب كالضباب عند شروق الشمس

ماركس يقول بالثورة الصريحة بلا مداورة ، أما برودون فتختلط عندهُ الثورة بالاصلاح ويتغلّب هذا أحياناً ، ولاسيما عندما ينصح للعمّال ان يتصافوا وأصحاب رأس المال. إلاّ ان هذا لا ينفي ان برودون ذا المواهب النادرة والنفس المتلظّية هو الذي شوش العقول وألهب القلوب واطلق مسموم السهام، وان من فوضويتهِ النظرية العلمية تولّدت الفوضوية العملية المحسوسة . فوضوية سار باكونين الروسي في سبيلها شوطاً بعيداً فاندفع وراءهُ المندفعون . كان شعار برودون « لا إله ولا سيد » فاضاف اليهِ باكونين « ولا عقيدة ولا شريعة »

***

ظهرت بوادر الفوضوية العصرية في الانترنسيونال المنعقدة مؤتمراتها بمدينة لاهاي في أواخر سنة ١٨٧٢ ، وذلك بانسحاب احد الزعماء باكونين الذي عيَّب الاشتراكية ان تكون حكومة ذات مجلس عام له سلطة ديكتاتورية مطلقة على اللجان الفرعية ، فتعود اليهِ هذه جميعاً للبتّ في شؤونها ومرجع الاحكام الى ماركس القائم على رأس التحالف زعيماً لا مردّ لقضائهِ . فانحلّت الانترنسيونال وتشتّت شمل الاعضاء فالأ بعضهم الزعيم الالماني وشايع آخرون الزعيم الروسي ، وكما ظلّ ماركس منطلقاً في تتميم مشروعهِ انبرى باكونين ينشر دعوتهُ فأوجد التحالف الحرّ وانضمّ اليهِ كثيرون من مختلف البلدان. وأصدروا صحيفة «الطليعة» (Avant-Garde) التي لم تكن ان عطّلت. فاصدر كروبتكن بالاشتراك مع اليزه ركلو الفرنسوي صحيفة «المتمرّد» ذات الاثر الشديد في نشر الدعوة الفوضوية في اوربا واميركا سنة ١٨٧٨ ، لما كان عليهِ كروبتكن من مقدرةٍ كتابية وبلاغة مستعرة . فضلاً عن انهُ ذو مذهبٍ قيم في ذاتهِ ينمُّ عن طبيعة طويت على الخير وحبّ بني الانسان حسنت الظنّ بالناس والاحوال فكانت شديدة الثقة بالمستقبل

كروبتكن كجميع الفوضويين يقول بالتحرير من النير الاقتصادي والحكوميّ والدينيّ ، وليس ذلك التحرير عندهُ حلماً من احلام الغواية بل هو نتيجة سيفضي اليها اتجاه الاجتماع الحالي . أما وسيلة التحرير فهي الثورة — الثورة الجديدة المختلفة عن كلّ ما سبقها من الثورات . تلك لم تتعدّ بلاداً شبّت فيها . اما الثورة الجديدة فاذا شبّت في بلد امتدت بسرعة الي ما يحيط بهِ وألهبت انحاء العمران. وهو يؤثر الثورة على الاصلاح لان في الاصلاح قبولاً مضمراً للماضي الذي يتعدّل بالاصلاح قليلاً او كثيراً بينا الثورة تسير الى الامام سابقة لتنصب على محجةِ المستقبل أعلاماً . ولما كانت الجرائم لا تُقترف الا ضدّ الملك ورأس المال (؟) فبالغاء العلة تلغَ النتيجة والاخلاق الفوضوية تجعل الناس اذكياء احراراً صالحين عادلين (!) . واذا بقي هناك اشرار يميلون الى الاذى فالطبّ يُصدقك الخبر وهو القائل انهم مرضى ومجانين . فبدلاً من العقوبة والسجن عالجهم بالمؤاساة والاخاء ودع الجميع في راحةٍ واستقلال يرتفعون الى آفاق معنوية مجهولة

وهكذا تطوّر ذلك التمرّد الذي كان عند روسو حنقاً على الشرائع ، وعند ماركس سخطاً على رأس المال لا على اهلهِ فانقلب عند باكونين هتافاً بالحرية الطليقة مع كرهٍ للفتك ، وبدا عند كروبتكين ادراكاً لطبيعة الثأر دون ان يحكم لهُ او عليهِ ، الى ان قرّر المؤتمر الفوضوي المنعقد في لندن سنة ٨١ شرعية كلّ وسيلة لابادة النظام الحالي واغتيال أعتهِ . ويقال ان صحيفة « الحرّية » في امريكا كانت ترشد الخدم الى كيفية تسميم مواليهم حتى عن طريق الاحذية !

على ان الفوضوية كجميع الميول البشرية تصطبغ بصبغة الشعب الذي يقبلها . فبينما هي حادّة لجوجة في تشيكوسلافيا وايطاليا واسبانيا مثلاً اذا بها هادئة مسالمة في اسوج ونروج والدانمرك .ومع ان في لندن جماعة فوضوية صغيرة كانت تصدر منذ اعوام صحيفة « الفوضوي » الاسبوعية ، ومع ان انجلترا وسويسرا ما فتئتا كعبة الفوضويين الاجانب ينشؤون فيهما الاندية وينشرون الصحف بلغات متعدّدة لبثّ الدعوة في اوطانهم — فانهما لم تقاسيا من هذا المذهب ما قاستهُ الدول الاخرى . وذلك لان طباع اهليهما باردة عملية تنزع خصوصاً الى الاصلاح الاقتصادي . وليس الشيوعيون في انجلترا بالفوضويين ، والمظاهرات التي جرت هناك منذ شهور ناتجة عن كثرة العمال العاطلين الذين وفر عددهم وتفاقم خطرهم في اكثر الممالك الكبرى .اما الفتن والاعتصابات فتعلقة بالمسائل الاشتراكية أو راجعة الى اسباب محلية خاصة . غير ان الفوضوية تتفق وطبيعة العامل الامريكي لذلك شاعت بين اولئك القوم واشترك اعضاؤها في عقد المؤتمرات وتهيئة الاعتصابات الفرعية تمهيداً للاضراب العام الشامل

***

ولعلّها مزاج اكثر منها مذهب ، تلك الفردية المضخّمة المثبتة نفسها بالخروج على كلّ شريعة ، الجاحدة حتى مجالس النوّاب لأن الشعب بالإنابة والتمثيل إنما يقيم عليهِ موالي . « وهل يكون الثور حرّاً إذا هو اختار جزّارهُ ؟ » لجمعياتها بلا رؤساء وبلا هيئة تنفيذية ، ولا يجمع بين الاعضاء سوى وحدة المشرب والمطلب والرغبة في تداول الصحف الفوضوية ، والاحتفال حيناً بعد حين باعياد « شهدائهم »

ولقد فحص لمبروزو كثيرين من فوضويي شيكاغو وسواهم فزعم ان حالة الفوضوي المجاهد حالة عجز وسقام وما ظهورهُ بمظهر الجسارة والمفاداة سوى من « وثبات » الضعفاء المتهوّرين . فنهم المبتلون بالامراض المزمنة .ومنهم ذوو العريكة الخشنة الوعرة التي يعتاص عليها التطبع بطبائع الوسط . ومنهم ذوو الجمود الاخلاقي غير الشاعرين بهمس الضمير ودبيب الوجدان. ومنهم الجاني حباً بالجناية كالفوضوي الالماني موست الذي يرى فيهِ لمبروزو المذكور احط اشكال الجناة. ومنهم اهل الباطنية والروحانية واهل الوحي والرفعة مثل باكونين وكروبتكن . ومنهم الفدائي المقتنع بانهُ انما يضحّي بنفسهِ خدمة لبني الانسان

وليفسحوا مجال الدخول الى الفردوس الموعود تراهم يكردسون الجثث على الجثث ويجندلون الصريع فوق الصريع

ان الفوضوية . مذهب محزن مروّع وهو على حداثة نشأتهِ ذو تاريخ مضرّج بالدماء (مي)

مدنية اوربا وحكوماتها

لنفرض ان الامم بفطرتها شريرة فاذا تركت لنفسها بدون وازع يزع او رادع يردع اكل الناس بعضهم بعضاً . وانها جاهلة فاذا تركت لنفسها لم تعرف الخير من الشر او الحسن من القبيح او النافع من الضارّ . وانها خاملة فاذا تركت لنفسها اطمأنت الى القعود بل رجعت الى الوراء وصارت الى التدني والانحطاط ورضيت من دهرها بالنصيب الاخسّ. ولنفرض ان الحكومات ليست من الامم بل هي من سلالة الآلهة كما كان يزعم القدماء بل ان كثيرين من ملوك هذا العصر ومنهم امبراطور المانيا كانوا يقولون انهم تناولوا التاج من الله وانهم ظل الله على الارض. ولنفرض ان هذه الحكومات انما هبطت الى الارض لتمنع الشر وتدعو الى الخير وتقود الامم في سبيل التقدم والارتقاء . اذا فرضنا كل ذلك فكم يجب ان يتعاقب على الانسانية من الاجيال حتى تدجن وتتأنس وتتعلم وتتهذب وتصير قادرة على ان تفكر بعقولها وتنظر بعيونها وتسمع بآذانها وتستقل بنفسها وتمشي في سبيلها بدون وصاية احد

كل قاصر لا بد ان يدرك يوماً من الايام سن الرشد فيخرج من ولاية وصيهِ. اما آن لامة من امم هذه الارض ان تدرك سن الرشد. اذا كان الوصيّ للقاصر دماغهُ المفكر وعينهُ الناظرة واذنهُ السامعة ويدهُ العاملة وقدمهُ الساعية فمتى يتمرن هذا القاصر على ان يكون رجلاً . لا يستغني القاصر عن عناية وصيهِ حين يكون طفلاً ولكن اذا ترعرع هذا الطفل وارتفع قليلا عن سن الحداثة فيجب ان يترك لنفسهِ شيئاً فشيئاً وان تقل العناية بهِ تدريجاً ليتسنى لهُ ان يتمرن على الحياة والاَّ فقد يبلغ هذا الطفل مبالغ الرجال وهو لا يزال بمنزلة الاطفال

يقولون وكنا نعتقد ان اوربا قد بلغت الذروة العليا من الرقيّ والكمال وانها المثل الاعلى لكل امم الارض . اذا صح ذلك فما كان يجب ان تكون امم اوربا اقلّ الامم حاجة الى حكومات تكون منها بمنزلة الوصي من القاصر وان يكون تدخل حكوماتها في شؤونها محدوداً . وان يقلّ شيئاً فشيئاً الى ان يستغنى عن تلك الحكومات او تصبح اعضاء اثرية لا عمل لها . ولكن الذي نراهُ ان حكومات اوربا اكثر الحكومات تدخلاً في شؤون اممها ولا تزيدها الايام الاَّ توسعاً في التحكم باممها والتصرف بشؤونها ومرافقها كأن امم اوربا على ما تدعيهِ من الرقيّ والتمدّن لا تزال في نظر حكوماتها قاصرة لا غنى لها عن وصي يدبر امرها بل لا تزال شريرة جاهلة خاملة لا يؤمن شرها ولا يرجى خيرها فلا بد لها من حكومة منظمة قوية تتدخل في كل شيء وتتعرض لكل شيء وتقودها الى الجنة بالسلاسل مما يصح معهُ القول ان مدنية اوربا مدنية حكومات لا مدنية امم وبعبارة اخرى انها مدنية وسائط لا مدنية مبادىء . ومعنى ذلك اذا انتشر الامن في اوربا فليس ذلك لان الاوربيين يحافظون على الامن من تلقاء انفسهم ولكن لان هناك حكومات تمنع الاخلال بالامن . واذا انتشر العدل في اوربا فليس لان الاوربيين ميالون الى العدل من تلقاء انفسهم ولكن لان هناك حكومات تمنعهم من الخروج الى العدل

يقولون لا رشوة في بلادنا لان عمال الحكومة يتقاضون اجراً كبيراً لا يحتاجون معهُ الى اخذ رشوات . اي فضل لكم في ذلك ؟ اذا امتنع العامل عن الرشوة فيجب ان يكون ذلك عن مبدإ لا لان اجرهُ يكفيهِ والاَّ ففي اول فرصة يشعر او يتوهم او يوسوس لهُ الشيطان الرجيم ان اجرهُ لا يكفيهِ لا يتأخر عن

ان يمد يدهُ الى الرشوة. لا يكون الرقيّ رقيًّا الاَّ اذا كان عن مبدأ والاَّ فهو ظاهر مموه وباطن مشوَّه . الوسائط قد تضمن الامن والعدل ولكن لا تجعل الامن والعدل خلقة في النفوس . اذا كانت اوربا كذلك الى اليوم وحكوماتها ارقى انواع الحكومات كما تدعي فهل يصح ان يقال انها المثل الاعلى في المدنية والرقيّ نحن بين امرين

اما ان نسلم ان حكومات اوربا على شكلها الحاضر لا تصلح ان تكون اداة اصلاح واما ان نعترف ان امم اوربا وقد تعاقبت عليها الاجيال وحكوماتها ارقى انواع الحكومات انها غير قابلة للاصلاح. فيقال ان امم اوربا سيئة الخلق رديئة الفطرة شرهة شرسة محتالة كذابة الى آخر ما هنالك من الصفات مما اضطر الحكومات ان يكون لها جيش جرار لجب من البوليس المنظم المدرب من فرسان ومشاة يتجول في الشوارع ليل نهار لكل خمسين متراً بوليسان ولا يدخل في ذلك الجيش الاَّ كل طوَّال عملاق متين الاعصاب موثق الآراب عداء وثاب مصارع ملاكم مباطش بحسن استعمال السلاح وتسلق الحبال والسواري ليمنع الشر وهيهات ان يمنعهُ . وانها لا تعرف الشرائط الصحية فجعلت الحكومة لتتخذ التدابير والاحتياطات اللازمة لتمنع تفشي الامراض والاوبئة لتكنس الطرق وتعلق الاعلانات في كل محل . لا تبصق . لا تدخن . اقتل الذباب . اتق القمل والبراغيث والبعوض . لا تشرب الماء غير مصفى . لا تأكل الفجل غير مغسول . وانها فاسدة الذوق لا تعرف التنظيم والترتيب فجعلت الحكومة لتقوّم ذوقها وتخطط لها المدن والطرق وتضع لها رسوماً للابنية. وانها لا تعرف قيمة العلم فجعلت الحكومة لتؤسس لها المدارس وتجبرها على دفع رسومها وارسال اولادها اليها . بل جعلت الحكومة لتراقب الاوزان والمقاييس والمكاييل وتمنع العربات من الازدحام في الطرق. والاطباء والصيادلة الدجالين من غش الناس. والآباء من اهتضام حقوق ابنائهم. والاخ من اغتصاب حق اخيهِ والجار من الاعتداء على جارهِ. والقوي من اكل الضعيف . والغني من الاستبداد بالفقير . بل جعلت الحكومة لتراقب المطبوعات ومعاهد التمثيل والصور المتحركة والتماثيل في شبابيك المخازن ومحال القهوة والحانات والمطاعم والمعامل . بل بلغ عدم ثقة الحكومات باممها انها تعلق الاعلانات في المرتفعات والمنحدرات وافواه الطرق ومعاطفها . تمهّل. انتبه

للخطر . كأنها تقول لكم عيون ولا تبصر . بل انها تذكي العيون والجواسيس ليحصوا على الناس انفاسهم . بل الحكومة نفسها صارت الى حال لا تثق فيها بنفسها فاقامت المفتشين من بعضها على بعض

كل انسان شريف وحر وصادق ومفكر وسامع ومبصر الأ امام الحكومة. وقد الف الناس ذلك فلم يعودوا يعبأون بهِ او يتأثرون لهُ . اذا قال الواحد للثاني لا تبصق عدها اهانة كبيرة واما الحكومات فانها تعلق الاعلانات بذلك في الترامات والسكك الحديدية بل في كل محل كأنها تقول للجميع « كلكم بصاقون » فيقرأها الكبير والصغير والمتعلم والجاهل فيمسح كل واحد الاهانة بجلدهِ ويسكت. اذا قلت لاصغر تاجر أرني اوزانك او مقاييسك او مكاييلك عد ذلك منك اكبر اهانة لهُ واما الحكومة فتدخل المخازن والحوانيت والدكاكين وتفحص كل شيء ولا يستنكر ذلك احد . اذا قلت لاخيك او ولدك لا تقرأ الكتاب الفلاني عدّ ذلك منك تعدياً على حريتهِ واستصغاراً لشأنهِ ولكن الحكومة تفتش المطبوعات فتجيز او تمنع منها ما تريد والامة صاغرة لا تبدي ولا تعيد . او اذا قلت لجارك نم في الساعة العاشرة زجرك بل ربما طلبك للبراز واما الحكومات فتصدر ما تشاء من الاوامر والنواهي فلا تلقى معارضاً . لا تستطيع ان تقول لاحد ما اسمك وكم عمرك وما صناعتك وما مذهبك ولكن الحكومات لا تدع احداً يدخل بلادها او يخرج منها ولو من ابنائها الأ بعد ان يجيب على كل تلك الاسئلة . تركب الترام او السكة الحديدية فلا تلبث ان يجيئك المفتش ويسألك عن تذكرتك كأنهُ يقول لك انك موضع شبهة فتبرزها لهُ فيبطلها بالتمزيق او الثقب كأنهُ يقول لك اننا نخشى ان تستعملها مرة ثانية فتمسح تلك الاهانة بجلدك الى غير ذلك مما لا يسعنا استقصاؤهُ

اذا كان ذلك كذلك افلا يصح ان يقال ان كل امة تكون لها حكومة تسجل على نفسها الانحطاط وان كل حكومة تكون امتها منحطة كان ذلك دليلاً على انها لا تستطيع الاصلاح او انها لا تريدهُ وان كل مدنية قائمة على الوسائط لا المبادىء لمدينة فارغة لا تصلح ان تكون المثل الاعلى. وما احرى الناس ولاسيما الشرقيين منهم ان يفتشوا عن اسلوب آخر

خليل السكاكيني

الحثيون

آثارهم التاريخية الكتابية

(٣)

جاء في الكتاب المقدس في الاصحاح العاشر من سفر التكوين انَّ بني حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان

وان بني كوش سبا وحويلة وسبتة ورعمة وسبتكا. وانَّ بني رعمة شبا وددان. وجاء ايضاً ان كوش ولد نمرود الذي ابتدأ ان يكون جبَّاراً في الارض وكان وكان ابتداء مملكتهِ بابل وارك واكد وكلنة في ارض شنعار

امَّا نمرود من اولاد كوش فالنصُّ صريح انَّ ابتداء مملكتهِ كان بابل وآرك واكد وكلنة في ارض شنعار وهي العراق او معظم ما بين البصرة الى بغداد

وامَّا سبا من اولادهِ فسكنهُ سبا في بلاد العرب وعاصمة سبا مأرب حيث السد المشهور. وامَّا ارض حويلة فالمرجح فيها انها اليمامة الكبرى وتشمل ولايات الوهابيين الخمس الحريق والرياض والسدير والوشم والقصيم. وامَّا سبتة ورعمة وسبتكا فلا يبعد ان يكون رعمة هم بنو ريام الذين لا يزالون في شمالي عمان يتاخمون ارض البحرين ثم لا يزال يُعْرَف الى اليوم في ارض البحرين اسم شبا ودَد على ما نقلهُ ياقوت في معجم بلدانهِ المشهور

اذا تدبَّرنا ما مرَّ يمكننا ان نقول اجمالاً ان الكوشيين سكنوا اليمن اوقسماً منهُ ونجد وعمان وارض البحرين وشرقي راس خليج فارس حيث لا يزال بقايا اثرية من اسمهم متحجّرة في خوزستان او بلاد خوز لانَّ خوز وكوش لا يصعب على بصيرة الفيلولوجي ان يرى احد الاسمين في صاحبهِ ثمَّ في العراق ايضاً

وجاء في هذا الاصحاح ايضاً ان كنعان ولد صيدون بكرهُ وحثًّا. وبموجب هذا النصّ يكون حث ابن كنعان وكنعان اخو كوش فالنسبة او العلاقة الجنسيَّة بموجب هذا النصّ التاريخي بين الكنعانيين والحثيين والكوشيين واضحة كل الوضوح

واذا كان الكوشيون هاجروا الى العراق من شبه جزيرة العرب فاخوانهم

الكنعانيون هاجروا منها ايضاً ويؤيّد هذا ما هو منقول عن هيرودوتس انّ الفينيقيين الكنعانيين الصيدونيين والصوريين كانوا اولا في ارض البحرين ومنها هاجروا الى شواطىء المتوسط

ثم اذا سلّمنا انّ فوط وبنط واحد وأنّ بنط التي هي ارض الالهة وارض مشرق الشمس هي اليمن كما يذهب اليهِ الاكثرون اصبح من المرجّح ان مواطن الكوشيين والكنعانيين الاولى كانت في شبه جزيرة العرب ومنها ارتحلوا مهاجرين الى العراق وسوريّا

لنا هنا ملاحظة نذكرها وهي ان التاريخ المقدّس بعد ان يذكر بني كوش يعود فيقول بعبارة خصوصيّة انّ كوشاً ولد نمرود الذي ابتدأ ان يكون جبّاراً في الارض الذي كان جبّار صيد امام الربّ وكان ابتداء مملكتهِ بابل وآرك الخ. والاتيان بالعبارة على هذه الصورة يُستأنَس منهُ انّ بطناً من بطون الكوشيين ولْنُسَمّهم النماردة باسم نمرود رئيسهم كانوا اول من كانت لهم رياسة في العراق ولان الكتاب يذكر اولاً بني كوش ومواطنهم وكلّها في جزيرة العرب وفقاً لرأي الاكثرين من المحقّقين. فالنماردة اذن مهاجرون الى العراق دخلاء عليهِ لا اهلوهُ الاصليون فيهِ

ثمّ لما صار للنماردة الكوشيين رياسة في العراق اخذت بطونهم الاخرى اذا انكرت شيئاً من حال معاشها في شبه الجزيرة ترحل الى العراق فيشتدّ بهم ازر اخوانهم هناك وصولتهم بما يزيد في سلطانهم واتّساع دائرة ملكهم فزاد ذلك من اطماعهم وهيّج شهوة الفتح والاستيلاء فيهم فاحتاجوا الى المادّة من الرجال فاستصرخوا ابناء عمّهم الكنعانيين فضلاً عن اخوانهم من سبا ورعمة وحويلة فاصرخوهم فبعثوا حملة الى الشام ومصر كان الكنعانيون المقدّمين فيها. والظاهر ان الحثيين او الخاطيين (باشباع فتح الخاء او بالتشديد وترك الاشباع) بقي معظمهم ما بين النهرين وشمالي سوريا

كان خطر لي اولاً ان الحملة الحثية على سوريا كانت مستقلة وانها سارت من هيت على طريق السماوة ووادي حوران وانها من حوران اخذت طريق فتوحاتها شمالاً على الشام وبعلبك وحمص وحماه وحلب وانطاكية. ثم من حلب اخذت طريق كركيش وكبدوكية ومن انطاكية واسكندرونة بعد ان استولت على ابواب

كيليكية تتبَّعت غزواتها في هذه البلاد غرباً وشمالاً . ولكني الآن ارى غير ما ذكرت وارجّح ان الكوشيين ايام النماردة لمَّا استتبَّ لهم الملك على قسم كبير من العراق بين راس خليج فارس وبين بابل خافوا ان يتألَّب عليهم القوم وينبذوا سلطتهم فاستنجدوا اخوانهم الكنعانيين من حضرموت واليمن وعمان فجاؤوهم من كل حدب وصقع من اودية عَبن ودَوْعن وحضرموت . ومن اليمن من غور تهامة ونجد قبائل كنانة وهمدان وخولان . ومن عمان وارض البحرين قبائل وبطون كبيرة ومن جملتها واكثرها عدداً الخاط او الخط او الحث فضاق العراق عن هذه القبائل الكنعانية والكوشية وكانوا قد ذاقوا حلاوة الاستيلاء والغلب وتحرَّكت فيهم نهمة الغزو والفتح فسيَّروا القبائل التي جاءت لنجدتهم والتي رحلت اليهم في بعثين بعث عن طريق دجلة وآخر عن طريق الفرات . اما بعث دجلة فترأس الحملة فيهِ اشور واشور في الارجح عبارة عن عشيرةٍ كانت بين القبائل او البطون الكوشيَّة النمروديَّة تخرجت من بابل في طريق دجلة غازية هي ومن انضمَّ اليها من قبيلتها الكبرى فدوخوا البلاد حتى وصلوا الموصل فجعلوها عاصمةً لهم ثم من ديار بكر امتدوا شرقاً وشمالاً ما استطاعوا حتى بلغوا اورمية ووان فصدَّتهم جبال اراراط العالية وجبال قره ضاغ وطبرستان وما اليها من بلاد مادي عن التقدُّم . ولما توزَّع من محاربتهم على البلاد التي افتتحوها قلَّت الحامية عندهم فاصبح سكان البلاد المتاخمين اقتالاً لهم وعلى حروب متواصلة معهم فشغلهم ذلك عن التوسع وعن التطلع للرياسة الكبرى اجيالاً . واما بعث الفرات فساروا في طريقهم عليهِ حتى بلغوا كركيش ومن هناك صح فيهم قول الشاعر

تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيدُ

رأوا الفرات يأخذ بهم شمالاً الى جهات ملطية ورأوا مَدًّا لهُ يأخذ بهم شمالاً بغرب الى عينتاب ومرعش وتلك الجهات . والظاهر ان سواحل سوريا ومصر كانت قبلةً لانظارهم فسار جمهم الاكبر جنوباً يفتتحون مدن سوريا وفلسطين حتى بلغوا مصر فاشتدَّ الكفاح بينهم وبين المصريين وانقشع عنهم غبارهُ وقد استخلص الحثيون منهم الدلتا الكبيرة وكلَّ مصر السفلى وانحازت الجنود المصرية فوقفت في ثيبا المعروفة خرائبها اليوم بالكرنك والاقصر حيُّ منها او ضاحية من ضواحيها على ما اظنُّ وكانت الحاميات الحثية والكنعانية قد قلَّت بما توزَّع

منها على جانبي الفرات وفي الجزيرة وبعض كبدوكية وكيليكية وعلى الاخص في سوريا فعقدت صلحاً مع المصريين على الجزية او شيء منها ورضي المصريون بذلك

والذي اظنهُ ايضاً ان ملوك مصر لذلك الحين كانوا اصلاً من شبه جزيرة العرب من بلاد بنط بلاد الآلهة وبلاد مطلع الشمس ولكنهم كانوا قد استقلوا في مصر عن اوطانهم الاصلية وتلبسوا بالزي والعوائد والعبادات على ما كان عليهِ لونها وشكلها في مصر وتركوا من ازيائهم وعوائدهم وعباداتهم التي كانوا عليها حينما هاجروا من العربية الى العدوة الثانية من البحر الاحمر واخذوا ينظرون الآن الى الغزاة الذين اجتاحوا عليهم بلادهم كما ينظرون المصريون اليوم «او كما كانوا ينظرون ايام الفاطميين» الى العراقيين مثلاً او الى اهل عمان وحضرموت او الى اهل نجران ووادي دوار ولاسيما اذا كانوا من القرامطة او من الاباضيين

جبر ضومط

كلام في العبقرية

حقيقتها

العبقرية وفي الفرنسوية (Génie) والانكليزية (Genius) شيء طالما حارت العقول في تعريفهِ وتحديدهِ ونسبة الافراد والجماعات اليهِ وطالما تساءل الناظرون الى طبائع البشر والمحققون في نظام الطبيعة والكون عن حكمة صنع العناية التي حبت نفراً من الناس بالمواهب الخارقة فتارة يقلدون سيفاً يدوخون بهِ دول الارض وطوراً قلماً يرشد الانسانية الضالة. وطالما وقف عامة الناس وعلماؤهم وقفة الذهول حيال تلك الآية الباهرة يحاولون عبثاً فهم حقيقة العقول وسبب ارتقاء النادر منها الى درجة تدني الانسان من الآلهة وتقسم للبعض القليل ان يقود الكل الكثير على ممر القرون بحيث لم يخلُ جيل واحد من تلك الانوار الربانية التي يبعث بها الى العالم في اشخاص اهل العبقرية. وقد انبرى في كل جيل عالم او فيلسوف يعدد العبقريين من اهل زمانهِ وما سبقهُ كما فعل «جورو لوموكردانو» فانهُ عدد اثني عشر عبقرياً لم يخرج للعالم غيرهم من اول الخليقة الى آخر القرن السادس عشر. وكان آخر عهدنا بمثل هذا الاحصاء سؤال القتهُ احدى مجلات

الغرب على قرائنها عن اعظم اعاظم العبقريين منذ بداية العالم الى عهدنا هذا فعدد كل من عدد . وقد دوَّن الكتاب والفلاسفة في العبقرية كتباً كثيرة وهذا كلهُ راجع الى حيرتهم وذهولهم حيال مظاهر الطبيعة الخارقة التي تبدو في نفوس بعض الرجال والامم ولان آثار العبقريين في العالم لا يمكن حصرها او تقديرها لكثرتها وجلالها . بل ان العبقريين هم احاجي الورى وحيرة العلماء . ولم تقصر العبقرية على امة او جيل او جنس او طبقة وترى العبقري يخطّ لذاتهِ سبيلاً يقودهُ الى الفوز والتفوق من غير ان يشعر بذلك او يستعدّ استعداداً خاصًا لهُ كأن اداة ميكانيكية تدفعها الى السير قوة خفية هي النار المقدسة التي يشعر بها العبقري منذ نعومة اظفارهِ نار طاهرة لا تخبو وقودها الامال اليقظة والآلام المبرحة

وقد خلط نفر من الكتّاب العبقرية بالنبوغ وهما خلتان متباينتان فنبوغ الرجل او الشيء خروجهُ وظهورهُ ويقال نبغ في العلم وفي كل صناعة اذا اجاد والنابغة الرجل العظيم الشان والكلمة النابغة هي التي ظهرت فصاحتها وعليهِ قيل « الحمد لله الذي انعم عليّ النعم السوابغ والهمني الكلم النوابغ » . وليس في هذا كلهِ من المعنى الذي نرمي اليهِ بشيء وغاية القول ان كلمة النبوغ تقابل كلمة Talent في اللغات الغربية وهو الحصول على ملكة خاصة في امر من الامور او موهبة . اما العبقرية فنسبةٌ الى عبقر وهو اسم موضع زعم العرب انهُ كثير الجن ومنهُ قول لبيد « كهول وشبان كجنة عبقر » ثم نسب العرب اليهِ كل شيء تعجبوا من حذقهِ او جودة صنعتهِ وقوتهِ فقالوا عبقري . والعبقري الكامل من كل شيء والسيد والذي ليس فوقهُ شيء والقوي والشديد وقالوا ظلم عبقري اي لا يطاق لتفنن الظالم في ضروبهِ . وكلمة « جنى » الفرنسوية ترجع لا شك الى ما رُدَّت اليهِ كلمة العرب من نسبة كل شيء يعجب من حذقهِ او جودة صنعتهِ وقوتهِ الى الجن اي الى قوة غير قوة البشر . اما نحن في الشرق عامة وفي مصر خاصة فجهلنا بالعبقرية اكثر من جهل غيرنا بها لان الشرق قليل تقدير الرجال والاعمال ولان الفطرة الصوفية المتمكنة من نفوسنا صرفت اذهاننا في كثير من الشؤون الى ما لا يجدي فلم يقم فينا من يخص العقل البشري بالبحث والفحص بل اكتفينا

بنسبة الاعمال الخارقة الى الجنون تارة والى الالهام الالهي او الولاية والقداسة تارة اخرى ولم يخطر ببالنا ان مظاهر العقل الانساني امور يمكن تعليلها وتفسيرها بالعلوم الحقة التي تحتمل البحث والمناقشة

اضف الى هذا كلهِ ان جهل بعض كتّاب اللغة العربية المعاصرين أحلّ كلمة النبوغ محل العبقرية مع ما بين الاثنتين من التفرقة . وقد ورد ذكر العبقرية في الحديث الشريف اي منذ الف وثلاثماية سنة فوصف بها الامام علي . كذلك جاءت في كثير مما دونهُ علماء العرب وادباؤهم . من ذلك ما جاء في ارشاد الساري الى شرح البخاري للقسطلاني جزء اول. ثم ما ورد في مقامات الحريري في شرح هذا اللفظ شرحاً وافياً . اما تعريف العبقرية فقد تواتر على الالسن وفي كتب العلماء على صور شتى سآتي عليها بعد شرح العبقرية شرحاً وافياً وتفسيرها تفسيراً كاملاً . وللقارىء ان يستنتج وحدانية فكرة العبقرية من تشابه صور الفنون

اجمع الكل على ان لا بد لبلوغ الانسان النمط الاعلى من الكمال الفكري او الشعري او الحربي او السياسي او الفني من علاقة بالجن لينتج ما هو فوق طاقة البشر وتحت حول الارباب. واظهر ما تكون تلك الفكرة عند العرب فكان مذهبهم ان لكل شاعر اي لكل عبقري شيطاناً يلقنهُ الشعر وهاك قول واحد منهم

اني وان كنت صغير السنّ   وكان في العين نبوٌّ عني
فان شيطاني امير الجن   يذهب بي في الشعر كل فن

وقال حسان بن ثابت

ولي صاحب من الشيصبان   فطورا اقول وطورا هوه

وقال ابو نجم

اني وكل شاعر من البشر   شيطانهُ انثى وشيطاني ذكر

وقد شاع عند العرب اطلاق العبقرية على الشعراء اي اصحاب مواهب الخيال لذا قصروا علاقة الجن بالانسان على موهبة الشعر دون سواها مع ان العبقرية ليست قاصرة على موهبة او فن او صنعة دون اخرى . فقد يكون المحارب عبقرياً والحائك عبقرياً فلزم الاعتراف بوجودها في كل احوال ارتفاع قوى النفس وبلوغها ما هو فوق العادة

خلق الناس درجات بعضهم فوق بعض . وليس المقصود بذلك درجات الحياة المادية كشرف المولد واتساع الثروة انما يقصد بهِ الدرجات النفسية . والناس انما يتفاضلون بصفات النفوس والمواهب العقلية وكل شيء مادي تابع لتلك الصفات وثمرة من ثمار المواهب . وغير خفي ان العبقرية هي اسمى تلك الدرجات المعنوية وهي المثال الاسمى ويتلوها النبوغ ويتلو النبوغ التحلي بموهبة من المواهب الفكرية . غير ان الفرق بين العبقرية والنبوغ جلي . فالعبقرية صنعة الطبيعة في الانسان والعبقري انما هو عبقري رغم ارادتهِ بلا تصنع وهو يهيأ بفطرتهِ للتأهب لما اختارتهُ لهُ العناية . اما النبوغ فقد يكون فيهِ نصيب وافر من عمل الانسان وقد يوجد موسيقي نابغ وشاعر نابغ ولكن كلا منهما قد يكون واصلاً اسحارهُ بآصالهِ وقد طوى السنين تلو السنين لبلوغ تلك الدرجة المحمودة . أما الموسيقي العبقري والشاعر العبقري فيفعلان بالنفوس فعلاً لا يمكن وصفهُ بانهُ طرب او تحمس انما هو فعل روحاني يدرك معناهُ ويعرف قدرهُ بادراك اثرهِ فيمن وقع عليهم . الم يأتنا حديث العبقريين الذين سنوا الشرائع والذين سيطروا على العقل البشري اجيالاً طوالاً كسقراط وارسطو وافلاطون ؟

هذا بعض ما يمكن قولهُ للتفرقة بين العبقرية والنبوغ. ويزداد التفريق وضوحاً اذا ضربنا لذلك مثالاً فنقول : كان اوغست كونت عبقرياً وكان سبنسر نابغاً لان الاول وضع اساس الفلسفة الحديثة اذ هو الذي قيد علوم البشر ودوّن معارفهم وكوّن من المجموع علم العلوم وهي الفلسفة الحسية والوضعية . اما سبنسر فقد نسج على منوالهِ وجلا غامضهُ واذاع مبادئهُ بوصف كونها فلسفة للعالم وهذا لا يمنع ان يكون سبنسر عبقرياً في وسطهِ . كان ابن سينا عبقرياً وكان ابن رشد نابغاً لان حياة الاول واطوارهُ وسعة علمهِ وسرعة المامهِ بالمعارف وتنوع مواهبهِ ومجموع مبادئهِ تجعل لهُ شخصية ظاهرة مستقلة اما الثاني مع معرفة العالم قدرهُ وتفوقهُ في شرح فلسفة ارسطو فلم يكن الاَّ من اعيان الحكمة لا رؤسائها. كان نابليون بونابرت عبقرياً وكان قوادهُ جميعهم امثال هوسن وكليبر وناي نوابغ. كان جان -جاك روسو عبقرياً وكان ڤولتير نابغاً . كان غمبتا عبقرياً وولدك روسو نابغاً . كان وشنطون عبقرياً وابرهيم لنكن نابغاً . كان عمر بن الخطاب عبقرياً

وابو بكر نابغاً . وقد ذكرت هذه الامثال القليلة للاستشهاد بها وليسهل ادراك المبادىء التي سيأتي شرحها

انواع العبقرية

العبقرية انواع منها العبقرية القولية والعبقرية الفعلية وتتبعها الفنية والخلقية. فالعبقرية القولية هي التي لها علاقة بمواهب القول وهي الصناعات الثلاث الخطابة والشعر والكتابة . والعبقرية الفعلية خاصة بالافعال الجليلة ومجالها العلم وفيهِ ظهر امثال دارون . والاكتشاف وفيهِ ظهر امثال كولمبس وبيري . والحرب وفيها ظهر الاسكندر المكدوني. وسياسة الامم وفيها ظهر امثال بطرس الكبير ومحمد علي. وتتبعها العبقرية الفنية وهي تشمل زعماء الفنون الجميلة كالنقش والموسيقى والعمارة والتمثيل . وسيد عبقريي هذه الدائرة ليوناردو دافنشي مصور الجوكوندا وصانع تمثال سفورزا ومشيد قصور ميلان ومتقن التوقيع على الناي ومخترع اول آلة للطيران والضارب في كل فنٍ بسهم . ثم عبقرية الخُلق وهي التي يمتاز اصحابها بصفات جليلة ترفعهم الى ذرى المجد فقد كان حاتم طي عبقرياً بكرمهِ والسموأل عبقرياً بوفائهِ وفرنكلن الامريكي عبقرياً باخلاقهِ وايوب النبي عبقرياً بصبرهِ . ويحسب بعض المتطرفين في النظر ان كبار المتمولين في اميركا عبقريون في جمع الاموال وكنزها لانهم يحسبون ان جمع مثل تلك الثروة يستلزم صفات سامية كصفة الاقتصاد والاحتمال وانتهاز الفرص والمجازفة اما نحن فلا نعدُّ منهم عبقريًّا الأَّ واحداً وهو اندراوس كارنجي لانهُ نشأ منذ عهد قريب يقسم ثروتهُ بين الامم والمدن . وقدر العبقري يقاس بما ينفع بهِ اهل جنسهِ اما اصحاب الاموال الذين يكنزون ولا ينفقون فعبقريتهم معكوسة لانها ضارة على العموم ونفعها مقصور عليهم

ظهور العبقرية

ليست العبقرية مقصورة على قوم او جيل او اسرة او جنس ففي جميع الاقوام والاجيال والاسر والاجناس عبقريون تركوا في بيئاتهم المتباينة آثاراً خالدة وقد يكون زعيم قبيلة بربرية عبقريًّا لحرصهِ على كيان دولتهِ . وقد يأتي في جيل عبقري فرد او عدة من نوعهِ ولا يخرج للعالم بعد ذلك من يطاولهم امثال سقراط وافلاطون فان ارسطو لا يزال معروفاً بانهُ صاحب العقل الاول زعموا انهم هدموا

فلسفتهُ ولكن فلاسفتهم يستقون من نبعهِ. وادعوا ان فلسفة اليونان غدت مهملة وهم يشرفون بالانتساب اليها . وهذا يرجع الى ثلاثة عقول من الطراز الاعلى سمت بصفات الهية واحاطت بكل شيء والقت على العالم الانساني اشعة من نورها الخالد ولن تزال تلك الاسماء تتلوها ألسن الامم وتنقل الى جميع اللغات ما دام العقل البشري قادراً على الفهم والادراك

كذلك ليست العبقرية مقصورة على الرجال دون النساء ولكن ربات الخدور العبقريات نادرات وقد تمتاز احداهنَّ فتفوق الرجال. كانت الخنساء عبقرية بشعرها ووفائها لاخيها . وكانت نيتوكريس احدى ملكات مصر عبقرية في سياسة الدول واخبارها مشهورة . وكانت جان دارك الفرنساوية عبقرية في حب وطنها وقيادة الجند فانقذت بلادها وهي قبل رسالتها راعية. ومن معاصراتنا تعد عبقريةٍ مدام كوري مكتشفة جوهر الراديوم وهي ذات النصيب الاوفر في اكتشافهِ وهي اليوم استاذ الكيمياء بحظيرة الصوربون بباريس

وجديرٌ بنا ان نعترف بذنوبنا نحو المرأة فقد اهملنا تهذيبها وجعلنا منها كائناً يعيش مناوبنا ولنا وقضينا الاجيال الطوال في اقناعها بانها اقل منا حولاً وطولاً واقصر باعاً واكثر من اكسلنا قعودا عن جلائل الاعمال نخبت نارها وانطفأت شعلتها واصبحت عبقرية المرأة من حسنات الصدفة . على ان التاريخ كما ذكرت يحفظ ذكر كثيرات من فضليات السيدات اللواتي سدن بفضلهن ومواهبهن. واذا نظرنا اليوم في شعوب اوربا وامريكا حيث بلغ تعليم المرأة شأواً عظيماً رأينا نساء كالسيدة بانكهرست زعيمة حرائر الانجليزات المطالبات بحقوق النساء وقد نلنها فان ما لقيتهُ هذه المراة الفاضلة من الشدائد وما تحملتهُ من المتاعب في سبيل خدمة مبدئها واقتدارها على لم شعث بنات جنسها والمثابرة على الجهاد كلها صفات جديرة بالاعتراف لها بالعبقرية. والسيدة بلادفسكي الروسية التي قضت نصف ايامها في امريكا حيث الفت كتاباً جليلاً حوى معلومات البشر وقضت النصف الآخر بين فقراء الهند. والسيدة ادي وهي صاحبة الطريقة الجديدة المعروفة باسم « العلم المسيحي » يتبعها نحو مليون من اهل الولايات المتحدة

(ستأتي البقية) محمد لطفي جمعه

غاندهي الزعيم الهندي

بعث الينا ابو النصر السيد محمد احمد سلطان محلة نظرگنج بهوبال من اعمال الهند مقالة مسهبة باللغة العربية موضوعها النهضة الهندية الجديدة وزعماؤها. واكثر الكلام فيها على الزعيم مهاتما غاندهي فاقتطفنا منها ما يلي قال

هو موهن داس كرمشند غاندهي . ولد في ١٢ اكتوبر سنة ١٨٦٩ في بلد البوربندر من مدائن كاتباوار في غجرات (غرب الهند) وهو اصغر اولاد ابويهِ ونسبهُ من عائلة ويشية المأثورة عنها الشجاعة وقوة الارادة والتدين. وكان جدهُ لابيهِ وزيراً لوالي بوربندر . وكان ابوهُ شجاعاً شديد التدين حسن الادارة حلَّ كثيراً من المشاكل التي وقعت بين الوالي والحكومة الانكليزية . وام غاندهي من بيت شريف وكانت مزدانة بخصائل حميدة واخلاق كريمة كثيرة الاحسان فربت ابنها غاندهي احسن تربية فنشأ في حضن ابوين شديدي التمسك بدينهما الوثني ولذلك كان شديد التدين من حداثتهِ يعتقد عقيدة اهمسا اي عقيدة اللاضرر التي توجب على اتباعها ان لا يضروا مخلوقاً فلا يقتلوا حيواناً ولا يأكلوا لحماً . ولما صار لهُ من العمر اثنتا عشرة سنة ازوجهُ ابواهُ بفتاة شريفة وهي الآن شريكتهُ في جهادهِ وكل ما يقع بهِ

وبعد دخولهِ المدرسة جعل يستخف بدين آبائهِ شأن كثيرين غيرهِ من طلبة العلم حتى صار دهرياً .فكان يشتري اللحم ويطبخهُ ويأكلهُ خفية على شاطىء النهر هو وبعض رفاقهِ في المدرسة . ولكن ضميرهُ كان يؤنبهُ على ذلك . واذا جلس على المائدة في بيتهِ لم يكن يأكل الاَّ قليلاً فكان ابواهُ يسألانهِ عن سبب عدم جوعهِ فكان يعتذر بالاعذار المختلفة ولكنَّ حبهُ الصدق في القول حملهُ على ترك اكل اللحم بتاتاً لئلاَّ يتعرض لقول الكذب

وبعد نجاحهِ في الامتحان نصح لهُ صديق من اسرتهِ ان يدرس الحقوق في انكلترا فرفضت امهُ ذلك في بادىء الامر ولكنها عادت فاذعنت لما رأت من اصرارهِ واصرار أقاربهِ . وقبل سفره اخذتهُ الى احد الكهنة وجعلتهُ يقسم اليمين امامهُ ثلاثاً بان لا يمسَّ في انكلترا ثلاثة اشياء — الخمر واللحم والنساء



غاندهي الزعيم الهندي وقت اتمام دروسه

غاندهي وهو في جنوب افريقية

مقتطف مارس ١٩٢٢

امام الصفحة ٢٤٩

ولما بلغ انكلترا اخذ يتخلق باخلاق رجال الانكليز فلبس الملابس الانكليزية وتعلَّم الرقص والغناء الانكليزي والفرنسوي . ودعي يوماً الى غداء وكان اول ما قدم اليهِ مرق اللحم . فتذكر يمينهُ وربَّها ونهض عن المائدة غير مبالٍ بسخط اصدقائهِ . فكان ذلك فوزاً كبيراً لهُ على نفسهِ . ثم انقطع عن الرقص والغناء والعزف على الكمنجة واستخف بكلّ ما تعلمهُ تقليداً للرجال الانكليز

وحاول كثير من اصدقائهِ حملهُ على انتحال المسيحية فلم يفوزوا منهُ بطائل. وبعد نجاحهِ في امتحان الحقوق نال شهادة المحاماة من كلية لندن وعاد الى الهند. ولم يكد يصلها حتى فجع بفقد والدتهِ. فحزن عليها حزناً جمًّا وقضى سنة ونصفاً في بمباي وراجكوت يدرس الكتب العويصة عن المحبة العامة وكتب الهنود الدينية ويمارس المحاماة في محكمة بمباي العليا. وانتدبهُ محل تجاري كبير في بوربندر لتولي قضية لهُ في بريتوريا من جنوب افريقية فقبل وذهب اليها للدفاع عن مصلحة موكليهِ

ويجدر بنا هنا ان نقول كلمة مختصرة في موقف المهاجرين الهنود في جنوب افريقية حينئذٍ :

منذ نصف قرن احتاجت مستعمرة ناتال الى عمَّال قليلي الاجرة لتوسيع موارد ثروتها فارسلت مندوبين من قبلها الى حكومة الهند لتجهيزها بالعمال اللازمين وعقد بين الطرفين عقد رسمي تعهدت فيهِ حكومة ناتال بان تعامل المهاجرين بكل احترام مدة العقد . وبعد انقضائهِ تسهل عليهم سبيل الاقامة في البلاد تسهيلاً تامًّا اذا شاءوا الاقامة فيها للعمل مستقلين

فجمع وكلاء حكومة ناتال الوفاً من المزارعين الهنود من جميع اطراف الهند وسفروهم الى جنوب افريقية ولكنهم لقوا في مهجرهم الجديد ما لقوا من الظلم والاضطهاد وسوء المعاملة فحنقوا لتلك المعاملة ولكنهم لم يستطيعوا الخلاص منها قبل نهاية مدتهم والأَّ حوكموا وحكم عليهم . واذا انتهت مدة عامل ورفض تسجيل اسمهِ عدّ من الاعداء واقيمت موانع عديدة امامهُ اذا شاء الحصول على الحرية في عملهِ . وميز قانون المملكية بين اللون الابيض وغير الابيض ففرض على كل هندي في ناتال ان يدفع رسماً قدرهُ ٣ جنيهات كل سنة حتى يبلغ سناً معلومة . ويكفي القول ان كلّ هندي دائناً من كان طبيباً او تاجراً او واعظاً كان

يحسب مملوكاً ويعامل معاملة المملوك او العبد . وربما كانت معاملة الهنود في الترنسفال والاورنج احسن منها قليلاً في ناتال

ولهذه المعاملة اربعة اسباب الاول جنسي او ما نسميهِ عصبية اللون. والثاني اقتصادي فان الهندي المطلق هناك كان مزاحماً كبيراً في التجارة للبيض لانهُ بعاداتهِ السهلة واقتصادهِ في معيشتهِ كان يمكنهُ ان يبيع ويشتري بارخص مما يفعل البيض. والثالث عصبية احتكار الارض لتبقى ارض جنوب افريقية ملكاً للرجل الابيض دون ما ينعتونهُ بالملوَّن اي ذي اللون الاسمر كالهندي والاصفر كالياباني والصيني والاسود كابن البلاد الاصلي . والرابع شعور بان دخول غير الابيض الى البلاد وعيد بقلب مدنيَّة الابيض

وقد رأى مستعمرو جنوب افريقية ان خير حلّ لهذه المسئلة واسهلهُ منع هجرة الهنود اليهِ في المستقبل ومعاملة الموجودين منهم فيهِ معاملة لا تطاق حتى يضطروا الى ترك البلاد . ومن اليوم الذي وطئت فيهِ رجل غاندهي ارض ناتال اذيق ضروب الاهانة كسائر الهنود الذين هناك . ففي المحكمة العليا امر ان ينزع عمامة المحامي عن رأسهِ . وسافر مرة بالقطار الى الترنسفال فامرهُ الحارس بان يترك مركبة الدرجة الاولى وكان قد دفع اجرتها كاملة ويركب سبنسة القطار . ولما ابى ذلك أُنزل من القطار بفظاظة مع امتعتهِ . وفي بريتوريا طردهُ ديدبان مرة عن الرصيف ورفسهُ برجلهِ

واول ما عملهُ في جنوب افريقية هو انهُ شرع يجمع شتات قومهِ ويوحّدهم فينظم جمعيات مختلفة منهم وعلمهم طرق المناقشة الدستورية وأثر فيهم جميعاً اعظم تأثير بقدوتهِ الحسنة وحسن سلوكهِ وايثارهِ وصدق اخلاصهِ

وفي سنة ١٨٩٦ ذهب الى الهند لاستحضار قرينتهِ واولادهِ وعاد في باخرة بطريق دربان وكان في الباخرة ست مئة من مهاجري الهنود فاجتمع جمهور غفير من البيض وهم يصيحون ويشتمون وتظاهروا تظاهراً عدائيًّا ضدهم ولكن النائب العمومي خطب فيهم مسكناً هياجهم وطلب منهم التفرق واعداً بان يفتح هذه المسئلة في برلمان ناتال . ولم يصل غاندهي الى منزلهِ الاَّ بعد معارضة شديدة وتداخل البوليس في الامر . وحاول الناس حرق البيت الذي يقيم فيهِ فاخرج المنهُ لابساً لباس شرطيّ ووضع في مركز البوليس

وفي سنة ١٨٩٩ نشبت حرب جنوب افريقية فتطوع الوف الهنود في الحرب اجابة لدعوة غاندهي واستخدموا في القسم الطبي لنقل الجرحى والمرضى الى المستشفيات وقُتل كثيرون منهم ثم انتهت الحرب واصبح جنوب افريقية جزءا من الامبراطورية البريطانية ولكن معاملة الهنود لم تتغير بتغير الحكومة

وفي سنة ١٩٠٤ ابتاع غاندهي جريدة « الراي الهندي » ومطبعتها واصدرها باربع لغات الانكليزية والتاميلية والغجراتية والهندستانية فخسر في السنة الاولى من اصدارها الفي جنيه من مالهِ الخاص ثم تحسنت حالتها المالية قليلا في السنة التالية وصارت قوة كبيرة في جنوب افريقية وخدمت الهنود خدمة فائقة . وتفشى الطاعون تلك السنة بين هنود يوهنسبرج فتهاملت الحكومة في امره حتى نبهها غاندهي اليهِ وابان لها انها اذا لم تهب لمقاومتهِ انتشر الى جميع اطراف البلاد. وبعد زوال الطاعون ذهب الى ناتال واشترى ارضاً في بقعة خصبة وبنى هناك مساكن للهنود حتى قامت قرية شبه مستعمرة جمع فيها بني قومهِ ليسكنوا هناك ويستفزهم بحياتهِ الصالحة الى سلوك سبل الطهارة . فكانوا اخوة بالروح لا يميز واحد منهم عن آخر وكان الكدّ والجدّ ديدنهم يحرثون ويزرعون بايديهم . وكان غاندهي يذهب الى المستعمرة بنفسهِ في اوقات فراغهِ ليساعدهم في العمل . وجرّد نفسهُ من جميع اسباب الرفاهة والتنعم ولبس لباساً خشناً وعاش عيشة تقشف وزهد واكتفى بما يقوت جسمهُ من الطعام وكان ينام في العراء

وفي سنة ١٩٠٦ ثارت قبائل الزولو فانشئت جمعية من الهنود عددها ٢٠ رجلاً بقيادة غاندهي لنقل الجرحى الى المستشفى . فخدم بذلك الزولو واكتسب حبهم واحترامهم . وفي هذه السنة سنّت حكومة الترنسفال قانوناً جديداً يقضي على الاسيويين بان تسجل اسماؤهم من جديد وتبصم اباهمهم كالمذنبين والمجرمين. فعارض غاندهي ورفاقهُ في هذا القانون حتى تمكنوا من استثناء النساء منهُ . ثم توجه وفد من الهنود الى انكلترا بقيادة غاندهي والمستر علي للسعي في الغاء هذا القانون. وبعد اللتيا والتي وُقف القانون ثلاثة اشهر يكون في اثنائها التسجيل بالتطوع ثم يلغى القانون بعد نهايتها

(البقية تأتي)

الريحاني وفضل المشرق

(قدم القاهرة الكاتب البليغ امين افندي الريحاني نزيل اميركا فاقام له ادباء مصر وسراتها حفلات تكريم كثيرة كما سيأتي في باب الاخبار العلمية ومنها حفلة اقامها حضرة الوجيه الياس بك زياده صاحب المحروسة في منزله ولما انتظم عقد المدعوين اليها وقفت كريمته الآنسة النابغة ماري (مي) والقت الخطبة التالية)

ايها السادة

من جميل العادات ان القوم اذا نزل عليهم عزيز جاءوا باصغرهم سناً وشأناً يهدي الى الضيف الازهار ويلقي بين يديهِ كلمات الترحيب . كأنهم بذلك يقولون للزائر اننا نقدّر قدومك تقديراً يعجز دون وصفهِ الكبير فينا . وانما نقدم لك الطفل اعترافاً بهذا العجز ودلالة على ان الكبير عندنا والصغير سواء في الشعور بالاغتباط والامتنان

وعلى هذه العادة جرى ابواي فقدماني انا اصغر اعضاء البيت لاشكر لكم تشريفنا بحضوركم ولارحب بكم بالكلمة العربية البسيطة التي لا يزيدها الاستعمال الأعذوبة وجمالاً : « اهلاً وسهلاً » . لقد جئتم اهلاً، وارجوكم ان تتناسوا طول السلّم ليتسنى لي ان اضيف : ووطئتم سهلاً »

ولكن لا بأس بالصعوبة احياناً واكاد اقول ان قيمة الاعمال تقدر بالتغلب على المصاعب. ولا بأس بشيء من التعب للاحتفاء بمن هو بالاحتفاء حقيق . ليس غرضي هنا التنويه بامين افندي والاشادة بذكرهِ وهو امر ما فتىء يقوم بهِ رجالنا الافاضل من مصريين وسوريين منذ ان حل مترجم المعري بوادي النيل .غير اني ما ذكرت الريحاني الاَّ ذكرت انهُ كان جليسي يوم كنت اتلقن اللغة العربية على نفسي، اتلقنها على حبي لهذه اللغة التي اباهي باني لم ادرسها على استاذ.كان جليسي في « الريحانيات » — ولقد كانت « الريحانيات » من الكتب الخمسة او الستة التي عرّفتني باتجاه الفكر العربي الحديث في صيغتي الشعر والنثر

استهل الجزء الاول من« الريحانيات » بمقال وصف فيهِ مسقط رأسهِ وادي الفريكة — ذلك الوادي الذي احبهُ وتغنى بمحاسنهِ راسماً منهُ الصخور والاشجار، والمرتفعات والمنحدرات والالوان والاصوات ، مصوراً ما احاط بهِ من الجبال

المتعانقة عناقاً ابديـاً تحت رعاية الافق المخيم عليها ،مستحضراً منهُ المياه المتدفقة والرياح العاصفة والشمس المشرقة والكوكب المتلالىء . ياالجمال روح الريحاني في مقال وادي الفريكة !

قال رسكن ان جمال المشاهد الطبيعية كثيراً ما يقوم بما مر عليها او وقع فيها من حوادث تاريخية او فردية . كذلك تشبعت عندي جميع صفحات الكتاب بحياة من وادي الفريكة . وصرت كلما قرأت فصلاً خلتهُ مكتوباً في ذلك الكهف ، او تحت تلك الشجرة ، او عند ذلك الغدير . وارى الريحاني سائراً في معاطف الوادي تحت سيول الامطار هائماً بالطبيعة في انفعالها وغضبها ، طرباً لتساقط الاوراق ، متسائلاً عمن فتح تلك الطريق الصغيرة بين الاشواك والادغال ومطلقاً عليهِ اسم « بطل الوادي » . ثم يقف متفهماً معنى السكينة بعد العاصفة ، متنشقاً بنسمة واحدة خليط انفاس الوادي . صرت احسب وادي الفريكة هيكلاً يأوي اليهِ الريحاني ليتأمل ويبحث ويفكر — والتفكير صلاة الفيلسوف على رأيهِ — حتى اذا ماكشر المجتمع عن انيابهِ ليؤلمهُ وينسيهُ لحظة الجمال والحقيقة والصلاح ، حتى اذا ما اوجعتهُ الصغائر وامضتهُ الجراح سأل الوادي تعزية ودوزن قيثارتهُ منادياً ربة ذلك الهيكل الطبيعي قائلاً : « داويني ربة الوادي داويني ! اغسلي جراحي وضمدي كلومي ! اعيدي اليَّ ما سلبتني الآلام من مجد الحياة الشعرية وازيلي عن اجفاني كآبة الاجيال ! داويني ربة الوادي داويني ! ربة الانشاد اصلحيني ! »

كان ذلك في اواخر صيف ١٩١١ وكـنا مصطافين في لبنان فافضيت الى اديب هناك بأثر الريحانيات في نفسي وكيف ان ذلك الوادي غدا لي شيئاً حيا يتحرك ويناجي ، ويندب ويهلل ،ويزجر ويهنم ويحيي ويودع . فقال الاديب : اذن لماذا لا تزورين الوادي وهو على مقربة من هذا المكان ، وامين ريحاني وصل حديثاً من امريكا ويقطن منزلهُ المشرف على الوادي وقد دعاهُ « بالصومعة » . وكان ذلك الاديب من اصدقاء شاعرنا فكتب اليهِ .وكان الجواب ان بعد ظهر الغد زارنا امين الصومعة مع شقيقتيهِ الفاضلتين وبعض انسبائهِ واصحابهِ . فرأيت بالجسم للمرة الاولى ريحاني الوادي هذا الذي تبصرون

ومضيت الى الفريكة بعد يومين او ثلاثة مع والدي وبعض الادباء فرأينا هناك المكتب الذي يكتب عليهِ والنافذة المطلة على البحر البعيد وقد خيمت فوقهُ روعة

الغروب ، ورأينا والدتهُ الجليلة . تعلمون ايها السادة ان امين افندي واسع حر في مسئلة الدين ، اي انهُ يوحد جميع الاديان في اخوة رفيعة سامية . اما والدتهُ فصائمة مصلية زاهدة متعبدة تكثر من قرع الصدر وتكثر التردد على الكنائس ولعلها تبتهل الى الله دواماً ان يرد ولدها الضال الى حظيرة التوبة

وزرت جانباً من الوادي متلمسةً خطوط الصخور والاشجار ، متلمسة هيمنة النسائم وهدير النهر المهرول الى حضن البحر . زرت جانباً من الوادي وعندئذ فهمت عظمة التفوق الفردي الذي ينيل الجماد حياة ويجعل المكان المجهول محجة للزائرين. عندئذٍ فهمت عظمة التفوق الفردي الذي قد يثير من الكره والتطاول والعداء بقدر ما يثير من الاعجاب والصداقة والاخلاص ولكنهُ يهز الافراد والجماعات هزًّا ويحدث فيهم يقظة محتومة . عندئذٍ فهمت عظمة التفوق الفردي المتجلي وحدهُ فريداً بأساليب سعادتهِ وشقائهِ ، فوق فروق المراتب وروابط الحسب فتنحني امامهُ جباه المكابرين والمسالمين

ومرت عشرة اعوام والريحاني يشتغل في الغرب بعيداً عن بلادهِ . وكلما نشر كتاباً او مقالاً ذكر اصدقاءهُ في الشرق فبعث اليهم بنفثاتهِ . وكنت كلما قرأت منها شيئاً عاودتني تلك الذكرى الاولى التي بسطتها الآن امامكم

فياريحاني الوادي ، ان نحن احتفينا بقدومك مرحبين كل منا بأسلوبه الخاص فانما نحتفي بنفسنا الشرقية وبما يتحرك فيها من وراثة سحيقة ويهيجها من ذكريات العز الماضي وآمال التقدم المنشود . بالامس قطعت فينيقيا البراري وخاضت البحار مشيدة على الشواطيء القصية المدائن والعواصم . بالامس كانت مصر معلمة العالم تلقي عليهِ دروس الشريعة والادارة والهندسة والفلسفة الروحانية الخالدة . بالامس فتح سيف الاسلام القارات الثلاث ناشراً فيها حضارة اوجدها القرآن . وكان الشرق انَّى ذهب يرفع الجبهة ويناجي الشعوب قائلاً : ها أنذا جئتكم بمواهبي استخدمها بنُبْل لمصلحة بني جنسي ومصلحة بني الانسان

ومما نفاخر بهِ اليوم ويبعث الامل فينا ان منا افراداً يقفون في بلاد المشرق والمغرب عالي الجبهة لا يكذبون وراثتهم الشرقية ويتغلبون على انانية الجماهير الحيوية قائلين ما قالتهُ بالامس فينيقيا ومصر والعرب : ها أنذا جئتكم بمواهبي استخدمها بنبل لمصلحة بني قومي ومصلحة بني الانسان (مي)

فعل نور الشمس الشفائي

نشرت مجلة ناتشر في ٨ دسمبر الماضي رسالة للدكتور صليبي اللبناني الاصل اشار فيها الى ما كتبهُ الاستاذ بنيامين مور وغيرهُ في جريدة التيمس عن فعل نور الشمس وما ابدوهُ من الاقوال المتناقضة ثم قال ما خلاصتهُ :

« ان الناس اعتقدوا منذ ثلاثين سنة ان لاشعة النور فعلاً شفائيًّا ولكنهم قالوا ان هذا الفعل محصور في الاشعة التي لا ترى وراء الاشعة البنفسجية في الطيف الشمسي . فان كان الامر كذلك فلا فائدة من نور الشمس لسكان لندن وغلادسكو ولڤربول وبلفست حيث تقل هذه الاشعة

« ولقد رأيت منذ عهد قريب ما فعلهُ الدكتور روليَر في ليسن بجبال الالب حيث تكثر الاشعة التي وراء البنفسجي ثم رأيت ما هو جار في مستشفى تريلور عند الدكتور السر هنري غوفن وعلمتُ من الاستاذ مور والدكتور هل ان الاشعة التي وراء البنفسجي لا تنفع بل تضر . فيجب علينا والحالة هذه ان نعلم هل ما يصل الينا من نور الشمس في البلاد الانكليزية كافٍ لنا . وعندي انهُ كافٍ ويؤيد اعتقادي هذا ما قرأتهُ حديثاً للدكتور كارل سون الذي يطبب في مستشفى النور بكوبنهاغن المنسوب الى فنسن فقد ثبت هناك ان فائدة النور الشفائية هي في نور الشمس العادي . هذا واننا منتظرون ما تقررهُ من هذا القبيل لجنة اللورد نيوتن المعينة للبحث في تقليل الدخان . وما تحتاج اليهِ الحياة قليل بسيط والانسان يتسلط على الطبيعة باطاعة الطبيعة كما قال باكون . وقلما نحتاج الى شيء غير النور والهواء والماء والطعام . واما الاطايب فمن الفضلات الزائدة والكماليات التي يسهل الاستغناء عنها »

فكتب السر اوليڤر لدج في ١٥ دسمبر يقول مشيراً الى كتاب الدكتور صليبي « انني اشتركت مع المرحوم مارشل ورد استاذ النبات في مدرسة كوبرهل وجرَّبنا بعض التجارب في ليڤربول نحو اواخر القرن الماضي لنرى فعل النور في قتل مكروب البثرة الخبيثة فكان الاستاذ ورد يحضر المستنبتات المكروبية ويغطيها بصفيحة من الكوارتس (البلور) ويبعث بها اليَّ لاعرضها للنور

الكهربائي القوسي بعد ان القيهُ عليها من خلال عدسيات ومنشورات من الكوارتس . ولم يُنشَر تفصيل هذه التجارب ولكن الاستاذ ورد اشار اليها في مقالة ظهرت بين مقالات الجمعية الفلسفية . وليس لديّ هذه المقالات الآن لاستشهد بها ولكن يسهل على الدكتور صليبي ان يراها واظن انها تروق لهُ والراسخ في ذهني اننا وجدنا ان النور الكهربائي القوسي افعل من نور الشمس في ليڤربول . وافعل ما في طيف النور حزمتان شديدتا القصفرة فوق البنفسجي وليستا بعيدتين عن الجزء المرئي منهُ ولا امواجهما من القصر بحيث تعجز عن اختراق الهواء النقي

«ويظهر لي ان الهواء النقي يستطيع ان يقينا ضرر الاشعة القصيرة جداً ويأذن للاشعة التي تقتل المكروبات حتى تصل الينا وتفعل فعلها النافع . انتهى

فاجابهُ الدكتور صليبي في ناتشر التي صدرت في ٥ يناير بما خلاصتهُ انهُ اطلع على ما قالهُ السر جمس كرشتن براون بالتفصيل عن تجارب الاستاذ مارشل ورد ونتائجها في الخطبة التي القاها في منشستر سنة ١٩٠٢ وموضوعها النور والتدابير الصحية ولكن بعد ما رآهُ من فعل نور الشمس الشفائي في ليسن حيث يعالج بهِ الدكتور روليه وفي مستشفى تريلور حيث يعالج بهِ السر هنري غوڤن . وبعد ان طالع ما كتبهُ سون عن فعل النور الشفائي في مستشفى فنسن بكوبنهاغن اقتنع تمام الاقتناع كما يقتنع كل احد غيرهُ ان فائدة النور هي من فعلهِ الشفائي لا من قتلهِ للمكروبات المرضية . وانهُ خطب حديثاً في جمعية المدرسة الجامعة الفسيولوجية خطبة موضوعها فسيولوجية نور الشمس وفائدتهُ الدوائية وذكر منها من الشواهد وعرض من الصور الفوتوغرافية ما يثبت فائدة نور الشمس وان هذه الفائدة كانت دوائية لا انها ناتجة عن قتلهِ للمكروبات . ومن رأي الدكتور سون ان نور الشمس يسخّن الدم ولكنهُ لا يزيد حرارة الجسد وهذا سبب فائدتهِ . ثم قال انهُ اطّلع على تقرير الاستاذ ليونارد هل عما فعلهُ الاستاذ هس في نيويورك فرأى انهُ كان يطعم العجول علفاً تصاب منهُ بداء الراخيتس rickets ويضعها في الشمس بضع ساعات كل يوم فتشفى مع انهُ كان لا يزال يطعمها ذلك العلف . وختم رسالتهُ بقولهِ ان افضل اصلاح صحي يمكن ادخالهُ الى المدن الضيقة الشوارع الكثيرة الدخان هو استخدام الوسائل الفعالة للاكثار من نور الشمس فيها

الكسوف القادم

قلنا في الجزء الماضي ان الشمس ستكسف كسوفاً يظهر تامًّا من خطّ رسمناهُ اجمالاً . ولتفصيل هذا الاجمال نقول

هذا الكسوف يكاد يتتبع اثر الكسوف الذي حدث في اغسطس سنة١٨٦٨ فان الظلّ في كسوف سنة ١٨٦٨ مرّ على القسم الشمال الشرقي من افريقية الى البحر فالهند فجاوى فشمال استراليا ورصد في الهند

ويبدأُ الكسوف القادم على الساحل الشمالي الشرقي من افريقية ثم يترك هذه القارة عند الصومال فيقطع جزر ملديف الى الجنوب الغربي من الهند ثم جزيرة الميلاد وهي على ٢٠٠ ميل جنوبي سومطره وجاوى . ومنها يدخل استراليا من الغرب ويخترقها من وسطها تقريباً ثم يتركها عند الساحل الجنوبي الشرقي من مقاطعة كوينسلند . وينتهي في الاقيانوس الباسيفيكي شمالي « الجزيرة الشمالية » من جزر نيوزيلندا

وعند ما يبدأُ الكسوف على الساحل الشمالي الشرقي من افريقية تكون الشمس قرب الافق فلا يصلح رصدها فيهِ . اما في جزر ملديف فتكون الاحوال اكثر ملاءمة للرصد اذ تكون الشمس على ٣٤ درجة فوق الافق وتكون مدة الكسوف الكلّي ٤ دقائق و ١٠ ثوانٍ . ولا يعلم الآن من اية جزيرة من جزر ملديف يرصد الكسوف

ومتى بلغ الظلّ جزيرة الميلاد تكون الشمس قد تكبدت السماء لان الكسوف يحدث فيها نحو الظهر وتكون مدتهُ ٣ دقائق و ٤٠ ثانية . وهذه الجزيرة ليست في وسط خط الظلّ بل بعيدة نحو ٥٠ ميلاً عنهُ . والعادة في مثل هذا الفصل ان لا تكون الاحوال الجوية فيها ملائمة للرصد كثيراً ولكنّ اختبار الراصدين علمهم ان الانباء بالاحوال الجوية متعذّر في جزيرة من جزر المنطقة الحارة مثلها

وسيتوجه الى هذه الجزيرة عالمان من علماء مرصد جرينتش في انكلترا لاخذ الصور الفوتغرافية عند الكسوف . وقررت لجنة انكليزية فلكية الذهاب اليها ايضاً وغرضها الخاص ان تتحقق مرة ثانية ما ثبت من كسوف الشمس الماضي وهو

ان نور الكواكب ينحرف نحو الشمس اذا مرّ ضمن دائرة جاذبيتها . وقد انبأ اينشتين بذلك قبل الكسوف الماضي ثم لما حدث الكسوف اثبت رصده نبوءته كما ورد في مقالة « مذهب النسبية » المنشورة في الجزء الماضي

وستأخذ هذه البعثة معها صوراً فوتغرافية عديدة لمواقع النجوم المجاورة للشمس وقت الكسوف لمقابلتها بالصور التي ستؤخذ عند حدوثهِ . وتقيم البعثة ستة اشهر في الجزيرة قبل الكسوف اي انها تكون هناك في خلال مارس الحالي. وسيقصد الجزيرة بعثة اخرى من بتافيا في جزيرة جاوى

على ان المحطة الاسترالية المذكورة آنفاً افضل المحطات لرصد الكسوف من حيث حالة الجوّ لشدة الجفاف وقلة السحب في سمائها عادة . ويقع الكسوف فيها والشمس على علو ٥٨ درجة وتكون مدتهُ ٥ دقائق و١٨ ثانية . وستتوجه الى هذه المحطة بعثة اميركية من علماء الفلك في مرصد « لك » بكليفورنيا ويكون رئيسها الاستاذ كمل مدير المرصد . والمظنون ان بعثة استرالية تقصد الى تلك الناحية ايضاً وان بعثة استرالية اخرى او بعثتين تقصدان الى ساحل القارة الشرقي في مقاطعة كوينسلند . ومن الاعمال التي تتوخاها البعثة الاميركية تصوير اكليل الشمس وتحليل الطيوف بالسبكترسكوب

وسيقصد محطات الكسوف بعثات اخرى غير البعثات الرسمية المتقدمة . والمرجح ان الشمس تكسف وهي في حالة همود نسبيّ قياساً على ان جوّها لم يكن شديد الثوران في ثورتهِ الاخيرة وان اشتداد دور الكلف بلغ غايتهُ القصوى سنة ١٩١٧ . وهذا مما يحدو على الظن ان الكسوف القادم سيكون من النوع المعروف باسم « المظلم » لا المعروف باسم « اللامع » . ويراد بالمظلم الذي لا ترى بهِ الاشباح الارضية البعيدة والقريبة جلية . وهذا مما يكون اكثر مساعدة على تصوير الكواكب القريبة من الشمس في الظاهر مما كان في الكسوف الماضي وهو الكسوف الذي اخذت فيهِ الصور الفوتغرافية الواضحة فساعدت على تأييد ما انبأ بهِ اينشتين كما تقدم القول

الصناعات في سوريا ولبنان (١)

عند تصفحنا تاريخ النهضة الصناعية نرى انهُ في مبدإِ الامر عندما كان النشاط البشري جنيناً في مهدهِ في العصور الاولى كان سكان الكهوف يقطعون الصوان والخشب ليصنعوا اسلحة وآلات للدفاع عن انفسهم وحفظ كيانهم

يلي ذلك عصر تلوح امامنا الصناعة في بدءِ تطورها اذ نرى الانسان متفنناً يستبدل الحجارة بالمعادن ويتقن صنع ادواتهِ . نراهُ يستعمل لمصلحتهِ وعلى اهون حال ما امدتهُ بهِ الطبيعة من خشب وطين وقلز وحديد . ثم نلاحظ بعد ذلك بعدة قرون التقدم البيّن فيما ينتجهُ توحيد مجهود العبيد والخدم والعمال مشتركة مع الآلات والصناعات

واخيراً في اوائل العصر الحديث نرى العجائب بفضل ما قام بهِ العلم من الاعمال الجليلة على اثر استعمال الغاز والبخار والكهرباء . وهناك فرق كبير بين المصانع الصغيرة والاكواخ الحقيرة التي يرجع عهدها الى القرون الاولى وبين المعامل العظيمة في الممالك الصناعية في هذه السنين

التقدم بيّن لا ريب فيهِ والخير العميم الناتج لا يمكن ان ينكر . والفضل في ذلك كلهِ للصناعة فرجل الفطرة مدين لها بأن اتخذ لهُ بديلاً عن كهفهِ وصومعتهِ مسكناً قويًّا رغيداً حقيراً كان او فخماً . مدين لها اذ بعد ان كان يكسو عريهُ بجلد الحيوان استبدلهُ بحلل تقيهِ الحر والبرد . مدين لها اذ سهلت لهُ تجهيز الطعام والشراب وحفظهما صالحين شهوراً طويلة . مدين لها اذ امدتهُ عوضاً عن الحطب وهو غير ملائم للاستنارة والاستدفاء في حماهُ باجهزة وآلات اكثر أمناً واقل عائقاً . مدين لها اذ مكنتهُ من استثمار حقلهِ على اهون حال وزرعهِ على اصوب سبيل. مدين لها اذ جعلتهُ اكثر خبرة بحفظ مياه الجبال لادارة طواحينهِ وتحريك آلاتهِ .وباصلاحهما اصبحا يمدانهِ بطحين ناعم وخيوط اكثر اتقاناً ومتانة . مدين لها بسهولة استكشاف تربة الارض ليعرف سر ما اختبأ في باطنها من مناجم وكنوز .

(١) محاضرة القاها في ١١ يناير الماضي حضرة ادمون افندي بشاره المهندس في مركز الجمعية اللبنانية السورية لخريجي المدارس العليا .وعربها عن الفرنسية حضرات محمد افندي سعيد جحجوم وميشيل افندي بلدي المهندسين بمشروعات الري المصرية

مدين بتقصير المسافات له براً وبحراً وجواً

وبالجملة فهو مدين لها بمعظم ما جنى من سعادة وثراء يتمتع بهما اليوم

يتبين من ذلك ان الصناعة قد كان لها على المدنية واحوال كيان الانسان اليد الطولى فبقدر ما كانت تتقدم كانت تحوّل الهيئة الاجتماعية الى ما فيه خيرها فهي بلا جدال من اقوى دعائم الهيئة الاجتماعية في تطورها

فالصناعة اذا لم تتقدم في بلد ما بقي حتماً متأخراً من الوجهة الاقتصادية رغماً عن نجاحه في سائر فروع السعي البشري . لذلك نرى مع الاسف ان سوريا الحالية بلد فقير ومتأخر رغماً عن ثروتها الطبيعية والروح التجارية التي تدبّ في صدور سكانها

ان الصناعة عامةً لم تنتشر فيها الا يسيراً وحيثما انتشرت ما زالت في حالتها الاولى فالمحاريث والمعاصر والطواحين والمناسج وخوابي الخمر وقطاراته والاكوار والمخارط والبواتق والمواقد ترجع الا القليل منها الى عهدها في العصور الوسطى هذا مع ان سوريا كانت مهد قوم كانوا امهر الصناع واقدرهم على سطح الارض . فصور وصيداء ودمشق تستعيد الى الذاكرة عهود انتاج صناعية عظيمة تباهي مثيلتها في نينوى وممفيس وبيزنته

كان الشرقيون في القرون الاولى والوسطى يبذلون كل ما اوتوا من ذكاء لتجميل مادة الوجود . ولقد ظهرت مدنيتهم في اشياء مادية يستلزمها تنعم الحياة وبهاؤها . وغير خاف ان كمال هذه الاشياء ودقتها يعدان مقياساً لتقدم الامم التي صنعتها

ففي الشرق صنع ادق الآنية ونحت اجمل التماثيل ونمق ابدع الاثاث وطعم على ابدع فن وغزل وحيك ازهى الملابس وصنع اجمل الاسلحة وقطع اثمن الجواهر وادقها . وقطر اشذى الروائح العطرية . هنا حتماً كما يقول جوستاف لوبون «كان موطن الاستنارة والتقدم»

فالسوريون والفينيقيون خاصة بلغ نبوغهم في الصناعة درجة لا تقل عنها في التجارة . مارسوا كل فرع من فروعها كان معروفاً لديهم وضربوا في كل منها باوفر سهم . جلبوا المواد الاولية من بلاد قاصية كانوا يتاجرون معها وصنعوها تبعاً لذوقهم ثم قدموها ثانية باسم منتجاتهم الصناعيـة . وموقعهم المتوسط بين نينوى وممفيس كان عاملاً منشطاً ومحيياً لاشغالهم ومنتجاتهم دواليك على يد مصر واشور فينقلها تجارهم

ولقد ذكرت التوراة ان الملك سليمان كان يرجع الى صناع حيرام ملك صور في اعمال النحاس والخشب والحجارة والنحاس لهيكلهِ

وذكر النبي حزقيال في الاصحاح السابع والعشرين فصلا مؤثراً عن ثراء فينيقية الناتج عن تجارتها ومصنوعاتها . واني لا كتفي بذكر احد الاعداد الاخيرة وهو عدد ٣٣ وفيهِ ملخص للاصحاح

« اي صور عند خروج بضائعك من البحار اشبعت شعوباً كثيرين . بكثرة ثروتك وتجارتك اغنيت ملوك الارض »

وذكر هوميروس في الالياذة عن الكأس الفضية البديعة التي قدمها اشيل في مأتم باتروقل قال « هذه الكاس ليس لها مثيل على الارض بجمالها انها من عمل صنّاع فينيقية المهرة »

وقال هيرودوتس المؤرخ عن الفينيقيين انهم قوم تجارة وصناعة

وكان اهل صور اول من اخترع صنع الزجاج الشفاف . وقد اكتسبت معامل الزجاج الفينيقية شهرة واسعة فكانت تخرج مصنوعات على غاية من الرونق والبهاء وكانت صناعة الخزف العادي والمزيَّن ايضاً فرعاً رابحاً في صادرات فينيقية وكان لها القدح الاعلى زمناً طويلا قبل ان يجاريها الروم والاترسكان . ومع ان الفينيقيين ما كانوا يميلون الى الحرب فقد كانوا بالرغم من ذلك يعرفون صنع الاسلحة التي اشتهرت بجمال نوعها . وقد اشتهر صناع صور بتفننهم في صنع التحف الدقيقة من العاج وكانوا يستجلبونهُ خاماً بواسطة قوافلهم او سفنهم . ونبغوا في الصياغة وتنميق الجواهر . وصنعوا الاساور والاقراط والخواتم والعقود على غاية من الذوق السليم وظهرت في ذلك الزمان المغازل ومعامل النسيج والتطريز وصناعة الصبغ الارجوانية المشهورة التي كانت مقصد ملوك جميع البلدان في تلك العصور . وما زالت على مقربة من صور وصيدا تشاهد بقايا الحلازين البحرية التي كانوا يستخرجون منها ذلك الصبغ الارجواني

وقد برز الفينيقيون في صناعات اخرى اهمها انشاء السفن فجعلت منهم اسياداً متصرفين في الملاحة في جميع بحار العالم المعروفة فملأوا شواطئها بمصنوعاتهم واستجلبوا منها ما ينقص بلادهم من المواد الخام

فليس يستغرب ان يجد علماء الآثار في كل مكان تقريباً اثراً من هؤلاء

المستكشفين الجريئين الذين وضعوا أساس مدنية اليونان والرومان الساطعة التي ما زلنا نتمتع بها حتى اليوم . ولم يقتصر تقدم فن الصناعة في سوريا على زمن الفينيقيين بل بلغ شأواً في عصر أقرب عهداً تحت حكم خلفاء بني امية وبني العباس. ففي دمشق بفضل حماية معاوية أول حكامهـا أحيا السوريون صناعتهم التي كانت قد اندثرت تحت حكم الرومان .وفي ظل معاوية ومن جاء بعده باسم خلفاء الشام تقدمت المصنوعات السورية تقدماً عظيماً وكونت لنفسها رويداً رويداً طابعاً خاصـاً تحت اسم (Arabesque) اي النقوش العربية مستعيدة بذلك الى الذاكرة اصل من وضع اساسها وبعثها من العدم .وقد اخذ هذا الفن الصناعي عند منشأه على شواطىء نهر بردى الى كل مكان دخله العرب المنتصرون

أما فن العمارة الذي نبغوا فيهِ فقد ترك لنا في سوريا وغيرها آثاراً عديدة قائمة الى اليوم.فنها مسجد الامويين في دمشق (وكان في الاصل كنيسة مسيحية باسم القديس يوحنا) والمسجد الاقصى في القدس وسراي محطة (Mhatta) بالقرب من معان في حوران. كل هذه من صنع البنائين السوريين الذين نشأوا في مدارس دمشق . وأنواع الاقشة الحريرية والصوفية الجميلة الفخمة التي يرجع عهدها الى تلك العصور الوسطى كثيرة بين معروضات متاحف كل البلاد . فهذه الآثار الفنية وخصوصاً الـكيخاني والصلب (الفولاذ) الدمشقي براهين جلية على ان الصناعة كانت زاهرة في سوريا في ذلك العهد من القرون الوسطى

وعدا ذلك فان اوربا لم تتقدم اعمالها الصناعية الاَّ بعد عودة الصليبيين من غزواتهم في الشرق فهؤلاء المحاربون حملوا الى اوطانهم عند رجوعهم مجموعة من المعلومات لاستعمالها عندهم اغترفوها من مصانع النسيج والآلات ومخازن السلاح ومعامل الانشاآت التي كانت عندنا في اوج نشاطها

يلزم في الزمن الحاضر لضمان حياة صناعة وتقدمها في مملـكة ما اولاً ايجاد المادة الخام ثم الايدي العاملة والقوى المحركة لادارة الآلات وملاحظتها باسعار متهاودة . واخيراً اعداد منافذ لترويج هـذه المصنوعات . وعدا هذه الشروط الاساسية الثلاثة يجب على اصحاب الحرف ان يوجهوا اهتمامهم دائماً لـكل صغيرة من اشغال معاملهم لتخفيض اسعار مصنوعاتهم التي يقدمونها الى الاسواق

وعليهم ايضاً ان يدأبوا في اجادة الصنف لان المنافسة في التجارة قد بلغت

اليوم اقصى حدودها . فكل صناعة لا تتمشى مع التقدم الحديث ولا يبنى العمل فيها على الاقتصاد مآلها الى الخراب المحقق

وليس هناك ما يحول ان يكون لدى سوريا الآن كما في الايام الغابرة صناعات عديدة نامية . فلديها من المواد الاولى صنوف كثيرة . وان كانت الايدي العاملة اليوم اقل عدداً فعندها من الشلالات ما يعيضها عن ذلك تمدها وتقوم لها بما يلزمها من القوى المحركة

فوجود سوريا عند ابواب القارات الثلاث اوربا وآسيا وافريقيا يجعل لها مركزاً جغرافياً ممتازاً يمكنها بسهولة من تصريف مصنوعاتها بين الشعوب القريبة منها . وفضلاً عن ذلك فقد أقامت سوريا في جميع الاوقات كما سبق الذكر الدليل البين على قوة نشاطها الصناعية . ولا يستثنى من ذلك عصور الظلام والاستبداد التي في اثنائها شلت جميع مجهوداتها

وغني عن البيان انهُ ليس للسوريين الآن ان يضارعوا اسلافهم في منافسة المصنوعات الاجنبية بسبب شدة التنافس الاجنبي ولكن يمكنهم على القليل منافسة الغير في صناعة ما تنتجهُ بلادهم . فسوريا بفضل مواردها الطبيعية تصلح ميداناً لصناعات متعددة وكثير منها ما هو موجود في الوقت الحاضر . ومن هذه الصناعات الموجودة ما هو مجهز تجهيزاً حديثاً على ان اكثرها لا يزال على حالتهِ القديمة ونظراً لجهل مستخدميها فليس في مقدورهم ان يقوموا في ادواتهم او آلاتهم او مصنوعاتهم باي اصلاح يذكر

وعدا ذلك ينقص البلد صناعات اخرى عديدة مما يمكن تعميمهُ بسهولة تعود على البلاد بخدمات جليلة. ومعظم صناعاتنا تنحصر في دائرة النبات

(١) صناعة الطحن

أهم الحاصلات النباتية في سوريا هي الحنطة تزرع في كل مكان في السهول كما في قمم الجبال . وهي اخص ما يتغذى بهِ اهل البلاد . والحبوب تحتاج بادىء بدء الى الطحن والتنعيم كي تكون صالحة للعجن ومن ذلك تتضح ضرورة الطواحين اساس صناعة الطحن

كانت هذه الطواحين أولاً قديمة وغير كبيرة مؤلفة من حجري رحى

مستديرين تمر بينهما الحبات حجرها الاسفل ثابت والاعلى متحرك بدار باليد بواسطة عمود رأسي من الخشب مثبت عليه

وكان لكل عائلة في تلك العصور القديمة آلة خاصة من هذا النوع ضمن متاع البيت . فالرومان هم الذين اعارونا هذه الطواحين اليدوية التي كانوا يلقبونها « الطاحونة الطائشة » ثم استبدلوها بعد ذلك في القرن الرابع للميلاد بطواحين المياه واليوم يندر وجود هذه الطواحين الصغيرة اذ قد استبدلت باخرى اثقل واضخم لان طحين النوع الاول كان خشناً . وهذه الطاحونة الصغرى تسمى في سوريا جاروشة وتستعمل خاصة لتكسير القمح لصنع البرغل

ولما اصبح من الصعب ادارة الطواحين الحديثة باليد نظراً لثقلها الكثير فقد استخدمت قوة الحيوان وقوة المياه لتحريكها وأقيم في غور كل واد طواحين ذات زوجين او ثلاثة ازواج من الحجارة تديرها قوة تيار النهيرات

وبعد ذلك انشئت طواحين تدار بالبخار اذا لم يتيسر ايجاد قوة مائية محركة ثم استبدلت الاحجار الوطنية الخشنة بأخرى اصلب وادق صنعاً منها او باسطوانات معدنية استجلبت خصيصاً من اوربا . وضمت الى الطواحين آلات اضافية لم تكن معروفة لغربلة القمح وتصويله وتجفيفه ثم دفعه للطحن . وعلاوة على ذلك هناك مبتدعات اخرى لنخل الدقيق حتى يخرج نقياً خالصاً من النخالة (الردة) والمواد الغريبة مما لا يتوفر في الطواحين الوطنية . اما عدد الطواحين المجهزة بالآلات الحديثة فقليلة في سوريا ولبنان ولا يتعدى ١٢ واكبرها موجودة في بيروت يديرها محرك قوته تسعون حصاناً

ان الميدان فسيح لتقدم صناعة طحن تقوم بمستلزمات مليونين ونصف من السكان . فبحسن استعمال تحدر المياه يتيسر استبدال الطواحين القديمة الصغيرة باخرى احدث نظاماً واكثر قوة وينتج عن ذلك كله نقص عام في المنصرف وازدياد مطرد في المكسب عدا الفائدة التي تعود من استهلاك صنف اقل ثمناً واوفر كمية وافضل نوعاً

وان كان تبديل الطواحين القديمة يتطلب نفقات فوق مقدور بعض اصحاب الطواحين فيسهل تدبير ما يلزمهم بالاتفاق مع البنوك المستعدة لتقديم الاموال متى ضمنت استثمارها بربح معتدل

نلاحظ الآن ان المجرى الواحد من المياه يستخدمهُ عادة عدد عظيم من الطواحين المتفرقة ملك فرد او جماعة فانفراد كل من هذه الطواحين بالاستعمال يكلف في المجموع مبلغاً باهظاً يمكن اقتصاد الكثير منهُ لو استبدل هذا العدد الكثير بطاحونة او اثنتين على نمط احدث المطاحن في نقط منتخبة من المجرى بحيث تنتفع باقوى منحدراتهِ

ويتيسر القيام بهذا التجديد اذا كان المالك فرداً واحداً اما اذا كان جماعة فالعمل قد يكون صعباً ولكن ليس بمستحيل اذ يكفي لذلك ان يتفق الملاك بمقتضى عقد ينص على حقوق كل منهم ومصلحتهِ

وبما ان دمشق وحمص وحماه تعد اعظم الجهات انتاجاً للغلال فهناك يستحسن البدء بمشروع اول مطحنة كبيرة. وموقعها يمكن اهل الفن من التثبت من معرفة حقيقة نوع وقيمة الغلال التي تعرض عليها اما المطحنة فتقام على نهر بردى او العاصي على مقربة من الخط الحديدي لتخفيض تكاليف الانتاج والنقل

لكم فكروا في استعمال تحدر نهر بردى عند محطة « تكية » لهذا الغرض اما اليوم فهو يستخدم في انارة مدينة دمشق ومع ذلك فان مجرى النهر ابتداء من بلدة تكيَّة الى قرب وادي بردى يصلح لاقامة شلال ذي قوة كافية يمكننا من انشاء مطحنة كبيرة . وشلال اليرموك في تل شهاب يمكن الانتفاع بهِ لطحن غلال حوران

(٢) العجين الغذائي

انواع القمح كثيرة في سوريا واشهرها يأتي من حوران وهو ذو لون احمر ومميزاتهُ ان حبتهُ قاسية تتكون من طحينهِ عجينة لينة وهذا النوع مطلوب بكثرة في اسواق اوربا لاسيما في ايطاليا لصنع المكرونة والشعرية والسميد والبقسماط الخ

صناعة هذا النوع من العجين حديثة في سوريا ليس هناك الاَّ معملان لها في بيروت والمجال واسع لتقدم صناعتهِ فلِمَ لا نستفيد نحن بمميزات غلالنا بدلاً من تصديرها للاجانب وهم يبيعونها لنا ثانية بعد عجنها وصنعها باسعار مرتفعة . ومما لا شك فيهِ ان لهذه الصناعة متسع في النجاح ومنافسة مثيلاتها من الواردات الاجنبية لانها تملك ميزة وجود المادة الاولية التي يتحتم على اوربا شراؤها من عندنا

(٣) صناعة النشاء

والقمح يستعمل ايضاً لصنع النشاء وهو يستخرج الآن في دمشق وحلب على الاخص وهناك ما يقرب من ثمانين مصنعاً لذلك ويستهلك النشاء المصنوع في سوريا وفلسطين ومصر للطعام وخصوصاً الحلويات اما النشاء الوارد من اوربا فيستعمل خاصة لكيّ البياضات والملابس وفي الامكان تقليد صنعهِ والمسألة تستحق محاولة التجربة والاختبار

(٤) صناعة البيرا (الجعة)

ويتلو القمح في الاهمية مما يستهلك من انواع الغلال محصول الشعير فهو يستعمل على العموم غذاء للحيوانات الحلوب واحياناً يستعملهُ المزارعون بخلط دقيقهِ مع دقيق القمح لصنع الخبز

والشعير لا يستعمل في سوريا في صنع شيء آخر بينما في اوربا هو اساس صناعة رابحة منتوجها محبوب جداً ويستهلك بكثرة في البلاد الحارة تلك هي صناعة البيرا (الجعة). واذا رجعنا الى قيود جمرك بيروت قبل الحرب نجد ان ١٠٠٠٠ صندوق من زجاجات البيرة كانت ترد سنوياً . ويندر ان يصل هذا المشروب في براميل . وعندي ان هذا المقدار كافٍ لان ينبه نفوس رجال الاعمال لفكرة انشاء معامل للجعة تعود عليهم وعلى الحكومة بالربح الجزيل

وانشاء هذه المعامل ممكن على السواء على قمم الجبال كما في السهول . والجبال افضل لاننا في الشتاء نستطيع فيها تخزين كميات عظيمة من الواح الثلج الذي يصلح للتبريد في صنع وحفظ الجعة موفراً بذلك ما يستلزمهُ انشاء معمل تبريد من النفقات الباهظة . وزيادة على ذلك فجبال سوريا بها منابع مشهورة جداً بمياهها العذبة

واننا نتحير في اختيار افضلها اي اكثرها احتواء على المميزات اللازمة لصنع بيرة جيدة اذ المعروف ان قيمة البيرا تتوقف غالباً على نوع المياه المستعملة فيها فلكم حاولوا تقليد البيرة الباڤارية التي تعد افضل الانواع في العالم وقلما نجحوا لان المياه المستعملة دون مياه ميونيخ من الوجهة العملية

ومما يؤسف ان تحرم البلاد من زراعة حشيشة الدينار التي تعد اهم عامل في صنع البيرة بعد الشعير والمياه ولن يكون من الصعب انماء هذا النبات عندنا وتعويدهُ طقس وتربة سهولنا التي يغذيها نهر الليطاني وبردى والعاصي ستأتي البقية

مصر (١)

(١)

مصر هي اكبر الشرقيات الباسمات للدهر . وهي احدث الشرقيات الناهضات
هي اول من هزت الشمس سريرهن. واول من قبلهن الليل على ضفاف النيل
هي اول من لعب في ذرى الصناعة والفنون . واول من رقص والقمر تحت النخيل
هي اول من بنى ركناً للعلم . وبيتاً للحضارة . واول من شيد للحيوان هيكلا وللموت قصوراً
هي اول من نطق في قلب العالم كلمة العبادة والابتهال
هي اول من اضرم في ليل الحياة نار الايمان
هي اول من نحت تمثالاً جميلاً ورسم ذكراً واملاً للانسان
هي اول من كون من شتات الغيب عالماً حقائقهُ اغرب من خرافاتهِ
هي اول من نصب للحق الانصاب واحرق البخور للخرافات
هي اول من شيد للخيال معالم تباهي معالم الحق جلالاً وخلوداً
هي اول من حمل ميزان القسط . واول من استرق العباد
لها الصولجان المرصع ماساً ولها السوط الملطخ دماً
هي اول من قال للموت : واول من قال للحياة : نعم —
لها في الموت حياة . ولها في الحياة المآثر الخالدات
هي مصر
آية الزمان . ابنة فرعون
معجزة الدهر . فتاة النيل

— ١ —

هي في هيكل الحب الاهة تسجد لها الامم
هي في هيكل الجمال ربة لا تخضع لآلهة الزمان

(١) كلمة تلاها امين افندي الريحاني في حفلة اقامها له احمد باشا زكي في جوار الاهرام

ورد خديها من وادي الصفاء وزنبق جبينها من جبال البر . وذهب شعرها من معدن الفجر . وقرمز فمها من بساتين الخلود

هي في السر مشكاة اديب فيها مصباح يضيء وهي في الفضاء نار على علَم

— ٢ —

هي ابنة رموز اسرارها في فم العاصفة وفي قلب النسيم

لها صوت يهيج حتى النخيل الى الخيال ويبعث في الرمال شوقاً الى النيل

هي ربة العشق . وربة الموت . وربة الخلود

هي مصر

آية الزمان . ابنة فرعون

معجزة الدهر . فتاة النيل

— ٣ —

هي في قلب العالم سيدة الايوان الجديد — ايوان البر والحق . ايوان الحرية والحجى . لسانها عربي . وقلبها شرقي . وعقلها غربي

لها في ظل الهرم اثر خالد . ولها في ظل تمثال الحرية زاوية للحكمة والعدل

هي التي شاركت ايزيس هيكلها

ورعمسيس عرشه

وهي التي تتغنى اليوم بانغام النور — الذي كلل هذا الصباح راس ابي الهول. لها صوت سمعتهُ قبل الهرم الصحراء . ونسمعهُ اليوم نحن الواقفين في ظلال الاجيال التي شاهدها ذا الهرم

من ضفاف النيل . الى ضفاف بردى . الى شاطىء الفرات. الى وادي الكانج. صوت مصر يتماوج كالنسيم . ويزمجر كالرعد . ويخترق ظلمات الجمود كالنور

ان كلمة مصر لكلمة العرب . وان كلمة العرب اليوم لغيرها بالامس . ولغيرها غداً . ولكنها ابداً كلمة مصر . مصر الخالدة . مصر الفراعنة ومصر المماليك . ومصر « الزغاليل »

كلمة علم تنطق بها مصر تنير مصابيح الهدى في الامم العربية . الدنية والقصية

كلمة عطف تفوه بها مصر تنعش قلوباً خدرها ريب الزمان

كلمة حق في وادي النيل يردد صداها في الشام وفي بغداد . بل يتراجع صوتها بين طنجة وسمرقند . في كل بلد عربي القلب واللسان

آية الزمان . ابنة فرعون

معجزة الدهر . فتاة النيل

— ٤ —

حيتني بغصن من النخيل وبزهرة السوسن

اسمعتني نشيداً سمعهُ قبلي كاهن ايزيس واديب الرومان . وشاعر العرب

همست كلمة في اذني ملأت فؤادي من فيضها القدسي — فيض الذوق والشوق والهيام

فتحت لي باب خدرها فبهرت نوراً . فسكرت حبوراً

ذكرت يوماً كان فيهِ ابن مصر عبد الملوك وهو اليوم سيد تنصت لهُ السلاطين

ضحكت مصر في ليالي الغم وبكت في فجر الابتهاج

وضحكت لضحكها . وذرفت لدمعها الدموع

ضحكنا سخرية : وبكينا سروراً

جالستني مصر يا فرعون . وهي تذكرك وتقول — هل كان في من شيدوا الاهرام رجل واحد حر

بسمت لي مصر . يا فرعون.وهي تذكرك وتقول — هل في مصر اليوم رجل واحد يطيق العبودية تبارك ابناؤكِ يا مصر . وتباركت بناتك الناهضات

ان فيك يثور سر التجديد والخلود

ان سحرك يا مصر ليبعث الحياة في سكان اهرامك

ان فضلك يا مصر لينطق حتى ابا الهول

ان روحك يا مصر لكالندى في الاكمام بل كاشعة الشمس تكلل الندى

ان جمالك يا مصر لكالخمر في كأس من النور بل كالنور يسير على وجه النيل

آية الزمان . ابنة فرعون

معجزة الدهر فتاة النيل

امين الريحاني

السر ارنست شكلتون

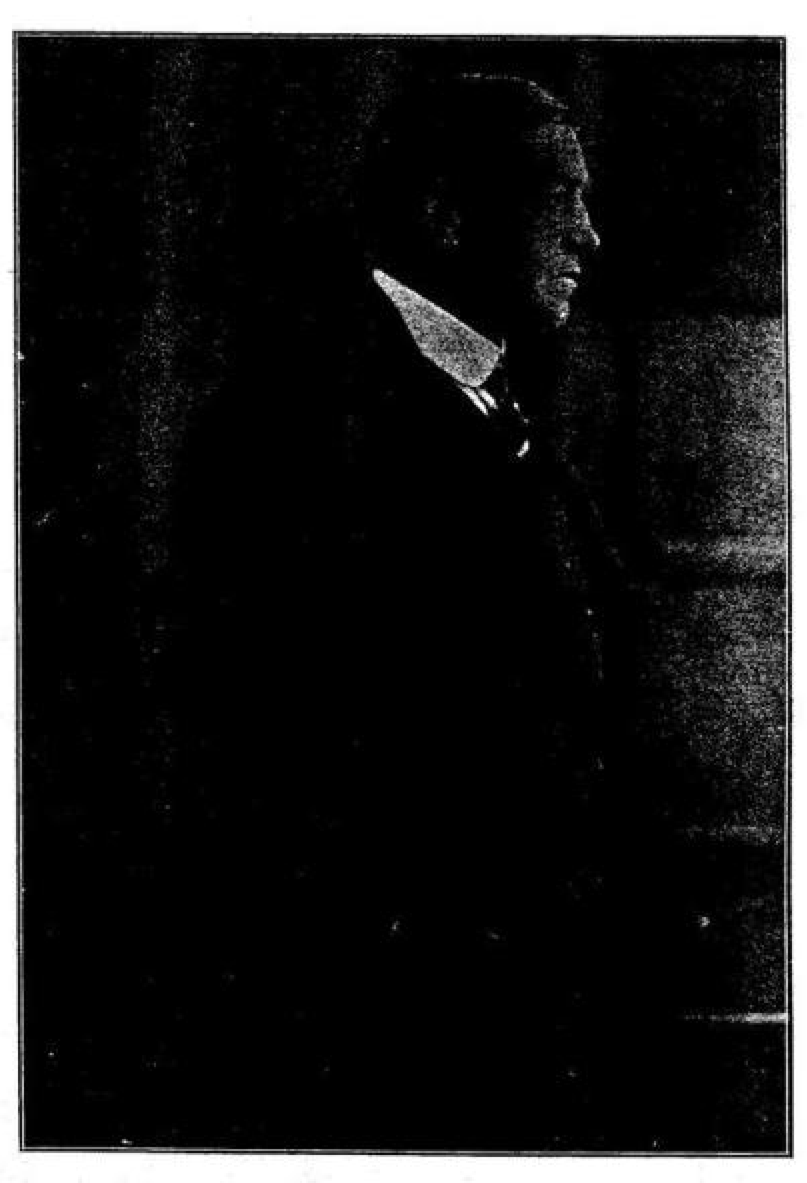
رجل مقدام من اشهر روّاد القطب الجنوبي . توفي ذاهباً اليهِ في جيورجيا الجنوبية وهي جزيرة قفراء حيث العرض نحو ٥٥ درجة جنوباً والطول نحو ٣٧ درجة غرباً . ولقد لقي في رحلاتهِ السابقة مخاطر كثيرة فنجا منها ولكن لما حُمَّ القضاء تغلب عليهِ اصغر الاحياء

ولد في ارلندا سنة ١٨٧٤ وكان ابوهُ طبيباً فانتقل بهِ الى مدينة لندن وهو فتى واراده ان يتخذ الطب حرفةً لهُ لكنهُ ابى لميل شديد فيهِ الى ركوب البحار واقتحام الاخطار. فسافر الى اميركا الجنوبية وغيرها من البلدان وانتظم في سلك البحارة الملكية. وبلغهُ ان الحكومة عازمة على ارسال بعثة لارتياد القطب الجنوبي فطلب ان ينضم الى رجالها فرُفض طلبهُ فلج في الطلب حتى قبل واقلعت السفينة في اغسطس سنة ١٩٠١ فجعل يتطوع للاشتراك في كل الاعمال ولو لم تكن مما يُطلب منهُ فاشترك في الابحاث الكيماوية والجغرافية وطالع ما كتبهُ روّاد الاصقاع القطبية

ثم لما عزم سكوت على الذهاب الى القطب الجنوبي ذهب معهُ ووصلت هذه البعثة الى الدرجة ٨٢ والدقيقة ١٧ جنوباً وعادت ادراجها

وتولى بعد رجوعهِ اعمالاً مختلفة ولكن ميلهُ الى السفر واقتحام المخاطر تغلب عليهِ فاستدان من اصدقائهِ مالاً ابتاع بهِ سفينة وجهزها بكل ما دلَّهُ اختبارهُ انهُ لازم لها واقلع قاصداً القطب ولكن حالت الحوائل بينهُ وبين الغرض الذي قصد اليهِ واضطرَّ ان يرتد عنهُ وهو على نحو درجة ونصف منهُ لكنهُ جمع هو ورجالهُ من الفوائد ما يعد في الدرجة الاولى بين الحقائق العلمية وانهالت عليهِ الاوسمة من الجمعيات الجغرافية فجعل يخطب في الاندية عما شاهدهُ في رحلتهِ الى ان جمع مبلغاً من المال اوفى بهِ الدين الذي استدانهُ

ومضى بعدهُ امندصن وسكوت فبلغا القطب الجنوبي كما يعلم قراء المقتطف فعزم ان يقصدهُ من الجهة المقابلة للجهة التي سارا فيها واستدان ما يكفي من المال وسار بسفينتين لكنهُ لم يوفق وقد شرحنا سفرتهُ هذه في المجلد التاسع والاربعين من المقتطف صفحة ١٠١ حيث قلنا ما خلاصتهُ



السر ارنست شكلتون الرحالة

مقتطف مارس ١٩٢٢

امام الصفحة ٢٠١

«في خريف سنة ١٩١٤ شخص السر ارنست شكلتون الرحالة الانكليزي المعروف في جماعة من رجالهِ لاجتياز البلاد المسماة قارة القطب الجنوبي من طرف الى طرف . وكان يرجو عند سفرهِ ان يكمل رحلتهُ في بضعة اشهر ولكن الطبيعة عاندتهُ فاخطأ حسابهُ فيما قدر لرحلتهِ من المدة . فانهُ خرج في ٦ دسمبر سنة ١٩١٤ في سفينة اسمها « اندیورنس » من جزيرة جورجيا الجنوبية وسار جنوباً بشرق ثم بغرب حتى اكتشف مكاناً على ساحل القارة المذكورة سماهُ ساحل كايرد طولهُ مئتا ميل ثم انقلب شمالاً لما لم يعد يستطيع السفر جنوباً وكانت نقطة انقلابهِ تبعد ٦٥٠ ميلاً عن القطب الجنوبي . وانكسرت السفينة في اثناء الطريق فنزل هو ورجالهُ في جزيرة الفيل في منتصف ابريل وهناك ترك ٢٢ من رجالهِ وترك لهم زاداً يكفيهم الى آخر مايو وركب هو واربعة آخرون قارباً من قوارب السفينة عائداً الى جزيرة جيورجيا التي سافروا منها فبلغوها سالمين في ١٠ مايو ثم قصدوا بونس ايرس في اميركا الجنوبية فبلغوها في ٣١ مايو . ولما بلغ الجزيرة المذكورة ارسل قسماً من الزاد الى رجالهِ الذين تركهم في جزيرة الفيل

وكان اول ما فعل بعد وصولهِ الى بونس ايرس انهُ سعى في تخليص رفاقهِ من جزيرة الفيل وساعدتهُ الحكومة الانكليزية على ذلك فقصد هذه الجزيرة بنفسهِ ولكنهُ لم يستطع بلوغها لتكاثف الجمد فاشتد القلق في انكلترا على رجالهِ الذين تركهم فيها ولكنهُ لم ييأس بل ما زال يحاول الوصول الى الجزيرة المرة اثر المرة حتى فاز باربهِ في المرة الرابعة فبلغها في ٣ سبتمبر فاستعلم عن رفاقهِ فعلم انهم سالمون فارسل تلغرافاً مقتضباً الى جريدة الدايلي كرونكل يقول فيهِ ما ترجمتهُ « الجميع سالمون . الجميع بعافية » . ثم عاد برجالهِ الى انكلترا . وقد ارسل تلغرافاً الى الملك يخبرهُ بنجاتهم فاجابهُ الملك بتلغراف قال فيهِ : يسرّني من صميم الفؤاد انك انجيت رفاقك الاثنين والعشرين فاهنئك بنتيجة مساعيك الحسان في انقاذهم وبان النجاح كلّل سعيك واؤمل ان تعود بهم سالمين الى منازلهم عن قريب »

وقد رأينا مناظر رحلتهِ هذه معروضة بالسما في باريس وكنا قد رأينا قبلها مناظر رحلة سكوت وهذه وتلك من ابدع ما رأتهُ عين انسان

اما سفرتهُ الاخيرة التي قضى فيها فلم يكن يقصد منها البلوغ الى القطب بل مجرَّد الابحاث والمكتشفات العلمية فوافاهُ القدر المحتوم على غير انتظار



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الاميركية والاميركانية

عزيزي ن . ش لاعدمتهُ

انا قست اميركان على سريان وعبران واسبان ويابان ويونان وجرمان وازيدك هنا انكليكان ايضاً ووفقاً للظاهر الجايز لنا اتباعهُ ان لم اقل المأمورين باتباعهِ ننسب الى اميركان كما ننسب الى كل واحد من امثالها اعلاه

فرأيتك كأنك تقول الالف والنون في اميركان للنسبة وهما ليستا كذلك في نظيراتها كما تزعم ومآل برهانك انهُ لا يجوز اجتماع علامتي نسبة في لفظ واحد. فلم أرَ أنْ اعارضك فيما قلت بقول مني وانما اردت ان اوجه فكرك الى التناقض الذي جاء في نفس اعتراضك عليَّ في كتابك الحلو

قلت واصبت انَّ an في اميركان هي علامة للنسبة في الانكليزية كـ ish فيها ومع ذلك انت تقول انكليزيّ اي تجوز اجتماع علامتي نسبة احداهما انكليزية والثانية عربية هنا ولا تجوّز ذلك في اميركان فتقول اميركاني كما قلت انكليزي

وكان حالهما في الحكم واحدة لو احتكمنا من الدنيا الى حكم

اما قولك ان انكليز اخذناها عن الطليانية او عن الايطاليان فذلك لا يدفع في وجهِ كون « يز » المحرّفة عن يش سواء حرفناها نحن او الايطاليان هي علامة النسبة التي قارنتها انت بـ « an . ان » . وعليهِ وجب عليك ان تقول رجل انكليزي . فاذا منعت اميركاني واوجبت اميركي يجب على قياسك انت وعلمك

انت ان تمنع انكليزي وتوجب انكلي

اعود فاقول لك ايها العزيز ارجع الى رأيك الاصيل فان الشواهين لا تسِفُّ الى سفاسف العلم الظاهري السطحي بل اقول لك كما تصورتني اقول لا تخرج عن تفوُّقك الكتابي الى مضايق ما لك ولها

ايها العزيز اننا نجمع نسبتين كما في روحاني وجسداني وصنعاني النون علامة النسبة في السريانية والياء علامتها في العربية . واسأل عارفي السريانية ان لم تركن الى معرفتي القاصرة في قواعد هذه اللغة. وازيدك ايها العزيز ان زجَّاجيّ فيهِ نسبتان احداهما بالصيغة صيغة فعال كتيّار والثانية بزيادة علامتها اعني الياء المشدّدة ومثل زجّاج لبّان فاننا نقول القصيدة او المقالة اللبّانية نسبة الى قائلها الذي هو من اسرة لبّان . قس اميركان على لبّان وقل ولا تخف اميركاني كما تقول لبّانيّ وازيدك ايضاً ان العربية كما تجوز نسبتين اذا اختلفت الاداتان تجوّز ما هو اعظم واغرب من ذلك لو تدبّرت فانها تجوز جمعين بل ثلاثة جموع احياناً للفظة واحدة

اللغة في مثل هذه الاحوال للعامّة لا لي ولا لك وهؤلاء يقولون اميركاني بسليقتهم فلا تقلب عليهم وعلينا شبيه فطرتنا وادام شريف بقائك لاخيك

جبر ضومط

ردّاً على ذلك اقول :

(١) كونك قد قست اميركان على سريان وعبران واسبان ويابان ويونان وجرمان هو وجه الخطاء لان « ان » اصلية في كل ماذكرت وهي للنسبة في اميركان . وازيدك هنا ان يونان كما في الفيروزابادي اسم بلد والنسبة اليهِ يوناني والجمع يونانيون واليونانيون جيل انقرضوا كما قال يريد اليونانيين القدماء . فقولنا يونان ونحن نريد النسبة خطأٌ

(٢) تقول ان النون علامة النسبة في السريانية وان كنت لا اصدقك فلأسأل عارفي السريانية . فانا اول مصدّق لهذا وهو الذي كنت ادوّر عليهِ فاشكر لك انك كفيتني مؤونة هذا التدوير . وعليهِ تكون النون في سريان وعبران علامة النسبة في السريانية ولست ارى داعياً يدعو الى الجمع بين نسبتين

والواحدة تكفينا وتزيد . ألا ترى ان العرب سمّوا المؤرخ المعروف ابن العبري ولم يسموهُ ابن العبراني اما كراهة اجتماع نسبتين في كلمة واحدة واما لانهم لم يروا الالتجاء الى طريقة النسبة السريانية وترك العربية الاّ في الشواذ التي ذكرتها من مثل روحاني وجسماني الخ

(٣) اللغة العربية لي ولك لا للعامة الاّ اذا كنت من جماعة القائلين باحلال اللغة العامية محلّ الفصحى. وقد كان عندنا منهم نفر يعدّ على اصابع اليد الواحدة ولكنهم زالوا « واصبحوا لا ترى الاّ مساكنهم » لانهم لم يلقوا تأييداً من احد. اترك اللغة في ايدي اربابها واعط القوس باريها واترك العامة في مستواهم لا يتطاولون منهُ الى ما هو اعلى ولا يتعرضون لما لا يعنيهم والاّ لباتت اللغة اضحوكة وعرضاً يعبث بهِ لا جوهراً في معايش الامم واخلاقهم . ومع شدة دفاع الانكليز عن العامية واستبدالها بالفصحى منذ عهد بعيد تراهم لا يذكرونها الاّ لماماً في بعض رواياتهم . اما كتبهم القيمة فلا تكتب الاّ بالفصحى مهما يكن موضوعها وقد يتنزل خطيبهم في بعض المواقف الى اقتباس كلمات وعبارات عامية ولكنهُ لا يعتّ ان يحلّق الى مكانهِ الاول من سحر البيان الذي لا تجد العامية اليهِ سبيلاً

ن . ش

الاعجمي في العربية

حضرة الفاضل محرر المقتطف

اطلعنا على ما حررهُ الاب انستاس ماري الكرملي في جريدة العراق الصحيفة ١٤ الصادر يوم الاحد اول كانون الثاني سنة ١٩٢٢ فوجدنا ما حررهُ في مبدأ تمهيدهِ المؤشر عليهِ بعدد ١ مصيباً فيهِ لان تطورات الزمن واختلاط الامم ادخلت كثيراً من الالفاظ في بعض اللغات لكن هذه الالفاظ الدخيلة تظهر لاهل اللغة من لفظها وبنيتها فتعرف ان كانت مشتقة او جامدة. ولا ننكر ان هذا البحث اللغوي دقيق جدًّا في بابهِ جدير بالعناية صعب المنال . فانا في مبحثي اللغوي ارتكن على اللغة المصرية القديمة التي درستها منهُ طفوليتي ثم على القبطية والعبرية والامهارية وبعض الاحيان على الارامية وبهذه الطريقة تيسر لي تدوين القاموس الكبير وقارنت فيهِ الالفاظ المصرية القديمة بالعربية والقبطية وغيرها

فتى وجدتها موافقة لفظاً ومعنى ورأيت رسم صورة الشيء الموجود خلف الكلمة المصرية دالاً عليها حكمت بصحة مقارنتها وذكرت لهُ الامثلة تأييداً لها لان المصريين القدماء اعتادوا ان يرسموا خلف كل كلمة الصورة الدالة عليها ومن ثم كانت المقارنة سهلة في كثير من الاحوال فان لم اجد للكلمة المصرية نظيراً في العربية او في غيرها من اللغات تركتها الى فرصة اخرى . هذا ما اتبعهُ الآن في قاموسي المحرر بالفرنساوية وقد انجزت منهُ الى الآن عشرين مجلداً في ١٧ سنة . فالمعجم الذي يشير اليهِ الاب انستاس ضروري جدًّا للغة العربية اذا كان التحري والبحث فيهِ دقيقاً مؤيداً ببعض الاسانيد الدالة على صحتهِ المبينة لحقيقتهِ والاَّ ما وراء ذلك فغلط ضلال. وقد اورد حضرتهُ كلمة (بَلَمْ) على وزن سبب وقال انها هندية الاصل وانها وَلمْ على وزن سبب في الهندية فمن اين لنا انقلاب الباء واواً او الواو ياء هل هذا جائز في العربية حتى اجازهُ اهل العراق وغيروا بمقتضاهُ هذا الاسم . تلك هي مسألة لا تسمح بها قواعد اللغة لان الباء لا تقلب واواً اصلاً والواو تقلب ياء والفاً وهمزة . واما قولهُ فان وجدت كلمة فصحى قبل الاسلام بعصور متعددة كان من المحال ان يعرف نشوء تلك الكلمة وفي مثل هذه الحالة يجب ان نستشهد باقدم كلام نقل الينا الخ . اقول ردًّا على ذلك انهُ متى وجدت كلمة عربية وقورنت بمثلها في المصرية القديمة سهل علينا معرفة زمانها وتطورها لان النصوص المصرية معلومة العصور فلا صعوبة في معرفة زمانها مثال ذلك (عدى) من معانيها جاز ذكرها المصريون في اقدم نصوصهم بهذا اللفظ والمعنى ورسموا خلفها صورة سفينة للدلالة على الجواز ومنها اشتقت (معدية) وضعت بالقياس على كل سفينة تعبر الانهر والغدران والجداول وغيرها ولم نجدها في قواميس اللغة لكنها شائعة فيما بيننا مع انها ذكرت بهذا المعنى في نصوص الاهرام ومن خلفها رسم سفينة دالة على ماهيتها فنجدها في سطر ٣٣٥ و٣٣٦ و٦٦١ من نقوش الملك (تيتا)

ومثلها (عَبَرَ) بمعنى جاز ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ومن خلفها رسم سفينة مقيدة بها ومنها اشتقت عَبَّارة ومَعبرة ومِعبرة بفتح وكسر فاء الكلمة ومعناها ما عُبِر بهِ النهر من سفينة وقنطرة وقد جاءت بهذا اللفظ والمعنى في اللغة المصرية القديمة فراجعها في جريدة السَّيتشرفت سنة ١٨٧٦ الصحيفة ٣٣ والسطر

٣٧ . وفي نقوش الدير البحري قبل موسى عليهِ السلام
ومن هذا القبيل سنيت الباب وسنوته واوي يائي بمعنى فتحتهُ كلاهما ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ورسموا خلف كل واحدة صورة دفتي الباب يليهما صورة يد اشارة لفتح الباب(راجع كتاب المقرئي الصحيفة ٦٠ السطر ١) لكن فتح كتبت في المصرية (پتح) والباء تقلب فاء فيقال نحت ونحت عند اهل الصعيد ومنها كلمة پتاح اي الفتاح اسم من اسماء الله عز وجل

ومثل ذلك ايضاً صان صوناً وبالمصرية (سَن) .وصَرى يصرى صرياً : حفظ ووَقى وبالمصرية (سَر) .ومقا مقواً بمعنى حفظ وبالمصرية مَق .ووقى اي حفظ وبالمصرية (وَخ) والخاء تقلب قافاً في كثير من احوال الالفاظ المصرية الخ . ومثال ما جاء في العربية مغيراً عن المصرية (عنخ) فانها تكتب باشارة كالمفتاح ذي العروة وذلك من اقدم العصور وقيل لها بالقبطية (أُنخ) بضم الالف وسكون النون والخاء ثم قلبت لاماً شيناً(عَنش) في عصر البطالسة كما ورد في نقوش معبد إدفو وهي قرية في صعيد مصر ثم سقطت عينها وهو جائز في المصرية فاصبحت عَش وبالعربية عاش بمعنى بقي ودام واستمر . وجاء في المصرية عيش اي خبز ومن خلفها رجل واضع يدهُ في فمهِ يليهِ رغيف مستطيل الشكل كالخبز الافرنجي فبالرجل يشيرون الى الأكل وبالعيش الى الخبز والى شكلهِ

ثم قال حضرة الاب واثباتاً لما اريد ان اوجه اليهِ الانظار اذكر مثالاً يكون بمنزلة ما نود ان يكون عندنا — هذه كلمة (حطة) وزان علة فقد اختلف اللغويون والمفسرون في معناها الخ ثم قال والكلمة ارمية الاصل ومعناها الخطايا وعليهِ فيكون تفسير الآية الشريفة المذكورة في سورة البقرة وهي : وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم اه وقولوا : اغفر لنا خطايانا نغفر لكم خطاياكم.وبهذا الحل يزول كل الاشكال.وما علم ان حطة مشتقة من حطَّ وفي المصرية (هَتّ) لقرب المخرج بين الحاء والهاء والطاء والفاء اي حدر من علو الى اسفل واستحط فلاناً وزرهُ : سألهُ ان يحط عنهُ والاسم منهُ حطة وقعت في الآية خبراً لمبتدإٍ محذوف تقديرهُ تنازلاً اي استغفاراً فاجابهم الغفار جل جلالهُ يغفر لكم خطاياكم فلو كانت الكلمة (حطى) الارمية هي عين حطة المذكورة في القرآن الشريف لجاءت منصوبة لكونها مقولاً للقول فهي عربية بحتة بريئة عن

العجمي وليس في تركيب الجملة تكليف ولا تعقيد بل بلاغة متناهية مطابقة للقواعد النحوية. قال حضرة الاب (حراء) اسم جبل بمكة على ثلاثة اميال منها قال وقد حار العلماء في معنى هذا الاسم ولو علموا انهُ مأخوذ عن hiera هيرا اليونانية اي الجبل المقدس (لاهتدوا الى الصواب) قال اذ لا جرم ان عرباً جاوروا يوناناً او روماً او ان رهباناً من الروم كانوا يحنثون او يتعبدون في مغارة ذلك الجبل حتى اطلق عليهِ هذا الاسم ومعناهُ المقدس. وهذا ضرب من الحدس والتخمين لا يمكن ان تبنى عليهِ حقيقة .وفاتهُ ايضاً ان اسماء الاعلام لا تعلل وان حرفت او غيرت عند النقل فلا بد من حفظ كيانها. ولا ننكر ان لحضرة الاب انسطاس الفضل في تنبيه اهل اللغة الى الاقدام لتأليف معجم وافٍ مثل قواميس الافرنج نعم ان مثل هذا المؤلف الضخم يلزم لهُ كثير من رجال العلم يهتمون بتدوينهِ ويساعدهم في نشرهِ اهل الغناء والثروة فيتم بذلك العمل وفقنا الله للصواب انهُ سميع الدعاء احمد كمال

العربية والايطالية

الى الفيلسوفين صاحبي مجلة المقتطف الغراء

راق في نظري في ما قرأتهُ في العدد الاسبق بتاريخ يناير سنة ١٩٢٢ تحت عنوان — المدنية العربية في الغرب — وسرني ما جاء فيهِ من الالفاظ العربية التي نقلت الى الايطالية وعادت الينا اعجمية فلم يهتدِ الكثير منا الى ردها الى اصلها العربي . واذ كنت ممن عني بالتأليف في هذا الباب رأيت ان اصحح ما وقع في هذا المقال من الكلمات العربية التي نقلت الى الايطالية وحصل فيها تحريف من الباحث الايطالي عند ردها الى اصلها العربي أو حصل ابهام في أخذها من العربية لعدم التناسب بين المعنيين المنقول عنهُ والمنقول اليهِ . فقد جاء في صفحة ٢٤ و Alcool وهي جمع كحل وهو مسحوق يستعملهُ كثير من النساء المسلمات ومشهور كذلك لدى الاوربيات وكان يستعملهُ نساء المصريات القدماء منذ آلاف من السنين.وكلمة كحول معناها الآن (روح النبيذ) ولكن كان هذا الاسم يعطى من قبل للاشياء التي تصير الى ذرات صغيرة » انتهى. فما العلاقة بين المسحوق اليابس وبين الهوائي (الغازي) ونعني بالاول الكحل وبالثاني (الكؤول) حتى

يطلق اسم الاول على الثاني . أليس الاقرب ان يكون (الكؤول) مأخوذاً من الغول والله تعالى يقول في خمر الآخرة (لا فيها غول ولاهم عنها ينزفون) . وفي القاموس من معاني الغول السكر وكل ما زال بهِ العقل . ولا شك ان روح الخمر هو الاصل الفعال في كل ما زال بهِ العقل من المسكرات . وقال بعد ذلك : « ويقال ان الطبيب الهولاندي بويرهاف الذي عاش من سنة ١٦٨٦ الى سنة ١٧٢٨ هو اول من وضع كلمة الكحول للدلالة على روح النبيذ» .وهذا لا يقوم حجة لاستعمال هذه الكلمة على السنة الجرائد والمجلات لان العلاقة ضعيفة بينها وبين الكحل . فيجدر بارباابها ان يستعملوا روح الخمر أو الغول والثانية أخصر وأدل على المعنى. وجاء في صفحة ٣٩ و Carraca كراكة وكذا Feluca فلوكة . والذي يدقق البحث يجد ان الكلمة الاولى مأخوذة من كراءة لا من كراكة . قال في القاموس : وكرى النهر استحدث حفره اه فاسم الفاعل كرّاء وهي كرّاءة وان الثانية مأخوذة من فلوكُ جمع فلك لا من فلوكة لانها عامية قال الشاعر

جوائل في السراب كما استقلت فُلُوكُ البحر زال بها الشري

الشري شجر البحر كما في المخصص وهو الصنوبر الذي يتخذ منهُ الشراع ويقال لهُ القريّة بكسر الراء وتشديد الياء والعامة تقول (القارية) قال في القاموس والقرية كغنية عود الشراع . وقد جئنا بهذه الرسالة لتنشر في المقتطف الاغر كيلا يتسرب الى اذهان القراء أن هذه الكلمات اعني الكراكة والفلوكة والكحول عربية صحيحة وان ليس بعضها محرفاً كالاولين او موضوعاً في غير موضعهِ كالاخيرة

محمد علي الدسوقي
المدرس بمدرسة الجمالية

* *

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الزاهر

تحية وسلاماً وبعد فقد سألكم سائل في الجزء الأخير من المقتطف (فبراير سنة ٢٢) ترجمة الفاظ علمية في صفحة ١٩٤ منها L' homme tertiare ومنها L' homme quaternaire ومنها ايضاً كلمة Atavisme . فترجمتم أولى هذه الكلمات بانسان الدور الثلاثي والثانية بانسان الدور الرباعي ولا ادري لماذا عدلتم عن قولكم انسان الدور الثالث وانسان الدور الرابع . وترجمتم الكلمة الأخيرة

بالرجعة أو الرجوع الى الأصل . واستحسنتم الردة لولا شيوعها في الارتداد عن الدين . ومعناها علمياً على ما جاء في المعاجم الطبية وراثة اخلاق او مميزات من الاباء البعيدة لا القريبة. ولعل الاقرب ترجمتها بكلمة تأسل أو تأسن فقد جاء في لسان العرب « وتأسل أباه نزع اليهِ في الشبه كتأسنه وقولهم هو على آسالٍ من أبيه مثل آسانٍ أي على شبه من أبيه وعلامات واخلاق » فما رأيكم ؟ وتفضلوا بقبول احترامي الدكتور محمد عبد الحميد

(المقتطف) في ترجمة الالفاظ العلمية نفضل الترجمة الحرفية حتى لا يختلف المترجمون . وثلاثي ورباعي اقرب الى الاصل الافرنجي من ثالث ورابع فاتجه فكرنا اليهما. والرجوع الى الاصل اصح في المعنى اذ ليس المراد ما يرثهُ الانسان من ابيهِ بل ما يظهر فيهِ وكان في اسلافهِ الاولين ثم زال من الاعقاب التي بينهم وبينهُ

نظرية استطراق الاواني عند قدماء المصريين

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

كانت نظرية استطراق الاواني التي بنت عليها شركات الماء في وقتنا الحاضر طريقة توزيع الماء على المساكن والحمامات وغيرها كالحدائق والميادين معلومة عند العرب كما تشاهد آثارها في مدينة الفسطاط التي اكتشفها حضرة الاستاذ علي بك بهجت ومعلومة كذلك عند الفراعنة قبلهم فقد كان ماء النيل في مدينة منف التي انشأها الملك مينا اول ملوك الفراعنة عاصمة للديار المصرية يوزع على منازلها بذات القاعدة التي تجري عليها شركة ماء القاهره الآن وقد يرينا البحث في الاطلال الباقية من تلك المدينة العظيمة بجهة ميت رهينة دليلاً فعلياً على ماذكرهُ التاريخ في هذا الصدد واليك ما كتبهُ المقريزي في خططهِ وهو ما عثرت عليهِ اثناء البحث في عملية تسمية الشوارع

قال رحمهُ الله تعالى عند الكلام على مدينة منف ما نصهُ

« ان بعض بني يافث بن نوح (عليهِ السلام) عمل ايام مصرايم (مينا) آلة تحمل الماء حتى تلقيهُ على اعلى سور مدينة منف وذلك انهُ جعلهُ درجاً مجوفة كلما وصل الماء الى درجة امتلأت الاخرى حتى يصعد الماء الى اعلى السور ثم ينحط فيدخل جميع بيوت المدينة ثم يخرج من موضع الى خارج المدينة »

ولعل السبب في جعل الماء يخرج خارج المدينة ان يكون لغرض استمرار جريانهِ حتى لا يأسن اثناء الليل ويرسب طميهُ في المجاري ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة الصحية

ومن يعرف ان مدينة منف التي كانت مساحتها اثني عشر الف فدان غير ضواحيها وجباناتها والتي كان عدد سكانها سبعمائة الف نسمة كعدد سكان القاهرة الآن والتي كان عدد طلبة مدارسها العالية بعين شمس اثني عشر الف طالباً وكلهم يتلقون الرياضيات والفلسفة والحكمة — لا يستغرب من معرفة اولئك القوم نظرية الاواني المستطرقة. وستكشف لنا الايام عنهم ما يزيدنا علماً والله اعلم

مصطفى منير

سكرتير عام تنظيم مصر

قوة الارادة في النمل

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

بعد تقديم واجب الاحترام تجدون الحكاية المسطرة بعد لا تخلو من فائدة لقراء المقتطف الاغر ولذلك ارجوكم نشرها في باب المراسلة ولحضرتكم مزيد الشكر

في ذات يوم من ايام شهر اغسطس سنة ١٩٢١ بينما كنت ماراً في احد طرق الرمل اذ وجدت نملاً كثيراً يجر دودة كبيرة الحجم جداً وهي في قيد الحياة صاعداً بها على حائط ارتفاعهُ خمسة امتار . فوقفت اتفرج لانظر ما يتم من امر ذلك النمل مع تلك الدودة العظيمة التي كبر عليها ان تكون فريسة ذلك الحيوان الضعيف الحقير وهي في جرمها تفوق النمل الذي يجرها الف مرة . فكنت اراها من وقت الى آخر تنفر من عدوها بان تلوي رأسها او ذنبها ذات اليمين وذات الشمال . او ان تنقبض في نفسها ثم تنفرد مرة واحدة تحاول بذلك الافلات من مخالبهِ فما كان ذلك يجديها نفعاً. نعم كان يتناثر عنها بعض النمل ويقع هنا وهناك من شدة تقلبها واحياناً كانت تهبط بهِ مترين او اكثر . ولكن عدوها مع ضعفهِ منفرداً فانهُ خلق في مجموعهِ قوة عظيمة ارغمتها على التسليم لهُ فسلمت اخيراً وبطلت حركتها دفعة واحدة . وسار النمل صاعداً بها وهي لا تبدي حراكاً فاردت اختبار هذا التسليم هل هو تسليم واذعان للقوة ام الموت هو الذي تركها

جثة هامدة فجعلها غنيمة باردة فحركتها بطرف عصاي وابعدت عنها النمل قليلاً فسقطت على الارض فاذا بها تسعى سعي الحية النافرة

ولقد ظنت المسكينة انها نجت من مخالب عدوها فانتحت ناحية في جدار الحائط وقبعت فيها لكي تستعيد قوتها لتقوى على الزحف بعدشدة العناء التي لقيتها اثناء جهادها الطويل ومناضلتها عن نفسها امام عدوها الضعيف القوي في مجموعهِ

على ان سوء حظها لم يترك لها متسعاً من الوقت لاستعادة قوتها لتهرب . وسرعان ما رجع اليها سرب النمل مدفوعاً بعامل الغيظ والانتقام فحملها وسار بها في طريقهِ الاول بلا تحويل . ودام هكذا حتى وصل بها الى اعلى الحائط ولم ادرِ ماذا حصل لها بعد ذلك . فسرت في طريقي وانا في شدة التعجب من قوة ارادة النمل التي حملتهُ على استسهال الصعاب حتى ادرك بغيتهُ وفاز على خصمهِ في ميدان النضال. ولقد علمت من ذلك ان النمل وان كان مشهوراً بشدة الحرص وقوة حاسة الشم فانهُ ايضاً عنيد في تنفيذ ارادتهِ

في المخلوقات الحقيرة كثير من المزايا الجليلة التي يفتقر اليها الانسان على عظمتهِ. ان النمل على حقارة نوعهِ بين المخلوقات لهُ بعد نظر في تدبير امر معاشهِ لو كان في الانسان لما خشي الاملاق ابداً

ان قوة ارادة النمل التي تجلت في معركتهِ هذه مع الدودة العظيمة حتى ارغمها على التسليم لهُ والاذعان لارادتهِ لو كانت في الانسان لما وجدت انساناً يستعبد انساناً. ولا امة تستعبد امة اخرى .فسبحان مقسم الحظوظ وخالق الامم وجاعل الكثير من بني الانسان ادنى من احقر مخلوقاتهِ في بعد النظر وقوة الارادة

حسن حجاب
برمل الاسكندرية

المنجنيق والكبش واللجام

حضرات الاساتذة الافاضل

بعد التحية قد جعلتم وجهتكم في التعليق على رسالتي لغوية بحتة واغفلتم الوجهة التاريخية التي قصدتها على ان فيما قصدتم اثباتهُ من ترادف الكبش والمنجنيق نظر فقد جاء في لسان العرب في مادة جنق ما نصهُ « يقال جنقوا يجنقون جنقاً

حكى الفارسي عن ابي زيد » «جنقونا بالمنجيق تجنيقاً اي رمونا باحجارها وقيل لاعرابي كيف كانت حروبكم قال كانت بيننا حروب » «عيون تفقأ منها العيون فتارة تُجنَز واخرى ترشق » فالمنجيق آلة قاذفة رامية حتى انهم اشتقوا منها بعد تعريبها جَنَق وجنّق بمعنى رمي. وجاء في القاموس المحيط ايضاً ما نصهُ «المنجنيق ويكسر الميم » « آلة ترمي بها الحجارة كالمنجنوق معرّبة » الى ان قال « وقد جنقوا يجنقون وجنقوا تجنيقاً ومجنقوا عند من جعل الميم اصلية » اه . ومع هذا لم يذكر صاحب اللسان ولا صاحب القاموس في معنى الكبش شيئاً من الرمي ولا القذف ولا ما يقرب ذلك . ولحضرتكم بعد ذلك تقدير ما فعلهُ بدجر في قاموسهِ الانكليزي العربي المشهور وما فعل اصحاب الترجمة الاميركية واليسوعية بترجمتهم كلمة كباش بمجانق مع ما تقدم من نقول القواميس العربية

على ان الحقيقة التاريخية التي هي اصل بحثنا تشهد لذلك فقد عد المؤرخون المنجنيق من آلات الحصار كما ورد ذلك كثيراً في كتبهم اثناء وصف المعارك الحربية . وكما فعل صاحب كتاب صبح الاعشى في شرح المنجنيق بصفحة ١٣٦ من الجزء الثاني وغيره كثير

على انا لو سلمنا بالتسوية بين الكبش والمنجنيق واستعمال احدى الكلمتين مكان الاخرى فلن يفيدنا ذلك في شيء مما نريد معرفتهُ

قلتم ان آلة تسمى الكبش او المنجنيق كانت تستعمل قديماً لنطح السفن وكانت تجعل تحت الماء وفوقهُ ولم ارَ ذلك فيما رأيت من كتب التاريخ فسألتكم ان تتفضلوا بشرح هذه الآلة البحرية الناطحة وقد سلمت جدلاً ان الكبش مرادف المنجنيق ولا ازال اسأل حضرتكم التفضل بشرح هذه الآلة التي تسمى الكبش والمنجنيق

واما اللجام الذي ذكرت في رسالتي انهُ يستعمل لنطح السفن فقد ورد اسمهُ ووصفهُ واستعمالهُ في صفحة ١٩٧ من كتاب آثار الاول في ترتيب الدول لمؤلفهِ الحسن بن عبدالله العباسي من رجال القرن الثامن الهجري وتجدون ذكرهُ كثيراً في وصف المعارك البحرية وخاصة زمن الحروب الصليبية

واذا لم تجدوا هذا الاسم في كتب متن اللغة فلا غرابة في ذلك لان كتب متن اللغة لم تتكفل بايراد مصطلحات جميع الصنائع وآلاتها. على ان كثيراً من هذه الآلات والادوات استحدث بعد العصور الاولى وراعوا في تسميتهِ ادنى مناسبة

لغوية وقد يوضع لهُ اسم عامي او مولد وحسبكم ان القاموس المحيط لم يذكر كلمة الكبش في استعمالها التاريخي الحربي ولا في استعمالها البحري الذي ذكرتموهُ وكذلك فعل صاحب اللسان

فتفضلوا عليَّ ببيان استعمال المنجنيق تحت الماء وفوقهُ للنطح وكيفية ذلك ولكم وافر الشكر سلفاً (آمون رع)

(المقتطف) كلمة منجنيق غير عربية بل هي معربة من اليونانية او اللاتينية ومعناها فيهما آلة او وسيلة ولا عبرة بما ذكرهُ لسان العرب والقاموس وغيرهما من كتب اللغة لان اصحابها لم يعرفوا اصل كل الكلمات التي كانت متداولة في ايامهم. ولا نخالفكم في ان المنجنيق استعمل اسماً للآلة التي كانت تستعمل لرمي الحجارة الكبيرة على الحصون والمدن ولكن تسميتها باسم يوناني معناهُ آلة يدل على ان العرب عنوا بهِ اولاً كل آلة حرب كبيرة تستعمل للتغلُّب على المحاصرين ولم يخصوهُ بالآلة التي ترمى بها الحجارة لان اسم هذه الآلة باليونانية واللاتينية بعيد عن لفظة المنجنيق. وثغر الاسوار وهدم الحصون عن قرب بوسائل متصلة بها اقدم من اعنات المحاصرين عن بُعد. ونظن انهُ لما استنبطت النار اليونانية وشاع استعمالها صار يتعذر على المحاصرين الدنو من الاسوار والحصون فاستعملوا حينئذٍ آلة يرشقون بها الحجارة الكبيرة عن بُعد ووضعوا لها اسماً خاصاً بها اما ابناء العربية فاستمروا على استعمال كلمة منجنيق كما يستعمل ابناء هذا العصر كلمة مكنا ويطلقونها على آلات مختلفة

واكثر ما في المقالة التي تشيرون اليها مترجم عن السينتفك اميركان وقد قلنا سابقاً ان كلمة كبش ترجمة حرفية لكلمة Ram الانكليزية لاننا لم نكن نعرف كلمة عربية لهذه الاداة الناطحة وقد ترجمناها قبلاً بكلمة قرن فيما كتبناهُ عن غرق البارجة فكتوريا ولو رأينا كلمة لجام كما رايتموها لما استعملنا غيرها

والكبش الذي قلنا انهُ يستعمل لنطح السفن هو نفس ما سميتموهُ لجاماً. ولا نعلم كيف قالت السينتفك اميركان انهُ يستعمل تحت الماء وفوق الماء وقد فتشنا الآن عن العدد الذي فيهِ ذلك فلم نجدهُ فاذا وجدناهُ فاننا نراجع ما ذكر فيهِ ونزيد ما نشر ايضاحاً. وانَّا نشكركم على اعتنائكم بهذا البحث وعلى اظهاركم كلمة لجام ويا حبذا لو اهتدى الذين وضعوها الى كلمة فيها شيءٌ من الدلالة على ما تستعمل لهُ ككلمة قرن التي استعملناها نحن قبلاً كانوا قد ترجموها فالترجمة الحرفية اصلح

باب الزراعة

تنظيف القطن قبل الحلج

يعلم كل ارباب الزراعة ان تنقية القطن من الورق اليابس والمبرومة وتنظيفهُ جيداً يزيد في ثمنهِ. وهذه التنقية يجب ان تبدأ في الغيط وقت الجمع ثم تعاد قبل ادخال القطن الى المخزن . وقد استنبطت مصلحة الاملاك الاميرية غربالاً يساعد على تنظيف القطن بسرعة وقالت وزارة الزراعة في نشرتها ان عملية التنظيف بالغربال تجري في اليوم الثاني بعد الجني بتمرير كل القطن الزهر على مائدة طولها اربعة امتار وعرضها متر جوانبها مرتفعة وارضها قدد من الخشب الدقيق سمك كل قدة منها سنتمتران وبين كل قدة والتي تليها نحو سنتمتر وثلث فيوضع القطن الزهر على هذه القدد ويدحرج من جهة الى اخرى دواليك فتقع منهُ المبرومة والاوساخ . ويقال انهُ يمكن تنظيف نحو اربعين قنطاراً في اليوم

انتخاب تقاوي القطن

نشرت وزارة الزراعة نشرة شرحت فيها الطريقة التي جرت عليها مصلحة الاملاك الاميرية (الدومين) حتى انتجت قطناً يعادل احسن اقطان الدنيا وذلك بانتقاء تقاوي القطن في مزارعها واستمرارها على ذلك سنوات عديدة حتى كثرت عليها طلبات غزالي الاصناف العالية من القطن وتهافت الزراع على اخذ تقاويهم منها

وخلاصة الطريقة التي جرت عليها انها اشترت سنة ١٩١٢ تقاوي من اجود ما وجدت حينئذٍ من القطن السكلاريدس وزرعتها فوجدت ان بعض اشجار القطن يخالف سائر الاشجار اما بانهُ اعلى منها او بان اوراقهُ تخالف في شكلها اوراق سائر القطن فقلعت كل الاشجار التي شذَّت عن غيرها وشرعت في هذه التنقية حينما كان ارتفاع القطن قد بلغ نصف متر واستمرَّت عليهِ الى ان ظهر الوسواس

وحينما فتح من لوز القطن ما يقدر قطنهُ بقنطار الى نصف قنطار جمعت القطن من الشجرات المتوسطة الطول التي تحمل اكثر من غيرها من اللوز السليم الذي فتح تماماً وبذلك انتقت ما يبكر من القطن وما يكثر طرحهُ . ولم نجنِ حينئذٍ شيئاً من القطن الذي يخالف قطن السكلاريدس في لونهِ

وبعد جمع هذا القطن نشر على الاكياس ونزعت منهُ كل الفصوص الغريبة اي التي يكون لونها مخالفاً للون القطن السكلاريدس كأن تكون سمراء او ناصعة البياض او تكون بزورها ملساء مدبدبة من طرفها ولونها قاتماً

والقطن الذي انتخب بهذه الطريقة يحلج على حدة وبزورهُ هي التقاوي المنتقاة

الواردات الزراعية

كان ثمن الواردات الزراعية التي جلبها القطر المصري نحو ٢٨ مليوناً من الجنيهات سنة ١٩٢٠ فهبطت الى نحو ١٩ مليوناً من الجنيهات سنة ١٩٢١ كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩٢١	سنة ١٩٢٠
الحيوانات والاغذية الحيوانية	١ ٣٦٢ ٤٦١	٢ ٠٨٠ ٧٩٣
الجلود على انواعها	٥٣٤ ٦٦٥	١ ٦٠٢ ٥١٩
الحبوب والدقيق ونحوها	١١ ٥٦٤ ٧٧١	١٣ ٢٨٥ ٠٠١
اطعمة اخرى مختلفة	١ ٣٥٢ ٨٥٣	٤ ٨٤٩ ٣٤٢
خمور وزيوت	٣ ٨١٧ ٥٥٧	٥ ٩١٧ ٦٣٤
والجملة	١٨ ٦٣٣ ٣٠٧	٢٧ ٧٣٥ ٢٨٩

ولا يعذر قطر زراعي كالقطر المصري اذ ابتاع هذا المقدار من المواد التي توجد فيهِ او يجب ان توجد فيهِ وتكون كافية بحيث تغنيهِ عن جلب شيءٍ منها من الخارج. ولا يستثنى من ذلك الآن الاّ البترول وعسى ان تصير منابعهُ المصرية كافية لمقطوعية البلاد . فاذا استطاع القطر ان يستغني عما ثمنهُ عشرة ملايين جنيه من الواردات الزراعية فهي ربح لهُ واكثر ما يكون ذلك في الحبوب والأثمار والزيوت والخمور

الصادرات الزراعية

اما الصادرات الزراعية فالمهم منها من حيث الاصدار القطن وبزرتهُ والكتان والبيض والتمر والبصل

فالقطن ملك الصادرات المصرية ولا بدَّ من ان يبقى كذلك أبد الدهر لان اقليم مصر من اصلح الأقاليم لزرع القطن وتربة مصر من اصلح التربات لتواجود انواع القطن . لكن اذا لم تعنَ الحكومة المصرية بحماية قطننا حتى يرتفع سعرهُ الى المستوى الذي يستحقهُ اي حتى يصير سعرهُ ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي الذي من رتبتهِ فلا تجنى من زرعهِ الفائدة الكافية

والكتان لا شأن لهُ الآن ولكن ثبت لنا بالامتحان انهُ يمكن ان يزرع في القطر المصري كتان مثل اجود انواع الكتان التي تزرع في اوربا ولهُ سوق رائجة في اوربا واميركا. والتمر يجب ان يكون منهُ ريع كبير جداً ولا سيما اذا كثرت الاصناف الجيدة التي اشرنا اليها في مقتطف فبراير . والبيض تروج سوقهُ كثيراً اذا اقتنى الفلاحون دجاجاً كبير البيض. والبصل وسائر انواع الخضر يمكن التوسع في اصدارها اذا بكَّر الزراع في زرعها لانها توصل الى الاسواق قبلما تظهر الخضر في بساتين اوربا

وعليهِ فلا يزال مجال الصادرات الزراعية واسعاً جداً اذا زادت العناية بانتقاء اجود الاصناف وبذلت العناية في ارسالها الى اسواق اوربا باكراً قبل غيرها

التعليم والتقدم الزراعي

رأت الدنمارك بعد حرب سنة ١٨٦٤ انهُ لا ينجيها ويرقى بها الأ التعليم المنتج مثل العلوم الزراعية فاصلحت زراعتها حتى تضاعفت غلاتها او زادت على المضاعف فقد كانت مساحة الارض التي تزرع حنطة ونحوها من الحبوب ٠٠٠ ٨٠٠ ١ فدان سنة ١٨٧١ فصارت ٠٠٠ ٥٠٠ ٤ فدان سنة ١٩١٢ وكان عدد البقر الحلابة فيها ٠٠٠ ٩٠٠ سنة ١٨٨١ فصار ٠٠٠ ٣٠٠ ١ سنة ١٩١٤ وكان عدد الخنازير فيها ٠٠٠ ٤٥٠ سنة ١٨٧١ فصار ٠٠٠ ٥٠٠ ٢ سنة ١٩١٤. وكان متوسط ما يصنع من لبن البقرة في السنة ٨٠ ليرة سنة ١٨٦٤ فصار ٢٢٩ ليرة سنة ١٩١٤.

قال السر دانيال هول ان هذا التقدم الزراعي الكبير انما نتج من توسيع نطاق التعليم في بلاد الدنمارك

الحرّاثات

شاع في اوربا واميركا نوع من آلات الحرث تسير باحتراق البنزين او البترول داخلها كالاتوموبيل ويحسن ان يطلق عليها اسم الحرّاثات جمع حرّاثة للمبالغة في الحرث . وقد جيء بانواع مختلفة من هذه الحراثات الى القطر المصري وندبت وزارة الزراعة لتجربتها واظهار مزايا كل نوع فيها كثيرين من الخبيرين بالامور الآلية والزراعية فحضروا امتحان عدد كبير من هذه الحراثات وقابلوا بينها من كل الوجوه وحكموا انها ترتب حسب افضليتها كما في الجدول التالي مع ثمن كلّ منها

		ثمنها	قوتها	ما يحرق منها	بدء ادارتها
اوستن	Austin	٤١٠ جنيهاً	٢٢ حصاناً	بترول	بنزين
كاس	Case	٧٤٠ »	١٥ — ٢٧	بترول	»
كرولي	Crawley	٧٥٠ »	٢٥ — ٣٠	بنزين	»
امرصن برانتنهام	Emerson Brantingham	٦٠٠ »	١٢ — ٢٠	بترول	»
فوردصن	Fordson	٣٤٠ »	٢٠ — ٢٢	بترول	»
براغا	Braga	١١٥٠ »	٤٠	بترول وبنزين	»
رب	Rip	٧٥٠ »	١٠ — ١٨	بترول	»
تيتان	Titan	٦٢٥ »	٢٠	»	»
تون ستي	Twin City	٦٧٠ »	١٢ — ٢٠	»	»
ولس	Wallis	٧١٠ »	٢٥ — ٣٠	»	»

ومن رأي الخبراء الذين امتحنوا هذه الحرّاثات ان اهم ما تمس الحاجة اليهِ الآن تعليم السواقين او الحراثين كيف يسوقون هذه الحراثات ويعتنون بها ويصلحون ما يقع فيها من الخلل . ولا يخفى ان الحاجة لا تمس اليها الاَّ حيث تكون الاطيان واسعة والمواشي قليلة واما اذا كثرت المواشي والايدي العاملة فالحاجة الى الحراثات قليلة وكذلك لا يحتمل ان من يملك ماية فدان فاقل يستعمل حراثة مثل هذه

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تغير اجسامنا

اجسامنا في اخذ وعطاء او في ربح وخسارة كل يوم كسائر ما في هذا الكون تأخذ شيئاً وتترك شيئاً — يتلف منها شيء ويضاف اليها شيء . وقد قدروا ان الجسم يفقد كل يوم نحو جزء من ٢٤ جزءا من وزنهِ فينفق نحو طنّ من الطعام والشراب كل سنة لتعويض هذا المندثر . ويقال اجمالاً ان جسم الواحد منّا ليس فيهِ الآن شيء مما كان منذ سنة الاّ الاسنان والعظام . وقد حلّ الجديد محل القديم على تمام الضبط والدقة بحيث لم يتغير مرأى الجسم الاّ قليلاً وبحيث يشعر صاحبهُ انهُ هو من كل وجه

الطول والثقل

وجدوا بعد قياسات كثيرة في ثلاثة آلاف رجل بانكلترا ان طول القامات وثقلها هما على النسبة الآتية :

الطول		الثقل	الطول		الثقل
بوصة	قدم	بالرطل	بوصة	قدم	بالرطل
١	٥	١٢٠	٧	٥	١٤٨
٢	٥	١٢٦	٨	٥	١٥٥
٣	٥	١٣٣	٩	٥	١٦٢
٤	٥	١٣٦	١٠	٥	١٦٩
٥	٥	١٤٢	١١	٥	١٧٤
٦	٥	١٤٥	٠٠	٦	١٧٨

وتعتمد شركات التأمين على توازن الطول والوزن في طالبي التأمين . وابسط

قاعدة يجري بعضها عليها هي انهُ يحسب الارقام الواردة في جدول «الثقل بالرطل» سنتمترات للطول كما يحسبها ارطالاً للثقل . مثال ذلك انهُ اذا كان وزن طالب التأمين ١٦٢ رطلاً وجب ان يكون طولهُ ١٦٠ سنتمتراً الى ١٧٠ ليقبل واذا كان طولهُ ١٧٤ سنتمتراً وجب ان يكون وزنهُ بين ١٧٠ و ١٨٠ رطلاً والاَّ فاذا قلَّ عن ذلك او زاد عليهِ ترددوا في تأمينهِ الاَّ تحت شروط خصوصية

شجعوا الاولاد

قل للصغار قولا كريماً كلما سنحت فرصة لذلك فقليل منهم انعمت الطبيعة عليهم بقوة يستطيعون بها النماء وحدهم كالانجم التي تنبت في تربة حجرية فتنتظر قطرات الندى واشعة الشمس لانعاشها او كالاعشاب التي تتسلق على غيرها من غير ان تمدَّ يد لمساعدتها : قل لهم قولة خير متى رأيتهم يستحقونها فكم من زهرة من هذه الزهرات البشرية قتلت قبلما تفتحت عنها اكمامها لفكرة انهُ ما من احد يعنى بها او يأبه لها . فامدح المستحق على عمل حسن يعملهُ سواءٌ كان المصور الناشئ امام صورتهِ او الواعظ الحدث على منبرهِ او العامل الغضّ في معملهِ او الغلام يحلّ مسائلهُ الحسابية او الفتاة تعزف على البيانو . فكم من كلمة لطف ووداد في محلها صيرت رجالا اهل مكانة في العالمين

مضادات الفساد

مضادات الفساد كثيرة ويراد بها المواد التي لها القدرة على ابادة مكروبات الامراض المعدية لمنع انتشارها . فالتطهير على انواعهِ سواءٌ كان بالهواء النقي او الماء او غيرهما يفضي الى منع الفساد لان هذه العوامل تفرق المكروبات الضارة او تضعفها مهما تكن . ولا ريب ان الحرارة العالية من المطهرات ومضادات الفساد لانها تحلّ المكروبات الى عناصرها او تبيد تركيبها الكيماوي . والمرجح ان هذا هو ايضاً فعل الكلور وروح الملح . ومن المطهرات الجير وفحم الحطب وتطهيرهما راجع الى قدرتهما على امتصاص الغازات المختلفة

والمطهرات الكيماوية كلها نافعة ولكن النظافة والتهوية يستطيعهما كل احد وفعلهما دائم جالب للهناء مبعد للامراض

ويظن العامة ان مضادات الفساد يجب ان تكون رائحتها قوية لتفعل فعلها المطهر المروم وهذا خطأ فان كبريتات الحديد مثلا وهي من احسن المطهرات لا رائحة لها البتة ومثلها السليماني . ومن ابسط وسائل التطهير ان يؤتى الى الغرفة التي يراد تطهيرها بشيء من الجمر ويرش عليهِ ملعقتان كبيرتان من خل التوالت فيفعل الدخان المتصاعد عنهُ فعل مطهّر ولكنهُ دون مضادات الفساد المعروفة بكثير في فعلهِ . والحاجة الحقيقية في كل منزل هي الى الهواء النقي ليحلّ محل الهواء الفاسد فتى تمّ ذلك فليس ثمة حاجة الى مضادات الفساد الا في الامراض الشديدة العدوى والسريعتها كالجدري والدفتيريا والحصبة والسلّ والحميات الخبيثة

اما التهوية فخير ما قيل فيها قول احد الاطباء : لا تخف على الاصحاء ولا المرضى من الشبابيك المفتوحة فان الناس لا يزكمون ولا يبردون وهم في فرشهم كما يظن العامة . فاذا كان مريضك مغطى جيداً فلا تخف من تهوية غرفتهِ واذا كان المرض قد اضعفهُ كثيراً فضع عند قدميهِ زجاجة ماء حارّ وافتح الشبابيك على مداها لتهوية غرفتهِ . ولا تمنع نور النهار عنها فان اشعة الشمس تنير مخادع قلبهِ المظلمة . ولكن اذا كانت عيناهُ ضعيفتين وكان يشعر بصداع فانك تستطيع ان تتحوط لذلك بمنع النور ان يقع على رأسهِ مباشرة . والواجب ان يستشار المريض في ذلك ايضاً ويعمل بمشورتهِ ولكن يجب ان يعلم ايضاً ان نور الشمس يجلب سروراً واغتباطاً ويجلب كذلك شفاء وحياة

تفاوت رتبة الزوجين

قال كاتب انكليزي : اذا تزوجت فتاة رجلاً اعظم منها رتبة انهالت التهانيء عليها من كل حدب وصوب وحقّ المهنئين ان يكونوا معزّين ذلك لانها تهجر ما عرفتهُ بتربيتها حتى صار عادة فيها وتفاجأ بعالم لم تعرفهُ ولا تعودتهُ فيتغير بذلك وجودها ويتحول عن مجراهُ الى مجرى آخر فلا عجب والحالة هذه اذا ارتكبت الغلطات الكثيرة في اثناء هذا التحول . نقل عن فتاة هذا حالها انها قالت : « لولا محبة زوجي لي لكانت الاهانات واسباب الانزعاج التي استهدفت لها في بدء زواجي قد جعلت حياتي مريرة الى حد لا يطاق »

باب التقريظ والانتقاد

كلمات واشارات

للآنسة مي

مما يذهلنا وكان يتعذر علينا تصديقهُ لو لم نرَهُ الآن مسطوراً ان هذه الآنسة النابغة استطاعت ان تقف منذ نحو اثنتي عشرة سنة وتلقي خطباً عربية انيقة لفظاً ومعنىً قد يعجز عن المجيء بمثلها كبار علماء العربية الذين مارسوا الخطابة زماناً طويلاً وجمعوا القدر الوافر من الحقائق الاجتماعية والعلمية والفلسفية وفاقوا في الترسّل وانتقاء الالفاظ

هذه الكلمات خمس عشرة خطبة كل خطبة منها بل كل فقرة من فقراتها حلية حافلة باسمى المعاني مزدانة بابدع انواع البديع معربة عن علم واسع وشعور دقيق وفكر فياض لا تنضب دور معانيهِ

وهي اول كتاب جُمعت فيهِ خطب سيدة شرقية عربية فيما نعلم. وقراء المقتطف على علم تام باسلوب ناظمة عقدها وموشية بردها لاسيما وان نصفها نشر في المقتطف. ومَن من قرائهِ لم يطالع فيهِ خطبة «المرأة والتمدن» «والبعث العتيد» «والاخاء» «وفضل الآداب» «والدموع» «وظل الاله الثاني». وما بقي من الخطب لا يقل عنها بلاغةً

تصوير العواطف

هذا كتاب آخر من نوع الكتاب السابق — «كلمات واشارات» رسمهُ حضرة الدكتور ابرهيم افندي زكي الساعي. قلنا رسمهُ لانهُ صور خيالية لمعانٍ حقيقية ابدع في تنميقهِ ما شاءت قريحتهُ وشاء قلمهُ. فوصف ما يجب ان يشعر بهِ المرء نحو ابيهِ وامهِ واخيهِ وعشيقتهِ وزوجتهِ وولدهِ ووطنهِ. وكل ذلك باسلوب من الشعر المنثور

علم الاقتصاد والحياة اليومية

ننتقل بهذا الكتاب من الادبيات الى الماديات — مما تنتعش بهِ النفوس الى ما تحيا بهِ الابدان . الى كتاب في علم الاقتصاد الفهُ السر ... نيسون استاذ علم الاقتصاد في جامعة اكسفرد وعربهُ تلميذهُ حسنين افندي نامق

الترجمة حسنة وقد احسن المترجم بالحاق الاعلام والكلمات الاصطلاحية باصلها الانكليزي كما احسن في ترجمة الكثير منها وما بقي فيهِ نظر لان كل كلمة اصطلاحية توضع اليوم يجب ان يبذل الجهد لكي تكون اصلح ما يمكن اختيارهُ . وحبذا لو وضعت هذهِ الكلمات ايضاً في جدول على حروف المعجم في اول الكتاب او في آخرهِ

عدد ممتاز من السائح

السائح صحيفة عربية تصدر في مدينة نيويورك لصاحبها ورئيس تحريرها عبد المسيح افندي عبد حداد . وقد اصدرت في بدءِ هذا العام عدداً ممتازاً فيهِ خمسون صفحة كبيرة حوت بدائع الانشاءِ نظماً ونثراً باقلام جماعة من ابلغ كتّاب العربية في اميركا ومصر والشام رجالاً ونساء . سرّحنا النظر فيهِ فاذا نحن في عالم جديد — معان تسكر النهى وجمالٌ ولا جمال زهر الربى . وعواطف تنسي كل ما في الدنيا من عداء وضغائن . ان كانت الاندلس قد عطَّرت الشعر العربي باريج رياضها فاميركا قد البستهُ حللاً من الحياة والنور . ومزجت النثر بهِ مزج الراح بالراح . وجسَّمت صورهُ الخيالية حتى تكاد تلمسها باليد ولو انها الطف من الاثير . ومهما قلنا في وصف هذا العدد من السائح لا نوفهِ حقهُ . وحبذا لو عنِي حضرة صاحبهِ الفاضل باعادة طبعهِ بقطع صغير ولو خلا من بعض الصور الكبيرة حتى يضعهُ عشاق الادب في جيوبهم ويرجعوا اليهِ بالتلاوة كلما خافوا ان يصدأ عضب الدماغ او تغشى النفس هموم الحياة فهو مثل مجموعة الرابطة الادبية من هذا القبيل

وقفنا هنا ونظرنا في هـذه النهضة الادبية الجديدة التي عمل بها اخواننا المهاجرون وهم في بلدان ابتلعت الملايين من شعوب اوربا وصهرتهم في بواتقها وسبكت منهم الشعوب الاميركية المختلفة . وقفنا والاسف ملء الفؤاد والدموع

ملء العين لان سورية فقدت جماعة من اعز ابنائها وقد قطّعت المطامع الدولية اوصالها فحرمتها اسباب المعاش وقضت على المهاجرين منها ان لا يعودوا اليها . واللغة التي رضعوها مع اللبن واحبوها حبًّا جمًّا ورصّعوها بهذه الدرر الغوالي سينساها ابناؤهم ويدفنون آثارهم في قماطر المكاتب

رواية هاملت

عرّب حضرة المحامي الفاضل سامي افندي الجريديني منذ مدة طويلة رواية « يوليوس قيصر » فجاءت من اصدق الروايات نقلا واكثرها مطابقة للاصل وابسطها عبارة بشهادة الذين طالعوها . وقد شجعهُ اقبال الادباء عليها فلم يكد يفرغ منها حتى اشتغل بتعريب رواية هاملت فخرجت مثل سابقتها ان لم تكن احسن منها . ولا نرى في بيان موضوعها افضل من قول حضرة المعرّب في تمهيده

« وهذه الرواية احسن ما كتب شكسبير باجماع آراء الكتاب فقد ابرز بها نابغة الادباء صورة حية لاخلاق جمّة جمعها هاملت وبعض اشخاص الرواية معهُ

«وقد كثر بحث الناقدين في كنه الصورة التي صوّر بها شكسبيرُ هاملت فمنهم من قال ان هاملت جُنَّ حقيقةً بعد ان رأى خيال ابيهِ وعرف سرَّهُ وبعضهم من ذهب الى انهُ تظاهر بالجنون الى آخر ما كتبوا في كتبهم الكثيرة

«على ان الرأي الغالب هو الواضح لكل من يقرأ الرواية بامعان فان شكسبير ابرز لنا هاملت شابًّا متعلماً ولي عهد دولة راقي الشعور رقيق الاحساس عصبي المزاج ضعيف الارادة قليل الحزم كثير التردد واسع الاطلاع . فمن كان هذا خلقهُ لا يلبث ان يصدم تيار عقلهِ صدمةً قد لا تكون عنيفة ولكنها ذات اثر بيّن على قوة حزمهِ اذا ما فوجئ بامر غريب لم يكن يتوقعهُ

« ومما لا شك فيهِ ان هاملت كان يتظاهر بالجنون فوق كل ذلك تظاهراً يستر تحتهُ ما عزم عليهِ من الثأر لابيهِ. على ان تظاهرهُ هذا كان خاضعاً لضعف عزيمتهِ ولتربيتهِ الراقية الرقيقة واحساسهِ الشريف المقرون بفلسفة الزاهد

«هذه الصورة التي اخرجها شكسبير للناس وقد بذلت وسعي في نقل الاصل

الانكليزي الى العربية معنىً ومبنىً جهد ما يمكنهُ التفاوت العظيم بين اللغتين . وانا لست من القائلين بأن روايات شكسبير مما يصح تمثيلهُ على المسارح في هذه الايام لانها في نظري كتب للدرس لا للتفكهة او التسلية »

الجمعيات الوطنية

وهو صحيفة من تاريخ النهضات القومية في فرنسا واميركا والمانيا وبولونيا والاناضول الفهُ حضرة الفاضل عبد الرحمن افندي الرافعي المحامي وقال في مقدمتهِ

« الجمعيات الوطنية هي الهيئات النيابية التي تمثل الامم في دور خطير من ادوارها التاريخية فتجمع كلمة الامة وتنظم جهادها الوطني وتقرر مصيرها وتضع دستورها

« هذه هي الجمعيات التي عنيت ببحثها وعزمت ان اقدم للقراء صورة صغيرة من تاريخها و نظامها وأعمالها وجهودها وآثارها في النهضات القومية والتقلبات التي تعاقبت عليها والحوادث التي اتصلت بها. اخترت الكلام عن اهم هذه الجمعيات واكبرها اثراً في تاريخ الشعوب وهي نموذج لما تبذلهُ الامم من الجهود في سبيل تحررها من رق العبودية ومقاومة الاخطار التي تهدد كيانها وتدعيم حياتها المستقلة على ارق القواعد السياسية والاجتماعية

« فهذه الجمعيات كانت قوام النهضات الوطنية في البلاد التي تناولها بحثنا . كانت المنظمة للحياة السياسية فيها والآخذة بيد الامة في سبيل تحقيق آمالها الوطنية كانت اليد الفعالة في التطورات والانقلابات التي نقلت الامم من حال الى حال. تمخضت عنها ارادة الامم في الساعات العصيبة فتألفت وانعقدت وعملت معتمدة على سلطة الشعب وقوتهِ وارادتهِ . هذه هي الجمعيات الوطنية التي قصدنا اليها في كتابنا . فتاريخها جدير بان نتعرفهُ ونمعن النظر في اسبابهِ ونتائجهِ و نستخلص منهُ العبر لنستفيد من تجارب الامم . فان خبر الحقائق وابلغ العظات ما تنطق بهِ حوادث التاريخ. وجدير بنا ونحن امة نجاهد في سبيل حريتنا واستقلالنا ان نتتبع خطوات الامم التي سبقتنا الى تحقيق آمالها الوطنية »

والكتاب واقع في نحو ٤٠٠ صفحة ومطبوع احسن طبع

الفجر الاول — اسم ديوان من الشعر من نظم الشاعر الاديب خليل شيبوب يحتوي على نحو مئة قصيدة طويلة أو قصيرة. ومن موضوعاتهِ النور والحياة ودمعة والليل والعصر والامل العاثر وابو قير وصوت الماضي والراحة والكبرياء والصور المتحركة وعلى شواطىء الاسكندرية والوردة والامل وما شاكل ذلك. وفيهِ مقدمة بقلم الشاعر الكبير خليل مطران قال فيها مبيناً غرض الناظم من ديوانهِ :

« الناطقون بالضاد في هذا الاوان فريقان في تصور كنه الشعر : احدهما يراهُ على المذهب المعروف كما وضع اصلهُ في الجاهلية وعدّل بعض الشيء في صدر الاسلام ويأبى لهُ الاَّ ان يكون على النحو والاسلوب اللذين كانا منذ البدء وبالرصف والترتيب اللذين بقيا هما هما الى الساعة . وربما لم يرَ بأساً في استمرارهما هكذا الى قيام الساعة . اما الفريق الثاني فيرغب مع الحرص على سلامة اللغة وفصاحة التعبير وجمال الديباجة في مجاراة سائر الامم من غربية ومن شرقية غير عربية اللسان . وهو النوع الذي آثرهُ خليل شيبوب وكل ما نظمهُ داخل في بابهِ على ما سيجدهُ المطالع . ففي هذا الديوان لن تكون الضالة المنشودة بيتاً يجاد او مفردات يبالغ في اختيارها او عبارات يبحث جدّ البحث عن وسائل تلفيقها ليرضي عرضها وان لم يكن لها جوهر بل ههنا ستقرأُ الشعر لتعرف ماذا اراد الناظم ان يقول بهِ من المعنى الجديد او ان يصف من الاحساس على مثال غير مسبوق »

رواية ذات الخدر — للكاتب البليغ المرحوم سعيد البستاني وهو من قدماء الكتاب الذين عاصروا المرحومين الشيخ محمد عبده وجمال الدين الافغاني واقام في مصر زمناً طويلاً يحرر في جرائدها. ولما فرغ من هذه الرواية اهداها الى سمو الخديوي السابق ايام كان وليّاً للعهد . وهي رواية تبحث في العادات والاخلاق وقد اقدم عليها كما قال في مقدمة الرواية « لعلمي اننا مفتقرون لتهذيب اخلاقنا وتطهير عاداتنا اكثر من افتقارنا لتثقيف عقولنا . فان الوصول الى السعادة من طريق القلب اقرب من الوصول اليها من طريق العقل ». وقد عنيت مكتبة العرب بنشرها وهي تباع فيها وثمن النسخة ٨ قروش صاغ

محاضرات تاريخ الامم الاسلامية — اهدت الينا مطبعة دار احياء الكتب العربية بجوار سيدنا الحسين هذه المحاضرات الممتعة في تاريخ الامم الاسلامية في الدولة العباسية لصاحبها العالم الفاضل الشيخ محمد بك الخضري استاذ تاريخ الامم الاسلامية في الجامعة المصرية ووكيل مدرسة القضاء الشرعي . وهذه هي الطبعة الثانية منها بعد نفاد الطبعة الاولى. وتشتمل على تاريخ الدولة العباسية منذ اول نشأتها سنة ١٣٢ هجرية الى سقوطها سنة ٦٥٦ هجرية مع نقد فلسفي واجتماعي في تحقيق الوقائع كما يجب ان يكون التاريخ

المكيفات منافعها ومضارها وعلاجها — رسالة صحية من قلم حضرة الفاضل الدكتور حسين الهراوي مفتش صحة مركز طنطا تناول فيها البحث في المكيفات وهي الافيون والحشيش والدخان والقهوة والشاي والكاكاو والمنزول والخمر والكحول والكوكايين . وفي منافعها ومضارها وتأثير المسكرات في الامراض فنثني عليه اطيب الثناء

وجدان لا سياسة —كتب هذا الكتاب في هافانا عاصمة كوبا حضرة الكاتب الاستاذ حبيب اسطفان (الخوري يوسف اسطفان سابقاً) اجابة لاقتراح جريدة الهدى التي تصدر في نيويورك باللغة العربية . ومن مباحثه المباحث الآتية . معنى الاستقلال . استقلال لبنان . الامة اللبنانية . مآرب الافرنسيين في لبنان . فرنسا وحياة لبنان . لبنان في ذمة المهاجرين من ابنائه وغير ذلك من المباحث السياسية اللبنانية

كلمة موجزة — كلمة موجزة في سر العلم وسيرتنا معهُ لحضرة الكاتب المدقق اسعاف النشاشيبي من كبار كتاب فلسطين وشعرائها اودعها موجزاً من تاريخ العلم من اول نشاته في ادمغة البشر وافرغها في قالب حسن السبك وافرغ الفكر العصري في قالب عربي جاحظي بعيد المنال كما قال فيها بعض مقرظيها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله واذا لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) انحباس البول

ليموزنكستا ريكا . الخواجه جرجي فارس البريدي . ولد عمرهُ ١٤ سنة انقطع عن التبويل فجأة ٩ ايام متواصلة وبعد علاج الطبيب بوَّل مرتين فقط ثم انقطع عن التبويل ١٥ يوماً وفي السادس عشر فحصهُ الطبيب وقال انهُ لا ماء في مثانتهِ فأُرسل الولد الى بعض انسبائهِ فرجع يبول كالمعتاد وعند رجوعهِ الى بيت والديهِ انقطع عن التبويل وهو مصاب بذلك منذ تسعة اشهر ولا يزال الى اليوم ينقطع عن التبويل كلما رجع الى بيت والديهِ وصحتهُ العمومية جيدة فما رأيكم في ذلك

ج . ان المصابين بالهستيريا يصابون احياناً بانحباس البول من غير ان تصيبهم منهُ اعراض خطرة ولكننا لا نظن ان هذا الانحباس يدوم ١٥ يوماً من غير ضرر . ويحتمل ان الولد يبول خفية ويدَّعي انحباس البول رغبة في العودة الى بيت انسبائهِ

(٢) مرهم للجرح

مصر . عازر افندي ميخائيل . ما هو احسن مرهم مجفف للجرح الرشاح وما اسمهُ المتداول وما هي العقاقير المؤلف منها وما مقدار كل نوع

ج . ان معالجة الجراح اساسها الادوية المضادة للعفونة . ولم تذكروا هل الجرح عادي او هو تقرُّح مزمن او نتيجة مرض نوعي مثل التدرن والزهري . ولا بد من معرفة حقيقتهِ قبل وصف العلاج

(٣) الشوك في الظهر

مصر . الخواجه نسيم بالومبو . رزقت بنتاً وبعد ما بلغت ثلاثة اشهر اخذت تصرخ صراخاً مزعجاً وبالبحث عما يزعجها وجدنا ظهرها قد امتلأ نوعاً من الشوك الشبيه بالزجاج . وبالاستفهام من العوام قيل لنا ان ملابسها كانت منشورة على السطح ليلاً فاتت بومة

ومستها وانزلت عليها بعض المواد المؤذية. فهل هذا صحيح وما هو العلاج الشافي

ج. ان قول العوام خرافة لا يعوَّل عليها. والحادثة غريبة في بابها وقد تكون مرضاً جلديًّا يشفى بالمعالجة اذا عالجها اختصاصي في امراض الجلد

(٤) الحامض اليوريك في الصحة

الاسكندرية. محمد افندي العلاوي. ما مقدار الحامض اليوريك بالجرام في اللتر الذي يفرزهُ شاب صحيح الجسم. وهل وجود ٠،٣٩٠ جرام في اللتر مضر بهِ ام لا

ج. ان مقدار الحامض اليوريك يختلف من ٠،٤٠٠ جرام الى ٠،٥٠٠ في اللتر ويختلف قليلاً باختلاف وزن الشخص وكثرة البول وقلتهِ. والمقدار الذي ذكرتموهُ وهو ٠،٣٩٠ يعتبر مقداراً طبيعيًّا

(٥) انواع الزلال

ومنهُ. ما هو الزلال وما انواعهُ وما هو المسبب لهُ وهل وجود ٠،٢٥ من الجرام في اللتر ضار ام لا

ج. البول الطبيعي يجب ان يكون خالياً من الزلال. وكل اثر منهُ في البول يستوجب العناية واستشارة الطبيب للبحث عن السبب المحدث لهُ. و ٠،٢٥ من الجرام في اليتر ليس مقداراً كبيراً ولكن وجودهُ دليل على وجود حالة مرضية تستوجب العلاج. وقد يكون الزلال ناتجاً عن مرض كلوي او عن مرض آخر كامراض القلب والشرايين او مرافقاً لمرض مكروبي او نتيجة تعاطي بعض الادوية المهيجة للكلى الى غير ذلك من الاسباب. ولا يمكن معرفة السبب الاَّ بعد فحص المصاب فحصاً دقيقاً وتحليل بولهِ كيماويًّا والبحث فيهِ مكرسكوبيًّا

(٦) العلاج من الزلال

ومنهُ. ما هي المستلزمات العلاجية الواقية من الزلال

ج. لا يحدث الزلال الاَّ لعلة ولا يعرف علاج العلة الاَّ بعد معرفة نوعها

(٧) الاستحمام في البحر والزلال

ومنهُ. هل يستحب الاستحمام في البحر لمن كان في بولهِ ٠،٣٩٠ جرام من الحامض اليوريك و ٠،٢٥ من الزلال

ج. الاستحمام في البحر لا يضر سواء زادت كمية الحامض اليوريك او نقصت ولكنهُ قد يضر اذا وجد في البول زلال

(٨) قانون الاطباء

ومنهُ. هل في قانون العقوبات مادة تعاقب الطبيب الذي اذا دعي لزيارة مريض امتنع عن الزيارة لغير اسباب موجبة

ج . كلاَّ

(٩) علاج مرض البوط

ومنهُ . ولد مصاب بمرض البوط . ففي اي بلد ترون الاصلح ان يعالج

ج . في Berck او Lysin Sur Aigle او Institut Rizzoli في بولونيا بايطاليا وفي مستوصف شهير بميلان . هذا وقد تأخرت الاجابة عن مسائلكم الى الآن سهواً

(١٠) علاج مرض المثانة

مصر . م . ح . مريض بالمثانة والبروستاتا لهُ ست سنوات يشقى ويعاني من الآلام الحادة المستمرة ما لا يطاق ولم ينجع فيهِ علاج واخيراً اشير عليهِ ان يعالج بالتنويم المغنطيسي لمعرفة الداء والدواء فما رأيكم في ذلك

ج . امراض البروستاتا كثيرة متنوعة وقد كُتب فيها مجلدات وفي مصر جراحون من امهر جراحي المسكونة فاذا عجزوا عن شفائكم فالمرجح ان العلة مستعصية . ويظهر من المباحث الحديثة ان الشفاء بالاستهواء ليس مستحيلاً . راجعوا ما كتبناهُ في هذا الموضوع في مقتطف فبراير الماضي صفحة ١٦٣

(١١) علاج المرض القلبي

حلوان . احد المشتركين . شخص عمره ٢٨ سنة اعزب اصيب وهو في الثانية عشرة بالمرض القلبي Asystole وقد صار مزمناً . يبلغ عدد ضربات قلبهِ في اثناء الراحة ٩٥ الى ١٠٠ في الدقيقة تنفسهُ دائم السرعة بسبب الاحتقان الدائم فبماذا تعللون اصابتهُ بهذا الداء وهو في الثانية عشرة مع ان عائلتهُ سليمة . وقد هجر المدارس اتباعاً لمشورة اطبائهِ الا انهُ كثير المطالعة وهل ترون اصحاب هذا المرض يعمرون طويلاً . وهو كثير التفكير وتظهر عليهِ علامات الكآبة في اغلب الاحيان ويقول ان ذلك سبب مرضهِ فهل ذلك صحيح وما هو العلاج الذي يغير حالتهُ

ج . يجب على من يصاب بمرض قلبي ان يجتنب الاجهاد الجسمي والحركة العنيفة والانفعالات النفسية واجهاد العقل ويحسن بهِ ان يتعاطى عملاً يسليهِ ولا يتعبهُ جسداً ولا عقلاً . والمصابون بامراض عضوية في القلب قلما يعمرون . ولكن اذا كانت العلة غير شديدة وعاش المصاب بها عيشة هادئة مناسبة لحال مرضهِ فقد يعيش طويلاً . والكآبة تلازم اكثر الامراض المزمنة المزعجة

(١٢) علاج النقرس

اسكلة طرابلس الشام . الخواجه انطونيوس مكربل هل من علاج لداء النقرس وما هو وهل الراديوم يشفي منهُ

ج . من الاقوال المأثورة «يجب ان تعيش فقيراً لكي تحتمي من داء النقرس» وانجع علاج لهُ الحمية التامة في المآكل والاقتصار على اقل مقدار من الطعام المناسب كالبقول والخضر واللبن والامتناع عن اكل اللحم . واستعمال الرياضة البدنية والاستحمام في بعض المياه المعدنية التي ثبتت فائدتها فيهِ ولم يبلغنا ان الراديوم يشفي منهُ

(١٣) علاج السيلان

مصر . ابرهيم افندي ثروت . لي قريب اصيب منذ خمسة اعوام بسيلان حاد تحول الى مزمن من جراء جهلهِ طريقة تناول العلاج ولا يزال المكروب متشبثاً بالبروستاتا مضايقاً لهُ في جلوسهِ ومشيهِ فما هو العلاج الشافي لهُ

ج . نشير عليكم ان تعتمدوا في العلاج على طبيب اختصاصي بطريقة دلك البروستاتا والغسل الكبير بعد ذلك بمضادات العفونة . ويحتمل ان يكون في مجرى البول قرحة مزمنة فيجب كيها بنترات الفضة وتوسيع المجرى

(١٤) المذهب البهائي

طنطا . حبشي افندي ميخائيل . ارجو ان تنشروا ملخصاً وجيزاً عن المذهب البهائي وتاريخهِ

ج . تجدون ملخصاً يفي بغرضكم في المجلد العشرين من المقتطف بعنوان الباب والبابية في الصفحة ٦٥٠ وما بعدها

(١٥) المطر في مصر

الاسكندرية . الخواجه جميل قودم لقد كثر المطر في مصر والسبب في ذلك كثرة زرع الاشجار مع وجود الكهرباء وقد افضى ذلك الى هدم مآت من البيوت وقتل عشرات من السكان كما حصل سنة ١٩١٧ افلا يجدر بالحكومة والمطر على ازدياد ان تشكل لجنة لمراقبة البيوت القديمة حتى اذا كانت غير متينة اهتمت الحكومة باصلاحها رحمة بالسكان الفقراء

ج . لا دليل على ان المطر زاد في السنين الاخيرة عما كان في التي قبلها اي ان متوسط المطر الذي وقع في السنوات العشرين الاخيرة مثل متوسط المطر الذي وقع في السنوات العشرين التي قبلها وكثرة الاشجار لا توجب كثرة وقوع المطر . اما مراقبة البيوت القديمة واصلاح المتداعي منها فامر واجب المراقبة على الحكومة والاصلاح على اصحاب البيوت

(١٦) كتاب الحرب العظمى

جندياهي . الخواجه حبيب خلف . جميع القراء يميلون الى مطالعة كتاب الحرب الاوربية وكنتم اصدرتم في عام

١٩١٥ سبعة اجزاء من هذا الكتاب مترجمة عن الانكليزية ثم توقفتم عن اصداره فلماذا وهل انتم عازمون على اتمامهِ

ج . رأينا اننا لا ننصف التاريخ اذا اعتمدنا على ما يقولهُ فريق واحد من المحاربين وان تمحيص الاخبار ونار الحرب مستعرة ضرب من المحال. ونظن ان الوقت قد حان الآن لجمع كتاب وافٍ في هذا الموضوع وتحقيق ما ينشر فيهِ على قدر الامكان حتى يكون خالياً من الغرض ولكن هذا التاريخ يملا مجلدات كثيرة ويقتضي بحثاً دقيقاً

(١٧) بركة اسحق لعيسو

الناصرة . القس اسعد منصور . في الاصحاح السابع والعشرين من سفر التكوين والعدد ٣٦ كلام اسحق لعيسو ابنهِ وهو في الترجمة العربية « بلا دسم الارض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق » وفي الهامش من دسم الارض. وفي الترجمة اليسوعية « فبمعزل عن دسم الارض يكون مسكنك وعن طل السماء من العلو » اي انها وافقت الترجمة الاميركية. واما الترجمة الانكليزية فمعناها في دسم الارض يكون مسكنك وهذا يوافق الاصل العبراني . فكيف ذلك

ج . ان نسخة التوراة العبرانية التي عندنا فيها قراءتان واحدة بالنفي وواحدة بالاثبات ويقال في الشروح الملحقة بالترجمة اليسوعية في آخر المجلد الاول ما نصهُ « جدب ارض آدوم التي سكنها اولاد عيسو مؤيد للنص العبراني ومطابق لفحوى الآية التالية. وفي هذا المعنى نفسهِ تكلم ملاخي النبي (١ : ٣) وهو يشير الى بركة اسحق لعيسو » وغني عن البيان ان من يعيش بسيفهِ لا يلزم ان تكون بلادهُ بلاد خير ومير

(١٨) خرائط صور السماء

صيدا . توفيق افندي جمال . اننا نشاهد في بعض الكتب القوزموغرافية الافرنسية خرائط نصف الكرة الفلكية الشمالية ومثلها الجنوبية محتوية على جميع الصور السموية المشهورة والمعلومة لدى الفلكيين ونرى في التقويم الافرنسي المسمى مناخ هاشيت الذي يصدر في باريس خرائط للصور المذكورة كما ترى في اول كل شهر الساعة ٩ مساء فمن هنا يتضح انهُ يجب ان يكون عندهم خريطة فلكية متحركة يظهر فيها ما يبين من السماء في ذلك الوقت فهل توجد خريطة كذلك

ج . عندهم خريطة يستدل منها على ما يرى من الصور الفلكية حسب العرض والوقت والكرات الفلكية تدار الى ما

يطلب من العرض واليوم والساعة فيظهر منها فوق منطقة الافق ما يظهر من صور السماء حينئذ

(١٩) كتب الزراعة المصرية

شباس الملح. عبد العال افندي عبد العال عيسى .ما احسن الكتب الزراعية الحديثة التي يمكن للمزارع المصري الاعتماد عليها والاستفادة منها

ج . الكتاب الذي وضعتهُ وزارة المعارف للتعليم ولاسيما الجزء الثاني منهُ. وحبذا لو اصدرت منهُ ايضاً نسخة مقصورة على الارشادات العلمية

(٢) المحراثات

ومنهُ .ما رأيكم في المحاريث الحديثة التي تشغلها دبابات او اتومبيلات وما احسن طرز منها وهل هي موافقة للاراضي المصرية المتوسطة الخصب

ج . تجدون جواباً على ذلك في باب الزراعة في هذا الجزء

(٢١) عيد الميلاد

بورت سعيد . الخواجه شفيق فضول . قلتم في مقتطف فبراير ان الرومانيين اقاموا في دسمبر العيد المسمى ستر ناليا الذي اخذ منهُ عيد الميلاد عند المسيحيين فاستغربت ذلك لان عيد الميلاد هو عيد ميلاد سيدنا يسوع المسيح وعليهِ ارجو منكم الاجابة عما يأتي اولاً ما معنى كلمة ستر ناليا ومن اي لغة هي وثانياً من اي زمن ابتدأ المسيحيون يعيدون عيد الميلاد

ج. العبارة التي اشرتم اليها مشوشة وحقها ان تكون العيد المسمى ستر ناليا الذي حل محلهُ عيد الميلاد عند المسيحيين. وستر ناليا منسوبة الى سترن اي السيار زحل والكلمة لاتينية . اما الكلام على التاريخ الذي فيهِ ابتدأ المسيحيون يعيدون هذا العيد فطويل جداً وقد نعود اليهِ في فرصة اخرى

(٢٢) اقدم عائلة مالكة

ابو تيج . ما هي اقدم عائلة مالكة في العالم الآن

ج. العائلة التي منها امبراطور اليابان على ما يؤكدهُ اليابانيون فانهم يقولون ان اول ملك منها اسمهُ جموتنو وقد ملك سنة ٦٦٠ قبل التاريخ المسيحي ومنهُ تسلسل ملوك اليابان الى الآن

(٢٣) تذكير النخل

ومنهُ . ان النخل لا يثمر الاَّ بالتطليع من الذكر كل عام فما الحكمة في ذلك وهل يوجد نباتات اخرى كالنخل تحتاج الى مثل ذلك

ج . يظهر من البحث في طبائع الاحياء من نبات وحيوان ان اعضاء التذكير والتأنيث كانت اولاً في الفرد

الواحد كما هي في زهر الليمون وزهر المشمش واكثر الاشجار المعروفة وكما هي في الدود القرعي من انواع الحيوان. ثم عرض لبعض الانواع ان جعلت افرادها تتبادل اي يلقح احدها الآخر ويتلقح منهُ ولو بواسطة كما يفعل النحل في تلقيح زهرة الفول من زهرة اخرى او زهرة البرتقال من زهرة اخرى . وهذا التبادل يقوّي النسل . واخيراً انفصلت اعضاء التذكير عن اعضاء التأنيث فقامت الاولى في واحد والثانية في آخر كما في النخل والصنوبر من النبات وفي اكثر انواع الحيوان وذلك احفظ للنوع وادعى لتقويتهِ كانهُ من باب تقسيم الاعمال

(٢٤) مذهب داروِن

مصر . ا . ا . ع بعثت الى المقتطف بسؤَال في ٢١ سبتمبر الماضي وحتى الآن لم ارَ عليهِ جواباً وهو ما هي مواضع النقص التي اكتشفها المفكرون بعد داروِن Post Darwinism في نظريتهِ الخاصة بالانتخاب الطبيعي وما هي المحاولات من حدسيات ونظريات لسد هذا النقص او للتغيير فيهِ عما يطابق نمو العلم والمكتشفات الحديثة

ج . ورد سؤَالكم الاول في وقتهِ ورأينا من اول وهلة ان الجواب يقتضي ان نشتغل بهِ اسبوعاً على الاقل وليس لدينا هذا الوقت نقضيهِ فيما لا يفيد احداً من قراءِ المقتطف فائدة مادية ولا ادبية لاسيما وان مذهب داروِن لم يزل في مقامهِ وكل ما تمَّ فيهِ من التنقيح لا يخرج عمَّا اشرنا اليهِ في جواب السؤَال الخامس عشر من مقتطف فبراير واكثرهُ مما سبق داروِن فرأى احتمال حدوثهِ . وحسبُ هذا المذهب ما قالهُ فيهِ راي لنكستر حديثاً وهو من انصار وسمن قال « ان تاريخ مذهب داروِن منذاول اعلانهِ سنة ١٨٠٩ الى الآن سلسلة انتصارات واليوم نرى الاجماع عليهِ كمركز شامل لعلمي النبات والحيوان » .

(٢٥) العزوبة ام الزواج

مصر . حامد افندي احمد مصطفى . ايهما خير للانسان (بالنسبة اليهِ لا بالنسبة الى امتهِ) العزوبة ام الزواج

ج . الناس مختلفون من جهة الميل الجنسي واكثرهم شديد الميل الى الزواج فمن كان كذلك وجب ان يتزوج وذلك اصلح لهُ واحفظ لصحتهِ جسداً وعقلاً واضمن لمعاشهِ

(٢٦) النور الساطع ام الضئيل

ومنهُ . ايهما اوفق للبصر المذاكرة في الضوء الشديد النور كمصباح نمرو ١٠ ام الضوء الهادىء كمصباح نمرو ٥ ام

يختلف ذلك باختلاف الابصار

ج. النور الضئيل لا يصلح للمطالعة مهما كان البصر وكذلك النور الساطع جدًّا الذي يبهر البصر ولكن النور الذي يستعمل في البيوت والمدارس لا يكون ساطعاً بحيث يبهر البصر والخوف من ضعفهِ اكثر من الخوف من قوتهِ.

ونرجح ان اكثر ما يصيب التلاميذ من ضعف البصر ناتج من ضعف النور الذي يطالعون عليهِ ليلا ومن قلة النور نهاراً في غرف الدرس. ومتى اضطرّ الطالب ان يحدق في كتابهِ حتى يرى الحروف جلية او يقرّبهُ من عينيهِ فذلك دليل على ان النور لا يكفي للدرس

(٢٧) صعود البترول في الشريط

ومنهُ. كيف يصعد البترول في شريط المصباح

ج. يصعد بالجاذبية الشعرية وتعليل ذلك ليس بالامر السهل ولكن ممَّا يسهل فهمهُ ان بين دقائق البترول تجاذباً وبينها وبين خيوط الفتيلة تجاذباً آخر وهو اشد من التجاذب الاول ثم ان الجذب في الفتيلة مناسب لسطوح خيوطها فيزيد اذا دقت الأخلية التي بين خيوطها ويتغلب على جذب دقائق البترول بعضها لبعض وعلى جذب الارض لها ويصعدها

(٢٨) كيف يمشي الذباب على السقف

ومنهُ. من اعجب ما يراهُ الانسان في الحشرات مشيها على سقف غرفة اقدامها الى الاعلى وظهرها الى الاسفل فكيف لا تسقط الى الارض

ج. علل ذلك قبلاً بان باطن اقدامها مجوَّف فتلتصق بالسقف وهي تحاول نزع اقدامها. ولا داعي لذلك لان الاجسام الصغيرة يجذبها السقف كما يجذب الغبار ويصعب عليها اختراق الهواء للسقوط الى الارض كما يصعب على الغبار اختراقهُ. والذبابة نفسها تقاوم هذا السقوط بحركاتها ما دامت حية. وتعليل ذلك ان جذب الارض للاجسام متوقف على مقدار مادتها. ومقاومة الهواء لها في اختراقها لهُ متوقف على اتساع سطحها فاذا قلت مادة الجسم وصغر حجمهُ لا يصغر سطحهُ كما تصغر مادتهُ بل اقل كثيراً. فبينما ترى حجراً يلقى في الماء فيخترقهُ بسرعة الى قاعهِ ترى الغبار الدقيق من ذلك الحجر نفسهِ يطفو على وجهِ الماء ولا يستطيع خرقهُ بل قد يطفو عليهِ غبار الحديد ايضاً اذا كان ناعماً جدًّا اذ يتعذر على كل ذرة منهُ التغلب على جاذبية الالتصاق التي بين دقائق الماء بسبب اتساع سطح الذرة بالنسبة الى مادتها

باب الأخبار العلمية

مقتطف مارس

افتتحنا هذا الجزء بفصل من بسائط علم الكيمياء تكلمنا فيهِ على عمل الورق من الخشب وعمل الحرير من السلولوس الذي منهُ الياف الخشب

ويليهِ كلام على الدول البحرية كما كانت سنة ١٩٠٥ وكما هي الآن وفيهِ رسم ما كانت عليهِ سنة ١٩٠٥ ورسم ما هي عليهِ الآن

ثم فصل من المقالة الممتعة بقلم الاستاذ فيليب حتي عن السوريين في الولايات المتحدة من حيث اعمالهم المختلفة فيها ومستوى معيشتهم

ويليهِ مقالة كبيرة الفائدة لفؤاد افندي صروف موضوعها الغريزة والتربية حريةٌ بان يقرأها كل الذين يربون الاولاد في البيوت والمدارس

ثم فصل في المساواة من قلم الآنسة مي تكلمت فيهِ على الفوضوية كلاماً جامعاً لزبدة ما يقال في هذا الموضوع من باب تاريخي وفلسفي مما يدل على بحث دقيق وآراء صائبة مثل كل ما تكتبهُ هذه النابغة

وبعدها مقالة موضوعها مدنية اوربا وحكوماتها للاستاذ خليل السكاكيني وفيها بحث عمراني فلسفي يزيل الغشاء عن عيون الشرقيين الذين يعتقدون «ان اوربا بلغت الذروة العليا من الرقي والكمال وانها المثل الاعلى لكل امم الارض» وختمها بقولهِ ان كل مدنية قائمة على الوسائط لا على المبادىء لمدنية فارغة لا تصلح لان تكون المثل الاعلى

ثم فصل من الكلام على الحثيين للاستاذ جبر ضومط مؤيد بكثير من الادلة التاريخية ارتأى فيهِ ان الكنعانيين والحثيين اتوا سورية من حضرموت واليمن وعمان اجابة لدعوة اخوانهم الكوشيين في العراق

وبعدهُ كلام في العبقرية والفرق بينها وبين النبوغ للاستاذ المحقق محمد لطفي جمعه المحامي

ثم كلام على غاندهي الزعيم الهندي المشهور بعث بهِ الينا السيد محمد احمد سلطان محلة نظركنج ببهوبال من اعمال

الهند وفيهِ صورة غاندهي وخلاصة سيرتهِ من لدن ولادتهِ سنة ١٨٦٩ الى ان اشتهر امرهُ في الدفاع عن الهنود سنة ١٩٠٦

وبعدهُ خطبة من الخطب الكثيرة التي القيت في الحفلات المقامة للاحتفاء بامين افندي الريحاني . وهذه الخطبة للآنسة مي وفيها شيء من وصف المكان الذي نشأ فيهِ من جبل لبنان

ثم المناظرة التي وقعت بين الدكتور كالب الصليبي اللبناني نزيل انكلترا وبين السر اوليفر لدج في فعل نور الشمس الشفائي وقد اثبت فيها الدكتور صليبي بشواهد كثيرة ان لنور الشمس فعلاً شفائياً كبيراً

وبعدها كلام على كسوف الشمس الكلي الذي يقع في ٢١ سبتمبر المقبل

ثم جانب من خطبة مفيدة للمهندس ادمون افندي بشاره موضوعها الصناعات في سوريا ولبنان وهي مسهبة في هذا الباب

وقد كان امين افندي الريحاني يتكلم في كل احتفال اقيم لهُ فنشرنا هنا الخطبة التي القاها في الاحتفال الاخير وموضوعها مصر وهي غنية عن الوصف بما تضمنتهُ من الحكم وجوامع الكلم

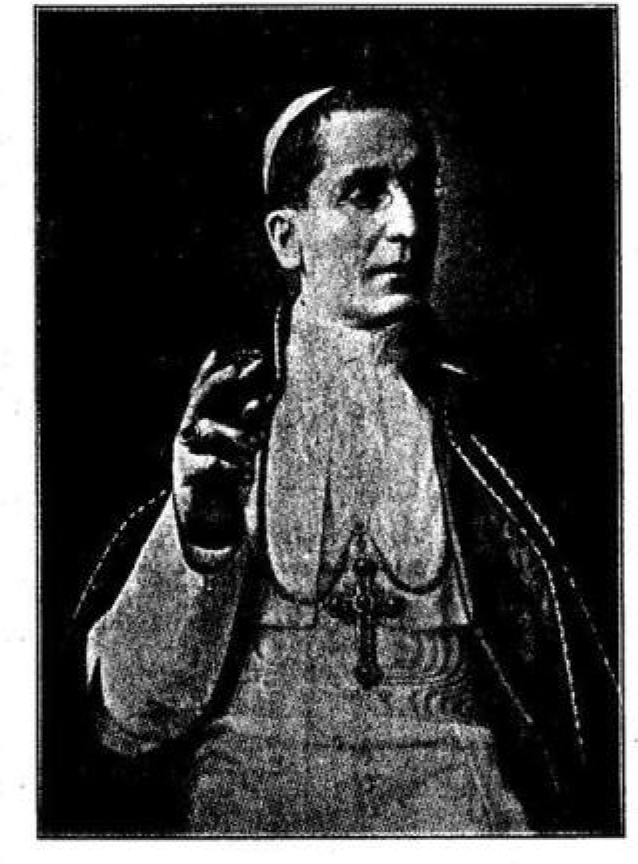
وختمنا المقالات بكلام عن السر ارنست شكلتون الرحالة الذي توفي حديثاً وفيهِ صورتهُ

وابواب المقتطف حافلة بالفوائد العلمية والزراعية والمنزلية

البابا بندكتوس الخامس عشر

توفي البابا بندكتوس الخامس عشر في ٢١ يناير الماضي وهو الحبر المئتان والثالث والستون من الاحبار الرومانيين وسليل اسرة عريقة في المجد نبغ منها البابا لاون التاسع وثلاثة غيرهُ والامبراطور الالماني هرمان دي لكسمبرج وغيرهُ من الملوك والامراء

ولد في ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٤ في بلدة بيلي بولاية جنوى وتلقى علومهُ في كلية جنوى وتخرج في علم الحقوق ونال لقب دكتور فيها ولكن رأى في نفسهِ ميلاً الى الكهنوت فانتقل الى رومية ودخل مدرسة كبرانيكا . وفي سنة ١٨٧٨ رقي الى درجة الكهنوت وانتظم في سلك اكادمية الاعيان للاكليروس فدرس شؤون السياسة الكنسية الدولية ولما اتمها نقل الى الفاتيكان وعين في ديوان كاتم اسرار البابا لاون الثالث عشر وعينهُ البابا حاجباً سريًّا لهُ ثم قلدهُ رآسة ديوان وزارة الدولة البابوية . وتوفي البابا لاون الثالث عشر وخلفهُ البابا



البابا بندكتس الخامس عشر

البابا بيوس الحادي عشر

مقتطف مارس ١٩٢٢

امام الصفحة ٣٠٧

بيوس العاشر فاقر صاحب الترجمة في منصبهِ الى ان توفي رئيس اساقفة بولونيا فعينهُ مكانهُ . وفي سنة ١٩٠٧ رقي الى رتبة كردينال ولم ينقض على ترقيتهِ سوى مئة يوم حتى توفي بيوس العاشر فانتخب حبراً اعظم خلفاً لهُ في ٣١ اغسطس سنة ١٩١٤ اي بعد ابتداء الحرب العظمى بنحو شهر . وسيرة حياة قداستهِ من ذلك الحين معروفة للقراء الذين تتبعوا سير الحرب فانهُ أبدى في اثنائها غاية الحكمة واصالة الراي وبعد النظر والسعي في ابطال الحرب . وقد كان لهُ فضل كبير في تخفيف ويلاتها واغاثة الملهوفين واعانة المنكوبين وتأييد اركان الحق والعدل واعلاء منار الاداب والفضائل

البابا بيوس الحادي عشر

وقد خلفهُ بالانتخاب المعتاد الكردينال راتي رئيس اساقفة ميلانو فانتخب حبراً اعظم في ٦ فبراير الماضي واختار اسم البابا بيوس الحادي عشر . وكان قبلاً اميناً على دار الكتب في الفاتيكان ورئيساً لاساقفة ميلان وعمرهُ الآن ٦٤ سنة وهو واسع الاطلاع يجيد التكلم بلغات عديدة منها الانكليزية ولهُ كتابات علمية عديدة . وقد قوبل انتخابهُ بالارتياح الشديد بين جمهور الايطاليين

امين الريحاني

جزى الله الشدائد كل خير اذا جمعت بين القلوب وحببت اليها اجلال غاية ادبية سامية كما حدث في الشهر الماضي اذ زار الاديب امين الريحاني هذا القطر فانهُ قوبل فيهِ بسلسلة من الحفلات الشائقة وتبارى علماؤهُ وشعراؤهُ في مدحهِ بخطب انيقة نظماً ونثراً اكرم بها المصريون اخوانهم السوريين والسوريون اخوانهم المصريين . ولقد كان الادباء يقابلون دائماً بالحفاوة والاكرام في بلدان المشرق ولكننا لا نعلم ان احداً منهم لقي ما لقي الريحاني في زيارتهِ لمصر هذهِ النوبة كأن علماءها وادباءها من مصريين ومتمصرين وجدوا في تكريم فنون الادب فيهِ مهرباً لنفوسهم من نزغات السياسة واخاديعها وسبيلاً لشد اواصر الجامعة الشرقية ومتسعاً لاظهار ما تكنهُ ضمائرهم من الحب والاجلال لكل من يرفع راية الشرقيين في البلدان الغربية

بدأت الحفلات في منزل كاتب هذهِ السطور ثم توالت في دار السيد البكري شيخ مشائخ الطرق الصوفية فمنزل سليم افندي سركيس فمنزل السيدة بلسم عبد الملك صاحبة مجلة المرأة المصرية

فنزل الياس بك زياده صاحب جريدة المحروسة فدار الجامعة الاميركية بدعوة من الاستاذ محمد لطفي جمعه فسراي الامراء مشيل وحبيب وجورج لطف الله فالكنتننتال بدعوة من طعان بك العماد فساحة الاهرام بدعوة من صاحب السعادة احمد باشا زكي وكانت كلها حافلة باهل العلم والفضل رجالاً ونساء

وقد نشرنا في هذا الجزء خطبة من الخطب التي القيت في مدح المحتفل به وخطبة من الخطب التي اجاب بها المحتفلين

جائزتان لدواء السرطان

عرض لورد اثلستان Atholstan ان يعطي جائزة ٢٢٠٠٠ جنيه لمن يكتشف علاجاً شافياً من السرطان واقتفى اثره السر وليم فنو Sir William Veno فعرض ان يعطي هذا المكتشف ١٠٠٠٠ جنيه . ثم ابان لورد اثلون ان البحث عن هذا العلاج يقتضي نفقات كثيرة فتكرم لورد اثلستان بمبلغ ٢٢٠٠٠ جنيه اخرى ووعد السر وليم فنو ان يضاعف هبته ايضاً والمرجح ان غيرهما يقتدي بهما فيزيد المال المقطوع لهذا الاكتشاف وتزيد رغبة الباحثين في البحث

والجائزتان المشار اليهما آنفاً لا تعطيان الا لمن تخرج في مدرسة من المدارس الجامعة ويكون اول من يكتشف علاجاً شافياً من السرطان في السنوات الخمس التالية ويجب ان يكون دواء لا عملية جراحية . والحكم في ذلك لكلية الاطباء والجراحين الملكية بلندن

زلزلة غريبة

حدث في الحادي والثلاثين من يناير الماضي زلزلة غريبة في اتساع امواجها ولو لم تكن عنيفة في فعلها فقد تأثرت بها آلات رصد الزلازل في سان فرنسكو باميركا حتى وقفت عن الحركة واتضح ان مصدرها على ٦٠٠ ميل من سان فرنسكو و ٢٤٢٠ ميلاً من اوتوى و ٥١٤٠ ميلاً من اكسفرد . وقد حدد الاستاذ ترنر مصدرها عند الدرجة ٤٢ من العرض الشمالي والدرجة ١٢٥ من الطول الغربي

بعثة جبل افرست

عادت البعثة الانكليزية الى بلاد الهند لتعيد الكرة على جبل افرست لعلها تبلغ قنته وتكشف ما يحف بها وما يستفاد منها علمياً . وقد انضم اليها رجال من المعتادين التصعيد في الجبال الشامخة ومن المتبحرين في العلوم الطبيعية وينتظر ان تصل هذه البعثة الى سفح الجبل في اوائل شهر مايو المقبل

طبائع الانكليس

ثبت الآن ان الانكليس الذي يوجد في انهار اوربا وحول بحر الروم يولد في الاوقيانوس الاتلنتيكي الى الجنوب الشرقي في جزيرة برمودا فتنقل تيارات البحر صغاره الى الشرق والشمال الشرقي واصغر ما يصل منها الى اوربا يكون عمره ثلاث سنوات . اما الانكليس الذي يوجد في انهار اميركا فكان ولادته الى الجنوب الغربي من المكان الذي يولد فيه الانكليس الاوربي لكن نموه اسرع ففي سنة يبلغ من النمو ما يبلغه الاول في ثلاث سنوات

مدام كوري في الاكادمية

انتُخبت مدام كوري مكتشفة الراديوم عضواً في الاكادمية الفرنسوية. وهي اول امرأة انتخبت في الفرع الذي انتخبت لهُ من الاكادمية . قالت مجلة ناتشر ان انتخابها هذا اعتراف شريف بما نال فرنسا والعالم اجمع من النفع بعملها وهو فخر لها وللمعهد الذي اولاها اياهُ لاسيما وان المرشحين لهذه العضوية تنازلوا كلهم عن ترشحهم لما علموا ان مدام كوري مرشحة لها . ثم هنأتها مجلة ناتشر بالنيابة عن اهل العلم البريطانيين رجالاً ونساء

تكبير السفن التجارية

تبارت البلدان التجارية في تكبير سفنها منذ اربعين سنة الى الآن حتى كادت حجومها تتضاعف في كل شيء كما ترى في الجدول التالي وفيهِ متوسط العشرين سفينة الكبرى التي كانت في البحر سنة ١٨٨١ والتي كانت فيهِ سنة ١٩٢١

	١٨٨١	١٩٢١
الطول	٤٦٠ قدماً	٧٣٥
العرض	٤٥ «	٨٢ ½
العمق	٣٠ «	٥١
الغوص	٢٤ «	٣٤
التفريغ	٤٩٠٠ طن	٣١٥٥٠

ومن رأي السر جون بيلس انهُ لو كان عمق المرافئ وترعة السويس كافياً لكان في الامكان بناء سفن طولها الف قدم وغوصها في الماء ٥٧ قدماً ولكن لا سبيل لدخول السفن الآن الى المرافئ اذا كان غوصها اكثر من اربعين قدماً

محكمة التحكيم الدولية

احتفل في ١٥ فبراير الماضي بفتح محكمة التحكيم الدولية في قصر السلام بمدينة الهاي عاصمة هولندا واعضاؤها الدكتور لودر الهولندي رئيساً والاستاذ

فيس عن فرنسا والسناتور التاميرا عن اسبانيا والاستاذ ازيلوني عن ايطاليا والسناتور بربوزا عن البرازيل والسناتور دي بوسنا منتي عن كوبا واللورد فنلي عن بريطانيا والاستاذ هوبر عن سويسرا والاستاذ جون مور عن الولايات المتحدة والقاضي نيهولم عن الدنمارك والاستاذ اودا عن اليابان

وقد خوّلت الحكم في كل القضايا التي ترفعها اليها الدول والقضايا التي نصت عليها المعاهدات والاتفاقات والقضايا التي تنشأ عن اختلاف في تفسير مواد المعاهدات والقانون الدولي وما يعدُّ خرقاً لعهد دولي وما يترتب عليهِ من التعويض ولها ان تشير في الامور التي تعرضها عليها جمعية الامم او يعرضها مجلسها

اثر قديم في جبيل

جاء من بيروت انهُ انهار جانب من الارض على مقربة من ميناء جبيل بلبنان فظهرت مغارة في الصخر وجد فيها ناووس من الغرانيت المصري طولهُ ٣ امتار وعرضهُ متر و٢٠ سنتمتراً وعلى زوايا غطائهِ اربع كرات. وهذا الناووس هو ثالث النواويس التي وجدت حديثاً في مدينة جبيل . ولهذه المدينة شأن كبير في تاريخ مصر

آثار رومانيا في الاناضول

اكتشف الجنود اليونانيون في مقبرة قديمة بكوتاهية بالاناضول اعمدة رخام ازرق كانت في بناء كبير بني في عهد الرومانيين ووجدوا ايضاً كثيراً من الكتابات والنقوش

البعوض وخير البلاد

جاء في تقرير الحكومة الاميركية ان استئصال البعوض من الولايات المتحدة يفيدها في عشرين سنة ما يساوي مائة مليون جنيه بوقاية الناس من الامراض التي تمنعهم عن العمل

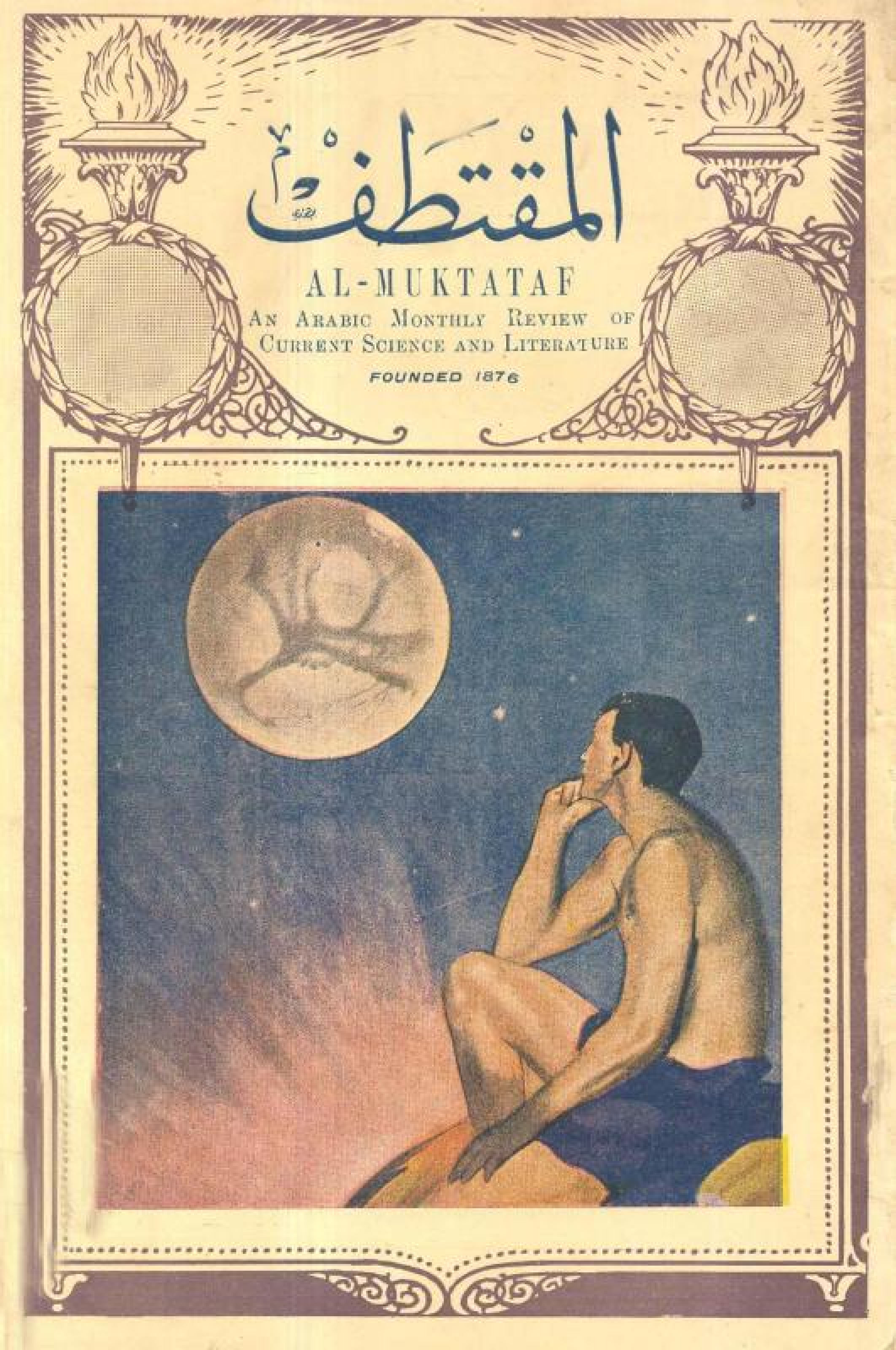
نذير الحرائق

اكتشف في اميركا اداة بسيطة للانذار بالحرائق في اولها عند اقل ارتفاع في الحرارة . فاذا اشتعلت نار ما في غير مكانها ولو صغيرة قرع جرس كهربائي متصل بالاداة . ويمكن وضع هذه الاداة في كل غرفة من غرف المنزل وفي الدكاكين والمكاتب وغيرها

مكان لتربية الافاعي

في اميركا رجل يربي الافاعي ليستخرج سمها ويبيعهُ للكيماويين وزيتاً لمعالجة الروماتزم . وهو يستخرج من كل افعى من ذوات الاجراس ربع كوبة من السم

الجزء الثالث من المجلد الستين


المقتطف
AL-MUKTATAF
AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE
FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الستين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٣ شعبان سنة ١٣٤٠

المملكة المصرية

كانت مصر منذ ستة آلاف سنة مملكة عزيزة الجانب موفورة الخيرات حكّامها يقيمون العدل وسننها تهذب الاخلاق وسفنها تخوض البحار وجنودها تدوخ الاقطار . ومرّت اربعة آلاف سنة وهي تتسع تارة فتصير امبراطورية تخفق علمها على الشام والعراق وبلاد النوبة وتضيق اخرى فتعود الى حدودها الطبيعية . وخضعت في غضون ذلك للفرس ثم للروم ثم لخلفاء دمشق فخلفاء بغداد وتقلّبت عليها الشؤون الى ان استولى عليها آل عثمان واضافوها الى سلطنتهم منذ اربعمائة عام ونيف . وما زالت تسعد وتشقى الى ان دخلها محمد علي رأس البيت المالك الآن واستقل بها ثم اعيدت الى السلطنة العثمانية ولاية ممتازة خديوية الى ان ثارت الحرب العظمى ودخلت تركيا غمارها مع المانيا ففصلتها انكلترا عنها ووضعتها تحت حمايتها . وجاهد ابناؤها في رفع هذه الحماية وتحقيق استقلالها وفي الخامس عشر من شهر مارس الفائت اعترفت انكلترا رسميًّا ان مصر مملكة مستقلة عام الاستقلال .

وها نحن موردون الاقوال الرسمية التي قيلت في هذا الصدد وما بني عليها

فقد ورد عصر الاربعاء في ١٥ مارس تلغراف على فخامة اللورد اللنبي المندوب السامي بمصادقة مجلس النواب البريطاني على الغاء الحماية واعلان مصر مملكة مستقلة ذات سيادة . فتوجه الى سراي عابدين حيث حظي بمقابلة الحضرة العلية وابلغها هذا القرار

وعلى اثر ذلك اصدر جلالة الملك النطق الملكي الآتي



صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر

مقتطف ابريل ١٩٢٢

امام الصفحة ٣١٣

الى شعبنا الكريم

لقد منَّ الله علينا بان جعل استقلال البلاد على يدنا وانا لنبتهل الى المولى عزَّ وجلَّ باخلص الشكر واجل الحمد على ذلك ونعلن على ملإ العالم ان مصر منذ اليوم دولة متمتعة بالسيادة والاستقلال ونتخذ لنفسنا لقب صاحب الجلالة ملك مصر ليكون لبلادنا ما يتفق مع استقلالنا من مظاهر الشخصية الدولية واسباب العزة القومية

وها نحن نشهد الله ونشهد امتنا في هذه الساعة العظمى اننا لن نألو جهداً في السعي بكل ما اوتينا من قوة وصدق عزم لخير بلادنا المحبوبة والعمل على اسعاد شعبنا الكريم

وانَّا ندعو المولى القدير ان يجعل هذا اليوم فاتحة عصر سعيد يعيد لمصر ذكرى ماضيها المجيد . (فؤاد)

صدر بسراي عابدين في ١٦ رجب سنة ١٣٤٠ (١٥ مارس سنة ١٩٢٢)

***

وصدر الامر التالي في ذلك اليوم الى صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء

عزيزي عبد الخالق ثروت باشا

في هذا اليوم السعيد الذي تمَّ فيهِ الاعتراف باستقلال البلاد نشعر باعظم الاغتباط واكبر الارتياح لتوجيه الخطاب الى امتنا العزيزة

وقد اصدرنا امرنا هذا لدولتكم لتحيطوا هيئة الحكومة علماً بهذا الخطاب المرسلة صورتهُ مع امرنا ولتعمموا نشرهُ في جميع انحاء القطر وتبلغوهُ بصفة رسمية لمن يلزم تبليغهُ اليهِ (فؤاد)

الحفلات في القطر

١ — اطلق في صبيحة يوم الخميس ١٦ مارس مائة مدفع ومدفع في القاهرة والاسكندرية وبورسعيد والخرطوم وسواكن

واطلق ٢١ مدفعاً في عواصم المديريات وفي دمياط والسويس

٢ — تلي النطق الملكي والامر الكريم في المحافظات وعواصم المديريات بحضور الموظفين والعلماء والتجار والاعيان والوجوه والعمد

٣ — اقيم يوم السبت ١٨ مارس سنة ١٩٢٢ استعراض للجيش المصري في القاهرة بجهة العباسية . وكذلك استعرض المديرون والمحافظون قوات الجيش المصري المحلية

٤ — جرت تشريفات ملكية في يوم الاثنين ٢٠ مارس بسراي عابدين العامرة وقررت الحكومة جعل يوم ١٥ مارس وهو يوم صدور النطق الملكي باستقلال البلاد عيداً وطنياً سنوياً تستريح فيهِ وزارات الحكومة والمصالح الاميرية في جميع جهات القطر

***

المكاتبات الرسمية مع وكالات الدول السياسية

صورة المنشور المرسل من وزارة الخارجية المصرية الى الوكالات السياسية للدول الاجنبية بتبليغها تأليف الوزارة

وزارة الخارجية

القاهرة في ١٥ مارس سنة ١٩٢٢

تتشرف وزارة الخارجية بابلاغ الوكالة السياسية لدولة ٠٠٠٠ انهُ بمقتضى مرسوم صادر بتاريخ اول مارس الحاضر قد تألفت وزارة جديدة برئاسة حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا

ووزارة الخارجية تنتهز فرصة ارسال صورة هذا المرسوم الى الوكالة السياسية للاعراب لها عن عظيم الاحترام

***

صورة المنشور المرسل من حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا الى الوكالات السياسية للدول الاجنبية بتبليغها توليه مقاليد وزارة الخارجية المصرية

وزارة الخارجية

القاهرة في ١٦ مارس سنة ١٩٢٢

الى حضرة صاحب السعادة المسيو ٠٠٠٠ الوزير المفوض لدولة ٠٠٠٠

يا جناب الوزير

أتشرف بابلاغكم انني قد توليت في الوزارة الجديدة مقاليد وزارة الخارجية واني لاهنىء نفسي بما سيكون لي بكم من الصلات كما ارجو ان ألقى من جميل

مؤازرتكم ما يسهل عليَّ القيام بالمهمة التي شرفتني بها ثقة مولاي المعظم ويعينني على استبقاء صلات الود القائمة بين حكومتينا والعمل على انمائها

وتفضلوا يا جناب الوزير المفوض بقبول عظيم احترامي وزير الخارجية

(ثروت)

***

صورة المنشور المرسل من وزارة الخارجية المصرية الى الوكالات السياسية للدول الاجنبية بتبليغها النطق الملكي المعلن لاستقلال مصر

وزارة الخارجية

القاهرة في ١٦ مارس سنة ١٩٢٢

حضرة

اتشرف بان ارسل اليكم طي هذا ترجمة النطق الملكي الذي اصدرهُ مولاي ولي الامر على اثر الغاء الحماية البريطانية على مصر معلناً بهِ ان مصر اصبحت دولة متمتعة بالسيادة والاستقلال ومتخذاً لنفسهِ لقب صاحب الجلالة ملك مصر

واني ارجوكم التكرم بتبليغ هذا النطق الى حكومتكم وانتهز هذه الفرصة لاكرر لجنابكم الاعراب عن عظيم احترامي وزير الخارجية ثروت

***

صورة الخطاب المرسل من فخامة المندوب السامي البريطاني الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية

دار المندوب السامي

القاهرة في ١٦ مايو سنة ١٩٢٢

حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية

اتشرف بان ارسل لدولتكم صورة منشور وجهتهُ الى وكلاء الدول الاجنبية في هذا القطر لابلغهم بانهُ نظراً لالغاء الحماية البريطانية على مصر تصبح العلاقات بين الحكومة المصرية وبين هؤلاء الوكلاء مع وزير الخارجية المصرية رأساً

وتفضلوا دولتكم بقبول عظيم احترامي المندوب السامي

اللنبي فيلد مارشال

دار المندوب السامي

القاهرة في ١٦ مارس سنة ١٩٢٢

الى حضرة صاحب السعادة المسيو .... الوزير المفوض لدولة

يا جناب الوزير

ابلغ السر ملن شتهام وكلاء الدول الاجنبية في مصر بمنشور بعث بهِ اليهم بتاريخ ٢٤ دسمبر سنة ١٩١٤ انهُ نظراً الى المسؤوليات الجديدة التي اخذتها بريطانيا العظمى على عاتقها في هذه البلاد فان العلاقات بين الحكومة المصرية وبين وكلاء الدول الاجنبية تجري بطريق ممثل حضرة صاحب الجلالة البريطانية

على انهُ نظراً لان الحماية البريطانية على مصر قد انتهت على اثر التصريح الذي اعلنتهُ حكومة جلالة الملك واقرهُ البرلمان البريطاني فانني اتشرف بابلاغكم ان علاقات الحكومة المصرية مع وكلاء الدول سيتولاها منذ الآن وزير الخارجية المصرية

وتفضلوا يا جناب الوزير بقبول عظيم احترامي المندوب السامي

التشريفات الملكية

وصباح الاثنين في ٢٠ مارس وفد على قصر عابدين الكبراء والعظماء يتقدمهم امراء البيت المالك والوزراء الحاليون والسابقون والعلماء ومعتمدو الدول واعضاء الجمعية التشريعية والهيئات النيابية واعضاء صندوق الدين ورجال المحاكم المختلطة والاهلية وضباط الجيش المصري والبريطاني والضباط المتقاعدون ووفود الاعيان والعمد وكبار موظفي المحافظات والمديريات يتقدمهم المديرون والمحافظون والمأمورون حتى غص بهم القصر والسرادق المعد لجلوس المهنئين. وغصت ساحة عابدين وشارعها وشارع البستان بارتال الاتوموبيلات والمركبات . وتشرفت الهيئات المذكورة بالمثول بين يدي جلالة الملك مهنئين وجلالتهُ يشمل الجميع برعايتهِ السامية وعطفهِ الملكي والقيت قصائد التهنئة بين يدي جلالتهِ. ولما مثل حضرات المعتمدين السياسيين بين يدي جلالتهِ وقف اقدمهم عهداً بمنصب الوكالة السياسية في مصر وهنأ جلالتهُ باستقلال مصر بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن زملائهِ وباسم دولهم . وكان المهنئون بعد ذلك يقصدون ديوان تشريفات جلالة الملك ويقيدون اسماءهم في السجل المعد لذلك فيقابلهم حضرة صاحب السعادة محمود

شكري باشا ناظر الخاصة الملكية . ووقفت الموسيقات الملكية في ميدان القصر تعزف بانغامها وكان رجال البوليس مصطفين في ميدان القصر والشوارع الموصلة اليهِ بقيادة ضباطهم لحفظ النظام وقدر بعض الذين حضروا التشريفات ان الذين شهدوها يبلغون اثني عشر الف نفس . وكان المهنئون بعد خروجهم من القصر الملكي يقصدون وزارة الداخلية لتقديم التبريك الى صاحب الدولة ثروت باشا رئيس الوزراء وهو يخطب فيهم بما يناسب المقام وما يقتضيهِ اخلاصهُ لجلالة الملك وتنويههُ بفضل الذين جاهدوا في حل القضية المصرية ومن ذلك قولهُ ردًّا على وفود الاسكندرية

حضرات السادة النواب والاعيان :

اشكر حضراتكم كل الشكر على تفضلكم بقدومكم لزيارتنا بعد ان تشرفتم بالمثول بين يدي جلالة مولانا الملك فؤاد مَن عطف اصدق عطف على الحركة الوطنية وعاون حفظهُ الله على نجاح قضية البلاد الكبرى . وكنت اود ايها السادة ان يكون لنا من الوقت متسع لاشرح لحضراتكم نعمة الاستقلال التي حصلنا عليها ومقدار تلك الخطوة الواسعة التي قطعتها البلاد في سبيل استقلالها التام والوصول الى تسوية نهائية ومبلغ ما ابلى فيها جلالة مولانا الملك فؤاد (هتاف للملك وتصفيق) وما قدم فيها كل مصري على السواء من جهود صادقة . واني اشكر الله على هذه النعمة الكبرى نعمة الاستقلال الذي نلناهُ وابلغ خبرهُ الى سفراء الدول جميعاً الذين سيتشرفون اليوم بمقابلة جلالة مولانا الملك فؤاد للتهنئة باستقلال مصر ذلك الاستقلال الذي ابلغنا خبرهُ الى الدول جميعاً . كما ابلغهُ فخامة القومسير البريطاني الى معتمدي الدول . وان الحماية التي قد بسطت على مصر سنة ١٩١٤ قد سقطت . وان امور مصر الخارجية صار امرها بيد الوزارة الخارجية المصرية دون سواها

ايها السادة النواب

اني اذا قلت ان مصر خطت الخطوة العظمى في سبيل الاستقلال فليس معنى ذلك انها لم تحصل عليهِ لانها قد حصلت عليهِ فعلاً كما اسلفت . وانما معنى ذلك ان للمسألة المصرية وجهتين وجهة مصرية وطنية وهي استقلال هذه البلاد . وهذه الوجهة قد تحققت وتمت . ووجهة بريطانية خاصة بما تطلب بريطانيا من ضمانات . وهذه تحتاج الى مفاوضات سيكون في يدكم ويد نوابكم في البرلمان

المصري امرها . لقد كانت انجلترا قابضة في يمينها على استقلال مصر .وفي يسارها على الضمانات وكانت تقول على ما تعلمون ايها السادة ان استقلال مصر وديعة بيدي اسلمكم وديعتكم متى رضيتم بضماناتي هذه

لقد كانت بريطانيا تساومنا في حقنا .كانت تريد ان تقيدنا بالضمانات . وانا هنا يجب ان نذكر مع الافتخار والثناء موقف الوفد الرسمي وشدة استمساك رئيسهِ دولة عدلي باشا بحقوق بلادهِ ونزولهُ عند ارادة الامة . ان الوفد المصري قدشرّف الامة بموقفهِ ومشادتهِ اذ بذلك احتفظ بكرامتها ورفع هامتها . وابى ان يقدم الى الامة مشروعاً لا يطابق كامل امانيها ويتنافر مع استقلالها وهوالمشروع المعروف عندنا بمشروع كرزن . فالمرحلة التي قطعتها البلاد خطوة كبرى اذ اصبح استقلال البلاد حقيقة اعترف بها فلا تجزئة ولا مساومة

ايها السادة لقد سمعت الشكر لي . ولكن الواقع ينطق ان الاستقلال الذي نلناهُ لم يكن ثمرة مجهودفرد واحد بل هو ثمرة جهود الامة باسرها.لا فاضل ولا مفضول في جهادنا الوطني الكبير . فلقد ادى كلٌّ واجبهُ . وسيكون القول الفصل فيما ستطلبهُ انكلترا من الضمانات لكم ولنوابكم الذين يتفاوضون وهم اسياد في بلادهم . ولكن يجب ان الفت انظار حضراتكم الى حقيقة لن تفوتكم وهي ان الفوز التام في سبيل هذا الاستقلال انما ينال اذا سلكت الامة سبيل التعقل والروية فحافظت على السكينة وتمام النظام . وان الامة اذا حافظت على النظام واظهرت للاجانب جميعاً انها امة جادّة عاملة تحسن السير وتستطيع التقدم في مراتب الكمال فبذلك تنال كل امانيها القومية

أيها السادة تأكدوا ان الحكومة مستعدة لان تستخدم القانون لحفظ النظام بكل وسيلة مشروعة.ان الحكومة قوية بكم.وارجو كل الرجاء من الامة ان تتأنى في حكمها على عمل الوزارةوان لا تتسرع بالاصغاء الى الاقوال التي تذاع بقصد تشويه اعمالها . واذا رأت اعمالنا تطابق حقيقة ما قلناهُ ظهر لها الحق من الباطل

***

وقال دولتهُ ردًّا على وفد المنوفية

ايها السادة النواب والاعيان

اشكر جميل عواطفكم شكراً جزيلاً لقد استأذنتكم في الانصراف قليلاً من

الزمن لاذهب الى سراي عابدين العامرة. واقدم سفراء الدول لجلالة مولانا الملك. وقد عدت الآن

اتعرفون ماذا شهدت في قصر عابدين

لقد شاهدت ايها السادة في هذه الساعة منظراً من اجمل المناظر التاريخية. منظراً جليلاً جميلاً لم تشهدهُ عيني من قبل. سفراء الدول الذين حضروا ليقدموا الى جلالة مولانا الملك فؤاد تهانئهم باسم حكوماتهم لصاحب عرش المملكة المصرية لحصول مصر على استقلالها التام

لقد كانوا جلوساً ينتظرون الدخول فتقدمتهم وقدمتهم الى جلالة الملك الواحد بعد الآخر. ولقد تقدم اقدمهم عهداً في منصبهِ فقدم تهنئتهُ باسم حكومتهِ وبالنيابة عن زملائهِ السفراء لجلالة ملكنا المحبوب لحصول البلاد على استقلالها التام

منظر جليل لم تعهدهُ مصر منذ الفتح العثماني. فالشكر لله تعالى على كبير نعمتهِ. واني اذا ذكرت هذه النعمة الكبرى. نعمة الاستقلال وكررتها فاني افعل ذلك ايها السادة من قبيل التحدث بها

ثم استطرد بكلام بليغ كان لهُ وقع عظيم لصراحتهِ واخلاصهِ الى وصف ما ابلت الامة من جهود وما كان لوفدها الرسمي من وقفة تاريخية واطنب فيما لدولة عدلي باشا من اليد البيضاء على القطر المصري وبيَّن مبلغ تضامن وزارتهِ مع الوفد في عدم التعهد بشيء وعدم عرض المشروع البريطاني على الامة. وتدرج في بيان كافة اطوار القضية واسباب النجاح فيها وما لجلالة مليك البلاد من عطف صحيح على الاماني الوطنية وتعهد حقيقي لها حتى اثمرت واينعت. وكانت خطبتهُ تقاطع بالتصفيق الحاد والهتاف لجلالة الملك ولدولة عدلي باشا ودولة الرئيس الخطيب ولوزارتهِ الاستقلالية. وختم ردهُ البليغ بدعوتهِ الامة الى التآزر والاتحاد وترك اسباب الخصومة قائلاً ان السياسة الحزبية ليست في مصلحة البلاد الآن. لنبقها للبرلمان وللمستقبل اما في ظرفنا الدقيق فيجب ان نعمل متحدين بقلوب متفقة ونيات طيبة وان نجعل مصلحة البلاد نصب اعيننا وندفن ما كان من اسباب الفشل والخذلان

ثم حضهم على ان يعمل كلٌّ في دائرة نفوذهِ على بسط السلام والطمأنينة والاخلاد الى السكينة والنظام



صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء

مقتطف ابريل ١٩٢٢
امام الصفحة ٣٢٠

السوريون في الولايات المتحدة

(٤)

احوالهم الاجتماعية

﴿مساكنهم﴾ تقدَّم معنا ان السوريين بطبيعة اعمالهم يؤثرون السكنى بين الاميركيين على الاقامة في مستعمرات خاصة بهم كما يفعل الكثيرون من المهاجرين. وبذلك يقتبسون من الوطنيين طرائق المعيشة الحديثة وامور تدبير المنزل ووسائط النظافة والترتيب بينما تكون المستعمرات الاجنبية في الغالب في الاحياء المظلمة القذرة الضيقة الخالية من الوسائل الصحية حيث الهواء النقي ضرب من الترف واشعة الشمس لا تدخل بدون اجازة . في مستعمرات كهذه يسميها الاميركيون (Slums) ويصعب على الشرقي تصوّرها لعدم وجود ما يماثلها في بلاده — يقيم الآلاف المؤلفة من الايطاليين واليهود والصينيين مزدحمين بمعزل عن الحياة المدنية فكانهم في العالم الجديد وليسوا منهُ وكان مستعمراتهم بقع مستنقعات راكدة ساكنة على شاطىء نهر المدنية الجارف

وجود هذه البقع في جسم البلاد هو من اهم المعضلات التي يعالجها المصلحون فيها وهو اعظم عثرة في سبيل « تأمرُك » ساكنيها واندماجهم مع الوطنيين

وليس عند السوريين ما يقابل شيئاً من ذلك على الاطلاق . فمستعمرتهم في وشنطن ستريت بنيويورك كادت تصبح الآن سوقاً تجارية لاحيًّا للاقامة . واحياؤهم في فيلادلفيا وسنسناتي وسنت لويس والبني مزدحمة قذرة ولكن مسز هوطن تقول (١) « ومع ذلك فان احقر بيت سوري في البني يفوق بنظافتهِ كل بيوت الايطاليان الذين يقيمون بينهم » وتضيف مسز هوطن الى ذلك قولها « ان بيوت الطبقة الراقية من السوريين المقيمين في جنوب بركلين تفضل بيوت ايّ كان من المهاجرين من كل الشعوب في سائر انحاء الولايات المتحدة » . ولما درست لجنة المهاجرة (٢) احوال المهاجرين البيتية في اردإ احياء نيويورك وشيكاغو وفيلادلفيا وبوسطن وكليفلند وبفلو وملواكي وجدت ان في المئة

(١) "The Survey" عدد ١ تموز سنة ١٩١١
(٢) "Reports" مجلد ١ ص ٧٢٧

٢٦٫١ من ال ٣٥٧ بيتاً سوريًّا التي فحصتها يجوز ان تُنعت « بجيّدة » من حيث النظافة والاعتناء وفي المئة ٥٨٫٣ « صالحة » و١٣٫٠٤ « رديئة » و٢٫٢ « رديئة الى الغاية » . يقابلها ٤٥٫٣ في المئة من ال ١٢٣ ١٠ من بيوت الوطنيين والاجانب غيرهم يجوزان تُنعت « بجيّدة » و ٣٩ في المئة صالحة » و١٢ « رديئة » و ٢٫٩ « رديئة جداً »

﴿ الملاهي ﴾ الطرز القديم من السوريين لا يجدون في غير قرقعة النارجيلة ومصّ القهوة العربية تسلية لهم في غربتهم وسلواناً يقدرهم على احتمال متاعب حياتهم الجديدة الغريبة فيقبلون عليها في المطاعم والمحلات الشبيهة بالقهاوي . اما الاحداث منهم فيتردّدون على قاعات الصور المتحرّكة والتياترات وبعضهم على قاعات الرقص الاّ ان عدد الاخيرين اقل مما كان ينتظر منهم بين قوم يعبدون اله الرقص

وليس للسوريين شغف بالالعاب الرياضية في الفضاء لانهم اعتادوا في بلادهم الحارة السير البطيء والاكتفاء بلعب « الطاولة » التي لا تستلزم حركة بدنية عنيفة وذلك برغم كونهم في وسط كلهُ حركة واندفاع وبين قوم ينزّل لاعب الكرة base ball منزلة الابطال ويقدم لهُ الاكرام والاحترام. لذلك نجد عدد السوريين الذين يدخلون في عضوية الجمعيات الرياضية وجمعيات الشبان المسيحيين قليلاً

﴿ العيشة العائلية ﴾ السوري حيث كان يرغب في العيشة البيتية ولا يجنح الى عيشة النوادي الاجتماعية Social Clubs وهو لم يزل في الطور الذي تعتبر فيهِ العلاقة الزوجية امراً مقدّساً . ففضائلهُ بالاكثر فضائل عائلية . ولا يمكن فهم مستواهُ الادبي ما لم تُدرَك هذه الحقيقة اولاً . فالوالد هو رأس العائلة القيّم على آدابها ويتحتم على المرأة والاولاد معاملتهُ بالتجلة والاحترام . الاخلال بالفضيلة الزوجية امر يكاد يكون مجهولاً والطلاق الذي يعتبرهُ المصلحون الاميركيون غيمة سوداء في افق مدنيتهم غير معروف عند السوريين . انما المشكلة العائلية الكبرى هي وجود هوّة اجتماعية عقلية بين الوالدين اللذين لا يعرفان غير العربية وهما من ذوي الافكار القديمة وبين الاولاد المولودين والمتربين في الولايات المتكلمين بالانكليزية وذوي الافكار الحديثة . فالوالد يميل لان يطلب من بنيهِ طاعة عمياء كما طلب منهُ والدهُ في احدى مزارع لبنان والابن الدارس في المدرسة الاميركية العمومية يصعب عليهِ ان يحترم ويطيع والداً يحسبهُ دونهُ من

حيث التكيف واتقان اللغة لاسيما بعدما يعرف درجة الحرية التي يتمتع بها الاولاد الاميركيون

جاء معنا ان الذي يهاجر يكون غالباً من ذوي النفوس الطماحة والنظر البعيد والعقول المستعدة للتغير وان المحيط الجديد يوقظ فيه مواهب كامنة ربما لم يشعر قط بوجودها لو لم يهاجر . ومن الحقائق التي قرّرها علماء الاجتماع فوق ذلك ان الاولاد الاول المولودين من آباء اجانب في بلاد غريبة ليسوا في الغالب مثل آبائهم ولا مثل القوم الذين ولدوا بينهم . يعوزهم كثير من مواهب آبائهم ومن مواهب ابناء الوسط الجديد ليعتاضوا بها . فهم عقليا ومن حيث الخلق الموروث — لا المكتسب — دون الفريقين . ذلك امر ايّدتهُ ملاحظاتي في الابناء السوريين الاميركيين . وللآن لم تُدرَك السنن التي تسير عليها هذه التغييرات ولا مدة استمرارها في الاجيال التالية . ويرجّح ان الجيل الثاني يفضل الجيل الاول من المولودين

﴿ جمعياتهم ﴾ للسوريين في نيويورك وحدها ٢٥ جمعية (منها اربع للنساء) اساس العضوية في بعضها كجمعية الشبيبة البيروتية وجمعية رام الله جغرافي وفي بعضها الآخر كالجمعية المارونية طائفي وفي غيرها كالنهضة اللبنانية سياسي وفي سواها تهذيبي اوخيري . وليس لهم جمعية جامعة تمثلهم كمجموع وتظهرهم بالمظهر الحسن اللائق بين الجاليات وتجاه الوطنيين كما هي الحال في الجامعة اليونانية لليونانيين الامر الذي يدل على عدم الوحدة الفكرية بينهم . ولقد بلغت رغبتهم في الجمعيات المتفشّية بينهم درجة جعلت احد اطبائهم يقول منذ عامين انهم مصابين بمرض جديد سماهُ مرض الجمعيات

وليس بين جمعياتهم على كثرتها جمعية فوضوية او اشتراكية برغم انتشار مبادىء كارل ماركس انتشاراً غريباً في اواخر مدة الحرب والايام التي عقبتها . وكانت وزارة الداخلية توجس خوفاً من انتشار المبادىء البلشفية والاجتماعية المتطرّفة وتقف بالمرصاد لجمعيات الاجانب ولكنها لم تشتبه قط باحد من السوريين . ولما سألتني في جملة من سألت عن تعليل ذلك اجبت ان السوري بوراثتهِ وتطبُّعهِ افرادي الى درجة متناهية فيأنف من كل مشروع اساسهُ نظرية اجتماعية . ويظهر انها اصبحت بعدئذٍ بأمن تامّ منهم لانها اغضت عنهم

تمام الاغضاء وحوّلت انظارها في وجهات اخرى . واتصل بي ان احدهم حاول مرّة تأسيس فرع للاشتراكية في وشنطن ستريت فاخفق مسعاه

مستواهم الادبي

﴿ الفضيلة الاجتماعية ﴾ السوريون في الولايات المتحدة عبارة عن قوم تكتنفهم نتائج المدنية الحديثة واثمارها — من حرية وديمقراطية ومساواة — دون ان يكونوا في تاريخهم قد تطوّروا واجتازوا الادوار الاجتماعية التي انتجت تلك الاثمار وبالتالي دون ان يكون قد تولّدت فيهم الحواجز والرادعات النفسية اللازمة لردع الفرد عن التوغل فيها واساءة استعمالها . فلا عجب اذا حسب بعض شبانهم الحرية فوضى والمساواة مباهاة وعناداً لاسيما وان الربط التي كانت تربطهم بقومهم وعائلاتهم وكنائسهم في وطنهم القديم تكاد تكون مفصومة العرى انما العجب ان عدد الضالين ليس باكثر مما هو

ويظهر من شهادات الاطباء الذين يمارسون الطب بينهم ان عدد المصابين منهم بالامراض الجنسية قليل جدًّا بالنسبة الى عددهم

ومما يستحق الذكر والافتخار ان تقارير البوليس لا تشير الى وجود امرأة سورية واحدة مشتبه في حسن سمعتها

﴿ إدمان الخمر ﴾ قبل ان وضعت الحكومة الاميركية منذ عامين قانونًا يحظر صناعة الاشربة الالكحولية والاتجار بها وشربها كنت ترى على زاوية كل شارع تقريباً في مدن الولايات هيكلاً لعبادة اله الخمر او صالونا في اصطلاح الغربيين . ويقابل الصالونات عند السوريين القهاوي وضررها لا يذكر في جنب ضرر الصالونات بما فيها من الوسكي والبيرة والخمور وما ينتج عن ادمانها من الجرائم وحوادث الطلاق حتى ان المفكرين من الاميركيين اجمعوا على ان المسكر هو آفة الآفات في المدنية الحديثة

لا يفهم من هذا ان السوريين لا يشربون انما عدد مدمني الخمرة منهم اقل من عدد مدمنيها بين سائر المهاجرين وبين الاميركيين انفسهم باعتبار النسبة العددية . ولطالما اثنى كتبة الاميركان على هذه الحسنة فيهم وحسبوها اكليل فضائلهم وكمالاتهم . ولقد حاول احدهم مرة فتح صالون في وشنطن ستريت فلقي الخيبة والفشل كما لقي محاول زرع بذور الاشتراكية . ولما اخذت مستعمرتهم في

شيكاغو تمتد الى شارع اسمهُ شرمان تكثر فيهِ الصالونات اخذ اصحاب الحانات هناك يهجرون ذلك الشارع

وفي مقالة نشرها الاديب ميشال معلوف في جريدة بوسطن المسائية (١) ان سيدة اميركية بعد درسها احوال السوريين الاجتماعية في تلك المدينة سنين عديدة صرَّحت بانها في خلال ثماني سنوات لم تقع عينها على امرأة سورية في حالة السكر ولم ترَ سوى رجل واحد سكران

﴿ الميسر ﴾ كما ان الضيافة هي امجد فضائلهم كذلك الميسر هو شر رذائلهم. وقليل من السوريين في الولايات من لا يعرف اساليب المقامرة وكثير منهم من يمارسها . ولا شك ان الاقدمين من سوريين وغيرهم كان لهم المام بالعاب مدارها الحظ والنصيب ولكن القمار كما يمارسهُ المتمدنون فن مستحدث جديد

ويظهر من تقرير منزل دنيسن الاجتماعي في بوسطن Denison House ان منظر الاولاد السوريين يلعبون في حيهم « بالكراب » (٢) Crap اصبح امراً اعتيادياً مألوفاً لاسيما ايام الآحاد والاعياد

﴿ الجرائم ﴾ المتعارف بين الاميركيين وغيرهم ان معظم الجرائم يرتكبها الاجانب في الولايات المتحدة ولكن التقارير الرسمية تثبت ما يخالف ذلك . وليس بين المهاجرين انقى صحيفة من ابناء سوريا . فللارلنديين هنالك جمعية ملي مغوير « Molly Maguires » الفوضوية وللايطاليان اليد السوداء وللارمن جمعية الفدائيين كلتشاك ولليهود والافرنسيس تجارة الرقيق الابيض وليس للسوريين شيء من هذا القبيل . فهم باجماع شهادة العارفين محبون للسلام خاضعون لشرائع البلاد عاكفون على العمل والتحصيل

قال الاستاذ ملر (٣) احد المدرسين في جامعة برنستون « ليس من يفضل السوري في محبتهِ للنظام ومحافظتهِ على القانون . ولقد توليت بنفسي فحص تقارير المحاكم والبوليس فوجدتها تشهد ان ليس بين شعوب نيويورك شعب مسالم مثلهُ »

(١) Boston Evening Transcript عدد ٢٢ آب سنة ٩١٧

(٢) هي لعبة قوامها رمي حجري الزهر بالتناوب واعتبار العددين ٧ و ١١ رابحين

(٣) Lucius H. Miller. "A Study of the Syrian Population of Greater New York" صفحة ٥١

وقالت مسز هوطن في مقالاتها المذكورة آنفاً « استشهدتُ القضاة والحكام في كل المدن التي يكثرفيها السوريون فوجدتهم صوتاً حيّاً ناطقاً بتفوق السوريين على سائر شعوب الارض بالسكينة والمحافظة على شرائع البلاد المقيمين فيها »

ومن امعن النظر في حوادث الجرائم التي يقترفها السوريون يرى ان اكثرها من النوع البسيط كالتجول للبيع بدون رخصة رسمية او المسبّب عن جهل اللغة ومصطلحات البلاد . ولقد حدَّثني مرة عامل عن نفسهِ قال انهُ كاد يفقد حياتهُ ذات يوم وهو مجدّ في الصباح الباكر لمباشرة عملهِ في مصنع للاسلحة فعنَّ لهُ ان يختصر الطريق ويقفز من فوق سور المعمل ولما انتهرهُ الحارس وامرهُ بالوقوف عمد الى الركض لانهُ لم يفهم مرادهُ كما انهُ لم يفهم الكتابة الناهية عن الوثب من فوق السور . ومن حوادث هذا الرجل وهو مولود في قرية دفون بلبنان انهُ كان في خدمة فلاح في ولاية كليفورنيا فسمع يوماً مستخدمهُ يقول لابنتهِ انهُ عازم على ان يذبح ديكاً حبشيًّا واسمهُ بالانكليزية« تركي» (Turkey) في عيد الشكر (وهو آخر خميسٍ من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) تحتفل فيهِ الامة الاميركية والكل يفطرون ديكاً روميًّا) فحسبهُ يعنيهِ بصفتهِ « تركيا » عثمانياً . وما القى الليل سدولهُ حتى تأبط حوائجهُ واذعن الى الفرار . فلحظ الفلاح ذلك منهُ وظنهُ سارقاً فهمَّ بلحاقهِ وبندقيتهُ في يدهِ يطلقها عليهِ الى ان توارى عن الابصار وراء اشجار الغابات الكثيفة

وفيما سوى ذلك فجرائم السوريين قليلة مقتصرة على المشاجرات وتهريب البضائع من الكمرك

ومن عادة السوريين ان يقوموا في اثناء مشاجراتهم بضجات عالية فيتوهم البوليس ومخبرو الجرائد ان الحادث جلل لا بد ان يسفر عن قتل وجرح الكثيرين. وما قالهُ الاستاذفارتشيلد عن اليونانيين يصح عليهم وهو « ان بحارة قارب واحد من اليونان يقومون بضجة وجلبة لا يحدثها اميرال انجلوسكسوني يدير اسطولهُ » . فالشغب الذي جرى بين الموارنة والروم في نيويورك سنة ١٩٠٥ لا يزال اثرهُ السيء في اذهان الاميركيين للآن لانهُ كان اول واسطة للتعارف بين الفريقين كشعبين فنسجت حولهُ الجرائد الاميركية المقالات الضافية وزينتها بالرسوم واحلتها المقام الاول في صفحاتها . ومنها جريدة نيويورك هرالد المحسوبة من

المحافظات الرصينات بين الجرائد الكبرى في البلاد فانها حبرت مقالاً طويلاً في هذا الموضوع وعنونتهُ باحرف ضخمة بارزة هكذا : « حرب الاحزاب السورية في نيويرك . جراح بالمدى وبالرصاص . الاخ على اخيهِ وابناء البلدة الواحدة ضد ابناء البلدة الاخرى . اصدقاء الامس اعداء اليوم . حرب شرقية اسلحتها اميركية . عويل النساء وصعيق الاطفال يشق كبد السماء الخ الخ » وكذلك فعلت جريدة تيمس نيويورك والحال ان نتيجة القتال كلهِ برغم تجدُّد وقعاتهِ كل يوم مدة اسبوع لم تكن سوى قتيل واحد وجرحى يعدون على الاصابع

﴿علاقتهم بالوطنيين﴾ السوريون مع كثرتهم في اعتبارنا هم في نظر الحقيقة نقطة في بحر المهاجرين الى الولايات المتحدة وكثيرون من سكانها الآن لم تقع عينهم على سوري

وسنة ١٩٠٩ رفضت محكمة سنت لويس سوريًّا طالباً التجنُّس بالجنسية الاميركية بدعوى انهُ من غير الجنس الابيض . فاستؤنفت دعواهُ الى المحكمة العليا واتخذت المسألة اهمية وطنية الى ان نقضت المحكمة العليا حكم المحكمة الابتدائية . وكذلك فعلت محكمة الاستئناف في نيويورك عند ما رفض قاضي المحكمة الابتدائية فيها منح الرعوية لطالب آخر من السوريين

ومن المرجح ان جماعة من المبشرين مدفوعين بعامل استنهاض همم قومهم واثارة عواطفهم لعضد المشاريع التبشيرية في سوريا اظهروا السوريين بمظهر غير لائق . فكنت احياناً اتعرّف بشخص في كنيسة او اجتماع ديني فيسألني عن عدد السنين التي مرّت منذ اعتناقي المسيحية وعما اذا كان والداي مسيحيين فأُجيبهُ بالطف اسلوب ممكن ان عهد تنصير آبائي يرجع الى ايام بولس الرسول . اما تأثير اساتذة الجامعة الاميركية فكان بالاجمال على ضد ذلك . ومن هؤلاء الاستاذ ملر من جامعة برنستون الذي استشهدنا بهِ سابقاً والدكتور ليري (١) الذي كتب في احد تآليفهِ ما تعريبهُ : « ابن ايّ فلاح سوري كان ربما اصبح في مستقبل الايام موظفاً كبيراً في حكومة مصر او تاجراً مثرياً في الارجنتين او شاعراً باللغة الافرنسية او راعياً لكنيسة اميركية في الولايات المتحدة . وابن الترجمان الذي يرافقك في سياحتك الى الارض المقدسة ربما كان صاحب تآليف بالانكليزية الفصحى تشتهي ان تطلّع عليها او جرّاحاً تنقذك براعتهُ من خطر الموت . وما

(١) ص ٢٤—٢٥ Lewis G. Leary, "Syria the Land of Lebanon."

هذه نظريات اتوهمها بل حقائق أبنيها على سير اشخاص اعرفهم. ومن ابناء سوريا في ارض المهجر من سعى سعياً وجاهد جهاداً يذكرنا بقصة غرفيلد او لنكلن (من رؤساء الجمهورية الاميركية واعظم ابطالها) ... فالسوري مقتصد معتدل طماح الى العلى ودود قابل للتكيف مضياف للغرباء لطيف العشرة ذو عقل نير وطبيعة دينية وميل الى التضحية في سبيل غاية يعتقدها »

وما اللوم كلهُ على الاميركيين في انهم لا يفهمون السوريين بل على السوريين انفسهم فانهم هنالك — على ما قالت لي سيدة اميركية تعجب بهم وتغار على صيتهم — مختبئون وراء جرائدهم ولغتهم العربية . وهاك مثالاً من جريدة عربية وصلتني اليوم من نيويورك وفيها نبأ مقابلة الوفد الصهيوني للرئيس هاردنغ وتصريح الرئيس باستعداده لعضد الفكرة الصهيونية. ولقد عقب المحرر على ذلك بمقال طويل جاء فيهِ ان هاردنغ لا يعرف نسبة اليهود المددية الى بقية العناصر في فلسطين الى آخر ما هنالك من الحجج المألوفة عندنا والتي لا سبيل لها للوصول الى الرأي العام ما لم تصدر باللغة الانكليزية . فرسالة بالانكليزية ترسل الى محرر جريدة اميركية او الى البيت الابيض راساً خير من مجلد يكتب بالعربية

وربما كانت كتابات القس ابرهيم الرحباني وتآليفهُ الانكليزية واخصها « المسيح السوري » "The Syrian Christ" من اكبر العوامل التي تساعد الاميركيين على فهم السوريين وتقديرهم قدرهم

وبقيت الحال على ذلك الى ان جاءت الحرب العظمى وظهر السوريون بمظهر وطني شائق وبرهنوا بخدماتهم اخلاصهم الشديد لحكومة اميركا وتعلقهم بمبادئها كما سنبينهُ فيما يلي فبدأ شعور الوطنيين للحال يتغير نحوهم . فلولا الحرب لما كان الاستاذ كول [١] كتب عنهم ما كتب في رسالة نشرها المجلس التهذيبي في ولاية ماستشوستس . ومن قولهِ « السوريون شعب على جانب عظيم من الذكاء والتدين ومضاء العزيمة . وهم يفاخرون بجنسيتهم ويقبلون على التهذيب ويخلصون لمعالم العمران في هذه البلاد . ومن فضائلهم لطف المعاشرة واكرام الضيف والاعتدال»

(ستأتي البقية) فيليب حتي

---

(١) William J. Cole, " Immigrant Races in Massachusetts, the Syrians". صفحة ٤

التقويم الغربي

وميعاد العيد الكبير

كان عدد ايام الشهور من يناير الى ديسمبر قبل عهد يوليوس قيصر كما يلي : يناير ٢٩ . فبراير ٢٨ . مارس ٣١ . ابريل ٢٩. مايو ٣١ . يونيو ٢٩. كوينتيلس (الذي سمي فيما بعد يوليو) ٣١ . سكستيلس (الذي سمي فيما بعد اغسطس) ٢٩ . سبتمبر ٢٩. اكتوبر ٣١. نوفمبر ٢٩ . ديسمبر والمجموع ٣٥٥ يوماً لان السنة كانت قمرية . ولكن لما رأى يوليوس قيصر ان الحساب القمري يفضي الى خلل عظيم على مرّ الزمان لعدم انطباقهِ على فصول السنة الشمسية اخذ في اصلاح التقويم فجعل عدد ايام الشهور ٣١ و٣٠ على التوالي الاَّ فبراير فقد جعل عدد ايامهِ ٢٩ في السنة البسيطة و٣٠ في الكبيس . وغيَّر اسم الشهر الخامس كوينتيلس الى يوليو وكان الخامس لان الرومانيين بدأوا سنتهم بشهر مارس كما تقدم في المقالة السالفة

ولما قام رؤساء الدين يطبقون هذا الاصلاح على التقويم اخطأوا اذ جعلوا كلّ سنة ثالثة كبيساً بدلاً من كل رابعة . وبقي هذا الخطاء الى السنة التي تسمى الآن الثامنة قبل المسيح . اذ زاد عدد السنين الكبيسة ٣ عمّا يجب ان يكون . فامر اغسطس قيصر بان لا تكون سنون كبيسة مدة ١٢ سنة فكانت السنة الكبيس الاولى بعد ذلك سنة ٤ ب . م . وحذا حذو يوليوس قيصر قبلهُ فغير اسم الشهر السادس سكستيلس الى اغسطس على اسمهِ . واخذ يوماً من فبراير واضافهُ الى اغسطس . فصار عدد الشهور في كلّ من يوليو واغسطس وسبتمبر ٣١ يوماً . فلمنع ذلك جعل عدد ايام سبتمبر ٣٠ بدلاً من ٣١ واكتوبر ٣١ بدلاً من ٣٠

ومعلوم ان الحساب اليولياني (نسبة الى يوليوس) يفرض طول السنة الشمسية ٣٦٥ ¼ يوم في حين ان طولها الحقيقي بحسب الحساب الفلكي الدقيق اقل من ذلك باحدى عشرة دقيقة وبضع ثوانٍ . وهذا الغلط السنوي على صغرهِ تجمع على مرّ السنين حتى كبر وبان بوضوح في اول القرن السادس عشر . فاقترح بعض الفلكيين سنة ١٥١٨ وسنة ١٥٣٧ اصلاح الغلط ولكن لم يعنَ احد بالامر عناية تامة حتى

قام البابا غريغوريوس سنة ١٥٧٧ . وبلغ من عظم ظهور هذا الغلط ان الاعتدال الربيعي وقع في ١١ مارس اي عشرة ايام قبل وقوعهِ في سنة ٣٢٥ وهي السنة التي عقد فيها المجمع النيقاوي المشهور في عهد الملك قسطنطين. فنشر البابا غريغوريوس منشوراً سنة ١٥٨٢ حذف بهِ عشرة ايام من تلك السنة . فكان مثلاً ٥ اكتوبر صار بهذا الحذف ١٥ اكتوبر . ومنعاً لتكرار مثل هذه الحالة في المستقبل اصدر منشوراً آخر بأن ثلاثاً من السنين الكبيس التي تحدث في خلال ٤٠٠ سنة يجب ان تحسب بسيطة واختيرت لذلك السنوات التي تختتم بها القرون التي لا تقسم على ٤٠٠ بلا باقٍ ولذلك فسنة ١٦٠٠ (اي ختام القرن السادس عشر) حسبت كبيساً لانها تقسم على ٤٠٠ بلا باقٍ وسنة ١٧٠٠ و ١٨٠٠ و ١٩٠٠ حسبت بسيطة لانها لا تقسم على ٤٠٠ بلا باقٍ . وستكون سنة ٢٠٠٠ كبيساً لانها تقسم على ٤٠٠ ولا يبقى باقٍ وهكذا

هذا هو اساس التقويم الغربي المنسوب اصلاحهُ الى البابا غريغوريوس . اما التاريخ الشرقي اليولياني فبقي على قدمهِ . وجرت اسبانيا والبرتوغال وجزء من ايطاليا وفرنسا وبعض البلجيك وهولندا على هذا الاصلاح في السنة عينها فنها ما غيَّر التاريخ في ١٠ ديسمبر من تلك السنة فجعلهُ ٢٠ ديسمبر ومنها ما غيرهُ في ١٥ ديسمبر فجعلهُ ٢٥ ديسمبر . وجرت سائر البلاد الكاثوليكية على الاثر فلم ينصرم القرن السادس عشر حتى كان التقويم الغريغوري هو المتبع في اكثر قارة اوربا . واقتبستهُ اسكتلندا الانجيلية سنة ١٦٠٠ وانكلترا سنة ١٧٥١ وحذفت ١١ يوماً بعد ثاني سبتمبر من سنة ١٧٥٢ فجعل يوم ٣ سبتمبر بموجب ذلك ١٤ سبتمبر . فثارت خواطر الامة لهذا التغيير وخصوصاً غير المتعلمين منها اذ خيّل الى كثيرين منهم انهم خدعوا بهذه الايام المحذوفة او المسروقة فاقاموا المظاهرات وهم يطالبون رجال السياسة بحقوقهم المهضومة ويصيحون قائلين « ردّوا علينا ايامنا الاحد عشر » . والسبب في زيادة يوم على المحذوف (اي في حسبان الايام المحذوفة ١١ بدلاً من ١٠ كما في منشور البابا) هو ان سنة ١٦٠٠ وسنة ١٧٠٠ كانتا محسوبتين كبيستين بموجب الحساب القديم . ولكن سنة ١٧٠٠ حسبت بسيطة بحسب الحساب الجديد اي بعد اصلاح البابا للتقويم . ولما كانت سنة ١٨٠٠ كبيساً حسب النظام القديم وبسيطة حسب الجديد زيد يوم آخر على

الايام المحذوفة في خلال القرن التاسع عشر (١٨٠٠ — ١٨٩٩) فاصبح الفرق فيهِ بين التقويمين اي الحساب الشرقي والغربي ١٢ يوماً . ومثل ذلك حدث في اختتام القرن التاسع عشر فان سنة ١٩٠٠ حسبت سنة بسيطة فزيد يوم على الايام المحذوفة واصبح الفرق بين الحسابين ١٣ يوماً

والمرسوم الانكليزي الذي قضى بحذف ١١ يوماً من الحساب كما تقدم قضى ايضاً بتقصير سنة ١٧٥١ نحو ثلاثة اشهر فقد كان يوم عيد البشارة قبلها اي يوم ٢٥ مارس يحسب اول السنة وحسب كذلك فيها ولكن سنة ١٧٥١ قصرت نحو ثلاثة اشهر فبدئت سنة ١٧٥٢ في اول يناير واستمرّ هذا الحساب الى اليوم . ولا تزال السنة المالية في انكلترا على الحساب القديم اي آخرها ٣١ مارس واول الجديدة اول ابريل وهذا نفس ما اتبع حديثاً في حساب الحكومة المصرية المالي

ولم يشتدّ النزاع على نقطة من نقط الحساب اشتداده على تاريخ تعييد العيد الكبير في كل سنة . والنزاع قديم العهد بدأ في القرن الثاني للميلاد بين الكنائس الشرقة والغربية . فقد كان جمهور المسيحيين التابعين للكنيسة الشرقية يعيدون العيد الكبير في اليوم الرابع عشر من الشهر القمري اليهودي حسبان انهُ موافق لعيد الفصح اليهودي القديم . اما الكنائس الغربية فكانت تعيدهُ يوم الاحد التالي لليوم الرابع عشر المذكور آنفاً تذكاراً لقيامة المسيح . ولما عقد المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ وافق على طريقة الكنائس الغربية من حيث العيد يوم احد فسويت بذلك نقطة واحدة من نقط الخلاف . ولكن بقيت مسئلة وقوعهِ في اي احد من ايام الشهر او السنة فلم يبحث مجمع نيقية في هذه المسئلة

ولما شرع البابا غريغوريوس ينقح التقويم على ما تقدم دار البحث حينئذٍ على المسئلة الآتية وهي : هل يبقى العيد الكبير متنقلاً او يعيّد في يوم احد معين بعد ٢١ مارس . وقد كان رجال الدين متشبثين بطريقة تعيين العيد الكبير بالقمر احتراماً لتقليد قديم . وهذا القمر الذي كانوا يعينون العيد بهِ ليس القمر الحقيقي ولا قمر الفلكيين بل قمر وهميّ نسقت ازمنتهُ بحيث يقع هلالهُ بحسب التقويم بعد الهلال الحقيقي على الدوام وقد يقع بعدهُ احياناً يومين او ثلاثة ايام . ونتيجة ذلك ان الرابع عشر من قمر التقويم يقع غالباً في الخامس عشر او

السادس عشر من القمر الحقيقي اي بعد البدر الحقيقي الذي يقع عادة في اليوم الرابع عشر او الخامس عشر

فاذا علم ان معنى البدر هو اليوم الرابع عشر من القمر بحسب التقويم فالقاعدة هي ان العيد الكبير يقع على الدوام في الاحد الاول بعد بدر الفصح اليهودي اي البدر الذي يقع في ٢١ مارس او بعدهُ بقليل . واذا وقع بدر الفصح في يوم احد فان العيد الكبير يقع في الاحد الذي يليهِ

وقد يتفق احياناً ان العيد الكبير الذي يعين بهذه الطريقة يختلف وقوعهُ عمَّا يقع لو اريد بالبدر البدر الفلكي لا الحقيقي . ففي سنة ١٨١٨ مثلاً وقع العيد الكبير بحسب التقويم في ٢٢ مارس ولا يقع البتة قبل ذلك . وفي سنة ١٨٤٥ وقع في ٢٣ مارس

وقد كان من اغراض وضع التقويم ان لا يقع العيد الكبير في اليوم الذي يقع الفصح اليهودي فيهِ . ولكنهما وقعا معاً في ١٤ ابريل سنة ١٨٠٥ و ٣ ابريل سنة ١٨٢٥ و ١٢ ابريل سنة ١٩٠٣ . وسيقعان معاً في اول ابريل من السنة القادمة و ١٧ ابريل سنة ١٩٢٧ و ١٩ ابريل سنة ١٩٨١

ومما يقال عن الفصح اليهودي انهُ يقع عادة في اسبوع الآلام عند المسيحيين ولا يقع قبل ٢٦ مارس ولا بعد ٢٥ ابريل . اما الفصح المسيحي او العيد الكبير فلا يقع قبل ٢٢ مارس كما تقدم القول ولا بعد ٢٥ ابريل . وفي سنة ١٧٦١ وسنة ١٨١٨ وقع العيد الكبير في ٢٢ مارس ولكنهُ لم يقع فيهِ مرة اخرى في القرن التاسع عشر ولا يقع فيهِ في القرن الحالي . وقد وقع في ٢٣ مارس سنة ١٩١٣ كما حدث سنة ١٨٤٥ وسنة ١٨٥٦ . وتأخر العيد الكبير سنة ١٨٨٦ الى ٢٥ ابريل . وسيتأخر الى هذا الميعاد سنة ١٩٤٣ من القرن الحالي

ويقع العيد الكبير هذه السنة في ١٦ ابريل الجاري ويعيّد الغربيون والشرقيون فيهِ معاً

* *

وعندنا رسالة في تاريخ عيد الفصح عند المسيحيين من قلم حضرة فؤاد افندي نسيم المهندس في القاهرة ارسلها الينا منذ مدة وأتى فيها على سبب الخلاف الديني . وسننشر خلاصتها في الجزء التالي

كلام في العبقرية

(٢)

العبقرية والجنون

فطن بعض الباحثين منذ الفي عام الى يومنا هذا الى علاقة مخيفة خفية بين الجنون والعبقرية فذكر ارسطوطاليس في كتاب الاخلاق ان اعمال العظماء لا تخلو من علائم المرض. وفرّق افلاطون بين نوعين من الجنون قال: ينتاب الناس نوعان من الجنون فالاول جنون سافل وهو اختلال التوازن العقلي والثاني هياج روحاني وهو الذي ينتج الشعراء والمخترعين والانبياء وليس هذا شراً على صاحبهِ انما هو منحة من الارباب. ثم تلا هذين المعلمين فلاسفة الرومان فسموا عبقرية الشعر هياج الشعراء فروربوتيكاس (Furor Poeticus) وقال سنكا ما اقرب الذكاء الشديد من الجنون. ثم قال لمرتين شاعر الفرنسويين في عرض كلام لهُ على المواهب « ذلك المرض العقلي المسمى عبقرية » وقال بسكال ان نهاية العقل النافذ بداية الجنون وكانت حالهُ اصدق دليل على زعمهِ. ثم جاء دور العلم الحديث القائم على قواعد الاختبار والمشاهدة فنشر ليلوت الفرنسي في اوائل القرن الغابر كتاباً عن سقراط ادعى فيهِ انهُ بنى حكمةُ على ما جمعهُ من الوقائع والحقائق عن حياة سقراط وان ابا الحكمة كان مجنوناً. ثم نشر بعد ذلك بعشر سنين كتاباً آخر قرر فيهِ جنون بسكال الحكيم الديني الشهير. ثم تلاهُ في منتصف القرن مورو احد علماء مدينة تور فوضع كتاباً في علم احوال النفس والمرض واثبت فيهِ ان العبقرية نوع من ادواء الاعصاب مستنداً الى امثلة تحيط بها الريَب. ورأيهُ في ذلك ان غرابة الفكر وسرعة الخاطر وتفوق القوى العاقلة تشبه من الوجهة العضوية الجنون او العته. ولحقهُ لومبروزو احد مشاهير العالم في علم الانسان واردف كتاب مورو بكتاب في العبقرية والجنون ولم يزد على نظرية مورو ولكن زاد ذكر شواذ اخلاق بعض المشاهير. واحسن فعلاً لاحتراسهِ اذ قرر ان كثيرين من العبقريين لم يكونوا مجانين. وتبع هؤلاء العلماء اللاتين في رأيهم علماء من الالمان امثال هاجن في كتابهِ عن العبقرية

المسمى (Uber die Verwandlschaft des Genies mit den Irresein
ورادستوك في كتابهِ (Genie und Wahnsinn) ولا ريب في ان اجماع هؤلاء
العلماء وكلهم من ذوي السلطة في عالم الفكر الانساني يدهش من تعوَّد اعتبار
العبقرية اعظم منحة يتمتع بها الفرد والجماعة . لاجل هذا نهض فريق كبير من
المفكرين لدحض تلك الدعوة . ولكن نظرهم الى الامر كان اميل الى مناجاة القلب
والعواطف منهُ الى محاجة العقل ومقاومة العلم كأن يقول لك قائلهم ترى ايتصور
الانسان جنون شكسبير وهيجو اوعته داروين اوبلاهة بسمارك او غفلة
ماكيافيلي . اليست العبقرية نتيجة توازن قوي النفس والعقل كما ان الجنون نتيجة
اختلال تلك القوى . وقد انضم الى هذا الفريق جوته اعظم عبقريي الالمان
وقال ان العبقري يجمع في شخصهِ اسمى مواهب اسرتهِ او جنسيتهِ . ولما كانت
نظرية مورو التي تعلق باهدابها لومبروزو غير قائمة الأ على شذوذ نفر من العظماء
ولم ينظر انصارها في احوال العدد الاكبر منهم ممن اشتهروا بكمال الخلق فلا
غرابة اذا لقيت اشد انواع الانتقاد من العلماء الطبيعيين انفسهم . فقد نشر
العالم الفرنسوي فلوران كتاباً بعد كتاب مورو دحض فيهِ رأيه وقال ان هذا
الراي عارٌ على الانسانية . الأ ان الجمع بين الفضيلة والرذيلة اقرب الى ذهني من
الجمع بين العبقرية والجنون . كان سقراط يعتقد انهُ مصحوب بشيطان من الجن
وكان بسكال يعتقد ان تحت أقدامهِ هاوية فهل اضعف اعتقادهما من قوة عقلهما
وهل حقَّر زعم الاول وخوف الثاني من قدر مبادئهما . ان العبقرية هي منتهى
القدرة على الادراك والتفكير وسبل الحق شتى ولكن العبقري هو الذي يكتشفها
ويسلك اقربها . والدليل على ذلك ان افكار العبقري مع غرابتها وحداثتها واعمالهُ
مع خروجها عن المألوف صادرة كلها عن خطة مرسومة اما افكار المجانين وافعالهم
فلا يمكن تعليلها فكيف يمكن الجمع بين الخلتين معاً

بيد اني اقاوم رأي مورو ولومبروزو واپين خطأهما بادلة محسوسة مشاهدة .
يقول مورو ان العبقرية مظهر خاص من مظاهر الجنون وانهما يشتركان في فيضان
الحيوية وان ذلك الفيضان الحيوي هو اول درجات المرض العبقري فاين أدلتك
يا مورو ؟ انك لم تطرق باب العلم الطبيعي ولم تبين لنا صدق نظرك بالبراهين
الحاسمة ولكنك لجأت الى امور تضحكنا . تزعم ان تكوين العبقري كتكوين

المعتوه فيتشابه الاثنان اما في ظهور علائم الذكاء قبل اوانها واما في بطء ظهورها. ثم انهم شاهدوا في العبقريين عادات شاذة وخلالاً خارقة للعادة ونوادرهم في ذلك تملأ كتباً ولكن ما قيمة هذين الدليلين في نظر اهل العلم الصحيح. كل عبقري ينضج عقلهُ قبل سواهُ او كل عبقري ينضج ذكاؤهُ بعد غيرهِ ان صح احد هذين الفرضين او كلاهما فلا يصح قولنا ان كل من نضج عقلهُ قبل سواهُ او نضج ذكاؤهُ بعد سواهُ يكون عبقريًّا. وما قيمة اشتراك العبقري وغيرهِ في الشذوذ في امر. ومتى كان الشذوذ اثراً من الجنون وهو قد يكون من نتائج المبالغة في التعقل والمغالاة في اتباع نظام خاص. اما عن لومبروزو فكلامنا لا يطول لانهُ مقلد مورو. قال مورو ان العبقرية من آثار الاستعداد الفطري وقال لومبروزو انها من آثار الانحطاط او الفساد العقلي (degenerescence) بل ان التلميذ فاق استاذهُ فادعى استاذ علم الانسان ان العبقرية شكل من اشكال الصرع وانها نوع من الجنون. وعلى اثر هذا الاكتشاف انطلق يقيس جماجم الاموات ورؤوس الاحياء ويقدر مواهب العقول وخلال النفوس بالسنتيمتر والمليمتر ويا لسوء حظ من كان محيط جمجمتهِ كذا سنتيمتراً. اما نظريتهُ فخلاصتها ان العبقرية شكل من اشكال الانحطاط ولاثبات ذلك لا بد من اظهار ما يبدو في فعال العبقريين واقوالهم من آثارهِ. ولهذا العالم فضل واحد وهو انهُ لم يذكر مطلقاً ان العبقرية شكل من الجنون كذلك لم يعرّف لنا العبقرية ولكن يمكن استنتاج تعريفهِ وهو انها مجموعة المواهب العقلية التي تنتج عملاً عقلياً ما. وكذلك لم يذكر لنا تعريفاً للانحطاط المنتج للعبقرية اما ادلتهُ فعليها مسحة الاهمال والتعجيل واليك بيانها

يقول العلامة لمبروزو ان علماء الطب يعرفون للانحطاط العضوي (decadence organique) علامات ظاهرة قلما تخطئ وان هذه العلامات لا تحصى لكثرتها لان العلم الحديث يضم في كل يوم اليها ما يستجد منها وتثبت اضافتهُ اليها بالاستقراء العلمي والمشاهدة الطبية ولكن الذي ثبت في هذا البحث واقرهُ لومبروزو نفسه ان الشواذ تربو على الاحوال التي تثبت القاعدة مثال ذلك ان ضيق الجبين ان كان دليلاً على الانحطاط العضوي في حال واحدة فقد يكون دليل الذكاء في عدة احوال. وعدوا قصر القامة مظهراً من مظاهر الانحطاط على ان اقدم الاساطير تؤيد ما هو ضد ذلك فقد قال الشاعر «قصار الناس اطولهم

عقولاً » وجاء الواقع يثبت صحة هذا الزعم فان معظم العظماء صغار الابدان وفي مقدمتهم ارسطوطاليس ويوليوس قيصر ونابليون بونابرت وفولتير ولسنا نقول بان العبقرية او الملكة (Talent) مقصورتان على صغار الابدان فكم خامل جاهل بين القصار وكم نابه عبقري بين الطوال ولكن هذا البيان كاف

زعم لومبروزو ان القصر علامة ظاهرة للانحطاط العضوي وذكر انهُ جاء في سفر التكوين ان موسى عليهِ الصلاة والسلام كان يلثغ فاستنتج لومبروزو ان اللثغ علامة جديدة من علامات الانحطاط لدى اهل العبقرية واكتشف ان معظم العظماء لا يتركون نسلاً فقال ان عقم الرجال (Slerilite) علامة من علائم الانحطاط. على ان بين العظماء كثيرين اخلفوا نسلاً فقد خلف النبي محمد وهو سيد العبقريين وخلف بونابرت وخلف داروں وكذلك يوجد عدد وافر من العاطلين والجهال بلا نسل. واصل قلة النسل لدى العبقريين يرجع الى علة غير التي ادعاها لومبروزو وتلك العلة الحقيقية هي انصراف العبقريين بطبيعتهم وميولهم عن حياة الزوجية. ولدينا خبر احدهم توماس كارليل فانهُ عاشر زوجتهُ اكثر من سبعة عشر عاماً ولم يكن لها زوجاً. وذكر لومبروزو ان الاطفال المصابين بالانحطاط العضوي متشابهون في الخلق فالانحطاط رابطة معنوية مشتركة بينهم وقرر ان العبقريين جميعاً متشابهون وانهم من فصيلة واحدة ينتمون اليها ولا ينتمون الى صفات الوسط الذي ينشأون فيهِ. فان بونابرت لا يشبه اهل كورسكا وبسمارك لا يشبه اهل المانيا وداروين لا يشبه الانجليز ولكن هؤلاء العبقريين متشابهون جميعاً فيما بينهم على تفاوت اوطانهم وهذا يبدو للناظر الى تصاوير يوليوس قيصر وبونابرت مثلاً. ويريد لومبروزو ان يثبت بذلك انحطاط العبقريين لتشابههم كما هي حال المجرمين ولكن حقيقة الامر غير ما ادعى اذ التشابه نتيجة التركيب العضوي لاسيما تركيب الجمجمة المحتوية على المخ فان الجواهر المتشابهة لها اعراض متشابهة. ثم اضف الى ذلك كثرة الشواذ التي لا تحصر فان داروں يشبه القردة شبهاً مدهشاً ولا يشبه الاسكندر الاكبر الذي كان مشهوراً ببهاء طلعتهِ وكلاهما عبقري

وها نحن نثبت عن لومبروزو ذاتهِ رداً على مبادئهِ فقد حدث في عام ١٩٠٦ ان العلامة ليدويل الفرنسوي نشر كتاباً خاصاً باشكال عظام الوجه واثبت فيهِ ان التشويه العضوي ليس دليلاً على الاجرام او الجنون فحقق لومبروزو هذا

القول ونشر في المجلة العلمية في يونيو سنة ١٩٠٦ مقالة قال فيها ان العلامات الخارجية ليست قاطعة في امر الدلالة على الجنون او الاجرام انما لا بد من اجتماع عدد كبير منها يؤلف نوعاً خلقياً فلو اجتمع عدد من تلك العلائم الظاهرة لدى العبقريين فهذا يؤكد ما اشتبه من ان العبقرية اثر ثابت من آثار الانحطاط الصرعي. ولكن يظهر لنا ان العلامة لومبروزو تجاهل امراً جلياً وهو ان الاثر الاكبر في مظاهر العبقرية يرجع الى الجهاز العصبي الذي يختلف لدى الافراد قوة وضعفاً ودقة وخشونة وان الجهاز العصبي لا يبدأ وظيفته الحقيقية الا بعد تكوين الاشكال العظمية فكان تأثير التشكل العظمي لاقدر لهُ لانهُ سابق لاداء الوظيفة العصبية التي تتوقف عليها عبقرية الفرد. ثم انتقل لومبروزو الى الجنون فقال ان العبقري لدى الالهام يشبه المجنون الهائج وذكر ان مونتسكيو كان كثير الفحص بقدميهِ وقت اشتغالهِ بالتأليف حتى انهما تركا اثراً في ارض الغرفة ويريد ان يثبت بذلك جنونهُ . ثم لجأ الى مثل منقطع النظير في تاريخ العبقريين وهو جنون اوجست كونت واضع الفلسفة الحسية فقال عنهُ انهُ بقي مجنوناً عشر سنين وانهُ لدى شفائهِ طلق زوجتهُ بلا سبب وتنبأ بان المرأة في المستقبل ستحمل بدون علاقة الزوجية ثم اعتقد انهُ نبي ورسول . والعجيب في هذه المعلومات انها كلها منقولة اعتباطاً كما ثبت فقد وضع العلامة جورج دماس كتاباً اسمهُ تحليل نفسي فيلسوفين حسيين "Psychologie des deux Messie Positivistes" اتى فيهِ بكل المعلومات المهمة عن حياة اوجست كونت مع ان لومبروزو لم يكتب عن كونت سوى عشرة اسطر نصفها غلط فان كونت لم يمرض الا ثمانية اشهر لا عشر سنين وطلق زوجتهُ لامور لا يشرفها ذكرها وكان طلاقها بعد شفائهِ بسنين طويلة . اما عن تنبؤهِ في مسئلة النسل فان كونت لم يكتب ذلك الا على صورة الامنية لا على صورة النبوة (راجع ما كتبهُ اوجست كونت في فصل السياسة الوضعية في المجلد الرابع الصحيفة ٦٨)

وبالجملة نقول ان لومبروزو لو كان في كل ما جمعهُ عن العظماء بالغاً من التقصير مبلغهُ فيما اهتدى اليهِ عن اوجست كونت فقد قضى بنفسهِ على رأيهِ لاسيما وان مبادىء لومبروزو باجمعها قد تفقت بين العلماء وطلاب الحكمة ولم يكن رأيهُ في العبقرية الا جزءا من كلٍ فاذا كان الكل منبوذاً فلا حاجة بنا الى بيان قيمة البعض . وجاء رأي هربرت سبنسر مخالفاً آراء السابقين فان رأي هذا الفيلسوف

هو ان الرجل العظيم انما هو ثمرة عوامل طبيعية واجتماعية شتى تمتاز باستقلالها عنهُ مع انها مكونة لهُ بحيث لا يستطيع التأثير في مجموعها او في بعضها بحال من الاحوال. وهذا ما قالهُ في كتابهِ الشهير «مبادىء العلم الاجتماعي» — «ان العبقري ثمرة جيلهِ لانهُ ذرة في عصرهِ فهو ثمرة النظامات الاجتماعية والاقتصادية واللغات المكتوبة منها والمحكية والاخلاق الحسن منها والذميم والصناعات الصغير منها والجسيم والفنون جميلها والعقيم عدا عدد لا يحصى من المؤثرات المادية والادبية التي لا يخلو منها شعب والاطوار التي تقلبت عليها الامة التي نشأ فيها وكأن الطبيعة ارادت ان الرجل العظيم لا يتمكن من تحويل الهيئة الاجتماعية والبيئة المحيطة بهِ دون ان يكون للمجتمع والبيئة كل الفضل في تكوينهِ وتشكيلهِ وكل ما يملأ نفس العبقري من الآمال وما يتسع لهُ صدرهُ من جلائل الاعمال انما هو منقول برمتهِ عن الجيل الذي سلف»

وهذا الرأي كما ترى جاذب بظاهرهِ ولا يفقد كل قيمتهِ لدى فحص باطنهِ وان كان لسبنسر ما لهُ من رغبة الالمام بجميع المبادىء والآراء الانسانية ولهُ عذرهُ لانهُ نصب نفسهُ فيلسوفاً لاهل عصرهِ وان كان بنى تعليم الفلسفة على ما دونهُ من قبل اعظم فلاسفة اوربا في القرن الاخير العبقري اوجست كونت. ورأينا في رأيهِ عن العبقري ان الوسط والمجتمع والتاريخ والمؤثرات الاجتماعية والاساسية لا تخلق العبقري وتشكلهُ انما هي بمجموعها عنصر من العناصر الكثيرة المكونة للرجل العظيم. وقد ذكرنا رأي سبنسر لانهُ من اكبر ثقات الفكر البشري وسيبقى كذلك الى ان يفوز انصار وليام جيمس الامريكي وبرجسون الفرنسوي. على اننا نعتقد ان معظم ما دونهُ هربرت الجليل لن يزول ولكن سيعروهُ كثير من التحوير وهذه سنة الطبيعة في المبادىء الانسانية اما وليام جيمس الذي ذكرتهُ فلهُ رأي في العبقرية يناقض رأي هربرت سبنسر على خط مستقيم. قال جيمس في مقالة نشرتها مجلة الشهر الاطلانطي في اكتوبر عام سنة ١٨٨٠ ان حقيقة الاسباب المنتجة للعبقري بعيدة عن الدائرة الفكرية التي يستطيع الفيلسوف الاجتماعي ولوجها. والواجب على الفيلسوف الاجتماعي ان يقبل العبقرية كقضية مسلم بها لا تقبل المناقشة او الجدل كما قبل داروين التنوعات الغير المعللة (Spontaneous variations.) في مبدأ النشوء ولكن هناك مسألة

شغلت ذهن الفيلسوف الامريكي وهي خاصة بتأثير البيئة في العبقري وتأثير العبقري في بيئته وقد اكد هذا الباحث ان نسبة تأثير الوسط الخارجي في العبقري كنسبة تأثير الظواهر الخارجية في التنوعات الداروينية . وبيان هذا القول المجمل ان الوسط الاجتماعي اما ان يقبل العبقري ويحبوهُ نعماً ومجداً واما ان يأباهُ ويلفظهُ واما ان يحتفظ بهِ ويصونهُ واما ان ينقلب عليهِ ويهلكهُ . وخلاصة هذا البيان ان البيئة لا علاقة لها بالعبقري سوى علاقة الاختيار فهي تختارهُ . واراني اميل كثيراً الى الالتفاف حول رأي هذا الحكيم لانهُ يخالف سبنسر بطلاقة الرأي وسلامة النظر ولانهُ ربط العبقرية بمبدأ ثابت معروف وهو رأي داروين اما سبنسر فقد اتبع طريقة التعميم المنطقي وقال قولاً لا يظهر فيهِ الحق من الزغل وهو ان العبقري هو خلاصة امتهِ وارقى ما يمكن وصولها اليهِ من الرقي الفكري وصحة العزم. وقد دلت الخبرة على استحالة وجود عبقريين في اسرة واحدة ويحدث ان المرأة التي تلد ارقى انسان في عصرهِ تلد بعدهُ احمق او معتوهاً او مجرماً ويكون اقارب العبقري في معظم الاحيان عيالاً عليهِ. ويغيظ العاقل ان كثيرين من اقارب العبقريين يلتمسون لانفسهم مكان العبقري اعتماداً على رابطة القرابة. وقد اخطأ من قال ان شهرة فكتور هيجو اضرت باولادهِ فان شهرة دعاس الكبير لم تقلل من قدر ولدهِ كذلك لم يكن الحسن والحسين رضي الله عنهما ليذكرا في جانب فروسية وفصاحة والدهما الامام علي رضي الله عنهُ. وخلاصة القول هي ان العبقري انسان ممتاز عن امثالهِ ولكن لا يمكن حصر العناصر المكونة لعبقريتهِ ويكون قدرهُ الحقيقي بنسبة النفع الذي يعود على الوسط الذي يعيش فيهِ اولاً وعلى العالم جميعهِ ثانياً ولهُ اطوار واحوال شاذة ليس الجنون او الصرع مرجعها انما مرجعها فيضان حيويتهِ وغزارة قوتهِ العصبية. وان للعبقري خطة رسمها لبلوغ مآربهِ من اصلاح حال المجتمع الذي يعيش فيهِ قد يفطن اليها من حولهُ وقد لا يفطنون ولكنها مرسومة ثابتة فلا يقوم بعمل مناقض لها لان غريزتهُ تأبى التناقض وقد يكون التناقض ظاهراً ولكن الظواهر في احوال العبقريين واعمالهم لا يعبأ بها وامتياز العبقري انقطاعهُ لعمل يعود منهُ نفع عام ويستحيل ان ينقطع الى عمل لا يعود نفعهُ الاَّ على ذاتهِ لذا اشتهر اكثرهم باهمال الذات والتفاني في حب المجموع والغير

محمد لطفي جمعه

الجمعية الطبية المصرية بالاسكندرية (١)

سادتي وزملائي الاعزاء

لي الشرف ان اقف بينكم الليلة شاكراً ما اوليتم من شرف رياسة الجمعية الطبية لشخصي الضعيف. وقد ساورتني في الابتداء فكرة التنازل عن هذا المركز الى من هو احق مني واقدر على تحمل عبء هذه المهمة الشاقة التي لا يتحملها الا الاقوياء ولكني رأيت انكم طوقتموني بطوق من الجميل فلم استطع الخروج عنهُ فانا اكرر لكم شكري كما انني انتهز هذه الفرصة لاشكر باسمكم جميعاً حضرة صاحب السعادة هوبكنسون باشا المدير العام للمجلس البلدي اذ صرح لجمعيتنا الوطنية الطبية وهي في بدء عهدها بالقاء المحاضرات في القاعة الخاصة بجلسات القومسيون

سادتي

ان الاندية والجمعيات العلمية في كل بلد من بلاد العالم تكون دليلاً من الادلة على رقي الامم فكلما كثر عدد هذه الاندية والجمعيات كانت كثرتها دليلاً على تقدم الامة العلمي والعمراني لانها تجمع نخبة الامة وخير من فيها . ومتى اجتمع هؤلاء كان من السهل البحث في الوسائل المؤدية الى تقدمها العملي وايجاد طرق لتنبيه الشعب الى ما يعود عليهِ من المنفعة سواء اكانت صحية او علمية او عمرانية او اقتصادية . ومن دواعي الاسف ايها السادة انهُ لا يوجد في مدينتنا الى الآن شيء من هذه الجمعيات العلمية . فانكم مثلاً تجدون الاطباء متفرقين . وكذلك تجدون المهندسين بل المحامين ايضاً الذين لا يجتمعون معاً الا نادراً وعلى هذه الحال لا ينتظر ان نصل بالمدينة الى فائدة علمية ما دمنا على هذه التفرقة

تعرفون حضراتكم ان الاندية اوجدت لتكون موضع التعارف ومواطن الاتحاد والمساعدة على عمل الخير وارشاد الامة لصالح العمل ولما فيهِ تقدمها ورقيها. وانتم ترون الجاليات الاجنبية بيننا فان لكل طائفة منها نادياً او جمعية علمية

(١) الخطاب الذي افتتح به سعادة رئيس الجمعية الدكتور ظيفل باشا حسن جلساتها في ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٢

تجمع شملها وتضم المفكرين من رجال الطب والقانون والهندسة وغيرهم. فاذا دخلت احدى هذه الجمعيات وجدت فيها الطبيب والقاضي والمحامي والمهندس واصحاب المراكز الكبيرة كانك في اجتماع علمي حافل . ولا يخفى على حضراتكم ما يترتب من الفائدة على احتكاك الافكار والمناقشة . وانا اضرب لكم مثلاً بالانتخابات البلدية فلو كانت هذه الجمعيات موجودة لكان في الامكان اليوم ان تكون لنا لجان خاصة تسعى لانتخاب من تراهم اهلاً لخدمة المدينة . وانا ارجو يا اخواني ان جمعيتنا الطبية التي لا تزال في دور المهد والنشوء والمقصورة الآن على عدد من الاطباء تصير غداً في مقدمة الجمعيات التي تؤدي اجل الخدمات للمدينة . فان الاسكندرية كما لا يخفى على حضراتكم في حاجة ماسة الى كثير من هذه الخدم لما في حالتها الصحية من النقص . واني اشعر بشيء من الاسف اذ اقول لكم لا يوجد طبيب وطني واحد بين اعضاء المجلس البلدي ليدافع عن حالتنا الصحية وما تستلزمهُ من الوسائل الفعالة لمحاربة الامراض التي تفتك بابناء الامة

اننا لا ننسى ولا يجوز ان ننسى عدم اهتمام حضرات اعضاء المجلس البلدي المحترمين بالاقتراح المقدم من صاحب العزة زميلنا الدكتور رأفت بك مفتش صحة المدينة لانشاء مستشفى للوضع في مدينة الاسكندرية يكون فيهِ ما يقي الفقيرات فتك الامراض عند الولادة ويخفف عنهن ما يقاسينهُ من الصعوبات في بيوتهن المخربة وعلى الارض الرطبة التي يجعلنها فراشاً لهن لانها كل ما يملكنهُ .... وهذا ايها السادة فضلاً عن اهمال اولادهن لعدم وجود من يعولهم . هل وجدتم في العالم المتمدين مدينة كهذه تبلغ مصروفاتها السنوية نحو ٣٧٥٠٠٠ جنيه لا يعطي اعضاؤها هذا المشروع العناية اللائقة. مع ان حضرة مفتش الصحة اظهر في التقرير الذي كتبهُ بالحجج القوية والاحصاءات الصحيحة مقدار فتك الامراض بالفقيرات من النساء وبالاطفال فهل تعرفون حضرتكم لماذا رفض المشروع. رفض ويا للاسف لانهُ لا يوجد الطبيب المصري بين حضرات الاعضاء الذي يعرف مكامن ادواء ابناء بلدهِ . من المحتمل ان تكون قد ساورتهم تلك الفكرة القديمة التي يبرزها ذوو الاغراض كلما مست الحاجة اليها وهي ان الوطني لا يستطيع ان يدير عملاً من الاعمال ولكنني ارجو الذين يتقولون بهذه الفكرة ان يزوروا عيادة الرمد

الشهيرة بشارع ابي الدرداء التي يديرها رصيفنا الدكتور محمد وهبي افندي نيابة عن البلدية . ثم ارجو ان يقصدوا هذه العيادة ليروا درجة نظافتها و نظامها مع انهُ يطرقها كل يوم ما يزيد على مائة مريض . ويسرني ان اذكر في هذا المقام ان اللجنة الطبية التي وفدت الى الاسكندرية من فرنسا الصيف الماضي سرت من نظام هذه العيادة او هذا المستشفى كل سرور حتى قال لي الدكتور موءاس احد هذه الارسالية لقد شاهدت جميع العيادات الرمدية في مصر فلم اجد عيادة كالتي يديرها الدكتور وهبي في النظافة والاستعداد العلمي. ويسرني اكثر من هذا ان اقول لحضراتكم ان الباعث القوي على نجاح حضرة زميلنا الدكتور وهبي هو تفويض سعادة مدير البلدية لهُ بادارة العمل مباشرة واعطاؤهُ كل ما يلزم لهُ لاتقان عملهِ بدون ان يكون في طريقهِ عائق يعوقهُ عن السير الى النهاية في سبيل تحقيق نجاح العمل وبلوغهِ حد الكمال. وكذلك يجب علينا ان لا ننسى ما هي عليهِ عيادة الرمد في المستشفى الاميري التي يديرها الدكتور محمد محفوظ افندي فانها تضارع من جميع الوجوه اعظم قسم يماثلها في اي مستشفى آخر يديرهُ اجنبي كما اخبرني بذلك مدير الاسبتالية الاميرية وهكذا ظهرت في الحالتين مقدرة الوطني على حقيقتها

ايها السادة . ان النقص في حالة الاسكندرية الصحية ليس مقصوراً على عدم وجود مستشفى الولادة بل هناك ما هو انكى من ذلك اذ لا يوجد فيها مستشفى للامراض العفنة مع ان هذا المستشفى من الامور الضرورية جدًّا للمدينة فاذا اصيب واحد من الطبقة المتوسطة او العالية من المصريين بمرض معدٍ فانهُ يجد كل صعوبة في دخول المستشفيات الاجنبية . وانا اذكر من قبيل المثل ان حضرة الدكتور كامل بك طبيب مستشفى كفر الشيخ حضر الى الاسكندرية وهو مصاب بتعفن في الدم عقب جرح اصيب بهِ اثناء التشريح ومع انهُ طبيب عسر علينا بل كان من المستحيل ان يقبل في مستشفى من المستشفيات الاجنبية واخيراً انزلتهُ في مستشفى رصيفنا الدكتور لجران وعالجتهُ حتى اتم لهُ الله الشفاء. على ان بعض هذه المستشفيات قد تقبل بعض المصابين بامراض عفنة على شريطة ان يدفع المصاب ٢٥ جنيهاً مقدماً لعلاج ٢٥ يوماً وهذا قلما يستطيع احد دفعهُ. اما الطبقة الفقيرة وهي السواد الاعظم في المدينة فان المصابين منها يرسلون الى المستشفى الاميري

فلو كان في الاسكندرية مستشفى خاص اسوة بالقاهرة واسوة بجميع البلاد المتمدينة لذهب المريض من نفسهِ اليهِ دون ان تحتاج البلدية الى التدخل ودون ان يرهق اهلهُ انفسهم بدفع المبالغ الطائلة

ايها الاخوان انني ارجوكم ان تنظروا الى الاحياء الوطنية فماذا تجدون فيها . انكم تجدونها مهملة تعلوها الاقذار وتتراكم فيها الاوساخ ذلك لانها احياء وطنية وفي عرفهم انها لا تستحق الالتفات والعناية مع انها اكثر الاحياء حاجة الى النظافة لانها آهلة بالسكان ولانها منبع تفشي الامراض التي تفتك بهم وتتعداهم الى غيرهم

يا حضرات الزملاء انظروا امراض الاطفال الذين تفتك بهم يد الموت مئات بل الوفاً كل سنة . وقد قدم حضرة زميلنا الدكتور قناوي تقريراً مطولاً الى اعضاء البلدية ابان فيهِ اسباب امراض الاطفال وانتشارها وكثرة الوفيات بينهم ولكنهم لم يعبأوا بما جاء في هذا التقرير اسوة بغيرهِ . فيازملائي الافاضل انتم وحدكم المدافعون عن هؤلاء المرضى الذين اتعسهم الحظ بوجودهم في مدينة ليس فيها من يعبأ بهم او يعنى بحياتهم. انتم المدافعون عن اولئك المنكوبين الذين تفشت الامراض فيهم . انتم المدافعون عن هؤلاء الاطفال الذين نعدهم ليكونوا رجال المستقبل ولكنهم تركوا للامراض وطعمة للموت كما يظهر من الاحصاءات التي ذكرها حضرة زميلنا الدكتورقناوي والتي تدل على ان الوفيات في هذه المدينة اكثر منها في كل مدينة تضارعها من مدن اوربا

كل هذا النقص ايها الافاضل ناشيء عن عدم وجود طبيب وطني بين اعضاء المجلس البلدي يأخذ على نفسهِ الدفاع عما يرد في مثل هذه التقارير من الوجوه الطبية والعلمية . ولذلك ارجوكم يا اخواني ويا زملائي ان توجهوا كل الاهتمام الي هذه النقطة فلو ان الحكومة التفتت اليها وحتمت بوجود طبيب وطني بين الاعضاء المنتخبين لوصلنا الى الغاية المقصودة

وفي الختام ادعو لجمعيتنا بالنجاح والفلاح في عهد مولانا السلطان المعظم حفظهُ الله

ظيفل حسن

المساواة

(٨)

العدمية

العدمية (Nihilism) اسم قديم كان وما زال يطلق على المذاهب الفلسفية القائلة بأن لا شيء موجود ولا شيء يمكن ان يعلم — على نحو مذهب غورغياس اليوناني استاذ توسديدس كبير المؤرخين ومذهب فيختي الالماني تلميذ كنت واستاذ شلنج . وقد أتاها تورجنيف الروسي معنى جديداً اذ نعت بها في رواياته أشخاصاً تناولتهم الحالة الفكرية الشائعة يومئذٍ في طبقة المتعلمين الروس (Intelligenzia) . ولئن الف الناس الخلط بين الفوضوية والعدمية والنظر اليهما سوياً كمنتهى التطرّف والحدّة الثورية فلأن حكومة القيصر الاوتقراطية أوجدت هذا الخطأ واذاعتهُ لتبرير ما تأتيهِ من ضغط ومقاومة . فوحّدت في احكامها جماعة المتنوّرين الاحرار ودعاة التهويش واللانظام

على ان العدمية في وجهها الاوليّ غير الفوضوية وإن اشبهتها . أما وجه الشبه ففي كونهما معاً مغالاة في اثبات الفردية وانكاراً لكل سلطة وقيد وشريعة. واما وجه الاختلاف ففي ان العدمية بدأت مسالمةً بُعيد جلوس القيصر اسكندر الثاني سنة ١٨٥٥ وبقيت فكرية معنوية الى سنة السبعين. وكان القيصر المذكور ارتقى العرش مجاهراً بعلهِ الى الاصلاح والتسوية بين رعاياهُ . فما تمّ لهُ إخراج بلادهِ ، في سنوات حكمهِ الاولى ، من حروب اشتبكت بها مع الدول حتى تحوّل الى الاصلاح الرئيسي الذي طالما نادى بهِ وهيأهُ كتّاب الروس في القرن المنصرم فداء لوطنهم أهم حوادث التاريخ في ذلك القرن . وهو ان القيصر الغى نظام الاسترقاق سنة ١٨٦١ . والثلاثون مليوناً الذين كانوا يعملون للموالي ولا ارض لهم ولا حرية اصبحوا مستقلين عن سادتهم . ورأى الاحرار في ذلك فاتحة عهد جديد فبُعثت المواهب والقوى وبرزت العقول الراجحة عند المفكرين وعلماء الاجتماع والاقتصاد والشعراء والروائيين . وقاموا يحاربون ليس الاثرة السياسية بل الاثرة الادبية في جميع انواعها ، ويحرّرون الفرد من قيود الدين وطغيان المجتمع ومزاعم

الوسط ، بما فيها المزاعم الثوروية الدائمة يومذاك في اوربا الغربية . وبعد ان هاجموا العقيدة والاصطلاح هاجموا العيلة مشعرين المرأة التي قضت حياتها امة ، بأن جميع صنوف الحرية — ابتداء من حرية الحب — حلّ لها

***

ومن أساطين هذا المذهب ومن انبلهم غايةً واكثرهم بديعية بطرس لفروف الذي يرى ان الحوادث الاجتماعية في تطوّرها العلميّ والاخلاقي والفلسفي الثلاثي انما منها ما يظل في نموٍّ مستمرّ ومنها ما يقف جامداً فيتقهقر الى رجعية الانحلال والفساد . وبين ذلك النموّ الحيّ والبقاء الميت يتعدّى الماضي على المستقبل فيختلُّ التوازن ويظهر في التطوّر حدثٌ جديد هو ما يسمونهُ «المرض الاجتماعي» وليس لعلوم الاجتماع من غرض سوى معالجة هذا المرض وضبط التوازن في آلة المجتمع . ولقد كان حكماء الماضي يرون الخلاص في الاحتفاظ بالتقاليد ، واذا بالاحفاد يجدون في ذلك العلة الكبرى إذ لا جمود في الخليقة . ولما كان المجتمع تابعاً للطبيعة في سنّة التحول تحتم عليهِ إحداث نُظُمٍ تلائم احتياجات معقولة هي كل يوم في ازدياد

يهدمُ التطوّرُ صوراً قديمة ويبدعُ صوراً جديدة على يد اشخاص يخلقهم التطور نفسهُ وقلّ من فهمهم في محيطهم ، وكلما تعالوا الى المثل الاعلى أفرط العامة في الاستخفاف بهم ودفعهم عنهم لانهم « لا يشبهون جميع الناس » . على ان نفوذ هؤلاء الافراد وفوزهم النهائي انما يتعلق بما عندهم من شجاعة واقدام واعتقاد بأن الحرية الفردية المطلقة يجب ان تكون دعامة المدنية الجديدة الحقة . لان الانسان حرّ . ولو كانت فكرةُ الحرية وهماً لوجب الاخذ بها لانها وهمٌ ضروريّ للرقي

وللرقي وجهان : النظري والعمليّ والعمل على غير معرفةٍ وبال . فيجب تفهم الرقيّ في معانيهِ كلها سواء أوُجدت عندنا أم رأيناها حوالينا . حتى اذا ما تشبّع الفكر منا معرفةً واستنارة انضممنا الى اقلية المجاهدين في اتجاهٍ معين ضد سخافة العصر واستئثار الماضي

الفردية في هذا المذهب عظيمة أهميتها خالد اثرها . فالافراد أحدثوا الحاضر الذي كان بالامس يخالُ مستحيلاً وقد أصبح اليوم وقوعهُ عجيباً . فعلى كلّ ان ينهض منادياً بفكرتهِ قائماً بتنفيذها بنشاط وقوة . ولتحمل بعد ذلك موجةُ

القدرية التاريخية شخصيتهُ ونتائج أعمالهِ الى محيط الشخصيات والاعمال العامة فذلك لا ينفي ان إقدام الفرد الواحد أو احجامهُ انما هو في بناء المستقبل عنصرٌ لا ينضب وجزءٌ لا ينحلّ

ومع ان لڤروف يعترف بان المشاكل الحاضرة موفورة التعقيد صعبة الحلّ وان الشرط الاعظم للاصلاح هو تبديل النظام الساري بنظام يرضي مطالب العمال وسواهم — أي انهُ مع قولهِ بالحرية والمساواة في معناهما العصري فهو يعلق على الوحدة العائلية اهمية كبيرة . ومع انكارهِ لجميع انواع الحكم ومجاهرتهِ بان السيطرة الدينية لن تعود الى ما كانت عليهِ فهو ابعد المفكرين عن حذف الاخلاق الحميدة من الحياة الاجتماعية ، بل هو يدعو كلا الى تثقيف نفسهِ واصلاحها لتكون حياتهُ مثالاً ولترى نظرياتهُ مجسمة في اعمالهِ . ومع انهُ يعظم الفرد في فرديتهِ وخبرتهِ وعملهِ واستقلالهِ فهو يرمي بذلك الى تهيئة عيشة حسنة هنيئة لملايين الاشخاص الضئيلة المجهولة المؤلفة المستقبل طوعاً أو كرهاً . وهو لا ينفك عن مخاطبة الفرد قائلاً : «جاهد لذلك المستقبل ولا تنس ان المندحر انما هو ذاك الذي يعترف باندحارهِ»

جهاد الافراد لخير الانسانية دينٌ وغاية عند لڤروف . وهو وان كان عدميًا متطرّفاً الاّ ان مبادئهُ الاخلاقية ومثل حياتهِ الشخصية غيرت معنى العدمية التي لم تعد تعني النفي والانكار على الاطلاق بل نفي « المرض الاجتماعي » الحاضر وانكار « تعدّي الماضي على المستقبل » . الاّ ان ايمانهُ راسخ يثق بمستقبل خير فيدعو الى تهيئتهِ بصوتٍ محرّض مقنع

وايُّ متعلمٍ زكيّ في هذا العصر وفي كل عصر لا يكون عدميًا بعض العدمية على طريقة لڤروف ؟ ايُّ مستنير يعلم ان التطور ناموس الحياة ولا يبصر الجثث الاصطلاحية التي ينحني المجتمع امامها ، والزوائد الخرافية التي تشين الاديان ، والخلل في محاسن القوانين والشرائع ؟ ايُّ نفس تتألم وترى الآخرين يتألمون فلا تنهض محتجة سرّاً او علناً ؟ ومن ذا الذي يسميهِ الناس عظيماً فتتناقل ذكرهُ الاجيال إن لم يكن ذاك الذي يقضي على قديم ضار ويوجد جديداً نافعاً في عوالم الادب والعلم والتشريع والاجتماع والاختراع ؟ ولكن ليهدأ المتهوّرون بالا ! فما كلّ جديد بالنافع ولا كلّ ثائرٍ بالصائب . فكم من تمرّدٍ ليس إلاّ تطاولاً

ومباهاة ، وكم من مُعدِم كالجزّار والجلاّد يفعل ليتقاضى الاجرة ، وكم من مدمر لا يسوقهُ سوى ما دفع ذلك الخامل الى إحراق هيكل افسس البديع يوم ولادة الاسكندر !

***

ولكن إن لم يكن جميع دعاة الثورة واشياعها من درجة اثروف فان تلك العدمية لم تكن من الروس مكابرةً وتعنتاً بل نتيجة لازمة لما قاسى الشعب من الجور والارهاق . ولم تجيء سنة السبعين حتى انتهى للعدمية طور الفكر وابتدأ طور العمل . ذلك ان الاصلاحات التي وعد بها القيصر ظلَّ بعضها حبراً على ورق ونُفّذ البعض الآخر تنفيذاً ناقصاً جاء بآلام جديدة دون ان يشفي الآلام الماضية . فاخذ العدميون ينتشرون في المدائن والقرى مختلطين بالشعب ليحيوا حياتهُ ويطلعوا على احتياجاتهِ فيبثون بينهُ روح الثورة بالمنشورات والخطب والاحاديث والتعاليم . بينا المنفيون اختياراً او إرغاماً يوصلون صوت الشعب الى الامم طالباً الانعتاق من نير الاوتقراطية . وقد انضمّ النساء الى الرجال في نشر المذهب الجديد وانهاض تلك الجماهير الكثيفة من هوة الذلّ المألوف والعبودية المقبولة . وتعدّدت مراكز التآمر في انحاء اوربا ومن اهم تلك المراكز مدينة زوريخ حيث كثرت الطالبات الروسيات الثائرات . فجاءهنّ الامر القيصري بمغادرة سويسرا والعودة الى الروسيا . فعدن يُذعن تلك الآراء المهيجة في الداخل، وكانت دعوتهن الممتزجة بدعوة الرجال صراخاً وعويلاً يستحثّ النفوس على الكفاح لخلاص الوطن وخلاص الانسانية . فالتهبت القلوب وانبرت الجماهير مستبسلة وامتدت تلك العدوى الوطنية حتى الى الكهول والشيوخ من ذوي الوجاهة والحيثية والمستقبل المكفول كالقضاة والضباط وسواهم

وكان القيصر قد خشي اتساع الحركة فاوقف تنفيذ المشروعات الاصلاحية مطلقاً يد الحكومة في الضغط والمقاومة لقمع الهياج . فاشتدت العدمية من جهة اخرى لاسيما بتأثير باكونين محرّض الفلاحين على المطالبة بإتمام الاصلاحات الدستورية ، وعصيان بولونيا ، وانتشار الاشتراكية في اوربا . فاذا بها فوضوية مجازفة مستهترة وإرهاب دمويّ جنوني يناصب الكيان السياسي غير متبصر ولا

هائب في ارتكاب الجنايات ، واغتيال ذوي المكانة ، والتدمير والفتك المعتزم . وقد بلغ حدَّهُ الاقصى في مقتل القيصر نفسهِ سنة ١٨٨١

ومرَّت الايام والعدميون يرهبون بالاغتيال والهدم والتشويش ويرهبون بالتعذيب والنفي والاعدام . وبقيت الحكومة تطاردهم ذرافات ووحداناً وتقضي على الزعماء والرؤساء منهم حتى ادركوا الحقيقة القاسية وهي انهم في هذا الصراع الهائل مغلوبون . فقل عددهم شيئاً فشيئاً وضعفت حدَّتهم ، واختفت حركتهم متوحّدة والحركة الفوضوية إزاء الرأي العام

غير ان الاختفاء لا يعني الفناء . ترى ألم يبقوا عاملين سرًّا في الروسيا وفي مختلف البلدان بعد انسحابهم من ميدان الارهاب العلنيّ ؟ ألم يكن لهم ولو يدٌ خفية تجهيزية في الانقلاب الاعظم الذي لم تُستجنَ منهُ بعد العوامل الكثيرة المشتبكة ؟

منذ نصف قرن تقريباً كتب محرّض كبير من محرّضي الروس — واعني بهِ هرزن الذي توفي في باريس — كتب يقول ما معناهُ : « ان مطلب الروسيا هو مطلب اوربا باسرها : الثورة الاجتماعية . غير ان اوربا التي تقدّدت حيوتها في نهضتين عززت بهما تاريخها لا تعيش الآن الاَّ بعلاقتها بالماضي الذي تتعثر فيهِ أنّى توجهت. فلن تصطلح حتى يصلحها أحد بلدين : فإما ولايات اميركا المتحدة واما الروسيا التي دخلت حديثاً في ميدان التاريخ . والمستقبل لهذه حتماً لانها طليقة من التقاليد ولم تنمُ بعد النموّ الموافق لطبيعتها. ولسوف تغتنم الفرص لإظهار ما عندها من القوى الفتية والمقدرة المدهشة فيبتدئ فيها الاصلاح والتعديل »

من ذا يعرف لهرزن هذا الرأي ولا يحسبهُ نبوءة بعد الانقلاب البلشفيكيّ ؟ لستُ لأزعم ان البلشفية أصلحت العالم ولكنها من الهول والتهديد بحيث قبلت ان تفاوضها وتتعاهد معها الحكومات الاخرى ومنها الملكية المحافظة . وكيف لا يجيء بمثل هذه النبوءة من وقف على طبيعة الشعب الروسي وممكناتهِ المتنوّعة المكنونة ؟ اذكرُ اني حضرتُ خلال الصيف المنصرم في كازينو سان استفانو حفلةً خيرية لمساعدة المهاجرين الروس وقد تشكل جوق رجال منهم لينشدوا بلغتهم بعض الاناشيد القومية . من ذا يستطيع التعبير عما تلازب في ذلك الانشاد من جوح وشكيمة، وفاعلية وانفعال، وغمّ وذلّ ونصر باهر ؟ من ذا يستطيع وصف

تلك الوجوه يبدو فيها تارة الخشوع والتوسّل، وطوراً العتوّ والوعيد؟ تهبُّ من اصواتها الاعاصير وتنفجر الصيحات فيتزلزل المكان وتكاد تخرّ الجدران. فيدربها ترنيم هادئ، على وتيرة واحدة كلهُ حزن وتجلُّد وخضوع. ولا تلبث الريح الزعزعان ان تعود الى الصعق والعصف الشديد ممثلة هدير البحار، وولولة العناصر، ووعورة المنحدرات، ورعب الآفاق الجوفاء. ولعلي ادركتُ في تلك الساعة، بل في لحظة من تلك الساعة، قوة النفس السلافية المصطخبة الصاخبة — ادراكاً مبهماً. ولعلي فهمت في تلك اللحظة من الاضطرابات الثوروية والحدّة البلشفية والاهوال النهلستية ما لا تشرحهُ المجلدات. وقد يكون اننا في تلك اللمحات السريعة نسبر من غور النفس ما لا نصلُ اليهِ عن طريق الاستقراء والتدليل

***

كلاَّ ليس المتفائلون بالمغبونين ولا المتشائمون بالمتعسفين فان كلّ جماعة عكفت على جانبٍ من الفطرة البشرية الكثيرة التناقض والتنوّع. فذاك القائد الذي لا يأبه لمشهد الاشلاء يغمى عليهِ اذا شمّ رائحة الجبن. وذاك المحارب الذي اعتاد النوم على الصخور والحصى يأرقُ اذا تاهت وريقة ورد على انسجة فراشهِ الوثير. وذلك المحرّض الذي لا يرتوي الاَّ بدم الابرياء يقضي ضحية امرأة لعوب مثل غامبتا ولاسال وغيرهما. ومن لا يذكر وقفة امبراطور المانيا على مرتفع ينظر الى ساحة القتال في غد معركةٍ كبيرة، وما وقعت عيناهُ على الخراب والقتلى حتى هطلت دموعهُ قائلاً «لم أُرِدْ هذا!» فدعت صحف الحلفاء تلك الدموع «بدموع التمساح». ولـكنها ربما كانت دموعاً صادقة كما صدقت بعدها حملات الالمان على اراضي بلجيكا وفرنسا. لان التناقض في الطبيعة ولأن الحرب هي الحرب. هي صورة الحياة في اشدّ الهيجان والحدّة فالصراع صارم لجوج. وان انت مهلت رحمة بعدوّك سبقك هو الى الفتك بك دون رحمةٍ ومهل!

اجتمعتُ بعد الصلح بكاهنٍ توفَّر فيهِ الصلاح والذكاء والعلم كان حارب على خط النار ونال المداليات والاوسمة. واذ قلتُ لهُ ان ما كنتُ أتأثرُ لهُ بنوع خاص بين اخبار الحرب هو خبر التطاعن بالسلاح الابيض، ابتسم واخذ يصف لي لذة الطعن والتجريح عندما تخترق الحربة جسم العدوّ. وان من ذاق هذه اللذة مرة او مرتين لا يستطيع الامساك عن البحث عنها بهوس في المعارك غير

عن حبّ الوالدة الجاهلة . وحب الدين مع التعصب اشعل المحرقات واجرى الدماء. وحبّ الوطنية والانسانية عند روسبير وسواهُ جزّ اعناق النساء والاطفال والشبان والشيوخ . فهل جنت الانسانية والوطنية والاديان من وراء ذلك رقيّاً خاصاً ؟

ذاك هو الانسان . وتعاليم الاديان الكبرى السبعة لم تصقل منهُ بعد عشرات الدهور غير القشرة الخارجية . ونظرة الى احوال العالم ترينا كبائر الطمع والحسد والنهب والتضليل طلباً للسيادة سواء بين الافراد والافراد ، والجماعات والشعوب ، والاحزاب والدول . وان كان هناك من يحب الانزواء والمسالمة بفطرتهِ فمن ذا يكفي الناس شر الناس ، من ذا يكفي الاحرار شرّ المتطاولين إن لم يكن النظام وممثلوهُ ؟ ايّ نظام ؟ النظام الاجتماعي المقارب لنظام الطبيعة فان عنصر الحياة نفسه تدفّقٌ وانتظام معاً . واذا تعذّر تعريف نوع النظام فهذا لا ينفي ان استبداد الفرد الواحد يؤثّر على استبداد الجميع بالجميع

***

اعترف بضعف هذا المنطق ووهن هذه الحجة إزاء إغارات الساخطين . واعترف بضرورة الثورات أحياناً . ففي السلم لا تجرا الافراد على العمل مهما رثّت الانظمة وبليت . وبعض المشاكل الاجتماعية لا يحل بغير هجمات الكواسر كما ان بعض الامراض المزمنة لا يشفى بغير العمليات الجراحية . فعند وضع دعائم المستقبل على انقاض الماضي لا بدّ من قوة اولئك العتاة ووحشيتهم التي لا تتأثر لدموع النساء ولا تخجل بضرب الفؤوس

تأتي الازمات فترى الامة نفسها عند هوتة فاغرة،فينصحُ الحكماءوالعقلاء بالرجوع الى الوراء والسير بتبصر حول حرف اللجة . ولكن المجموع يتدافع هدّاداً هداراً كالبحر فيقتحم الحواجز والسدود وتقع منهُ الصفوف الاولى فتملأ الهاوية ويسير الباقون فوق الجثث . والانسانية غير ضنينة بابنائها لان قواها غير متناهية

الثورات ضرورية لجرف النظم البائدة ، الثورات ضرورية لتجديد القوى وإيحاء الجرأة والاقدام . ولكنها لا تنفع لغير ذلك . ان المذاهب الثوروية من الاجتماع بمثابة الزوابع من الطبيعة والزلازل والطوفانات ، ولئن كان لكلٍ من

هذه القوى فائدتهُ في الخليقة رغم ما يأتيهِ من خراب ودمار فهل يمكن ان تكون مقذوفات البركان الفوّار نظاماً للساكنين حواليهِ ؟

كروبتكن ! كروبتكن ! انت الذي كنت من اهل الوحي والرؤيا قبل ان تصير مليك المؤامرات السياسية ، وتناسيتَ مرتبتك لتمتزج بالشعب شاعراً بجوع الجائع ووحشة المنفي ويأس المحكوم عليهِ وعار المرأة الساقطة ! أنتَ الذي عرفتَ ابهة بلاط القياصرة (١) واكرام المجامع العلمية قبل ان تُسجن في الحصن المطلّ على نهر النيفا وتهرب مجازفاً بحياتك الى حيث عشتَ فقيراً محتاجاً تبتاع قوتك بعمل يدك ! لقد انكرت البلشفية ، فهل قضيت راضياً عن مذاهب الفوضوية ؟ هل ظللت على يقينك حتى حافة القبر ؟ هل قضيت راضياً واثقاً بان المستقبل لجماعتك ؟

وهمان كبيران يقودان الحياة : في احدهما يحسبُ المرء نفسهُ حرّاً في العبودية على شرط ان تغيِّر اسمها وشكلها — وان ظلّ جوهرها ثابتاً لا يتغير . وفي الآخر يعتقد المرء بصلاح البشر الفطريّ اعتقاداً مطلقاً . فهل تستطيع ان تقول الآن بعد ان عرفت الموت ايّ الوهمين اقل خطراً ؟ وانت الذي كنت زعيم الوهم الثاني ، هل تستطيع ان تنبئنا لماذا لا نفتأ نؤلم بعضنا بعضاً ؟ ولماذا ، ما دام الناس صلاحاً ، قضيت عمرك في محاربة « الصالحين » ؟ (مي)

---

(١) كان كروبتكن مثل باكونين يحمل لقب برنس ولكنه كان رفيعاً بشخصيته لا بلقبه لاسيما وان « برنسات » الروسيا لا يزيدون اهمية عن « برنسات » ايطاليا ابناء اخوة البابوات و« امراء » لبنان على شيوع الالقاب بينهم دون قانون شأنها في البلدان الاخرى وهذا اللقب ليس اكثر من (squire) الانجليزية . ولقد سأل سائل في العدد (٣٥٨) من اللطائف المصوّرة لمناسبة مقتل البرنس سعيد حليم هل امير معرب برنس واذا كان لقب برنس خاصاً بالعائلة المالكة فكيف كان بسمارك برنساً

والجواب ان امير تقابل برنس دون ان تترجما حرفياً فان Princeps اللاتينية معناها الاول فهي تطلق على ابناء الملك المالك وأحفاده فيقف اللقب عند ذرية معينة لا يعود يحمله سوى الولد البكر . ثم صار الملوك يهبون الالقاب منحة ومكافأة وكذلك صار بسمارك برنساً . أما لفظة امير فكانت في البدء تطلق على من كان عمله الامر في الجيش . وما زلنا نجد أثرها في اميرالاي أو قائد الالاي واميرال أي قائد البحر الخ . اما في لبنان فكلهم « امراء » وكلهم « مشايخ » والنساء « شيخات » « واميرات » رغماً عن ان امرأة الحاكم القديم كانت « الست » فقط . اما « الارتقاء » الذي يجعل اليوم ابنة الملك جورج الخامس فيكونتس لان زوجها غير برنس يجعل كل امرأة من تلك العيلات اللبنانية « شيخة » « واميرة » سواء قبل زواجها أو بعده

الصناعات في سوريا ولبنان

(٢)

(٥) تربية دود القز

يلي الحبوب شجر التوت الذي يزرع بكثرة في السهول كما في الجبال من صور الى الاسكندرونة . ويغلب ان هذه الشجرة كانت موجودة داعماً في بلادنا فاوراقها تصلح طعاماً للحيوانات ويرجع انتشار زراعتها بكثرة الى القرن السادس عند ما كانوا يستجلبون دود القز من الصين عن طريق البوسفور ومن ذلك الوقت وشجر التوت يستعمل خاصة لتغذية دود القز

وتقطف اوراق التوت في الربيع ويتغذى بها الدودمدة ٣٦ يوماً ويكثر وجود شجر التوت حيث تؤسس صناعة الحرير فالهكتار وفيه ١٤٠٠ شجرة تقريباً ينتج ٠٠٠ ١٠ كيلو جرام من ورق التوت في موسم التوريق . وفي سوريا نحو ٢٠٠٠٠ هكتار تقريباً مزروعة توتاً

يربى دود القز في الجبال والسهول على اطباق من الصفصاف غالباً داخل المنازل او في ملاجيء بسيطة من فروع الشجر ومدة التربية تنقسم الى خمس « فطرات » ينفصل كل منها عن الاخرى بفترة صيام وطول المدة كلها ستة وثلاثون يوماً . اما مدة تكوين الشرنقة فثمانية ايام ثم ترسل الشرنقة الى المعمل لخنقها وحل خيوطها

واوقية دود القز الصغير وزنها ٢٥ جراماً وثمنها قبل الحرب ١٠ فرنكات ويبلغ ما يتولد منها نحو ٠٠٠ ١٥ دودة على المتوسط تكون تقريباً ٢٥ كيلوجراماً من الشرانق الحية اما في فرنسا فتعطي اربعين كيلو جراماً تقريباً

ومتوسط ما قدم للتربية من الدود الصغير كل سنة بين سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩١٠ هو نحو ٠٠٠ ٢٥٠ اوقية ثلاثة ارباعها من فرنسا و ٠٠٠ ٢٥ من بروصه وايطاليا و ٠٠٠ ٦٥ من تربية اهالي سوريا

ويباع جزء من الشرانق للمغازل المنشأة في البلاد ويصدر جزء آخر الى فرنسا ومنذ سنين قريبة زاد الصادر نظراً لانخفاض ثمن الحرير مما اضطر كثيراً من المعامل الاهلية الى التوقف عن العمل ففي سنة ١٩١٠ بلغ وزن ما انتج من الشرانق

٠٠٠ ١٠٠ ٦ كيلو جرام مما تقدر قيمتهُ القصوى بمبلغ ٢٠ مليون فرنك بينما لم يكن المحصول في سنة ١٨٦١ الاّ ٠٠٠ ٩٦٠ كيلو جرام

(٦) صناعة الغزل

مذ ادخل البيزانطيون دود القز الى سوريا اخذت صناعة الحرير تمتد وبلغت اوجها في القرن السابع تحت حكم خلفاء بني امية وبني العباس فكانت بلادنا تصدر الحرير الى اسبانيا ثم بعد ذلك الى فرنسا

وفي ذاك العهد كانوا يخنقون الشرانق بقوة حرارة الشمس ويحلون خيوطها بعد ذلك على عجلات (دواليب) قديمة فكانت خيوط الحرير تلتف متلاصقة فوق محيط العجلة بلا رابط او اتصال مكونة خيوطاً متقطعة مشعثة يعسر فصلها بعضها عن بعض

وظلت الحالة كذلك حتى سنة ١٨٣٦ اذ انشيء في بيروت اول معمل لحل الحرير على طراز معامل اوربا في ذلك الوقت والفضل راجع في ذلك الى اثنين من رجال الفرنسيس هما الكونت دي لافرتي والكونت دي ليمونت

وكانت آلات هذه المغازل مؤلفة من عشر عجلات وعشر خلاقين وكانت مواقد كل منها تحمى بالحطب ومن ذاك العهد اخذت طرق الصناعة الحديثة تمتد في سوريا واخذ الطوق يحل نهائياً محل الدولاب العربي

وادخلت بعد ذلك تحسينات على هذا الطراز الحديث من المغازل فحل البخار محل الماء الحار في الخلاقين والحركات اليدوية وقام بخنق الشرانق بدلاً من حرارة الشمس . وهناك تحسينات اخرى ادخلت في اوربا سواء على حل خيوط الشرنقة او خنقها . وهذا التقدم زاد في نتاج المغازل فبدلاً من استعمال بخار المياه لخنق الشرانق يستعمل الهواء الساخن وفائدتهُ انهُ يوفر عملية التجفيف التي كانت تستلزم مساحات كبيرة من الفرش ويحفظ لون الشرانق الطبيعي ولمعانها ويدفع عنها خطر العطن

ومما يرثى لهُ ان المغازل السورية لم تنهج على منوال مغازل اوربا في هذا التقدم الاخير وانها تركت نفسها مقصرة في هذا المضمار حتى ان الكثيرين كفوا عن هذه الصناعة نظراً لعجزهم عن النضال مع البلاد الاجنبية حتى اضطروا

فيما بعد ان يرسلوا الشرانق اليها . وليس في لبنان كله الآن الاّ معمل الارملة جيران في بلدة « القريّة » وهو الوحيد المنشأ على الطراز الحديث

ومعدل الربح الصافي في المغازل السورية يساوي ١٢،٥٪ من رأس المال او ما يعادل خمسة فرنكات ونصف في كل كيلو جرام من الحرير الخام . وهذا الحساب مبني على ان ما تنتجهُ ١١٣ كيلو جرام من الشرانق هو كيلو جرام واحد من الحرير الخام . وفي الامكان زيادة هذا الربح حتى يصل الى ٨ فرنكات في الكيلو جرام من الحرير وذلك بزيادة الاهتمام بزراعة التوت والتنقية وحزم ارساليات بزر الدود وتربية دود القز واتقان آلات فرد الخيوط فيزداد رخاء البلاد ازدياداً محسوساً

كان يعمل في سوريا قبل سنة ١٩١٤ نحو ٢٠٠ مغزل منها ١٥٠ تقريباً في لبنان يعمل فيها نحو ١٠٠٠٠ من العمال والعاملات وكانت كمية الحرير المستخرجة (في سنة ١٩١٠) ٥٢٧٠٠٠ كيلو جرام تقدر بمبلغ ٢٦ مليون فرنك ذلك لان متوسط اسعار الحرير (من الدرجة الاولى والثانية) الذي كان يستعمل في مدينة ليون بين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩١٠ يتراوح بين ٣٩ و ٥٤ فرنكاً في الكيلو جرام. ولان اغلب الحرير المستخرج صدر الى مدينة ليون اذ لم يبلغ مقدار الشرانق الحريرية التي ارسلت في نفس تلك السنة الى فرنسا سوى ٤٨٠٠٠ ك . ج فقط مع ان ما انتجتهُ البلاد منها كان ٦١٠٠٠٠٠ ك . ج

اما اليوم فقد هبط المحصول الى ١٣٠٠٠٠٠ ك . ج من الشرانق ولهذا فقد توقف عن العمل نحو ثلثي المغازل ولهذا ايضاً قل ما يصدر من الحرير الى فرنسا واغلب محصول الحرير يبقى الآن في سوريا ويرسل الى دمشق وحمص وحماة وحلب . وسبب قلة المحصول هو سقوط سعر الحرير واندثار زراعة شجر التوت اثناء الحرب وقلة الايدي العاملة بسبب كثرة الوفيات في تلك الايام القاسية وايضاً تضاعف اجور العمال بعد الحرب فصناعة الحرير تسير سيراً حثيثاً الى الانحلال والزوال . ولايقاف هذا التيار الجارف يجب الاهتمام باعادة هذه الصناعة على الاقل الى حالتها العادية قبل الحرب وذلك باستئصال شأفة الاسباب التي ادت الى اندثارها بتحسين طرق تربية دود القز وحل خيوط الشرانق كما اوضحناه سابقاً

ومن اللازم تقديم التسهيلات لرجال الصناعة الاختصاصيين ومدهم بالاموال

بارباح معتدلة فعلى الحكومة ان تتقدم في ذلك لمعاونة المربين والغزالين وذلك بما يأتي : —

(اولاً) الاتفاق مع الشركات المالية لاقراضهم الاموال في مقابل ضمانات وبذلك يتخلص رجال الصناعة من الطلبات الباهظة التي يثقل بها عليهم الوسطاء بينهم وبين المستهلكين في ليون او غيرها فاولئك السماسرة كان من دأبهم ان يستنزفوا جزءا عظيماً من الارباح

(ثانياً) السماح للغزالين والمربين بتأليف نقابة غرضها السعي في توزيع حاصلاتهم اما في سوريا او في الخارج لتعود باحسن كسب ولذلك يتحتم ان يقيم عضو من اعضاء النقابة بصفة مستديمة في ليون ليديم اتصال هيئة النقابة فيسوريا بمجرى السوق وتقلب اسعار الحرير او الشرانق

(ثالثاً) ارسال عدد من الطلبة الى فرنسا لتلقي اصول الصناعة في معاهد تربية الدود والمغازل اذ يستطيع هؤلاء الطلبة لدى عودتهم الى البلاد ان ينشروا بين مواطنيهم المعلومات التي اغترفوها من تلك المعاهد والمغازل الفرنسية

(رابعاً) انشاء عدد من المغازل الحديثة كنماذج في البلاد يكلف الاختصاصيون والمزارعون زيارتها كثيراً ذلك لكي يكونوا على بينة من مجرى التقدم الخارجي الذي تسير فيهِ صناعة الغزل وذلك يدعوهم ايضاً ان يدأبوا على اتقان ما عندهم طبقاً لما يعاينونهُ اثناء زياراتهم . ولن تخسر البلاد السورية بذلك شيئاً اذ عما قليل تجنى الثمار وتتمكن في نموذجات مغازلها المنشأة على انقاض المغازل المهجورة من ان تغزل خيوط الشرانق الحريرية التي تجمعها من المربين بصفة ضريبة ويمكن ان توزع الارباح الناتجة كل سنة بصفة مكافآت لافضل المربيين وامهر الغزالين . ونذكر هنا انهُ بينما كان الحرير في جميع الولايات مثقلاً بضريبة العشر البالغة نحو ١٠ الى ١٢ ٪ كان لبنان وحده معفى من هذه الضريبة

وقبل ختام بحثنا نرى ان نورد بعض الاقتراحات الشبيهة بالرسمية التي عرضت حديثاً على المراجع العليا لمعالجة الحالة المزعزعة التي وصلت اليها اليوم صناعة الحرير في سوريا وعدم احتمال وجود الدواء الناجع لتحسين حالتها العمومية لتقف موقف المنافسة الرابحة بازاء الحرير الياباني

وهذه الاقتراحات تقضي بترك صناعة الحرير اصلا في لبنان وجميع مقاطعات

سوريا مما يقضي بانتزاع شجر التوت من منبتهِ واستبدالهِ باشجار الفاكهة. وقبل الاشارة الى اي حل قاطع للمسألة يجدر بنا ان نبحث في منافع ومضار كل من هاتين الصناعتين وان لا نمارع في الحكم على المستقبل مستندين الى وقائع لم تكن الا عرضية يسهل علاجها

ولا يفوتنا كما مرَّ بنا في هذا البحث انهُ من سوريا دخلت صناعة الحرير الى اوربا وان هذه الصناعة تمارس عندنا منذ القرن السابع فطبيعة ونوع الشرانق الحريرية السورية تؤهلها لان تقوم مقام الشرانق الفرنسة وان تنتج افضل حرير في العالم — ميزتان يعجز عن منافستها فيهما الحرير الياباني. ومعلوم ان قطن الوجه البحري المصري لا يقوم مقامهُ اي محصول آخر مماثل من اية قارة في صنع المنسوجات الحريرية المقلدة كما ان بعض المنسوجات الحريرية في ليون لا يمكن ان تصنع الاَّ اذا اندمجت مع الحرير الفرنسي او السوري وحدهما. اذن ليس ثمت من داعٍ الى الغلو في تخوفنا من مناقبة الحرير المصنوع في اليابان. وعليهِ فاذا كان هناك حاجة الى علاج في مسألة صناعة الحرير في سوريا فالبدار الى تنفيذهِ لا لهدم كيان الصناعة بالمعاول بل لتوطيد اركان حياتها. واذا اردنا انشاء صناعة الفاكهة بدلاً من الحرير نواجه خطراً حقيقياً هو خطر المنافسة الاجنبية وهناك مصائب اخرى ملازمة لزراعة اشجار الفاكهة كما هو معروف

قد يكون من المقبول عقلاً انهُ بينما تنقص في الحقول زراعة التوت تدريجياً تحل محلهُ زراعة الخضار وزراعة البرتقال وايضاً بعض اشجار الفواكه الاخرى بما يلائم طقس المنطقة وتربة الارض الاَّ ان الامر يكون خطيراً اذا كان بدلاً من هذا النقص التدريجي يوضع نظام قاطع مع غير سابق استعداد او تجربة يقضي باعدام زراعة التوت دفعة واحدة. وليس من يجهل ان الفاكهة في دمشق كثيرة جداً وتباع اليوم باسعار بخسة مع الغلاء الحالي فما الذي يتأتى اذا انقلبت سوريا باسرها حديقة فاكهة. فان الفاكهة تصبح بخسة رخيصة حتى يغدو تصديرها للخارج ضرباً من العبث فيضطر فلاحونا لطرحها اكواماً في المذاود لاطعام حيواناتهم كما يصنع مزارعو البريتون في شمال فرنسا. وقد تبحر في درس تربية الحرير في سوريا المرحوم سليم بك اصفر المهندس الزراعي الشهير وعمق عنها كتاباً باللغة العربية كما كتب عن صناعة الحرير حضرة المسيو ألبر نقاش المهندس المعروف ويجد

الاختصاصيون وغيرهم في هذه الكتب تفاصيل ومذكرات وافية ومفيدة جدًّا

(٧) صناعة المنسوجات الحريرية

ذكرنا سابقاً انهُ قبل الحرب كان الجزء الاكبر من الحرير يصدر الى فرنسا ومقدار صغير منهُ يبقى في البلاد ليستعمل في معامل النسيج

واليوم قد زال الصادر منهُ بالمرة لانخفاض اسعار الحرير في اسواق اوربا فكل الحرير الذي تنتجهُ مغازل سوريا في الواقع تستهلكهُ البلاد بنفسها. والفرصة جيدة يجدر انتهازها لتشجيع الاختصاصيين حتى يعملوا على ترويج صنع الانسجة الحريرية التي كان لها فيها سابقاً شأو رفيع. فقد كان الاقبال على هذه الاقمشة عظيماً نظراً الى متانتها وجمال الوانها واليوم تعرف في الاسواق تحت اسماء مختلفة هي صرّي وقطني والاجا وتستعمل في صنع الملبوسات وزينة الفرش في الاناضول والروملي الشرقي ومصر ومراكش. وهي اما مقلمة او معرّقة او ساده او موشاة بالخيوط الذهبية والفضية وكان سابقاً ما يقرب من ٤٠ ٠٠٠ نول لنسج الحرير في دمشق وحلب وحمص وطرابلس ودير القمر والزوق وبيروت اما اليوم فلم يبقَ منها الا ٦٠٠٠ نول تقريباً

فاذا كانت هذه الصناعة لم تعد بعد زاهرة كما كانت في الماضي فذلك راجع اولاً الى العشور الثقيلة المفروضة على المصنوعات الوطنية ثم الى منافسة الاقمشة الحريرية الاجنبية التي ترد الينا وتغرق اسواقنا برخص اثمانها وقلة الضريبة المفروضة عليها في الجمارك (١١ ٪ فقط) فضلاً عن العشور الداخلية

والانوال المستعملة الآن من طراز قديم مصنوعة من خشب بمحركات يدوية افقية على الطريقة العربية القديمة تحمّل الحائك مشقة كبيرة. وهناك غير ذلك بعض المصانع الحديثة على طراز جاكارد منها عشرون في دمشق انتاجها ضئيل لانهُ ينقصها الاذكياء المقتدرون من رؤساء العمال لادارتها وعشرة اخرى في بيروت في مدرسة ملجأ الايتام الفنية للقديس يوسف يلزمها اصلاح في دواليبها حتى يزداد انتاجها

ومما يؤسف لهُ ان تشل حركة مثل هذه الصناعة لقلة العمال الفنيين فالحاجة ماسة الى انشاء مدرسة صناعية تخرج لنا شباناً خبيرين في كل فرع من فروع صناعاتنا. ولقد شعر الاتراك سابقاً بهذه الحالة فانشأوا في رأس بيروت مدرسة

للفنون والصنائع ومنذ عامين انشئت باشارة المندوب السامي في بيروت مدرسة للمهندسين على نظام مدرسة ليون ووضعت تحت ادارة كلية القديس يوسف

انها حركة مباركة تستحق الثناء لان البلاد في احتياج الى فنيين لتخطيط طرقها وسككها الحديدية وانشاء كباريها ومعابرها والاحتفاظ بمياهها وحفر الترع فيها . ولكن متى علمنا فوق ذلك ان الصناعات في بلادنا تتطلب اناساً اختصاصيين ليديروا آلاتها ويصلحوها ويتقنوها بقصد تخليصها من موت محقق يرى ان من المستحسن ان تحول مدرسة المهندسين الى مدرسة صناعية تحوي فرعين منفصلين الاول منهما يخصص لتربية تلامذة مقتدرين يصلحون عمالاً او مساعدي رؤساء عمال في معامل مختلف صناعاتنا . والثاني منهما يلقن فيه متخرجو القسم الاول وغيرهم من الخارج من حملة شهادة اللياقة تعليماً عالياً يؤهلهم بعد الامتحان النهائي للقب مهندس . وهذه المدرسة ستصبح بفضل ادارة المسيو أودينو كرئيس مجد ومختبر منبعاً خصباً يمد كل مقاطعات سوريا بالموظفين الفنيين

وعلاوة على ذلك فهذا هو نفس البرنامج الذي تسير عليه الجامعة الاميركية في بيروت في التعليم الفني فقد انشأت مدرسة للهندسة في بيروت. وانشأ المرسلون الاميركيون في صيدا مدرسة صناعية في قرية الميومية في ضواحي المدينة . وستغدو هذه المدارس ايضاً واقياً من الدمار لصناعاتنا التي هي في حاجة الى ما يشجعها ويحميها لتنهض وتتبوأ محلها الاعلى الذي كان لها سابقاً في العالم

والوسيلة الاخرى من وسائل حماية حاصلاتنا الصناعية هي ان تقوم الحكومة بلا ابطاء بوضع تعريفة تحدد بمقتضاها أسعار الواردات بدلاً من الضريبة الجمركية ١١ . وهذا موضوع لا يتم الاّ بموافقة الدول العظمى

ثم ان الاتفاق الجمركي الاخير بين فلسطين وسوريا يقضي بفرض ضريبة على كل ما يدخل فلسطين من المصنوعات السورية التي يدخل في صنعها كليًّا او جزئيًّا مواد اجنبية . فهذه الضريبة مضرة بالمنسوجات الحريرية والقطنية التي ترسل سنويًّا الى فلسطين بمقادير عظيمة . وبناء على ما تفرضهُ هذه الضريبة الجديدة على الصادرات نرى التجار في دمشق مضطرين الى رفع اسعار المنسوجات ثم يعجزون عن تصديرها الى فلسطين اذ تحل محلها هناك المصنوعات الاجنبية المماثلة . فيخشى من كل هذا ان يزداد نقص صناعة المنسوجات علاوة على ما حل

بها الى الآن من الاندثار بل يخشى ان يضطر اصحاب الصناعات في دمشق الى المهاجرة و نقل مصانعهم معهم . فلا بدّ من معالجة هذه الضريبة الجمركية لتخليص الصناعات السورية المهمة من الدمار

وعدا ذلك فعلى سكان مقاطعات سوريا المختلفة ان يقوموا من تلقاء انفسهم بحماية الصناعات المحلية وذلك بكثرة استعمالهم للمنسوجات المصنوعة عندهم . وهذا الضرب من الوقاية ليس جديداً في بابهِ فقد سار عليهِ في سنة ١٨٨٠ الرجل الوطني العظيم مدحت باشا حاكم سوريا حينئذٍ . وبعدهُ في سنة ١٩١٠ قام نور الدين بك والي بيروت بنفس العمل وقد كان يقضي نظامهم على الذكور والاناث من اهل البلاد بألا يرتدوا ملابس من قطن أو حرير إلا من صنع البلاد

(٨) صناعة المنسوجات القطنية

الاقمشة الحريرية السورية تكون غالباً مزدوجة أو مفتولة مع خيوط القطن ففيما سلف كان القطن يستجلب من نابلس وصيدا ومرسين ويغزل في معامل بيروت ودمشق اما اليوم فالقطن المغزول يرد من اوربا لان ثمنهُ البخس عمم استعمالهُ ليس فقط في المنسوجات الحريرية بل في المنسوجات القطنية الوطنية التي منها نوع يسمى « ديما » يصنع في كل الجهات تقريباً وخاصة لبنان في قرى بكفيا وبيت شباب والزوق وبرجا وشحيم وهذا النوع ينسج في اكثر من ٦٠٠ نول والديما تستعمل بكثرة في البلاد لاسيما في الداخلية كاقمشة للبس وتصدر بالمثل للبلاد الشرقية المجاورة لسوريا وقد قلَّ المصنوع منها في ايامنا هذه لقلة الايدي العاملة ورخص اسعار المنسوجات القطنية الاجنبية

فلاجل ان نعيد الى صناعة الديما يسرها الماضي علينا ان نعيد فتح مصانع غزل القطن القديمة التي تسببت في اقفالها المنافسة الاجنبية وعلينا ان نصلحها طبقاً للانظمة الحديثة ونمدها بالقطن المزروع في سهول انطاكية وحلب وصيدا ودمشق

وكانت قيمة المنسوجات الحريرية او القطنية المصنوعة في سوريا قبل الحرب تبلغ سنويًّا حول عشرين مليون فرنك

ادمون بشاره
المهندس

خرائب بيسان

ما زالت بيسان محط انظار علماء العاديات والآثار منذ جعلوا همّهم تاريخ فلسطين ووصفها . وبيسان هذه قرية صغيرة من قرى فلسطين سميت في التوراة بيت شان وسماها اليونانيون القدماء سكيثوبوليس (Scythopolis) . اي مدينة السكيثيين .وقد اشارت التوراة اليها اشارة ضئيلة وكذلك كتب التاريخ التي جاءت بعدها فانها لا تصفها وصفاً مطولاً ينقع غلة الباحث ولا تقول عنها سوى انها كانت مشهورة بثروتها ومنعتها . ثم ان موقعها الحربي المنيع عند الطرف الشرقي من مرج ابن عامر وعدم معرفتنا اصل اسمها اليوناني — هذا كلهُ زادنا جهلاً بها وبالتل القائم عليهِ

ولم يمكن احداً مدة العهد العثماني ان يبذل جهداً للبحث في آثارها لانها كانت جزءا من املاك السلطان (جفتلك) وهي واقعة في بقعة خصيبة منخفضة كثيراً عن سطح البحر وكانت مشهورة بشدة حرّها وكثرة الملاريا فيها ولكن جفف كثير من المستنقعات المحيطة بها في العهد الحالي واصبح التنقيب عن آثارها مأموناً فيها ولو انها لا تزال معرضة لغزو قبائل البدو عليها من شرق الاردن

وقد اخذ متحف جامعة فلادلفيا امتيازاً بالتنقيب عن الآثار فيها وبدا عملهُ في اواخر يونيو الماضي . وهذا المتحف هو الذي انتدب بعثة للتنقيب عن العاديات المصرية ووالى عملهُ في مصر بضع سنوات

ولا يرى من محطة سكة الحديدة سوى راس التل مشرفاً على طرف صعيد لا تزال فيهِ آثار معركة من المعارك الاخيرة التي دارت بين الجيش الانكليزي والتركي وتدلُّ بقايا الاعمدة والابنية المبعثرة هنا وهناك على انها من قصور يونانية او رومانية . ويمكن تتبع سور المدينة القديم شمالاً وغرباً حتى يتوارى خلف القرية الحديثة

واذا بلغ المرء طرف الصعيد واشرف على الجوف العميق الذي يجري النهر فيهِ استعرض امامهُ التلُّ من حضيضهِ الى قنتهِ وادرك اذ ذاك عظمتهُ وسبب منعتهِ . فان اسنادهُ قائمة لا يصعد الأعلى السند الغربي منها . وهناك يرى طريق

خرائب بيسان

الاكمة المطلة على خرائب بيسان

مقتطف ابريل ١٩٢٢
امام الصفحة ٣٦١

ضيق قديم يؤدي الى خرائب بوابة عند الزاوية الشمالية الغربية . وفي داخلها بسيط(١) من الارض ممتد الى ما حول جانب التل الشرقي وآخر في الجهة الغربية وهو اكثر انحداراً ويبلغ قنة التل

ولم يكن الحصن الاصلي والمدينة الصغيرة حولهُ يشغلان غير راس هذه القمة الصخرية ومنحدراتها العليا . وفي الازمنة الساميَّة الاولى امتدت المدينة غرباً فقط مستذرية بظلّ الحصن . ثم صارت في العهد اليوناني بعدها من اعظم مدن الشرق وسميت سكيثوبوليس كما تقدم . وآثار الهياكل والمسارح والابنية العمومية التي انشئت في ذلك العهد تشغل مساحة واسعة . فالنقب فيها يقتضي زمناً طويلاً

ولكن اهمّ ما في هذه البقعة اقدمها اذ يرجى العثور فيهِ على معلومات تفيد في فهم تاريخ الساميين وحضارتهم . وقد حفرت حفائر صغيرة على سبيل التجربة لاستطلاع حدود البسيط ثم حفر خندق حتى بلغ الجانب الشرقي من البسيط الاعلى وهذا كلهُ للاطلاع على تكوين طبقات الارض من القنة الى الصخر . فلما بلغ الفعلة في الحفر عمق ١٢ متراً خيف ان تنهار الجدران الى الداخل فبطل الحفر . ولكنّ دلّ ما كشف من طبقات التراب الى هذا الحدّ على آثار العرب القدماء في الراس ثم آثار العهد البيزنطي واليوناني تحتهُ من الفخار . ووجدت آثار جدران من اللبن فيها فخار من العهد الساميّ . وفي اسفل الكل وجدت آثار بناء مستدير تاريخهُ سنة ٢٠٠٠ ق . م تقريباً . وليس فيما تحت هذا كلهِ من الانقاض اثر من الصخر الطبيعي مما يدلُّ على ان التل اقدم مما كنا نقدر لهُ . وقد وجد هنا بضع جرار من الفخار دهنت بدهان غليظ من بروكسيد الحديد ورسم على احداها رسم حيوان طويل القرنين يشبه الوعل . ووجد في مكان اعلى من هذا بقليل هيكلا عظام الواحد هيكل فتاة مضطجعة على جنبها في حفرة حولها صفٌّ من الحجارة ومعها بعض الآنية الفخارية . وطرز هذه الآنية معروف وتاريخهُ ١٨٠٠ — ١٦٠٠ ق . م اي العهد المعاصر لطرد الملوك الرعاة (الهكسوس) من مصر . ووجد في عنق الجثة بعض الخرز منها اثنتان مصنوعتان من الكوارتز وقد وجد مثلها في السودان في مدافن يمتد تاريخها الى عهد الرعاة

(١) نريد بالبسيط ارضاً منبسطة وهي في جوانب التلال بسائط متدرجة بعضها فوق بعض

وكان سطح البسيط الاسفل مغطى بحجارة مكسرة وتنتا منهُ رؤوس اعمدة من الغرانيت . وفي الطرف الغربي بقية بناء تكوّن جانباً من البوّابة . وعند نهاية الحفر كنا قد ازلنا ثلاث طبقات من هذا البسيط

اما سلسلة الاسوار العليا التي وجدت فهي من المدينة التي بناها العرب بعد غزوتهم الاولى سنة ٦٣٢ مسيحية .وقد بنيت على اسس الابنية البيزنطية السابقة وابنية المسيحيين الاولين وكانت حجارتها على الغالب من حجارة هذه الابنية . وكان الغرض الاكبر من استعمال اعمدة الغرانيت الاسود تقوية الاسوار الجديدة ووجدت غالباً مقلوبة او مكسورة نصفين تسهيلاً لتداولها . والجزء الضخم من السور المحاذي للطرف الشمالي هو البسيط الاسفل او الجدار الداخلي المتصل بالبوابة . وفي داخلهِ وجدنا لوحاً كبيراً من الرخام في غرفة كانت مطبخاً على ما يلوح لنا.وعلى اللوح كتابة منقوشة تذكاراً لترميم سور المدينة باسم الامبراطور فلافيوس ارسينيوس في ولاية فلافيوس ليون

ومنذ بضع سنوات وجد لوح مثل هذا في بيسان وهو الآن في منزل حاكم القضاء هناك . وعليهِ كتابة عن ترميم السور ايضاً وفيها ذكر اسم الامبراطور فلافيوس انستاسيوس. وهذا يرجح ان تاريخ اللوح سنة ٥٠٩—٥١٠ مسيحية. وقد عرف في التاريخ ان رجلاً اسمهُ ارسينيوس كان ذا حظوة ومكانة عالية في بلاط القسطنطينية نحو سنة ٥٣٠ مسيحية ويقال انهُ استخدم نفوذهُ لخير مدينة سكيثوبوليس ولعل ذلك لانها موطنهُ . والتاريخ في الكتابتين مختلف سنة واحدة . ويعلل هذا الاختلاف بأن ترميم السور اقتضى بضع سنوات والمرجح انهم كانوا ينصبون لوحاً كلما تمّ ترميم جانب منهُ . وقد وجدنا في الانقاض بعض مصابيح من البرونز وقطع من القسيفساء الدقيقة وهي لا شك من بقايا الكنيسة المسيحية

ويستدلّ من رسوم الابنية البيزنطية الاصلية انها كانت ثكنات او مخازن للمؤونة. وقدوجدكثير من الخشب المحروق وقطع من القسيفساء المدخنة المكسرة التي كانت ارض الغرف ترصف بها فدل ذلك على ان الابنية خربت حرقاً بالنار . وكان ماء المطر يصرف من سطوحها بمزاريب مستديرة من الاجر(الطوب المشوي) تمدّ داخل زوايا الابنية وتحت الغرف الى صهاريج ويوصل بعضها ببعض بالسمنت.

وكانت مياه المطابخ والمراحيض تنقل ببرابخ من الآجر او الحجر مبطنة بالجص ومغطاة بقطع من الاجر تنفذ الى الجدران الخارجية

وتحت هذا المستوى بقايا ابنية محفوظة اتم الحفظ تنتمي الى عهد ثالث لم نعرفهُ حتى الآن . والحجارة مرصوفة فيهِ على الطراز المعروف بانهُ روماني

اما الابنية الكبرى في البسيط الاسفل فلا تمتدُّ الى البوابة . وبينهما على مسافة طويلة بيوت سخيفة البناء وغرفة معقودة يرجح انها صهريج . والبوابة كما ترى الان ليست اقدم من العهد البيزنطي وقد تكون بنيت في عهد العرب . ومهما يكن من ذلك فقد بنيت مكان بوابة اقدم منها واضحة الاساس والارخارج المدخل . وقد استعمل في جدران البوابة الداخلية قطع من الحجارة مختلفة الحجوم ورؤوس الاعمدة وغيرها . ولا ريب ان البوابة نفسها كانت مؤلفة من مصراعين ضخمين من الخشب يدوران على قاعدة حجرية ويقفلان بعارضة كبيرة. فاذا اريدفتح المصراعين أدخلت العارضة في فتحة عميقة في السور ولا تزال كما هي حتى الان . اما الزقاق الذي كان داخل البوابة فيمتدّ الى مسافة ٣٠ متراً شرقاً في منحدر قليل ثم ينحني فجأة الى الجنوب . ولم نتتبعهُ بعد ذلك والواضح انهُ يؤدي الى قمة الاكمة

وقد وجد بين خرائب المدينة العربية قطعة عمود من الرخام الاخضر والابيض وعليها كتابة بالعربية منها ما لا يقرأ البتة ومنها ما يقرأ شيئاً . ومما قرأناهُ منها انهُ كتبها « محمد بن سعيد بن الخطاب الصحابي في شهر ربيع الثاني سنة ١٧٠ للهجرة » . ووجد بجانبها غرفة صغيرة اتخذت جامعاً وفيها محراب من اللبن المبيّض . وافران ونقوش كثيرة مزخرفة وصهريج واعمدة مكسرة ومقاعد من الحجر وجرن للوضوء

كذلك وجدنا خرائب كنائس من طرز الكنائس التي يرجع تاريخها الى القرن السابع للمسيح ومنها كنيسة اكتشفت في بصرى بحوران

ووجدنا ونحن ننقب في خرائب القنة على عمق مترين ونصف كتابة مصرية من عهد سيتي الاول سنة ١٣١٣ — ١٢٩٢ ق . م على لوح من الغرانيت الاسود ولم يكن اللوح على وضعهِ الاصلي بل وجدناهُ على احد اطرافهِ وقد كسر جزء منهُ . وعليهِ ٢٠ سطراً بالهيروغليفية وقد ذكر اسم السوريين فيها . وما قرأناهُ منها الى الآن لا يحتوي على شيء سوى اطراء الملك المعتاد

كلرنس فشر

اللعاب وفائدتهُ الصحية

اللعاب او الريق او البصاق هو السائل الموجود في فم كل حي ولا يمكن للانسان ان يعيش بدونهِ . حللهُ الاطباء وعرفوا تركيبهُ لكنهم لم يكونوا الى عهد قريب يعيرونهُ الاهمية التي يستحقها ولم يدركوا انهُ يمكنهم الاستدلال باختلاف تركيبهِ على بعض حالات مرضية في الجسم

ويفرز اللعاب من غدد مختلفة كالغدد اللعابية والغدد النكفية وغدد الغشاء المخاطي وغدد تحت اللسان . وهو مركب من الماء وبعض الجوامد فالماء ٩٩٤٫١٠ في الالف والجوامد تشمل بعض الاملاح المعدنية كالبوتاسيوم والصوديوم والمغنيسيوم والكلسيوم الخ بمعدل ٢٫٢٩ في الالف . وبعض المواد الدهنية واللعابين والميوسين والالبومين الخ بمعدل ٣٫٦١ في الالف . ويكون اللعاب في الفم ممزوجاً دائماً بالهواء ولذلك تتكوَّن فيهِ فقاقيع صغيرة عند كل حركة من اللسان . وهو في حالتهِ الطبيعية شفاف وثقلهُ النوعي يتراوح بين ١٠٠٤ و١٠٠٨ اي انهُ اثقل من الماء النقي بنحو ٤ الى ٨ في الالف وفعلهُ وقت افرازهِ قلوي ولكنهُ يحصل فيهِ تغير وقت الافراز فيصبح معتدلاً اي لا قلوياً ولا حمضياً

وللعاب فائدتان — فائدة ميكانيكية وفائدة كيماوية . اما الفائدة الميكانيكية فهي تسهيل حركة اللسان لاجل التكلم واذابة بعض انواع الطعام وتليين الجاف منهُ حتى يسهل بلعهُ . والفائدة الكيماوية هي تحويل النشاء الذي في الطعام الى سكر وهذا يتم بفعل اللعابين (١) لانهُ اذا اضفنا قليلاً من اللعاب الى النشاء استحال بعضهُ الى سكر

ويتم افراز اللعاب بفعل المجموع العصبي فما هو الا رد فعل للتأثيرات العصبية . مثلاً اذا شمَّ الجائع رائحة الطعام او نظر او سمع شيئاً عن الطعام فاض ريقهُ

اهتم الاطباء منذ ارتقاء صناعة الطب بكل وسيلة ممكنة لمعرفة اسباب الامراض فعرفوا كثيراً من انواع المكروبات المسببة لها وعرفوا كذلك ان انتقال هذه المكروبات من جسم الى آخر انما يكون بواسطة الهواء او الماء او

(١) اللعابين (ptyalin) مادة خميرية توجد في اللعاب وهي الييومينية مكبرة

الحشرات الخ . ثم انهم دققوا البحث في تحليل البول واللعاب وسائر المفرزات وآخر ما وجهوا عنايتهم اليهِ مسئلة اللعاب فقادهم تحليلهُ الى فتح باب جديد لمعرفة حالات الجسم سواء كانت طبيعية او غير طبيعية لان اقل تغير في الجسم يظهر تأثيرهُ في اللعاب بشكل مخصوص تبعاً لحالة الدم لانهُ اذا كان الدم في حالة صالحة كان اللعاب في حالة صالحة. وحيث ان الغذاء هو قوام الدم ومن الدم يفرز اللعاب فينتج من ذلك ان كل تغير في تركيب اللعاب او فعلهِ يكون مسبَّباً عن خلل في الدم وبالتالي عن نوع الغذاء وكيتهِ . والمسئلة اشبه بدائرة لانهُ اذا لم يتحلل الطعام او لم يتحول كما يجب في الفم فلا يتكون الدم المطلوب وفي هذه الحالة لا يمكن للدم ان يفرز كمية اللعاب الكافية فتضعف قوة اللعابين التي فيهِ

ان طبيعة اللعاب سواء كانت فسيولوجية او باثولوجية تتوقف على الغدد اللعابية وتغذية اعصابها وعلى تركيب الدم الذي تتكون عناصر اللعاب منهُ سواء كانت هذه العناصر اصلية او نتيجة الافراز

كل آفة تصيب الجسم وتحدث فيهِ تهيجاً يظهر تأثيرها في المجموع العصبي وفي الغدد اللعابية وهذه قضية بسيطة يمكن لكل واحد ان يختبرها بنفسهِ وذلك بان ينخس نفسهُ بدبوس فاذا احسَّ بالالم حدث تغير في لعابهِ . ويقول العامة في حالة المضايقة من شخص « نشّفت ريقي » وفي هذا الكلام شيء من الصحة لان تأثير الاعصاب يمتدّ الى الغدد ويقلل افراز اللعاب وليس ذلك فقط بل قد يحصل في بعض الاحيان تغير في تركيب اللعاب الكيماوي وانما يكون ذلك نتيجة اسباب مرضية . فهذا التغير يضعف قوة مقاومة المكروبات التي في اللعاب الطبيعي فيقوى فعل المكروبات في الفم ويحدث تهيجاً في الغشاء المخاطي . والدم يحمل الغذاء الى كل عضو ونسيج في الجسم فما يحدث للغشاء المخاطي في الفم يحدث مثلهُ في انسجة الاضراس وفي اعصاب الاسنان عموماً ولهذا السبب تضعف قوة المقاومة في الاسنان وتصبح عرضة للتسويس ولسائر الامراض التي تصيبها

قام الدكتور برسي هوي منذ عهد قريب وجرب بعض التجارب في الحيوانات بان قصرها على غذاء مخصوص ومنعها بعض الاغذية الضرورية فكان من نتيجة ذلك حدوث ورم عظمي وخلل في نظام بعض الاسنان وامتصاص في العظام الطويلة والمفاصل في البعض الآخر

وبرهن الدكتور ماك كولم (Mc. Collum) بتجاربهِ الاخيرة على ان في امكانهِ اضعاف عظم الرأس واحداث خلخلة في الاسنان بمجرد انقاص الاغذية الحاوية للفيتامين . فالمسئلة التي تشغل الافكار الآن وهي موضوع بحث جهابذة الفن هي ايجاد قاعدة تعرف بواسطتها حالات اللعاب الطبيعية لكي تقاس عليها الحالات الشاذة . لان كل التجارب التي عملت دلَّت على ان نقص الغذاء او عدم انتظامهِ سبب لامراض كثيرة منها عدم انتظام الاسنان لان تأثير هذا النقص يبتدىء في الاسبوع الرابع من تكوّن الجنين ويستمر بعد الولادة . هذا فضلاً عن الاسباب التي تطرأ مدة التسنين . اما عدم انتظام الاسنان فينتج عن اضطرابات عصبية في الام سببها قلة الغذاء وكل ما يضعف الجنين لان غذاء الام اذا كانت تنقصهُ املاح المغنيسيوم او الكلس والبوتاس والفوسفور واليود او الفيتامين الذواب سبب مرض الكساح للاطفال . فكل نقص في تغذية الطفل لاحد الاسباب المتقدمة كما ان كل سبب كيماوي يحدث في جسم الوالدة من استعمال بعض الادوية كالارجوت والارجوتول والكحول الخ يؤثر في نمو العظام تأثيراً يتعذر زوالهُ في المستقبل .وليس هذا فقط بل ان كل تأثير في الجنين من ابتداء الحمل لا يتناول ذلك الجنين فقط بل يتصل الى نسلهِ من بعدهِ من جيل الى جيل

والعوامل المذكورة لا يقتصر تأثيرها على تكوين الاسنان وتيجانها بل يتناول عظم الفك الذي تنبت فيهِ الاسنان لانها تؤخر او توقف نموها الى درجة الاضطرار الى عمل وسائط خارجية صناعية تساعدها على النمو. بناء على ذلك يجب على الوالدين الالتفات الى مستقبل اولادهم والاهتمام بتعديل اسنانهم في مثل هذه الحالة لئلاَّ يكون ذلك سبب نكدهم في مستقبل حياتهم

من المعلوم انهُ في مدة الحمل تكثر الحموضة في الحامل واملاح الفوسفات ويزيد غاز الكلورين في لعابها وهذه الاملاح والحموضة تضعف فعل اللعابين فيحصل التأكل في عظم الاسنان والتسويس . ويظهر ان المثل المعروف عندنا معروف ايضاً في بلاد الغرب وهو ان كل ولد بسنّ

اعتاد الاطباء ان يفحصوا بول الحامل لمعرفة ما اذا كان فيهِ زلال او سكر الخ فيعالجوا تلك الاعراض بتعويض ما نقص من املاح الجير او المغنيسيوم . اما الطريقة التي يشير بها مشاهير الاطباء فهي بما ينقص كية الحموضة ويزيد املاح

الجير والمغنيسيوم وفعل اللعاب بواسطة الغذاء الطبيعي الحاوي المقدار الكافي من الاملاح المطلوبة لانهُ بهذه الطريقة يكون الامتصاص اسهل وحفظ الكمية الكافية من هذه الاملاح في الجسم اضمن فيحسن تحليل اللعاب من وقت الى آخر لان هذا التحليل يساعد الطبيب كثيراً ويكون تتمة لفحص البول

بقيت مسئلة الرضاع التي يقتصر اهتمام العامة بشأنها على كون صحة الام جيدة ولبنها غزيراً . على ان هذا لا يكفي لانهُ قد تكون صحة الام جيدة ويكون لبنها غزيراً دون ان يكون فيهِ غذاء كافٍ للطفل لوجود حموضة زائدة فيهِ . فاذا حلل اللعاب في مثل هذه الحالة استطاع الطبيب ان يستدرك الامر بتعديل الغذاء حتى يناسب الام والطفل معاً . لانهُ عند ما يزيد معدل الحموضة ويقل معدل اللعابين يكون غذاء الطفل من امهِ مضراً بهِ ويؤثر في نمو عظامهِ وقد يصاب الطفل بمرض الكساح او يطرأ خلل على نظام اسنانهِ

ومتى عرف الطبيب تحليل اللعاب امكنهُ معرفة ما يفيد المريض وما يضرهُ فيشير عليهِ بالاقلال من بعض اصناف الطعام والاكثار من البعض الآخر فتتحسن حالة الدم والامعاء ويتقي امراضاً كثيرة

وخلاصة القول انهُ يجب الاهتمام بالمسائل الآتيـة وهي : (١) ان تكون الاسنان سليمة وان يمضغ الطعام جيداً : (٢) ان يقلل بقدر الامكان تناول السوائل مع الطعام : (٣) ان يحوي الطعام اقل ما يمكن من المواد الدهنية والنشوية والسكرية : (٤) ان يشرب الماء بعد الطعام وبين كل وجبة ووجبة وليس مع الطعام . اما في الامراض المزمنـة فيقتضي فحص اللعاب والبول والبراز وعصير المعدة

وهنا اذكر حادثة ابنة عمرها ثماني سنوات فقدت قابليتها وكان لسانها مغطى بطبقة من التعفن وقدت ظهر عليها اعراض فقر الدم . كان طولها ٥٠ بوصة ووزنها ٤٨ ½ ليبرة اي ان وزنها كان فوق المتوسط بليبرتين فلما حلل لعابها ظهر ان سبب تلك الاعراض زيادة الحموضة واليوريا . فاشار عليها الطبيب بالاقتصار على بعض المآكل ولم يمضِ وقت طويل حتى زالت الحموضة وانقطعت اليوريا واخذت حالتها في التحسن . وكان غذاؤها مدة المعالجة كما يأتي :

ست كبايات ماء على الاقل في اليوم تشربها بعد الاكل وبين كل وجبة ووجبة . زبدة . خبز مقمّر الى درجة الاحمرار . اسبانخ مطبوخ على الطريقة الافرنجية ثلاث مرات في الاسبوع مضافاً اليهِ قليل من زيت الزيتون النقي وثلاث نقط خل . قليل من اللبن الحليب بين الوجبة والوجبة يشرب على مهل . فاصوليا ناشفة مطبوخة مع قليل من عصير الطماطم . ارز مسلوق . برتقال مصّاً وموز وتفاح مطبوخ . لحم بارد مع قليل من الخردل . قليل من السكر ومن سائر اصناف المعجنات . اما الاشياء التي منعت عنها فالشورباء بكل انواعها والسمن والزبدة المملّحة وشرب الماء مع الاكل

حادثة ثانية — ولد عمرهُ اثنتا عشرة سنة ووزنهُ ٧٢ ليبره وطولهُ ½ ٥٤ بوصة تأخر نبت اضراسهِ الصغيرة مدة سنة وكان يكره اللحم ولا يأكل من الطعام الا ما راق لهُ وكان ضغط دمهِ خفيفاً . اخذت صورة فكهِ بالاشعة فاتضح ان الاضراس كانت موجودة داخل الفك فاشار عليهِ الطبيب بالاقتصار على الغذاء الآتي :

ست كبايات ماء يوميًّا بعد الاكل وبين كل وجبة ووجبة . خبز ناشف . سبانخ ثلاث مرات في الاسبوع على الاقل . الاكثار من الخس . برتقال اوخوخ كل يوم . ارز مسلوق . بيضة برشت في اليوم . كباية لبن حليب فاتر بعد الظهر تشرب بتمهل او مصّاً . ومنع عنهُ كل السوائل مع الاكل ما عدا شورباء الخضار بدون لحم مرة في النهار وكل القطاني المطبوخة . فكانت النتيجة ان اللعاب زاد وانقطعت اليوريا واعتدلت الحموضة ونبتت الاضراس

حادثة ثالثة — رجل عمرهُ ثلاث وسبعون سنة كان يشكو من الالتهاب الكلوي والغازات ومن رداءة طعم فيهِ ومن امساك دام معهُ خمس سنوات كان في اثنائها يتناول مليّناً للامعاء . على انهُ بعد فحص لعابهِ اشار عليهِ الطبيب بالامتناع عن كل الادوية وبان يشرب كل صباح كباية ماء سخن مع نقطتين او ثلاث من عصير الليمون وبان يأكل ما يأتي . نصف برتقالة . بيضة مقلية او قطعة كسلاته ضاني لفطور الصباح . ارز مسلوق مع قليل من اللبن . قليل من الملح مع الطبيخ . نصف ملعقة صغيرة سكر كل مرة . قهوة مع اللبن . زبدة

جديدة . بطاطا مطبوخة بالفرن يومياً . تفاح مطبوخ مع قليل من السكر يوماً بعد يوم . ست كبايات ماء في اليوم بعد الاكل .خبز ناشف . وبعد بضعة ايام سمح لهُ بان يأكل فوق ما ذكر ما يأتي : فراخ مفرومة وسلطة خس . فاصوليا ناشفة . جزر مسلوق . كومثرى وبرتقال وخوخ مطبوخ . وسمح لهُ كذلك ان يشرب كباية لبن بعد الاكل وان يشرب القهوة بدون لبن وبقليل من السكر وبالتدخين باعتدال وباوقية وسكي بناء على طلبهِ . وبعد اسبوع زال الامساك تماماً وحسنت رائحة فيهِ فشعر بتحسن عظيم في قواهُ عموماً . وبتحليل اللعاب اتضح تغير كلي في مقدار الحوامض واللعابين والكلور اي ان كية اللعاب ونوعهُ صارا في حالة طبيعية

حادثة خامسة — ولد في التاسعة من عمرهِ وزنهُ ½ ٤٧ ليبره كان مصاباً بداء الصرع وقد حصلت لهُ ثلاث وستون نوبة في السنة مدة ثلاث سنوات ولم يزد وزنهُ فيها شيئاً . فحص لعابهُ فوجد ان مركباتهِ تختلف كثيراً عن المعدل الطبيعي وكان سبب ذلك خلقياً فيهِ لان اسنانهُ لم تكن تقفل بعضها على بعض وكان يتعاطى البروميد من ٣٠ الى ٦٠ قمحة في اليوم . اما الطبيب الذي عالجهُ فاشار عليهِ اولاً بالامتناع عن تناول الادوية وباستبدال الخبز الطري بالناشف وبشرب الماء بعد الاكل ثم عدلت اسنانهُ فلم يمضِ ثلاثة اشهر حتى شفي من الصرع وفارقتهُ النوب التي كانت تصيبهُ وزاد وزنهُ في ثمانية عشر شهراً ليبرتين ونصف . وفي السنة التالية ليبرتين وفي السنتين الثالثة والرابعة ١٧ ليبره وذلك لتحسن نظام التنفس بعد تعديل اسنانهِ . وقد قرر الدكتور بيش (Bisch) الذي كان يراقب سير هذه الحادثة ان ادراك الولد زاد ايضاً ... وقال ان هذه اول حادثة شاهدها زادت فيها قوة الادراك بعد العلاج . ولا شك ان تعديل الاسنان زاد عمل عضلات الفكين وجعل الغدد الدرقية تقوم بوظيفتها ولا يخفى ما لهذه الغدد من التأثير في نمو جسم الانسان . وقد قابل الدكتور فرّيس (Ferris) بين تركيب اللعاب قبل العلاج وبعدهُ فوجد فرقاً عظيماً

فما تقدم يتضح ما لفحص اللعاب والبول والدم من الاهمية لمعرفة ما يخفى على الاطباء من الامراض المختلفة

الدكتور ادوار غرزوزي

حرب الانتخاب

شهد القطر المصري شيئاً من السجال في كل انتخاب لمجلس شورى القوانين والجمعية التشريعية. وسيشهد سجالاً اشد منهُ او حرباً عواناً في الانتخاب المقبل لمجلس النواب الذي يراد انشاؤهُ لان في القطر الان حزبين كبيرين متناظرين. فراينا ان نصف ما يجري في بعض البلدان الدستورية وقت الانتخاب العام لمجلس النواب واخترنا الولايات المتحدة الاميركية واعتمدنا على الوصف الذي اثبتهُ المستر مورجنتو (Morgenthau) الذي كان سفيراً للولايات المتحدة في الاستانة مقتطفين ذلك من مقالة لهُ في مجلة « عمل العالم » الاميركية الصادرة في دسمبر الماضي. وسنبقي كلامهُ بصيغة المتكلم مع اكتفائنا بالقليل منهُ. وقد علقنا عليهِ بعض الحواشي لزيادة الايضاح

قال استأذنتُ حكومتي في يناير سنة ١٩١٦ لازور بلادي بعد ان فارقتها منذ اكثر من سنتين لانني كنتُ قد تعبتُ جدًّا التعب من اهتمامي بدفع القضاء عن الارمن واليهود ومما شاهدتهُ من دسائس الالمان في الاستانة كما يظهر من الاطلاع على كتابي الذي نشرتهُ سنة ١٩١٨ المعنون بقصة السفير مورجنتو

فقضيت الايام الاولى بعد وصولي الى اميركا في وشنطون مع اصدقائي السياسيين فساءني ما رأيتهُ هناك وهو ان كل الذين في المناصب العالية كانوا يئسين من اعادة انتخاب الرئيس ولسن لان فريقي الحزب الجمهوري كانا قد اتحدا (١) وصحت عزيمتهما على الفوز في الانتخاب الآتي الذي يقع في الخريف. وكانت الحكومة في عهد الرئيس ولسن قد اقامت لها اعداء كثيرين ولاسيا في نيويورك ولذلك كان فوز حزبنا بعيد الاحتمال لاسيما وان رجالنا اهملوا زعماءهم فصدئت آلات الانتخاب او تكسرت وتفرَّق الشمل. ولما رايتُ هذا القنوط قلت لهم ان ابقاء الرئيس ولسن في الرآسة امرٌ لا بد منهُ لسلامة البلاد لانهُ اذا

(١) الرئيس ولسن والسفير مورجنتو من الحزب الديموقراطي فاذا كانت الاكثرية من هذا الحزب بقيت الرآسة للرئيس ولسن. وكان روزفلت قد انشق عن الحزب الجمهوري وتبعه فريق كبير منه ففشل في الانتخاب السابق بسبب انشقاق الحزب الجمهوري

وقع الانتخاب على غيرهِ فالرئيس الذي يقع الانتخاب عليهِ لا يستلم الرآسة الاَّ بعد اربعة اشهر فلا يستطيع ان يعمل شيئاً في غضونها. والرئيس ولسن تشلُّ يدهُ عن العمل في غضون هذه المدة لانهُ يرى ان الرآسة آلت الى غيرهِ. والحرب مستعرة في اوربا ويهمنا جدًّا دفع شرها عنا وحفظ مصالحنا الدولية. ولما قلت لهم ذلك رأوا وجه الصواب فيهِ وقال بعضهم انهُ لو خطر لنا هذا الخاطر لما تهاملنا في اعداد عدتنا للانتخاب المقبل. ولما رأى الوزراء اني مصيب وافقوني على بذل كل المساعي الممكنة لاعادة انتخاب الرئيس ولسن. الاَّ ان المنوط بهِ ادارة حرب الانتخاب من اعضاء الجمعية الوطنية قال لي ان ليس لديهِ المال اللازم لهذا العمل ولا يعلم ممن يطلب هذا المال وان كثيرين من اعضاء الجمعية يئسوا من الفوز وغرضهم الآن البقاء في مناصب الحكومة الى ان يستلم الحزب الجمهوري مقاليدها فيتركوها ويعودوا الى اعمالهم السابقة. فقلت لهُ وما هو اقل مبلغ نحتاج اليهِ لهذه الحرب حتى تكون الاكثرية من حزبنا. فذكر مبلغاً معتدلاً وقال انهُ يستحيل عليهِ جمعهُ الآن. فاكتتبت انا بهِ كلهِ وللحال شرع في العمل واقتدى بهِ مآت من رجال حزبنا

وعدتُ الى نيويورك واستأجرت مكاناً صالحاً للاجتماع وابتعتُ ما يلزم من الاثاث وآلات الكتابة حتى اذا جاء وقت الانتخاب نكون على تمام الاستعداد لهُ

اشرتُ سابقاً الى الاسباب السلبية التي كانت تمنع نجاح حزبنا في الانتخاب المقبل وكان هناك اسباب اخرى ايجابية منها العزم على تعيين المستر جنصن مديراً للبريد في مدينة نيويورك. فان تعيينهُ لهذا المنصب يغيظ افضل رجال حزبنا في نيويورك فنخسر نيويورك كلها في الانتخاب المقبل ونخسر معاضدة جريدة الورلد وهي اكبر نصرائنا. ولذلك عدتُ الى وشنطون وقابلتُ الرئيس ولسن وبسطت لهُ واقعة الحال. ولما رأيتهُ قليل الاهتمام بالامر قصدت ان انهض همتهُ فقلت لهُ ان تعيين جنصن في هذا المنصب يبعد عنا متشل محافظ نيويورك فابتدرني بقولهِ انهُ لا ترجى من متشل فائدة على كل حال. ثم قال لقد سبق السيف العذل فان مدير البريد العام اشار بتعيين جنصن وقد صار تعيينهُ امراً مقضيًّا وكُتب الامر بتعيينهِ وهو امامي الآن وليس عليَّ الاَّ توقيعهُ

فذهبت وقابلت مدير البريد العام وجادلتهُ في الامر فرأيتهُ مصرًّا على تعيين

جنصن وطلب مني ان اكتب الى الرئيس مستحسناً تعيينهُ فقلت لهُ اني لا افعل ذلك ولا اوافق على هذا التعيين وسترى اينا يفلح. وعدت الى الرئيس وقلت لهُ ان تعيين جنصن مديراً للبريد في نيويورك يغيظ جريدة الورلد وهي ضرورية لنا جدًّا وقت الانتخابات. فقال هل مرادك ان تقول ان تعيين جنصن مديراً للبريد يخسرنا نيويورك في الانتخاب

وكنت اعرف اخلاقهُ واني اذا قلت لهُ نعم تحرَّك فيهِ الدم الاسكتسي الارلندي وقال ان خسرناها فلا اسفاً عليها. وهو مغرم بلعبة الغلف (Golf) فاخذت مثلاً منها وقلت لهُ ليس هذا مرادي بل اني اعني اننا اذا وضعنا حفرة كبيرة في طريقنا (كما يحدث في الغلف) لزمنا مهارة فائقة لتخطيها. فسرَّ بهذا التمثيل وقال لي مَن تختار اذاً لهذا المنصب. فقلتُ اني لم آتِ لتعيين شخص معلوم بل لمنع تعيين هذا الرجل. فوافقني على عدم تعيينهِ

وزارني جنصن بعد ذلك في نيويورك وقال لي سمعتُ اشاعة وارجو ان لا تكون صحيحة وهي انك من الساعين في منع تعييني مديراً للبريد في نيويورك. فقلتُ لهُ كلاَّ لستُ من الساعين بل انا الساعي الوحيد الذي سعى في منع تعيينك واؤكد لك انني سأمنعهُ اذا استطعتُ لا لانني اكرهك ولا لانني احسب انك غير كفوءٍ لهذا المنصب بل لسبب سياسي اهم جدًّا من وظيفة مدير البريد. فقال اني اشكرك على هذه الصراحة ولكنك ظلمتني

ومن الاسباب الايجابية ان الرئيس ولسن كان قد عيَّن لويس براندس قاضياً في المجلس الاعلى فاعترض مجلس الشيوخ على ذلك وخيف ان يرفض هذا التعيين فتضعف سلطة الرئيس في اميركا وفي اوربا ايضاً لان اوربا كانت تنظر اليهِ كممثل رأي اميركا فيتعذر عليهِ التوسط في ابطال الحرب. وقد همَّهُ هذا الامر جدًّا وطلب مني ان اساعدهُ على جعل مجلس الشيوخ(١) يقبل تعيين براندس واخبرني ان رئيس الحزب المعارض لهُ في ذلك هو السناتور سمث نائب ولاية جورجيا. فقمت وناديت هذا السناتور بالتلفون وطلبتُ مقابلتهُ فاجابني انهُ مشغول جدًّا بمسئلة قانونية ولا يستطيع ان يعطيني الاَّ نصف ساعة عصر ذلك اليوم. فقلت لهُ ذلك حسبي واتيتهُ في الميعاد فاقام معي ثلاث ساعات متوالية. ولم افاتحهُ في امر سمث

(١) اسم مجلس الشيوخ بالانكليزية (Senate) ولذلك يلقب كل عضو من اعضائهِ (Senator)

بل في امر رجل آخر متَّهم بجريمة اعتقد انهُ بريء منها وقلت لهُ انهُ طُلب مني ان القي خطبةً في هذا الموضوع وانا آتٍ لاستشيره. فاشار عليَّ ان لا افعل وجرَّنا الحديث الى ذكر القاضي براندس فذكر لي ما عندهم من الاعتراضات عليهِ. وللحال جعلت اصف لهُ مقدار الضرر الذي يلحق بنا اذا اضعفنا سلطة الرئيس ولسن لاسيما وان اوربا تنظر اليهِ كأنهُ يمثل الشعب الاميركي كلهِ وان في يدهِ انهاء الحرب. فاخذ يشكو لي من ان الرئيس لا يستشير اعضاء مجلس الشيوخ في الامور التي يجب ان يستشيرهم فيها. وبعد مذاكرة ثلاث ساعات وعدتهُ بان اكلم الرئيس في هذا الموضوع ليزيل كل اسباب الشكوى ووعدني هو بالموافقة على تعيين القاضي براندس

ويلي ذلك كلام طويل مفادهُ انهُ انجز ما وعد بهِ وجمع شمل الحزب الديموقراطي واعدَّهُ للحرب الانتخابية ثم قال ما خلاصتهُ

جعلتُ همي هذه النوبة القسم المالي من الحرب الانتخابية كما جعلتهُ سنة ١٩١٢ وتطوَّع اثنان من حزبنا لمساعدتي وكان همنا جمع المال اللازم للانتخاب من اعضاء حزبنا ذوي الثروة فاعطانا بعضهم مبلغاً كبيراً مثل دُهني المثري الكبير فانهُ اعطانا خمسين الف ريال ولكنهُ استردها واستردَّ فوقها مائتين وخمسين الف ريال من المراهنة على فوز ولسن. واكرم الذين تبرعوا بالمال للانتخاب رجل كان قد وفر من نفقاتهِ نحو الف ريال في الاشهر الستة السابقة فاعطانا اياها كلها

ومن اغرب ما لقيناهُ في هذا الباب ما فعلهُ معنا هنري فورد (صاحب اتوموبيلات فورد) فاننا قصدنا ان ننشر دعوتنا في الجرائد وهذا النشر يقتضي نفقات كبيرة. وظن البعض ان المستر فورد يدفع هذه النفقات لشدة رغبتهِ في السلم وابطال الحرب ولشدة ميلهِ الى الرئيس ولسن لانهُ ساعٍ في الصلح. فذاكرناهُ في هذا الموضوع وتم الاتفاق على ان يتناول الغداء مع مكرمك وتوماس اديصن (المخترع الشهير) وجوزف دانيالس وزير البحرية في منزل مكرمك. والاربعة مشهورون بالاعتدال وحب العمل وعدم شرب المسكرات. فتغدوا وقاموا بعد الغداء يتبارون في مَن منهم يستطيع ان يلبط الحائط برجلهِ وتصل قدمهُ الى اعلى مما تصل اليهِ اقدام رفاقهِ كأنهم اولاد في مدرسة. وخوفاً من ان تخونني ذاكرتي طلبت من مكرمك ان يكتب اليَّ واصفاً ذلك الاجتماع فكتب اليَّ بما يأتي قال: —

« عزيزي المم هنري

« ان ما تتذكرهُ مما جرى في الغداء صحيح بالاجمال فقد تغدينا في غرفتي وكان على مائدة الغداء فورد واديصن والوزير دانيالس ودار الحديث وقت الاكل على ما هو الطعام الاصلح للانسان حتى يستطيع ان يعمل اكثر ما يكون من العمل وتطول حياتهُ . فقال اديصن ان اكثر طعامهِ من الخبز واللبن السخن. ودارت المناظرة في هذا الموضوع وكان اكثر الحديث بين اديصن وفورد وكلٌ منهما يفضل الطعام الذي يقتصر عليهِ. واخيراً اتفقا على التباري في القوة ليظهر اي طعام اصلح. وقال فورد على ما اتذكر انهُ يثب ويلبط الحائط في مكان اعلى مما تصل اليهِ لبطة اديصن ولما قمنا عن المائدة احتدمت المباراة في الوثب واللبط بينهما وكان الفوز لفورد ولكن لبطة اديصن كانت قريبة من لبطتهِ والفرق بينهما طفيف » انتهى

الاَّ ان هذا الهزل من فورد تقلَّص ظلهُ لما اتت المسئلة المالية فانهُ اعترض على كل دليل ذُكر لوجوب دفع المال لغرض سياسي. وحجتهُ الكبرى ما بلغهُ من ان الاموال لا تنفق في محلها وخاف ان تنفق الاموال التي يدفعها في غير ما دفعها لهُ . وقال ذلك واصرَّ على قولهِ. فقيل لهُ ان اجرة النشر في الجرائد معروفة ويؤخذ بها مستندات من اصحاب الجرائد وكل ما يصرف يقيَّد بالضبط التام. اما هو فبقي متشبثاً برأيهِ متصلباً فيهِ . ولما عجز مكرمك ودانيالس عن اقناعهِ اتياني بهِ الى مركز الحزب الديمقراطي وتركاهُ لرحمتي كما قالا لي. فوجدت بعد البحث المدقق معهُ انهُ لا يمتنع عن دفع المال على شرط ان نعلن عنهُ وعن اتوموبيلاتهِ وان الاعلان الذي ننشرهُ عن الانتخاب يجب ان يعبّر عن رأيهِ وان يكون موقعاً بامضائهِ ويجب ان نمكنهُ من مقابلة الرئيس ولسن لكي يبسط لهُ رأيهُ في استخدام النساء في معملهِ واعطائهنَّ اجوراً مثل اجور الرجال ويودّ ان يظهر كان الرئيس هو الذي اشار عليهِ بذلك. فاتضح لي انهُ كان يطلب الشهرة لا غير فقبلنا كل الشروط التي اشترطها ولكنهُ لم يدفع الاَّ مبلغاً زريًّا لا يقابل بثروتهِ الطائلة

ولما حسبت اننا تغلبنا على كل ما قام في وجهنا من المصاعب وتحقق الفوز لنا دعوتُ اصدقائي للعشاء ليلة الانتخاب في السادس من نوفمبر ودبرت التدابير اللازمة لتصل الينا نتائج الانتخاب من كل ولاية ونحن على المائدة .وقضينا الوقت

بالهزل والضحك رجالاً ونساء لاننا كنا واثقين بالظفر وبان حزبنا سيتربّع في منصة الاحكام اربع سنوات اخرى . ودامت الحال على مثل ذلك الى الساعة التاسعة مساء وحينئذٍ جعلت اخبار الاندحار ترد علينا فاسقط في ايدينا ثم استحال قلقنا الى قنوط حينما بلغنا ان جريدة نيويورك تيمس وجريدة الورلد اعلنتا بالنور ان الفوز للحزب الجمهوري وكانت مسز مكادو بهجة ذلك الاجتماع فاعتراها الوجوم هي وزوجها[1] وقاما وانصرفا . ومضينا نحن الى مركز حزبنا وكانت الاخبار المقلقة ترد تباعاً من بعض الولايات ولاسيما من كليفورنيا فاستدعينا المدعي العمومي وطلبنا منهُ ان يأمر المدعي في بوستن لكي يراقب الانتخاب بنفسهِ خوفاً من الغش

وكان مخبرو الجرائد يترددون بيننا وبين مركز الحزب الجمهوري وعرفنا منهم ان بعض الاغنياء من الحزب الجمهوري اجتمعوا ليجمعوا مبالغ طائلة من المال يشترون بها الاصوات في الولايات الغربية فارسلنا اليهم بلاغاً نهائيًّا مع المخبرين اننا نبهنا رجال الحكومة في كل الولايات التي نشك فيها حتى يراقبوا الانتخاب وانهُ اذا استخدموا الاموال التي جمعوها في سبيل غير مشروع فلا يصبح الصباح حتى يروا انفسهم في السجن . وكانت النتيجة انهم لم يستعملوا الاموال في رشوة الناخبين . ثم وجهنا همتنا الى كليفورنيا وتمكنّا من اخذ خط من خطوط التلغراف الى مركز حزبنا في سان فرنسسكو واتصلنا بمدير الحزب هناك المستر مكناب وجعلنا ندير الانتخاب بواسطتهِ ونراقب عليهِ فطلب منا ٢٥٠٠٠ ريال[2] وكان معنا رجل غني من اهالي نيويورك فقال قولوا للمستر مكناب ان يطلب هذا المبلغ من عمي باسمي وهو من اصحاب البنوك الكبيرة في كليفورنيا ففعل وتناول المال المطلوب . ودامت الحال على مثال ذلك ونحن ندير دفة الانتخاب الى الساعة السادسة صباحاً وذهبنا الى بيوتنا حينئذٍ وغسلنا وجوهنا وافطرنا وعدنا الى مركز الحزب واستأنفنا العمل النهار كلهُ الى منتصف الليل التالي . فكانت النتيجة ان زاد عدد المنتخبين من حزبنا على عدد المنتخبين من الحزب الجمهوري وبقيت الرآسة للرئيس ولسن فقاد اميركا الى الحرب والظفر

---

(١) كان W. G. Mc. Adoo وزير المالية في وزارة ولسن (٢) يظهر ان اكثر ما يستعمل له المال في الانتخاب هو النشر في الجرائد

الدكتور غراهم

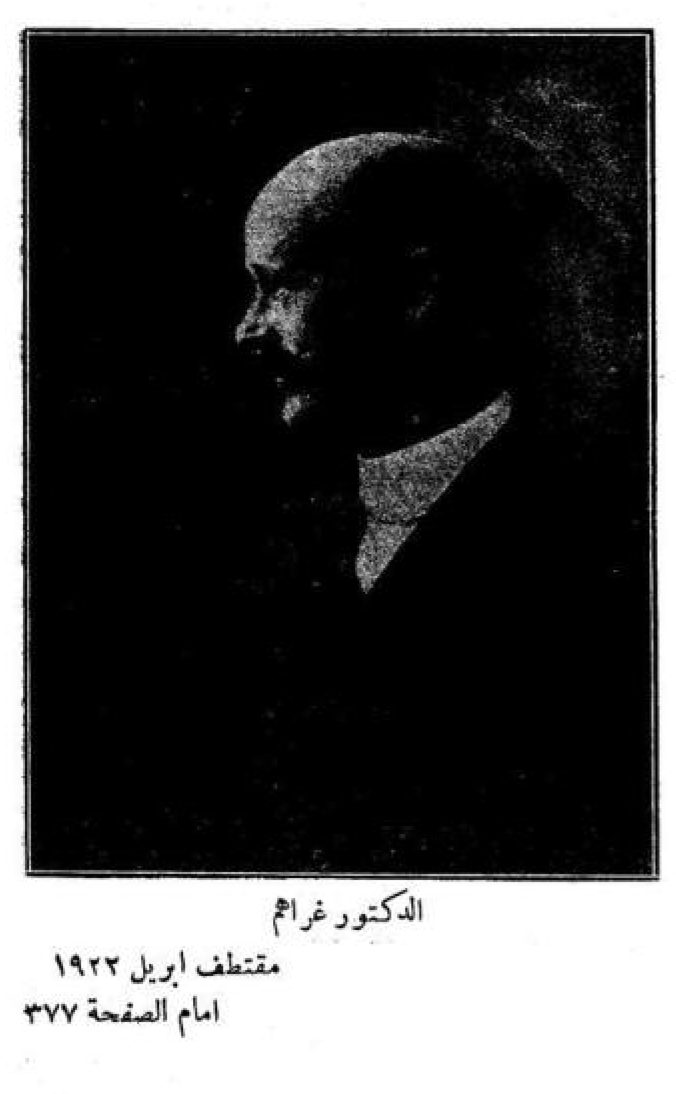
فقدت جامعة بيروت الاميركانية طبيباً من خيرة اطبائها بل من خيرة اطباء كندا والولايات المتحدة بل من خيرة اطباء اوربا واميركا

وقد كان في جيلهِ لتلامذتهِ وللمدرسة الطبية الاميركانية في بيروت ما كان المرحومان الدكتور فانديك والدكتور ورتبات لتلامذتهما ولتلك المدرسة في جيلهما مع بعض الفوارق الآتية

(اولاً) ان خدمة المرحوم الدكتور هرس غراهم بلغت اثنتين وثلاثين سنة ونيّفاً واما خدمة المرحومين للمدرسة فلم تتجاوز التسع عشرة سنة للمرحوم ورتبات والاربع عشرة للمرحوم كرنيليوس فانديك

(ثانياً) ان الصفوف (الغرف) في ايام استاذينا الكبيرين فانديك وورتبات كان معدّل عدد تلامذتها اقلّ منهُ في ايام المرحوم غراهم فضلاً عن قصر مدة سني خدمتهما بالنسبة الى مدة سني خدمتهِ كما المعنا . ولذلك فتلامذة المرحوم غراهم بلغ عددهم نحواً من خمسة اضعاف عدد تلامذتهما . ولايضاح ذلك اقول ان عدد تلامذة استاذنا الاكبر كرنيليوس فانديك الذين اخذوا شهادتهم الطبية في ايامهِ لا يزيدون عن السبعين تلميذاً واما عدد تلامذة المرحوم غراهم فبلغ الى السنة الفائتة خمسمئة تلميذ ونيفاً . وكانوا اي تلامذة استاذنا الاكبر اكثرهم ان لم يكن كلهم من سوريا واكثر هؤلاء الاكثر من لبنان فيما ارجح بخلاف تلامذة غراهم فانهُ كان بينهم الكثيرون من الارمن واليونان حتى كاد اللبنانيون يضيعون بينهم فضلاً عمن اتوا من مملكة ايران ومن العراق وكردستان وروسيا ومن الاناضول والبلغار شمالاً وشرقاً ومن قبرص وجزر اليونان غرباً ومن مصر والسودان الى الحبشة جنوباً وكل هؤلاء فضلاً عمَّن قد جاؤا من المهاجر حملوا معهم اسم غراهم استاذاً من اكبر الاساتذة وطبيباً من اكابر الاطباء الذين يشار اليهم بالبنانِ كما كان يشار استاذينا المرحومين الاَّ ان دائرة شهرة المرحوم اتّسعت وامتدَّت على نسبة عدد تلامذتهِ وعلى نسبة تعدُّد بلدانهم وكثرتها

قضى هذا الاستاذ الكبير نحبهُ ومضى الى رحمة ربهِ في سبيل من مضى صباح



الدكتور غراهم

مقتطف ابريل ١٩٢٢
امام الصفحة ٣٧٧

الاثنين ٢٧ شباط الماضي (فبراير) ودُفن يوم الثلثاء ثاني يوم وفاتهِ

احس يوم الاثنين في عشرين شباط بشيء من الانحراف في صحتهِ فلم يحفل بهِ وزاد ما بهِ من الانحراف يوم الثلثاء فنسب ذلك الى بدء نزلة صدرية كانت اعتادت ان تنتابهُ من قبل واستمرَّ على ما كان عليهِ من تعليم وزيارات طبية كعادتهِ فدعي ذلك النهار لعيادة مريض مصاب بالتهاب دماغي من قبيل مرض النوم او نوع منهُ ويُظن انهُ اخذتهُ عدوى المرض من مريضهِ هذا . ويوم الاربعاء بعد الظهر دُعي الى وادي شحرور فذهب وعاد قبيل الغروب وهو يحس بقفقة برد وقشعريرة وقبل ان يصل الى بيتهِ وجد احد اصدقائهِ ينتظرهُ ليعود مريضاً عندهُ فذهب مع ذلك الصديق على رغم ما كان يشعر بهِ من الضعف والانحطاط . واشتدَّ عليهِ البرد في بيت ذلك الصديق بما لم يستطع اخفاءهُ وتحمُّلهُ فلُفَّ بحرامي صوف وهكذا وصل الى بيتهِ ومع ذلك بقي يكابر المرض ويقاويهِ

حكت مسز غرام قالت لمَّا استفاق من نومهِ صباح الخميس رأيت البطء ظاهراً في قيامهِ وقعودهِ ولباسهِ وسائر حركاتهِ بما لم اعهدهُ منهُ من ذي قبل ولما جلس على المائدة رايت ازرار صدرتهِ غير مضبوطة التزرير وكذلك شريطة حذائهِ . وهذا مما لم يسبق لهُ بهِ عادة فانهُ مذ كان لم يكن يتغافل عن الاناقة اللائقة في اللباس والحذاء وما اليهما . قالت فعلمت مما رأيت انهُ ليس على استواءِ في صحتهِ فقلتُ لهُ أليس من الافضل ان تستريح اليوم في فراشك وتُرسل الى تلامذتك انك باقٍ في البيت فاجابني احبُّ اليَّ ان الاقي حتفي في شغلي لا على فراشي قال هذا وترك البيت الى المدرسة وهيئة التعب بادية على وجههِ وفي جميع حركاتهِ

ولحظ تلاميذهُ في المستشفى اثناء سماعهِ تقاريرهم الطبية كلٌّ عن مريضهِ او مرضاهُ انهُ لا تنجأة لهُ على استماعها كعادتهِ ولحظوا انَّ احدى شرائط حذائهِ محلولة وانهُ حاول عقدها غير مرَّةٍ فلم يقدر فتركها على حالها . ولمَّا اتمَّ سماع التقارير قام يريد الدخول الى احدى الغرف الخصوصية فلم تساعدهُ قواهُ فسقط الى الارض لا يعي فحُمل حملاً الى سرير في المستشفى فبقي فيهِ الى ان لفظ انفاسهُ الاخيرة

لم تغب شمس ذلك اليوم حتى عرفت بيروت عن آخرها بمرضهِ واشتدَّ قلق الناس عليهِ يوم الجمعة مساء وتواردوا رجالاً ونساء على بيتهِ وعلى المستشفى يسألون عن صحتهِ وزاد اضطراب المدينة عليهِ مساء السبت ونهار الاحد فلم يبقَ حديث

غير حديث غراهم او الحديث عن غراهم وعن ضعف الامل بشفائهِ وعظم الخسارة التي تخسرها المدينة والبلاد عموماً بفقدهِ

وبدأ الناس يتحدثون باخلاقهِ وماكان من شدة اهتمامهِ بمرضاهُ فضلاً عن مهارتهِ في صناعتهِ واخذوا يقصون عنهُ اقاصيص كانت الى ذلك الوقت محفوظة في صدور اصحابها اقاصيص عماكان يفعلهُ سرًّا من مساعدة من كان يراهم محتاجين الى المساعدة حقيقة ويستحقونها وعن عرفانهِ الجميل لمعارفهِ واصدقائهِ ولاسيما لمن كان منهم اندفع بعامل شهامة لتقديم خدمة لهُ ايًّا كان

سمعت محدّثاً يحدّث قال اول ما جاء الدكتور غراهم الى بيروت كان رقيق الحاشية وكان يحبّ ان يظهر بمظهر اجتماعيّ يليق بهِ وبصناعتهِ ومركزهِ فذهب الى فلان احد الخياطين وقال لهُ هل تصنع لي ثلاث بذلات ثياب وتمهلني بالثمن مدة قال الخياط مظهراً الاريحيـة والمسرة نعم بكل سرور اصنع لك ما شئت وامهلك بالثمن ما شئت

حدثَ بعد ذلك أنْ مَرِض هذا الخياط فاستدعي الدكتور غراهم ولما أبلّ طلب ورقة الحساب فقال الدكتور لا ورقة حساب لك عندي فقد سبق فدفعتها لي معروفاً قال الخياط لـكن يا دكتور انا موفّـق في شغلي لله الحمد واستطيع ادفع حسابك ولا اشعر بشيء من التضييق على نفسي وعيالي ولا على شغلي وراس مالي فلم يسمع المرحوم برهانهُ ولا اصغى لالحاحهِ في قبول اجرة زياراتهِ

ثم حدث ان مرضت امرأة الخياط فدعاهُ لعيادتها وبعد ان تماثلت الى الصحة ولم يبقَ من حاجة الى تطبيب ولا الى طبيب طلب ورقة الحساب فقال الدكتور لا حساب لك عندي واصرّ الخياط على انّ لهُ حساباً. وعلمت من المحدّث ان الدكتور رحمهُ الله ما زال الى ان توفي لا يتقاضى صديقهُ الخياط الاَّ نصف ما كان يتقاضى امثالهُ ممن كانوا يتطببون عليهِ

لما اشتدَّ الحال بالدكتور نهار الاحد لم يبقَ بيت من بيوت بيروت المعروفة لم يعرف ذلك كأن مئات من التلغرافات او التلفونات كانت تنقل اخبار مرضهِ وتقارير الاطباء اليهِ بل كان يتناقل باسرع من البرق ما كانت تهمس بهِ عنهُ الاطباء همساً فيما بينهم. واسبابهُ ان المتوافدين الى بيتهِ والى المستشفى للسؤال عنهُ كانوا كثيرين يأتون جماعات جماعات فتلتقي الجماعة الراجعة مع القادمة احياناً

على باب بيتهِ او على بوابة المستشفى وكان الراجعون يسألون وهم في الطريق وعلى ابواب بيوتهم قبل ان ينزلوا من مركباتهم او اوتوموبيلاتهم عن سلامة الدكتور وماذا سمعوا عنهُ وما يجيبون بهِ كان يتناقلهُ السامعون الى جيرانهم ومن هؤلاء الى جيرانهم وهلم جرًّا وكانت الامهات اشدّ حزناً وجزعاً عليهِ من الآباء . واي ربّة بيت معروف في بيروت لم تكن تعرف الدكتور غرام ولها تمام الثقة بهِ إنْ من جهة نفسها او من جهة زوجها واولادها

يوم الاحد مساء ظهرت عليهِ امارات التحسن نخفّ وجيب القلوب واستبشر الناس وباتوا يتعللون بالآمال وكذلك اصبحوا وفاتهم اختبار الاجيال الذي اعرب عنهُ الشاعر حيث قال

وسالمتك الليالي فاغتررتَ بها وعند صفو الليالي يحدث الكدرُ

فانهم قبل ان تهزهم هزّة الفرح بخبر تحسن حالهِ فوجئوا بخبر موتهِ وكان ذلك الساعة ٧ والدقيقة ٤٥ صباحاً . توفي فجأة بما وصل من الالتهاب الى مركز التنفس فعاد التراب الى التراب وعادت النفس الى خالقها . وما كان اكثر الباكين عليهِ وما كان اكثر المسترجعين

اما الجامعة الاميركانية فكأنما اصابها زلزال انتفضت لهُ من اساساتها وحادت منهُ ذات اليمين وذات الشمال جدرانها فوقف من فيها حيارى اساتذة ومعلمين وتلامذة لا ينبسون ببنت شفة وخفتت اصواتهم جميعاً

اما التلامذة الطبيون فكنت تراهم سفع الوجوه مبهوتيها مطرقين باعينهم الى الارض كأنهم يخافون ان يتكلموا فيقولوا غير ما يريدون. ولما اعلن نائب الرئيس خبر وفاتهِ كان كالمتعثر بدموعهِ تحسُّ ذلك في صوتهِ وكأنك بهِ لا يحبّ ان يصدّق ما يقول لهولهِ وشدة وقعهِ في نفسهِ فذكرتني حالتهُ بقول القائل منذ الف سنة

طوى الجزيرة حتى جاءني خبرٌ فزعتُ فيهِ بآمالي الى الكذبِ
حتى اذا لم يدع لي صدقهُ املا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
تعثرت بهِ في الافواه ألسُنُها والبردُ في الطرق والاقلام في الكتب

وكأني بابياتهِ هذه تصوّر احساسات نائب رئيسنا وجميع اساتذتنا واحساسات بقية المعلمين والتلاميذ ولاسيما تلاميذ القسم الطبي

ولم يلبث الحال طويلاً بعد اعلان خبر الوفاة حتى نظر اهل راس بيروت

الراية الاميركانية تخفق مخنوقةً على ساريةٍ عالية فوق برج بناء القسم العلمي ثم لم تلبث الريح التي كانت تهبُّ كليلة ان هبَّت هوجاء ثائرة تحاول تمزيق الراية او ترمي بها في مجاهل الفضاء فلما اعياها ذلك عمدت الى السحائب فساقتها امامها جبالاً وعقدت مياهها دموعاً اراقتها حزناً بالغاً على من استنزف عيون البيروتيين دمعاً وقلوبهم اسى واسفاً ولاسيما ابناء جامعتها الاميركانية

نقل جثمان المرحوم بعد ظهر الاثنين الى صدر منتدى الجامعة الاكبر واقبل تلاميذهُ واصحابهُ يودعونهُ ويرونهُ لآخر مرَّة في هـذه الحياة الدنيا فتوارد المودعون زرافاتٍ زرافات من بعد ظهر الاثنين الى الساعة التاسعة من صباح الثلاثاء

وفي الساعة العاشرة صلي عليهِ فكان المشهد رهيباً جدًّا فانهُ على امتلاء النادي حتى لم يعد يسع الحضور وكاد لا يستطيع متقدم ان يتقدم ولا متأخرٌ ان يتأخر كان السكوتُ تامًّا لا يجسر متنهّد ان يتنهّد ولا باكٍ ان ينشج حتى ولا مصدور ان ينفث. وبعد الصلاة حمل التابوت تلامذتهُ الى بوابة الطبيَّة حيث وضع في سيارة خاصة والناس قد ملأُوا الساحات والطرقات والمشارف المجاورة

وسارت بهِ جنازتهُ وكأَنما سارت المدينة كلها وراءها ولا غرابة في ذلك فان الشخصية الكبيرة تؤثر في النفوس على نسبة بعد همتها واتساع دائرة عملها سواء كان صاحب تلك الشخصية طبيباً او معلماً عالماً من علماء الدين الافاضل او من علماء الدنيا لا فرق اوكان ذا منصب شغَلَهُ لوجاهتهِ وغناه فانهُ يكتب في النفوس وعلى القلوب باعمالهِ صورة تظهر بالصورة التي اراها امام عينيَّ وانا اكتب ما اكتب عن هذه الشخصية الكبيرة اعني شخصية الدكتور غرام

من يصنع الخير لا يعدم جوازيَهُ   لا يذهب العرف بين الله والناسِ

ولد الدكتور غرام في كرلتون من اعمال كندا في الخامس عشر من آذار (مارس) سنة ١٨٦٢ وكان كبر اولاد ابيهِ من امرأتهِ الثانية فهو اخ لسبعة عشر اخاً واختاً

وكانت كرلتون مسقط رأسهِ مدينة صغيرة حينئذٍ لكن كان فيها من المدارس العمومية ما لا ينقص عن غيرها من امثالها فدرس فيها الى ان بلغ السابعة عشرة وعلَّم بضعة اشهر في بعضها ثم ترك التعليم واقبل على صناعة ابيهِ وكان صانع مركبات وجعل همهُ صبغ المركبات وتلوينها وبعد ان اتقن هذه المهنة عاد الى طلب

العلم وتتلمذ لجامعة تورنتو ثم لجامعة ولاية مشيغان حيث اخذ شهادتهُ الطبية

ثم ارتبط بخدمة مجمع بوسطن التبشيري طبيباً لارسالية عينتاب . وفي طريقهِ اليها مرَّ بالاستانة وصدَّق على شهادتهِ الطبية . وفيما هو هناك تعرَّف بابنة احد مشاهير الوعَّاظ الاميركان فاقترن بها في الثالث من نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٨٥ فكانت لهُ افضل رفيق ومعين الى ان توفاهُ الله

وبقي في خدمة الارسالية في عينتاب ثلاث سنوات رفيقاً للدكتور شبرد ومساعداً لهُ في مستشفى تلك المدينة ومدرستها الطبية التي كانت تابعة لكلية تركيا المركزية او الوسطى (Central Turkey College) وانتقل في شتاء سنة ١٨٨٨ الى حلب حيث بقي نحواً من سنة في خدمة ارسالية في تلك المدينة ومن هناك انتقل الى بيروت سنة ١٨٨٩ وارتبط بالكلية الاميركانية الطبية فلم يلبث ان تعين استاذاً فيها

ولم يتم السنة حتى مكن نفسهُ في نفوس التلامذة ورفاقهِ من الاساتذة والمعلمين وامتلك اكرام دائرة مديري الكلية ولم تأتِ السنة الثالثة حتى عُرف اسمهُ في بيروت وفي اماكن عديدة خارجاً عنها وصار يُقصد من الجهات البعيدة ويرجع اليهِ في بيروت عند الشدَّة

عرفتُ من احد تلامذتهِ سنة ١٨٩٥ ان تلامذة الكيمياء وكان قد تولَّى تعليمها بداعي تغيب استاذها كانوا يجتهدون ان يراجعوا مطوَّلات هذا العلم تحككاً بهِ وتبجحاً بعلمهم عليهِ فكانوا يرونهُ ابداً فوقهم يعرف ما عرفوهُ وما يزيد عنهُ وهكذا اتفق لغيرهم في فرع آخر لم يكن استاذهُ فجرَّبوا ما جرَّبهُ طلبة الكيمياء فوصلوا الى ما وصل اليهِ تلامذة ذلك الصف

قال فيهِ احد رفاقهِ الاساتذة انهُ « عثُّ الكتب » لانهُ كان لا تفارقهُ الكتب يطالعها مطالعة درس وتبحر لا مطالعة تلهٍ وتشبع فليعتبر بهِ المعتبر وليعلم ان شهرتهُ ومكانتهُ في النفوس لم تأتهِ عفواً ولا اتفاقاً ولكنهُ اكتسبها بشق النفس وبعد الهمة والمثابرة على العمل

وقبل ان اختم كلامي عنهُ اقول انهُ كان شديد العناية بمريضهِ يظهر اعظم اهتمام بمرضهِ مهما كان ويبالغ في فحصهِ فلا يفرغ من ذلك حتى يملك ثقة مريضهِ تمام الامتلاك . وكان فوق ذلك حلو المعشر فكه الحديث سريع الملاحظة لا يتبرم بعليل ولا يتضجر من كثرة مراجعة ولو كانت في غير محلها جبر ضومط

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ارواء الغليل

اذا اشتدَّ العطش فافضل الطرق لارووائهِ شرب الشاي سخناً ولو في الصيف ومنهم من يشربهُ بارداً خفيفاً مضافاً اليهِ قليل من السكَّر لان كثرة السكر تزيد العطش بدلاً من ان تطفئهُ . اما شرب الماء المثلج والمشروبات المبردة فلا ينقع غلة ولا يدفع ظماً فضلاً عما فيهِ من الاضرار بالصحة وخصوصاً صحة الذين اجسامهم ضعيفة فلا تستطيع معدهم استعادة حرارتها الطبيعية برد فعل عاجل لتترك الهضم يعمل عملهُ المعتاد . فان الهضم يتأخر حالما تهبط حرارة المعدة عن الدرجة ٩٠ بمقياس فارنهيت فاذا شرب الضعفاء ماء بارداً كثيراً فلا بدَّ من مرور زمن طويل قبلما يستأنف الهضم حركتهُ المعتادة وربما مرت ساعات كثيرة على هذا الحال فيفقد الجسم كثيراً من قوتهِ على غير طائل ويختل الهضم

ثم ان المبردات تهيج الحلق والبلعوم فتثير فيهما عطشاً كاذباً لا ترويهِ هذه المبردات فضلا عما في ذلك من تعريضهما للبرد وتوابعهِ من الزكام والالتهابات المختلفة فيهما وفي المعدة والامعاء ايضاً

وقد جرت العادة في الشرق ان يضاف الى الشاي شيء من عصير الليمون على الطريقة الروسية والايرانية بحجة ان عصير الليمون يطفيء العطش والواقع انهُ يزيدهُ ويسبب لكثيرين حموضة في المعدة وحرقة

ومن افضل المشروبات التي يصفونها لاطفاء العطش مشروب الاوتميل وذلك ان يؤخذ ٣ اواقٍ (ربع رطل) من الاوتميل ويغلى في رطلين او ثلاثة ارطال ماء ويضاف اليهِ اوقية سكر فاذا وجد انهُ كثيف فليضف اليهِ ماء على قدر الذوق وليحرك دائماً قبل شربهِ وليشرب بارداً في الصيف وسخناً في الشتاء فانهُ يبرّد

القليل ويعطي الجسم قوة لما فيهِ من الغذاء وهذا ما لا يفعلهُ مشروب آخر . وقد يقوم دقيق القمح مقام الاوتميل اذا لم يوجد ولكنهُ دونهُ في فعلهِ

اللسان والعقل

قال الشاعر العربي :

وان لسان المرء ما لم تكن لهُ حصاةٌ على عوراتهِ لدليلُ

وهذه الحصاة هي العقل . وجاء في بعض الاقوال الانكليزية « ان اللسان مفتاح العقل فاذا فتح هذا الباب السري بان ما في المخزن وراءهُ من الجواهر الكريمة او البضاعة المزجاة التي لا قيمة لها » . وجاء في قول آخر « ان اللسان هبة الكل ولكن الفكر هبة البعض »

مواضيع الحديث

صدق من قال لا تحدث الطبيب عن الموسيقى ولا الموسيقيَّ عن الطب الاَّ اذا كان الطبيب في محفل انس والموسيقيّ مريضاً . فان الذي لا يحدث الناس الاَّ بالمواضيع التي يعرفها مثلهُ مثل الكركي الذي دعا الثعلب الى وليمة صنعها لهُ ووضع الطعام في قعر اناء طويل ضيق العنق فالتهم ما فيهِ ولم يذق ثعالة شيئاً

وجاء في قول ليس المهمّ في الحديث ان تظهر لسامعيك تفوقك في المسائل الصغيرة بل ان تصحح معارفك ومعلوماتك استناداً الى اقوال الثقات. ولا يورث سامعيك السآمة والملل مثل ان تفرغ ما في جعبتك عن موضوع ما ولا تتحول عنهُ الى غيرهِ

القول الكريم

قيل : القول الكريم يلين القلوب الصلدة ويحسن اخلاق سامعيك اما الزجر فوقود نار الغضب . وقيل ان الكلمات الباردة تبرّد سامعيها والكلمات الحامية تلذعهم والمرة تمرّرهم

قال الشاعر الانكليزي « بوب » : الكلام القبيح لا يدافع عنهُ لان نقص اللياقة نقص في العقل » . وقد علق مكاتب انكليزي على هذا البيت بقولهِ « ان عجزهُ ليس صحيحاً على الدوام. فان كثيرين من الناس الذين لا يمكن اتهامهم بضعف

العقل يقضون كثيراً من اوقات فراغهم في قص حكايات دنيئة سافلة . فان الرجل الذي يجعل دأبهُ قص قصص مثل هذه يفقد في عقلهِ كل فرق بين النكتة التي قد تضرُّ وبين النكتة التي كلها ضرر ولا نفع منها البتة حتى لا يصح تسميتها بالنكتة»

وصايا لحفظ البصر

(١) اذا كنت تقرا فأرح عينيك آناً بعد آن بالنظر الى فوق وتسريحهما من حولك

(٢) ليكن النور كثيراً ولكن لا الى حدّ البهر

(٣) اقرأ وانت جالس لا وانت مضطجع او منحن

(٤) لا تكثر من القراءة وانت ناقه من حمى اصابتك

(٥) ليكن بُعد الكتاب عن عينيك نحو ١٥ بوصة (٣٨ سنتمتراً)

(٦) لا تقرأ ونور الشمس منعكس الى عينيك عن شبح من الاشباح التي امامك

(٧) ليكن وضع الكتاب على زاوية قائمة من خط النظر او نحو القائمة

(٨) لا تقرأ وطوق ثيابك مشدود حول عنقك

(٩) لتكن حرارة المكان الذي تقرأ فيهِ معتدلة ولتكن قدماك دافئتين جافتين . فاذا كانت الغرفة التي تقرأ فيها مرصوفة بالبلاط فليكن تحت قدميك شيء من الخشب يمنع الرطوبة عنهما

(١٠) اذا قرأت على نور المصباح فليأت النور من اليسار او اليسار مع انحراف قليل الى الوراء . ويجوز احياناً ان يأتي النور من الامام

(١١) لا تكثر القراءة قبل طعام الصباح او بعد اكلة ثقيلة . ولا تقرأ البتة في الشفق او الغسق او متأخراً في الليل

كلما كان النور الصناعي اقرب الى نور النهار كان ذلك احسن للعينين واهمُّ من ذلك كلهِ ان يكون ثابتاً غير متلألئ او متحرك

متى نحتاج الى نظارات

نحتاج الى نظارات :

(١) متى اضطررنا ان نبعد الاشياء الصغيرة عنا لنراها جلية

(٢) متى شعرنا بان النور الذي كنا نرى الاشياء عادة بهِ بات لا يكفينا

(٣) متى جعلت العينان تتعبان من التحديق في الاشياء القريبة منا او متى لاحت لنا كأن حولها ضباباً

(٤) متى رأينا حروف الكلمات متداخلة او صرنا نرى الحرف الواحد اثنين او ثلاثة

(٥) متى كانت العينان تتعبان من القراءة القليلة او التحديق القليل فيضطر الواحد منا ان يغمضهما حيناً بعد حين لاراحتهما

فاذا شعر الواحد بعَرَض من هذه الاعراض او بها كلها معاً فالواجب ان يفحص بصرهُ عند طبيب خبير فان النظارات في مثل هذه الاحوال تريح العينين وتؤخر شعورهما بالتعب والاَّ فان اجهادهما يضعفهما قبل الاوان

وصايا للخطيبة

وصف كاتب انكليزي بعض اخلاق الشبان لتستعين بهذا الوصف كلُّ خطيبة في نقد خطيبها ودرس اخلاقهِ . قال :

« اذا رأيت من خطيبك ميلاً كليّاً الى التسليم بارادتك فلا تثقي بهِ فانهُ يكون على ضدّ ذلك بعد الزواج. واذا رايتهِ قاسياً في معاملة الحيوانات فتأكدي انهُ لا يكون كثير اللطف في معاملة الناس. واذا خان اصدقاءهُ فانهُ يخونك لاقلّ شجار يقع بينكما . واذا كان كثير النزق في طبعهِ سريع الغضب فلا تحسبي ذلك عليهِ فانهُ خير ان يكون متسرّعاً من ان يكون حقوداً . واذا رأيتهِ يهمل تنظيف اظافرهِ من الوسخ الذي يعلق بها فنبهيهِ الى ذلك حالاً فان الوسخ من الشيطان والنظافة من الايمان . واذا كان لا ينظر الى وجهك وهو يكلمك فهو إما شديد الحياء الى حدّ لا يليق بالرجال واما انهُ غير اهل لثقتك

«وعند قراءة اخلاق الرجال يجب ان نذكر ان لكلّ امرىءٍ عيوبهُ ونقائصهُ . وعليهِ يجدر بقارىء الاخلاق او قارئتها ان يعامل صاحبها بمثل ما يريد ان يعامل بهِ وان يكون شعارهُ الاغضاء والتسامح »

نساء الاعيان في مجلس الاعيان

تقلبت الشؤون على النساء في تاريخ العمران فكنَّ في اكثر البلدان والازمنة خاضعات للرجال خضوع اولادهنَّ لهنَّ وفي بعضها مساويات للرجال في كل الحقوق حتى قام منهنَّ ملكات قبضن على زمام الاحكام كزينوبيا ملكة تدمر وشجرة الدر ملكة مصر وفكتوريا ملكة الانكليز . والمرأة على كل حال سيدة في بيتها تدبرهُ كما تشاء واذا عهد اليها بعمل آخر زراعي او صناعي او تجاري او من اعمال الادارة العمومية واستطاعت ان تنقطع لهُ كما ينقطع الرجال قامت بهِ احسن قيام. فقد رأينا النساء يزرعن الارض ويخطن ثياب الرجال ويبعنَ ويشترين ويسافرن في متاجرهنَّ ويطببن المرضى ويرافعن في المحاكم ويتولين اعمال البريد والتلغراف

ولا يخفى انهُ ابيح للنساء في البلاد الانكليزية وبعض الولايات الاميركية ان يُنتَخبن لمجلس النواب . وقد جاء الآن انهُ قد يباح لواحدة منهنَّ الجلوس في مجلس الاعيان الانكليزي الذي هو بمثابة مجلس الشيوخ في الممالك الاخرى . الاَّ ان اعضاءهُ لا ينتخبون انتخاباً بل ينتظمون فيهِ بحق موروث وذلك ان الفيكونتس روندا ادعت انهُ يحق لها الانتظام في مجلس الاعيان بناء على قانون وضع سنة ١٩١٩ مفادهُ ان مناصب الحكومة غير محظورة على النساء . فاحيل طلبها على اللجنة التي تنظر في هذه الامور فحكمت بصحة هذا الطلب. واذا عمل بهِ حقَّ لجماعة كبيرة من نساء الاعيان وبناتهم اللواتي القابهنَّ موروثة ان يكن بين اعضاء مجلس الاعيان. وقد نشرت جريدة لندن المصورة صورة خمس عشرة منهنَّ فرأينا ان نزين بها باب تدبير المنزل لعلَّ بعض العارفات بفراسة الملامح يستدللن بها على ما يكون لهؤلاء السيدات من الشأن في مجلس الاعيان

ولبعض نساء الاعيان في البلاد الانكليزية شأن كبير في السياسة بما لهنَّ من اصالة الرأي وحسن الفراسة فاذا كثر عددهنَّ في المجلسين مجلس النواب ومجلس الاعيان فلا يبعد ان ينفعنَ بلادهنَّ نفعاً كبيراً

ويظن بعض الباحثين في اخلاق البشر وعلم الاجتماع ان الحروب لن تنتفي من المسكونة الاَّ بواسطة النساء فانهنَّ لا يطمعن برتب واوسمة من ورائها كما يطمع الرجال ولانهنَّ اشدّ حناناً على اولادهنَّ من الرجال



بعض السيدات اللواتي يحق لهنَّ ان يكنَّ في مجلس الاعيان البريطاني وهنَّ (١) كونتة دارتري (٢) كونتة لودون (٣) كونتة كرومارتي (٤) بارونة بدمونت (٥) دوقة فيف (٦) كونتة ياربرو (٧) كونتة روبرتس (٨) بارونة زوش (٩) فيكونتة ولسلي (١٠) بارونة برتن (١١) فيكنتة روندا التي طالبت بحقها (١٢) بارونة فرنفال (١٣) بارونة دورشستر (١٤) بارونة كلفتن (١٥) فيكونتة سنت دافدس (١٦) كونتة بويز

مقتطف ابريل ١٩٢٢

امام الصفحة ٣٨٧



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الحد البحري او الشمالي

مرت سنون عديدة والنيل في القاهرة والفسطاط واقع في حدهما الغربي في وضع يكاد يكون ثابتاً حتى ظن الناس ان هذا الوضع هو الاتجاه الذي اخذهُ من عهد الملك مينا الذي حولهُ عن مجراهُ الاصلي من الشرق الى الغرب منذ ستة آلاف سنة وذلك لعدم وجود خرط قديمة تبين تعاريج النيل امام تينك العاصمتين العظيمتين. وقد بلغت ثقة الناس بهذا الاعتقاد الى حد انهم اذا رأوا حجة قديمة او وقفية ذكر فيها ان حد العقار البحري ينتهي الى النيل ظنوا ان كاتب الحجة اخطأ في تحريرها وانهُ انما اراد الحد الغربي . ولما كثرت بين ايديهم الحجج التي من هذا القبيل فسروها بان القدماء من رجال المحاكم الشرعية كانوا يقصدون بالحد البحري الحد الذي ينتهي الى بحر النيل لا الى الشمال . واستمرَّ هذا الاعتقاد سائداً فيهم وكنت في اول عهدي بالحكومة ممن سرت اليهم العدوى بذلك الاعتقاد رغماً عما كان يخالجني من الشك. وكثيراً ما كنت ارى في حجج الاملاك القديمة التي نزعت مصلحة التنظيم ملكيتها للمنافع العامة ان الحد البحري ينتهي الى مجرى الحوت وكنت حين ذاك اغالط النفس واقهرها على التصديق بان هذا الحد هو الحد الغربي لا الشمالي

فلما اشتغلت بوضع اسماء الشوارع منذ سنة ١٩٠٨ واطَّلعت على الكتب التاريخية القديمة عثرت على ضالتي المنشودة وقلت عفا الله عما سلف حيث علمت

ان كتبة المحاكم الشرعية وهم اقرب الكتّاب الى اللغة العربية ما كانوا ليكتبوا ما كتبوا عن خطاء وانهم ما قصدوا بالحد البحري الذي قالوا انهُ ينتهي الى النيل او الى مجرى الحوت الا الحد الشرقي باليقين. وذلك ان النيل كان يمر بقصر الشمع او المعلقة التي بالفسطاط فجامع سيدنا عمرو رضي الله تعالى عنهُ فالمكان المعروف الآن بالمذبح فقرافة سيدي زين العابدين فقلعة الكبش فشارع السيوفية فالحلمية فالمغربلين فالخيمية فقصبة رضوان فيدان باب الحديد حيث مسجد اولاد عنان. وكانت المسافة بين الاماكن المذكورة والنيل الآن تغمرها النيل في زمن الفيضان

وكان الساحل الذي ترسو عليهِ المراكب التجارية الآتية الى فسطاط مصر واقعا في جهة السلخانة . ومن غريب الاتفاق انهُ كان بهذا الساحل درج او سلالم تسمى بالمعاريج على مثال السلم الذي بنتهُ مصلحة التنظيم في وقتنا الحاضر عند ما انشأت ساحل اثر النبي بمصر القديمة

ومما تقدم يرى ان النيل كان كثير التعاريج الطويلة المدهشة فكان تارةً يقع مجراهُ بحري الاملاك وتارة غربيها

ولما انحسر ماء النيل عن جانب القاهرة وتخلفت الاراضي الواقعة على شوارع مصر القديمة والقصر العيني وجهات باب اللوق والازبكية وبولاق واقام الملك الناصر محمد بن قلاون سنة سبعماية من الهجرة الجسور والرؤوس على النيل امتنع فيضانهُ عن تلك الاراضي واخذت مساحتها في الزيادة والعمران على ممر الايام والزمان ولم يكن انحسار النيل عن الاراضي المذكورة دفعة واحدة بل كان تدريجيا وكانت تعاريجهُ كثيرة كذلك وترك بعدهُ بركاً او بحيرات في الاماكن التي كانت مناسيبها منخفضة فنها بركة قارون ومحلها الآن البغالة وبركة الفيل وقد شاهدناها وفيها الماء . وبركة الشقافة ومحلها الآن سراي عابدين العامرة . وبركة بطن البقرة التي هي الازبكية الآن

وكان الامراء يحفرون الخلجان لدخول ماء النيل الى تلك البرك في ايام الفيضان فكانت القاهرة ببركها وخلجانها الكثيرة وخورها ومراكب النزهة التي تجري فيها والبساتين النضرة المشرفة عليها اجمل مما هو معروف عن مدينة البندقية في هذا الزمان

وقد أراد كتبة العقود التخلص من مسئولية نهاية حد العقار او البستان

الذي ينتهي الى ماء النيل فعبروا عن تلك النهاية بمجرى الحوت وذلك لكثرة ماكان يحدث من تغييرات مجرى النيل من سنة الى اخرى . وكل هذا ستراهُ مفصلاً ان شاء الله بالرسوم الواضحة في الكتاب المشروع في عملهِ الآن والله المستعان

مصطفى منير

سكرتير عام تنظيم مصر

اخراج الثعابين من المنازل

حضرات المحترمين اصحاب المقتطف الاغر

البارحة مرّ عليَّ رجل يقول انهُ يخرج الثعابين من المنازل ومن اي مكان فرأيت ان اجربهُ في هذا العمل وما يفعل فقمت ومن معي وفتشناهُ تفتيشاً دقيقاً وخلعنا ملابسهُ فاطمأنت نفسي باننا لم نجد اي شيء معهُ ودخلت معهُ انا والحضور وماكانت اشد دهشتنا عند ما صار يتلو بعض العزائم وادخل يدهُ في شق من الشقوق واخرج ثعباناً حيّاً رماهُ امامنا فصار يجري بكل قوة ممعناً في الهرب وعند ما يأمرهُ بالوقوف يقف كأنهُ عصاً. فلم نكتفِ بذلك فاخذناهُ الى محل آخر فاخرج منهُ ثعباناً مثل الاول وهكذا حتى أخرج نحو سبعة ثعابين. واخيراً فكرت في ان يكون هذا العمل مما يسمونهُ علم (السيميا) او السحر وان هذه الثعابين ربما تكون خيالية ووهمية وعليها عرفت أن الرجل لا يسمح لاحد بأخذ واحد منها ولكنهُ عند ما سمع ذلك صرح لنا باخذ واحد منها على شرط ان لا يقتل امامهُ فازددت اندهاشاً من ذلك ومن وقتها وانا افكر في هذا الفعل واخيراً فكَّرت ان احرر الى حضرتكم لتتكرموا بكشف هذا السر مع العلم بانني لست ممن يعتقدون بهولاء الاقوام

محمود شافعي

النجارية بالغربية

(المقتطف) لا عجب اذا انخدع البعض باعمال الحواة فقد انخدع بها الاستاذ اون العالم الشهير والدكتور غرانت بك وحملنا انخداعهما على استدعاء احد الحواة الى بيتنا فاخرج منهُ ثعبانين او ثلاثة وكان يخلع ثيابهُ امامنا وكنا واثقين ان لا ثعابين عندنا وان هذه الثعابين كانت معهُ في جرابهِ ولكننا عجزنا عن اكتشاف الطريقة التي يستعملها حتى يظهر كأنهُ اخرج الثعابين من البيت فبرطلناهُ بريال

حتى بيّن لنا كيف كان يفعل فانهُ كان يضع ثيابهُ على كتفهِ كومة واحدة حينما يخلعها ويخرج ثعباناً من جرابهِ ويضعهُ على كتفهِ تحتها بخفة فائقة حتى لا تنتبه لذلك ثم حينما ينحني لاخراج الثعبان من تحت المائدة او من شق في الحائط يحتال على اخراج الثعبان من تحت ثيابهِ التي على كتفهِ ويمد يدهُ بهِ الى تحت المائدة فيظهر كانهُ اخرجهُ من تحتها او من الشق

اثبات وجود الارواح

سيدي محرر المقتطف الاغر

اجتمعت بشيخ من ابناء المغرب الاقصى يعرف بالشيخ حسن المغربي فدار بيننا حديث طويل بشأن اثبات وجود الارواح بالادلة المحسوسة وبعد اللتيا والتي اكّد لي انهُ يقنعني بالبرهان الراهن وبالحجة الدامغة فضرب لي موعداً في يوم آخر لارى بعيني واسمع باذني . فقصدتهُ في اليوم المعهود فاجلسني بجانبهِ واخذ قطعة ورق حمراء مربعة الشكل وكتب عليها كلمات لم اتمكن سوى من قراءة كلمة (برقان) ثم طلب اليَّ منديلاً فاعطيتهُ فوضع الورقة المذكورة داخل المنديل ولفها بهِ على شكل كرة واعطانيها وقال لي ان اغلق يدك عليها ففعلت فاخذ يتمتم برهة لا تتجاوز عشر دقائق فشعرت بصلاء يرمي اعلة بنصر يدي المغلقة على المنديل وما زلت كذلك الى ان فتحت كفي ورميت بالمنديل امامي من شدة حرارتهِ ولم يكد يسقط على الارض الأ وقد استحال الى نار مشتعلة. ثم اخذ قطعة ورق حمراء اخرى وهبلها على المنديل المشتعل ووضعها على بطنهِ واخذ يخاطبها وتجيبهُ بصوت اشبه بصفير البلبل ثم قال لي : ان خذها وضعها على لحم بطنك ففعلت واخذ يخاطبها ثانية فتجيبهُ والصوت خارج من صدري. فبمَ تعللون ذلك ؟ هل حدثت النار من مواد دسها في المنديل فاشتعلت ام غير ذلك ؟ وهل الصوت الذي سمعتهُ غير صوتهِ ؟ ارجو الايضاح بيت لحم عيسى بندك

(المقتطف) اذا وضع في الورقة التي لفها بالمنديل قطعة من الفصفور فانها تشتعل من حرارة اليد ولاسيما اذا فركت بها . اما الصوت فصوتهُ ولكنهُ يكيفهُ حتى يظهر كأنهُ صادر من بطنهِ او بطنكم وهي صفة خاصة في بعض الناس فانهم يكيفون اصواتهم فتظهر كأنها صادرة من المكان الذي يريدونهُ



القطن

(لدينا مقالة مسهبة في القطن وزراعتهِ لحضرة محمد بك زكي عبد الرازق الفار الاقتصادي الزراعي بدأها بكلام علمي على انواع القطن واستطرد الى الارض الصالحة لهُ والبلدان التي يزرع فيها فتركنا القسم العلمي لانهُ ذكر في المقتطف مراراً وسننشر بقية ما جاء فيها تباعاً)

﴿ الارض ﴾ — القطن من اشد النباتات تأثراً بالمناخ والتربة اللذين يكونان منطقتهُ الزراعية وبالجملة فانهُ يزرع في المناطق المتوسطة الحرارة المتوفرة فيها مياه الري او الامطار المعتدلة وكثرة العمال المدربين . واحسن الاراضي موافقة لزراعتهِ الارض السوداء الرملية او الصفراء الطينية واحدث الطرق الاقتصادية في زراعتهِ مستعملة بالولايات المتحدة التي اختصت باستعمال الآلات لزرعهِ وعزقهِ وجنيهِ . وتفضل زراعتهُ في ارض مستريحة من المزروعات المنهكة معتنى بخدمتها وتشميسها وتسميدها . واحسنهُ ما كان منزرعاً في ارض بور محل برايب اوربايه او محل برسيم سواد (قلب) لانهُ رغماً عن توفر المواد الغذائية فيها فانهُ يغسلها بمياه الفيضان المطمية تندفع الاملاح الى المصارف ثم بغمرها بالمياه الباردة في شهري كيهك وطوبة تموت الحشرات التي تكون قد فقست في شقوق الارض . وانما يجب عند حرثها ملاحظة درجة جفافها لان طراوتها (رطوبتها) او زيادة يبسها يحولان دون جودة الخدمة فانهما يفقدان كثيراً من عناصر الارض المغذية ولا يخفى تأثير ذلك على النبات نفسهِ اذ في الحالة الاولى يكون النبات خفيفاً قصيراً اصفر اللون صغير اللوزات وفي الثانية يكون النبات دقيق الساق كثير الاوراق قليل الطرح

﴿ الزراعة ﴾ — اهم عملية بعد خدمة الارض وتجهيزها هي انتقاء التقاوي من البذور الجيدة الملائمة الاكثر رواجاً السليمة من الامراض المتجانسة النوع

بحيث يتم نضج لوزاتها في وقت متقارب فيسهل جني ثمرها . وتختلف مواعيد الزراعة بحسب حالة الجو ومركز المنطقة الجغرافي ولكنهُ يحسن التبكير بالزرع لكي يدخل النبات في دور السوي قبل حلول ميعاد الامراض الفطرية أو فتك الآفات والحشرات . — أما طرق الزراعة فانها تختلف باختلاف المناطق أيضاً لكنها على كل حال سواء كانت باليد او بالآلة فانها تكون بوضع كل ١٦ بذرة تقريباً في نقرة على أبعاد متساوية وفي خطوط (مصاطب) مستقيمة منتظمة يختلف اتساعها بحسب معدن التربة . فاذا كانت الارض خصبة يحسن اتساع المصاطب والابعاد بين النقر لكي يستفيد زرعها الذي يكون طبعاً قوياً كبير الحجم من تخلل الارض بالشمس والهواء والعكس بالعكس في الارض الضعيفة التي لا يكبر نباتها بالطبيعة فلا تحول اغصانهُ القصيرة دون تخلل الارض بالشمس والهواء اللذين لا يخفى فائدتهما في تغذية النبات فضلاً عن ان ضيق المصاطب من صالح الارض الضعيفة اذ بذلك تخترقها مياه الري التي تغسلها وتذيب أملاحها التي ترسب من اعلى المصاطب وتندفع بالمصارف . وبعد نمو النباتات وخفها يعتنى على الاخص بتربية جذع الشجرة في باطن الارض بمنع الري عنهُ في اول الامر وتعاهده بالعزيق لحفظ الرطوبة في جوف الارض لمنع التبخر حتى يتكوَّن الجذع ثم بعد ذلك يباشر بالعزيق الجيد ونقاوة الحشائش والاعشاب الطفيلية التي تقتسم غذاءهُ وفي هذا الوقت يجب السهر على تنقية دودة الورق التي تلطع الاوراق بنزع الاوراق التي باض عليها الفراش قبل ان تفقس البويضات فتسوء العاقبة

ويلزم ملاحظة تعهد النبات بالري الخفيف بنسبة محفوظة في مواعيد تختلف باختلاف حالة الجو وبحسب حاجة النبات حتى يتم تزهيره ثم تكوين لوزاتهِ الصيفية لان كلا العزق أو العطش يسقط الطرح ويضر بهِ كثيراً وعندئذٍ (في اواخر اغسطس حيث يكون باطن الارض متشبعاً من نشع ماء الفيضان ببلادنا) تمنع عنهُ المياه النيلية لانها تكثر التوريق وتحدث الطرح النيلي الذي باقتسامهِ للغذاء من الشجيرة مع الطرح الصيفي يؤخر نضج هذا الاخير الذي يصبح عرضة للندوات ولفتك الحشرات التي تكثر في هذا الوقت بنوع خاص (ومياه الري ولطافة الطقس لهما أحسن تأثير في نعومة الشعر وطول التيلة ومتانتها وتأثيرهما معكوس على المعدل في الخليج) وعند تفتيح اللوزات يشرع حالاً في الجنية الاولى لكي لا يسقط

القطن على الارض فيتسخ ويسمر لونهُ ويفقد نعومتهُ وتنبت بذورهُ علاوة على ما يتلف منهُ من شدة حرارة الشمس أو من سقوط الامطار . ثم في الجني يلزم نظافة القطن جيداً من القشرة والساقطة والمبرومة والغريبة وفرزهُ فرزاً تجارياً متقناً قبل تخزينهِ بعزل كل رتبة من كل جنية على حدتها ليسهل مبيعهُ بأثمان عالية لو بيع زهراً أو احكام حلجهِ اذا اضطر الحال لذلك . وتفادياً من مضار التأثيرات الجوية وتقلباتها المحتملة بطول مدة الجني بواسطة الاولاد والرجال قد اخترع الامريكان آلة خاصة لسرعة جني القطن بواسطتها ولكن هذه الآلة لم تنجح تماماً لان لوزات القطن لا تفتح جميعها في وقت واحد . والمباحث جارية الآن عن اختراع آلة تجنى قطن اللوزات الناضجة ولا تمس اللوزات الخضراء

بلاد الانتاج

﴿ الولات المتحدة ﴾ — لقد دخلت زراعة القطن الى الولايات المتحدة منذ سنة ١٧٢١ حيث ابتدأ زرعهُ في ولايتي فرجينيا Virginia وكارولينا Carolina ومن ذلك العهد اخذت زراعتهُ في الاتساع باستمرار حتى صارت تشغل المكان الاول في الزراعات الصناعية بالولايات المتحدة التي اصبحت أهم البلدان في انتاجهِ فهو يغطي عشر المساحة المزروعة او ٦ ٪ من مجموع الاراضي الصالحة للزراعة

فان الامريكان تفوقوا على العالم في عدد المواشي وفي انتاج الحنطة والشعير والبترول والفحم الحجري والحديد والرصاص والنحاس وهم كذلك ينتجون ثلاثة ارباع محصول القطن وعلى قطنهم ترتكز صناعة القطن الدولية . واذا عرفنا ان محصول الهند يستهلك معظمهُ فيها او في الشرق الادنى وكذلك محصول روسيا وشيلي والبرازيل والمكسيك والبيرو بينما ان مصر لا تنتج الا رتباً مخصوصة علمنا ان الولايات المتحدة تتمتع بشبه احتكار لما تحتاج اليهِ معامل النسج الاوربي. ولا يخفى انتفاع الامريكان من سيادتهم على سوق حاصل مطلوب الى هذا الحد ولذا فكر الغزالون الاوربيون في تحرير مغازلهم بزرعهِ في مستعمراتهم فألفت انجلترا وفرنسا لجاناً قطنية خاصة بالمستعمرات وكذلك فعلت بلجيكا في الكونجو وايطاليا في الايرتريا ولكن لا بد للنجاح من زمن طويل حتى يتم الاستعداد

وانشاء طرق المواصلات وتكوين العمال وتدريبهم الخ . فلتطمئن اذن امريكا ولا تقلق . ولقد كانت شجرة القطن بالولايات المتحدة حولية اعني انها تزرع لمدة سنين ولكن الحالة تغيرت اليوم واصبحت زراعته سنوية وهو يزرع فيها من نوعين القطن الامريكي (جوسيبيوم هرسوتوم) Gossypium Hersutum
والسي ايلند (جوسيبيوم باربادنسي) Gossypium Barbadense

ومناطق تكساس احسنها ملاءَمة لزراعتهِ ويقال انها وحدها تكفي لانتاج القطن اللازم لصناعة العالم ويتلو تكساس في الاهمية ولايات المسيسبيّ ولويزيانا والباما وجورجيا وكارولينا الجنوبية. ومن بضع سنين ابتدأ الامريكان في زراعة القطن في الجنوب الغربي من ولاية اريزونا والجنوب الشرقي من ولاية كاليفورنيا حيث الري الاصطناعي ضروري لقلة الامطار وهم يعلقون الآمال على هذه المنطقة وكذلك على بعض اودية وسهول المكسيك الجديدة حيث يزرعون الرتب العالية التي يشترونها الآن من القطن المصري . اما السي ايلند فيزرع في الجزائر ما بين شارليستون لغاية نهر ساڤانا ومن هذه الجزر امتدت زراعتهُ في جورجيا وفلوريدا من الداخل . واحسن رتب السي ايلند ماكانت مزروعة في الجزر الصغيرة حيث يكون الهواء بحريًّا محضاً

﴿ الهند الانجليزية ﴾ — يزرع فيها نحو ٢٠ مليون فدان وقطنها قصير التيلة يابس خشن غامق اللون او اصفره كثير البذور والوساخة من قلة العناية بهِ ولذلك فانهُ اوطأ الانواع وارخصها ولا تزال الهند ذات مستقبل زراعي عظيم من حيث كمية الانتاج وقد اكتشفوا اخيراً فيها ان وادي نهر الاندوس يمكن ان يصير منطقة صالحة لزراعة اجود اصناف القطن غير ان المساعي الانجليزية في الهند لا يظهر منها الرغبة الجدية في اتساع زراعة القطن هناك

﴿ السودان ﴾ — يظهر انهُ سيكون للسودان مستقبل لهم في انتاج القطن بعد اتمام المشروعات الجديدة التي يراد بها ري الجزيرة لملاءمة الاقليم وتوفُّر العمال ورخص اجرتهم . وقد نجحت زراعة اصناف القطن المصري في السودان ولو لم تأتِ بمحصول جيد لسوء طرق الحرث وفي سواكن الآن معامل لحلج القطن

(ستأتي البقية) محمد زكي عبد الرازق الفار

القطن المصري

بلغ مقدار القطن الوارد الى الاسكندرية من اول سبتمبر الى ظهر ٢٤ مارس والصادر منها والباقي فيها ما تراهُ في الجدول التالي وذلك كلهُ بالقناطير المصرية

سنة	الوارد	الصادر الى انكلترا	الى سائر اوربا	الى اميركا	المجموع
١٩٢٢	٤٣٨٩٥٩٨	١٧١٥١٠٦	١١١٧١٤٥	١٠٩٠٩١٢	٣٩٢٣١٦٣
١٩٢١	٣٣٦٦٩٣١	١٠٢٠٥٦٠	٠٧٣١٧٦٧	٠٢٥٦٨٢١	٣٠٠٩١٤٩
١٩٢٠	٥٣٩١٤٨٨	٢٣٢١٩٧٢	٠٧٨٦٤٦٩	١٧٢٦٦٨٤	٤٨٣٥٢٤٥

وكان المخزون ٠٠٠ ١٨٣٥ قنطار في اول سبتمبر سنة ١٩٢١ فصار ٢٣٠١٤٣٥ في ٢٤ مارس الاخير . وكان ٠٠٠ ٣٩٨ في اول سبتمبر سنة ١٩٢٠ فصار ٩٨٥ ٧٥٥ ١ قنطاراً في ٢٤ مارس سنة ١٩٢١ . وكان ٠٠٠ ٤٤٣ قنطار في اول سبتمبر سنة ١٩١٩ فصار ٣٦٣ ٩٩٩ في ٢٤ مارس سنة ١٩٢٠. فالذي اضعف مركز القطن هذا العام كثرة المتأخرات من الموسم السابق في الاسكندرية وفي الارياف ايضاً . وقد زادت الصادرات هذا العام اكثر من مليون قنطار عن صادرات العام الماضي ولا تزال الصادرات الاسبوعية تزيد على اكثر من هذه النسبة ففي الاسبوع الاخير كانت الصادرات ٨٠٨ ٥٥ قناطير وفي الاسبوع الذي يقابلهُ من العام الماضي كانت الصادرات ٨٩٤ ٤٦ قنطاراً فقط

ويظهر لنا ان هذه الفرصة من خير الفرص لتبادر الحكومة الى ابتياع كل القطن المخزون في الاسكندرية والباقي في البلاد . ومتى شرعت في المشترى زاحمتها اوربا واميركا فلا تضطر الحكومة ان تشتري اكثر من ربع الكمية الباقية . ومهما كان المقدار الذي تشتريهِ فانها لا تخسر بل تربح وهي غير مطالبة بان تشتري القنطار باكثر من ٤٠ الى ٤٥ ريالاً . واذ لم تفعل ذلك فالعاقبة وخيمة جداً لان السعر الحالي لا يشجع المزارعين على خدمة زراعتهم فيأتي الموسم التالي قليلاً في مقدارهِ ومنحطاً في رتبتهِ وتزيد خسارة البلاد خسارة الحكومة لان دخلها من البلاد

باب التقريظ والانتقاد

تاريخ عمرو بن العاص

سيرَ الرجال الذين لهم علاقة بظهور الاديان وانتشارها لا تخلو من ذكر المعجزات والخوارق ولاسيما اذا مرّت السنون قبل ان تدون الاخبار فيشق على الباحث المحقق تمحيصها وتخليصها من مبالغات الرواة ومجازفات الكتاب ومناقضات اصحاب المذاهب المختلفة ولذلك فاننا نهنيء حضرة الدكتور حسن افندي ابراهيم حسين باخراجهِ هذا الكتاب جامعاً زبدة ما ذكر من اخبار الفاتح العظيم عمرو بن العاص في كتب شتى عربية وانكليزية وفرنسوية وهو الرسالة التي تقدَّم بها الى الجامعة المصرية ونوقش فيها فنال بها شهادة العالمية ولقب دكتور في الآداب. فانهُ لم يكتفِ بنقل الاخبار كما اوردها المؤرخون بل عارضها بعضها ببعض وتقصَّى في بعضها وابان رأيهُ فيها واضاف اليها خرائط تبين مواقع البلدان التي جرت فيها حوادث هذه الرسالة كبلاد العرب والشام ومصر وما بينهما واسند كل خبر الى المصدر الذي نقل عنهُ والحق الرسالة باسماء الكتب التي اعتمد عليها عربية وافرنجية ولو اطلع على المجلد الثامن والثلاثين من المقتطف لوجد تاريخ يوحنا اسقف نحو عن فتح مصر وهو اقدم تاريخ لهذا الفتح لان يوحنا هذا كان معاصراً لهُ

ذكرى ابي العلاء

للدكتور طه حسين استاذ التاريخ القديم في الجامعة المصرية

هذا اول كتاب عربي انتقادي يصح وضعهُ بين كتب النقد الاوربية الممتعة فانهُ جاء في نحو ٤٠٠ صفحة حافلة بالبحث المفيد والتحقيق الدقيق في كل مقومات العصر الذي نشأ فيهِ المعري او كما قال واضع الكتاب انهُ جعل درس ابي العلاء درساً لعصره واستنبط حياتهُ مما احاط بهِ من المؤثرات. وقد نفدت الطبعة الاولى منهُ فاعيد طبعهُ الآن على اصله وقدَّم مؤلفهُ لهذه الطبعة مقدمة وجيزة قال فيها انهُ كان يرغب في ان يعيد النظر في الكتاب فيغير ويبدل لانهُ يعتقد ان

فيهِ فصولاً واقساماً تحتاج الى التغيير لا لانهُ رجع عن رأيهِ فيها بل لان هذا الرأي موجز مختصر يحتاج الى شيء كثير من البسط والتفصيل

والكتاب في صورتهِ الحاضرة من خيرة الكتب وعسى ان تنفد هذه الطبعة سريعاً ويكون الاستاذ قد تمكن من القيام بما يودهُ فيخرجهُ في طبعتهِ الثالثة كتاباً جديداً فيهِ درس مفصل لرسالة الغفران ايضاً

وقد عني بنشرهِ الآن حضرة توفيق افندي الرافعي

تحية مصر

قصيدة لحضرة اسماعيل افندي حسين المدرس في الجامعة الاميركية بمصر نظمها لدى مجيء رئيسها الدكتور شارلس وطسن من اميركا مطلعها

قطع البحار مجاهداً ... انعم بمن يسعى لقاعدْ

ومنها قولهُ

اقبلتَ اقبال الرجا ... ء ليائس الآمال ساهدْ
يحكيك إقبال الغما ... م على بطاح الارض جائدْ
فكلاكما اهل الندا ... وكلاكما في الفضل واحدْ

ومنها

فاتبع اباك الحازم الحر الحكيم بجد واكدْ
دكتور وطسن قد اقام بمصر للارشاد رائدْ
نشر الفضيلة في المعاهد والملاجيء والمعابدْ
اثر لهُ لا ينمحي ... باق على الازمان خالدْ
فضل طريف نلتهُ ... من فوق مجد فيك تالدْ
فاقم بمصر منارة ... يهدي سناها كل قاصدْ

تهذيب التوضيح

اعاد حضرة الشيخ محمد سعيد الرافعي الكتبي في القاهرة بالسكة الجديدة طبع هذا السفر الجليل على ورق صقيل جيد لمؤلفيهِ الاستاذين الشيخ احمد المراغي والشيخ احمد سالم بعد ان اضافا اليهِ زيادات هامة في التمارين والنماذج. والكتاب مشهور بجودة الترتيب ووضوح التعبير وحسن الاسلوب واستيفاء قواعد النحو والتصريف

الرائد

عدد ممتاز

العدد الممتاز من جريدة السائح الذي اشرنا اليهِ في مقتطف مارس يمثل لعين الرائي ما بلغهُ ادباء الجالية السورية من التفوُّق المعنوي نظماً ونثراً بما نشر فيهِ من نفثات اقلامهم. وقد جاءنا الآن العدد الممتاز من جريدة الرائد التي تصدر في سان باولو بالبرازيل لمديرها ومحررها الفاضل نجيب افندي قسطنطين حداد فاذا هو يمثل ما بلغهُ كتَّاب الجالية السورية وتجارها هناك من التفوُّق الادبي والمادي ففيهِ مقالات وقصائد شتى باقلامهم وفيهِ ايضاً صور بيوتهم ومعاملهم فترى البيوت قصوراً شاهقة كثيرة الغرف والشرفات والايوانات والزخارف وترى المعامل كبيرة كثيرة الآلات والادوات بعضها للمنسوجات الحريرية وبعضها للمنسوجات القطنية وبعضها لعمل الاثاث. والحنين الى الوطن كثير في هذا العدد نثراً ونظماً والمذهب الغالب فيهِ استقلال لبنان منفرداً بعيداً عن التعصب الديني والمذهبي وحبذا لو خلا هذا العدد من كلمة عنوانها الاطار الاسود

استقلال لبنان

وقفنا على كتاب بعنوان «استقلال لبنان. والاتحاد اللبناني في الاسكندرية» وهو يتضمن الخطب التي القيت في جمعية الاتحاد اللبناني في الاسكندرية منذ انشائها سنة ١٩٠٩ الى الآن. وقد قسمت موادهُ الى ثلاثة فصول الاول يتضمن وقائع الجمعية قبل الحرب. والثاني وقائعها مدة الحرب. والثالث وقائعها بعد عقد الهدنة

ديوان القرويات

مجموعة منظومات اصدرها بتوقيع الشاعر القروي حضرة الشاعر رشيد سليم الخوري المقيم في سان باولو بالبرازيل. وهي تتضمن قصائد شتى قصيرة ومقاطيع في مواضيع متعددة مثل ابطال لبنان والازهار الغريبة وسقوط اورشليم واريحا والسوري التائه والقيصر وتولستوي وخيال سوريا وليل العليل وصدى النفس وغير ذلك

احاديث الشباب — كتيب ادب ونقد واجتماع بقلم حضرة الفاضل محمد افندي حسن غانم من تلاميذ السنة النهائية في مدرسة الحقوق السلطانية. ومن مواضيعه حديث النيل وحديث الطائر وحديث الفنون وحركة التعليم وآراء في المرأة وامثال هذه المواضيع

معين الطلاب في كيفية الاعراب — اصدر هذا الكراس حضرة الفاضل المجتهد عطا الله افندي اثناسيوس الموظف في قلم الترجمة والتحرير بوزارة المالية. وقد وضعهُ على نسق تصويري منظم لافهام المبتدئين من طلبة الصرف والنحو كيفية الاعراب

التربية العقلية — وضع هذه الرسالة باللغة التركية الطبيب عوني محمود بك المختص بامراض الروح ورئيس مستشفى الامراض العقلية في الاستانة ونقلها الى العربية حضرة الطبيب محمد حسيب بيازيد في دمشق الشام . ومن مواضيعها معلومات عن علم الروح والقوة الحسية والذهنية والارادية والعقل وتوازنهُ ووجوه التربية ومنشأ النقائص العقلية وغير ذلك

الانوار — جريدة سياسية مصورة اسبوعية تصدر في دمشق الشام لصاحبها يوسف افندي الحاج . وهي لسان حال الاحرار فيها مقالة تاريخية عن الامير عبد القادر الجزائري واخرى لغوية عن اللغة وقواعدها واخرى سياسية عن الدولة والجماعة مع نبذ وفوائد مختلفة في كل فنّ ومطلب

كتاب اولادي — تأليف بول دومر وتعريب حضرة ابراهيم افندي شحاده فرح في سان باولو بالبرازيل . وقد قال في تعريفهِ انهُ « يزف الى قراء العربية كتاباً قال مؤلفهُ في مقدمتهِ انهُ وضعهُ ليجعل الفتى رجلاً كلّ الرجل » . وهو يبحث في الشجاعة والسعي والعمل والارادة والاخلاق والحرية والتساهل والعدالة والاخاء وتهذيب العقل وتأثير الاخلاق في الجسم

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) شركة تأمين مصرية

ابو تيج . اسكندر افندي رزوق . ارجو افادتي عن شركة تأمين ضد الحريق تكون فيها اموال مصرية .

ج . في مصر شركة تأمين اسمها شركة التأمين المصرية National Insurance Co. of Egypt. ونظن ان اكثر اموالها مصرية

(٢) دوران الارض حول الشمس

الخليل بفلسطين . الخواجة انيس زعرب . ما هي البراهين القاطعة التي حملت المتأخرين على الاعتقاد بدوران الارض حول الشمس ونفي المشاهد وهو ان الشمس تدور حول الارض

ج . ان الادلة القاطعة لا يفهمها مَن لا يزال يقول ان الشمس تدور حول الارض لانها مبنيـة على قضايا رياضية وطبيعية فمن يفهم مبادىء العلوم الرياضية والطبيعية يدرك حالاً ادلة العلماء التي ثبت منها ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض ٢٦٠ ٣٣٢ مرة فنسبتها الى الشمس مثل نسبة حجر وزنهُ درهم الى حجر وزنهُ الف اقة . ومن حيث ان الشمس والارض متماسكتان بالتجاذب بينهما فهذا التجاذب يقتضي ان يدور الدرهم حول الف الاقة لا الف الاقة حول الدرهم . والعلوم الرياضية تثبت ان بعد الشمس عن الارض ٩٢ مليون ميل فاذا دارت الشمس حول الارض دورة كاملة كل ٢٤ ساعة كما هو مشاهد فيجب ان تقطع في اليوم ٢٩٠ مليون ميل وفي الدقيقة ٢٠٠٠٠٠ ميل وفي الثانية من الزمان ٣٣٣٣ ميلاً ولو سارت الارض بهذه السرعة لما استطاعت الارض وسائر السيارات ان تبقى في اماكنها لحظة من الزمان

اما الذين لا يعرفون مبادىء العلوم الرياضية والطبيعية فليس لهم الاَّ تصديق ما يقولهُ العلماءُ عن صغر الارض بالنسبة الى الشمس وحينئذٍ يسهل عليهم ان

يصدقوا ان الارض تدور على محورها من الغرب الى الشرق وان ما يرونهُ من شروق الشمس من الشرق وسيرها رويداً رويداً الى ان تغيب في الغرب وطلوعها في اليوم التالي من الشرق انما سببهُ دوران الارض بهم على محورها من الغرب الى الشرق كما ان من يسافر بقطار او سفينة من الغرب الى الشرق يرى البيوت والآكام على جانبيهِ تسير من الشرق الى الغرب

(٣) عمر الارض

ومنهُ . ان علماء الجيولوجيا يقيسون عمر الارض بالملايين من السنين لكن حسب التواريخ الواردة في التوراة ان عمر الارض لا يزيد على ستة آلاف سنة فهل وجد علماء الجيولوجيا ان للانسان على الارض اكثر من ستة آلاف سنة فما براهينهم على ذلك

ج . نعم وجدوا ووافقهم علماء اللاهوت على ذلك وان لم يكن على مئات الالوف من السنين فعلى ثمانية آلاف سنة او عشرة آلاف سنة ومتى استطعنا ان نحل قيد ستة آلاف السنة ونزيدها الفاً واحداً لم يبقَ ما يمنع زيادتها الفين او ثلاثة او عشرة او اكثر. والعبرة بادلة الجيولوجيا وغيرها من العلوم التي تبحث عن آثار الانسان وعمر المكونات الجيولوجية التي توجد آثارهُ فيها. وترون في مجلدات المقتطف فصولاً كثيرة في هذا الموضوع

(٤) متى وجدت اللغة

ومنهُ . هل كان وجود اللغة منذ البدء مرافقاً لوجود الانسان او مضى على البشر ردح من الزمن قبلما صاروا يعبّرون عن افكارهم بالكلام وهل كانت طريقة التخاطب واحدة كما جاء في قصة برج بابل وتبلبل الالسنة او ان كل فئة استنبطت لها لغة خاصة منذ نشأتها

ج . يقول العلماء الآن ان حياة كل انسان من حين تصورهِ في بطن امهِ الى ان يبلغ اشدهُ تاريخ مختصر لما مرَّ عليهِ نوع الانسان في ادوار نشوئهِ . فان كان هذا القول صحيحاً فبقاء الطفل سنة او سنتين قبلما يستطيع النطق دليل على انهُ مرَّ زمن على نوع الانسان قبلما صار ناطقاً بالفعل . وان كان البشر من اصل واحد كما يرجح وظلوا مجتمعين في منطقة واحدة او في جزيرة واحدة الى ان تمكنوا من تكييف اصواتهم حتى صارت لهم لغة ينطقون بها فتلك اللغة هي اصل اللغات كلها وحينئذٍ فطريقة التخاطب كانت واحدة . وكل ذلك من قبيل الظنون او المرجحات التي قلما يحتمل ان يقوم على اثباتها او نقضها دليل علمي

(٥) ترياق الحياة

لارنكا . الخواجه رامز حداد . ما رأيكم فيما قالهُ احد علماء اميركا وهو ان الذي يعيش الى سنة ١٩٢٤ يمكنهُ ان يتناول ترياق الحياة الذي سيكتشف قريباً فيقيهُ من الموت

ج . هذا زعم لا نعتقد ان عالماً يقول بهِ

(٦) حفظ البصر

ومنهُ . ما هي افضل الوسائل لحفظ البصر

ج . راجعوا الوصايا المنشورة في باب تدبير المنزل في هذا الجزء

(٧) مبادىء البلشفية

ومنهُ . ما هي اهم مبادىء البلشفية . وهل كل ما تشيعهُ الجرائد عنها من المبادىء السافلة صحيح

ج. ان ما نشرناهُ عنها في المقتطف منقول عن اناس ثقات وفيهِ مبادىء اكثرها لا يُوصل الى الغاية المرومة بل الى ضدها . وجاءت وقائع الحال مؤيدة لذلك . وقد اطلعنا اليوم على بحث مسهب في هذا الموضوع ومن المحتمل اننا نلخصهُ في مقتطف مايو

(٨) اول ملكة في الاسلام

مصر ا . م ذكر حضرة الاستاذ رزق الله منقريوس الصدفي في مقتطف اغسطس الماضي ان اول ملكة في الاسلام هي السلطانة رضية بنت السلطان التمش ملكة الهند التي تولت السلطنة سنة ٦٣٤ هجرية . افلم يقم في الاسلام ملكة قبلها

ج . قد يصح ان يطلق ذلك على السيدة والدة مجد الدولة ابن فخر الدولة فقد كان اليها الحكم على الري واصفهان لحداثة سن ابنها ثم لما كبر ابنها ووقع الخلاف بينهُ وبين اخيهِ بقيت هي تدبر الامر وتسمع رسائل الملوك وتعطي الاجوبة وتوفيت سنة ٤١٢ هـ (١٠٢٢م) وتجدون تفصيل ذلك في تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٣٩٣ هـ

(٩) حرق مكتبة الاسكندرية

ومنهُ . من اين جاء ابو الفرج ابن العبري بما ذكرهُ عن حرق مكتبة الاسكندرية بامر الخليفة عمر بن الخطاب

ج . نظن انهُ نقلهُ عن الوزير جمال الدين ابي الحسن ابن القفطي في كلامهِ عن يحيى النحوي او عمن نقل عنهُ ابن القفطي . وخلاصتهُ ان عمرو بن العاص كتب الى الخليفة عمر بن الخطاب عن مكتبة الاسكندرية « فورد عليهِ كتاب عمر يقول فيهِ واما الكتب التي ذكرتها فان كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنهُ غنى وان كان فيها

ما يخالف كتاب الله فلا حاجة اليها فقدم باعدامها فشرع عمرو بن العاص في تفرقتها على حمامات الاسكندرية واحرقها في مواقدها وذكرت عدة الحمامات يومئذ وأُنسيتها وذكروا انها استنفدت في مدة ستة اشهر فاسمع ما جرى واعجب» انتهى بنصهِ من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء لابن القفطي المطبوع بمطبعة السعادة بمصر صفحة ٢٣٣ . وكانت وفاة ابن القفطي سنة ٦٤٦ ووفاة ابن الفرج سنة ٦٨٥

(١٠) كلمة فحسبُ

ومنهُ . لماذا لم تستعملوا كلمة فحسبُ في كل ما كتبتموهُ في المقتطف

ج . لانها لم تخطر على بالنا وسبب ذلك اننا لم نرها مستعملة بالقطع عن الاضافة في كل ما قرأناهُ من اشعار الجاهلية والمخضرمين وما نقل عنهم ولا فيما اطلعنا عليهِ من كتب والمولدين الى عصر ابن المقفع والاصفهاني وابي تمام والمتنبي والمعري وابن الاثير وابن خلدون. وقد وردت هذه الكلمة في القران في احد عشر مكاناً مضافةً فيها كلها مثل حسبي وحسبك وحسبهُ وحسبنا وحسبهم ولم ترد مرة واحدة مقطوعة عن الاضافة كما يستعملها الكتَّاب الآن . وكتب متن اللغة التي لدينا لا تذكرها الاَّ مضافة او مقطوعة ولكن بدون الفاء

قال ابن منظور في لسان العرب « قال سيبويه واما حسبُ فمعناها الاكتفاء وحسبك درهم اي كفاك . ولك ان تتكلم بحسْبُ مفردة فتقول رأيت زيداً حسبُ يا فتى كأنك تقول حسبي او حسبك »

وقال الجوهري في الصحاح حسبُك درهم اي كفاك ». « وان تتكلم بحسْب مفردةً تقول رأيت زيداً حسبُ يا فتى كانك تقول حسبي او حسبك »

قال الفيروزابادي في القاموس « حسبك درهم اي كفاك » لا غير

وقال الزمخشري في اساس البلاغة « وحسبي كذا وبحسبي » بالاضافة ولم يذكرها بالفاء ولا مقطوعة عن الاضافة

وقال الزبيدي في التاج على القاموس « ولك ان تتكلم بحسب مفردة تقول رأيت زيداً حسبُ اي حسبك » ولم يدخل عليها الفاء وليس عليهِ مستدرك

ولكن الاستاذ الشرتوني قال في اقرب الموارد « ولك ان تنطق بحسْب غير مضافة فتبنيها على الضم نحو هذا حسْبُ يا اخي بتقدير حسبي مثلاً وقد تدخلهُ الفاء تزييناً للفظ يقال زيد صديقي فحسبُ ان يكفيني عن غيرهِ ». والمرحوم الشرتوني من المعاصرين وقد

الف اقرب الموارد في اواخر القرن الماضي وطبع سنة ١٨٨٩ ولكنهُ كثير التدقيق ويبعد ان يكون قد ذكر كلمة «خسب» من غير ان يكون قد رآها في كلام يصح الاستشهاد بهِ والاعتماد عليهِ . والكلمة اخف على السمع من كلمة فقط ولا اعتراض عندنا عليها الاَّ اننا نرَها في ديوان ولا في كتاب من الكتب المشار اليها آنفاً ولذلك لا تخطر على بالنا حينما نكتب ما يحسن استعمالها فيهِ. فان كان احد من القراء قد رآها في قول يصح الاعتماد عليهِ فليتكرم علينا بهِ ولهُ الشكر

(١١) الاستانة والبواغيز

بيروت . عادل افندي قرنفل . ما رأيكم في الاستانة والبواغيز هل يخرج الانكليز منها وتبقى البواغيز للاتراك ام تكون تحت مراقبة دولية

ج . قد لا يصل هذا الجزء اليكم قبلما يتقرر امر الاستانة والبواغيز بما لا يبقي للرأي محلا

(١٢) الدخان وقت انتخاب البابا

طنطا . فهمي افندي ابراهيم . جاءت الانباء الخارجية انهُ عند انتخاب خلف للبابا بندكتس الخامس عشر كان يصعد دخان اسود اثناء عملية الانتخاب وعند ما اسفر الاقتراع عن انتخاب البابا بيوس الحادي عشر صعد دخان ابيض فارجو ان تفسروا لنا ما هي علاقة الدخان الاسود والابيض بالانتخاب وما هو الغرض منهما

ج . يتم انتخاب البابا اذا اصابهُ ثلثا كل اصوات الناخبين وقد اصطلحوا على انهُ اذا لم ينل احد هذا العدد من الاصوات جمعوا اوراق الاقتراع وخلطوها بقش رطب واحرقوها فيخرج منها دخان اسود . واذا نال هذا العدد من الاصوات حرقوا اوراق الاقتراع من غير ان يخلطوها بالقش فيتصاعد منها دخان ابيض فالدخان الابيض والاسود علامة مصطلح عليها للدلالة على ان الانتخاب تم او لم يتم

(١٣) سبب المد والجزر

الابيّض بالسودان . ما هو سبب المد والجزر الذي يحصل في البحار وهل يمكن ان تعرف اوقاتهُ قبل حدوثهِ كما يعرف كسوف الشمس وخسوف القمر

ج . سببهُ جذب القمر والشمس للارض وتعرف اوقاتهُ بالحساب كما تعرف اوقات الكسوف والخسوف

(١٤) اختلاف ثمر شجرة واحدة

ومنهُ . كيف يتم تطعيم اشجار الفواكه بمعنى جعل شجرة ليمون مثلاً تطرح ليموناً وبرتقالا وكيف يتسنى

للشجرة القيام بهذه الوظيفة المزدوجة

ج . اذا كان في شجرة الليمون فرعان وقصصنا فرعاً منهما وطعمناهُ برتقالاً وعا الطعم فيهِ فانهُ يتناول الغذاء الذي تمتصهُ لهُ جذور الشجرة من الارض ويكوّن منهُ برتقالاً كما ان الفرع الاصلي يتناول الغذاء ويكون منهُ ليموناً . وكيفية ذلك من المباحث العويصة التي يبحث فيها الآن علماء الكيمياء الآلية فان عناصر الليمون وعناصر البرتقال واحدة او تكاد تكون واحدة ولكن تتكون منها مواد صفراء ومواد برتقالية وسائل حامض وسائل حلو حسب اختلاف وضع جواهرها بعضها مع بعض كما ان القصور والاكواخ تبنى كلها من حجارة ولكن يختلف وضع الحجارة في القصر عنهُ في الكوخ

(١٥) اكل السمك وشرب اللبن

ومنهُ . هل المثل القائل « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » صحيح طبيًّا

ج . زعم بعض الباحثين ان داء الجذام يتولد من اكل السمك وشرب اللبن في وقت واحد ولكن الاستقراء لم يثبت ذلك ولا اثبت حصول الضرر من مجرد اكل السمك وشرب اللبن . ولكن الاكثار من الاكل ضارٌّ على كل حال فاذا كان شرب اللبن مع اكل السمك يدعو الى الاكثار من الاكل والشرب فمن هذا الاكثار ضرر اكيد

(١٦) الكلمة العربية

الاسكندرية . انور شمس . ما هي الكلمة العربية التي تدل على الشُقّة احد اجزاء المنزل

ج . لم تكن منازل العرب مؤلفة من شقق كمنازل هذه الايام فليس لها كلمة عربية فيما نعلم . ولا نرى بأساً باستعمال كلمة شِقّة بكسر الشين فان معناها الوضعي ما شُقّ من غيرهِ وهي عربية كثيرة الاستعمال ولو لم توضع اصلا لجزء من البيت الكثير الغرف

(١٧) قانون التضمينات

مصر . يوسف افندي سليمان . ما هو قانون التضمينات وما الغرض منهُ

ج . تجدون لهُ شرحاً وافياً في المقطم ومفادهُ سن قانون يجعل كل الاعمال التي عملتها السلطة العسكرية من ابتداء الحرب الى الآن قانونية نهائية لا يصح استئنافها ولا اعادة النظر فيها

(١٨) كيف بنيت الاهرام

البندارية . السيد سيد احمد الدوشي . كيف بني الهرم الاكبر من اهرام الجيزة وكيف رفعت حجارهُ الى قمتهِ مع العلم

انهُ في ذلك الوقت لم تكن الآلات الرافعة معروفة

ج . ان الاقوال كثيرة في هذا الموضوع وليس منها ما يشفي غليلاً وسنأتي على تفصيلها في جزء تالٍ

(١٩) الفرس العشار

الموصل . ح . يقولون ان الفرس اذا كانت عشاراً في فلو تضعف كثيراً واذا كانت عشاراً في مهرة تسمن وتكون صحتها جيدة فهل هذا صحيح واذا كان صحيحاً فما هو السبب

ج . لا داعي للبحث عن سبب شيء قبلما تثبت صحتهُ . وقد شاهدنا الفرس عشاراً بمهر وعشاراً بمهرة ولا نتذكر اننا رأينا فرقاً فيها . ومراقبة فرس واحدة لا تكفي بل لا بد من مراقبة افراس كثيرة مراراً عديدة حتى يثبت ذلك بالاستقراء ومتى ثبت يُبحث عن السبب

(٢٠) الادباء السوريون في اميركا

مصر . حسن افندي محمد الشعراني . لكتابة الادباء السوريين في المهجر منزلة سامية عندي فارجو ان تتكرموا عليَّ ببيان ما وصل الى ايديكم من كتبهم وان تتفضلوا عليَّ بعناوين الاماكن التي تجلب منها مؤلفاتهم

ج . نشرنا هذا السؤال لكي يطلع عليهِ ناشرو الكتب في المهجر فيحسن بهم ان يلبوا طلب السائل وعنوانهُ في شارع البستاني نمرو ٨ بالمنيرة بمصر القاهرة . ويحسن بهم ايضاً ان ينشروا اعلاناً عن مطبوعاتهم في المقتطف او المقطم او غيرهما من الجرائد المصرية

(٢١) القلب الى اليمين

ابو تيج . محمود افندي عامر . رجل قلبهُ في الجهة اليمنى فما رأيكم في ذلك

ج . هذا من الشواذ النادرة ولا ضرر منهُ

(٢٢) الكتاب الازرق والكتاب الابيض

ومنهُ . نسمع في اخبار السياسة كلمة الكتاب الازرق والكتاب الابيض فما هو المراد بذلك

ج . الكتاب الازرق اصطلاح انكليزي يطلق على التقارير والوثائق التي تطبع بامر البارلمنت . سميت كذلك لانها تغلَّف غالباً بغلاف ازرق كما ان ما يماثلها في فرنسا يغلف بغلاف اصفر وفي المانيا بغلاف ابيض وفي النمسا بغلاف احمر وفي ايطاليا بغلاف اخضر وفي اسبانيا بغلاف احمر وفي المكسيك بغلاف اخضر وفي اليابان بغلاف رمادي وفي الصين بغلاف اصفر . اما الكتاب الابيض الانكليزي فغلافهُ ابيض وفيهِ التقارير والوثائق التي تطبعها وتنشرها وزارة الخارجية



مقتطف ابريل

بدأنا هذا الجزء بمقالة ذكرنا فيها ما نالهُ القطر المصري بعد ان فقدهُ منذ اكثر من اربعماية سنة وهو الاستقلال التام كغيرهِ من الممالك المستقلة . ونشرنا فيها صور المكاتبات والاقوال الرسمية المتعلقة بذلك وآخر رسم لملك مصر ولرئيس وزرائهِ . واننا لنرجو ان يحل هذا الوطن العزيز المحل الذي يليق بهِ بين ارقى البلدان بهمة رجالهِ

ويليها فصل من الكلام على السوريين في اميركا للاستاذ فيليب حتي وهو احسن ما كتب في هذا الموضوع حتى الآن

ثم كلام على حساب السنين الشمسية وكيف صار الفرق بين الحساب الشرقي والحساب الغربي

وبعدهُ كلام على العبقرية والجنون للاستاذ محمد لطفي جمعه

ويليهِ خطبة الدكتور ظيفل باشا في الجمعية الطبية بالاسكندرية لما انتخب رئيساً لها

وبعد ذلك الحلقة الثامنة من الكلام على المساواة للآنسة النابغة مي وموضوعها العدمية Nihilism ففصلت فيها تاريخ هذه الطريقة من ايام فلاسفة اليونان حينما كانت مذهباً فلسفيًّا الى ان اوجب سوء الاحكام في بلاد الروس قيام اناس فيها غرضهم مقاومة الاستبداد وذويهِ واطلق عليهم هذا الاسم فحاربوا الحكومة بكل ما لديهم من وسائل التشويش والاغتيال وحاربتهم الحكومة بالقتل والنفي والتعذيب الى ان قضت عليهم حسب الظاهر . ولكن الثورة الاجتماعية التي دعت الى قيامهم اي الثورة على استبداد القوي بالضعيف ستفوز وحبذا فوزها على هذا الشرط الذي اشترطتهُ الكاتبة وهو «ان نعرف الطبيعة البشرية ونلم بكيفية معالجتها اذ لا منفعة بحسن النية اذا هي قرنت بالجهل » وفي المقالة كلها غذاء للعقول والقلوب ولاسيما في الصفحتين الاخيرتين منها

ثم جانب من خطبة المهندس ادمون بشاره عن الصناعات في سورية تناول

فيهِ تربية دود القز وحل الحرير ونسجهُ ونسج القطن

وبعدها وصف الحفر في بيسان واكتشاف آثارها القديمة الدالة على عظمتها السابقة وفيهِ صورتان من صور هذه الآثار

ويلي ذلك مقالة طبية صحية في فائدة اللعاب للدكتور ادوار غرزوزي وهي حرية بان يطالعها كل احد

ثم كلام مسهب على حرب الانتخاب لمجلس النواب في اميركا بقلم المستر مورجنتو الذي كان سفيراً للولايات المتحدة في الاستانة وقد جمعت بين الفكاهة والفائدة واظهار المقدرة السياسية

وبعدهُ ترجمة الدكتور غراهم الذي فقدتهُ جامعة بيروت الاميركية والبلاد السورية عموماً وفيها صورتهُ وهي بقلم الاستاذ ضومط احد اساتذة تلك الجامعة

وفي باب تدبير المنزل فوائد كثيرة وفيهِ كلام على نساء الاعيان في بلاد الانكليز وصور اللواتي يحق لهنَّ الجلوس في مجلس الاعيان

وفي سائر ابواب المقتطف باب المراسلة وباب الزراعة وباب التقريظ وباب المسائل وباب الاخبار العلمية فوائد شتى

نعوم بك شقير

ننعي الى ابناء جامعة بيروت الاميركية في كل الاقطار والى سائر اخوان المروءة والشهامة ومحبي البحث والتحقيق اخاهم نعوم بك شقير توفاهُ الله ظهر يوم السبت ٢٥ مارس ودفن عصر اليوم التالي باحتفال عظيم يليق بقدرهِ وقدر ذويهِ وسنأتي على ترجمتهِ في الجزء الآتي

استخدام قوى الجواهر الفردة

دلَّ اكتشاف الراديوم وتوابعهِ على ان في الجواهر الفردة قوة لاحدَّ لها ولم يكن احد يحلم بها من قبل . فقد ثبت بالتجربة مثلاً ان ذرة صغيرة جداً من بروميد الراديوم تكفي لرفع حرارة الاشباح المجاورة لها بضع درجات وابقائها كذلك . وهي تشعُّ على الدوام عدداً لا يحصى من الكهارب وهذه الحركة تبقى مدة خمسة آلاف سنة الى ان ينفد ملح الراديوم كلهُ . وعلى هذا القياس حسبوا ان في الغرام الواحد من الراديوم من القوة ما يكفي لرفع حرارة ١٠ ملايين لتر من الماء من درجة الجمد الى درجة الغليان

ومن رأي العلماء اليوم ان هذه القوة ليست محصورة في جواهر الراديوم

والاورانيوم والثوريوم فقط بل توجد في جميع الجواهر مهما تكن مادتها ولكنها في الراديوم وتوابعهِ ظاهرة وفي سائر الجواهر كامنة . فاذا تمكنا من حلّ الجواهر بالصناعة كما تنحلُّ في الراديوم بالطبيعة ومن تلقاء نفسها ظهرت تلك القوة الكامنة فيها . وهذه القوة اعظم بكثير وبما لا حدّ لهُ من القوة التي نحصل عليها بالتفاعل الكيماوي او الاشتعال . ففي الفحم نحصل على القوة الكامنة فيهِ من اتحاد الاكسجين بجواهرهِ من ان تتغير تلك الجواهر فيتكون الحامض الكربونيك من هذا الاتحاد . ولكن لو تمكنا من حلّ جواهر الفحم واكراهها على اخراج القوة الكامنة فيها فان كيلو غراماً واحداً من الفحم يمكّن باخرة قوتها ٥٠ الف حصان من المسير مدة عشر سنوات بلا انقطاع. وليس يبعد ان يأتي زمان نستطيع فيهِ استخدام القوة الكامنة في الجواهر لتسيير الآلات في مصانعنا وطبخ طعامنا وتدفئة غرفنا وغير ذلك من حاجاتنا . وقد بدأنا من الآن نستعمل القوة الجوهرية فان الاشعة المنبعثة من الراديوم تستعمل لاغراض طبية والكهارب المنبعثة من سلك دقيق متوهج يمكن استخدامها في عدد التلغراف والتلفون اللاسلكيين . والمرجح ان النباتات تستخدم هذه القوة في نموّها اذ قد ثبت بالامتحان ان اشعة الشمس تطلق الالكترونات من الاوراق الخضراء . والانسان يستخدم شيئاً من هذه القوة الجوهرية وهو ينظر بعينيهِ فيتمكن من رؤْية الاشباح بفعل النور الفوتوغرافي الكهربائي

غاز الهليوم والبالون

ينسب كثير من الطوارىء التي تطرا على البالونات في طيرانها وتودي بها الى اشتعال الغاز الذي تملا بهِ وهو غاز الهدروجين . وقد كانت حكومة الولايات المتحدة الاميركية في مقدمة الدول المهتمة بهذه المسئلة فانتدبت بعض العلماءِ للتفتيش عن غاز يقوم مقام الهدروجين في خفتهِ ويفضلهُ في كونهِ لا يشتعل مثلهُ فوجدوا ان غاز الهليوم هو ذلك الغاز ولا عيب فيهِ سوى غلائهِ وعدم وجود المقادير اللازمة منهُ عند الحاجة اليها . ولكنهم رأوا بعد التجارب الكثيرة انهُ اذا مزج الهدروجين بالهليوم على نسبة ١٨ او ٢٠ من الاول في المئة فان الهدروجين لا يشتعل على كيفية يكون منها خطر على البالون

اشجار قديمة

من الاشجار القديمة شجرة اسمها « الشجرة الشاهدة » وهي امام كنيسة من كنائس ولاية بنسلفانيا وقد ارجعوا تاريخها الى مئتي سنة . ومنها شجرة بلوط في ولاية كرولينا الجنوبية كان جورج وشنطن يكثر التردد اليها للاستظلال بظلها . ومنها صفصافة نبتت من صفصافة اخرى فوق ضريح وشنطن. ومنها شجرة في ولاية اوهايو يرجع تاريخها الى ٢٥٠ سنة. اما الاشجار القديمة المختلف في تاريخها فكثيرة منها شجرة العذراء في المطرية من ضواحي القاهرة. وبلوطات ممرا التي ذكر في التوراة ان سيدنا ابراهيم جلس تحتها وهي لا تزال قائمة في فلسطين كما يقولون

كنز مدفون

وجد رقّ قديم في مدينة بيسجلي الايطالية بمقاطعة باري قيل فيه ان سيدة رومانية هالها زحف جنود هنيبال سنة ٢١٦ قبل المسيح فخبأت ما عندها من الآنية الثمينة والنقود وعدد الآنية ١٧٠ ملئت نقود ذهب وفضة وجواهر ولآلئ . ويقال انهم اهتدوا ايضاً الى حجر نقش عليهِ اوصاف المكان الذي دفنت الخبيئة فيهِ

النبات ولون الارض

جُربت تجارب في فرنسا ليعرف ما هي الوان الارض التي تجود فيها المزروعات فغطيت ارض كرم من العنب بالسمنت الأحول كعوب العنب وقُسم الكرم الى ثلاثة اقسام متساوية ولون سطح السمنت في الواحد منها بلون ابيض وفي الثاني بلون اسود وفي الثالث بلون احمر خمري . فنمت دوالي العنب في الثلثين الملونين باللون الاسود والخمري ،ضاعف ما نمت في الثلث الملون باللون الابيض. وسبب ذلك ان الارض تحت اللون الاسود والخمري كانت حرارتها دائماً اشد من حرارة الارض تحت اللون الابيض. ويقال ان هذا هو سبب خصب الارض الزائد في المغرب الاقصى لان لونها يكاد يكون اسود

القمر والحيوانات البحرية

كتب الدكتور مونرو فوكس في جريدة ناتشر يقول انهُ من الاقوال الشائعة في سواحل بحر الروم وما يجاورها ان المادة التي تؤكل في الرتسا (التوتيا) ونحوها من الحيوانات البحرية غير الفقرية كالمحار تزيد في البدر وتقل في المحاق اي ان هذه الحيوانات

تمتلىء اذا كان القمر ملآن وتفرغ اذا كان القمر فارغاً. وقد ذكر ذلك سقراط وبلينيوس وانهُ هو اي الدكتور فوكس راقب ذلك في الرتسا ونحوها من الحيوانات البحرية في السويس فوجد ان هذه الحيوانات يكثر بيضها في الربع الثاني من ارباع القمر حتى يبلغ اكثرهُ متى صار القمر بدراً ثم يقل رويداً رويداً وحسب انهُ قد يكون لذلك علاقة بالمد. فعسى ان تراقب هذه الحيوانات في بيروت ونحوها من سواحل بحر الروم حيث لا يكاد يظهر اثر للمد لاننا نظن ان التأثير الاعظم هو لنور القمر وتأثيرهُ مبني على سهولة مشاهدة الذكور والاناث فيهِ بعضها لبعض

عمر السلاحف

في جنوب افريقية معرض للحيوانات اتي اليهِ بسلحفاة كبيرة جداً سنة ١٨٣٤ وكانت بالغة اشدها فظنوها ذكراً واطلقوا عليها اسم بطرس. وبعد مدة باضت بيضة فعرفوا انها انثى وغيروا اسمها فسموها حنة. وقد ماتت هذه السلحفاة الآن بعد ان اقامت في المعرض ٨٨ سنة. وجاء في الانسكلوبيذيا البريطانية ان عمر هذه السلحفاة كان حينما امسكت نحو ٢٠٠ سنة

الراديوم في الكنغو

باع بلجيكي في لندن في اثناء الحرب شيئاً من المعدن الخام المعروف باسم كولكوليت وفيهِ كثير من الراديوم ولما سئل عن المكان الذي جاء بهذه المادة منهُ ابى ان يبوح بهِ. وعلمت الحكومة البلجيكية بالخبر وبعد التحقيق ارسلت لجنة الى مقاطعة كتنجا في الكنغو البلجيكية لتفتش عن منجم الكولكيت فاهتدت اليهِ ووجدت فيهِ مقداراً عظيماً من الرواسب الغنية بالراديوم

امندصن والقطب الشمالي

يبرح امندصن الرحالة النروجي المشهور بلادهُ في مايو القادم قصد الوصول الى القطب الشمالي وسيأخذ معهُ طيارتين وطيارين ماهرين لبلوغ القطب بهما بعد ما عدل عن بلوغهِ بالعجلات المعتادة على سطح الجليد

الراديوم والسرطان

طلب احد معاهد العلاج بالسرطان في باريس غراماً ونصفاً من الراديوم لاستخدامهِ في علاج هذا الداء فلم يجد في فرنسا كلها هذا القدر فبعث يشتريهِ من انكلترا او اميركا

اتصال النسب

قال الدكتور جوردان ان مس كبُل اثبتت بالاستقراءِ ان كل الذين لغتهم الانكليزية الآن بينهم وبين شارلمان نسب بواسطة ازابل ده ڤرمندوى التي توفيت سنة ١١٣١ فانها هي متسلسلة من شارلمان وزوجها الثاني متسلسل من الملك الفرد. ومن المشاهير الذين يردُّ نسبهم اليها وشنطون محرر اميركا والرئيس لنكن والملك جورج الخامس والرئيس كليفلند والرئيس روزڤلت والرئيس جون ادمس وكثيرون غيرهم من المشاهير مثل تشارلس اليوت واوليسس غرانت ورتشرد دانا وبنيامين هريسن واوليفر هلمس وتوماس جفرسن وبيربنت مورغان وجون ركفلر

السم من غبار الحجارة

قالت السينتفك اميركان انهُ ثبت للدكتور كولس بالامتحان ان الغبار الذي يطير من الحجارة الرملية وقت نحتها يسم جسم من يستنشقهُ فيتعرض للسل الرئوي. وهذا شأن المعدّنين في جنوب افريقية الذين يستخرجون الذهب من الحجارة السليكية فانهُ يكثر فيهم مرض السل ومرض الكليتين

آلة جمع القطن

اتفق لاحد اهالي اميركا واسمهُ ستكبنبرج ان رأى بقرةً دخلت مزرعة قطن وجعلت تمد لسانها الى لوز القطن فتجمع القطن بهِ وتأكلهُ لاجل ما فيهِ من البزر. فصنع آلة لها اطراف فيها برشات تدور فتجمع القطن بدورانها. وقد أُصلحت هذه الآلة الآن وامتُحنت فاذا الرجل الذي يجمع بيده مائة رطل من القطن في يومهِ يجمع بهذه الآلة اربعمائة رطل

رائد الهندسة غير الاقليدسية

ترجم الاستاذ هلسند كتاب سكري اليسوعي في الدفاع عن هندسة اقليدس من اللاتينية الى الانكليزية. وقد قال منتقد هذه الترجمة في مجلة ناتشر ان سكري اثبت بدفاعهِ هذا انهُ كان رائد الهندسة الجديدة غير الاقليدسية وانهُ سبق في ذلك لجندر ولوباشسكي وريمان

نشارة الخشب في العلف

امتحنت نشارة الخشب علفاً للمواشي فكان يجعل ربع العلف من النشارة فبقيت صحة المواشي على حالها ولم يظهر اقل نقص في وزنها

الاستدلال على وجود البترول

يقال ان الدكتور هنري موانيو والمسيو رغي الفرنسويين استنبطا آلة كهربائية يمكن الاستدلال بها على ما في باطن الارض من المواد الجامدة والسائلة والغازية وانهما قد استدلاَّ بها على وجود البترول في الالزاس وسكسونيا وهنوفر وتشكوسلوفاكيا وايطاليا والجبال الصخرية وجبال اليغني وجبال اندس . ويقال انها تصور باطن الارض باشعة اكس فتظهر ما فيهِ . ولا يمكن الحكم بصحة ما يروى عن هذه الآلة او نفيهِ الاَّ بعد ما تعلم حقيقتها ويثبت فعلها بالامتحان

فعل نور الشمس الشفائي

ذكرنا في مقتطف مارس ما قالهُ الدكتور صليبي عن فعل نور الشمس الشفائي والمناظرة التي جرت بينهُ وبين السراوليفر لدج في هذا الموضوع. وقد اقترح الدكتور صليبي حينئذٍ على مجمع البحث الطبي ان يوجه عناية خاصة الى البحث في فعل نور الشمس بالانسان في حالتي الصحة والمرض . وقرأنا الآن في مجلة ناتشر ان هذا المجمع عين لجنة من كبار العلماء

نخل العراق

نشر المستر دوصن رسالة في نخل العراق قال فيها ان ليس في المسكونة مكان يكثر فيهِ النخل كما يكثر في شط العرب فان بساتين النخل هناك تملاُ ارضاً طولها ١٠٨ اميال ومتوسط عرضها نحو ميل ومساحتها ١٣٨٠٠٠ فدان . ويأتي بعدها بساتين النخل في جوار بغداد على ضفتي دجلة فان طولها نحو عشرين ميلاً

حفظ الازهار نضرة

يقال انهُ اذا اضيف الى المياه الذي توضع فيها عروق الازهار قليل من صبغة الجوز المقيء بقيت نضرتها زماناً طويلاً . ومما يفعل هذا الفعل مذوب كلوريد النوشادر او نترات البوتاسيوم او كربونات الصوديوم او الكافور

الجنون بمناجاة الارواح

جاء في السينتفك اميركان ان عائلة في بافاريا مؤلفة من ١١ نفساً جُنَّت كلها على اثر ممارستها مناجاة الارواح (سبرتيوالزم) . ونرجح ان ميلها الى الجنون حملها على هذه التجارب فكانت سبباً لظهور الجنون فيها

جلد من المتفجرات

اشترى هنري فورد الاميركي صاحب معامل الاتوموبيل المعروف باسمهِ ٣٥ مليون رطل من بارود الكورديت الفاسد بخمس الثمن الذي كان يباع بهِ في الحرب واستعملهُ لعمل الجلد الصناعي منهُ وهو يصنع منهُ ٢٥ الف يرد مربع كل يوم ويكلفهُ نصف ما يكلف الجلد الصناعي عادة . ويقدرون ان ذلك يوفر ايضاً مليون جالون من البنزول في السنة فيستعمل لاغراض اخرى

تزوج الاقارب

من الاقوال الشائعة ان التزوج بين الاقارب يفسد النسل او يضعفهُ لكن الباحثين في هذا الموضوع بحثاً مؤيداً بالاستقراءِ او بالامتحان لا يرون هذا الرأي وقد امتحن بعضهم ذلك في الجرذان البيضاءِ فزاوجها بعضها ببعض الى النسل الخامس والعشرين اي انهُ كان يزاوج بين الاخ واختهِ دائماً فوجد انهُ لم يعترها اقل شيءٍ من الضعف

الانذار بالطقس

انذرت مصلحة المتيورولوجيا الانكليزية بطقس يدوم فيهِ الصحو ١٠ ايام فكان ما انذرت بهِ وهذه اطول مدة صحّ فيها الانباء بالطقس وكان للتلغراف اللاسلكي اليد الطولى في ذلك وقد علقوا على هذه الحادثة آمالاً كباراً تفيد الزراعة والزراع والملاحة في المستقبل

مادة التحنيط

يقول الدكتور ادمون بارتا الفرنسوي وهو من الذين اولعوا بدرس الموميات المصرية لمعرفة المادة التي حنطت بها انهُ اهتدى الى سائل للتحنيط يحفظ منظر الجثث كما هو مدة ٢٠ سنة الى ٥٠ سنة وان هذا السائل مماثل للسائل الذي كان المصريون القدماء يحفظون الموميات بهِ

نيزك كبير

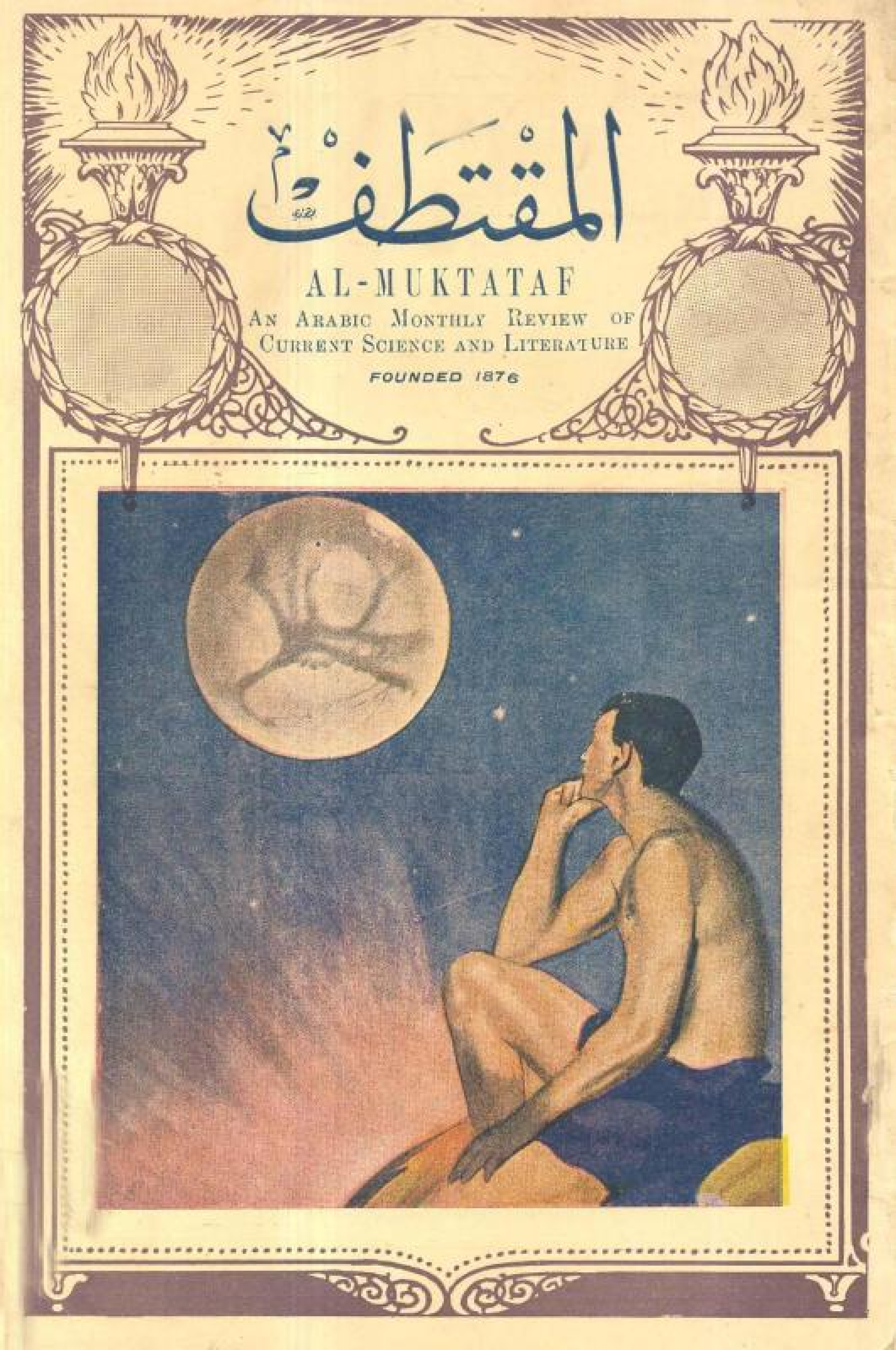
سقط في مكان من غرب استراليا نيزك كبير قطرهُ ثلاث اقدام وبقي ثلاث ساعات يتوهج بعد سقوطهِ وكان نورهُ قويًّا حتى كانت ترى بهِ الاشجار التي حولهُ

توقي المجاري الهوائية

اخترعوا في اميركا قبعة كهربائيـة على شكل الطربوش تلبس عند النوم في الاماكن المعرضة للمجاري الهوائية كالشرفات او الغرف المفتوحة الشبابيك فتقي لابسها الرشح والزكام

الجزء الرابع من المجلد الستين

صحيفة



المقتطف
AL-MUKTATAF
AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE
FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الستين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٤ رمضان سنة ١٣٤٠

التلفون اللاسلكي

قد لا نبالغ اذا قلنا ان المكتشفات والمخترعات العلمية التي نمت في عهد المقتطف وذكرنا جرثومتها فيهِ ثم تتبعنا نموها الى ان صارت من دعائم العمران الحديث تفوق في اهميتها والاعتماد عليها كل ما اكتُشف واختُرع قبلها في الف سنة او الفي سنة . ومن ذلك التلغراف الذي لا سلك لهُ او اللاسلكي فانهُ مبنيٌّ على مبدإٍ اكتُشف في هذه الآونة وهو ان الامواج الكهربائية تسير في الاثير كما تسير على الاسلاك المعدنية (١) . وعلى هذه الحقيقة العلمية بني التلفون اللاسلكي بعد ان كانت الكهربائية التي يولدها ارتجاج الصوت تسير فيهِ على اسلاك معدنية . وقد كتب السنيور مركوني مخترع التلغراف اللاسلكي مقالة في هذا الموضوع في مجلة لندن قال فيها ما خلاصتهُ : —

ان التلغراف اللاسلكي كان منذ عشر سنوات في طفوليتهِ وهو الآن شائع في كل مكان. والتلفون اللاسلكي سيصير بعد عشر سنوات من الوسائل الشائعة الاستعمال على ما ارجح حين يستطيع التاجر المقيم في مكتبهِ بمدينة لندن ان يخاطب بهِ تاجراً آخر في نيويورك او شيكاغو . وهذا من الامور الميسورة لان التكلم بالتلفون اللاسلكي بين اوربا واميركا اسهل جداً من مد اسلاك التلفون بينهما في البحر والتخاطب بهِ

(١) مما يحسن ذكره هنا ان اكثر التلغرافات التي كنا ننشرها في المقطم زمن الحرب كانت تأتينا بالتلغراف اللاسلكي



السنيور مركوني



متكلم بالتلفون من طيارة



لكه الروائي يخاطب بالتلفون اللاسلكي



وكيل وزارة الطيران يخاطب طياراً بالتلفون اللاسلكي

ولا اعلم انهُ مُدَّت اسلاك التلفون تحت الماء اكثر من مسافة ٢٥٠ ميلاً وذلك على سبيل الامتحان فاقتضت جهازاً اغلى مما يمكن استعماله تجاريًّا . واطول خط تلفوني تحت الماء يستعمل تجاريًّا لا يزيد طولهُ على مائة ميل. وحتى الآن لم يمد سلك التلفون تحت الماء بين انكلترا وهولندا مع قرب المسافة بينهما وكثرة المعاملات التجارية وذلك لان اسلاك التلفون الممدودة تحت الماء تشوش الكلام فيصل مضطرباً غير مفهوم ولو كانت المسافة قصيرة جدًّا كما بين انكلترا وفرنسا ولذلك دعت الحال الى استعمال وسائل كثيرة النفقة لكي يبقى الكلام مفهوماً

الاَّ ان ما يقع من الاضطراب في الكلام وامواجهُ الكهربائية منقولة على سلك تحت الماء لا يقع اذا انتقلت هذه الامواج في الاثير المنتشر في الفضاء مهما كانت المسافة طويلة . فاننا نحوّل امواج الصوت البشري الى امواج كهربائية بآلة التلفون المركزية ونطلقها في الجو فتسير الى ان تلاقي اسلاك آلة تلفونية فتنتقل بها الى سمَّاعة التلفون وتعود صوتاً مسموعاً . والاثير تام المرونة فلا تخسر هذه الامواج شيئاً من حركتها ولا يقع فيها اقل اضطراب . ولا يبقى الاَّ ان تكون آلة التلفون قادرة على تقوية هذه الامواج حتى تستطيع الاذن الشعور بها

وقد نقلنا الكلام بالاثير بين اوربا واميركا ولكن الآلة التي استعملت لذلك لا تزال في دور الامتحان ولم تصر تجارية ولا بد من اتقانها قبلما يسهل استعمالها من باب تجاري

ولم يحن الزمن الذي يستطيع فيهِ كل احد ان يضع تلفونهُ في جيبهِ ويخاطب بهِ كل من معهُ تلفون مثلهُ ولا انا من القائلين ان ذلك ضرب من المحال لانهُ قد وقع فعلاً ولو في غير البلاد الانكليزية . ففي هولندا تنتقل الاخبار التجارية من بورصة امستردام بالتلفون اللاسلكي يوميًّا الى نحو مائتي بنك من بنوك هولندا بواسطة جهاز صنعتهُ شركة مركوني . وقد بلغني ان هذا العمل سهَّل الاعمال التجارية كثيراً والذين يستعملونهُ راضون عنهُ تمام الرضاء

وما امكن عملهُ في هولندا يمكن عملهُ في كل بلاد اخرى. ولا داعي لانحصارهِ في الاشغال التجارية . ومنذ بضعة اسابيع تكلم مندوبو التيمس بانكلترا مع اناس في هولندا بالتلفون اللاسلكي مدة خمسين دقيقة بواسطة آلات مركزية

وانا واثق ان التخاطب بها بين انكلترا وهولندا سيصير من الامور العادية

وقد ثبت بالتجارب الآن انهُ يمكن توجيه الصوت بالتلفون اللاسلكي في جهة مخصوصة وهذا الاكتشاف يزيل الاعتراض الذي كان يُعترض بهِ على التلفون اللاسلكي وهو ان الكلام بهِ قد يسمعهُ كل من عندهُ آلة التلفون ولو لم يكن الخطاب موجهاً اليهِ

وقد وضعت آلة التلفون اللاسلكي الآن في كل الطيارات التي تطير بين لندن وقارة اوربا وثبت انها وقتها من الخطر في اوقات كثيرة . وثبتت ايضاً فائدة التلفون اللاسلكي في نقل الاشارات لسكك الحديد كما بالتلفون السلكي

قلت سابقاً انهُ لم يحن الوقت ليضع كل احد تلفونهُ في جيبهِ ويستعملهُ وقتما يريد . وليس ذلك لضعف في آلة التلفون عن اخذ الامواج الكهربائية وتحويلها الى اصوات مسموعة بل لضعفها عن تحويل الاصوات الى امواج كهربائية قوتها كافية للانتقال في الاثير الى اماكن بعيدة . وحتى الان لا نستطيع نقل الامواج الكهربائية ما لم ننصب لها اسلاكاً عالية فوق الآلة التي تصدر منها وما لم نستعمل آلة كهربائية قوية اقوى مما يمكن عملهُ الآن وحملهُ في الجيب . واحدث ما تمَّ من هذا القبيل ان رجال المطافىء في مدينة لندن خاطبوا بالتلفون اللاسلكي فريقاً منهم على سبعة اميال او ثمانية بآلة كانوا يحملونها ولكنهم اضطروا ان يعلقوا السلك الهوائي بشجرة صغيرة على جانب الطريق وكان جهاز الكهربائية موضوعاً في المركبة التي كانوا فيها . فارسال الكلام بالتلفون اللاسلكي يقتضي آلة كهربائية كبيرة لتوليد الكهربائية واسلاكاً ترفع فوق رأس المتكلم لتنتقل الامواج الكهربائية منها الى الاثير

ومن المؤكد ان علم التلفون اللاسلكي لا يقف عند حد محدود ولا بدَّ لهُ من التقدم . وهو في حاجة الى معونة الحكومة والجمهور . وتدل الدلائل على انهُ سيحصل على هذه المعونة . وقد لا تمضي عشرون سنة حتى يصير الاثير مرسحاً ينتقل بهِ الكلام بين ابعد البلدان كما ينتقل الآن بالهواء بين اقرب الاماكن . وما دام العلم قد كشف لنا هذا السر من اسرار الطبيعة فلا بد ان يمكننا من ان ننتفع بهِ الانتفاع التام

نعوم بك شقير

نعينا الى قراء المقتطف هذا العصامي وقد توفاه الله في الخامس والعشرين من شهر مارس الماضي اثر داء لم تنجع فيهِ حيل الطب والاطباء ووعدنا ان نأتي على ترجمتهِ في هذا الجزء لانهُ كان من رجال العلم والعمل الذي تثبت تراجمهم لينتفع بها القراء

يقول العامة « من خلف ما مات » وهم يعنون ان من مات عن اولاد يقيمون اسمهُ يبقى بهم حياً . ولكن ان لم يكن للميت اثر خالد ينتفع بهِ الناس نسي اسمهُ بعد سنين قليلة او كثيرة . فقد عاش ومات الوف الملايين من بني البشر ولا يذكر منهم الآن الا افراد قلائل من الحكماء والعلماء والادباء والمخترعين والمستنبطين الذين وضعوا سنناً يرتشد بها الناس او الفوا كتباً تتداولها الايدي او اخترعوا ما يسهل الاعمال ويقلل المشاق او اكتشفوا ناموساً طبيعياً تعلل بهِ حوادث الكون

ولد الفقيد سنة ١٨٦٤ ومسقط رأسهِ الشويفات احدى قرى لبنان الكبرى . وتلقى دروسهُ العالية في جامعة بيروت الاميركية حينما كانت تسمى بالمدرسة الكلية السورية الانجيلية . وكان فيها من النابغين واشتهر بين اترابهِ باباءة الضيم والمبادرة الى نصرة الذين يحسبهم مظلومين . رأى ان احد الاساتذة جار على فريق من اخوانهِ التلامذة فانضمَّ الى المنتصرين لهم على ذلك الاستاذ وترك المدرسة معهم قبلما نال الشهادة النهائية . لكن المدرسة التي ضنَّت عليهِ بشهادتها حينئذٍ اهدتها اليهِ لما رأت سيرهُ في العالم بعد خروجهِ منها وصارت تفتخر بهِ كما تفتخر بانبغ ابنائها وقد امتاز مدى عمرهِ بهذا الخُلق اي اباءة الضيم ونصرة الحق والمجاهرة بما يعدهُ صواباً . وآخر ما بدا منهُ في هذا الصدد القصيدة التي القاها في الجامعة الاميركية بمصر يوم الاحتفال بالريحاني فقد أعجب بها الحضور وقابلوا كل بيت منها بالتصفيق لانها وقعت في نفوس طالبي الاستقلال احسن موقع

لما احتلَّ الانكليز القطر المصري بعد اخماد الثورة العرابية وجرَّدوا حملة على السودان لانقاذ غوردون باشا جاء الفقيد القطر المصري حينئذٍ وانتظم في

قلم المخابرات وسار مع الحملة لكنهُ لم يهمل البحث العلمي والدفاع عما يعدهُ صواباً كما يتضح من آثارهِ المنشورة في المقتطف . فقد سأل سائل في مقتطف اكتوبر سنة ١٨٨٥ هل للمحامي ان يدافع عن جانٍ وهو (اي المحامي) يعلم تمام العلم ان ذلك الرجل ارتكب الجناية التي اتُّهم بها قصد تبرئتهِ منها . فاجاب بعض رجال القانون مصوّبين دفاع المحامي في هذه الحال . وكان صاحب الترجمة في اصوان مع الحملة فردّ عليهم الردّ الذي يميل اليهِ طبعهُ وتوجبهُ عليهِ تربيتهُ وهو انهُ لا يجوز للمحامي ان يجتهد في تبرئة جان وهو عالم تمام العلم بجنايتهِ

وكان من خلقهِ المبادرة الى تأييد الاعمال النافعة . فلما عاد من السودان تولى وكالة المقتطف في بلاد الشام وجعل يزور المدارس ويكتب عنها مرغباً في نشر العلم المفيد والتربية الصحيحة . زار مدرسة في عكاء انشأها نخله افندي زريق الذي توفي حديثاً ونشرنا ترجمتهُ في مقتطف نوفمبر ودسمبر الماضيين بقلم الاستاذ سكاكيني احد تلامذتهِ . وكتب الفقيد عنهُ حينئذٍ رسالة وجيزة نشرناها في مقتطف يوليو سنة ١٨٨٩ اي منذ ٣٣ سنة واننا نعيد نشرها هنا الآن لدلالتها على مذهبهِ الاجتماعي وحسن فراستهِ في الرجل الذي انشأ تلك المدرسة قال

« من الناس من يعيشون على عصار غيرهم كالنبات الحلمي وهؤلاء لا شأن لهم في الدنيا ولا يفعلون عظيماً فانهم بتوكلهم على غيرهم يهملون قواهم فتضعف رويداً رويداً حتى تعدم منهم بالكلية . ويسرنا ان نرى اهالي بلادنا قد ابتدأوا ينتبهون الى ذلك ويتهيأون لبناء مدنهم بايديهم وتولي امورهم بانفسهم . ومما يذكر من هذا القبيل فيشكر مدرسة في عكاء انشأها الاديب نخله افندي زريق وفتح ابوابها للطلبة الذين لا يشاؤن ان يكونوا تحت جميل احد فيدفعون لهُ اجرة التعليم فاجتمع اليهِ اكثر من عشرين تلميذاً يدرسهم العربية والفرنسوية والحساب ومسك الدفاتر وما اشبه . وقد زرت هذه المدرسة في الشهر الغابر وامتُحن التلامذة امامي فرأيت ان معارف تلامذة الصف الاول في العربية لا تقصر عن معارف التلامذة في اكبر المدارس فعسى ان يقتدي بهذا الاديب كثيرون »

وكان شديد الميل الى البحث والاستقصاء وهو الدافع الذي جعلهُ يؤلف كتابين قيمين يخلدان ذكراهُ تاريخ السودان وتاريخ سيناء وان يهم قُبَيل وفاتهِ بتأليف كتاب ثالث في تاريخ اليمن كاد يتمهُ كلهُ . وظهرت فيهِ بوادر هذا الميل في

كتيّب جمع فيهِ امثال العوام في مصر والسودان والشام ونشرهُ سنة ١٨٩٤ وفي مقالة نشرت في مقتطف يوليو سنة ١٨٩٨ موضوعها البرابرة ولغتهم . لان ميلهُ الى البحث والاستقصاء ابى عليهِ ان يمرَّ في بلاد ذهاباً واياباً من غير ان يستقصي تاريخ سكانها واصول لغتهم مع ما في ذلك من الغموض . وقد ألّف ايضاً كتاباً في الشبان والواجب لم يطبع بعد

تاريخ السودان

ان ما تقدَّم من ميل الفقيد الكريم الى البحث حملهُ على تأليف هذا التاريخ القيم فجاء في اكثر من الف صفحة كبيرة حافلة باخبار وحقائق لم يكن يتسنّى لغيرهِ الوقوف عليها فانهُ عاد الى القطر المصري في اواخر سنة ١٨٨٩ وانتظم في قلم المخابرات وصحب الجيش وهو ذاهب لاسترجاع طوكر سنة ١٨٩١ ثم لاسترجاع دنقله سنة ١٨٩٦ والخرطوم سنة ١٨٩٨ . وقال انهُ شهد جميع الوقائع التي حدثت في السودان ولقي مئات من رجالهِ وتصفح كتب التاريخ والسياحات التي تتكلم عليهِ صريحاً او عرضاً من قديمة وحديثة افرنجية وعربية مطبوعة وغير مطبوعة وخالط السودانيين على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم في مصر والسودان واخذ عن ثقاتهم ما علموهُ من تاريخ بلادهم مما عرفوهُ بانفسهم او حفظوهُ عن اسلافهم . وذكر في مقدمة تاريخهِ اسماء الكتب التي اعتمد عليها والرواة الذين نقل عنهم فاستغرق ذلك اربع صفحات فلا عجب اذا بقي هذا التاريخ النفيس اثراً خالداً لهُ تتداولهُ الايدي وتزدان بهِ المكاتب ويرجع اليهِ كل مَن يود البحث في تاريخ السودان وسكانهِ من عهد المصريين الاقدمين الى الآن

تاريخ سيناء

ان الاسباب والوسائل التي دعت الفقيد الى تأليف تاريخ السودان عرض لهُ ما عاثلها لتأليف تاريخ سيناء وقد فصَّلها في المقدمة التي قدمها لهُ وخلاصتها ان نظارة الحربية ندبتهُ مراراً للذهاب الى شبه جزيرة سيناء فتعرَّف بسكانها ثم عُيّن سكرتيراً للجنة المصرية التي ندبت لتعيين حدود سيناء الشرقية مع اللجنة العثمانية فطاف في البلاد كلها وزار قبائلها وبحث عن آثارها القديمة والحديثة ثم تصفح الكتب القيمة التي تتكلم عنها واطلع على الكتب التي في دير سيناء واستخلص من ذلك كلهِ هذا التاريخ الجامع والحق بهِ وصف جميع الحملات التي حملها الغزاة على

مصر بطريق سيناء وادمج فيهِ خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب وتاريخ العرب قبل الاسلام وبعدهُ وتاريخ السوريين في مصر ونحو ذلك من المباحث فجاء في نحو ٨٠٠ صفحة كبيرة بحرف دقيق . وقد لقي الكتابان تاريخ السودان وتاريخ سيناء الاقبال الذي يستحقانهِ فنفدت نسخ الاول كلها وكادت نسخ الثاني تنفد ايضاً

رب البيت

وُفّق الفقيد بان اقترن بسيدة فاضلة من بيت علم وفضل وهي كريمة الوجيه اسبر افندي شقير من اوجه وجهاء سورية فقامت على تدبير بيتها احسن قيام وربت اولادها التربية الصالحة فكانت عوناً لهُ على القيام باشغالهِ الكثيرة. وابنهما الاكبر من نوابغ الشبان وهو يتلقى الآن دروس الطب في جامعة بيروت اليسوعية

الصديق المحسن

حسْبُنا للدلالة على ما كان للفقيد من المكانة في قلوب اصدقائهِ ومعارفهِ عدد الذين مشوا في جنازتهِ وشيعوهُ الى مدفنهِ والقصائد والخطب التي القيت عند دفنهِ رثاء وتأبيناً فانها كلها شاهدة بما تكنهُ القلوب لهُ من الحب وما تعترف لهُ بهِ من الفضل

غيرته على التعليم

ان ما بدا من غيرتهِ على التعليم في الرسالة المنشورة آنفاً قَوِيَ فيهِ مع الزمن فاهتم بمدارس الطائفة الارثوذكسية في مصر شديد الاهتمام ولاسيما بالمدرسة العبيدية ومدرسة جمعية القديس جاورجيوس وكان عضواً عاملاً في لجنة المدرسة العبيدية وبسعيهِ اتقن تدريس اللغة العربية فيها وزادات اموال الاحسان التي تجمع للمدرسة الاولى من لا شيء تقريباً الى ان بلغت نحو ثلاثة آلاف جنيه في السنة فخسرت هاتان المدرستان بموتهِ خسارة لا تعوض

الغيرة الطائفية

كان شديد الغيرة على ابناء طائفتهِ الارثوذكسية ولاسيما على السوريين منهم وكان همهُ الاكبر في اخريات ايامهِ ان يبنوا كنيسة كبيرة تليق بهم فاختارهُ مجلس الطائفة مع اثنين آخرين للقيام بهذا العمل وهو يقول يجب ان نعمل احسن ما يمكن ان يعمل فنبني كنيسة من اكبر الكنائس واجملها في اوجه مكان في العاصمة

تسع الوف المصلين وتسمع الاصوات فيها على تمام الوضوح . فزار كل كنائس القاهرة وامتحن استماع الاصوات فيها الى ان اختار كنيسةً لتبنى الكنيسة الجديدة على نسقها ولو فسح الله لهُ في الاجل لبنيت هذه الكنيسة على ما اراد

سائر اوصافه

كان طويل القامة مهيب الطلعة قوي العضل اذا كلمك على انفراد سمعت لكلامهِ نغمة اللطف والدعة مع الاجتهاد في الاقناع واذا تكلم في جماعة كبيرة اندفع بقوةٍ عارضة كانهُ يضيف قوة الصوت الى ادلة الاقناع

وكان سريع الخاطر تعلق على النظم ولهُ منظومات كثيرة اكثرها في مواضيع ادبية او حماسية نشر بعضها في المجلات والصحف السيارة وكأنهُ كان ينظم لا ليحلق في فيافي الخيال بل ليعبر عن معنًى ادبي او حماسي بكلام موزون يكون لهُ في النفوس الوقع الحسن

وقد عرفت حكومة السودان جليل خدمتهِ لها فرقتهُ الى ادارة فرع التاريخ ولعلها اوجدت هذا الفرع خصيصاً لهُ ومنحتهُ الحكومة المصرية رتبة المتمايز الرفيعة

انحرفت صحتهُ في اوائل شهر مارس الماضي ورأى الاطباء انهُ مصاب بقرحة في المعدة قرب اتصالها بالامعاء وقرروا ان لا مناص من عملية جراحية وانهُ قد يسلم بها ولا سلامة بدونها. وكانوا اربعة من اشهر الاطباء والجراحين فالتفت اليهم وسألهم واحداً واحداً هل هذه العملية ضربة لازب ولا حياة بدونها فاجابوهُ بالايجاب فقال افعلوا . وعملت العملية وسارت سيراً حسناً ولكن عوادي الادواء لا تحصى ولم يمتلك الطب حتى الآن الاَّ ناصية القليل منها . وقبيل ظهر السبت في ٢٥ مارس شعر ان انفاسهُ صارت معدودة فقال للذين حولهُ قضي الامر واغمض عينيهِ واسلم الروح

وما شاع نعيهُ في القاهرة حتى اعترى اصدقاءهُ ومعارفهُ الوجوم وقد اكبروا فيهِ هذا المصاب لاسيما وانهم قضوا اياماً يعودونهُ متمسكين بحبال الرجاء

عرفناهُ تلميذاً لنا وصديقاً واخاً ولقد كانت كل مباحثهِ معنا في الاعوام الاخيرة دائرة على خلود النفس ولم يخطر ببالنا قط انهُ يغادر هذه الحياة قبلنا ولكن السابق السابق منا الجواد . فعلى رجاء الخلود اودعنا جسمهُ التراب والفراق غير طويل

الصناعات في سوريا ولبنان

(٣)

(٩) صناعة الزيت

شجر الزيتون قديم العهد في سوريا يلي التوت في الاهمية وامام قرية الشويفات غابة واسعة منهُ تبلغ مساحتها المزروعة نحو ١٤٠٠ هكتار وبالقرب من قرية المختارة وعماطور لا تقل مساحة زرعهِ عن ذلك

كذلك يوجد منهُ الكثير في سهل ساحل بيروت والكورا والزاوية وعكّار وفي سهول حاصبيّا ودمشق وحلب وانطاكية وفلسطين

وشجر الزيتون السوري لا يعطي محصولاً الأكل عامين لان وسائل زرعهِ وتقليمهِ وجمع ثمارهِ ما زالت اولية قديمة وعلى مصلحة الزراعة ان تبذل جهدها لتلقن المزارعين الوسائل الحديثة لجعل شجر الزيتون يثمر كل عام وبذلك يزيد ما في متناول ايدينا للتصدير ويعظم دخل البلاد

ويستهلك ربع محصول ثمر الزيتون في البلاد مخزوناً بشكل زيتون أخضر واسود والبقية تستعمل لعصر الزيت . ويستخرج الزيت من الزيتون بواسطة معاصر على الطراز الوطني القديم تدار بالبهائم والزيت المستخرج بهذه الطريقة رديء النوع أما البواقي بعد عصيرهِ فعظيمة المقدار ويقدر عدد المعاصر التي من هذا النوع نحو ستمائة غير ان هناك بعض المعاصر على الطراز الحديث يستخرج الزيت فيها بالمكابس المائية (هيدروليكية) او بالبراغي ،معظمها من صنع فرنسا تدار بمحركات قوتها تختلف من عشرين الى ثلاثين حصاناً بخارياً

وان تحسنت زراعة الزيتون في المستقبل كما يجب فان غزارة المحصول تسمح بانشاء معاصر جديدة على غاية من الاتقان تقوم بعمل منتج . وليس التحسين المطلوب مقصوراً على نظام المعاصر لاستخراج زيت من أطيب نوع بل يتناول اموراً اخرى يلزم الصانع الاحاطة بها

(اولاً) تجنب تكديس الزيتون قبل دفعهِ للمعاصر لئلا يختمر فيكون الزيت الناتج حدّ المذاق

(ثانياً) محاذرة سحق النواة عند هرس الزيتون لان النواة تحوي زيتاً سريع الفساد وباختلاطهِ مع زيت اللب الخارجي يفسد مذاقهُ

(ثالثاً) اقتصاد بقايا المصير الاولى لكل من اللب والنواة (وتستعمل الآن للوقود) لسحقها من جديد واستخراج زيت متوسط النوع ذي ارباح لا يستهان بها وهناك معمل واحد في طرابلس وآخر في بيروت يمارس هذا النوع من العصر الاضافي ويمكن استعمال بقايا العصر الثاني كما في فرنسا لاطعام الحيوانات او تسميد حقول الزيتون

(رابعاً) زيادة الاهتمام بتنقية وتقطير الزيت لوقايتهِ مدة طويلة من الفساد ومن المحقق انهُ اذا روعيت هذه الشروط فان زيت سوريا المستخرج من المعاصر الحديثة يصبح مطلوباً عزيزاً لدى الاجانب. ولن يعودوا يشترونهُ منا بثمن بخس ليطهروهُ وينقوهُ ثم يبيعوهُ للغير او ربما باعوهُ لنا بسعر باهظ كزيت حسن النوع . ويقدر محصول زيت الزيتون في سوريا بنحو ١٥٠٠٠ طن كل عامين قيمتها قبل الحرب نحو ١٢ مليون فرنك

وزيت الطعام يستهلك كلهُ تقريباً في البلاد لطعام السكان أو في صنع الصابون واليسير منهُ يصدر الى مصر أو امريكا .وقد كان الصادر منهُ في الماضي اكثر من ذلك بكثير لان زيت الزيتون كان مخصصاً لصنع الصابون في اوربا ثم قلت كمية الصادر لما عكفت مصانع الصابون الاوربية على استعمال زيوت ابخس ثمناً (كزيت السمسم والفول السوداني وبزر الكتان)

فاستعمال هذه الانواع الجديدة من الزيوت كان سبباً بيناً لانخفاض اسعار زيت الزيتون فقد هبط سعرهُ قبل الحرب حتى بلغ فرنكاً للكيلو الواحد

(١٠) صناعة الصابون

كانت صناعة الزيت سبباً في اكتشاف صناعة الصابون وكان اول ما صنع منهُ في حكم فخر الدين المعني في القرن السادس عشر وكانوا سابقاً يستعملون في صنعهِ قلويات كاوية يجمعونها من الصحراء القريبة من حمص اما اليوم فترد هذه المادة من مصر ومنذ أعوام قلائل أدخل في صنع الصابون كربونات الصودا والصودا الكاوية التي ترد من بلجيكا وانكلترا

وفي سوريا نحو ثلاثين مصنعاً للصابون في اللاذقية وطرابس وبيروت ودمشق وكلها تقريباً قديمة الطراز يندر منها ما كان حديث التركيب ويبلغ صابون هذه المعامل سنوياً نحو ثلاث آلاف طن تقريباً قيمتها مليون وسبعماية الف فرنك . ورغماً عن ان الصابون المصنوع متوسط النوع فان ثلثي مقداره يصدر الى تركيا ومصر والباقي يستهلك في البلاد . ومما لا شك فيه ان الصادر يزيد لو اننا حسنا معامل الصابون طبقاً للانظمة الحديثة أو لو صنعنا منهُ اصنافاً جيدة مثل الصابون الممسك او صابون الجليسرين

(١١) العنب والنبيذ والدبس والعرق والكحول

ذكر التاريخ انهُ نبت في صور اول جذع لكروم العنب ومنها خرج ليغطي السهول والمنحدرات في كل الممالك الزاهرة بالكروم اليوم. والكروم تنبت بكثرة في المناطق الحسنة الموقع من سوريا ولبنان وانواعها كثيرة وهي تنبت بوجه عام على الطريقة العربية تزحف جذوعها على الارض ومع ذلك فهناك انواع خاصة تنبت متفرعة على التكاعيب او مستندة الى الاوتاد

ويؤكل العنب بكمية كبيرة عند قطفهِ اخضر والبعض يصدر منهُ مجففاً وهو الزبيب واليسير منهُ يخصص لصنع النبيذ والدبس والعرق . اما ما يصدَّر منهُ اخضر فهو قليل جدًّا لان العنب بطبيعتهِ لا يحتمل مشقة طول النقل فهو معرض للفساد على الطريق ولاسيما اذا كانت المسافة طويلة. ولو كانت السكك الحديدية بين مصر وسوريا اسهل اتصالاً واسرع لصدرت مقادير كبيرة من محاصيل الكروم الى وادي النيل مما يعود على اصحابها بالنفع ويشجعهم على تحسين استغلال كرومهم

وصناعة النبيذ قديمة العهد ففي القرن الرابع قبل الميلاد كان الفينيقيون يتاجرون بالخمور المصنوعة على سواحلهم كما كانوا يقدمونها الى فراعنة مصر ضريبة وعدا ذلك فقد ورد غير مرة في الكتب المقدسة مدح خمر لبنان في الترانيم وكذلك في القرون الوسطى كان السياح يكتبون في مذكراتهم عبارات المديح للخمور التي شربوها اثناء سياحتهم على الساحل السوري

واليوم لدينا من الخمور اصناف كثيرة اشهرها خمر بكفيا وكسارا الصفراء وهي تضاهي احسن انواع النبيذ الحلو الفرنسوي والاسباني

وعلى العموم فصنع الخمور الاَّ القليل منها ليس ببالغ حد كمالهِ في سوريا لانهُ لا يصنع على احدث المناهج المتخذة لهُ في فرنسا والجزائر ليجعلهُ اقدر على احتمال الاسفار وتقادم العهد من غير ان يفسد

وبما ان الخمر السورية تحتوي بطبيعتها على كمية كبيرة من الكحول فيستحسن ان تصدر الى بلاد اخرى تصنع الخمور حيث تخلط مع انواع اخف منها فينتج من ذلك مزيج لا يورث شاربهُ الدوار

الدبس — يصنع غالباً في الكروم المرتفعة من جبال لبنان وهو يستخرج على السواء اما من العنب الاخضر او العنب المقدد (الزبيب) ويستهلك اما منفرداً بنفسهِ او مختلطاً مع فواكه اخرى مثل التين والجوز . ويمكن ان يصنع من الدبس مقدار كبير للتصدير لان السوريين عامة يستطيبونهُ سواء كانوا في سورية او في المهاجر وليس من سيدة سورية او لبنانية تشعر بالارتياح الكامل في منزلها ما لم يكن عندها مؤونة كافية من الزبيب والدبس والتين الناشف والمطبوخ بدبس

العرقي — هو اهم مستخرج صناعي للعنب وهذا المشروب محبوب جداً في سورية وفي الخارج وخصوصاً مصر واميركا واكبر مراكز انتاجهِ زحله والزوق ويقطرون منهُ سنوياً نحو ١٠٠٠٠٠ كيلو جرام تقريباً او ما يعادل ثلاثة امثال النبيذ ودرجة تقطيرهِ تختلف بين ١٨ و٢٢ ويضاف عادة الى العرقي قليل من الانيسون لتطييب طعمهِ

وقد حاولوا تقليد العرقي السوري باستعمال الكحول الاجنبي على ان النتيجة لم تكن باي حال مشجعة الاَّ عند ما يكون الكحول من احسن نوع اذن فما يعود بالخير العميم على البلاد ان تنتهز هذه المميزة الطيبة وتستثمر هذه الصناعة على اوسع نطاق والفضل في ذلك لا شك راجع الى نوع تربة جبال لبنان وصنوف كرومهِ

فاذا حافظت معامل تقطير العرقي في لبنان على سمعتها الطيبة التي اكتسبتها في جميع البلاد واستمرت على الوقوف في وجه كل مستخرج من الكحول الاجنبي فسيمكنها ان تزيد كمية ما يستهلك من هذا المشروب لان العرقي اخف فعلاً من اغلب المشروبات الكحولية الاوربية . ومنذ بضع سنين حاولت معامل الخمور في سوريا ان تستخرج انواعاً اخرى من المشروبات مثل الكونياك

والمشروب المستخرج من الجوز فكللت مجهوداتهم بالنجاح ولم يبقَ الأّ تحسين هذه الانواع الجديدة والاكثار منها في الاستهلاك الداخلي والخارجي

على الحكومة ان تتقدم لمساعدة وحماية معامل تقطير العرق من ضرر التقليد باستعمال الكحول الاجنبي اذ بذلك يتمكن الصناع السوريون من زيادة المستخرج لديهم ويضمن المستهلكون وقاية انفسهم ضرر مشروب مغشوش مصنوع من كحول رديء النوع . وتدل احصاءات الجمارك على ان الوارد من الكحول الاجنبي تبلغ قيمتهُ القصوى ٧٠٠،٠٠٠ فرنك فوضع ضريبة على الوارد من هذا الصنف يضع حدًّا لتقليد صنع العرق . اما الكحول المستعمل للاشعال فيمكن انتاجهُ بسهولة في سوريا في معامل التقطير الجديدة حيث يستعملون لاستخراجهِ جميع المواد القابلة للاختمار منها الصبير (التين بشوكه) وهو كثير في سورية قوي النمو بحيث ليس ثمت احتياج الى تحسين زراعتهِ . وبالقرب من رأس بيروت مساحات واسعة يكسوها الرمل الاحمر وهي جدباء لا تعطي محصولاً ويمكن شراؤها بثمن بخس وزرعها صبيراً وهذا الاستثمار الزراعي لا يعود فقط بموارد الكسب على اهل الصناعة ولكنهُ ايضاً يحمي مدينة بيروت من الرمل الذي تسفيهِ عليها رياح البحر

(١٢) صناعة السكر

يستخرج الكحول في مصر من بواقي مصانع السكر بعد عصر القصب. وزراعة القصب في سوريا غير متقدمة لان هذا النبات لا يحتمل طقساً قاسياً ويزرع فقط في السهول المعتدلة الحرارة حول السواحل البحرية المنتفعة بمياه الري على ان هذه الشقق الضيقة المستوية المتاخمة للبحر تخصص بوجه عام لزراعة الفواكه والخضر ومن الصعب ان يخصص جزء كبير منها لزراعة القصب بقصد احياء صناعة السكر

وحاصلات القصب السنوية يستهلكها كلها الاهالي الذين يستعذبون طعمهُ ويستعينون باسنانهم على عصره . وفي البلاد الباردة كما في شمال فرنسا والمانيا يستخرج السكر من البنجر وهذا النبات موجود بكثرة في سهل دمشق والبقاع وعليهِ فيمكننا ان نزرع منهُ المقادير المطلوبة لتموين مصانع السكر وهذه الصناعة الجديدة ستعود بالثراء على البلاد وتعينها على اقتصاد مبلغ ١٠ ملايين فرنك تقريباً نرسلها الآن الى الخارج ثمناً لما تستجلبهُ من السكر

(١٣) الدخان

يزرع الدخان او التبغ في كل صقع من سوريا في الجبال والاودية من مناطق خاصة متباينة التربة في مساحات صغيرة ضيقة جداً . وتبغ الجبل مفضل لذكاء رائحتهِ أما تبغ السهول فاقل جودة الاَّ انهُ اكثر محصولاً واكثر البلاد انتاجاً لهُ هي المناطق المتاخمة للاذقية وطرابلس وصيداء

وقبل سنة ١٨٨٣ كانت زراعة التبغ حرة في سوريا ولبنان وكانت اكبر الزراعات انتاجاً بعد الحرير وكمية محصولهِ السنوي كانت تبلغ ١٨٠٠٠٠٠ كيلوجرام منها ٤٠٠٠٠٠ كيلوجرام ينتجها جبل لبنان ويصدر اغلبها الى مصر

ولكن زراعتهُ هبطت بعد ذلك اذ خضعت لقوانين قاسية وضعتها مصلحة الريجي المحتكرة لتجارة التبغ في الممالك العثمانية وماكان في الامكان زرع الدخان الاَّ بترخيص من هذه المصلحة ولا بيعهُ الاَّ لها وحدها ورغماً من ان لبنان لم يكن خاضعاً لهذه القوانين الجديدة فان محصول الدخان نقص فيهِ بالتدريج نظراً لمنافسة الانواع الواردة من جهات تركيا المختلفة

ومع ذلك فقد نهض اللبنانيون قبل الحرب ببضع سنين وتنبهوا لاحياء هذه الصناعة إذ عكفوا على اجادة زرع الاصناف المحلية كالريحاني والكوراني ولكنهم اضافوا اليها اصنافاً اخرى جديدة واخذوا في صنع السجاير بانفسهم لمقاومة المنافسين وبلغت كمية محصول الدخان في لبنان قبل الحرب نحو ٢٥٠٠٠٠٠ كيلوجرام صدر منها نحو ٤٥٠٠٠ كيلوجرام الى مصر

ولكن منذ بضعة اشهر سمحت المفوضية العليا لمصلحة الريجي ان تبسط قوانينها على المناطق المنضمة الى لبنان وان تفرض على التبغ الصادر من الجبل ضريبة ثقيلة . ونحن نجهل الاسباب التي دعت الحكومة الى السماح بمثل هذا الحيف واهمال الدفاع عن مصالح جبل لبنان فان على الحكومة ان تعين على زيادة موارد الانتاج في هذه البلاد التي عانت كثيراً بدلاً من عرقلة تقدمها بهذه الوسائل . ففرض قوانين مصلحة الريجي على المناطق المنضمة الى جبل لبنان كانت ضربة قاتلة على صناعة التبغ والسجاير في الجبل واضطرت كثيراً من المعامل الى ابطال العمل ورفت المستخدمين فيها اما هؤلاء فبازاء البطالة الاجبارية التي

تدهورت فيها البلاد أصبح وليس لهم من مقصد إلاَّ الانضمام الى مواطنيهم في امريكا . وما زال في الوقت متسع لابطال هذه المعاملة القاسية وترك جبل لبنان حرًّا لنفسهِ فيما يختص بزراعة الدخان وتجارتهِ مثل فلسطين التي كانت فيما سبق خاضعة لقوانين مصلحة الريجي

والاختصاصيون في الدخان يعرفون جودة بعض الانواع التي تزرع في لبنان وسوريا فلِمَ لا تنتهز الحكومة الفرنسية هذه الفرصة وتصدر لنفسها الدخان اللبناني والسوري الطيب بقصد استعمالهِ في صنع السجاير بدلاً من الاصناف الرديئة التي تضطر الى شرائها من بلاد ليست لها معها صلة مودة مثل التي لها مع سوريا ولبنان

مما لا شك فيهِ ان هذه الصناعة قد تعود بخير اكثر لو اننا خصصنا لكل تربة نوعاً خاصًّا من التبغ يوافق طبيعتها وكذا لو اعطينا هذه الزراعة حقها من الاهتمام وأحسنا انتخاب وتبخير وريقات الدخان واستعملنا في صنع السجاير مزيجاً من اصناف مختلفة بطريقة فنية . اذن يجب على المزارعين البحث عن صنف التبغ الذي يوافق طبيعة تربتهم بالتجربة قبل زرعهِ وتعميمهِ بلا حساب في ارضهم مندفعين بروح التقليد اذا رأوا صنفاً خاصًّا من التبغ نامياً زاهراً في الحقول المجاورة . وعدا ذلك فسر صناعة السجاير التي توافق ذوق المدخنين في الاكثر يرجع الى حسن مزج الصنوف منهُ وهذه المقدرة الفنية اساس ثروة أغلب مصانع السجاير العظيمة في مصر

وما خلا زراعة الدخان فهناك صنف التمباك وقد جربت زراعتهُ في شمال لبنان وجنوبهِ فنجحت ولا بد من بذل الجهد لتعضيد امتداد هذه الزراعة الجديدة التي تجد ميداناً واسعاً في سوريا ومصر أما اليوم فمدخنو النارجيلة يدخنون التمباك الفارسي كما هو معلوم

ستأتي البقية

ادمون بشاره
المهندس

نزع سلاح المانيا

قالت السينتفك اميركان في مقالة افتتاحية : لا ريب ان المانيا اتمت نزع سلاحها المادي الى النهاية حسبما فرض عليها في الهدنة وفي معاهدة فرسايل سواء اتمت نزع سلاحها الادبي ام لم تتمهُ . وان كانت الحرب لا تزال تشغل عقلها وكان سلاحها المادي لم ينزع منها فان خطر الحرب يبقى ماثلاً امام العيون ولكن لا نزاع في انها عزل من السلاح الآن وكلّ عسكري يبني كلامهُ على الحقائق كما هي وكما نعرفها يقول لك انهُ وان يكن عندها سبعة ملايين رجل في سنّ العسكرية لا تستطيع الآن حرباً وستبقى عاجزة عن الحرب زمناً طويلاً

ان الحرب الحديثة عمل من خصائص المهندسين فهي مسئلة آلات وادوات ميكانيكية كثيرة العدد في ايدي جيش مدرب من الميكانيكيين . اتلفْ آلة الحرب تتلف كل سبيل الى الحرب في وجه شعب اعزل . والفضل لمؤتمر وشنطن في تبديد شبح البحرية اليابانية . فيبقى على هذا المؤتمر او مؤتمر آخر ان يبدد شبح الحربية الالمانية الذي لا يبرح الاذهان ولا يزال نصب العيون على الدوام

وقد بنينا قولنا ان المانيا اتمت نزع سلاحها على تقرير لجنة الحلفاء المعينة لمراقبة تنفيذ المعاهدات بين الحلفاء والمانيا ومركزها في برلين . فقد جاء فيهِ ان المانيا اتلفت ٩٠ الى ٩٥ في المائة من ميرة الحرب ومن الآلات الخاصة بصنعها . وانها سلمت ١١٥٧٩ من مدافع « مننفرفرس » المشهورة وكسرت ١١٤٨٩ فبقي عندها ٩٠ مدفعاً . وسلمت ٨٦٥٠٥ مدافع من المتعددة الطلقات واتلفت ٨٤١٠٨ فبقي ٢٣٩٧ . وسلمت ٤٤٦٠٦٤٩ بندقية واتلفت ٤٣٥١٦٢٧ فيبقى عندها ١٠٩٠٢١ وسلّم او اتلف كثير من افران الميدان والمستشفيات النقالة ومطابع الميدان والقطرات المدرعة والكباري النقالة الى آخر ما هناك

وجرّد ٥٠٠٠ معمل من المعامل الخاصة بعمل المواد الحربية من جميع آلاتها وحولت معامل للصناعة وكان عددها ٧٠٠٠ . فالباقية وهي الفان صغيرة لا شأن لها

وقد كان من رأينا على الدوام ان آخر ما يخطر على بال الامة الالمانية الآن القيام بحرب اخرى . ونحن نكرر هذا القول ويسرنا ان نزع سلاحها التام مؤيد بشهادة اعدائها السابقين

السوريون في الولايات المتحدة

(٥)

﴿ تأمركهم ﴾ اجمع الخبيرون ان السوريين من اسرع الشعوب تكيُّفاً بمقتضيات المحيط الجديد واقتباساً لعادات القوم الذين يساكنونهم. فلا يمضي على المهاجر الى الولايات ثلاث سنوات حتى يطلب اوراق تجنسهِ الاولى وعند مضي خمس سنوات يندمج في الرعوية الاميركية . وعلاوة على المؤسَّسات الاميركية التي تسعى لتشويق الاجانب بالرعوية الاميركية وتسهّل عليهم سبل التمتع بها انشأ السوريون انفسهم نادياً لهم في نيويورك لهُ فروع في مدن الداخلية اسمهُ النادي السوري الاميركي (Syrian American Club) غايتهُ ترغيب السوريين في التابعية وحثهم على اقتنائها. ويستنتج من تقريرهِ الاخير انهُ في سنة ١٩١٩ ساعد في مدينة نيويورك ٥٩٧ سورياً طالباً للتجنس

ولا ينتظر من السوري الذي لم يألف في بلادهِ الاشتغال بالشؤون السياسية ان يعمد الى السياسيات في عالمهِ الجديد فهي في اعتبارهِ امور لا تعنيهِ ولا قبل لهُ على الاشتغال بها. وكثيرون من السوريين المتجنسين الذين لهم حق التصويت لا يكلفون انفسهم عناء التصويت في اوقات الانتخابات العمومية. ولدى انتخاب رئيس الولايات المتحدة في السنة الماضية صوّت النساء الاميركيات لاول مرة في تاريخ الولايات وربما لم يصوّت من النساء السوريات اللواتي لهن الحق اكثر من اثنتين في المائة

﴿ خدماتهم الحربية ﴾ احرز السوريون في اثناء الحرب مقاماً حسدهم عليهِ غيرهم من المهاجرين . فانهم اظهروا باعمالهم وعلى صورة لا تقبل الشك والتأويل انهم من اشد الناس تعلقاً بوطنهم الجديد وحرصاً على معالم عمرانهِ واستعداداً لافتدائهِ بالدم لدى الحاجة. واثبتوا ان الاميركيين الاصليين انفسهم لا يفضلونهم من هذا القبيل. فالذين اشتبهت الحكومة باخلاصهم لها في الحرب وتعقبتهم كخونة او جواسيس وبينهم افراد من كل الملل والنحل حتى من الاميركيين انفسهم ليس بينهم سوري واحد

وفي السنة الفائتة استجوبت الكثيرين من السوريين عن احوال الجالية التي هم منها وطلبت اليهم ان يرسلوا اليَّ قصاصات من جرائد اميركية محلية فكانت كلها تقريباً فقرات تتعلق بخدماتهم الحربية

ويظهر من تقرير نظارة الحربية ومدير تعبئة الجيش ان عدد السوريين الذين حملوا السلاح لمحاربة المانيا في البرّ والبحر لا يقلّ عن ١٤٠٠٠ شاب وهو نحو ٦ في المائة من مجموعهم برمتهم . بينما معدل الجنود الاميركية لا يزيد على اربعة في المائة من مجموع الشعب الاميركي

ويؤخذ من تقرير نظارة المالية انهُ في قرض الحرية الرابع الذي عقدتهُ الحكومة لمتابعة الحرب اشترك من مدينة نيويورك وما جاورها ٤٨٠٠ سوري بابتياع ما قيمتهُ ١٢٠٧٩٠٠ ريال من السندات وبزيادة تذكر مما ابتاعهُ عدد موازٍ لهم من الاميركيين الاصليين

وفي الرابع من تموز (يوليو) سنة ١٩١٨ اغتنمت الحكومة فرصة حلول عيد الحرية لتجدّد في شعوبها عهود الولاء والاخلاص لها فنظمت استعراضاً لم تشهد لهُ نيويورك مثيلاً مشت فيهِ آلاف ممثلي الجاليات ووفودها بين تصفيق ملايين المتفرجين وهتافهم . فحازت المظاهرة السورية على الجائزة الثانية وهي قارب فينيقي مزين بالازهار فيهِ جماعة يمثلون تلامذة المسيح لما امرهم بالذهاب لتبشير العالم كليهِ وعليهِ الآية التالية باحرف من ورد : « اول حملة سورية لتحرير العالم » . وعقب القارب عربة فيها فتاة حسناء تمثل سوريا طالبة التحرير من كولمبيا ورسم عليها بالازهار آية تعريبها « سوريا المحررة »

ولم يقتصر هذا الاستعراض على نيويرك بل عمَّ مدن الولايات باسرها كما يتضح من رسم المظاهرة السورية في مدينة شيكاغو

﴿ علاقتهم بالجاليات الاجنبية ﴾ ليس للسوريين من علاقة خصوصية باحدى الجاليات الاجنبية. اليهود ينافسونهم في تجارة البضائع واليونان في السمانة والعطارة . وفي المدة الاخيرة اخذ الشبان السوريون يتزوجون من البنات الاميركيات ولا شك ان عدد الزيجات المختلطة سيزيد بمرور الايام . واكثر الزيجات المختلطة من السوريين والاميركيين على اتم رغد وهناء

﴿ علاقتهم بوطنهم القديم ﴾ اذا اتخذنا حنين السوريّ المهاجر الى تربة آبائهِ

رمز سوريا المحرّرة

مقتطف مايو ١٩٢٢
امام الصفحة ٤٣٤

واجداده مقياساً لشدة تعلقهِ بها فتكون علاقتهُ بوطنهِ القديم من امتن الملاقات واشدها ارتباطاً

راجع ما يكتبهُ الشعراء السوريون في اميركا وما تنشرهُ صحفهم فتعجب من اكثارهم من ذكر بلادهم وتغنيهم بمحاسنها وتعدادهم فضائلها فكان البعد والزمان قد نسجا من النسيان خيوطاً على كل ماكان غير مستحب في محيطهم الاصلي وابقيا منهُ في الحافظة صورة خيالية كمالية . ثم اسأل من شئت وشاءت الاحوال ان تجمعك بهِ من السوريين غير المولودين في اميركا عن رغبتهِ في الرجوع فيجيبك بسرعة وصراحة انهُ راجع لا محالة

واذا صحَّ اعتبار كمية الاموال التي يرسلها المهاجرون الى اهلهم دليلاً على عطفهم فيكون السوريون المهاجرون من اكثر الشعوب عطفاً على قومهم وتعلقاً بهم

ومن المشهور في الولايات المتحدة انهُ ليس بين الجاليات واحدة ترسل الى وطنها القديم ما ترسلهُ الجالية السورية نسبة لعددها . قال احد المراسلين الذين رافقوا لجنة المهاجرة الى سوريا ان عدد البيوت بين بيروت ودمشق المبنية باموال اميركية يزيد خمسة اضعاف على البيوت التي بنيت كذلك في ايطاليا . ومما ذكرتهُ مسز هوطن في مقالاتها ان معدل ماكان اهالي زحلة يقبضونهُ من مهاجريهم في السنة التي كانت تكتب فيها مقالاتها (١٩١١ — ١٩١٢) لم يكن يقل عن ٥٠٠ ريال يومياً

وفي اواخر الحرب لما اشتدت الضائقة في سوريا ولبنان تألفت في نيويورك جمعية الاسعاف السورية اللبنانية (Syrian Mt. Lebanon Relief Committee) وجمعت في خلال سنتين ونصف من خمسة عشر الف مهاجر سوري مبلغ ٨١٥ ١٦٥ ريالاً اميركياً . وبلغ مجموع ما تبرع بهِ المهاجرون الى عشرين آذار (مارس) سنة ١٩٢٠ بواسطة لجنة منكوبي الارمن والسوريين (Near East Relief) ١٦٨٫١٠٠ ريال وبواسطة المجمع التبشيري المشيخي لاهلهم وانسبائهم ٣٦٢ ٢٥٠ ٢ ريالاً وذلك الى اول كانون الاول من سنة ١٩١٩ . اما ما قدموهُ الى اهاليهم بواسطة القصادة الرسولية والسفارة الاسبانيولية فلم أتمكن من معرفتهِ من مصادره الرسمية

العوامل التهذيبية

ليست العوامل التهذيبية على ما يجب ان تكون عليهِ من الوفرة والفاعلية في الجالية السورية . ويظهر ان اندفاع القوم بكل قواهم الى تحسين حالتهم الاقتصادية وهو الغاية الرئيسية من هجرتهم كما تبين معنا آنفاً ولّد فيهم ميلاً ماديًّا يحول دون الانعكاف على الامور التهذيبية السامية . ولقد اجمع الذين استجوبتهم من السوريين وغيرهم عن حاجة جاليتهم العظمى على ان التهذيب هو ما يحتاج اليهِ الجميع على السواء

﴿ المدارس العمومية والطائفية ﴾ ليس من بلاد متوفرة فيها وسائط التعليم الابتدائي توفرها في الولايات المتحدة فعلى كل ولد بين السادسة والرابعة عشرة ان يلازم المدارس العمومية المجانية . ولا فرق في ذلك بين الذكور والاناث وفي كثير من الولايات جامعات تخصها (State Universities) يتمكن الطالب ان يتعلم فيها بنفقة زهيدة حتى يحرز منها اية شهادة كانت او رتبة علمية

ويلوح لي من تقرير لجنة المهاجرة الذي استشهدت بهِ سابقاً ان الاباء السوريين لم يعدموا الرغبة الشديدة في ارسال ابنائهم الى المدارس الابتدائية . اما متى بلغ الواحدمنهم الرابعة عشرة ام الخامسة عشرة فيحسبونهُ قد بلغ الدرجة القصوى من العلم ويطلبونهُ للعمل او الاستخدام . لذلك قلَّ من بنيهم وبناتهم من يصل الى الكليات والجامعات

ولما كانت العلوم الدينية محظورة في المدارس العمومية رأت الكنيسة الكاثوليكية ان تقيم مدارس تنافس المدارس العمومية وتلقّن الفروض الدينية والصلوات والطقوس . اما اقبال التلامذة الموارنة والروم الكاثوليك على هذه المدارس الطائفية Parochial فليس بالكثير . يدلُّك على ذلك انهُ في السنة الفائتة كان في المدرسة العمومية في وشنطن ستريت نيويورك ٣٥٠ طالباً وفي مدرسة القديس بطرس ٦ مع ان الاثنتين على مسافة واحدة من الحيّ السوري واكثر سكانهِ موارنة وكاثوليك

وقبل الحرب انشأ بعض الكهنة السوريين مدارس بسيطة ملحقة بكنائسهم يتردّد اليها الطلاب من ابناء ابرشيتهم في عصارى النهار بعد اقفال ابواب المدارس العمومية بغية تعلم اصول ديانتهم ومصطلحات طقوسهم وعبادتهم . ولكن بعض

الولايات في اثناء الحرب سنّت قانوناً يحظر تعليم السكان من الاولاد بغير اللغة الانكليزية فلم يبقَ من اثر لهذه المدارس

ولما كانت المدرسة العمومية في وشنطن ستريت المذكورة آنفاً اكبر واقدم معهد علمي للاولاد السوريين قابلت مرة رئيسها لاستطلاع رأيهِ في مقدرة التلامذة السوريين ودرجة ذكائهم واجتهادهم . والى القارىء خلاصة ملاحظاتهِ التي تنطبق على حالة السوريين في كل بلدة وهي مبنية على اختبار عشرين عاماً من التدريس بينهم قال :

« لا يظهر تلامذتنا السوريون آيات نباهة غير اعتيادية . فانهم يأتون بالاكثر من بيوت وضيعة حيث الوالدون لا يحسنون الانكليزية . ولكنهم اجمالاً يجيدون الانكليزية قبل غيرهم ويواظبون على الحضور ويعاملون معلميهم بالتجلة والاحترام ويحسنون السلوك مع رفاقهم التلامذة . وهذه المقدرة في الاولاد السوريين على تعليم الانكليزية بسرعة (او « التقاطها » pick it up كما صرَّح الرئيس في حرفية كلامهِ) امر لاحظهُ ونوه بهِ الكثيرون من المعلمين والمعلمات الاميركيين

﴿ الكليات ﴾ عنيت في العام الماضي باحصاء التلامذة السوريين في الكليات والجامعات فوجدت عددهم يناهز الاربعين فقط بينهم فتاة واحدة واكثرهم ممن سافر خصيصاً في سوريا لمتابعة الدروس العليا لا من المولودين هنالك . وبالمقابلة مع الارمن مثلاً يتبين ان السوريين دون اولئك بمراحل من حيث الاقبال على العلوم العالية من تهذيبية وفنية . ولدى تجوالي بين كليات اميركا قلما كنت ادخل واحدة منها ولا اجد طالباً او اكثر من ابناء جبال اراراط . وفي بعض الكليات اساتذة الارمن حائزون على شهرة طائرة . وللتلامذة السوريين في كليات هرفرد وكولمبيا وكلية الفنون في كمبردج باميركا سمعة طيبة واثر حسن اذ ان منهم مَن نال الامتيازات وحاز قصب السبق فيها

ولسدّ هذا الخلل في ابناء سوريا المولودين في الولايات تأسست منذ ست سنوات جمعية سورية تهذيبية غايتها تنشيطهم على التمتع ببركات الفرص التهذيبية الجمة في الولايات المتحدة وتسهيل الوسائل لمن كان من الطلبة على غير سعة من الحال للدخول في الكليات . ولها السنة في كليات كورنل وكولمبيا وجورج

وشنطن وكلغات (Colgate) وبتسبرغ وجورجيا ستة تلامذة تمدهم بمساعدتها المالية منهم اثنان يدرسان الطب واثنان الهندسة وواحد العلوم وآخر الكيمياء. ومن آثار هذه الجمعية انها اصدرت في هذا الصيف دليلاً تهذيبياً لمن اراد ان يطلب العلوم في الولايات من السوريين وكانت قد كلفتني ان اختصره لها من دليل تهذيبي شامل وضعته للتلامذة الاجانب عموماً في الولايات(١)

﴿ الادب ﴾ السوري في اميركا يستعمل مواهبه وقواه العقلية في التجارة والصناعة لا في الادب والكتابة لذلك ندر بين السوريين من تخصص للانشاء والتأليف ومن هؤلاء افراد معروفون تفوقوا بالكتابة ولهم معجبون ومريدون في العالم العربي كله يقتفون آثارهم وينسجون على منوالهم

ومن الاطلاع على قائمة الكتب في المخزنين السوريين الوحيدين لبيع الكتب في العالم الجديد يتبين ان الغذاء الروحي الذي تقتات به العقول هنالك من النوع القصصي السخيف لا من النوع الفاخر المغذي

وفي مدينة نيويورك مكتبة عمومية فيها دائرة شرقية محسوبة الثانية في اميركا بعد مكتبة الكونغرس في وشنطن كنت في عطلة الصيف اشتغل فيها واعجب من قلة عدد القراء السوريين في جنب القراء من الارمن

وبينا اكتب هذه السطور اراجع في ذاكرتي محتويات البيوت السورية التي زرتها في بركلين حيث يقيم خيرة جاليتنا الاميركية فلا ارى عالقاً فيها سوى صورة بيت تاجر واحد يعد صاحبه خزانة الكتب من لوازم البيت

﴿ الصحافة ﴾ على ان ذلك كله لا يفيد ان السوريين لا شغف عندهم بالمطالعة والاَّ فكيف يتيسر لست مطابع وسبع جرائد وست مجلات ان تزدهر بينهم . المطابع اكثر جمع الحروف فيها من الطرز الحديث (Linotype) ومركزها نيويورك ما عدا واحدة في بوسطن . والجرائد اليومية هي « الهدى » « ومرآة الغرب » «والشعب» «والنسر» والنصف اسبوعية « السائح » والثلث اسبوعية « البيان » والشهرية « العصر الذهبي » . اما المجلات الشهرية فهي « المجلة التجارية » و « الاخلاق » و « فتاة بوسطن » و « الروضة » والبرهان » في لورنس « والحرية » في ديترويت واصحابها جميعاً من المسيحيين الاَّ « البيان »

(١) المقتطف — وقد قرظناه في عدد دسمبر الماضي من المقتطف

« والبرهان » فصاحباهما درزيان . والنشرة المدينية الوحيدة في اميركا بعد ان احتجبت « الكلمة » التي كان يصدرها السيد رفائيل هواويني هي « العصر الذهبي » يقوم بتحريرها شرذمة من السوريين اتباع رسل Pastor Russell القائل بقرب انتهاء العالم ومجيء المسيح . اما نشوء المجلة التجارية الفريدة من نوعها فدليل على الحد الذي وصلتهُ تجارة السوريين من حيث الاهمية والاتساع

ومع ان قائمة المشتركين في اكبر جريدة سورية اميركية ربما لم يزد على خمسة آلاف فللصحافة تأثير لا يستخف بهِ في تكييف الرأي السوري العام — ان كان هنالك رأي عام — وفائدتها بالاكثر الاعلان والوقوف على اخبار الوطن والمستجدين من المهاجرين الذي لا سبيل لهم الى الاطلاع على الجرائد الانكليزية بلغتها . والصحافة السورية كلها من النوع الحر الناهض ويؤخذ على بعضها انها كانت فيما مضى تتعرض للشخصيات والطائفيات استجلاباً للمشتركين واندفاعاً بعامل التحزّب

ستأتي البقية

فيليب حتي

العناية بالصغار

(خطبة للدكتورة كري بوكنان الاميركية القتها باللغة الانكليزية على جمعية الشابات المسيحية في القاهرة)

قال نبي عظيم منذ اكثر من الفي سنة « ويقودهم ولد صغير » . وقد صحت هذه النبوءة بوجه خاص في هذا العصر الذي سمّي بعصر الاولاد . وليس من ينكر ان الولد الصغير ما زال يقود الفرد والجماعة والامة منذ القدم

قال هويتيير احد شعرائنا في اناشيدهِ التي وضعها للصغار « نحن في حاجة الى تعلّم امثولة الحب الرقيقة ولا يعلمنا اياها سوى الضعف . ولله تراجمةُ الصغار ولا بدّ ان يقود الولد الرجال »

والصغار يعلموننا دروساً عجيبة ولكننا لم نعنَ بتلك الدروس على الدوام . ولم يستطع الناس فهم بعض هؤلاء التراجمة الا في عصرنا هذا . والحبّ هو المفتاح الذي تفتح بهِ قلوبنا لتلقي هذه الدروس ولكن هذا الحبّ في حاجة الى الارشاد . قالت لي امٌّ اميركية انها فقدت اثنين من اعزّائها الصغار قبلما ابتدأت ان تحبّ

بقية اولادها حبًّا اساسهُ الفهم والادراك . وحبها هذا حملها الآن على قضاء وقتها كلهِ في تعليم غيرها من الامهات كيف ينقذن اولادهنّ

قال قائل ان من لا يحبّ الولد الصغير فليس اهلاً لان يعدّ رجلاً في اية البلاد . وقد يخيل الينا لاول وهلة ان في هذا القول شيئاً من المبالغة ولكنهُ يظهر لنا صحيحاً بعد التمحيص الكثير لان المبادىء التي ينطوي عليها حبّ الولد وحبُّ الوطن واحدة

ولقد قال مثل هذا القول اعظم معلم رآهُ العالم فقد اخبر اتباعهُ ان شروط دخول الملكوت الذي اسسهُ تخلُّقهم باخلاق الاولاد . فلا بدّ من ان تكون لنا قلوب الاولاد لنستطيع فهم الواجب علينا نحو سائر الناس . قالت الكاتبة بارنت في احد كتبها « متى رأينا العالم وقد اصبح يفهم الصغار فيهِ كلهم كما يجب ان يفهمهم ويحبهم كما يسألون ان يُحَبوا ويسعى الى اصلاح احوالهم جهدهُ فقل ان هذه هي طلائع الالف السنة الموعودة (١)

اذا مرّ الواحد منا في شوارع القاهرة شعر بان تلك الالف السنة بعيدة جدًّا عن الصغار في مصر . على اننا نحن جميعاً الكاتبين وقارئي هذه المقالة قد يكون في استطاعة كلّ منا ان يدخل تغييراً عظيماً على الاحوال السائدة هنا والمشاهد التي نشاهدها على الدوام وتذوب لها افئدتنا شفقة فيزول كلّ اثر لتلك المشاهد

وقد سئلت ان اتكلم عما يبذل في الغرب وخصوصاً اميركا من وسائل العناية بالصغار فاقول

قامت في اميركا منذ نحو خمسين سنة ضجة كبيرة حول مسئلة تشغيل الاولاد فكتب الكتّاب وخطب الخطباء ما شاؤوا في هذا الموضوع وتألفت الجمعيات في كل مكان وقطعت العهود ان تبذل كل جهد لها في منع تشغيل الاولاد في المعامل اشغالاً لا طاقة لهم بها . فسنّ قانون ظنهُ اصحاب المعامل شديد الوطأة عليهم وهو يقضي بان تكون معاملهم حسنة النور والتهوية ويفرض عليهم اموراً اخرى تزيل كلّ سبب للشكوى . ثم سن قانون آخر بانهُ لا يجوز تشغيل الاولاد قبلما يبلغون سنا معينة حتى لم يبقَ في اميركا ما يسمّى تشغيل الاولاد كما كان يفهم من هذه

(١) اي التي يسود فيها السلام والخير والوفاق والاخاء بين الناس على ما في سفر الرؤيا

العبارة قبلاً . مثال ذلك انهُ لا يجوز تشغيل البنت وهي في المدرسة قبلما تبلغ السادسة عشرة من عمرها فاذا بلغت هذه السنّ يجوز تشغيلها اشغالاً بيتيةً فقط حتى تبلغ الثامنة عشرة. وفي بعض الولايات لا يسمح بتشغيلها بعد الساعة السادسة مساء حتى يصير عمرها ثماني عشرة سنة . اما الغلام فيجب ان يبقى في المدرسة حتى يصير عمرهُ خمس عشرة سنة. ولا يجوز تشغيلهُ بعد الساعة السابعة مساء قبل بلوغهِ السابعة عشرة من سنهِ . وفي فصل المسامحات المدرسية يجوز لهم عمل اعمال خفيفة عليهم . ولاهمّ لمفتشي الحكومة الاَّ السهر على تنفيذ هذه القوانين بالدقة الواجبة

وباتت اصلاحيات الاحداث عندنا قوة في البلاد لتنفيذ القوانين والعناية بالاولاد « المتشردين » الذين ليس لهم من يعولهم او يعنى بامرهم وانقاذهم من مهاوي الخراب . ومن مآثر هذه الاصلاحيات ان الاحكام التي يحكم بها على المتشردين الذين يدخلونها لا تنشر كاحكام المحاكم العادية فيكفى داخلوها فتياناً وفتيات شرّ التشهير بهم ويعطون فرصة لاصلاح سلوكهم اعتماداً على شرفهم وبذلك يصبحون رجالاً ونساء صادقين طيبي السريرة نافعين لانفسهم ولوطنهم بدلاً من ان يكونوا مجرمين يجرُّون العار والخزي على انفسهم وعلى بلادهم

ولكن الاهتمام بامر الطفل من مهدهِ الى ان يبلغ سنّ المدرسة موضوع شغل بال الوف من النساء وكثيرين من الرجال في السنوات الاخيرة . فتشكل منذ عشر سنوات المكتب المسمى National Children's Bureau ومركزهُ وشنطن عاصمة الولايات المتحدة الاميركية ورئيستهُ مس جوليا لاثروب. وقرر سنة ١٩١٧ ان يدرس تفاصيل حياة الاولاد في الولايات المتحدة وانضمت اليهِ جمعيات اخرى للمساعدة على هذا العمل. فكان الاولاد يوزنون وتقاس اطوالهم وتمتحن قواهم العقلية والبدنية بجميع الوسائل المعروفة وتكتب تقارير بذلك . واقيمت منافسات ومعارض للاولاد في كل مدينة ووزعت الجوائز على المبرزين منهم اي الذين جازوا الامتحانات كلها . ولم يهمل طفل واحد في ثلاث وعشرين ولاية سواء في ذلك اولاد الاغنياء والفقراء

وقد ظهر من هذا البحث الدقيق المستوفي ان الخطر على حياة الاطفال يبتدىء في الساعة التي تعدُّ احلك الساعات في حياة الامهات وهي ساعة ولادة الاطفال .

اذ قد وجد ان العناية بصحة الام تُهمَل كلَّ الاهمال في تلك الساعة في كثير من الارياف البعيدة وفي احياء سكن الاجانب من المدن الكبيرة . وان متوسط وفيات الاطفال في هذه الاماكن ١٥ في المئة ووفيات الامهات ٢ في المئة اي انهُ يموت فيها كل سنة ١٨ الف والدة على أثر الولادة و٢٠٠ الف طفل في السنة الاولى من اعمارهم لاسباب مختلفة مرجعها الى اهمال امرهم عند الولادة وبعدها

ولما اطلع الجمهور الاميركي على هذه الارقام هالتهم وقالوا لا بدَّ ان توقف هذه الخسارة في النفوس عند حدّها فعرض مشروع قانون يقضي على الحكومة الاميركية بان تقدم مساعدة مالية الى الولايات المختلفة للاعتناء بالوالدات واطفالهنَّ ولكن الكونجرس لم يوافق على هذه اللائحة . وسبب رفضها ان مس جنت رنكن وهي المرأة الوحيدة بين اعضاء الكونجرس عرضتها في ايام الحرب ولم يكن الكونجرس يعنى حينئذٍ كثيراً بسن قوانين لانقاذ الاطفال. واعيدت الكرة سنة ١٩٢٠ فوافق الكونجرس في آخرها على هذا القانون. ونتيجة هذا النضال تؤيد الفكرة القديمة وهي ان الحق يفوز دائماً في آخر الامر ولكن كلما كان النضال شديداً كان المبدأ الذي يدافع عنهُ عظيماً ومقدساً

وهذا ما يخطر على بالي دائماً من جهة المهمة العظمى التي امامنا في مصر وهي العناية الواجبة باطفال هذه البلاد . فان القانون الاميركي المشار اليهِ يقضي على الحكومة المركزية بان تقدم اربعة ملايين ريال وكل ولاية على حدة عشرة آلاف ريال للبدء بهذا المشروع . ويقضي ايضاً بان يحضر كل ولادة ممرضة متمرنة وطبيب وبان كلَّ والدة من عاملات المعامل تعطى اجازة شهرين قبل الولادة وثلاثة اشهر بعدها مع بقاء اجرتها على حالها

وكانت نتيجة العمل بهذا القانون في هذه المدة القصيرة ان وفيات الاطفال انخفضت في بعض الاماكن ٥ في الالف وفي البعض الآخر نحو ٧ في الالف

ولا يزال هذا العمل الطيب جارياً مجراهُ . ولا غنى لمصر اذا شاءت استبقاء اطفالها ان تتنبه لما يجري فيها حيث يبلغ متوسط وفيات الاطفال في بعض المديريات ٨٠ في المئة لا ٥ في المئة . فلا عجب اذا نهض النساء والرجال يقولون لا بد ان توقف هذه الخسارة عند حدها كما قالوا في اميركا وان يفعلوا مثلما فعلوا

الفنُّ اليونانيُّ

لا يضاهي الفنّ الفينيقي في جمالهِ وروعتهِ الاَّ الفنّ اليوناني سواء كان الفينيقيون هم الذين علموا اليونانيين الفنون الجميلة كما قال هيرودوتس او لم يكونوا. وقد وصفنا في مقالة « الفنّ الفينيقي » المنشورة في مقتطف فبراير بعض آثار الفينيقيين التي وجدت في اواخر القرن الماضي واجملها النواويس التي اكتشفت في صيداء وخصوصاً الناووس المنسوب الى الاسكندر الكبير. وها نحن ملخصون في هذه المقالة الآثار اليونانية التي اكتشفت منذ سنة ١٨٧٠ على ما جا في كتاب اصدرهُ حديثاً الاستاذ مرشال من كلية بركبك في لندن

بدأ اكتشاف الآثار اليونانية سنة ١٨٧٠ بعد ما طال التنقيب عنها عشرين سنة . وما وجد منها يرجع في تاريخهِ الى نحو سنة ١٠٠٠ الى ٧٠٠ قبل المسيح . واجل تلك الآثار آثار تنجرا في شمال اليونان وآثار اثينا المجاورة للبوابة المسماة بوابة دبلون . فقد اكتشف سنة ١٨٧٣ و١٨٧٤ مجموعة بديعة من تماثيل الخزف ومعظمها تماثيل نساء لابسات ازياءهن الوطنية . ودلّ ما اكتشف من المدافن والقبور انها على اشكال مختلفة منها ما نحت في الصخر ومنها ما بني من صفائح حجرية . وكانت تحتوي على نواويس دفنت فيها الجثث ودفن معها امتعة مختلفة . ومعظم هذه الآثار تاريخهُ القرن الرابع قبل المسيح على ان منها ما كان اقدم من ذلك بكثير

واكتشفت آثار اخرى في دودونا سنة ١٨٧٥ وآثار هيكل دلفي سنة ١٨٩٢. وتولى الدكتور شليمن الالماني التنقيب عن الآثار اليونانية في اركومينس من سنة ١٨٨٠ — ١٨٨٦ فاكتشف سنة ١٨٨٦ مدفناً عجيباً على شكل خلية نحل

وبين سنة ١٨٨٢ وسنة ١٨٨٧ اتمت جمعية العاديات اليونانية التنقيب في آثار هيكل الوسس بعد ما وجدت فيها آثاراً عظيمة القيمة . على ان من اعظم الآثار التي اكتشفت في بلاد اليونان ما اكتشف في قلعة اثينا سنة ١٨٨٤ منها سور قديم ينسب بناؤهُ الى امة قديمة سكنت اليونان قبل عهد التاريخ وسميت « بلاسجي » واليها تنسب الآثار « البلاسجية » . واكتشف هيكل على جبل بيوتيا في مقاطعة بتويوس سنة ١٨٨٥ — ١٨٨٦ وفيهِ نقوش خاصة بعبادة ابولو

بتويوس . واكتشف الالمان في السنة التالية في الجبل نفسهِ هيكل كبيري

على ان اعظم هياكل اليونان هيكل دلفي على ما هو معلوم وموقعهُ في مقاطعة فوكيس. وقد نقب عنهُ غير مرة وذلك سنة ١٨٤٠ وسنة ١٨٦٠ — ١٨٦١ وسنة ١٨٨٠ الى ١٨٨٧ . ولكن اعظم اعمال التنقيب عنهُ جرت سنة ١٨٩٢ و ١٨٩٣ على يد المسيو هومول ومن معهُ من الفرنسويين. واشهر ما اكتشف فيهِ ٣٨ تمثالاً من البرونز نصبها السبرطيون فيهِ تذكاراً لانتصارهم في ايجوسبوتامي . وهياكل صغيرة لكل مدينة يونانية منها هيكل او خزينة كما سميت . ويعزو سترابو عظمة هيكل دلفي الى هذه الخزائن وقد قال عنها « ان الشعوب والملوك بنوها واودعوها اموالهم الموقوفة وآثار اعظم مصوّريهم ونحاتيهم »

اما في جنوب اليونان فاعظم الآثار آثار ميسيني واولمبيا اكتشفت بين سنة ١٨٧٤ و١٨٧٨ . وميسيني هذه هي موطن اغا ممنون المشهور في قصائد هوميروس وهو الذي تولى قيادة الحملة اليونانية على طرواده . وقد اكتشف شليمن قلعتها سنة ١٨٧٦ . ومن اعظم آثار المدينة المدافن الخلوية منها اثنان وجدا داخل الاسوار وخمسة خارجها

اما اولمبيا فاشتهرت عند اليونان بالعابها الرياضية المنسوبة اليها . اكتشف الفرنسويون فيها هيكل زفس سنة ١٨٢٩ والالمان هيكل ألتس بين سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٨١ . واكتشفت هياكل اخرى من سنة ١٨٨٠ الى ١٩٠٩ في اماكن مختلفة منها ارغوس وكورنثوس وسبارطه . واعظم هذه الآثار آثار ارغوس التي اكتشفت سنة ١٨٩٢ على يد مكتشفين اميركيين وآثار تيرين المشهورة في قصائد هوميروس

واشهر الآثار اليونانية خارج اليونان اكتشفت في جزر ديلوس وميكوس وكريت وقبرس واسيا الصغرى كالآثار التي اكتشفت في افسس وطرواده وبرغامون ومصر وسورية . ومنها آثار صيداء الموصوفة في الجزء الماضي لان كثيرين من رجال الفن يقولون ان النحاتين الذين صنعوا النواويس التي وجدت في صيداء يونانيون لمشابهتها للمصنوعات اليونانية

النسبية

يقول العلامة دارون في الفصل السادس من كتابهِ اصل الانواع —

« لقد اهتزت أوتار العقل البشري من صميمها إذ اعلن اول مرة في تاريخ الدنيا أن الشمس ثابتة وان الارض هي التي تدور حولها ولم يسلم الناس بهذه الحقيقة الواقعة. ولكن المثل القائل بان كل ذائع لا بد من ان يكون صحيحاً لا يمكن الاخذ بهِ في مباحث العلوم كما اتفق كل الفلاسفة »

ولا جدال في ان اوتار العقل البشري قد اهتزت واضطرب توازنها مرة اخرى عام ١٨٥٩ عند ما اذاع دارون رأيهُ في الانواع قائلاً — « ان ما كنت اقطع بهِ كما قطع الطبعيون من القول بان كل نوع من الانواع قد خلق مستقلا بذاتهِ خطأ محض وان الانواع دائمة التغاير وان الانواع التي نعتبرها من توابع الاجناس هي اعقاب متسلسلة عن انواع طواها الانقراض » كذلك اهتزت اوتار العقل البشري مرة ثالثة عام ١٩٠٥ عند ما اعلن العلامة المفرد انشتين الالماني رأيهُ في النسبية التي لم يمضِ على نشر الرأي فيها بضع سنين حتى أربت المؤلفات التي كتبت في انجلترا باحثة في حقائقها على الالف محصت فيها وجوه هذه النظرية العلمية التي دكت معالم الرأي السائد في تطبيق هندسة اقليدس التي ظلت ثلاثة وعشرين قرناً من الزمان المنارة الوضاءة بما كنا نعتقد انهُ الحق وغيرت الفكرة في جاذبية نيوتن تغييراً تامًّا

ظل العالم يعتقد كما اعتقد القدماء بانهُ لا يوجد إلاَّ ثلاثة ابعاد لا يخرج عنها شيء في العالم المادي — الطول والعرض والعمق. وظللنا نعتقد كما اعتقد الاقدمون بان الزمان عبارة عن مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر وان المكان عبارة عن السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجرم المحوي وتابع الناس هذه الآراء على انها ثابتة في ذاتها وان التعاريف الموضوعة فيها تعاريف لا ينالها التبديل ولا الزوال في حين ان هذه المسائل عامتها مسائل اعتبارية كما قال البعض وكما اثبتت النسبية في هذا الزمان

***

لنفرض ان بائعاً اراد ان يعلن عن صندوق يريد بيعهُ واحب ان يبين في

اعلانه حجم هذا الصندوق فانهُ لا يحتاج ان يبين لذلك سوى ثلاثة مقاسات بان يعين ارتفاعهُ وطولهُ وعرضهُ ومن ذلك يعرف الناس مقدار حجمهِ الطبعي . فاذا ضربت طول الصندوق في عرضهِ في ارتفاعهِ عرفت مقدار سعتهِ . غير انك اذا تركت قياس هذه الابعاد الى اشخاص عديدين خرجت من عملهم بنتائج متناقضة مهوشة . خذ مثلاً شخصين اراد كلاهما ان يقيس ذلك الصندوق فقاسهُ كلاهما متوخياً الدقة فانك تجد ان مقاساتهما مختلفة تمام الاختلاف . يقول احدهما ان ارتفاعهُ اثنتا عشر قدماً . ويقول الآخر ان ارتفاعهُ ست اقدام فقط. وقد يقضي اولهما بانهُ تسع اقدام طولاً ويقضي الثاني بانهُ اثنتا عشرة قدماً طولاً . ويقول احدهما انهُ ست اقدام عرضاً في حين يقول الآخر انهُ تسع اقدام عرضاً . فمن اين تأتي هذه الفروق ؟ تأتي من ان احدهما قاس الصندوق وهو قائم وقاسهُ الثاني وهو في وضع آخر فكان الذي اعتبرهُ الاول طولاً اعتبرهُ الثاني ارتفاعاً وما اعتبرهُ الثاني ارتفاعاً اعتبرهُ الاول طولاً . من هنا نجد ان الطول والعرض والارتفاع اصطلاحات اعتبارية عند الناس . وهي في حقيقتها نسبية للناظر . والاختلافات التي تحدث في مثل هذه الحال قد تسوق الذين يريدون دراسة النسبية الى كثير من الخلط والفوضى . فاننا في حياتنا العملية نعتبر ان الارتفاع البعد المقيس من فوق الى اسفل ولكن الخلاف طالما وقع بين الناس على الطول والعرض . اما في المكان فلست تجد بعداً تقيسهُ من فوق الى اسفل والاتجاه الذي تقيس بهِ الابعاد في « المكان » اعتباريٌّ صرف . ولا نتخذ في قياساتنا من شيء ثابت الاَّ اننا نجعل الابعاد الثلاثة متصلة بزوايا قائمة . فاذا وجدنا شخصين كلاهما يتوخى الدقة في قياساتهِ قد وصلا الى تقديرات مختلفة في قياستهما الابعاد الثلاثة لشيء معين نقضي غالباً بان كلاًّ منهما قد اتخذ قياسهُ من اتجاه مختلف عن اتجاه الآخر . فاذا تحققنا هذا عرفنا بعد ذلك ان الكمية العامة محفوظة في مقاساتهما فما يفقدهُ الاول فيما اعتبرهُ طولاً يعوضهُ الثاني فيما اعتبرهُ ارتفاعاً مثلاً وانهُ مهما اختلفت مقاساتهما فان كية الجرم نفسهِ تبقى واحدة عندهما

والآن اذا اردنا ان نطبق هذا البيان على الحالة التي يكون فيها جسم ذو ثلاثة ابعاد متحركاً بسرعة عظيمة مخترقاً فضاء بحيث يظهر للرائي من بعيد كأنهُ منبعج قليلاً عند اعلاهُ واسفلهِ في حين ان الشخص الذي يحملهُ هذا الجسم لا

يلحظ فيهِ اي انبعاج مطلقاً فهنا نتساءل ألاّ يوجد فرق آخر يعوض خطأ التقدير بين الشخصين في البعدين الآخرين ؟ لا يوجد فرق كهذا بين تقديريهما في الارتفاع او العرض . لان هذين البعدين يظلان متماثلين عند كليهما . فهما لا يختلفان الاّ من حيث تقدير الطول فقط

غير اننا اذا قلنا بأن للاجسام ابعاداً اربعة بدلاً عن ثلاثة كما يخيل الينا فهنالك في البعد الرابع تقع على المبدأ الذي يحدث المعاوضة بين تقدير الشخصين . وذلك ما يقع في الطبيعة تماماً . فان البعد الرابع هو بعد الزمان . لانك تجد ان تباطؤ السرعة في الجسم المتحرك تعوض تماماً مقدار ما يلوح لك من القصر في طول الجسم نفسهِ

وقد تساءل البعض لماذا لا نحس بوجود هذا البعد الرابع الذي نسميهِ بعد الزمان ؟ السبب في ذلك يرجع الى ان هذا البعد لا يختلف مطلقاً في نظر كل المتطلعين الى الفضاء من فوق كرة الارض اذ لا يوجد الاّ مثال واحد لقياس الزمان يتفق عليهِ كل سكان هذا السيار . ولما كان هذا المثال واحداً لا يختلف فيهِ اثنان اخرجناهُ بالطبيعة عن ملاحظاتنا الراجعة الى حسن النظر . أضف الى ذلك اننا لم نهيَّأ بعضو خاص لادراك ذلك البعد الخفي . وهذا البعد لا يظهر بصور مختلفة الاّ في جرم يتحرك بسرعة تختلف اختلافاً كبيراً عن سرعة الجرم الذي يحملنا . ولكنهُ اذا اختلف فكذلك تختلف لاختلافهِ المقاسات الخاصة بطريق المعاوضة . وبالجملة لا يوجد في الطبيعة شيئان مختلفان كما نظن يقال لاحدهما المكان ولهُ ثلاثة ابعاد ويقال للآخر الزمان ولهُ بعد واحد بل هنالك شيء واحد يقال لهُ « المكان الزماني » وهو ذو اربعة ابعاد

***

عرفنا ان القائسين مهما اختلفوا في الاتجاهات التي يقيسون بها جرماً معيناً فان حجمهُ يبقى ثابتاً عندهم . إذن فالحجم حقيقة ثابتة في ذاتها مستقلة تمام الاستقلال عن الاتجاه الذي نقيسها بهِ . وهذه الحقيقة تنطبق تماماً على المسافات فضلاً عن انطباقها على الاجرام

افرض مثلاً انك وجدت نقطة تبعد عنك ثلاثة امتار شرقاً واربعة امتار شمالاً فسافتها الواقعة في الشمال الشرقي بشمال تكون خمسة امتار . تحقق هذا

القول بنظرية اقليدس التي تثبت ان المربع الذي يقام على وتر الزاوية القائمة في مثلث قائم الزاوية يساوي مربعي الضلعين الآخرين

ولنفرض ايضاً ان بوصلتك قد تختل بحيث يصبح الشمال عندها شمالاً غربياً وابرتها التي تشير الى الشرق اصبحت كذلك تشير الى الشمال الشرقي . فماذا تجد ؟ تجد ان تلك النقطة قد تبعد عنك الى الشمال مترين والى الشرق اربعة امتار ونصف ولكنك تجد مع ذلك ان مربعاتها ٢٥ تقريباً وتجد ان بعد النقطة لا يزال خمسة امتار كما كانت من قبل . محصل ذلك اننا نستطيع ان نقيس طول اي شيء وعرضهُ بطرق تختلف باختلاف ارادتنا . في حين ان النتائج العامة تظل واحدة ما دامت قياساتنا صحيحة

***

كذلك في « المكان الزماني » ذي الابعاد الاربعة نجد كمية خاصة لا يؤثر فيها اختلاف الطرق التي قد تتخذها سبيلاً الى قياسها وتسمى علميًّا « الفترة » Interval وهي المدة التي تفصل بين وقوع حادثتين معينتين . ولقد ثبت لدينا من قبل ان الرائي وهو في حركة سريعة لا بد من ان يختلف حكمهُ على طول الاجرام عن حكمنا اختلاف حكمهِ عن حكمنا في مقاييس الزمان التي تلازم حركتهُ . ولكنهُ مع ذلك يتفق معنا دائماً على « الفترة » التي تفصل بين حادثتين تقاسان بمقتضى « المكان الزماني » . فالفترة التي يقضيها انسان من يوم مولدهِ الى يوم موتهِ قد يقدرها احد الباحثين بالف ميل وخمسة وسبعين عاماً . في حين ان آخر قد يقدرها بعدة ملايين من الاميال وستة وسبعين عاماً . ذلك خلاف بين تقديريهما . اما الكمية التي تبقى ثابتة عندهما فهي مربع المسافة التي قطعها ذلك الانسان متنقلاً فوق الارض منذ مولدهِ حتى هلكهِ — ناقص — مربع المسافة التي قطعها الضوء في المسافة عينها . هذه الكمية لا يمكن ان تتغير مهما اختلفت نظراتنا اليها . ان كثيراً من الكاتبين في النسبية يعتقدون انهُ ليس من الضروري وضع فكرة طبعية عن « الفترة » . ويكفي ان نعرف انها عبارة عما يقال في علم العدد « كمية فرضية » مثل المربع الجذري لناقص واحد . فانك في المكان ذي الابعاد الثلاثة يمكنك ان تمثل للمسافة الواقعة بين نقطتين بخط مستقيم يصل بينهما . اما في « المكان الزماني » ذي الابعاد الاربعة فلا يمكننا ان نمثل « للفترة » الواقعة

بين حادثتين بخط مستقيم او غير مستقيم . لان « الفترة » لا يمكن ادراكها الاَّ بمعادلة حسابية . في حين ان ادراكها ليس ببعيد الاَّ اذا اردنا ان ندركها ببصرنا لاننا لم نعط من الكفاءات ما نستطيع بهِ ان نحدها بقوة ابصارنا

***

اما المعنى الحقيقي الذي يقصد من النسبية فيسهل علينا ادراكهُ اذا فرضنا مكاناً لا شيء فيهِ سوى كرة واحدة من المادة . ثم فرضنا بعد ذلك ايضاً اننا حاولنا ان نعرف ان كانت تلك الكرة تتحرك ام هي ثابتة. فكيف نصل الى ذلك؟ ان النظرية الخاصة التي تقول بها النسبية تقضي بان ناظراً ما من فوق تلك الكرة لن يستطيع ان يستكشف باية طريقة من طرق الامتحان والتجربة ان كانت تتحرك في مكان معين ام ليست تتحرك . ان كل شيء نحملهُ هذه الكرة يظل متحركاً في اتجاههِ المرسوم لهُ سواء اكانت الكرة ذاتها ثابتة ام متحركة بسرعة الف ميل في الساعة .والسبيل الوحيد الذي نحكم بهِ على حركة جسم ما في حياتنا العملية هو ان نلاحظ ان كان يغير موضعهُ « بالنسبة » لاجسام اخر ام ان موضعهُ لا يتغير . اما اذا « لم توجد » اجسام اخر في الكون فانا لا محالة نعدم هذه السبيل . من هنا نجد انهُ لا سبيل مطلقاً الى الحكم على تلك الكرة بالحركة ام بالسكون. ولقد نبعد في هذه الحال عن الحقيقة ان قضينا بان البحث في ذلك بحث عقيم لا نتاج لهُ

لنفرض من بعد هذا ان تلك الكرة تتحرك بسرعة الف ميل في الساعة . فاذا نعني بذلك ؟ انها لا تكون اذ ذاك قد اقتربت من شيء ما ما دام الفرض ان المكان الذي تخيلناهُ لا يحوي شيئاً تقترب منهُ او تبعد عنهُ في حركتها . كذلك الحوادث التي تقع فوق تلك الكرة تقع على نمط واحد وبطريقة واحدة مهما فرضنا لها من السرعة. فكل معرفتنا اذ ذاك مقصورة على ان هنالك كرة موجودة . اما اذا قلنا بانها متحركة فانما نحن نتفوه بما لا ينقل الينا اية فكرة بل بما لا تفقه لهُ معنى البتة . ليس معنى ذلك اننا لا نستطيع ان نعرف مقدار حركتها فحسب بل معناهُ ايضاً ان الحركة تصبح لدينا محض اعتبار تصوري ما دام لا يوجد الا جرم واحد في فضاء بعينهِ . ومن هنا نجد ان المكان متابعة لذلك وتحت تأثير هذه الحالات ليس الا اعتباراً تصوريًّا ايضاً . ففكرتنا في المكان هي نفس فكرتنا

في شيء يمكن لجسم ان يتحرك فيهِ . ولا جرم اننا اذا عدمنا فكرة الحركة فعندها تفقد ايضاً فكرة المكان

ثم لنفرض ان في الكون كرتين بدلاً من كرة واحدة تتحركان متقابلتين بنسبة واحدة من السرعة ولكنهما لا تدوران حول محورهما بل ان كلا منهما تظل حافظة لجهة واحدة في اتجاهها نحو الاخرى. ومن الجلي ان سرعتهما مهما كان مقدارها فهما اما ان تظهرا ثابتتين واما ان تظهرا متحركتين في خط مستقيم متقابلتين او متباعدتين . وكل ما نستطيع اذ ذاك ان نميز من تغير موضعهما ينحصر في تزايد المسافة التي تفصل بينهما او تناقصها . اما ادراكنا لاية صورة من صور الحركة الاخر فلا نستطيعهُ الاَّ بوجود جسم ثالث نتخذهُ معدلاً للقياس.وكل شخص يكون فوق الجرم الثالث قد يحتمل ان يرى احدى الكرتين تنقلب على عقبها في الفضاء او يراها متخذة اية حركة اخرى.اما اذا ظلت الكرتان غير مدركتين وجود جسم ثالث فهذه الحركات تظل غامضة على كلتيهما . وكل ما يستطيع شخص فوقهما ان يعرفهُ فهو ان كانت المسافة التي تفصل بينهما قد زادت او نقصت بنسبة خاصة من السرعة . فاذا ادرك شخصان فوق هاتين الكرتين وجود الجرم الثالث فربما عزا كل منهما تغير المسافات الذي يلحظانهِ الى حركة الجسم الذي يحملهُ كل منهما لا الى حركتهما معاً . ومحصل القول ان تغير المسافة هو كل ما يستطاع ادراكهُ.اما الحركة المطلقة فانها ليست فقط مما لا يمكن معرفتهُ بل انها فاقدة لكل معنى البتة . ويترتب على ذلك ان المكان المطلق لا معنى لهُ بالتبعية لما تقدم

من هنا نجد ان ادراك المكان كادراك الزمان كلاهما يتبع وجود اجسام مادية وليس المكان الاَّ اثراً من آثار المادة اما اذا فصلت بين المكان وبين المادة فانهُ يصبح مفقود المعنى

اننا لا نستطيع ان نرى المكان باعيننا. لان المكان ليس بشيء مادي .ماهو الاَّ فكرة تأتي من ادراكنا للمادة .وما دام المكان اثراً من آثار المادة فانا بذلك ننتظر دائماً ان يقال لنا ان قدر المكان يرجع دائماً الى الثقل النوعي . فكرة من الماء قطرها ٣٥٠ مليوناً من الاميال يمكن ان تملأ كل مكان مستطاع تصورهُ. ولكن الواقع ان المادة التي تملأ اطراف هذا الكون يقل ثقلها النوعي كثيراً عن

ثقل الماء . ومن هنا حسب الباحثون ان مقدار المكان الموجود في هذا الكون عبارة عن دائرة مقدارها ٤٠٠ تريليون من الاميال . وكل الاشياء لا بد من ان توجد داخل هذه الدائرة . اما تصور شيء خارج عنها فلا يمكن ان يكون لهُ معنى عندنا . افرض ان جسما قد يبدأ في الحركة متخذاً اتجاهاً مستقيماً في الظاهر الى ما لا نهاية فانهُ يظل داخل هذه الكرة ولن يخرج عن حدودها . والضوء يتحرك او ينتشر في الواقع بسرعة هائلة غير انهُ لا يستطيع ان يتحرك في حيز خارج عن دائرة المكان فهو يسبح فقط حول هذه الدائرة ويحتاج الى ١٠٠٠ مليون من السنين ليتم سياحتهُ من نقطة مفروضة يبدأ منها الى ان يعود اليها . ولذلك يقول البعض اننا قد نشاهد اشياء حدثت منذ ١٠٠٠ مليون من السنين اذ يكون الضوء الصادر عنها قد طاف حول الكون ورجع الينا ثانية حتى قال الاستاذ « ادنجتون » ان بعض السدم الحلزونية ليست سوى طيوف حقيقية من نظامنا النجمي اي اجرام رجعت الى مآويها ومرابضها التي خلفتها منذ ١٠٠٠ مليون خلت من الاعوام

ستأتي البقية اسماعيل مظهر

مؤتمر الجراحين الاميركي

غرائب الجراحة — الدماغ — السرطان والراديوم — العلاج بنقل الدم

عقد في مدينة فيلادلفيا حديثاً المؤتمر السنوي الحادي عشر لكلية الجراحين الاميركية ودعي اليهِ مشاهير الجراحين في كثير من بلدان اوربا واميركا الجنوبية . وكان الغرض من عقدهِ بيان ما وصلت اليهِ الجراحة الحديثة من الاتقان وخصوصاً جراحة الدماغ وعمل بعض العمليات الجراحية تأييداً لذلك . وقبل الاتيان على بعض ما جرى في المؤتمر من هذا القبيل نورد هنا ما قرأناهُ في السينتفك اميركان تعليقاً عليهِ . قالت :

« ليس بين دلائل الارتقاء العلمي في هذا العصر ما هو اعجب من دلائل ارتقاء الجراحة التي هي اعظم الشواهد المحسوسة على تقدم العلم وتطبيقهِ على العمل . نذكر منذ خمس عشرة سنة حينما كانت جراحة الاحشاء داخل الصدر لا تزال في بدء ظهورها ان طبيباً نطاسيًّا وجراحاً شهيراً شرح لنا بالبيان الوافي لِمَ

لا يمكن عمل العمليات الجراحية في اعضاء الصدر وذكر لذلك ستة اسباب واضحة مستقل بعضها عن بعض وقال ان كل ما تنقلهُ الصحف وتذيعهُ عن العمليات الغريبة في الصدر لا اساس من الصحة لهُ . ولسنا ندري ما رأي ذلك الجراح الشهير فيما جرى في المؤتمر السنوي الحادي عشر لكلية الجراحين الاميركية اذ فتح فيهِ جراح جمجمة مريض وجعل يشتغل بها مدة ساعتين تحت ضوء مصباح كهربائي صغير أُدخل اليها . فاعمال مثل هذه تبين لنا بالدليل المحسوس ان جراح هذا العصر يأخذ مريضهُ ويفككهُ ثم يركبهُ على مثال ما يفعل الميكانيكي وهو يصلح اتوموبيلاً مختلا » انتهى

وهذا بالفعل ما حدث في المؤتمر المذكور فان جراحاً من جراحيهِ فتح رأس مريض وعمل لهُ عملية على ضوء مصباح كهربائي ادخلهُ فيهِ ودامت العملية ساعتين . ومنذ ست سنوات عمل جراح عملية عجيبة في المؤتمر السنوي الخامس للكلية المذكورة . ذلك ان غلاماً اصيب بنوبات عصبية ظُن ان سببها جلطة في دمهِ ولكن ظهر بالتشخيص الدقيق ان لا وجود للجلطة . وكان الجراح يعرف البقعة التي بدأ الانقباض منها في وجه الغلام . ففتح فتحة صغيرة في جمجمتهِ ومد ابرة كهربائية الى داخلها ومسّ بها سطح الدماغ على مساحة واسعة فلما حدث الانقباض العضلي في وجه الغلام حيث كان الانقباض يبدا على الدوام عند حدوث النوبات فحص داخل الجمجمة فوجد فيها قطعة صغيرة من نسيج ندب الجروح فازالها فشفي الغلام

وبعد هذه العملية تمكن جراح مشهور من جراحي بلطيمور من ان يعين بالدقة والضبط باشعة اكس موضع الخراجات في الدماغ وغيرها من الآفات التي تعرض لهُ . وكان الدماغ قبل هذه الحادثة ببضع سنوات يصوَّر باشعة اكس فلا يجدي تصويرهُ نفعاً ولا يظهر من الصور ما قد يكون فيهِ من الآفات لان السيال الذي يتولد في الفقار ويصدر منهُ الى الدماغ فيمرُّ فوقهُ قوامهُ كقوام الدماغ نفسهِ بالنسبة الى التصوير بالاشعة . ولكن اكتشف الجراح المشار اليهِ ان هذا السيال يمكن تفريغهُ من الدماغ من ثقب صغير يفتح في مؤخر الجمجمة فيحل الهواء محلهُ من غير ان يضر ذلك العليل . وحينئذٍ فاذا صوّر الدماغ يظهر ما فيهِ من النواحي الغريبة

وجيء الى جلسة المؤتمر بمريضة اخرى عمل لها الدكتور تشارلس فريزر عملية في الدماغ وهي جالسة في كرسي . فعمل مبادىء العملية على النور الكهربائي العادي في غرفة المؤتمر — اي قطع الجلد واللحم والعظم وكانت العملية في الصدغ الايسر . ولما تم فتح الفتحة جاء الجراح بمصباح كهربائي مؤلف من بلبوس صغير وادخلهُ في الفتحة ثم اطفئت مصابيح الغرفة . وجعل الجراح يفتش الدماغ على مرأى من الجراحين المطيفين بهِ ثم رفع على راس آلة كانت معهُ العقد العصبية التي كان يفتش عنها . ولما فرغ من العملية ادخل في الفتحة بطرية كهربائية صغيرة مسّ بها مركز اعصاب الحركة في الدماغ فتحرك فكّا المريض فاثبت ان المركز الذي مسهُ مركز اعصاب الحركة لا الحس

ومن اعظم اعمال هذا المؤتمر تعيين لجنة لدرس النتائج التي نتجت عن استعمال الراديوم في معالجة السرطان وغيرهِ من النوامي الخبيثة .وكان تعيين هذه اللجنة على اثر انتقاد الدكتور ديفر من اطباء فيلادلفيا لاستخدام الراديوم في علاج النوامي الغريبة وقولهِ انهُ اخفق في كثير من الحوادث التي كان يرجى كل الرجاء فيها. قال ومهما يكن منهُ فليس بالعلاج الشافي للسرطان وحذر سامعيهِ من الاعتماد كثيراً عليهِ

وكانت كلية الجراحين الاميركية قد اقترحت اقامة تذكار للدكتور جون مرفي في شيكاغو فتعهد اهل هذه المدينة بجمع ٣٠٠ الف ريال لهذا الغرض اذا جمعت الكلية ٢٠٠ الف ريال. وهذا التذكار سيكون بناء كبيراً يلحق بهِ معمل خاص للبحث في السرطان وعلاجهِ. والمرجح ان المال يجمع قريباً فيشرع في اقامة التذكار في السنة القادمة

ومما بحث فيهِ المؤتمر مسئلة النزف الداخلي الذي لا يعرف سببهُ الى الآن والذي يفضي الى موت المصاب .فاعلن في المؤتمر ان التجارب دلت على ان سبب هذا النزف حييوينات توجد في الدم . فقد اخذ شيء من دم الاطفال المصابين بهذا الداء وحقن بهِ بعض البالغين فاصيبوا بالنزف ثم عولجوا بنقل الدم اليهم من رجل صحيح فشفوا . وقيل في المؤتمر ان الاطباء اخذوا يشعرون بما لنقل الدم من الصحيح الى العليل من الفائدة العظيمة في العلاج وشفاء الامراض

الحبر الخفيّ

للتراسل في الحرب الماضية

استعمل الحبر الخفيّ منذ زمان طويل في المراسلات السرية التي يبالغ اصحابها في كتمانها ويخشون وقوعها في ايدي من لايحبون. وابسطهُ عصير البصل يكتب بهِ فلا تظهر الكتابة فاذا عرضت لحرارة النار بانت

وفي اوائل الحرب الماضية استعمل جواسيس الالمان كثيراً من السوائل التي لا لون لها في الكتابة السرية مثل عصير البصل واللعاب والبول وغيرها من السوائل التي نعتت بنعوت مختلفة مثل الحبر السمبائوي او السري او السحري. فاذا وضعت الكتابة في اصباغ كثيرة الماء او في مادة ملونة مثل الحبر الاسود العادي او عرّضت لبخار اليود ظهرت بجلاء. وتعليل فعل هذه الاصباغ والالوان والابخرة انها تؤثر في اجزاء الورقة التي غيرتها الكتابة تغييراً طبيعيًّا اكثر مما تؤثر في الاجزاء التي لم تغيّرها

ثم عدل جواسيس الالمان عن هـذه الطريقة في الكتابة الى طريقة اخرى مبنية على اساس علميّ اي انهم استعملوا اصنافاً كيماوية من الحبر لا تكتشف بمثل السهولة المتقدمة . وهي مركبة من املاح كيماوية معدنية او آلية ومحمية من اليود وغيرهِ من الكواشف بغمس الكتابة في ماء صرف او مضاف اليهِ شيءٌ من النوشادر او الهبوسلفيت المعروف في التصوير الشمسي. فاذا اريد اظهار الكتابة وجب معالجتها بجميع العناصر التحليلية المعروفة في الكيمياء وفي هذا ما فيهِ من المشقة واضاعة الوقت واتلاف الكتابة

وقد اشتبه الموظفون الفرنسويون الذين عهد اليهم ايام الحرب في مراقبة المراسلات ان كثيراً من الرسائل التي وقعت في ايديهم تحتوي بين السطور على كتابة خفية ولكنهم لم يستطيعوا اظهارها بالوسائل الكيماوية المعروفة . وفي ذات يوم اكتشف في امتعة بعض الجواسيس الالمان صابون فيهِ سيانيد الحديد والبوتاس وكولونيا تحتوي على شيء من خلات الرصاص فتمكن الفرنسويون بهذا الاكتشاف من معرفة الحبر الخفي الذي كان الالمان يكتبون بهِ

كتابة بين سطورها كتابة سرية

"كتابة السرية ظاهرة بين السطور

مقتطف مايو ١٩٢٢

امام الصفحة ٤٥٤

ولما درى الالمان بذلك عدلوا عن هذه الطريقة الى طريقة اخرى . ذلك انهم بالغوا في جعل السائل الذي يكتبون بهِ كثير الاشباع من الماء بحيث كانت نسبة العنصر الكيماوي فيهِ احياناً الى الماء واحداً في نصف مليون . ومن العناصر الكيماوية التي استعملوها لذلك بعض مركبات الفضة الآلية مثل البروترجول المشهور . ومعلوم ان التحليل الكيماوي لا يفيد في كشف هذا المركَّب لان الفضة فيهِ محمية من الكواشف العادية بشدة اشباعها اولاً وبطبيعة الدقيقة التي هي جزء منها ثانياً

وكان الجواسيس الالمان يخبئون اصناف الحبر هذه في اربطة احذيتهم او اجربتهم اذ كانوا يغمسون طرفاً منها في محلول من هذه المادة . فاذا كان في رباط الحذاء مليجرامات قليلة منها فانها كافية لغرضهم اذ كانوا يبلونها في الماء عندما يريدون الكتابة ويكتبون بالماء فلا تظهر الكتابة ولا تكشف بالكواشف المعتادة. ولكن الفرنسويين اهتدوا اخيراً الى كشفها بطرق كهربائية كيماوية على المبدإ الآتي:

اذا وضع اثر قليل غير منظور من بعض المعادن على مادة غير موصلة للكهربائية كالورق العادي مثلاً ثم وضعت الورقة في سائل يحتوي على معدن في حالة التولّد فان هذا المعدن يرسب على الاثر المعدني الذي على الورقة بالترسيب الكهربائي الكيماوي فيرى هذا الاثر . وابسط الكواشف لذلك الفضة المتولدة من وضع نترات الفضة في سائل يرسّب الفضة فيها فانها ترسب ولو كانت نسبة الفضة الى السائل فيها واحداً في المليون

ومع ذلك كلهِ عرف الكيماويون الفرنسويون ان جواسيس الالمان لا يزالون يبعثون بالرسائل السرية الى ارض فرنسا من غير ان يكتشف شيء منها. وفي هذه الاثناء ابلغ مكتب البوليس الفرنسوي المنتدب لمقاومة التجسس ان البوليس ضبط مع بعض الالمان من اهل السوابق امتعة وخصوصاً مناديل قلق الالمان كل القلق من ضبطها . فارسل منديل منها الى مكتب البوليس حيث عرض للبحث الدقيق . وبعد مضي ثلاثة اشهر من ارسالهِ اهتدى المسيو بايل الكيماوي الى المادة التي كان المنديل قد غمس فيها ثم جفف ولم يعلق منها بهِ سوى جزء من المليجرام. واهمّ من هذا كلهِ انهُ تمكن في الوقت نفسهِ من الاهتداء الى الكاشف

الذي تكشف بهِ هذه المادة ولو كانت نسبتها الى السائل الذي اذيبت فيهِ واحداً من مئة مليون . وكان الجواسيس الالمان اذا ارادوا الكتابة غمسوا هذه المناديل في الماء ثم كتبوا

وزاد المسيو بايل على ذلك انهُ اكتشف طريقة للكتابة السرية واطلع وزارة الحربية الفرنسوية عليها وحدها دون غيرها .ولا يمكن كشف الكتابة بها الاَّ باستعمال اربعة كواشف مختلفة وبترتيب معلوم بحيث اذا استعمل كاشف قبل آخر على خلاف الترتيب المعلوم لم تظهر الكتابة

وترى في هذا الرسم صورة كتاب وجد مع جاسوس الماني .فالى اليسار صورة الكتابة على ما وجدت والكلام فيها تجاري صرف . والى اليمين صورة الكتابة بعد كشفها وبين سطورها كلام يتعلق بساحات القتال

السارق المسروق

ايها اللصوص المحترمون ::

بلغني والعهدة على الراوي انكم طرقتم بيت هذا العاجز بل بيتكم الاصغر في القدس في ليلة ظلماء ذات اندية فسرقتموهُ فان صح الخبر فاني عاتب وشاكر

اعتب لانكم طرقتكم البيت ونحن غائبون في مصر كاني بكم قد اعتقدتم اننا ادنياء الحرص لا يخرج من حظائرنا خير فلوسئلنا التراب لاوشكنا اذا قيل هاتوا ان نملّ ونمنع كما قال الشاعر . نخفتم ان زرعونا ونحن فيهِ ان تأخذنا الحفيظة فنبادر الى السلاح فنردكم ردّاً غير جميل ونثنيكم على وجوهكم تتعثرون باذيال الخيبة هذا اذا لم نظفر بكم فنوثقكم كتافاً ونسُقكم كالاسارى الى حيث يقتصُّ منكم عما اجترحتم بالليل لا بالنهار . اذا كان هذا اعتقادكم فانتم غالطون واهمون وتلك اهانة لا نقبلها منكم .لو اخرتم زيارتكم الى ان نرجع لفتحنا لكم الابواب على مداها بدلاً من ان تكسروها وقدمنا لكم التالد والطريف والثقيل والخفيف واعتذرنا اننا مقصرون .لو حصل لي الشرف ان اكون لصّاً لما دخلت بيتاً واهلهُ غائبون. ان تسرقوا البيوت برغم انوف اصحابها وكلاهما ذلك اشرف لكم لو كنتم تدرون

واشكر اولا لانهُ في الليلة التي شرفتم بيتي في القدس كنت في مصر اركض

من محل الى آخر افتش عن طبيب يسعف ولدي الذي اشتدت عليهِ وطأة الحمى القرمزية القتالة فلما بلغني انكم سرقتم بيتي فزعت الى التفاؤل . كأن الاقداركانت تهددني بشر مستطير فصرفتموهُ عن ولدي الى بيتي فكنتم الشاري (قضيب الصاعقة) تتلقى بهِ الصواعق ولو لم يكن لكم الا هذه المنة لكفى

واشكر ثانياً لانكم اعلنتم بعملكم هذا ان لي بيتاً يسرق . بشركم الله بالخير لقد صرت استطيع ان اتوهم ولو مرة في العمر اني كنت على شيءٍ من هذه الدنيا يطمع اللصوص فيَّ . واذا كان العرب في قديم الزمان يتجملون بكثرة الرماد كناية عن الكرم فانني اتجمل اليوم بان بيتي مطمع اللصوص كناية عن الغنى . وقد استرسل في الوهم فاتصور انهُ كان لي بيت وكان مملوءًا بالتحائف والطرائف وكان في خزانتهِ الحديدية الضخمة اوراق مالية وسندات ولكن لي لا عليَّ وآنية من الفضة والذهب من صحاف وملاعق وكؤوس وطاسات واباريق. بل قد اتوهم انهُ كان عندي امانات وودائع كثيرة من نقود وعقود اودعنيها الناس عن ثقة منهم ان بيتي حرز حريز بفضل الحكومة الساهرة التي لا تاخذها سنة ولا نوم . . . قبل ان تسرقوا بيتي لم اكن لاطمع ان املك في هذه الدنيا شيئاً لا كثيراً ولا قليلا فكأنكم حين سرقتموهُ ملكتموني ما لا املك . ولست اكتمكم انهُ ليس من مصلحتي ان افتش عنكم بل لو عرفتكم لتغاضيت عنكم فليطمئن بالكم لاني احب ان اظل على وهمي الجميل انهُ كان لي بيت فسرق . ان املك فاخسر خير من ان لا املك شيئاً ابداً . . لا شك انهُ لم يدفعكم الى سرقة بيتي الاَّ الحاجة ويا حبذا لو وجدتم فيهِ حاجتكم ولكن ما احراكم ان تتوهموا انتم بدوركم كما توهمت انا بدوري انهُ صار في مقدوركم ان تأكلوا اطيب المأكولات وتلبسوا افخر الثياب وتقتنوا افخم العربات والسيارات من فضل هذا العاجز تشبهاً بكثيرين من اللصوص الذين يسرقون كل يوم ثم يوهمون الناس ولا يستحون انهم من الطبقة الراقية وانهم لم يغتنوا الاَّ بفضل ما اكتسبوا من الحنكة والدربة وما رزقوا من الهمة العالية ولا فرق بينكم وبينهم الاَّ انكم لصوص الليل وهم لصوص كل ساعة

اتعرفون لماذا لم تجدوا في بيتي شيئاً يحرص عليهِ او يطمع فيهِ ؟ ليس ذلك علم الله عن صغر في النفس ورضى بهوينا . ليس عن تلكؤ في النهضة ووناء في العزيمة . ليس عن تعثر في الجد ونحاسة في الطالع . ليس عن تخاف في الذهن

وعمى في البصيرة وانما ذلك لانكم لستم اول من سرقني . لقد تقدمكم كثيرون لم يبقوا ولم يذروا . لم ازل عرضة لهجمات اللصوص منذ عرفت هذا الوجود . انتم سرقتم بيتي وليس فيهِ ما يجدي عليكم او آسف عليهِ واما هم فقد سرقوا قواي ومواهبي . سرقوا شبابي ونشاطي واخلاصي وتعبي . سرقوا اجتهادي واستحقاقي

لقد سرقني هذا الزمان الذي لا ازال معهُ في حالة حربية ولا تزال العلائق بيننا مقطوعة والاسباب مصرومة لا ينقاد لي ولا انقاد لهُ . لا ينزل على حكمي ولا ازل على حكمهِ . يطاردني عن نيل ما اريد واطاردهُ . يغالبني واغالبهُ . حالة الفتها منذ عرفتهُ وعرفني . لا يلقاني الاَّ محتفلاً ولا القاهُ الاَّ غير مكترث والنصر بيد الله . اني لا احب القتال ولكن ماذا اعمل والدهر يسومني خطة خسف ويحاول ان يقنعني من الغنيمة بعد الكدّ بالقفل ومن الحياة بالسهم الاخيب . والذي يطمعهُ ما يرى من صغر النفوس ووهن العزائم وسلاسة القياد ومرض القلوب وتكالب هذا السواد الاعظم على الحياة واعتمادهِ من الصفات الدهاء والمكر والتلوُّن والتملق . ترى الرؤوس مرفوعة فتظن ان هناك شمماً واباء فاذا عرضت الاطماع تمرغت الجباه في ردغات الذل والهوان وصارت الرؤوس في مواطىء النعال . ترى ظواهر جميلة فعند اول عصفة تتكشَّف لك عن بواطن بشعة مشوهة ترى علائم الاخلاص وملامح الصدق ثم لا تلبث الايام ان تكشف لك القناع عن حقائق ان تبدُ تسؤْ . .

لقد سرقني من ابناء هذا الزمان من ارخصوا نفوسهم فاغليت وخفضوا رؤوسهم فاعليت . سرقني الذين عملت لجنوا وغشيت الوغى فغنموا وثبت على مبدإي فتغيروا . الذين طمعوا عن دناءة فقنعت عن اباءة . سرقني اولئك الرؤساء الذين ساوموني على ضميري قبل ان يساوموني على عملي . الذين لم يكن يهمهم من عملي الاَّ ان اقبل اذيالهم واعلن عبوديتي لهم . . .

لا لا . لم يسرقني الدهر ولا ابناؤهُ ولا رؤساؤهُ حتى ولا الذين تسوروا داري ونقبوا جداري . لم يسرقني احد من هؤلاء

لم يسرقني غير نفسي واخلاقي فانا السارق المسروق والسلام

خليل السكاكيني

ناظر القسم العربي بالمدرسة العبيدية

المساواة

(٩)

يتناقشون

الاشخاص

السيدة جليلة — معلمة ميّ في الماضي فطنة معتدلة الرأي

مي — تلميذة السيدة جليلة وكاتبة مقالات « المساواة »

بلانش وانتوانت — فتاتان على أحدث طرز، رفيقتا ميّ في المدرسة تتكلمان الفرنساوية

موني — نجل السيدة جليلة أشتراكيّ متحمس وذو قلب مخلص نبيل

عارف — أديب عرف الناس وتألم فأدّت به المعرفة الى شيء من الجمود ولكنه يخفي وراء مظاهر القسوة والتهكم طبيعة حارّة صادقة خيرة

الاستاذ سامي — عالم فيلسوف

سعيد بك — من الوجهاء ورئيس جمعية خيرية

زكي افندي — من المتأدبين لافكر له او له فكر يحجبه اعتناق كل رأي عابر وامتداح جميع الناس على السواء

الزمان والمكان

حوالي الساعة السابعة مساء في ردهة الاستقبال بمنزل والديّ ميّ

السيدة جليلة (وقد دخلت منذ هنيهة مع ولدها موني تعدّل جلوسها باحثة في سرها عن كلمة تبدأ بها الحديث شأن من يصل الى مجلس صمت فيه المتحادثون عند مجيئه . والآخرون ينتظرون ببعض الارتباك وراء علامات التأدب ليستأنفوا الكلام . فتبتسم السيدة جليلة لميّ ثم تدير الطرف في الحاضرين وتقول :) — كانت لهجتكم عند دخولي لهجة مناقشةٍ ومجادلة ، فايّ المشاكل العالمية كنتم تحلّون ؟ (يبتسم الجميع الابتسامة الاجتماعية المناسبة ويتململون)

ميّ — وصلتِ يا سيدتي عند احتياجي الى دفاعكِ عني . لقد كان هؤلاء السادة يحاولون بانصافٍ حلّ مشكلة التغاير والتفاضل التي لا تحلّ ، أمّا والظلم حليف العدل في الانسان فكانوا يمرّنون ظلمهم عليّ

زكي افندي (مسروراً باغتنام الفرصة ليتكلم) — اشهد الله العظيم انكِ انت التي ربطّتنا جميعاً

السيدة جليلة — على ذكر التغاير والتفاضل اقول اني قرأتُ مقالاتك عن « المساواة » بمنتهى الاهتمام . وانتظر الباقي منها لأُدرك النقطة المعينة في فكركِ وقد هيأتِ من الاستنتاج والاستدلال ما هيأتِ لايصالنا اليها

ميّ — النقطة المعينة ؟ اذا دلّ بحثي على انّ لديّ شيئاً معيناً اقولهُ فقد فشلتُ حتى وفي التعبير عن رغبة ساقتني الى معالجة هذا الموضوع الجموح

سعيد بك — جاهرتِ في كلمة التمهيد باستعراض خلاصة ما تُملنهُ الطبيعة والتاريخ والعلم لتستخرجي حكماً مجرّداً من غير ما تحيز ولا اندفاع . أليس في ذلك تعيين لنقطةٍ ما ؟

ميّ — بل في ذلك اعلان رغبة ومعاهدة اخلاص . ولكن —

عوني — ولكن — ؟

ميّ — ولكن كم من رغبةٍ نبديها مخلصين ونحسبها طبيعية مقبولة ثم تمرّ الايام فندرك غروراً تكوّنت منهُ تلك الرغبة وحماسة لا يشفع بها الاّ ذلك الاخلاص ! (تأمل قصير) كيف زعمتُ ان استعرض خلاصة ما تعلنهُ الطبيعة والعلم والتاريخ واي إله أنا ليتبيّن لي ذلك ؟ (خجل) ولكني عوقبتُ بغروري نفسهِ اذ اني كنتُ بتوغلي في البحث تحدو بي ابداً تلك الرغبة الحارة كنت ازداد شعوراً بان ما أتلمّسهُ من الخطوط التاريخية والعلمية والاجتماعية لن يوصلني الى شيء (ضاحكة) سوى الى تلقي رسائل التعنيف والتقريع من حضرات القراء الذين يريد كلٌّ منهم ان اذهب مذهبهُ وآخذ برأيهِ . (تعود الى التأمل) حسبت اني مقبلة على موضوع لي ان اعالجهُ على ما اريد فاذا بالموضوع يعالجني قاذفاً بي من تيارٍ الى تيار ، ومن حيرةٍ الى حيرة ، ومن لجةٍ الى لجة . وها انذا اردّد سؤالاً القيتهُ على نفسي مراراً خلال هذا البحث : اين انا الآن ؟ أين أنا ؟

عارف — اي انك تتساءلين : اين المساواة ؟ اين اعثر على خيال المساواة ؟

مي — قد يكون هذا معنى سؤالي . قد وسّعتُ دائرة البحث حتى ضاع فيها الخيال الذي انشدهُ . او ان الدائرة التي ازعمها وسيعة اختنق فيها الخيال لضيقها فحلّق فوقي وفوقها هازئاً فلم أعد اراهُ واسمع صوتهُ

بلانش (تتثاءب وتسأل رفيقتها بالفرنساوية :) — عن اي شيء يتكلمون ؟

انتوانت — عن الشيء الذي كانوا يتكلمون عنهُ عند مجيء السيدة جليلة

عوني (هادئاً في الظاهر ولكنّ اهتمامه يبدو في نظره ولهجته) — أتريدين ان تلمحي خيال المساواة ، ايتها الانسة ؟ أتريدين ان تسمعي اصواتاً تناديها بلجاجة ؟ إذن اقفلي باب مكتبتك وانسي ما كتبتِ عنها وما يكتبون ، ولا تكتفي بالنظر الى السابلة من وراء سجوف النوافذ فما تلك الحياة الظاهرة الا حاشية بعد صفحة الحياة . اتركي كلّ ذلك وانزلي الى ميدان الحياة السوداء حيث القلوب تدمي ، والعيون تدمع ، والقوى تضيع جزافاً . امتزجي بذوي الاطمار البالية ، جوعي مع الجائعين ، احتاجي مع المحتاجين ، واصغي الى الشكاوى والتوسلات تنطلق من بين شفاه الفقراء والمرضى والمحرومين انطلاق الدم من الكلوم البالغة . تفحّصي عقولاً تطلب من المعرفة والنور غذاء ولكن البؤس اقفل في وجهها ابواب المدارس ، وحرمها الكتب والفنون وجميع مشاهد الجمال والرقي التي اوجدها الفكر الانساني . (بشيء من التحمس) وعندما ترين كلّ ما يتمتع بهِ الكسالى الظالمون الذين احتكروا الصحة والهناء والرخاء لنفوسهم ، عند ما ترين جهاد العمال وذكاءهم ونبل اعمالهم في الحرمان إذن لا تسألين «أين انا من المساواة ؟» بل تعلمين ان الطبيعة خلقتك لتكوني اشتراكية وعينتكِ لتوقفي قواكِ في سبيل الانسانية المرتفعة الى عظمة المطالبة بحقوقها

عارف (يصفق ضاحكاً) — أعدْ ، أعدْ يا عزيزي عوني ، ليطول إعجابي بك ! أؤكد لك انك بموهبتك الخطابية هذه المقرونة برأسك الذي يشبه بانحنائهِ رأس زعماء الباطنية في القرون الوسطى ، تستطيع ان تكون واعظاً دينيّاً مفلقاً يأتي بالخطب الرائعة في أتفه المواضيع الممكنة

عوني (يخاطبه بمودة وان ضمنت لهجته لوماً) — أتسمي موضوع البؤساء والمظلومين والمحرومين المطالبين بحقوقهم موضوعاً تافهاً ؟

عارف (بشيء من الاستياء) — ومن هم اولئك البؤساء والمظلومون والمحرومون الذين ما فتئتم تتاجرون باحتياجهم المزعوم ؟ من هم اولئك الذين يحاولون إقناعنا واقناعهم بأنهم تعساء وان لهم حقوقاً ؟

سعيد بك — سلني أنا ، أيها الفتى ، فمركزي في الهيئة الاجتماعية والوظيفة

التي اشغلها في جمعيتنا أرتني ما لم يرهُ الآخرون البؤساء والمظلومون والمحرومون هم المرضى والعجزة الذين لا ملجأ لهم . هم الارامل واليتامى الذين لا عائل لهم . هم الآباء الذين فرغت أياديهم وبيوتهم ولا عمل منهُ يرتزقون . آه ، لقد رأيتُ ما يفطّر القلوب

عوني (تزعجه هذه الاوصاف التي لا أثر فيها للسند الاشتراكية الاعظم) — المحرومون هم خصوصاً الذين يعملون ليل نهار ليديروا حركة العالم ، ويستغلوا موارد الثروة ، ويقيموا بهجة العمران فتتنعّم طائفة المحتكرين والانانيين على حسابهم

زكي افندي (يحبذ هذا الكلام كما يحبذ كلّ كلام) — صحيح ، صحيح

عارف — لقد سمعنا هذا مراراً وتكراراً ، فهل من جديد ؟

عوني — الحاجة واحدة لا تتغير ، والفقر قديم لا تنوع فيهِ . البؤساء والمظلومون والمحرومون هم البؤساء والمظلومون والمحرومون . أفهمتَ يا عزيزي ؟

عارف — طبعاً فهمتُ ، فهمتُ وقنعت . أنا الفاهم رغماً عنهُ ، (يضحك) أنا المقتنع رغماً عنهُ . ومن ذا الذي لا يقنع بهذه الحجة المفحمة ؟ (ينقلب جاداً فجأةً) ولكنّ الحجة لا تفلح في الاقناع وإلاّ اقنعتكم ان تدَعوا الناس وشأنهم ولا تشجعوهم على الوقاحة والتطاول يوماً بخطبٍ رثائية وبحيل كاذبة مغلوطة يوماً

سعيد بك (ينظر اليه من أعالي ثقته بأنه رئيس جمعية تعول المحتاجين) يظهر يا ابني ، أدامك الله راتعاً في بحبوحة الهناء ، انك قضيت عمرك سعيداً رغيد العيش فلم تذق انانيتك ذلّ الحاجة والجهاد كما انها لم تبتهج بلذة الاحسان ومسح دموع الحزين

عارف (تتجمع افكاره على فكر واحد فيشتعل وجهه وتتألق عيناه) — وكيف عرفتَ ذلك يا سيدي ؟ من يدريك اني لم يكن لي يوماً مثل سذاجتكم هــذه — عفواً عن هذه الكلمة الجريئة ؟ من يدريكم اني إنما تحجّرتُ لان الناس استغلّوا ليني حتى امّحق وعالجوا عطفي حتى الاستنزاف؟انكم باسم الاحسان تبتزّون المال من الاقوياء النشيطين كما تبتزونهُ من الكسالى المترفهين لتعطوا الذين لا حقّ لهم بهِ فتنسون ان في ذلك تملقاً للخمول وتحبيذاً للمذلة ، وان المرء إذا كان لهُ من يعولهُ مجاناً قلّ اتكالهُ على نفسهِ وفرغ عقلهُ إلاّ من الانحطاط والدعوى

سعيد بك (مشفقاً على الذين لا يفهمون) — لو كنتَ أباً وكان ابنك عرياناً ، لو كنتَ زوجاً وكانت امرأتك جائعة ، لو كنتَ ابناً وكانت امك مريضة وفقرك

يحول دون الطبيب والدواء ، ولو كنت فتاةً وحيدة دون أهل والدراهم حاجتها لتبتاع ضروريات العرس إذن لفهمتَ معنى إغاثة الملهوفين

عارف (يصغي الى هذا الكلام بانتباه وكأنه يولد فيه صوراً يتناقض اثرها في نفسه ثم يرفع رأسه بيطء) — اني انحني امام الحاجة الصحيحة ويأخذني الخشوع امام الالم الصادق . ومن هذه الوجهة أُقدّر اعمال الجمعيات الخيرية وارى فيها تمهيداً لجمعية مقبلة كبرى تحتضن الذين يُلزم المجتمع باعالتهم . ولكن (يهب فجأة كأن سوطاً ألهبه) ولكنّ ما لا احتمله هو ان الذين لا يخجلون دنسوا بحقارتهم حتى معنى الالم العظيم ، واتخذوا كلمات الاستعطاء واسماء اليتامى والاطفال والجائعين إعلاناً فعّالاً لتموين الكسل والمعايب . صارت دعوى الجوع والعري مرسحاً من مراسح التمثيل واسلوباً من اساليب النصب والمضاربة . لقد رأيتُ دموعاً كاذبة في العيون المتوسلة ، وسمعتُ المحسَن اليهِ يلعنُ الكريم الذي أعطاهُ بلا حساب ، وشهدتُ حوادث الاحتيال تتتابع للضحك من البلهاء والتطاول عليهم . رأيت ذلك ففهمتُ ان للمساعدة المجانية أغلاطاً فادحة وان اعمال البرّ كثيراً ما تنتج شرّاً

السيدة جليلة (مصادقةً على ما في كلام عارف من الاصابة) — صدقتَ يا عارف افندي فان دعوى الحاجة كثيراً ما جفّفت قلب الكريم فسدّته حتى امام العوز الاكيد ، ونكران الجميل من أفظع ما يُحتمل

بلانش (تهمس لانتوانت بالفرنساوية) — عارف لطيف لا بأس بهِ أتعلمين ؟

انتوانت — لا بأس بهِ لولا ان حذاءهُ كثير اللمعان . ليس من المعقول ان حذاء يشعّ من تلقاءِ نفسهِ على هذه الصورة . ومن عيوبهِ انهُ يتكلم (محاولة اتقان اللفظ بتهكم انيق) بلغة الحاء والخاء والعين

عوني — مع تقديري لخدمات الجمعيات الخيرية أقول اننا في هذا العصر نأبى استماع كلمات الاحسان والمحسنين. لقد ملّ الناس فضل الناس كما ملّ المتفضلون التفضّل . والانسانية التي تبذل حياتها في سبيل الانتاج لا تمدُّ يدها للاستعطاء لانها تعلم ان المسؤولية تنيلها حقوقاً وهي بتلك الحقوق تتذرّع لتعمل على توطيد المساواة. لقد ذكر عارف تمثيل الالم وتمثّل الاحتياج، وما الدافع اليهما سوى هذا النظام الذي يسمّن قوماً ويهزل قوماً. فيعمد المحرومون الى اية الوسائل ليتمتعوا.

النظام القائم مبعث الشرور وخالق الكذب والغش والتهجم . استبدلهُ بنظام يسوّي بين الجميع تختفِ المعايب والمفاسد والمخازي التي لم يوجدها سواهُ ٠

عارف — ما سمعتك متكلماً ، يا صاحبي عوني ، الاَّ رسخ اعتقادي بانك ولدت لتكون رئيس مدرسة اكليريكية تهيء المرسلين للوعظ والارشاد ... إن في النظام القائم لعيوباً جمة يتحتمُ إصلاحها . ولكني بينهُ وبين اللبان العالميّ الشامل الذي تعدُنا بهِ الاشتراكية متردّدٌ ويكاد يكون ضلعي معهُ . إن المساواة التي تطلبونها بجلجلةٍ وضجيج موجودة في العالم ولكن العقول المتنوعة لا تدركها على نمطٍ واحد ، وهي الطبائع المختلفة التي تنبذها هنا وتحتضنها هناك . في مدرسة واحدة تتخرّج أجيالُ الطلبة فينبري واحد منهم ينتقل اسمهُ وفكرهُ على جناح الدهور ويظل مئات رفاقهِ بين التوسط والخمول متراوحين . هواء واحد تنشرهُ الطبيعة فيقضي على أناسٍ ويحيي أناساً . قانون واحد يفسّرهُ من المحامين مئات والوف فيكون في يدّ الفذّ براءة امرىءٍ تألّبت لاتهامهِ القرائن . عوَز واحد يعضّ الجماعة فيتشدّد بهِ العبقريّ ويسمو بينا الآخرون يظلّون في هوة المذلة والشكوى . فرصة فريدة تسنح لآخرين فيستفيد بها واحد ويفيد ، ويهبط بها الآخر ويؤذي . وتعودون بعد ذلك الى المناداة بالمساواة ؟ أما ذكرت في الحكايات القديمة كيف تملأ الغرف التسع والخمسين الآلات المختلفة والاسلحة والامتعة الثانوية ، ولا يوجد الشيء الجوهري الاَّ في الغرفة الستين ؟ ذلك شأن الناس اذ ليست جميع الاقفال لتخفي كنوزاً وان أخفت اشياء لها أهميتها النسبية

زكي افندي — صحيح ياناس . كلام جميل في محله

عوني — ليست الاشتراكية مسؤولة عن ايجاد النبوغ في الافراد ولكنْ غايتها تمكين كلّ فردٍ من إنماء مواهبهِ الطبيعية الى حدّها الاقصى والتمتّع بثمرة اتعابهِ على ما يحتاج . ان شركات الاحتكار وطغيان رأس المال يرهق بني الانسان ، ومزاعم الدول وتكالبها على الاستعمار ضيّق الحياة على السائد والمسود جميعاً جاعلاً ابداً امام عيونهم شبح الحرب الهائل . وهذا المرض الفعّال لا يشفيهِ سوى عملية الاشتراكية التي تلاشي استغلال الافراد والجماعات فتتكاتف الدول والاجناس وتظهر العبقريات الكامنة آتية بمختلف الاختراعات والاكتشافات في العلوم

والفنون ، وتُستخرج من الارض جميع القوى لخير الجميع . فلا نعود نرى الأكواخ قرب القصور والموت جوعاً قرب البذخ والترف . إذ ذاك ينفذ في العالم أجمع ذلك البند النظري الذي وضعتهُ الثورة الفرنساوية : « خُلق الناس احراراً متساوين »

زكي افندي — وهذا ايضاً كلام جميل يا ناس . . .

عارف — إذ ذاك يزيد التفاوت ظهوراً . . . آه ليتك يا صديقي تنفث فيَّ شيئاً من إيمانك وقبولك تلك المعاني المتعاكسة المتنافرة كشيء تقرَّر وقوعهُ . ان الثورة لم توجد نظرية المساواة لان المساواة كانت نافذة بين الاشراف الذين كانوا يعاملون بعضهم بعضاً كاشباهٍ متماثلين . ولكنَّ ذلك البند اراد التسوية بين المراتب امام القانون لاغير ، وقد الحقوهُ باستدراك خطير إذ حرموا من تلك المساواة القانونية القصّر والنساء والمجانين والمحكوم عليهم . فيكون المتساوون والحالة هذه اقل من نصف الامة . فاين المساواة :

عوني — وليس ذلك بالشيء القليل في دولةٍ خرجت مباشرة من دور الملكية والارستقراطية . وتلك التسوية القانونية برهان جليل على ان المساواة حقٌّ للناس وانهُ على ابناء الاجيال الآتية ان يتناولوها بحقوقهم وينشروها قانونية واقتصادية واجتماعية بين إخوانهم اجمعين

عارف — والحرية ؟ والعدل ؟ ماذا تفعل بالحرية والعدل اللذين هما اقدس معاني الانسانية ؟ كيف تسوّي بين العظيم والحقير بين العبقريّ الذي تقتلهُ هذه المساواة والابله الذي تفسدهُ ؟ ألا تذكر كلمة سكينة قبل موتها ! : انني افاخر بان اموت شنقاً موت الرجال ! كذلك فهمت سكينة المساواة ! وكم بين النساء والرجال من سكينة ! وكم بين الناس من جانٍ لا لحاجة بل لان الجناية غريزة فيهِ ! بل كم بين الفقراء من حكيم قنوع لا يطلب زيادة لما هو فيهِ من سترة الحال ! انَّ جرمكم الاكبر ايها الاشتراكيون في تجاهلكم الطبيعة البشرية وحسبان الانسانية محصورة في الطبقة العاملة . تحسبون انفسكم آلهة منزهين عن الغلط وتريدون بتلك المساواة الآلية ان تضمنوا القوت للجميع بكمية متعادلة لتقتلوا ما هو فوق القوت ، لتقتلوا التفوُّق عن طريق المباراة التي كانت وستظلّ دواماً الحاثّ الاعظم لبني الانسان . ألا ان الدرس والتسوية لا يكفيان ، والسرّ في البذرة لا في

الارض التي تُحرَث وتهيأ، وذكاء بني الانسان وقوّتهم نارٌ كامنة تحتاج الى النضال، تحتاج الى احتكاك الحديد والصوّان لتقدح شرارتها ! وهل كانت تستطيع العمل ملايين الايدي لولا العبقرية الواحدة التي كشفت سرًّا من اسرار الطبيعة ؟ فكيف تريدون ان تسوّوا بين ذلك النور الالهي في فكر وبين عمل يدٍ عملا ميكانيكيًّا لا إجهاد للعقل فيهِ ؟ بل كيف تثبتون ان الرخاء ينمي النبوغ بينا نرى ذوي النبوغ غالباً من الفقراء والمعوزين ؟

عوني (يبتسم بطيئاً) — يفكهني انك تناقض نفسك وانك انت المعارض للاشتراكية من اعظم المعترفين بضرورتها

عارف — انا اعارض الاشتراكية ؟ اني أنا اول من يقول بانصاف العمال ووجوب الاصلاح وان للاشتراكية المعقولة دوراً لا بدّ ان تمثله . ولكني اقول باستحالة المساواة التي لا ينتج عنها سوى الظلم والتهويش وطعن الحرية طعنة جديدة . الناس في الحياة متساهمون ولكنهم غير متساوين في براعة التصرُّف بأسهمهم . والضغط الى درجة معينة على القاصر والجاهل والشرير خيرٌ للمضغوط عليهِ ولمحيطهِ جميعاً . اما الضغط على الرفيع الحرّ الكبير فجناية عليهِ وعلى العالم . في العالم اليوم آلام وفواجع لا تُطاق . ولكني اقول ان الاشتراكية لن تنجح اكثر من النظم السابقة لانها نسخة جديدة منها كما ان جميع المعاجم الجديدة نسخ عن المعاجم القديمة . لن تنجح اكثر من النظم السابقة وستأتينا بويلات مستحدثة . ومما ينذر بتلك الويلات اختلاف زعماء الاشتراكية فيما بينهم . لانهُ ايّاً كانت النظم والهيئات الحاكمة فما يجب الالتفات اليهِ في تنظيم المجتمع هو الفروق القائمة بين الناس لا وجوه التشابه بينهم . وهل يصير الصغار اقلّ صغراً اذا تضاءل الكبار الى مستواهم ؟

عوني — نحن لا ننكر ان بين الناس فروقاً وان كلاًّ من الناس ميسّر لعمل ما ولكننا نريد ان نقلل من جور الطبيعة ونسهل الحياة للجميع . نريد اصلاح ظلم الصدَف جهد المستطاع . نريد معالجة الامراض البشرية ما امكن ونريد ادخال الجميع ميادين الرقيّ والنور لتنال الانسانية سعادةً ما فتئت تجري وراءها منذ فجر التاريخ

عارف (يبسم مشفقاً) — ما اقرب تحوُّل الارض الى سماء عند الاصفياء الى اخواننا الاشتراكيين ! وما اسهل حذف المرض والانفعال والموت ! قل لي

يا عوني هل تلاشون ايضاً من قلب الانسان الشوق الملهب الى الحبّ والكره القتّال المدمّر الذي لا حدّ له ؟

بلانش (لانتوانت بالفرنساوية) — ماذا يقول عن الحبّ ؟ افّ ما اطول هذه الجلسة !

عارف (متمما دون ان يسمع كلام بلانش) — وهل تلاشون من الفطرة لذة الحرب، وشغف الحرب وفنون الحرب في مظاهرها المختلفة ؟ اتقتلون الامل ؟ أتقتلون القنوط ؟ أتفعلون كلّ ذلك لتأتونا بسعادتكم الموعودة ؟ وهل من سعادة بعد محق جميع تلك العناصر المكوّنة كلّية السعادة . . . ؟

مي (مخاطبة الفيلسوف المصغي الى هذه المناقشة باهتمام وسكون تام) — لماذا لا تسمعنا صوتك يا استاذ ؟ لماذا لا تفضي الينا ببعض ما يفيضهُ الوحي عليك في خلواتك؟ (الفيلسوف يبتسم ابتسامة مبهمة صغيرة . مي تطلب بالحاح :) قل لنا رأيك ! اذكر لنا الطريق التي على الانسانية ان تسير فيها لتفوز بالسعادة المنشودة

الاستاذ سامي (يبتسم ابتسامة كلها عطف) — البحث عن السعادة ! ربما كان هذا ضلال الانسانية الاكبر

مي — وكيف ذلك ؟ انك تسلبنا أملاً جميلا يا استاذ

الاستاذ سامي — ان للانسان حقًّا في البحث عن الامر المستحبّ لاسيما اذا كان واسطة لنموّه، ولكن التاريخ يرينا ان الانسانية الى اليوم مريضة . مريضة باطماعها وأشواقها واحتياجها وطبيعتها، ومرضها هو الحياة بعينها . فتتقلب على فراش المرض بتغيُّر النظُم وتبديلها حاسبة بنوعها على هذا الجانب الراحة والطمأنينة، أو السعادة إذا شئتم . فلا تلبث دقائق او اعواماً حتى تشعر بالتعب كالاول فتتقلب على الجانب الآخر أي انها انما تغير النظام . وهي لكذلك الى الابد

زكي افندي (معجباً مدهوشاً) كلام الاستاذ استاذ الكلام ! (باسطاً ذراعيه بافتتان) دام فضلك ينبوعاً نستقي منهُ يا استاذ ! (تدق يده بكتف انتوانت التي تتبعد مستاءة) آه، بردون مدموازل ! كيف حصلت مني هذه الغلطة ؟ ما أجمل هذا الثوب وما أدق ذوقك ! (بسبب هذا الحادث الصغير تحدث حركة بين الحاضرين فيتململون للنهوض)

أنتوانت (متثائبة) — حقًّا ان من الرجال من هم بلا لطف، كأنهم

لا يشعرون بوجود السيدات والفتيات معهم . لن ازور ميّ بعد هذه المرة الاَّ يوم تكون وحدها ، أو يوم يكون المجتمعون اقل ثقلاً وغطرفة (تنظر بدلال الى تطريز ثوبها)

بلانش (ضاحكة) — مع ان زكي افندي امتدح جمال ثوبك وحسن ذوقك

انتوانت (متأففة) — هذا لا اريد منهُ إطراء ولا ثناء . (بتأفف مزج بشيء من الدلع) لقد قررتُ في سري ألاّ تزوج الاَّ رجلاً ذكياً حتى اذا شاء ان يمدحني مدح ببلاغة واذا اراد ان يذمني فعل بكياسة واناقة

بلانش (وقد نهضت كما نهض الجميع للانصراف واشتبك الحديث بينهم . تضحك من كلام انتوانت) — ولكن لا تستطيعين ان تقولي ان هؤلاء الرجال الثلاثة غير اذكياء ! فلو خُيرتِ بينهم فمن تختارين ؟ الفيلسوف بأسرار عينيهِ وابتسامتهِ المتمنعة ؟

انتوانت — كلاّ ! هذا قديس لا اريد اكثر من ان اشعل امامهُ شمعةً وأضع طاقة أزهار

بلانش — اذاً عوني ؟ أو الآخر

انتوانت — عوني ؟ هذا الذي يريد ان يوزع ما عند الواحد على جميع الناس ، كما يقولون ؟ تأملي حالي اذا هجم يوماً على ثيابي وحلاي ليفرّقها على نساء لم يتعبن بابتياعها ؟ تأملي حالي اذا تبرّع بثوبي الازرق ، ثوب الرقص . . . لا لا ! هذا لا اريدهُ

بلانش — بقي الآخر ؟

انتوانت — هذا يقوم حذاءهُ اللمّاع بيني وبينهُ سدّاً منيعاً ؟ كيف لا اهزأ برجلٍ صغير القدمين الى هذا الحدّ ؟ (تضحكان وتمتزج صوتاهما بالاصوات)

عارف (متمماً حديثه مع الفيلسوف) — ان كلامك ليعبّر عن كثيرٍ من افكاري يا استاذ ، واعتقدُ ان اختلاف الكائنات الحية وتغايرها شرطٌ اساسيّ لكلّ نموّ وكل كمالٍ نسبيّ . وما هو تنازع البقاء ذلك المصدر الفيّاض للتنوّع والثروة الحيوية ، ما هو إن لم يكن اثباتاً مستمرّاً في تطوّرهِ للاختلاف والتفاوت ؟ وظهور الفرد الموهوب تحريض للنوع بأسرهِ وحثّ سريع لجوج (يختفي صوته وراء جلبة التحيات)

السيدة جليلة (مودّعة ميّ) — الى الملتقى يا ابنتي . مهما احتدّت المجادلة فمثل هذه الاجتماعات يشحذ القرائح ، واحسن ما يوحيه الينا كاتب او محدّث هو ان ننتهي من الاصغاء او المطالعة وفي نفسنا استفهام جديد . لقد سررتُ بهذا الاجتماع كثيراً

انتوانت (الى بلانش بالفرنساوية دواماً) — هيا نخرج مع السيدة جليلة

عوني (مودّعاً) — شكراً ، ايها الآنسة . واسمحي لي ان اردّد التعبير عن ثقتي بانك منضمة الى صفوفنا بحكم فطرتك ونزعتك الفكرية . بي اقتناع بان السعادة النسبية ممكنة لبني الانسان لاسيما وان فكرة الارتقاء والسعادة هي وليدة العصور المتأخرة بعد ان تعاونت الاديان والفلسفات على اقناع الانسان انهُ دودة صغيرة تتمرّغ في التراب امام وجه الخالق..والثورة ابدع مظهر من مظاهر الاستياء ، وشرف المرء قائم في الاستياء من الرث البائد والبحث عما يفضلهُ . شرف الانسان قائم في المطالبة بحقوقهِ . شرف الانسان قائم با نصاف الآخرين كما ينصف نفسهُ . والنفوس الكبيرة ابداً قلقة لا ترضيها غير اللانهاية

عارف (يدفعه بكوعه دفعةً خفيفة) — وهكذا تبدا بالوعظ والارشاد وتنتهي بالوعظ والارشاد. الحياة بحر ، يا صاح ، تتدافع فيها الامواج واللجج والانظمة والثورات . واذا استُبقيت انظمة اكثر من سواها فلانها انفع للناس واصلح . فلا السعادة غاية الانسانية ولا الكمال كعبتها .وما غاية الانسانية الاَّ الانسانية ، وما كعبة الحياة الاَّ الحياة الجبارة العاتية . أليس الامر كذلك ، يا استاذ ؟

الاستاذ سامي (بصوته الهادىء) — كما تدور الاحقاب تدور الانظمة ، والبقاء للذي لا يموتُ ولا يتغير (يخرج ووراءه زكي افندي يتمدح كل واحد بدوره)

ميّ (تودّع الزائرين وتعود الى الغرفة الخالية حيث تتراجع اصداء الاصوات التي تكلمت هناك منذ حين. وبعد اطفاء الانوار تخرج الى الشرفة تحت القبة المدلهمة . تسند رأسها الى الحائط وتفكر صامتة ثم تبسط يديها نحو الفضاء نحو خيالات الاشجار نحو اشمة النجوم نحو هدير الاصوات وهدوء السكوت وتقول بلهجة المبتهل :) — ها انذا وحدي ايها الليل فافهمني ما عليَّ ان أُدرك ! ها انذا مستعدة ايتها الحياة ، فسيّريني حيث يجب ان اسير !

(الستار) (مي)

دستور اليابان وبارلمانها

لا مشاحة ان اليابان تستحق ان تكون قدوة لكل الامم الشرقية والغربية ايضاً لانها تركت تقاليدها القديمة وسارت في خطة اوصلتها في خمسين سنة الى ما لم تبلغهُ دولة اوربية في خمسمائة سنة . ويعترف اليابانيون ان الفضل الاكبر فيما بلغوهُ من الارتقاء انما هو لاوربا واميركا لانهم منهما تعلموا العلوم والفنون واساليب الادارة والقضاء ولكن لم يتيسر لهم ابدال ما كان عندهم من الاساليب القديمة بما تعلموهُ من اوربا واميركا الا بعد ثورة عنيفة نزعوا بها السلطة من يد الشوغن مغتصبها وردوها الى الامبراطور وكان شأنهُ قد انحط وصار مثل شأن الخلفاء العباسيين في آخر عهدهم . ثم ثاروا ثورة اخرى جرت فيها الدماء انهاراً (١) الى ان تمكنوا من جعل حكومتهم دستورية نيابية مع ان امبراطورهم كان يقصد ان يفعل ذلك من تلقاء نفسهِ

وصف الكبتن برنكلي محرر جريدة البريد اليابانيّ كيف نالت اليابان دستورها من امبراطورها فيما كتبهُ عنها في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية قال ما خلاصتهُ

ان اليابانيين الذين تعلموا في اوربا واميركا عادوا الى بلادهم راغبين في الحكم الدستوري لانهم رأوا مزاياهُ ولاسيما بعد ان وجدوا مناصب حكومتهم ملأى برجال دونهم علماً وكفاءة وهم محرومون منها. وزاد استياؤهم لما رأوا ان حكومتهم اكثرت من استخدام الاجانب فانها استخدمت رجالاً من الانكليز لانشاء سكك الحديد ومد اسلاك التلغراف وبناء المنائر البحرية وتعليم البحارة . ورجالاً من الفرنسويين لوضع القوانين وتعليم الجنود وتدريبهم . ورجالاً من الاميركيين للتعليم في المدارس وتنظيم البريد واصلاح الزراعة . ورجالاً من الالمان لتعليم الطب ووضع قانون التجارة وتنظيم الحكومة المحلية وتعليم ضباط الجيش الفنون الحربية . ورجالاً من الايطاليين لتعليم التصوير وفن النحت

(١) اشتبك في هذه الحرب ٦٦٠٠٠ من اعوان الحكومة و ٤٠٠٠٠ من الثوار وبلغ عدد القتلى من الفريقين ٣٥٠٠٠ اي ثلث المتحاربين ودارت الدائرة على الثوار فقتل كل زعمائهم في ساحة القتال او انتحروا وبلغت نفقات الحرب التي انفقتها الحكومة عشرة ملايين من الجنيهات

ثم ان طائفة الساموري (٢) التي كانت سياج المملكة ولها اليد الطولى في ارجاع السلطة الى الامبراطور حسبت انهُ يحق لها وحدها ان يكون زمام البلاد في يدها فجعلت الامبراطور يقسم لها انهُ يعتمد على مشورة ذوي الرأي من رعاياه وان لا يبت امراً الاَّ بعد مشورة الامة . وهم يعنون بالامة انفسهم ولم يخطر ببالهم حينئذٍ طوائف الزراع والصناع والتجار ولاكان هؤلاء يطمعون ان يُستشاروا في امر من امور الحكومة ولو استُشيروا لوجدوا في ذلك مشقة كبيرة. ولذلك فالمجلس الاستشاري الاول كان مؤلفاً من الاشراف ورجال الساموري لا غير لكنهُ كان نادياً للمناظرات لا يحق لهُ ان يسن قانوناً ولم يجتمع الاَّ فصلين وكان من المحتمل ان يتأخر الدستور سنين كثيرة لو لم يقم الكونت إتاغاكي Itagaki من زعماء الساموري ويطلب ان تعامل بلاد كوريا بالشدَّة والعنف. ولما غُلب على امرهِ رأى انهُ لو كان في البلاد مجلس نيابي لما غُلب فجعل همهُ الاكبر طلب الدستور وكان ذلك سنة ١٨٧٣ فاستعفى من منصبهِ في الحكومة واخذ ينادي طالباً الحكم النيابي فانضمَّ اليهِ كثيرون من الشبان المتعلمين المشار اليهم آنفاً وهم ناقمون على الحكومة لانهم حسبوا ان سد ابواب المناصب في وجوههم ناشيء عن الحكم الاستبدادي فنشأ منهم حزب سياسي . وكان في البلاد حزب آخر ناقم على الحكومة بزعامة سيغو Saigo وهو الحزب الحربي الذي كان يقصد الرجوع الى مقامهِ الاول . ولما لجأ هذا الحزب الى السلاح سنة ١٨٧٧ خيف من انضمام الحزب السياسي اليهِ مع ان ذلك كان بعيداً لاختلاف الوجهتين لان الاول كان يطلب الرجوع الى مقامهِ الاول والثاني كان يطلب حكومة دستورية ولكن هذا الحزب اعتمد على ثورة الحزب الحربي وادعى ان الحكومة تقصد اخفاء صوت الجمهور وهي سائرة بالبلاد القهقرى وطلب منها ان تجمع مجلساً نيابيًّا وتعترف بحقوق الجمهور. وهناك ادلة قاطعة على ان اتاغاكي زعيم هذا الحزب كان يكتفي لو انشيء في البلاد مجلس نصفهُ من رجال الحكومة لكن الحكومة قالت ان البلاد غير مستعدة الآن لمجلس نيابي وقررت ان تؤلف

---

(٢) كان الشعب الياباني مؤلفاً من اربع طوائف وهم الساموري والزراع والصناع والتجار. والساموري Samurie هم رجال الحرب اصحاب الاقطاعات واعوانهم وكان كل منهم يتقلد سيفين وهم اهل شهامة ونجدة وكانوا يعيشون في قصورهم واقطاعاتهم ويعيش اتباعهم من اعطياتهم

مجلساً من ولاة الاقاليم يجتمع اعضاؤهُ من وقت الى آخر ويتذاكروا مع رجال الحكومة المركزية في شؤون البلاد ثم يعودوا الى اقاليمهم ويبينوا للاهلين مقاصد الحكومة وما يجب العمل بهِ ولم يكن لهذا المجلس اقل سلطة تشريعية

وسنة ١٨٧٥ انشىء مجلس شيوخ من رجال عينتهم الحكومة للبحث في القوانين وتنقيحها وضمت اليهِ الرجال الذين علت شكواهم من عدم استخدامهم لانها خافت ان ينضموا الى الناقين عليها

وكان في البلاد زعيم آخر اسمهُ اوكيوبو Okubo وهو من اشد انصار الدستور فاغتالهُ رجال سيغو زعيم الحزب الحربي سنة ١٨٧٨ لانهم كانوا يوجسون شرًّا من جعل الحكومة دستورية نيابية فزادت رغبة الناس في طلب الدستور وعلت اصواتهم فرأى الامبراطور ان لا بدَّ من اجابة طلبهم واصدر مرسوماً بان تنشأ مجالس نيابية في الولايات كلها من اصحاب الاملاك الواسعة يُنتخَبون لها انتخاباً وتجتمع هذه المجالس شهراً كل سنة وتفرض الضرائب المحلية للاتفاق على المصالح المحلية بعد موافقة وزير الداخلية. فكان ذلك تمهيداً لمجلس النواب العمومي ثم صدر مرسوم آخر سنة ١٨٨١ بان ينشأ في البلاد مجلس نواب ومجلس اعيان بعد عشر سنوات اي سنة ١٨٩١

ومن ثم جعلت الحكومة تنقح قوانينها استعداداً لانشاء هذا المجلس ووضعت لهُ دستوراً سنة ١٨٩٠ وضعهُ الكونت ايتو Ito (الذي صار برنساً) واليابانيون ينسبون اليهِ كل الفضل في وضع هذا الدستور ويقال انهُ افضل دستور نالتهُ امة من ملكها بمحض ارادتهِ ولم ينلها منهُ ضرر لانها استعدت لهُ بمجالسها المحلية المشار اليها آنفاً. وهناك ادلة كثيرة على ان الامبراطور كان قاصداً ان يجعل حكومتهُ دستورية من يوم رُدَّ الملك اليهِ وقد وعد حينئذٍ بالامور الخمسة التالية وهي

(١) ان تؤلف مجالس للمذاكرات ويكون للرأي العام الحكم في كل اعمال الحكومة

(٢) ان تتحد كل طبقات الامة عاليها وواطئها للعمل على اجراء مقاصد الحكومة

(٣) ان يباح لكل الموظفين الملكيين والحربيين وسائر الشعب ان ينالوا كل رغباتهم العادلة على قدر الامكان حتى لا يكون ثمَّ اقل سبب للشكوى

(٤) ان العادات القديمة المخالفة لمقتضى التمدن تبطل ويؤسس كل شيء على قواعد المساواة الدينية والدنيوية

(٥) ان تطلب المعرفة من كل انحاء المسكونة لترقية مصالح الامبراطورية

وقال البرنس ايتو واضع دستور اليابان من حديث لهُ مع المستر الفرد ستد بن وليم ستد المشهور ان الامبراطور اوفدهُ الى اوربا واميركا مراراً في مهام السلطنة ولاسيما سنة ١٨٨٢ حين بعث بهِ ليشتغل في وضع دستور يوافق بلاد اليابان . وان وضع هذا الدستور الذي قلب حكومة اليابان من النوع الاستبدادي المطلق الى الدستوري المقيد لم يكن بالامر السهل فقد كلفهُ عناء كثيراً لانهُ لم يكن في اليابان دستور يسترشد بهِ الى معرفة الامور الضرورية . ولما اقرّ على ما حسبهُ لازماً لبلادهِ كان في ريب من امكان العمل بهِ . وكان لا بدَّ من احكام بنودهِ حتى تكون ثابتة لا تتغير وذلك يستلزم النظر في عواقبها قبل الاقرار عليها وكان لا بدَّ من الاحتفاظ بكل حقوق الامبراطور الدينية . الى ان قال «وقد قمت بهذا العمل الذي انتدبتُ لهُ ويسرني ان الدستور الذي وضعتهُ لم تدعُ الحاجة الى تغيير شيء منهُ حتى الآن » (٣)

والظاهر ان الدستور الياباني منسوج على منوال الدستور الالماني فانهُ حفظ للامبراطور كل الحقوق التنفيذية بمشورة مجلس الوزراء ومساعدتهِ . والامبراطور يعين هؤلاء الوزراء وهم مسؤولون لهُ . وعندهُ مجلس استشاري خاص يستشيرهُ في مهام الامبراطورية . وللامبراطور ان يعلن الحرب ويعقد الصلح والمعاهدات ولهُ السلطة التشريعية بموافقة البارلمان الامبراطوري . ومن حقوقهِ الخاصة جعل القوانين نافذة ودعوة البارلمان للاجتماع وفتحهُ واقفالهُ وتأجيلهُ وحل مجلس النواب

والبارلمان مؤلف من مجلسين مجلس الاعيان ومجلس النواب . ولا بد من موافقة المجلسين على كل قانون . ولكل مجلس من المجلسين ان يضع مشروعات القوانين وينتقد اعمال الحكومة من حيث مخالفتها للقوانين او من حيث اي عمل آخر . ويمكنهُ ان يخاطب الامبراطور رأساً بعريضة

وفي مجلس الاعيان الآن ٣٧٣ عضواً وهم مؤلفون اولاً من امراء بيت

(٣) انظر مقتطف يناير سنة ١٩٠٣ في مقالة موضوعها نبأ من اليابان وهي ملخصة من كتاب المستر ستد المطبوع سنة ١٩٠٢

الامبراطور البالغين وهم ١٢ وثانياً من الحائزين على القاب البرنس او المركيز الذين عمر الواحد منهم ٢٥ سنة فاكثر (وهم ١٣ برنساً و٣٦ مركيزاً) وثالثاً من الحائزين على لقب كونت او فيكونت او بارون الذين عمر الواحد منهم ٢٥ سنة فاكثر وقد انتخب كل فريق منهم من الحاصلين على لقبهِ ويجب ان لا يزيد عددهم على خمس الحاصلين على ذلك اللقب (وهم ١٧ من ١٠٣ كونتات و ٦٩ من ٣٩٧ و٦٢ من فيكونتاً و٤٢٩ باروناً) ورابعاً من رجال عمر كلٍّ منهم ٣٠ سنة فاكثر يعينهم الامبراطور تعييناً لخدم يراها تستحق ذلك خدموا بها البلاد او لنبوغهم العلمي (وهم ٥ من الفيكونتات و٢٣ من البارونات و٩١ من غيرهم) وخامساً من رجال ينتخبون من كل ولاية كل واحد منهم ينتخبهُ ١٥ رجلاً من رجال ولايتهِ الذين يدفعون المقدار الاكثر من الضرائب او الاموال الاميرية عن ممتلكاتهم او صناعاتهم او تجاراتهم ويجب ان يعينهم الامبراطور تعييناً

ومدة الاقامة في مجلس الاعيان للفريق الثالث والخامس سبع سنوات وللفريق الاول والثاني والرابع مدى الحياة. وعدد اعضاء الفريق الرابع والخامس يجب ان لا يزيد على عدد سائر الاعضاء

وعدد الاعضاء في مجلس النواب الآن ٣٨١ اي نحو واحد من كل ١٣٦٥٢٢ نفساً وهم ينتخبون انتخاباً بالاقتراع من دوائر الانتخاب. والانتخاب سري ويجب ان يكون الناخب اولاً من رعايا اليابان وثانياً ان لا يقل عمرهُ عن ٢٥ سنة كاملة وثالثاً ان يكون قد سكن في دائرة الانتخاب لا اقل من سنة وثالثاً ان يدفع اموالاً اميرية عن اطيانهِ لا تقل عن ٣ ينات (٣٠ غرشاً) وان يكون قد دفع هذه الاموال اكثر من سنة او دفع اموالاً مقررة غير اموال الاطيان لا اقل من ٣ ينات في السنة وان يكون قد دفعها اكثر من سنتين او يكون قد دفع من اموال الاطيان وغيرها ما مجموعهُ ٣ ينات في السنة وان يكون قد دفعها اكثر من سنتين . وكل ياباني عمرهُ لا اقل من ثلاثين سنة يستحق ان يُنتخب لمجلس النواب من غير قيد بما يدفعهُ من الاموال الاميرية . ويحرم من هذا الحق موظفو بيت الامبراطور ورجال الدين والتلاميذ ومعلمو المدارس الاولية ومقاولو الحكومة وموظفو الانتخاب

والامبراطور يعين رئيس مجلس الاعيان ونائب الرئيس من اعضائهِ ويعين

ايضاً رئيس مجلس النواب ونائب رئيسهِ من ثلاثة مرشحين ينتخبهم اعضاء المجلس. ولرئيس مجلس الاعيان ولرئيس مجلس النواب راتب سنوي ٥٠٠٠ ين (٥٠٠ جنيه) ولنائب الرئيس في كل منهما راتب سنوي ٣٠٠٠ ين (٣٠٠ جنيه). ولكل من الاعضاء المعينين والمنتخبين في المجلسين راتب سنوي ٢٠٠٠ ين (٢٠٠ جنيه) ونفقات السفر. ويجتمع المجلسان معاً كل سنة ولهما السيطرة على مالية الحكومة

وهذا الكلام الاخير عن تأليف مجلس الاعيان ومجلس النواب منقول عن كتاب السياسة السنوي لسنة ١٩٢١. ويظهر منهُ ان بنود الدستور تنقح من وقت الى آخر ففي سنة ١٩١٤ كان مقدار الضرائب التي يجب ان يدفعها الناخب ١٠ ينات لا ثلاثة ولم يكن عدد الاعضاء في المجلسين كما هو هنا ولا كان بين اعضاء مجلس الاعيان الذين يعينهم الامبراطور تعييناً رجال من الاعيان

الطب الميكانيكي

ادعى الدكتور البرت ابرامس من اطباء سان فرنسسكو باميركا انهُ صنع آلة لتشخيص الامراض بما يوجد في دم المريض من قوة الإشعاع. واكتشف ايضاً طريقة لشفاء الامراض بتحريك جواهر الاعضاء المريضة حركة تقاوم ما فيها من الحركة المرضية. كأنهُ يقول ان كل عضو من اعضاء الجسم الانساني مؤلف من كهارب (الكترونات) سلبية وايجابية مثل سائر الاجسام وان هذه الكهارب تتحرك دواماً والمرض انما هو اختلال في الحركات الصحية كما ان صوت وتر القانون ناتج عن اهتزازات عددها في الثانية من الزمان محدود فاذا زيد شدهُ او ضعف زاد عدد هذه الاهتزازات او نقص فيتغير صوت الوتر ولكن اذا دوزن اي عُدّل شدهُ حتى عاد عدد الاهتزازات في الثانية كما كان اولاً عاد صوتهُ كما كان. وعلى هذا المبدإ اذا امكن ان نعيد حركات الكهارب في الاعضاء المريضة الى ما كانت عليهِ وهي في حال الصحة نكون قد ازلنا اختلالها اي ازلنا منها المرض

ويدعي الدكتور ابرامس انهُ يشفي السل والزهري والروماتزم والسرطان بهذه الطريقة اي بآلة كهربائية تُدَوْزِن كهارب الجسم المصاب حتى تعود حركاتها كما كانت وهو في حال الصحة

ويقال ان السر جمس بار وهو طبيب مشهور من اطباء لفربول صرّح بان

الدكتور ابرامس افاد في شفاء داء السل بطريقتهِ هذه اكثر مما افاد كلُّ الاطباء الانكليز والاميركيين معاً

وقد ذهب الدكتور ماذر طمسن الى الولايات المتحدة ودرس طريقة الدكتور ابرامس في التشخيص والعلاج وجلب معهُ الآلات التي يستعملها . وقابل مكاتب الديلي مايل وقال لهُ ان نقطاً قليلة من دم المريض تكفي للدلالة على نوع الحركة التي تتحركها كهارب العضو المصاب وان الدكتور ابرامس اثبت ان لكل مرض حركة مخصوصة في كهارب العضو المصاب بهِ وان الدم يدل على ذلك بالدقة التامة لان حركات جواهرهِ يمكن نقلها بواسطة آلة مخصوصة الى جسم انسان سليم فيشعر بمرض يماثل المرض الذي في جسم المريض واذا بطل اتصال الآلة بهِ بطل شعورهُ بالمرض . ولذلك اذا أُرسل دم مريض الى طبيب عندهُ هذه الآلة فانهُ يستطيع ان يستدل بها على نوع المرض من فعل جواهر الدم بالآلة

واهم من ذلك ازالة المرض من العضو المصاب بتحريك كهاربهِ حركة تبطل الحركة المرضية منها . وقد اكد الدكتور طمسن ان اناساً شفوا بهذه الطريقة من امراض قطع الاطباء الرجاء من شفائها

فاذا صحَّ ما تقدم وصحتهُ ليست مستحيلة من حيث المبدأ وصحَّ ايضاً ما قيل عن فعل الوهم او الاستهواء الذاتي وعن فعل الغدد الصماء وفعل الاعصاب بها اتضحت الاسباب الطبيعية لفائدة العقاقير الدوائية وفائدة الاعتقاد والوهم في شفاء الامراض. والا فما هي علاقة الكينا بالحمى ان لم يكن بينهما تفاعل ميكانيكي وما هي علاقة الرفادات الحارَّة والباردة بالامراض ان لم تكن تسخين الاعضاء وتبريدها والتسخين يزيد حركة كهارب الجسم والتبريد يقللها وقس على ذلك فعل نور الشمس الشفائي . ومن المحتمل ان مفرزات الغدد الصماء تفعل فعلها العجيب بحركة دقائقها ودوزنتها لكهارب الاعضاء

والموضوع مهم جداً وما دام مجال البحث فيهِ اميركا وقد صارت اوسع دار للبحث العلمي فلا بدَّ من اثبات دعوى الدكتور ابرامس اذا كانت صحيحة او نفيها اذا كانت باطلة . واذا ثبتت انقلب علم الطب من نتائج اكثرها مبني على التجارب والاستقراء الى قواعد طبيعية ميكانيكية كعلم الكيمياء وعلم الموسيقى وعلم جر الاثقال

عيد الفصح المسيحي

قال الله في التوراة مكلماً موسى وهرون عليهما السلام : « كلما كل جماعة اسرائيل قائلين في العاشر من هذا الشهر يأخذون لهم كل واحد بحسب بيوت الآباء.ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعيدونهُ عيداً للرب في اجيالكم تعيدونهُ فريضة ابدية في الشهر الاول في اليوم الرابع عشر من الشهر مساء تأكلون فطيراً الى اليوم الحادي والعشرين من الشهر مساء في الشهر الاول في الرابع عشر من الشهر بين العشاءين فصح للرب » . الا ان هذا اليوم ابدل عند المسيحيين بيوم قيامة السيد المسيح . وصار لعيد الفصح المنزلة الاولى في اعياد المسيحيين من الازمنة الرسولية عينها . وبحسب شهادات الرسول برنابا والقديس اغناطيوس ويستينوس وبلينيوس وغيرهم لم يكن يعيد الفصح لتذكار قيامة السيد المسيح مرة في السنة فقط بل كان يعيد ذلك التذكار الخلاصي كل احد . غير ان عيد الفصح السنوي كانت لهُ شعائر خصوصية وكان يحتفل فيهِ بتذكار الآلام والقيامة معاً

ومع ذلك قام خلاف في الازمنة القديمة على تعييد هذا العيد . واسبابهُ ان كنائس اسيا الصغرى وكيليكية وسورية وبين النهرين كانت تعيد اليوم الرابع عشر من شهر نيسان العبري تذكاراً للصلب والسادس عشر تذكاراً للقيامة في اي يوم من الاسبوع اتفقا اعني بلا مراعاة يومي الجمعة والاحد . فكانت تعتبر اهمية اليومين في عددهما الشهري ١٤ و١٦ نيسان اللذين تألم المسيح في اولهما وقام في ثانيهما . ولكن كنائس بلاد اليونان ومصر وبنطس وفلسطين وكنائس الغرب معها لم تعتبر الاهمية في عدد اليوم من الشهر بل في اسمهِ الاسبوعي اعني الجمعة والاحد فكانت ترى ان يكون تذكار الآلام يوم الجمعة وتذكار القيامة يوم الاحد . ولهذا السبب كانت في السنين التي لا يتفق ان يكون اليوم الرابع عشر من نيسان يوم جمعة تعيد عيد الآلام اول يوم جمعة بعدهُ ثم القيامة يوم الاحد فكانت الكنائس متفقة على مبدأ وجوب تعييد الفصح ولكنها اختلفت في تعيين يوم العيد حتى كان بعضها يعيد بعد الآخر باسبوع احياناً

ولكن هذا الخلاف كان مقروناً بخلاف آخر من حيث اعتبار يوم الآلام فان

القسم الاول كان يعتبر يوم الآلام من وجه عقائدي يوم تحرير من العبودية وخلاص فكان يعد عندهم يوم فرح وكان من ساعة تذكار موت المسيح يحلون فيهِ الحزن والصوم معاً . واما القسم الآخر فكان يعتبر اليوم على وجه تاريخي يوم حزن ولم يسمح عندهم بحل الصوم قبل تذكار القيامة وهكذا كان عند المسيحيين مذهبان من هذا القبيل وكان كل مذهب يستشهد بتسليم الرسل الاول بيوحنا وفيلبس والثاني ببطرس وبولس

واستمر هذا الخلاف وقتاً طويلاً في الكنيسة وكان المسيحيون الذين كانوا يتغربون من بلادهم الى بلاد جرت على غير عوائدهم مضطرين اما ان يعيدوا على عادة بلادهم ويخالفوا عادة الكنيسة في بلاد مهجرهم او ان يوافقوها ويعيدوا على خلاف عادة بلادهم وكلاهما لا يخلو من الخلل . فحدث ان القديس بوليكربوس اسقف ازمير سافر الى رومية نحو سنة ١٦٠ لقضاء مصالح متعددة من جملتها النظر في مسألة الفصح املاً باقناع اسقف رومية ان تعيد كنيستهُ الفصح مثل كنائس اسيا فقام خلاف بينهُ وبين اسقف رومية انيكيطس في اي تسليم هو الصحيح وكان كل منهما يؤيد عادتهُ بتسليم الرسل كما تقدم فلا انيكيطس استطاع ان يقنع بوليكربوس ليترك العادة التي مارسها مع يوحنا الرسول وغيره وحافظ بعدهم عليها ولا بوليكربوس استطاع ان يقنع انيكيطس ليترك عادة اسلافهِ المالكة في كنيستهِ ولهذا السبب لبث كل منهما محافظاً على عادتهِ مع محافظتهما على الاتحاد والسلام ورباط المحبة الاخوية . وكان قد فعل فعل البابا انيكيطس في المحافظة على السلام سلفاؤهُ بيوس وايجينوس وتلسفوروس وسيكسطس فكانوا هم يعيدون يوم الاحد وكنائس اسيا تعيد اليوم الرابع عشر. وتجدد الخلاف في ايام الاسقف الروماني فيكتور وكان ذلك الخلاف داعياً لعقد مجامع كثيرة محلية اجتمعت في قيصرية واورشليم وبنطس وغلاطية وكورنتس ورومية وبين النهرين وغيرها وجميعها قررت رأياً واحداً وهو ان تراعى عادة تعييد الفصح اي القيامة يوم الاحد وان لا يُحل الصوم الا فيهِ وارسلت القرارات الى جميع الكنائس غير ان كنائس اسيا وفي مقدمتها كنيسة ازمير واسقفها بوليكراتيس لم ترض بان تغير عادتها القديمة التي تسلمتها من الرسل يوحنا وفيلبس ومن القديس بوليكربوس اسقف ازمير

وكانت الكنيسة الغربية متفقة مع الكنيسة المصرية على اعتماد الحساب الابقطي في تعييد الفصح واستمرت هكذا حتى قام غريغوريوس الثالث عشر بابا رومية وادخل الاصلاح الغريغوري في حساب السنة ١٥٨٢ ومن هذا التاريخ انقسمت الكنيسة في التعييد الى قسمين فالشرقيون يعيدون معنا على حسابنا الاصلي الذي عينهُ مجمع نيقية والغربيون يعيدون على حسابهم الجديد المسمى الحساب الافرنكي وعيدهم يتقدم غالباً عيد الشرقيين اسبوعاً او اكثر. ذلك انهم لما اصلحوا سنتهم بان اسقطوا من الحساب ١٠ ايام صارت ١٣ يوماً الآن سبقوا شهور الروم كما في كتاب مرشد الطالبين وكما ورد في مجلة الحق اول برمهات سنة ٦١٦ للشهداء فعملوا لهم قاعدة حساب جديدة للعيد ايضاً . فبسبب الايام التي سبقت شهور الروم ثم بسبب القاعدة الجديدة التي لهم صار عيدهم يسبق عيد غيرهم اسبوعاً او اكثر الى خمسة اسابيع واحياناً يكون مع فصح اليهود مع ان قوانين الرسل نهت عن ذلك

فؤاد نسيم

مهندس بالفجالة بمصر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

كلارا بارتن

بقلم سيدة انجليزية تحب مصر

ولدت كلارا بارتن في النصف الاول من القرن الماضي وكان ابوها ضابطاً في الجيش الاميركي ثم احيل على المعاش واشتغل بالزراعة وكان لها اربعة اشقاء وشقيقات اكبر منها سناً وكانوا يحبونها حباً جماً لانها صغيرتهم . وكان ابوها يحب الحساب فبدا يعلمها اياهُ ويكتب لها ارقاماً جلية على اللوح وهي في سن يكتفى عندهُ عادة بتعليم الاطفال العدّ على اصابع اليد الواحدة

ولما دخلت المدرسة كان عمرها ثلاث سنوات فلما ناولتها المعلمة كتاب مبادىء القراءة قالت انا اعرف تهجئة اصعب الكلمات فيهِ فدهشت المعلمة شديد الدهشة من معرفتها التهجئة على صغر سنها . وكان اعظم ما تسرُّ بهِ ان يقصَّ عليها ابوها قصص اعاظم الرجال واعمالهم . وكان ابوها على جانب عظيم من الشجاعة والمبادىء السامية والاستقامة فكأَنهُ نفخ في صدر ابنتهِ هذه الصفات الكريمة ولولا التربية الادبية والروحية العظيمة التي ربيتها في البيت لما حسبت من فضليات النساء بيننا

وكانت تحبُّ عيشة الخلاء كثيراً ولم يكن عمرها يزيد على خمس سنوات حين علمها احد اخوتها ركوب الخيل . ولم تألُ عائلتها جهداً في تعليمها كلَّ شيء فازداد اهتمامها كلَّ يوم بما حولها وشعرت بانها جزء من العالم المحيط بها . وكثر تعرضها لكلِّ شيء يجري امامها حتى تضايقت عائلتها منها . فمثلاً اذا جاء الدهانون ليدهنوا البيت او المبيضون ليبيضوهُ طلبت منهم ان يطلعوها على طريقة مزج انواع الصباغ والدهان بعضها ببعض وان يسمحوا لها بالعمل معهم . وكان لاحد اخوتها معامل لنسج الاقمشة فتعلمت النسج وكانت من حين الى آخر تجلس اسبوعاً كاملاً تنسج كاحد العمَّال والعاملات . وعرض مرة ما حاكتهُ في اسبوع على الخبيرين فحكموا بانهُ من اعلى رتبة

وقد احسنت عائلتها صنعاً اذ لم تقم العثرات في سبيل ما ابدت من الاهتمام بهذه الاعمال فان المعرفة التي اكتسبتها بها مكنتها من القيام بالعمل العظيم الذي وكل اليها فيما بعد

وكان عيبها عيب كل ابنة في سنتها وهو رؤيتها نقائصها كما هي وشدة شعورها بها الى درجة الالم . فاذا كانت تعمل عملاً شغلت بهِ عن نفسها ولكن ان لم يكن لها عمل تعملهُ تمثلت عيوبها نصب عينيها فآلمتها جدًّا . ولما انتهت من مدرستها اهتمت امُّها عظيم الاهتمام باصلاح عيبها هذا فاشار عليها صديق مخلص لهم دَرَسَ اطوار الفتيات درساً وافياً بان خير علاج لها ان تكون معلمة في مدرسة فتتحمل فيها اعباء التعليم وما تجرهُ من المسؤولية

وهكذا صارت معلمة ونجحت في التعليم لانها كانت تحبُّ الصغار وتعلق عليهم اعظم الآمال . فلذلك كانت تكثر من الاهتمام بشؤونهم وتوسع المجال في سبيل اصلاحهم وترقيتهم . سئلت مرة كيف استطاعت حفظ النظام بين الصغار على

شدة قلقهم وميلهم الفطري الى الخروج على كل نظام فقالت « ان الصغار لا يسببون قلاقل ولم اضطر مرة واحدة الى حفظ النظام بينهم » قالت هذا وهي غير شاعرة بان شخصيتها هي التي ساعدتها على حفظ النظام فلم تضطر الى بذل شيء من العناء في هذا السبيل

وبعد ما علَّمت ثماني عشرة سنة ونجحت في تعليمها اعظم نجاح اصابها في حنجرتها ما حملها على الانقطاع عن التعليم فحزنت لذلك حزناً شديداً لانها كانت شديدة الكلف بعملها . وقصدت وشنطن مستشفية فوجدت لها عملاً جديداً . وكانت تقول « الحياة هي العمل . وقد نقول ان ليس لدينا شيء نعملهُ في حين انهُ يكون امامنا عمل كثير ونعثر على فرص العمل في غير مظانها » . وعلى شدة احساسها تعلمت هذه الامثولة المفيدة وهي ان امام الواحد منا من فرص العمل شيئاً كثيراً يمنعهُ من الانفراد بنفسهِ ليندب سوء حظهِ

وعينت سكرتيراً في قلم الرخص فكانت اول امرأة استخدمت في منصب من مناصب الحكومة وذاقت الامرين من مكايد الحاسدين وامتهانهم لها ولكنها تركت صفاتها ونوع عملها تشهد لها الى حدّ انهُ لما تغيرت الحكومة وخرجت هي من الخدمة مع من خرج دعيت ثانية الى عملها لاصلاح ما افسدهُ خلفاؤها فيهِ

ولما نشبت الحرب الاهلية كانت هي في وشنطن مركز الادارة والعمل وكان اشتراكها اشتراكاً فعليًا في شؤون الحرب على غير قصد منها . ذلك انهُ وصل المدينة ذات يوم بعض الجنود الجرحى ولم يكن هناك احد ليعنى بهم فجالت بينهم تغسل جروحهم وتضمدها وتهيء طعامهم وتقرأ لهم الاخبار التي تهمهم معرفتها . ثم ارسلت الى صحف بلدها تستغيث بها لجمع المال في هذا السبيل وحذت صحف اخرى حذو هذه الصحف وبذلك تم لها ما تريد

وقد ساءها بوجه خاص ما ينجم عن تأجيل العناية بالجرحى من الوفيات بينهم وشعرت من نفسها بان لا بدّ من العناية بهم وجروحهم جديدة وان ذلك يستلزم ذهابها الى خطّ النار لا ترمي بذلك الى طلب الشهرة ولا تبالي بما يحفهُ من الخطر عليها . فسمح لها بالسفر الى ميدان القتال مزودة بما يلزم من الطعام والدواء للعناية بالجرحى والمرضى رغم ما في ذلك من مخالفة التقاليد العسكرية

ومن غريب ما يروى عن صدق فراستها ومضاء عزمتها انها لقيت ذات مساء الجراح النوبتجي جالساً وحده ينظر الى بقايا شمعة تحترق امامهُ . فقالت مشفقة « اراك تعباً يا دكتور » . فقال « بل سئم جد السأم من هذا الاهمال المضاد للشفقة فماذا عساني ان اصنع لهذا الالف من الجرحى والليل قد ارخى سدولهُ علينا وليس عندي من النور سوى بقية هذه الشمعة التي ترينها امامك » فقادتهُ الى الباب وقالت لهُ انظر فماذا ترى . فرأى بضعة مصابيح يتلألأ نورها على مقربة منهُ كالكواكب اللامعة . فسألها وقد عرتهُ الدهشة « ما هذه الاضواء » فقالت « شموع جئت بها معي وعندي منها ملء اربعة صناديق » فطرب الجراح لقولها هذا واندفع الى عملهِ مسروراً شاكراً

وهذا كان شأنها في كل شيء وبهِ اكتسبت ثقة الناس واحسنت عملها . وقد شهدت ست عشرة معركة مختلفة وبقيت ثمانية شهور في حصار تشارلستون وخدمت مدة طويلة في مستشفيات رتشمند . فلما انتهت الحرب راعها على الخصوص حال العائلات التي فقد معيلوها في الحرب ولم يعرف بالتحقيق ماذا جرى لهم وعددهم ثمانون الفاً . وانتدبت مساعدة للرئيس لنكن في الرد على مسائل العائلات التي فقدت معيليها . وتوفي الرئيس فجأة فتركت هي وحدها في عملها . فانشأت بمالها مكتباً لاستيفاء العمل مدة اربع سنوات ثم اصابها مرض عصبي افضى الى انقطاعها عن العمل تماماً . ولما تحسن حالها قليلاً ارسلت الى جنيف بسويسرة للاستشفاء فيها فزارها فيها اعضاء اللجنة الدولية لمساعدة جرحى الحرب ورئيسهم . وكانت اميركا وحدها لم تعين عضواً لها في تلك اللجنة من بين سائر الدول المتمدنة ولا امضت معاهدة جنوى بشأن اسعاف مرضى الجنود وجرحاهم

فرأت نفسها وجهاً لوجه امام معضلة لا تستطيع الفرار منها وهي اقناع امة عظيمة بالانضمام الى عمل عظيم مبني على المروءة والنجدة . وفي سنة ١٨٧٠ انضمت الى جمعية الصليب الاحمر وشهدت عن عمل رجالها في حرب فرنسا وبروسيا بقولها « انها اتمت في اربعة اشهر ما لم نستطعهُ نحن في اربع سنين . فلم يرتكبوا خطأً ولم يرَ في عملهم اثر للاهمال والاسراف والفوضى بل كان النظام والسخاء والنظافة والراحة رائد اعمالهم »

وبعد عودتها الى اميركا جعلت همها حمل قومها على الانضمام الى جمعية الصليب الاحمر فنجحت وكان نجاحها عظيماً بدليل ما فعله الاميركيون في الحرب الاخيرة. وفي سنة ١٨٨٢ امضى الرئيس ارثر معاهدة جنوى وتألفت جمعية الصليب الاحمر الاميركية الاولى وكلارا بارتون رئيستها الاولى . وبمساعيها وافق مؤتمر برن الدولي على التعديل الاميركي وهو ان تشمل مهمة جمعية الصليب الاحمر اعمال الاعانة في النكبات العظيمة التي تقع في ايام السلم

وقد عاشت اكثر من تسعين سنة ولكن حياتها الحقيقية تقاس بالاعمال التي عملتها لا بالايام التي عاشتها وبرهنت فيها على صحة القول المأثور « اننا نكسب على قدر ما نعطي واذا وجدنا انفسنا فلنكن راغبين في بذلها اذا دعت الحاجة »

حرف النساء في اميركا
ومقابلتها بحرف الرجال

نشرت السينتفك مقالة تبين بالصور نسبة الحرف التي تشتغل بها الفتيات الاميركيات الى التي يشتغل بها الرجال . فمثلت حرف النساء بسبع فتيات يشتغلن بها وهنَّ مختلفات الحجم على نسبة كثرتهن او قلتهن في حرفتهنَّ. وحرف الرجال بثمانية رجال مختلفي الحجوم يشتغلون بحرفهم. اما حرف النساء فاولاها الخادمات وعددهن ٢١٨٤٠٠٠ ونسبتهن الى المجموع اكثر من ٢٥ في المائة او الربع . والثانية العاملات في المعامل وعددهن نحو مليونين ونسبتهن نحو ٢٣ في المائة . والثالثة الكاتبات في البنوك والمخازن وغيرها من الاعمال العمومية وعددهن نحو مليون ونصف ونسبتهن نحو ١٧ في المائة . والرابعة العاملات في الزراعة وعددهن مليون و٨٤ الفاً ونسبتهن نحو ١٣ في المائة. والخامسة المشتغلات بالحرف العالية كالتعليم والتمريض والتطبيب وغير ذلك وعددهن مليون و١٦ الفاً ونسبتهن نحو ١٢ في المائة . والسادسة المشتغلات بالصناعات المختلفة والتجارة وعددهن ٦٧٠ الفاً ونسبتهن نحو ٨ في المائة . والسابعة المشتغلات بالنقل في سكك الحديد وغيرها وعددهن ٢١٤ الفاً ونسبتهن ٢,٥ في المائة. يبقى جزء صغير لا يزيد على ٠,٣ في المائة من المشتغلات بالتعدين ومناصب الحكومة

اما الرجال فالعدد الاكبر منهم يعمل في المعامل ويبلغ الذين يعملون فيها نحو ١١ مليوناً ونسبتهم الى المجموع نحو ٣٣ في المائة او الثلث . ويليهم عمال الزراعة وعددهم نحو ١٠ ملايين ونسبتهم نحو ٣٠ في المئة . ثم الصناع في الصناعات المختلفة وعددهم نحو ٣ ملايين ونصف مليون ونسبتهم نحو ١١ في المائة . ثم عمال النقل وعددهم نحو ٣ ملايين ونسبتهم نحو ٨٫٥ في المائة . فالخدم وعددهم مليون و٢١٦ الفاً ونسبتهم ٣٫٧ في المائة . فالكتبة في البنوك والمخازن وعددهم نحو مليون و٧٠٠ الف ونسبتهم نحو ٥ في المائة . فالمشتغلون بالحرف العالية ومنهم المعلمون والاطباء والمحامون وعددهم مليون و١٣٦ الفاً ونسبتهم نحو ٣٫٥ في المائة . وآخرهم المعدنون وعددهم مليون و٨٧ الفاً ونسبتهم نحو ٣ في المئة . يبقى موظفو الحكومة ونسبتهم نحو ٢ في المائة

الفيتامين في العلف والطعام

نرى المواشي وكل الحيوانات التي ترعى البرسيم في هذا الوقت سمينة والحلوب منها كثير اللبن وما ذلك الاَّ لان البرسيم كثير الفيتامين ككل انواع العلف الخضراء . والفيتامين موجود في الفول ايضاً ولكنهُ قليل ايضاً ولا يكثر الاَّ اذا نقع الفول في الماء وكاد ينبت فان الفيتامين يكثر فيهِ حينئذٍ ولذلك يكون من الحكمة ان يزرع للمواشي مزروعات اخرى تضاف الى علفها بعد ما ينتهي موسم البرسيم كالدراوة والذنيبة وما اشبه فيضاف قليل من العلف الاخضر الى الفول والتبن

ومما يحسن ذكرهُ هنا ان الزيوت والادهان النباتية خالية من الفيتامين وكذا اللحوم المحفوظة في العلب والحبوب المحمَّصة واما اللحم النيء واللبن والخضر والجذور فكثيرة الفيتامين كلها

جزاء عمل الواجب

جاء في شعر انكليزي ما ترجمتهُ : قد لا تستيع الغناء كداود (الملك) ولا الوعظ كبولس (الرسول) ولكنك اذا عملت ما هو واجب عليك فان الله يكلل راسك بتاج في الختام

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الشفاء بلا دواء

سيدي رئيس تحرير المقتطف

ارجو نشر هذه الكلمة الطبية في باب المراسلة والمناظرة اذا امكنكم ولكم الشكر : —

أنا مرسل هذه السطور شاب مصاب بالمرض القلبي (Asystol) في البطين الايسر . مصاب بهِ منذ ان كان سني ١٢ سنة والآن انا في العشرين . وقد قاسيت منهُ كثيراً ولكن منذ خريف ١٩٢١ اشتد معي وظهرت مضاعفاتهُ بحالة لم اعهدها مثل احتقان الرئتين الخ

ثم منذ يناير ١٩٢٢ اشتد اكثر واكثر فظهرت معي المضاعفات الخطرة مثل قلة البول ووجود الزلال وانتفاخ الكبد اذ صارت كمية البول ½ لتر وكمية الزلال ½ جرام في اللتر . وحل عليّ شهر فبراير سنة ١٩٢٢ فزاد النقص في البول اذ صار ⅓ لتر في ٢٤ ساعة مع عدم زيادة الزلال . ولكن لم يحل الثلث الاخير من فبراير سنة ١٩٢٢ حتى ساءت الحالة اكثر فصار البول لا يزيد على ٤٠٠ جرام في اليوم وزادت كمية الزلال ايضاً وظهر الورم في كل النصف الاسفل من الجسم خصوصاً في الساقين والقدمين وبحالة جلية جدًّا في مشطي القدمين . واستمرت حالتي بهذه الحالة الخطرة بقية فبراير ومارس كلهُ ونصف ابريل سنة ١٩٢٢ . وبالطبع هنا يهمكم ان تعرفوا نوع المعالجة : —

فانا منذ اصبت بالمرض القلبي يعالجني الدكتور Phillips المدرس بمدرسة الطب الملكية وهو طبيبي الوحيد للآن . فلغاية ان كانت كية البول ٥٠٠ جرام اي لغاية اواخر فبراير سنة ١٩٢٢ كنت اتعاطى اخف مدرات البول وهو (Santhéose Pure) وكنت اتعاطاهُ بمقدار برشامتين في اليوم . ولكن منذ صارت كية البول ٤٠٠ جرام وظهر الورم وانتفاخ الكبد اي منذ اواخر فبراير لغاية نصف ابريل سنة ١٩٢٢ اضطر الدكتور ان يعطيني ما هو اقوى من ال (Santhéose) فتعاطيت بامره (Digitaline) بكافة انواعهِ مسحوقاً ومنقوعاً مع مركبات اخرى كلها مدرة للبول ومنظمة لحركة الكليتين مثل Convalaria و Siella Lactose و Digitaline Nativelle en (Solution) مع Theobromose Dumesnil وكنت آخذ هذا الديجيتال لا الذي هو اقوى الانواع بمعدل ٣٠ نقطة في اليوم (Theobromine D'Reutini) بشكل برشام خفيف وماء شواشي ذرة (D) Notivelle en Solutia لم آخذ منهُ الاَّ مدة ٦ ايام فلا تفتكروا اني اخذت الزجاجة كلها والا لكنت الآن في عداد الاموات . وقد يئس الدكتور من تحريك البول فبكل مارس وابريل كنت اشرب كل يوم ايضاً كوبة ملآنة ماء معدنيًّا كي ينزل من طريق الشرج ما عجز الدواء ان ينزلهُ بطريق البول وماء Soda بدل الماء العادي كي تتحرك الكليتان ولكن كل هذا لم يحرك البول قط بل وصلت الى ايام في شهري مارس وابريل كانت كية البول ٣٥٠ جراماً فقط في اليوم بلون احمر طوبي ملآن بالرواسب والزلال والاملاح

واخيراً يئست وتركت الدواء كلية لان الجسم كاد يتسمم لكثرة تعاطي ال (Digitaline) بل ظهر معي التقطع في ضربات القلب والنبض اذ وصل في اواخر مارس سنة ١٩٢٢ الى ٩٥ ضربة في الدقيقة بعد ان كان يضرب ١٣٥ مرة في الدقيقة في يناير سنة ١٩٢٢ . اما من جهة غذائي فقد كان طبيًّا محضاً اي خالياً من كل ما يعيق حركة الكليتين او مما يسبب زيادة الورم او مما يسبب تعباً او اجهاداً للقلب بان يكون عسر الهضم

قلت تركت الادوية كلية وذلك يوم ٩ ابريل سنة ١٩٢٢ بل ولشدة اليأس تركت استشارة طبيبي ايضاً وانتظرت ما يأتيني بهِ القدر

انما استمررت على تناول طعامي كالمعتاد اي طبياً محضاً وايضاً استمر البول على كميتهِ ٣٥٠ جراماً في اليوم بلونهِ ورواسبهِ ولم يزد الورم بل بقي كما هو

اخيراً حل عليَّ يوم ١٣ ابريل وانا بالحالة التي وصفتها وكأنما اراد الرب ان ينجدني ويفرج ضيقتي . فاقترحت عليَّ اختي وهي اصغر مني سنًّا ان اجرب Santhéose Pure وهي لا تعرف اسمهُ وانما وصفتهُ لي وقالت جرب هذا الدواء القديم وقد وافقتها انا ايضاً لاني وجدتهُ خالياً من ال (digitaline) وهو لا يؤثر في القلب وكأنما بحسب ايماني كما يقول الانجيل يكون لي فقد اشتريتهُ وكم كان اندهاشي عظيماً اذ لم اتناول منهُ برشامتين الا وتحرك البول ولم اكمل اخذ ١٨ برشامة بمعدل ٤ يومياً الا زاد البول على اللتر وزال الورم تماماً من كل الجسم وزال انتفاخ الكبد ايضاً .. وهنا يصعب عليَّ جدًّا ان اصف لكم مقدار دهشة طبيبي وسروره حين دعوتهُ كي اخبرهُ بما حصل .. فماذا يقول معشر السادة الاطباء . . . ؟

مصر قسطندي جندي

كلمة فحسبُ

استعمالها — اول من استعملها

سيدي الاستاذ الجليل علامة المقتطف الاغر

أجبتم عن سؤال مَن سألكم لماذا لم تستعملوا كلمة فحسبُ في كل ما كتبتموهُ بانكم لم تروها مستعملة بالقطع عن الاضافة في كذا وكذا وما كتب فلانٍ وفلان ثم نقلتم عن القاموس واللسان والصحاح والتاج والاساس ما هو ثبتت لكم في ندرة استعمالها كذلك حتى انتهيتم الى الشرتوني فجعلتم كالمستدرك ما نقلهُ في كتاب اقرب الموارد من قولهِ « ولك ان تنطق بحسبُ غير مضافة فتبنيها على الضم نحو هذا حسبُ يا اخي !!! وقد تدخلهُ الفاء تزييناً للفظ !!! يقال !!! زيد صديقي فحسبُ !!! اي يكفيني عن (كذا) غيره . »

ثم قلتم عن الشرتوني انهُ كثير التدقيق ويبعد ان يكون قد ذكر كلمة فحسبُ من غير ان يكون قد رآها في كلام يصح الاستشهاد بهِ . وتقدمتم الى القراء مَن رآها منهم في كلام يوثق بهِ أن يدل عليهِ

فاما كتب اللغة التي سميتموها فهي تذكر حسبُ في الكلام على قط لانها

من معانيها ولم يغفلها الاَّ الزمخشري في الاساس على انهُ ذكرها في كتابهِ المفصل ولكنهُ لم يأْتِ لها بمثل . واما الشرتوني فهو لم يقف عليها في كلام جيد وامثلتهُ التي ساقها في كتابهِ نص على ذلك اذ هي امثلة من بيروت لا من البادية . . . كما تدل عليهِ صنعتها . وانما هو رأي الكلمة في كتب النحاة وكلهم يذكرها في باب الظروف المبنية فلفق لها مثلين من وضعهِ كما ترون في قولهِ يا اخي وصديقي فحسبُ . وليس لعالم من علماء الامة ان يكتب (يقال) الاَّ اذا كان ما يقال كلاماً مرويًّا على ان المثل الفصيح قولهم قبضت عشرة فحسبُ

وفي حواشي المغني عند الكلام على قط نقلاً عن حواشي التسهيل « لم يسمع منهم (اي قط) الاَّ مقروناً بالفاء . قال وهي زائدة لازمة عندي وكذا أقول في قولهم فحسبُ ان الفاء زائد . وفي المطول ان قط من اسماء الافعال بمعنى انتهِ وكثيراً ما تصدَّر بالفاء تزييناً للفظ » .قلنا وهذه هي العبارة التي أخذها الشرتوني ونقلها الى فاء حسبُ قياساً على قط بلا نقل ولا رواية . على انهم قد اعترضوا على من قال بزيادة هذه الفاء وقالوا لا ينبغي ارتكاب الزيادة ما وجد عنها مندوحة واكثرهم على انها عاطفة وهي عندي للتنبيه والتقوية لانها في بعض المواضع تفيد العبارة ما لا يفيد حذفها

اما استعمال كلمة فحسبُ فهو كما قلتم لم يرد في كلام الادباء والمترسلين قديماً ولا حديثاً فيما اطلعنا عليهِ وانما استعملها بعض العلماء كما سيأتي . وقد كنت انا اول من استعملها في هذا العصر الى عصور بعيدة واول من اتبعها واجراها في كتابتهِ اذ اتيت بها مراراً في كتابي تاريخ آداب العرب الذي صدر الجزء الاول منهُ في سنة ١٩١١ واستعملتها بالفاء تقوية لمعناها وتخفيفاً لغرابتها وليستمرَّ بها الكلام على سننهِ وينحدر في مجراهُ فلا تجيء كالمقطوعة منهُ ولا تظهر نابية في محلها . ثم تعلقها الكتّاب بعد وا كثروا من استعمالها حتى فشت في الكتابة وصارت من مأنوس الكلام وعرفوها كأنها كذا خلقت بالفاء . وتسمَّح فيها بعضهم فلم يدققوا في موقعها من الاسلوب ولم يراعوا وزنها من العبارة فخرجت في اشياء من الكتابة الضعيفة الى ان تكون مستكرهة في معناها ملزقة بموضعها حتى انتقدها بعض المتطرفين في جريدة الاهرام وعدها من الهجنة وألحقها بالكلام الغريب واللفظ المكروه

على اني لم استعملها ابتداء من نفسي وانما رأيتها في كلام سيبويه كقوله في كسرة فيَّ (اي في) : انها اول دليل على انهم لم يراعوا حديث الاستثقال والاستخفاف حسبُ وانهُ امر غيرهما »

ثم رأيت فيلسوف هذه اللغة في الاشتقاق والتصريف ابا الفتح بن جني يرددها في كتابهِ الخصائص كقولهِ « وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفهِ حسبُ لو كان ذلك لكان الثنائي اكثر منهُ » . وقولهِ بعد اسطر من هذه الصفحة « فاذا ثبت ذلك عرفت منهُ وبهِ ان ذوات الثلاثة لم تمكن في الاستعمال لقلة عددها حسبُ »

وقال في موضع آخر « وليس كذلك قولنا زيد قام لان هذا لم يرتفع لاسناد الفعل اليهِ حسبُ دون ان انضم الى ذلك تعريتهُ من العوامل اللفظية »

وفي موضع رابع في الكلام على مَفعل للمصدر ومِفعل للآلات « فلما كان المبان ذواتي معني خشوا ان هم الحقوا بهما ان يتوهموا ان الغرض فيهما انما هو الالحاق حسبُ » الخ الخ

ولم أرَ هذا الاستعمال لغير سيبويه وابي الفتح ولكنهما من هما

ومما اخذهُ ابن جني عن سيبويه واخذتهُ انا عنهما استعمال كلمة البتة في معنى دائماً ومطلقاً وضرورة ونحوها ولكني لم ارَ الكتاب قد تناقلوها كما تناقلوا حسبُ الاَّ نفراً من خاصتهم على ان لها محلها من بلاغة التعبير وجمال اللفظ وحسن الدلالة والله اعلم

مصطفى صادق الرافعي

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف

سلاماً وتحية وبعد فقد اطلعت على ما كتبتموهُ في مجلتكم خاصًّا بكلمة (فحسب) واني تلبية لطلبكم وخدمة للعربية أجيبكم بما يأتي

قال الاشموني وهو من امهات كتب النحو والصرف عند الكلام على قول ابن مالك في ألفيتهِ

قبل كغير بعدحسب اولُ ودون والجهات ايضاً وعلُ

ونحو قبضت عشرة فحسب اي فحسبي ذلك

وقال الصبان تعليقاً على ذلك (قولهُ فحسب) الفاء زائدة لتزيين اللفظ وفي قول الشارح فحسبي ذلك اشارة الى ان حسب مبتدأ محذوف الخبر او بالعكس وهو اولى

وقال خالد بن عبدالله الازهري في شرح التصريح على التوضيح وهو من ثقات الكتب : وتقول (قبضت عشرة فحسبُ) فحسب مبتدأ حذف خبرهُ اي فحسبي ذلك والمعنى قبضت عشرة لا غير ودخلت الفاء تزييناً للفظ كما تدخل على قط في قولك قبضت عشرة فقط

وتفضلوا بقبول فائق احترامي محمود محمد حسن

مصر المدرس بمدرسة عبد العزيز للمعلمين

كتاب الارشادات الصحية

سيدي المفضال

قد استلمت بيد السرور الجواب المرسل رفق هذا من نابغة الكاتبات الشرقيات الآنسة «مي» اليوم فضلها في جميع الاقطار التي تنطق بالضاد وقداذنت لي بنشره فاذا راق لكم ذلك يكون لكم الفضل والشكر الدكتور نظمي

سيدي

لقد ابطأتُ في تقديم الشكر على الهدية التي اتحفتني والجمهور بها فكانت حلقةً جديدة في سلسلة فضلك ، ولكن يخيَّل اليَّ ان هذا الابطاء عائد الى طبيعة الكتاب نفسهِ . فهو ليس من الكتب التي تقرأ دفعةً واحدة فيأتي الحكم عليها تامًّا . بل هو « ارشادات صحية » يرجع اليهِ المرء اذا ما ألمَّ بصحتهِ انحراف أو أدرك مزاجهُ توعك . لذلك جعلتهُ قريباً اليَّ تلمسهُ يدي في كلّ حين . وكأني استوحيتُ قولك بوجوب اقتناء اجزخانة بيتية صغيرة فكان لي من هذا الكتيب طبيب بيتيٌّ صغير . فما شعرتُ بألم او شكا اليَّ امرؤ ألماً الاَّ قلتُ : « انتظر قليلاً لاستشير الدكتور نظمي » . وبينا مخاطبي يسأل : « الدكتور نظمي ؟ واين هو ؟ » تراني اضحك وحدي عاكفةً على تقليب « الارشادات الصحية »

حبذا لو تشبَّه بي كثيرون من هذا القبيل فاقتنوا هذا الكتاب لا لينشروهُ في معرض كتبهم بل ليضعوهُ على خوانٍ قريب تلمسهُ ايديهم في كلّ حين . إذن يتسنى لهم كلما شعروا بالم من الآلام الكثيرة التي تقلق راحة بني الانسان — ان يستشيروا الدكتور نظمي ويستفيدوا بلا تلفون ولا عيادة

مع الشكر والاحترام القاهرة (ميّ)

كيف تكونت مدينة منفيس

لما اراد الملك مينا اول ملوك الفراعنة ان يحول النيل عن مجراهُ الاصلي من الغرب الى الشرق بنى رأساً عظيماً في جنوب سقارة ممتداً من الصحراء غرباً ومعارضاً للنيل في ايام تحاريقهِ حتى اذا ما جاء الفيضان وعارض ماء النيل ذلك الرأس اندفع تيارهُ الى الشرق وكلما تحول النيل قليلاً الى جهة الشرق كان الملك مينا يتغلب عليهِ بتقوية الرأس المحكي عنهُ ومدهِ رويداً رويداً حتى تم تحويل النهر الى الاتجاه الذي ارادهُ الملك مينا

وقد تخلفت عن هذه العملية في النيل جزيرة عظيمة اكبر من جزيرة الروضة الآن بنحو ثلاثين مرة ممتدة من حيث قرية ميت رهينة جنوباً الى الجيزة شمالاً ويحدها من الشرق الفرع الجديد للنيل وهو الاكبر اتساعاً ومن الغرب اليم الذي تبقى من مجرى النيل الاصلي فكانت هذه الجزيرة حينذاك اشبه شيء بجزيرة بولاق الآن. فاعجب الملك مينا بهذه الجزيرة وفكر في اقامة مدينة عليها تكون قاعدة لملكه وحصينة بالنسبة لموقعها الجغرافي وفي نقطة وسط بين اقليمي الوجهين البحري والقبلي وهكذا انفذ ما اراد شأن غيرهِ من عظماء الملوك الذين شيدوا المدن فاحيت ذكراهم ببقائها على ممر العصور والدهور

فاليك مدينة الاسكندرية التي اختطها اسكندر المقدوني في مكان المدينة المسماة رقوبه فقد مضى عليها اثنان وعشرون قرناً وعليها علم مرفوع باسم منشئها لا ينكسهُ الزمان. وهكذا سيبقى اسما سعيد واسماعيل ما بقيت مدينتا بور سعيد والاسماعيلية الى ما شاء الله

وكان رأس الدلتا يقع في شمال تلك الجزيرة ومنهُ كانت تخرج افرع النيل المشهورة

بنيت مدينة منف واخذت زخرفها وازينت بما احتوت عليهِ من نفيس العمائر والهياكل والمدارس والقصور ذات القباب المدهشة الغريبة والتليفونات المتقنة العجيبة والرياض البديعة والاسوار المنيعة

قلت القصور ذات التليفونات العجيبة لان قدماء المصريين كانوا يستعملون

التليفونات في قصورهم ولكنها لم تكن كتليفونات الوقت الحاضر وكانوا يعرفون كذلك الغازات الخانقة وكانوا يستعملونها في حروبهم اذا هاجمهم عدو ولم يعلم عنهم انهم استعملوها في فتوحاتهم وكل هذا ستراهُ مفصلاً ان شاء الله في كتاب تسمية الشوارع عند الكلام على مدينة منفيس ومعابدها وبساتينها وقصورها التي كانت تجري من تحتها الانهار وهي التي افتخر بها فرعون قائلاً « أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي »

وقد ساعد اليم الواقع غرب منفيس على حمل الاحجار التي بنيت بها الاهرام من محاجر المعصرة كما ساعدت افرع النيل المتقدم ذكرها على حمل الاحجار التي جيء بها من الشمال لبناء القبور التي بجوار الاهرام ونقل جثث الموتى بالمراكب اليها . ولولا ذلك اليم لتعذر على باني الاهرام اقامتها في مكانها الحالي بعد ماتحول النيل عنها الى جهة الشرق وقد طمس هذا اليم برمال الصحراء الغربية الآتية مع الرياح ولكن بقيت آثارهُ دالة على انهُ مجرى طبعي الى الآن

وكان سكان مدينة منف اهل حضارة ونعيم وتجارة وصناعة ومن عاداتهم انهم كانوا يقفلون اسواقهم وقت الهجيرة طلباً للراحة كما هو جارٍ الآن في المخازن الكبيرة بالمدن حيث تقفل ابوابها بين الظهر والعصر وكانوا مصابين بالاضراب عن العمل حتى اذا ما ظلمهم فرعون واعوانهُ اغلقوا اسواقهم ومدارسهم وعطلوا مصالحهم حتى ينصفوا او تجاب مطالبهم . وقد نص القرآن الكريم على عادة اهل منف من اقفال اسواقهم ظهراً في سورة القصص عند ذكر حادثة دخول سيدنا موسى عليهِ السلام مدينة منفيس وما جرى لهُ مع القبطي فقال تعالى « ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها »

واختطت الامراء والاعيان ورجال الدولة في الطرف الشمالي من المدينة اما اليهود فلما جاءوا مصر ايام سيدنا يوسف عليهِ السلام منذ كان وزيراً للمالية وللري والزراعة وكثر نسلهم اختطوا لانفسهم في الطرف الجنوبي من المدينة ومن هناك القت ام سيدنا موسى عليهِ السلام التابوت الذي وضعت فيهِ ابنها في اليم الذي قلنا عنهُ يجرى مع تيار الماء من الجنوب الى الشمال حيث كانت قصور الامراء والاعيان فالقاهُ اليم بالساحل امام قصر ابنة فرعون وكان تابوت سيدنا

موسى عليهِ السلام في المسجد الذي كان يعرف بمسجد التوبة بالجيزة وكانت هناك ايضاً النخلة التي جلست تحتها السيدة مريم وابنها السيد المسيح عليهما السلام ولم يكن مثمراً غيرها . وفي الحقيقة فان نخل تلك المنطقة ما بين الجيزة والبدرشين خصت بنوع من الرطب المعروف (بالامهات) وهو لا يوجد في سواها والله اعلم

هذا ومن باب السهو وقت تبييض مقالتي المندرجة في مقتطف ابريل عن الحد البحري او الشمالي ذكرت من السطر الثالث منها (عن مجراهُ الاصلي من الشرق الى الغرب) والحقيقة من الغرب الى الشرق

وجاء في السطر الثالث من الصحيفة الثانية (الحد الشرقي باليقين) والصواب الحد الشمالي باليقين مصطفى منير

هل كان يوسيفوس مسيحياً

يظن وليم وستوف استاذ الرياضيات في جامعة كمبردج ومترجم تاريخ يوسيفوس الى اللغة الانكليزية ان يوسيفوس كان مسيحياً مستنتجاً ذلك من كتاباتهِ واليك البيان

قال يوسيفوس في تاريخ حياتهِ رقم ٢٦ «كان قصدي ان احفظ هذه الاسلاب لبطليموس وفي شرائعنا محرم سلب اعدائنا» . قال وستوف في الهامش «كيف يستطيع يوسيفوس ان يقول ان شرائع اليهود تحرم سلب اعدائهم وقد ذكر مخلصنا قبل ايامهِ بقليل ان ذلك عندهم حقيقة مقررة — تحب قريبك وتبغض عدوك مت ٥ : ٢٣ . فهذا امر يستحق ان نبحث فيهِ وعندي ان يوسيفوس كان معروفاً من سنين كثيرة انهُ من المسيحيين الابيونيين فتعلم تفسير ناموس موسى هكذا من المسيح الذي اعتقد انهُ المسيح الحقيقي كما يستنتج من كتاباتهِ . قد لا يكون قرأ هذا التفسير في انجيل متى ولكن قد يكون قرأهُ في انجيلهم الخاص الذي يظهر ان يوسيفوس استعملهُ كثيراً بعد تنصرهِ . انظر تاريخ حياتهِ رقم ٣ و١٣ و١٥ و١٩ و٢١ و٢٣ وفي ما يلي من تاريخ حياتهِ ومن كتاباتهِ الاخرى كثير مثل ذلك ... ومما ذكرهُ في رقم ٢٣ قولهُ «لما اراد اليهود ان يلزموهم (اي بعض الامم الذين التجأُوا اليهم) ان يختتنوا قلت لهم يجب على كل

واحد ان يعبد الله كما يريد ولا يجوز ان يلزم بخلاف ذلك » ويعتقد وستوف ان يوسيفوس تتلمذ لاحد تلاميذ يوحنا المعمدان فقد قال في رقم ٢ من حياتهِ بعد ان قال انهُ امتحن فرق اليهود الثلاث الفريسيين والصدوقيين والاسينيين « ولم اكتف بهذه الامتحانات بل حين علمت برجل يدعى يانوس يسكن في البرية ولا يكتسي بغير ما ينمو على الاشجار ولا يأكل الا مما ينمو لذاتهِ ويستحم بالماء البارد كثيراً ليلاً ونهاراً ليحفظ عفتهُ اقتفيت اثرهُ وصرفت معهُ ثلاث سنين » . وهذا يفسر لنا شهادة يوسيفوس ليوحنا المعمدان حيث قال في قدمياتهِ كتاب ١٨ رقم ٥ رقم ٢ « ظن بعض اليهود ان هلاك جيش هيرودس كان من الله عقاباً عادلاً لما اجراه ضد يوحنا المدعو بالمعمدان لان هيرودس قتلهُ مع كونهِ رجلاً صالحاً وقد امر اليهود بالفضيلة اولا من جهة البر كل واحد نحو اخيهِ وثانياً من جهة التقوى نحو الله وامرهم ان يعتمدوا لان الاغتسال مقبول عندهُ اذا استعملوهُ ليس لاجل ترك بعض الخطايا فقط بل لاجل تطهير الجسد على فرض ان تكون النفس قد تطهرت قبلاً تطهيراً حقيقياً بالبر . ولما اتى اليهِ كثيرون متجمهرين حولهُ متأثرين من وعظهِ وخاف هيرودس ان يقود نفوذهُ الشعب الى الثورة لانهم كانوا طوع امرهِ عزم على قتلهِ فارسلهُ الى قلعة مخيروس حيث قتل

وهذا يفسر لنا ايضاً شهادتهُ للمسيح في قدمياتهِ كتاب ١٨ رقم ٣ اذ قال «كان في هذا الوقت يسوع انساناً حكيماً ان جاز ان ندعوهُ انساناً لانهُ كان يصنع عجائب ويعلّم الناس وكانوا يقبلون منهُ الحق بسرور وقد جذب اليه كثيرين من اليهود والامم هو كان المسيح ولما حكم عليه بيلاطس بالصلب بناء على طلب عظمائنا لم يتركهُ الذين تبعوهُ في البداءة لانهُ ظهر لهم حياً في اليوم الثالث كما انبأ الانبياء الالهيون بذلك وبعشرات الالوف من الامور العجيبة عنهُ والمسيحيون المنتسبون اليهِ لم ينقرضوا حتى هذا اليوم »

وقد يعترض على مسيحية يوسيفوس بزواجهِ اكثر من امرأة ولكننا نعلم ان مسيحيي ذلك العصر حافظوا على كثير من عوائدهم ومعتقداتهم القديمة كما يظهر ذلك جلياً من سفر اعمال الرسل ومن الرسائل حتى وجود اكثر من امرأة واحدة للرجل الواحد (اتي ٣ : ٢)

الناصرة القس اسعد منصور



سوق القطن المصري

اصدرت رآسة مجلس الوزراء المصري البلاغ التالي في ٢٢ ابريل وهو « بناء على ما ابداهُ وزير المالية من ان نسبة اسعار القطن المصري الى اسعار القطن الاميركي قد تناقصت في العهد الاخير تناقصاً مزعجاً لا يسوغهُ المركز التجاري والاحصائي للقطن المصري

« وبما ان هذه الحالة لم تنشأ الاَّ عن عوامل مصطنعة وترى الحكومة من واجبها حرصاً على الثروة العامة ان تعمل على دفع هذه العوامل

« فلذلك قرر مجلس الوزراء في اجتماعهِ اليوم التداخل في سوق ميناء البصل بسبب هذه الحالة الخاصة وعهد الى وزير المالية اتخاذ ما يلزم لذلك من التدابير

رئيس مجلس الوزراء

القاهرة ٢٢ ابريل (ثروت)

والمرجح عندنا ان هذا البلاغ جاء بعد خراب البصرة لان اكثر القطن المصري قد بيع الآن. وان رأي الحكومة في النسبة بين القطن المصري والقطن الاميركاني من حيث السعر يخالف رأي الذين وقفنا على رأيهم من اصحاب معامل القطن فان رأيهم هو ان سعر القطن المصري يجب ان يكون ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركاني الذي من رتبتهِ واما الذي وقفنا عليهِ من رأي رجال الحكومة المصرية فهو ان سعر القطن المصري يجب ان لا يزيد على ستين او سبعين في المائةمن سعر القطن الاميركاني . وهذا الاختلاف جوهري جدًّا فيليق بالحكومة ان تبحث وتحقق حتى تعرف النسبة الحقيقية بين القطنين لدى غازلي القطن وناسجيهِ

وقد كان سعر الليبرة من القطن الاميركاني في لڤربول في ٢٢ ابريل ١٠٫٠٩

لمايو وسعرها من القطن المصري ١٥٫٨٥ فيزيد سعر القطن المصري على سعر القطن الاميركاني اقل من ٦٠ في المائة فاذا كان القول الذي سمعناهُ من رجال الحكومة صحيحاً فسعر القطن المصري في لفربول يجب ان لا يزيد على ١٧ بنساً وان كان القول الذي سمعناهُ من بعض الغزالين والنساجين صحيحاً فسعر القطن المصري يجب ان يكون حينئذٍ اكثر من ٣٠ بنساً ويكون عندنا نحو ٦١ ريالاً والفرق بين السعرين باهظ جدا يبلغ عشرين مليوناً من الجنيهات على اقل تقدير فالمسئلة تستحق ان يبذل في تحقيقها كل ما يمكن بذلهُ من العناية

وزد على ذلك ان النسبة كانت بين سعر القطن الاميركاني والقطن المصري في لفربول في ٢ يناير الماضي ١١٫١٤ الى ٢٠٫٦ اي كنسبة ١٠٠ الى ١٨٥ . والمرجح ان الغزالين لا يشترون القطن المصري على هذه النسبة الاَّ وهم يعلمون انهم يربحون بهذا السعر ولا يخسرون

التعليم الزراعي وواجب الحكومة

انفقت الحكومة الانكليزية في العام الماضي نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات على التعليم الزراعي وما يتصل بهِ كزرع الغابات وتربية السمك

وتبلغ ميزانية وزارة الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية نحو ١٥ مليون جنيه عدا ما تنفقهُ مدارسها الجامعة والكلية على تعليم الزراعة

وميزانية وزارة الزراعة في فرنسا ١٦٣ مليون فرنك وهي مع هبوط سعر الفرنك الآن تبلغ ثلاثة ملايين ونصفاً من الجنيهات

وهذه البلدان الثلاثة صناعية وتجارية كما هي زراعية اما القطر المصري فكل اعتمادهِ على الزراعة فلا بدَّ لحكومتهِ ان تنفق على تعليم الزراعة واصلاحها وكل ما يتصل بها على نسبة ما تنفقهُ هذه البلاد الثلاثة على الاقل. ولما كان القطن اهم حاصلات القطر المصري فيجب ان يكون اكثر اهتمامها موجهاً الى حفظ نوعهِ وتكثير محصولهِ ووقايتهِ من الآفات والاهتمام الاكبر بتعريف معامل الغزل والنسج بهِ في كل اقطار المسكونة ورفع سعرهِ الى المستوى الذي يستحقهُ بالنسبة الى سعر القطن الاميركاني

ثم ان الاعتماد على محصول واحد يصدر من البلاد لا يكفي لانهُ اذا اصابتهُ آفة واتلفتهُ اما من قلة ماء الري او من تسلط الحشرات ساءت الحال جدًّا. ولا بدَّ من محصول آخر يمكن تصديرهُ ويجب ان يكون زراعة شتوية او نيلية حتى لا يتعارض بزرع القطن ولا يحتاج الى شيء من الماء اللازم للقطن . وسنعود الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

المحاريث والحراثات

نريد بالمحاريث المحاريث البلدية. وبالحرَّاثات الآلات التي تجر سكتين او اكثر سواء جرتها بحبال او سارت بها. وسواء كان سيرها بالبخار او بالترول والبنزين

اما المحاريث البلدية فتحتاج الى اصلاح كثير حتى يسهل شق الارض بها وقلبها وحتى تستعمل زماناً طويلاً من غير ان تتلف. وما دامت اطيان المزارع الواحد قليلة يستطيع حرثها وخدمتها وحدهُ بثيرانهِ فالحرث بالثيران يغنيهِ عن استعمال الحراثات وهو اصلح لهُ لانهُ يستفيد من سماد ثيرانهِ فائدة تعادل جانباً كبيراً من ثمن علفها. والسماد البلدي ضروري لا غنى عنهُ

واذا كانت الاطيان واسعة وتعذر تأجيرها اجزاء صغيرة لفلاحين كثيرين فالحراثات نافعة جدًّا حينئذٍ ولكن لا بدَّ من ان تكون الاطيان التي يراد حرثها بها واسعة تزيد على ٢٠٠ فدان وان يكون الحرَّاث ماهراً في استعمال الحرَّاثة يقف عند اقل خلل يقع فيها ويصلحهُ والاَّ كثرت الايام التي تتعطل فيها الحرَّاثة عن العمل حين لا يمكن الاستغناء عنها . وعليهِ فلا بدَّ من ورشة صغيرة عند كل مالك يستعمل الحرَّاثة لحرث اطيانهِ ولا بدَّ لهُ من حرَّاث يكون لهُ المام بالحدادة والبرادة واصلاح الآلات او تكون الاطيان قريبة من بلدة فيها ورشة حدادة تستطيع اصلاح الحراثات

وما ذكرناهُ هنا مبنيٌّ على اختبار الذين جرَّبوا الحراثات في هذا القطر وغيرهِ . ومن المحتمل ان تصنع حراثات قليلة العطب كما ان الآلات البخارية التي تصنع لهذا القطر لرفع الماء قليلة العطب وحينئذ يشيع استعمالها اكثر مما شاع استعمال الحرَّاثات حتى الآن

باب التقريظ والانتقاد

المداينات
او التعهدات والالتزامات

هو الجزء الاول من هذا المؤلف لواضعهِ الدكتور عبد السلام ذهني المدرس في الجامعة المصرية والمحامي امام محكمة الاستئناف

قدَّم المؤلف لهذا الجزء مقدمة وجيزة فيها خلاصة تاريخ الادارة والقضاء من عهد الملك مينا الى اوائل حكم محمد علي واكثرها منقول عن تاريخ مصر الى الفتح العثماني لعمر الاسكندري . وحبذا لو اطلع المؤلف على كتاب ولاة مصر وقضاتها لابي محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المتوفى سنة ٣٥٠ وذيله لابن ذولاق فانهُ اوفى ما رأيناهُ في باب القضاء في مصر وكيفية نشوئهِ من لدن الفتح الاسلامي الى اواخر القرن الرابع الهجري . ولما وصل المؤلف الى عهد محمد علي في الباب الثاني من الكتاب جاء بامور تاريخية على غاية الاهمية معتمداً بالاكثر على ما حققهُ المرحوم فتحي باشا زغلول في كتابهِ المحاماة الاَّ ان ذلك لا يملا الاَّ نحو اربع صفحات . ثم تناول ما تمَّ في عهد سعيد باشا واسمعيل باشا وذلك في سبع صفحات . ويليهِ كلام عام في تاريخ القانون من اواخر حكم اسمعيل باشا الى الآن وهو في نحو ٧٠ صفحة وبعد ذلك ٤٢٠ صفحة حافلة بالفوائد في هذا الموضوع الجليل والبحث فيها دقيق جدًّا اعتمد فيهِ المؤلف على اقوال الشراح ولاسيما شراح القوانين الفرنسوية فاجاد وافاد . وثمن هذا الجزء مائة غرش

حياة صلاح الدين الايوبي

تأليف الدكتور احمد بيلي امين المكتبة بمدرسة الهندسة الملكية . وقد قدَّم الى الجامعة المصرية ونوقش بين يدي الجمهور في ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٠ فنال بهِ المؤلف شهادة العالمية ولقب دكتور في الآداب

لا شيء نرتاح اليهِ بعد النظر في الكتب المترجمة او المجموعة جمعاً مثل النظر في كتاب عني صاحبهُ بجمع موادهِ وعارضها بعضها ببعض وفرق بين غثها وسمينها وابان رأيهُ فيها مثل هذا الكتاب فانك ترى فيهِ وفي المقدمة التي قدمها لهُ الدكتور طه حسين عقلين بحّاثين. مقدمة الدكتور طه حسين على ايجازها حلية عقلية جميلة والكتاب كلهُ بحث تاريخي. وحبذا لو اغضى المؤلف عن ذكر بعض المساوىء الناتجة عن التعصب الديني التي يحسن بنا ان نتناساها لان ذكرها يؤلم ولا يفيد. ولا ندري من اين اخذ الصورة التي نشرها لصلاح الدين فاننا نظنها خيالية لا حقيقية لاسيما وان صلاح الدين توفي وعمرهُ ٥٧ سنة هلالية فيبعد عن الظن ان تشيب فيها لحيتهُ وشارباهُ كما في هذه الصورة

تاجر البندقية

قرأنا شكسبير في صبانا قرأناهُ في نسخة كثيرة الحواشي المفسرة لمعانيهِ وكنا نسر بهِ كمجموع روايات لا كشعر خيالي فائق في صورهِ. وحتى الآن لا نرى لهُ هذه المزية التي يفضلهُ الاكثرون بها على كل الشعراء (١). اما احتفال الانكليز بهِ فتعليلهُ عندنا كثرة ما الفتهُ آذانهم وصقلتهُ السنتهم كما انهم يحسبون انكليزية التوراة مقياس الفصاحة والبلاغة لكثرة ما طرقت آذانهم. ولكن شاعرنا الكبير خليل بك مطران ذهب مع الاكثرية فقال «ما ازددت قراءة لمنظومة من منظومات هذا الرجل (شكسبير) . . . الا ازددت لهُ اكباراً وناهيك بشاعر سمت بهِ العبقرية الى اوج جلالها جعل القصة التمثيلية مجالاً غير محدود للوصف فبين بهِ احوال النفس على اختلافها وقلب ظروف الحياة زماناً ومكاناً على كل وجوهها وقيد اوابد الشكل من كل نواحي الفن وفي كل مراميهِ جامعاً في ذلك كافة بين المبكي والمضحك جمعاً خلاباً غريباً مازجاً ما يغضب وما يرضي او ما يسوء وما يسر مزجاً رائعاً عجيباً»

وغني عن البيان ان شاعراً كالمطران هذا رأيهُ في شكسبير لا بدَّ من ان يجيد

---

(١) قد ابدينا رأينا فيه بالاسهاب فيما كتبناه عنه في المجلدين الثامن والاربعين والتاسع والاربعين من المقتطف

في نقلهِ الى العربية احسن اجادة وقد فعل. وقال في آخر المقدمة البليغة التي قدمها لهذه الرواية «ان الغرر من روايات شكسبير ثمانٍ على ما اعتقد وهذه احداهنَّ عربتهنَّ جميعاً وسأوالي تمثيلهنَّ بالطبع اذ هنَّ لكل لغة حاجة وزينة فما بالك باللغة العربية وهي مجتمع بحر البيان وملتقى كل حسن ادبي واحسان»

لكن روايات شكسبير بالانكليزية اكثرها من نوع الشعر غير المقفى ولذلك يسهل حفظهُ والتمثل بهِ وحبذا لو انفى شاعرنا قريحتهُ حتى ترجم كل ما جرى مجرى الامثال من هذه الروايات شعراً او كلاماً موزوناً يسهل حفظهُ

وقد طبعت ادارة الهلال هذه الرواية واهدتها الى المشتركين فيها

امين الريحاني

عني حضرة توفيق افندي الرافعي بجمع كل ما قيل في امين افندي الريحاني نظماً ونثراً في الحفلات التي عقدت لهُ في القطر المصري حينما زارهُ منذ شهرين. وقد طبع ذلك في كتاب واحد فجاء مرآة للادب المصري في هذا العصر لان فيهِ من الشعر قصائد لاحمد بك شوقي والشيخ عبد المحسن الكاظمي وعبد الحليم افندي المصري واسعد افندي داغر وفريد افندي حداد واحمد افندي محرم ومحمد افندي توفيق خانكي واحمد افندي رامي ومحمود محمد افندي صادق. ومن النثر خطب للآنسة مي والاستاذ لطفي افندي جمعه المحامي والامير ميشل لطف الله والدكتور منصور فهمي والشيخ علي الزنكلوني وداود افندي بركات والشيخ انطون الجميل وبرسوم افندي روفائيل عدا الخطب الكثيرة التي كان المحتفل بهِ يجيب بها

وقد قدم لهُ الجامع مقدمة فلسفية اجتماعية ابان فيها ما كان للامم الشرقية من الايادي البيضاء على الانسانية جمعاء واستطرد الى ترجمة الريحاني. ثم الحق وصف هذه الحفلات بمختارات من انشاء الريحاني ملأت نحو ١٤٠ صفحة فجاء كتاباً جامعاً لصورة الادب العصري في القطر المصري منوهاً بفضل فضلائهِ على رافعي لواء الادب

ماك سويني — هو محافظ مدينة كورك الارلندي الذي صام ٧٥ يوماً على ما يقال ومات في سبيل استقلال بلادهِ جوعاً. نشرت مكتبة العرب في هذه

العاصمة هذا الكتاب عنهُ بقلم كاتب مستتر تحت اسم « منصفان » وفيهِ سيرتهُ وصورهُ هو وعائلتهِ وكلام عنهُ وهو في سجنهِ وتوسط كثيرين في امرهِ وصومهِ وكلام عن الذين صاموا قبلهُ لمثل غرضهِ وثمنهُ ١٠ غروش

مخاطب التجار العربية والافرنسية — وضع هذا الكتاب الاديبان الفاضلان الشيخ فريد حبيش واسكندر افندي زلزل خدمة للتجاره المصرية والتجار المصريين وفيهِ خمسة ابواب في رسائل مختلفة ومنشورات مثل رسالة طلب نصيحة وانشاء محل وساطة ومحل صرافة وشراء محل وقبول تأدية خدمة وعرض عمليات كبيو وانسحاب شريك وطلب نماذج ومعلومات عن مركز مالي وجواب على طلب معلومات وكتاب توصية وفتح اعتماد وارسال قائمة اسعار وغير ذلك كثير من الاصطلاحات والمعاملات التجارية وكلهُ بالعربية والافرنسية معاً . وثمن الكتاب ١٢ غرشاً فنثني على اجتهادهما

محاضرة في علاقة العلم بالاخلاق — القاها حضرة الفاضل احمد بك العمروسي المفتش في وزارة المعارف على ملاءٍ من كبار المربين والمعلمين في دار نقابتهم وقدمها الى صديقهِ سعادة محافظ العاصمة . وهي كسائر محاضراتهِ في سلاسة العبارة وغزارة المادة فتكلم بعد المقدمة البليغة التي قدمها بها عن تزكية النفس بالعلم وتكميلها بالفضائل وعلاقة العلم بالاخلاق مستشهداً باقوال اساطين المتقدمين والمتأخرين . وقال في ختام محاضرتهِ حاثاً على العلم وتعليم الجهلاء

« فاذا اراد المتعلمون منا ولا اخالهم الاَّ مريدين ان يرفعوا بلادهم الى المستوى اللائق بكرامتهم فعلى كل منهم ان يضع نصب عينيهِ ان احسن عمل يؤديهِ لبلادهِ هو ان يقوم بتعليم اخوانهِ الجهلاء . واقول لحضراتكم بمزيد السرور ان فكرة تعليم الاميين قامت في رؤوس فئة من شباننا العاملين من المدرسين والمهندسين والاطباء والموظفين والتجار فاسسوا جماعة في حي Whitechapel القاهرة الا وهو حي بولاق حي العمال والفقراء الذين قعد بهم الفقر عن ورود مناهل التعليم وغشيان دورهِ . قام هؤلاء الشبان منذ ثلاث سنوات وأسسوا (جماعة نهضة بولاق الادبية) وجعلوا من اهم أغراضها تعليم العمال وتهذيبهم فانشأوا لهذا الغرض قسماً ليلياً مجانياً وفتحوا ابوابهُ للعمال يعلمونهم

فيهِ القراءة والكتابة ومبادىء الحساب ودروس الاخلاق وحفظ الصحة وفق منهاج وضعوهُ خصيصاً لهم. وهذا القسم مكون الآن من اربعة فصول تضم نحو المائة والثمانين عاملاً . واني اؤكد لحضراتكم انهُ لو تناسبت موارد هذه الجماعة مع عزيمة القائمين بها ومجهودهم لكان هذا العدد اضعاف ما هو عليهِ اليوم »

بطل ترواده — وهي ملخص نثري لمنظومة هوميروس المعروفة باسم الاوديسيه عربها حضرة الاديب نقولا افندي يوسف وعني بنشرها حضرة عبد الحميد افندي محمود صاحب مكتبة الوفد بالفجالة وقال في اهدائها : « الى البطولة الخالدة المتقمصة في الاجساد الفانية الى بطولة البطل المصري العظيم سعد زغلول باشا تزف قصة ابطال الاغريق وبطل ترواده »

مذكرات بغي — بقلم حضرة الاديب محمد افندي رأفت جمالي جعل موضوعها سقوط المرأة والعلاج الناجع لها لتقال بهِ عثرتها وترفع من وهدتها فقال في البيان الذي وضعهُ لنشر هذه المذكرات

« لست رسول الرذيلة في الكون ولا نذير الفساد او ناشر الغواية بين الانام لكنها مذكرات احدى بنات حواء خطتها انا ملها ايام بؤسها وازمان شقائها وقد اندفعت في تيار الفساد ضحية ظروف قاسية سببها طيش زوج جاهل . فهي حسرات بغي كشفت فيها القناع عن خفايا عيشها ودخائل حياتها . وطرفاً من اسرار عشاقها والمعجبين بجمالها اولئك الذين ارتبطت معهم مكرهة مرغمة وما يكتنف هذه الحياة من دموع وآلام . اقدمها لابناء وطني برمتها دون تغيير معالمها عبرة وذكرى »

عبد البهاء والبهائية — الف هذا الكتاب وجمعهُ حضرة الكاتب المجتهد سليم افندي قبعين مدرس العربية في المدرسة العبيدية قياماً بواجب الاخلاص واعترافاً بفضل فقيد الانسانية السيد عبد البهاء . وهو مزين بالصور وحاوٍ لتاريخ الفقيد وفصول في الباب والبابية وعبد البهاء عباس افندي ومبادىء البهائية وخطب عبد البهاء في اوربا وامبركا وفرنسا وسويسرا واقوال الكتاب والعظماء عنهُ ورسائلهِ الى عظماء المصريين وغير ذلك شيء كثير

تفسير القرآن — اهدى الينا حضرة السيد عبد الرحمن محمد صاحب المطبعة البهية بميدان الازهر وملتزم طبع المصحف الشريف في مصر نسخة من القرآن الكريم وبهامشهِ تفسير الامامين الجليلين جلال الدين محمد المحلي وجلال الدين ابي بكر السيوطي . فاغنى بذلك طالبي تفسير القرآن عن كثير من كتب الشراح والمفسرين . فنشكرهُ على هديتهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تولد الكمأة

وشنطون باميركا . الخواجه ديب الياس . كيف يتولد الكمء وما هي جرثومتهُ وما هو النافع منهُ والضار وكيف يميز

ج. الكمء نبات فطري اي من نوع الفطر لهُ بزور دقيقة جدًّا يتولد منها كما تتولد سائر انواع الفطر وقد قسمهُ العرب الى نافع وضار وعليهِ قول شاعرهم

ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلاً ولقد نهيتك عن نبات الاوبر

والظاهر انهُ نهاهُ عن نبات الاوبر لانها سامّة. ويقال في كتب متن اللغة انها ضرب من الكمأة صغار مزغبة بلون التراب رديئة الطعم وهي مثل الكمأة وليست بكمأة . ويظهر من هذا الوصف انها مما يطلق عليهِ اسم الفطر وهذا اذا كان رديء الطعم فهو سام. وقد اسهب ابن البيطار في الكلام على الكمأة ومفاد كلامهِ ان الكثير من انواعها ضار اذا لم يطبخ جيداً . ولم نر لاحد من علماء الافرنج بحثاً مستفيضاً في هذا الموضوع

(٢) الصورة في القمر

تونس . نعيم ... ما هو الشبح الذي نراهُ في القمر كصورة رجل او امرأة

ج. في القمر جبال ووهاد فيختلف النور المنعكس عن سطحهِ باختلاف

هذه الاماكن ووقوع ظل بعضها على بعض ولما كان شكل الاجزاء الظليلة غير محدود فاذا حسب الناظر انها صورة رأس رجل صوَّرتها مخيلتهُ لهُ كرأس رجل واذا حسب انها صورة رأس امرأة صوَّرتها مخيلتهُ كرأس امرأة وقد يتصورها كرجل وامرأة متعانقين

(٣) الفقر بعد الغنى

ومنهُ . باي شغل يشتغل الرجل الذي نراهُ تارة مالكا ملايين من الجنيهات وتارة مديوناً .

ج . قد يحدث ذلك من المقامرة والمضاربة والمتاجرة . اما المتاجرة فلا خطر منها اذا جرى الانسان فيها بالحكمة واما المقامرة والمضاربة فالخسارة ترجح فيهما على الربح لان فيهما شخصاً متوسطاً بين المشتغلين بهما وهذا يربح دائماً فيجب ان يخسر احد المقامرين او المضاربين اوكلاهما ما يربحهُ هذا الشخص

(٤) الكتب الرخيصة

ومنهُ . ما اكبر مكتبة عربية تبيع كتبها ارخص من غيرها

ج . نشرنا سؤالكم ليطلع عليهِ اصحاب المكاتب المختلفة لعلهم يتبارون في ترخيص كتبهم

(٥) النساء والمحاماة

المنصورة . ميناس افندي خوري . هل يسمح لامرأة ان تحصل على شهادة المحاماة وان تقف امام المحاكم المصرية تترافع

ج . نعم ونحن نعرف سيدة درست المحاماة وترافع امام المحاكم المصرية

(٦) اصل كذبة ابريل

ومنهُ . ما اصل كذبة ابريل ومن ابتدعها

ج . المرجح انها عادة وثنية قديمة وقد ظن البعض ان المسيحيين كانوا في القرون الوسطى يمثلون موت السيد المسيح فيرسلون شخصاً من بيت الى آخر تمثيلاً بارسال المسيح من بيلاطس الى هيرودس ومن هيرودس الى بيلاطس . ويقال ان الهنود يفعلون مثل ذلك في اول مارس

(٧) لون الانسان الاول

رمل الاسكندرية . حسين افندي حجاب باي لون من الالوان البشرية المعروفة الآن خلق الانسان الاول

ج . ان الكتب التي تقول انهُ خلق كاملاً عاقلا كالتوراة لا تقول ماذا كان لونهُ فلا يحق للآخذين بقولها ان يتحكموا ويثبتوا شيئاً لم تثبتهُ هي . والذين يستدلون من البحث في آثار الانسان خصوصاً والحيوان عموماً على ان انواع الحيوان متسلسل بعضها من بعض

والانسان منها الى ان بلغ في ارتقائهِ الشكل الذي يحق لهُ ان يسمى انساناً لا يحتمل ان يصلوا الى ما يثبت كون ذلك الانسان كان ابيض او اسود او احمر او اصفر لان اللون يكون في البشرة وهذه تبلى وتزول. ولكن الاستاذ ونشل الاميركي احد العلماء الطبيعيين المتبحرين وضع كتاباً كبيراً منذ ٤٢ سنة استدلَّ فيهِ على ان الانسان الاول كان اسود او ان الزنوج اقدم طوائف الانسان وانهم نشأوا في جزيرة الى الشرق من مدغسكر قريبة من جزائر سيشل وتفرَّع من نسلهم طوائف الناس المختلفة

واقدم بقايا الانسان التي كشفت حتى الآن وجدت في جزيرة جاوى والبلاد هناك حارَّة ولون البشرة فيها اسود او شديد السمرة. ويقال انهُ وجدت آثار قديمة للانسان في الجانب الشمالي من بلاد الهند. والاقليم هناك بارد تكون البشرة فيهِ بيضاء اوصفراء. ثم ان اقاليم الارض اختلفت كثيراً فكان البارد منها الآن حاراً في بعض الازمنة الغابرة كما يستدل من آثار بعض الحيوانات التي وجدت فيها وهي لا تعيش الآن الا في البلاد الحارة. والخلاصة ان العلم لم يكشف لنا ماذا كان لون الانسان الاول وقد لا يحتمل ان يكشف ذلك

(٨) اختلاف اللون في نسل الحيوان

ومنهُ . اذا كان سواد اديم البشرة آتياً من تأثير الاقاليم الحارة التي يسكنها الانسان فلماذا يصل هذا التأثير من البشرة الى الجراثيم التي يتولد منها من والديهِ بمعنى ان الاسود اذا تزوج بيضاء جاء نسلهما اسمر جداً وهل اذا اسكنَ طائفة من السود في منطقة باردة وجعلوا يتزاوجون بينهم تبيض الوان اولادهم بتوالي الزمن وكذلك اذا سكن البيض بلاداً حارَّة اسودَّ لون اولادهم

ج . ان الجراثيم التي يتولد منها الجنين بعضها لنقل صفات الوالدين اليهِ وبعضها لنموهِ والاولى قد تنقل اليهِ من صفات الاب اكثر مما تنقل من صفات الام او من صفات الام اكثر مما تنقل من صفات الاب او من صفات الاسلاف. ومما تنقلهُ لون البشرة ايضاً ولون الشعر. واذا سكن السود في بلاد باردة وتناسلوا فيها الوفاً من السنين فلا يبعد ان يبيض لونهم اي تزول منهُ المادة الملونة التي اكتسبوها في الاقاليم الحارة لتقيهم من فعل حر الشمس. واذا سكن البيض في بلاد حارة مئات من السنين اسود لون نسلهم كما اصاب العرب الذين سكنوا بلاد السودان . اما الهيئة اي

تقاطيع الوجه وشكل الراس والشعر فلا يحتمل ان تتغير الأ بعد الوف كثيرة من السنين . ويظهر من الصور المصرية القديمة ان اختلاف الهيئات والالوان كان بين طوائف الناس منذ سبعة آلاف سنة كما هو الآن

(٩) الوان الحيوانات

ومنهُ . ان قاعدة التناسل بين العائلة البشرية ثابتة على ان الابوين الابيضين ينتجان نسلاً ابيض والاسودين اسود ولكن الحالة ليست كذلك بين الحيوانات ذوات الاربع ولقد شاهدت حيواناً ابيض يولد من ذكر وانثى اسودين وبالعكس. واذا كان السبب في اختلاف الالوان البشرية هو تأثير الاقليم من حر وبرد فما هو السبب في اختلاف الوان الحيوانات وهل هناك سبب طبيعي يوجب اختلاف الوانها

ج . للاقليم تأثير في لون الحيوان فالحيوانات القطبية اكثرها ابيض وقد يبيضّ بعضها في الشتاء ولكن الفعل الاكبر للبيئة اي للون ما يحيط بالحيوان. فاذا وجدت ظباء في صحراء رملية واتفق ان لون بعضها كان اشقر كلون الرمل ولون البعض الآخر ابيض او اسود فان الضواري التي تفترس الظباء يسهل عليها اكتشاف ما يخالف لونهُ لون الصحراء فتفترسهُ ويصعب عليها اكتشاف ما لونهُ مماثل لون الصحراء فيسلم ويخلف نسلاً . وكذا حمر الوحش فان ما كان جلدهُ مخططاً كحمار الزرد يختفي في ظل القاصباء الذي يقع على الارض مخططاً فيسلم ويخلف نسلاً واما الذي ليس كذلك فلا يسلم بهذه الواسطة . ثم ان الحيوانات البرية تحافظ على الوانها لان سكان البقعة الواحدة منها تتزاوج فيما بينها فتثبت الوانها ولا تتغير ولذلك نرى اسود بقعة واحدة كلها متماثلة لوناً وكذلك ظباء بقعة واحدة وانمار بقعة واحدة واما الحيوانات الاهلية فالانسان جمعها من اقاليم مختلفة والوان مختلفة وزاوج بينها فاذا فرضنا الذكر متولداً من ابوين مختلفين لوناً والانثى متولدة ايضاً من ابوين مختلفين وضرّبنا بينهما ولد منهما ثلاثة اشكال مختلفة الالوان. لنفرض ان الذكر اغبر متولد من ابوين احدهما ابيض والآخر اسود وكذلك الانثى . ولنعبر عن كل لون بحرف من اسمهِ اي ب من الابيض وس من الاسود فاذا ضرّبنا ب + س × ب + س فالحاصل

ب^2 + ب س + ب س + س^2 اي ابيض صرف واسود صرف واغبران وهذا يفسر لكم ما ترون من اختلاف الوان الحيوانات الاهلية

(١٠) تعلم التجارة

المنيا. عقل افندي عزب الغمراوي. رجل يريد ان يجعل التجارة باب عيش لهُ وقد اختار من انواعها الحبوب الثلاثة وان يكون ذلك في سوق رسمية كروض الفرج او اثر النبي ولكن وجودهُ في سوق مثل هذه يستلزم الماماً ببعض القواعد التجارية وطرق الاخذ والعطاء والعرض والطلب ومؤثراتها ونحو ذلك مما يتناول الفن من اصول وفروع. وقد جئت راجياً لجابتي عما ذكر باحدى الطرق الآتية اما بارشادهِ الى كتاب حديث الطبع باللغة العربية يحتوي تفاصيل ما اوضحتهُ ويكون دليلاً للتاجر في معاملتهِ ونبراساً يرجع اليهِ اذا ضلَّ السبيل او بارشادهِ الى اعداد المقتطف التي تكلمتم فيها عما يقصدهُ هذا الرجل وتكون وافية بالغرض

ج. لم نكتب شيئاً يستحق الذكر في هذا الباب ولا نعلم ان في العربية كتاباً فيهِ. ولا يفلح احد في التجارة الاَّ اذا كان يميل اليها بالطبع. واذا كان كذلك فانهُ لا يعتمد في ممارستها على كتاب يسترشد بهِ بل يبتدئ صغيراً ويتعاطى الشراء والبيع بمقادير صغيرة ويمارس ذلك فيتعلم بالاختبار ما يحتاج اليهِ ويؤول الى نجاحهِ. او يدخل صانعاً عند تاجر ومتى تمرَّن على الاعمال التجارية عندهُ فإما ان يشترك معهُ او يستقلَّ بنفسهِ. وقد يحتاج الى معرفة مسك الدفاتر فاما ان يتعلم ذلك ويمسك دفاترهُ بيدهِ لضبط حساباتهِ او يستخدم من يمسكها لهُ. وكثيرون من كبار التجار الذين اثروا من التجارة كانوا يجهلون القراءة والكتابة او لا يحسنونهما واكتفوا باستخدام ابسط الكتَّاب والحسَّاب او استخدموا امهرهم. نعرف تاجراً في هذا القطر مات عن ثروة تقارب مليون جنيه وكان لا يحسن القراءة والكتابة وكثيراً ما كان يستخدم رجلاً من امهر الكتَّاب والحساب بارعاً في العربية والفرنسوية والانكليزية يحسن الانشاء فيها وقد تخرَّج في اكبر المدارس الجامعة في مختلف العلوم ولا نظن ان ثروتهُ تقدَّر الآن بجزء من مائة من ثروة ذلك التاجر. واذا اتسعت اعمال التاجر فتناولت المتاجرة ببضائع صادرة وواردة فيستفيد من تعلم الجغرافية التجارية



مقتطف مايو

افتتحنا مقتطف مايو بمقالة في التلفون اللاسلكي للسنيور مركوني مخترع التلغراف اللاسلكي ونشرنا معها صوراً تمثل استعمال هذا التلفون

وبعدها كلام على فقيد المرؤة والشهامة والاجتهاد نعوم بك شقير وفيهِ صورتهُ ووصف الكتب التي الَّفها

ثم القسم الثالث من الكلام على الصناعات في سورية وهو يتناول عصر الزيت وعمل الصابون واستخراج الخمر والدبس والعرق والكحول وزرع التبغ

وبعدهُ كلام وجيز على ما نزع حتى الآن من سلاح المانيا

ثم قسم من الكلام على السوريين في اميركا يتناول تجنسهم بالجنسية الاميركية وخدماتهم الحربية فيها وعلاقتهم بوطنهم القديم وعوامل التهذيب التي اشتركوا فيها. وفيهِ صورة تمثل ما اصاب سورية زمن الحرب

وبعدهُ خطبة للدكتورة كري بوكنان الاميركية موضوعها العناية بالصغار

وبعدها كلام على الفن اليوناني وما كشف من آثاره حديثاً

وبعدهُ شرح مذهب النسبية للاستاذ اسمعيل مظهر

ثم كلام على مؤتمر الجراحين الاميركي وخلاصة ما قيل فيهِ عن غرائب الجراحة وعلاج السرطان والعلاج بنقل الدم

وبعدهُ كلام على الحبر الخفي الذي كان الالمان يستعملونهُ للتراسل في الحرب وفيهِ صورة كتابة بين سطورها كلام خفي وصورة اخرى ظهر فيها هذا الكلام

وبعدهُ فصل ادبي من بديع الانشاء للاستاذ خليل السكاكيني ناظر القسم العربي في المدرسة العبيدية موضوعهُ السارق المسروق

ويلي ذلك الحلقة التاسعة من سلسلة المقالات التي نظمتها كاتبتنا النابغة (مي) في المساواة. وهذه الحلقة مناقشة علمية ادبية في موضوع المساواة وضعتهُ بلسان جماعة تمثل اكثر طوائف المفكرين اتت فيهِ زبدة ما يقال في تأييد المساواة ونفيها

ثم مقالة في دستور اليابان وبارلمانها دعتنا الضرورة الى كتابتها الآن لعل من مطالعتها فائدة للذين يودون الاقتداء بتلك الدولة الشرقية التي صارت مثل اعظم الدول الاوربية في اقل من خمسين سنة

وبعدها كلام على اسلوب جديد في معالجة الامراض وشفائها سميناه الطب الميكانيكي اذا صحّ كان اهم مكتشفات العصر

وبعده كلام لفؤاد افندي نسيم المهندس على عيد الفصح المسيحي وتغير اوقاته

وابواب المقتطف تدبير المنزل والمراسلة والزراعة والتقاريظ والمسائل والاخبار حافلة بالفوائد العلمية والادبية

الجمعية الملكية وطائفة الكواكر

الكواكر طائفة من البروتستانت مشهورة بتشددها في الدين والبعد عن اتباع الازياء. وقد بحث احد العلماء في مجلة تقدم العلم عن نسبة الاعضاء الذين انتخبوا منها للجمعية الملكية وهي اقدم جمعية علمية في البلاد الانكليزية واهم جمعية فوجد ان عدد الاعضاء من هذه الطائفة كان ١٠٠ في المليون من سنة ١٦٦٢ الى سنة ١٧٠٠ بينما كانوا ٨١ في المليون من سائر الطوائف. ومن سنة ١٧٠١ الى ١٧٥٠ كانوا منها ٢٦٦ في المليون و٧٦ في المليون من سائر الطوائف. ومن سنة ١٧٥١ الى سنة ١٨٠٠ كانوا منها ٣٠٠ في المليون ومن سائر الطوائف ٧٥ في المليون. ومن سنة ١٨٠١ الى سنة ١٨٥٠ كانوا منها ١٠٠٠ في المليون ومن سائر الطوائف ٥٨ في المليون. ومن سنة ١٨٥١ الى سنة ١٩٠٠ كانوا منها ١١١٧ في المليون ومن سائر الطوائف ٢٤

ومن اعضائها المشهورين الآن وهم من الكواكر الاساتذة دنكستر وادنجتون وسلفانوس طمسن وجوزف لستر

اطفاء الثقل

روى ان احد ملوك الانكليز دخل الجمعية الملكية (العلمية) وسأل الاعضاء قائلاً لماذا اذا وضعنا اناء فيه ماء في كفة ميزان وثقله وثقل الماء خمسة ارطال مثلاً ثم وضعنا في الماء سمكة ثقلها رطل فلا يصير ثقل الآناء والماء والسمكة ستة ارطال بل اقل. فجعل اعضاء الجمعية يعللون ذلك على اساليب مختلفة الى ان خطر لواحد منهم ان يجرب ما قاله الملك فوجد ان الثقل ستة ارطال تماماً

لا كما قال . وهذا هو الواقع اي ان ثقل الماء والسمكة التي فيهِ يجب ان يكون مجموع ثقليهما . ولكن جاء الآن في المجلة الفلسفية ان العالم منجورنا كان يبحث في نظرية النسبية فجرَّب تجربة رأى فيها ما سماهُ اطفاء الثقل وذلك انهُ احاط كرة من الرصاص ثقلها ١٢٧٤ غراماً بزئبق ثقلهُ ١٠٤٠٠٠ غرام فوجد نقصاً في مجموع الثقلين اي ان الكرة خسرت شيئاً من ثقلها واستنتج من ذلك ان ثقل الجسم اي جاذبية الثقل تقل بمروره في جسم آخر كأَنَّ الجسم الممرور فيهِ امتص جزءا من جاذبية الجسم المار . لكن هذه القلة طفيفة جداً . واستنتج من ذلك ان ثقل الشمس او جرم الشمس يجب ان يكون ثلاثة اضعاف ما يحسب الآن

ديك يحضن البيض

في جزيرة سبتسبرجن طائر من خائضات الماء ذكرهُ يقوم باعمال الانثى والانثى تقوم باعمال الذكر فان الذكر يحضن بيض الانثى ويعتني بفراخهِ الى ان تبلغ اشدها والانثى تصطاد لهُ وتطعمهُ وتطعم الفراخ . وريشها مزوَّق وريشهُ ساذج على خلاف ما تكون الطيور

قيمة الروبل الروسي

كانت قيمة الروبل الروسي قبل الحرب عشرة غروش مصرية او اكثر قليلاً اما الآن فقد كتب الاستاذ مردت اتكنصن الذي زار روسيا حديثاً انه صرف جنيهاً انكليزياً بمليون و ٢٥٠ الف روبل وبعد نحو شهر صرف جنيهاً بنحو مليوني روبل وان ثمن رغيف الخبز ٨٠٠٠٠ روبل وانهُ اشترى اربعة يردات من نسيج حريري سخيف بستة ملايين روبل وحذاء يسار بهِ على الثلج بثلاثة ملايين روبل اي بنحو جنيه ونصف . ولكنهُ صرف جنيهين من بنوك البلشفك فصرفوا لهُ الجنيه بتسماية الف روبل لا غير اي اعطوهُ اقل من نصف القيمة التي يأخذها من السوق فهم يختلسون نصف قيمة التحاويل المالية

السفر الى القطب الشمالي

سافر امندصن الرحالة القطبي المشهور الى سيتل باميركا الشمالية قاصداً ان يقلع منها بسفينتهِ مود في اول يونيو قاصداً ان يطوف حول القطب الشمالي وهو يرجو ان يبلغ غرينلند اوسبتسبرجن في اربع سنوات او خمس ويكون معهُ عشرة رجال وطيارة للاستطلاع بها وفي سفينتهِ آلة تلغراف لاسلكي ترسل

الاخبار وتتناولها على مسافة الفي ميل وهو يقصد ان يرسل الاخبار عن احوال الجو يومياً بالتلغراف اللاسلكي بطريق وشنطون

الازرق المصري

قال الاستاذ لورلي من خطبة لهُ في المعرض الملكي ببلاد الانكليز في ١٧ فبراير الماضي ان الدهان الازرق الذي استعملهُ المصريون من عهد الدولة الرابعة (اي قبل المسيح بنحو ٥٠٠٠ سنة حسب التحقيق الجديد) واستعمل بعد ذلك في قصر كنوسس بكريت ثم صار الاعتماد عليهِ في كل ايام الامبراطورية الرومانية مصنوع بصهر الرمل وكربونات النحاس والصودا والكلس على درجة ٨٥٠ من الحرارة. واستمرّ الناس يستعملونهُ الى القرن الثاني من التاريخ المسيحي

قطر المجرة

ظهر للعالم هارلو شابلي الفلكي ان قطر المجرَّة التي منها نظامنا الشمسي لا يقل عن ٣٠٠٠٠٠ سنة نورية اي اذا سار النور بسرعتهِ المعهودة من طرفها الواحد الى الطرف المقابل لهُ لا يصل اليهِ في اقل من ثلاثماية الف سنة. وخالفهُ الفلكي كورتس وعندهُ ان قطر المجرة لا يزيد على ٣٠٠٠٠ سنة نورية وقطر السديم الذي في المرأة المسلسلة لا يزيد على ٢٠٠٠٠ سنة نورية ولكن اخفى السدُم نوراً يبعد عنا مسافة عشرة ملايين سنة نورية

كتب علمية روسية

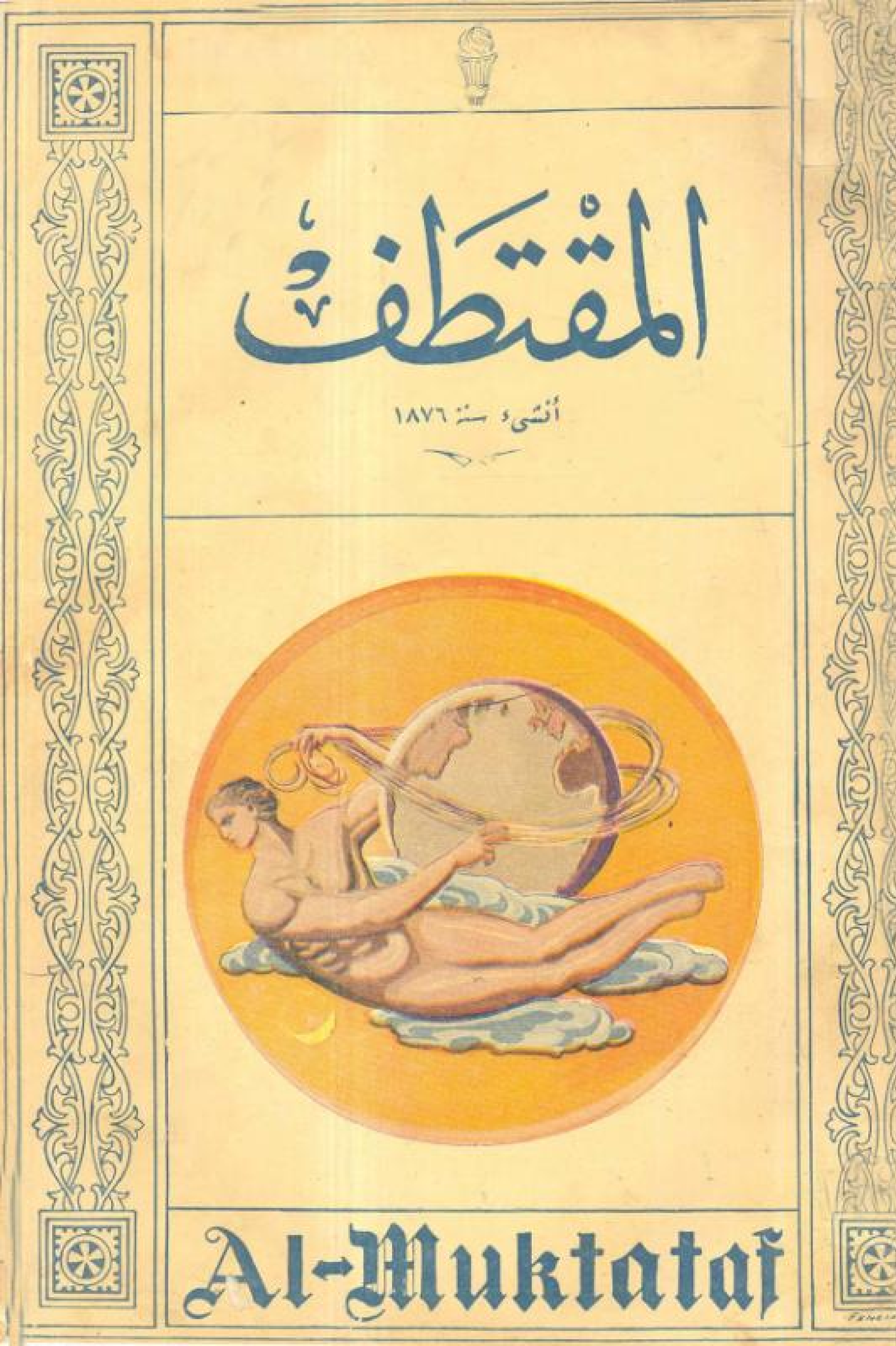
بينا نرى الذين يزورون روسيا الآن ويقفون على احوال سكانها يصفونها وصفاً يدمي العيون ويفتت الاكباد نرى لجنة التعليم فيها تطبع الكتب العلمية وتنشرها. فقد جاء في مجلة نانشر انها اهدت الى اتحاد العمال الوطني ببلاد الانكليز كتباً علمية كثيرة مثل تاريخ العالم. واصل الانسان وبناؤهُ وطبيعتهُ واسس الحياة.. والحياة. وهي ترجمة خطبة السر ادورد شافر في مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩١٢ (وقد ترجمت ونشرت في المقتطف حينئذٍ). ومبادىء تاريخ الجغرافيا. والحل الطيفي وبناء الجوهر الفرد

غريبة فلكية رياضية

اذا قسم مجموع بُعد عطارد والارض عن الشمس على مجموع بعد الزهرة والمريخ فالخارج يعدل الخارج من قسمة مجموع بعد المشتري واورانوس على مجموع بعد زحل ونبتون

الجزء الخامس من المجلد الستين

صحيفة


المقتطف
أنشئ سنة ١٨٧٦
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الحادي والستين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٥ شوال سنة ١٣٤٠

بسائط علم الكيمياء

(٦) قطران الفحم والاصباغ

قلما تمرُّ في شوارع القاهرة في هذه الايام الأَّ وترى آنية كبيرة فيها الزفت (القار) والقطران يبسطان في الشوارع فتماسك بهاكِسَر الحجارة الصلبة التي رصفت الشوارع بها

هذا الزفت لم يستخرج من منجم في الارض وهذا القطران لم يستقطر من الاشجار بل جاء الاثنان من نفايات الفحم الحجري وقت تنقية غاز الضوء المستخرج منهُ . فانك اذا وضعت الفحم الحجري في انبيق من الحديد وأحميتهُ شديداً خرجت منهُ غازات كانت ممازجةً وبقي الفحم الصرف في الشكل الذي يطلق عليهِ اسم الكوك . وهذه الغازات بعضها غاز الضوء اي اكسيد الكربون الاول (كر ا) وهو الذي تضاء بهِ مصابيح الشوارع . وبعضها سيانوجين وبعضها اكسيد الكبريت الثاني وبعضها مركبات اخرى تنعت بانها عطرية (اروماتيك) مثل البنزين والتليوين

وغاز الضوء الذي يخرج باستقطار الفحم الحجري لا يكون نقيًّا حال خروجهِ فيمرُّ في آنية كثيرة يغسل فيها فيخرج منهُ نوشادر وزفت وقطران . والزفت والقطران يستعملان عندنا لرصف الشوارع كما تقدم ولكن علماء الكيمياء وجدوا فيهما ولاسيما في القطران مواد عطرية والواناً من الاصباغ تعدُّ بالمئات وقد اوصلها بعضهم الى الفين . واستخراج هذه الاصباغ من القطران اكتشفهُ

اولاً احد علماء الانكليز (السر وليم بركن) سنة ١٨٥٦ ثم تناولهُ الالمان وتوسعوا واتقنوهُ حتى عجز غيرهم عن مجاراتهم. ويقال ان معملاً واحداً من معاملهم انفق مليون جنيه قبلما تمكن من اصطناع رطل واحد من النيل الصناعي. واساليب الالمان مكتومة فلا سبيل لنا لمجاراتهم فيها ولذلك نستعمل قطراننا لرصف شوارعنا

ولا تقصر فائدة قطران الفحم على استخراج الاصباغ بل تستخرج منهُ مواد المتفجرات التي كثر استعمالها في الحرب الماضية ويستخرج منهُ ايضاً كثير من العقاقير الطبية والمواد العطرية. فلما نشبت الحرب وبطل خروج الاصباغ من المانيا وسائر المواد التي تستخرج من قطران الفحم الحجري غلت اثمانها جدًّا فحاول ارباب الصناعة الكيماوية في اوربا واميركا استخراجها من قطران الفحم فلم تأتِ الاصباغ التي استخرجوها زاهية ثابتة كالاصباغ الالمانية الاَّ فيما ندر

اول الاصباغ الصناعية التي استخرجت من قطران الفحم الحجري الاليزارين اي صبغ الفوة وهذا الاسم مأخوذ من الاسبانية وهو عربي الاصل ويقال ان عربيتهُ «العصير». كنا في صبانا نرى صابغي ضفائر الحرير يستخرجون صبغها من جذور الفوه اللبنانية. واكثر الاصباغ الحمراء كانت تستخرج حينئذٍ من الفوة وسنة ١٨٦٩ استخرج غرابي Graebe ولبرمان Liebermann الاليزارين من قطران الفحم الحجري. وللحال انتشر استعمالهُ في المسكونة واُهمل زرع الفوة (١) ويقال انهُ صنع من الاليزارين ١٤٠٠٠ طن سنة ١٨٨٠ بلغ ثمنها ٠٠٠ ٥٦٨ ١ جنيه ولو اريد استخراجها من الفوة لبلغ ثمنها ٠٠٠ ٦٧٠ ٥ جنيه فثمن الصبغ الصناعي اقل من ثلث ثمن الطبيعي لكن الطبيعي اجمل واثبت كما ترى في السجاجيد القديمة المصبوغة باصباغ نباتية والجديدة المصبوغة باصباغ صناعية فان الوان الاولى اجمل واثبت من الوان الثانية الاَّ اذا اعتني بصبغ الثانية اعتناء خاصًّا

والاليزارين قلما يذوب في الماء وفائدتهُ في الصباغة متوقفة على انهُ يتحد

(١) وجاء في مقتطف مايو سنة ١٨٨٣ « ان الاليزارين قام مقام الفوة وكانت الارض المخصصة لزراعة الفوة في فرنسا وحدها تزيد على خمسين الف فدان فابطلت زراعتها فيها وصارت تزرع قمحاً ولا يبعد ان تتم نبوءة ليبك الشهير الذي قال غداً او بعد غد نصير نصنع اصباغ الفوة ونصنع الكينين والمورفين من قطران الفحم »

بالاكاسيد المعدنية فتتكون منهُ مادة ثابتة اللون . فاذا عولج القطن باكسيد معدني ثم صبغ بالاليزارين اكتسى لوناً يختلف باختلاف المعدن فان كان اكسيد الحديد فاللون اسود بنفسجي وان كان اكسيد الكروم فاللون احمر خمري وان كان اكسيد الكلسيوم فاللون ازرق وان كان اكسيد القصدير والالومينيوم فاللون احمر وهو المسمى دم العفريت ويختلف في شدتهِ باختلاف مقدار الاكسيد

ويتلو الاليزارين في الاهمية او يفوقهُ الانيلين الصناعي وهذا الاسم اسباني عربي الاصل ايضاً كأن اهالي اوربا تعلموا الصباغة من الاسبانيين وهؤلاء تعلموها من العرب فاحتفظوا باسمائها مع شيء من التحريف

والصبغ النيلي اقدم الاصباغ المعروفة وقد كان المصريون الاقدمون يزرعون نبات النيلة ويستخرجون الصبغ منهُ ولم يبطل زرع هذا النبات من القطر المصري الاَّ منذ عهد قريب . اما البلاد التي يكثر زرع نبات النيلة فيها فهي بلاد الهند ومنها يرد النيل النباتي الى القطر المصري والى كل اقطار المسكونة قطعاً زرقاء كالحجارة وكانت قيمة الصادر منها قبيل عمل الانيلين اكثر من اربعة ملايين من الجنيهات فهبطت سنة ١٩١٣ الى نحو ١٢٦ الف جنيه

والانيلين سائل لا لون لهُ زيتي سام يمكن استخراجهُ من النيل النباتي باستقطارهِ. اذا وقعت نقطة منهُ على جسم انسان ازرقّت شفتاهُ وابيضّ جلدهُ وفقد الحركة ولكن الاصباغ المختلفة التي تصنع منهُ غير سامة . اول من استخرجهُ من قطران الفحم الحجري الكيماوي باير Baeyer من علماء مونخ وذلك سنة ١٨٧٨ ولكن كان المقدار الذي استخرجهُ قليلاً ونفقة استخراجهِ كبيرة ثم تمكن الكيماوي نيومن من علماء زورخ من استحضاره بنفقة قليلة اي صار من المواد التجارية وذلك سنة ١٨٩٧ وللحال كثر استعمالهُ حتى ان شركة واحدة من الشركات الالمانية استخرجت منذ سنة ١٩٠١ ما لو اريد استخراجهُ من نبات النيل لوجب ان يكون هذا النبات شاغلاً ٢٥٠٠٠٠ فدان ومن ثم جعلت زراعتهُ تقل في بلاد الهند فكانت منذ اربعين سنة تشغل اكثر من ١٥٠٠٠٠٠ فدان ثم قلت رويداً رويداً حتى لم تشغل سنة ١٩٢٠ سوى ٢٣٤٠٠٠ فدان

اذا اجتمع الانيلين بمادة اسمها تليودين وتأكسدا بالحامض الارنيخوس تكوّن

من ذلك صبغ احمر وهو الانيلين الاحمر او الفخسين. واذا تأكسد الانيلين حينما تصبغ بهِ المنسوجات صبغها بلون اسود فاحم وذلك بان يعالج اولاً بالحامض الهدروكلوريك وتصبغ المنسوجات بهِ ثم تعالج بكلورات البوتاسا . اما الصبغ الاسود الذي يصبغ بهِ الحرير والصوف فقاعدتهُ النفتالين لا البنزين الذي هو قاعدة الانيلين

ويتأكسد الانيلين بواسطة الحامض النتريك او الكلور او الزرنيخ او غيرها من المواد المؤكسدة فيتكون منهُ قواعد خالية من اللون غالباً وتظهر الوانها متى استحالت الى املاح

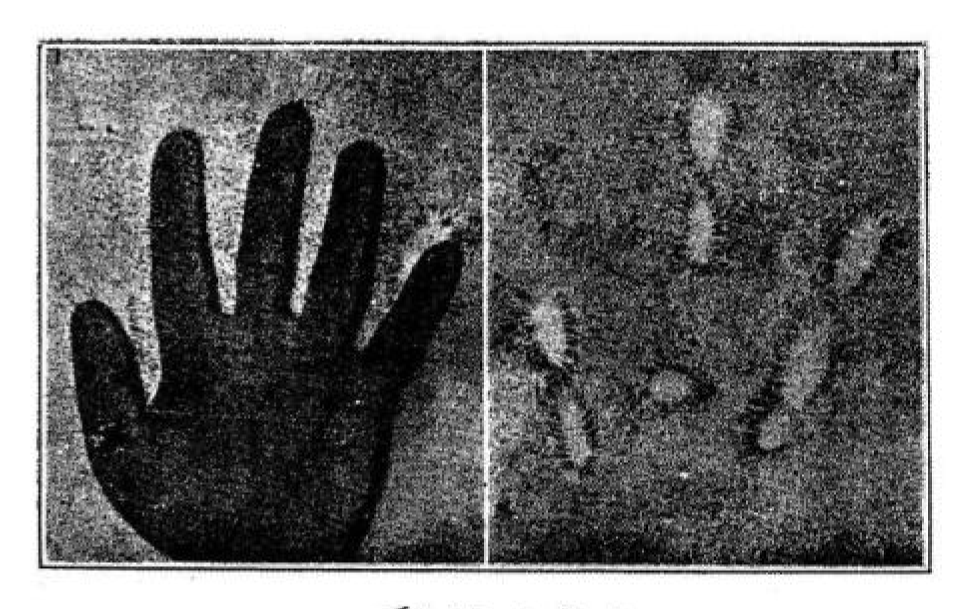
والاصباغ المستخرجة من الانيلين كثيرة تعدُّ بالمآت وهي تشمل كل لون فالاحمر المشار اليهِ آنفاً لهُ درجات عديدة من المغلق القاتم الى المفتوح الزاهي الذي لا يكاد يميز عن الابيض . والالوان الزرقاء تتكون بفعل كلورات البوتاس والحامض الهدروكلوريك بمذوب املاح الانيلين . والصبغ البنفسجي هو الذي اكتشفهُ السر وليم بركن الكيماوي الانكليزي ولم يستفد من اكتشافهِ ولكن استفاد منهُ الالمان لانهُ دعاهم الى اكتشاف اصباغ الانيلين المختلفة

اما الكلام على كل الاصباغ الحمراء والزرقاء والخضراء والصفراء وما بينها فما يطول شرحهُ وقد افردنا لهُ ستة فصول في المجلد الاربعين من المقتطف

وتمتاز اصباغ الانيلين بشدة فعلها فاذا اذيب غرام من الروزانيلين في مليون غرام (١٠٠٠ كيلو) من الماء تلون الماء بلون قرمزي كافٍ لصبغ الحرير باللون القرمزي اذا رُطِّب اولاً بقليل من الخل . بل لو كان الروزانيلين حبة واحدة والماء ١٢٠٠٠ رطل لكفت لصبغ الحرير اذا نقع في هذا الماء ٢٤ ساعة

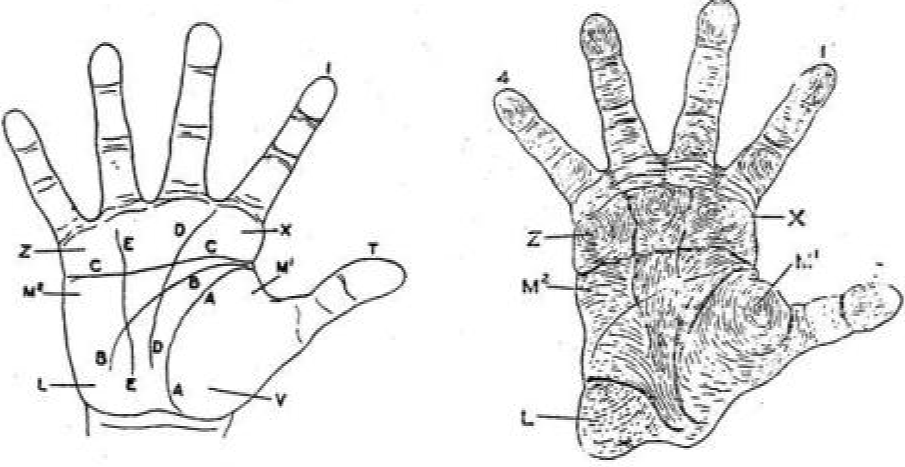
الا ان استخراج هذه الاصباغ لم يأتِ عفواً ولا بقليل من النفقة فقد قيل انهُ قبلما تمكن معمل بادتشي Badische من عمل رطل واحد من الانيلين بنفقة قليلة حتى صار مادة تجارية انفق مليون جنيه كما تقدم قبلاً

هنا نقف عن استطراد هذه البسائط الكيماوية راجين ان تكون قد ذكَّرت الذين درسوا هذا العلم بالمبادىء التي تعلموها وان تكون قد جعلت الذين لم يتح لهم درسهُ على شيء من الالمام بهِ



اثار المغنطيسية في الكف

مقتطف يونيو ١٩٢٢
امام الصفحة ٥



اسارير الكف في الانسان (A—A خط الحياة . B - B خط الراس . C—C خط القلب . D—D خط الحظ E—E خط ابلو . L جبل القمر . V جبل الزهرة M—M جبل المريخ X جبل المشتري . Z جبل عطارد . الابهام للمشتري والخنصر لعطارد) . وما يقابلها في القرد

مقتطف يونيو ١٩٢٢
امام الصفحة ٦

المغنطيسية في الناس

جاء في مجلة السينتفك اميركان انهُ ظهر من سلسلة تجارب جرّبها عالم الماني اميركي اسمهُ فرتز جرونتفالد في رجل كتم اسمهُ ان في بعض الناس قوة مغنطيسية كالتي في المغنطيس المعدني وان هذه القوة ذات علاقة بالظواهر الفسيولوجية والسيكولوجية وقد تكون ذات علاقة بامور اخرى لا نعرفها الآن مما يخصّ جسد الانسان وروحهُ

والرجل الذي جُربت التجارب فيهِ يضع يديهِ امام الابرة المغنطيسية فتنحرف بحسب نوع مغنطيسيتهما والغالب ان تكون هذه المغنطيسية مختلفة فيهما فاذا كانت ايجابية في الواحدة كانت سلبية في الاخرى. وقد ظهر بالامتحان ان هذا الانحراف ليس ناشئاً عن مجرى كهربائي او ظاهرة اخرى غير المغنطيسية بدليل انهُ اذا وضع هذا الرجل يدهُ في لفّة من شريط النحاس ولّد فيها مجرى كهربائيًّا كما لو وُضع مغنطيس معدني مكانها

وقد خطر على بال الممتحن ان يجرب ليعلم هل لقوة ارادة الرجل تأثير في هذه الظواهر. ففعل ووجد انها تؤثر فيها بدليل ان الرجل استطاع احياناً ان يغير قوة المجرى المغنطيسي بفكرهِ ومن غير ان يحرّك يدهُ

وفحص جسمهُ ليعلم هل فيهِ شيء من القوة المغنطيسية فوجد حتى الآن اذ في يديهِ وساعديهِ خواصّ مغنطيسية وان هذه الخواصّ تظهر احياناً في رأسهِ. ووضع شيئاً من برادة الحديد على لوح من الزجاج وادنى يد الرجل منها فظهرت عليها خطوط القوة المغنطيسية التي يحدثها المغنطيس عادة (كما ترى في الشكل الاول على الصفحة المقابلة)

ومن اغرب التجارب علاقة هذه المغنطيسية فيهِ بالظواهر الفسيولوجية العادية كالتنفس مثلاً. فقد ظهر ان الابرة المغنطيسية تنحرف اذا ادنى هذا الرجل يدهُ منها تبعاً للشهيق والزفير فيزيد انحرافها في الحالة الاولى ويقلُّ في الثانية. وظهر ايضاً ان مغنطيسيتهُ تكون في الصباح عند نهوضهِ من النوم ضعيفة جدًّا بحيث لا يكاد يشعر بها ثم تزداد بعد كل طعام

ومما تجب الاشارة اليهِ هنا ان علماء المغنطيسية الحيوانية يدعون ان في جسم الانسان قوة حيوية خاصة ينكرها معظم كبار الاطباء ولكن جرونتفالد اثبت بتجاربهِ وجود هذه القوة بطريقة واضحة وانها تنتقل من شخص الى شخص . وبلغت التجارب التي جرَّبها في هذا الرجل ١١٥ منذ سنة ١٩١٧ فظهر لهُ ان المغنطيسية فيهِ تقل بقلة تلك القوة الحيوية . وان ضرب يديهِ في الهواء بدلاً من ان يستنفد القوة الحيوية التي في الجسم بسبب التعب كان يزيدها فكأنهُ كان يشعر بانهُ كان يمتص شيئاً من الهواء كما قال. وهذا يشبه ما يقولهُ بعض مشعوذي الهنود من انهم يمتلكون منذ الوف من السنين قوة امتصاص « البرانا » او القوة الحيوية من الهواء بلعب الالعاب الرياضية او تنفس الهواء على طريقة معينة يجرون عليها . وسنرى ما يكون من البحث المستفيض في هذا الموضوع

قراءة الكف

من الوجهة العلمية

قرأنا مقالة للعالم بوكوك الانكليزي قابل فيها بين فنّ قراءة الكف او القيافة كما سمي احياناً وكما يعرفهُ المنجمون وبين علم قراءة الكف او قراءتها من الوجهة العلمية. فاتى فيها على تاريخ هذا الفنّ في الصين والهند و بلاد العرب وسائر المشرق واشار الى استعانة كثير من الروائيين بهِ في ترويج رواياتهم والى ما ورد في التوراة ممَّا يقال انهُ يشير اليهِ مثل قولهِ في سفر ايوب « يختم على يد كلّ انسان ليعلم كلّ الناس خالقهم » وقولهِ في سفر الامثال « في يمينها طول ايام وفي يسارها الغنى والمجد » . وانتقل الى البحث في موضوعهِ فقال ما خلاصتهُ :

اذا نظرت الى كفك استطعت ان ترى فيها معظم ما يعتمد قرّاء الكف عليهِ في الانباء بالبخت والنصيب . ترى فيها خطوطاً (اسارير) تقسمها الى اقسام سميت جبالاً (وسماها العرب ضرائر والآيا) اظهرها خطٌ (او سرّ) الحياة الذي يقال انهُ يدلُّ على طول الحياة . وسرّ الراس . وسرّ القلب . وسرُّ البخت . وسرّ ابولو . واشهر الضرائر ضرة القمر . وضرة الزهرة . وضرة المريخ . وضرة المشتري . وضرة عطارد . (كما نرى في الشكل الثاني على صفحة الصور السابقة ولم تذكر في

الشكل ضرة المريخ وهي الواقعة عند جذر البنصر ويقال انها تدل على سوء البخت والموت سجناً او بسبب آخر)

وغني عن البيان ان كل ما ينبيء به قارئو الكف من الحوادث بناء على شكل هذه الاسارير والضرائر انما هو خلط في خلط وهو يرينا الى اي حد من الحمق والجهل يتنزل الانسان اذا نبذ العقل جانباً في احكامه

على ان في فن قراءة الكف هذه الحقيقة وهي ان شكل الكف قد يدل احياناً على مهنة صاحبها والمهنة قد تدل على ذوقه وبعض اخلاقه . والمرجح ان فن الانباء بالغيب بها قام برمته على اساس مثل هذا الاساس. وسابين هنا بالايجاز ما لاسارير الكف وضرائرها من المعنى الحقيقي وان للكف علماً نعلم منه بعض الماضي لا عن المستقبل

لا ريب ان يد الانسان ادق الاعضاء الخاصة بالقبض على الاشياء في العالم الحيواني وهي تختلف كل الاختلاف عن ايدي الحيوانات التي سبقته والتي يقال انه متسلسل منها في شكلها ووضوح اساريرها واتجاهها وطولها وبروز ضرائرها واشياء اخرى . ويدا كل شخص تختلفان عن يدي كل شخص آخر في كل شيء حتى بصم الاصابع الذي بني عليه علم تحقيق الشخصية الحديث . ويدا كل منا تختلف الواحدة منهما عن الاخرى ايضاً

واذا قابلت بين كف القرد وكف الانسان وجدت انهما متشابهتان اجمالاً (انظر الشكل الثالث على صفحة الصور السابقة) ولكن كف القرد اطول قليلاً وابهامه اقصر واضيق وجلدها أثخن واساريرها اعمق

اما الضرائر في كف الانسان فهي بقايا ضرائر تكونت حينما كان يدب على يديه كالتي ترى في اخفاف الكلاب والهررة ثم زالت منه مع الزمان على اثر تغير وظيفة يديه من استعمالها للمشي الى استعمالها للمس والقبض

وخلاصة المقال ان الاسارير والضرائر في كف الانسان ان كانت تدل على شيء فعلى ماضيه لا على مستقبله اي على الحيوانات التي تسلسل منها في غابر الازمان لا على الحوادث التي ستحدث له في المستقبل

اكبر المدافع وآخرها

كان من رأي اللورد فشر امير البحر البريطاني ان التغلب على اسطول العدو يكون بتحقق موقعهِ ومبادرتهِ بضربات شديدة متوالية بقنابل كبيرة تسحقهُ سحقاً. فصنع مدافع عيار كل منها اي قطر فوهتهِ ١٨ بوصة او ٤٦ سنتمتراً وطولهُ ستون قدماً وثقلهُ ١٥٢ طناً وثقل قنبلتهِ ٣٣٢٠ رطلاً اي نحو طن ونصف وطولها اكثر من سبع اقدام فاذا اصابت درعاً من الفولاذ قريباً منها خرقتهُ ولو كان ثخنهُ ٤١ بوصة واذا كان على عشرة اميال منها خرقتهُ ولو كان ثخنهُ ٢٠ بوصة. ويمكن اطلاق هذا المدفع طلقتين كل دقيقة والمدى الذي تصل اليهِ قنبلتهُ وتصيب الغرض وتسحقهُ يبلغ ١٥٠٠٠٠ قدم اي نحو ٤٦ كيلومتراً

وقد كان في نية الحكومة الانكليزية ان تبني بوارج كبيرة جدًّا وتسلحها بمدافع من هذا الحجم وهذا العيار لكنها خافت ان تقتدي بها اميركا واليابان فتوقفت عن بنائها. ثم جاء قرار مؤتمر وشنطون مانعاً من ذلك لان البارجة من هذه البوارج تحتاج لتسليحها الى ثمانية مدافع كبيرة فاذا كانت من هذا الحجم بلغ ثقلها وثقل ما يتصل بها من الابراج والآلات التي تحركها ٨٩٠٠ طن وقد حدَّد مؤتمر وشنطون اعظم تفريغ للبارجة ٣٥٠٠٠ طن فلا تستطيع ان تحمل ثمانية مدافع من هذا النوع وتضطر ان تكتفي بستة منها فتستغني عنها بثمانية مما عيارهُ ١٦ بوصة لان ثقلها وثقل ابراجها وسائر لوازمها ٧١٠٠ طن فقط

وترك لورد فشر البحرية البريطانية قبلما تمكن من استعمال هذه المدافع فضاقت الحكومة بها ذرعاً واعطتها للسر رجينلد باكون قومندان جرس دوفر فوضع مدفعاً منها في سفينة حربية من نوع المونيتور ليضرب بها ملجأ الغواصات الالمانية في زبيرج واطلق عليهِ طلقات قليلة على مسافة ٧٢٠٠٠ قدم ولكن عقدت المدنة حينئذٍ فكف عن الضرب

وقد لخصنا ما تقدم عن مقالة في السينتفك اميركان ويظن كاتبها ان هذه المدافع هي اول ما صنع من حجمها وآخر ما يصنع منهُ فاذا صحَّ ذلك فيكون لمؤتمر وشنطون فضل بانهُ كفى العالم شرها

المساواة في روسيا

«لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا»

لو اقام الحكماء والعلماء السنين الطوال ينادون ان ابناء آدم غير متساوين همةً وسعياً واقداماً وانك ان حاولت ان تساوي بينهم فلا تجني الا الفشل. ولو اقام الباحثون والمؤرخون ورجال السياسة عشرات السنين يأتونك بالدليل بعد الدليل من تواريخ الامم وحوادث الايام على ان محاولة هذه المساواة تنتج الفوضى فالدمار ثم تعود الحال كما كانت مجتهدٌ ومتوكل وغنيٌ وفقير وسيد ومسود — لما اتوا بدليل اقوى على الاقناع مما حدث في بلاد الروس في هذه الايام

دخل لنين تلك البلاد متشبعاً بمبادىء الغلاة من زعماء الاشتراكيين والشيوعيين وساعده الالمان بكل ما أُوتوا من قوة لكي يمنع روسيا من معاضدة الحلفاء ويقلبها الى معاداتهم. فافلح وقال ان الجميع من اكبر كبير الى اصغر صغير متساوون في الحقوق والواجبات فيجب ان يتساووا في السعي والكدح وان يقسم جناهم بينهم بالسواء فلا يبقى غني ولا فقير ولا سيد ولا مسود بل يكونون كلهم متساوين مثل ابناء بيت واحد

امتُحنت هذه المطالب المتطرفة اكبر امتحان في اوسع البلدان واكثرها سكاناً. امتحنت وامم الارض مشغولة عنها بمشاكلها. امتحنت اربع سنوات متواليات فعن اي شيء انجلت وماذا كانت النتيجة

ذهب الاستاذ مردث اتكنصن الى روسيا موفداً من قبل المحسنين المهتمين بانقاذ اطفال الروس من الموت جوعاً وطاف فيها في يناير وفبراير الماضيين فاقام اسبوعين في موسكو وعشرة ايام في جهات الفولغا لكي يرى فعل المجاعة وما يجب ان يعمل لانقاذ الذين يراد انقاذهم. ذهب على نفقتهِ الخاصة لا يضطر ان يصانع. وكان قد ضرب في بلاد الروس قبيل الحرب وعرف احوالها المعاشية والاجتماعية كما هي. وهاك خلاصة ما قالهُ في وصف زيارتهِ الاخيرة

على مَن يغادر ريغا ان يودّع الحضارة بكل معانيها فانني من يوم برحتها الى ان عدت اليها لم استطع ان انام في فراش لهُ ملاءة الا ليلتين ولم استطع ان اغتسل الا

مرة واحدة وقضيت اكثر الليالي الباقية نائماً على الواح من الخشب بلا فراش ولا دثار وفراشي وغطائي الفروة التي عليَّ وكثيراً ما كنت اقضي النهار كلهُ من غير طعام

وصلت الى ريغا بقطر مفتخر وغادرتها الى موسكو بقطر صار كقطار الحيوانات كان فيهِ اسرَّة للنوم لكن فُرشها تمزقت وبليت وكنا خمسة في ديوان فيهِ اربعة من هذه الاسرة ولا تسل عن قذر المرتفقات وسخافة الطعام الذي كنا نجدهُ في المحطات مع ان المجاعة لم تكن ضاربة اطنابها هناك

المسافة بين ريغا وموسكو يجب ان تقطع في ٣٦ ساعة فقطعناها في ٦٠ ساعة ولما وصلنا الى موسكو ولم اجد احداً آتياً لاستقبالي ركبت مع بعض الجنود في لوري وكدت ادق رقبتي من شدة ارتجاجها وبعد اللتيا والتي أُدخلت الى ملجأ من ملاجىء السوفيات السبعة والخمسين المنتشرة في موسكو وكانت في العهد السابق قصوراً باذخة او فنادق فاخرة . مخدعي في هذا الملجإ غرفة كبيرة من اخر الغرف امامها درج من الرخام ولكن لم يترك السوفيات فيها غير ما لم يستطيعوا حملهُ من اثاثها لثقلهِ وكان سريري فيها الواحاً من الخشب فرأيت للحال انني ساقاسي ليلاً يبرد الهواء فيهِ الى الدرجة ٢٠ تحت درجة الجليد . وكان عليَّ ان اهيء طعامي بعد ان اشتري موادهُ بنفسي من السوق . الاَّ ان بعثة الصليب الاحمر الالمانية سمحت لي ان اتناول الغداء عندها كل يوم لكنني لم اجد ذلك ميسوراً لي في الغالب لاضطراري ان اكون بعيداً عنها . وكان هناك قصر ملكي لملك السكر الروسي فاخذهُ السوفيات وجعلوهُ مضيفةً وكان اثاثهُ الفاخر لم يزل فيهِ . هناك ينزل رؤساؤهم ويضاف وكلاء الدول فدعاني السوفيات للعشاء فيهِ لان رجالهم يعاملون بمزيد التجلة كل مَن يأْتيهم من قبَل لجان الاعانة الاميركية او الانكليزية ولاسيما المتصلين منهم بالدكتور ننسن لانهُ مدح حكومة السوفيات على ما دبرتهُ لتخفيف وطأة المجاعة ولانهم كانوا واثقين اننا لا نرمي الى غرض سياسي . وقد قال لي كثيرون منهم ان بعثة الدكتور ننسن هي البعثة الوحيدة التي لقيت الشكر من روسيا كلها . فكنت اجيبهم انها البعثة الوحيدة التي لم تطعم احداً من الروس لا رجلاً ولا امرأةً ولا ولداً . ولعلي اول مَن جاهر بذلك ويسرُّني ان اجاهر بهِ لا حطاً من كرامة الدكتور ننسن لانني اعتقد ان غرضهُ من اشرف الاغراض ولكن ادارة اللجنة التي توزع الاعانات في روسيا ليست في يدهِ وغاية مرادي

ان يعرف الجمهور مَن هم الذين يوزعون الاعانات وكيف يوزعونها

ولقد اخطأ الدكتور نتسن بقولهِ ان سبب المجاعة من جنود البيض فان الجنرال دنكن لم يمر في البلاد المصابة بالمجاعة ولا فرنجل مرَّ بها ولا كولتشك . اما سبب المجاعة الحقيقي فهو مصادرة السوفيات للحبوب حتى يطعموا بها الجيش . ففي سنة ١٩١٨ قبل هذا المصادرة كان الطعام كافياً . وسنة ١٩١٩ بعد المصادرة قلَّ ولكن قلتهُ لم تكن بحيث يخشى ضررها غير ان الفلاحين لما رأوا ان غلاتهم تصادَر ابوا ان يزرعوا الأ كفافهم . ثم اشتدت المصادرة سنة ١٩٢٠ فلم يزرع الفلاحون تلك السنة الأ نصف ما زرعوهُ سنة ١٩١٩ ثم زرعوا سنة ١٩٢١ سبعين في المائة مما زرعوهُ سنة ١٩٢٠ . والفلاحون انفسهم يقولون صريحاً ان مصادرة الحبوب هي سبب المجاعة او هي سببها الاكبر وهم ضحاياها لا جمهور السوفيات الذين في يدهم الامر والنهي ودأبهم المناداة بالاشتراكية

اما حالة الفلاحين فما يعجز القلم عن وصفهِ فالتيفوس والبرد والجوع اهلكت ملايين من زهرتهم ولاسيما من الذين اصلهم الماني فانهم كادوا يفنون . قُتل كثيرون منهم في بداءة الحرب لانهم المان ثم جاء البلشفك فنهبوهم ونهبهم الجنود الحمر فلم يبقوا عندهم شيئاً . ولقد حل الموتان بالناس والبهائم فبعض القرى مات نصف سكانها واكثر من تسعة اعشار بهائمها

اما حكومة السوفيات فباذلة الآن اقصى جهدها في ايصال الاعانة الى الجياع بذاراً للزرع وطعاماً للبالغين القادرين على العمل. لكن هذا الطعام قليل سخيف لا يزيد على الخبز الاسود وشيء من الشوربا السائطة . واكثر الاعانات آتٍ من انكلترا واميركا فالانكليز يطعمون الآن ٣٥٠٠٠٠ ولد و ١٠٠٠٠٠ بالغ والاميركيون يطعمون بضعة ملايين وقد يبلغ عدد الذين يطعمونهم عشرة ملايين الى ١٢ مليوناً لان حكومة اميركا تبرعت باربعة ملايين من الجنيهات لهذا العمل

نأتي الآن الى الغرض الاصلي الذي ترمي اليهِ البلشفية وهو المساواة بين الناس واشراكهم في المساعي والمنافع . زرت مستشفىً من المستشفيات فوجدت ان خادمهُ صار رئيساً لهُ جرياً على قانون المساواة في الحقوق فامر ان يتناوب كل رجالهِ الاعمال كالكنس والغسل وما اشبه ولم يستثنِ طبيب المستشفى من ذلك فقام الطبيب بما طلب منهُ واستدعت الحال ان يعمل عملية جراحية لاحد المرضى فقال

للمدير يجب ان تعملها انت في نوبتك وبعد جدال طويل تنازل الرئيس عن رأيهِ

وبعد ان ذكر الكاتب امثلة من مظالم البلشفك وتسخيرهم الناس بلا اجرة ولا طعام ذكر ما اشرنا اليهِ في مقتطف مايو من الهبوط الفاحش في قيمة ورق النقد الروسي حتى صار الجنيه يساوي مليوني روبل بعد كانت قيمة الروبل عشرة غروش او اكثر . واستطرد الى ما شاهدهُ مما آلت اليهِ حال بعض الذين كانوا في نعمة سابغة وهم يقفون الآن في الشوارع يبيعون ما بقي عندهم من الحلى لكي يشتروا رغيفاً يحفظون بهِ رمقهم . وشرهم حالاً المتعلمون لانهم اكره الناس الى البلشفك ولم يحتفظ البلشفك من آثار الحضارة السابقة الأَ بمشاهد التمثيل والرقص لتسلية الناس عما هم فيهِ

الغرض الذي ادعى البلشفك انهم يرمون اليه هو ابطال الاعمال الفردية وابدالها باعمال عمومية او شيوعية فاستولوا على اموال الاغنياء اصحاب المعامل والمصانع وحولوها الى منشآت عمومية شأنُ اصحابها الاصليين فيها شأن احد عمالها لكي يساووا بين الجميع فكانت النتيجة انهم خربوا ولم يبنوا . ثم قرروا منذ نصف سنة السماح لارباب الصناعة والتجارة بالعودة الى اعمالهم الفردية . اي قلبوا فلسفة ماركس رأساً على عقب فان فلسفتهُ تدّعي ان الفردية مضرّة لانها غير طبيعية ولا بدّ من ان تنقض وتقوم الاشتراكية النافعة على انقاضها لكن البلشفك امتحنوا هذه الفلسفة في روسيا فنقضوا الفردية وحاولوا بناء الاشتراكية على انقاضها فاذا بها اسوأ من الفردية بما لا يقدر . فعادوا الآن الى بناء الفردية وابتدأ ذلك في موسكو . ولو وُجدت المواد الاولية ورؤوس الاموال لعادت المعامل الفردية الى حركتها السابقة

ولا شبهة الآن في ان البلشفك فشلوا ولم يصلوا الى الغرض الذي كانوا يرمون اليهِ وهو جعل الارض والمعامل ملكاً مشاعاً واضطروا ان يعيدوا التملك الفردي ويسنوا قوانين جديدة للتجارة مثل قوانين البلدان التي تعتمد على رأس المال . وجعلوا يتوسلون الى اغنياء سائر البلدان ليأتوهم ويستثمروا اموالهم في روسيا . وسيكون للمال والماليين اليد الطولى في مستقبل تلك البلاد ولا بدّ من ان تتقوض دعائم هذه الثورة ولو بقيت آثارها في النفوس دامية . وعسى ان يكون في ذلك عظة للذين ينادون بالاشتراكية في البلاد الشرقية لان التدمير لا يعقبهُ التعمير

التعليم في اميركا

وقفنا على احصاء رسمي غزير الفائدة عن حالة التعليم في الجامعات الاميركية وما يتعلق بهِ من عدد الطلبة والطالبات واجور الاساتذة وغير ذلك فاقتطفنا منهُ ما رأينا فيهِ فائدة لقرائنا :

ورد على ادارة التعليم التابعة لوزارة المعارف تقارير عن سنة ١٩١٧ — ١٩١٨ المدرسية من ٧٦٢ جامعة وكلية ومدرسة فنية اي التي يعلَّم فيها اللاهوت والقانون والطب والطب البيطري وطب الاسنان والصيدلة . واكثر من نصف هذا العدد من الجامعات والكليات والمدارس الفنية لا يزيد عدد تلامذة الواحد منها على ٣٠٠ تلميذ . و٣٧ منها زاد عدد تلامذة كلٍّ منها على الفين . ومن هذه الاخيرة ثلاث عشرة جامعة عدد طلبة كلٍّ منها بين ٢٠٠٠ و٣٠٠٠ . وتسع عدد تلامذة كل منها بين ٣٠٠٠ و٤٠٠٠ وسبع بين ٤٠٠٠ و٥٠٠٠ . وثمانٍ فوق ٥٠٠٠

وهناك جامعات وكليات ومعاهد علمية كثيرة غير ما تقدم ولكنها صغيرة جدًّا

ويؤخذ من هذه التقارير ان عدد الاساتذة والمعلمين كان ٢٩ ٥٠٩ وعدد المعلمات ٧٠١٣ . فالمجموع ٣٦٥٢٢ منهم ٨١ في المائة من المعلمين . في حين ان المعلمين في المدارس العالية العمومية ٣٥ في المائة وفي المدارس الاولية والابتدائية نحو ١٤ في المائة ومن بقي معلمات . اي ان المعلمين اكثر كثيراً من المعلمات في الجامعات والكليات والمدارس الفنية . والمعلمات اكثر منهم كثيراً في المدارس العالية والابتدائية

ويبلغ متوسط رواتب الاساتذة والمعلمين في المعاهد الخصوصية ٤٦٠ جنيهاً في السنة . والذين يعلمون بالقاء الخطب ٢٤٠ الى ٣٦٠ جنيهاً . اما في مدارس الحكومة فمتوسط راتب الاولين ٦٢٥ جنيهاً والثانين ٢٨٠ — ٤٢٠ جنيهاً . ومما يدلُّ على صغر هذه الرواتب بالنسبة الى غيرها في اميركا ان رواتب العمال في معامل الحديد وسكك الحديد ليست دونها

وبلغ عدد طلبة الجامعات والكليات ٣٧٥ ٣٥٩ سنة ١٩١٨ وكان ١٥٦٤٤٩ سنة ١٨٩٠ اي زاد ١٣٩ في المائة في مدة ٢٧ سنة في حين ان عدد سكان

الولايات زاد من ٦٣ مليوناً فزيادتهُ ٦٨ في المئة فقط . اما زيادة تلاميذ المدارس العالية فاكثر من ذلك بكثير . ويقال ان السبب هو ان المدارس العالية اخذت تعنى حديثاً بتعليم الفنون فقلَّ بذلك عدد طالبي الفنون في المدارس الفنية

وزاد عدد الطلبة في الكليات من ٤٤٩٢٦ سنة ١٨٩٠ الى ١٦٤٠٧٥ سنة ١٩١٦ فالزيادة ٢٦٥ في المائة وزاد عدد الطالبات من ٢٠٨٧٤ الى ٩٥٤٣٦ فالزيادة ٣٥٧ في المائة . ولكن اذا حسبنا عدد الطلبة والطالبات في جميع معاهد التعليم وجدنا ان زيادة الطلبة تصير ١٤٣ والطالبات ١٥٦ في المائة . ومهما يكن فان متوسط الطالبات زاد على متوسط الطلبة في المدة المذكورة

واذا اتخذنا عدد الطلبة الذين ينالون شهادات البكلوريا وغيرها من الشهادات العليا مقياساً لصلاحية التعليم الاهلي فالولايات المتحدة في تقدم كل سنة . فقد بلغ عدد الذين نالوا شهادة البكلوريا ٢٨٠٥٢ سنة ١٩١٨ والشهادات العلمية العليا ٣٤٨٠ وشهادات الشرف ٧٣٦ . ونال ٤٩٩ طالباً و٦٣ طالبة شهادة دكتور في الفلسفة

وكان متوسط عدد الكتب في مكاتب الكليات ٧٠٠٠ مجلد سنة ١٨٩٠ فبلغ ٤٢٠٠٠ سنة ١٩١٨ . وفي اميركا جامعتان عدد المجلدات في مكتبة كل منهما اكثر من مليون . وبلغ عدد المجلدات في المكاتب كلها بين ٢٣ و٢٤ مليوناً سنة ١٩١٨

وبلغ المال الذي وقفهُ اغنياء الاميركيين لمعاهد التعليم ١٥ مليون جنيه سنة ١٨٩٠ فزاد الى نحو ٩٧ مليون جنيه سنة ١٩١٨ اي ان الزيادة على نسبة زيادة المجلدات في المكاتب . فكان يصيب كل تلميذ ٩٨ جنيهاً سنة ١٨٩٠ فزاد ما يصيبهُ الى ٢٥٦ جنيهاً سنة ١٩١٨ فالزيادة ١٦٢ في المائة ولكن يقال بوجه الاجمال ان هذه الزيادة لا تكاد تساوي الزيادة في اثمان الحاجيات

وبلغت تبرعات المتبرعين نحو ٥٥٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٨ منها ١١٠٠٠٠٠ انفقت على زيادة ابنية المعاهد ومليون جنيه للنفقات العادية فالباقي وهو ٣٤٠٠٠٠٠ اضيف الى اوقاف تلك المعاهد . ومن المعاهد ٣٦ اهدي الى كل منها فوق ٢٠ الف جنيه و ٧ اهدي الى كل منها فوق ٢٠٠ الف جنيه ومن هذه

الاخيرة جامعتا يايل وشيكاغو فقد جاءت الاولى منهما هبة قدرها ٥٧٠ الف جنيه والثانية ٤٢٠ الف جنيه

ويؤخذ من تقارير سنتي ١٩١٨ — ١٩٢٠ المدرسيتين انهُ بلغ مجموع الهبات التي وقفها المحسنون على ٣١٧ معهداً من معاهد التعليم العالي ٦٠٠ ٠٠٠ ٢٧ جنيه. منها مليونا جنيه لجامعة هرفرد و ٢٠٠ ٠٠٠ ١ لمعهد ولاية مستشوستس الفنّي ومليون جنيه لجامعة شيكاغو

وقدرت قيمة الاملاك التي تملكها الكليات والجامعات بين سنة ١٨٩٠ و ١٩١٨ بما يلحق النفس منها فكان ما يلحقهُ ١٠٨ جنيهات سنة ١٨٩٠ فصار ٢٧٩ سنة ١٩١٨

وبلغ مجموع دخل الجامعات والكليات والمدارس الفنّية ٧٠٠ ٠٠٠ ٣٠ جنيه سنة ١٩١٨ منها ٤٠٠ ٠٠٠ ٢٧ للنفقات او ما سمي « دخل التشغيل » . وكان الدخل ٦٠٠ ٠٠٠ ٥ جنيه والنفقات ٢٠٠ ٠٠٠ ٤ سنة ١٨٩٢ . على ان متوسط النفقة زاد من ١٤ جنيهاً على التلميذ سنة ١٨٩٢ الى ٧٣ جنيهاً سنة ١٩١٨ اي ان نفقة التلميذ سنة ١٩١٨ بلغت خمسة اضعاف نفقتهِ سنة ١٨٩٢

وبلغت نفقات ٩٢ جامعة وكلية لسنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ مبلغ ٢٠٠ ٠٠٠ ١٨ جنيه منها نحو ٨٠٠ ٠٠٠ ١ جاءت من الاجور التي دفعها الطلبة و ٩٠٠ ٠٠٠ ١ من التبرعات الخصوصية

ويقال بوجه عام ان ٩٫٦ في المائة من مجموع ما دخل معاهد التعليم تجيء من اجور الطلبة و ١٠٫٣ من التبرعات الخصوصية و ٩ في المائة من حكومة الولايات المتحدة المركزية و ٦٠٫٦ في المائة من حكومات الولايات المختلفة و ١٠٫٥ في المئة من مصادر اخرى . انتهى

هذا وقد بلغ كل ما انفقتهُ اميركا سنة ١٩١٨ على التعليم الابتدائي والثانوي ١٤٥ ٥٩٥ ٦٤٤ ريالاً اي نحو ١٥٠ مليوناً من الجنيهات وكان عدد السكان نحو مائة مليون نفس فكأن كل واحد من السكان دفع جنيهاً ونصفاً . ولو اردنا ان نجري مجراها في القطر المصري للزمنا ان ندفع للتعليم نحو عشرين مليوناً من الجنيهات اي اكثر من نصف ميزانية الحكومة

السوريون في الولايات المتحدة

(٦)

احوالهم الدينية

الناس عموماً والسوريون خصوصاً يتشبثون بمعتقداتهم ومنشآتهم الدينية اكثر من تشبثهم بما سواها من المذاهب والمؤسسات الاجتماعية والعمرانية . فهم يرضون بترك آرائهم الاقتصادية ومبادئهم السياسية وبتبديل لغتهم الوطنية قبل ان يرضوا بالاقلاع عن معتقد دينهم حتى ان بعضهم يصرّون على التلبس والتظاهر بهِ والاستمرار في الانضمام الى الفئة التي تنتمي اليهِ بعد ان تكون اركان ذلك المعتقد قد تزعزعت من اذهانهم او تقوّضت

فمسألة الدين في اعتبار السوري ليست مسألة عقلية روحية فقط بل وطنية قومية . ولهذا ترى السوريّ في الولايات محافظاً كل المحافظة على الطائفة التي وُلد فيها سواء كانت عقيدتهُ الدينية لم تزل على اتفاق وانطباق مع تعاليم تلك الطائفة ام لم تكن . فلا عجب اذن اذا رأيت السوري يحمل كنيستهُ معهُ اين اقام في الولايات المتحدة ولا ترى بلدة فيها خمسون عائلة سورية فما فوق من طائفة واحدة ليس فيها كنيسة شرقية لتلك الطائفة

فللموارنة وعددهم نحو المئة الف نفس ٣٢ كنيسة و٣ رسالات روحية و٣٩ كاهناً وللروم الارثوذكس وعددهم يناهز التسعين الفاً ٣٠ كنيسة و١٣ رسالة روحية و٤٧ قسيساً . وللروم الكاثوليك ١٤ كنيسة و٥ رسالات و٢١ قسيساً وللبروتستانت ٣ كنائس ورسالتان و ٥ وعّاظ . وستجد ذلك مفصلا في الجداول التابعة

﴿ الموارنة ﴾ اول كاهن ماروني دخل الولايات للاقامة فيها والخدمة الروحية هو الآب بطرس قرقاز وذلك في شهر آب (اغسطس) من عام ١٨٩١ . وكان قد سبق قزار الولايات قبلهُ اثنان او ثلاثة من الكهنة المارونيين قصد جمع الاحسان . وانتخب الاب قرقاز مدينة نيويورك مقرّاً لهُ . وعقبهُ فيها سنة ١٩٠٤ الخوري فرنسيس يواكيم . ومن الفقرة التالية من رسالة كتبها الخوري

يواكيم باللغة الانكليزية تتجلى علاقة الكهنة المارونيين في الولايات بالسلطة الكاثوليكية العليا في اميركا ورومية ولبنان وهي : « واطلعني غبطتهُ (البطريرك الماروني) على رسالة من رئيس اساقفة نيويورك يذكر فيها ان القطيع السوري في نيويورك قد اصبح بحيث لا يستطيع خادم واحد على القيام بخدمتهِ الدينية ويطلب راعياً آخراً . . . ولم يكن من موجب للتعريج على رومية واستئذانها لان الاستدعاء جاء من رئيس اساقفة نيويورك راساً . لذلك توجّهت تواً الى نيويورك ولما مثلت بين يدي السنيور فارلي (رئيس الاساقفة) قدمت اليهِ كتاب البطريرك فالتفت اليَّ بعد الاطلاع عليهِ قائلاً ان غبطتهُ يطريء حسن عملك ومجهوداتك التبشيرية في لبنان . ولي الثقة انك تجيد صنعاً هنا كما اجدت هنالك . ومن الآن امنحك سلطة الرعاية في هذه الابرشية » . ومنها يتضح ان الكهنة المارونيين في الولايات المتحدة خاضعون للاساقفة الكاثوليك من الاميركان وتحت مطلق سلطتهم

﴿الارثوذكس﴾ بناء على طلب ابناء هذه الكنيسة في الولايات المتحدة ارسل المجمع المقدس المسكوني سنة ١٩٨٥ الخوري رفائيل الهواويني الذي كان يومئذٍ تلميذاً في روسيا اسقفاً على الكنيسة السورية الارثوذكسية في اميركا الشمالية . فجعل مقامهُ في بروكلين واحكم عرى الارتباط بين كنيستهِ وبين الكنيسة الروسية . وبقيت الحال على ذلك الى ان توفي عام ١٩١٥ وانتخب خلفاً لهُ السيد افتيموس عفيش سنة ١٩١٧ فرغب الكثيرون من ابناء الابرشية في الانفصال عن الكنيسة المسكونية لاسيما وان احوال روسيا كانت ولم تزل مضعضعة وراموا الانضمام الى الكنيسة الانطاكية في سوريا . ولما لم يتفقوا مع الفريق الآخر من ابناء كنيستهم اعلنوا تعيين الاسقف جرمانوس شحاده مطران بعلبك الذي كان زائراً في الولايات رئيساً دينياً لهم . وعادوا الى ما كانوا عليهِ قبل ذهابهم الى الولايات تحت ادارة بطريرك الكنيسة الارثوذكسية الانطاكية

﴿ الروم الكاثوليك ﴾ الروم الكاثوليك اول من استقدم كاهناً سورياً الى الولايات المتحدة وهو الخوري ابرهيم بنشاواتي . وذلك سنة ١٨٩٠ باذن خصوصي من رومية . والكهنة الكاثوليك كالكهنة المارونيين هم تحت طاعة الاساقفة الاميركان الكاثوليكيين

﴿ البروتستانت ﴾ ليس لهؤلاء سوى ثلاث كنائس منظمة في بروكلين وفال رفر وبتسبرغ لكل منها راعٍ يكرّس وقتهُ للخدمة الدينية . ولهم في اربعة اماكن غيرها اشخاص غير منقطعين للعمل الديني يقيمون الصلاة في قاعات مأجورة او في كنائس اميركية . ومن السوريين ستة قسوس لهم رعايا اميركية

ومما يستحق الذكر ان ابناء هذه الطائفة لا يلقون من اهتمام البروتستانت الاميركان ما يلقاهُ ابناء الطوائف الكاثوليكية من الكاثوليك الاميركيين. فيعود بعضهم الى الطائفة التي كان منها قبل ان اعتنق المذهب الجديد . وسبب ذلك تعدّد الشيع البروتستانية في الولايات المتحدة بحيث يصعب على احداها ان تشعر بالمسؤولية والواجب نحو البروتستانت السوريين لاسيما وانهم ليسوا من اعضاء احدى الشيع الاميركية بل من كنيسة سورية انجيلية

وبما ان سوريا موقعها بالاكثر في منطقة المجمع التبشيري المشيخي (Presbyterian) اخذت بعض الكنائس المشيخية تتقرب من السوريين الانجيليين وتمدكنائسهم بالاسعاف . ففي بروكلين اقامت لهم نادياً ادبياً روحياً وفي سنت لويس عينت أرمنياً يحسن العربية لخدمة الارمن والسوريين . وفي كليڤلند رأيت في قائمة اعضاء كنيسة واحدة اميركية عشرة اسماء سورية

﴿ المسلمون ﴾ في الولايات المتحدة نحو ٨٠٠٠ مسلم وليس لهم جامع في كل البلاد ولا امام يؤمهم . ولكن لهم في كليڤلند وديترويت وأكرن ونيويورك غرفاً في بيوت يجتمعون فيها للصلاة ويؤمهم واحد منهم

﴿ الدروز ﴾ الدروز كالمسلمين يحافظون ما استطاعوا على فروض دينهم ولكن لا يظهر للعموم تعلّقهم برسوم دينهم الاَّ في جنازتهم. وهم يقرّون بالزعامة لتاجر مثرٍ منهم يقيم في سنت جوزف مزوري . ولشبيبتهم جمعية اسمها « الباكورة الدرزية » تأسّست سنة ١٩٠٧ في سياتل وشنطن ولها خمسة فروع في كليڤلند وديترويت وبت منتانا .Butte, Mon واكرن ونرفلك (وست ڤرجينيا) . ورئيس الجمعية طالب طب في شيكاغو ذكر لي في العام الفائت انهُ لا يعرف سوى ثلاث نساء درزيات في الولايات مع ان عدد الدروز هناك يبلغ الفاً. وزاد على ذلك ان مسألة المجيء بالنساء هي من اهم مشاكل الدروز المهاجرين وان الاكثرين يقولون

بعدم جوازهِ لئلاً تتوطد قدم جاليتهم في الوطن الجديد فيفقدون بذلك قوميتهم

﴿ النُصيرية ﴾ يكثر عدد هؤلاء في نيوكاسل بنسلفانيا حيث يقيم نحو من ٢٥٠ نفساً منهم يعملون في المعامل والمناجم. ولهم شيخ يزور ابناء طائفتهِ المتفرقين في انديانا وكونتيكت ووست فرجينيا

﴿ اليهود ﴾ لقد اغفلنا امر اليهود في هذا البحث لانهم في الولايات المتحدة يلتصقون بابناء دينهم من البلدان الاوربية ولا يكوّنون جزءًا من الجالية السورية

﴿ المشكلة الدينية ﴾ هل تتمكّن الكنائس الشرقية من ابقاء سلطتها محكمة على اذهان الناشئة الجديدة في عالمٍ يعتبر الدين اقتناعاً عقليًّا روحيًّا لا صبغة قومية او وطنية وتكثر فيهِ المذاهب الطبيعية والمادية ؟ ذلك سؤال يتوقف جوابهُ على مقدرة تلك الكنائس على التكيف بموجب مقتضيات القوم الجديدة

ويظهر لنا من مراقبة سير الامور ان الكنائس الشرقية للآن لم تجد صعوبة في ابقاء الجيل القديم ضمن حظيرتها ولكنّ الحال على غير ذلك في النشء الجديد. ومع اننا لا نلقى سوريًّا واحداً يجاهر بان لا دين لهُ او يفاخر بشكوكهِ شأن الكثيرين من البوهيميين واليهود فمع ذلك نرى العديدين من فتياننا معرضين عما يتعلق بالدينيات لا يهمهم امرها ولا يكترثون لها

ولا يخفى ان المهاجر لاسيما في اول عهد غربتهِ هو في حالة روحية عقلية غير محددة. النواهي والقيود التي كان لها على نفسهِ في وطنهِ القديم تأثير محكم يصبح فعلها فيهِ وهو مهاجر ضعيفاً . والمبادىء الادبية التي يعمل القوم بها في مقامهِ الجديد لم تتمكن للآن من نفسهِ. فهو بين بين وعلى برزخ بين عالمين مفلت من الربط القديمة العائلية والكنسية والقومية وغير مقيد بالربط المحيطة بهِ . فلا هو شرقي معروف ولا اميركي عريق . ومما يزيد الامر خطارة ان الادبيات في ذهن الشرقي مرتبطة ابداً بالدينيات فان تزعزعت هذه تداعت تلك الى السقوط وان تقوّضت الثانية لم يبقَ للاولى اثر

﴿ مستقبل الكنائس ﴾ لا نرى للكنائس الشرقية في الولايات المتحدة ولا لكل المنشآت القائمة على غير اللغة الانكليزية مستقبلا مستقلا اذ ان قوامها بالاكثر على المستجدّين من المهاجرين وما هؤلاء بنبع دائم لا ينضب معينهُ . فان

اتخذت سنة النشوء سيرها المعتاد فلا بد اخيراً للموارنة والروم الكاثوليك من الاندغام في جسم الطائفة الكاثوليكية الاميركية . وللبروتستانت من الالتصاق بالانجيليين الوطنيين . وللروم الارثوذكس من الالتحاق بالكنيسة الاسقفية التي تعتبر نفسها بروتستانية باعتبار عدم خضوعها للكرسي البابوي وكاثوليكية باعتبار محافظتها على الاسرار والطقوس وبذلك تحاسن الكنيسة الارثوذكسية

والذي يرقب حركة الكنائس المسيحية في العالم يعلم ان الكنيسة الاسقفية ما فتئت من مدة طويلة تتقرَّب الى الكنائس الارثوذكسية في روسيا واليونان والبلقان وتحاول احكام عرى التفاهم معها . اما في الولايات المتحدة فلها اهتمام خصوصي بالارثوذكس وهي تشمل الارثوذكس السوريين في دليلها السنوي

ويؤخذ من تقرير رفعهُ ارشديكون اسقفي في ولاية اكلاهوما يكثر في منطقتهِ عدد العمال السوريين في الآبار الزيتية انهم هم الوحيدون من الاجانب الذين يرسلون اولادهم الى مدرسة الاحد . وفي كتاب اصدرتهُ الكنيسة الاسقفية منذ عامين بعنوان « جيراننا » (١) ان الارثوذكس من السوريين ينظرون الى هذه الكنيسة نظرة المحبة والاحترام ويطلبون من قسسها في بعض الاحيان ان يفتحوا لاولادهم مدارس احدية. ويذكر الكتاب ان اسقف نيوهمشير يقدم مساعدة مالية لمن رام من التلامذة السوريين الدخول في مدرستهِ وانهُ سعى في خلال الحرب عند الحكومة الاميركية لتقديم الخدمة الروحية اللازمة للارثوذكس السوريين في الجيش الاميركي

اما مصير الموارنة والبروتستانت فواضح حتى انك لا تجد عائلة مارونية مقيمة في بلدة لا كنيسة مارونية فيها يعرف ابناؤها شيئاً عن مارونيتهم وعندهم ان الكنيسة الرومانية والكنيسة المارونية اسمان المسمى واحد .ولما زار الولايات احد اساقفة الطائفة المارونية في العام الماضي وهو اول اسقف ماروني دخل الولايات استطلعتهُ رأيهُ في هذا الشأن فسلَّم بصحة ما قلت واستدرك بقولهِ « ما لم تبادر الطائفة وتعين اسقفاً لها في الولايات »

(1) "Neighbors, Studies in Immigration from the Standpoint of the Episcopal Church." ص ٦٧

الخاتمة

هل يرجع المهاجرون من الولايات المتحدة ؟ اذا كان لا بد من حصر الجواب بكلمة واحدة . فالجواب كلا

لا شك ان بعضهم يعود لاسباب صحية او دواعٍ عائلية واقل منهم لاغراض تجارية او صناعية ويزداد عدد هؤلاء الاخيرين بازدياد تحسن احوال البلاد السورية ولكن النتيجة العمومية التي لامناص منها ان جمهورهم باقٍ حيث هو مسيرٌ بقوة هائلة لا استطاعة لهُ على مقاومتها تجرفهُ الى حيث يبتلعهُ المحيط الجديد فيمن ابتلع ويبتلع من الشعوب والامم

وما ذلك بالشر غير الممزوج بالخير كما يمكن ان يتبادر الى الاذهان . والرصيد في جانب الربح للوطن القديم وللوطن الجديد وللعالم اجمع . فبوجود السوريين هناك يتسع لغيرهم مجال الاقامة هنا وتتسرَّب منهم افكار جديدة وآراء حديثة واموال يستثمرها المتخلفون وينتفعون بها . وربَّ رجل نفع بلادهُ بالابتعاد عنها اكثر من البقاء فيها شأن الكثيرين من البولنديين والبوهيميين المهاجرين الذين لولاهم لما بُعثت بلادهم بعد ان كانت قد دُفنت حية منذ سنين طال امدها . ومما لا ريب فيهِ ان تفوُّق الولايات المتحدة تفوُّقاً لم يشهد العالم التجاري الصناعي لهُ مثيلاً في تاريخ نشوئهِ ماكان في حيز الممكنات لولا عرَق المهاجرين وعضلات الغرباء وادمغة الاجانب من سوريين وغير سوريين . واذا خسرت بلاد شيئاً من موادها الاولية في صورة رجال ونساء وتناولتهم بلاد اخرى وصقلت ما فيهم من المواهب الفطرية واظهرت ما لديهم من القوى الطبيعية الكامنة فيكون الرصيد ربحاً للعالم لا خسارة

نعم ان السوريين في الولايات المتحدة يحرمون هواء لبنان النقي ومياههُ العذبة ومناظر سورية البهجة ويعدمون فضائل ملازمة لحياة البساطة ويخسرون عيشة الخلاء وساعات الفراغ ولكنهم يستعيضون من كل ذلك اضعافاً بما يتعوَّدونهُ من الجهاد والاقدام ويتلقنونهُ من طرائف العصر الحديث ويتمتعون ببركات مدنية خلاَّبة لم يسبق للعالم ان رأى مدنية تفوقها ايناعاً وزهاء يعيش المرء في اسبوع واحد منها اكثر مما يعيش في الشرق في عام كامل . على ان المهم

من امر الحياة انما هو سعتها لا طولها وليس السؤال في امرها كم من السنين يعيش المرء بل كيف يعيشها

فلندعُ بطيب الاقامة للسوريين المهاجرين الذين يسطرون باسمنا في العالم الجديد صفحة من التاريخ مجيدة ويثبتون للملاء ما يمكن للسوري ان يصل اليهِ اذا تهيأت لهُ الوسائل المساعدة. ولتبقَ ربط الاتصال معهم حية مكينة اذ ان نجاحهم يسرُّنا وشقاءنا يؤلمهم . انتهى فيليب حتي

نعوم بك شقير

عرفت المرحوم المأسوف عليهِ الطيب الذكر والاثر نعوم بك شقير منذ نحو سنتين حين انتدبتُ لاتولّى ادارة القسم العربي في المدرسة العبيدية في القاهرة وكان هو عضواً في مجلس ادارتها فكنت في كل هذه المدة على اتصال دائم بهِ لا يمرّ يوم بدون ان اراهُ او اجلس اليهِ او اماشيهُ الى مكتبهِ او منزلهِ . عرفتهُ فوجدت فيهِ الخل الوفيّ بل وجدت فيهِ ذلك الرجل الذي كان يفتش عنهُ ديوجينوس في اثينا ولم يجدهُ . . من الناس من لا تستطيع ان تعرفهُ في الزمن الطويل واذا حسبت انك عرفتهُ فلا تلبث ان تشعر انك تجهلهُ كانهُ معمًّى لا تحلُّ رموزهُ ولا تجلى غوامضهُ او الزئبق الرجراج لا يستقر على حال من القلق. واذا استأنست بهِ فلا تلبث ان تستوحش منهُ . واما المرحوم نعوم بك فقد كان وجههُ عنوان قلبهِ فاذا عرفتهُ لاول مرة فقد عرفتهُ كل المعرفة وفي اي حال اتيتهُ انست بهِ واغتبطت بلقائهِ وهذا من جملة الاسباب في اجماع الناس على محبتهِ واستعظام الخطب فيهِ . . . واني احاول في هذه الكلمة ان اقدم عنهُ صورة اجمالية تمثله كرجل والرجال قليل

لم يكن رحمهُ الله من اولئك الذين اذا اصابوا عملاً يعيشون منهُ اطمأنوا الى القعود واستوطأوا مهاد الراحة فلا يلبثون ان يضطرب لحمهم ويتفشى شحمهم ويعودوا لا يطيقون حراكاً واذا مشوا فوئيداً كأنهم يجرون انفسهم جرًّا . . . ولكنهُ كان الى ان ادركتهُ الوفاة وقد شاب اترابهُ كالهيكل المبني لا يمشي الاَّ

حثيثاً ولا ينظر الا من علٍ ومن رآهُ ماشياً او واقفاً حسبهُ قائداً كبيراً حالفهُ النصر في ثيابهِ الملكية

لم يكن من اولئك الذين لا يكادون يجاوزون سن الصبي حتى يدب الهرم في نفوسهم ويعودوا لا يلتذون بالحياة ولا يسمون الى امل ولا تنزع بهم هممهم الى عمل . ولكنهُ كان دائم الشباب عذب الروح لا من غضاضة واسع الآمال بعيد المطالب لا تنتهي هممهُ فاذا انقضى وطر تجدد غيرهُ في الخاطر كما قال اليازجي الكبير. ما كنت ازورهُ في مكتبتهِ الا رأيتهُ مكبًّا على المطالعة والتأليف والتعليق

لم يكن من اولئك الذين لا يكادون يفقهون شيئاً حتى تفلج ادمغتهم وتتبلور عقولهم فتمرُّ بهم الايام تلو الايام وتعبر الحوادث اثر الحوادث وتتبدل الصور وتتطور الاشياء وهم لا ينفكون وقوفاً عند طللهم الدارس وربعهم المحيل ولكنهُ كان الى آخر حياتهِ يقظ الفؤاد واسع الصدر يكيّف نفسهُ على ما تقتضيهِ روح العصر لا يتمسك بالقديم لانهُ قديم ولا يرفض الجديد لانهُ جديد

لم يكن من اولئك الذين ينظرون الى المبدإ من حيث هو سهل او صعب فيتمسكون بالسهل ويهربون من الصعب . لم يكن ممن يلتمسون في المبدإ عذراً كأن يقولوا هذه آراء جميلة ولكنها خيالية لا تحقق ونظريات عالية ولكن لا يمكن ان توضع موضع العمل ومبادىء صحيحة لا غبار عليها ولكن لا تلائم الزمان ولا تناسب الوسط الى غير ذلك من الاعذار . ولكنهُ كان من الذين اذا اعتقدوا صحة المبدإ وسموهُ تمسكوا بهِ في كل حال سواء أكان سهلاً ام صعباً أوافق مصلحتهم ام اضرَّ بها أرضي الناس ام غضبوا . ولذلك لست اظن انهُ قضى حياتهُ في سهولة واستراحة بل لا بد انهُ لقي في مواقف كثيرة جهداً ونصباً . بل يخال اليَّ لما عرفتهُ فيهِ من الحفاظ المرّ والهيام بالعلى والفضائل انهُ كان يتلذذ بتنزيه نفسهِ عن بعض ما لا يشينها وحملها على مبادىء من وراء الطاقة على حد قول المتنبي

سبحان خالق نفسي كيف لذتها   في ما النفوس تراهُ غاية الالم

القاهرة   خليل السكاكيني

مدير القسم العربي في المدرسة العبيدية

كتاب صيني في علم الحرب

(ملخصة من مقالة في هذا الموضوع للكاتب سنت لوي ستراسي في جزء مارس من مجلة القرن التاسع عشر)

عند الصينيين كتاب في علم الحرب وضعهُ رجل اسمهُ سن تزو نشأ في زمن الامبراطور هولو قبل المسيح باربعمائة سنة اي قبلما قام ارسطوطاليس على تعليم الاسكندر المكدوني . ولهذا الكتاب شأن كبير عند الصينيين وقد شرحهُ الشرّاح منهم ورووا عن مؤلفهِ قصة غريبة لكنها تدل على مقدار ثقتهِ بالقواعد التي اشار بها في كتابهِ قال احد الشراح

قال الملك هولو ذات يوم لقد طالعتُ الفصول الثلاثة عشر من كتابك فهل ترى ان تمتحن رأيك في تدريب الجنود . فقال سن تزو نعم . فقال هولو اوَ يمكن امتحان ذلك في النساء . فاجابهُ سن تزو بالايجاب . وتم الاتفاق على ان يخرج ١٨٠ من سراري القصر فيمتحن سن تزو فيهنَّ اسلوبهُ في التدريب الحربي . فخرجنَ اليهِ وقسمهنَّ الى فرقتين واقام اثنتين منهنَّ رئيستين على الفرقتين وسلَّم الى كل واحدة من السراري حربةً وقال لهنَّ اظنكنَّ تعرفن الفرق بين الامام والوراء وبين اليمين واليسار . فقلن نعم . فقال اذا قلت لكنَّ « امام » وجب ان تلتفتن الى ما امامكنَّ واذا قلت يسار وجب ان تدرن الى اليسار واذا قلت يمين وجب ان تدرن الى اليمين واذا قلت درنَ وجب ان تدرن الى الوراء . فقلنَ نعم . وضُرب الطبل حينئذٍ ونادى قائلاً « يمين » فلم يدرن الى اليمين بل اغربن في الضحك . فقال اذا كان الجنود لا يفهمون اوامر القائد لانها غير واضحة او لانهم لم يسمعوها فاللوم ليس عليهم بل عليهِ . ولما كففن عن الضحك ناداهنَّ قائلاً « شمال » فلم يدرنَ بل عدنَ الى الضحك . فقال اذا كانت اوامر القائد غير واضحة فلم تفهم تمام الفهم فاللوم عليهِ ولكن اذا كانت واضحة مفهومة ولم يعمل بها الجنود فاللوم على رؤسائهم . وحينئذٍ امر بان يقطع رأسا الرئيستين

وكان الملك يرقب ما هو جار من كشك مرتفع فلما سمع ما امر بهِ سن تزو اضطرب وارسل اليهِ يقول لقد رضينا عن تدريبك للجند ولكننا غير راضين

عن قتلك هاتين الحظيتين ولا نسمح لك بقتلهما . فقال سن تزو ان جلالة الملك قد سلم اليَّ قيادة هذا الجيش فانا المسؤول عنهُ ولا استطيع ان اعمل الا ما توجبهُ هذه القيادة . ثم قطع رأسي الحظيتين ونصب اثنتين مكانهما وامر السراري بالالتفات يمنة ويسرة ودربهنَّ تدريباً تامّاً فاطعنَ كل اوامرهِ بالدقة التامة. وحينئذٍ ارسل الى الملك يقول لهُ ان السراري قد تدربن على الحركات الحربية ودعاهُ لمشاهدتهنَّ . فسرَّ الملك بهِ واقامهُ قائداً على كل جنودهِ فدرَّبهم وحارب بهم اعداء المملكة شمالاً وغرباً فتغلب عليهم

واذ قد تمهد ذلك نعود الى كتاب سن تزو معتمدين على ترجمة ليونل جيلز ونختار منها بعض الفقرات الدالة على حقيقة الكتاب واولها الفقرة التي اختارها منهُ اللورد روبرتس القائد البريطاني الشهير وهي

ان صناعة الحرب تعلمنا ان لا نعتمد على ترجيحنا ان العدو لا يهاجمنا بل على استعدادنا لمقابلته اذا هاجمنا. اي ان لا نتكل على انه قد لا يهجم علينا بل على اننا في موقف يستحيل عليه مهاجمتنا فيه

اورد الكاتب هذه الفقرة وقال انهُ نبَّه الاذهان اليها في جريدة السبكتاتر منذ سنة ١٩١٠ وودَّ ان تكتب بحروف كبيرة على مكتب رئيس الوزراء ومكتب وزير البحرية ومكتب وزير الحربية ولكنهم لم ينتبهوا لها (فاخذتهم المانيا على غرة) ثم اورد فقرات اخرى من الكتاب المشار اليهِ وعلَّق عليها بعض الشرح فاكتفينا بايرادها وهي

" صناعة الحرب ضرورية للمملكة لان حياتها وموتها متوقفان عليها فهي سبيل للنجاة او للهلاك ولذلك لا يجوز لاحد ان يهملها

ثم التفت سن تزو الى الضباط فاوصاهم بان يلبسوا لكل حالة لبوسها ولا ينقادوا لاوامره انقياداً اعمى غير مراعين احوال الزمان والمكان فقال

اعتمدوا على نصائحي ولكن راعوا ايضاً وقائع الحال وعدّلوا خططكم بموجبها

وعقب المترجم على ذلك مورداً قصة مشهورة عن ولنجتون وهي ان لورد اكسبردج قائد الفرسان اتاهُ ليلة معركة وترلو وسألهُ عن الخطة التي يقصد الجري عليها في اليوم التالي حتى اذا افضت القيادة اليهِ يجري هو عليها. فقال لهُ ولنجتون من يكون الهاجم غداً أنحن ام بونابرت . فقال بونابرت . فقال ولنجتون ولكن بونابرت لم يخبرني عن خطتهِ فكيف تنتظر مني ان اعرف ماذا يجب ان تكون خطتي

ثم عاد الى قواعد الكتاب فاورد منها ما يأتي

الحرب خدعة . فاذا كنت قادراً على الهجوم فتظاهر بانك غير قادر عليه واذا كنت قريباً من عدوك فاجتهد حتى تقنعه انك بعيد عنه واذا كنت بعيداً فاجتهد حتى تقنعه بانك قريب

اذا كان مزاج عدوك صفراوياً فاجتهد حتى تغيظه وتحرك الصفراء فيه

الهجوم يجب ان يكون اساس الدفاع والدفاع تمهيداً للهجوم

الماهر في الهجوم ينقضّ على خصمه انقضاض الصاعقة من السماء

ثقتك بانك لا تقهر تستلزم ان تكون قد احتطت للدفاع . ومقدرتك على قهر خصمك تستلزم قدرتك على الهجوم

لا تستطيع ان تستفيد من احوال المكان ما لم تستخدم ادلة من سكانه

لتكن سرعتك سرعة الطائر وليكن انضمام رجالك انضمام اشجار الغاب

فلتكن خططك خفية كالليل وليكن هجومك سريعاً كالصواعق

حالما تعبر النهر ابتعد عنه

اذا اجتمعت الطيور في مكان فليس فيه احد

اذا سنحت للعدو فرصة ولم يغتنمها فجنوده خائرة القوى

اذا اغتاظ الضباط فالجنود متعبة

اذا عاقبت جنودك قبلما تقوى محبتهم لك لم تجد منهم الطاعة الواجبة واذا لم يطيعوك فلا فائدة منهم . واذا تعلقوا بك ثم جعلت تمتنع عن عقابهم فلا تنتظر منهم فائدةً ولذلك يجب ان يعامل الجنود بالتؤدة في اول الامر ولكن يجب ان لا يهمل عقابهم على كل هفوة

عامل جنودك كما تعامل اولادك فيتبعوك الى اعمق الاودية

وانظر اليهم كما تنظر الى ابنائك الاعزاء فيفتدوك بارواحهم

القائد الذي يتقدم غير قاصد الشهرة ويتأخر غير خائف من العار ولا يفكر الا في حماية وطنه والقيام بما يجب عليه لمليكه جوهرة في تاج بلاده

اذا جاءت ساعة الشدة فالقائد الحازم يفعل كما يفعل من يرتقي سلماً الى مكان مرتفع ثم يلبط السلم وراءه لكي يقع

وخص الفصل الاخير من كتابهِ بما يجب ان يعرفهُ قائد الجيش من امور خصمهِ وكيف يصل الى هذه المعرفة بواسطة الجواسيس وهم بمثابة قلم المخابرات فقال

ان هذه المعرفة لا تهبط بالوحي ولا تعلم بالاستقراء ولا بالاقيسة المنطقية . وانما تعلم بواسطة بعض الرجال اي الجواسيس وهم خمسة انواع الجواسيس المحليون . والجواسيس الداخليون . والجواسيس المصطنعون . والجواسيس المقضي عليهم . والجواسيس الذين نجوا من الموت

فاذا استعنت بكل هؤلاء فلا احد يستطيع ان يكتشف اسرارك

الجواسيس المحليون هم الذين تستخدمهم من سكان البلاد التي انت فيها . والجواسيس الداخليون همّ من رجال العدو انفسهم . والجواسيس المصطنعون هم جواسيس العدو الذين تقبض عليهم

وتغريهم بالهبات حتى يخدموك . والجواسيس المقضي عليهم هم الذين تدعهم يعملون عملاً جهاراً ثم تدع جواسيك يعرفونهم ويخبرون العدو عنهم . والجواسيس الذين نجوا من الموت هم الذين يعودون بالاخبار من العدو

وعلى القائد ان يكون على اتصال تام بالجواسيس وان يجازيهم احسن الجزاء. وان يحفظ سرهم ويكتم امرهم تمام الكتمان

ولا ينتفع القائد بالجواسيس ما لم يكن فطناً حسن الفراسة لكي يميز صحيح اخبارهم من كاذبها ولا يمكن الاعتماد على الجواسيس اذا لم يعاملهم بالكرم والصراحة

اذا افشى جاسوس سراً قبل الوقت الصالح لافشائه وجب قتله هو والرجل الذي افشى السر له

واذا كان الغرض قهر عدو او اجتياح مدينة او اغتيال شخص فالواجب ان تتعرّف اولاً باتباع خصمك وحرّاسه وحجابه وهذا من اعمال الجواسيس

اذا اتاك جواسيس من قبل العدو فارشهم واغرهم واحسن ضيافتهم فتصطنعهم ويخدمونك . وبواسطتهم تستطيع استخدام الجواسيس المحليين . وبواسطة هؤلاء تستطيع ان ترسل اخباراً كاذبة الى العدو

والغرض من الجاسوسية مهما كان نوع الجواسيس هو الوقوف على احوال العدو . والجاسوس المصطنع اقدر الناس على ايقافك على ذلك فامهر الحكام وامهر القواد يستخدمان اذكى من في الجيش للتجسس فينتج لهما احسن النتائج

الجواسيس هم عناصر الحرب لان عليهم تتوقف مقدرة الجيش على الزحف انتهى

نقول ان هذه القواعد على ما فيها من المهارة لم تزد على انها حفظت للصينيين بلادهم لكنها لم تتقدم بهم في الفي سنة عشر ما تقدمتهُ اميركا في عشر سنوات فكان فائدتها سلبية لا ايجابية منعت انحلال بلاد الصين ولكنها لم تزد في عمران الصينيين ولا في سطوتهم ولا حفظتهم من تغلُّب اليابانيين عليهم. مع ان الصينيين اكثر من اليابانيين ستة اضعاف وعمرانهم اقدم من عمران اليابانيين وارسخ

وقد عقب الكاتب على هذه القواعد وعلى الشروح التي نقلها بما مفادهُ انها اوامر مادية جافّة تنظر الى الناس كأنهم اشجار في غاب تقطع منها ما تشاء وتبقي ما تشاء وتستعمل في قطعها الفؤوس او المناشير حسب كونها غليظة الجذع او دقيقتهُ من غير نظر الى نفوسها. ولعلهُ لو امعن نظرهُ في اوامر الحروب الحاضرة لوجد ان اكثرها صار من هذا القبيل مع ما بذلهُ الفضلاء من وضع القواعد التي يراد بها منع العدو من الحرب وتقليل الضرر والالم على قدر الامكان . ولولا ما تفعلهُ لجان الاعتناء بالجرحى والمرضى وما تقيدت بهِ الدول من استحياء الاسرى واعالتهم لصارت حروبنا افظع من حروب الصينيين

ظهور ابراهيم الخليل

سنة ١٩٢٥

قال لي قادم من اميركا منذ سنة يخبرني عن بعض اقاربي فيها انهم انتحلوا بدعة دينية جديدة مع بقائهم على دينهم اذ لا تنافي بين المعتقدين . قلت ما هي تلك البدعة قال بدعة مجيء ابراهيم الخليل الى الارض بالجسد. قلت ومتى يكون ذلك قال سنة ١٩٢٥

هذا كلُّ ما قال لي ولم يزد لان معلوماتهِ عن هذه البدعة كانت ضئيلة . ولم تكن كافية لارجع بها الى الاسباب والمقدمات وابني عليها النتائج الوافية . على انهُ قال لي ان جمهوراً كبيراً من اهل اميركا لا حديث لهم الاَّ بها وان عدداً عديداً من السوريين من منتحليها . فقلت ان سنة ١٩٢٥ قريبة منّا وسوف نرى ما يكون من امر هذه البدعة واهلها

ومعلوم ان المسيحيين يقولون بناء على ما في الانجيل ان المسيح سيجيء مرة ثانية ويملك على الارض ملكاً زمنيًّا لا نهاية لهُ. ومعلوم ايضاً ان اليهود ينتظرون كلَّ يوم مجيئهُ الاول او مجيء شيلوه كما في التوراة . فخطر ببالي ان لا بدَّ ان يكون لمجيء ابراهيم الخليل علاقة بمجيء المسيح

وفيما انا كذلك اذ عثرت على كتاب طبع في نيويورك بالعربية سنة ١٩٢٠ عنوانهُ « ملايين من الذين هم احياء اليوم لن يموتوا ابداً » وهو في الاصل الانكليزي بقلم القاضي رذرفورد الاميركي المقيم في نيويورك . فرايت ان الخصهُ هنا بما يلي من قبيل الفائدة والتفكهة ولاسيما انهُ المَّ ببعض المسائل السياسية الخاصة بالشرق كالصهيونية وتصريح بلفور

بدأ الكاتب كتابةُ بالاشارة الى وعد الله لابراهيم منذ نحو اربعة آلاف سنة بانهُ سيباركهُ ويبارك نسلهُ وقال اننا نرى اليوم عيون اليهود شاخصة نحو فلسطين كانهم يرون اقتراب الشيء المنتظر وقلوب الملايين منهم مفعمة بالرجاء ان يكون وقت اجتماع اليهود في فلسطين وانشاء حكومة منهم ولهم قد دنا حسب الوعد

الالهي . فهم من ايام ابراهيم ينتظرون مسيّا (المسيح) ولكنهم لم يعرفوهُ حتى الآن

واستطرد من ذلك الى العلامات التي ذكرها السيد المسيح في الانجيل لمجيئهِ الثاني او ما سمي هناك انقضاء الدهر او انتهاء العالم . وليس المراد بانتهاء العالم خراب الارض بل زوال النظام الاجتماعي الحالي وقيام نظام آخر مقامهُ . وقال ان هذا النظام انتهى سنة ١٩١٤ سنة الحرب العظمى . اما كيف توصل الى هذه النتيجة فاليك بيانهُ

من الامور المشهورة في التاريخ ان صدقيّا آخر ملوك اسرائيل وقع في اسر نبوخذنصر ملك بابل نحو سنة ٦٠٦ قبل المسيح فزال بذلك ملك اليهود الزمني . وجاء في التوراة ان قصاصهم هذا يدوم سبعة ازمنة رمزية . والزمن في التوراة يمثل سنة رمزية . والسنة عند اليهود ٣٦٠ يوماً . فاذا حسب اليوم سنة يكون كل زمن ٣٦٠ سنة . وتكون السبعة الازمنة ٢٥٢٠ سنة . فاذا اضفنا ١٩١٤ سنة عدد سني التاريخ المسيحي الى ٦٠٦ سنة اي من انتهاء ملك اسرائيل الى المسيح كان المجموع ٢٥٢٠

وقد انبأ المسيح تلاميذهُ بعلامات مجيئهِ وانقضاء الدهر وقال ان من جملة تلك العلامات قيام امة على امة ومملكة على مملكة ومجاعات واوبئة وزلازل في اماكن الخ ولقد حدث منذ نشوب الحرب ضيق لا مثيل لهُ في العالم بسبب قلة الاقوات ومات الالوف في بلدان اوربا المختلفة بسبب الجوع . وتفشت الاوبئة اي تفشّ . فالانفلونزا اماتت في سنة واحدة ضعفي موتى الحرب في اربع سنوات ولم تكن التيفوس باقل فتكاً منها . والغالب ان المراد بالزلازل هنا الزلازل الاجتماعية اي الثورات وهي في الارض اكثر من ان تعدّ

وجاء في التوراة قول الله لبني اسرائيل « واعاقب اولاً اثمهم وخطيتهم ضعفين » فما هو حساب الضعفين هذا وما المراد بهِ

من موت يعقوب ابي الاسباط الى موت المسيح ١٨٤٥ سنة وموت يعقوب بحسب ابتداء امة اسرائيل وموت المسيح بحسب ابتداء تمزق الامة اليهودية . فمدة النعمة اذا ١٨٤٥ سنة ويجب ان تكون مدة النقمة مثلها . ومعلوم ان موت

المسيح كان نحو سنة ٣٣ من التاريخ المسيحي فاذا اضفنا سنة ١٨٤٥ سنة اي المدة التي قاصَّ الله فيها بني اسرائيل الى ٣٣ سنة كان لنا ١٨٧٨ سنة اي ان نهاية عقاب بني اسرائيل كانت سنة ١٨٧٨ فاذا جرى في تلك السنة من التاريخ المسيحي ؟

في صيف تلك السنة بدت للوجود حادثة هي اعظم ما جرى لليهود في التاريخ المسيحي . ففي سنة ١٨٧٤ بعد انتصار روسيا على تركيا كان اللورد بكنسفيلد رئيساً للوزارة الانكليزية فسيّر الاسطول الانكليزي الى الدردنيل مهدداً روسيا وطالباً اعادة النظر في المسئلة الشرقية فاذعنت روسيا وعقد مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ فنحت تركيا حقوق امة مستقلة ولكن على شرط ان تمنح اليهود حقوقهم المدنية والدينية . وبكنسفيلد هو المستر دزرائيلي كما هو معلوم يهودي قح ومن دم يهودي . وهو اليهودي الوحيد الذي تقلد زمام الوزارة الانكليزية ومن ذلك الحين بدأ الله يري اليهود نعمتهُ

ومما تجدر الاشارة اليهِ انهُ بعد انقضاء اربعين سنة على موت المسيح (وهو ايضاً تاريخ ابتداء سقوط اليهود وقصاصهم) اي سنة ٧٣ مسيحية جرت المعركة العظمى والاخيرة بين الرومان واليهود بقيادة بطلهم اليعازر فانتحر اليعازر والقواد زملاؤهُ بعد ان قتلوا اولادهم وزوجاتهم وحرقوا اموالهم وسقطت معاقلهم الثلاثة الاخيرة . وبعد اربعين سنة من سنة ١٨٧٨ اي سنة ١٩١٨ بلغت نعمة الله على اليهود اقصاها بوعد بلفور المشهور . ففي سنة ١٩١٧ دحرت جيوش الحلفاء الجيش العثماني واستولت على فلسطين . وفي ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ مسيحية او حوالي الشهر الثاني من سنة ١٩١٨ اليهودية اعترفت انكلترا رسمياً بالصهيونية كما يتضح من وعد بلفور الذي ابلغهُ اللورد رتشيلد ايام كان وزيراً للخارجية

وكان قد مضى على القس رصل اكثر من اربعين سنة وهو يعلن بالخطابة والكتابة في الصحف والكتب التي الفها ان عام ١٩١٤ هو آخر ازمنة الامم وابتداء نهاية العالم وان مملكة مسيَّا تتلو ذلك على الاثر . فجاءت الحوادث مصدقة نبوءتهُ

***

وقد جاء في التوراة ان الرب امر موسى بان يسنَّ قانون السبت في السنة التي

فيها دخل اسرائيل ارض كنعان اي قبل التاريخ المسيحي بالف وخمس مئة وخمس وسبعين سنة (١٥٧٥) وان يكون لهم يوبيل في كل خمسين سنة . وعدد اليوبيلات التي يجب الاحتفال بها ٧٠ يوبيلاً . واليوبيل ٥٠ سنة فالمجموع ٣٥٠٠ اي ١٥٧٥ + ١٩٢٥ . فماذا يحدث سنة ١٩٢٥

ان الكتب المقدسة تصرح بحقيقة معينة وهي ان ابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم من رجال الله القدماء سوف يقومون من الاموات وينالون النعمة الاولى. وعليهِ بتنا نتوقع ان نرى في سنة ١٩٢٥ رجوع رجال اسرائيل الاوفياء او نشرهم من الاموات ومنحهم اجساداً بشرية كاملة خالدة تكون ممثلة لنظام الاشياء الجديد على الارض . فوعد دورة اليوبيل يبتدىء عام ١٩٢٥ . وقد جاء في الانجيل قولهُ ان ايام الضيق على الارض تقصَّر لاجل المختارين ولولا ذلك لم يخلص جسد فاذا قصرت خلصت اجساد كثيرة وبقي على الارض كثيرون من الذين اشار اليهم عنوان الكتاب اي « الملايين الذين هم احياء اليوم ولن يموتوا ابداً » . وليس المراد بذلك ان كل واحد يحيا الى الابد بل الذين عملوا الصالحات واطاعوا الله وحادوا عن الشرّ منهم . ثم ان الاتقياء الذين يكونون قد بلغوا من الكبر عتيًّا ترجع اليهم ايام شبابهم ويردون الى حالة الكمال جسماً وعقلاً

وليست الحركة الصهيونية في زعم الكاتب سوى مقدمة لازمة لمجيء المسيح الثاني اتماماً للنبوات فيجب تركها وشأنها لانها ان كانت من الله فمقاومتها لاتجدي نفعاً وان لم تكن من الله سقطت من نفسها

والكتاب مذيل بجميع الآيات الواردة في التوراة والانجيل عن انتهاء العالم ومجيء المسيح الثاني وسائر ما لهُ علاقة بهذا الموضوع . وهي تملأ اربع عشرة صفحة بحرف صغير

هذا ما عنَّ لنا نقلهُ عن الكتاب الذي بين ايدينا . ونكتفي في التعليق عليهِ بترديد ما قلناهُ في صدر هذا المقال وهو ان سنة ١٩٢٥ غير بعيدة عنا . فعسى الله ان يحيينا حتى نراها ومن يعش يره

ن . ش

الطب والتدجيل فيهِ

خير ما يقال في هذا الباب مقالة صغيرة كتبتها مجلة « كونكويست » العلمية الانكليزية قابلت فيها بين المساعي الصحيحة التي تبذل في سبيل الطب ونفع بني الانسان والمساعي الكاذبة التي انما ترمي الى الربح الشخصي بطريق التدجيل . فمن القبيل الاول ما تبرع بهِ بعض كبار الاغنياء من المال الوفير حديثاً لعلاج السرطان . وقالت عن الثاني :

« وبينا نرى رجالاً كالسر وليم فينو الذي تبرع بعشرة آلاف جنيه في سبيل علاج السرطان يبذلون كلَّ جهد لتخفيف بلايا الناس نرى كثيرين من الدجالين لا يزالون يعيشون في نعمة على جيوب الجماهير التي تصدّق دعاويهم . وان المرء ليرتاع من مجرد التفكير في الاموال الهائلة التي تنفق كل سنة على مستحضرات طبية اكثرها لا فائدة منهُ البتة وكثير منها عظيم الضرر . ولا يشفع في هذه المستحضرات ويمنع ضررها كونها تباع في الصيدليات

ولسوء الحظ تسمع كثيرين يقولون ان هذه المستحضرات لا يمكن ان تكون ضارة والاَّ ما سمح للصيدليات ببيعها . ويكفي لبيان خطإِ هذا القول ما جرى في احدى محاكمنا . فان سيدة رفعت قضية على اصحاب صبغ للشعر يكثرون من من الاعلان عنهُ فحكم لها بمئتي جنيه غرامة . وقال رئيس المحكمة عند تلخيص القضية ان الصبغ مضرٌّ حيث يكون الجلد متهيجاً من بثور او طفح عليهِ او يكون كثير الاحساس . صحيح ان شركة الصبغ انذرت الجمهور من هذا ولكن انذارها اذا كفى في الحالة الاولى فلا يكفي في الحالة الثانية

ولا غنى عن القول هنا ان في الصيدليات كثيراً من المستحضرات النافعة في بعض الاحوال ولكن الجمهور لا يستطيع ان يفرق بينها ويميز بين النافع والضار وما لا فائدة منهُ البتة غير خسارة المال عليهِ . فاميركا ادقُّ منا في هذه المسئلة » انتهى

ونحن نقول ان انكلترا ادق منا بكثير في هذا الامر فانك حيثما سرت في شوارع هذه العاصمة تجد الغلمان مندسين بين الجماهير وفي ايديهم اعلانات ومنشورات يوزعونها عن ادوية تحيي الاموات وتجدد شباب الشيوخ وتجعل

القبيحة جميلة هذا فضلاً عن ادوية اخرى يخجل القلم من ذكر الاوصاف التي توصف بها. ولم نسمع مرة واحدة ان البوليس تعرض لأحد هؤلاء الغلمان وضبط ما يوزع من هذه الاوراق البذيئة ومنع اصحابها من طبع مثلها ثانية على عظم ضررها بالاخلاق

ثم اننا عاشرنا كثيرين من مهرة الاطباء فرأينا الشبان منهم يكثرون من وصف الادوية حتى لقد يغيرون للمريض الواحد دواءين او ثلاثة في اليوم. والشيوخ من الاطباء الذي مارسوا صناعة الطب سنين كثيرة يقللون من وصف الادوية وقد لا يصفون شيئاً منها بل يكتفون بوصف الوسائل الهيجينية كالاعتدال في الطعام والشراب. ونحن وجدنا بالاختبار مدة خمسين سنة او اكثر ان الصوم والنوم خير ما يُستشفى بهِ ورأينا في غيرنا ان اكثارهم من تناول الادوية المستحضرة اضعف اجسامهم وقلل مقاومتها للامراض

الصناعات في سوريا ولبنان

(٤)

(١٤) الاثمار وحفظها

على السهول الساحلية وساحل البحر والهضاب الداخلية حيث يستطاع سقي الارض تزكو أنواع شتى من اشجار الفاكهة مثل برتقال طرابلس وصيدا الشهي ومشمش دمشق وبعلبك وحماة الفاخر المذاق الناعم الملمس والتين الابيض اللذيذ في بيت مري وحمشيت وعشقوت وبلاد بشاره والشقيف ودراقن الزبداني وتفاح تعنايل وبكفيا وبشرّي الذكي الرائحة وكذا برقوقها وفستق حلب ذي الاريج العطري والعنب على انواعهِ. وعدا الانواع المشهورة السالفة الذكر فانهُ يزرع في سوريا أيضاً شجر الليمون والكمثرى والسفرجل والبندق واللوز والموز والخروب و « البشملة »

ان تكاثر طلب الفاكهة في الاسواق الاوربية والمصرية يجب ان يحث السوريين على السعي في اتقان زراعة بعض هذه الأثمار التي تناظر في شكلها ونوعها اجود ما تخرجهُ اسبانيا وايطاليا وكليفورنيا. ويجب ان تتبع خطة منظمة في تحسين هذه

الزراعة بعد البحث الدقيق في حالة التربة والاقليم الموافق لكل ضرب من هذه الاشجار. فالاراضي التي يمتلكها نجيب بك سرسق في عميق والاطيان التي يمتلكها الآباء اليسوعيون في تعنايل واراضي بكفيا وأصحابها هم امراء ابي اللمع وضيعة الحكومة في السليمانية كل هذه ستكون ذات اثر كبير في تسهيل ما يعمل من التجارب والمباحث لبلوغ هذا الغرض

ويجدر تخصيص الانحاء المشمسة من السهول ومن السواحل المتاخمة لشاطىء البحر لزراعة البرتقال واليوسف افندي والموز واما ما يعلو عن تلك من الاراضي فيقتصر فيهِ على زراعة الفواكه الاخرى التي تستطيع احتمال هواء اكثر برداً

تقدم القول ان المزارعين من أيام الحرب جعلوا دأبهم قطع اشجار التوت أما لاتخاذ خشبهِ وقوداً او لغرس أثمار اخرى بدلهُ فمن الواجب اقلاعهم عن هذا العمل والا نجم عنهُ ضرر جم بتربية دود القز وذلك مما يدعو الى الاحتفاظ باشجار التوت في المناطق التي يسمح ارتفاعها بجودة نموهِ واما في الجهات الاخرى فيلزم ألاَّ يستبدل بشجر آخر الا اذا اربى عليهِ فيما ينتجهُ وتحققت فائدتهُ

وفواكه سوريا ما خلا البرتقال والليمون تكاد تستهلك باجمعها حيث تزرع فلا يصدر منها الاَّ النزر اليسير مع انهُ ينبغي السعي لبيعها في أسواق مصر وغيرها من البلاد . فالاثمار التي لا يمكن تصديرها وهي نضرة اما لسرعة عطبها بالطبيعة أو لتفاهة ثمنها في الاسواق كالمشمش والتين والعنب يستطاع تجفيفها لتؤكل في الشتاء سواء في سوريا أو في الممالك الاجنبية وهذا مما يدعو الى انشاء معامل لحفظ الفاكهة في جميع المراكز المهمة التي اشتهرت بحدائق الفاكهة .ويوجد من هذا النوع مصنع في دمشق الاَّ ان ما يخرجهُ أقرب الى انواع الحلوى زد على ذلك ان اثمانها المرتفعة لا تسمح باستهلاكها بنفس الكثرة فيما لو كانت فاكهة مجففة

وهناك صناعة اخرى تماثل صناعة حفظ الفاكهة من الواجب احياؤها وهي حفظ الخضر النضرة كالهليون واللوبياء والحمص والخرشوف والباذنجان والخيار والبصل والكراث وكلتا الصناعتين ستكونان معيناً جديداً للثروة في سوريا علاوة على مزاياهما الاخرى وهي تمكين السوريين من استهلاك محاصيل في غير اوانها بثمن رخيص بدل ان يستوردوها من البلاد الاجنبية باسعار عالية

(١٥) الغابات

اتفق المؤرخون على ان سوريا كانت فيما مضى غنية بغاباتها وكانت جبالها مكسوة بالاحراش المختلفة الاشجار الجيدة الصنف كالارز والصنوبر والسرو والعرعار والبلوط والشربين والجميز. وكان لبعض هذه الغابات أهمية كبيرة عند الامم الاجنبية فملوك مصر واشور وبابل وفارس بعد فتحهم لسوريا تقاضوا جزيتهم من أخشابها وكان أفضلها لديهم الارز لطيب رائحته وطول احتماله ومقاومته للبلى. وقد ارسل سليمان الحكيم ١٠٠٠٠ عامل الى الملك حيرام لقطع الاشجار من غابات لبنان واستعمال خشبها الثمين في تشييد معبد بيت المقدس وقد اندثرت الآن غابات الارز ألا بعض اشجار هنا وهنالك على القنن العالية التي يبلغ ارتفاعها زهاء الالفي متر في بشري وسير والحدث واهدن وجزين والباروك وكان هذا هو أيضاً مصير فصائل اخرى من الاشجار العطرية لم يبق منها الاّ غابات نادرة

يعزى تلف تلك الغابات الجميلة الى ما اجتاح سوريا من الحروب والغزوات والى قلة ادراك الحكومات المختلفة التي استعملت الاخشاب في أحواض السفن بصيدا وجبيل وطرابلس الاّ انهُ أبان سيطرة الرومان عليها في عهد الامبراطور أدريان عني بأمر الغابات ونظم اقتطاع اخشابها ويتبين مما نقش على صخور الجبال من الكتابة التي يستطاع قراءتها الى الآن ان حكومة ذلك الوقت اختصت نفسها بأربعة اصناف من الاشجار وسمحت للشعب بقطع ما تبقى

ولما ان أخلى الرومان سوريا عدت العوادي من جديد على الجبال فانتزعت أخشابها على التوالي حتى عصرنا هذا لاستعمالها أما في بناء السفن او في صهر الحديد أو في صنع فحم الخشب ولم تكن يد الانسان هي العامل الوحيد على تدمير تلك الغابات بل جاءت الماعز ضغثاً على ابالة فهي من ألد اعداء الغابات لانها تفني ما يقع في طريقها من الكلأ والعشب دون رأفة فليس من الميسور والحالة هذه نمو أي نبات كان ما دام العنان مطلقاً لذلك الحيوان

والغابات الجديرة بهذا الاسم الباقية حتى الآن هي غابات اسكندرونة وتوز وبسيط والضنّية وعكّار (وتقدر قيمة الاخيرين بثمانين مليوناً من الفرنكات) وغابات الهرمل واهدن وبشرّي والباروك وجزين وحمص وحماة وحاصبيّا وعجلون

وقطانة وتحتوي على البلوط والصنوبر والبطم والجوز واصناف اخرى من أشجار اقل قيمة . وما زال باقياً بعض غابات حديثة العهد في الاراضي المتوسطة الارتفاع وينمو فيها على العموم شجر الصنوبر ويبلغ عمرها نحو الستين عاماً ويعزى غرسها الى رستم باشا متصرف لبنان واما غابات الصنوبر في بيروت فهي أقدم عهداً يرجع غرسها اولاً الى القرن الرابع عشر

وقد اتلف أبان الحرب العظمى غابات يعز وجودها وذلك بفعل الجيوش التي توالى احتلالها للبلاد وتقدر مساحة الغابات الحالية في سوريا بنحو ١٠٠٠٠٠ هكتار على ان هذا التقدير يلوح حقيراً جداً بمقارنته بمساحة الاراضي الجبلية التي تربو على مليون هكتار

ان منافع الغابات معلومة فنها يقتطع الناس بثمن زهيد ما يلزمهم من الاخشاب لبناء دورهم وسفنهم ولصنع اثاثهم ولوقودهم وللاستفادة منهُ في صناعاتهم المختلفة وان ما تقتصدهُ سوريا ان هي انتفعت في المستقبل بغاباتها ليبلغ ١٥٠٠٠٠ جنيه مصري في السنة وهو قيمة ما تدفعهُ الآن لاستيراد الاخشاب المتنوعة من الخارج

وللغابات مزية اخرى غير ما سبق ايرادهُ هي تخفيف وقع الامطار والسيول المفاجئة بمنعها الماء المتساقط من جرف وجه الارض وبحفظها بعض الماء فوق الارض بدل تدفقهِ في منحدراتها وبسماحها لجزء آخر منهُ ان يتغلغل ببطء في باطن الارض ليزيد في تصرف العيون والانهار وقت الصيف فيربح من جراء ذلك المزارعون لتوافر الماء لهم في فصل القيظ مما يعينهم على توسيع نطاق زراعاتهم

وفوق ما تقدم فان الغابات تكسو البلاد الجبلية حلة فاخرة ذات منظر رائع يأخذ بالالباب كما انها تعدل الهواء وتنقيهِ . وسرعان ما يقصدها السيّاح من الاجانب وبذلك يتعاظم ربح اهل البلاد فيلزم والحالة هذه أن تأخذ الحكومة والاهالي على عاتقهما دون توانٍ انماء الغابات في سوريا حتى لا يظل ساحلها الرملي وجبالها جرداء كئيبة المنظر وحتى تغشى جميع الاماكن التي لا يمكن تحضير تربتها للزراعة كما انهُ يجب ان يدفع عن الغابات الموجودة الآن غائلة المعز وشطط قاطعي الاخشاب في عملهم . وانّ فتح مدرسة لتعليم الاحتفاظ بالغابات لكفيل بتنظيم الجهود المبذولة في هذا السبيل كما فعلت فرنسا في جبال البرنيز لاعادة غاباتها

(١٦) النجارة الدقية

سلف ذكر استعمال خشب الغابات في اوجه مختلفة منها الصناعات ونخص من بينها النجارة الدقية ولاسيما ما يتم منها في دمشق التي حذقت صنع الاثاث من الخشب المطعم وعلى العموم فان كل ما تبيعهُ حوانيتها من تلك الادوات يبلغ من الاتقان وحسن التنسيق حداً لا يظن معهُ ان معظم مخرجيها الى حيز الوجود أميون لم يدخلوا مدرسة الا الدكان الذي تلقوا فيهِ المهنة. وقد تفوق الدمشقيون ايضاً في صنع الاواني النحاسية المنقوشة . وانا لا يسعنا في هذا البحث الا ان نولي احترامنا لصناع دمشق لما أوتوه من نبوغ ومهارة مما يشرفون بهِ ذكر بلادهم وينبغي للحكومة ان تنشيء مدرسة للفنون والصنائع في عاصمة الخلفاء للاحتفال بتلك المهن وترقيتها ولصون تلك الفنون التي فطر عليها صناعنا فهناك يرد شباننا الحديثو العهد بها منهلاً غزير العلم يستوعبون منهُ سريعاً لما هم عليهِ من حدة التصور وقوة الاستنباط

(١٧) صناعة الورق

من الصناعات التي عمادها خشب الغابات عمل الورق وهو يرد الآن الى سوريا من الممالك الاوربية المختلفة بسائر انواعهِ من ورق الخطابات وورق الصحف وورق الحرير وورق الزخرف وورق السجائر والورق المقوى والورق الجلدي وتزيد قيمة ما يرد سنوياً من الورق على مليون ونصف مليون من الفرنكات

مضى على بيروت ردح من الزمن امتازت فيهِ باحتوائها على اول مصنع للورق في الممالك العثمانية وقد استطاعت في ذلك مكافحة المزاحمة الاجنبية فكانت تخرج جميع اصناف الورق الا ان الشقاق دب بين مالكي المصنع فكان ذلك كما أشيع هو سبب انقطاعهِ عن العمل

يجب ان تبعث تلك الصناعة من رمسها دون ابطاء فانها نجحت فيما سلف رغم استعمال الفحم الباهظ الثمن وقوداً لآلات مصنعها ولا شك ان انشاء معمل آخر جديد في منطقة ذات غابات لمشروع مثمر وهو يوفر على البلاد ما تنفقهُ في الخارج لشراء الورق. وأفضل الاماكن لتشييد معمل ورق هو منطقة الضنّية (قرب طرابلس) وهي ذات غابات ويخترقها النهر ففيها تتوفر المواد الاولية التي يقل ثمنها واجرة نقلها الى الحد الادنى وهناك ايضاً تتيسر القوة المحركة بثمن بخس ان استعمل ماء

النهر في توليدها. فكل هذه المزايا الاقتصادية يجدر أن تدفع المموّلين الى القيام بذلك المشروع والبلاد في اشد الحاجة اليهِ . ومن وجهة اخرى نجد ان نواحي انطاكية وحلب تصدر من عرق السوس كميات كبيرة الى امريكا حيث يستقطر هذا النبات لكثرة طلب عصيرهِ في كثير من العقاقير الطبية ثم يحفظ ما يتخلف بعد ذلك لاستعمالهِ في صنع الورق . ويجدر بسكان سوريا الشمالية ان ينسجوا على منوال الاميركيين في انهاض هذه الصناعة المزدوجة التي تصبح مصدراً جديداً لاثرائهم

(١٨) صناعة الحبال

على ساحل البحر بين صور واسكندرونة بضعة خلجان ومرافئ مختلفة السعة ترسو بها السفن الوطنية والاجنبية المستعملة للنقل البحري ومهما كان جرم تلك المراكب فهي لا بد وان تجهز بالحبال اللازمة لقلاعها ومراسيها ثم ان سكان تلك السواحل وجلهم من صيادي الاسماك في حاجة دائمة الى الشباك والحبال لممارسة مهنتهم . واستهلاك تلك الاشياء ينبغي ان يكون كثيراً ما دام ساحل البلاد آهلاً بالسكان ويمتد على طول ٣٥٠ كيلو متراً

والمادة الاولية الاكثر ملاءمة لصناعة الخيوط والحبال هي الكتان وتفلح زراعتهُ في دمشق وحلب حيث كانوا يصنعون منهُ حبالاً يصدرونها الى القسطنطينية وبغداد اما الآن فاوربا تصدر الى سوريا كميات عظيمة منها يمكن الاستغناء عنها اذا جهزت مصانع سوريا بكل ما ينقصها من الادوات

(١٩) صناعة العطور

تنمو في سوريا أزهار شتى يستخدم بعضها بنجاح في تحضير الروائح العطرية والعقاقير وقد سبق ان كانت عطور سوريا المستخرجة من زهورها ذائعة الصيت يكثر التهافت عليها في أسواق اوربا والهند والصين وقد انحط شأن هذه الصناعة الآن بسبب المزاحمة الاجنبية ومع كل " فما زالت بعض المصانع في مختلف المراكز تعمل لاستخراج ماء الورد وعطرهِ لاستهلاكهما المحلي .ويوجد غير تلك المعامل الوطنية ثلاثة اوربية لاستقطار الزهور في بيروت وشتورة وصيدا. وفي بيروت أيضاً معمل للمحضرات الكيماوية والعقاقير الطبية ويعالج السقمونيا والصمغ والعصارات الاخرى. ويجدر اكثار عدد تلك المحال في جميع الانحاء لان ما تصنعهُ يباع في الخارج بأثمان حسنة

ستأتي البقية

ادمون بشاره المهندس

المعادن في البلاد المصرية (١)

ايها السادة :

ان ما احدثكم عنهُ الليلة سيخرج بي وبكم عن هـذا الوادي الزاهر وادي النيل الذي نشأنا في صميم خضرتهِ الى ارجاء واسعةٍ من مصرنا العزيزة قلما شخصت ابصارنا اليها أو درجت اقدامنا في مسالكها المترامية : تلك هي الصحراء التي تبسط قميصها الاصفر الرائع على كل بقعة في مصر عدا ما اكتسى الحلة الخضراء والتي لا يخرج عن مألوف تناسقها الاَّ سلاسل الجبال الواقعة في جوفها او في منتهاها . تلك هي الصحراء المجدبة في ظاهرها بينما ان في اعماقها المنابع والمناجم وفي طياتها الوقود والمعادن التي تحتاجها المصانع ويتغرب في طلبها المدققون والتجار وارباب الاعمال . تلك هي صحراؤنا التي يجب ان تكون محل اهتمامنا كما كانت محل اهتمام اسلافنا الاقدمين الذين اجتابوها طولاً وعرضاً واستخرجوا من جوفها السبائك وكريم الاحجار . والتي طالما كانت المعقل الطبعي لهذا الوادي العتيق كما انها المتنزه الصالح لمن شاء منا — وعلى الاخص من شباننا — ترويض جسمهِ وتقويتهُ على حمل متاعب الحياة

غايتي أيها السادة ان احدثكم عن ثروة مصر المعدنية واخصها ما كان منها في منطقة البحر الاحمر . وحسبي في تعرضي لهذا الموضوع ان اجمع بعض شتاتهِ وان اكتفي عن الافاضة في دقائقهِ باهم ما تصح الاشارة اليهِ في شأنهِ . فما الساعة التي اقضيها معكم بكافية ولا الموضوع مما تستطاع الاحاطة بهِ في حديث واحد مهما اطلت عليكم فيهِ

أتعرفون اقدم خريطة دونها التاريخ ؟ هي خريطة مناجم الذهب المصرية المنقوشة على ورقة البردي الشهيرة المحفوظة في متحف « تورينو » يدل ذلك وغيره مما سجلهُ الاقدمون على بالغ عنايتهم باستخراج المعادن واستثمارها . فقد حدثنا التاريخ بان عائلات ملكية مصرية عديدة شملت بعنايتها أعمال البحث عن

---

(١) محاضرة لحضرة صاحب المعالي اسماعيل صدقي باشا وزير المالية القاها في الجمعية الجغرافية في ٤ مايو ١٩٢٢

المناجم واستثمارها فازهرت في عهدها المناجم المصرية على مدى آلاف من السنين واعقبها في ذلك البطالسة والرومان ثم العرب خلال ثلاثة عشر قرناً بعد المسيح . وللرومان آثار لا تزال باقية بالقرب من المناجم حتى الآن

ولئن تكن قد تلت ذلك فترة طويلة اهمل فيها التعدين فاجدبت موارده الا انهُ ما كاد المغفور لهُ محمد علي يبسط سلطانه على مصر ويشرع في تجديد شبابها حتى استونفت العناية بالمناجم وما زالت بين ايدينا الابحاث القيمة التي قام بها كايلو (Caillaud) وروسجر (Russeger) وده بلفون (L. de Bellefonds) في سنة ١٨٣٠ وفيغارى (Figari) ومتشل ستوارت (Mitchell Stewart) في سنة ١٨٨٦ وفلوير (Floyer) في سنة ١٨٨٨ على ان ابحاث هؤلاء العلماء وقفت عند حد المبادىء والتزمت جانب النظريات فلم تتعدَّ ذلك الى نتائج واقعية — ولم تكن أية نتيجة عملية قد تحققت في مفتتح القرن الحاضر

اما العشرون عاماً الاخيرة فما كان احفلها في تاريخنا المعدني الحديث سواء من وجهة الابحاث او من وجهة النتائج العملية ذلك لان في خلالها قد تم استكشاف واستثمار عدد من منابع البترول كاد محصولها يكفي البلاد حاجتها في الوقت الحاضر من بعض الوجوه كما قد اكتشفت مناجم غنية ببعض المعادن كالمنجانيز والفوسفات ومناجم اخرى غير غزيرة المادة كمناجم الذهب والرصاص والزنك والالومينيا والمانيزيا والزبرجد

ولما كان معظم هذه المنابع والمناجم واقعاً في جوار البحر الاحمر اي على مقربة شاطئيهِ سواء الافريقي منهما او الاسيوي فقد قصدت اليهِ كما تعلمون لاري رأي العين وادرك ما يجري في تلك الانحاء سواء كان من عمل الشركات المختلفة او من عمل الحكومة

ولقد اعددت هذه الخريطة كي استعين بها على بيان المواقع كما انني سأقرب الامور التي شاهدتها الى اذهانكم بالصور الشمسية التي سأعرضها على حضراتكم

ولا بد لي قبل البدء في بيان رحلتي ان آتي على طرف مما يتعلق بالشركات او الافراد الذين يعملون في مناجم البحر الاحمر بناء على ما نالوا من حقوق الالتزام

فالقاعدة المتبعة ان تطلب الشركة او الفرد رخصة باجراء البحث والتنقيب عن المعدن الذي يُرمى الى استثمارهِ ويغلب ان تشمل هذه الرخصة مساحة واسعة

الارجاء . حتى اذا ما اهتدت الشركة او الفرد في بحثهما الى البقعة الصالحة لفتح المنجم كان لاتيهما ان يطلب استئجار هذه البقعة المعينة على ان ينتهي مفعول الرخصة فيما خرج عنها من المساحة المرخص بها

اما اهم الشروط التي تتعلق بالرخصة فهي رسم قدرهُ ٢٥ جنيهاً مصرياً على ان لا يزيد طول المساحة المرخص بها عن ميل واحد وعرضها عن نصف ميل وان تكون رباعية الاضلاع ومدة الرخصة سنة واحدة يجوز تجديدها سنة فسنة في مقابل دفع الرسم وعلى شرط استمرار العناية بالمساحة المرخص بها عناية تامة من جميع الوجوه ولا يجوز للمرخص لهُ التصرف في الرخصة او التنازل عن حقوقهِ فيها باي شكل . ويجب ان يكون لهُ مكتب في القطر المصري وتشتمل الرخصة على شروط اخرى تتعلق بصيانة الارض وطرق اجراء التجارب فيها وحقوق الحكومة في المراقبة عليهِ والتحقق من تنفيذ الشروط

واما اهم الشروط فيما يتعلق بالايجارة فهي ان تكون الارض المؤجرة رباعية الاضلاع وان لا تزيد مساحتها عن ٣٢٠ فداناً وان لا يزيد طولها عن ضعف عرضها وان يدفع عنها ايجار قدرهُ جنيه عن كل فدان في العام وان تكون مدة الايجارة ثلاثين سنة وان يكون للحكومة نصيب في الدخل يساوي ٢ ٪ والنوعان من الشروط يشتملان على ان لا يكون للمرخص لهُ او المستأجر اي حق في الاستيلاء على المواد الاثرية التي يعثر عليها اثناء العمل

وهذان النوعان من الشروط يعامل بمقتضاها طالبو الالتزامات من الشركات والافراد بلا تفاوت ولا استثناء وقد جعلا اساساً لجميع ما منح من الرخص والاجازات عدا ما بني على اتفاقات خاصة فيما يتعلق بالبترول مثلاً . والمصلحة صاحبة الشأن في امر هذه الرخص والايجارات هي مصلحة المناجم التابعة لوزارة المالية

ارجع الى رحلتي فاقول ان غايتي منها كانت زيارة اهم موارد ثروة مصر الزيتية والمعدنية وهي ثلاث : منابع البترول الواقعة في اماكن عديدة اهمها هرجادة وجمسة — ومناجم المنجانيز في ابي زنيمة — ومناجم الفوسفات في سفاجة

البترول

كلمة اصلها لاتيني مكونة من جزءين Petra ومعناها الصخر و oleum ومعناها الزيت — أي زيت الصخر

ويرجع الانتفاع بالبترول الى العصور الغابرة — فقد تكلم هيرودوت في وصف منابع البترول في Ardericca بجوار بابلون وكذلك المنابع التي في زانتي Zante — وورد في التاريخ القديم للصين واليابان ما يدل على استعمال البترول في العصور الاولى وكان اول ما عرف في اليابان في القرن السابع حيث اطلق عليهِ اسم « الماء الملتهب »

ولقد عرف البترول في شمال ايطاليا منذ القرن الثالث عشر ووردت الاخبار عن بترول باكو في اواخر ذلك القرن وعرف البترول في غاليسيا في القرن السادس عشر . وقد عرف في القارَّة الاميركية لاول مرة في سنة ١٥٩٥ حيث كتب عنهُ السر توماس رالي Thomas Raleigh

واما في مصر فقد اكتشف البترول في جمسة سنة ١٨٨٦ مصادفة عند ما كانت احدى الشركات تبحث عن الكبريت غير انهُ لم تتحقق النتائج العملية لاكتشافهِ الاَّ في خلال القرن الحاضر

وقد تودون حضراتكم ان تسمعوا مقارنة مختصرة بين البترول والفحم وهما اهم انواع الوقود : فالبترول قليل الكمية بالنسبة الى الفحم لان ما يستخرج منهُ في انحاء العالم كافة لا يزيد في العام عن ٧٢ مليوناً من الاطنان في حين ان ما يستخرج من الفحم في عام واحد قد يبلغ ١٥٠٠ مليون طن وهما يختلفان من حيث الاصل في ان الفحم واضح الاصل معروف النسب يسهل تعيين مكانهِ لما هو معلوم من سر خلقتهِ اما البترول فجهول الاصل نرى زيته يتخلل طبقات الارض ولا نعرف اين ولا متى ولا كيف نشأ — وهما يختلفان كذلك في ان الطبقة الفحمية في الارض ثابتة لا تتحرك مما يهون العمل على استثمار ما بها اما البترول فقد بلغ من حركتهِ وتنقلهِ ان سمي بالمهاجر لانهُ نزَّاع الى الهجرة من الاعماق البعيدة الى ما هو اقرب منها الى سطح الارض وذلك بدافعين احدهما تشبع بطن الارض بالماء الذي يدفع الزيت الى ما فوقهُ والثاني اختلاط الزيت بمادة الغاز الطائر المندفع بطبعهِ الى العلا على انهما يتشابهان في ان اسميهما وان دل كل منهما على مسمًّى معين يختلف بجوهرهِ وبخصائصهِ عن باقي المسميات . الاَّ ان هذا المسمى القائم بذاتهِ قد يختلف باختلاف المكان وغيرهِ من ظروف الحال بحيث لا نكاد ندرك وجه الشبه بين نوع منهُ وآخر . مثال ذلك ان مادة البترول المستخرجة من ساحة

هرجاده هي مادة ثقيلة كثيرة المازوت قليلة البنزين والكيروسين (غاز الاستصباح) فمعظم ما تشتمل عليهِ وهو المازوت يستعمل في ادارة الآلات في حين ان المادة المستخرجة من آبار جمسة هي مادة خفيفة غنية بالبنزين — والكيروسين وهما الجوهران الغاليان من جواهر البترول

اضف نزعة البترول الى الهجرة الى ما غاب عنا من حقيقة اصلهِ وسر منبعهِ تر كيف ان مهمة الباحث عنهُ شاقة وعناءهُ عظيم — كل ما يظهر من اماراتهِ على سطح الارض طبقة او اكثر من الطبقات الظاهرة مفعمة بهِ قد توجد الامل بوجودهِ في جوف الارض كما قد تكون بقايا هجرة قديمة لم تترك في جوف الارض شيئاً — ومن شاء ان يبحث بعد ذلك فامامهُ طريق واحد وهو ان يحفر في الارض حفرة رأسية قد يبلغ عمقها ثلاثة آلاف قدم وقد يجد البترول في احد الاعماق التي يصل اليها وقد لا يجدهُ واذا وجدهُ فقد يكون غزير المادة مبشراً بالربح وقد يكون قليلها ولا خير في استثمارهِ . واذا كان غزير المادة فقد يكون كذلك الى اجل قصير ثم ينضب فتزول كل فائدة من بذل الجهد فيهِ

لذلك كان العمل في منابع البترول اشبه شيء بالمقامرة يتساوى فيها احتمالا الربح والخسارة وربما كان احتمال الخسارة اقرب وكفى ان ابين لحضراتكم ان كل بئر مما تنشئهُ الشركات او الحكومة لا يقل ما يتكلفهُ عن ١٠٠٠٠ جنيه وان العشرات من الآبار التي انشئت لم يعثر فيها على البترول او عثر عليهِ ونضبت مادتهُ فضاعت بذلك مئات الالوف من الجنيهات هباء

وكان اول ما وصلت اليهِ في رحلتي ميناء ابي زنيمة حيث مناجم المنجانيز وسأحدثكم عنها في دورها — ومنها قصدت ميناء ابي دربة على شاطىء الخليج بالبر الاسيوي وشاهدت التجارب التي تجريها الحكومة هناك في استثمار الساحة الزيتية

ولا بد لي ان اخبركم بان اشتغال الحكومة باستثمار هذه الساحة وما شرعت تجريهِ بعد ذلك من التجارب في ساحة ابي شعر انما نشأ عن الخطة التي رأت في سنة ١٩١٨ ان تتبعها والتي قضت بان تتولى الحكومة بنفسها استثمار بعض الساحات الزيتية وانشاء معمل تكرير في السويس ترسل اليهِ ناتج هذه الساحات

زرت آبار ابي دربة فاذا بها ما زالت في دور الاختبار عددها ثمانية فتح ثامنها في ٢٥ مارس الماضي ووجدت الزيت في خمسة منها بكميات قليلة وعلى غير اعماق

بعيدة. وعدل عن الثلاثة الباقية لعدم نجاحها. ولديَّ تقرير خبير اوفدتهُ الحكومة اخيراً يتبين منهُ ان هناك محلاً كبيراً للامل بالعثور في ابي دربة على حقل صالح لاستغلال البترول بكمية ذات شأن

وقد بلغ ما يستخرج من هذه الآبار الخمسة خمسة اطنان يومياً تستخدم كلها في ادارة الآلات المسلطة على الطلمبات المركبة في قاع الآبار وكذلك في ادارة الآلات المستعملة في حفر البئر الجاري انشاؤها في ابي شعر

ويشتغل بهذه المصلحة اربعون عاملاً بين عمال ورؤساء عمل. اما رؤساء العمل فانجليز واما العمال فمصريون

قصدت بعد ذلك الى صفاجه حيث مناجم الفوسفات وهي تقع في شمال القصير وعلى مسافة اربعين كيلو متراً منها وسيأتي دورها في الكلام وبعد ان قضيت بها يوماً وليلة ابحرت الى هرجاده وهي الساحة البترولية العظمى التي تغل ما يكاد يكون مجموع البترول المستخرج من مصر

وهرجادة هذه او الغردقه واقعة على البحر في شبه جزيرة وهي منبسط صحراوي بهِ بعض هضبات وتكتنفهُ سلسلة جبال شامخة اعلاها جبل الشايب الذي يبلغ ارتفاعهُ عن سطح البحر ٢٢٠٠ متر

والتزامها معقود لشركة تدعى الشركة الانجليزية المصرية لساحات الزيت (Anglo Egyptian Oilfield Co.) وقد انشأت هذه الشركة بها ٤٤ بئراً عدل عن ثماني عشرة منها وما زال ست وعشرون في دور الاستغلال. ولقد قدمت لحضراتكم ان المادة الزيتية الخارجة من هذه الآبارة مادة ثقيلة معظم ما تتكون منهُ المازوت الذي يستعمل في ادارة الآلات — وآبار هذه الساحة كثيرة العمق عظيمة الانتاج يبلغ مقدار ما ينتج يومياً من بعضها ٥٠ طنًا ويبلغ مجموع ما انتجتهُ احداها منذ انشائها في سنة ١٩١٣ ٩٣٠٠٠ طن ومجموع ما تنتجهُ الآبار جميعها يومياً ٦٠٠ طن اي ما يقرب من ٢٠٠٠٠٠ طن في العام

ويرجع بدء استثمار هذه الساحة الى سنة ١٩١٣ التي انشئت فيها البئر الاولى التي ما زالت تنتج حتى الآن ٤٢ طنًا في اليوم الواحد

والشركة دائبة البحث في انحاء الوادي للاهتداء الى اصلح الاماكن لانشاء آبار اخرى

ولقد راقني من اعمال هذه الشركة امور عدة اهمها مظاهر الحركة والحياة البادية على هذا الوادي السحيق وما بهِ من سكك الحديد وادوات النقل والسيارات وما اعدتهُ الشركة لعمالها ورؤسائهم من المساكن الصحية المنارة بالكهرباء مما كلفتهُ لهم بمسجد ومستشفى ونادٍ ومدرسة ومكان للالعاب والصور المتحركة الى غير ذلك من مستلزمات العيشة الرضية

وكذلك طريقة مفيدة اتبعتها الشركة في ادارة آلاتها فجعلت من الغاز الطائر الذي يصحب البترول في خروجهِ من فوهة البئر وقوداً تدار بهِ الآلة المركبة على نفس البئر فاصبح الوقود اللازم لاستثمار كل بئر خارجاً من جوفها

وكذلك جهاز امريكي استحضرتهُ الشركة واستدعت معهُ اخصائياً امريكياً خبيراً في تركيبهِ وادارتهِ . الغاية منهُ الفصل بين البترول الخارج من كل بئر وبين الماء الذي يخرج معهُ من فوهة البئر — والذي قد يكون متلفاً للبترول او مانعاً في بعض الاحيان لاستغلالهِ بتاتاً — وذلك بواسطة تسليط تيار كهربائي عليهِ بقوة معينة

هذا وينقل البترول من فوهات الآبار الى خزانات فرعية ثم الى خزانات اساسية ثم الى خزان عام قريب من رصيف المينا بواسطة انابيب تخترق الساحة كلها طولاً وعرضاً ويبلغ مجموع اطوال هذه الانابيب ١٥٠ كيلو متراً ولدى هذه الشركة من العمال المصريين ٨٠٠ عامل يتقاضون ٤٣٠٠٠ جنيه في السنة

قصدت بعد ذلك ميناء ابي شعر التي تقع على مسافة اربعة كيلو مترات منها التجربة الاخرى التي تقوم بها الحكومة الآن لانشاء بئر للبترول املاً في اكتشاف ساحة بترولية .وهذا المكان متاخم تماماً لساحة هرجادة التي تكلمنا عنها

ولقد شرع في حفر هذه البئر في شهر فبراير الماضي وبلغ عمقها حتى الآن ١٢٠٠ قدم ولم يعثر فيها بعدُ على ينبوع البترول على ان الغالب على الظن مهما كانت نتيجة حفر هذه البئر ان الامل عظيم في اكتشاف ساحة بترولية كبيرة القيمة في هاته الجهة كساحة هرجادة التي تتاخمها

اما طريقة حفر البئر فبمحرك كبير قوتهُ ثلاثون حصاناً يحرك ذراعاً خشبياً غليظاً يتصل بهِ سلك حديدي غليظ ينزل الى القاع الذي وصلت اليهِ اعمال الحفر ويحمل في نهايتهِ ثقلاً من الفولاذ ينتهي بقطعة حديدية صلبة تدق الصخر دقاً

فكلما فتتت ما تحتها على مدى ستة اوسبعة اقدام أوقف المحرك ورفع المدق الى خارج الفوهة وادليت بدلاً منهُ الى داخل البئر انبوبة اسطوانية من الحديد ذات قاع متحرك يدخل اليها فتات الصخر المهشم مختلطاً بالمواد التي تنشأ عن عملية الحفر وترفع الاسطوانة الى خارج البئر حيث ترمي هذه الفضلات في المكان المعد لها وتتجدد عملية الكسح هذه مرتين او ثلاثاً تعقبها عملية الدق وهلمَّ جرًّا

يتخلل كل ذلك تركيب المواسير في الجزء الذي يكون قد تم حفره . وانها لعملية عظيمة الدقة والصعوبة لان هذه المواسير ليست متساوية في القطر بل منها ما هو اوسع فوهة من غيره على القدر اللازم لتداخل كل واحدة منها في التي تليها نزولاً . ذلك فضلاً عن وجوب ان تكون رأسية تماماً ليس بها اي انحراف يعوق نزول الانابيب بعضها داخل بعض ولا استطيع ان أصور لحضراتكم ما يشعر بهِ المشاهد لهذه العملية من الدهشة لعمل دقيق كهذا يجري في اعماق بعيدة قد تبلغ من العمق مبلغ ارتفاع شم الجبال

قصدت بعد ذلك الى جمسة وهي التي بلغت شأواً عظيماً من الشهرة في سنة ١٩١٤ . وهي رأس واقع على الشاطىء الافريقي في طرف خليج السويس جنوباً — والتزامها معقود لنفس الشركة المعقود لها التزام هرجادة

اذكر لحضراتكم هنا ان جمسة هي اول مكان اكتشف فيهِ البترول في مصر وكان اكتشافهُ صدفةً في سنة ١٨٨٦ وحديث ذلك ان شركة نالت من الحكومة امتيازاً بالبحث عن الكبريت في منطقة جمسة فظهر لها ان الموجود من الكبريت قليل لا يهيء سبيل الربح غير انها وجدت فيما وجدت اماكن مبقعة بزيت البترول مما دل على احتمال وجودهِ في اعماق الارض . ولقد اهتمت الحكومة لذلك واجرت ابحاثاً كلفتها ١٠٠٠٠٠ جنيه لم تخرج منها بفائدة فعدلت عن الاستمرار فيها

وقد نالت بعد ذلك شركات متتابعة الامتياز باستثمار هذه الساحة التي آلت في آخر الامر الى الشركة الانجليزية المصرية

على ان ساحة جمسة التي ازهرت في سنة ١٩١٤ قد افل نجمها وكادت مادتها تنضب ولقد انشأت الشركة فيها عند اشتغالها بها في سنة ١٩٢٤ ٢٢ بئراً لم تنجح منها الا ست آبار ونضبت بعد ذلك ثلاث من هذه الآبار فلم يبقَ الا ثلاث

ومن غريب ما ارويه لحضراتكم ان واحدة من هذه الآبار الثلاث تفجر

ينبوعها في سنة ١٩١٤ تخرج منها في اليوم الاول ٤٠٠٠ طن وضاعت كل الجهود التي بذلت رجاء التحكم في تيارها الجارف وسال معظم الناتج منها في البحر وعلى سفوح التلال المجاورة لها وبلغ من قوة تفجرها ان اودت الغازات الخارجة منها بحياة احد العمال . ومع ان محصولها قد قل بعد ذلك الاَّ ان الناتج منها في خلال السنة الاولى قد بلغ ٢٠٠٠٠ طن على انها قد اضمحلت بعد ذلك وما زالت سائرة في الاضمحلال حتى ان ما تنتجهُ الآن لا يزيد على العشرة اطنان يوميًّا

كذلك قد طغت المياه على البئر الثانية من الآبار الثلاث الباقية فهي تتغلب عليها تارة وتخرج من فوهتها قراحاً مدة طويلة قد تبلغ ثلاثة اشهر حتى اذا ما انتهى تيار الماء اعقبهُ تيار من البترول يدوم شهرين او ثلاثة حتى تطغى عليهِ المياه ثانية

ويبلغ مجموع ما تنتجهُ ساحة جمسة من البترول في الوقت الحاضر ٥٠ طنًّا يوميًّا ومادة هذا البترول خفيفة في ثقلها النوعي غزيرة فيما تحتويه من العناصر الغالية كالبنزين والكيروسين فهي في نوعها اجود مما يستخرج من ساحة هرجاده

ومنطقة جمسة هذه واقعة في وسط منطقة كبرى كثرت فيها ابحاث البترول في الماضي والحاضر وقد قامت بهذه الابحاث شركات كلها انجليزية مدت نطاق بحثها وتجاربها الى جزيرة جوبال ومناطق ام حمد وجيسون ورمين وراس البحر وراس الديب والزيتية وقد انشئت في جزيرة جوبال ست آبار عدل عنها فيما بعد لعدم نجاحها ولم تصل التجارب في المناطق الاخرى الى نتيجة يصح الوقوف عندها. ولقد وقفت بنا الباخرة في ميناء الزيتية وشاهدنا عن بعد ما تقوم بهِ الشركتان صاحبتا الامتياز من التجارب التي تصرفان عليها مبالغ طائلة

وهناك عدا ما تقدم مناطق ظن وجود البترول فيها وهي واقعة في شبه جزيرة سينا الى الشرق من قناة السويس وظاهرة لحضراتكم على هذه الخريطة . وفيها تجري الآن ابحاث لم نعلم نتيجتها بعد

انتقل الآن بحضراتكم الى السويس وهي القاعدة الكبرى لاعمال البترول والتي على القرب منها معمل تكرير البترول الذي انشأتهُ الشركة الانجليزية المصرية واكملت معداتهِ لتكرير ما يستخرجهُ من البترول في جهاتها المختلفة والذي يقع على القرب منهُ معمل التكرير الذي تجري الحكومة انشاءهُ قاصدة ان تكرر فيهِ

ما تنتجهُ ساحاتها الزيتية وما تعطيهِ الشركة اياها من الزيت الخام مقابل نصيبها في ارباحها . واما طريقة التكرير فهي كما يأتي : —

تكرير البترول اما بطريقة التقطير واما بطريقة التركيز Condensation فاذا اتبعت الطريقة الاولى جرى تسخين الزيت الخام في اسطوانات حديدية حمولتها من ٣٠ الى ٥٠ طناً . حتى تتطاير منهُ اخف موادهِ وتستقر في صندوق حديدي بعد مرورها في اداة تركيز داعة التعرض للماء البارد وفي هذا الدور تنفصل مادتا البنزين والكيروسين بالنسبة لقلة ثقلهما النوعي ويسبق البنزين والكيروسين في ذلك

اما ما بقي بعد انفصال هذين الجوهرين فاذا لم يرغب في زيادة تكريرهِ فمن الممكن ان يباع ويستعمل في الوقود تحت عنوان « زيت الوقود » او المازوت

واذا اتبعت الطريقة الثانية وهي طريقة التركيز فان الزيت الخام يجري تمريرهُ تحت ضغط خفيف في اناء حديدي يستقر على اتون مبني بالطوب الاحمر ودرجة حرارتهِ تتجاوز بقليل درجة الغليان فيما يتعلق بالعناصر الخفيفة من عناصر الزيت الخام . ومنهُ يمر الزيت الخام الى غرفة كبيرة اسمها صندوق البخار حيث يمتنع الضغط ولكن تبقى الحرارة وفيهِ يرتكز العنصران الخفيفان (البنزين والكيروسين) ويستمر الباقي في طريقهِ الى مستودعاتهِ وهو المازوت

اما فصل البنزين عن الكيروسين فيجري بواسطة تعريضهما وهما مكانهما لدرجة من الحرارة يتبخر معها البنزين ويمر بخارهُ الى اناء آخر حيث يرتكز اما الكيروسين فيبقى وحدهُ مرتكزاً في انائهِ الاصلي

على انهما لا يكونان بعد ذلك في حالة تسمح بارسالهما الى الاسواق لرداءة لونهما ورائحتهما . ولذلك يلزم تكريرهما من جديد بطرق كيمائية اما ما يتخلف عنهما من المواد فهو من نوع المازوت ويباع في الاسواق على هذا الاعتبار ولكنهُ ليس من النوع الجيد لكثافتهِ ولزاجتهِ . على انهُ يمكن تحليلهُ بدورهِ الى مادتين احداهما زيت ديزل خفيف من الدرجة الاولى والثانية مادة القار التي تستعمل في فرش الشوارع

على انهُ يمكن ايضاً استخراج مادة البرافين خلاف هاتين المادتين وذلك بعلاج كيمائي اساسهُ حمض الكبريت

ولقد دل الاحصاء على ان المازوت المصري كفى مصر معظم حاجاتها تقريباً

على انهُ اذا زاد عدد الآلات التي يستعمل المازوت وقوداً لها — وهو ما ينتظر من وراء انتشار الصناعة وتغيير نظام ادارة آلات الري والصرف بجعلها تدار بالمازوت بدلاً عن الفحم — فقد تختلف هذه النسبة ما لم نكن قد اكتشفنا ساحات زيتية جديدة تسد حاجاتنا المتزايدة

والاحصاء الذي اعرضهُ على حضراتكم في هذا البيان التخطيطي يدلكم على مقدار ما نستهلكهُ كل سنة من بعض العناصر التي يتكون منها البترول وما نستخرجهُ من اصل هذا المجموع من ساحاتنا الزيتية والباقي الذي نستوردهُ من اسواق التجارة الخارجية . اما الاتاوة التي تتقاضاها الحكومة فهي كالآتي

من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩١٠ كانت الاتاوة تحصل باعتبار ½ ٢ قرش عن كل ١٠٠ جالون مما كانت تختلف معهُ نسبة ربح الحكومة بسبب تراوح الاثمان فبينما كانت النسبة في سنة ١٩٠٥ ٥ ٪ من دخل الشركة فاذا بها في سنة ٩١٠ ١٫٥ ٪ فقط

وقد عدلت فئة الاتاوة من سنة ١٩١٠ الى سنة ١٩٢٠ وجعلت بحيث تتراوح بين ٥ ٪ و١٠ ٪ من قيمة محصول البترول الخام

وفي سنة ١٩٢٠ عدلت الفئة ثانية فاصبحت تتراوح بين ١٢ ونصف في المائة في الاماكن المشكوك في غزارة مادتها و٢٥ ٪ في الاماكن ذات المادة الغزيرة

ويجوز للحكومة طبقاً للشروط الموضوعة حديثاً ان تأخذ هذه الاتاوة عيناً. ولما كانت الشركة الانجليزية المصرية صاحبة هرجادة وجمسة هي الشركة الوحيدة التي تنتج البترول وتدفع الاتاوة فقد اتجهت نية الحكومة الى الحصول على هذه الاتاوة منها عيناً والاتاوة العينية التي يجب ان تقدمها الشركة في هذه الحالة هي ٥ ٪ من نتائج بترولها . ذلك لان عقود الايجار المعقودة معاً ترجع في تاريخها الى الوقت الذي كانت الاتاوة بهذا القدر

اما نسبة الاتاوات في الممالك الاخرى فهي كما يأتي

الولايات المتحدة — تتراوح الاتاوة بين ١٢٫٥ و٢٥ ٪ فيما يتعلق بالبترول الجيد النوع — وتتراوح بين ١٢٫٥ و٢٠ ٪ فيما يتعلق بالبترول الواطي النوع وهذا النوع تابع للكمية المستخرجة. على ان الفئة التي يحصل الدفع بمقتضاها عادة هي ١٢٫٥ ٪

في الروسيا — تتبع في تحديد فئة الاتاوة طريقة المزاد وهي تتراوح بين ٢٥ و ٧٠ ./.

في رومانيا — تحدد فئة الاتاوة بالمفاوضة ومتوسطها ١٠ ./. من قيمة المحصول يضاف اليها رسم اضافي على التصدير

وفي غاليسيا — تتراوح فئة الاتاوة بين ٦ و ٢٢ ./. وفي جزيرة ترنيته Trinité ٢ شلن على كل طن أو ١٠ ./. من قيمة المحصول

وفي بورما — ٥ شلنات على كل طن او ٥ الى ١٠ ./. عن قيمة المحصول

وفى فارس — ٢٦ ./. من صافي الربح

هذا ما عنَّ لي ان القيهُ على حضراتكم في شأن البترول ولا شك اننا قطعنا من حيث استثمار منبعهِ شوطاً بعيداً قد يكون قليل الشأن بالنسبة لما سنقطعهُ في المستقبل من الاشواط

هذا هو الواقع الذي نراهُ الآن وندرك اثرهِ . قد يكون من الامور المستملحة ان اقرا لحضراتكم فقرة من محاضرة القاها في سنة ١٨٧٧ الدكتور شرينفورث عن بترول جبل الزيت

قال الدكتور «لقد بذلت الجهود عبثاً للاحاطة بمنابع البترول المدعى وجودها واستثمار ما بها غير انهُ قد وجب بعد ذلك العدول عن بذل اي جهد فى سبيل استثمار هذه الكنوز الطبيعية التي كانوا قد علقوا عليها آمالاً كباراً والتي لم يوجد بها من المادة البترولية ما يستحق الذكر وقد كان بادياً ان العدول تام عن الاستمرار في العمل حينما علمت — لعظم دهشتي — بما يُعَدُّ الآن لاستئناف المحاولة للوصول الى الغرض نفسهِ .ان ما بنفسي من عاطفة الاهتمام بتقدم المصالح المصرية يدفعني الى ان اتناول موضوع البترول تفصيلاً عسى ان اوفق الى دفع ما قد يحصل من تكرار الفشل وضياع الاموال سدى — خصوصاً وان هذا البلد قد تناولتهُ يد الاستغلال من اجل مشروعات وهمية مموهة وطالما تورط في اعمال كثيرة النفقة لم تدرس الدرس الواجب — ولقد يسعدني ويسرني ان اكون خاطئاً فى تقديري وان يكون لمصر من منابع البترول ما يصح اعتبارهُ ثروة — على اني لا استطيع ان انكر مشاهداتي وان اتخطى رأي الثقاة المنطبق على رأيي في هذا الموضوع الذي هو جيولوجي قبل كل شيء مما يساعد كلهُ على الاقتناع

بانهُ ما من منطقة من مناطق البحر الاحمر المصرية سيكون لها شأن يذكر من حيث انتاج البترول الخ الخ»

هذا ما كان يقال في سنة ١٨٧٧ وتلك هي النتيجة الباهرة التي وصلنا اليها في سنة ١٩٢٢ ومن يدري فقد يأتي زمن يكفي بترول مصر فيهِ حاجتها مهما بلغت وينتشر في الاسواق — ستأتي البقية

عند قدمي أبي الهول (١)

الافق واسع والليل عميق عميق، وانوار المساكن واضواء الشهب في احشاء الدجى جراح وحروق، واصوات المدينة تحدّث عن اوصاب المدينة جاهلة ما عداها، لذلك جئت انشد الاختلاء والسكينة وراء تلال فصلت بين عمران البشر الضاج المقيّد وعمرانك المستقلّ في حضن السكوت غير المتناهي

تتتالى على البسيطة شعوب ودول تأتي بالاديان والشرائع واللغات والعادات، وتتبارى هازئة في محق عمل الاجيال زلازل وبراكين واعاصير وصواعق واوبئة وثورات وزعازع وطوفانات — وانت هنا رابض امام اهرام انتصبت في وجه الفضاء تنقض احكام الفناء. والهياكل تلقي بين يديك حديث الدهر بالفاظ الحجر والصوان وتعزّزهُ بصور الارباب والملوك والكماة. وكأن ما نزل بها من العاديات بعض تلك الصور المنيلة خطابها بلاغتهُ وروعتهُ

ها هنا تربض فريداً على وثير الرمال في مملكتك الفيحاء مملكة الكتمان والاعياء والجلال، وعظمة القياصرة حديثة النعمة ذميمة حيال عظمتك المجردة الرفيعة. والانسان المتطاول الشغوف بهتك الاستار يدخل ايوان وحدتك السني ولكنك في غيبوبتك غير منظور لهذه الاشباح الفانية، وغير ملموس لهذه الايدي الذبابية المتنقلة على مخالبك ومنكبيك مزاحاً واستقصاء

غير ان الانسان ليس بالمازح المستقصي فحسبُ، بل هو خصوصاً اللاعب المتألّم. يتناولهُ من الكون قهراً دوّار الفواجع والنوائب فيدرك ان الثبات العام منسوج من الوجل والاضطراب، وان البقاء الظاهر مصنوع من التغير

(١) نشرت اولاً في العدد الممتاز من جريدة السائح التي تصدر في اميركا

والتحول. يدرك مأساة الكفاح بين الحرية والقدَر . يدرك ان مجاجات القوى تضيع جزافاً في شلاّل الدراري والانسال الجارف الالهة والمحاربين والشارعين والقديسين والانبياء والقتلة والقتلى سواسية . يرى التعاسة على طريق العروش والصوالجة والتيجان تختلط بقيود المجرمين . يرى الاعراس والجنازات والمواليد والوفيات يتخلّلها العوزُ والبطر، والمرض والعافية، والخيانة والامانة ،والدعوى والتطير ، والضلال والهدى . وازاء ما يفطّرهُ ويعذّبُ سواهُ يظلُّ الكون على ما هو ، والخلائق والاشياء تتوثّب فيهِ وتتولّد كالمياه الرهوة الرجراجة وكل ما خال منها وشيكاً كان نهايةً تعقبها بدايةٍ ، وانقاضاً تستوي عليها الاسس

واذ يزفر طالباً للحوادث تفسيراً يقال لهُ « هذه هي الحياة ! » « ما هذا الاّ الحياة » « لا تكون الحياة الاّ كذا » نعم ، يا ابا الاهوال الساهي ، ازاء الهبة والحرمان ، والوفاء والغدر ، والبياض والسواد ، والفخار والمذلة ، والغلبة والاندحار ، ازاء كل مسرّة وكل توجّع التفسيرُ واحدٌ لا يتغير ! اننا نفسر الحياة بالحياة ، ونداوي داء الحياة بمصل الحياة ، ونهرب من الحياة لنجدنا والحياة وجهاً لوجه

***

وانا صورةٌ من ملايين الصور الحيوية نهضت أتفهّمُ الحياة كما نهض جميع اولئك المساكين . وكما وقفتَ قديماً على طريق طيبة تلقي الاسئلة على العابرين وقفت اسأل ابناء السبيل عن معنى الحياة . فقال احدهم « هي صدر الام »

فالتصقتُ بصدر امي فاذا انا منهُ في عش دفء وحرارة وحصن مناعة وامان، لا ترعبني الرياح العاصفة ، والرعود الداوية، والبروق الملعلعة والسيول المتدفقة. ومر يوم ، فضاق بي صدر امي وعدت الى موقفي اسأل « ما هي الحياة »

فاجاب مجيب « هي الدين والتقوى »

فبادرت أمرّغ جبهتي على عتبة المذبح مخفيةً اداة التقشف والاماتة تحت مزركش الاثواب ، واقرع صدري مستغفرة عن اثام لم ارتكبها وذنوب لم تخطر على بالي. فناجتني الصور الصامتة في أطرها وهمست لي الصلبان بنكال الحربة والمسامير . فمرّ يومٌ ، وصدر الهيكل الذي كان ليّناً عطوفاً انقلب كالمرمر صلابة وبرودة . وصارت الطقوس الدينية ترتيباً مرسحيّاً . وارواح البخور التي كانت تنزل عليّ

فيض الوحي والالهام غدت مزعجة كسطور تنشرها ذوات الذوق الكثيف. فعدت الى مكاني من السبيل سائلة « ما هي الحياة ؟ »

فقال صوت الغرور « وهل هي للفتاة غير التيه والدلال والتظرُّف ؟ »

فضيتُ أُساجل مرآتي فتعشّقتُ صورتي فيها . ولم اكن افارق تلك الصورة الاَّ لأبحث عمّاً يزينها ويجمّلها . وكان يبكيني مشهد الباكين . فاصبحت وقد تذوّقت لذة اللهو واللعب في نسل خيوط القلوب . ومن يوم ، فأطلّ شبح الملل في عيني . فعدتُ اسأل ابناء السبيل « ما هي الحياة »

فعلا صوت الحضارة في صفير البخار وجلبة الآلات وقال «هي الثروة والجاه العالمي وابّهة العمران »

فعدوتُ في سبيل هذه ، سوى اني لم اصرف ساعة حتى تحجّر كياني. فعدتُ واليأس يسحقني اسأل « ما هي الحياة »

سألتُ طويلاً وبكيتُ غزيراً وقنطتُ حتى طلبتُ الموت فانبثقتْ صورةٌ من غور عنائي . لم تتكلم وانما فهمت ان الحياة عندها . أرأيت يا أبا الهول ، النجوم راقصة ؟ بلحظة تململ ثابت النواميس فرقصَتْ جميع النجوم حولي ، وخشعت الكائنات سجوداً لدى من هو شفيعها عند ذي الجبروت ، وتناقلت الموجودات صورة وجه واحد ، او نخرت بنسخ خطّ من خطوطهِ وانتحال معنى من معانيهِ . فاستحدثتْ جميع الاشرقة نورها من تالق عينينِ اثنتين ، وصارت زرقة الجو وبهجة الربيع وطلاوة الامواج انعكاساً مبهماً ضئيلاً لتلك البسمة — البسمة البطيئة الرقيقة النادرة . واستدعتني الالوهية الى عرشها فوضعت يدي ويد الباري على لولب الوجود وقتُ واياهُ بادارة حركة الاكوان . فرّ يومٌ ، فقمعت ثورة النجوم وقدّمتْ خضوعها للنظام الاوحد ، وعادت لكل كائن اهميتهُ في الخليقة . فرجعت اسأل العابرين « ما هي الحياة ؟ »

فقال صوت العلم الرزين « انا الحياة لاني اشرح الحياة »

فالقيت بنفسي في الخضم الزاخر اعالج العلم المادي تارة والفلسفة الروحانية اخرى . كم من علم خلقنا ، ايها المليك ، لنبحث عمّا لا يعلم ، وكم من لغة ابدعنا لنشرح ما لا يشرح ! فهداني الجهابذة الى القوة التي يتمّ بها التفاعل الكوني بين الاجرام العاقلة وغير العاقلة فلا تتفلت من عناقها شمس ولا ذرة: الجاذبية. فسألتُ

وما هي هذه الجاذبية ، من رآها ، من سمعها ، من لمسها ؟ اهي وسيط ينتقل على تموُّج الاثير ، ام هي سيَّال يتموج بنفسهِ مستقلا عن العناصر ؟ فاجابوا « ذاك سر الحياة وهو مجهول »

الحياة ! مجهول ! لفظتان تمثلان الانفصال والاتحاد جميعاً

هذه الرمال التي تفرش ربوعك بطنافس ناعمة ، منذ اربعة آلاف سنة ، ياحارس الصحراء ، منذ اربعة آلاف سنة والعلم يقلّب الذرة الواحدة منها ويديرها ، ويقسمها ، ويجزىء تقسيمها . لقد اوسعها بحثاً ، ونحرها درساً ، وقتلها تشريحاً وتحليلاً متلمّساً علّة تركيبها واللغز المتواري وراء محلها . فسارت جهوده من مجهول الى مجهول ومن استفهام الى استفهام، وما زال مثلي انا الطفلة الغريرة يسأل « وما هي الحياة ؟ ما هي الحياة ؟ » .

وهكذا طال استجوابي للسابلة فضحك كثيرون ومضوا لانهم لم يفهموا ، والقليلون الذين وقفوا واجابوا ارهفوا فيَّ اللجاجة والحرقة والاسى

***

يا وليد بابل ام السحر والتعاويذ ، الى اي حقيقة رمز بك الرامزون ؟ لماذا جعلوا بين كفيك درجات خفية تفضي الى سرداب امتدَّ وتاه في مجاهل الاهرام ؟ لماذا اودعوا قلبك مفتاح باب الغيب حيث كان العرافون يستمعون للالهة الهواتف؟ ولماذا لا يعرف موضع اصغرك الاجوف منك سوى شفتيك المطبقتين على كر الاعقاب ؟

تفتر شفتاك دون كشف واعلان ، اتأكيد هذه البسمة ام ايهام ؟ أإشفاق على دماء المفاداة وقد اذيبت فيها الاوحال ؟ ام لان كل ما هو كائن اقلص من ظلّ حصاة حيال ما سيكون ؟

هذا نيلك رضاب الطبيعة المحيي عُبِدَ من منبعهِ الى مصبهِ لما يظهرهُ من اريحية ووفاء ، اتدرك معنى احمرارهِ الصيفي ومعنى خصبهِ ؟ اتفهم معنى شكل هندسي تجلَّت بهِ اهرامك الخالدة ؟ انت الذي نحتك الكلدان قبل ان يرسموا دائرة البروج ، اتعلم ما اذا كانت هذه الاهرام منائر للصحراء ام مدافن للفراعنة، ام حصون دفاع ، ام مستودعات كنوز ، ام مجتمع عشاق ، ام محفلاً يدين فيهِ اوزريس موتاهُ ؟ اتعلم لماذا أدرجت اوراق البردي واسرارها الهيرغليفية في

الاكفان مع المومياء في قلب التوابيت والنواويس ؟ اتعرف معنى سوسن الماء وزهرات عرائس النيل العائمة على النهر المقدس ؟ نحن الجهّال نعلم ان جميع هذه رموز الى الحياة المتحكّمة فينا،وانت ألم يبق لك ما يكتسب ههنا لتحوّل عينيك وتسكت سكوتاً لا ينتهي ؟

ام انت لا ترقب هناك سوى ما نرقب؟ اترصد حركة الاصبع الموجهة الابرة الممغنطة نحو الشمال تجر بعدها النظم الشمسية وهيئات الكواكب؟ ام تستعرض مواكب الانوار والظلمات ، وجيوش الثوابت والسيارات ، وجحافل الامكنة والازمنة ؟ ام انت تتهجا اسم الحياة يخطهُ قلم النواميس بحروف الشموس والمذنّبات والسدم والعوالم ؟ أم يذهلك تدفق الفيض الالهي من وراء حجب الوجود ليتكوّن اثيراً وهواء وناراً وماء وهيولى ؟

نحن مثلك نترقب ونتوقع ونترقب ، فهل تعلم ما هذا الذي ننتظرهُ وتنتظرهُ الآفاق المنحنية علينا ؟ لقد سِرنا في حالك الظلمات تخترقها خيوط النور حيناً بعد حين، فنهب نحسبها مقدمة لتحقيق الرجيئة وما هي غير السراب الخداع . فيزيد الظلام حلكاً ونلبث في الانتظار متردّدين

لقد دفن نصفك في الرمال المغيرة على علاك وما زلت ترقب الشرق وتبتسم، ونحن تغزونا الكوارث وتفتك بنا الدواهي فنظلّ نترقب ونرجو

اصحيح ان لغزك لغز الدهور ام خلقك الانسان رمزاً له كما خلق آلهتهُ على صورتهِ ومثالهِ ؟ لقد اعطاك من الثور الخاصرتين مكمن الغريزة الجوفية الرامزة الى السكوت ، ومن الاسد براثن التحمس والاستماتة في القتال الرامزة الى الجرأة، ومن النسر الجناحين المحلقين في بعيد المدى الرامزين الى المعرفة ، ومنهُ — من انسانيتهِ — أعطاك الرأس مشيراً الى التبصر والارادة المدركة المتغلبة على الغريزة والانفعال والخيال . فكيف يحصر فيك جميع هذه النزعات التي تتجاذبهُ ولا يضيف اليها ما بقي؟ لماذا لا يكون ابتسامك الدائم صورة الامل المتجدّد ابداً فيهِ ؟ اليس انهُ مثلك لانك مثلهُ ؟ اليس ان في اعماقهِ ابا هول شاخصاً ابداً في السموات العلى كلما ظفر بشروق لبث يتوقع بزوغ كوكب جديد وشروق شمس ساطعة ؟

(ميّ)

النسبية

(٢)

ان الناموس الذي شرحناهُ قد يزعزع كثيراً من يقين عامة الناس اذ يتساءلون كيف يكون للمكان كية محدودة في حين انهُ لا حدود لهُ ؟ وكيف ان مقداراً يكون محدوداً في حين انهُ لا يكون محويًا داخل حدود ما ؟ ان المشابهات التي نستخلصها من مكان ذي بعد واحد او بعدين قد تساعدنا على فهم ذلك وما يعنى بهِ . فمكان ذو بعد واحد يكون خطـا فاذا اتحد طرفا هـذا الخط فانهُ يصبح لا اطراف لهُ في حين ان طولهُ يكون محدوداً . والمكان ذو البعدين يكون سطحاً . فاذا اصبح هذا السطح سطح دائرة حدث اذ ذاك انهُ يكون بغير حدود في حين ان هذا السطح يمكن معرفة مقدارهِ بالقياس فهو بذلك كية محدودة . فحشرة من الحشرات الصغيرة مثلاً في مستطاعها ان تجوب انحاء هذا السطح الى ما لا نهاية من غير ان تصبح في زمن من الازمان أقرب الى نهاية السطح او ابعد عنهُ . واذا لم يوجد في العالم شيء سوى هذا السطح فحين ذاك يصبح المكان عبارة عن هذا السطح لا اقل منهُ ولا اكثر . فالمكان غير متناهٍ باعتبار انهُ لا يمكن ان يكون لهُ آخر تصل اليهِ ، ومتناهٍ باعتبار ان لهُ مساحة محدودة وقدراً محدوداً

وفي كلتا الحالتين حالة الخط وحالة السطح اذا اريد ان يصبحا محدودين فانهُ لا بد من ان ينحنيا . فان خطًا مستقيماً اذا ذهب في امتداد واحد دائماً فان طولهُ يصبح غير متناهٍ . فاذا اردنا ان نحد طولهُ ولا نحد اطرافهُ فلا بد من ان ينحني ليلتقي طرفاهُ في نقطة . وهـذا الانحناء لا يحدث الاَّ في البعد الثاني اي انهُ لا بد من ان يحوز مساحة والمساحة هي عبارة عما يكوّن لهُ عرضاً كما يكون لهُ طولاً . فالخط ذاتهُ ولو لم يكن لهُ إلاَّ صفة الطول وليس لهُ غير بعد واحد فانهُ اذا التحم طرفاهُ حاط مكاناً ذا بعدين . وهذه هي الحال بعينها في السطوح . فان السطح اذا كان منبسطاً تمام الانبساط فانهُ يكون ذا مساحة غير متناهية . فاذا اردت ان تجعل مساحتهُ محدودة في حين يكون غير ذي اطراف متناهبة فيلزم ان

ينحني في الامتداد الثالث كما لو كنت تجعلهُ يحوي داخلهُ كية محدودة ككرة مثلاً او اسطوانة او غير ذلك

كذلك المكان الخاص بهذا الكون الذي نعرفهُ قد يقال فيهِ ما يقال في غيرهِ، لا حدود لهُ وهو في الوقت ذاته ذو كية محدودة. ويرجع الكلام في هذا الى الناموس ذاتهِ اي الى القول بان المكان ذا الابعاد الثلاثة لا بد من ان يأخذ انحناءهُ في البعد الرابع . والاستاذ اينشتين نفسهُ يعتقد انهُ منحنٍ انحناء اسطوانياً . ويقول غيرهُ بانحنائهِ على اشكال أخر . غير ان كل هذا يتوقف على انهُ مسألة معادلات رياضية لا يمكن ان تصبح في يوم ما مرئية رأي العين . فبمجرد ما يبدأ البعد الرابع في العمل فان مقدرتنا على تقدير الابعاد بالنظر تعدم بتاتاً . ومن السهل الهين ان ترى بعينك كية متناهية لا حدود لها في مكان ذي بعد واحد او بعدين . ومن طريق هذه المشابهة والقياس عليها تستطيع ان تكوّن فكرة لما نعني من الكلام في انحناء المكان وكيف ان مكاننا في مجموعهِ لا يمكن ان يكوّن كية يستطاع قياسها في حين يكون في مقدورنا ان نتحرك الى ما لا نهاية داخل ذلك الشيء الذي يخيل الينا انهُ خط مستقيم ومع ذلك فلا نبتعد عن المكان ذاتهِ اكثر من عدد مخصوص من تريليونات الاميال تقاس من النقطة التي بدأنا منها

***

ان نظرية النسبية في حالتها الحاضرة لم تتخلص بعدُ من الاشياء المطلقة في ذاتها تخلصاً تامًّا . فانهُ يوجد مثلاً كما يقول الاستاذ « ادنجتون » مستقبل مطلق وماضٍ مطلق اي ازل وأبد . ومن هنا نستطيع ان نعتبر الزمان امتداداً لا نهائياً غير محدود ليس لهُ اول وليس لهُ آخر . من هنا تذهب فكرة الحدوث المشترك ذهاباً تامًّا ولماذا ؟

افرض حادثتين (الف) و (باء) وقعتا في مكانٍ ما فانهما لا تكونان تشاركتي الحدوث الا لراءٍ واحد في حين ان رائياً آخر قد يرى ان الاولى حدثت قبل الثانية وقد يرى ثالث ان الثانية حدثت قبل الاولى . اما نظرية النسبية فتحول بيننا وبين الحكم بصحة نظر احدهما وخطاء الآخر . فكلاهما عندها على

تمام الحق . ذلك لان التشارك في الحدوث ليس مطلقاً بل هو نسبي . وهو يرجع الى ميعاد الزمان الاعتباري الذي يركن اليهِ كل من الرائين وكل ميعاد للزمان في النسبية صحيح مهما اختلف اعتباره عند الناس

كذلك تعترف النسبية بكميات مطلقة كسرعة الضوء التي تظل واحدة مهما اختلف الاعتبار في معيار المكان والزمان عند الناس . وكذلك « الفترة » التي تقع بين حادثتين معينتين

***

كان نيوتن يعتقد ان جسماً متحركاً في مكان ما لا بد من ان يظل متحركاً في خط مستقيم ما دام انهُ لم يتأثر بقوة اخرى خارجة عن قوتهِ اي انهُ يتحرك من نقطة الى اية نقطة اخرى تصادفهُ في طريقة متخذاً اقصر طريق ممكن يصل بينهما . اما اينشتين فيقول بان جسماً ما يتحرك لا في مكان بل في مكان زماني وانهُ يتحرك متنقلاً من نقطة الى اخرى يصادفها في طريقهِ متخذاً اقرب طريق ممكن . والجسم في حركتهِ لا بدّ من انهُ يصادف اجزاء من المكان يشتد انحناؤها اذ المعتقد الآن ان المكان فيما يجاور المادة الكثيفة اكثر انحناء منهُ بعيداً عنها حيث يقرب من التسطح والانبساط . فاذا قارب جسم جسماً آخر فحينئذاك يكون قد قارب حيزاً من المكان مشوهاً اي اكثر انحناء . غير انهُ يظل متابعاً حركتهُ من ذلك المكان كما كان من قبل . ولكن بالنسبة الى الانحناء العام لا يلوح لنا انهُ سائر في خط مستقيم بل يظهر كأنهُ سائر في فلك منحنٍ . من هنا نستطيع ان نعلل حقيقة الجاذبية من غير ان نحتاج الى فرض القوة الجاذبة التي نقول بانها تجذب الاجسام . فان ادراك القوة في الحقيقة امر « انثروبومورفي » اي انهُ امر يرجع الى الصفات البشرية التي ننسبها الى الله عز وجل . وبمعنى اوسع امر مستمد من تجاربنا الذاتية التي يجريها الانسان بحكم السر المودع فيهِ على الاجسام الخارجة عن حيزهِ . اما نظرية النسبية فانها تسير بنا خطوة اخرى لتبعدنا عن القول باثر القوى المشابهة لقوى الانسان في الطبيعة . فهي تردنا الى القول باعادة كل الاشياء الى نظام مادي صرف غير ذي علاقة بأي وجه من الوجوه بشيء من النظامات أو القوى المشابهة للقوى البشرية

ولا تقف نظرية النسبية عند هذا الحد. فانها تتناول تأملات فلسفية عميقة. فقد نتساءل مثلاً الى أي حد يذهب نصيب شيء من الصحة والواقع اذا كان هذا الشيء غير مستطاع ان يقع عليهِ حسنا ؟

يقول هربرت سبنسر «كل مالا تدركهُ الحواس لا يمكن ان يكون صحيحاً» على انك مهما قلبت وجوه الرأي هنا وقعت على اشياء لا يمكن ان تدركها الحواس . فكون القوة مثلاً في مستطاعها ان تؤثر عن بعد امر لا يمكن ادراكهُ بالحواس . فقوة الجاذبية امر لا يمكن ادراكهُ بالحواس شأنها في ذلك شأن البعد الرابع في النسبية . غير انها احد الاشياء التي ان تعذر ادراكها حسياً فانها من الاشياء التي تنزل معرفتنا بها منزلة الضروريات حتى انها لا تحتاج إلاَّ الى قدر قليل من الجهد لتبثَّ فينا احساساً بالعجب والحيرة . وفضلاً عن هذا فان البعد الرابع كما ابنّا عن ذلك قبلاً من الممكن ان يصبح ظاهراً بيناً اذا كانت الطبيعة قد وهبتنا عيناً تستطيع الحركة والتنقل بسرعة هائلة . لذلك يجب ان لا نحد من الطبيعة ونظامها لانها لم تزودنا الاَّ بحواس خمس فحسب. وفي هذه الحالة يتسنى لنا ان نقرر ان طبيعة الحاسة السادسة هي التي يحتاج اليها الانسان ليدرك ظاهرات الطبيعة بحواسهِ . ومجمل القول ان شيئاً قد يكون صحيحاً في ذاتهِ حتى ولو تعذر علينا ان نأتي من الطبيعة بما يفسر حقيقتهُ . لاننا لا نعني بالتفسير الطبعي الاَّ التعبير بلغة حواسنا وهي حواس فضلاً عن قلتها في العدد فانها ضعيفة لا يعتدبها ازاء الكون في مجموعهِ

***

يقول البحاثة مستر «اليوت» ان هناك بضعة اسئلة لا يزال على القائلين بالنسبية ان يجيبوا عليها . فهم يقولون مثلاً ان الاجسام تزيد تسطحاً كلما زادت سرعة اندفاعها حتى اذا بلغت سرعتها سرعة انتشار الضوء لم يصبح لها عمق مطلقاً لدى النظر . لان الاجسام عندما تبلغ من السرعة هذا المبلغ تلوح كصفائح رقيقة جهد ما يمكن سابحة في المكان . وهنا يطلب المشتغل بالعلوم الطبيعية ان يعرف على اي شكل تظهر الاجسام إذا اندفعت في الفضاء بقوة تفوق قوة انتشار الضوء ؟ ولقد اجيب على هذا السؤال بانهُ ليس في استطاعة جسم مادي ان

يتحرك بسرعة تفوق سرعة الضوء لان قوة استمرارها تصبح غير متناهية .
وينصح مستر « اليوت » للذين يريدون ان يقاوموا النسبية ان يزيدوا سؤالهم ايضاحاً . هم يقولون بان دقيقة ما قد تتحرك بسرعة تقارب سرعة انتشار الضوء. والواقع ان نشاط دقائق (ب) التي يبعثها الراديوم تتحرك بسرعة مقاربة لذلك. فاذا فرضنا ان دقيقتين من هذه الدقائق قد اتفق ان تمر احداهما من جانب الاخرى حيث تكونان مندفعتين في اتجاه المتناظرين فعند ذلك تكون سرعتهما النسبية تفوق بكثير سرعة الضوء . فكيف تلوح احداهما اذا نظر اليها من الاخرى ؟ ان الدقيقتين كلما ازدادت سرعتهما تصبحان اكثر رقة حتى يأتي وقت قد لا تلوحان فيه الا كسطح فهل يمكن اذا ازداد مقدار السرعة النسبية في مجموع الكون ان يبدأها بالتضخم والكبر مرة اخرى بان تضاف كمية خاصة نتصورها الى البعد الثالث فيهما اي في العمق ؟ وهل يمكن ان تأتي حالة يلوح لنا فيها الزمان كأنهُ راجع القهقرى حيث يكون مثل الدقائق المادية اذ ذاك كمثل دقائق وصلت آخر سياحتها قبل تكون قد بدأت بها وان سكانها قد فنوا قبل ان يولدوا ؟

هذا هو الاشكال الذي تتركنا فيهِ النسبية اليوم رغم ما قوبلت بهِ هذه النظرية من التقبل والذيوع . وهل يمكن ان تصبح الاشياء الحقيقية خيالية اذا ما نظر اليها من تلك الوجهة الحقة . وهل يوجد هنالك اكوان نتوهمها تظن ان كوننا وهمي اكوان خرجت عن كوننا هذا خروجاً كلياً

***

لقد قامت في وجه النسبية معترضات كثيرة بنيت على انها نظرية «ميتافيزية» — مما بعد الطبيعة — تنفر منها الروح العلمية المحضة . وليس من الغريب ان يحيط الشك زماناً بنظرية فذة كهذه النظرية لكثرة ما ذاع من المذاهب الخداعة فيما بعد الطبيعة. ان نظرية النسبية تختلف عما بعد الطبيعة في موضعين معينين. الموضع الاول انها قابلة للتحقيق بمجرد التأمل العلمي . والموضع الثاني انها مادية في اخص معانيها . فانها مثلاً لا تعلل الظاهرات الطبيعة بمقتضى الشعور الانساني او من وجهة النظر الروحية . في حين أن نظريات ما بعد الطبيعة تجعل الطبيعة دائماً مزودة بشيء من الخصائص الانسانية . ونظرية النسبية فضلاً عن هذا تصف

الطبيعة وتفسر مغمضاتها بتعبيرات تبعد عن العواطف الانسانية بما لم تبلغ اليهِ غيرها من النظريات العلمية . وفي هذه النظرية دون غيرها نرى اننا قد بلغنا من البعد عن القول بان الانسان مركز العالم ومحوره حداً لم تبلغ اليهِ العقول من قبل . بل انها آخر ما يحتاج اليهِ العلم ليبعد عنا القول بان في الطبيعة تشابهاً من الاصول التي يدعيها الانسان لنفسهِ . وبنظرية النسبية دون غيرها يثبت لنا تفوق « السنة العامة » على غيرها بشكل لم نبلغ اليهِ في زمن من الازمان كالشعور بان الطبيعة ليست سوى آلة ميكانيكية عمياء وان آليتها قد عدمت كل اثر من المدركات التي نستخلصها من الحس الانساني . فمن النسبية وحدها قد استطعنا ان نعرف ان هنالك اشياء قد تكون صحيحة في ذاتها وليس في مستطاع الحس البشري ان يصل اليها . وهي في ذلك تتفق مع آليات نيوتن . فالقوة والزمان والمكان وغير ذلك من المدركات لا يمكن ان تلمس او تنظر او تشم مثلاً . لانها عبارة عن منتجات عقلية يصح ان نتركها بتة اذا كشف نسق غيرها اكثر انطباقاً على الحقائق المعروفة . ولا يمنعنا من معرفة اصل هذه المدركات في الطبيعة الا الرأي السائد فيها . فالمادة نفسها ليست الا مدركاً او شيئاً عاماً كونته في نظرنا التجاريب وليست كما كنا نظن من قبل حقيقة مطلقة ثابتة في عقليتنا ثبوتاً مطلقاً . على ان كل المتناقضات التي قد تقوم من القول بالنسبية قد نجد اشد منها تناقضاً اذا نظرنا الى الاشياء نظرتنا القديمة . فالاثير مثلاً ليس الا فرضاً الزمتنا اياهُ فلسفة الاطلاق

وليس القول بالاثير مبنيًّا على النظر العلمي ولا التجربة لان كليهما يضاد القول بهِ . بل اننا فرضناهُ لنستطيع ان نعلل بعض الظاهرات الطبيعية بتعبيرات يقبلها النظر الانساني . والقول بالاثير يقتضي وجود عدد من الصفات المستحيلة فانهُ يضع في ثنايا الطبيعة شيئاً مطلقاً مبهماً يجرنا الى القول بان التناقض واقع في الطبيعة بالذات لا في النسبة التي ينظر الى الطبيعة من ناحيتها

اسماعيل مظهر

ذكرى محمد علي الاكبر

وفيها خطاب من « جيريمي بنتهام(١) » الفيلسوف السياسي الانجليزي في سنة ١٨٢٨

هذه هي الذكرى الثالثة التي اكتبها في مثل هذا اليوم تخليداً لاسم بطل من ابطال القرن التاسع عشر الذين اشربت نفوسهم روح الثورة الفرنسوية فقاموا على اكتاف جنودهم من الشعب يؤسسون عروشاً ويقوّضون اخرى ويحاربون ضلالات العهد القديم من فوضى وامتيازات وتعصب وتقاليد. وما زالوا يعملون موفقين بين مصالحهم الذاتية ومصالح البلاد حتى شيدوا للنظام قلاعاً واثبتوا للعامة حقوقاً واقاموا للعدل والعقل والعلم محاكم ومدارس ومعاهد امتزجت فيها المذاهب وتوحدت امامها الطوائف فتكونت على اثر ذلك الوحدات القومية كل بمميزاتها الاستقلالية الخاصة

ولئن اظهر الابطال الوطنيون في اوربا المتنورة عبقرية نادرة المثال في اعمال الحرب والسياسة والتعمير فان محمد علي في مصر كان يجاهد وسط ظلمة حالكة وفساد مزمن شامل بعزيمة ماضية وثابة ما لبث ان تسرب تيارها الى نفوس ابنائهِ واحفادهِ والذين حولهُ فلم يمضِ ربع قرن من الزمان حتى نهضت مصر حربيًّا واقتصاديًّا وادبيًّا واخذت مكانها في الحال وسط دول العالم المتمدن تشهد الملأ على اهليتها للاستمتاع بكامل حقها في الاستقلال

ولما كانت القوة اولى الفضائل التي تحترمها الدول وتعمل لها الحساب كله وكان لمحمد علي من القوة ما ظهر بهِ في ميادين القتال على مشهد من اوربا عند « الدرعية » و « شندي » و « مسولجي » و « قونية » و « نصيبين » وكانت اوربا تعلم انهُ في استطاعتهِ ان ينفذ بالقوة ما لم تجبهُ اليهِ باللطف سارعت فنظمت صفوفها وحالت بين محمد علي وبين ثمرة انتصاراتهِ . وكان قد اصر على ان يستقل بمصر وسورية ويحكمهما بحق الوراثة في ذريتهِ

---

(١) جيريمي بنتهام الفيلسوف والمتشرع الانجليزي الشهير في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر ولد سنة ١٧٤٨ وتوفي سنة ١٨٣٢

عارض الدول وعارضتهُ ووقفت مصر بمفردها في اكتوبر سنة ١٨٤٠ مستهدفة لضياع كل شيء الاَّ الشرف الوطني . يا لهُ من موقف هائل مزر باوربا مشرّف لمصر ! اوربا التي اقامت استقلال اليونان واستقلال البلجيك وشيلي والمكسيك وباقي مستعمرات اسبانيا في امريكا تقف باساطيلها المتحدة امام سواحل الشام واسكندرية لترغم جيشاً منتصراً على قبول شروط الهزيمة ! ولماذا ؟ لان استقلال محمد علي في مصر وملحقاتها كان من شأنهِ ان يعكر السلام في اوربا المطمئنة ويثير فيها حرباً عالمية لم تكن الدول على استعداد لمواجهتها ! قالوا ذلك والحقيقة انهم كانوا ولا يزالون يكرهون قيام دولة قوية على ابواب الشرق تقف سدًّا منيعاً بين اوربا واسواقها ومستعمراتها في الشرق

ماكان لمحمد علي ان ينثني طوعاً امام تهديد اوربا ووعيدها بل وقف وقفة نابليون عند « واترلو » لما بات ينتظر « جروشي » اذ ظل محمد علي الى آخر ساعة ينتظر دخول فرنسا الحرب ضد الحلفاء حتى خاب امله في ذلك بسقوط وزارة المسيو تييرس فاضطر الى قبول المفاوضة مع الحلفاء من غير ما هزيمة على اساس استقلال مصر الداخلي بحق الوراثة في اسرتهِ حسب شروط معاهدة لندرة سنة ١٨٤٠ . وعلى ذلك ضاعت مجهودات محمد علي والمصريين في بلاد العرب وسورية وكريت وهي البلاد التي اخضعها محمد علي وكانت تابعة لتركيا . اما السودان الذي فتحتهُ جنودهُ فتحاً فلم يكن يوماً ما تابعاً لتركيا ولذا احتفظ بهِ محمد علي الى النهاية . ولقد كتب سفير انجلترا في فينا في ذلك الوقت الى المعتمد الانجليزي في مصر ينقل اليهِ رغبة الدول في ذلك فقال « اذا كان حقاً ان محمد علي لا يرمي الاَّ الى تثبيت حق اسرتهِ في ملكهِ فليس هناك مجال اوفق لتثبيت هذا الحق كاملاً من قارة افريقيا فهناك تنقلب اوربا صديقة لهُ ويستطيع ان ينال منها الضمانات الكافية لسلامة ممتلكاتهِ »

وليس ادل على عظيم اهتمام العالم بشأن محمد علي ونبوغهِ في حكم مصر من كتاب كتبهُ « بنتهام » الفيلسوف السياسي الانجليزي لمحمد علي يبسط فيهِ آراءهُ بخصوص ولي العهد والاستقلال والدستور . وصورة الكتاب محفوظة في مخطوطات المتحف البريطاني بلندره وقد عثرت عليهِ اثناء ابحاثي التاريخية فاثبت ترجمتهُ

هنا بكل نقطهِ (٢) :

٢٨ ابريل سنة ١٨٢٨

من جيريمي بنتهام الانجليزي الى محمد علي باشا بمصر

يارئيس مصر :

عرفك الناس منذ زمن انك اكثر الامراء المسلمين تنوراً واشدهم رغبة في الاصلاح ولم يبقَ الاَّ ان تعمل على بقاء هذه الاصلاحات وهذه الشهرة الذائعة. فانت في الحقيقة احد النجوم السواطع التي ظهرت في هذا القرن وما عليك الاَّ ان تزين بجلال اسمك صفحات القرون المقبلة

واني سأنبئك بالوسائل اللازمة التي تخلد بها اسمك واصلاحاتك . لقد تحدثت مع ثلاثةمن الذين عرفوك وخدموك مدة طويلة وهم بكنجهام الانجليزي وبرادش وتوماس جالواي مهندسك الامين ومنهم وقفت على دقائق نفسيتك وسمو اخلاقك. ولقد قال لي جالواي انك مثلي تدين بالمذهب النفعي (Utilitarianism) ادبيًا وسياسيًا وان ما ترمي اليهِ من كل اصلاحاتك انما هو ترقية جميع الذين يعملون تحت سلطانك وابلاغهم اقصى درجات السعادة . وقد ذكر لي انهُ جاءك وهو لابس رداء العمل فلما علمت بوصولهِ لم تستنكف من مقابلتهِ بل تقدمت اليهِ وامسكت بيدهِ .وهذا يا رئيس مصر منتهى مكارم الاخلاق ودليل على انك بعيد عن صفات التعاظم والكبرياء واني مثلك امقت الكبر وازدريهِ

تلك الوسائل التي اشرت اليها هي الدستور والاستقلال وحفيدك عباس الذي

---

(٢) كتاب بنتهام الى محمد علي المحفوظ في المتحف البريطاني بلندن هو نسخة من الكتاب الاصلي محفوظة ضمن اوراق اللورد بروتن Broughton (السيرجون كام هبهوس J. Cam Hobhouse) الذي كان كاتباً وسياسياً شهيراً ومعاصراً لبنتهام وتقلد منصب الوزارة في عدة وزارات . اما الكتاب الاصلي فقد حمله Galloway صديق بنتهام الى محمد علي وكان جالواي مهندساً في خدمة محمد علي ولا بد ان يكون محمد علي قد اطلع عليه . والذي يهمنا الآن هو التحقق من وجود الكتاب الاصلي ضمن اكداس الاوراق في الخاصة الملكية على ما اظن والكتاب مكتوب في عدة صفحات باللغة الفرنسوية المستعملة في ذلك الوقت . وخطه عادي وكلماته ظاهرة الا في بعض نقط قليلة

والصورة المنشورة ههنا تحوي كل نقط الكتاب وليست ترجمة حرفية له وما وضعته فيها بين قوسين فهو اضافة للايضاح

تمدهُ ليكون ولي عهدك كما يعتقد الجميع . والمسائل الثلاث مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً متيناً فمن غير دستور بسيط قوي الدعائم يستحيل ان تضمن بقاء اصلاحاتك التي قمت بها . ومن غير الاستقلال لا يمكن ان يولد الدستور . ومن غير ولي عهد لك يخلفك على العرش ويحترم الدستور ويحرص على التمسك بهِ ايًّا كان نوعهُ يستهدف الدستور وكل ما قمت بهِ من الاعمال للزوال

﴿ تربية ولي العهد ﴾ لاجلِ ان يتهيأ حفيدكم للحكم الدستوري ويصبح شغوفاً على الدوام بالدستور عاملاً على استكمالهِ يجب ان يتربى التربية التي تؤهلهُ لذلك . واني لهذا السبب الح بضرورة وجودهِ في لندره سنتين او ثلاثاً يكون فيها تحت اشرافي مباشرة او اشراف صديق اثق بهِ تمام الثقة . وهنا يمكنني تعليمهُ التعليم الموافق وسيخبركم جاللواى مهندسكم الامين عني وعن كفاءتي لتولي هذه المهمة العالية

ومتى شيدتم استقلال بلادكم واقمتم الدستور فيها فقد يروق لكم اذ ذاك ان تزوروا هذه البلاد لتعودوا مع حفيدكم وعند ذلك تزورون مليكنا كما زارهُ قيصر الروسيا حديثاً وكما زارهُ آخرون من ذوي الرؤوس المتوجة في ازمنة مختلفة

وهذه هي الطرق التي اتبعها مع عباس حتى ينشأ على محبتي

اولاً : الطريقة الايجابية وذلك بان اضع حولهُ كل ما ينقل اليهِ السرور من غير الم فلا يلبث ان يعتبر وجودي مصدر سرورهِ واستمتاعهِ و يصبح شخصي في نظرهِ رمزاً لكل شيء سارّ وانيس

ثانياً : الطريقة السلبية ولا ارى ضرورة استخدامها الاَّ نادراً وبمقتضى هذه الطريقة تصبح ارادتي في نظره مصدر آلامهِ والعقبة الكؤود التي قد تقف في طريق استمتاعه

واذا ما طرأت ظروف تتطلب توقيع العقاب عليهِ فاني افضل ان اتبع الطريقة الآتية دون سواها وهي ان احرمهُ من الاستمتاع بشيء منتظر

اما العقابات الجثمانية فلا ارى امكان الالتجاء اليها

اما عن الكتب فاشير عليهِ بقراءة مقالات فولتير وتاريخ الهند للاستاذ مل وتاريخ انجلترا لهيوم والتاريخ العام وتاريخ الثورة الفرنسية والثورة الاميركية وتاريخ الاسلام والروسيا وتاريخ الحروب الدينية

اما عن الجامعة التي يجب ان يلحق بها فاشير بجامعة لندره واما اكسفورد وكامبردج فهما معاهد التعصب والكذب والرياء والتقاليد الرثة

﴿ الاستقلال ﴾ اما عن الاستقلال فما يدعو الى استغرابي واستغراب العالم اجمع هو استمرار تبعيتك (للسلطان) الفعلية او الظاهرة. ولا بد ان يكون ذلك راجعاً الى بعض اسباب خاصة ليس في طاقة الاجانب ادراكها فان مركز مصر اذا تم وصل البحرين ببعضهما سيمكنك من ان تقف حكماً بين انجلترا وفرنسا متى كنت مستقلا. اما وانت تابع فلا يمكنك عقد اية معاهدة مع اية دولة اجنبية. حقًا قد يكون في وسعكم ان تعقدوا هدنة وفي استطاعة اي قائد ان يعقد هدنة ولكنهُ لا يستطيع ابرام معاهدة تبقى نافذة المفعول طويلاً. اما اذا اعلنتم استقلالكم فلن تكون هناك دولة اجنبية لا تستطيعون ان تبرموا معها في الحال المعاهدات التي توافقكم وعند ذلك سرعان ما تأخذون مكانكم بين ملوك اوربا. وليت شعري لماذا لا تكونون مثلهم. قارنوا بينكم وبينهم من حيث عدد السكان والايراد فاذا وجدتم من يمتاز عليكم فانكم ستجدون من بينهم كثيرين ممن هم اقل منكم مالاً وتفراً. فهذه المانيا فيها من الممالك المستقله سكسونيا وورتمبورغ وهانوفر وفي اوربا الدنمرقه والبرتغال والسويد

بقي تعيين اللقب الذي يوافقكم متى اصبحتم مستقلين. ان لقب الباشا يدل على التبعية فلا يمكن اتخاذهُ. ولا شك انكم تعرفون اللقب الذي يلقب بهِ صاحب الامر في مراكش. انهُ يلقب بما يعبر عنهُ الافرنج بكلمة «امبراطور». هذا هو اللقب الذي يجب ان تتخذوهُ وهو لقب يعد اعظم من لقب ملك

واما بشأن علاقاتكم مع السلطان فاما ان تكونوا على وفاق معهُ او على خلاف. فاذا كنتم على خلاف فليس هناك مصاعب تعترض سبيلكم اذا اعلنتم الاستقلال ما دمتم واثقين من شعبكم ومن ضباط جيوشكم على الاخص

ولكن اذا فرضنا وجود الوفاق بينكم وانكم راغبون في استمرار هذه المودة فيلوح لي انكم تستطيعون متى كنتم مستقلين وعلى اتفاق مع السلطان ان تقدموا لهُ خدمات اجل وانفع مما تقدمون وانتم في حالة التبعية على انكم تعلمون حاجة السلطان للمال فارسلوا اليهِ القدر الذي تريدون ارسالهُ وانتم في حالة الاستقلال كما لو كنتم في حالة التبعية

وقد تحصلون بواسطة المعاهدات على موافقة الدول المعادية للسلطان ما دام الامر الذي يهم الدول هو استطاعتكم ان تنفذوا في الخفاء ضد رغبة الدول ما يمكنكم تنفيذهُ بموافقتهم. اما اذا لم يصغ السلطان الى مطلبكم وترفع عن اجابتكم فما عليكم الآ ان تصارحوهُ القول بعبارات لائقة كما هو شأنكم . قولوا لهُ « اذا اعترفتم باستقلالي منحتكم مقدار كذا من المال في ميعاد محدد واما اذا رفضتم فاني انضم الى الحلفاء ضدكم » (وكانت تركيا اذ ذاك تحارب روسيا وفي حالة عداء مع فرنسا وانجلترا وكان محمد علي قد فضل الانسحاب من المورة والاتفاق مع الحلفاء على اعلان حيدته)

﴿ الدستور ﴾ اما عن الدستور فاقترح ان تكون حكومتكم ملكية في مستوى الحكومات الملكية الاوربية وضمن دائرتها الودية وان تقسم المملكة الى خمسين دائرة انتخابية ينتخب عن كل دائرة عضو . ومن الاعضاء الخمسين يتكون مجلسكم او ديوانكم (واذا راعينا ان عدد سكان مصر كان في ذلك الوقت يتراوح بين ثلاثة ملايين ومليونين ونصف كانت نسبة التمثيل واحداً لكل ٥٠٠٠٠ او ٦٠٠٠٠ من السكان) ويكون حق الانتخاب لكل فرد اقام مدة معينة في الدائرة ويكون عارفاً بالقراءة والكتابة . ويجب ان تكون طريقة الانتخاب بالتصويت السري العام

ايها الرجل العظيم !

ان العالم لم يعرفك للآن حق المعرفة وكلما زادت معلومات الناس عنك استفاد العالم واستفاد الوطن الذي اوجدتهُ بل استفاد النوع الانساني باكله — انتهى

بهذه الكلمات ختم بنتهام خطابهُ لمحمد علي في سنة ١٨٢٨ ولم يصل محمد علي بعد الى ذروة المجد التي رفعهُ اليها جدهُ واخلاصهُ وعزمهُ

وها قد مضى نحو قرن من الزمان على كتابة الخطاب ولا تزال المسائل التي بسطها بنتهام شغلنا الشاغل في عهد ابن حفيد محمد علي ولا يزال العالم الاجنبي يعرف عن محمد علي ويهتم بتاريخهِ اكثر من اهتمام مصر وحكومتها بتاريخ ذلك البطل المصري العالمي

محمد رفعت

مدرس التاريخ بمدرسة المعلمين الملكية



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على أصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من أصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

كيف تكونت مدينة منفيس

ملاحظات واعتبارات

حضرة العلامة محرر المقتطف الزاهر

سلام عليكم ورضوان وبعد فان لحضرة مصطفى بك منير اثراً يذكر فيشكر لاجتهاده في تسمية الشوارع والخطط باسمائها التاريخية كما ورد في خطط المقريزي وعلي مبارك باشا الامر الذي يفيد الدراسة العملية للتاريخ فائدة جلى كما ان لحضرة الكاتب المشار اليهِ نبذاً مفيدة يحلي بها المقتطف بين حين وآخر الماعاً الى كتاب لهُ سيظهر في عالم المطبوعات

غير انهُ لا يخفى عليهِ وعلى فطنة قراء المقتطف ان الروايات التاريخية اذا لم تردّ الى مصادر وثيقة واسانيد قوية واذا لم يؤيدها العقل وألسن الرواة الصادقين باتت ضعيفة لا تحتمل صدمة النقد العلمي الذي هو الآن مصباح التاريخ الصحيح فقد نقل حضرتهُ رواية هيرودوت عن تحويل مجرى النيل وبناء منف وذكر ما شاء عن عظمتها وقصورها وقبابها ولم يذكر كلمة واحدة بصدد مبلغ رواية هيرودوت من الصحة كما انهُ لم يذكر ما اذا كانت الآثار تدعم هذه المزاعم اولا واذا انعدمت الآثار لبعد الزمن فلا اقل من ذكر هيرودوت صاحب الرواية لتلقى التبعة عليهِ

وذكر حضرتهُ ان سيدنا موسى دخل منف على حين غفلة من اهلها فكيف

توصل حضرتهُ الى ان الغفلة هنا بمعنى النوم وانهُ نوم الظهيرة بالتحقيق وكيف علم حضرتهُ بان المراد بالمدينة في قولهِ « ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها » مدينة منف . الا يعلم حضرتهُ ان منف وطيبة في عصر رمسيس الاكبر وخلفائهِ كان قد اصابهما الضعف لانتقال اهميتهما الى مدن شرق الدلتا (وادي الطميلات) حيث كان رمسيس يسخر بني اسرائيل في بناء الهياكل والمعابد ؟

وذكر حضرتهُ ان اهل منف كانوا يعرفون التليفون وانهُ لم يكن مثل تليفون العصر الحاضر . فكيف كان اذن ؟ اذا كان تليفونهم انابيب قصيرة لحصر الصوت فما ابعدهُ عن المراد بلفظ تليفون. وهل من الصواب اسناد كل اختراع او اكتشاف للاقدمين لأدنى مشابهة تافهة . نريد من مصطفى بك ان يذكر المصادر الاثرية وغير الاثرية التي نقل عنها سبق القدماء الى معرفة التليفون والغازات الخانقة . وكذلك نخالفهُ في ان منف كانت مشهد القاء موسى في اليم وانتشالهِ منهُ والارجح ان ذلك كان في احدى المدن التي ابتناها رمسيس في شرق الدلتا كما ان موسى لم يقابل قبطيًّا لسبقهِ لعهد النصرانية كما لا يخفى

حسين لبيب
استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي

اتقوا الله في كتابهِ

رأيت في مقتطف مايو سنة ١٩٢٢ قول الاستاذ « مصطفى منير » عند الكلام على منفيس (وقد نص القرآن الكريم على عادة اهل منف من اقفالهم اسواقهم ظهراً في سورة القصص عند ذكر حادثة دخول سيدنا موسى عليهِ السلام مدينة منفيس وما جرى لهُ مع القبطي فقال تعالى : ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها)

يا مصطفى ! ليس في الآية التي دللت بها تصريح بان المدينة منف ولا تصريح بانهُ دخل المدينة ظهراً وليس فيها نص على اقفال المتاجر ظهراً . فالذي عليهِ السادة المفسرون وعلى رأسهم ابن عباس ان المدينة هي :

١ — منف : دخلها في وقت لا يعتاد دخولها او لا يتوقعونهُ فيهِ وهو وقت القائلة او بين العشاء والعتمة . على ما روى الحبر

٢ — مصر : كان موسى بدت منهُ مجاهرة لفرعون وقومهِ بما يكرهون

فاخرج فرعون موسى فغاب ونُسي لجاء ودخلها واهلها في غفلة بنسيانهم لهُ وبعد عهدهم بهِ فدخلها متنكراً على ما رآهُ ابن اسحاق

٣ — عين شمس او حابين او الاسكندرية

فالمدينة منف على رأي لا على نص ولا تصريح

كذلك ارتجفت اقلام الكرام الكاتبين في وقت الدخول فهو في نظرهم :

١ — كان في يوم عيد : وهم مشغولون بلهوهم فدخل موسى في غفلتهم هذه

٢ — كان على اثر خروج موسى من قصر فرعون فدخل مصر وقت القيلولة او بين العشاءين

فالوقت الظهر على رأي لا على نص ولا تصريح كذلك لا إشارة ولا نص ولا تصريح باقفال المتاجر ظهراً

الحلمية الجديدة محمد مختار يونس

الاعجمي في العربية

اطلعت في العدد الثالث من هذه السنة من المقتطف على مقالة في باب المراسلة والمناظرة بالعنوان المذكور فويق هذا . وفيهِ اقول . إنَّ نقد مثل احمد كمال بك الذي يتنازل الى النظر في ما كتبتهُ في (العراق) هو شرف جزيل لي . وكل ما اوردهُ حسن في بابهِ . واما قولهُ : « وقد اورد حضرتهُ كلمة (بلمَ) على وزن سبب وقال انها هندية الاصل وانها (ولم) على وزن سبب في الهندية . فمن اين لنا انقلاب الباء واواً او الواو باء ؟ هل هذا جائز في العربية حتى اجازهُ اهل العراق وغيروا بمقتضاهُ هذا الاسم ؟ تلك هي مسألة لا تسمح بها قواعد اللغة لان الباء لا تقلب واواً اصلاً والواو تقلب ياء والفاً وهمزة » اه

فهذا قول يردهُ ما نقل عن العرب انهم قالوا: نوَّه باسمهِ ونبَّه (بشد عين الفعل) بمعنىً واحد . والباشق والواشق لطائر مشهور والكلمة معربة على الوجه الذي عربت كلمة (ولم) على (بلم) . والاستبرق على ما في التاج تعريب (استبره او استروه) . وقالوا : البزمة كالوزمة زنة ومعنى وهي الوجبة من الطعام. وصرحوا بان البكبابة والوكواكة واحدة مبنى ومعنى . وقال ابو سعيد اللغوي الكبير : يقال ما لهُ حبَنْبَر ولا حوَرْوَر . والشَّبَوْذة والشَّعْبَذة شيء واحد . الى غير

هذه الامثلة وقد اتينا لك بالمعرب وبالعربي المحض وبما وقع فيه الابدال في الراس والحشو . واما ابدال الواو باء وبالعكس في سائر اللغات فاكثر مما يُحصى فيقول العرب (بلنسية) والاصل (ولنسية) والاسبانيون يقولون (ولد وليد) والاصل (بلد الوليد) .ويقول الافرنج (أوَرّوَيْس) في (ابن رشد) . (وأويسينا) في (ابن سينا) .والارميون كثيراً ما يلفظون الباء واواً فيكتبون (آبا) ويقرأونها (آوا) ويكتبون (ابرا) ويقرأونها (اورا) ويكتبون (ابرهام) ويقرأونها (اوراهام) وما عليك الا ان تأخذ اول كتاب نحوي ارمي لتقف على الالفاظ الجمة الواردة في هذا الوادي

واما اللغة الصابئية فالالفاظ فيها اكثر من ان تحصى . فان اصحابها يكتبون (تِيْبَل) ويقرأونها (تِيْوَل) ويكتبون (هيبل) ويقرأونها (هيول) ويكتبون (طبوتا) ويقرأونها (طَوُوتا) الى غيرها مما يعد بالمئات

والكرد يجعلون كل باء فارسية واواً فيكتبون:(زَهَاب) ويقرأونها (زَهَاو) و (آب) يقرأونها (آو) و (رَجَاب) يلفظونها (رَجَاو) الى غيرها

واما قولهُ : « والواو تقلب ياء والفاً وهمزة » ولم يزد على هذا القدر . فاتجاسر واقول بين يديهِ : ان الواو قد تقلب ايضاً ضاداً مثل ضَعْف البصر ووَغفهُ وضَرَع ووَرَع بمعنى ضعف وضكهُ ووكّهُ بمعنى ضغطهُ ودفعهُ . ووهتهُ وضهتهُ ووهزهُ وضهزهُ بمعنى واحد او يكاد

وقد تقلب الواو راء كقولهم : الأوْز في الأرْز . ورجف القلب ووجف . والرَشم والوَشم والرَشم والوَشم . وخاوصةُ البيع . عارضهُ. ومثلهُ خارصة والقَعْوَطَة والقَعْرَطَة الى غيرها

وقد تقلب الواو فاء مثل الحراوة في الحرافة . والخشو في الخشف . وأوْشى الرجل وافشى اي كثر مالهُ . وواو العطف وفاء العطف . والاوال في الافال لضرب من الحوت. وشَوْصَل الرجل كشَفْصَل وتحوّز الرجل وتحفّز و تعوّج البعير في مشيهِ وتعوّج الى آخر ما هناك

وقد تبدل الواو من الميم وبالعكس يقال امشاج من غزل واوشاج . وملقهُ بالسوط وولقهُ اوْشى وامْشى . الوغْد والمغد (ثمر الباذنجان) الى ما ضاهاها

وقد تجيء الواو بدلاً من النون مثل الوَشز النَشز . والوَشز النَشَز.

ووعم يعم مثل نعم ينعم . والوَغْمَة بدل النغمة . الى غيرها مما ضارعها

وهناك غير هذا الابدال وان لم يصرح بهِ اللغويون تصريحاً جلياً الاَّ انهُ يؤخذ من تتبع الالفاظ وتدوينها . وهو عمل يعملهُ من يتخذ اللغة ديدنهُ

وقال منتقدي وكلامهُ ينطق بادبهِ الجم : « ثم قال حضرة الاب : واثباتاً لما اريد ان اوجهاليهِ الانظار اذكر مثالاً يكون بمنزلة ما نودّ ان يكون عندنا — هذه كلمة (حطة) وزان علة فقد اختلف اللغويون والمفسرون في معناها . . . الخ . ثم قال : والكلمة ارمية الاصل ومعناها الخطايا . . . » فقال الصديق المعترض : « وما علم ان حطة مشتقة من حَطَّ وفي المصرية (هتّ) لقرب المخرج بين الحاء والهاء والطاء والتاء اي حدر من علو الى اسفل » اه

قلنا : اننا كنا نجهل ذلك فنشكرهُ على فتحهِ هذا المغلق لكن هذا لا يهدم قولنا الاول . فان اخطأ وخطىء من حطّ واصل الخاء العربيـة حاء في اللغات السامية كلها . والخطأ او الخطيئة مما يحط الانسان من حالة عالية الى حالة سافلة . فشرحهُ هذا جاء دعاماً ثانياً لمدّعانا فنشكرهُ شكراً ثانياً على ما اوضح وفصَّل

وقال صاحب الفضل الغزير والعلم الوافر ردّاً على تفسيرنا للحراء بمعنى الموضع المقدس : « هذا ضرب من الحدس والتخمين لا يمكن ان تبنى عليهِ حقيقة » اه قلنا : والامر كما يقول حضرتهُ. الاَّ ان من الحدس والتخمين ما اذا عرضا بوجه يكادان يكونان حقيقةً . ودليلنا على ذلك قول علماء الافرنج بنسب اهل الهند واهل اوربا وهو قول بني في اول امرهِ على حل الفاظ لغتي القومين مما ادى الى صدق الحدس واثبتهُ البحث بحث التاريخ وتتبع الآثار وكشف الستار عن حقائق الاديان

واما قول صديقنا « ان اسماء الاعلام لا تعلل وان حرفت او غيرت عند النقل » . قلنا لا نخال ان في العالم لغوياً يوافقهُ على هذا الرأي فالاعلام كلها اعلام رجال كانت او اعلام مواضع لها معان ووضعت لاسباب دعت الى تلك التسمية . فان التوراة ذكرت لنا سبب تسمية حوّاء وقاين وهابيل وشيث وابرهيم ويعقوب ويوسف . وكذلك ذكرت لنا اسباب تسمية بابل وبئر سبع وجلعاد واورشليم الى غيرها . وفي الختام استميحهُ العذر اذا خالف رأيي رايهُ في كل ما اراد ان ينتقدهُ منهُ

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

تحريك المائدة

حضرة المحترم صاحب مجلة المقتطف الغراء

بعد التحية — لقد اعلمني احد اقاربي انهُ زار صديقاً لهُ في يوم ما ووجد عندهُ مائدة خشبية حقيرة الحجم ذات ثلاثة ارجل مصنوعة بواسطة تعشيق الاخشاب بعضها ببعض بمعنى انها خالية من المسامير وان هذه المائدة تنبىء عن الماضي والمستقبل بواسطة وضع الايدي عليها ثم تدق دقات متقطعة وتقف عند النقطة التي يراد البحث عنها . غير اني لما فكرت مليًّا في الامر استنتجت ان المحرك لهذه المائدة هم الواضعو اياديهم عليها رغم ارادتهم وذلك بعامل التأثير الممزوج بالاعتقاد. وقد شفعت استنتاجي هذا بعدة براهين محسوسة. ثم ساقتني الاحوال لزيارة قريبي المشار اليهِ فوجدت ضالتي المنشودة ألا وهي تلك المائدة ووجدت البعض ملتفين حولها وكلما رأوها تتحرك تطير قلوبهم جزعاً لهذا الامر الغريب. وحينئذٍ اردت تطبيق نظريتي امامهم وهو اني كلفت احد الملتفين حول المائدة ان يسألها عن بعض مسائل تتعلق بشخصي حصلت في الماضي ولا يعرفها احد غيري (تاركا المستقبل لله وحدهُ) ولقد نجحت النظرية اذ كانت الاجوبة جميعها مخالفة للحقيقة. فارجو نشر هذا بمجلتكم الغراء مشفوعاً بتعليق حضرتكم عن الاسباب التي تحمل البعض على الاعتقاد بان هذه المائدة تنبىء بحوادث الايام

فؤاد نجيب

كاتب اول سكرتارية ادارة خطي

حلوان والمطرية بكوبري الليمون

(المقتطف) يظهر ان بعض الناس الذين يضعون ايديهم على المائدة يحركونها على غير قصد منهم وعلى غير انتباهٍ حركات تنطبق على ما في اذهانهم فيحسبون انها انبأتهم بما في نفوسهم . واذا كانت حركاتها غير واضحة فسروها ايضاً بما في انفسهم كما ينظر المرء الى غيمة في السماء فيخيَّل اليهِ انها مثل صورة الفيل ويخيَّل الى آخر انها مثل صورة الفرس فيراها كلٌّ منهما كما يخيل اليهِ وهي ليست صورة فيل ولا صورة فرس

اغنياؤهم واغنياؤنا

حضرة العالم الفاضل الدكتور صروف

بعد الاحترام عثرت على نبذة في مجلة اميركية فترجمتها للهدى — مجلة الكنيسة الانجيلية التي انا محررها — ثم اقترح عليَّ صديق ان انشرها في شيخ المجلات المقتطف تذكرة لقومنا. لذلك ارسل اليكم نسخة منها حتى تتكرموا بنشرها وهذا نصها :

اسمعوا يا اغنياءنا

في شهر مايو ١٩١٦ اعطى السيد هوبارت وليمزمن شيكاغو باميركا اكثر من خمسة ملايين ريال اميركاني . قلنا اعطى وكان احرى بنا ان نقول وظّف او شغّل . فقد اوقف عقاراً في شيكاغو يساوي ثلاثة ملايين لجامعة شيكاغو على شرط ان يُدفع للواقف مدة حياتهِ جزء زهيد من ايرادهِ السنوي . ثم اشترى بمليونين ومئة وخمسة عشر الف ريال اسهماً مضمونة واشترط ان عشرين بالمئة من ارباحها السنوية تدفع للواقف مدة حياتهِ . اما الثمانون في المئة الباقية فتوزع بالتساوي على عشرة معاهد في شيكاغو. خمسة منها خيرية وخمسة تهذيبية اي كليات وهذه الكليات اختير منها ما كانت اكثر اهتماماً من غيرها بتهذيب الاخلاق علاوة على تنوير العقول . اما الخمسة الخيرية فاشترط عليها ان تستعمل اموالهُ في تعليم الشبان والشابات الفقراء والذين يحكم بجدارتهم للمساعدة من حيث استعدادهم العقلي وحياتهم الادبية . وقد رغب ان تكون كلية موغوث واحدة من المعاهد الخمسة التي تتمتع باحسانهِ في مساعدة الشبان والشابات

ثم انهُ بعد ان كتب وصيتهُ وسجلها ورتب تنفيذها في الحال دون ان يسمح بالنشر عنهُ في الصحف او التنويه باسمهِ في الحفلات انسحب هذا الرجل العظيم الى بيت حقير هادىء في قرية نيوانجلند من ولاية كنيكتيكوت واقام هناك يراقب نتائج اعمالهِ المفرحة الى اليوم الثالث من نوفمبر ١٩٢١ الذي انتهت فيهِ حياتهُ النافعة

وحسب شروط وصيتهِ رجعت العشرون بالمئة الى المعاهد العشرة فصار كل

معهد يتقاضى عشرة في المئة من ارباح الاسهم بدلاً من ثمانية. وظهر من وصيتهِ انهُ كان مرتاحاً كل الارتياح الى نتائج مساعداتهِ هذه حتى انهُ اوصى ان المبلغ الباقي بعد وفاتهِ وقدرهُ اربعمائة الف ريال يضاف الى وقفية والدهِ ووالدتهِ المسماة «وقفية عالي وهريت ولمجز» لتلك المعاهد عينها فصارت مليونين ونصف مليون ريال . فيكون مجموع ما وُقف لعمل الخير من هذا المحسن الكريم ومن والديهِ سبعة ملايين وستمائة وخمسة عشر الف ريال

فمن يقول ان هوبارت ولمجز لم يفهم حقيقة فلسفة الحياة والعيشة السعيدة النافعة ؟ ان حياتهُ ستخلد الى مدى الاجيال في الشبان والشابات الذين يصيرون رجالاً ونساء نافعين في الحياة بواسطة اموال هذا المحسن الجواد . انهُ قد بذل من حياتهِ — لان المال جزء من الحياة — فكل عمل تقوم بهِ تلك الكليات والجامعة بمال هذا الرجل سيكون جزءا من روحهِ الطيبة وتخليداً لذكرهِ وخدمتهِ للانسانية عامة

فاين هذا المحسن من اغنيائنا الذين بعضهم لا يعطون ابداً . وبعضهم لا يعطون الاَّ القليل الذي لا يذكر في جانب ثروتهم وتفقاتهم الاخرى ومع كل ذلك لا يعرفون كيف يختارون لهُ العمل النافع الدائم الاثر . وبعضهم يعطي لينادى باسمهِ على السطوح . فهل حان لهم ان يدركوا ان كل درهم ينفقونهُ في تحسين الوسط وترقية ابناء الوطن الترقية الاخلاقية والعلمية الحقيقية عائد اليهم وعلى انسالهم بالخير الجزيل وانهم هم وآلهم اول من يجنون الثمار الطيبة من مثل هذه الاعمال سواء كانت مادية ام ادبية ام مكافأة ربانية والله لا يضيع اجر من احسن عملا

دار الآثار المصرية

اول اثر تتمتع بمشاهدتهِ النفس والعين في مصر هو دار الآثار . وهي كل منعزلة باعتبارها التاريخي عن ما عداها من بواقي المصالح التي تعنى الحكومة بها منذ قديم . وهي باعتبارها العام اشبه شيء بصحيفة تذكرنا بما دفنهُ التاريخ في قبور الزمن وما واراهُ القوم حولها من بقايا المجد المندثر . وهي بدلائلها على الهمم القديمة والآثار الفخمة وعظمة التاج الذي خرَّ للفناء سجوداً كانت ولم تزل ولن تزال من اكبر المزايا التي خص بها الوطن من اهتمام الحكومة وحسن عنايتها . ومن بحث ونقب عن حقائق الدرس التاريخي يرى ان تلك الدار اشبه

شيء بمعرض عام تستقرئ فيهِ عين المتأمل جمال الماضي وجلالهُ وعظمتهُ وما كانت لهُ من الايدي الطولى على رقاب الدهر فتاخذهُ حيرة الموقف مشفوعة بالثناء الكافي على حكومتنا السنية لاهتمامها بامر هو اولى الامور بالاهتمام للاعتبارات المتقدمة

اذ لولا عناية الحكومة بها لتفرقت اجزاء تلك العاديات وتلاشت في زوايا النسيان كما يتلاشى الدخان في الجو السحيق

انظر الصناعات الدقيقة التي احتوتها تلك الدار وما خصت بهِ من حسن الذوق الذي قلدتهُ بعض الامم لتتحلى بها مبانيهم وآثار شوكتهم

انظر الحجارة وما بها من مختلف الاشكال وتباين الاحجام واختلاف الوضع من رأسي وافقي محلى بالنقوش

انظر الى المباني البالغة حدّ العظمة فاصبحت في يقظة على الدهر اذا نام عين الفلك فهي لا تنام واذا هومت الجبال الشامخات فهي رافعة الرأس لا تهوّم للخضوع

ولقد كان وراء عناية الحكومة باستخراج جثث الموتى شكر لا مزيد عليهِ فوق ما لها من العناية بالآثار بعد ان عبثت بها يد حاكم الاسكندرية سنة ١١٧١ اذ هدم جملة اعمدة وبروج وثكنات وحطم تماثيل كثيرة وبقايا اساطيل لو كانت تداركتها الحكومة في ذاك الوقت لزيد جلال مصر اضعاف ما عليهِ الآن

فحسبك بداعي اهتمام الحكومة بدار الآثار انها سفر حوى معاني الماضي مجسماً من رجال ومهمات ومبانٍ ينطق لها الدهر بخلود العظمة اذا سكت عن الشهادة بها لسان القرون

محمد زكي خيري
مدرس بمدرسة ههيا الابتدائية

شذرات

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

اهدي اليكم السلام بكل احترام وبعد ارجوكم الاطلاع على النبذ الآتية والتفضل بنشرها في المقتطف اذا راقتكم وهاك هي : —

جاء في خطبة الدكتور فورستر رئيس قسم الكيمياء في مجمع تقدم العلوم البريطاني المنشورة بمقتطف ينابر الماضي بذيل الصحيفة الثانية

« ومن هذا القبيل مقدرة النبات مع انماء جسمهِ من الحامض الكربونيك والماء والنتروجين وعدم مقدرة الحيوان على ذلك واضطراره الى الاعتماد على النبات حتى يتناول هذه المواد ويركب منها مركبات صالحة لانماء جسمهِ وفي ذلك من بديع الصنع ما تقف لديهِ العقول حائرة »

وقد قرأت في الانكليزية نبذة توضح هذا القول ايضاحاً شافياً (وشذرات اخرى مفيدة) فآثرت تعريبها تماماً للفائدة وهي : —

كيمياء الاحياء

قد تدهش لاول وهلة اذا قيل لك ان الجنس البشري يتناول غذاءه باسرهِ من الاحجار والحصباء ونحوها من المواد المعدنية بيد ان هذا هو الواقع وكيفية ذلك ان طعامنا يتكون من مادتين وهما المادة النباتية والمادة الحيوانية والاولى منهما اصل للثانية . لان الحيوانات التي نتناول منها غذاءنا يتكون لحمها من الكلاء ونحوه من النباتات ومن ثم كانت النباتات مصدراً لغذاء سائر الكائنات الحية

وتتناول النباتات غذاءها باجمعهِ من التربة والهواء فتستخرجهُ من التربة بمثابة مواد معدنية وتستخلصهُ من الهواء بشكل مواد كيماوية . وهذه المواد الكيماوية والمعدنية ضرورية لاجسامنا غير اننا والحالة هذه لا يسعنا استعمالها بالذات بل بالواسطة . وما واسطتنا في الوصول اليها الا التغذي بالنباتات . ولسنا نتناول من هاتيك المواد ما هو على حالتهِ الاصلية الا مادتين وهما الماء وملح الطعام . واما سائر المواد فانها تحول الى اشكال مختلفة بواسطة النباتات وذلك بان تخترق جذورها التربة وتشق الحصباء وتستخلص منهما المواد المعدنية التي تحتاج هي اليها لحفظ كيانها بل كياننا في آن واحد . ومتى استخرجت تلك المواد المعدنية صيرتها مواد صالحة لغذاء الحيوانات فتتناولها هذه بسهولة

مصدر جديد للجلد

كنا وما زلنا نعرف ان مصادر الجلد المستعمل في صنع الاحذية والحقيبات والسيور ونحوها انما هي البقر والخيل والمعز ونحوها من حيوانات البر وما كنا ندري ان العلم سيكشف لنا القناع يوماً عن مورد جديد للجلد من حيوانات البحر يزري بكل ما سواهُ من حيوانات البر . الا وهو الحوت او العنبر ذلك

الحيوان العظيم الذي لم نكن ننتفع الاَّ بشحمهِ وعظامهِ فقط فاصبح الانتفاع عاماً بجسمهِ كلهِ اذ اهتدى العلماء في اميركا الى دبغ جلدهِ وجعلهِ صالحاً جدًّا للمصنوعات الجلدية . وقد شرعوا بذلك في مدينة Puget Sound من اعمال ولاية وشنطون في الولايات المتحدة حيث انشأوا مصنعاً كبيراً لدبغ جلود الحوت وكلب البحر وخنزير البحر

ومن مزايا جلد الحوت انهُ يستعمل برمتهِ ولا ينبذ منهُ شيء قطعياً لانهُ كلهُ جيد بعكس جلد البقر والخيل وامثالها فانهُ لا يصلح منها الاَّ جلد الظهر فقط واما سواهُ من اجزائها البدنية فلا تجدي نفعاً يذكر لقلة متانتها

ولما كان جلد الحوت ثخيناً جدًّا تيسر شقهُ الى عدة طبقات وجعل كل طبقة منها بثخانة جلد الثور المتين فتصنع منهُ الأحذية والاكياس وسروج الخيل والاحزمة ونحوها

وجلد معدة الحوت لين ومتين فيصلح لكل المصنوعات التي تتخذ مادة من أحسن اصناف جلد المعز

وما قيل عن الحوت يقال ايضاً عن كلاب البحر وخنازير البحر فان جلودها جيدة جدًّا

كيف يتنفس الكتكوت

يقول العلماء ان الكتكوت (الصوص) يتنفس وهو في البيضة قبلما ينقف عما تدخرهُ لهُ الطبيعة في الفراغ القليل الذي في البيضة . وذلك خشية موتهِ اختناقاً في الزمن الوجيز الذي يقضيهِ من وقت ان تدب فيهِ الحياة الى وقت كسرهِ قشرة البيضة وخروجهِ منها . وغير خافٍ انهُ يكون على اهبة العمل للخروج من البيضة حالما تدب فيهِ الحياة ويقوى على كسر القشرة ومن ثم لم يكن محتاجاً الاَّ الى النزر اليسير من الهواء فيجد ذلك القدر مخزوناً في البيضة . ومعلوم ان البيضة اذا سلقت تجمدت موادها تجمداً محكماً فتطرد الهواء من طرف البيضة الضيق فيبقى محلهُ فارغاً وهو الذي يراهُ الآكل اذا كسر القشرة من طرفها الضيق

عوض جندي بالزيتون



الوراثة في الزراعة

(١)

اصبحت دراسة الوراثة في الزراعة لدى المشتغل بهذه المهنة من امهات المسائل لان عليها يتوقف نجاحهُ في تربية ماشيتهِ او في تحسين نباتهِ . وقد اشتغل بهذا البحث كثير من علماء الممالك الاجنبية فادوا للعالم خدمات جلّى تذكر لهم بالشكر ما تعاقب الجديدان امثال الاستاذ بيرسون وتلاميذهِ والاستاذ جوهانسن الدانيماركي

ومن مأثور التجارب في الوراثة ما اجراهُ الاستاذ دربيشير عند ما لقح الفيران البيضاء بالفيران اليابانية الراقصة نسبة الى خصلتها في الرقص لانها تدور حول نفسها في اتجاه واحد حتى تنتهك قواها فانهُ وجد ان الفيران المولدة لم تكن بها خصلة الرقص ولكن بتلقيح الفيران المولدة بعضها ببعض ظهر في النسل عدد وافر من الفأر الراقص وكان بنسبة واحد الى ثلاثة من الفيران العادية .كذلك اجرى الاستاذان بيتسُن و پنتْ عدة تجارب على نبات البسلة ذي الزهر الابيض الخالص فكانت نتيجة تلقيحهِ بعضهِ ببعض هجن زهرها ارجواني غامق وبتلقيح هذه الهجن بعضها ببعض عادت الزهور البيضاء الى الظهور ثانية وكانت بنسبة سبعة الى تسعة من الزهر الارجواني الغامق

والهجين نتيجة امتزاج خلية منوية من الذكر بخلية بيضةٍ من الانثى اذا كان حيواناً والبيضة في العادة مكرسكوبية الاّ في الطيور حيث يكون المح البيضة الحقيقية فحجمها عظيم لانها تكتنز الغذاء اللازم لتكوين الجنين وفي النباتات يكون الهجين نتيجة امتزاج حبة لقاح ببيضة من المبيض

ويعلل داروِن تشابه الابناء بالآباء بان كل جزء من جسم الاب لهُ قدرة على افراز ازرار صغيرة تمثل الجلد والشعر والعضلات والعظم والقلب والكلى فهذه

تمر من الدم الى اعضاء التناسل ومنها الى الخلايا المنوية او الى البيضات ومتى امتزجت خلية الذكر بخلية الانثى انفردت هذه الازرار (الصفات) في الجنين بعد ان كانت مكدسة بعضها على بعض ويعلل الملامة ويزمان الالماني بان سر هذا الانتقال في الصفات متوقف على البلازما الجرثومية التي هي الجزء الحي في الخلايا التناسلية للآباء

والصفات في الوراثة اما ان تكون موروثة او مكتسبة فالموروثة هي ما نشأت عن تغيير في البلازما الجرثومية ويعلل الفرق بين صفات الابن والاب اذا ظهر شيء من ذلك الى الخلط المستمر للبلازمات الجرثومية فان هـذا الخلط ينتج لاشك تشاكيل جديدة هي التي تظهر في النسل. والصفات المكتسبة هي ما نشأت من تأثير الوسط المحيط بالعضو . وعلى ذلك يمكن القول بان الكائن يظهر صفاتهِ الوراثية اذا عاش في وسط عادي كما انهُ يظهر صفاتهِ المكتسبة اذا تغير الوسط كأن قل او زاد الغذاء او مرض او ما اشبه . وقد تظهر على النسل احياناً صفات لا هي بالوراثية ولا هي بالمكتسبة بل تأتي على غرة وبدون تعليل ظاهر وتعرف هذه بالوثبات ومن امثلة ذلك التاريخية القصة الآتية وهي انهُ كان لفتى ضيعة على نهر شارل في مقاطعة ماسَّاتشوستس بها قطيع من خمس عشرة نعجة وكبش واحد من النوع المألوف ففي سنة ١٧٩١ لغير سبب ظاهر ولدت نعجة حملا ذكراً مختلفاً عن ابويهِ بقصر جسمهِ وقصر ارجلهِ بحيث لا يستطيع الوثب وولوج اسيجة الجيران ولقد اعتنى بادىء ذي بدء بهذا الحمل واستعمل في التربية فكان نسلهُ اما شبيهه او اصيلاً لاجدادهِ ولقد انقرض الآن هذا الجنس لانحطاط قيمتهِ ولكن مما لا شك فيهِ ان مثل هذه القصة مفيد من الوجهة العلمية

كذلك وجد الاستاذ دوفريس عند زيارتهِ لامريكا في سنة ١٨٨٦ عشب عين القط نامياً في حقل بطاطس شراقي فاخذهُ ورباهُ سنتين تقريباً وبعدها نقلهُ معهُ الى موطنهِ هولانده وزرعهُ هناك فكانت النتيجة فسائل مختلفة عن ابائها وكان اختلافها وثباً وعلى غرة فكان منها الطويل والقصير وذو الورق العريض الخ — وقد حافظت تسعة اصناف من عشرة على صفاتها المستحدثة فكانت ذراريها اصيلة لابائها

هذا ولا شك ان كثيراً من حيواناتنا الاهلية ونباتاتنا نشأ عن امثال هذه الوثبات وقد استطاع بعض الباحثين اصطناع هذا الوثب حسب المشيئة ولكن لم تزل هذه العملية بنت البحث فقد تمكن الاستاذ طور الامريكي ان يتحصل على نماذج جديدة متغايرة من خنفساء مخصوصة بتعريضها او تعريض بيضها لدرجات حرارة استثنائية . وكذلك استطاع ماكدوجال الامريكي عمل ذلك في النباتات بحقنها بمركبات كيميائية في الكأس البذرية وقت تكوين البذور

ومن ظواهر الوراثة المهمة ظاهرة الارتداد وتعرف متى ظهر في النسل خصلة من خصال جد قديم . اما الوحم والالحاق فظاهرتان مشكوك فيهما للآن

احمد علي
مساعد في بقسم المباحث الزراعية
في وزارة الزراعة

الغوافا

الغوافا واسمها العلمي *Psidium Guajava* اشجار وطنها الاصلي الاماكن الاستوائية من اميركا وجزائر الهند الغربية . أتي بهذه الشجرة الى القطر المصري منذ عهد غير بعيد فمنذ ثلاثين سنة لم نكن نرى أثمارها في يد الباعة . اما الآن فكثر زرعها في ضواحي القاهرة حتى انك لتجد بساتين واسعة اكثر اشجارها منها لانها تجود في كل تربة ما لم تكن كثيرة الرطوبة او قريبة من البحر

ولم نكن نستطيب ثمرها في اول الامر ثم ألفناه واستطبناه . والظاهر ان هذا شأن الاكثرين ولذلك كثر زرع هذه الشجرة وراجت أثمارها ولكنها ليست مما يمكن اصداره كالبرتقال مثلاً والرمان لانها تتلف بالنقل لنحافة قشرتها . والذين تكثر في بلادهم من اهالي اميركا وجزائر الهند الغربية يقددون أثمارها ويصنعون منها مربى ويصدرونها الى اوربا كذلك فاذا زاد ما يزرع منها على مقطوعية البلاد فلا ما يمنع عمل الهلام او المربى منها واصدارها كذلك

وهي تزرع من بزرها وتربى في القصاري الى ان تنقل الى حيث يراد غرسها واذا اتت غير جيدة الثمر تطعم من اشجار جيدة الثمر . ويمكن ان تزرع من

اغصان تحاط باناء خزفي فيهِ تراب حتى تنبت للغصن جذور فيهِ ثم يقطع من تحت الاناء ويزرع

والغالب ان يكون بين الغرس والغرس اربعة امتار وتحمل الاغراس في السنة الثالثة من غرسها

القطن في المسكونة

ابتدأ شهر مايو والقطن الموجود في البلدان كلها يقدر بنحو ٠٠٠ ٣٢٠ ٤ بالة اميركية او نحو ٠٠٠ ٦٠٠ ٢١ قنطار وكان في اول مايو سنة ١٩٢١ اكثر من ٢٦ مليون قنطار كما ترى في هذا الجدول وهو بالبالات الاميركية وكل بالة منها خمسة قناطير مصرية

	١٩٢٢	١٩٢١	١٩٢٠	١٩١٩	١٩١٤
الاميركي	٥ ٣٧٩ ٠٠٠	٤ ٣٧٣ ٠٠٠	٤ ٣٢٧ ٠٠٠	٣ ٦٤٦ ٠٠٠	٣ ٢٢٩ ٠٠٠
المصري	٠ ٤٣٩ ٠٠٠	٠ ٣٢٨ ٠٠٠	٠ ٢٣٠ ٠٠٠	٠ ٤٢٦ ٠٠٠	٠ ٣٥٤ ٠٠٠
الهندي	٠ ١٤٩ ٠٠٠	٠ ١٦٧ ٠٠٠	٠ ٢٢٥ ٠٠٠	٠ ١٠٨ ٠٠٠	٠ ٣٣٣ ٠٠٠
اماكن اخرى	٠ ٣٥٣ ٠٠٠	٠ ٣٥٥ ٠٠٠	٠ ٢٥٠ ٠٠٠	٠ ١٣٨ ٠٠٠	٠ ١٧٩ ٠٠٠
والمجموع	٤ ٣٢٠ ٠٠٠	٥ ٢٢٣ ٠٠٠	٥ ٠٣٢ ٠٠٠	٤ ٣١٨ ٠٠٠	٤ ٠٩٥ ٠٠٠

وكانت مقطوعية اميركا وانكلترا واوربا واليابان من القطن الاميركي في اثني عشر شهراً قبل الحرب ٠٠٠ ٥٣٨ ١٤ بالة وبلغت مقطوعيتها من اول اغسطس ١٩٢١ الى ٢٨ ابريل هذه السنة ٠٠٠ ٩٩٤٠ بالة فقط وكانت مقطوعيتها اقل من ذلك في العام السابق. وهذا ما جرى في مقطوعية المعامل من القطن المصري اي انها قلت نحو الثلث عما كانت قبل الحرب

القطن المصري والمقطوعية

نمو القطن حتى كتابة هذه السطور جيد ولو كان متأخراً في بعض الاماكن بتأخر مياه الري والمرجح ان الزمام المزروع هذه السنة لا يزيد على الزمام الذي

زرع في السنة الماضية وان الموسم لا يكون اكبر من الموسم الماضي الاَّ اذا زاد ماء النيل في يونيو ويوليو زيادة غير منتظرة فروى القطن الري الكافي

والاخبار من اميركا لا تدل على ان الموسم المقبل يكون كبيراً ولو ان مساحة الارض المزروعة هناك زادت نحو العشر عما كانت في العام السابق

ولكن للمقطوعية الاهمية الكبرى فان النساء وعليهن تتوقف مقطوعية الجانب الاكبر من القطن اخذن منذ ثلاث سنوات او اكثر يضيقن اثوابهنَّ ويقصرن ذيولها واردانها حتى ان الثوب الذي كان يخاط من عشرة امتار من النسيج صار يكفيهِ خمسة امتار او اربعة. وقد شاع ذلك في اوربا واميركا وجانب كبير من اسيا وافريقية. والظاهر ان هذا الزي شرع ظلهُ يتقلص الآن فاذا عادت اثواب النساء كما كانت منذ عشرين سنة زادت مقطوعية المنسوجات القطنية حتماً

ثم ان الحرب والغلاء الذي تبعها اضطرَّا الناس الى الاقتصاد في الملبس وقد بدأ هذا الاقتصاد يقل ونفد اكثر ما كان عند الناس من الملابس القديمة فلا بد من تجديد غيرها

واهم من ذلك ان روسيا والنمسا انقطعتا عن تجديد الملابس بما حلَّ بهما من الخراب . والهند والصين قللتا ابتياع المنسوجات بما حلَّ بهما من الاضطراب . فاذا استتبَّ الامن في روسيا وعادت المعاملات معها وهذا الاضطراب في الهند والصين وعاد الرواج الى ما كان عليهِ قبل الحرب عجز محصول القطن الحاضر عن ان يفي بما يطلب منهُ ولا بدَّ من ارتفاع اسعارهِ حينئذٍ

الكهربائية لقتل الديدان

استنبط بعضهم طريقة لاستئصال ديدان الارض المعروفة بالخراطين بواسطة الكهربائية وذلك بان يصل المجرى الكهربائي الذي تنار بهِ المصابيح الكهربائية في البيوت بسلكين يمدان الى ارض الحديقة امام البيت ويكون في طرف كلٍّ منهما شيش محدَّد من الحديد فيغرزان في ارض الحديقة وبينهما نحو نصف متر بعد ان تبلَّ الارض بالماء فحالما تمر الكهربائية فيهما تجعل الديدان تخرج من الارض الصغيرة اولاً ثم الكبيرة حتى لا يبقى فيها شيء منها . وتطهير ثلاثين متراً مربعاً من الارض يقتضي سبع ساعات ولا تكون النفقة اكثر من غرش



قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اقتصاد المرأة على ملابسها

في هذه الايام التي بلغ فيها اسراف النساء على الملابس حدهُ وبلغت فيها شكوى الرجال العنان من هذا الاسراف اذ لا تناسب بينهُ وبين موارد الايراد ولاسيما في الطبقة المتوسطة فما دون — لا نرى بأساً من نشر هذا المقال بقلم سيدة عارفة قالت :

يجدر بالوالدين ان يربوا بناتهم على مسئلة الاهتمام بملابسهن والانفاق عليها منذ الصغر فيعينوا لهنَّ مقداراً من المال لهذا الغرض . وبذلك يجعلونهنَّ يدركن قيمة الدراهم حتى اذا تزوجن وصرن ربّات منازل عرفن كيف يدبرن بيوتهن على قاعدة الاقتصاد

ويجب على كل امرأة ان تعين مقداراً من المال سنويًّا لنفقات ملابسها وتبذل جهدها لكي لا تزيد نفقتها عليهِ . فان المحافظة على النظام في هذه المسئلة وغيرها من مسائل الانفاق لازمة حيث يراد الاقتصاد والتوفير. وكثيراً ما يسمع النساء يقلن « لا نعلم كم نصرف على ملابسنا فاننا نشتري ملابس جديدة متى احتجنا اليها ولكن حاجاتنا قليلة و نفقاتنا اقلّ منها » . ولو ان امرأة من هذا الصنف من النساء كتبت مذكرة بنفقات ملابسها في ثلاثة اشهر فقط لادهشتها كثرة تلك النفقات في مجموعها ولو ظهرت تافهة في مفردها فتدرك حينئذٍ وجوب تعيين حدّ لنفقات الملابس وان ذلك عامل من العوامل اللازمة للاقتصاد

هذا وان نفقة ملابس المرأة تتوقف على نوع المجتمعات التي تتردد اليها فان كانت من المجتمعات العالية كانت النفقة كثيرة بالطبع ولكنها تستطيع ان تقتصد كثيراً اذا شاءت فلاحظت كل شيء بنفسها وساعدت في عمل ملابسها جهد امكانها

والمرأة التي ليس عندها مال كثير تنفقهُ على ملابسها كثيراً ما تنفقهُ على اشياء رخيصة الثمن كثيرة الزخرف ولكنها قصيرة الاجل . فليكن شعار امرأة مثل هذه « القليل الحسن خير من الكثير الرديء » . ويجب ان تعلم ما تشتري ومن ايّ الاماكن تشتريهِ وان تغتنم الفرص التي يشترى بها باقل الاثمان (الاوكازيونات). ففي بعض الاماكن تكون هذه الاوكازيونات حقيقية دائماً ويمكن شراء اشياء منها باثمان واطئة مدهشة

وامام المرأة امران يجب عليها الانتباه لهما في امر لباسها الواحد حاجاتها منهُ والثاني مقدرتها المالية (او مقدرة زوجها) . فاذا كان ذلك كذلك وجب عليها ان لا تشتري الاَّ ما تحتاج حقيقة اليهِ . وبمحافظتها على هذين الامرين تجد انها تستطيع ان تزيد قوة دراهمها الشرائية زيادة كبيرة باغتنام الفرص التي تعرض لها

وعندي ان عدم اقتدار المرأة على « تفصيل ثوبها بقدر القماش الذي عندها » كما جاء في المثل الانكليزي هو السبب في كونها لا تستطيع على الغالب ان تجعل ميزانيتها الصغيرة كافية لسدّ نفقاتها . فانك تجدها تسعى على الدوام في منافسة النساء اللواتي تسمح لهنّ احوالهنّ المالية بان ينفقن على لباسهنّ ضعفي ما تنفقهُ هي . وغنيٌّ عن القول ان مسعاها هذا لا بدّ ان يفضي الى الفشل . فمن الجهل مثلاً ان تنفق امرأة كل ما وفرت من الدراهم على فستان جميل ثمين وتلبسهُ على برنيطة وحذاء قديمين . والعقل يقضي في حالة مثل هذه ان يكون فستانها معتدل الثمن لتستطيع ان تشتري لها برنيطة تلائمهُ وحذاء جديداً . فاذا بذلت جهدها عند تدبير ملابسها ليكون شعارها اللبس الجميل المحتشم فانها تجد ان لباسها يكون كذلك باقل ما تظنّ من النفقة بدلاً من ان يكون همها الاول منافسة النساء اللواتي لاقبل لها بمنافستهنّ

نصائح للمسافرين

في هذا الفصل الذي يكثر فيهِ خروج الناس من البلدان الحارة الى التي يكون هواؤها اكثر اعتدالاً لقضاء فصل الصيف ننقل هذه النصائح التي عثرنا عليها في كتاب انكليزي حديث :

(١) يحسن بالمسافر او السائح ان يتخلق باخلاق اهل البلاد التي يقصدها للتصييف فيها ويعتاد عاداتهم على قدر الامكان بدلاً ان يبدي اشمئزازهُ منها وينتقدها بقولهِ ان عاداتنا افضل من عاداتكم بكثير وغير ذلك. ويحسن بهِ ايضاً ان يمتدح طعامهم ولباسهم ونظام مساكنهم وآداب اجتماعهم اكثر مما يظن انها تستحق من المدح. فان هذا المدح يشتري بهِ حسن ظنهم بهِ وعطفهم عليهِ

(٢) اصغ بصبر وطول اناة لما يبدون على مسمعك من الآراء في السياسة والدين كما يحدث كثيراً مهما تكن هذه الآراء مخالفة لا رائك

(٣) الادب يقضي عليك ان لا تحدث الغير عما عليك ولك. فاذا سئلت عن ذلك فجاوب بحذر واحتراس وليكن جوابك على جانب كبير من الادب بحيث لا يستثقلهُ سامعك بل يفهم منهُ ضمناً ان سؤالهُ في غير محلهِ

(٤) خذ معك مؤونة شهر من الصبر وفكر دائماً ثلاث عشرة مرة قبلما تجاوب مرة واحدة على ما تظنهُ اهانة لك او عدم عناية بامرك

(٥) اذا كنت ترتاب في صلاحية ماء الشرب في مكان تزورهُ فخذ معك قبل الذهاب اليهِ شاياً او قهوة تشربهما باردين فان ذلك اسلم عاقبة من شرب ماء تزدحم فيهِ مكروبات الامراض

(٦) خير المشروبات في الاسفار المتعبة الشاي الخفيف وشرُّها البيرة

(٧) السفر خير محمدث للاخلاق ومساوٍ بين الناس فخذ المركز الذي تعطاهُ بناء على سلوكك لا بناء على دعاويك. فلا ازعج للمسافر من ان ينتظر ان يعامل في البلاد الغريبة مثلما يعامل في بلادهِ

(٨) ليكن لباسك اكثر من اللازم لا اقلّ. فانهُ خير لك ان تشعر بالحرّ ساعتين او ثلاثاً حوالي الظهر من ان تشعر بالبرد في الساعات الباقية لك من يومك وكلما اشتدت حرارة النهار كثر خطر التعرض لبرد الليل

(٩) كن على محطة سكة الحديد او المحطات التي تقصد السفر منها قبل ميعاد السفر بربع ساعة او ثلث ساعة على القليل لانك لا تعلم العقبات والعثرات التي تعرض لك في طريقك اليها

(١٠) لا تسافر قبلما تتناول طعام الصباح ولو كان ذلك نزراً فانك تستطيع

الاستغناء عن الغداء او العشاء وربما كان الاستغناء عنهما افضل لصحتك ولكنك لا تستطيع الاستغناء عن طعام الصباح

(١١) خذ من الدراهم اكثر ما تقدّر لنفقاتك بربعها فاذا كنت تقدر لها مثلا ١٠٠ جنيه نخذ ١٢٥

(١٢) ابذل جهدك لحصر امتعتك كلها في صندوق واحد اذا امكن فان ذلك يسهل عليك العناية بها



القضاء في الاسلام

محاضرة ممتعة لحضرة السيد عارف بك النكدي مفتش العدلية العام واستاذ علم الاجتماع في مكتب الحقوق بدمشق. والمحاضرة تدور على ثلاثة ابواب القضاء في العرب قبل الاسلام. والقضاء وما يؤخذ عليهِ. وآداب القضاء والقضاة والمقارنة بين القضاء في الاسلام والقوانين في هذه الايام. ولقد جمع فيها من الادلة والبينات ما لا يتيسر العثور عليهِ الاَّ في خزائن الكتب الكبيرة فافاد واجاد. ولو اكثر من الرجوع الى كتاب القضاة لابي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري المتوفى سنة ٣٥٠ هجرية لرأى فيهِ كثيراً من القواعد التي استنبطها قضاة مصر وزمان استنباطهم لها . اما القضاء قبل الاسلام وعلاقة القضاء الاسلامي بالقضاء الروماني فلا بدَّ للناظر فيهما من ان يعلم ان بلاد العرب كانت قبل الاسلام ولاية من ولايات الروم وكلمة قاضي يونانية كما ابنا غير مرة ولا يحتمل ان تتصل بلاد بمملكة كبيرة مئات من السنين ولا يكون فيها ولاة وقضاة منهم. ثم ان في العربية كتاباً قيّماً في المقارنات والمقابلات بين احكام المرافعات والمعاملات والحدود في شرع اليهود ونظائرها من الشريعة الاسلامية لمؤلفهِ المرحوم محمد حافظ صبري وهو مطبوع في مصر سنة ١٣٢٠ ونرجح انهُ لو اطلع عليهِ صاحب هذه المحاضرة لعدَّل بعض ما ارتآهُ

المضمار والالعاب الرياضية

لما قرظنا مجلة المضمار حين ظهورها لم نكن على ثقة تامة انها تلقى ما لقيت من الاقبال لدى جماعة كبيرة من القراء في هذا القطر وغيرهِ من الاقطار العربية لا لاننا كنا غير واثقين بمقدرة منشئها على جعلها تلمُّ بالموضوع الذي انشئت لهُ وتأتي باتم ما يمكن ان يحببهُ الى ابناء المشرق بل لاننا كنا نظن ان الرغبة في الالعاب الرياضية وما اليها لم تبلغ عندنا ما يجب ان تبلغهُ او بعض ما بلغتهُ في البلدان الاوربية كانكلترا مثلاً التي قال قائدها الاكبر ولنجتون ان ساحة الالعاب في مدرسة اتن هي التي جعلتهُ يفوز على بونابرت في معركة وطرلو . فاذا نحن مخطئون في ظننا . ولعلهُ كان لمجلة المضمار سهم فيما نراهُ الآن من زيادة الاقبال على الالعاب الرياضية بوصفها البديع لهذه الالعاب ونشرها الصور المتقنة للاعبين وتشجيعها على المباراة فيها على انواعها . فان وصفها لها من ادق ما يكون على ما فيهِ من متانة اللغة وتعريب المصطلحات بما يصلح لها . وقد نشرنا امام هذه السطور صورة من صور الجزء الثامن والعشرين من المضمار الذي صدر في ٢٨ ابريل الماضي . وهاك ما قالهُ المضمار في وصفها

«يسرنا ان نحلي جيد المضمار بهذا الرسم الوسيم للجنة الادارية للاتحاد المصري لكرة القدم وهي الهيئة التي تتجه اليها الانظار وترجو انها تكون اكبر عامل في هذا القطر لترقية الالعاب الرياضية عموماً وكرة القدم خصوصاً . وفي الرسم صورة كاس التفوق الفضية المهداة من صاحب السمو الملكي الامير فاروق وقد احرزتها فرقة النادي المختلط يوم الجمعة الماضي . وهذا الرسم اخذهُ محل كوميت لهذه المجلة . اما الاسماء فهي كما يأتي من اليمين الى اليسار : (الجلوس) حسين بك حجازي فؤاد بك اباظه (الوكيل) صاحب المعالي جعفر والي باشا (الرئيس) المستر سمسون — (الواقفون) علي افندي صادق . طاهر افندي السرجاني . محمد افندي ابرهيم . رياض افندي شوقي . يوسف افندي محمد (السكرتير) محمد افندي صبحي . اسماعيل افندي يسري . نقولا افندي عرقجي»

وعلى هذا النسق يشجع المضمار كل ما يتعلق بالرياضة ويحفظ لها تاريخاً بديعاً مؤيداً بالصور الجميلة يبقى للخلف تذكرة من السلف



لجنة الاتحاد المصري لكرة القدم وكاس التفوق الفضية

تقرير معمل التحليل والمعمل الكيماوي

صدر هذا التقرير المفيد عن سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ ويظهر منهُ ان هذه المصلحة كانت تأتي بكل نفقاتها وتزيد عليها من الرسوم التي تتقاضاها فتفيد البلاد فائدة كبيرة ولا تكلف الحكومة شيئاً . واكثر المشتغلين فيها من المصريين الاَّ في القسم الاعلى حيث يلزم استخدام الكيماويين المتمرنين على التحليل الكيماوي. وهنا شرعت المصلحة من سنة ١٩٢١ تستخدم رجالاً من الوطنيين

وقد حلل معمل التحليل الكيماوي ٣٣٨٧ عينة تحليلاً كيماويّاً وفحص ٨٤٨ نوعاً من المنسوجات و٣٨٤ من مواد البناء و٤٠٣ من الغازات . وزادت المصنوعات الكتابية الوطنية التي فحصها المعمل زيادة غير عادية وكثير منها كان اجود من المصنوعات الاوربية التي من نوعها وارخص. وقد قال التقرير انهُ اذا استمرَّ تقدم هذه الصناعة على هذا النمط استغنت البلاد عن اكثر المصنوعات الاوربية التي من هذا النوع ما عدا الورق

والظاهر ان اكثر اشتغال هذا المعمل كان في فحص البترول وما يتصل بهِ وفحص السمنت والمواد الكحولية . واكثر اشتغال قسم التحليل في حك المصوغات ونحوها لاسيما وان مصلحة الجمارك كانت تختلف مع التجار الذين يجلبون هذه المصوغات من اوربا ويدَّعون ان عيارها غير ما تظنهُ مصلحة الجمارك فترسل الى معمل التحليل ليتأكد مقدار عيارها

العقل وكيف يتكون

خطبة القاها حضرة احمد بك فهمي العمروسي على ملاءٍ من كبار رجال العلم والمعلمين بدار نقابتهم في ٦ ابريل الماضي

بدأ الخطيب خطبتهُ بوصف المجموع العصبي كمركز للقوى العقلية فقال ان المجموع العصبي « مركب من المخ فالمخيخ فالنخاع المستطيل فالنخاع الشوكي فالمجموع العقدي فالاعصاب التي تربط تلك المراكز العصبية بجميع اجزاء الجسم »

ثم شرح هذه الاجزاء وبين ارتباط القوى العقلية بها على اسلوب خطابي سهل الفهم مع ان الموضوع من المواضيع العويصة جداً التي تحتاج الى تدقيق كثير

تقويم الحكومة لسنة ١٩٢٢

صدر هذا التقويم المفيد باللغة الانكليزية حافلاً بالفوائد الجمة عدا ما يختص بالتقويم حسب الحساب الغريغوري واليولياني والقبطي والهجري والعبري وثمن النسخة منهُ عشرة غروش

السمك في مصر

لقد احسنت الحكومة المصرية بانشائها مصلحة خاصة بتربية السمك وادارة صيدهِ لاسيما وان القطر المصري من اصلح البلدان لتربية السمك وصيدهِ فالبحر يتاخمهُ من الشرق والشمال والنيل يخترقهُ من اولهِ الى آخرهِ وفيهِ بحيرة قارون وكثير من البحيرات الكبيرة المتصلة بالبحر والسمك كثير فيها كلها . ويظهر من تقرير هذه المصلحة لسنة ١٩٢٠ ان الصيادين اصطادوا حينئذٍ ٣٥٣٥٤ طنًّا اخذوا ثمنها من التجار ١٩٦٩١٨٤ جنيهاً او نحو مليوني جنيه . ومع ذلك فمليونا جنيه لاربعين الفاً من الصيادين جانب كبير منهم صغار السن ليست بالدخل التافه لانها تجعل دخل الواحد منهم خمسين جنيهاً في السنة. والحكومة اخذت من ذلك ٩٥٠٠٠ جنيه او اقل من خمسة في المائة وهذا اقل مما تأخذهُ من ريع اي عمل كان

ومما هو حري بالذكر في هذا التقرير ويعود على مصلحة الاسماك ومديرها بالشكر الجزيل اهتمامها بتربية السمك في البحيرات حتى كثر فيها جدًّا وعسى العمل الذي عملتهُ هذه المصلحة بعلم رؤسائها واجتهادهم يستمرُّ ويزيد لنفع البلاد

نكبة البرامكة

رواية تمثيلية تاريخية الفها حضرة الكاتب المجيد نصيف افندي نيقولاوس واهداها الى حضرة صاحب الدولة حقي بك العظم حاكم دولة دمشق وجعل اشخاصها هرون الرشيد وزبيدة زوجتهُ والعباسة اختهُ وجعفر البرمكي وزيرهُ وجعفر بن الهادي والفضل بن الربيع وابا نواس والاصمعي وابا العتاهية وابرهيم الموصلي ومسرور السياف وكلهم من الاشخاص التاريخية المشهورة . واعتمد في تأليف

الرواية على الاغاني والسيوطي والطبري والعقد الفريد والفخري والمسعودي وابي الفدا وابن خلكان وابن الاثير ونفح الطيب والاتليدي والسياسة والامامة وسراج الملوك ونحو ذلك من الكتب القيمة . وقد تمكن من انطاق كلٍّ من اشخاص الرواية بما كان ينطق بهِ فعلاً او ما يحتمل ان ينطق بهِ من حيث فصاحة اللغة ولكن قد لا يحتمل ان ينطق بهِ من حيث المعنى كوصف جعفر بن الهادي لهرون الرشيد بالابله ووصفهِ ولي عهدهِ بالسكير المتهتك .وجعل الرواية مأساة ختمت بقتل البرامكة والعباسة وولديها. وحبذا لو اكتفى بنكبة البرامكة كما ذكرها ابن الاثير ووجد سبيلاً للعفو عن العباسة وولديها حينما قالت لاحيها مشيئة الله فوق كل مشيئة يا امير المؤمنين فاذا حلل الزواج افتحرمهُ انت . فأن عفو الرشيد حينئذٍ وندامتهُ اقرب الى الصورة الكلية التي يرسمها التاريخ لهُ. ونكبة البرامكة من الحوادث التي اختلف المؤرخون في اسبابها . هذا وسيرة الرشيد مفعمة بالحوادث التي يصح ان تكون اسساً لروايات تمثيلية بديعة فعسى ان يقدم المنشئون عليها ويتخذوها وسيلة لتهذيب اللغة والآداب

روح القومية

رواية الفها مكس نوردو الزعيم الاشتراكي المشهور وعربها حضرة السيد عاذل جبره وقد قدّم لها مقدمة ذهب فيها مذهب نوردو وهو ان اللغة اساس القومية وانحى باللائمة على الذين يحاولون ان يثبتوا ان اهالي لبنان ليسوا عرباً ولو كانت لغتهم عربية . اما كون اللغة اساس القومية فما لا ريب فيهِ ولكن اللغة توصف هذا الوصف لانها حافظة لمفاخر ذويها وافكارهم وآدابهم وافعالهم ويتلوها الدين عند المتدينين. فاذا كان لقوم متدين لغة واحدة ودين واحد فلا نزاع في انهم يكونون قوماً واحداً ولو كانوا من اجناس مختلفة ولكن اذا كان لهم دينان مختلفان فما في كل دين منهما من المعاني وما في تاريخهِ من المفاخر يتسلط على عقول معتقديهِ ولاسيما اذا كانت مفاخر لغتهم مرتبطة بمفاخر ذلك الدين. ولا تقوى جامعة اللغة حينئذ وتتغلب على جامعة الدين الآ اذا رسخ في نفوسهم ان الدين لا يمنع ائتلافهم مع غيرهم بل يشير بهِ او كان الاختلاف مذهبيًّا يسهل التغاضي عنهُ وللمصالح المعاشية شأن كبير لا يخفى عنهُ

القصص النسائية لمعرفة الشؤون المنزلية .

جمع هذا الكتاب حضرة الكاتب المجتهد فرنسيس ميخائيل صاحب مشروع مدارس التدبير المنزلي . وهو الجزء الثاني ومقسوم الى سبعة فصول الاول في آداب العناية بالمنزل وفلاحة الحدائق والاشغال اليدوية . والثاني في الصناعة او المهنة .والثالث في المنزل . والرابع في تربية الاطفال .والخامس في حفظ الصحة. والسادس في الخياطة والتفصيل.والسابع في اشغال متنوعة. فنشكرهُ على اجتهادهِ

العاهل الالماني غليوم الثاني — وهو حاوٍ ترجمتهُ الشخصية والسياسية بقلم الكاتب الاديب سليم افندي العقاد وفيهِ نحو مئة رسم لملوك المانيا سابقاً وللامبراطور السابق واسرتهِ وفيهِ ٣٦ فصلاً في الامبراطورية الالمانية القديمة وبيت هوهنزلرن واوصاف اعاظمهم من فردريك الاول الى غليوم الثاني. وابناء غليوم وبلاطهِ وبطانتهِ وسائر ما يختص بهِ . والكتاب يطلب من واضعهِ في شارع بستان الكافوري نمرة ١١ بالقاهرة ومن المكاتب الشهيرة

حذار — رواية اخلاقية روائية للشبيبة لمؤلفها بالتركية نامق كمال بك وقد عربها حضرة الكاتب الفاضل حسن افندي صدقي الدجاني في القدس وصاحب جريدة « القدس الشريف »

الحمدانيات — مجموعة رسائل متنوعة المواضيع لصاحبها الاديب سليم عباس حمدان اللبناني نزيل ديترويت مشيغن في الولايات المتحدة الاميركية . ومن مواضيعها قيمة الحياة والحرية والاتحاد واللغة العربية والاخلاق والشعر والربيع والسوريون المهاجرون والتجارة الى غير ذلك

من اعماق السجون — ترجمة كتاب De Profundis الذي كتبهُ اوسكار وايلد المشهور وهو في سجنهِ . عربهُ حضرة الكاتب الاديب نقولا افندي يوسف وعنيت بنشرهِ مكتبة العرب بالفجالة وهو يطلب منها وثمنهُ خمسة غروش صاغ



فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الف ليلة وليلة

رأس الخليج . الخواجه جورج سليم ديراني . مَن مؤلف كتاب الف ليلة وليلة وفي اي عصر عاش

ج . يظهر مما ذكرهُ المسعودي في كتابهِ مروج الذهب وما ذكرهُ ابن النديم في كتابهِ الفهرست وهما من القرن الرابع الهجري ان اصل القصة مترجم عن الفارسية . وهذا رأي الباحثين في هذا الموضوع من العلماء المستشرقين ولكن كتّاب العربية توسعوا في هذا الكتاب في اوقات مختلفة واضافوا اليهِ قصصاً اصلها هندي او اوربي او حوادث وطنية الى ان بلغ الصورة التي نشر بها منذ عهد غير بعيد . ولهُ صور اخرى تخالفها لعلها اقدم او احدث وآخر ما علمناهُ من هذا القبيل ان صديقنا الاستاذ مكدونلد الاميركي وهو من اكثر المستشرقين بحثاً في هذا الموضوع عثر في دمشق على جزء من الف ليلة وليلة يخالف الجزء المطبوع منها في بعض الامور ولا نعلم اسماء الكتّاب الذين وضعوها اولاً والذين زادوا فيها بعد ذلك

(٢) حياة المكروبات

الخليل بفلسطين . انيس افندي زعرب . من المعلوم ان جراثيم الامراض والمكروبات السابحة في الهواء والماء قد تولدت ونشأت في جسم حي فكيف تولدت في الاجسام الحية منذ البدء وكيف تبقى حية حينما تكون بعيدة عن المواد التي تغتذي منها كالمكروبات التي يحملها الهواء وكمكروبات السل التي وجدت حية في بعض الكتب المهملة بعد مدة تنيف على عشر سنوات

ج . ان القسم الاول من سؤالكم يشير الى كيفية ظهور الحياة او تولّد الاحياء اولاً وهذه ضالة العلماء لم يهتد اليها العلم حتى الآن والآراء فيها مختلفة . والقسم الثاني يقال فيهِ ان الاحياء الدنيا تستطيع ان تعيش وقتاً طويلاً

من غير ان تغتذي كما تعيش بزور النبات لانها لا تعمل حينئذ عملاً يقتضي انحلال شيء من اجسامها . ولا يخفى ان حبوب القمح قد تبقى حية وتنبت اذا زرعت ولو بعد مئات من السنين . وقد فحصنا مرة الديدان الخيطية التي هي آفة القمح وابقيناها على الزجاجة التي توضع في المكرسكوب اكثر من سنة جافة لا غذاء لها ثم بللناها بالماء ونظرنا اليها بالمكرسكوب فرأينا اخذت تتحرك كما كانت تتحرك اولاً

(٣) الحياة والدم

ومنهُ .جاء في المجلد السادس صفحة ٦٠ من انسكلوبيذيا كاسل ما معناهُ « لقد اخبرنا اعظم الثقات ان الدم هو الحياة وما يقوم بهِ من الوظائف في الاقتصاد الحيوي يؤهلهُ لهذا القول فهو الوسيلة العظمى التي بها يحمل الغذاء كلهُ الى الجسم ومنهُ تتركب جميع اجزاء الجسم على اختلاف انواعها » فهل هذا ما يعتقدهُ العلماء عن الحياة وهل عرفوا حتى الآن حقيقة الحياة ومقرها في الاجسام الحية وهل اذا نظر بالمكرسكوب الى الجرثومة الاولية (البروتوبلازم) يمكن معرفة خواص الحياة

ج . ليس عندنا سكلوبيذيا كاسل ونظن ان الكلام الذي ترجمتموهُ « الدم هو الحياة » مجاز لا حقيقة . اما ارتباط الحياة بالدم في الاحياء ذوات الدم فلا شبهة فيهِ فاذا نزف دمها ماتت ولكن النبات حي ولا دم فيهِ والحبوب حية ولا دم فيها . وما بقي من الكلام على الدم من انهُ يحمل الغذاء ويغذي اعضاء الحيوان وينميها فصحيح كلهُ . والظاهر ان ليس للحياة ذاتية قائمة بها اي انها ليست شيئاً يقوم بنفسهِ مستقلا وانما هي صفة او عرَض مفارق ولكن هذا العرض اعجب شيء في الكون واذا لم يكن لعظمة الخالق وقدرتهِ شاهد غير الحياة فكفى بها شاهداً ولو كنا لا ندرك كنهها ولا اذا نظرنا الى البروتوبلازم باقوى انواع المكرسكوب

(٤) اسباب العقم وعلاجها

شبراخيت . احمد افندي الصراف بعث الينا مسائل كثيرة عن سبب العقم في النساء والرجال وما يتعلق بذلك

ج . ان جنين الحيوان وجنين النبات ايضاً يتولد من بيضة في الانثى ولقاح يأتيها من الذكر . فاذا زال البيض من الانثى او اللقاح من الذكر بطل تولد الجنين . ولتكوُّن البيض واللقاح ميعاد في حياة الحيوان والنبات فالنخلة والليمونة لا تحملان في السنة الاولى

من نبتهما كالقمحة والفولة ولا تحملان في كل شهر من شهور السنة. والانسان لا يلد الأ بعد سن البلوغ . وليس في ناموس الطبيعة ما يمنع ان يتأخر ظهور البيض في المرأة وظهور جراثيم اللقاح في الرجل ولا ما يمنع ظهور البيض والجراثيم ثم انقطاعها ثم ظهورها ثانية لانها من المواد التي يولدها الجسم لحفظ النوع فيقوى على توليدها او يعجز عنهُ ولكن الغالب الذي يكاد يكون قاعدة مطردة ان البيض يتولد في الفتاة في هذا الاقليم نحو السنة الثانية عشرة او الثالثة عشرة او الرابعة عشرة ويستمر باستمرار الحيض الى سن اليأس في نحو الخمسين او الستين من العمر . واللقاح يتولد في الشاب في سن البلوغ نحو السادسة عشرة ويستمر الى الستين او السبعين ولكن هذا لا يمنع الى تعرض عوارض تمنع الحبل في هذه المدة بعضها يمكن مداواتهُ بالعلاج وبعضها يثبت او يزول من نفسهِ . واذا تدبرتم هذه المبادىء سهل عليكم اجابة المسائل التي بعثتم بها الينا في هذا الموضوع

(٥) دبس العنب والزبيب

ومنهُ . جاء في الصفحة ٤٢٨ من مقتطف مايو الحالي ان الدبس «يستخرج على السواء اما من العنب الاخضر او المقدد (الزبيب) » فما كيفية استخراجهِ .

ج . يراد بالزبيب معناهُ الصحيح اي العنب المقدد لا السائل الذي يطلق عليهِ اسم الزبيب في القطر المصري. والدبس الاول يسمى بالدبس العنبي والثاني الدبس الزبيبي والاول يصنع باغلاء عصير العنب الى ان يشتد قوامهُ ويصير دبساً والثاني باغلاء نقيع الزبيب الى ان يشتد قوامهُ ويكون قوام هذا اشد من قوام ذاك

(٦) التين بدبس

ومنهُ . جاء بعد هذا ان التين يطبخ بالدبس فكيف ذلك

ج . يطبخ التين الناشف اما بدبسهِ او بدبس آخر او بالسكر فاذا اريد طبخهُ بدبسهِ يغلى جانب منهُ ويعصر جيداً حتى يصير تفلاً ولا يبقى فيهِ مادة سكرية ثم يوضع الجانب الآخر منهُ في عصارة الجانب الاولى ويغلى الى ان يزول منهُ اكثر ما كان فيهِ من الماء ويشتد قوام العصارة عليهِ كدبس لزج يجمع بين اجزائهِ . والتين الذي يطبخ بدبس غيرهِ يطبخ عادة بدبس الخرنوب الى ان يشتد قوام الدبس عليهِ ويزول ما فيهِ من الماء . ويمكن طبخهُ بمذوب السكر على هذه الكيفية

(٧) بقاء التين بالدبس

ومنهُ .هل يبقى هذا المطبوخ زماناً طويلاً مثل المرَبيات المحفوظة لا يتسرَّب اليهِ الفساد

ج . نعم ويجود طعمهُ ويزيد حفظهُ باضافة قليل من بزر اليانسون اليهِ

(٨) مرض البول السكري

ابو كبير . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . لقد انتشر مرض البول السكري انتشاراً مخيفاً ولا نجاة منهُ الاَّ بالموت فهل اهتمَّ الاطباء بهِ وبحثوا عن دواء لهُ

ج .لقد اهتموا بهِ شديد الاهتمام. والموت بهِ كثير كما قلتم اي ان المصابين بهِ يموتون بهِ ولكنهم اذا عولجوا العلاج المناسب واكثرهُ هيجيني يعمرون في الغالب عمراً طويلاً كأنهم غير مصابين بهِ

(٩) متى تتمتع مصر بالدستور

ومنهُ .متى تتمتع مصر بكامل معاني الاستقلال الذي نالتهُ

ج . اذا اردتم الاستقلال السياسي الداخلي فلا نرى ما يمنع تمتعها بكامل معانيهِ الآن . ويظهر لنا ان الذين يجاهرون بانهم لا يراد ان يتمتعوا بهذا الاستقلال لا يزيد عددهم على واحد من كل مائة الف من السكان . اما الاحتفاظ بالاستقلال واجتناء اثمارهِ فيأتيان تدريجاً وتقل فائدة الاستقلال السياسي الداخلي ولو اعترفت بهِ دول الارض كلها ما لم يقترن بالاستقلال المالي اي الزراعي والصناعي والتجاري وبالاستقلال الخارجي اي بالقوة التي تحميهِ وهذه القوة تتوقف على كبر الامة ومبلغ غناها وتفوقها علميا وصناعيًّا وتجاريًّا . وعسى الله ان يغير طباع البشر فتصير الامة الغنية القوية التي عددها اربعون مليوناً مثلاً تنظر الى الامة الفقيرة الضعيفة التي عددها مليون او اقل كأنها مساوية لها في كل الحقوق. ولكن اين هذا الفردوس من الناس والظلم من شيم النفوس

(١٠) حقوق المؤلفين

مصر . مستفسر . هل يجوز لاحد ان يعرّب كتاباً انكليزيًّا بدون اذن صاحبهِ وهل يحاكم قانوناً على ذلك اذا اقدم على التعريب بدون اذن المؤلف

ج . لا جزاء على من يعرب كتاباً انكليزياً ولكنهُ اذا طبع ما عرَّبهُ ونشرهُ او اذا باعهُ وطُبع ونشر فهناك يعمل بقانون المؤلفين (Copyright). والذي نعلمهُ ان مؤتمر برن الذي قرر حق التأليف سنة ١٨٨٧ اشتركت فيهِ الامبراطورية البريطانية وبلجكا وفرنسا والمانيا وايطاليا واسبانيا

وسويسرا وتونس وهايتي . ثم قبلت قرارهُ لكسمبرج ومكسكو ونروج واليابان . واتفقت النمسا والمجر مع بريطانيا اتفاقاً خصوصياً على حقوق المؤلفين في ابريل سنة ١٨٩٣ وكانت الولايات المتحدة الاميركية قد امتنعت عن الاعتراف بحقوق المؤلفين لغير الاميركيين وبعد نضال كثير اعترفت بهِ في مارس سنة ١٨٩١ وذلك للكتب المؤلفة بالانكليزية . فاعيد النضال الى ان اعترفت بحق المؤلفين للكتب المؤلفة بغير الانكليزية ايضاً في يوليو ١٩٠٩ ولكن يشترط في ذلك كلهِ ان يطلب المؤلف حق التأليف بكتابهِ

ولا نعلم ان بين مصر وانكلترا اتفاقاً يقضي بحفظ حق التأليف للمؤلفات الانكليزية ولا بينها وبين دولة اخرى ولكن المحاكم المختلطة حكمت مرة بالغرامة على ناشر رواية افرنسية . وعسى مجلسنا النيابي ان ينظر في هذه المسئلة ويقرر عدم الاعتراف بحق التأليف للكتب التي تترجم الى العربية . وحسبُ الاوربيين ما ترجموا من الكتب العربية منذ سبعماية سنة الى الآن لاسيما وان ترجمة القليل من كتبهم تنفعنا ولا تضر بهم . او ان يحصر الاعتراف بحقهم في ترجمة الروايات لاننا في غنًى عنها

(١١) وراثة الذكاء

مصر . مشترك . هل ذكاء النسل موقوف على ذكاء الوالدين وهل هناك علاقة بذلك او هو متروك للطبيعة فتمنح من تشاء من الذكاء

ج . لا شبهة في وجود العلاقة بين ذكاء الاولاد وذكاء اسلافهم فان لم يرث الولد الذكاء من والديهِ فقد يرثهُ من اسلافهما وقد تجتمع فيهِ قوى مختلفة تنتج ذكاء او بلهاً . وما من امرٍ الاَّ وهو نتيجة مقدمات سابقة لهُ ولو تعذَّر علينا معرفتها وردهُ اليها . والطبيعة مقيدة بنواميس تجري عليها

(١٢) اسماء ايام الاسبوع

الاسكندرية . ابرهيم افندي الجارم . ارجو التكرم بافادتي عمن وضع اسماء ايام الاسبوع العربية اي الاسماء المعروفة الآن وما سبب هذه التسمية

ج . يقال ان اسماء ايام الاسبوع كانت في الجاهلية على ما جمعها الشيخ ناصيف اليازجي في مقاماتهِ وهي

لاول الاسبوع قيل اوهد
في قدم العهد واهون الغدُ
ثم جبار بعدهُ دبار
فمؤنس عروبة شيارُ

فاوهد الاحد وشيار السبت وما بينهما الباقي ايام الاسبوع . ثم ان العرب جعلوا يجارون

الفرس وغيرهم من الامم الشرقية في جعل الاسبوع خمسة ايام فقط على ما نظن ولذلك سموا ايامهُ باسماء الاعداد من واحد الى خمسة ولما اتصلوا باليهود سموا اليوم السابع سبتاً ومعناهُ راحة لان شريعة اليهود تأمرهم بالراحة في اليوم السابع وسموا اليوم الذي قبلهُ عروبة وهي من اصل عبراني ومعناها الاستعداد لان اليهود كانوا يستعدون فيهِ للراحة يوم السبت. ثم لما جعلوهُ يوم الراحة او الاجتماع للعبادة سموهُ جمعة. وذلك كلهُ من قبيل الظن او الترجيح لاننا لم نقف على بحث علمي مسهب في هذا الموضوع حتى الآن

(١٣) النبوغ والعقم

رمل الاسكندرية. حسن افندي حجاب. اصحيح ما يقال ان اكثر نوابغ الرجال يموتون من غير نسل وهل من علاقة بين النبوغ والعقم

ج. يتفق كثيراً ان يكون النابغة منصرفاً بكليتهِ الى موضوع يشتغل بهِ فلا يهتم بالزيجة واخلاف النسل. ولا يُعلم هل عدم اهتمامهِ بالزيجة هو نتيجة اهتمامهِ بموضوع آخر او هو سبب اهتمامهِ بهِ. ومع ذلك فكثيرون من النوابغ تزوجوا ورزقوا اولاداً كثيرين مثل داروين وهكسلي. وقد ألف السر فرنسيس غلتون كتاباً قيماً موضوعهُ نسل النوابغ استدلَّ فيهِ على ان النبوغ قد يكون وراثيًّا

(١٤) نهضة الشرق الحالية

ومنهُ. ان كثيرين من كتّاب الغرب يعلقون نهضة الشرق الحالية على مبادىء ولسن المعلومة ويقولون انهُ لولاها ما تحرَّك الشرق من سباتهِ العميق ولا دبت فيهِ هذه الحياة التي لم تكن تنتظر ومع ذلك فانهم يشوهونها بقولهم انها نهضة كاذبة كصحوة المريض قبيل موتهِ فهل ترون ذلك صحيحاً او هي نهضة صادقة تبشر برجوع مجد الشرق القديم

ج. نحن نرى ان هذه النهضة صادقة وان لمبادىء ولسن يداً فيها وكذلك لنجاح اليابان ولكن اساسها الحقيقي الذي بنيت عليهِ ويرجى ان يؤيدها ويقويها هو انتشار المدارس والتعليم والكتب والمجلات والجرائد وسهولة الاتصال والاتجار بين الشرق والغرب بواسطة السفن البخارية والسكك الحديدية. ثم ان الحرب العظمى ازالت ستاراً كثيفاً عن عيون المشارقة وارتهم اموراً كثيرة كما هي لا كما كانوا يتوهمونها او تُصوَّر لهم فزادت ثقتهم بانفسهم ورأى الاوربيون ذلك فقللوا من غلوائهم

(١٥) حياة مكروب السل

بيروت. الخواجه فوزي كيرياكوس.

ما هي المدة التي يمكن ان يبقى فيها مكروب السل حيّاً في بيت توفي فيهِ مسلول . وماذا تحكمون على عائلة مات ثلاثة من اعضائها بداء السل هل انتقلت العدوى بحكم الوراثة ام انتقلت اليهم لانهم في بيت واحد . وعلى فرض ان عائلة اخرى سكنت ذلك البيت فهل ينتقل داء السل الى افرادها رغم التطهيرات . وما هي افضل التطهيرات اللازمة قبل السكن في ذلك البيت

ج. مكروب السل يبقى حيّاً سنين كثيرة لاصقاً بنفث المسلول الذي يقع على ارض البيت او لاصقاً بجدرانهِ او بثياب المسلول او بالرشاش الذي يخرج من رئتيهِ حينما يسعل وبما يقع عليهِ. والثلاثة الذين ماتوا بالسل انتقلت العدوى اليهم اما من مصدر واحد او من الواحد الى الآخر .ولا شأن للوراثة على ما يعلم حتى الآن الا اذا جاءت رئتا ولد المسلول ضعيفتين لم تستطيعا مقاومة مكروب السل .ومن المحقق الآن انهُ قلما يعيش احد من غير ان يدخل مكروب السل رئتيهِ ولكنهُ لا يبليهِ بالسل إما لأن مقدار المكروبات يكون قليلاً فتتغلب كريات الدم عليها وتأكلها او لان الجسم يكون قوياً فيقوى على مقاومتها . واذا سكنت عائلة اخرى ذلك البيت قبل تطهيرهِ فيخشى من ان تعدى بهِ واحسن المطهرات تبييض (طرش) الجدران بالجير (الكلس) وغسل الارض والخشب بماء اذيب فيهِ السليماني واطلاق بخار الكبريت او الهواء الحار جداً في الغرف وعلى الفرش والانسجة المختلفة وترك الشبابيك مدة طويلة مفتوحة ليدخلها نور الشمس ويجري فيها الهواء النقي

(١٦) النحل وعدم لسعه

عمان. السيد سامي السراج رأينا هنا رجلاً يعنى بتربية النحل فيفتح خلاياهُ وهو مكشوف الوجه واليدين والنحل يتطاير حواليهِ ولا يؤذيهِ واذا قرب غيرهُ من هذه الخلايا اوسعهُ النحل لسعاً فهل ترون للنحل قوةً ادراكية تجعلهُ يميز بين الرجل الذي يتولى اطعامهُ وايواءهُ وتربيتهُ وبين الغريب عنهُ

ج . النحل يلسع دفاعاً عن نفسهِ بفعل عصبي منعكس لا بقصد وتفكير فاذا مهر الرجل في حركاتهِ ومعاملتهِ للنحل حتى لا تؤثر حركاتهُ في النحل التأثير الذي يحرك هذا الفعل العصبي المنعكس امتنع ظهورهُ . ويحتمل ان اعتياد النحل رؤية هذا الرجل آتياً ليطعمهُ ويعتني بهِ تصرف اعصابهُ عن الدفاع عن نفسهِ الى انتظار طعامهِ او ما

الفهُ من الرجل . وهـذا يطلق على كل الحيوانات المؤذية والمفترسة حتى الاسد الضاري فان الذي يقدم لهُ طعامهُ لا تؤثر رؤيتهُ فيهِ ما يدعوهُ الى افتراسهِ بل ما يدعوهُ الى تناول الطعام منهُ .

واكثر افعال الحيوانات والناس ايضاً من قبيل الافعال العصبية المنعكسة اي التي تتم من غير روية وتفكير وبها يفيض اللعاب وتهضم المعدة ويخفق القلب وتفرز الكليتان وهلم جرّا



باب الاخبار العلمية

مقتطف يونيو

هـذا هو الجزء الاول من المجلد الحادي والستين بدأناهُ بفصل من بسائط علم الكيمياء موضوعهُ قطران الفحم والاصباغ التي تصنع منهُ . وهو مثل سائر الفصول من هـذه البسائط جامع للحقائق العلمية على اسلوب يستفيد منهُ الذين درسوا علم الكيمياء والذين لم يدرسوهُ

ويليهِ كلام على اكتشاف المغنطيسية في جسم انسان فتجذب يدهُ برادة الحديد كما يجذبها المغنطيس وتجتمع البرادة حول اصابعهِ كما تجتمع حول قطبي المغنطيس ورسمنا صورة كفهِ والبرادة حولها

وبعـدهُ كلام على العلم المسمّى قراءة الكف وما يدعيهِ اصحابهُ من مدلول الخطوط التي فيها وفيهِ التعليل الحقيقي لسرائر الكف وضرائرها اي لمنخفضاتها ومرتفعاتها وصورة كف انسان وكف قرد

ثم وصف اكبر المدافع التي سبكت حتى الآن وعيارها ١٨ بوصة وثقل كل مدفع منها ١٥٢ طناً وطول قنبلتهِ سبع اقدام وثقلها طن ونصف والمرجح ان هذه المدافع اكبر ما يصنع من نوعها وآخر ما يصنع منهُ

وبعد ذلك مقالة موضوعها المساواة في روسيا وفيها عبرة للاشتراكيين الذين يطلبون ان يساووا بين الناس لانها وصف رجل ثقة للحالة التي شاهد فيها روسيا بعد المناداة بالمساواة فيها وكيف فشل البلشفك في ذلك واضطروا ان يعيدوا

التملك الفردي ويسنوا قوانين جديدة للتجارة مثل قوانين البلدان التي تعتمد على رأس المال

ثم كلام على ما تنفقهُ اميركا على التعليم فيها وقد كان سنة ١٩١٨ نحو ١٥٠ مليون جنيه ولو استطعنا ان ننفق على التعليم مثلها لبلغت النفقات نحو عشرين مليوناً من الجنيهات

وبعد ذلك خاتمة الكلام على السوريين في الولايات المتحدة وفيها حقائق كثيرة يود كل سوري بل كل شرقي الاطلاع عليها

ثم كلام على المرحوم نعوم بك شقير لصديق لهُ صورهُ بهِ صورة جميلة يبيّنت كنه الرجل

وبعدهُ وصف لكتاب صيني في علم الحرب كتب منذ الفين وثلثمائة سنة وفيهِ من القواعد الحربية ما يجري عليهِ اكبر القواد في هذا العصر ويدل على قِدَم عمران الصين

ثم وصف بدعة دينية خرافية يدعي اصحابها ان ابرهيم الخليل سيهبط الى الارض سنة ١٩٢٥ وادلتهم على ذلك

وبعدهُ كلام على الطب والتدجيل فيهِ

ثم على الصناعات في سورية وهو يتناول الاثمار وحفظها وزرع الغابات وصناعة الورق والحبال والعطور

وبعدهُ محاضرة صاحب المعالي اسمعيل صدقي باشا وزير المالية التي القاها في الجمعية الجغرافية في ٤ مايو وموضوعها المعادن في البلاد المصرية ومعها خريطة يستدل بها على اماكن هذه المعادن. والكلام في هذا الجزء من المحاضرة مقصور على البترول وما يتعلق بهِ وكلهُ مؤيد بالبحث الدقيق

ثم فصل ادبي للكاتبة النابغة الآنسة مي موضوعهُ عند قدمي ابي الهول وهو قصيدة منثورة حوت من المعاني الفلسفية والحقائق العلمية ما اعتدنا رويتهُ في مقالات هذه النابغة

وبعدهُ تتمة مقالة النسبية للاستاذ اسمعيل مظهر وفيها امور كثيرة يتجلَّى بها المراد بالنسبية ويتضح كونها مبدأً شاملاً

ثم مقالة تاريخية لحضرة محمد بك رفعت جاء فيها على كتاب كتبهُ بنتهام الفيلسوف الانكليزي الى محمد علي وقد عثر حضرة الكاتب على صورة هذا الكتاب في المتحف البريطاني فترجمهُ واتحف قراء المقتطف بهِ

وابواب المقتطف المناظرة والمراسلة والزراعة وتدبير المنزل والتقاريظ والمسائل والاخبار حافلة كلها بالفوائد العلمية والادبية

اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٢	٨	١٠ مساء
البدر	٩	٥	٥٨ «
الربع الاخير	١٧	٢	٣ «
الهلال	٢٥	٦	٢٠ صباحاً
القمر في الحضيض	٣	٩	١٢ مساء
« « الاوج	١٧	١	٨ صباحاً
« في الحضيض	٢٩	٥	٢٤ «

السيارات فيه

عطارد نجم المساء في اول الشهر ولا يرى في آخرهِ والزهرة نجم المساء والمريخ يرى الليل كلهُ والمشتري وزحل يغيبان نحو الساعة ١ صباحاً

الكسوف المقبل

ذكرنا قبلاً ان الشمس ستكسف في ٢١ سبتمبر المقبل كسوفاً يرى تامًّا في غربي استراليا وما اليها وقد جاء الآن في مجلة ناتشر ان مرصد لِك سيرسل بعثة من علماء الرصد الى غرب استراليا ويكون من جملة اغراضها رصد النجوم التي تكون قريبة من الشمس ليرى ما يكون من انحراف نورها وهل هو مؤيد لمذهب اينشتين

ارثر باكوت

كان ارثر باكوت من اعلم الناس بطبائع الحشرات جاء القاهرة ليبحث في كيفية انتقال حمى التيفوس بواسطة القمل فاصيب بهذه الحمى وتوفي بها في الثاني عشر من ابريل. وكان الدكتور اركريط مشاركاً لهُ في البحث فاصيب بالتيفوس مثلهُ ولا يعلم تماماً كيف أُعديا بهذه الحمى ولكنهما كانا قد غذيا القمل من دم المصابين بالتيفوس واثبتا ما ذهب اليهِ نكول وهو ان العدوى تنتقل ببراز القمل الذي اغتذى بدم المصاب. ولذلك يحتمل انهما عديا بهذا البراز. فاضيف اسم باكوت الى اسماء شهداء العلم الذين ضحوا بحياتهم في البحث عن كيفية انتقال هذا الداء الخبيث

تحوُّل العناصر

لما اجتمعت الجمعية الكيماوية في شيكاغو في شهر مارس الماضي قال اثنان من اساتذة جامعة شيكاغو انهما عرضا عنصر التنجستن لدرجة عالية جدًّا من الحرارة فاستحال الى عنصر الهليوم. وقد وجد علماء الفلك ان النجوم الشديدة الحرارة يظهر في طيف نورها ان ليس فيها غير الهدروجين والهليوم. ويستدل من ذلك على ان العناصر

الارضية كلها تستحيل الى هدروجين او هليوم اذا بلغت حرارتها حرارة تلك النجوم . ويقال ان بعض العلماء تمكن من تحويل بعض المعادن الى هدروجين او هليوم بواسطة الكهربائية

النظارة الكبرى

اتفق الاستاذ طُد والمستر مكافي الاميركيان عمل نظارة عاكسة قطر مرآتها خمسون قدماً . ومعلوم انهُ يتعذر عمل مرآة زجاجية او معدنية قطرها ٥٠ قدماً ولكنهما ارتأيا ان يصنعا حوضاً كبيراً مستديراً قطره ٥٠ قدماً يضعانهِ في قاع بئر عميقة ويملآنهِ زئبقاً فاذا ادير دوراناً رحوياً تقعر الزئبق فيهِ وصار مرآة مقعرة فيرى بهِ المريخ وقت الاستقبال سنة ١٩٢٤ فتجمع هذه المرآة نوراً كثيراً منهُ حتى تبقى صورتهُ واضحة ولو كبرت كثيراً . وتصور صورتهُ بالفوتوغرافيا وتكبر اجزاءه وقد يكفي ذلك للبت في حقيقة ترعهِ

صورة ولتر سكوت

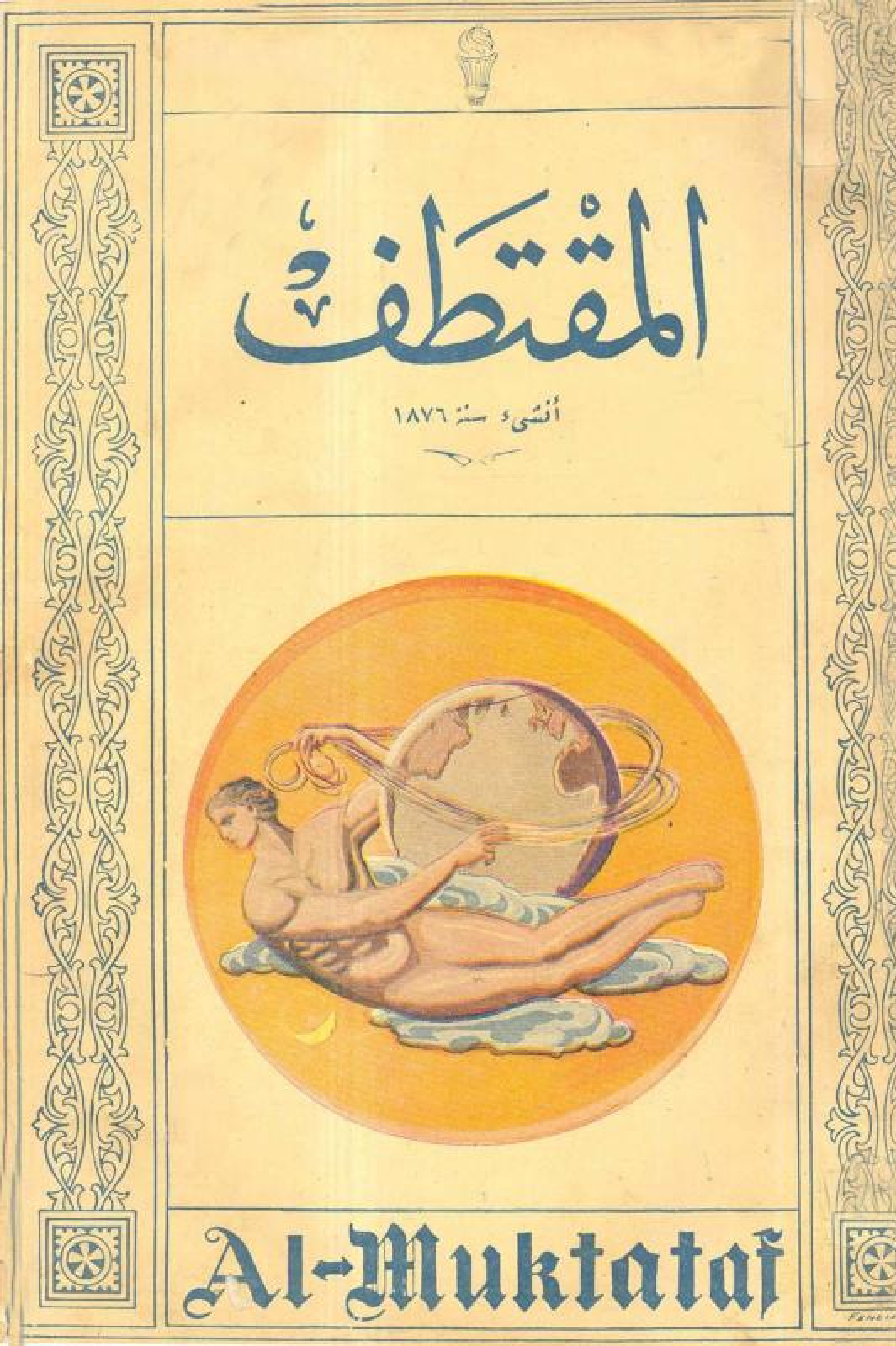
ولتر سكوت من شعراء الانكليز النابغين وكتابهم المعدودين صورهُ المصور ريبرن لنفسهِ سنة ١٨٢٢ وبقيت الصورة في بيت المصور الى سنة ١٨٧٧ فبيعت حينئذٍ بثلاثمائة وعشرة جنيهات. والذي اشتراها باعها للبارونة بوردت كوتس سنة ١٨٨٨ وتوفيت هذه البارونة منذ عهد قريب وبيع الآن ما عندها من الصور فبلغ ثمنهُ ٨٨٧٣٩ جنيهاً ومنها صورة سكوت هذه اشتراها باعة صور اميركيون بمبلغ ٩٢٠٠ جنيه. ولا يبعد ان يشتريها منهم احد اغنياء اميركا بما لم يكتسب سكوت مثلهُ من كل ما الف ونظم . ولكن ليس العبرة بالمصوَّر بل بالمصوِّر . فقد تباع صورة عبد باكثر من ذلك اذا كانت من قلم مصور مشهور

السحر في اوربا الغربية

كان السحر منتشراً في اوربا وكان الاوربيون يحرقون السحرة الى عهد غير بعيد ففي سنة ١٦٧٠ حُرق الماجور ديرِ في ادنبرج متهماً بانهُ ساحر وقد الفت الآن سيدة انكليزية اسمها مس مري كتاباً قيماً موضوعهُ السحر في اوربا الغربية اقامت فيهِ الادلة الكثيرة على ان هذا السحر كان رسوماً دينية من بقايا الاديان الوثنية التي كانت في اوربا قبل انتشار المسيحية فيها فان الذين تنصروا دفعةً واحدة لم يتنصروا كلهم عن اقتناع فلم يتركوا شعائر اديانهم القديمة بل كانوا يمارسونها ولو خفية ومنها الاعمال التي كانت تحسب من قبيل السحر ويقتل اصحابها

الجزء الاول من المجلد الحادي والستين

صحيفة


المقتطف
أنشئ سنة ١٨٧٦
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الحادي والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٠

بين ارميا وهيرودوتس

والمكتشفات الحثية الحديثة

ماكادت انكلترا وفرنسا تحتلان البلدان التي كانت مهد العمران القديم ومواطن البابليين والاشوريين والحثيين والفينيقيين والاسرائيليين حتى بادر اليها رجال البحث عن العاديّات واستقصاء تواريخ القدماء فوجدوا فيها الشيء الكثير مما حرصت عليهِ الارض فدفنتهُ في جوفها الى ان يقيّض لهُ اناس ينفضون عنهُ غبار الدهور ويستنطقونهُ اخبار الامم الغابرة . من ذلك ما ذكرناهُ عن آثار بيسان في فلسطين وآثار جبيل في لبنان . وقد وقفنا الآن على فصل في وصف الآثار التي كشفت حديثاً في كركيش قصبة الحثيين الى الشمال من حلب وهي المعروفة الآن باسم جرابلس . فقد جاء في التوراة ان ارميا النبي قال في الاصحاح السادس والاربعين عن سفرهِ ان كلمة الرب جاءت اليهِ عن « جيش فرعون نخو ملك مصر الذي كان على نهر الفرات في كركيش الذي ضربهُ نبوخذنصر ملك بابل في السنة الرابعة ليهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا » اي سنة ٦٠٤ قبل التاريخ المسيحي . والآثار التي وُجدت الآن تدل دلالة صريحة على مجيء فرعون نخو الى هناك وعلى ان نبوخذنصر ملك بابل حرق كركيش وخربها واثخن في اهلها . وكان اسمها كثير الورود في التوراة فلم يرد بعد ذلك دلالةً على ان مملكة الحثيين انقرضت من ذلك الحين وقد وجدت فوق آثارهم آثار اليونان والرومان الذين اجتاحوا تلك البلاد بعد ذلك

قال مدير الحفر هناك من قبل المتحف البريطاني لقد تيسَّر لنا في ربيع

سنة ١٩٢٠ ان نتولَّى البحث الاركيولوجي في الشمال من حلب واستوقف نظرنا حجارة دستور كلسية بارزة من جانب ارض قطعت لسكة حديد بغداد ولما لم يكن ثمَّ من يمنعنا من الحفر شرعنا فيهِ حيث وجدنا تلك الحجارة فاذا نحن بجدار بيت كبير يشبه في تنسيق غرفهِ بيوت هذه الايام . فامام بابهِ رواق مرتفع يوصَل اليهِ بسلم عريض من الحجر الازرق وللرواق جدار على جانبيهِ مرتفع قليلاً والظاهر انهُ كان لهُ سقف قائم على اعمدة من الخشب . وداخل الباب دار رحبة في يمينها سلَّم يصعد بهِ الى الطبقة العليا وعند منعطفهِ غرفة صغيرة كأنها كانت لوضع اردية الزوار او لغسل ايديهم . وفي شمال الدار غرفة كبيرة يوصل منها الى غرفة اصغر منها وهذه تنتهي حيث جاءت سكة الحديد وقطعت البيت من مؤخرهِ

حفرنا في ارض الغرف فوجدنا فيها طبقة من الرماد دلالة على ان هذا البناء حُرق لما حرقت كركميش سنة ٦٠٤ قبل المسيح اي منذ نحو ٢٥٠٠ سنة ولم نلبث ان تحققنا ذلك فاننا وجدنا امام البناء رؤوس سهام من البرنز ولاسيما في الرواق الذي امام الباب الخارجي. ولما تقدمنا في الحفر الى ان وصلنا الى ارض البناء الاصلية وجدنا مئات من رؤوس السهام من البرنز والحديد وكثيراً من العظام ونصال السيوف المكسرة كأنَّ سكان ذلك البناء حاصروا فيهِ ثم دافعوا عن انفسهم الى ان قتلوا فان اكثر رؤوس السهام امام الابواب وبعضها كان ملتوياً من رأسهِ كأنَّ الابواب كانت مصفحة بالحديد او النحاس فكانت السهام ترتد عنها ملتوية الرؤوس . وانهزم المحاصرون من غرفة الى اخرى الى ان قضي عليهم. ووجدنا في الغرفة الامامية كثيراً من العيارات المختلفة الاقدار مما يدلُّ على ان جنود نخو ملك مصر اخذوا هذه الدار وجعلوها مركز القيادة العامة ومما يؤيد ذلك اننا وجدنا في احدى الغرف الخارجية اجزاء قالب من القوالب التي تسبك فيها رؤوس السهام لهُ مقبض طويل يمسك بهِ وقت سكب النحاس فيهِ وهناك ما هو اهم من ذلك دلالة فاننا وجدنا على عتبة احد الابواب صحيفة من الخزف المشوي عليها كتابة مسمارية اشورية قرأناها فوجدنا انها وثيقة التزام الخشب الذي يستعمل لدبغ الجلود وصبغ الاقمشة اي ان صاحب هذا البيت كان يلتزم قطع الخشب الذي تستخرج منهُ مواد الصباغة والدباغة في عهد الاشوريين. ووجدنا ايضاً قطعاً من الخزف والالبستر عليها كتابات بالهيروغليف المصري وتماثيل صغيرة من

البرنز مصرية الشكل ومنها تمثال ايسس وتمثال اوزيرس وتمثال لاوزيرس في الشكل الحي تقليداً للشكل المصري . واخيراً وجدنا خاتماً من البرنز عليهِ اسم بسامتيك الاول ابي فرعون نخو الذي انقذ مصر من الاشوريين ثم وجدنا قطعاً صغيرة من الخزف على احد جوانب كلٍّ منها آثار دروج البردي وعلى الجانب الآخر اسم فرعون نخو دلالة على انها طوابع كانت لاصقة بدروج من البردي كما يلصق شمع الختم الاحمر الآن بالمستندات الرسمية ويختم بها

فوجدنا في هذه الآثار القليلة خلاصة تاريخية تحلُّ بعض المسائل الخلافية . ومنها ان كركيش دخلت في سلطة اشور بعد ما استولى عليها الملك سرجون ملك اشور سنة ٧١٨ قبل المسيح وان البلاد كانت متصلة بمصر وان فرعون نخو ملك مصر وصل الى كركيش وساعد حلفاءهُ حينما سقطت نينوى سنة ٦٠٥ قبل المسيح فكان سقوطها مدعاة للخروج عليها وبادر نبوخذنصر لكي يرد لبابل ما فقدتهُ اشور فاحتدمت نار الحرب داخل اسوار كركيش وفي بيوتها الى ان قضي عليها القضاء المبرم

ووجدنا هناك ترساً من البرنز عليهِ صور خيل وغزلان وكلاب واسود وفي وسطهِ رأس غرغون(١) فهذا الترس ليس حثيًا ولا بابليًا ولا مصريًا ولكنهُ يوناني من مستعمرات اليونان في اسيا الصغرى فكيف وصل الى كركيش سنة ٦٠٤

ان هيرودوتس لما ذكر هيكل ابلون قرب افسس ذكر مسلوبات سُلبت من غزة وقدمها فرعون نخو الى ذلك الهيكل تذكاراً للجنود اليونانية المسترزقة التي حاربت معهُ . وذلك ينطبق على ما جاء في سفر الملوك الثاني ٢٣ : ٢٩ وسفر اخبار الايام الثاني ٣٥ : ٢٠ ومفادهُ ان فرعون نخو ملك مصر قصد كركيش ليحارب عند الفرات فخرج يوشيا ملك يهوذا للقائهِ واستعرت نار الحرب بينهما في سهل مجدو (سهل ابن عامر) فاصاب الرماة يوشيا الملك فقتل وسار بهِ جنودهُ الى اورشليم ودفن في قبور آبائهِ . ووصول فرعون نخو الى سهل مجدو قرب عكا وحيفا يستلزم انهُ استولى على غزة في طريقهِ وكانت الجنود اليونانية المسترزقة بين جنوده ووصلت معهُ الى كركيش . والظاهر انهُ اهدى بعض الغنائم التي غنمها من غزة الى هيكل ابلون تذكاراً للجنود اليونانية التي كانت معهُ فجاءت هذه الآثار مؤيدة لما جاء في التوراة وفي تاريخ هيرودوتس

(١) صورة خيالية في شعرها رؤوس افاعي يزعم ان من ينظر اليها يصير حجراً

قارات الارض وكيف تكوَّنت

مذهب جديد

قارات الارض اي اسيا واوربا وافريقية واميركا الشمالية واميركا الجنوبية والجزائر الكثيرة من استراليا اكبرها الى اصغر ما يكون منها لا يكاد احد يرتاب في انها كلها ثابتة في مقراتها . لكن الاستاذ الفرد وغنر الالماني ذهب مذهباً جديداً مداره على ان هذه القارات غير ثابتة في اماكنها بل منتقلة . وهو مدير علم المساحة الاوقيانوسية في بلاد الالمان ومن اكبر الثقات فيهِ . وقد ألَّف كتاباً قيّماً في هذا الموضوع كان له وقع عظيم لدى علماء الجيولوجيا وعلماء الطبيعة عموماً لان مذهبهُ هذا يفسر كثيراً من الامور الغامضة التي لم يهتد العلماء الى حلها . وقد كتب الآن مقالة في خلاصة مذهبهِ نشرت في مجلة الاكتشاف (دسكفري) الانكليزية فرأينا ان نلخصها فيما يلي

ان من ينظر الى خريطة الارض ويقابل بين قسميها الشرقي والغربي يجد ان الحد الجنوبي الغربي من قارة افريقية ينطبق على الحد الشرقي من قارَّة اميركا الجنوبية حتى كأنَّ القارتين كانتا متصلتين ثم انفصلت احداهما عن الاخرى . ويجد ايضاً ان الحد الشرقي من اميركا الشمالية ينطبق على الحد الغربي من اوربا وعلى الحد الشمالي الغربي من افريقية كأن اميركا الشمالية واميركا الجنوبية كانتا متصلتين باوربا وافريقية ولما انفصلتا تكوَّن الاوقيانوس الاتلنتيكي بين الفريقين

وقد اقام الاستاذ وغنر ادلة كثيرة من علم الطبيعة وعلم الجيولوجيا وعلم النبات وعلم الحيوان على ان هذه القارات الاربع كانت متصلة في غابر الزمن وعلى ان اميركا الشمالية واميركا الجنوبية كانتا متصلتين باوربا وافريقية في العصر الجيولوجي الثاني او المتوسط الحياة (مسوزورك) الذي كان منذ خمسين مليون سنة ثم حدث الانفصال المشار اليهِ آنفاً وجعلت القارتان الغربيتان اي اميركا الشمالية واميركا الجنوبية تسيران غرباً سيراً بطيئاً كأنهما طافيتان على مادة مائعة . وانضغط جانبهما الغربي بسيرهما هذا فتجعَّد وبرز وتكوَّنت منهُ سلسلة طويلة من الجبال وهي التي ترى الآن في الجانب الغربي من اميركا الشمالية واميركا الجنوبية

وكانت استراليا وجنوب اسيا والاصقاع المجاورة للقطب الجنوبي متصلة كلها بالجانب الجنوبي الشرقي من افريقية فانفصلت عنهُ واتسع المجال بينها وبينهُ وايضاحاً لذلك نقلنا من مقالة الاستاذ وغنر جدول العصور والادوار الجيولوجية

العصر	الدور	اشهر الاحياء فيه	تقدير السنين من اول الدور الى الآن
الرابع	الحالي والاحدث جداً	ظهور الانسان والحيوانات العائشة الآن	نحو مليون سنة
الثالث	الكثير الحداثة	—	مليونا سنة ونصف
	المتوسط الحداثة	—	٦ ملايين سنة
	القليل الحداثة	—	٨ ملايين سنة
	المبتدئ الحداثة	ظهرت الحيوانات ذوات الثدي وتنوعت اشكالها	١٠ ملايين سنة
الثاني او المتوسط الحياة	الطباشيري	ظهرت الطيور	—
	الجوزي	زادت وتنوعت الزحافات	—
	الترياسي	ظهرت ذوات الثدي	٥٠ مليون سنة
القديم الحياة	البرمي	ظهرت الزحافات	—
	الكربوني	ظهرت الحيوانات المائية الهوائية	—
	الديفوني	كثرت الاسماك	—
	السليوري	ظهرت الاسماك	—
	الاردوفيشي الكمبري	فيه كل انواع عديمات الفقار	٥٠٠ مليون سنة
—	قبل الكمبري القديم	لا اثر محقق للاحياء فيه	اكثر من ٥٠٠ مليون سنة

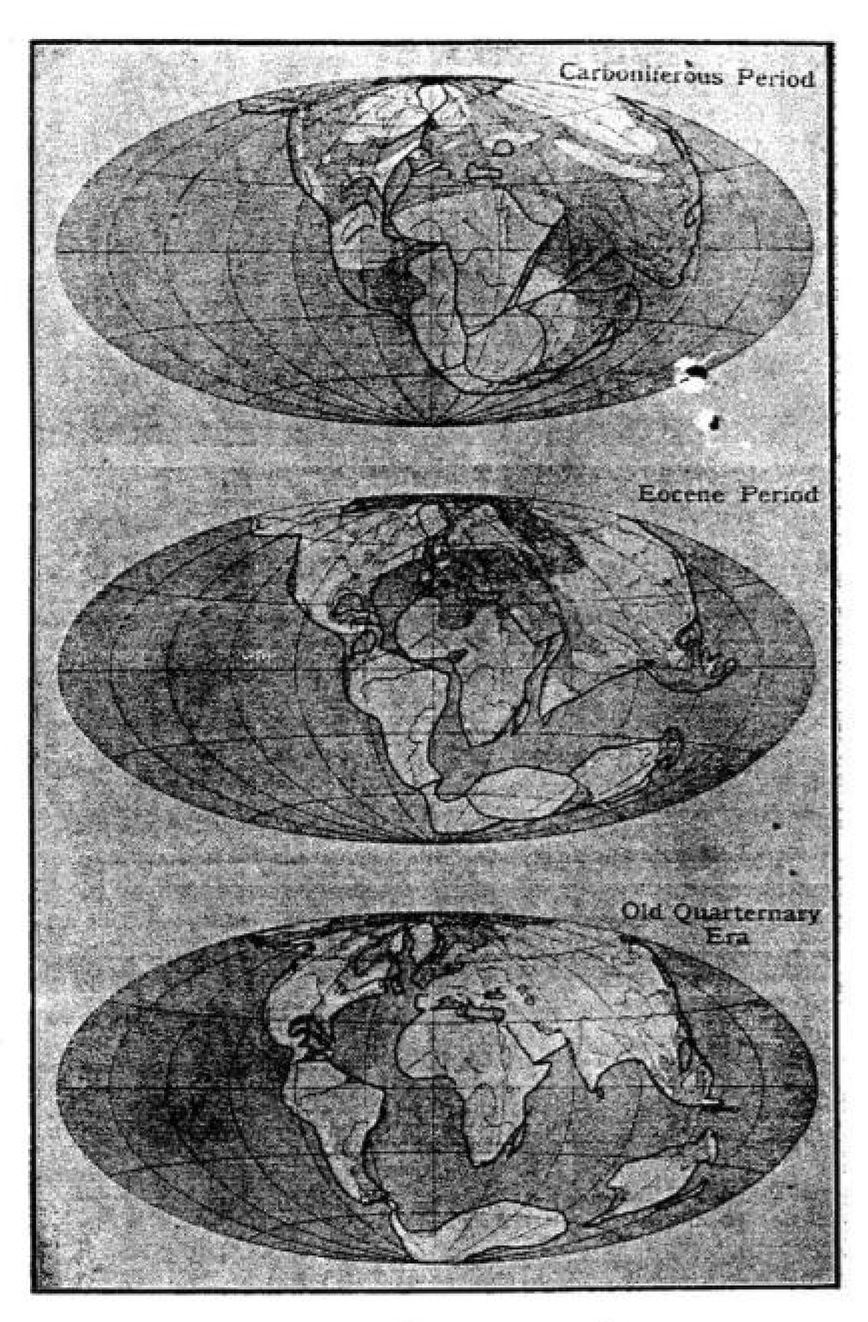
ومددها وترجمناه الى العربية كما ترى هنا ونقلنا ايضاً خرائط الكرة الارضية في ازمنة مختلفة وهي مبسوطة حتى ترى فيها اليابسة كلها اي قارات الارض فترى في الخريطة العليا رسم اجزاء اليابسة كما كان في الدور الكربوني من العصر القديم الحياة (بليوزوك)

الذي مرّ عليهِ الآن نحو ٥٠٠ مليون سنة . وفي الخريطة الوسطى رسم اليابسة وقد انفصلت قارات كما كانت في الدور المسمى المبتدىء الحداثة (ايوسين) الذي كان منذ عشرة ملايين سنة . وفي الخريطة السفلى رسم القارات وقد انفصلت وكانت الاراضي التي حول القطب الجنوبي لم تزل ظاهرة في اقدم العصر الرابع (كوارناري) وذلك منذ مليون سنة

Era.	Period.	Prominent Life-forms.	Estimate of Years since Period began
Quaternary	Recent and Pleistocene	Man and present-day animals appear	About 1 million
Tertiary	Pliocene	—	$2\frac{1}{2}$ million
	Miocene	—	6 million
	Oligocene	—	8 million
	Eocene	Mammals become common and varied in type	10 million
Mesozoic or Secondary	Cretaceous	Birds appear	—
	Jurassic	Reptilian life varied & profuse	—
	Triassic	Mammals appear	50 million
Palæozoic	Permian	Reptiles appear	—
	Carboniferous	Amphibia appear	—
	Devonian	Fishes common	—
	Silurian	Fishes appear	—
	Ordovician		
	Cambrian	All classes of invertebrate animals present	500 million
—	Pre-Cambrian	—	Greater than 500 million
	Archæan	No undoubted traces of life	

وهذا المذهب يتعارض مع بعض العلوم ولاسيما علم الجيولوجيا ولكن قامت ادلة كثيرة على تأييده وحُلَّت بهِ مشاكل كثيرة يتعذر حلها بغيرهِ

وقد ترجمنا era بكلمة عصر و period بكلمة دور وكنا نترجم كلمة quaternary بكلمة رباعي او رابعي وترجمناها هنا بكلمة رابع . فاذا لم يذكر الموصوف كما هو الشائع في علم الجيولوجيا واستغني عنهُ بالصفة فكلمة رابعي اصلح من كلمة رابع وقد اختير هذا الوزن في اللغات الاوربية لهذا الغرض على ما يظهر . ولكن اذا كان لا بدَّ من ذكر الموصوف كما هي الحال هنا فكلمة رابع اصلح وكذا ثالث



شكل القارات في الادوار السابقة

مقتطف يوليو ١٩٢٢

وثان . واذا شاع علم الجيولوجيا عندنا وكثر الباحثون فيهِ من ابناء العربية فلا يبعد ان يعربوا الكلمات الافرنجية كما هي بعد تعديل قليل فيها . اما الكلمات الباقية التي عربناها ولم نترجها فاكثرها منسوب الى اعلام فلا تترجم كما لا تترجم كلمة باريسي والماني

التلفون اللاسلكى

وتوزيع الاخبار بهِ

مَن يسافر في سفينة من السفن الكبيرة التي فيها تلغراف لاسلكي ويدخل الغرفة التي فيها عدة ذلك التلغراف ويرى كثرة آلاتها لا يصدق اذا قلت لهُ ان الناس في اميركا وبعض مدن اوربا صاروا يجلسون في بيوتهم ويسمعون فيها كلام الخطباء والوعاظ وانغام المغنين والموسيقيين واخبار البوليس والبورصة وليس عندهم الا آلة بسيطة يسمعون بها ولو كان مصدر الصوت بعيداً عنهم مئات من الاميال . واذا كانوا جماعة كبيرة في ناد او معبد وارادوا ان يسمعوا كلهم خطبة او عظة وكان امامهم آلة ذات بوق كبير مثل بوق الفونوغراف فانهم يسمعون بهِ صوت الخطيب او الواعظ صريحاً جليًّا ولو كان على مائة ميل او الف ميل منهم . وقد رأينا في عدد يونيو من مجلة الكونكوست الانكليزية صورة كنيسة يقف الواعظ فيها ويعظ فينتقل كلامهُ بالتلفون اللاسلكي الى كنائس اخرى والى الذين عندهم آلة يسمعون بها في بيوتهم

واستقبال الاصوات امر سهل وآلتهُ بسيطة سواء كانت سماعة توضع على الاذن كسماعة التلفون العادي او آلة فيها بوق كبير يخرج منهُ الصوت جهوريًّا حتى يسمعهُ اناس كثيرون في وقت واحد ولكن ارسال الاصوات الى اماكن بعيدة بغير سلك ليس بالامر السهل بل يلزم لهُ آلة تولّد من الصوت مجرًى كهربائيًّا شديداً يستطيع اختراق الفضاء الى ابعاد شاسعة وان يرفع الى سوارٍ عالية توزعهُ في الجهات الاربع . ولا بدَّ من ان تكون امواجهُ محدودة في سعتها كأن يكون طول الموجة ٣٠٠ متر الى ٢٥٠٠ متر . والآلات التي توزع الاصوات كبيرة النفقة لا تقوم بنفقاتها الا الشركات المالية الكبيرة وهي لا تستطيع

ان تسترد نفقاتها من كل الذين يتناولون الاصوات التي تصل اليهم لانها تصل الى كل احد في دائرة قوتها سواء كان من المشتركين فيها او غير المشتركين فتضطر ان تكتفي ببيع السماعات . والسماعة الكبيرة التي تُسمع جماعة كبيرة في وقت واحد ثمنها من ٦٠ الى ٨٠ جنيهاً واما السماعة الصغيرة التي يسمع بها شخص واحد يضعها على اذنه فثمنها زهيد جداً

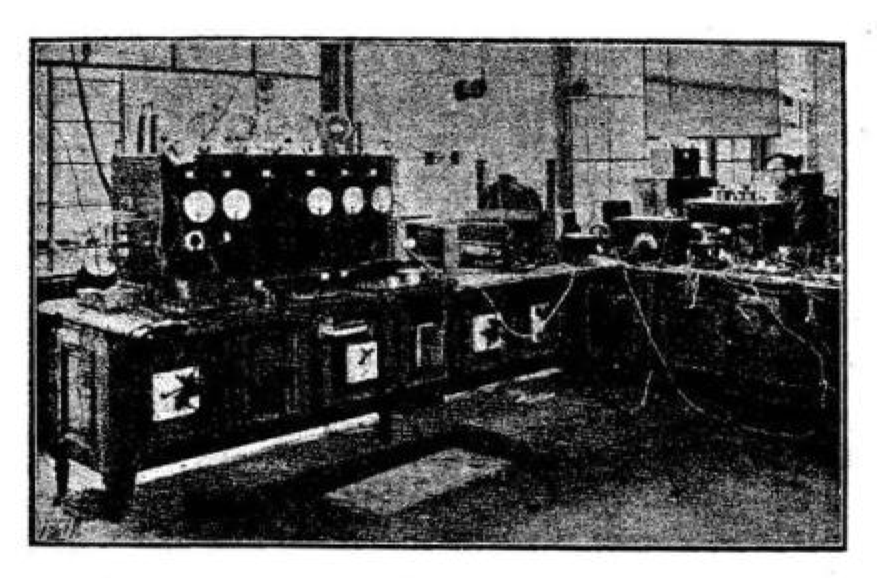
واذا اراد احد ان يخطب ويوزع خطبتهُ بالتلفون اللاسلكي حتى يسمعها اناس كثيرون فاما ان يلقي خطبتهُ في مركز التلفون اللاسلكي او يخاطبهُ بها بتلفونهِ وهو يوزعها من هناك . وعلى هذا النمط توزع الآن اخبار البورصة على التجار في اميركا واخبار الطقس على الفلاحين فيها لكي يأخذوا لها اهبتهم

وقد تمكنوا من توقيت الكلام مع ظهور الصور في السنما فيرى الناظرون صور الممثلين امامهم ويسمعون الاصوات التي ينتظر ان ينطقوا بها حينما صوّرت صورتهم

ترى في القسم الاعلى من الشكل المقابل صورة الآلات التي ترسل بها انغام الموسيقى من برج ايفل بباريس الى البلدان المجاورة حتى انكلترا! . وفي القسم الاسفل مكان تظهر فيهِ صور السنما في نفس الوقت الذي تظهر فيهِ في المسرح واناس يتكلمون كلاماً يتناسب مع الصور فينقل كلامهم بالتلفون اللاسلكي الى مسرح السنما فيسمعهُ الذين يشاهدون تلك الصور كأن الاشخاص المصورة تتكلم

اعددنا السطور المتقدمة للطبع ثم جاءتنا مجلة السينتفك اميركان وفيها وصف طريقة للجنرال سكوير وبحسبها يستطيع كل من ينير بيتهُ بالنور الكهربائي ان يضع سماعة التلفون اللاسلكي مكان مصباح من المصابيح فيسمع بها ما يوزَّع حينئذٍ من الاصوات . اي ان اسلاك النور الكهربائي تتناول امواج الكهربائية الصوتية فتعود بالسماعة اصواتاً مسموعة

بقي هل يصير لتوزيع الاخبار بالتلفون اللاسلكي فائدة عملية وهل يصل الى هذا القطر ويشيع استعمالهُ فيهِ كما وصل التلغراف والتلفون السلكيان وشاع استعمالها . والجواب ان ذلك محتمل ولكننا لا نراهُ مؤكداً الا اذا منعت الحكومة من استعمال سماعاتهِ من لا ينال رخصة باستعمالها وجعلت ذلك اشتراكاً كالاشتراك في التلفون العادي



آلات التلغراف اللاسلكي في برج ايفل

ارسال الكلام المناسب لصور السنما

القول الفصل في اصل اليزيدية

(تمهيد)

القس ماروثا حكيم كاهن كلداني ولد في ديار بكر سنة ١٨٨٧ ولما بلغ الثانية عشرة من عمره ذهب الى الموصل ودخل المدرسة الاكليركية التي فيها للآباء الدومنيكيين فدرس العربية والكلدانية والفرنسية واللاتينية وكان يعرف التركية والارمنية فكُهِّن سنة ١٩١٢ واظهر من سمو الادراك وتحقيق امور التاريخ ما دفع رؤساءهُ الى ان يروا فيهِ رجلاً فذًّا في اعادة تاريخ الكلدان الى نصابهِ . وكان ايضاً يدرس اليونانية ليطالع كتب الاقدمين الذين الفوا التصانيف المختلفة من بلاد العراق وما يجاورها

وفي ايام العطلة كان يتجول في اديرة الجزيرة وقراها ليلتقط ما يجد فيها من بقايا الكتب الخطية التي صبرت على عبث الزمان بها فوجد منها شيئاً غير زهيد ومن جملة ما توفق للعثور عليهِ كتاب ضخم في تاريخ ديار العراق والجزيرة لغتهُ ارميَّة ومن جملة ما وجدهُ فيهِ تاريخ نشوء اليزيدية

فاستأذن صاحبهُ بان يهديهُ الكتاب فلم يشأ ثم تذلَّل بين يديهِ ونفحهُ بمبلغ من الدراهم ليبيح لهُ ان ينزع الوريقات التي تبحث في اليزيدية فاذن لهُ . وكان في نية مشتريهِ ان يذهب الى ديار انكلترة وينخرط في سلك رهبانية البندكتيين الاّ ان الموت داهمهُ في الاهواز نهار السبت ٢ أيلول من سنة ١٩٢١ فانتقل الكتاب الى ايدي اناس لا يعرفون قدرهُ ولا نعلم ما جرى بهِ

الا ان القس المذكور لما كان في بغداد دفع ترجمة المقال المتعلق بنشوء اليزيدية اليَّ وهاءنذا ابعث بهِ الى مجلتكم الزاهرة ليقف عليهِ العلماء من مشارقة ومغاربة فيعرفوا القول الفصل في هذا الموضوع المهمّ وهذا عنوان الفصل على ما جاء في المصنف نفسهِ

خبر اخذ الشيخ عدي بن مسافر بن احمد لدير ماريوحنان ومار ايشوعصبران

« طلبتَ اليَّ مراراً عديدة يا اخي العزيز والشريف ربان يوسف الراهب الشهير في ديرمار ميكائيل في ترعل والتمست ان ادوّن لك حكاية السبب الذي حدا

بالشيخ عدي بن مسافر بن احمد الى اخذ دير مار يوحنان ومار ايشوع صبران الشهير الموقر

فاعلمك يا عزيزي وصديقي يوسف انا الشيخ راميشوع بان في سنة ١٥٠٥ لليونان (— ١١٩٤ للمسيح و٥٩٠ للهجرة) كان يسكن الدير المذكور رهبان عديدون كهنة وغير كهنة وكان العُمْر (اي الدير) واقعاً في جبل اعلى من قرية عَين سِفنَة (١) وفي مشرق الشمس كان نهر جومال على بعد ثلاث ساعات من قرية حنس

وكان لهذا الدير نحو ثلاثين قرية ونحو ١٥٠٠ شاة كانت تؤخذ كل سنة الى جبل زوزان (٢) ما عدا المائتي عنزة التي كانت تبقى في الدير لامور جماعة الرهبان وكان لهُ ايضاً عدد وافر من الجمال والبقر فانتشر اسم الدير الى ابعد الديار . وكان الرهبان قد عهدوا الى اهل عدي رعاية هذه الاغنام فانتهز تلك الفرصة ليقبض على الدير وما فيهِ ففعل

وفي السنة التي بلغ فيها عدي الرابعة من عمرهِ تركهُ والداهُ في الدير وذهبا برعيان القطعان في جبل زوزان فنشأ في العُمْر وتعلم اللغتين العربية والارمية (الكلدانية السريانية) كما كان يتعلمها الرهبان

ولما راهق وترعرع تزوج بأبَّهة عظيمة ابنة تترية شريفة شهيرة فلما ارتفع شأنهُ عند رئيس الدير عهد اليهِ هذا الرئيس ادارة الدير كلهِ كأمر كراء المطاحن وجمع حنطة القرى وقطف الزيتون . فازداد على هذا الوجه امر عديّ وانتشر اسمهُ بين رؤساء البلاد وشيوخها واكتسب لهُ جودهُ وكرمهُ قدراً وجاهاً وحسن سمعة واجلَّهُ الناس جميعهم

وكان اسم عدي مسافر من بني أُومية وكان قومهُ يصعدون دائماً الى جبل زوزان وينزلون منهُ شتاء ليقيموا في سهل الموصل . وكان في ذلك العهد قبيلة

(١) عين سفنة او عين شفنى والمشهور في عهدنا هذا بالسين المهملة والهاء في الآخر قرية تبعد عن الموصل شمالاً نحو ٥٥ كيلو متراً وعلى ٨ كيلو مترات من غربي باويان . وقد جاء ذكرها في كتب الارميين في القرن السادس للمسيح اذ كان فيها مطران اسمه برسهدا

(٢) زوزان والزوزان بال التعريف وبدونها ناحية واسعة في شرق دجلة من جزيرة ابن عمرو اول حدوده من نحو يومين من الموصل الى اول حدود خلاط وينتهي حدها الى آذربيجان الى اول عمل سلماس وفيها قلاع كثيرة حصينة وكلها للاكراد (ابن الاثير)

(زَدْنايا) وهي من اقارب بني اومية . وكانت هذه القبيلة تسكن جبل زوزان وتمتُّ الى اهل عدي بتلك القرابة فكان اهل عدي يجدون في تلك القبيلة احسن مُعين لهم عند صعودهم الجبل وانحدارهم منهُ ولذا كانوا يكرمون بني اومية ويضيفونهم احسن ضيافة كلما اقتضى الامر اي حين يزورونهم في شهر تشرين الثاني فكانوا يخرجون من ذلك البيت وايديهم مملوءة هدايا والطافاً . وكانت قبيلة زدنايا عبارة عن ٦٥٠ بيتاً وكان المنتمون الى عدي اكراد ترهايا مسلمين وعددهم يتجاوز الالف بيتاً (عائلة)

وكانت العادة في عَمْرنا ان رؤساء الدير يذهبون كل سنة لحج المقدس (اورشليم) ومعهم جماعة من الرهبان وكانت تبقى حينئذٍ ادارة شؤون الدير الدنيوية بيد عدي بدون مناوىء

فلما توفي والدا عدي وقع ارتباك في امور الدير وذلك ان ابناء عدي وهم : شرف الدين محمد وفخر الدين وشمس الدين تزوجوا نساء تتريات مغوليات واخذوا يعيثون فساداً في تلك الديار ويأتون انواع المنكرات والموبقات ولم يكن عدي يردعهم البتة ولم يزجرهم . فاضطر عندئذٍ الرئيس ان ينزع من يد عدي ادارة القرى والمطاحن ولم يبق لهُ سوى رعاية الغنم فاضطربت شؤون الدير بما كان يدسهُ عدي واولادهُ من الدسائس

واول ما فعلهُ عدي انهُ اختطف يوماً بغلاً من بغال الدير ثم اوقع بالدير اضراراً متنوعة ثم جاء بثالثة الاثافي انهُ كشف القناع عن امانيهِ فما كان احد يستطيع ان يجسر ليردعهُ او يصدّهُ لفتن ذلك الزمن والمعارك التي كانت تقع فيهِ والناس قائم بعضهم على بعض بين مسلمين ونصارى وذلك في فلسطين وساحل بحر الروم بما يتعلق بمسألة القدس الشريف

فلما رأى رئيس الدير ماكان يعملهُ عدي صمَّم على ان يهددهُ ويخبر بامرهِ حاكم المدينة (اي الموصل) وفي سبت الاسبوع الثاني من الصوم الكبير انطلق الرئيس الى اورشليم مع طائفة من رهبانهِ جرياً على سنن الاقدمين ممن سبقهُ

وبدأ عدي يعبث باموال الدير على مسمع ومرأى من الرهبان الذين كانوا يدفعون اليهِ كل ماكان يشاء خوفاً منهُ ومن طوارىء الزمن ولم يجرؤ احد على مخالفتهِ

ومما اتفق يومئذٍ ان اربعين ذاعراً او قاطع طريق قدموا من اورشليم اليهِ

وقالوا لهُ: « نحن في خدمتك .» وقصوا لهُ بجميع الحوادث التي وقعت في فلسطين وسورية . فلما وقف عدي على تلك الانباء صمّم على طرد الرهبان من العمر ولو لم يأتهِ في ذلك اليوم عينهِ رسول كردي من قبيلة ترهايا التي تسكن الجبال الواقعة على ساحل الزاب الاعظم لحقّق ما كان قد نواهُ

وبعد ان ذهب الرسول نهض ودخل الدير وطلب أطعمةً زاعماً انها للرئيس الذي بعث الرسول . فاضطر الرهبان الى ان يسلموا اليهِ ستة حمول من الاطعمة مع دوابٍ تحملها ونحو الف كردي من تبعة عدي رافقوا هذا الرجل في سفرتهِ . فذهب كل هؤلاء الناس الى شيخ قبيلة ترهايا ثم عاد بعد ذلك فاستباح دماء الخلق وعاث في البلاد ولا عيث الذئاب ولما عاد الى الدير عاد بما نهب وسلب

وبعد فعل ما فعل هجم الجميع على الدير وقتلوا جميع الرهبان ولم يستحيوا الاَّ مريضاً كان على فراش الموت منذ الربيع . فاقام عدي وجميع من في بيتهِ وذهبوا الى القلالي فسكنوها وذلك بعد المذبحة الفظيعة بثلاثة اسابيع وتملكوا على كل ما يعود الى الدير . ومنذ ذاك العهد اصبح العمر مقراً عاماً للعشيرة الكردية كلها

وبعد ان مضي ردح من الزمن على هذا الحادث عاد رئيس الدير من القدس في نحو شهر ايار فادخل في منزل عدي فسألهُ هذا : من انت ولاي شيء اتيت ؟

فقال لهُ الرئيس : اني رئيس الدير الذي تقيم فيهِ الآن وقد هجم علينا الدعار في الطريق ثلاث مرات ونهبونا وجعلونا في الحالة التي تراني فيها فالدير ديري وهو لي فكيف ساغ لك ان تأخذهُ وتذبح رهبانهُ فاريد الآن ان تتخلى عنهُ بدون تأخر

فقال لهُ عدي : اني اخذت هذا الدير بقوة سيفي فعليك عليك ان تخرج للحال من هذا الموطن وتفعل ما يعنّ لك قبل ان آمر بذبحك

فغادر الرئيس ديرهُ وذهب الى بلاد فارس حيث كان قائد الجيوش المغولية فقابلهُ بثيابهِ الرثة وعلى رأسهِ الرماد وبدأ يبكي بكاء ما بعدهُ بكاء ويرثي للحالة التي صار اليها ديرهُ

وكان اسم القائد (آغاتول) فلما وقف هذا على الامر تحنن على الرئيس الشيخ واوصى بهِ خدمهُ وان يحافظوا عليهِ ريثما يذهب جيشهُ الى ديار إربل واعطى الرئيس ورفاقهُ أطعمة وألبسة ونفقات لمدة ستة اشهر فبقي رئيسنا مدة سنة في بلاد خراسان الى سفر الجيوش المغولية الى انحاء اربل لان في ذلك الحين كان

التتر والمغول يحاربون في خراسان اي في سنة ٦١٩ للهجرة (١٢٢٢ للمسيح) وبعبارة اخرى بعد اخذ الدير المشهور باسم ماريوحنان ومار ايشوع صبران في عهد الخليفة الظاهر (بامر الله العباسي) والمستنصر (بالله)

وبعد ان وضعت الحروب اوزارها من تلك الربوع امر اميرهُ هو ابن اخي جنكيزخان بان يحضر عدياً الكردي . فسار الامير المذكور ومعهُ الف فارس مغولي فلما بلغوا شهرزور عسكروا فيها وانفذ الامير فارساً ليحضر عدياً الكردي فذهب للحال عدي راكباً جواداً ليواجه الامير (تومان) فخرساجداً لهُ واجلهُ . فسألهُ الامير عن السبب الذي من اجلهِ قتل الرهبان المساكين فاجابهُ : يا سيدي اني لم اقتل احداً من اهل الدير انما القاتلون اكراد ترهايا هجموا على البلاد كلها وبعد ان اتوا انواع المنكرات عادوا الى ربوعهم اما انا فلما كنت اخافهم اضطررت الى ان اسكت وبعد ذلك نقلت اتباعي الى الدير لكي انقذهُ من الخراب ونحن في حفظهِ الى يومنا هذا

فامر الامير للحال ان يؤخذ الى فارس الى مدينة مراغة وان يمثل بين يدي الخان الاكبر فاخذ الى هناك وحوكم وقضي عليهِ بان يقتل بدون رحمة ولا شفقة

اما ابناء عدي فان اثنين منهم صارا في خدمة امير المغول وتبعاهُ مع خمسمائة فارس الى نصيبين في نحو الخريف . فدمر محمد شرف الدين والامير تومان جميع ديار نصيبين ونهباها وسلبا ماكان مع اهاليها ثم عادا مع فرسانهما الى الدير وخيموا فيهِ . وكان محمد شرف الدين وفخر الدين وشمس الدين ابناء عدي الكردي يجهلون موت والدهم فاهدوا هدايا جليلة الى الامير والى حشمهِ ليحملوهُ على ان يتحزب لدعوى والدهم على من ناوأهُ . وبعد بضعة اشهر عاد الفرسان مع اميرهم الى الخان الاكبر واخبروهُ بان ابناء عدي الكردي هم من قطاع الطرق ومن محبي الحرب والقتال وانهم اصحاب جراءة وجسارة كأنهم الابالسة وهم على راس ١٥٠٠ فارس ثم تظاهر الخان وقوادهُ كأنهم واجمون مطرقون مدة من الزمن ! ثم اصدر القان الاكبر امراً الى احد الامراء واسمهُ سوكاتي ان يدبر امر الدير

وبقي رئيس الدير والرهبان الذين كانوا معهُ في مراغة ولم يرغبوا في مرافقة سوكاتي خان حينما سافر الى انحاء الموصل وامر القان الاكبر ان يبقى الرهبان في فارس الى ان يُقبَض على ابناء عدي ويقتلوهم وحينئذٍ يستطيعون ان

يعودوا الى ديرهم ويتملكوا عليهِ. وقد فاه بهذا الكلام لما رأى من الاضطرابات والفتن في الشرق والمعارك التي كانت تجري في فلسطين. فظمن سوكاني وباغوندين ومعهما جيش جرّار وكلهم من القفجاق المغول فاتجه باغوندين الى انحاء ارزن الروم (اوضروم) مع تجريدة مهمة وكان بيدهِ امر خاص بان يمحو بني اسمعيل (العرب) ما سمع بهذا الامر عزيز الدين صاحب ايقونية (قونية) الا وارتعدت فرائصهُ فجمع جيشاً من المعدين والكرد والتركمان بامرة شرف الدين بن عدي الكردي وعين لهُ الدفاع عن حصن زائد (بين ماردين والجزيرة) فبقي شرف الدين هناك الى مجيء التتر فقتلوا عدداً عديداً من عسكرهِ فانهزم شرف الدين من حرزهِ المنيع وفرّ هارباً وجهتهُ الجزيرة فتأثرهُ باغوندين (ويقال فيهِ آغوندين) مع جندهِ وادركهُ فقتلهُ في موضع اسمهُ قاع

اما عز الدين فانهُ قبل ان يلحق الامير باغوندين تلقى هذا الامير امراً من القان الاكبر بان يذهب الى بغداد فسار جيشهُ الى الموصل وكان في زمن الخريف ولم يضر البلاد بشيء لان الملك الصالح ابن بدر الدين كان صاحب الموصل وكان قد ادى خدماً للقان الاكبر فزوّجهُ هذا ترخان خاتون بنت خوارزم شاه وهذه لم تغير شيئاً من اخلاقها المغولية

لما علم شمس الدين بن عدي قتل التتر لاخيهِ محمد شرف الدين انهزم ليلاً مع امرأتهِ في تلك السنة نفسها ومعهُ اصحابهُ هارباً الى سورية وهناك مات

ونخر الدين فرّ مع ٤٠٠ نفس الى شيغار

وقعت هذه الامور بعد مذبحة اهل الدير بتسع وثلاثين سنة. ولم تتحسن حالة الدير للفتن التي كانت مستعرة نارها في هذه الربوع ولسوء عزائم أصحاب الامور في ذلك العهد. وفي الآخر توفي رئيس الدير في احد اديرة فارس وكذلك قُتل عن الرهبان الذين كانوا معهُ

وبقي ديرنا خرباً الى عهد احمد (تكودر بن جنكيزخان) الذي اسلم فنودي بهِ سلطاناً على التتر. وفي ذلك العهد تقدم ابناء محمد شرف الدين ونخر الدين وشمس الدين ومعهم نساؤهم ومثلوا بين يدي السلطان احمد وتذللوا امامهُ وطلبوا اليهِ ان يضمن لهم اعادة الدير اليهم فالحّ امراء الترك والكرد على سلطان التتر احمد ان يحقق امنيتهم ففعل للحال. ومنذ ذاك الوقت اصبح الدير في ايديهم ولم يستطع

احد بعد هذا ان يأخذهُ منهم

فهذه يا اخي العزيز يوسف قصة هذا الدير الشريف دير مار يوحنان وايشوع. صبران فلقد رويتها لك على حدّ ما جرَت

اما عديّ فقد اطلق عليهِ لقب « الشيخ » منذ ان جمع عصابة الدعار وتقلد امرهم .ومن الناس من يقول ان عدياً هو من اولاد اميّة ومنهم من يذهب الى انهُ من ابناءِ يزيد

وقد طلب اليّ ايضاً ان اذكر لك شيئاً عن مذهبهِ فاقول : لم يكن مذهبهُ في بادىء الامر شيئاً مذكوراً فانهُ كان مسلماً بالاسم وكان يأخذ بدين الترهايا التي يرتقي اصلها الى يزيد . وذلك ان هؤلاءِ القوم كانوا يجلّون يزيد ويتخذونهُ نبياً وينقادون لوصاياهُ انقياد الاعمى لقائدهِ . وكان اشياع عدي يصدقون كل ماكان يقولهُ لهم شيخهم عديّ حتى انهم كانوا يؤمنون بما كان يدعيهِ بان اصلهُ من الآلهة وكان عدي في حياتهِ يمنع اصحابهُ من تعلم العلوم اللهم الاَّ اهل بيتهِ . واقام لهم رؤساء فنهم من كانوا للدين ومنهم من كانوا يتولون قبض الاعشار ومنهم لخدمة اهل بيتهِ

فهذه هي حكاية الشيخ عدي يا اخي المكرم الراهب يوسف فادع لاخيك راميشوع الشائب الموجود في دير (آحَيْ) فانهُ يكتب لك قصة الدير الشريف المجيد دير مار يوحنان وصبران ايشوع وذلك في سنة ١٧٦٣ لليونان (= ١٤٥٢ للميلاد أو ٨٥٦ للهجرة)

كتبت هذه الرواية في دير بيت آحي

انتهت

قال الناشر : ان الشيخ عديّا قتل سنة ٨٥٥ وهذه كتبت كما ترى سنة ٨٥٦ للهجرة . فتكون كتابتها بعد سنة من وفاة الشيخ المذكور فهي أنفس كنز جاء في هذا الموضوع اذ هي اقدم كتابة وصلتنا ولاسيما لان التفاصيل المذكورة تكشف لنا حقائق تاريخية كانت محجوبة عن الانظار كما انها تؤيد آراء بعض المحققين الذين توصلوا الى هذه الغاية عينها باستنتاجات واستقراءات جمة كما فعل حضرة الاستاذ المحقق والعلامة المدقق سعادة احمد تيمور باشا فنشر تلك المقالة الشهيرة في المقتطف

كلدة

وفاء النيل والنيروز

(١) وفاء النيل

لقد صدق ابو التاريخ هيرودوتس في قولهِ ان مصرهبة النيل اذ لولاهُ لكانت صحراء جرداء فهو مصدر خيراتها وهي مدينة لهُ بحياتها الزراعية وفي الزراعة ثروتها. والمفهوم ان النيل يزيد سنويًّا في اوقات دورية وللاحتفاء بزيادتهِ عيدان سنويان وهما عيد وفاء النيل وعيد النيروز . وانهُ ليسرُّ كل مصري انَّ وزارة الاشغال العمومية تنظر في مشروع توحيد العيدين وقد خابرت دار الكتب المصرية رغبةً منها في الاطلاع على ماكان جارياً في مصر منذ الفتح الاسلامي من حيث الاحتفال سنويًّا بعيد وفاء النيل (اي قطع الخليج) وبعيد النيروز (اي اول العام القبطي) واذ كنت قد كلفت بالبحث فانني وُفقت الى انجاز ما كلفت بهِ واقدم الآن الى قراء المقتطف مختصر ما وقفت عليهِ

***

اما عن الاحتفالات بقطع الخليج فشيء غير قليل قد يجدهُ الباحث المستفيد في كتب التاريخ والآداب العربية.واظهر هذه الاحتفالات ماكان في عهد الخلفاء الفاطميين بهجةً ورواء

فقد روى ابن زولاق مؤلف تاريخ مصر عمن تقدمهُ من المؤرخين ان الخليفة المعز لدين الله لما قدم القاهرة سنة ٣٦٢ هجرية من بلاد المغرب ركب بنفسهِ لكسر الخليج فكسرت القنطرة بين يديهِ بحضور الوزراء وارباب الدولة واصحاب المناصب ثم سافر على شاطىء النيل حتى بلغ الى بني وائل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم وخلفهُ وجوه اهل الدولة وضجت لهُ الرعية بالدعاء ثم عطف على بركة الحبش فالصحراء مع الخندق الذي حفرهُ القائد جوهر ومر على قبر كافور وقبر عبدالله ابن احمد بن طباطبا الحسيني (عند قبر الامام الشافعي الآن)

وقال الامير عز الملك المسبِّحي مؤرخ اوائل الدولة الفاطمية لغاية اوائل عهد المستنصر انهُ لما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً في سنة ٥١٦ هجرية امر ابن المأمون البطائحي ان يضرب الفسطاط الكبير الافضلي المعروف بالقاتول وهو ذو اربعة

دهاليز واربع قاعات ومساحتهُ الف الف ذراع واربعمائة ذراع خارجاً عن سرادقهِ وعمود القاعة الكبيرة ارتفاعهُ خمسون ذراعاً وكان لا يضرب الا بحضور المهندسين وتنصب لضربهِ اساقيل عدة باخشاب كثيرة خوفاً من حوادثهِ

وقال المقريزي في خططهِ وكانت لهم (اي الفاطميين) في ذلك الموسم (فتح الخليج) وجوه من البر منها الركوب لتخليق المقياس وبيت القراء وتشريف ابن ابي الرداد بالخلع وغيرها وركوب الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على ارباب الدولة من الكسوة والعين والمآكل والتحف الخ

ووصف البذلة التي كان يكتسيها الخليفة بقولهِ بذلة طميم ومنديل سلفه مائة وعشرون ديناراً واحد طرفيهِ ثلاثة عشر ذراعاً ذهباً عراقياً لوحاً واحداً الخ

تلك عادات اتخذها الخلفاء في جميع مظاهرهم مما يدل على بذخ ورخاء وسعة واسعة وبسطة كف متناهية . اما الابهة في مظاهر الموسم فيكفي ما جاء في صحيفة ١٩٧ من تاريخ مصر الى الفتح العثماني للاستاذ عمر السكندري بانهُ كان يمشي في موكب الخليفة يوم فتح الخليج نحو مائة وثمانين الفاً من الجنود والاعوان من اجناس مختلفة وكثيراً ما كان بين حرس الخليفة الامراء واولاد الملوك من اقاصي البلاد حتى من الهند

وفي قانون ديوان الرسائل لتاج الرياسة علي بن منجب بن سليمان الشهير بابن الصيرفي المتوفى سنة ٥٩٧ الذي عني بنشرهِ حضرة علي بهجت بك والتعليق عليهِ عبارات طويلة في موضوع تلك الاحتفالات نكتفي بالاشارة الى ما جاء فيها من صحيفة ٧٠ الى ٧٨ فيحسن بالمستزيد الرجوع اليها

وبالجملة فقد كان لفتح الخليج في عهدهم على الاخص من الاحتفال والرواء ما يطول شرحهُ وكانت الخلفاء تنفق في الموسم اموالاً طائلة ويقتدي بهم رجال الدولة تفرقة وهدايا قياماً بلوازم الزينة والبهرجة ولقد كانت لهم على ضفتي الخليج مناظر في غاية ما يمكن من الرونق والاتقان واحسنها منظرة اللؤلؤة (عند مدخل الفجالة الآن لان قصر اللؤلؤة كان بالقرب من جامع الشعراوي) وتلك المنظرة كانت خصصت بالخليفة يجلس فيها ليلة الفتح لمشاهدتهِ . وهناك مناظر اخرى في قصور لرجال الدولة والحاشية من الوزراء والامراء غير ما كان للاعيان والوجوه من اصحاب الثراء

وكان اهل القاهرة في تلك الازمان يتفننون ابداعاً في تجميل الموسم واعياد اقبال النيل على البلاد بخيره وطميه الخصيب وكثيراً ما كانوا يتنزهون بخفاف القوارب وما زالت العادات تتزايد واهل الخلاعة والرقاعة يتهتكون بلا رقيب وتحت ستار الفرح بجالب الخيرات الى ان زالت دولة الفواطم وتناقصت فصدر امر السلطان محمد بن قلاوون سنة ١٣٠٧ م بابطال كل ذلك (يراجع ما جاء في الجزء الثاني من خطط المقريزي من صفحة ١٣٩ وما بعدها عن خليج القاهرة)

تلك عادات في ازمنة خلت قد تضاءلت ولئن ذهب الاصل فلم يبقَ الا الرسم احتفالاً بوفاء النيل حتى يجب دفع الخراج وكتابة الحجج الشرعية المعلومة من عهد المماليك فالاتراك فالفرنسيس برسوم تقليدية محضة . جاء في كتاب مصر في القرن التاسع عشر لمؤلفهِ ادوار جوان الفرنسي الذي عربهُ حضرة محمد بك مسعود وصف لاول حفلة من حفلات موسم جبر البحر بوجود نابليون بونابرت . قال :

« وكان بونابرت امر باعداد المعدات الكبيرة للاحتفاء بوفاء النيل وفي هذا الاحتفال لبس حلة شرقية وحف بهِ كبار رجال اركان حربهِ وعظماء ارباب الحل والعقد من المسلمين وشهد بنفسهِ القاء تمثال عروس النيل في هذا النهر وهي العروس التي تلقى جرياً على العادات والتقاليد المألوفة . وفي حضرتهِ قطع الخليج واتفق في ذلك العام ان بلغ النيل في وفائهِ الى الحد المناسب للزراعة والموافق لحسن نموّها فانطلق سكان القاهرة في الطرقات يصيحون صيحات الفرح والسرور ويعزون الى القائد الظافر فضل هذا الفيضان المبارك وكانوا كلما التقوا بهِ يقولون لهُ لقد ايقنا انك مرسل من الله وانهُ لحقيق بك الافتخار بفوزك والاستبشار باوفق فيضان للزراعة شهدناهُ منذ مائة عام

«وقد بسط بهذه المناسبة يدهُ بالعطاء للاهلين وقدم الهدايا الثمينة للذوات والعظماء فكان من هذا وذاك ان اطلقت الثناء عليهِ واجتمعت الآراء على وجوب الشكر لهُ»

اما الاحتفاء بالوفاء في عهد محيي مصر محمد علي الكبير فهو باقٍ الى اليوم برسومهِ المعتادة المعلومة مع النداء المفرح الذي يطوف بهِ المنادون المبشرون بالزيادة ودق المزمار والطبول بنغمات مخصوصة ويقوم بالرقص عرائس النيل وهن فتيات يصحبنهُ لهذا الغرض الى آخر ما هو محفوظ وباق من العادات والتقاليد

والحكومة المصرية حافظت — ولو بعد ردم الخليج — على تقاليد الاحتفال والاهتمام بامره وفرح الناس بهِ ولكن سمي عيد وفاء النيل وهو عيد تحت تصرفها وليس لهُ وقت معين ثابت (وعادةً في مسرى) وفيهِ تكتب الحجة الشرعية بالوفاء بصفة مخصوصة اعلاناً بذلك

على انها رتبت تحصيل الاموال باقساط مقررة اكثرها بعد الزراعة الصيفية اي للقطن والقصب التي عليها ثروة البلد فجعلت اكثر التحصيل في الشهور الثلاثة من السنة الافرنجية ففي سبتمبر ٧ قراريط واكتوبر ٨ قراريط ونوفمبر ٣ قراريط واذا علمنا ان سبتمبر يوافق توت واكتوبر بابه ونوفمبر هاتور رأينا ان السنة القديمة هي اتباع السنة الزراعية

وبعد ليلة النقطة المتقدم ذكرها يستمر النيل في الارتفاع تدريجياً ويعظم ارتفاعهُ في شهر ابيب (يوليو) وقد يحفظون عبارات عامية مرتبة على حساب الفصول والشهور القبطية بمواقيت الزراعة والفيضان فقالوا عن ابيب : يدب فيهِ النيل دبيب. وعن مسرى : تجري فيهِ كل ترعة عسرة وان ماجت مسرى تعجعج بنيلها لا خير في نيل يجيء في توت كما قالوا عن توت : ري والا فوت

وواضح من هذه العبارات ان الفيضان يتم عادةً في مسرى وهو الشهر الذي كانوا يقطعون في اثنائهِ الخليج عادة وقالوا ايضاً : ان لم يوف ستة عشر ذراعاً بمسرى فانتظر السنة الاخرى : هنا اعتبر شهر مسرى شهر الوفا عادةً لا حكماً

واما مبلغ الفيضان وغايتهُ فيكون في ١٧ توت ولذا قالوا ري والا فوت. وفي ١٧ منهُ يحتفل بعيد الصليب فيقولون البحر صلب اي تقف الزيادة عند حد. وقد لا تكون الاراضي مضمونة الري تماماً من اقصاها الى ادناها الا اذا بلغ النيل بمقياس اصوان سبعة عشر ذراعاً ونصف ذراع على كل حال

وسيأتي في المقالة التالية بحث في النيروز واصلهِ وما ورد في كتب العرب عنهُ والعادات التي كانت تتبع عند حلولهِ

توفيق اسكاروس
بدار الكتب المصرية

الصناعات في سوريا ولبنان

(٥)

(٢٠) دبغ الجلود

دبغ الجلود من اهم الصناعات السورية التي تستمد مادتها الاولية من الحيوانات الا ان المدابغ في سوريا ليست بعديدة ومراكزها هي حلب ودمشق وزحلة ومشغرة. وينيف ما يدبغ فيها سنويًا على مليون ونصف مليون سبتًا من جلود المعز والخراف والبقر الاَّ ان الطريقة المتبعة في ذلك عتيقة عقيمة . وقد كان الجلد الخام يصدر قبل الحرب الى اوربا ولم تكن سوريا تستعمل منهُ الاَّ النزر اليسير نظراً لدناءة صنفهِ فلم يكن يعمل فيها الاَّ احذية سكان الجبال واما الجلود المدبوغة والخامة اللازمة لاستهلاك اهل المدن فكانت ترد من ممالك اوربا المختلفة . فلما نشبت الحرب وانقطع الوارد انتهزت المصانع الوطنية تلك الفرصة فغمرت الاسواق بجلودها لتحل على الامكان محل ماكان يأتي من الخارج . وكلنا يتمنى ان يستمر هذا الحال حتى لا تضطر البلاد الى الالتجاء الى المواد الاوربية لتسد حاجة اهلها من الاحذية . ولبلوغ هذا الغرض لا بد من ان تتبع المدابغ الموجودة احدث الطرق التي ادخلت على تلك الصناعة لان الاساليب الحالية المستخدمة هي عين الطرق الساذجة التي يرجع تاريخها الى القرون الوسطى

(٢١) البضائع الصوفية ·

يصدر في كل عام من ثغور اسكندرونة وطرابلس وبيروت من صوف الغنم ما تصل قيمتهُ الى سبعة ملايين من الفرنكات ويباع ذلك الصوف في اوربا بثمن زهيد ثم يعود الينا منسوجاً انواعاً متنوعة من الاجواخ تباع في مخازننا بأثمان مرتفعة . فبيروت وحدها تستورد من تلك البضائع ما يربو ثمنهُ على ثلاثة ملايين من الفرنكات

ومن المخجل انهُ لم يبذل اي مسعى جدي لاكثار ربحنا من الصوف الذي تصدر منهُ بلادنا الشيء الكثير وان وجد في قرانا ومدننا الداخلية بضعة انوال يغزل فيها الصوف لصنع العباءات وغيرها من الملابس فان ما تنتجهُ قليل جداً ويلزم بذل الجهد في احياء تلك الصناعة الرابحة مع استعمال الطرق الحديثة فيها.

ولست اعني بذلك ان يخرج المصنع الحديث ما يزاحم منسوجات روبيه وريمس وفرفيه وملهوز وليدز واكس لاشابل بل يجب ان تقتصر انوالهُ على اخراج ما يسهل نسجهُ ويسرع توزيعهُ كالجوخ السميك والاغطية والشيلان الجوخية . ولنحذُ في ذلك حذو بغداد اذ قد تم فيها منذ ٤٠ سنة ان شيد مدحت باشا السياسي المشهور مصنعاً لنسج ما يلزم للجيش من الاجواخ ظل يعمل ويؤدي خدمات جليلة للاهالي وللحكومة وكل منسوجاتهِ مرضية من جميع الوجوه

ورب سائل يقول لِمَ لا نستعمل اصوافنا في صنع الطرابيش ؟ حقيقة ان عدم وجود ابسط المصانع من هذا النوع لدينا يعد وصمة لكبريائنا

اما صنع السجاد ومادتهُ الاولية هي ايضاً الصوف فتأخر في سوريا فيلزم توسيع نطاقهِ في مراكز دمشق وحلب وطرابلس وعكا حيث ذاع صيتهُ وليس ثمت مسوغ لتفوق الاناضول وايران على سوريا في تلك الصناعة فان للعامل السوري من الوسائل والصفات ما يؤهلهُ لعمل أبسطة تناظر ما عند جيرانهِ

(٢٢) مواد البناء

نسرد تحت هذا العنوان المواد الاساسية كالآجُر والقرميد والكلس والجص والسمنت وكلها تأتي الينا من الخارج الاَّ الكلس العادي الذي يصنع في جهات عدة في افران متقطعة الايقاد ساذجة الشكل تبنى عند اطراف الغابات . ومن الميسور عمل المواد الاخرى لان طبقات الارض الطبيعية تحوي العناصر اللازمة لصنعها . والبرهان الماثل امامنا على ذلك هو مصنع الآجر والقرميد المنشأ قرب بيروت وكذا افران الكلس الهيدروليكي في دكوانة وشتورا وطرابلس

ان ما يستهلك من تلك المواد عامة هائل المقدار فان ما يصل منها الى جرك بيروت يبلغ سنوياً ١٥٠٠٠ طن من السمنت والكلس الهيدروليكي وكذا ١٠٠٠٠ طن من الاجر والقرميد ويمكن تقدير ما تشتريهِ سوريا من الخارج من مواد البناء المذكورة بنحو ٦ ٠٠٠ ٠٠٠ فرنك فلامراء ان مصلحتنا الخاصة تقضي علينا بصنع تلك المواد في المناطق التي تحوي تربتها العناصر اللازمة لذلك وبادخال هذه الصناعة الجديدة الى بلادنا وبتحسين الموجود فيها الآن باستخدام الافران المستمرة الايقاد يسهل منافسة الانواع الاوربية علاوة على جر المغنم للمولين فان سوريا تتأهب في عصرها الجديد للاستزادة من المباني علاوة على ما فيها الآن منها

(٢٣) صناعة المعادن

من الصناعات التي تستحق ان تخص بالذكر من بين صناعات المعادن صناعة سبك الاجراس في بيت شباب التي تأسست سنة ١٧٨٠ وقد كان المعدن المستعمل في ذلك يحضر من الحديد اللبناني واما الآن فهو يجلب من الخارج لرخص ثمنهِ وبيت شباب تصنع اجراساً من جميع الاحجام لكل مدن سوريا وقراها

ولنذكر ايضاً صناعة الآنية النحاسية والاسلحة البيضاء الدمشقية التي طبق صيتها الآفاق من عدة قرون لجودة فولاذها على ان الطرق المستعملة في تلك الصناعات ما زالت على عهدها الفطري ولا ريب في ان استخدام الآلات الحديثة لما يسبب انتشارها ما تحدثهُ مما لا تقلُّ شهرتهُ في هذه البلاد عما هي عليهِ في غيرها

(٢٤) الزجاج والخزف

في بيروت ودمشق وحلب مصانع للزجاج والخزف في حالة متأخرة فان امكن الحصول على الوقود بثمن زهيد اتجه الفكر الى انهاض تلك الصناعات التي اشتهرت فيما مضى سواء في صور او في دمشق وذلك لكي يتيسر على الاقل امداد بلادنا بمقطوعيتها العادية من تلك الاواني بدل استيرادها من الخارج

(٢٥) صناعات شتى

هناك ايضاً مهن اخرى اقل شأناً وهي الصباغة والصياغة والتعدين وتربية النحل وصيد الاسفنج وصناعة الالبان وادارة الفنادق . . . . الخ وكلها بلا استثناء تعد من الاعمال المربحة ان تشجعت بالاقبال عليها واجيدت ممارستها

اما درس ادارة الفنادق فيجدر ان يعنى بامرهِ كثيراً وهو في سوريا يبشر من بين جميع المهن السابقة بمستقبل باهر

(٢٦) ادارة الفنادق وتوافد السيَّاح

طالما كثرت مقارنة سويسرا بجبال لبنان والانصارية والامنوس وان تلك المقارنة قد تخرج عن التملق الى الحقيقة يوماً ما اذا سعى الاهالي لالباس تلك المهامه القفراء ثوب روائها القشيب السابق الذي تنسج برده الغابات . وجل من زار بلادنا من المؤلفين كتب عنها مطرياً جمال جبالها واوديتها الذي يأخذ بمجامع القلوب . ولامراء في ان جبال لبنان كانت في عهد سليمان الحكيم انضر خضرة ومنظرها اجمل مما هي عليهِ اليوم حتى استدعت إعجاب الملك سليمان

وسوريا الواقعة ما بين مصر والعراق وهما مملكتان هجيرهما في الصيف شديد منهك تكونان لاهل وادي النيل ولاهل دجلة والفرات الاسفلين نعم الملجأ لانعاش الاجساد والنفوس. وكثيرة هي الاماكن الشهيرة التي يؤمها الناس في فصل الصيف للتمتع بهوائها البليل . ولكل من المدن الكبيرة الواقعة على الساحل البحري مصايف خاصة بها متفرقة في الجبال المجاورة لها فلأسكندرونة مصائفها وللاذقية مصائفها . ولطرابلس مصائفها في أهدن وبشري وحصرون والحدث والديمان . ولجونية مصائفها في غزير وريفون وعشقوت وحريسة والزوق. ولبيروت مصائفها في بكفيا وظهور الشوير وبرمانا وبيت مري وعاريا وبحمدون وصوفر وعاليه وعين زحلتا وزحلة. ولصيدا وصور مصايفهما في جزين ودير القمر والباروك وجبل عامل او الشقيف وبلاد بشاره. ولدمشق مصائفها في بلودان والزبداني وما اليهما

وتأوي جميع تلك البلاد جمًا غفيراً من السوريين والاجانب وهم يؤجرون بيوتاً مدة الصيف واما من لا يستطيع الاقضاء مدة محدودة فيها فيسكن فنادقها

ولكل من تلك الاماكن طابعها الخاص حتى ليجد فيها كل الناس ما يلائم امزجتهم على اختلافها من ميل الى الحياة العصرية الحافلة او بالعكس من حب لحياة الارياف الهادئة او من تفضيل الاقامة في المناطق المرتفعة للتمتع بهوائها المنعش وشرب مائها العذب أو من رغبة في معيشة البسط بجوار عين ماء او غدير جارٍ . وجل تلك الاماكن يفيد المرضى والناقهين ومنها لهم خير علاج

ويتيسر للسوريين كالمصريين والعراقيين ان يحظوا في الامانوس والانصارية ولبنان بقضاء فصل الصيف بهناء وهدوء ويمكن ان تبدأ اقامتهم فيها بشهر ابريل في الربيع وان تنتهي بنوفبر في الخريف

وفوق تلك المزايا الفاتنة الصحية فلسوريا من الآثار التاريخية من بقايا المدنيات الغابرة ما يستغرق اهتمام زائريها وهي تكثر في دمشق وتدمر وبعلبك وصور وصيدا وجبيل وحمص وحماه وطرابلس وانطاكية

واغلب تلك المراكز سواء أكانت في الجبال او في السهول او على شاطىء البحر يرتبط بعضها ببعض اما بسكك حديدية او بطرق تسير فيها المركبات وقد تقدم ان الفنادق والخانات موجودة في معظم جهاتها الاَّ ان تلك الفنادق والطرق لم تستكمل بعد كل ما يلزم لها ما عدا القليل منها

الفنادق

ليس في سوريا كلها فندق واحد جدير بهذا الاسم وان نزل صوفر قد يصح ان يشذ عن ذلك لولا انهُ يتحول في بعض ايام الاسبوع الى مباءة للعب القمار مما يشمئز منهُ عدد كبير من زواره الذين امّوهُ ليجدوا فيهِ شيئاً آخر غير انفعالات اصحاب المائدة الخضراء. ومما يؤسف لهُ ان القاعات المخصصة للمقامرة غير مفصولة في جناح خاص

لقد بلغ من شقاء سوريا ان اصبح الميسر فيها مرضاً مستعصياً في جميع الطبقات. ولو ان شطراً من الوقت الذي يقضى عن طيب خاطر في معرفة البخت صُرف في العمل والدرس ولو ان المبالغ الطائلة التي تلقى بسخاء في لعبة البكاراه او الروليت وضعت في مشاريع تجارية او صناعية لأتى ذلك بالخير العميم للبلاد

لقد قاست سوريا كثيراً من جراء الحرب وقد عضها الفقر بنابه وانحط فيها المستوى الادبي فذوت حتى غابت معالمها ولارجاعها الى سيرتها الاولى لا بد لكل وطني ان يؤدي نصيبهُ من السعي في احيائها الذي قامت بهِ بكل مقدرة النخبة العاملة المفكرة من الشبيبة السورية وينبغي لهُ ايضاً ان يحترز جهدهُ من الميسر وان يجدّ محتفظاً بتراث آبائهِ

اذا شئنا ان تصبح سوريا مملكة جديرة بورود السيّاح اليها كسويسرة وبعض جهات فرنسا فيجب ان تشيد فنادقها حسب القواعد الصحية والنمط الحديث وان يكون خدمها من الاكفاء حتى يجد السائحون فيها كل اسباب الراحة والنظافة والهدوء. فينبغي والحالة هذه احداث انقلاب عظيم في ادارة النزل التي بلغت عندنا حدّاً كبيراً من التقهقر فالكل يشكو منها رغم ان المقيمين بها يدفعون اجوراً عالية مقابل سكناهم وطعامهم

ينبغي لبيروت وهي المحسوبة مرفأ سوريا الاساسي ان تحوي فندقاً فخماً يبلغ من الكبر ما يلزم لايواء الشطر الاكبر ممن يفدون لزيارتها ويجد فيهِ الآتون للتجارة من اسباب الراحة ما لم يكن متيسراً من قبل

ولا بد من انشاء فندق بمثل هذا الجرم ومن مثل هذا الطراز في جميع المراكز الرئيسية كما انهُ يلزم بناء نزل اقل شأناً وكذا خانات متوسطة الحال في المراكز الاقل اهمية الا انهُ يجب ان تحوي كل ما من شأنه توفير الراحة للسياح. نعم ان هناك

بعض فنادق متسعة الأ انهُ ينقصها بعض التعديل الطفيف حتى تصير او في بالغرض

ويشكو كل السياح تقريباً مما يستولي عليهم من الملل اثناء حلهم وترحالهم من بيروت . وسبب مضايقتهم الطرق الخشنة التي يتبعها نوتية الميناء المكلفون نقل الامتعة لان السفن لا ترسو بمحاذاة الرصيف فيلزم والحالة هذه الالتجاء للزوارق. كذلك يشكون من السلالم الضيقة غير الملائمة الموجودة في السفن. ومن منا لم يشعر بدنو ساعتهِ الاخيرة حين صعودهِ او هبوطهِ تلك السلالم المتحركة التي فيها يتعرض كل لحظة لزلة القدم والسقوط في البحر بسبب ما عليها من الصناديق والطرود ومختلف الامتعة والمسافرين والنوتية ووكلاء الفنادق والباعة . . . الخ فهذا الانتقال من السفن الى البر او بالعكس مرتبك النظام وقد ظل كما كان عليهِ قبل الحرب دون ان يدخلهُ اي تحسين مع انهُ يقال اننا منحنا شرطة حسنة الادارة يرأسها وكلاء اخصائيون فمن المعقول انها تقوم بما تفرضهُ عليها واجباتها. ولا بد لتلك الشرطة الجديدة ان تعمل بصرامة اكثر اثناء تلك الساعات التي يحدث فيها الارتباك لكي تمنعهُ وتمنع اختلال النظام كما انهُ يلزم ان يصدر اوامر مشددة وتنشر تعريفات مقررة للنقل تحاشياً للاضطراب والمشاحنات وبذلك يضطر النوتية الى التزام الادب نحو المسافرين . وينبغي لشركات الملاحة ان تشترك مع جمعية المرافىء والارصفة البيروتية في اتباع طريقة للانتقال من السفن الى البر اقل مشقة من السابقة على نسق ما يتم في الموانىء الاوربية الكبيرة وبذلك لا يكون المسافر هو وامتعتهُ عرضة للمضايقة والخسارة حين وصولهِ الميناء اوسفره منهُ

كانت اجور السفر بحراً بين مصر وسوريا قبل نشوب الحرب مما حمل كثيرين من المصريين والسوريين المقيمين بوادي النيل على قضاء الصيف في لبنان واما الآن فجل هؤلاء سيما ذوي الاسر الكبيرة العدد يغضون الطرف آسفين عن تلك المصايف نظراً لاجور النقل الباهظة التي تتقاضى منهم بعد الحرب حتى بلغت ثلاثة امثال بل اربعة امثال ما كانت عليهِ قبلاً . فلمَ لا يتوسط قادة الرأي منا لدى الشركات البحرية لتخفيض اجورهم كما فعلت شركة « البواخر الخديوية » للسفر ما بين بورت سعيد وقبرص اذ جعلت اجرة المسافر ثلاثة جنيهات مع انها الى سوريا اثنا عشر جنيهاً على تساوي المرحلتين

ادمون بشارة المهندس

المساواة

(١٠)

رسالة عارف

الى ميّ

وأنا ايضاً كالسيدة جليلة تتبّعتُ مقالاتك عن « المساواة » . فرأيتكِ تارةً تهيمين بين الانقلابات العمرانية وطوراً تهبّين لتطلقي في أحد فروع الموضوع حكماً جزئيّاً لم يكن ليتوقّع سواه قارئ اوّل فصولكِ عن «الطبقات الاجتماعية». بل لا يتوقّع سواهُ ذو عينين تبصران ولُبّ يعقل

خططتِ العنوان وادرتِ الطرف في ما حولكِ فشاهدتِ تعدُّد الموجودات وتمايز الانام فنقلتِ قسراً تلك الصورة المتجدّدة في البريّة — صورة التطوُّر من أدنى الكائنات الى أرقاها ، وخضوع الوحدات الصغيرة للوحدات الكبيرة ، ووجوب الفناء لاستمرار البقاء وهو الغاية المُثلى التي تضمحلُّ في سبيلها الصور والآجال

كذلك قرأتُ باهتمام تدوين مناقشتنا الاخيرة منتظراً منكِ الحكم النهائيّ . ولقد ذكرتِ انكِ شكّلتِ من قوالك « هيئة محلّفين » ولكن نسيتِ ان مثل تلك الهيئة لا تنهي القضايا على الوجه الذي اخترت وانما عليها ان تهيء حكماً ما ، للدائرة العليا نقضهُ او ابرامهُ

بيد اني افهم ان الابحاث التاريخية والمواقف الادبية هي غير المحاكم والقضاء ، وافهم كلّ الفهم معنى ابتهالكِ للّيل والحياة . ولكم ناديتُ الليل واستغثتُ بالحياة عند التباس المسالك واشتداد الخطوب ! ولكم أحبطني العيّ والقنوط عند ما جاءت الوقائع تكذبُ ما انا في حرارة اخلاصي عضدتهُ وعزّزتهُ ! فعقّب فشل آمالي الشكّ الاليم وصرتُ اودُّ سحق المخادعة والرياء سحقاً . اما التحمس الصادق فلهُ مني مزيج اعتبار وشفقة . لذلك اقدر تحمس عوني واشفق عليهِ جميعاً — وان حاولتُ اخفاء مشاعري وراء نبرات التهكم والمناوشة

لقد تألم صديقي شديداً ،وكيف لا يتألم في محيطنا الاناني من كان له من عوني رقة العواطف ونبل الفكر وسمو الميول ؟ غير ان المه ناقص لانهُ جاءهُ من فئة واحدة من الناس : فئة العظماء والاغنياء والاشراف .فتخيل ان الرذيلة تحصّنت في القصور وان الفضيلة استوطنت الاكواخ . وحسب السعادة حيث الرغد ، والتعاسة حيث الشظف ، ولم يفهم الحرمان بغير معناهُ الظاهر . ومن هنا مبعث خطاءِ وتحمسهِ معاً

وكنتُ في البدء مثلهُ هو وجماعتهُ ارى الحاجة كل الحاجة في فراغ اليد فأنادي بالمساعدة دون حساب ، واتمنى ان يكون لحمي للجائع قوتاً ودمي للظامىء شراباً . والخلل حولي كنتُ اظنهُ خللاً فيّ فقط . وزعمتُ جميع النفوس من درجة واحدة فقضيتُ اجاهد لاعلائها جميعاً الى اوج قطنتهُ تلك النفوس القليلة التي وضعتها الحياة على طريقي فاثار النبل منها احترامي واعجابي

شببتُ فاذا بي مخطىء ، وان ما فيّ من خلل منشأهُ الطبيعة البشرية المتوازنة اجزاؤها نقصاً وكمالاً . ورأيت ان انانية تسربلت بالحرير ليست باطمع من انانية ارتدت الاطمار ، وان كبرياء تسترت بالتشامخ والصمت والتأله ليست باكره من كبرياء توارت في التذلل والتوسل والنحيب . وتبينتُ في كل مرتبةٍ اثرةً وتحيزاً واستعداداً قصياً للجور والطغيان ، بل تبينتُ ذلك في كل فردٍ من افراد المرتبة الواحدة والاسرة الواحدة . علمتُ ان بعض العقول قفر ، وبعض القلوب صخر ، وبعض النفوس رموز حية لليأس والنكد، وبعض الصور البشرية انعكاس لتمثال الشقاء الدائم . وادركتُ للحرمان معاني جمة

لقد تيسرت معالجة العوز المادي فتنظمت الجمعيات الخيرية تطعم الجياع ، وتكسو العراة ، وتعلم ابناء الفقراء . وها ان جمعيات التعاون تحرر العامل من تحكم صاحب رأس المال — اعني ان الادوار تبدلت وان التحكم صار الآن للعامل . ولكن اي جمعية واي شيوعية ترغم الطبيعة على بسط يدها ان منعت وتغيير نظامها ان جارت ؟ هاك زهرة نضرة في حقل الشوك والعليق ، فما ذنبها ؟هاك شجرة فريدة وسط الصحراء ، فلماذا تشقى ؟ كلٌّ يرحم من قضى جوعاً ولكن مَن ذا يرحمُ قلباً جائعاً الى الحب العظيم ، وفكراً ليس لهُ من يفهمهُ

ويقدره ، وتفساً طويت على الحنان وبذل الذات تترقب مجيء مَن تسعد بالتضحية لاجله فلا يجيء ، كأنَّ نهر الاعمار جرفهُ في تيار قديم ؟ ايُّ تفطُّر لمن صانع فلم يكافأ بغير التهجم ونكران الجميل ؟ ايُّ تعاسة لمن لا يؤذي الناس متعمداً فيحرم الصحة مثلاً ، او النظر ، او النطق ، او يُسلَب عزيزاً ؟ وذاك الوالد الصالح الرصين ، لماذا ابتُلي بولد مستهتر ابله ؟ وذاك الثريّ المحسن لماذا يُحرم هو وزوجتهُ نسلاً قد يحسنان تنشئتهُ بينا ذلك السافل الشرير يستعمل اسم ابنائهِ آلة للاحتيال وارضاء الاهواء ؟

هذه حرمانات قليلة من حرمانات عديدة خرساء لا اسم لها . ولقد قال بركليس زعيم الديمقراطية اليونانية « عندنا لا يخجلُ أحد بفقرهِ ، وانما يخجل بأنهُ لم يكافح الفقر بالنشاط والعمل » . فاذا تيسَّرت معالجة الفقر ، ولو معالجة نسبية ، بالنشاط والعمل ، فكيف تُعالجُ حاجات أُخرى ليس لموهبةٍ مهما شرفت وسمت ان تتغلَّب عليها ؟ وما هذا النظام الذي يزعمون فيهِ الانصاف والمساواة ، وهو لا يتناول سوى الظاهر الممكن تعديلهُ بلا سلبٍ ولا فتكٍ — في حين تظلُّ جميع الحرمانات الاخرى تنشبُ في القلبِ أظفارها ؟

قد تقولين الآن ان اليأس من شفاء المرض الواحد لا يستوجب اهمال المرض الآخر ، وهذا صحيح . وقد تقولين ما ينسبهُ اليَّ بعض اصحابي الاشتراكيين ، وهو اني ارستقراطيّ النزعة وان احكامي العامة تقوم على إعتبارات خاصة . أمَّا اني ابني احكامي على مشاهدات شخصية فأُسلِّم بهِ ، واودُّ ان اسأل كل ذي رأي ، بل اودُّ ان اسأل الذين سنُّوا الشرائع والانظمة ، وكوَّنوا الجمعيَّات والاحزاب ، واحدثوا الثورات والاصلاحات — اود ان اسألهم هل يمكن الاقتناع بغير الاختبار الشخصيّ ، وهل يكون اليقين يقيناً إن لم يُبنَ على اقتناع فرديّ ؟

وأما اني ارستقراطي النزعة فينقضهُ اني أكادُ أرى رأي ذلك الكاتب الامريكاني الذي اثبت بالادلة التاريخية ان اكثر رؤساء الولايات المتحدة ورؤساء الجامعات في هاتيك البلاد ، ومديري المصارف والشركات ، وزعماء الاحزاب — ان اكثرهم ينتسبون الى شرلمان ملك الفرنسيس . واقول معهُ ان الشعوب المختلفة لو عادت مئات السنين الى الوراء لوجدت لها جدوداً واحدةً وسلفاً واحداً . فنكون

جميعاً ابناء ملوكٍ ، وان تاهت منا الاسماء خلال تشعُّب الانساب . ومع تسليمي بصدق الوراثة على قياس خمسين في المائة تقريباً ، فاني اذكر كذلك الامتيازات الفردية التي لم تجعل الامبراطور ماركس اوريليسس انطونيوس أعظم من اخيهِ في الرواقية والنبالة الاخلاقية، العبد ابكتتس . واذكر ان امونيوس ساكاس مؤسس الافلاطونية الجديدة التي ربما كانت اكبر مدرسةٍ فلسفية عرفها التاريخ — كان حمّالاً . وان فاراداي أحد اعاظم العلماء المكتشفين كان ابن معدمين وحصّل قوتهُ اعواماً طوالاً من بيع الصحف ، عاري القدمين في شوارع لندن . وهلمّ جرّاً

لقد تأملتُ في حياتي لامورٍ كثيرة ومن مختلف المراتب ، وتأملت من مجموع الوراثات المتجمعة فيَّ التي اسميها « نفسي » . واعرف من جهة ظلم المجتمع ، وظلم الحياة من جهةٍ أُخرى . واني لمن الصائحين عالياً بالثورة على كثير من الانظمة والعادات والاصطلاحات كما اني من الصائحين عالياً بوجوب الامتثال لانظمة اخرى وقبول عادات واصطلاحات موافقة في تقديري . اعرف الحياة صالحة محسنة جميلة من الجانب الواحد ، وخادعةً غادرةً قبيحة من الجانب الآخر . إلاَّ اني « زردشتيٌّ » من حيث إيماني بان الغلبة النهائية للخير والصلاح والجمال . ولو اردت ان اعرّف الحزب السياسي او الاجتماعي الذي انتسب اليـهِ ، لقلتُ اني ارستقراطي — ديمقراطي — اشتراكيّ سلميّ — اشتراكيّ ثوروي — فوضوي — عدميّ — الى آخرهِ . كل ذلك دفعة واحدة وبوقت واحد . واذا خطر لكِ ان تضحكي ذكّرتكِ برينان الذي كتب يوماً آتوني بصفحةٍ لاحد كتّابنا فابرهن لكم انهُ في السطور العشرة الاولى ذو نزعة تختلف عن نزعتهِ في السطور العشرة التالية ، كما تختلف هذه عن السطور الاخرى . وما ذلك الاّ لان جميع النزعات موجودة في كلّ منا وان تغلّبت احداها على الاخريات ، وهذا التغلّب وحدهُ هو الذي يبرز في مختلف الافراد فيسمُ الواحد منا بوسمهِ ، ويضع لهُ العنوان الذي يُعرف بهِ

لو كنتُ ذا كلمةٍ مسموعة بين حكومات العالم لجعلتها تعرض عن اصطخاب الاحزاب التي خلق كلٌّ منها لنفسهِ بياناً ذا الفاظٍ يتمثّل فيها قرع النواقس ، ودويّ المدافع ، ونشر الاعلام ، وتنضيد الاعلانات ، وحفر الخنادق ، وحركات

الهجوم والدفاع . كلهم يشكون الظلم وكلهم ظالمون . كلهم ينادون باسقاط الجاني وكلهم جانون . لكن اولئك الظالمين الجانين مظلومون ايضاً بحكم الوراثة والاحوال والقدر . فهم لم يخلقوا انفسهم مختارين بل خلقتهم حوادث دهرية لم يكن لهم فيها يد ولها فيهم كل النفوذ . ولقد طال جهاد الانسانية للتحرر من ظلم ما ورثت من غرائز غير مدركة كما تطلب التحرر من طغيان الطبيعة ، واستبداد الاقوياء ، وبطش السلطات ، وسفالة الجبناء ، وحسد الخاملين . فصرنا اليوم في عصر الكلام الرنان تتلاطم فيه الفاظ « الشرف والعظمة والحرية والاستقلال والمروءة والاحسان والتعاون » وانما هي الفاظ فارغة قلما فكر مرسلوها في معانيها . كلنا نطالب « بحقوقنا » وليس منا المهتم بتأدية واجباته تشرى بها الحقوق . ولعلنا حيال الثورة على رأس المال نحتاج الى ثورة على الدعوى والغرور . ثورة حصيفة — اذا جازنعت الثورة بالحصافة — تحدد الكفاءات ، وتقسم العمل ، وتعرف الواجبات ، وتضع الناس في مراكزهم لا عن تحيز لامتيازات الوراثة ، ولا تملقاً للمال أو مراعاة للاكثرية ، بل وفقاً للكفاءة الطبيعية الملزم المجتمع بانمائها وتعهدها والاستفادة منها عند جميع اعضائه

قلتُ اني لو كنتُ ذا كلمة مسموعة لسننتُ القوانين الآتية واحكمتُ تنفيذها قبل اصلاح الشوارع ، وانشاء المعارض ، وبناء المتاحف ، واقامة الاحتفالات ، ونصب التماثيل وهي :

اولاً — إيجاد مطاعم عمومية ومنازل للمبيت . فعارٌ على المدنية ان يموت فيها افرادٌ من الجوع والبرد ، وعار اشد ان يستعطوا قوتهم وينامو على قارعة الطريق ، او ان يعمدوا الى السرقة والنصب والتهجم على المثقلين باعالة نفوسهم واتمام اعمالهم العسيرة . ويجب ضبط النظام في تلك المطاعم لمنع الاحتيال . لان الاستعطاء ليس دواماً حاجة غذائية بل كثيراً ما يكون حالة نفسية

ثانياً — منع التسوّل بتاتاً . فالصالحون للعمل يجب ان يعملوا للحصول على قوتهم . واما الآخرون المرضى والعجزة وذوو العاهات الجسمية فيأوون الى الملاجىء القائمة على نفقة الحكومة أو المجتمع

ثالثاً — جعل التعليم الاوليّ مجانياً ، على ان لا يكون متماثلاً للجميع بل يتعلم

كلٌّ وفقاً لاستعداده ما يحتاج اليهِ وينفعهُ في عملهِ . فتاجر الاثاث لا يحتاج الى النظريات الفلسفية ، وصانع الاحذية لا يحتاج الى الهندسة الزراعية ، والمهندس لا يحتاج الى علوم النظم . وطبيعيٌّ ان لكلٍّ ان يتوسع بعدئذٍ في ما يميل اليهِ من المعارف الكمالية — على نفقتهِ الخاصة

رابعاً — ايجاد مكاتب عمومية تُمتحن فيها الكفاءات وتوزَّع فيها الوظائف والاعمال حسب الاستعداد . فمن الظلم الفادح ان يطلب المرء عملاً بهِ يفيد ويستفيد فيرى جميع الابواب مقفلة في وجههِ . إذن لا يعود الكسالى يتذرَّعون باحدى تلك الحجج المكذوبة « لا اجد عملاً »

خامساً — ايجاد معاهد كبيرة يأوي اليها من الابناء من شاء او من كان شقيا بين والديهِ فيضطرب بينهما فكره ،او تعتلّ صحتهُ ، او ينغّص عيشهُ او — ما هو اخطر من هذه جميعاً — يفقد صفاتهِ الحسنة وتتلاشى نزعاتهُ الطيبة . فقد وُجد الطلاق بحقّ ليفصل بين المتزوجين الذين ليسوا على وفاق وريحهم. ولكن كيف يعيش الابن الشقيّ بين ابويهِ ولمن يشكو همهُ ، وماذا يقول ؟

سادساً — ان تكون عيادة الاطباء والصيدليات والمستشفيات والتمريض مجانية للجميع على نفقة الحكومة او المجتمع . فمن العار ان يموت اناس لانهم ليس عندهم اجرة الطبيب ، وثمن العلاج ، او نفقات العملية الجراحية والمستشفى. كذلك يكون نقل الموتى والدفن مجانيًا ومتشابهاً للجميع . فان مناظر الابهة في الجنازات لمن الامور المرسحية التي تشوه هيبة الموت . فما دام الناس متساوين في تسليم النفس الاخير فليكن دفنهم مظهراً للمساواة لا مجلى لفروق المراتب في تلك المركبات المنمرة « بريمو » و « سكوندو » و « ترسو »

سابعاً — نفقات المرافعات والدفاع والقضايا المختلفة تكون على الحكومة او المجتمع .وفي ذلك فضلاً عن المنافع الجمة ، رادع عن الرشوة في بلاد تُستعمل فيها الرشوة ، ورادع لجشع بعض المحامين الواسعي الضمير

ثامناً — ان يُفرَق في السجون بين المسجونين حسب مراتبهم واخلاقهم. فان الثمرة الصالحة لا تعدي الثمرة الفاسدة ولكن فساد الثمرة الواحدة يمتدّ الى الى مئات الاثمار الصالحة .ولما كان الغرض من السجن كفّ اذى الجاني عن المجتمع

كان من الظلم ان يكون السجن مفسدة للجاني . فلا تُمنع عنهُ الكتب والصحف وما يطلبهُ من وسائل التثقيف سواء في العلم والفنّ والمهنة. ويجب ان يشتري طعامهُ ولباسهُ بعمله في السجن شأنهُ في المجتمع، والاَّ يُحقَّر ويذلّ ،بل يكون هناك في خلوة فيها يشعر بانهُ اخطأ دون ان يرى في النوع الانساني بأسرهِ عدوًّا وجلاَّداً. لئلاَّ تنقلب قوى نفسهِ خوفاً ، وكرهاً ، ومرارة ، ورغبةً في الفتك والانتقام

تاسعاً — يقولون ان العضو الفاسد في المجتمع يُقطع — نعم على شريطة ان يصيب الطبيب في الحكم بالفساد — لا ان يعود يُبرّأ المسكين بعد تنفيذ الاعدام فيهِ ، كما وقع في بلادٍ كثيرة . ثم فليُجرّد الاعدام من مظاهر القسوة التابعة لهُ . كايقاظ المحكوم عليهِ من رقادهِ الاخير لان ساعة التنفيذ دنت ، وإلباسه تلك الاثواب القرمزية ، وإحاطتهُ بجميع تلك الامور الرهيبة ، وتلاوة الحكم عليهِ في آخر لحظة من حياتهِ فلا يرى حولهُ إلاَّ وجوهاً صارمة ولا يلمس إلاَّ اليد الفاتكة . كلُّ ذلك لم ينفع إلى الآن في ردع أحد ،لاسيما وان تلك الرهبة لا يراها سوى المحكوم عليهِ . فليكن الاعدام إذن بالكهرباء او بطريقةٍ سريعة جدًّا تقضي على الجاني بلحظةٍ دون ان ينتظر وقوعها دقيقة بعد اخرى . هذا بعد ابلاغهِ الحكم عليهِ بمدة كافية ليهيء نفسهُ للموت ولتعيد المحكمة نظرها في القضية فتكون واثقةً من صلاحية الحكم

اما المبالغ الضرورية للقيام بهذه النفقات فيؤتى بها من ضرائب سنوية تفرضها الحكومة باعتبار الثروات . وكلٌّ يؤدي الضريبة راضياً اذا ضمنت لهُ ما قد يبذل المبالغ الطائلة عند الحاجة اليهِ

لا ازعم اذفكري تمّ نضوجهُ ، بل ارجو ان يظلّ قابلا للرقيّ والتطوُّر طول حياتي . ولكني لا اشكُّ في انّ هذه الاصلاحات ستتمّ في المجتمع عاجلاً اوآجلاً . لأني شاعرٌ بأن لا غنى عنها وان أهمالها جرم متجدّد مع الايام. المجتمع يُنيل الفرد حياةً لم يطلبها هو ، فعلى المجتمع اذن ان يهيء للفرد امكانية هذه الحياة حسيًّا واجتماعيًّا ومعنويًّا ثم يفتح لهُ ميدان المسابقة فتبرزُ فيها ملكاتهُ ومواهبهُ . واعتقد ان الاحسان الى الناس لا يقوم باعطائهم مالاً وقوتاً واثواباً يتمتعون بها بلا تعب، فيحسبون الحصول عليها من حقوقهم . بل الاحسان اليهم هو في فتح

عيونهم على المقدرة الكامنة فيهم، وتنبيههم الى وجوب تبادل الحقوق والواجبات، وإفهامهم ان الذي لا يؤدي واجباً فلا حقّ له

بين الاستاذ سامي الذي ينكر السعادة وصديقي عوني الذي يرى كل السعادة في حذف رأس المال ومحو الفروق بين المراتب، اقف انا قائلا بان هناك سعادة نسبية أبداً ممكنة. فقد سعدتُ في حياتي اياماً واسابيع، وكل الناس عرفوا طعم السعادة وطعم الشقاء. ولعلّ السعادة والشقاء مزاج اكثر منهما حالة نفسية. فمن البشر من خُلق سعيداً أو تعساً كما ان منهم الباسم والعابس، الشره والقانع، البدين والهزيل. ولكن يتحتم ان يؤدي المجتمع كلّ ما عكنهُ ان يؤديهُ لاعضائهِ، وهو الى الآن غير فاعل. المجتمع ايضاً يطالب بحقوقٍ كثيرة ويؤدي واجبات قليلة. فلا غرو ان يحذو اعضاؤهُ حذوهُ

ها انذا وقعتُ في ما اتهمتُ الاحزاب بهِ وخلقتُ لي لُغة مسهبة لاقول قليلاً. وما منفعة اقتراحاتي على اهميتها ولجاجتها، في هــذا الزمن العصيب؟ ان الارض لترتجّ تحت اقدامنا ويحمل الينا الهواء ما قد يكون لهيباً ودخاناً لحريق سحيق. فالنظم الاجتماعية تتطوّر ككل شيء حيويّ — كما قلتِ في مقالاتك وكما هو الواقع — فلننتظر إذن ما هو كائن لاني اري الانسانية الآن كالافعى تغير ثوبها. أراها كالجوّ يتعاقب فيها السكون والزوابع، الصفاء والغيوم، النجوم والامطار. كفانا ان نرقب سير الحوادث متكلين على نفوسنا، محدّقين في وجه الحياة بلا وجل، مستعدين لتبيُّن النفع والجمال. ونحن ابداً كالارض امنا نقبل البذور الصالحة ثم نرسلها غلة وخيراً، واذا هوت علينا الاشجار اليابسة تجمّدت في حضننا مادةً للنار واللهيب. ولنكن ابداً مطلقين هذا الهتاف الجامع بين الاخلاص والحيرة، بين الزفير والابتهال: ها انذا وحدي، ايها الليل، فعلمني ما يجب ان اعلم! ها انذا مستعدٌ، ايتها الحياة، فسيريني حيث يجب ان اسير!

عارف

(صورة طبق الاصل)

« مي »

نهضة الشرق (١)

ايها السادة والسيدات

رجل قضى العقدين الاخيرين من اعوام حياتهِ يعبر عن افكارهِ وارائهِ بقلمهِ دون لسانهِ ولم يألف الوقوف على المنابر ولا اعتاد مخاطبة الجماعات يُدعى الى الخطابة في هذا المحفل الحافل بنخبة اهل الفضل والعلم من سكان هذه المدينة العامرة والوقوف على منبر اعتدتم ان تسمعوا منهُ مشاهير الخطباء فيلبي الدعوة ويقدم على الخطابة في قطر اجرى الله الفصاحة على السنة اهله وانزل البلاغة على قلوبهم — إنَّ رجلاً كهذا لجدير بان ينعت بالجرأة لا ان يُتهم بها فقط وخليق بان يقال لهُ اعط القوس لباريها واترك الخطابة لاربابها ومجيديها

ولكن عذري على هذه الجرأة امور ثلاثة — شوقي الى مشاركة هذه الجمعية الشهيرة بفعالها ومآثرها والسابقة الى تعضيد مبدإِ الاتحاد على فعل الخير وتوثيق عرى الالفة بين العناصر . وتوقي الى زيارة طنطا والاجتماع بالخاصة من فضلائها وادبائها وهي المدينة الاولى التي حططت فيها رحالي لما هجرت الى مصر وطني الثاني فنزلت فيها سهلاً ولقيت فيها اهلاً . وعجزي عن اقناع حضرات رئيس هذه الجمعية وسكرتيرها الفاضلين بانهما اخطأا هذه المرة الاختيار وسقطا على غير الخبير

فاذا قصرتُ في المهمة ولم يرقكم ما اقول وكيف اقول فعتبكم عليهما واما انا فلي فخر الاجتماع بكم وشرف الوقوف بينكم وهو فوز احفظهُ في تاريخ حياتي واذكرهُ بالمسرة والابتهاج كما تذكر ايام النيروز وتحفظ ايام الاعياد في قلوب الذين يتمتعون بمحاسنها ومجاليها

ولقد هوَّن عليَّ الداعيان الكريمان المهمة التي ندباني لها واحجمت عنها فرَقاً وهيبة في اول الامر فاقترحا ان يكون موضوع الحديث — وقد بسطت لكم عجزي عن الخطابة — موضوعاً اعدهُ اقرب الامور الى نفسي والصقها بذهني وأعلقها بعواطفي . فقد حلت نهضة الشرق والشرقيين الشغاف من قلبي وخلبت

(١) خطبة للعالم الفاضل خليل بك ثابت رئيس تحرير المقطم القاها في الاحتفال السنوي الخامس عشر لجمعية الاتحاد والاحسان السورية المصرية في طنطا في ٣٠ ابريل ١٩٢٢

لي لحديثها يحلو للنفس وذكراها تشرح الصدر وقد جعلها الشرقيون اليوم مناط الآمال ومحط الرحال حقق الله الرجاء وعجل عصر الصفاء والهناء ان الله اكرم مسؤول . فهذا موضوعي اليوم وبعض ما اقولهُ فيهِ كتبتهُ هذه اليد الخاطئة من اشهر فما زادتهُ الايام الا بياناً وما زادتني الاسابيع الا إيماناً وإيقاناً

ايها السادة والسيدات

يجتاز الشرق الآن عصراً سيظل مذكوراً في عصور تاريخهِ ويقطع مرحلة لا ابالغ اذا قلت انها من اعظم مراحلهِ شأناً وابعدها مدى واعظمها وقعاً في النفوس — نفوس اهلهِ ونفوس البعيدين عنهُ . فالذين يعيشون منا في هذا العصر يشهدون حادثاً اجتماعياً عظيماً ويرون بعيونهم يقظة شعوب برمتها وينظرون هذا الجبار الذي نسميهِ الشرق والذي انطرح على الارض زمناً مديداً يقف الآن ويتمطّى ويشعر بما فيهِ من حيل وقوة فيستقبل بالامل بزوغ شمس الحياة التي سطعت على محياهُ وابرقت بنورها اسارير وجههِ ويسمو الى حيث الهواء الطلق والنور البهيّ المتلالىء ذلك النور الذي يفيض من منبع الانوار والذي هو حق طبيعي لجميع البشر

اجل لقد طال سبات الشرق حتى جاوز رقاد اهل الكهف وكأنما ليس بعد هذا السبات يقظة حتى قيل انهُ سبات الموت ورقدة الفناء وحتى صار الشرق مضرب الامثال في القناعة والخنوع والرضى باحكام القضاء والخضوع

اما اليوم فقد دبت الحياة وانتهى فصل الشتاء واقبل الربيع بنشاطهِ واعترت اقوام الشرق هزة فاخذت تردد اصداء الدعوات التي يصدع بها دعاة الاصلاح . وتنادي حيّ على النهوض حيّ على الفلاح

ما مات الشرق ولن يموت ما دامت فيهِ هذه النفوس الخالدة التي نفخ الخالق فيها الحياة بصفاتها ومميزاتها . ما مات الشرق ولن يموت وفيهِ هذه القلوب الخافقة التي جعلها الله قوارير الضمائر وخزائن الالهام . ما مات الشرق ولن يموت وفيهِ اليوم قلوب تنبض بحب العمل . وافئدة تخفق بعوامل الامل . وصدور تفجرت وطنية. ونفوس اتقدت بنار الحمية القومية . وشبان ملء اثوابهم التفاني في خدمة الوطن وشيوخ تكللت رؤوسهم بالشيب ووعت قلوبهم الحكمة والاختبار. وكهول يقدمون مصلحة الوطن على كل اعتبار

ان الشرق حيٌّ لا يموت ولكن لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة فاذا نام الشرق فقد افاق من الرقاد وسيواصل العمل بالجد والنشاط الى ان يفوز بمناه ويبلغ غاية مرتجاه

واذا تفاخرت الامم بامجادها فاخرها الشرق بكل مجد من هذه الامجاد فقال صدقاً ونطق حقاً . علوم الشرق وصناعات الشرق ودول الشرق ومآثر الشرق ورسل الشرق واديان الشرق التي يدين بها العالم المتمدن . هذا هو الشرق مهد الحضارة ومهبط الوحي ومطلع نور حق اليقين .هذا هو الشرق الذي نهواهُ وهذا هو الشرق الذي اصطفاهُ رب العالمين. فاذا تفاخرت الاقوام فاخرها الشرق وهو مرفوع الرأس بلسان شاعرهِ الكريم

قوميَ استولوا على الدهر فتى ومشوا فوق رؤوس الحقبِ

على اننا ايها السادة والسيدات نأبى ان نعيش على ذكر الماضي شأن بعض الوارثين المعدمين ولكننا نتمثلهُ ليكون لنا نصب عيوننا مطمح نرنو اليهِ بابصارنا وغرض نسعى للوصول اليهِ باقدامنا وإقدامنا فاذا ذكرنا امجاد اسلافنا فلا نفعل اكتفاء بما كان لهم من عز ومجد بل ليكون لنا من ذلك دافع يدفعنا الى العمل فلا يقال فينا «نعم الجدود ولكن بئس ما ولدوا» بل لنقول

نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل كالذي فعلوا

اجل نبني وسنبني ونحن الآن بانون بما نعد لهُ انفسنا واولادنا من بعدنا ليحملوا عبء هذه النهضة التي تبشر بحسن المآل فقد ردد الشرق صوت الدعوة الى النهوض فافاق القاصي والداني وشعر الجميع ان الليل الداجي مضى وانقضى وان الصبح البهيج حلَّ وقد طلعت شمس الآمال على ربوع الشرق الزاهرة فكانت هذه الضجة بعد السكون وهذه الحركة بعد الرقاد وسقطت القشور عن العيون ووضحت الغاية وظهر السبيل فمشي فيهِ الناس بين سابق ولاحق الى حيث يبلغون المنى ويدركون الغاية

يقولون ان نهضة الشرق نهضة مصطنعة وانها نار شبت ولا تلبث ان تخمد وطفرة قصيرة العمر واماني طارت على اجنحة الخيال فلا تلبث ان تستقر على الارض يوم تتعب شعوبهُ ويحل بها الاعياء. اما الذين درسوا اخلاق الامم وطبائع

الشعوب فيرون غير هذا وهم يعلمون ان هذه النهضة من ملازمات الحياة فحيث تكون الحياة تكون

ان نهضة الشرق نهضة صحيحة سائرة بحكم نواميس الاجتماع والعمران فاذا استعين فيها بمقوماتها وروعيت فيها هذه النواميس فالنجاح مكفول لها باذن الله

ولكل نهضة وسائل تكفل لها النجاح ولكل خطوة من خطوات الشعوب لوازم تضمن لها الفلاح . ولنا في ما ترك السلف الصالح ما يعين على ادراك المنى وتحقيق الآمال من ثبات اتصف بهِ بناة الاهرام . وعزة تحلى بها الاكاسرة اصحاب الايوان . ومفاخر للامويين ومآثر للعباسيين . وهكذا في منحدر القرون والسنين الى اليوم الذي نبغ فيهِ محمد علي فاعاد الى الشرق نشاطهُ وجدّد لمصر شبابها فكان رأس دعاة النهضة الشرقية وكانت مصر مرشدة الشرق في التاريخ الحديث كما كانت معلمة العالم في تاريخها القديم

والحياة في المخلوقات تكون في داخلها في قلبها ودمها. فليست الحياة ثوباً يلبس ويخلع . وكذلك الحياة القومية لا تدبّ الاّ من داخل اجسام الجماعات وهي قنية ثمينة لا تباع ولا تعار . ولا تصان الحياة الاّ اذا بذل في صونها ما يضارع قدرها ويتكافأ مع رفيع مقامها في العيون

فقل لمن يريد البقاء من الشعوب عليكم بالثبات والعمل والاتحاد والاخلاص والتفاني في خدمة الوطن فانها خير ما تتوسل بهِ الامم في جهادها . وخير ما تخلف بعدها لاولادها واحفادها

ان العالم ينظر اليوم الى نهضة الشرق بعين المعجب وبعين المنتظر الرقيب وسيحكم العالم على هذه النهضة واصحابها بما يرى من نتائجها وفعال القائمين بها في خدمة الاوطان وحمل عبء الحضارة . ولقد سكت الشامتون عنا ولكنهم لا يلبثون ان ينطقوا اذا شاهدوا من هذا الشرق تقاعداً او تقهقراً ورأوا عوامل التفريق تفصم عرى الوفاق ومعاول التقسيم والتخريب تعمل في قواعد الارتباط والاتحاد

نحن الشرقيين من ابناء هذا العصر امناء على ميراث انحدر الينا فاضاع بعضنا بعضهُ فعلينا ان نرد ما ضاع وان نسلم الوديعة لمن يأتي بعدنا كاملة سليمة فلا يتهم الخلف السلف بالتهاون والقصور

وضح الطريق فليسلكهُ السالكون . فلقد كان اعظم ما هدَّ اركان صرح عمراننا وبدَّل عزنا ذلاً ورفعتنا خفضاً امور ثلاثة الجهل والانقسام وتقديم المصلحة الشخصية على المصلحة العمومية والا فان الشرقيين لم يضيعوا ما فيهم من ثاقب العقل وصافي الطبع وقوة البدن وحب الارتقاء والنشاط في العمل فلما فشا فيهم الجهل واطفئت مصابيح العلم وضرب الانقسام اطنابهُ في بلدانهم وتفرقت الكلمة وقدمت الاعتبارات الشخصية على المصالح القومية ضربت على الشرق المذلة وحاق بهِ ما حاق من الانحطاط الذي جعل ابناءهُ يتحسرون على فات من عز ومجد ورفعة ومقام تحسراً بدا في اشعارهم واغانيهم وحكاياتهم وثيابهم وحفلاتهم وافراحهم وحتى في مآتمهم واتراحهم بما فيها من يأس وقنوط

كنا نقول عبس لنا الزمان ونحن الزمان وكنا نقول جارت علينا الايام ونحن هذه الايام فبايدينا طعنَّا انفسنا في صدورنا. ونحن الجانون على انفسنا بتوانينا وقصورنا

اما اليوم فقد اخذ الماضي ينصرم باحزانهِ فابدل اليأس بالرجاء وصرنا نتوقع بعد الشقاء الهناء فنحن في طريق الارتقاء سائرون فلا رجعة اليوم ولا قهقرى بعد الرحيل

لا يأس بعد اليوم فاليوم يرفع الشرق لواء العلم فينشرهُ على ربوعهِ ويشرع مناهل العرفان لابنائهِ وبناتهِ ليغترفوا ما فيهِ شفاء النفوس وغذاء العقول استعداداً للنزول الى حلبة المناظرة العالمية. واليوم يصدع داعي الحق في انحاء الشرق يدعو الى الاتحاد والتضافر التضافر والتعاون التعاون على الخير والفلاح والنجاح. قوميات مستقلة كل قومية في بلادها تجمع الجميع رابطة الشرقية التي توثقها الجنسية والعواطف والغيرة والتقاليد واللغات وسائر هذه العرى التي يمتاز بها الانسان عن سائر المخلوقات

واليوم يعلم ابناء الشرق ان قوة الفرد تزداد بقوة الجماعة وان الجماعات من الفرد وان القوة كل القوة انما هي بعقد الخناصر وتقديم المصلحة العمومية على المصلحة الخصوصية

اقول هذا لا على سبيل الارشاد وايراد ما تجهلون ولكن على سبيل

الذكرى والفخر والتنويه بما صرنا اليه بفضل الله وجهاد المجاهدين

ايها الشرقيون ان لكم في ذمة الدهر حقاً فلا انتم بتاركيه ولا هو بضائع وانتم وراءه طالبون فتدرعوا بالصبر واستعينوا بالحكمة والرشد واختاروا طرق الصواب والسداد وفوقكم ربٌّ يرعاكم وعناية تقيكم فلا تيأسوا ولا تجزعوا وايقنوا ان المستقبل لكم طال زمان حلوله او قصر وثقوا ان لكل امرىء ثمرة مسعاه وان كل من سار على الدرب وصل

وانتم تسيرون اليوم في طريق النجاح ولو انكم لا تشعرون وطريق النجاح في جميع الاعمال طريق شاق وَعْرٌ يكابد سالكه المشقة ولكن له من صدق يقينه وحسن ايمانه بصحة قصده ما يشد عزيمته ويضاعف همته. ومهما طال عليكم الطريق فاعلموا انكم بالغون ما تشتهون ما دمتم عاقدين النية على خدمة اوطانكم واقوامكم بصدق الولاء والعزم الصحيح

وتزودوا لطريقكم هذا بالاتحاد وكونوا اخواناً في السراء والضراء واعلموا ان القرن العشرين سيكون عصر الشرق ونهضته. ومظهر يقظته. وجلاء قوته. واذكروا ان اشد حلك الليل سواداً ما كان قبيل طلوع الفجر . والله يكلاكم بعين عنايته ويلهمكم السداد والرشاد في سيركم وجهادكم الى ان تكلل مساعيكم بالنجاح فيسترد الشرق بفعالكم مجده الخالد ويستعيد مقامه الرفيع ويرفع رأسه ذاكراً لكم تفانيكم في خدمة الاوطان وهيامكم بحبها وسعيكم لاعلاء شأن القومية الشرقية التي ما التمست غير العدل ولا رامت غير الانصاف

ومن اتيح له منكم ان يشهد سطوع شمس الحرية والاستقلال ونشر لواء القومية على ربوع الشرق العزيز فليتذكر الذين تقدموه وجاهدوا في بلوغ ذلك اليوم وليحفظ لهم جميل الذكر ولينقش لهم حسن الاثر بما يبدي من التفاني في اعلاء منار البلاد ورفع مقامها واعداد الخلف لحمل اعبائها في عصور التقدم والارتقاء وردوا الشرق الى ما كان . مهد الحضارة ومطلع نور الحق واليقين

خليل ثابت

اجور العمال

غير خافٍ ان اجور العمال زيدت زمن الحرب بسبب غلاء الحاجيات وكثرة نقود الورق وخروج الملايين الكثيرة من الرجال القادرين على العمل الى الحرب

ومرت الآن اربع سنوات ولا تزال اسعار الحاجيات اغلى مما كانت قبل الحرب الاَّ في البلدان الزراعية كالقطر المصري حيث كادت اسعار الحبوب تعود الى ما كانت عليهِ قبل الحرب بل ان بعضها عاد الى سعرهِ السابق او انخفض عنهُ كالذرة الشامية فان سعر اردبها الآن يتراوح بين ثمانين غرشاً ومائة غرش. اما اجور العمال فلا تزال عندنا عالية ولم تهبط كما هبطت مواد المعيشة

واجرة العامل الواحد تختلف باختلاف البلدان الى درجة تفوق التصديق فاجرة النجار في الولايات المتحدة الاميركية تسعة ريالات او نحو ٢٠٠ غرش مصرية ولكن اجرتهُ في انكلترا نحو ٧١ غرشاً وفي فرنسا ٥٥ غرشاً وفي بلجكا ٤٢ غرشاً وفي اليابان ٣٠ غرشاً وفي ايطاليا ٢٩ غرشاً وفي اسبانيا ٢٠ غرشاً وفي الصين نحو ٧ غروش وفي المانيا نحو خمسة غروش وربع

واجرة البنَّاء والدهان مثل اجرة النجار في الولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا وايطاليا اما في اسبانيا فاجرة كل منهما ٢٣ غرشاً وفي المانيا خمسة غروش ونصف. واجرة البنَّاء في بلجكا ٤٠ غرشاً والدهان ٣٥ غرشاً . واجرة البناء في اليابان ٣٥ غرشاً والدهان ٣٠ غرشاً. واجرة البناء في الصين ستة غروش ونصف والدهان سبعة غروش

وعمال الزراعة الحرَّاثون والحصادون وغيرهم زادت اجورهم ايضاً ولكن ليس كما زادت اجور غيرهم من العمال فاجرة الفلاح في الولايات المتحدة ٧٩ غرشاً وفي بلجكا ٣٢ غرشاً وفي انكلترا ٣٩ غرشاً وفي فرنسا ٢٨ غرشاً وفي اليابان ١٩ غرشاً وفي ايطاليا ١٥ غرشاً وفي اسبانيا ثمانية غروش ونصف وفي المانيا ثلاثة ونصف

وقد اخذنا هذه الاحصاءات عن جزء يونيو من مجلة السينتفك اميركان وفيهِ رسوم تمثل البنائين والزراع في بلدان مختلفة واجرة كلّ منهم في يده نقود مستديرة كالريالات او الغروش ويراد بها اظهار النسبة بين الاكثر والاقل وما بينهما كما ترى في الصورتين المقابلتين وهما منقولتان عن السينتفك اميركان ايضاً





مقتطف يوليو ١٩٢٢
امام الصفحة ١٤٤

المعادن في البلاد المصرية (١)

المانجانيز الحديدي

ذكرت لحضراتكم اني عرّجت على مينا ابي زنيمة لمشاهدة مناجم المانجانيز وسأشرح لكم الآن شيئاً عن معدن المانجانيز وما شاهدتهُ في مناجمهِ المذكورة

أهم مكان يحتوي على المانجانيز في مصر هو جبال شبه جزيرة سينا الى الشرق من ميناء ابي زنيمه . وهو في مستقرهِ هذا متصل بطبقة من صخور الدولوميت الجيرية Calcaire بين طبقتين غليظتين من الحجارة الرملية Sandstone او Grés وهذا المعدن شديد الوضوح بسبب لونهِ القاتم وهو يبدو لاول نظرة تلقيها العين وتدل البقايا المتحجرة التي في الطبقة الجيرية على رجوع عهدها الى العصر الكربوني الذي ترجع اليهِ كذلك طبقات الفحم الموجودة في شمال اوربا

اما اصل هذا المعدن فقد اختلف فيهِ . على انهُ قيل ان اصلهُ مياه معدنية متشبعة باملاح الحديد والمانجانيز السائل ارتفعت بفعل التقلبات الارضية العظيمة ودخلت في ثنايا الشقوق الناشئة عن تلك التقلبات . ومرورها فيها بين الصخور الجيرية احدث حدثاً كيمائياً انقلبت بهِ كربونات الجير الى كربونات الحديد وكربونات المانجانيز والاخيرة منها كمنت في ثنايا الشقوق التي تتخلل الصخور وتتحول الى اكسيد الحديد والمانجانيز كما تراهما في حالتهما الحاضرة

تقع مناجم ابي زنيمة على القرب من قم جبل يبعد عن الميناء احد عشر ميلا وهو في سلسلة من الجبال اكثرها صواني . والوصول الى قاعدة هذا الجبل بواسطة سكة حديدية تابعة للشركة صاحبة الامتياز وهي شركة تعدين سينا Sinai Mining الانجليزية . وحيث تنتهي هذه السكة الحديدية تبتديء سكة هوائية تربط قاعدة الجبل بمكان المنجم على مدى ستة كيلومترات . ولقد انشأت هذه السكة الهوائية شركة المانية فهي عجب في وضعها وفي تنقلها على مدى الكيلو مترات الستة من قمة الى اخرى فوق اودية عميقة يبلغ عمق بعضها ٤٥٠ متراً . وهي عبارة عن

---

(١) تتمة محاضرة حضرة صاحب المعالي اسمعيل صدقي باشا وزير المالية التي القاها في الجمعية الجغرافية في ٤ مايو ١٩٢٢

سلكين متقابلين معلقة بهما العربات الحديدية التي يشحن بها المعدن من فوهة المنجم الى قاعدة الجبل حيث ينقل المعدن من هذه العربات المعلقة الى عربات السكة الحديدية التي تنقلهُ الى الميناء . وطريقة العمل في هذه السكة الهوائية ان العربات النازلة من اعلى مملوءة من المعدن تجر بطبيعة اندفاعها العربات الصاعدة وهي خالية فبينما تصل العربات المملوءة الى قاعدة الجبل تصل العربات الخالية الى رأسهِ حيث مكان المنجم

قلت لحضراتكم ان ما تأتي بهِ السكة الهوائية ينقل الى الميناء بواسطة السكة الحديدية وهناك يوضع المعدن في مستودع كبير تتصل بهِ سكة حديدية صغيرة تسير بالكهرباء فوق جسر يصل الى حيث المكان الذي ترسو فيهِ البواخر ويمكن من تفريغ ما تنقلهُ هذه السكة الحديدية الصغيرة في داخل هذه البواخر

ولقد احتل الاتراك والالمان هذه المنطقة في وقت الحرب والحقوا بها ضرراً غير ان هذا الضرر قد أُصلح الآن وعادت الشركة الى مزاولة اعمالها

ولدى الشركة عمَّال مصريون يتراوح عددهم بين ١٢٠٠ و ١٦٠٠ رؤساؤهم من الاجانب وهم ينقدون نفس الاجور التي ينقدها العمال في السويس اي عشرة قروش يومياً على ان يقدم لهم الغذاء بنفس اسعارهِ في السويس ولذلك فقد استقدمت الشركة المتعهدين يقدمون من لعمالها الغذاء بهذه الاسعار وهي الطريقة المتبعة في اكثر المناجم . والشركة كاملة الاستعداد سواء بالمنجم او بالميناء من حيث الآلات والمخازن ووسائل الاصلاح والانارة . وميناء ابي زنيمه على اتصال بباقي انحاء القطر بالبوستة والتلغراف اما ما يطلب لهُ المانجانيز فهو صناعة الفولاذ ويستعمل قليل منهُ في عمل بعض المستحضرات الطبية ولذلك فان ما يستخرج منهُ يصدر الى الخارج وعلى الاخص فرنسا والمانيا

وقد بلغ ما اعطتهُ الحكومة من الرخص للبحث عن المانجانيز ما مساحتهُ ٩١٩٥ فداناً اما الاجارات فلا تزيد مساحتها عن ٥١٠ افدنة والرخص والاجارات لشركات عدة الا ان شركة تعدين سينا هي الوحيدة التي وصلت الى نتائج عملية . وحيثما وجد المعدن بكميات وافرة كما هو في ابي زنيمة كان مجال الربح منهُ عظيماً فاليد العامة ليست غالية والنقل ليس صعباً على ان الماء نادر وان كان الحصول

عليهِ من السويس من الامور الميسورة بلا نفقة عظيمة وليس استخراج هذا المعدن مما يحتاج الى حفر عميق

اما ما استخرجتهُ الشركة من المعدن منذ سنة ١٩١٨ فما هو بيانهُ سنة فسنة

١٩١٨	٢٧ ٤٩٨ طناً مترياً	١٩٢٠	٧٧ ٥٦٢ طناً مترياً
١٩١٩	٤٨ ٧٣٤ « «	١٩٢١	٥٥ ٠٦٥ « «

اما ما تستخرجهُ الشركة في الوقت الحاضر فمعدلهُ ٣٠٠ طن يومياً اي ١٠٠ الف طن في السنة ولديها من الاستعداد ما يمكن من استخراج ثلاثة اضعاف هذا المقدار . وبيع المانجانيز في الاسواق يعقد بمفاوضات ويتوقف تحديد الثمن على قدر ما يشتمل عليهِ من الوحدات المعدنية او وحدات البيروكسيد حسب الاحوال فيقال مثلاً ان الثمن هو باعتبار ان كل وحدة بكذا

الفوسفات

توجد طبقات من الفوسفات الجيري في انحاء كثيرة من القطر المصري . وهي تشبه ما يوجد من هذه الطبقات في الجزائر وتونس مما لهُ شأن عظيم من الوجهة الاقتصادية هناك واهم الجهات التي وجد بها الفوسفات هي

منطقة سفاجة بجوار شاطىء البحر الاحمر . ومنطقة القصير على نفس ذلك الشاطىء . ومناطق القرن والحمامة والسباعية الواقعة على نهر النيل أو على القرب منهُ . والواحتان الداخلة والخارجة

ويستعمل الفوسفات الخام في تكوين الاسمدة المستعملة في استصلاح الاراضي . والعنصر اللازم من عناصره بنوع خاص لعمل السماد هو مادة التريكالسيك التي تتراوح في الفوسفات الخام بين ٣٠ و٧٥ ٪ واصلح انواع الفوسفات للتسميد هو ما لا تقل كمية المادة التريكلسيكية فيهِ عن ٥٨ ٪ والفوسفات المصري الجاري استثمارهُ الآن هو من هذا النوع

ولمصر مزية خاصة في بيع ما تخرجهُ من الفوسفات للبلاد الشرقية الواقعة فيما وراء البحر الاحمر لان ما يرسل الى تلك الجهات لا يمر من قناة السويس ولا تزداد اذاً نفقتهُ بما يدفع من الرسوم لعبور هذه القناة فيمكنهُ ان يزاحم باسعاره المتهاودة في اسواق الجهات المذكورة ما يأتي من الفوسفات من شمال افريقيا .

وهذا الاعتبار وحده كافٍ لتأمين ما زاد عن حاجات مصر من الفوسفات المصري

على ان اكبر مستخرج للفوسفات هي الولايات المتحدة الاميركية وهي مع تونس تستخرجان اكثر من نصف محصول العالم كلهِ . اما ما يستخرج من الفوسفات في انحاء العالم سنوياً فيبلغ ٧ ملايين من الاطنان

واما السماد فيصنع من الفوسفات الخام بواسطة معالجتهِ بالحمض الكبريتيك مما يصيره سوبر فوسفات . وهناك طرق اخرى عديدة لعمل السماد . ولقد دلت المشاهدات على ان مادة الفوسفات التي وجدت في بعض الجهات اذا طحنت طحناً دقيقاً واضيف اليها بعض مواد اخرى كانت نتيجتها جيدة في التسميد. وقد اتبعت شركة صفاجه هذه الطريقة وسمت البضاعة المطحونة (التي تضعها بعد طحنها في الاكياس) Ephos Basic Phosphats وتعمل الآن الشركة الايطالية صاحبة امتياز الفوسفات في القصير على ايجاد الآلات اللازمة لعمل مثل هذا الصنف . غير ان هذه الشركة تتبع في منطقة السباعية الداخلة في حدود امتيازها طريقة اخرى وهي معالجة الفوسفات الخام بالكلسيوم واحداث صنف من السماد سمتهُ تيترافوسفات tetra phosphates . وقد حال ارتفاع اثمان الحمض في مصر دون امكان انشاء المعامل لعمل السوبرفوسفات ولو ان معملاً صغيراً قد انشيء بالاسكندرية والعمل فيهِ جارٍ الآن . هذا وما تستهلكهُ مصر من الفوسفات المصري قليل بالنسبة لما يستخرج منهُ ولذلك فن المتعين تصدير باقيهِ الى الخارج

وفيما يلي مقدار ما استخرج من الفوسفات المصري منذ فكر في استخراجهِ في سنة ١٩٠٨

سنة	طن متري	سنة	طن متري
١٩٠٨	٧٠٠	١٩١٥	٨٢٩٩٨
١٩٠٩	١٠٠٠	١٩١٦	١٢٥٠٠٨
١٩١٠	٢٣٩٧	١٩١٧	١١٥٧٣٢
١٩١١	١٢٠١٣	١٩١٨	٣١١٤٧
١٩١٢	٧٠٩١٨	١٩١٩	٢٩٣٦٥
١٩١٣	١٠٤٤٥٠	١٩٢٠	١١٤٨١٣
١٩١٤	٧١٩٤٥	١٩٢١	١٢٢٠٢٤

ولقد كان معظم محصول مصر يشحن قبل الحرب الى اليابان التي اشترت سنة ١٩١٤ كامل المحصول المصري ونقص مقدار الصادر من الفوسفات اثناء الحرب لغلاء اجور الشحن وقلة عدد السفن ففي سنة ١٩١٦ مثلاً لم يشحن للخارج الا ٣٠٥٢٦ طناً في حين ان مجموع المحصول كان ١٢٥٠٠٨ اطنان

وفي خلال سنة ١٩٢١ كان يشتغل في مناجم الفوسفات ١٩١٢ عاملاً مصرياً و٩٣ عاملاً اوربياً وبلغت مساحة الاراضي المؤجرة لاستثمار الفوسفات ٢٣٨٩ فداناً كما بلغت مساحة الاراضي المرخص باجراء المباحث والتجارب فيها ٤٠٨ ٢٠ افدنة

وقد قدمت لحضراتكم ان اهم الشركات المشتغلة بمناجم الفوسفات هي اثنتان الشركة الايطالية صاحبة امتياز القصير والسباعية والشركة الانجليزية التي يديرها المستر كروكستون صاحبة امتياز صفاجه

ولقد اقتصرت زيارتي على مناجم الشركة الاخيرة لضيق وقتي من جهة ولكامل استعداد هذه الشركة. وها انا احدثكم عن شيء مما علمتهُ او رأيتهُ عن شؤون هذه الشركة

الواقع ان الشركة ملك لفرد واحد اسمهُ المستر كروكستون المستثمر لمناجم اخرى للفوسفات في بلاد تونس. ويدير الشركة في مكان المناجم اثنان من افراد عائلتهِ. وتنقسم ادارة المناجم الى قسمين احدهما في ميناء صفاجة وفيهِ المكاتب والمستودعات ومنازل رؤساء الشركة وموظفيها والمستوصف الذي انشأتهُ الشركة لهؤلاء الموظفين والمكتب الصغير الذي انشأتهُ مصلحة اقسام الحدود لابنائهم. وفيهِ كذلك الآلات التي تولد النور الكهربائي وتبخر مياه البحر لاستخراج الماء الحلو منها والمطاحن الكبرى التي يطحن فيها المعدن قبل وضعهِ في الاكياس وفيها كذلك سكة حديدية صغيرة تسير بالكهرباء على جسر يمكن بواسطتهِ توصيل المعدن الى جوف البواخر المعدة للابحار بهِ. اما القسم الآخر ففي مكان المنجم وهو يبعد عن الميناء ثلاثين كيلومتراً وتربطهُ بها سكة حديدية مملوكة للشركة. والمنجم واقع في مكان تكتنفهُ الجبال واسمهُ منجم الحويطات على ان الشركة دائبة البحث عن مناجم اخرى وقد اهتدت الى عدة من الاماكن الصالحة لاستخراج المعدن منها وهي الآن تعمل على مد شريط السكة الحديدية الى كل من هذه الاماكن وقد فتحت في احدها فوهة ظهرت منها كميات عظيمة من الفوسفات

الجيد النوع بل الذي يفوق في جودة نوعهِ ما يستخرج من منجم الحويطات وهومنجمها الاصلي. اما ما يحيط بهذا المنجم الاصلي من المباني والمخازن والآلات المستعملة في تمهيد الصنف المستخرج واعدادهِ للطحن فما يعجز عنهُ الوصف ويكفي ان اقول لحضراتكم ان المستر كروكستون قد اتفق على هذه المناجم من حيث اعدادها وتهيئة ادواتها ما لا يقل عن ٢٧٥ الف جنيه

وقد اوقفت الشركة الآن كل عمل في مناجمها من حيث التعدين . ذلك لكثرة المخزون لديها ورداءة حالة السوق فان ثمن الطن الواحد في الوقت الحاضر يبلغ ٣٥ فرنكاً مما لا يمكن الشركة من الكسب الذي ترمي اليهِ بالنظر الى ما تنفقهُ في استخراج المعدن . على ان استعداد الشركة تام لاستئناف العمل في اي وقت اذا سمحت حالة السوق بذلك مما يأمل مديرو الشركة حصولهُ عما قريب . ولقد كان لهذه الشركة ما كان لغيرها من مكاسب الحرب التي تمكنها من التغلب على الازمات

هذا ويرجع عهد تكون طبقات الفوسفات الى العصر الكربوني وكان السبب في تكونها موت عدد عظيم من اسماك البحر وهبوطهُ الى القاع وتكدسهُ فيهِ ثم ارتفاع طبقاتهِ بفعل الانقلابات الارضية التي حصلت في ذلك العصر الى حيث هي الآن في سفوح الجبال ويدل على ذلك ما زال باقياً في طبقات الفوسفات متحجراً من عظام السمك واسنانهِ وعلى الاخص كلب البحر

هنا يصح ان اكتفي بما ذكرت لحضراتكم عن البترول والمانجانيز والفوسفات وهي اهم ابواب ثروة مصر المعدنية . ولا بد لي من ان اروي لحضراتكم باختصار شيئاً عن باقي المعادن التي في مصر والتي ليست لها الاهمية الاقتصادية التي تسمح بالاعتماد عليها . وهذه المعادن هي الذهب والرصاص والزنك والزبرجد والنكل والصودا والالومنيا والمانيزيا والمغرة والاصباغ والطفل وهذه جار استخراجها بكميات متفاوتة — وهناك معادن اخرى غير جار استخراجها وهي النحاس والمولبدنيت والكروميت والجيست والطلق والاسبستوس والزبرجد والزمرد والفيروز والامشست والكبريت وبضعة معادن اخرى وسأقصر حديثي على ما هو جار وما جرى استخراجهُ فاقول

الذهب

ان مناجم الذهب في مصر صغيرة وصعبة الاستثمار لوقوعها في جوف الصحراء

وصعوبة مواصلاتها وجلب المياه اليها مما يجعل استثمارها عديم الكسب — وقد فتحت بمعرفة احدى الشركات خمسة مناجم في سنة ١٩٠٤ بجهة ام جربات وانتجت في خلال خمس سنوات ١٠٠٠٠٠ جنيه وفتحت مناجم اخرى في ام روس انتجت في سنتين ٣٠٠٠٠ جنيه وقامت شركة جون تيلور وولده في سنة ١٩٠٧ بفتح خمسة مناجم صغيرة في راميه واضيف اليها في سنة ١٩١١ وسنة ١٩١٧ غير انها فرغت في سنة ١٩١٩ بعد ان انتجت ١٥١٠٠٠ جنيه

واستغل منجم ام الطيور بطريقة متقطعة ولم يستخرج منهُ منذ سنة ١٩١٢ الا ١١٢٣٧ جنيهاً

واعيد فتح منجم عطا الله في سنة ١٩١٤ على يد شركة صغيرة وانتهى في سنة ١٩١٨ بعد ان استغل منهُ ٣٨٣١٧ جنيهاً

وفي سنة ١٩١٦ اجرت الحكومة تجارب على يد هوكر باشا بحثاً وراء مناجم الذهب على مقربة من مكان المناجم الغابرة ولم تأت هذه التجارب بنتائج مرضية

وكان عدد المشتغلين بمناجم الذهب في سنة ١٩١٩ ١٩٤ من المصريين و ١١ من الاجانب ونقص هذا العدد في سنة ١٩٢٠ الى ٣٧ من المصريين و٢ من الاجانب

وكان مجموع ما نتج من الذهب في سنة ١٩٢٠ ٢٧٠٥ اوقية وزاد هذا الناتج تدريجياً حتى بلغ ٦٢٨٧ اوقية في سنة ١٩١٦ ثم تناقص تدريجياً بسبب الغلاء الناتج عن الحرب وصعوبة العمل فلم ينتج منهُ شيء في سنة ١٩٢١

الرصاص والزنك

لم يشتغل في استخراج هذين المعدنين الا شركة واحدة فرنسية وقد اعادت هذه الشركة فتح المنجم العتيق في جبل الرصاص في سنة ١٩١٢ واستمرت في عملها اربع سنوات كانت تستخرج فيها نوعاً من الرصاص يختلط بالزنك وترسلهُ الى بلاد اليونان حيث يذوب

وكان ناتج الرصاص في سنة ١٩١٢ : ٣٥١٥ طناً وفي سنة ١٩١٣ : ٧١٥٦ طناً وفي سنة ١٩١٤ : ٤٩٠٩ اطنان وفي سنة ١٩١٥ : ٢٩٨٨ طناً . وقد تمكنت هذه الشركة لدرايتها العظيمة بهذا النوع من التعدين من استخراج كل ما امكن استخراجهُ باكبر المكاسب

ولقد وجدت كيات اخرى من الرصاص في صفاجه ووادي حمر بجوار اصوان

ولكنها قليلة لا تستدعي الالتفات من الوجهة الاقتصادية

الزبرجد

تعلمون حضراتكم جميعاً بوجود جزيرة له بالبحر الاحمر وهي جزيرة سانجان وما زلتم تذكرون ان سمو الخديوي السابق كان يستغلها وهذه الجزيرة تبلغ مساحتها ١٢٠٠ فدان وهي تتكون من صخرة من البريدونيت يبلغ ارتفاع قمتها ٢٣٠ متراً ويوجد الزبرجد بها في مماش متعرجة

ولما بطل استغلال سمو الخديوي السابق لجزيرة الزبرجد في اول الحرب اعطى امتيازها لشركة اسمها Sea Mining Company ولكنها لم تستخرج شيئاً من الزبرجد منذ ١٩١٤

النكل

يوجد هذا المعدن في ممشيين يجاوران مماشي الزبرجد التي اشرت اليها ويتراوح عرض كل منهما بين قدمين وثلاثة اقدام ولقد جري تحليل عينة من النكل المستخرج من هذا المكان في المعهد الامبراطوري بلوندرا فوجدت فيهِ كمية لا بأس بها من البلاتين وامتيازهذا المعدن لنفس الشركة ذات الامتياز بالزبرجد ولم يستخرج منهُ حتى الآن الا طن واحد في سنة ١٩١٢ و٢٣٣ طناً في سنة ١٩١٤ شحنت جميعها الى فرنسا ويقدر مدير الشركة ان كمية النكل التي يمكن الحصول عليها فوراً تتراوح بين ٥٠٠٠ و٦٠٠٠ طن

الصودا

ملح الصودا انتشر في مصر حتى لقد اصبح انتشاره علة على كثير من المزارعين وعلة الكثير من الاراضي الزراعية

واهم هذا الملح الكلوريد والسلفات والكربونات اما الكلوريد فقرة البحيرات الموجودة بجوار البحر الابيض واما السلفات والكربونات فاغلب ما يوجدان معاً واحسن مكان يشملها وادي النطرون وبرك الهرارة في مديرية البحيرة

والظاهر ان منطقة النطرون هي اقدم مكان وجد فيهِ ملح الصودا في العالم اجمع وهي الآن مؤجرة لشركة الملح والصودا المصرية وهذه الشركة تصنع الصودا الصلبة والصودا الناعمة وكذلك النطرون والملح

اما مناجم هرارة فواقعة على الحد الغربي للدلتا وهي مؤجرة للخواجات

بلاتنير وشركاه وهذه الشركة تصنع صنفاً من الصودا للغسل واصنافاً منها للعقاقير

وكان مقدار الناتج لهذه الشركة في سنة ١٩١٧ : ٣٥٢٧ طناً وفي سنة ١٩١٨ ٣٤٨٦ طناً وفي سنة ١٩١٩ : ١٤٣١ طناً وفي سنة ١٩٢٠ : ١٩٨١ طناً وفي سنة ١٩٢١ : ٥٦٣ طناً

الالومنيا والمانيزيا

يوجدان في الواحتين الخارجة والداخلة وكانت الاولى تستغل في عهد الرومان اما المانيزيا فالظاهر انها لم تكتشف الاَّ اخيراً . والعمل جار الآن لاستخراج هذين المعدنين في الواحة الخارجة فقط لاتصالها بوادي النيل عن طريق سكة الحديد وسهولة النقل بناء على ذلك. وقد استُحث استخراج الالومنيا منذ نشوب الحرب لقلة الوارد من الشبه Alum وامكان حلولها محلها

المغرة والالوان — (الاصباغ)

الاصباغ الموجودة في مصر معظمها من اكسيد الحديد المنتشر في بعض الجبال وقد يكون احياناً مختلطاً بشيء من المانجانيز فما كان منهُ جافاً Anhidrique استخرج منهُ انواع اللون الاحمر وهي « الاحمر » « والاحمر الهندي » « واحمر البندقية » اما ما كان متشبعاً بالماء hydrique فتكون منهُ مجموعة للالوان المسماة المغرة السلاكي bleu de Sienne ولون الكارم (اللعل) مما يتراوح بين الاحمر والبني والاصفر الباهت . وتستعمل هذه المواد في الدهان بالماء والزيت وكذلك في صناعة البياض وهي شديدة الثبوت

وقد استعمل القدماء الواناً مستخرجة من الحديد ولاشك انها وجدت في مصر واستخرجت منها منذ الازمان الغابرة . على ان ما يستخرج منها الآن لا يبلغ من الجودة ما يزاحم بهِ الوان المستوردة من الخارج . وقد عني لبيب افندي نسيم بالبحث الجدي عن الاكسيد الاحمر والمغرة ووجد بجوار اسوان كيات لا بأس بنوعها من الاكسيد الاحمر وشرع في اقامة معمل بجوار حلوان للطحن الناعم والتسخين وهذا عمل جليل يوجد الامل في امكان التصدير للخارج واذا استمر العثور على الانواع الجيدة من هذه الالوان كفت البلاد حاجتها منهُ

هذا كل ما تسمح الفرصة الحاضرة بابدائهِ لحضراتكم في شأن ثروتنا المعدنية واني لا اخشى ان يأخذكم الملل اذا اطلت عليكم على انني استميحكم العذر في كلمة

ختامية ابين بها موقفنا نحن المصريين ازاء هذه الثروة وما على الحكومة وعلى ذوي الرأي والدراية والمال منا — وكذلك على الشركات صاحبات الالتزامات من الواجبات التي لا ينبغي ان تتحقق من وراء القيام بها الاَّ مصلحة واحدة هي مصلحة الجمهور او يصان شيء الاَّ مرافق الوطن

واجبنا نحن — اعني الامة والحكومة — ان لا نضيع الفائدة التي تعود علينا من وجود المعادن في بلادنا وكونها جزءا عظيم الشأن من ثروتنا

اننا لا نعتمد في حياتنا الاَّ على الزراعة بل ولا نكاد نعتمد الاَّ على صنف واحد منها فاذا اصبنا فيهِ بأزمة او لحقت بهِ آفة وقعنا في الضيق وارتبكت احوالنا وساء مآلنا — واني لاخاف ان يأتي الوقت الذي تصبح فيهِ الزراعة غير كافية للقيام باودنا اذا ما ازداد عددنا واكتظت بنا بلادنا

لذلك وجب علينا — وقد تحقق وجود المنابع والمعادن في بلادنا بمقادير جالبة للكسب — ان نعمد منذ الآن الى كشف كنوزها واستجلاء مكنونها واستخراج مدفونها — وكفى للدلالة على ما لهذا الوجه من وجوه الثروة المصرية من القيمة ان اقول لحضراتكم ان مجموع قيمة ما تستخرجهُ الشركات والافراد من مختلف انواع المنابع والمناجم يكاد يبلغ ١٥٠٠٠٠٠ جنيه سنوياً على ان هذه الموارد ما هي الاَّ قليل من كثير مما يظن وجوده في انحاء بلادنا. ولقد تقوم صناعة التعدين بوظيفتها بل ولقد ينتظر منها فوائد اعم واوفى لو تحققت، منها الاغراض الآتية :

الاول — ان تهيء الشغل لعدد عظيم من العمال المصريين

الثاني — ان تسد حاجات البلاد من المعادن المستخرجة كالبترول والفوسفات

الثالث — ان يعود جل المكاسب الناشئة عن اعمال التعدين على المصريين لانهم احق من غيرهم بخيرات بلادهم

الرابع — ان تستفيد الحكومة من هذه الاعمال بتحصيل اتاوة يدفعها ارباب المنابع والمناجم — مما يضاف الى ايرادتها ويعود نفعهُ على طبقات الامة

اما الاعتبار الاول فهو في حكم المتحقق حيث اننا نرى في الواقع ان الوفاً من العمال المصريين يشتغلون في جميع ما ذكرنا من المناجم باجور طيبة وفي رغد من العيش مما وفر لهم اسباب العيش ووقاهم شر البطالة

واما الاعتبار الثاني وهو وجوب سد حاجات البلاد من المعادن المصرية فاقول في صدده ان الحكومة المصرية قد تمكنت من تحقيقهِ في زمن الحرب فكفت البلاد معظم حاجاتها من زيت الوقود المستخرج من المنابع المصرية في الوقت الذي تعذر فيهِ استعمال الفحم لغلاء ثمنهِ وصعوبة نقلهِ . على ان تحقيق هذا الغرض قد تم بطريق اتفاقات وقتية وفردية ترجع الى مجهود الحكومة ولم تبنَ على اساس من اية خطة عامة مرسومة . لذلك كان واجب الحكومة الآن ان تعنى بما يكفل تحقيق هذا الغرض الهامّ في كل وقت

واما الاعتبار الثالث . وهو وجوب ان تعود جل المكاسب الناشئة من التعدين على المصريين فلم يتحقق منهُ شيء . لقد سردت لحضراتكم بيان الشركات صاحبات الالتزامات على اختلاف انواعها وليست بينها شركة مصرية بل ويؤلمني ان اقول لكم انهُ ليس في رؤوس اموالها ذرة مصرية . نتيجة ذلك ان المكسب كلهُ عائد على الاجانب وهنا يصح لي ان استنهض همم اغنيائنا وان استحثهم على توجيه جانب من نشاطهم الى امر التعدين فان رؤوس الاموال المصرية اولى بان تستغل في هذا العمل الرابح ولو بالاشتراك مع رؤوس الاموال الاجنبية

حاشا ان اغمط للشركات القائمة بيننا بامور التعدين حقًّا فانما هي حقيقة بالمدح وجديرة بالشكر فهي التي غامرت باموال طائلة تقدر حتى الآن بمليون من الجنيهات في مجاهل غير مستكشفة لاستكشاف مجهولها بينما نحن نيام — واذا حق لنا ان نقول الآن ان في بلادنا منابع للزيت او مناجم المعادن المختلفة الانواع فانما معظم الفضل راجع اليها

وانما هو درس بالغ وعبرة جليلة ما رأيتهُ في تلك المجاهل التي تنقلت في انحائها اذ شاهدت رجالاً وسيدات من اهل اوربا ممن تعودوا الخضرة والماء والقوا العشرة والائتناس بعديد من الناس يعيشون في ذلك القفر لا يلوون الاَّ على انفسهم ولا يستجد بينهم جديد وهم مع ذلك مطمئنو النفس ناعمو البال عاكفون على اعمالهم الشاقة بجلد وخالص نية يستحقان غاية الاعجاب . هذا درس يجب ان نتعلمهُ ولا يجب ان نكتفي بما كان منهُ حتى الآن بل ينبغي ان يلقى على مسامعنا كثيراً وكل يوم حتى يستقر في افهامنا و نتخذ منهُ العبرة . واما الاعتبار الرابع . (حصول الحكومة على اتاوة يدفعها ارباب المنابع والمناجم مما يعود

نفعهُ على المصريين كافة) فانهُ لم يتحقق الاَّ الى حد محدود وستعني الحكومة بهذا الموضوع فتكون الاتاوات اكثر توافقاً مع ارباح الشركات واكثر تمثيلاً لنصيب الامة في مكاسب ارباب الالتزام

لقد حدثتكم عن شواطيء البحر الاحمر ولم اقل لكم شيئاً عن البحر نفسهِ . والحق اني لم ادرك السبب في تسميتهِ بالاحمر اللهم الاَّ اذا كان احمرار الجبال الغرانيطية الشامخة المشرفة عليهِ ولقد يكون حقاً لهذه الجبال دخل في تسميتهِ فلا اظن آدميًّا مرت بهِ سفينة امام هذه الجبال الاَّ ونال منهُ جلالها واسترعتهُ هيبتها فانما هي كتل هائل من الغرانيط الاملس محمر اللون قائمةً خال من الخضرة وحشي المنظر ترتفع بعض قممهِ عن سطح البحار ارتفاعاً هائلاً . فجبل الشايب الواقع على الشاطيء الافريقي يبلغ ارتفاعهُ ٢٢٠٠ متر وجبل القديسة كاترينا في شبه جزيرة سينا (وهو الذي فيهِ الدير المشهور) يبلغ ارتفاعهُ ٢٦٠٠ متر

وفي هذا البحر ثروة مخبوءة لا تستفيد مصر منها شيئاً اريد بها الاسماك وغيرها مما يسمونهُ فاكهة البحر ومواد اخرى من خصائص البحار حتى اللؤلؤ . ولقد يكفي ان يلقي الانسان بنظره الى البحر الاحمر ليدرك مبلغ ما فيهِ من الاسماك فقد كان ربان باخرتنا ينتهز فرصة رسو الباخرة في مكان ما فيرسل بحارته في الزوارق فسرعان ما تمتليء زوارقهم بانواع السمك وفاكهة البحر. ولقد شاهدنا فيما شاهدنا من اسماك البحر الاحمر انواعاً غريبة ذات اشكال والوان غير مألوفة وبعضها ذو دروع كظهور السلحفاة ومنها ما هو مجهول في البحار الاخرى. والاسماك هناك رخيصة لكثرتها وقلة مستهلكيها فتجارتها غير رابحة

والحكومة تلقاء هذه الحالة لا يسعها السكوت عن مورد قد يكون عظيم القيمة من موارد الثروة المصرية — اقول موارد الثروة لان قيمة ما يستغل ويؤكل في مصر من اسماك البحر الابيض والبحيرات المصرية والنيل تبلغ سنوياً ١٦٠٠٠٠٠ جنيه — ولا تقتصر الفائدة من استثمار اسماك البحر الاحمر على ازدياد ثروة البلاد بل تشمل مزايا صحية ناجمة عن زيادة مقدار ما يعرض من السمك في الاسواق مما يقلل ثمنهُ ويجعل اقتناءهُ والتغدي بهِ في مقدور طبقات كثيرة من طبقات الامة كانت محرومة من الغذاء الطيب

على ان كل جهد تبذلهُ الحكومة في هذا السبيل يجب ان يكون مسبوقاً بايفاد بعثة علمية لاختبار البحر الاحمر من حيث محتوياتهُ سواء الاسماك او خلافها وفي نية الحكومة ان تعمل ذلك قريباً

واني اختم كلمتي بان ابتهل اليهِ تعالى ان يحفظ بعنايتهِ الصمدانية صاحب الجلالة مليكنا المفدى الذي تفضل فشمل بفائق عنايتهِ وجليل رعايتهِ كل مشروع حيوي عائد بالنفع على رعاياهُ الامناء أخص بالذكر منها المشروعات الاقتصادية ذات الاثر في ازدياد ثروة البلاد . وان حكومة جلالتهِ لتعتمد على عطفهِ ورضائهِ العالي عما تنوي ان تقوم بهِ من الاعمال المحققة لعظيم الآمال وان نعمة الاستقلال التي انعم الله بها علينا وما ترتب عليها من القاء مقاليد امورنا في ايدينا سيجعلان الغاية الوحيدة التي تتجه اليها آمالنا وتنصرف في سبيلها جهودنا هي تكميل استقلالنا السياسي بوضع الاساس المتين لاستقلالنا الاقتصادي والمالي

اسمعيل صدقي باشا

المرأة الفارسية

قديماً وحديثاً

للمرأة في بلاد فارس تاريخ كبير الفصول عديد الصفحات يبتدىء اولهُ باوجه بيضاء لان اضاليل التاريخ لم تتوصل الى تسويد تلك الوريقات بما توحيه النفوس ذوات الغرض . ولم تتلاعب بالحقائق ايدي البشر وفقاً لاهوائهم ورغباتهم المتولدة فيهم قبل تدوين الوقائع لا بل قبل حدوثها . اجل ان تاريخ المرأة الفارسية متوغل في القدم يتجاوز الاعصر التاريخية . ففي تلك الازمنة المتوارية وراء افق الدهر المنصرم كان للمرأة في وطن الايرانيين ماض قوامهُ السنّة الطبيعية سنة القوّة . فكان الرجل يغنم خطيبتهُ بحولهِ وصولتهِ ويبقى الضعيف اعزب لا يتسنى لهُ الزواج شأن العاجز في مضمار تنازع البقاء . وكانت السيادة في الاسرة للزعيم الاكبر فيها كما كان الاضرار معروفاً في تلك الديار . ولم تذق المرأة مضض الحجاب في بلاد ايران في عهد البداوة بل كانت تسرح وتمرح في السهول والمروج وتتوقل في الجبال كالايل . ولم تزل تتجلى تلك الاخلاق حتى اليوم في المرأة الايرانية البدوية

زال دور الابطال وفات عهد الظعن والترحال وجنح اعقاب جمشيد وافريدون الى الحضارة والعمران · فتطوّر حال الفارسية بتطور الديار وسلبت المدنية منها تلك الحرية التي كانت تستنشق نسيمها البليل في فضاء ايران الرائع الجمال . وسجنت وراء الجدران ترصدها العيون ويرقبها الخصيان

ان الآثار الشاخصة والعاديات الباقية من عهد السلالة الكيانية خالية من ذكر المرأة في كتاباتها المنقورة على الصخر . ولا تشاهد صورة من صورها نقشها قلم ناقش او نحتها ازميل ناحت . فسكوت آثار الحجر عن المرأة خلّة في مدنية تلك الاجيال الزائلة

فان كانت آثار الحجر معطلة الجيد من حلية الجنس اللطيف وقد فات من اقام تلك الانصاب ونحت تلك الاحجار ان يذكر بنت ايران وينقش صورتها فلم يغفل المشترع القومي العظيم زرادشت الحكيم ان يرفق بحالها ويسنّ شرائع تكفل كيانها وتصون حقوقها

جاء في مصحف الفرس المقدس (الفاركارد الثالث من كتاب الونديداد) : يجب على الرجل الصالح ان يبني لهُ بيتاً ويتخذ لنفسهِ امرأة واولاداً وناراً وقطيع ماشية وان يخضع لاصول الصحة وان يكون شجاعاً لصون اسرتهِ وحفظها من كلّ تعدٍّ خارجي وان يكون ذا مهنة ليكسب لها ضروريات الحياة. وان يكون سمحاً وصادقاً وعفيفاً وان يتمّ السعادة البيتية في اسرتهِ

ان عفاف المرأة وخضوعها التام لزوجها يعدان من اكبر الفضائل عندها . واخلالها بهما يعد خطيئة

وعلى كل فان الزوجة تعد مساوية زوجها في المنزلة الاجتماعية تتمتع بحرية العمل كل الحرية

ويرفق دين زرادشت بالعذراء التي يغويها احد الشبان وينظر اليها بعين التسامح وان كانت الجريرة جديرة بالعقاب الا ان الله القدير يرمق برحمتهِ تلك البلية التي نزلت بالاسرة ويحظر على الابنة التي امست ضحية ذلك الاغراء ان تنتحر او تعمد الى احدى العجائز اللواتي يلممن بعلم العقاقير . اه

وعلى الاب ان يزوج ابنتهُ في السنة السادسة عشرة اذ الزواج يكثر خلائق اورمزد

وكان مذهب المجوس يجيز لهم الزواج باهلهم الادنين ويبيح تزوج الاخوات. ويظهر ان هذه الشريعة قديمة في عادات الفرس فاثبتها مشترعهم في دينهِ . كما انها كانت مألوفة عند غيرهم من الشعوب الشرقية المندثرة لاسيما عند قدماء المصريين

ولما ظهر مزدك اباح شيوع النساء وكان اتباعهُ على هذا المذهب حتى هلك وهلك معهُ مذهبهُ السقيم

كان في عهد الدولة الكيانية مراسيم للملكة . فكانت تعد ربة دار الحريم ويحق لها ان تضع التاج على رأسها وتستبد بسائر الزوجات . ولها حرم يخص بها وتحفُّ بها حاشية من الموظفين والخدم . واذا كان لها بعض الخصال السامية كانت تزداد منزلتها رفعةً

ولم يسد على الملكة الأ والدة الملك .وكان بين جماعات النساء في دور الملوك والاشراف والقوّاد نساء يونانيات وغيرهن من الاقوام الذين كانوا يحاربونها ويأسرون بناتهم ونساءهم

ولم يمتنع الفرس من تزويج بناتهم من الملوك الغرباء عن بلادهم وشواهد التاريخ تؤيد هذا القول فاميتس امرأة نبوكدراصر كانت ماذية ولها بنى الجنان المعلقة وتزوّج اسكندر الكبير بروشنك ابنة الدهقان اوشرتا (Oxartes) البقطري

ان نساء بلاد ماذي وفارس جرين شوطاً بعيداً في ميدان السياسة وامتزج تاريخ حوادثهن بتاريخ المملكة امتزاج الماء بالراح . فلا يدوّن المؤرخ تلك الحوادث بدون ان يأخذ منهُ العجب مأخذهُ لالتقاء المختلفات واجتماع المتباينات في اخلاق شعب واحد وفي نزعة واحدة. فالمرأة الفارسية سجينة الاندرون (١) وبنت الحجاب تتبوأ عرش الدولة وتقبض على ازمة الاحكام والادارة وتقوم باعمال خطيرة . والذي كان قبل الاسلام وقع ايضاً بعدهُ . ولم يزل يعاد في تاريخ فارس من حين الى آخر

وما نقولهُ في المرأة واختلاف حالاتها يطلق على اميال الشعب الروحية وافكارهم الفلسفية ونزعاتهم الدينية . فبينما ترى هذا الشعب متعصباً كل التعصب تسمع بنشوء بدعة البابية والبهائية في تلك البيئة عينها وتتحقق وجود فئة من

(١) الاندرون دار الحريم

الشبيبة ترمي الى الافكار الفلسفية البحتة على تضارب مذاهب اصحابها . كأن في الروح القومية الفارسية اوتاراً مختلفة الانغام كل وتر منها يسمعنا نغمةً غير الاولى. ويشاهد هذا الحال في سبر الامة تجاه ملكها اليوم فانها تكيل لهُ الالقاب كيلاً وتنعتهُ باعظم النعوت واسماها بينما يحمل عليهِ الشعب والصحافة حملات شعواء لا يقبل عليها اكبر الشعوب واعرقهم في الديموقراطية وينتقصونهُ حقهُ ويجحفون بمنزلتهِ بالفاظ قارصة وعبارات لاذعة

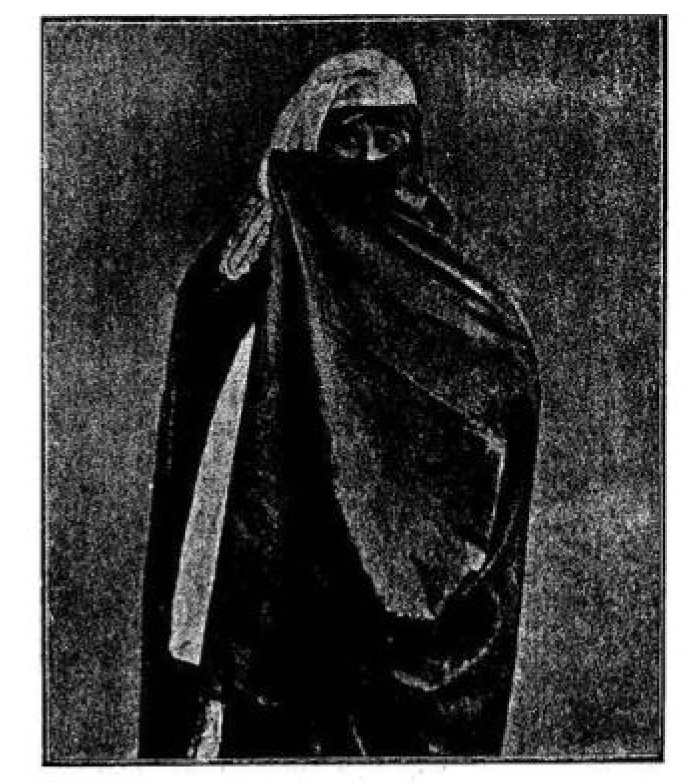
ان هذا التضادّ في روح الشعب الفارسي لم يأتِ عفواً بل لهُ اسباب بعيدة الغور وعلل نفسية وطبيعية واهمها ناشىء من اختلاف تكون البلاد . فالفارسي الذي يشاهد في قطرهِ كل صور الاقاليم والمناظر الطبيعية المختلفة جنباً لجنب لا يبعد ان تتأثر نفسهُ بتأثرات متباينة فهناك الجبال والاودية والسهول والجداول والانهر والمفاوز والبحيرات والابحار.هناك المرتفعات والمنخفضات . الحرّ اشدهُ والبرد اقرسهُ . كل هذه المناظر الطبيعية عوامل فعالة في هبوط الوحي والالهام على النفوس وانشاء الشواعر وتوليد النزعات فيها

طال كلامنا في وصف الروح الفارسي وبيان صبغتهِ مما كاد يخرجنا عن موضوعنا الاَّ انها صفحة خطيرة من الحياة القومية لا تخلو من علاقة بموضوعنا . ولذا نسرد الآن بعض الحادثات التاريخية التي تظهر الطرف الفعال من المرأة في بلاد الاكاسرة

(١) اشتهرت كسنداني امرأة قورش الكبير اي شهرة . فكتبة اليونان في تلك القرون يشيدون بذكرها وقد عرفت بسعة ادراكها وحصافة مداركها وعظمة نفوذها . وكان الملك يحبها ويكرم مثواها وعند موتها رثاها القوم بحرقة على طول البلاد وعرضها

وتوصلت ابنة قورش آتوسا بنفوذها العظيم الى تقليد ابنها احشويرش زمام الملك قبل وفاة ابيها ولم يرث الملك ابنهُ

وامستري كنة احشويرش امرأة ابنهِ دارا كانت من دعاة الابالسة على الارض فهي التي احترقت حسداً لامها واخضعتها لسلطانها . وسامتها عذاباً مبرحاً واذ لم يصبر زوج امها وهو اخو احشويرش على هذه الاهانة اشعل نار فتنة في بلخية اي بلاد بقطرية الاَّ انهُ قبض عليهِ وذبح



امراة فارسية متأزرة



امرأة فارسية بلباس البيت تدخن النارجليه

مقتطف يوليو ١٩٢٢

امام الصفحة ١٦٠

وقد عرف الجميع حكاية استير وتوسطها لدى احشويرش في خلاص بني قومها اليهود من العطب مما جاء مفصلاً في التوراة

وهذا ارتحششتا الملك الذي مات سنة ٣٥٨ ق م . كان قد استسلم لنفوذ باريساته المرأة الداهية وبقي طوع ارادتها حتى بعد ان سمّت زوجتهُ ستاتيرا التي كان يحبها كل الحب . وزوج ابنتهُ آتوسا من ابنها الخائر العزيمة الضعيف الارادة مما القاهُ ومملكتهُ في المحن والاحن

هذا برض من عدّ من حياة المرأة في عهد الدولة الكيانية ولم تنقص منزلتها في عهد الساسانيين . وكان لافرا هورمزد ام شابور نفوذ على ابنها سخرتهُ في اضطهاد النصارى . وهذه شيرين الغادة الفارسية كانت حظية كسرى ابرويز لا بل مالكة قلبهِ فاضحت موضوعاً تغنى بهِ شعراء بلاد فارس وقد بنى لها كسرى ابرويز الصرح الشهير قصر شيرين الوارد ذكرهُ في مقالنا في مقتطف سبتمبر ١٩٢١

وتولت بوران بنت كسرى ابرويز عرش الملك وبسطت العدل وامرت بضرب النقود وردم القناطر والجسور وبعثت وفوداً الى ملك الروم يرأسهم بطريرك المدائن ايشوعياب وبعثت اليهِ بخشبة الصليب التي كان قدغنمها اجدادها من اورشليم

وتبوأت العرش اختها آزرميدخت ايضاً ولم يطل عهد ملكها اكثر من ستة اشهر فقيل انها ماتت مسمومة وقد سملت عيناها قبل موتها

ويجدر بنا ان نقول كلمةً عن المرأة النصرانية في بلاد الاكاسرة قبل الاسلام فقد اظهرت الشهيدات النصرانيات في ابان الاضطهادات جلداً وثباتاً لا يصدقان وقابلن كل وعد ووعيد بارادة تنم عن نفس سامية وشعور رفيع في سبيل الذود عن مبادئهن ورضين بالعذاب والموت ببسالة يقف امامها المؤرخ ذاهلاً من سمو الروح المسيحي الفارسي

***

جاء الاسلام وقوّض دعائم المجوسية وهدّ ركن الزرادشتية ونشر مبادئهُ في بلاد ماذي وفارس وعند ما دان الايرانيون بالاسلام خضعوا لشرائعهِ فيما يخص المرأة لاسيما وان امر الحجاب مما يتفق مع تقاليدهم القومية . هذا من حيث جوهر النسائيات اما في الاعراض فقد تختلف عاداتهم القومية عن غيرهم من المسلمين في العالم سواء اكان في ملبسهم ومآكلهم واعراسهم وعاداتهم في الزواج وغيره

واحسن تعريف لمنزلة المرأة الفارسية عند قومها ما جاء في فصل من فصول كتاب البستان لسعدي الشاعر الفارسي نعرّبهُ للقراء بما يأتي :

« ان الرجل الفقير ملك اذ كانت امرأتهُ مطيعة لهُ وعفيفة فلا تحزنك مقلقات النهار اذ كانت مبدّدة الهموم بجانبك . ومن كانت افكار من أحبّها كافكارهِ فقد نال مبتغيات قلبهِ . ان كانت المرأة عفيفة وعذبة الكلام فلا يلتفت الى حسنها وسذاجتها

« يُرغب في المرأة اللطيفة الاخلاق اكثرمما يرغب في الجميلة اذ اللطف يخفي عدداً من الشوائب فاخفِ جنية سوء الخلق فيك

« وقانا الله من المرأة الشريرة !

« فالسجن افضل من بيتٍ ممتلىء بالعبوسة ومن في بيتهِ امرأة فكرتها قبيحة فالسفر مرور لهُ

« اوصد ابواب السعادة عن بيت ترفع فيهِ المرأة صوتها اكثر من زوجها

« ان ذهبت المرأة الى السوق فاضربها والاَّ لازم انت بيتك كامرأة

« لتمَّ عيناها في حضور الغريب . واذا ارادت ان تخرج من بيتك دع القبر مصيراً لها

«خذ زوجةً في كل ربيع ايها الصديق. فما النفع من الروزنامة بعد انقضاء السنة

«خير للانسان ان يسير حافياً من ان يلبس احذية ضيقة وخير لهُ ان يتحمل مضض اليوم من ان يستولي التدابر في بيتهِ » (انتهى)

ان المرأة الفارسية التي يمثلها سعدي في بستانهِ لا تفرق الاَّ بعض الفرق عن اختها اليوم اذ لم تثقف قواها التربية العصرية. ولم تدخل المدارس للتعلم والتهذيب. ما خلا المرأة الطهرانية التي تحسن القراءة والكتابة وشيئاً نزراً من العلوم . وهذا لا يطلق الاَّ على فئة قليلة من الطهرانيات . ومهما كان من امر منزلتها في التهذيب والعلم فالفارسية فصيحة اللهجة وان حديثها لهو الرحيق المختوم لما تضمنهُ من اللطائف والطرائف والامثال والاشعار وتزيد فصاحةً ان كانت في موقف خشن او انتابتها بلية وتريد ان تسترعي الاسماع وتستعطف القلوب

ولها في الحب عاطفة حيّة وشعور يكاد يلتهب بين جوانحها يتجلّى بقصائد الغرام التي تنشدها من دواوين شعراء قومها مما تعلمتهُ من السماع

وان كانت اليوم داخل الاندرون فزوجها لا يشدّد عليها النكير ان خرجت الى السوق او الحمام او السينما كما يريد سعدي. وتعقد النساء اجتماعات في الاندرون بمعزل عن عيون الرجال فيغنين ويرقصن ويعزفن بآلات الطرب ويدخن النرجيلة

والحمامات عند الايرانيات ملتقى الصديقات ونوادي النساء يطلن فيها الاقامة ساعات ويتبادلن اطيب الاحاديث ويأكلن الحلويات ويخضبن رؤوسهن وانامهلن بالحناء

وتذهب النساء الى المصليات ليستمعن قراءة التعازي في ذكرى موت الحسين لا سيما في عاشوراء

والاضرار شائع في ايران . لا بل هناك زواج عقده موقت وكثير من الرجال الذين يتعدون من نسائهم للاشغال او للزيارة يعقدون نكاحاً موقتاً حسب سنّة الشيعة

ويقوم بالخطبة النساء القريبات ويجري الزواج بابهة عظيمة على طراز الحياة الشرقية

ويتشاءم الايرانيون بالايام ويتفاءلون بها . فلا يعقدون زواجاً في محرم ورمضان وعند ما يكون القمر في برج العقرب

وتميل الفارسية الى التبرج والتزين بالثياب والحلى بين ذهب والماس وزبرجد وزمرد وياقوت . اذ الاحجار الكريمة كثيرة في ايران. وتعمد الى تكحيل عينيها وصبغ وجهها وتضميخ جسدها بالدهن والطيب . ومما يحب فيها الوجه المدوّر والشعر الاسود والحاجب المقوّس والهدب الاوطف

تخرج الى الطريق متأزرة ازاراً اسود (جادر) وعلى وجهها برقع اسود او ابيض (روبندا) ولابسة «الجخجور» وهو لباس بمثابة سراويل وجوارب قطعة واحدة فتراها في الطريق كأنها شبح اسود من قمة الراس حتى اخمص القدم

والفارسيات ينسجن السجاد في المدن والقرى في خراسان وكردستان وقاشان وبخارى وارزنجان باساليب قديمة ولكن شهرة مصنوعاتهن طبّقت الخافقين لما هي عليه من الاتقان والمتانة وزهو الالوان

مهما كان من امر الايرانية وخضوعها لعوائد التحجب وانزوائها في دار الحريم وتحملها سيطرة الرجل فقد نبغ بين الايرانيات نساء لهنّ ذكرى في تاريخ السياسة والزعامة لا يستهان بها ولا بأس من ذكر بعضهن

تركان خاتون زوجةُ ملكشاه السلجوقي (٤٦٥ — ٤٨٥ هجرية) كانت سبباً لاستقالة وزيرهِ وبعد وفاة زوجها سعت في تنصيب ابنها محمود خلفاً لابيهِ واقنعت الخليفة المقتدي بان يرسل الى اصفهان من يقبض على بركيارق ابن زوجها من امرأتهِ زبيدة ولكن اخفقت مساعيها

جوهر شاد آغا امرأة شاه رخ ٨٠٧ — ٨٥٠ هجرية) ومن مآثرها بناؤها لجامع نخم في مدينة المشهد من اعمال ايران وهو من اتقن ما جاءنا من آثار البناء من عهد المغول

بعد موت محمد شاه سنة ١٨٤٨ م كان لامرأتهِ جولات في ميدان السياسة

وقد اشتهرت في شيراز حجية بيبي خانم امرأة الزعيم الحاج كيوان وكانت تطلق المدافع بيدها على المشاغبين وذلك في منتصف القرن الثامن عشر . وفي سنة ١٨٨٠ كانت امراة حاكمة مقاطعة اذربيجان وبامرتها جيش

وفي منتصف القرن الماضي قامت سلمى الفارسية التي لُقّبت قرة العين وسعت في نشر مذهب البابية بالخطابة والقتال فلقيت حتفها في هذا المضمار وكانت قد خلبت لب الفرس والاوربيين بفصاحتها

ومن الجديرات بالذكر زعيمة النهضة الادبية الحديثة فخرخان بنت كريم خان صاحبة المجلة النسائية « زنان جهان » (العالم النسائي) التي نفتها الحكومة الايرانية مؤخراً من طهران وقد وقع في يدي عدد من مجلتها فوجدتها تعالج المواضيع الاجتماعية والعلمية وترمي الى نهضة بنات وطنها

ورأيي في المرأة الفارسية بعد ان اقمت زمناً في ايران في السنة الماضية ودرست احوال البلاد الاجتماعية ان للفارسية في فطرتها شعلة من لهيب الذكاء لا تطفأ كما ان نار زرادشت خالدة في فكر الفرس القومي. ولقد عجبتُ من امرأةٍ سمعتها في سوق كرمانشاه تقول لرجل من الشرطة كان يؤنبها لخروجها الى السوق بالجوارب والحذاء العصريين وكان ذلك ممنوعاً « اذهب ايها الغبي ان نجاح البلاد لا يتأتى من ارجل النساء بل من رؤوس الرجال فان كانت رؤوس رجالنا من امثالك فعلى رقي الوطن السلام »

بغداد يوسف رزق الله غنيمة

الابولوجيا

(١)

رسالة كتبها الفيلسوف الالهي افلاطون احد تلاميذ سقراط . اتى فيها على دفاع سقراط عن نفسهِ ازاء متهميهِ وقضاتهِ . ويجدر بنا قبل ان نتابع نشر هذه الرسالة ان نلم بطرف موجز في السبب الذي حدا بالآثينيين الى محاكمة سقراط

ولد سقراط عام ٤٧١ او ٤٦٩ قبل المسيح . وحوكم عام ٣٩٩ ق . م . ومات تلك السنة

ان حياة سقراط والسبيل التي سلكها ازاء العامة والأدعياء من اهل زمانهِ كانت في الواقع سبباً لاتهامهِ والحكم عليهِ بالموت . فان الذين لم يكن لهم بهِ صلة كانوا ينظرون اليهِ بعين مؤلفي الروايات المضحكة التي كانت تكتب ابتغاء السخرية بهِ والاستهزاء بتعاليمهِ . والذين كانوا يصادفونهُ من الجهلاء لم يستطيعوا ان يدحضوا حقهُ بما كانت تزين لهم الطريقة السفسطائية التي كانت ذائعة في عهدهِ . غير ان نبوغهُ وما كانت تجرهُ عليهِ تعاليمهُ من البغضاء لم يكن السبب في الكارثة التي المت بهذا الفيلسوف العظيم . بل كانت هناك بواعث اخر غير هذه ادت الى اتهامهِ وجعلت اهل اثينا لا يأنفون من الحكم عليهِ وتنفيذ الحكم فيهِ

وتلخص التهم التي وجهت الى سقراط في انهُ (اولاً) انكر آلهة اثينا التي كانت تعترف بها الحكومة واحلَّ محلها آلهة اخر من عندهِ (وثانياً) انهُ فتن شبان اثينا

اما التهمة الاولى فكانت دعامتها قول سقراط بان صوتاً لازمه كل ادوار حياتهِ مدعياً ان ذلك الصوت لم يكن الا هدى هاتف قدسي . واما التهمة الثانية فان زينوفون قد حصرها في بضع مسائل (الاولى) انهُ علم تلاميذهُ وجوب الخروج على النظم الحكومية . (الثانية) انهُ اعلن ان كريتياس والسيبيادس واحدهما من ممثلي حزب حكم الاقلية والثاني من ممثلي الحزب الديمقراطي اخطر من عاش في اثينا في ذلك الوقت على نظام الحكومة . (الثالثة) انهُ اغرى الشبان على الخروج عن طاعة آبائهم والقوامين عليهم ليحلوا سلطتهُ عليهم محل سلطة

هؤلاء . (الرابعة) انهُ كان من عادتهِ الاستشهاد باشعار من هوميروس وهيسيود تحض على اطراح الفضيلة والديمقراطية

وكان الذين اتهموهُ ثلاثة انيتوس وماليتوس وليكون . واخذ كل واحد منهم قيادة فئة من الفئات . وانتهى الامر بالحكم عليهِ بالموت فتجرع محلول الشوكران ومات في سجنهِ بعد شهر من تاريخ الحكم عليهِ وظل طول مدة سجنهِ على صلة بتلاميذهِ واصدقائهِ يعلمهم فلسفة الموت وكيف يجب على الانسان ان يموت . وكانت التعاليم التي افضى بها الى تلاميذه خلال سجنهِ من اخص تعاليمهِ واشدها تأثيراً في نفوس الناس من بعدهِ

***

أبولوجيا او دفاع سقراط عن نفسه

دفاعه قبل الفتوى بادانتهِ

(١) لست اعلم يا آل اثينا ما شعرتم بهِ اذ انتم مطرقون تصغون الى الذين يتهمونني . فان السبيل التي سلكوها الى التأثير فيكم لا السبيل المثلى حتى لقد انساني تظاهرهم بنصرة الحق نفسي . ومع هذا فلم يقولوا كلمة واحدة انتهجوا فيها محجة الحق والصواب . ولم اؤخذ لفرية افتروها اخذني بها من تحذيرهم اياكم مني الاَّ تؤخذوا بسحر بياني زعماً منهم باني الخطيب المصقع الكبير . وانهم لعلى يقين باني سأدحض برهانهم ببرهاني وأضرب حجتهم بحجتي واظهر لكم ظهور الصبح اذ يتبلج ضوؤهُ انني لست بالخطيب القابض بزمام لسانهِ على اعنة البيان . ويخيل اليَّ ان هذا اقصى ما بلغ اليهِ عتوهم وانتهت اليهِ وقاحتهم ما لم يكن قصدهم بالخطيب الكبير رجلا يقول الحق ويحترمهُ . اذا كان هذا قصدهم فانا عند قولهم . انا ذلك الخطيب — غير اني لست منهم في شيء . فانهم لم يفوهوا بكلمة واحدة جديرة باحترام العقلاء اما مني فستسمعون الحق الصراح . ولن يتبادر الى اذهانكم يا آل اثينا انكم ستسمعون مني ذلك الكلام المنمّق والجمل الزيقة التي يضيع الحق في تضاعيف باطلها ، بل كلام دارج وجمل مرسلة على غريزتها خالية من آثار التصنع وتكاليف الاوضاع . واني لاعتقد اعتقاداً لا يوهنهُ الشك في ان ما اقولهُ لكم اليوم هو الحق لا اعدوهُ . لذلك امتّ اليكم ان لا ينشد احدكم امراً

الاَّ استجلاء الحقيقة ضالة العقلاء . والحقيقة يا آل اثينا انهُ غير جدير برجل بلغ من العمر ما بلغت ان يقف امامكم وبين يديهِ دفاع معدٌّ من قبل كما تفعل الصبيان . وإن لي عندكم مسألة لا ابغي منكم عنها حولاً : فانكم ان وجدتموني اتكلم اثناء الدفاع عن نفسي كما عهدتموني اتكلم فيكم من قبل في الاسواق وساحات المدينة وفي غيرها فلا يتملكنكم الاغراب في الحيرة والعجب ولا تقطعوا عليَّ سياق قولي . ولقد يحسن بي الآن ان افصح لكم عن حقيقة الحال : فان هذه الساعة أول ساعة من عمري وقد بلغت السبعين وقفت فيها موقف الدفاع عن نفسي في محكمة قضائية وجهت اليَّ فيها تهمة ما . ولذا تجدوني غريباً عن المصطلحات التي استأثرت بها المحاكم من لغتنا .واذ افسحتم لي في الكلام كما لو كنت أجنبياً عن لغة ومحجة ولدت وربيت بعيداً عنهما يخيل اليَّ ان لي الحق اذا سألتكم الاصغاء وان تحتملوا سماع ما اقول — جيداً كان قولي ام رديئاً — وان تصرفوا اذهانكم الى البحث عن قضية واحدة لا تتعدد تنحصر في ان « ما اقولهُ وتسمعونهُ مني صواب او غير صواب» . تلك فضائل القضاة العدول كما ان فضيلة الخطيب مقصورة على ان ينشد الحقيقة المطلقة لذاتها

(٢) يحسن بي الآن يا آل اثينا اذ تعمدت الدفاع عن نفسي ان اسلك سبيل النظر في اول من وجه اليَّ تلك التهم المفتراة واول من اتهمني منكم ثم اعقب عليهم بمن تبعهم.وانكم لتعلمون ان من اتهمني وافترى عليَّ منكم يخطئهم العدّ وقفوا امامكم من قبل سنين عديدة يرددون صدى افترآتهم . واني لاخشى سعايتهم اكثر من خشيتي سعاية « انيقوس » وعصابتهِ ولو انها عصبة رهيب كيدها مخيف مكرها .وعلى الرغم من هذا فان الاول يا آل اثينا هم الذين يجب ان احذرهم ضعف حذري من « انيقاس » هذا : فهم اولئك الرجال الذين ربوكم من صغركم وظلوا قوامين عليكم منذ حداثتكم واستوثقوا من تضليلكم منذ ذلك العهد قاذفين نحوي من المفتريات ما شاؤوا قائلين لكم : « انهُ يوجد رجل يقال لهُ سقراط : فيلسوف يتأمل خلق السماوات وما احتوت من حكمة ويبحث اسرار الارض وما استكنزت من علم ويقلب الحقائق حتى ليصور لسامعهِ حسناً ما ليس بالحسن» . هؤلاء يا آل اثينا هم الذين اذاعوا عني في عرض البلاد وطولها هذه الترهات وهم الذين احذرهم وامقتهم . ومن يصغي اليهم يخيل اليهِ ان بديهة العقل تسلم بان من

يبحث هذه الامور يسلم بهِ البحث الى الزندقة وانكار وجود الله . ورغم هذا فان متهميَّ كثيرون اخذوا في اتهامي منذ سنين عديدة اذ كنتم في اول سني عمركم معدين لقبول كل ما يأتونكم بهِ عني لقصر عهدكم بهذه الحياة الدنيا . فقد كان العديد الاوفر منكم في دور الشباب والفتوة واجريتم عليَّ احكاماً ظنية ينقصها شرط اساسي من شروط العدل هو بعدي عنكم وغيبة من تسمعون منهُ الدفاع عن مسألتي . ومما يزيد امري منكم ريبة اني لا استطيع ان اعرف اسماء كل متهمي ما لم يكن فيهم رجل معروف يمثل شخصيتهم ويحدد مسؤوليتهم . لانهُ من بين الذين صرفوا كل عنايتهم منذ زمان بعيد في سبيل تضليلكم وغرس النفرة في قلوبكم للاجحاف بحقوقي نفر قد حملوا البعض منكم على الاعتقاد باضاليلهم لانهم انفسهم قد اقنعهم غيرهم ايهاماً وتضليلاً . ومن المستصعب ان نسلك مع هؤلاء سبيل البحث في امري . وليس في مكنتي ان ادعو الى هذا المكان نفراً منهم فاناقشهم الحساب على ما جنوا . فمثلي الآن مثل رجل مضطر بطبيعة مركزه ان يدافع عن نفسهِ ازاء خيالات واشباح صورها لهُ الوهم وان يناقش الفضاء حيث لا مجيب . لذلك يجدر بي ان اعرفكم ان متهمي ينقسمون الى قسمين . فالاولون هم الذين يتهمونني هذه التهمة امامكم . والآخرون ابعد من هؤلاء في نظري خطراً وهم الذين اتكلم فيهم اليوم . ويجب ان تتحققوا انهُ ينبغي علي ان ادافع عن نفسي امام هؤلاء قبل غيرهم لما لهم من خطر السبق في اتهامي وهم اول من سمعتم منهم هذه التهم فيَّ فافسحوا لانفسهم فيها مجالاً واسعاً . ولقد يخيل اليَّ الآن يا آل اثينا انهُ يجب عليَّ ان اعمل جهد استطاعتي حتى اخرج من اذهانكم في ساعة ما علق بها من تلك النمائم والوشايات منذ سنين ووجدت أرضاً خصبة ظهرت فيها ثمارها . واني لا تمنى من سويداء قلبي ان اصل واياكم الى هذه النتيجة وان انجح في دفاعي عن نفسي اذا كان فيهِ خير لي ولكم . غير اني اظن ان مهمتي صعبة شاقة رغم اني لست محيطاً بها . وعلى كل حال فاننا نترك النتائج لمشيئة الله . انني يجب ان اطيع القانون فابدأ بالدفاع عن مسألتي

(٣) لذلك ينبغي ان ابدأ ببحث تلك التهمة التي بني عليها ما يعزوهُ اليَّ اليوم « ماليتوس » ويتهمني بهِ . وما هذا الثمر الاجاج الآن غلة ذلك الغرس الخبيث ماذا يقولون في دعواهم هذه : أرى من الواجب ان اعتبرهم مدعين قضائيين

فاقرأ لكم قرارهم الذي بنوا عليه اساس التهمة . هم يقولون إن سقراط شوكة حادة في قلب الحكومة ومجرم لتحديه البحث في الكائنات الارضية والسماوية والاجرام العلوية والطبيعة وما بعدها ويضلل الغير باوهامه الكاذبة حتى ليقلب لهم الحقائق ويفسدها

هذا ما يقولون وتلك هي المسحة التي اتصفت بها اقاصيصهم . ولقد اتاكم « ارسطفان » من قبل في روايته الهزلية بنتف منها اذ جعل بطلها شخصاً يقال له سقراط يحمل في دن ويدعى انهُ يجتاز اطباق الهواء ماشياً على قدميهِ ويسفسط كثيراً في امور لا اعلم منها يا ذوي رحمي شيئاً قلَّ ام كثر . ولست بقائل هذا القول ازدراء مني وتحقيراً لما يمكن ان يعرف من هذه الامور اذا برَّز احدكم فيها أفي استطاعة « مليتوس » ان يوجه اليَّ مثل هذه التهمة بعد ؟ ان الحقيقة يا آل اثينا انني لا اعلم من هذه الامور شيئاً .واني لأمت اليكم جميعاً أو امت الى السواد الاعظم منكم ان تكونوا في هذا الموقف شهودي العدول : اسألكم ان يكون بعضكم لبعض ظهيراً وأسأل الذين سمعوني اتكلم فيكم من قبل وجلكم قد سمع مني كثيراً أطرق سمع احدكم كلمة واحدة فهت بها لها بمثل ما يختلقونهُ عليَّ صلة ما ؟

من هنا تتحققون ان الاقاصيص الاخر التي تتلقفونها من أفواه العامة لا تختلف عن هذه شيئاً

(٤) إن بعد هذه التهمة عند الحقيقة لا يجعل لها وزناً يقام ولا لغيرها مما سمعتم من الكثيرين اني اجعل الكسب المادي رائدي في بث تعاليمي . ولا اظن ان هناك فخراً كبيراً في ان اتبع في نشر التعليم وتلقين مبادىء الحكمة تلك الطرق التي يتبعها « جورجياس » الليونتوني « وبروديكوس » الايومي « وهيبياس » الاليسي . ان هؤلاء يذهبون الى اية مدينة من المدن التي تعرفونها ويجهدون انفسهم ما استطاعوا في ان يلتف من حولهم بعض من الشبان الذين ينضمون الى غيرهم من بني جلدتهم من غير ان يخصص عليهم استاذهم اجراً ما . وبهذه الطريقة المعيبة يستدرجون الشباب ويغرونهم على نبذ الجماعات الاخر وينضمون الى جماعتهم ومن ثم يرهقونهم بما يأخذونهُ من المال اجراً على تعليمهم. وما ابعد هذا عن سنن الاحتشام والادب المرضي

ولمَ أذهب بكم بعيداً فلدينا فيلسوف آخر من « بيروس » وهو الآن في بلدة أعرفها. فقد وقع لي يوماً ان اقابل صديقاً اتفق من مالهِ على السفسطائيين اكثر مما انفق كل مولع بالحكمة على غيرهم واعني بهِ « كالياس » بن « هيبونيكاس » ولهُ ابنان — فعنَّ لي ان اسألهُ سؤالاً فقلت لهُ :

اذا فرضت ان ابنيك لم يكونا انسانين وكانا مهرين كريمين او ثورين ضخمين لاكتريت لهما سائساً يقوم بواجب خدمتهما و نظافتهما وجعلهما زينة وقنية طيبة. ولنفرض ان هذا السائس يكون زارعاً او مربياً للخيول . غير انهما « ياكالياس » من بني الانسان وتربيتهما عليك حق مفروض . فهل فكرت في مربٍّ لهما يقوم بتثقيفهما، وهل يوجد شخص في مستطاعهِ ان يعرف ما ينبغي ان يكون الفرق بين الفرد المطلق وبين الفرد الذي هو تابع لرعوية الحكومة ؟ اني اعتقد انك فكرت في هذا الامر لان لك اولاداً . فهل يوجد هذا الشخص ؟

فاجابني بأن نعم انهُ من المحقق ان شخصاً كهذا لا بد من ان يكون موجوداً فسألتهُ — أوَ تعرف من هو ومن أين اتى وكم يأخذ من الاجر عن تعليمهِ الاولاد ؟ فقال انهُ إينوس وقد أتى من بلدة بيروس ويأخذ خمسة أمناء على كل طفل

عند ذلك علمت ان « اينوس » هذا اسعد الناس اذا كانت لهُ هذه القدرة العالية و نفسهُ راضية بهذا الاجر الزهيد . فلو كان لي هذه المقدرة لقمت في الناس وتظاهرت بالعظمة ولقذف بي حب الجاه الى التيه عليكم والنيل منكم . ولكن ليس لي هذه القدرة ايها الاثينيون

(٥) يقول البعض منكم — « يا سقراط ما هي تعاليمك ؟ وما الذي اثار من حولك هذه الجلبة واقام ضدك هذه الدعاوي ؟ انك اذا لم تكن قد فعلت الا كما فعل غيرك لما علت الجلبة من حولك مالم تكن قد اتيت امراً اداً خالفت فيهِ بقية الناس ؟ اذن يجب ان نعلم ذلك الامر حتى لا نترك وانفسنا يكون لنا النظر منك شيئاً موهوماً »

يظهر يا آل اثينا ان هذا سؤال ذو قيمة. وسأعمل جهد استطاعتي حتى اوضح لكم ماهية الوسائل التي نشرت عني هذه الاقاصيص وروجت هذه الاشاعات الكاذبة — فاصغوا اليَّ اذن

سوف يسبق الى حدس البعض اني اسخر منكم. ولكني أؤكد لكم انني لا اقول غير الحق. والحق يا آل اثينا ان الذي نشر اسم سقراط في طول البلاد وعرضها ضرب من الحكمة العقلية عكف على دراستهِ واكب عليهِ سني حياتهِ لا اقل من هذا ولا اكثر

وماذا يمكن ان تكون هذه الحكمة العقلية ؟

قد يتفق ان تكون الحكمة اللائق ببني الانسان معرفتها. ويحتمل ان اكون جهبذاً كبيراً فيها. على ان من ذكرت لكم الآن اسماءهم قد يكونون جهابذة مبرزين في ضرب من الحكمة ارقى مما يتسنى لبني البشر معرفتهُ او غير ذلك من صنوف المعقولات مما يعدو طوق استطاعتي ان احدده لكم — اني اتوسل اليكم ايها السادة ان لا تقطعوا عليَّ سياق قولي ولا تهوشوا عليَّ ولو ظننتم اني قلت ما قلت تيهاً بنفسي وعجباً

ان الكلمات التي ارددها على مسمعكم الآن ليست لي بل اسندها الى خطيب طالما حنيتم لهُ الرؤوس اجلالاً. اما الشاهد الوحيد الذي ساشهدهُ على ما اشتغلت بهِ من الحكمة — اذا سمحتم لي ان ادعوها حكمة او شيئاً من طبيعتها — فهو ذلك الاله الذي يقطن « دلفي » واظن انكم تعرفون « شيريفون » : انهُ كان صديقي منذ نعومة اظفاري وطفولتي وهو صديق نظامكم الديمقراطي ايضاً : انهُ رافقكم الى المنفى وعاد معكم (١) واني لاعرف حق المعرفة طباع شيريفون واخلاقهُ وغيرتهُ في كل عمل القيت اليهِ مقاليده : هاجر الى « دلفي » وحملتهُ شجاعتهُ على ان يسأل الصوت الآلهي سؤالاً : — اني لاتوسل اليكم ايها السادة ان لا تهوشوا عليَّ او تقطعوا سياق قولي فيما اقول : سأل الهاتف هل يوجد رجل اعقل مني . فاجابتهُ راهبة المعبد بان الصوت اجاب سلباً . وعندي على صدق روايتي شاهد عدل هو اخو « شيريفون » — لان « شيريفون » قد ارتحل من هذه الدار الفانية

اسماعيل مظهر

---

(١) بعد ان خضعت اسبارطة عام ٤٠٤ ق . م تقوض في اثينا بناء الحكومة الديمقراطية فعين بعد ذلك مجلس من ثلاثين عيناً من اعيان الاثينيين بصفة مؤقتة في بادىء الامر فانحصرت السلطة كلها فيهم فظلموا وتعسفوا ففر زعماء الحكومة الديمقراطية خوفاً من الموت وذهبوا الى منفاهم. وبعد سنة واحدة انقلبت الاحوال ورجع الديمقراطيون ووطدوا اركان الحكومة الحرة وقد عمدوا في بعض الاحيان الى قوة السلاح حتى استتب لهم الامر

ملح وفكاهات

رأينا للسر ادورد سليڤان مقالة بديعة في مجلة القرن التاسع عشر اورد فيها من الفكاهات وسرعة الخاطر ما يقابل بابدع نكت ابي نواس قال

مدح الشاعر ولر كرومول زعيم الثورة الانكليزية . ثم لما عاد الملك الى الملك تشارلس الثاني مدحهُ ايضاً بقصيدة . فقال لهُ الملك ارى قصيدتك في مدح كرومول ابلغ قصيدتك في مدحي . فاجابهُ نعم يا مولاي لان الشاعر يجيد في الكذب اكثر مما يجيد في الصدق

التفت الملك وليم الرابع الى رجل من خواصهِ اسمهُ كيت وقال لهُ مشيراً الى رجل آخر اسمهُ غودول « حينما يرحل هذا احلّك محلهُ » .فقال غودول حاشا ان ارحل قبل مولاي

كان جون كوران من اسرع الناس خاطراً واحضرهم جواباً والناس يخشون لسانهُ وكان القاضي فتزجيبون يزدريهِ ويحاول انتقاصهُ وكان لهُ كلب كبير يجلسهُ الى جانبهِ في المحكمة واتفق ان كوران كان مرة يرافع في المحكمة وهذا القاضي لا ينتبه لهُ ثم دار الى كلبهِ وقال لهُ شيئاً فوقف كوران عن الكلام فقال لهُ القاضي تكلم لماذا وقفت فقال لانني ظننت انكم اخذتم في المداولة

وبعد حين صار ذلك القاضي رئيساً للمحكمة وأتى كوران يرافع امامهُ فقال لهُ القاضي ان كان ما تقولهُ منطبقاً على القوانين فاني احرق كتب القوانين التي عندي. فقال كوران الاحسن يا مولاي ان لا تحرقها بل تقرأها

جاء مرةً محامٍ وعلى رأسهِ لمّة غريبة في شكلها فالتفت اليها كوران ضاحكاً فاغتاظ المحامي من ذلك وقال لهُ هل ترى في لمّتي شيئاً يستحق الضحك فقال كوران كلاّ ولكن في الذي تحتها

اخذ بعضهم مرةً يجمع نفقة لدفن محامٍ فقير فقال لهُ كوران كم تطلب مني لدفنهِ فقال عشرة شلنات فقال ان كانت عشرة شلنات تدفن محامياً فهاك عشرين شلناً وادفن اثنين

سأل محام المحامي رسل الذي صار رئيس قضاة الانكليز قائلاً ما هو اشد عقاب لمن يتزوج امرأتين . فاجابهُ ان يُبتلى بحماتين

كان المحامي ازولد يرافع مرة في محكمة الاستئناف في قضية خسرها في المحكمة الابتدائية فتبرم القاضي من كلامهِ وقال لهُ ارجو ان تسلّم ان للقضاة شيئاً من العقل . فاجابهُ هذا يا مولاي هو الخطأ الذي وقعت فيهِ في المحكمة الابتدائية

اتى متداعيان محكمة ارلندية فقال لهما القاضي علامَ لا تفصلان ما بينكما من الخصومة من غير محاكمة فقالا هذا كنا نفعلهُ حينما جاء البوليس ودخل بيننا

اجتمع جماعة للعشاء وبعد العشاء اخذوا يتناوبون الخطابة ويشربون سر بعضهم بعضاً واخيراً استأذن واحد في الكلام ونهض وقال اني اشرب اولاً على سر اصدقائنا الغائبين وثانياً على سر الساقي المتوكل بالخمر الذي كان يُنتظر ان يراني . فبادر الساقي اليهِ بكل ما لديهِ من آنية الشراب

كان لورد نوربري رئيس القضاة مسافراً في اواخر القرن الثامن عشر مع المستر بارسنس فرأيا مشنقة قديمة فالتفت لورد نوربري وقال لبارسنس لو كانت هذه المشنقة مستعملة الآن فكيف كان حالك . فقال كنت اكون مسافراً وحدي

كان مرشّح لمجلس النواب يخطب في جماعة الناخبين ويحثهم على انتخابهِ . فقال لهُ واحد منهم اني لا انتخبك ولو كنتَ جبرائيل. فقال لهُ المرشح لو كنتُ جبرائيل لما ابقيتك بين الناخبين

اتفق مرة ان الكردينال ڤون الانكليزي كان جالساً للغداء مع الدكتور ادلر حاخام باشي اليهود في بلاد الانكليز فقال لهُ متى يمكنني ان اقدم لك قطعة من لحم الخنزير فاجابهُ الدكتور ادلر في عرسك يا صاحب النيافة

اجتمع خريجو كلية دبلين مرة للغداء فيها وجعلوا يقصّون القصص عمّا نالهم من العقاب وهم تلاميذ فقال الاستاذ مهافي العالم الاثري اني ضُربت مرةً ضرباً مبرحاً وكان ذنبي اني قلت الصدق . فقال لهُ رئيس المدرسة والظاهر ان الضرب شفاك من ذلك المرض

بعث شاعر قصيدة الى مدير مجلة القرن التاسع عشر موضوعها « لماذا انا حيٌّ » فكتب اليهِ المدير يقول « لانك ارسلت قصيدتك بالبريد ولم تأتِ بها بنفسك »

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الضرر في اللبن
وكيف يزال

اشتدَّ الحر وزاد تكاثر المكروبات في اللبن فكثرت وفيات الاطفال الذين يغتذون بهِ وتعرَّض سائر شاربيهِ لادواء المعدة والتيفويد والدفثيريا . أفما من علاج يدفع ذلك ويقي الناس من الانسمام بافضل انواع الغذاء

في الرطل المصري (الليبرة) من اللبن الذي يباع الآن بغرش او غرش ونصف من الغذاء ما يعادل كل الغذاء الذي في نحو ٧ بيضات من البيض المصري او رطل وربع من البطاطس او رطلين ونصف من الكرنب او رطل وربع من لحم الفراخ او اوقيتين ونصف من الجبن او نحو اربعة دراهم من الزبدة او ثلاث اواقي من الدقيق او نحو نصف رطل من اللحم الهبر

فاللبن من ارخص مواد الغذاء ان لم يكن ارخصها حتى قال احد الاساتذة الاميركيين انهُ لا يليق ببيت فيهِ خمسة انفس ان يشتري لحماً قبلما يشتري ستة ارطال من اللبن

واللبن من اصلح الاغذية لمكروبات الامراض كما هو من اصلح الاغذية للناس . واذا وقعت المكروبات فيهِ من الهواء او وصلت اليهِ من الماء الذي يمزج بهِ او الآنية التي يوضع فيها اوكانت في الزبل اللاصق باخلاف البقرة او اصابع الحلابة فلا سبيل لنزعها كلها منهُ ولو رشح او أُغلي

واذا كانت البقرة سليمة من السل او نحوهِ من الامراض المعدية وطُرح اللبن الذي يخرج من حلمات ضرعها في الدفعة الاولى لانهُ يخرج ممزوجاً بما كان عالقاً بفتحات الحلمات فما بقي من اللبن لا يكون فيهِ شيءٌ من المكروبات ولا يلزم حينئذٍ لبقائهِ

سليماً الاّ ان تكون أصابع الحلابة نظيفة وكذلك الاناء الذي يحلب اللبن فيهِ .
واذا كانت فتحتهُ جانبية فقلما تقع فيهِ مكروبات من الهواء ولكن منع وصول المكروبات اليهِ في الاحوال الحاضرة منعاً تامّاً ضرب من المحال فاذا لم يوجد في الغرام منهُ سوى ستين الفاً من المكروبات فهو جيد والغالب ان يوجد في الغرام منهُ ثلاثة ملايين مكروب. وقد فحص ٢٧ عينة من اللبن في معهد لستر الطبي ببلاد الانكليز فوجد في واحد منها تسعة ملايين مكروب في الغرام وفي آخر احد عشر مليوناً وفي آخر ١٢ مليوناً في آخر ١٣ مليوناً ووجد في واحد منها ١٠٤ ملايين مكروب مع ان الذين حلبوا ذلك اللبن وباعوهُ معدودون من اكثر باعة اللبن اعتناء بنظافة لبنهم وحفظهِ من الفساد . واكثر اللواتي يربين اطفالهن على لبن البقر يبتعن اللبن منهم

اما انواع المكروبات التي وجدت في ذلك اللبن فبعضها غير ضار ولكن بعضها ضارٌّ جدًّا فوجد فيها كلها المكروب الذي يسبب المغص ووجد في عينتين منها مكروب السل . ووجد في نوع من اللبن الذي يستعمل في احد المستشفيات ٢٥٠ مليون مكروب في الغرام

قال الاستاذ روزنو من اساتذة جامعة هارفرد بامیركا ان عدد المكروبات في الغرام من المبرزات يختلف من مليونين الى ستة ملايين واما في اللبن فعددها في الغالب اكثر من ذلك

وليس الغرض من كتابة هذه السطور تكريه الناس بشرب اللبن ولا حث الحكومة على الاهتمام بمنع استعمال الضار منهُ لان ليس لديها العمّال الكافين لذلك ولكن ارشاد من عندهُ بقرة حلابة الى انهُ يجب ان تكون الآنية التي يوضع فيها اللبن تامة النظافة وان تغطى حتى لا يقع فيهِ شيء من غبار الهواء وان تغسل الحلابة يديها جيداً قبلما تشرع في حلب البقرة وان لا تستلقي اللبن الذي يخرج اولاً من حلمات البقرة مع سائر اللبن بل تدعهُ ينصب على الارض فيكون باقي اللبن سليماً

حفَر الاسنان

اجريت تجارب مهمة في جامعة ليبسغ بالمانيا لمعرفة سبب الحفَر الذي يصيب الاسنان ولاسيما اسنان المتمدنين فأتي باسنان سليمة من اناس تختلف اعمارهم من

١٨ سنة الى ٥٥ وثبت من النظر اليها بالمكروسكوب ان لا أثر للحفر فيها ودُهن كل سن منها بالشمع ثم حفر الشمع عنها في بعض النقط وغمرت بمزيج من الخبز واللعاب حرارتهُ مثل حرارة جسم الانسان اي ٣٧ درجة بميزان سنتغراد. وبعد اسبوع نزع نصف المزيج وابدل بمزيج جديد من الخبز واللعاب فظهرت آثار الحفر في احدى الثنايا بعد ٣٣ يوماً ولما مضت ٥٦ يوماً ظهرت آثار الحفر في سائر الاسنان اي انها لانت ثم زاد الحفر فيها وبلغ اشدهُ لما تمَّ عليها ١٤٢ يوماً اي ان الحفر اصاب الاماكن التي كانت معرَّاة من الشمع سواء كانت في الميناء تاج السن او في عنقهِ .وقد قال الاستاذ ستنر الذي وصف هذه التجار ان الحفر الذي ظهر هنا هو مثل الحفر الطبيعي تماماً . ومن الغريب ان المربيات (الأثمار المحفوظة في السكر) التي يقال انها سبب الحفر لم يكن لها اقل اثر في توليدهِ والاسنان المغمورة بالخبز واللعاب والمربيات لم يزد حفرها على المغمورة بالخبز واللعاب فقط وكذلك الاسنان المغمورة باللعاب والمربيات لم تتأثر منهما

هذا ومن شاء زيادة التفصيل في اسباب الحفر وامراض الاسنان فليراجع المقالة المسهبة التي نشرناها في مقتطف اغسطس سنة ١٩١٢ وموضوعها العمران وحفر الاسنان

الصوف والعث

الثياب الصوفية معرَّضة للعث فيتلفها ولا سبيل لوقايتها منهُ الاَّ اذا وضعت في كيس وخيط الكيس حتى يتعذر على العث الوصول اليها . هذا انهُ امكن الاستغناء عنها واريد حفظها اما اذا بقيت مكشوفة معرَّضة للعث فالغالب انهُ يقع فيها ولاسيما اذا كان المكان رطباً .ويقال ان الدكتور ارنست هكباخ الالماني كان يسمع العجائز في المانيا يقلنَ ان العث لا يأ كل ثياب الصوف المصبوغة بلون اخضر فجعل يمتحن ذلك فرأى ان الثياب الصوفية المصبوغة الآن بصبغ اخضر لا تسلم من العث فجرَّب ثياباً صبغت منذ خمسين سنة فوجد ان العث لا يأكلها. وبعد تجارب كثيرة وجد ان الصبغ الذي يكرههُ العث ليس الصبغ الاخضر بل الصبغ الاصفر الذي كان يمزج بالازرق ليصير لونهُ اخضر وان هذا الصبغ الاصفر الذي يكرههُ العث هو الاصفر المسمى اصفر مرتيوس Martius yellow فصنع

منهُ مادة اسمها يولان ف Eulan F. تذاب في الماء وتنقع فيهِ المنسوجات الصوفية حتى تبتل جيداً ثم ترفع منهُ وتنشر حتى تنشف فتوق من العث. فعسى ان تجلب هذه المادة من المانيا

اللبن والنحاس

من اكبر فوائد اللبن انهُ كثير الفيتامين ولكن ثبت الآن بالامتحان انهُ اذا اغلي في اناء نحاس قلّ فيتامينهُ ولا يقل اذا اغلي في اناء من الزجاج كما ثبت بالامتحان. فان خنازير الهند التي جُعل طعامها من لبن أُغلي في آنية نحاسية اصابها داء الاسكربوط واما التي جُعل طعامها من لبن إغلي في آنية زجاجية فلم تصب بهذا الداء. والاولى التي بدت فيها اعراض الاسكربوط اذا اطعمت عصارة البرتقال شفيت من تلك الاعراض. فلتحذر ربات البيوت من اغلاء اللبن لاطفالهنّ في آنية نحاسية

بعض الامثال الغربية

التقليد اصدق انواع التملّق

من ساءت افعالهُ ساءت افكارهُ (يقابلهُ قول المتنبي: «اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ»)

من لا يصنع شيئاً يصنع شرّاً

الابن الصالح يصير زوجاً صالحاً

الرجل الجائع هو بالطبع غاضب ايضاً (يقابلهُ في العربية قولهم «عند البطون ضاعت العقول»)

بيت فارغ خير من بيت يسكنهُ جار سوء

كلما ازداد العاقل شرفاً ازداد اتضاعاً

كلُّ الاشياء سهلة في عين المشاهد (يقابلهُ في العربية الحرب بالنظارات هينة)

اقتن وتريْن لقوسك

ندر ان يكون الغصن افضل من الجذع

يكثر الشجعان عند فرار العدوّ. (يقابلهُ في العربية قول الشاعر

واذا ما خلا الجبان بارضٍ طلب الطعن وحدهُ والنزالا)

نصف رغيف خير من لا رغيف
لا يخرج من بيضة المقمق حمامة
الاجل الطويل ليس الابد
الرشوة والسرقة ابنتا عمّ
الكنّاس الجديد يكنس جيداً
اذا كنت لا تستطيع عضّاً فلا تكشّر عن اسنانك
قلع الضرس خير من دوام المه
لا تضيء الشمعة لنفسها
بعد الفرح ترح . وبعد الترح فرح
خير لك ان تخسر نكتة من ان تخسر صديقاً
بعد العاصفة السكون
العمل ملح العمر
مفتاح الذهب يفتح كل قفل
بعد انتهاء اللعب يعرف الغالب من المغلوب
القفص الجميل لا يطعم العصفور (يقابلهُ في العربية قول الشاعر
لا يعجبنّ مضيماً حسن بزتهِ وهل تروق دفيناً جودة الكفن)
العدل لن يغضب
المعروف لا يضيع (يقابلهُ في العربية قول الشاعر :
من يصنع الخير لا يعدم جوازيهُ لا يذهب العرف بين الله والناس)
حمل غيرنا خفيف في نظرنا
المصيبة خير محكّ للناس (يقابلهُ في العربية قولهم :
جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوي من صديقي
المحبّ غيور
لا تحكم على الناس او الاشياء لاول وهلة
العناية والجدّ يجلبان البخت
العيشة السيئة آخرها سوء

العظام نصيب آخر قادم
ان ما تحبهُ فكأنك اتممت نصفهُ
من يعش سعيداً يعش طويلاً
من لؤم مرة واحدة فقد بات لئيما على الدوام
المعرفة القليلة خطر
يشرب المرء هنيئاً من الينبوع الصغير
ان الذين يصغون الى النمام لا يسمعون كلمة طيبة تقال عنهم
الصنعة ملك الى آخر العمر (يقابلهُ في العربية « الكار خاتم ذهب »)
التاج لا يشفي من الصداع
قوة الذهب تكسر جميع الاقفال
ماكان جلد الاسد قط رخيصاً
طول القضية ربح للمحامي
الكريم كثير الاصدقاء
لا تترك اليقين لتمسك بالأمل
ليغنِّ كل عصفور على نغمتهِ (وفي العربية كلٌّ يغني على ليلاهُ)
من كان كثير الاتفاق كان سيء الاقراض
الحفاوة دخان الصداقة
يجب ان نأخذ السمين والاعجف معاً
انظر قبلما تثب (يقابلهُ في العربية قول الشاعر : «قدّر لرجلك قبل الخطو موضعها»)
اذا غابت القطة رقص الفئران
الكسلان اخو الشحاذ
شدة الحذر لا تضرُّ
من عمل شيئاً على مهل فقد اتقنهُ (يقابلهُ من تأنى نال ما تمنى)
من كانت امرأتهُ تطيل زجرهُ على مائدة الطعام فقد طال صيامهُ وحسن



حقائق ودقائق زراعية

يزكو خصب التربة متى كانت ثرية اي ندية بماء الريّ بقدر ما يسيغهُ نباتها . ومريئة اي سليمة من النزّ وهو الماء الغائر فيها لا يجد متصرفاً فيعلو اليها فترطب بهِ رطوبة خمّة مضرة . وحلوة اي نقية من الملوحة . وسلسة اي لينة يعهل نمو الجذور فيها . ودسمة اي كاملة الخصب وفيرتهُ . ويتأتى ذلك في الارض الرواتب بفلاحتها وترجع وسائلها الى الامور التالية وهي

١ اجراءات ريها

٢ اجراءات صرفها صناعياً بالمصارف اذا لم تكن مما تنصرف رطوبتها طبيعياً في اعماقها

٣ اعمال اثارتها كالحرث والعزق

٤ اعمال تسويتها كالتلويط والتزحيف والتلحيف

٥ اعمال تهيئتها للبذر كالتخطيط والتحويض والتدهيب

٦ وسائل تخصيبها كالتسميد والتنييل

اما اذا كانت الارض مواتاً فلا بد من احيائها لقبول الفلاحة وسبيل ذلك

اولاً انشاء المراوي والمصارف والسكك فيها الخ

ثانياً تعديلها بازالة علاويها ومواطيها وبالتقصيب والتلويط الخ

ثالثاً تقسيمها اقساماً ثابتة اصلية احواضاً واذرعاً وموارس الخ

رابعاً علاج ملوحتها وقلويتها بالغسل والتجصيص الخ

خامساً تنويعها وتحسينها بالتنييل والتطويب والتسميد بالسماد النباتي والبلدي لتلطيفها ان كانت صابة وتقويتها ان كانت رخوة وتسمينها ان كانت هزيلة الخ

سادساً زراعتها بالزراعات والدورة المناسبين لها وتعرف حينئذٍ بالارض المستجدة الى ان تستقر على حالة مرضية فتلحق بالارض الرواتب

ولا بد في اجراءات الاحياء والفلاحة من توفر العمال والمواشي والآلات الزراعية وما اشبه والمساكن والاماكن اللازمة لها وادارتها بخبرة وقدرة ونزاهة

***

الارض الرواتب هي الارض التي استقر عمرانها وخصبها وريعها على حالة مرضية لاصحابها حسبما امكنهم من الوسائل وافضلها ارض المنوفية واشباهها مما هو اوفر من غيره عمراناً وفلاحة وخصباً وريعها وما اشبه من سائر المعدات الزراعية. ومع ذلك فهي دون ما يمكن ان تكون اذ لا تزال « المناوبات » تتحكم في زراعتها فلا تروى في الصيف الا بحسبها لا كما تتطلب ويؤخر طي الشراقي للزراعة النيلية عن ابانهِ وفي كلا الحالين يقل ذكاء المحصول ويضطرب نظام الدورة الزراعية. ولا يزال ماء الرشح من الترع خصوصاً اثناء الفيضان يسري في باطنها فيؤذي خصبها وزرعها ولا يزال قصور الفلاحين او تقصيرهم في احكام تخير التقاوي ووضع السماد واتقان الري لاسيما عند توفر الماء سيء الاثر في التربة وغلتها

اما ما يليها من الارض المتوسطة فالامر فيهِ اشد واحد اذ لا تزال دون ما يجب عمراناً وريّاً وصرفاً ولا يزال فلاحوها اقل قدرة وعناية اما ما دون هذه الارض المتوسطة من الارض البحرية فالامر ادهى وامر تخيرها وهو القليل دون الارض المتوسطة في كل شيء من وسائل الزراعة واكثرها براري لا تزال مواتاً

احمد الالفي

البرتقال في اميركا

وما يجب ان يكون عليهِ عندنا

منذ خمسين سنة كان القطر السوري مستقلا بارسال البرتقال الى اوربا من روسيا شرقاً الى انكلترا غرباً وكنا نحسب ان سوريا ومصر واسبانيا ستبقى بلاد البرتقال والليمون على انواعهِ لاعتدال اقليمها . نعم ان في اميركا على سعتها اقليماً يشتد حر الصيف فيهِ ويطول كما يشتد عندنا ويطول فيصلح لزرع البرتقال ولكن يشتد برد الشتاء فيهِ اشتداداً يميت اشجار البرتقال . ولكن همة الانسان تغلب قوى الطبيعة . وقد لا يصدّق ان الاميركيين في كليفورنيا زرعوا البرتقال ووقوه

من زمهرير البرد بالنار يوقدونها في بساتينهِ الواسعة لتدفئتهِ ومع ما يستلزم ذلك من النفقات يبقى لهم ربح طائل حتى يبلغ ريع الفدان من الارض المزروعة برتقالاً سبعين جنيهاً او ثمانين جنيهاً كما يبلغ في القطر المصري

شرع اهل كليفورنيا يزرعون البرتقال في سفوح تلالهم منذ خمسين سنة . والآن صارت مساحة البساتين المزروعة برتقالاً عندهم ١٨٠٠٠٠ فدان والمزروعة ليموناً حامضاً ٥٠٠٠٠ فدان ويبلغ وزن ما يجنى من هذه البساتين الآن سنوياً ٧٥٠٠٠٠ طن . وهم يزرعون الاشجار كما نزرعها نحن من بزور تزرع في ترقيدة صفوفاً قريبة وبعد سنة تنقل الى مشتل وبعد سنة اخرى تطعَّم بالصنف الذي يراد تطعيمها بهِ وتنقل الى البستان وهي تروى هناك مرة في الشهر من مايو الى نوفمبر باجراء الماء في اثلام مشقوقة قرب جذوع الاشجار واما في الشتاء حينما يشتد البرد فلا بدَّ من تدفئة البساتين ليلاً والاَّ يبَّس البرد اشجارها . وعندهم صنفان كبيران صنف تجنى اثمارهُ في الربيع والصيف وصنف في الخريف والشتاء فيجنون الاثمار على مدار السنة . ويمتاز بستانيو كليفورنيا على بستانيينا فيما يبذلونهُ من العناية في قطف الاثمار وغسلها ووضعها في الصناديق وارسالها الى الاماكن البعيدة في مركبات مبرَّدة بالثلج فيعتنون بقطف كل برتقالة حتى لا ترضَّ ولا تخمش ثم ينقلونها الى بيوت التعبئة حيث تغسل برش الماء البارد عليها من رشاشة شديدة الزخم وتنشف بمجرى من الهواء الجاف ثم يفصل صغيرها عن كبيرها ويوضع كل ما كان من حجم واحد وحدهُ وتلف كل برتقال بورقة وتوضع في الصناديق وترسل الى حيث تروج سوقها

واكثر برتقال كليفورنيا وليمونها يرسل الى شيكاغو ونيويورك وفيلادلفيا بسكة الحديد التي تخترق قارة اميركا من الغرب الى الشرق وعندهم مركبات خصوصية لشحن هذه الاثمار تسع المركبة ٤٥٠ صندوقاً من البرتقال و٤٠٠ صندوق من الليمون وفي غضون الطريق مراكز تبرَّد فيها صيفاً حتى تهبط حرارتها الى ٤٥ بميزان فارنهيت او نحو ٧ درجات وربع بميزان سنتغراد وذلك باجراء الهواء المبرَّد فيها ثم يوضع الثلج في المركبات حتى لا تعلو درجة الحرارة فيها وكلما ذاب هذا الثلج ابدل بغيرهِ

واذا كانت المسافة قصيرة برّدت صناديق الاثمار الى نحو درجتين فوق درجة الجليد وتركت على هذه الدرجة ستين ساعة ثم توضع في مركبات مبرّدة بالثلج وتنقل كذلك بسكة الحديد

وما يرضض او يخمش من البرتقال يصنع المربى منهُ ومن الليمون الحامض يصنع منهُ الحامض الليمونيك

وغنيٌّ عن البيان ان هذه الاعمال كلها لا يستطيعها واحد عندهُ بستان مساحتهُ فدان او بضعة افدنة وانما تستطيعها شركة تبلغ مساحة بساتينها مآت الافدنة او الوفها . ويظهر لنا ان اقليم سورية ومصر من افضل الاقاليم لزرع البرتقال وكل انواع الفصيلة الليمونية واسواق البرتقال واسعة جدًّا في ممالك اوربا وهي قريبة منا برًّا وبحرًا ولاسيما اذا مدت سكة الحديد على ساحل افريقية الشمالي الى تونس او الجزائر فلا يبقى بينها وبين اوربا الاّ سفر يوم او اقل بحرًا فلا نعذر اذا لم نهتم بالجري على خطة كليفورنيا في الاكثار من زرع البرتقال وتصديره الى اوربا

القطن ومقطوعية العالم

بقلم خبير اميركي

نشر المستر وليم ستيل سكرتير قسم لويزيانا في جمعية القطن الاميركية بيانًا عن حالة القطن وما يحتاج العالم اليهِ منهُ في السنوات المقبلة وعزز بحثهُ بالارقام فرأينا ان نلخصهُ لاطلاع زراع القطن وتجاره في هذا القطر

قال الخبير الاميركي المذكور : سيتضح للمشتغلين بزراعة القطن وتجارتهِ عاجلاً او آجلاً ان العالم مقبل على مجاعة قطنية . فقد تبين ان محصول الفدان الواحد من القطن (في اميركا) ينقص نقصاً سريعاً مطرداً عاماً بعد عام بفتك دودة اللوز وعجز الزراع المالي عن مكافحة هذه الآفة . فقد فتكت دودة اللوز في العام الماضي فتكاً ذريعاً بمزارع ولايتي كرولينا الجنوبية وجورجيا وكانت حالة الجو ملائمة للدودة وامتد فعلها الى ولايات اخرى . وتبين لخبراء الحكومة الاميركية ان هذه الدودة آخذة في الانتشار حتى صار العارفون يوجسون شرًّا

من عواقبها الوخيمة فاذا كان فتكها في هذا العام مثله في العام الماضي فان عدد مزارع القطن التي يهجرها زارعوها في الجنوب سيزداد عما كان مهما بلغ ثمن القطن من الارتفاع

ويلي فعل الدودة النقص في مقدار السماد الذي يستعمله زراع القطن ومع ان ثمن السماد هبط ومع ان تجاره صاروا يمهلون الزراع في دفع الثمن فقد ثبت بالاحصاء ان مقدار ما يبتاعه زراع القطن من السماد نقص نقصاً كبيراً

وهنا اورد الكاتب الارقام التي تؤيد صحة النظريتين المتقدمتين ثم قال :ـ

واذا حسبنا مساحة زمام القطن ومحصوله في العامين الاخيرين تبين لنا ان بالة القطن الاميركية (خمسة قناطير) تستغرق محصول ٣ ٣/٤ فدان ولا ينتظر ان يتجاوز متوسط المحصول هذا الرقم في سنة ١٩٢٢ اذا ذكرنا فتك الدودة ونقص السماد

ولا يخفى ان اكبر زمام لزراعة القطن في الولايات المتحدة بلغ ٠٠٠ ٠٨٩ ٣٧ فدان سنة ١٩١٣ وكان المحصول ٨١١ ٩٨٢ ١٣ بالة وان اكبر محصول جنته اميركا بلغ ٠٧٣ ٥٥٣ ١٥ بالة سنة ١٩١١ وكانت مساحة الزمام ٠٠٠ ٠٤٥ ٣٦ فدان

فاذا اخذنا متوسط السنوات الاخيرة وهو ثمانية ملايين بالة استغلت من ٣٠ مليون فدان فيلزم لنا

٠٠٠ ٥٠٠ ٣٧ فدان لمحصول ١٠ ملايين بالة
و٠٠٠ ٢٥٠ ٤١ « « ١١ مليون بالة
و٠٠٠ ٠٠٠ ٤٥ « « ١٢ « «
و٠٠٠ ٧٥٠ ٤٨ « « ١٣ « «
و٠٠٠ ٥٠٠ ٥٢ « « ١٤ « «

اما وقد تبين لنا ما تقدم فلنبحث في مقطوعية العالم فنقول

كان المخزون في ٣١ يوليو ١٩٢١ --- ٠٠٠ ١٢٤ ٩ بالة يطرح منها ٦٠٠ الف بالة من السكارتو ويضاف اليها محصول عام ١٩٢١ — ٢٢ بحسب الاحصاء الرسمي وهو ٦٦٥ ٩٧٦ ٧ بالة فالمجموع ٦٦٥ ٥٠٠ ١٦ بالة

وقد ثبت للعارفين ان نحو مليوني بالة من هذه البالات لا تصلح للغزل لان المخزون يشمل فضلات محاصيل ستة اعوام علاوة على ما جني من القطن السكارتو في عامين من الاعوام الاخيرة وعلى ذلك تكون الحالة كما يلي بالبالات الاميركية

الرصيد الصالح للغزل	١٤ ٥٠٠ ٦٦٥
مأخوذات المصانع الى ٢٤ مارس	٩ ٢١٤ ٠٠٠
الباقي للاشهر الاربعة التالية	٥ ٢٨٦ ٦٦٥
مقدر المقطوعية لهذه المدة	٣ ٦٠٠ ٠٠٠
المخزون ٣١ يوليو ٢٢	١٦٨٦ ٦٦٥

ان العارفين مجمعون على ان تجارة القطن تحتاج الى ٣ ٥٠٠ ٠٠٠ بالة لسد الفراغ المعتاد بين موسم وموسم لاستمرار صناعة الغزل فاذا زادت مقطوعية القطن بما نتوقعهُ من نهوض العالم واصلاح اموره فان المقطوعية من القطن الاميركي لا تقل في العام القادم عن ١٢ ٥٠٠ ٠٠٠ بالة وقد تتجاوز ١٣ مليون بالة

فن اين يؤتى بهذا القطن وهل تستطيع اميركا اخراجهُ فاذا عدنا الى الجدول السابق في هذا المقال تبين ان جني ١٣ مليون بالة يقتضي زماماً مساحتهُ ٤٨ ٧٥٠ ٠٠٠ فدان وهذا يزيد ١١ مليون فدان عن اعظم مساحة زرعت قطناً في اميركا حتى اليوم وهذا مستحيل الآن

هذه خلاصة ما كتب هذا الخبير نقلناها الى جمهور الزراع والتجار فلينعموا فيها النظر وليستخرجوا منها العبر وانما يقال ان العالم حافل بغير المنتظر فقد يختل الحساب المتقدم في احد اركانهِ فتختل باختلالهِ النتيجة ولكن ملاحظات الكاتب تدل على سعة علم وبعد نظر وفي ارقامهِ ما يستحق الاهتمام ولاسيما من جانب الذين يتطلعون في افق المستقبل للوقوف على ما تكون عليهِ حالة القطن بعد عام او عامين

القطن المصري وسعرهُ

لما ورد تقرير اميركا في اول يونيو عن حالة القطن الاميركي واذا حالتهُ افضل قليلاً من حالة الموسم السابق في هذا التاريخ توسل حزب النزول بذلك الى خفض الاسعار متغاضين عن ان المتأخرات من القطن الاميركي في آخر اغسطس المقبل ستكون اقل كثيراً مما كانت في العام الماضي. ولما انتبه حزب الصعود لذلك جعلت الاسعار ترتفع رويداً رويداً هنا وفي انكلترا واميركا فبلغ سعر يوليو عندنا نحو اربعين ريالاً وكان قد هبط الى اقل من ١٧ واذا لم يرتفع الى خمسين ريالاً في الشهرين التاليين فيكون لضعف حزب الصعود

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وشحذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الى . . . . .

ايتها الحاكمة بامرها على دموع البشر فلا تسقط دمعة واحدة الاّ باذن منها !
هل تصغين اليّ لاقول لك كيف احبك ؟

***

احبك بكل ما في نفسي من العلو الذي يستطيع ان يوجدهُ الله في النفس !
احبك بكل ما في روحي من العمق — العمق العميق المغلف بالسكوت الابدي الصامت الذي لا نهاية لهُ !
احبك بكل ما في قلبي من الحنو والخشوع والتعبد !
احبك بكل ما في دماغي من التفكير والتأملات والنشاط والاقدام !
احبك بكل ما في ضميري من الدين والايمان والرجاء !
احبك بكل ما في فمي من الكلام واذنيّ من الاصغاء !
احبك بكل ما في عيني من النور وذاتيتي من الخلود !
احبك بكل العواطف البكر المخزونة في فؤادي !
احبك بكل احزاني وشقائي وبؤسي وتعاستي !
احبك بكل انفاسي وابتسامات ودموع الحياة !
اشعر اني احببتك قبل ان اولد واني سأحبك الى ان اموت

واذا لم تعاكسني الالهة فسأحبك بعد الموت اكثر كثيراً مما احببتك في الحياة

***

اينها الحاكمة بامرها على دموع البشر فلا تسقط دمعة واحدة الاّ باذن منها هل تصغين اليّ لاقول لك كيف اذكرك ؟

***

أعني لو استطيع ان انساك لحظة واحدة لكي اذكرك من جديد واتلذذ بتلك الذكرى

انت الحياة المتدفقة في قلبي !

انت النور المنبثق من عيني !

انت الخلود الذي اعد بهِ روحي !

انت السعادة التي تحلم بها نفسي !

انت الحلم الذي يجول في فكري !

انت أغنية العمر وموسيقى الايام !

انت كاس الماء ورغيف العيش !

انت اجمل شيء في الدنيا لانك امرأة جميلة !

جمالك لذة ابدية لا تفنى !

انت انت وكما انت اذكرك انا

***

اينها الحاكمة بامرها على دموع البشر فلا تسقط دمعة واحدة الاّ باذن منها هل تصغين اليّ لاقول كيف اراك ؟

***

انا ابصرك آتية مع موكب الفجر الصامت !

انا اراك على اجنحة الهواء الذي يهب في الصباح !

انا اراك واقفة على اشعة الشمس حين شروقها !

واراك مضطجعة على خيوط المغيب عند المساء !

انا اشم انفاسك حين يحرك النسيم اوراق الورد والياسمين !

انا اشعر بوجودك حين ترقص عرائس النيل والمروج
انا اسمع صوتك مع خرير الماء الراكض مسرعاً ينشد في الفضاء انغاماً !
انا اعرف انك في قلب الزهرة حين يفوح عطرها !

***

انا ! — اما انا يا ذات كل شيء — اتعرفين من انا ؟
انا جزءٌ يكمل بك !
فان كان لديك كلمة « حب » فاهمسي بها الآن الى قلبي !
وان كانت كلمة « غضب » — فبالله — بالله اتركيها الى الغد !
الى الغد الذي لن يأتي !

مصر توفيق مفرّج

وقفة على ضريح والدتي

نثرت هذا الشعر على ضريح المرحومة والدتي عند زيارتي لقبرها سنة ١٩٢٠
هناك حيث السكينة والهدوء سائدان
حيث الطمأنينة ناشرة جناحيها
وقفت مطأطيء الراس خاشعاً
على تربة اعز مخلوق لديَّ . . ومثوى من كانت نوراً لحياتي في ظلمات هذا الدهر ومرشدي في سبل هذا العالم المعوجة
وقفت اخاطب تلك الروح الطاهرة من وراء القبر
هناك حيث محط الرحال الى الابدية
حيث نهاية كل بشر وآخرة آمالهِ البشرية
حيث ترقد الاجسام رقادها الابدي
وقفت اناجي الابدية لاستكشف اسرارها العظيمة

***

بدت لي الطبيعة حزينة كئيبة
رثت لحالي وشاركتني في تأملاتي العميقة . كأني بها تقول
هذه سنّة الطبيعة وهذا ناموسها الاكبر . من التراب والى التراب تعود

القت عليّ درساً مفيداً زاد في حزني وكآبتي وهو

كل شيء الى الفناء

***

تلك مدينة الاموات بسكونها الهائل

مجتمع الانسانية المتألمة الطالبة الراحة

جلالها وهيبتها يفوقان كل جلال وهيبة بشرية

موقفها مبكٍ يفتت القلوب الصخرية

ارضها مقدسة يحترمها كل بشر لانها تحتوي كل عزيز نفيس

كل ما فيها مؤثر يدعو الى التأمل العميق

محاجرها مسكن الاحباء الذين ودعونا الوداع الاخير ومقر الاغنياء والفقراء على السواء

زرتها لاناجي روح اعز مخلوق لديّ

***

هو الموت مشتت الاحباب

عدو كل انسان وقاهر البشرية وعلومها

هو عقاب الزلة الاولى وثمرة الاثم

هو الخطوة الاولى الى الابدية ومقدمة مؤلمة لحياة جديدة

يخضع عظماء الارض وملوكها تحت قدميه

هو الموت مشتت الاحباب

***

فيا أيتها الفقيدة الراقدة

ان ذكرك ملؤ القلوب

حبك لا يزال مقيماً بين الضلوع

ذكرى حنوك وعطفك علينا سيبقى بيننا الى ان نلحق بكِ . فارقدي بسلام

***

فارقتنا الفراق الابدي . فالى الملتقى في دار الاخيرة

لقد ضاقت بروحك الطاهرة مساكن هذا العالم فآثرت الانتقال الى مساكن الابدية حيث الراحة والسعادة . فارقدي بسلام

***

لم يتسنَّ لي ان اودعك الوداع الاخير عند مفارقتك هذا العالم فجئت الآن اقي بهذا الواجب ولو بعد زمان

سلام على روحك الطاهرة

لارنكا . قبرص راجي سليم حداد

نكبة البرامكة

حضرة العلامة الدكتور يعقوب صروف

(١) قرأت ما خطهُ يراعكم في مجلتكم الغراء عن روايتي « نكبة البرامكة » . فشكرت لكم عنايتكم بتصفحها مع ضيق وقتكم وتراكم الاشغال عليكم . وراقني تعليقكم الاجمالي عليها . ولو انني وددت ان يتعدى الى الانتقاد الفني . لان آراءكم السديدة جديرة بان ينزل عليها. غير اني استميحكم عذراً في ابداء ملحوظة صغيرة على ما قدمتموهُ . فقد قلتم : « وقد تمكن من انطاق كل من اشخاص الرواية بما كان ينطق بهِ فعلاً او ما يحتمل ان ينطق بهِ من حيث فصاحة اللغة . ولكن قد لا يحتمل ان ينطق بهِ من حيث المعنى كوصف جعفر بن الهادي لهرون الرشيد بالابله ووصف ولي عهدهِ بالسكير المتهتك »

لا يخفى عليكم ان جعفر بن الهادي ناقم على هرون يتربص بهِ ريب المنون لاغتصابهِ منهُ الخلافة التي آلت اليهِ بحق الإرث . فصرفها هرونُ عنهُ وبايع بها لابنيهِ الامين والمأمون بمشورة البرامكة الذين يعدهم ابن الهادي اعداء الداء للعباسيين لمشايعتهم العلويين آل البيت . وهو يعتقد انهم انما استخلصوا منهُ الملك ليحولوهُ الى عترة النبي (صلعم) . او ليستأثروا هم بهِ كما هم مستأثرون بالسلطة حتى اصبحوا محكمين في الدولة يعملون بما يرون ويحكمون بما يريدون دون ان يجرؤ الرشيد ان يخالف لهم امراً . فلا عجب والحالة هذه من نعت ابن الهادي لهرون الرشيد بالابله. وهو يراهُ مستسلماً استسلاماً اعمى الى من يعدهم بنو هاشم

اعداء للدولة ولهم . بل العجب ان يرى ذلك ويقف جامداً دون ان تتملك الحدة مشاعرهُ فتخرجهُ عن طور الاعتدال

واما وصفهُ الامين بالمنهتك والسكير . فاذا ضربنا صفحاً عما يشعر بهِ نحوهُ من الكره والحقد لاعتقاده بانهُ اغتصب ولاية العهد منهُ فلا نراهُ خرج عن حد تقرير حقيقة اجمع عليها كل المؤرخين الثقات . فقد قال صاحب فوات الوفيات ج ٢ : « وكان الامين سيء الرأي كثير التبذير ارعن جعل همهُ اللهو والقصف». وقال المسعودي ج ٢ : « والامين يوهم انهُ غزير العقل وان كان ضعيفهُ » . وقال الوافي ج ١ : « وكان الامين فاقد الحكمة السياسية منهمكاً بالملذات وشرب المسكرات فاتى بالملهين والملهيات من اطراف البلاد وقربهم اليهِ واجرى عليهم الارزاق » . وقال ابن الاثير ج ٦ ص ١٢٠ : طلب الامين الخصيان وابتاعهم وغالى فيهم فصيرهم لخلوتهِ ليلهُ ونهارهُ وقوام طعامهِ وشرابهِ وامرهِ ونهيهِ . وفرض لهم فرضاً سماهم الجرادية وفرضاً من الحبشان سماهم الغرابية . وفرض للنساء الحرائر والاماء حتى رمي بهن وقيل فيهِ الاشعار »

واما قولكم «وحبذا لو اكتفيت بنكبة البرامكة كما ذكرها ابن الاثير ووجدت سبيلاً للعفو عن العباسة وولديها حينما قالت لاخيها مشيئة الله فوق كل مشيئة يا امير المؤمنين فاذا حلل الزواج افتحرمهُ انت . فان عفو الرشيد حينئذٍ وندامته اقرب الى الصورة الكلية التي يرسمها التاريخ لهُ » . فان ابن الاثير لم يذكر شيئاً من ذلك في تاريخه الذي بين يدينا الواقع في عشرة اجزاء والمطبوع في المطبعة الازهرية سنة ١٣٠١ وعلى هامشهِ تاريخ الجبرتي . ولو سلمنا بان ذكرهُ دون سائر المؤرخين فلا نرى ما يحملنا على الاخذ باقوالهِ . لاسيما واننا تقيدنا بالتاريخ ولم نحد عنهُ قيد انملة . لجمعنا في الرواية كل الاسباب المعقولة التي اهابت بالرشيد الى الفتك بالبرامكة . وتحملنا مشقة كبيرة في تمحيص الاخبار التي ذكرها مؤرخو العرب الذين تعرفون مغالاتهم واغراقهم في المبالغة والقاءهم الكلام على عواهنهِ . وسردهم الحوادث على علاتها دون فحص ولا تمحيص . فعفو الرشيد عن اختهِ واستبقاؤهُ ولديها اللذين هما ابنا جعفر البرمكي مما لا يقبلهُ عقل مهما اسند الى ثقات المؤرخين . لان هرون انما نكب البرامكة حسداً منهم وخوفاً على ملكهِ .

لانهُ اوهم ان جعفراً لم يستولد العباسة بنين الأ ليكون في نسله دم هاشمي يغتصب بهِ الخلافة . فمن المستبعد والحالة هذه ان يقتل البرمكي ويستحيي ابنيهِ ليكونا قبلة انظار اهل الشيعة العلوية الذين هم الد اعداء العباسيين

واما الصورة الكلية اي صورة العدل والرأفة التي رسمها التاريخ لهرون الرشيد فهي صورة وهمية لم تقم الأ على خرافات الف ليلة وليلة . فالدولة العباسية لم تؤسس الأ على الحيل والمظالم كما قال الماوردي وغيرهِ . وتاريخ الرشيد مفعم بالمغارم . فقد قتل اختهُ علية لتغزلها شعراً . فاسكرها ووضع وسادة على وجهها وجلس عليها حتى ماتت . ونكب البرامكة الذين كانوا جمال المشرق وزينة العالم ومنعة الدولة . ولولاهم لما نموت مملكتهُ ولا امتد سلطانهُ . ولما اخذهُ النزع في طوس وهو خارج لقتال رافع بن الليث جيء لهُ باخيهِ بشير بن الليث اسيراً فامر بقصاب ان يسرع بفصل اعضائهِ لئلا يموت قبل ان يتم القصاب عملهُ ثم امرهُ بعد الاعضاء فاذا هي اربعة وعشرون . فابرقت اسرة الرشيد واسلم الروح

هذا ما عنَّ لي تعليقهُ على ما سطرتموهُ في مجلتكم الغراء ارجو التكرم بنشرهِ والرد عليهِ لاني انما اتوخى تمحيص الاخبار للوصول الى الحقيقة التي هي ضالتنا المنشودة طنطا نصيف نيقولاوس

(المقتطف) اردنا بالاشارة الى ابن الاثير ما ذكرهُ عن نكبة البرامكة في حوادث سنة ١٨٧ . ولا نرى من اصالة الرأي التفتيش عن العيوب وتكبيرها وتمثيلها بصورة افظع الفظائع . وعندنا الحديث القائل « اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم » ولا تنسوا ان المؤرخين من غلاة اهل السنة وغلاة اهل الشيعة افرطوا في مذمة من ليس منهم . واذا قيض لهذه الرواية ان تمثل كما هي فسترون ما هو رأي الجمهور فيها

بعث الينا حضرة مصطفى بك منير ادهم رداً على ما كتبهُ الاستاذ حسن بك لبيب والاستاذ محمد مختار يونس انتقاداً عليهِ وسندرجهُ في الجزء التالي مع ما لدينا ممَّا يدخل في هذا الباب

باب التقريظ والانتقاد

فن الولادة

تأليف الدكتور نجيب محفوظ استاذ علمي الولادة وامراض النساء بمدرسة الطب المصرية وجراح الولادة وامراض النساء بمستشفى القصر العيني

الدكتور نجيب محفوظ من اطباء مصر النابغين الذين توسعوا في علمهم ودققوا فيهِ غاية التدقيق وقرنوهُ بالعمل فوفوهُ حقهُ اذ قرنوا المهارة العلمية والفنية بالتؤدة ولطف المعاملة لشدَّة رغبتهم في اتقان عملهم لذاتهِ . وقد ألَّف هذا الكتاب وطبعهُ سنة ١٩٠٨ فنفدت نسخهُ كلها في اربع سنوات ثم جاءَت الحرب الكبرى فحالت دون اعادة طبعهِ حينئذٍ . والآن نقَّح فصولهُ تنقيحاً دقيقاً واضاف اليهِ فصولاً جديدة حتى بلغ حجمهُ ضعفي حجمهِ السابق وضاعف كذلك عدد صورهِ واضاف اليهِ رسوماً لآلات الولادة وطبعهُ طبعاً متقناً جداً

وقد بدأ الكتاب بفصل علمي في المكروبات تمهيداً للكلام على الامراض المرتبطة بالتوليد ثم افاض في علم التوليد نفسهِ نظريًّا وعمليًّا فصلا فصلاً ولم يقتصر على ما يختص بعلم التوليد بل تناول بعض ملابساتهِ الصحية كالكلام على تدبير الحامل والاعتناء بالاطفال . فجاء الكتاب في ٦١٨ صفحة والحق بهِ فهرساً على حروف المعجم حتى يسهل الاستدلال على كل ما فيهِ من المواضيع المختلفة

ويظهر لنا ان فائدة هذا الكتاب النفيس لا تقتصر على طلبة علم الطب والمشتغلين بهِ ولاسيما فن التوليدبل تتناول كل اصحاب البيوت رجالا ونساء فانهم كلهم يستفيدون من مطالعتهِ والرجوع اليهِ . وهل بين كل المواضيع العلمية موضوع اهم من كيف يتولد الانسان من بويضة صغيرة جدًّا لا تكاد ترى بالعين لصغرها ويبقى تسعة اشهر في جوف امهِ يغتذي من دمها وكيف يولد وما تعاني امهُ من التعب وتتعرض لهُ من الخطر في ولادتهِ وما وصل اليهِ علم التوليد من درء آفات الولادة الى غير ذلك من المواضيع التي يود المرء الاطلاع عليها

فنهنئ حضرة الاستاذ الدكتور محفوظ باخراجهِ هذا الكتاب المفيد على هذه الصورة من الاتقان

مراثي المرحوم محمد بك تيمور

محمد بك تيمور نجل العالم العامل احمد باشا تيمور فرع دوحة العلم والادب قد افل حين اكتمالهِ. الذين يقرأون المقتطف قرأوا لهُ فيهِ شعراً يذوب رقةً على ما فيهِ من المعاني العالية ورأوا فيهِ نفساً تطلب العلى فضاق الجسم عنها

مَن يلقِ نظرهُ على هذه المراثي يجد فيها نفوساً تتألم لفقد عزيز وتعبر عن المها لا على صورة عادية مألوفة تلائم رثاء لكل ميت كما ترى في اكثر المراثي بل على صورة تشعر انك تشارك صاحبها فيها ولاسيما اذا كنت تعرف الفقيد او قرأت شيئاً من قلمهِ. بدئت المراثي بزفرات اخيهِ محمود وهو اديب مثلهُ بكلام لا تقرأهُ الاَّ وتفيض عيناك دموعاً ولكننا لا نشاركهُ في قولهِ « الانسان يحيا من العدم ثم يموت فيرجع الى العدم » بل في قولهِ « الى الملتقى يا شقيقي » وعسى الملتقى في عالم اصلح من هذا العالم وفي حياة اصلح من هذه الحياة اينما كانت

وسائر المراثي من عالي الشعر والنثر تدل على مقام المرثي في نفوس اصحابها وعلى ان النهضة الادبية الحديثة انعشت القلوب وكسرت قيود التقليد فانطلقت الاقلام في وصف ما يشعر بهِ اصحابها لا ما ينقلونهُ عن غيرهم

كتاب اصول الفلسفة

لواضعهِ امين واصف بك

قال في مقدمتهِ انهُ موجز وضعهُ في علوم الفلسفة الخمسة علم النفس وعلم الجمال وعلم المنطق وعلم الادب وعلم ما وراء الطبيعة. وقد تحرى فيهِ مبلغ حاجة الطلبة المصريين الذين يتهيأون لدرس الفلسفة العالية في جامعات اوربا واقتطفهُ من صفوة ما اخرجت العقول من المؤلفات الافرنجية في هذا الباب

صدر منهُ الآن المجلد الاول وهو يشمل علم النفس وعلم الجمال ومعجم المصطلحات الفلسفية ووعد ان يتبعهُ بمؤلف آخر يتبسط فيهِ في شرح قواعد كلٍّ من هذه الخمسة العلوم في مجلد خاص تفصيلاً لما اجملهُ في هذا المختصر

وقد قدم لهذا المجلد مقدمة في فائدة الفلسفة ونسبتها الى الدين قال فيها « ان خلط الفلسفة بالدين يضر بهِ لانهُ يعرّض عقائدهُ — وهي عواطف قدسية تتأثر بها النفس كما تتأثر ببهجة الجمال — الى مناقشات العقل ومناقضاتهِ ويضرّ بالفلسفة كذلك لانهُ يجعل للبحث والنظر في حقائق الموجودات غاية واحدة هي تأييد عقائد الدين فتأخذ الفلسفة شكلاً دينيًّا لا يتناسب مع حرية البحث والنقد. ولما كانت غاية الدين والفلسفة اسعاد الانسان كانت العناية بهما من ضرورات الحياة ولا تنافي بينهما كما يظن بعضهم فان الدين طريقهُ القلب والعواطف والفلسفة طريقها العلم والنظر »

وبديهي ان حضرة المؤلف يعني بالفلسفة علم النفس (السيكولوجيا) اي ما صار من الفلسفة العقلية علماً خاضعاً للاستقراء والامتحان لا ما فهمهُ القدماء منهُ . وعندنا انهُ خير للدين وللفلسفة ان يُبحَث في كلّ منهما على حدة من غير التفات الى كونهما يتوافقان او يتخالفان اي ان نحسب السيكولوجيا علماً كالكيمياء والفلك والفسيولوجيا

والكلام في علم النفس وعلم الجمال موجز يكفي الطالب الذي تكثر دروسهُ فلا يستطيع درس المطولات. والدرس في المدارس باب يلجهُ الطالب ثم يتقدم الى المطولات بعد خروجهِ من المدرسة اذا اراد التوسع فيما تعلمهُ

ومعجم المصطلحات الفلسفية كبير الفائدة وحبذا لو وضع مع اللفظ الفرنسوي اللفظ الانكليزي او اللاتيني . وعسى ان يعاد النظر في هذه المصطلحات في المجمع اللغوي المصري والمجمع اللغوي السوري عسى ان يقع الاتفاق على كل لفظة منها

ما وراء البحار

او النبوغ العربي في العالم الجديد

انتخب حضرة توفيق افندي رافعي طائفة من مقالات نوابغ الكتاب الشرقيين في اميركا مثل جبران خليل جبران وامين الريحاني وميخائيل نعيمه وايليا ابي ماضي وطبعها في كتاب واحد « تكريماً للعلم واهلهِ من الذائدين عن حقيقتهِ والمانعين لحرمتهِ والحافظين لمودتهِ » كما قال في مقدمة قدّمها لهُ ولم يكتف بنشر ما نقلهُ من اقلام اولئك الكتّاب بل نشر ايضاً صور بعضهم . وحبذا لو اسند كل مقالة وقصيدة الى ما نقلها عنهُ كما اسندها الى اسم كاتبها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) قبة الصخرة

دمياط . محمد افندي عطية فشاره . سمعت كثيراً من رجال الدين الاسلامي واكابر الفقهاء ان ببيت المقدس صخرة مرتفعة عن سطح الارض امتاراً وفي العهد الاخير سدّ ما بينها وبين الارض ببناء متين . فهل هذا صحيح واذا كان صحيحاً فلماذا وضع البناء تحتها ولمَ لم تبقَ كما كانت آية لمن جحد المعراج

ج . لم نقف على كلام لعالم من علماء المسلمين رأى هذه الصخرة واقفة في الهواء غير مستندة على شيء . واحدث ما رأيناهُ عنها لكاتب شرقي ما لخصهُ الاستاذ محمد بك الخضري استاذ تاريخ الامم الاسلامية في الجامعة المصرية في كلامهِ على فتح بيت المقدس قال « قال عُمَر للبترك « ارني موضعاً ابني فيهِ مسجداً فقال على الصخرة التي كلّم الله عليها يعقوب فوجد عليها ردماً كثيراً فشرع في ازالتهِ وتناولهُ بيدهِ يرفعهُ في ثوبهِ واقتدى بهِ المسلمون كافةً فزال لحينهِ وأمر ببناء المسجد » ولم يزد على ذلك

وما جاء في الرحلة الحجازية لصاحبها محمد بك لبيب البتنوني حيث قال

«ويزعمون ان هذه الصخرة معلقة في الهواء وانما بنيت تحتها هذه الحوائط حتى لا يفتتن الناس بها . واظن ان فكرة تعليق الصخرة مأخوذة عن اليهود . وربما كان لهم شبه حق في ذلك لكثرة الفضاء الذي حولها كالصهاريج وغيرها من السراديب والمغاير على انهُ لا يبعد ان الصخرة الشريفة لا تتصل نقطتها المركزية بالجبل الا في النقطة الصخرية التي تشاهد في الجهة الغربية الشمالية من ارضية حوش الحرم»

اما علماء النصارى فاحدث من كتب عنها منهم فيما نعلم الاستاذ مرغوليوث في كتابهِ الانكليزي « القاهرة واورشليم ودمشق» وخلاصتهُ

ان اقدم ما نعرفهُ عن الصخرة ما ذكرهُ سائح بردو الذي زار اورشليم سنة ٣٣٣ للمسيح فقد قال « انهُ لا يزال على مقربة من تمثالي الامبراطور هدريانوس في ساحة الهيكل صخرة مثقوبة كان من عادة اليهود ان يمسحوها بالزيت مرةً في السنة حينما يجتمعون ويبكون وينوحون ويمزقون ثيابهم ثم ينصرفون. وسكب الزيت على الحجارة عادة دينية قديمة سابقة لعهد موسى وشريعة موسى لا تجيزها. ويظهر من ذلك ان استمرار اليهود على مسح الصخرة بالزيت لم يكن من شريعة موسى بل كان من الرسوم القديمة التي احتفظ بها اليهود ثم عادوا اليها بعد خراب الهيكل. وفي بعض التواريخ ان الخليفة عبد الملك الاموي امر بمسح الصخرة بالزيت واستمرَّ ذلك كل ايام بني امية. والرأي الشائع الآن ان هذه الصخرة هي الحجر الذي كانت تذبح عليهِ ذبائح المحرقة في عهد اليهود وينزل دمها من الثقب الذي فيهِ الى الغرفة التي تحتها ويجري من ثمَّ الى وادي قدرون

وقال الاستاذ مرغوليوث قبيل ذلك ان عبد الملك بنى قبة الصخرة واهتم بامرها لكي يصرف الناس عن زيارة مكة والبيت الحرام واستلام الحجر الاسود. ثم قال ان اسم عبد الملك لا يزال منقوشاً فوق كرنيش الرواق المثمن لكنهُ غير ظاهر تماماً اذ وُضع فوقهُ اسم المأمون. والذين فعلوا ذلك غفلوا عن ابدال التاريخ فانهُ لا يزال سنة ٧٢ كما كان مع اسم عبد الملك الذي كان قبل المأمون بنحو مائة سنة. انتهى باختصار

(٢) الطبيعي والطبعي

مصر. م. ا. لماذا تقولون في النسبة الى الطبيعة طبيعي ولا تقولون طبَعي كما يكتبها غيركم

ج. لان علماء العرب وفلاسفة العرب استعملوها كذلك قال ابن سينا في ارجوزتهِ الطبية المشهورة

اما الطبيعيات فالاركان
تقوم من مزاجها الابدانُ

ووافقهُ على ذلك ابن رشد في شرح هذه الارجوزة وهو من اكبر فلاسفة العرب

(٣) الصحافي والصحفي

ومنهُ. وكذلك نراكم تستعملون كلمة صحافي نسبة الى الصحافة وغيركم يستعمل كلمة صحفي نسبة الى الصحيفة فايهما اصح

ج. ليس لانشاء الصحف كلمة عربية وقد استعمل لها الافرنج كلمة مطبعة Press وندموا اما نحن فرأينا في العربية وزناً شائعاً للصنائع مثل الصناعة والزراعة والتجارة فاستعملناهُ وقلنا

صحافة ثم رأينا ان النسبة الى هذه الحرف شائعة فيقال صناعي وزراعي وتجاري ولم نرَ ما يمنع اطلاق ذلك على الصحافة فقلنا صحافي

(٤) الاميركاني والاميركي

ومنهُ . جرت مناظرة في المقتطف على الاميركي والاميركاني فايهما تفضلون

ج . يظهر ان النسبة اقلقتكم فاردتم ان تشركونا معكم . والذي نراه ان العرب جروا على اساليب مختلفة في النسبة حسب البلدان التي نزلوها والشعوب التي اتصلوا بها فقال بعضهم اسكندري نسبة الى الاسكندرية بعد تجريدها اي ردها الى الاسكندر وقال غيرهم اسكندراني لانهم لم ينتبهوا الى ان النون للنسبة في لغة الروم الذين اتصلوا بهم في اول عهدهم . ومن ذلك قول صاحب لسان العرب في كلمة نحو « يوحنا الاسكندراني » وترون في الكلام على النسبة في المطولات امثلة كثيرة على مخالفة قاعدة النسبة ولاسيما في النسبة الى الاعلام الاعجمية مثل قالي نسبة الى قاليقلا وبحراني الى البحرين وداراني الى داريا وحاري الى الحيرة وبغوي الى بغشور ورازي الى الري ومروزي الى مرو وقروي الى القيروان وطبري الى طبرستان واذري او اذربي الى اذربيجان اما نحن فقد استعملنا كلمة اميركي للاختصار ولم نزل جارين عليها

(٥) تأثير القمر في النبات

قنا . الخواجه لوقا بقطر . قرأت في بعض الكتب الانكليزية ان للقمر تأثيراً في انماء النباتات والاشجار فارجو ان تفيدونا عن التعليل العلمي لذلك وكيف توصل اصحاب هذه النظرية الى معرفة ذلك التأثير

كل ما ثبت من علاقة القمر بالاحداث الجوية التي تؤثر في نمو النبات هو ان الانواء الكهربائية تكون والقمر هلال الى نهاية الربع الاول اكثر منها والقمر بدر الى بداءة الربع الاخير اي تكون في السبعة الايام الاولى من الشهر القمري اكثر مما تكون في السبعة الايام من البدر الى الحادي والعشرين من الشهر . وهذا عُرف بالاستقراء . والكهربائية تزيد نمو النبات كما عرف بالامتحان

(٦) رجل يدعي المعجزات

بيروت . عادل افندي قرنفل جاء بيروت رجل اميركي يبلغ وزنهُ ٦٠ كيلو غراماً يقول ان الذي يقدر ان يرفعهُ عن الارض يدفع لهُ الف ليرة سورية . وهو يقرأ ما في الضمير ويحول العجوز شاباً والشاب عجوزاً فما تقولون في ذلك

ج . يتعذر رفع انسان عن الارض

على الصورة التي نرجح ان هذا الرجل يشترطها لان بها يقع مركز الثقل خارج قاعدة الذي يحاول رفعهُ فلا يحتمل ان يربح احد الف الليرة ولو كانت مصرية لا سورية. اما اذا لم يشترط شرطاً الكيفية رفعهِ عن الارض فالرجل المعتدل القوة يرفعهُ ويحملهُ ويسير بهِ. ولا يحتمل انهُ يقرا الا ضمير شخص عصبي ساذج لا يستطيع ان يكتم ما في نفسهِ فيجاهر بهِ او يعتقد ان ما سمعهُ منهُ منطبق على ما في نفسهِ. اما دعواهُ انهُ يحول العجوز شاباً والشاب عجوزاً فلا نظن ان في سورية احداً يصدق ذلك لا لان الامر كلهُ مستحيل لذاتهِ بل لان العمل صعب ونجاحهُ مشكوك فيهِ ولا ينتظر ان يستطيعهُ رجل افاق مثل الذي تشيرون اليهِ. ومما يذكر في هذا الصدد ان بعض الباحثين في هذا الموضوع في مدرسة الطب البيطري المصرية اخذوا حصاناً انهكهُ الكبر واضعفهُ جداً وافقدهُ الميل الجنسي وعملوا لهُ عملية جراحية حسب رأي الدكتور ستيناخ النمسوي فعاد اليهِ نشاطهُ وميلهُ الجنسي

(٧) الدمامل والكساح

بغداد. م. ع....

ج. يتعذر علينا نشر سؤالكم برمتهِ في المقتطف ولقد اخطأ والدكم في تربيتكم والآن لا بدَّ لكم من الاقلاع عن العادة التي اعتدتموها فاذا فعلتم ذلك حالاً فمن المحتمل ان تزول الاعراض التي اصابت جسمكم والاَّ فالعاقبة وخيمة. ويجب ان تختاروا لطعامكم المآكل الكثيرة الفيتامين كاللبن والزبدة والبيض والخضر فانها تساعد على ازالة هذا النوع من الكساح والدمامل

(٨) القضاء والقدر

المنصورة. نرجو ان تترجموا لنا هاتين الكلمتين Prédestination و Fatalité وما معناهما وهل على الانسان ضرر اجتماعي من الاعتقاد بهما

ج. معناهما القضاء او القدَر ويتغير مدلولهما بتغير مواقعهما. وكون الحوادث كلها معلولات لعلل سابقة لها مذهب فلسفي كما هو مذهب ديني اي انها نتائج لا بد منها لكن اختبار الانسان في كل العصور يدلّ على انهُ حر الارادة وان اعمالهُ خاضعة له غالباً فاذا جدَّ وجد واذا كسل وتوكل معتمداً على القضاء والقدر فلا يجنى الاَّ الفشل

(٩) اراء روسو

ومنهُ. قال جان جاك روسو في كتابهِ اميل ما ترجمتهُ «ادرسوا الشعب خارجاً عن مدنهِ فلا يمكنكم ان تعرفوهُ الاَّ كذلك» فهل تظنون انهُ مصيب

فيما ذكر وما سبب ذلك

ج . يريد ان حالة المدن صناعية اكثر منها طبيعية فيضطر ابن المدينة ان يتلاطف ولو لم يكن لطيفاً وان يجامل ويساير ولو لم يكن ذلك من طبعهِ وقد يكثر السعي اقتداءٍ بجيرانهِ او مجاراة لهم ويظهر غير ما يبطن . واما ابن الريف فالغالب انهُ يجري على مقتضى طبعهِ . والذين امعنوا نظرهم في كل ما كتبهُ روسو يقولون انهُ لم يكن على علم واسع لا في التاريخ ولا في المنطق

(١٠) اعقاب السجائر

رمل الاسكندرية . حسن افندي حجاب . في القطر المصري حرفة من احط الحرف يحترفها عدد كبير من صغار الصبية الفقراء وهي جمع اعقاب السجاير من طرق المدن على مرأى من رجال الصحة ومع علمهم بان تلك الاعقاب تباع بعد جمعها لفقراء مدخني التبغ اليس في ذلك ضرر على الصحة العمومية يوجب منعهُ وهل تسمح حكومات الغرب بجمع اعقاب السجاير وبيعها

ج . كنا نظن ان اولئك الاولاد يجمعون ما يجمعون ليدخنوهُ هم . ومهما يكن من ذلك في التبغ نفسهِ مادة تميت اكثر المكروبات المرضية التي يحتمل ان تكون لاصقة بهِ من افواه المدخنين . واذا كان الناس يلقون بايديهم في المهالك فلا تستطيع حكومة ان تردعهم . وحكومات اوربا ترى الناس ذاهبين الى اماكن السكر والفجور ولا تردعهم ولا ينتظر من حكومتنا ان تمنع جمع اعقاب السجاير وهي لا تمنع بيع التبغ نفسهِ مع انها تعلم ضررهُ بالجمهور كلهِ من الفقراء والاغنياء

(١١) انشاء بورت سعيد

او بونكي بزيلندا الجديدة . الخواجه انطون شلفون متى انشئت مدينة بورت سعيد وهل كان ذلك قبل فتح ترعة السويس او بعدهُ

ج . انشئت وقت الشروع في حفر ترعة السويس وسميت كذلك باسم سعيد باشا الذي كان والي مصر

(١٢) سكان بورت سعيد

ومنهُ . كم كان عدد سكانها سنة ١٩٠٠ وكم هو الآن وكم عدد الوطنيين منهم وعدد الاجانب

ج . ان احصاء سكان مصر وقع سنة ١٨٩٧ و١٩٠٧ و١٩١٧ اي كل عشر سنوات فقد كان سكان بورت سعيد ٤٢٠٩٥ سنة ١٨٩٧ وبلغ ٤٩٨٨٤ سنة ١٩٠٧ وعليهِ فيمكن ان يقدر عددهم سنة ١٩٠٠ بنحو ٤٤٤٠٠ ثم ان عدد السكان بلغ ٧٠٨٧٣ في احصاء سنة ١٩١٧

الذين في حي العرب منهم ٥٥١٣٢ والذين في حي الافرنج ١٥٧٤١ والمرجح ان مجموعهم الآن نحو ٧٥ الفاً

(١٣) رواية عن الحرب

جندياهي بالبرازيل . الخواجه حبيب خلف . لماذا لا تنشرون في المقتطف فصولاً متتابعة من رواية تاريخية عن الحرب الاوربية مثل فاتحة الحرب التي نشرتموها سنة ١٩١٥

ج . تلك كانت صورة تكاد تكون حقيقية ولو البست ثوب الرواية . اما وقد اهتمت كل دولة من الدول التي اشتبكت في هذه الحرب بنشر ما يخالف الحقائق كما ترون فيما كتبهُ الاميرال سمس الاميركي فصارت معرفة الحقيقة متعذرة . ولو وضع كلٌّ من الروس والالمان والانكليز والفرنسويين والايطاليين والنمسويين والعثمانيين تاريخاً لهذه الحرب لرأيت في تواريخهم من المتناقضات ما يقضي بالعجب حتى يصح ان يقال لا اكذب من التاريخ اذا مازجهُ الغرض

(١٤) فلسفة الحب

بهوبال بالهند . السيد محمد احمد . هل نشر حتى الآن في اوربا كتب في فلسفة الحب

ج . نعم نشر فيها كتب كثيرة بعضها خاص بهذا الموضوع وبعضها جاء الكلام فيهِ في سياق الكلام على سائر العواطف . واذا كان لديكم نسخة من انسكلوبيذيا الاديان والاخلاق فانكم تجدون في المجلد الثامن منها في الكلام على الحب Love اشارات الى الكتب التي تبحث في فلسفة الحب مثل كتاب المسيو ربو في العواطف وكتابهِ اسس الاخلاق وكتاب مكدوغل مقدمة الفلسفة الاجتماعية وكتاب كورتفورد تعاليم اروس الاولمبية والباطنية وكتاب ستانلي هول في سن المراهقة وكتاب فورستر في الزواج . وقد نشرنا في المجلد السابع عشر من المقتطف خلاصة كتاب العالم هنري فنك في الحب في خمسة اجزاء

(١٥) فلسفة الجمال

ومنهُ . هل نشر فيها كتب في فلسفة الجمال

ج . نعم وتجدون في الانسكلوبيذيا المشار اليها في باب الجمال من المجلد الثاني اشارة الى كثير من الكتب في هذا الموضوع

(١٦) قاموس جغرافي عربي

ومنهُ . هل يوجد الآن قاموس جغرافي عربي وضع حديثاً وفيهِ ترجمات اسماء البلاد المذكورة في القواميس الجغرافية الاوربية

ج . لا يوجد فيما نعلم احدث مما في دائرة المعارف لكنها تمتد الى كلمة عثمانية فقط . والقواميس التي من هذا القبيل تقتضي ترجمتها وطبعها نفقات كثيرة فقلما يقدم عليها احد في حالتنا الحاضرة ما لم يجد مساعدة مالية من شركة او حكومة

(١٧) سبب البلهارسيا

طبهار . احمدافندي مؤمن السيد . لماذا يكثر مرض البلهارسيا في مصر

ج . لان الاحياء الدقيقة التي تسبب هذا المرض تعيش في الماء والمرجح انها تدخل جسم الانسان اما بالماء الذي يشربهُ او بالماء الذي يغتسل بهِ والظاهر انها كثيرة في ماء النيل فيكثر في القطر المرض الذي تسببهُ

(١٨) كيف تصل الى الاعيان

ومنهُ . يزعم الاطباء ان سبب هذا المرض شرب ماء النيل عكراً فاذا كان ذلك كذلك فلماذا يصاب بهِ اولاد الاعيان المقيمون في القاهرة والاسكندرية مع انهم يشربون ماء مرشحاً

ج . اذا كانت هذه الاحياء موجودة في ماء النيل كما تقدم فلا يبعد ان تتصل الى الانسان بواسطة البقول التي تغسل بهِ وتؤكل بغير طبخ كالخس والفجل والبقدونس وما اشبه . وبواسطة السمك ونحوهِ مما قد يؤكل من غير ان يجاد طبخهُ وبواسطة الماء الذي يغتسل بهِ لانهُ يحتمل انها تدخل الجسم من الجلد او من المستقيم . واولاد الاغنياء معرضون لذلك مثل غيرهم

(١٩) التزوج بالاجنبيات

ومنهُ . هل يليق بالشبان المصريين التزوج بالاجنبيات مع اننا ننشد الاستقلال التام

ج . اننا لا نرى شيئاً في الاستقلال التام يمنع التزوج بالاجنبيات اما كون ذلك لائقاً لذاتهِ او غير لائق فيتوقف على الاشخاص واحوالهم الدينية والاجتماعية

(٢٠) بيع القطن الآن

ومنهُ . هل من المستحسن ان نبيع ما بقي عندنا من القطن الآن بالاسعار الحاضرة او نؤجل بيعهُ الى شهر اكتوبر

ج . مَن يستطيع ان يشير بشيء ايجاباً او سلباً ويتحمل تبعة مشورتهِ . فاننا نعرف رجالاً من ادق الناس بحثاً واوسعهم اطلاعاً مضى عليهم الآن ثلاث سنوات وهم يخطئون في بيع قطنهم يتقدمون في البيع فيبيعونهُ بالسعر الواطىء ويتأخرن فيفوتهم السعر العالي . ولكن القانون العام يدل على ان المزارع يحسن اذا باع موسمهُ حينما يجد السعر يفي بنفقاتهِ وشيء من الربح

(٢١) التعلم في سن ٣٠

ومنهُ . هل يمكن تتميم التعليم العالي لرجل ناهز الثلاثين من العمر

ج . نعم ويفوق فيهِ اذا استطاع ان يتفرَّغ لهُ

(٢٢) التبن والسماد

ارجو بالسودان . يوسف افندي اسعد راشد . التبن موجود عندنا بكميات كبيرة . فنرجو ان تزيدونا تفصيلاً عن الطريقة التي يحوَّل بها سماداً

ج . في جزء يونيو من جرنال وزارة الزراعة الانكليزية The Journal of the Ministry of Agriculture مقالة للاستاذ ارثر طمسن من اساتذة جامعة ابردين Prof. J. Arthur Thomson University of Aberdeen. ذكر فيها انهُ أُقيم جهاز ينتظر منهُ ان يحول ٢٠٠٠ طن من التبن في السنة الى سماد بنفقة يرجح انها اقل من ٥٠٠ جنيه (صفحة ٢١٨ من تلك المجلة) فنبهوا مدير الزراعة في حكومة السودان الى ذلك لعلهُ يأْتيكم بالاستعلامات اللازمة . وعسى وزارة الزراعة المصرية ان تفعل مثل ذلك

(٢٣) خاتم سليمان

مصر . الخواجه زكي ابرهيم . ما السبب في تسمية الشكل المؤلف من مثلثين متقاطعين خاتم سليمان بالعربية وتسميتهِ ماعين داڤيد بالعبرية . وما علاقة هذا الشكل بسيدنا سليمان ولماذا اتخذهُ الاسرائيليون شارة لهم

ج . لا نعرف لهُ هذا الاسم في العربية ولكنهُ يسمى بما ترجمتهُ كذلك بالانكليزية فانهُ فيها Solomon's Seal وقد كان عند اتباع فيثاغورس رمزاً الى الصحة فكانوا يرسمونهُ في صدر مكاتيبهم . وكان السحرة يستعملونهُ كعوذة تقي من الابالسة . ولم نقف على سبب تسميتهِ بخاتم سليمان الاَّ ان يكون ذلك لاستعمال السحرة لهُ ولانهم يروون عن سليمان اموراً تتعلق بالسحر . ولا نعلم لماذا اتخذهُ الاسرائيليون شارة لهم الاَّ اذا كانوا قد اقتبسوا ذلك من اتباع فيثاغورس

(٢٤) الحبر السري

ومنهُ . هل يوجد سائل اذا كتب بهِ على الورق لم يظهر لهُ اثر ثم اذا سخنت الورقة ظهرت الكتابة عليها وما هو

ج . نعم ومن هذا القبيل عصارة البصل فان الكتابة بها على الورق لا تظهر الاَّ اذا سخنت الورقة وكذلك المحلول الخفيف من نترات الكوبلت او كلوريد الكوبلت فان الكتابة بهما لا تظهر الاَّ اذا سخنت الورقة فيظهر لونها ازرق



مقتطف يوليو

في هـذا الجزء ثلاث عشرة مقالة الاولى عن اكتشاف اثري يهتم لهُ رجال التاريخ والباحثون عن العاديات وبهِ يؤيد خبر جاء في سفر ارميا النبي من اسفار التوراة وتاريخ هيرودوتس وهو ان احد فراعنة مصر وصل في غزواتهِ الى كركميش (جرابلس) عاصمة الحثيين الى الشمال الشرقي من حلب وانهُ كان في جيشهِ جنود مسترزقة من اليونان

الثانية عن رأي جديد لعالم الماني في كيف تكوَّنت قارات الارض وانفصلت بعضها عن بعض وبهِ يفسَّر كيف توجد انواع من الحيوانات والنباتات في القارات الشرقية ويوجد مثلها في اميركا الشمالية والجنوبية. وفيها صورة الارض في ازمنة مختلفة وجدول العصور التاريخية وادوارها المختلفة بالعربية وبحروف افرنجية مع التواريخ التي كانت فيها

الثالثة: عن التلفون اللاسلكي وتوزيع الاخبار بهِ وتفصيل ذلك وفيها صورة آلة التلفون اللاسلكي في برج ايفل وصورة نقل الكلام الى مشاهد السنما فتسمع الاشخاص تتكلم حينما تظهر صورها

الرابعة: موضوعها القول الفصل في اصل اليزيدية وهو الموضوع الذي دار الجدال فيهِ في المقتطف وقد وجد الآن كتاب قديم شرح كاتبهُ فيهِ كيف وجدت هذه البدعة الدينية

الخامسة: كلام لحضرة توفيق افندي اسكاروس من دار الكتب المصرية على مهرجان وفاء النيل في التاريخ

السادسة: جانب من مقالة المهندس ادمون افندي بشاره عن الصناعات في سورية ولبنان وهو يتناول دبغ الجلود ونسج الصوف وعمل الزجاج والخزف والصناعات المعدنية وادارة الفنادق

السابعة: رسالة في المساواة فيها توجيه الى مقالات الآنسة مي في المساواة. وكلمة توجيه اليق ما يكون هنا لانها «عند اهل النظر ان يوجه المناظر كلامهُ منعاً او نقضاً او معارضة الى كلام خصمهِ وقد يكون فيهِ تأييد ولو كان غير

مقصود». والموضوع من اعلق المواضيع باحوال الامم لان اقل خطإٍ فيهِ قد يكون سيء العواقب

الثامنة : خطبة موضوعها نهضة الشرق لخليل بك ثابت محرر المقطم القاها في احتفال جمعية الاتحاد والاحسان السورية المصرية في طنطا

التاسعة : اجور العمال وقد رسمت فيهِ صور تمثل الزراع والبنائين واجورهم في بلدان مختلفة

العاشرة : تتمة الخطبة النفيسة التي القاها وزير المالية المصرية في الجمعية الجغرافية وفيها كلام جزيل الفائدة على معادن القطر المصري وقد نشرنا معها خريطة الجانب الشرقي من الديار المصرية حيث يوجد البترول وهذه المعادن وهناك اشارات الى كل ما كشف منها حتى الآن

الحادية عشرة : المرأة الفارسية قديماً وحديثاً للكاتب البغدادي يوسف افندي رزق الله غنيمة وهي مثل كل ما يكتبهُ غاية في الوضوح وحسن السبك وقد نشرنا معها صورتين فوتوغرافيتين بعث بهما الينا الاولى صورة امرأة فارسية متأزرة والثانية صورة امرأة فارسية بلباس البيت تدخن النارجيلة

الثانية عشرة : رسالة الفيلسوف الالهي افلاطون اتى بها على احتجاج سقراط ودفاعهِ عن نفسهِ عربها حضرة اسمعيل بك مظهر

الثالثة عشرة : ملح وفكاهات انكليزية جامعة بين الفكاهة وسرعة الخاطر

وفي باب المراسلة رسالتان من الشعر المنثور الجامع بين الفصاحة وحسن البيان الاولى لتوفيق افندي مفرج والثانية لرامز افندي سليم حداد وقد اجادا فيهما ما شاءا وشاءت قريحتاهما

وسائر ابواب المقتطف حافلة بالفوائد الكثيرة العلمية والعملية

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٢	٠	٥٢ صباحاً
البدر	٩	٥	٧ صباحاً
الربع الاخير	١٧	٧	١١ صباحاً
الهلال	٢٤	٢	٤٧ مساء
الربع الاول	٣١	٦	٢٢ صباحاً
القمر في الاوج	١٤	٧	٢٤ مساء
« « الحضيض	٢٦	٥	٣٠ «

السيارات فيهِ

يكون عطارد نجم الصباح والزهرة نجم المساء ويغيب المريخ الساعة ٢ صباحاً والمشتري وزحل نحو الساعة ١١ مساء

كبري نهر هدصن

كلما كتبنا كلمة كبري وددنا ان نتمكن نحن او غيرنا من نفيها والعود الى كلمة جسر العربية ولكن كلمة كبري هي الكلمة المستعملة في هذا القطر لما يصل بين ضفتي النهر وكلمة جسر مستعملة للتراب الذي يرص على جانبي النهر او المجرى حتى يمنعهُ من الفيضان على ما حولهُ ولذلك نضطر ان نفضل الخطأ المشهور على الصواب المهجور. اما كبري نهر هدصن فسيكون اعظم بناء بناهُ البشر فيهِ برجان طول قاعدة كلٍّ منهما ٤٠٠ قدم وعرضها ٣٧٥ قدماً وارتفاعها اكثر من ارتفاع بناية ولورث Woolwarth . وفيهِ من الحجارة قدر ما في الهرم الاكبر من اهرام الجيزة ويصل بين البرجين اربعة حبال من الصلب قطر كلٍّ منها ١٥ قدماً وهي تحمل سطح الكبري وطول هذا السطح ٣٢٤٠ قدماً وعرضهُ ٢٢٠ قدماً وللكبري جناحان على جانبيهِ طول كلٍّ منهما ١٧١٠ اقدام فيصير طولهُ كلهِ ٦٦٦٠ قدماً ويمر على سطحهِ خطوط من سكك الحديد لستة عشر قطراً يمكنها ان تسير عليهِ الواحد الى جانب الآخر. وعلى جانبيهِ ممشيان للسابلة عرض كل منهما ١٧ قدماً

عناصر الهواء

في كل مليون متر مكعب من الهواء من العناصر عند سطح الارض ما يأتي

نتروجين	٧٨٠ ٤٠٠
اكسجين	٢١٠ ٠٠٠
ارغون	٠٠٩ ٣٠٠
اكسيد الكربون الثاني	٠٠ ٣٠٠
هدروجين	١ الى ١٠ ٠٠٠
نيون	٠٠٠ ٠١٠
هليوم	١ الى ٠٠٠ ٠٠٢
كربتون	٠٠٠ ٠٠١
كسنون	٠٠٠ ٠٠٠٫٠٥

وعلى ١٠٠ كيلو متر فوق سطح الارض يقل الاكسجين حتى لا يكاد يبقى منهُ شيء ويبقى النتروجين ولكنهُ يكون لطيفاً جداً. ويبقى هناك هدروجين وهليوم كما ثبت من طيف الرجم الواصلة الى هواء الارض

هبة علمية

وهب الدكتور تشارلس بارسنس لمجمع تقدم العلوم البريطاني عشرة آلاف جنيه وكان المجمع في حاجة شديدة الى المال للاستمرار في اعمالهِ العلمية فانهُ قد انفق على الابحاث العلمية منذ اول انشائهِ سنة ١٨٣١ الى الآن ٨٣٠٠٠ جنيه

غرائب الكهربائية اللاسلكية

اعلن المستر ماركوني خبر اكتشاف أنوار كشافة لاسلكية تمكن من عكس التموجات اللاسلكية مثل النور وارسال هذه التموجات في اية جهة كانت في شعاع بدلاً من تفرقها في جميع الجهات ويظن ان هذا الاكتشاف يكون عوناً عظيماً في الملاحة اذ يمكن من ارسال الاشعة للارشاد بها الى مسافة مئة ميل تقريباً

ارباح شركات البترول

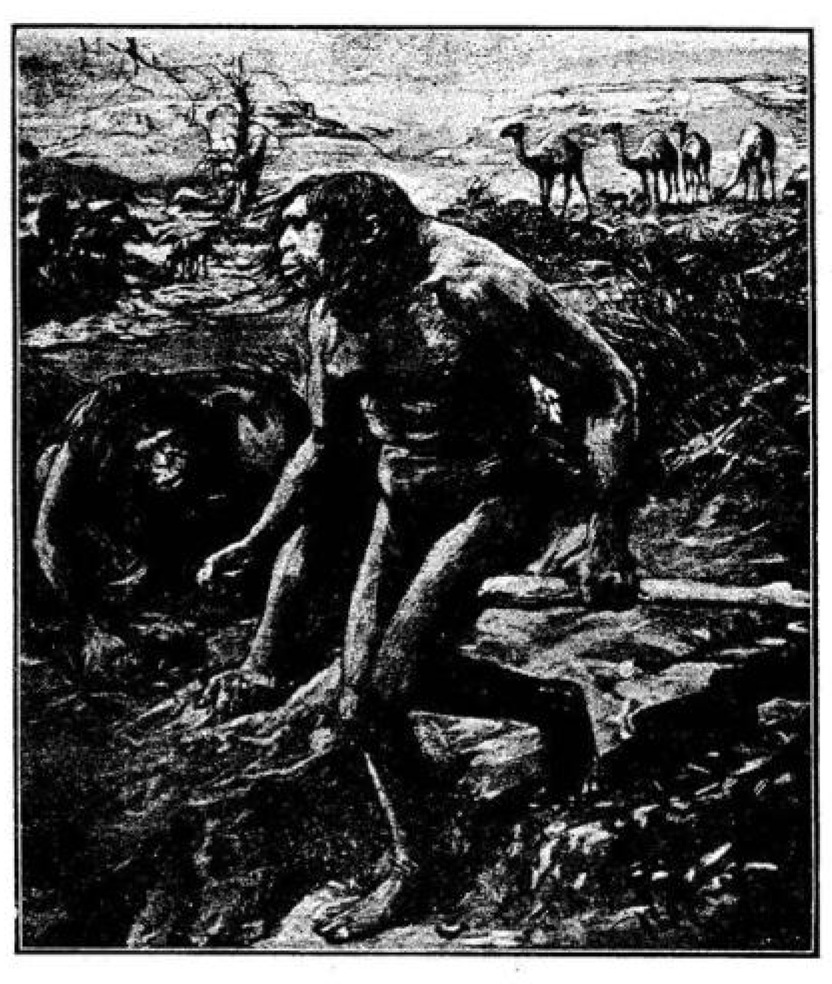
صدر تقرير الشركة الانكليزية المصرية التي تستخرج البترول من منابع جمسه وهرجادا في القطر المصري عن السنة الماضية وقد بلغ صافي ما استخرجتهُ هذه الشركة من البترول في العام الماضي ٢٣١ ١٨١ طناً مقابل ٧١٩ ١٥٥ طناً استخرجتها جملة في العام السابق وبلغ ربحها من ذلك ٨٣٦ ٣٧٤ جنيهاً مقابل ٠٩٧ ٢١٢ جنيهاً في العام الذي قبلهُ (١٩٢٠) وزادت الشركة ربح السهم الواحد من فئة «ب» الى ١٥ في المئة بعد ما كان ١٠ في المئة في سنة ١٩٢٠ وخصت ٢٨٠٩٤٤ جنيهاً من صافي دخلها لتوزع على المساهمين مقابل ١٨٦٠٥٥ جنيهاً في العام السابق و نقلت ٢٣٩٨٩٥ الى حساب السنة الحالية مقابل ١٤٦٠٠٢ جنيهاً نقلتها في العام السابق الى هذا العام . وقد جرى ذلك في حين شكا فيهِ كثير من شركات البترول من الخسارة التي المت بهِ وانقصت فيهِ شركتان من اكبر شركات زيت البترول ربح اسهمهما انقاصاً كبيراً دعا الى هبوط اسعار هذه الاسهم

قياس المسافات

يقيس اهلها التبت الابعاد والمسافات بعدد فناجين الشاي السخن التي يمكن ان تشرب فيها . ويقيسها اهل سيبيريا بعدد اباريق الماء التي يمكن ان تغلى فيها . والابريق الواحد يعادل طول المدة اللازمة لارتفاع درجة مائهِ البارد الى درجة الغليان

رواية فتاة مصر

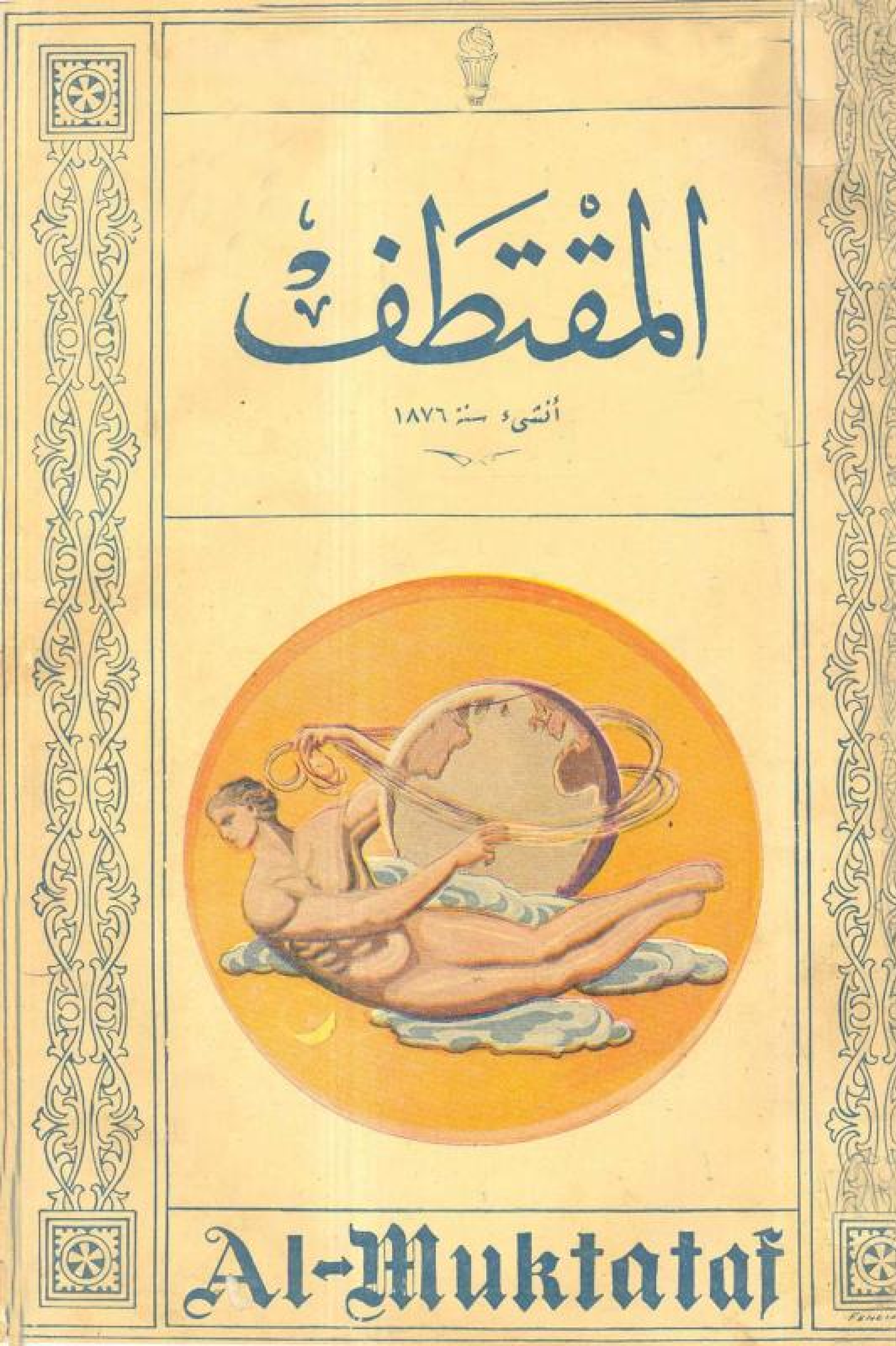
تمَّ طبع رواية فتاة مصر فبلغ عدد صفحاتها ١٨٠ صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ وورقهِ . والذين اطلعوا على هذه الرواية في طبعتها الاولى شهدوا انها من افكه الروايات واكبرها فائدة ولذلك اختارها اساتذة بعض المدارس للمطالعة في مدارسهم . وسنوزعها على المشتركين في المقتطف وقد جعلنا ثمنها لغيرهم ١٥ غرشاً صاغاً



الانسان الاميركي القديم كما تصوره المستر فورستر وقد جلست زوجته امامه وقبضت بيدها على حيوان صغير من القوارض ورسم وراءه الجمال الكبيرة التي كانت عائشة في اميركا في ذلك العصر وامامه الخيول القديمة وكلها بعيدة عنه ولذلك ظهرت صغيرة في الرسم. وكل ذلك من باب التخيل. والرسم نشر في مجلة لندن المصورة مع مقالة الاستاذ اليوت سمث

الجزء الثاني من المجلد الحادي والستين

صحيفة


المقتطف
أنشئ سنة ١٨٧٦
Al-Muktataf



الجزء الثالث من المجلد الحادي والستين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٧ ذي الحجة سنة ١٣٤٠

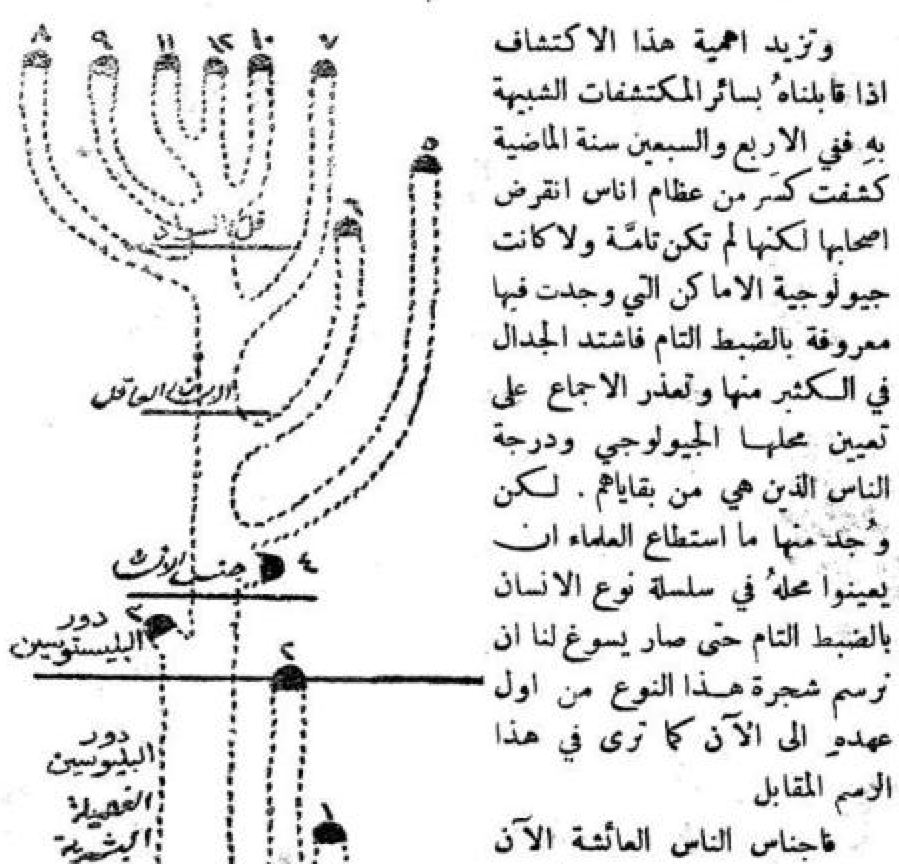
اقدم انسان في اميركا

لما كاد العلماء الباحثون عن آثار الانسان في اميركا يقطعون انهُ حديث فيها وقد انتقل اليها من اسيا منذ عهد غير بعيد كُشفت فيها سنٌ يدلُّ شكلها والمكان الذي وجدت فيهِ على ان صاحبها كان انساناً وحشيًّا اقدم من كل انسان وُجدت آثارهُ في اسيا واوربا وافريقية حتى الآن . وقد وقفنا على وصف هذا الاكتشاف للدكتور اليوت سمث الذي كان استاذ التشريح في مدرسة قصر العيني الطبية وهو الآن استاذ التشريح في جامعة لندن ويُعدُّ اكبر ثقة في هذا العلم وما يتعلق بهِ فلخصنا وصفهُ فيما يلي قال

اعلن الاستاذ اسبرن رئيس متحف التاريخ الطبيعي الاميركي انهُ كُشفت في طبقات البليوسين (اي الدور الكثير الحداثة من ادوار العصر الثالث الجيولوجي) في ولاية نبراسكا باميركا الشمالية سنٌّ بين الاحافير حقّق هو ورصفاؤهُ العلماء الاعلام في ذلك المتحف انها تدل على انهُ عاش في اميركا نوع من القرود الشبيهة بالانسان او من اناس احط درجة في سلم الانسانية من كل من كُشفت آثارهم حتى الآن . ولهذا الاكتشاف شأن كبير جدًّا لدى الذين يبحثون عن اصل الانسان فان المستر هرلد كوك الجيولوجي الواسع الخبرة قضى سنوات كثيرة وهو يجمع بقايا الحيوانات المنقرضة التي عاشت في ولاية نبراسكا الغربية في دور البليوسين واشترك معهُ في هذا البحث الدكتور متيو البليتنولوجي الشهير منذ اربع عشرة سنة فدأب الاثنان في جمع الاحافير وتعيين مواقعها في طبقات الارض بالضبط التام . وفي

٢٥ فبراير الماضي كتب المستركوك الى الاستاذ اسبرن انهُ وجد ضرساً تشبه اضراس نوع الانسان مع غيرها من احافير دور البليوسين وقد تحجرت كما تحجَّر غيرها من الاحافير التي وجدت معها وهي اشبه بضرس واحد من نوع الانسان منها بضرس اي حيوان آخر من الحيوانات اللبونة . وقد اثبت ذلك الاستاذ اسبرن والدكتور متيو والدكتور غريغوري وكلهم من الثقات الذين لا يشقُّ لهم غبار في هذه المباحث . وقال الدكتور غريغوري ان هذه الضرس اشبه باضراس الناس الذين وجدت ضرس من اضراسهم في جزيرة جاوى منها باضراس القرود

وتزيد اهمية هذا الاكتشاف اذا قابلناهُ بسائر المكتشفات الشبيهة به في الاربع والسبعين سنة الماضية كشفت كسر من عظام اناس انقرض اصحابها لكنها لم تكن تامَّة ولا كانت جيولوجية الاماكن التي وجدت فيها معروفة بالضبط التام فاشتد الجدال في الكثير منها وتعذر الاجماع على تعيين محلها الجيولوجي ودرجة الناس الذين هي من بقاياهم . لكن وُجد منها ما استطاع العلماء ان يعينوا محلهُ في سلسلة نوع الانسان بالضبط التام حتى صار يسوغ لنا ان نرسم شجرة هذا النوع من اول عهده الى الآن كما ترى في هذا الرسم المقابل



فاجناس الناس العائشة الآن هي من فروع الانسان العاقل

Homo Sapiens بعدما انفصل عن النوع المنقرض (عدد ٦) المسمى بالانسان النيندرتالي Homo neanderthalenis نسبة الى نيندرتال في بروسيا حيث وجدت جمجمة انسان من هذا النوع. وهذه الاجناس ستة اقدمها واحطها الجنس الاسترالي (٧) الذي منهُ سكان استراليا الاصليون. ويتلوهم في الارتقاء الزنوج على اختلاف مواطنهم (٨). والجنسان اي الاستراليون والزنوج سود البشرة. ثم بطل تكون المادة السوداء في البشرة في الاجناس الاربعة التي تلت ذلك وهي الجنس المغولي اقدمها (٩) والابيض Albine (١٠) والمديتراني اي الذي سكن على سواحل بحر الروم (١١) والجنس الشمالي (١٢) كما ترى في الشكل المقابل

وقد كشفت بين المتحجرات عظام ثلاثة انواع اقدم من نوع الانسان العاقل يرجح انها انقرضت كلها منذ الوف كثيرة من السنين وهي النيندرتالي المذكور آنفاً (٦) وقبلهُ النوع الهيدلبرجي (٤) Homo heidelbergenis نسبة الى هيدلبرج في المانيا وكلاهما في اوربا وبينهما النوع الروديسي (٥) Homo rhodesienis الذي وجدت جمجمتهُ حديثاً في روديسيا بجنوب افريقية

وقد وجدنا عظام نوعين اقدم من هذه الانواع وكلاهما من الدور القديم المسمّى بالاحدث جدًّا (دور البليستوسين) من دوري العصر الرابع الذي كان منذ نحو مليون سنة اطلق على احدهما (٣) اسم الانسان القديم (الايوانثروبوس Eoanthropus) او الانسان البلتدوني نسبة الى بلتدون Piltdown بانكلترا حيث وجدت جمجمتهُ وعلى الثاني اسم الانسان القردي (٢) Pithecanthropus وهو الذي وجدت بعض عظامهِ في جزيرة جاوى سنة ١٨٩١. والنوعان منقرضان. ومن رأي الاستاذ اسبرن ان الضرس التي وجدت الآن في اميركا اقدم منهما وانها من دور البليوسين الذي كان منذ نحو مليونين ونصف مليون من السنين وهو الدور الكثير الحداثة من العصر الثالث. وقد اقترح ان يطلق عليهِ اسم هسبروبثكوس Hesperopithecus وهو رقم ١ في الشجرة

وقد رسمنا في الشكلين التاليين صورة الجمجمة التي وجدت كسرها في جاوى كما ركبها الدكتور ديبوى مكتشفها وصورة الجمجمة التي وجدت في بلتدون كما ركبها حديثاً الاستاذ اليوت سمث. وصورة الانسان الوحشي الذي وجدت سنهُ في اريزونا باميركا كما تخيَّلهُ المستر فورستير

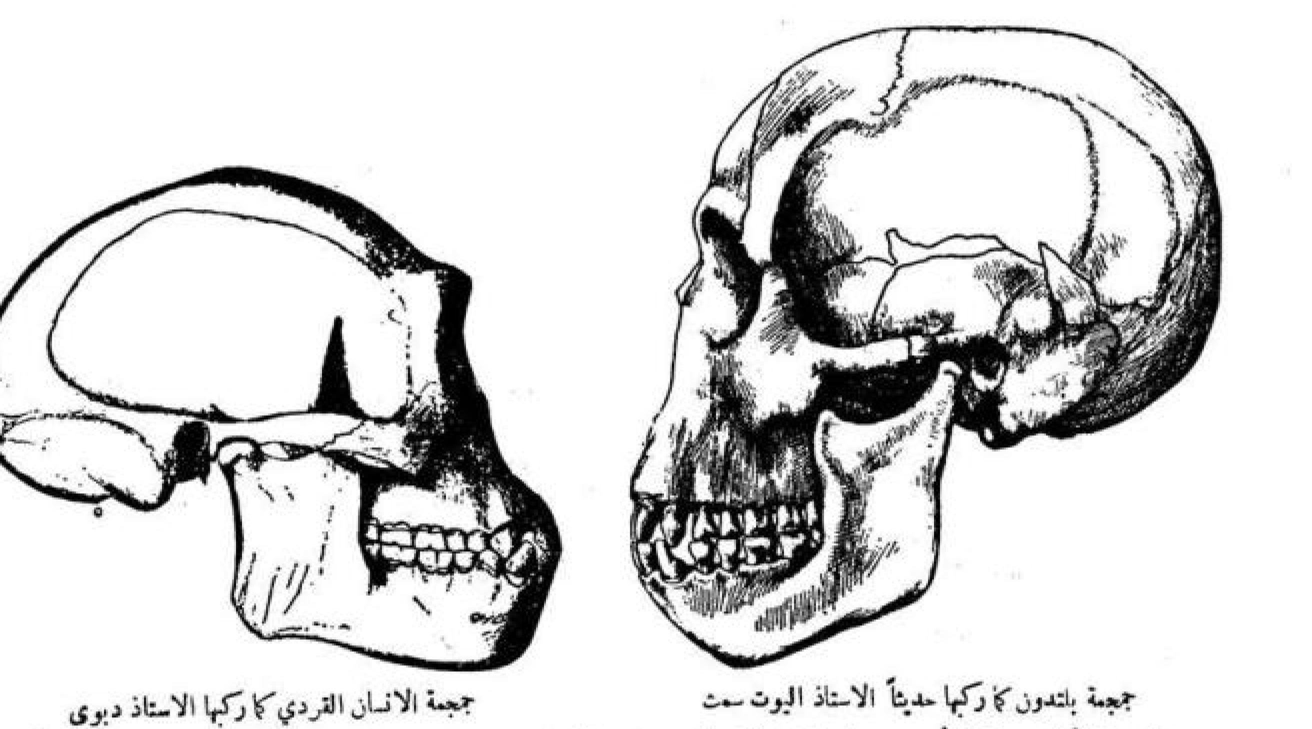
هذا والاستدلال على نوع الحيوان من سن من اسنانهِ امر مشهور لدى علماء الحيوان . والاستدلال على تاريخهِ الجيولوجي من نوع الاحافير التي توجد معهُ امر معروف عند علماء الجيولوجيا . فاذا توالت المكتشفات وكانت مؤيدة لما تقدم ثبت منها ان نوع الانساني قديم جداً على هذه البسيطة يمتد تاريخهُ الى اكثر من مليون سنة . ومهما يكن من قدم الانسان فهو والارض التي يسكنها والنظام الشمسي الذي هي منهُ كل ذلك نقطة صغيرة في هذا الكون الواسع ودليل من الوف الادلة على عظمة الخالق وقدرتهِ الفائقة

شرح الشجرة المرسومة آنفاً — الرقم (١) يمثل الانسان او الحيوان الانساني الذي اكتشفت آثارهُ الآن في اميركا واقترح الاستاذ اسبرن ان يسمى هسبروبيثكس Hesperopithecus وهو من دور البليوسين الذي كان منذ مليونين ونصف مليون من السنين

الرقم (٢) يمثل الانسان او القرد الانساني الذي وجدت آثارهُ في جزيرة جاوى وهو الذي سمي Pithecanthropus وهو احدث من الاول اي من الدور الذي كان منذ نحو مليون سنة

الرقم (٣) يمثل الانسان الذي وجدت آثارهُ في بلتدون Piltdown ببلاد الانكليز
« (٤) يمثل الانسان الذي وجدت آثارهُ في هيدلبرج بالمانيا
« (٥) يمثل الانسان الذي وجدت آثارهُ حديثاً في روديسيا بجنوب افريقية
« (٦) يمثل الانسان الذي وجدت آثارهُ في نيندرتال بالمانيا
« (٧) يمثل الجنس الاسترالي العائش الآن
« (٨) يمثل الزنوج
« (٩) يمثل المغول
« (١٠) يمثل الجنس الايض (البيض)
« (١١) يمثل الشعوب الساكنة على سواحل بحر الروم
« (١٢) الجنس الشمالي

وهذه الشجرة منقولة عن مقالة الدكتور اليوت سمث في مجلة لندن المصورة



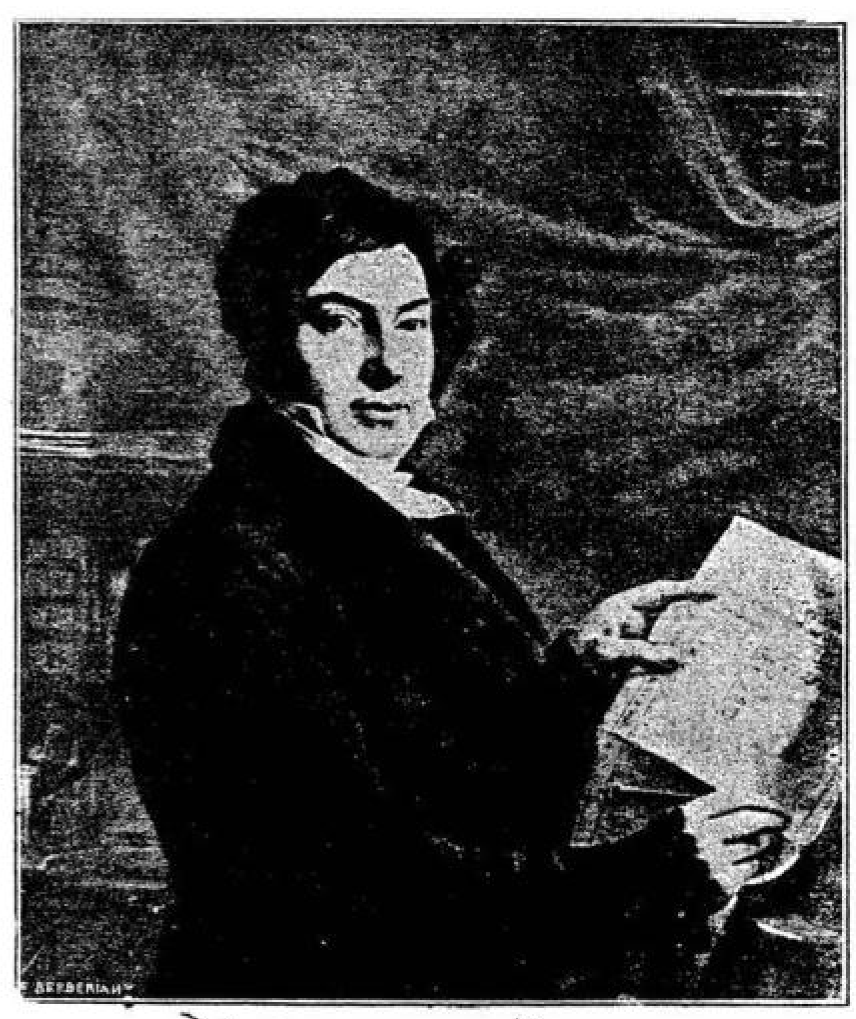
جمجمة بلتدون كما ركبها حديثاً الاستاذ اليوت سمث

جمجمة الانسان القردي كما ركبها الاستاذ دبوى

والعبرة الكبرى في الجمجمتين في شكل الاسنان وبروز الحجاج وعدم بروز الذقن . والعلماء يعلقون الشأن الاكبر على الامر الاخير اي عدم بروز الذقن

مقتطف اغسطس ١٩٢٢

امام الصفحة ٢١٢



شامبليون مقتطف اغسطس ١٩٢٢

امام الصفحة ٢١٣

ذكرى شامبليون

مفتاح اللغات المصرية والكنوز الأثرية

لا يزال قدماء المصريين موضع اعجاب الشعوب في كل زمان ومكان لما يرونهُ من آثارهم التي بهرت العالم بفخامتها وقاومت اعاصير الدهور واقاعيل الزمان

فكيف لا تكون موضوع اعجابنا اليوم ونحن سلالتهم واحق ان نفتخر بهذه الآثار الخالدة التي تعبر عن مجدهم الصميم وفخارهم القديم، على انها مهما بلغت من الدلالة على رفعة شأنهم ومنعة جانبهم فما هي الا مسحة من جمال وجلال وبقية يسيرة من آثار رأس المال

لم ينل قدماء المصريين هذا الفخار الخالد بكثرة الغزوات وشن الغارات وانما الذي جعلهم في مقدمة معاصيرهم من الامم هو رسوخ اقدامهم في المدنية وتمسكهم بالمبادىء القويمة وغزارة علومهم وسمو مداركهم وعدالة احكامهم فقد بلغوا في الفنون والصناعات والآداب درجة زاحمت الكواكب سناه وسنى في عصرها الذهبي حين كانت اوربا الغربية في عصرها الحجري

ولا شك ان مصر هي اصل حضارة العالم وينبوع المدنية ومصدر الارتقاء بدليل آثارها التي اذهلت العقول وكلما مضت مدة مستطيلة رأتها الابصار بمرآة صقيلة فكأنما الاجرام الفلكية نزلت الى هذه البقعة الزكية لتعبر بلسان حالهم :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

وحسبنا فخاراً ان اعاظم فلاسفة اليونان كفيثاغورس وافلاطون تلقوا الفلسفة العالية والحكمة المصرية في مدرسة عين شمس ونقل افلاطون كل حكمتهِ عن المصريين وتغذّى موسى الكليم بلبان العلم في مصر

قال هيردوت وغيرهُ من المؤرخين اليونانيين « ان مصر ام العجائب والغرائب » . وليس السبب في ذلك حسن هوائها ولا مناظر آثارها فقط بل الجدير بالاعجاب هو اخلاق شعبها وعاداتهم ولاسيما ماكانت عليهِ المرأة المصرية من تمتعها بجميع حقوقها المادية والادبية حتى في التربع على دست الملك خلافاً لما كانت عليهِ المرأة الشرقية او اليونانية في تلك العصور

لم يتعرض مؤرخو اليونان كهيردوت وديودور الصقلي لذكر شيء من علوم قدماء المصريين لانهم لم يكن لهم المام باللغة الهرغليفية ولا اقل رابطة بالطبقة العالية المتعلمة من الكهنة او الكتبة بل كانت كل علاقاتهم بالطبقة الجاهلة من الكهنة الذين كانوا يروون لهم الخرافات الخاصة بالفراعنة العظام وكانوا يزدرونهم لبساطتهم حتى قالوا لهم مرة « ما انتم ايها اليونان الاَّ اطفال » وقال اكليمندس الاسكندري ان قدماء المصريين لم يبوحوا باسرارهم الدينية والادبية الاَّ الى الملوك والكهنة المشاهير بالفضل والعلم والادب

وكانت بمصر دار كتب في عهد ملوك اهرام الجيزة وقال مانيثون المؤرخ (المتوفي في القرن الثالث ق . م.) ان عدد المؤلفات المنسوبة الى هرمس ٣٥٥٢٥ . ومن عجيب ما يروى انهُ لما تمرد المصريون على الامبراطور ديكلسيان (في القرن الثالث ب . م .) احرق جميع المؤلفات المصرية القديمة الخاصة بعلم الكيمياء حتى لا يستعينوا بهذا العلم على مقاومتهِ

لم يبقِ الدخلاء الذين تسلطوا على مصر شيئاً من كتب الاقدمين ، الاَّ ما وجدناهُ مكتوباً في المقابر والمعابد ولهذا اندثرت جميع علومنا وفنوننا وصناعاتنا القديمة ثم قام من ارشدنا الى مجدنا السابق الا وهو شامبليون احد ابناء فرنسا العظام فحلَّ رموز لغة اجدادنا وقرأ ما نقشوهُ على جدران الاهرام والمقابر وما كتبوهُ على الاوراق البردية المحفوظة الآن في متاحف العالم من آثار علومهم وفنونهم وصناعاتهم فتيسر لنا ان نقف على حقيقة تاريخنا السابق وننهض من سباتنا ونخلع اردية الخمول والذهول، وجميع ما نحن عليهِ اليوم من هذه النهضة الحديثة والتقدم والرقي انما هو راجع ولا شك الى فضل شامبليون الذي اكتشف لنا اسرار اللغة الهرغليفية التي عجز عن حلها الباحثون منذ الفي سنة تقريباً

لذلك كتبت الكلمات التالية اقراراً بفضل هذا الرجل العظيم وتذكاراً لعيده المئوي من عهد اكتشافهِ اللغة الهرغليفية

لمحة في سيرة شامبليون

ولد جان فرنسوى شامبليون في مدينة فيجاك من اعمال فرنسا سنة ١٧٩٠ من سلالة الاسرة المالكة ولقب بالصغير تمييزاً لهُ عن اخيهِ فيجاك شمبوليون. مات والدهُ في صغرهِ فقام اخوهُ على تربيتهِ . وكان نجيباً ذكياً تعلَّم من دون معلم في

السنة الثالثة عشرة من عمرهِ اللغات العبرانية والكلدانية والسريانية واليونانية والعربية والصينية ثم تعلم كثيراً غيرها ولكنهُ امتاز بمعرفة اللغة القبطية حتى انهُ كتب مرة الى اخيهِ يقول « لا يوجد بين جميع الشعوب الذين احبهم من يعادل المصريين في قلبي »

وكان يميل كثيراً الى معرفة اللغة الهرغليفية فساعدهُ في ذلك ما قرأهُ في كتب اليونان والرومان واستعان باللغة القبطية وباراء علماء الآثار وهم زويجا واكربلاد والدكتور ينج الشهير. ومن حسن الحظ انهُ عثر على حجر رشيد ومسلة فيلا المكتوب عليهما اسماء الملوك باللغتين الهرغليفية واليونانية . وبعد بحث واستقصاء اكتشف الاحرف الابجدية الهرغليفية التي نال بسببها حظوة وزلفى عند لويس الثامن عشر ملك فرنسا حتى كافأهُ على هذا الاكتشاف البديع بعلبة من الذهب منقوش عليها هذه العبارة « هدية من الملك لويس الثامن عشر الى شامبليون لاكتشافهِ الاحرف الهجائية الهرغليفية »

اراد شامبليون بعد ذلك معرفة مدلولات هذه اللغة فاتقن اللغة القبطية التي هي نفس اللغة الهرغليفية لكنها مكتوبة بحروف يونانية وسافر الى ايطاليا وزار متاحفها واتى الى مصر والنوبة واقام سنتين في هذه الرحلة التي جعلها ذريعة الى مطلبهِ ووسيلة الى بغيتهِ ولم يزل يجد في البحث ويمعن في الفحص حتى فاجاءه الموت في ٤ مارس سنة ١٨٣٢ وله من العمر ٤٢ سنة وآخر ما نطق به « اترك اجروميتي وقاموسي ومذكراتي في اللغة الهرغليفية كبطاقةٍ للخلف »

قال شاتوبريان « لا يزال اسم شامبليون حياً ما دامت قائمةً هذه الآثار التي كشف لنا اسرارها الغامضة » نعم مات شامبليون ولكنهُ لا يزال حياً باعمالهِ التي اظهرت لنا مجدنا السابق فلابدَّ ان نكافئهُ باقامة تمثال له اعترافاً بذكائهِ وفضلهِ

مشروع اقامة تمثال لشامبليون بثغر الاسكندرية

« بقي جمالها مخفياً ولم يستطع احد ان يكشف عنها هذا الغطاء » هذه آية اصلها من نشيد اسيس إلهة الجمال ثم اطلقت ايضاً على مصر القديمة حتى اول القرن التاسع عشر ب . م الذي جاء فيه شامبليون واكتشف اللغة الهرغليفية فرفع بمهارتهِ هذا الغطاء عن هذا الجمال الذي صار موضوع اهتمام العالم المتمدن يأتي السائحون مصر ويزورون كل آثارها ويرجعون الى بلادهم معجبين بجمالها

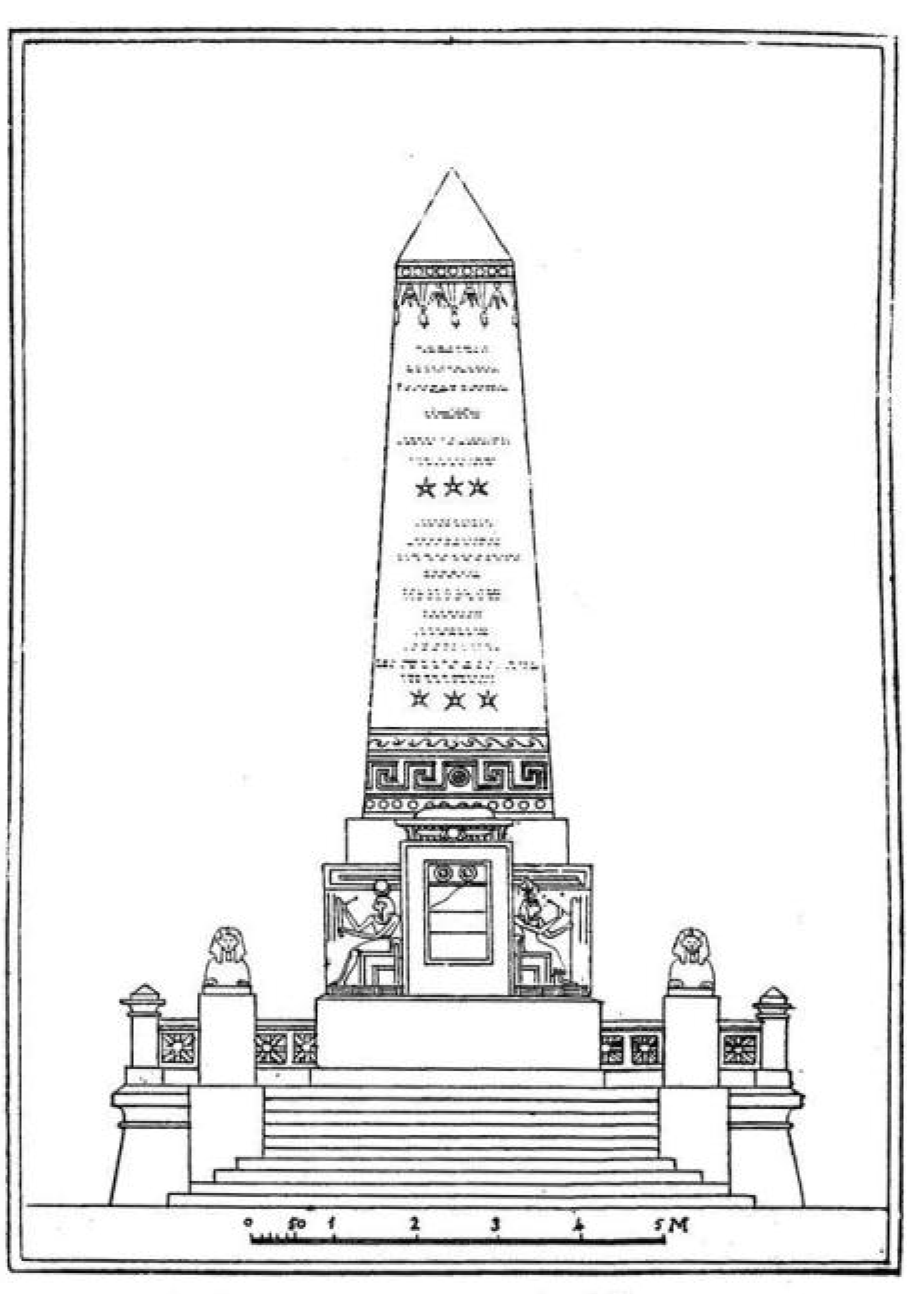
ويبذلون نحو مليون من الجنيهات كل سنة في هذا السبيل ولولا علمهم بمزايا هذه الآثار السامية لما أتوا اليها من جميع انحاء العالم وكابدوا لاجلها هذه المشاق . فالفضل في ذلك راجع الى اكتشاف اللغة الهرغليفية التي لولاها لم يظهر لهذه الآثار معنى في الوجود . قد اكتشف شامبليون قراءة هذا الخط المسطر على جدران المعابد والاهرام والاوراق البردية فأحيا لغة الفراعنة العظام التي دلت على شعائرهم القومية وعلومهم العالية وفنونهم السامية وعاداتهم الراقية . وقف المصريون بفضل شامبليون على تاريخ ابائهم العظام واجدادهم الكرام وعرفوا انهم كانوا رجالاً حين كان اليونان اطفالاً . وبفضل شامبليون لا تزال الاكتشافات متواصلة متتابعة فان مندوبي الدول يأتون مصر ويحفرون الحفائر الأثرية مهما كلفتهم من الاموال والاتعاب والزمن لاستخراج ما في بطون الثرى من الكنوز الثمينة التي نراها في متحفنا المصري وفي جميع متاحف العالم والتي ستظهرها الايام المقبلة . وبفضل شامبليون اسست حكومتنا مصلحة الآثار التاريخية والمتحف المصري المشتمل على كثير من التحف القديمة

احتفلت فرنسا في ١٠ يوليو سنة ١٩٢٢ بيوبيل شامبليون تذكاراً للتقرير الذي قدمهُ في مثل هذا اليوم من سنة ١٨٢٢ (١) الى معهد العلوم والفنون الجميلة بباريس بنتيجة اكتشاف الابجدية الهرغليفية وكان عمرهُ وقتئذ ٣٢ سنة

ولقد الّف غالياردو بك الفرنسي لجنة برئاسة رجل المروءة صاحب السمو عمر باشا طسن واكتُتب لها بنحو خمسة آلاف جنيه اغلبها من عظماء المصريين لاقامة تمثال لشامبليون يخلد ذكرهُ واقترح ان يكون هذا الاثر الجليل في ثغر الاسكندرية في الفضاء الذي خلف قنصلية فرنسا ويكون مرتفعاً عن مستوى الارض متراً ونصف متر وحوله درابزين وفي وسطه مسلة بها ناووس فيهِ شاهد منقوش عليهِ انموذج من حجر رشيد ويعلوهُ تمثال شامبليون والى يمين هذا الناووس ويسارهِ تمثالان الاول لتحوت اله العلوم والفنون والمعارف والثاني لسافخ سيدة الكتابة وأمينة دار الكتب المصرية

انطون زكري
بالمتحف المصري

(١) قدم شامبليون تقريره الى معهد العلوم في ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٢٢ ولكن فرنسا تحتفل بعيده المئوي في ١٠ يوليه سنة ١٩٢٢ اذ يكون كثيرون من الاوربيين وغيرهم بباريس



تذكار شامبليون

مقتطف اغسطس ١٩٢٢
امام الصفحة ٢١٦

علم الفلك في مائة سنة

احتفلت الجمعية الفلكية الملكية ببلاد الانكليز في ٢٠ مايو الماضي بمرور مائة سنة على انشائها فخطب رئيسها الاستاذ ادنجتون خطبة موضوعها تقدُّم علم الفلك في مائة سنة قال فيها ما خلاصتهُ مع شيء من التوضيح

إن الاحتفال بمرور مائة سنة فرصة لمراجعة الماضي والنظر الى المستقبل . والمشتغلون بعلم الفلك بيننا ينظرون اليهِ من وجهات مختلفة فلا عجب اذا اختلفوا فيما يحسبونهُ اهمّ من غيرهِ مما تمّ في القرن الماضي . اما انا فوقع اختياري على الامور الستة التالية وهي

الاول حدث سنة ١٨٣٩ وهو قياس زاوية الاختلاف لنجمين احدهما في صورة الدجاجة Cygni والثاني في صورة قنطورس Centauri التي يقاس بها قطر كلٍّ منهما وبُعدهُ فشرعنا من ثم في قياس اقدار النجوم وابعادها

الثاني حدث سنة ١٨٤٦ وهو اكتشاف السيار نبتون . فقد اهتم الجمهور بهذا الاكتشاف اكثر مما اهتم بهِ علماء الفلك ولكن كان تأثيرهُ الادبي كبيراً جدًّا لانهُ جاء مؤيداً لصحة القضايا الفلكية

الثالث حدث من ١٨٦٤ الى ١٨٦٨ وهو مكتشفات هجنس ولكير بالسبكتروسكوب فابتدأ علم الفلك السبكتروسكوبي اي الذي تعرف بهِ عناصر النجوم وحركاتها بحل نورها بالسبكتروسكوب

الرابع ١٨٨٢ — ١٨٨٧ هو تصوير النجوم فالفوتوغرافيا الذي ابتدأ بتصوير الفلكي جل لمذنب سنة ١٨٨٢ وافضى الى عمل خريطة صور النجوم Astrographie وذلك سنة ١٨٨٧

الرابع ما حدث سنة ١٩٠٤ حينما اكتشف الفلكي كبتين Kapteyn ان النجوم جارية في مجريين متقابلين وحينئذٍ شرع علماء الفلك يبحثون في النظام النجمي

السادس من الامور الحديثة التي لا تزال في الاحتمال ولم تبلغ درجة اليقين التام وقد وقع سنة ١٩٢٠ وهو قياس قطر النجم المسمَّى منكب الجوزاء بمقياس

متشلصن المبني على تمارض امواج النور . ولا استطيع ان اقول كم يكون تأثير هذا الاكتشاف في علم الفلك ولكنني ارى انهُ يستحق ان يحسب بين الامور المهمة المذكورة آنفاً كفوز عظيم للبحث العلمي لا يفوقهُ فوز آخر وهو من الادلة على انهُ لا يوجد شيءٌ غير مستطاع

فما ذُكِرَ من الامور يدلُّ على تقدم مستمر وكل امر منها لم يقلَّ الاهتمام بهِ قبلما ظهر الامر التالي لهُ . ولا اظن ان علماً آخر ضارع علم الفلك في ذلك ولا علم الطبيعيات

قيل لي انهُ قُبَيل اكتشاف اشعة اكس والالكترون كان علماء الطبيعة قد يئسوا من اكتشاف امر جوهري كبير الشأن حاسبين ان الاكتشافات الكبيرة قد كشفت كلها اما نحن فنشعر الآن اننا على مقربة من اكتشاف يفوق كل ما نحلم بهِ

الاَّ ان مركز التقدم الاعظم في علم الفلك تغيَّر موقعهُ من وقت الى آخر فكانت فروعهُ المختلفة تعلو وتسفل كامواج البحر . ويظهر لي ان فرع السيَّارات كان في حضيضهِ في السنوات الاخيرة ولو بالنسبة الى ما تقدَّمهُ فرع الشموس والنجوم . وسواء التفتنا الى طبائع السيارات او الى حركاتها فالتقدم قليل صعب ولكنهُ لم ينقطع فقد تقدمنا كثيراً في تصويرها بالفوتوغراف واكتشفنا اقماراً جديدة ومنها قمران توأمان للمشتري . ومما هو حري بالنظر ان اقصى اقمار زحل واقصى اقمار المشتري يدوران حولهما القهقرى. وقد حقق سليفر Slipher مقدار الزمن الذي يدور فيهِ اورانوس على محورهِ . واستمر اكتشاف النجيمات الجديدة. ولذلك لم يصدإ هذا الفرع من علم الفلك بقلة الاستعمال . وزاد الاهتمام بتعيين مواقع السيارات بالضبط التام بعد ما علل اينشتين حركة عطارد المخالفة للمألوف

قال هكسلي في احدى مقالاتهِ « انهُ لا ينتظر من الحكماء ان يهتموا بالبحث عن طبائع المشتري او المريخ الاَّ اذا طال عمر الانسان وقلَّت مهام الحياة » . اما المريخ واخشى ان اشير اليهِ لان مسئلتهُ شائكة فاشدُّنا شكاً لا ينكر انهُ تظهر على سطحهِ تغيرات دورية تدل على ان فيهِ شيئاً من النبات

ومن يمعن نظرهُ في سير علم الفلك منذ مائة سنة الى الآن يجد ان اكثر اتجاههِ كان الى الاجرام البعيدة فمؤلفو الكتب القديمة كانوا يتوسعون في الكلام على

الشمس والقمر والسيارات ويوجزون الكلام على النجوم الثوابت . وقبلما اجتمعت هذه الجمعية اجتماعها الاول سنة ١٩٢٠ نُشر منشور قيل فيهِ . « ان كل ما وراء نظامنا الشمسي ظلام دامس . نعم ان البعض ارتأوا آراء عامَّة عن نظام الافلاك واشكال النجوم وحركاتها ولكن آراءهم هذه مثل الآراء التي قال بها الجيولوجيون عن الارض ستُثبت او تنقض بتقدم المعارف وجمع الادلة . وهنا تظهر فائدة هذه الجمعية اتم الظهور »

لا يزال كثير من هذا الظلام الدامس ولكن علم الفلك قد وصل اليهِ وجعل يبحث فيهِ . فتقدم من البحث في السيارات الى البحث في الثوابت. ولعلَّ الثوابت التي كنا نراها ونحسب انها الكون كلهُ صارت شيئاً طفيفاً في جنب غيرها مما لم نكن نراهُ . وقد لا يهتم الاحداث من علماء الفلك باقل من المجاميع النجمية التي ليس منها ما هو اقرب الينا من عشرة آلاف سنة نورية لاننا صرنا نعرف عنها اموراً تزيد دقتها على ما نعرفهُ عن مجموع النجوم التي شمسنا منها

ومما يدلُّ على ان اهتمام علماء الفلك اتجه الى النظُم البعيدة من النجوم تزايُد ما يكتب عنها في نشرتنا الشهرية كما يرى في هذا الجدول

	١٨٤٠	١٨٦٠	١٨٨٠	١٩٠٠	١٩١٩	١٩٢٠
عن النظام الشمسي	٩	٣٨	٣٤	٢١	١١	١٧
عن العالم النجمي	٧	١١	١٦	١٢	٣٣	٣٢

ولم يبتدئ هذا الانقلاب الا بعد سنة ١٩٠٠ واكبر مسبب لهُ اكتشاف كبتين الذي اشرت اليهِ آنفاً اي ان نجوم السماء جارية كلها في مجريين متقابلين فانهُ اول دليل دلنا على ان لملايين النجوم نظاماً جارية عليهِ وانها مؤلفة من جماعتين كبيرتين مع ان المكتشفات التي جاءت اخيراً تدلُّ على ان هاتين الجماعتين مؤلفتان من قبائل مستقلة والشاذ منها في طيف زمن قد يُكشف بهِ من الحقائق ما لا تكشفهُ نجوم كثيرة مما طيف نورهِ قياسي

يظهر من الجدول السابق ان الفرق بين ما كان يكتب عن النظام الشمسي وعن العالم النجمي لم يكن كبيراً سنة ١٨٤٠ ثم زاد كثيراً الى اواخر القرن الماضي وانقلب الحال بعد ذلك فصار ما يكتب عن العالم النجمي اكثر مما يكتب عن

النظام الشمسي . ولقد كان من اول اغراض مؤسسي جمعيتنا التعاون على البحث في العالم النجمي لان ما فيهِ من الوف النجوم يقتضي تعاون اناس كثيرين على البحث والتحقيق فجاءت النتيجة مطابقة لهذا الغرض

لما انشئت جمعيتنا في ١٢ يناير سنة ١٨٢٠ احدث انشاؤها دائرة صغيرة في اوقيانوس المعارف وقد اتسعت هذه الدائرة الآن فشملت خمسة آلاف نجم من الثوابت ولكن لا يزال هناك الف مليون نجم او نحوها خارج هذه الدائرة . لقد نود ان نرى نجوم الصباح كلها تشاركنا في هذا الاحتفال ولكن لا يغرب عن بالنا ان النجوم التي يحتمل ان ترى عالمنا او تعلم بوجوده لا يزيد عددها على واحد من مائة الف الا ان ذلك لا يمنعنا من ان نرفع عيوننا الى السماء فرحين جزيلين باننا لا نعدم نظرة المودة من بعض نجومها ولو نظر الينا سائرها نظر التجاهل التام

مسائل الفيتامين

خطب الاستاذ هردن في المعهد الملكي ببلاد الانكليز في ٢٨ ابريل الماضي خطبة جزيلة النفع في هذا الموضوع المهم اقتطفنا منها ما يأتي قال

لقد ثبت الآن ما قيل قبلاً من ان انواع الفيتامين ثلاثة تسمى بالحروف الثلاثة الاول ا و ب و ج .A. B. C . وعرف توزع هذه الانواع في اجسام النباتات والحيوانات

ومن الامور المهمة التي كشفت حديثاً

(١) ان فيتامين زيت السمك يزيد على فيتامين الزبدة ٢٠٠ ضعف الى ٢٥٠ ضعفاً فزيت السمك اغنى كل المواد التي امتحنت حتى الآن في الفيتامين وقد قيل قبلاً ان فيتامينهُ يعادل فيتامين الزبدة فقط

(٢) ان الفيتامين ا والفيتامين ج لا تؤثر فيهما الحرارة اذا كان الهواء محجوزاً عنهما ولكن اذا سخنا مكشوفين للهواء بطلت فائدتهما. اما الفيتامين ب فلا تفعل بهِ الحرارة الا قليلاً ولو كان مكشوفاً للهواء

(٣) ان مصادر الفيتامين في المملكة النباتية . فالنوع ا يوجد في البزور

ولكنهُ لا يتولد فيها الاَّ بعد ما يفعل بها النور فبزور دوَّار الشمس تكاد تكون خالية من الفيتامين وكذلك النباتات التي تنبت في الظلام ولكن اذا نقلت الى النور حتى تخضر ظهر الفيتامين فيها. وفيتامين ج لا يوجد في البزور او يكون قليلاً جدًّا فيها ولكنهُ يكثر فيها حينما تنبت ولو قبلما تخضرّ . اما النوع ب فتولّده الخمائر ولكن لا يعلم مصدرهُ تماماً حتى الآن

(٤) اتضح بالامتحان ان الحيوانات لا تولّد الفيتامين من نفسها بل يصل اليها من النبات الذي تأكلهُ . واتضح ايضاً ان لبن الحيوانات التي ترعى في الحقول صيفاً ببلاد الانكليز يكون كثير الفيتامين واما لبن الحيوانات التي تعلف علفاً يابساً في الشتاء فيكون قليل فيتامين ا ويخشى ان يكون قليل فيتامين ج ايضاً

(٥) ان الضرر الذي يصيب الاولاد من قلة فيتامين ب وج في طعامهم معروف ولكن الضرر الذي يصيبهم من قلة فيتامين ا مختلف فيهِ وقد ظهر من التجارب الحديثة ان الكساح لا يصيب الجرذان من قلة فيتامين ا ما لم يقل الكلسيوم والفصفور في طعامها . وحينئذٍ تشفى اذا تناولت قليلاً من زيت السمك

(٦) ان الجرذان التي تصاب بالكساح اذا اطعمت طعاماً خالياً من الفيتامين لا تصاب بهِ اذا كانت في مكان يقع عليها فيهِ نور الشمس واذا اصيبت بهِ قبل ذلك فانها تشفى من مجرد اقامتها في نور الشمس كما تشفى اذا اطعمت زيت السمك . كأن اشعة نور الشمس تكوّن الفيتامين في ابدانها بفعل كيماوي . وهذا اذا ايدتهُ التجارب التالية كان من اهم المكتشفات الحديثة انتهى

وحبذا لو اهتمت ادارة التحاليل في مصر بالبحث عما في مواد الطعام المصرية من الفيتامين . مثل لبن الجاموس . والجبن المصري . والذرة البيضاء والشامية . واصناف القمح المصري . والحلبة ونحو ذلك مما يكثر استعمالهُ طعاماً

التحنيط عند قدماء المصريين

التحنيط فن مصري قديم ظهر قبل حكم الفراعنة. والسبب في ايجادهِ ان القدماء كانوا يعتقدون ان الروح ترجع بعد الموت لتزور جسدها فاصبح لحفظ الجثة عندهم اهمية عظيمة . وقد دوَّنوا هذه العقيدة القديمة الجليلة في قراطيس الموتى ذاكرين ان الانسان مركَّب من روح وجسد وشبح . اما الروح فيرمز لها بباشق لهُ رأس انسان . واما الجسد فهو الجثة المحنطة واما الشبح فيرمز لهُ بالتماثيل التي كانت توضع مع الميت في قبرهِ كبيرة كانت او صغيرة وكلها حافظة لشكلهِ وهيئتهِ الاَّ ما صنع منها على هيئة التماثيل المسماة عندهم (اشبتي) اي المجيبة عند النداء يوم الآخرة. فمتى اقبلت الروح لزيارة الجثة ووجدتها محفوظة تسر برؤيتها فان كان قد لحقها الفناء ولم تجدها الفت التماثيل التي على هيئة جسمها فان لم تجدها اكتفت برؤية التماثيل الصغيرة التي تحفظ في القبر . وكانوا يجعلون جثث موتاهم في بادىء الامر على هيئة الانسان القاعد القرفصاء ويدفنونهم على احد الجانبين بحيث تكون الركبتان متقاربتين من الذقن والقدمان من المقعدة ويكون الرأس منعطفاً على الجسد قليلاً واليدان موضوعتين على الوجه كما كان جنيناً في احشاء امهِ حتى يتيسر لهم بذلك دفن الجثة في لحدٍ صغير (١)

وقد نفى الدكتور اليوت سمث (Elliot Smith) في كتابهِ المسمى (Notes on Mummies) ما قيل عن استعمال العقاقير لحفظ الجثث من التعفن في ذلك العصر القديم فقال : لقد فحصت مستعيناً بعمليات التحليل وغيرها المئات من الموميات المصرية القديمة التي يرجع تاريخها الى ما قبل زمن الفراعنة فلم اعثر في مومية منها على اثر من العقاقير ولا على طريقة خصوصية لحفظها من التعفن ولبقائها زمناً مديداً . ووافقهُ على ذلك (شمت Schmidt) الطبيب(٢)

وعليهِ يظهر ان القدماء الذين عمَّروا ديار مصر قبل حكم الفراعنة كانوا يكتفون بدفن موتاهم في لحود عميقة تاركين حفظ الجثث الى تأثير فعل الاقليم والتربة التي

(١) Dr Wood Jones in the Archeological Survey of Nubia, Report 1907—1908 Vols II 1910.

(٢) Cairo Scientific Journal Vol. II No. 17 p.141 Feb. 1908.

يلحد فيها الميت . ولما حكم الفراعنة جدّت طرق متنوّعة في فن التحنيط من ذلك دفن الجثة في درج مخصوص وبجانبها بعض لوازم المعيشة كالمأكولات وبعض آلات الدفاع من الاسلحة والتمائم ثم تقدموا في التحنيط فادخلوا فيه الصموغ والعقاقير الواقية للجسم من التعفن والانحلال وتفننوا في استعمالها بطرق متنوّعة وبهذا التقدّم السريع والاجتهاد المتواصل وضع المصريون فنّ التحنيط ودونوهُ في كتبهم وآثارهم على اساس متين . وكان للمحنطين رئيس يمتاز بحسن درايتهِ ولهُ الاشراف التام على الاعمال التي يجريها المحنطون تحت رئاستهِ وادارتهِ وهو الذي يعين قيمة التحنيط ويحدد نفقات ما يطلبهُ اهل الميت من انواع التحنيط التي توافقهم اذ كان لها عينات ونموذجات تعرض عليهم اغنياء كانوا او فقراء . ويحيط بهذا الرئيس نفر من المساعدين كالقسوس والحملة والعامل المكلف بفتح بطن الجثة لاخراج احشائها الخ . . وكان في بيت التحنيط جميع الادوات اللازمة للعمل مثل المساطر والحبال والتمائم وانواع الزخرف والحليّ . وينقسم هذا البيت الى ثلاثة اقسام الاول يسمح لاقارب الميت بالدخول فيهِ والثاني لا يدخلهُ الاَّ المحنطون . والثالث كان معدًّا لتسليم الجثة لذويها بعد تحنيطها . ففي القسم الاول كان اهل الميت يتفقون مع المحنط على نوع التحنيط الذي يختارونهُ لميتهم . وقد ابان هيرودوتس المؤرخ اليوناني كيفية هذا التحنيط في الجزء الثاني من كتابهِ وهو اقدم كتاب ظهر عن التحنيط في عصر اليونان فقال : —

كان عند المصريين القدماء رجال اختصوا بفنّ التحنيط وكانوا يعرضون على اهل الميت نموذجات صغيرة من الخشب تمثّل انواع التحنيط من غالٍ ورخيص فيختارون منها ما يشاؤون وتنقسم هذه النموذجات الى ثلاثة انواع يختلف كل منها عن الآخر باتقان الصنعة وكثرة الزخرف ومتى اختار اهل الميت ما يريدون اتفقوا بعدئذٍ على الثمن ثم انصرفوا من حيث جاؤوا وينتظرون عقب ذلك المدة المعينة للتحنيط فيها يجدّ المحنطون في العمل على الاسلوب الذي حصل الاتفاق عليهِ . قال واليك انواع التحنيط الثلاثة مع بيان اثمانها

يبدأ المحنطون باخراج المخ بواسطة قضبان عقفاء من الحديد فيخرجون منهُ ما يمكن التوصل اليهِ في الجمجمة وما بقي يستأصلونهُ بعقاقير يقذفونها في تجاويف الجمجمة . ثم يفتحون الخاصرة بسكين حاد من حجر الظر يستخرجون من

هذه الفتحة محتويات الجوف ثم ينظفونها من جميع الفضولات ويضعونها في نبيذ البلح وفي العقاقير العطرية ويملأونها بالمرّ النقي ومسحوق الانسون وانواع العطريات الاَّ الكندر ثم يخيطون الفتحة ويضعون الجثة بعدئذ في سائل النطرون فتمكث فيهِ سبعين يوماً كاملة . وفي نهايتها يغسلونها ثم يسترونها بلفائف من الكتان مغموسة في الصمغ ويسلمونها الى اهلها وهؤلاء يضعونها في تابوت من خشب لهُ غطاء على هيئة الانسان ثم ينصبونهُ قائماً بجوار حائط منزلهم وهذا اعظم واتقن نوع في التحنيط المصري

اما الطريقة الثانية وهي دون الاولى في القيمة واسهل منها في الصنعة فكان يفضّلها بعض الناس لقلة نفقاتها وسهولة عملها وهي انهم كانوا يبدأُون بادخال زيت السدر في جوف البطن من طريق الشرج ثم يخيطون فتحة الشرج لحبس السائل وينقعون الجثة في ماء النطرون المدة المقرّرة وهي سبعون يوماً حتى اذا ما انقضت هذه المدة اطلقوا منها زيت السدر فيخرج مندفعاً بجميع ما اذابهُ من الاحشاء بينما يكون ماء النطرون قد اهرأ العضلات ولم يبقَ من الجثة بعد هذه المدة الاَّ هيكلها العظمي المغطى بالجلد فقط ثم تسلّم الجثة بهذه الحالة لاهلها

اما الطريقة الثالثة وهي للفقراء والمساكين فكانوا يغسلون البطن بزيت بزر الفجل ثم تنقع الجثة في ماء النطرون مدة السبعين يوماً ثم تسلم بعد ذلك لذويها

وكان من عادة المصريين ان لا يسلموا للمحنطين جثث النساء ذوات المقامات العالية ولا جثث حسان النساء ولا جثث الشهيرات منهن الاَّ بعد مضي ثلاثة ايام او اربعة من وفاتهن حفظاً لكرامتهن

ثم اتى ديودورس الصقلي بعد هيرودوتس بنحو ٤٤٠ سنة وكان كاتباً مشهوراً فذكر شيئاً عن التحنيط عند قدماء المصريين وأفاض في شرح الحداد عندهم فقال: جرت العادة عند المصريين الاقدمين انهُ اذا توفي أحد اقاربهم مرغت النساء رؤوسهن بالتراب وجعلن يندبن ميتهن الى ان يدفن وفي هذه المدة يحرم اهل الميت على انفسهم شرب الخمر والاستحمام واكل اللحوم والتقمش بالملابس الفاخرة . قال وكانوا يعرفون ثلاثة طرق للتحنيط الاولى غالية القيمة والثانية متوسطة والثالثة رخيصة . وكان المحنطون يتعلمون الفنّ عن آبائهم واجدادهم ويسأَلون اهل الميت عن نوع التحنيط الذي يريدونهُ لميتهم وبعد الاتفاق بينهم يستلم

المحنطون الجثة لاجراء اللازم لها فيبدأ رئيس المحنطين بوضعها على الارض ويعلم على خاصرتها في الموضع اللازم شقه ثم يأتي العامل المنوط بالشق ويشق الخاصرة في المحل الذي علمهُ الرئيس حسب الاصول المتبعة عندهم ثم يفرُّ هارباً الى الخارج فيقتفيهِ القوم رمياً بالحجارة وهم يلعنونهُ (لفظاعة هذا العمل في عيونهم) ثم يلقون عليهِ ما يجدونهُ امامهم من القاذورات لانهم كانوا يعتقدون ان كل من أهان او جرح او أضرَّ جثة انسان فهو جدير بالكراهة واللعن . اما المحنطون فكانوا محترمين مبجلين لانهم كانوا اصدقاء للقسس ولباقي طائفة المعابد وكانوا يدخلون المعابد معهم أسوة بالقسس فلا يعارضهم أحد . وبعد شق الخاصرة يدخل المحنط يدهُ في الجوف، ويخرج منهُ الاحشاء ما عدا القلب والكليتين لانهُ كُلف بحفظها عاملٌ آخر فينظفها بنبيذ البلح ويدعكها بمسحوق العقاقير العطرية ثم تغسل الجثة كلها وتدهن بزيت السدر مضافاً اليهِ عقاقير اخرى . وهذا العمل يقتضي ثلاثين يوماً ثم تدهن بعد ذلك بالمرّ والآنسون وما اشبهها من العقاقير التي من خاصيتها حفظ الجثة من التعفن والانحلال وتعطرها بالرائحة الذكية الطيبة ثم تسلم الى اهلها وهي سليمة الاعضاء الظاهرة حافظة لهيئة الوجه وحسنهِ الطبيعي الحيوي بحيث يتيسر لكل من رآها من اهلها معرفتها بدون تردد ولا ارتياب . وبهذه الطريقة كان اعاظم القوم من المصريين يدفنون موتاهم في قبور جميلة ويتعهدونها من وقت الى آخر بالزيارة والاصلاح فكانوا يحظون برؤية ابائهم واجدادهم وأقاربهم السابقين فترتاح انفسهم الى ذلك . ولنذكر هنا عن كتاب بتجرو ما يتكلفهُ التحنيط بوجه التقريب :

قيمة النوع الاول من التحنيط	١٨٠	جنيهاً
والنوع الثاني	٦٠	جنيهاً
والنوع الثالث	٤	جنيهات

ويظهر من هذه النفقات انهُ كان يتعذر على الفقراء ان يدفعوا ولو اقلها لذلك كانوا يجنحون الى اتخاذ طرق غيرها تناسب حالهم من ذلك ما قالهُ (مايبه Maillet) من انهم كانوا يضعون الجثة فوق طبقة من الفحم ملفوفة ببعض الملابس ويضعون فوقها طبقة رملية يبلغ سمكها سبع اقدام او ثمان . ومن المعلوم ان للفحم والرمل خاصية لامتصاص السوائل وللفحم وحدهُ خاصية تمنع التعفن . اما استخراج

المواد المخية من الخياشيم فقد أثبتها بالمباحث العلمية كل من (بتجرو Pettigrew)
و (رويل Rouelle) فقال الاول يظهر ان قضبان الحديد كانت تستعمل لاخراج
المخ من الخياشيم مخترقة طبقة العظم من فوق التجويف الانفي فتثقب فتحة
قدرها سنتيان تقريباً . ومنها يخرج المخ مندفعاً بعوامل السوائل المذيبة فيملاؤن
فراغها باللفائف اذ وجد بعض هذه اللفائف باقية في تجويف الجمجمة مما يبلغ
طولهُ تسع اقدام . وزاد الاستاذ اليوت سميث على ذلك فقال : ان كل محتويات
تجويف الجمجمة موادّ مخية محضة لا تستوجب صعوبة لمعرفتها وانها وجدت
في كثير من الجثث سليمة جافة في موضعها ومحفوظة على طبيعتها مما يدلّ على
عدم استخراجها بالقضبان الحديدية الآتية الذكر . وبهذه الحالة شاهدنا معظم
الجثث التي وجدناها في المقابر المصرية القديمة . ثم قال وشاهدت قبراً كبيراً يرجع
تاريخهُ الى ما قبل حكم الفراعنة فوجدت فيهِ زهاء الخمس مائة جثة لا تزال مخوخها
باقية في محلها لم يمسها انسان . وقد حفظ المخ ايضاً في الجثث المدفونة في البقاع
الجافة خصوصاً اذا كان اللحد محتجباً عن الهواء . وبذلك نعلم ان الدفن في مكان
جاف بعيد عن الهواء يحفظ المخ في التعفن والانحلال . فان دفنت جثة في بقعة
رملية مرتفعة عن سطح فيضان النيل وكانت جافة بعيدة عن الرطوبة بقي مخها
سليماً محفوظاً من كل تلف مهما طال عليهِ الدهر سواء كانت الجثة قديمة قبل حكم
الفراعنة او كانت من عهد الاسر القديمة أو المتوسطة او الحديثة او من العصر
المسيحي . ولا يجد الباحث ادنى صعوبة في تمييز أجزاء المخ سواء كان في
الجهة الوحشية او الانسية لكنهُ يشاهد صغر في حجم الستار البصري
(Orbital Operculum) وعلى ذلك يجوز ان يكون الجزء المعروف باسم
(الجزيرة Insula) قليل الظهور في عصر القدماء محجوباً في الجثث الحديثة
العهد (١) أما الامعاء فقد شوهدت بعض الاحيان وقد نزعت من الجسد وغسلت
بنبيذ البلح وعطرت بالطيوب ثم اعيدت الى مكانها فبقيت محفوظة فيهِ

وكان المصريون يجعلون احشاء موتاهم مرصودة لاربعة من الحفظة وهم
(آمست) و (جيبي) و (داوموقف) و (قبحسنوف) ويقولون انهم اولاد

(١) Journal of Anatomy & Physiology, New Series, No. XVIII, 190
p. 376 by Elliot Smith.

المعبود حوريس . أما الاول فشكلهُ كالانسان والثاني كالقرد والثالث كالثعلب والرابع كالباشق . هكذا وُجدت صورهم في درج (آنى) وعلى كثير من الآثار وكانوا يرصدون للمعبود الاول الامعاء الغلاظ وللثاني الامعاء الدقاق وللثالث القلب وللرابع الكبد . وفي الواقع فانهم وضعوا هذه الاحشاء في اربعة قدور لها اغطية في هيئة رأس الانسان او القرد او ابن آوى او الباشق وكل واحد منها يشير الى أحد الحفظة المذكورة آنفاً وكانوا يضعونها في اللحد الى جانب التابوت ولم يكتفوا بذلك بل رسموا صورها على تابوت الميت (١) وكانوا يصلقون هذه الاغطية في القدور بالجبس إذ علقوا على حفظ الامعاء اهمية عظمى لاعتقادهم انهُ يترتب على وجودها بقاء الميت. ولحرصهم عليها أودعوها بعض الاحيان تحت لفائف الجثة (٢) . اما غلو التحنيط فانهُ يرجع الى غلو العقاقير والى اتقان الرسوم التي تُحلّى بها الجثة فقد وجدت بعض هذه الجثث مغطاة بالرسوم مزينة بانواع الحلى خالية من شق الخاصرة فهي تخالف غيرها مما سبق الكلام عليهِ (٣) وما ذلك الاّ لكثرة الاعتناء بها والحرص عليها

أما وضع الجثة في سائل النطرون مدة السبعين يوماً المقررة فكان ينشأ عنهُ عادة سقوط بشرة الجلد كما عاين ذلك اكثر الباحثين . لكنهم وجدوا الاظافر باقية في محلها بل ومثبتة في مكانها بخيوط إما دلالة على سقوطها وإما على تزعزعها عقب نقع الجثة في ماء النطرون

قال (ديودور) ان الجثة بعد تحنيطها تعطّر بزيت السدر والمرّ والآنسون وغيره وقال (بتجرو) في كتابهِ ان من امعن النظر في الجثث المصرية القديمة تحقق انها وضعت في محل مرتفع الحرارة لان الصموغ والعطريات واصلة فيها الى منتهى طبقات عظام الجسد . ولا يمكن وصولها الى هذا الحد من غير الحرارة الشديدة التي تقتل الحشرات وتذيب المواد الدهنية الباقية في الجسم فتتخلّص الجثة بذلك من التعفن والانحلال

الدكتور حسن كمال
نجل احمد بك كمال الاثري

ستأتي البقية

(1) Dr. Wallis Budge tn the Dwellers of the Nile p. 160.
(2) ,, ,, ,, ,, The Mummy 1893, p. 161
(3) Pettigrew p. 60.

السوريون في البرازيل

اطلعت في عدد فبراير من المقتطف على سؤال موجه اليكم عن الجالية السورية في البرازيل. كان جوابكم عليهِ ان طلبتم الايضاح من احد الكتاب في هذه الديار وبذلك فتحتم لي باباً لنشر السطور التالية في مجلتكم وهي مختصرة من مقدمة كتاب انوي اصدارهُ قريباً يتضمن بحثاً وافياً في احوال جاليتنا الاجتماعية منذ فجر المهاجرة الى يومنا هذا؟ وها كم هذه السطور عسى ان تفي بغرض السائل:

ليس في مظاهر السوريين اليوم ما يدل اقل دلالة على انهم اولئك الذين هاجروا الى هذه البلاد السحيقة ورأسمالهم الوحيد حلية العزيمة على حد قول الشاعر الكبير حافظ ابرهيم في المهاجر السوري:

يمضي ولا حلية الا عزيمتهُ وينثني وحلاهُ المجد والذهبُ

ان السوريين الذين استدانوا اجرة السفر في ادنى الدرجات ونالهم ما لا يتحملهُ غيرهم من عسف سماسرة بيروت ومرسيليا وشراسة بحارة البواخر التي كانت تقلهم الى هذه الديار اصبحوا اليوم واكثرهم من اصحاب المعامل الكبيرة والتجارات الواسعة والمزارع الخصبة وهم يسكنون قصوراً فخمة مزدانة بأثمن الاثاث والرياش ووسائل الراحة حتى لقد يعسر على اكبر علماء البسيكولوجيا ان يستدل من حاضرهم على شيء من ماضيهم بل ان ذاكرتهم نفسها اصبحت تعصاهم اذا هم شاؤوا ان يعودوا بها الى تلك الايام السوداء التي مرَّت عليهم في وطنهم الاصلي او السنين الاوَل التي قضوها في هذه البلاد. فهم اليوم اشبه بالشجرة التي تخفي جذورها في الارض ولكي تورق وتثمر

فجر المهاجرة — ينتهي بدء مهاجرة السوريين الى البرازيل الى اربعة عقود ونيف من السنين ومنذ ذلك الحين حتى اليوم وعددهم في تكاثر مستمر. فمن الآحاد نموا الى العشرات فالمئات فالالوف. والى المهاجرين الاوَّلين يعود الفضل في تمهيد الطريق وتهيئة اسباب العمل والكسب للذين تلوهم وهم الذين ظلوا يخدمون المهاجرين على السواء الى ان تكاثر عددهم ونشأ بينهم شيء من المزاحمة فاصبح كلٌّ منهم يستميل اليهِ ابناء بلدتهِ ومجاوريهِ في الوطن الاصلي فيوفد من قبلهِ من

يقابلهم على رصيف الميناء ويجيء بهم الى الريودي جانيرو عاصمة البلاد او سان باولو عاصمة الولاية التي يسكنها اليوم اكثر السوريين لوفرة غناها فينزلون ضيوفاً عليه وهو يعنى بتلقينهم بعض العبارات التي يجب ان يعرفها كل بائع فاذا تعلمها احدهم حمّلهُ بعض الاصناف البخسة التي يمكنهُ رأسماله الضئيل من استجلابها وكلها من الكماليات كالصلبان والايقونات والسبح وبعض ادوات الزينة وارسله الى الداخلية وعليهِ ان يكتشف الاماكن الآهلة في مجاهل تبلغ مساحتها الوف الاميال المربعة . بعدما يضرب المهاجر اشهراً في البلاد يعود الى الحاضرة التي خرج منها ليودع ما جمعهُ صندوق التاجر ويستريح بضعة ايام ثم يعيد الكرة حاملاً حقيبتهُ التي يكون قد ملأها من جديد وترك للتاجر الحرية في ان يقيد عليهِ ما شاء . من هذه البداية الصغيرة نشأت الحوانيت في الدساكر فالقرى فالبلدان وهذه نمت وصارت مخازن ومعامل كبرى في الحواضر

سبب المهاجرة — ان الذين غادروا سوريا انما خرجوا منها هرباً من الجور والفقر واموا هذه البلاد وسواها آملين ان يجمعوا شيئاً من المال يمكنهم من ان يعيشوا في بلادهم بهناء ويشتروا قسطاً من العدل والحرية اللذين كانا نصيب الاغنياء في بلادهم في تلك الايام فكان اذا جمع احدهم قليلاً من المال يعود بهِ الى قريتهِ فيشتري حقلاً او يبتني بيتاً يسكن بعضهُ ويعيش باجرة البعض الآخر لذلك حتى عشرين او ثلاثين عاماً خلت كان السوريون في البرازيل مقيمين على سفر فلم ينشئوا من الاعمال او المعاهد الاجتماعية ما يقيدهم بسكنى هذه البلاد ويفرض عليهم الامتزاج باهلها والتخلق باخلاقهم . ولكن منذ ذلك العهد حتى اليوم طرأ على السوريين تغير اجتماعي هامّ منشأهُ اليأس من صيرورة بلادهم اهلاً لسكناهم وذلك بعد ان ذاق اكثرهم نعيم الحرية والمساواة في هذه البلاد الديمقراطية بحيث اصبحوا يشعرون بنقص هائل في بلادهم لم يكن ليسدهُ الثراء فادركوا ان الثروة ليست كل شيء وذكروا انهم في المهاجر انعم بالاً في قوامهم منهم في بلادهم على رغم ما اصابوه من الثراء بفضل المهاجرة

الربط الاجتماعية بين السوريين والبرازيليين — مما تقدم يستنتج القارىء ان البرازيليين كانوا يحتقرون السوريين في اول الامر لان مهمة هؤلاء كانت مقصورة على جمع شيء من المال يعودون بهِ الى بلادهم دون ان يشتركوا في ترقية البلاد

اقتصادياً او اجتماعياً او فنياً اذ كانوا يعرضون عن كل مهنة حيوية ويعتمدون على ترويج اصناف لا فائدة منها للسكان. وقد كانت هذه البلاد ولا تزال في حاجة الى الادمغة المفكرة والايدي العاملة لكي تزداد رقيًّا وعمراناً وكانت ولا تزال في غنى عن اناس يسلكون سلوك السوريين في ذلك العهد. لذلك كان البرازيليون لا يحترمون السوريين حتى ان بعض ذوي العقول السخيفة منهم كانوا يعتقدون او يجوز عليهم ان السوريين يأكلون الاولاد الصغار!

هذا كان من امر السوريين فيما مضى فكم يجب ان يعجب القارىء متى علم ان هذه الجالية المحتقرة بالامس اصبحت موضوع اعجاب البرازيليين واحترامهم يتغنى بفضائلها رجال السياسة واصحاب المراكز العالية منهم ويعزون اليها ارتقاء داخلية البلاد بما نقلهُ اليها افرادها من آثار المدنية واسبابها. ومما يحمدونهُ لها بنوع خاص الاخلاد الى السكينة والرغبة عن تعكير الامن العام. وقد خصتها جمعية الكشافة بحفلة اكرامية اذابت قلوب منافساتها من الجاليات الاجنبية الاخرى حسداً. والحق يقال ان هذه الجاليات ذات فضل كبير على البرازيل بما جادت بهِ عليها من رؤوس المال والادمغة المفكرة والايدي العاملة التي زادت انتاجها وكثرت غناها. وقد جرت تلك الحفلة على اثر اجماع السوريين على الاكتتاب لجمعية الصليب الاحمر ولجان الدفاع الوطني في انحاء ولاية سان باولو خصوصاً فكان مجموع ما اكتتبت بهِ اكثر من خمسمائة كونت او ما يعدل اربعين الف جنيه انكليزي في ذلك العهد. زد على ذلك ان السوريين عموماً اظهروا استعدادهم للاشتراك مع البرازيل على المانيا اذا هي ارسلت جيشاً الى اوربا

عدد السوريين — لا يوجد احصاء يعول عليهِ ولكن العارفين واهل الخبرة مجمعون على ان عدد السوريين في البرازيل يتراوح بين ثمانين الفاً ومئة الف وهناك عدد كبير منهم من ارباب العيال الذين اقترنوا بسوريات او وطنيات واصبحوا اباء لاولاد برازيليين وكثيرون منهم تجنسوا بالجنسية البرازيلية وكادوا يقطعون كل علاقة لهم بالوطن الاصلي

الصحف والمدارس — هذا شأن السوريين ولا وجه للغرابة بعد الذي تقدم اذا هم نسوا وطنهم الاصلي بتاتاً ولكن لحسن الحظ نرى ان سوريا لا تزال حية في ذاكرتهم بفضل الصحف العربية التي مضى على انشاء بعضها عقدان وهي لا

تزال مثابرة على خطتها من نقل اخبار الوطن الى المهاجرين وحضهم على البذل في سبيل ترقيته وبسط الاكف لاعانة فقرائه وعلى الاخص ابان الحرب العامة .
وهي اليوم مع المدارس السورية التي انشئ بعضها منذ عشر سنوات حلقة الوصل بين الوطنين السحيقين ان كان عن الطريق المتقدم ذكره او عن طريق تلقين التلامذة السوريين لغة آبائهم واجدادهم وشيئاً من تاريخ سوريا وجغرافيتها . لذلك يسرني ان اسجل في هذا المقام كلمة شكر واجبة لاصحاب الصحف والمدارس السورية الذين جاهدوا جهاد الابطال وثبتوا في الميدان على عقم الوسائل التي كانت لديهم

المعاهد الاجتماعية — للسوريين اليوم جمعيات عديدة اكثرها خيرية قامت باعمال مشكورة منها جمعية اليد البيضاء وملجأ اليتيم وهما نسائيتان والجمعية الخيرية المارونية وجمعية الشبيبة الحمصية والمنتدى الادبي الحمصي . وهناك حزب وطني سوري غايته ترقية مشايعيه اخلاقياً واجتماعياً استعداداً لنيل الاستقلال المنشود وقد بسط حتى اليوم قضية سوريا مراراً لكبار ساسة البرازيل وحقوقيها ولجمعية الامم . وقام اخيراً البعض من فضليات السيدات بمسعى جليل الفائدة يرفع شأننا في اعين الاجانب الذين نعيش بينهم ويعود بالخير العميم على فقراء السوريين الا وهو انشاء مستشفى سوري من الطراز الحديث وجمعن حتى الآن ما يساوي بحسب سعر القطع الحالي سبعة آلاف جنيه انكليزي . وقد اوصى بنحو نصف هذه القيمة المرحوم الياس عبد الاحد الزحلي وهو على فراش الموت . ومما يذكر لهذا المواطن تبرعهُ بنحو ثلاثة آلاف جنيه لانشاء مستشفى في مسقط رأسهِ ويمثل هذه القيمة لمستشفى الشفقة الوطني في هذه الحاضرة

اصحاب المهن — قد كثر في العقد الاخير عدد اصحاب المهن الراقية من السوريين فهناك طائفة لا يستهان بها من الاطباء والجرّاحين واطباء الاسنان والمحامين والمصوّرين وغيرهم

تجارة السوريين — معظم تجارة السوريين بالاقمشة من وطنية واجنبية وادوات الزينة على اختلافها ولهم مصانع عديدة وهناك عدد ليس بيسير ممن يتجرون بالمحاصيل الوطنية ويستجلبون الشيء الكثير من محاصيل سوريا والبعض من هؤلاء يصدرون البن وهو المحصول الرئيسي في هذه البلاد

سان باولو توفيق ضعون

وفاء النيل والنيروز

(٢) النيروز

النيروز او عيد رأس السنة المصرية هو اول يوم في السنة الزراعية الجديدة ويقع في اول توت الذي هو اول شهر من الشهور القبطية(١)

والنيروز او النوروز لفظة مركبة من كلمتين ني او نو ومعناها بالفارسية(٢) الجديد وروز معناها يوم اي اليوم الجديد وقد جرت هذه اللفظة الواحدة بسهولة وتعربت من عهد بعيد وقصد منها عيد رأس السنة الجديدة عند المصريين

ومن المفهوم ان اغلب اللغات الاوربية آرية وترجع الى اصل شرقي واحد فلا عجب ان رأينا لفظة ني او نو قد اخذها الغربيون للدلالة على الجديد الحديث فقالوا في الفرنسية Neuf والانجليزية New والالمانية Neue والطليانية Nove الخ

واذا كان المقصود هنا هو النيروز القبطي اي المصري فانما يراد التمييز بينهُ وبين النوروز الفارسي . وقد عرب هذا اللفظ واشتق منهُ فعل نورز اي عيد ذلك العيد وتشببوا في الترنم واللهو بالاشعار والغناء

ويذكر ابو العباس القلقشندي مؤلف صبح الاعشى في صناعة الانشاء نقلاً عن ابن المقفع كما ذكر الجاحظ في مؤلفهِ المحاسن والاضداد انهُ كان من عادات الفرس فيهِ ان يأتي الملك رجل من الليل طلق الوجه زلق اللسان فيقف على الباب حتى يصبح فاذا كان الملك وقد لبس زينتهُ ولزم مجلسهُ ، يدخل عليهِ من غير

---

(١) السنة القبطية الحالية هي بذاتها السنة المصرية القديمة الفرعونية بشهورها وترتيبها والمصريون اول من قسم الزمن وحسابه تطبيقاً على قاعدة وصول النيل في لوح فيضه العميم الدوري الى اعلاه وهذا يقع في اثناء شهور توت وكان الاحتفال به في عصر الفراعنة فالفرس فاليونان فالرومان في معبد الاقصر (طيبة) بهيكل الكرنك حيث تخرج حفلة مركب آمون من الكرنك الى الشاطىء الغربي وهي باقية الى الآن عند اهل الاقصر تحت اسم مركب ابو الحجاج وتوضع على عربة كبيرة يجرها الرجال ويطاف بها حول مسجد ابي الحجاج اللاصق ضريحه لمعبد الكرنك فيطوف بها مسلمو الاقصر وغيرهم من اهالي الوجه القبلي في الشوارع المحيطة بالمسجد ومعبد الاقصر الفخيم يوم ١٣ شعبان ويرقصون ويغنون بابي الحجاج وكراماته وانه هو ولي الاقصر الحارس لها

(٢) يقول القلقشندي في صبح الاعشى ان اول من اتخذه جم شاد اوجمشيد احد ملوك الطبقة الثانية من الفرس وللفرس فيه آراء واعمال على مصطلحهم وتعليلات الاحتفاظ به

أستئذان ويقف قبالتهُ حيث يراهُ . . . الى آخر ما يلي بعد من العبارة المتشابهة التي وردت في تاريخ مصر لابن اياس المسمى بدائع الزهور في وقائع الدهور صحيفة ١٩ من الجزء الاول في وصف الاحتفال بالنيروز القبطي تخصيصاً اذ قال :

« وكان من اصطلاح ملوك القبط في يوم النيروز وهو اول يوم من السنة القبطية ان يأتي الملك رجل في صبيحة ذلك اليوم ويدخل عليهِ بغير اذن ويكون ذلك الرجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الرائحة فصيح اللسان فيقف بين يدي ذلك الملك بحيث انهُ يراهُ فيقول لهُ الملك من انت ومن اين اقبلت والى اين تريد وما اسمك وما معك ولاي شيء وردت؟ فيقول الرجل انا المنصور واسمي المبارك والى الملك السعيد اردت وبالهنا والسلامة وردت وبالعام الجديد قد اقبلت

ثم يجلس بين يدي الملك ويرد بعدهُ رجل ومعهُ طبقٌ من الفضة وفيهِ قمح وشعير وفول وحمص وبسله وعدس وسمسم وقطعة سكر ودينار ذهب ودرهم فضة ضرب ذلك العام الجديد وطاقة آس فيضع ذلك الطبق بين يدي الملك ثم يقدم الى الملك رغيفاً قد صنع من تلك الحبوب السبعة فيأكل منهُ الملك ويطعم من حولهُ من ارباب الدولة ثم يدخل عليهِ الوزراء والحجاب وعمال الخراج ثم بقية الجند على قدر مراتبهم

« ثم يقول الملك هذا يوم جديد من شهر جديد من عام جديد من زمان جديد فنحتاج ان نجدد فيهِ ما اخلق الزمان ثم يأمر بان يفرق ما في حواصلهِ جميعاً من ملابس ومن فرش على جندهِ ثم يجدد غيرها ويقول ما من اخلاق الملوك ان يساووا العامة في افعالهم ويدخروا في حواصلهم كسوة الصيف الى الشتاء ولا كسوة الشتاء الى الصيف . انتهى ذلك . واستمر القبط على ملك مصر يتولاهُ واحد بعد واحد الى آخر من تولى منهم وهو المقوقس » اه بحروفهِ

والظاهر ان هذا العيد قد لقي من احتفاء الحكومة بهِ ما لقي مثلهُ عيد قطع الخليج لانهما كليهما يرمي الى التبرك بالفيض العميم فلا غرو ان اهتم بهِ الخلفاء الفاطميون ايضاً وجعلوهُ من المواسم والبطالات الرسمية لتتسع بها احوال الرعية وتكثر نعمهم وتحل تقاليدهم

واليك ما يقول المقريزي عند ذكرهِ الايام التي كان الفاطميون يتخذونها اعياد

ومواسم : كان النوروز القبطي في ايامهم من جملة المواسم فتتعطل فيهِ الاسواق ويقل فيهِ سعي الناس في الطرقات وتصرف فيهِ الكسوة لرجال اهل الدولة واولادهم ونسائهم والرسوم من المال وحوائج النوروز واصنافها البطيخ والرمان وعراجين الموز وافراد البسر اي البلح قبل ان يصير رطباً واقفاص التمر القوصي واقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ولحم الضان ولحم البقر من كل لون بكلة مع خبز برمارق . وكان في ذلك اليوم يحضر الخليفة كاتب الدفتر لاثباتات ما جرت بهِ العادة من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها وغير ذلك من جميع الاصناف وهو اربعة آلاف دينار وخمسة عشر الف درهم فضة والكسوة عدة كثيرة من شقيق دبيقي مذهبات وحريريات ومعاجر وعصائب شاومات ملوكات وشقق لاز مذهب وحريري ومشفع وفوط دبيقي حريري فاما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عمن تحوزهُ القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب والحواشي والمستخدمون ورؤساء المشاريات وبحارتها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب واما الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والتمر والعناب والهراس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم في ذلك جميع الامراء ارباب الاطواف والاقصاب وسائر الاماثل ويوقع الوزير على جميع ذلك بالاتفاق »

ولعل الاعتداد بتوت واعتبارهِ رأس السنة المصرية انهُ اله الحكمة ورب القلم عند قدماء المصريين كما كان يسمى اليونان جوبتر او المشترى في الميتولوجيا اليونانية او رئيس آلهتهم وعند كل امةٍ قديمة لعهدها الوثني

ولقد يبلغ النيل في هذا الشهر اقصى حدهِ للزيادة اذ اعتمد المصريون في تقسيم سنتهم الى ثلاثة فصول زراعية مدة كل فصل اربعة شهور وهي :

الفصل الاول الزراعي وهو توت وبابه وهاتور وكيهك

الثاني الحصاد وهو طوبه وامشير وبرمهات وبرموده وفيهِ التحاريق

الثالث الفيضان في بشنس(٢) وبؤونه وابيب ومسرى وخمسة ايام النسيء او الشهر الصغير في السنة البسيطة وستة ايام في السنة الكبيرة

---

(٢) قالوا في عبارات عامية مرتبة على الشهور القبطية عن شهر بشنس يكنس الارض كنس اي ان يكون الحصاد فيه تاماً ولا يتأخر حصاد اي زراعة عن هذا الشهر

والذي يهمنا الكلام فيهِ هنا للمناسبة هو الاخير او (فصل الفيضان النيلي) « الدميرة » الدوري تقريباً بارتفاع المنسوب ومعرفتهُ تؤخذ من المقاييس الموضوعة لذلك من البلاد السودانية وفي جزيرة اسوان قديماً حتى مقياس القاهرة في جزيرة الروضة المعروفة ايضاً بالمنيل ولذلك اشتهرت باسم الروضة والمقياس لهذا السبب

وقد يتنفس النيل بالزيادة كما يقولون تعارفاً في بؤونه ويحتفل بعيد النقطة الذي يقع في ١٢ من هذا الشهر ويظل طول شهري ابيب ومسرى والزيادة مستمرة ويطوف المنادون المبشرون بها ابتهاجاً ليدخلوا على قلوب الاهالي البشرى بالوفاء والسرور بحياة بلادهم وهي عادة تقليدية تستلزمها العادات الاخرى التي اتخذوها وتناقلوها ويتوارث المنادون هذه المهنة بعوائد مقررة وتعلن مقادير الزيادة يومياً على السنتهم مع دعوات لطيفة يرددها صبية صغار او بنات تسمى عرائس النيل مع طبول وزمور في ايام معلومة كايام ما قبل جبر الخليج والنوروز وعيد الصليب

ونقل عن ابن زولاق في سنة ٣٦٣ هـ « منع امير المؤمنين المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النيروز في السكك ومن صب الماء يوم النوروز »

وقال في سنة ٣٦٤ هـ « وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف اهل الاسواق وعملوا فيلة وخرجوا الى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثة ايام واظهروا السماجات والحلي في الاسواق ثم امر المعز بالنداء بالكف وان لا توقد نار ولا يصب ماء واخذ قوم فحبسوا واخذ قوم فطيف بهم على الجمال »

وقال ابن ميسر في اخبار مصر [٣] في حوادث سنة ٥١٦ هـ « وفيها اراد الآمر باحكام الله ان يحضر الى دار الملك (في النوروز) الكائن في جمادى الآخرة في المراكب على ما كان عليهِ الافضل ابن امير الجيوش فاعاد المأمون (عبد الله البطائحي) عليهِ انهُ لا يمكن فان الافضل لا يجري مجراهُ مجرى الخليفة وحمل اليهِ المأمون من الثياب الفاخرة برسم الجهات ما لهُ قيمة جليلة »

وقال ابن المأمون « وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنة ٥١٧ هـ ووصلت الكسوة المختصة بهِ من الطراز (الموضع الذي تنسج فيهِ الثياب الجيدة

(٣) يقول ان ايام هذا العيد كانت ثلاثة تشمل مدن مصر وقراها وكان الخليفة يحضر الى دار الملك في النوروز في المراكب كما فعل ايضاً الافضل ابن امير الجيوش بن شاهنشاه

وثغر الاسكندرية مع ما يتبعها من الآلات المذهبة والحريري والسواذج واطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها واسماء اربابها واصناف النوروز الخ

وقال القاضي الفاضل في تعليق المجددات سنة ٥٨٢ هـ (٤) « وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستجد فيهِ هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفر بهِ في الطريق رش بمياه نجسة وخرق بهِ »

وما زال يوم النوروز يعمل فيهِ ما ذكر من التراش بالماء والتصافع بالجلود وغيرها الى ان كانت اعوام بضع وثمانين وسبعماية وامر الدولة بديار مصر وتدبيرها الى الامير انكبير برقوق قبل ان يجلس على سرير الملك ويسمى بالسلطان فنع من لعب النيروز وهدد من لعبهُ بالعقوبة فانكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا يعملون شيئاً من ذلك في الخلجان والبرك ونحوها من مواضع التنزه . بعد ما كانت اسواق القاهرة تتعطل في يوم النوروز من البيع والشراء ويتعاطى الناس فيهِ من اللهو واللعب ما يخرجون عن حد الحياء والحشمة الى الغاية من الفجور والعهور وقلما انقضى يوم نوروز الأ وقتل فيهِ قتيل او اكثر ولم يبق الآن للناس من الفراغ ما يقتضي ذلك ولا من الرفه والبطر ما يوجب لهم عملهُ »

وقال ايضاً في تعليق المتجددات لسنة ٥٨٤ هـ « يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل توت وتوت اول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالية يعني دولة الخلفاء الفاطميين من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيهِ والفواحش صريحة في يومهِ ويركب فيهِ امير مرسوم بامير النوروز مع جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم زينة على دور الاكابر بالجمل الكبار ويكتب مناشير ويندب مرسمين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقنع بالميسور من الهبات ويتجمع المغنون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة وبايديهم الملاهي وترتفع الاصوات ويشرب الخمر والمزر شرباً ظاهراً بينهم وفي الطرقات ويتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء

(٤) سنة ٨٩٣ للشهداء

ممزوجاً بالاقذار فان غلط مستور وخرج من داره لقيهُ من يرشهُ ويفسد ثيابهُ ويستخف بحرمتهِ فاما فدى نفسهُ واما فضح ولم يجر الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قد رش الماء في الحارات واحيا المنكرات في الدور وارباب الخسارات »

ولا خلاف في ان حساب السنة القبطية او التاريخ التوتي ظل تاريخ الزراعة في مواقيتها كما كان تاريخ البلاد المصرية اجيالاً طويلة لا يعرف الحكام سواهُ ولا يعول الاعيان والمزارعون حتى عامة الاهالي الأعليهِ في اعمالهم خصوصاً الزراعية التي عليها مدار رزقهم ومصدر خيرات البلاد . وظلت الحكومة المصرية تشارك جمهور الاهالي في اقامة الاحتفالات الرسمية احتفاء بحلول رأس السنة الوطنية بصرف النظر عن اختلاف الجنس الموهوم بين الهيئتين الحاكمة والمحكومة وسارت على تلك القواعد ولكن قد طرأت على تلك الاحتفالات بعض العادات من الرعاع كالتراش بالماء والتراجم بالبيض والتصافع بالجلود مما ادى لمنعها ورجوعها بحكم العادة مراراً وتكراراً الى ان امر السلطان برقوق نحو سنة ١١٠٠ للشهداء بمنع لعب النيروز في القاهرة واقتصر الامر على التبرك بالماء في الخلجان والبرك ونحوها من مواضع التنزه كما يحصل الى اليوم في بلاد الوجه القبلي مثلاً في نقاده من اجتماع اغلب الاهالي باولادهم ونسائهم ومواشيهم ونزولهم صباحاً في الفجر الى النيل ويخرجون بكل بساطة لا فرق بين مسلم ومسيحي الا ان كان الاخير يتوجه توّاً الى كنيستهِ مقدماً صلوات الشكر على انتهاء العام القديم واستقبال عام جديد يرجو ان يكون خيراً وبركة على الجميع كما جرت العادة ايضاً عند عرفاء الكتاتيب القبطية من عمل « نوارز » وهي لوحات على افرخ ورق الكتان بطولها ترسم بالالوان بصور النخيل والبلح والموز . وتكتب في الوسط دعوات وصلوات تيمناً وبركة ويفرقها العرفاء على التلاميذ الصغار بقصد الاستهداء على العيد . جرى كل ذلك الى عهد قريب قبيل انتشار المدارس فبطل تدريجاً وحدة الاحتفالات بالنيروز

والمتعارف لليوم ان وفاء النيل والاحتفال بهِ سابق لعيد النيروز فاذا لم يمكن الاحتفال بهِ ولم يكن مناص من التوحيد والجمع بينهما بالتقديم والتأخير ونقل احد العيدين الى الآخر لمطابقتهِ للثاني كمشروع وزارة الاشغال في توحيد العيدين — فلا يمكن تطبيق ذلك الا على تاريخ الوفاء اذ انهُ عيد غير ثابت وفي

تاريخ غير معين تماماً بما انهُ تحت تصرف الحكومة وكان دائماً يتقدم ويتأخر تبعاً للزيادة بخلاف عيد النيروز الذي يقع في تاريخ ثابت وهو يوم اول العام المصري بحسابها الزراعي وما دام ارتباط العيدين بالنيل كما تبين في زيادتهِ ووفائهِ وفيضانهِ فالمعقول ان الغير ثابت يتبع الثابت فيتأخر عيد الوفاء الى النيروز وعندئذ يكون اسم العيد عيد النيروز والوفاء احتفاظاً بالتقاليد الاولى من القدم الى الآن بلا معنى لفارق من الفوارق

ان المتتبع لتاريخ يوم عيد وفاء النيل يجد انهُ يحدد عادة في النصف الثاني من شهر اغسطس من كل سنة فالفرق بين ذلك ويوم النيروز الذي يقع في ١١ سبتمبر هو عشرون يوماً وهي مدة قليلة يمكن التجاوز عنها في سبيل توحيد العيدين وتنفيذ غرض الوزارة

توفيق اسكاروس

الصناعات في سوريا ولبنان

(٦) الطرق والسكك

يظهر من النظر في جغرافية سورية ان الاماكن المهمة التي تقدم الكلام عليها متصلة كلها ببيروت بطرق تسير فيها المركبات بل ان بعضها مجهز بالسكك الحديدية وعلى كلٍّ فان بعض المناطق الشمالية التي لا تقل عن تلك شهرة في وضعها او تجارتها لم تزل خالية من طرق المواصلات ولا ريب انها تعود غاصة بالزوار رائجة الحال ان امكن تسهيل السفر اليها بالمركبات والسيارات مثال ذلك الكفرية والكلبية وصهيون من جبال النصيرية وكذا قرطبة وتنورين والقلوق من لبنان حيث الارتفاع ١٧٠٠ متر عن البحر وقد ذاع صيته لطايب هوائهِ وجفافهِ وجمال مناظرهِ وعذوبة مائهِ وغنى مراعيهِ فهو الموقع الكمالي لانشاء مكان استشفاء على نمط ما في ليزن أو داموس وفوق ذلك فكثيرون من المصدورين شفوا عقب تمضيتهم فصل الصيف في هذا المكان الممتاز من الوجهة الصحية

يبلغ طول الطرق السورية في الوقت الحاضر ٢٠٠٠ كيلو متر منها ١٥٠٠ في لبنان الكبير وهي جميعاً ان ضربنا صفحاً عن بضع شواذ قد انشئت قبل ان

تدرس درساً جديًّا وعلى ذلك فليس من الغريب ان يكون اغلبها سيء التخطيط الى درجة ان يكون خطراً في بعض نقطهِ . ولذلك يجدر الاشارة بهمة اللبنانيين الذين عرفوا كيف ينشئون في جبالهم شباكاً من الطرق كثيرة العدد قليلة النفقة اذ بلغ ماكان يتقاضاهُ المقاول اجراً عن الكيلو متر الواحد من تلك الطرق ٤٠٠٠ فرنك وهو الآن يكلف ستة اضعاف ذلك

ينبغي الشروع في تعديل مسارات الطرق السورية واصلاحها وتوسيع عرض الاجزاء التي تكثر مرور السابلة عليها . والمبلغ الذي يخصص لهذا العمل يجب ان يشمل ما يلزم لصيانتها وترميمها ترميماً جدياً مرة على الاقل كل خمس عشرة سنة فترصف بطبقة من البازلت جيدة الاساس تضغطها اسطوانة ثقيلة ضغطاً محكماً حتى تحتمل ما يمر عليها امداً طويلاً كهذا . والبازلت موجود في البلاد في جهات خاصة فان كانت كلفة نقلهِ باهظة فهي اقل مما ينجم عن استعمالهِ من الفائدة

ويجب ايضاً وضع برنامج يكون مرماهُ المستقبل الاكثار من الطرق الحالية حتى يتعادل توزيعها في انحاء البلاد المختلفة فاذا بلغت حدها الاقصى بتوالي انشاء اقسام سنوية منها تتناسب مع ما يعتمد لها من المال تكون حاوية لثلاثة طرق رئيسية موازية للبحر احدها على الساحل والثاني على الانجد والثالث في السهول الداخلية وهذه الطرق الرئيسية تكون متصلة بالبحر بطرق اخرى مقاطعة لها تبلغ اكثر ما يستطاع انشاؤهُ فباستكمال تلك الشبكة على مر الزمن يتم للبلاد تقاطر المصطافين اليها وتقدم تجارتها سواء في داخليتها او في مرافئها

وفي سنة ١٩١١ نالت شركة المقاولات الفرنسية في الممالك العثمانية امتيازاً بانشاء عدد محدود من الطرق في الاقطار السورية عدا لبنان . وان الاقضية السورية لتغنم ان هي احترمت ذلك الامتياز الممنوح لتلك الشركة (التي اختصت دون سواها بموظفين فنيين من الطبقة الاولى وكذا بوفرة المواد الضرورية للانشاء) على شريطة ادخال بعض التعديل على العقود القديمة . فمثلاً يستبدل نظام العمل الذي يجري لحساب الحكومة مع الاحتفاظ بعمولة قدرها ١٥٪ بنظام آخر اساسهُ تحديد الاسعار . ولا مشاحة في ان هذا اكثر اقتصاداً واقرب الى العقل من ذاك ويؤيد ما تقدم المقارنة التي عملت ما بين نفقات شركة المقاولات ونفقات

مصلحة الاشغال العمومية في لبنان الكبير في اتمام نوع واحد من العمل فكانت النسبة بين الطرفين كنسبة ٢٫٣ الى ١ وهذا مما يدل على اسراف الشركة على ان هذه تعمل في لبنان الكبير على الحصول على امتيازاتها القديمة او على الاقل على مركزها الممتاز على الشركات الاخرى المزاحمة لها لكي تحتكر فيهِ انشاء الطرق كما تسنى لها ذلك في الجهات الاخرى ومسعاها هذا طبيعي معقول وليس ثمت داعٍ لنقدها بسببهِ فان قيمتها ومقدرتها معروفة لدى الجميع و لبنان يدرك ان من واجباتهِ تشجيع الشركات الفرنسية

يعمل في مصلحة الاشغال العمومية بلبنان الكبير نفر من الموظفين الفنيين وكلهم سوريون مديرهم مستشار فرنسي يعينهُ المندوب السامي . والمدير كسائر كبار الموظفين وهم من خريجي مدارس الهندسة في اوربا يشغلون مراكزهم بكفاءة

ان القومندان بيران القابض الآن على ازمة الامور في تلك المصلحة جدير بكل ثناء على الهمة التي ابداها في تنظيمها وكذا على حسن انتقائهِ لمهندسيهِ ومما يؤسف لهُ ان تلك المصلحة رغم ما بلغتهُ من الكمال كانت في وقت ما موضوع نقد بعض الدوائر فترى هل كان كل الموظفين وطنيين وكان لهم من اصابة النظر ما بهِ خطأُوا حساب معارضيهم

لقد حان الوقت لانتهاء تلك المشاحنات العقيمة وان كان ثمت غلطات تستوجب المؤاخذة فليحقق امرها تحقيقاً جدياً يضع حداً لسوء التفاهم والتهم على ان المستشار هناك يحكم لمن الحق وان كفاءتهُ واستقامتهُ ارفع من ان يصل اليهما النقد فما يفصل بهِ يكون جديراً بالثقة

لا بد للسكك الحديدية ايضاً من ان تكثر مع الطرق وان تتمشى في ذلك على نفس القواعد المذكورة آنفاً . ومن الواجب استعمال الكهرباء في تسيير القاطرات لان الفحم معدوم في سوريا مما يستلزم شراءهُ من الخارج باثمان ما تكون غالباً مرتفعة مع انهُ يمكن استمداد القوة المحركة من نهر ابرهيم فان الطاقة الكلية لمائة تبلغ نظرياً زهاء ٦١٫٠٠٠ من الاحصنة هذا خلا الجداول الاخرى الموجودة في مختلف الانحاء

من المرغوب فيهِ لتشجيع ورود السياح واحكام الصلة بين بيروت وحيفا وكذا

ربط الموصل بنصيبين حيث تنتهي سكة حديد بغداد وبذلك تقصر الشقة على الوافدين على سوريا من مصر او من ارض الجزيرة

ولنورد على سبيل الذكرى بحثاً ابتدائياً درسهُ سنة ١٩١٣ بشاره افندي مهندس الطرق والمعابر المتقاعد الآن وذلك عن خط كهربائي يربط بيروت بعين بقليع المجاورة للمروج والتي يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ١٤١٠ امتار اذ تنتفع بهذا الخط خمس وار بعون قرية من قضاء المتن اهمها المنصورية وبيت مري وبرمانة وبحنس وبكفيا والشوير . وقد استحسن هذا المشروع حينئذٍ جميع سكان الجهات التي يمر بها الخط وكانوا على استعداد ان يطوبوا الارض اللازمة لهُ بلا مقابل ولسوء الحظ نشبت الحرب فعطلت انفاذهُ الا ان من المستطاع طرحهُ على بساط البحث لاسيما لما سيكون لهُ من الشأن في رواج الفنادق اذ قضاء المتن من اكثر بلاد لبنان سكاناً وغابات ومن اجملها مناظر

لو نسقت فنادق سوريا على طراز مثيلاتها في سويسرا والرفييرا لكانت معين كسب محقق للبلاد فاصحاب الاراضي الصالحة للبناء وكذا اصحاب المساكن والمزارع والتاجر والصانع والعامل وعلى العموم السوري وعلى وجه التخصيص اللبناني جميعهم يجدون من ذلك مصدراً لزيادة رغدهم ويوقف تيار المهاجرة ان لم يرغب المهاجرين في الرجوع

بل ان ثراء السوري واللبناني في الخارج يدعوهما الى العودة الى ديارهم واستثمار ما جماهُ من الاموال اثناء هجرتهما اما في فتح الفنادق او في اي مهنة اخرى

فان استوفت النزل اسباب الراحة واصبحت الطرق اوفر عدداً وكثرت العناية بها وصارت المرافيء والارصفة ومرافيء السفن اكثر ملاءمة للمسافر واقل خطراً وعاد النقل البحري رخيصاً وتم ربط سوريا بمصر والعراق بالسكك الحديدية واستتب الامن في جبالنا وسهولنا — ان حدث ذلك كلهُ فالمرجح ان السوريين والمصريين والعراقيين الذين يمضون فصل الصيف في اوربا متجشمين عناء السفر الطويل الكثير الكلفة سيعدلون عن ذلك مفضلين الذهاب الى لبنان وانتيلبنان وجبال النصيرية حيث تتوفر لهم اسباب الرفاهية والهواء الجيد الصحي عائشين وسط قوم اسخياء تجمعهم بهم صلة المماثلة في المعيشة واللغة

ستأتي البقية ادمون بشاره المهندس

المكتشفات الحديثة وهي عربية قديمة

(القى حضرة الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهري محاضرة في نقابة المعلمين على جمع من اكابر المدرسين والعلماء موضوعها الفلسفة العربية وعلوم العرب وما كشفوهُ وعدهُ علماء الافرنج من مكتشفاتهم كرقاص الساعة ودوران الارض وناموس الجاذبية فرأينا ان نورد منها ما ذكرهُ في القسم الاخير من محاضرتهِ اي ما قال ان العرب كشفوهُ وعدَّهُ علماء الفرنجة من مكتشفاتهم)

المسألة الاولى رقاص الساعة

يقولون ان المخترع لهُ غليليو Galileo المولود ببيزة Pisa سنة ١٥٦٤ المتوفى سنة ١٦٤٢ قال في قاموس لاروس ان غليليو حضر يوماً في كنيسة بيزة صلاة فقام فيها فاستوقف نظرهُ المصباح المعلق في قبة الكنيسة ورآهُ يهتز ببطء ولاحظ ان الهزات وهي تتناقص في الاتساع مرة بعد مرة حافظة دائمة لوقت واحد فكان ذلك سبباً في كشفهِ ناموس توازن هزات الرقاص . هذا هو الرأي السائد الآن في بلاد الشرق والغرب . وقد كذَّب هذا القول العلامة سيديو الفرنسي في كتابهِ تاريخ العرب صفحة ٢١٤ اذ أبان ان الحروب استمرت على الامة المحمدية اكثر من مائتي سنة وانطفأت مصابيح العلم تقريباً الاَّ من « مصر » فصارت مركزاً جديداً للاشتغال بالعلوم والفنون زمن الفاطميين. واشتهر ابو الحسن عباس ابن ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد المشهور بابن يونس ابن عبد الاعلى بانهُ كان متصرفاً في سائر العلوم فاخترع رقاص الساعة الدقاقة ثم مات سنة ١٠٠٧ ميلادية. اقول فيكون غليليو مسبوقاً بهِ بستة قرون . وقال في صفحة ٢١٥ ولقد تعجب اهل طليطلة من الساعة الدقاقة وذلك في نحو نصف القرن الثاني عشر لميلادهِ فكأن اختراع ابن يونس لم يعرف في طليطلة الاَّ بعد مائة وخمسين سنة

هذه قضية رقاص الساعة حققناها ولم يبقَ لديكم شك ان قول بعض مؤلفي الانجليز والفرنسيس ان المخترع غليليو جاء الخبر بتكذيبهِ من علماء فرنسا وان مصر في زمن الفاطميين كانت دار اختراع فاذكروها للابناء لعلهم يعلمون

المسألة الثانية — دوران الارض

جاء في قاموس لاروس وفي سائر الدوائر العلمية ان الكاشف لذلك (كوبرنيكوس) واتبعهُ (غليليو) وانهما فتحا فتحاً جديداً للانسانية وحركا الارض بعد سكونها وايقظاها من سنة الغفلة بعد نومها. وهأناذا أسرد لكم تاريخ مسألة الارض باوجز عبارة فاقول: كان (فيثاغورس) يعلم تلاميذهُ في مدرسة (كروتونا) من بلاد ايطاليا على طريقة حركة الارض وذلك قبل ميلاد سيدنا عيسى عليهِ السلام بمدة خمسماية عام حتى جاء بطليموس قبل الميلاد بمائة واربعين سنة فاختار القول بسكون الارض وحركة الشمس ودورانها عليها فاشتهرت في البلاد واتبعهُ ابن سينا والفارابي وامثالهما من علماء الاسلام. كل ذلك في كتاب العلامة المرحوم عبد الله باشا فكري الناقل عن كتاب اسرار الملك والملكوت وشرحه المرسوم بافكار الجبروت وهو باللغة التركية ومتنهُ بالعربية

ثم ظهر كوبرنيكوس الذي مهر في العلوم الرياضية من سنة ١٥٠٠ الى سنة ١٥٣٠ من الميلاد وهي سنة ٩٧٣ هجرية فرجع الى طريقة فيثاغورس فظهر ان فكرة دوران الارض حول الشمس هي القديمة وتسميتها جديدة خطأ محض وجهل بتاريخ علم الهيئة. والطريقتان مذكورتان مستفيضتان في الكتب الاسلامية وقد ذكرهما العلامة عضد الدين عبد الرحمن بن احمد المتوفى سنة ٧٥٦ من الهجرة في كتابهِ المسمى (بالمواقف) واورد على طريقة دوران الارض اعتراضات ثلاثة ثم كر على تلك الاعتراضات بالنقض والرد وجرى معهُ على ذلك شارحهُ السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ في شرحهِ وكان فراغهُ من تأليفهِ سنة ٨٠٧ فليراجعهُ من اراده. واليكم ايها الاخوان بعض ما قالهُ المصنف في متنهِ مع شارحهِ صفحة ١٤٧ في المقصد الثالث قال الحركة اليومية (حركة الشمس) لا توجد انما تتخيل بسبب حركة الارض اذ يتبدل الوضع من الفلك دون اجزاء الارض فيظن ان الارض ساكنة والمتحرك هو الفلك بل ليس ثمة فلك اطلس وذلك كراكب السفينة فانهُ يرى السفينة ساكنة مع حركتها حيث لا يتبدل وضع اجزائها منهُ وكذلك يرى القمر سائراً الى الغيم حيث يسير الغيم اليهِ وهذا كلهُ من غلط الحس. انتهى تلخيصاً

فها هوذا عضد الدين قبل كوبرنيكوس بنحو ١٨٠ سنة فيكون هذا كشفاً للاوربيين لانهم كادوا يقتلون كوبرنيكوس وغليليو الذي اتبعهُ لكفرهما في نظر علماء الدين كما هو معلوم اما عضد الدين وامثالهُ فكانت كتبهم تدرس في الشرق

المسألة الثالثة — مسألة الجاذبية

يزعم علماء الفرنجة ان الكاشف للجاذبية انما هو اسحق نيوتن الانجليزي وانهُ رأى ثمرة سقطت من الشجرة على الارض فاخذ يفكر في الجاذبية . وهذا البحث سبقهُ فيهِ علماؤنا بقرون . الا ترى ما جاء في شرح العلامة محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هجرية على كتاب الاشارات لابن سينا صفحة ١١٧ قال « قال ثابت بن قرة ان المدرة تعود الى السفل لان بينها وبين كلية الارض مشابهة في كل الاعراض اعني البرودة والكثافة والشيء ينجذب الى اعظم منهُ . وثابت بن قرة كان في ايام المطيع العباسي المتوفى سنة ٣٦٣ هجرية وقال الشارح في صفحة ٢١٦ انا اذا رمينا المدرة الى فوق فانها ترجع لاسفل فعلمنا ان فيها قوة تقتضي الحصول في السفل حتى انا لما رميناها الى فوق اعادتها تلك القوة الى السفل

وقد اطال العلامة ابن سينا وشارحهُ في هذا الموضوع فظهر من هذا ان مسألة الجاذبية سبق بها علماء الشرق بقرون عدة فان ثابت بن قرة سبق اسحق نيوتن بنحو ٦ قرون والرازي سبقهُ بنحو ٣ قرون . ومن العجيب اني بعد ما سطرت هذا قابلني صديقي عبد الحميد بك فهمي فاراني كتاباً فرنسياً في تاريخ العرب ومغاربة اسبانيا فترجم لي منهُ ما لفظهُ صحيفة ١٧٥ جزء ثان لمؤلفهِ الشهير لويترفياردو

« اخذ العلامة كبلر الشهير معلوماتهِ عن انكسار الضوء في الجو بعد اطلاعهِ على ما ألفهُ ابو الحسن علي بن سهل المتوفى سنة ١٠٣٨ م بمدينة القاهرة وهو شهير بما الفهُ من الكتب في علم الضوء وما كتبهُ عن الشفق »

وربما كان اسحق نيوتن نفسهُ مديناً الى العرب بمعرفة المعلومات الاولية لنظام العالم اكثر مما يدين الى تفاحتهِ فنصرهُ (ولستروب) اذ يظهر ان محمد بن موسى المذكور في المكتبة العربية قسم الفلسفة عند ما كان يؤلف كتبهُ في حركة الاجرام السماوية وخواص الجذب كان اسبق منهُ الى ولوج هذا الباب فتكلم عن هذا القانون العظيم المستنبط منهُ

وقال في صفحة ٢٠٤ جزء ثان » ومن الغرابة بمكان عظيم ان نبحث في كثير من الاشياء المختلفة فنجد ان العرب فيما كانوا نموذجاً للفرنجة باوربا فمثلاً في ابتداء القرن الثامن للميلاد رأينا عقبة بن الحجاج ينشىء طائفة من الجند اعدها لقطع دابر المفسدين في الارض سماها بالكشافة

وهنا يرد عليَّ اعتراضات الاول لقائل ان يقول (١) انك قد خالفت ما اجمع عليهِ الناس (٢) انك تفخر بمجد الاباء ولا فخر لك (٣) انهُ تعصب ديني او جنسي (٤) انهُ لغو الحديث ولا معنى لهذا البيان (٥) ان الكشف الذي جاء حديثاً قد استوفى المباحث وما فيهِ لا عبرة بهِ لنقصهِ. وانا اجيب على هذه الاعتراضات

اما الجواب على الاول وهو اني خالفت الاجماع فاقول قال العلامة سيديو الفرنسي في كتابهِ صفحة ٢٣٢ وصفحة ١٣٣ ظهر التمدن العربي المتسع بهِ نطاق لسان العرب الذي ادخلهُ مترجمو الكتب اليونانية في الاصطلاحات فسهل انطباقها على المعلومات التي عزا الفرنج اختراع اكثر اكتشافاتهم الى علماء منهم كانوا بالقرن الخامس عشر والقرن السادس عشر مع ان اختراع اكثرها انما كان للعرب الذين اجتهدوا في تقدم العلوم. وذكر لذلك عشرة ادلة منها ان تلك الاكتشافات وجدت مكتوبة في كتب عربية بخط اليد التي ظفرنا بها . فاذا اثبت سيديو واخوانهُ من علماء الفرنجة انهم وجدوا اكثر الاكتشافات بخط اليد في كتب عربية فلا عجب اذا وجدت انا ثلاثة او اربعة ومتى وجدت غيرها ابرزتها الى اهل هذه البلاد المباركة الطيبة

الثاني وهو الفخر بمجد الآباء اقول لست افتخر بالقدماء وانا اريد الحقيقة ودفع الجهل

وجواب الثالث وهو انهُ تعصب : اني لست متعصباً دينيًّا ولا جنسيًّا فان ثابت بن قره كان مسيحيًّا ولكنهُ شرقي ولمَ لا تعطى القوس باريها ولمَ لا تنسب الحكمة الى اهلها

وجواب الرابع وهو انهُ لغو اقول ليس ذلك لغواً فان معرفة الحقائق هي العلم والعلم واجب ليس بلغو واما قول من قال — ان المتأخر استوفى ما تركهُ المتقدم فنسب اليهِ فهذا كلام الكسالى المخدوعين الذي لا يريدون ان يحققوا بدليل

ما قالهُ سيديو . وها نحن اولاء نرى الامم ترسل رجالها لكشف القطبين ويضعون راية في مكان الكشف ليثبتوا لهم السبق فلو ان امة سكنتهُ فيما بعد فرضاً لكان السابق هو الاولى بالفضل. وما لنا نذهب بعيداً ونحن نرى ان كريستوف كولمب كاشف اميركا لم تسمَّ البلاد باسمهِ فهلا جعل الاسم مركبا مزجيا كبعلبك ومعدي كرب ويختصر فيقال (كرتستوفة كولمبه) لم يكن ذلك لانهُ كان ممن صحبهُ رجل يقال لهُ (امريكو) من عظماء فلورنسا من غير مشاورة كولمب وخطر لهُ ان يظهر انهُ اول كاشف لارض الدنيا الجديدة واشاع ذلك في ايطاليا وكتب رحلة ليحتال بها على اكتساب الشهرة وجعلها لطيفة مرغوباً فيها وحكى الوقائع على وجه يستميل القارىء فاشتهرت البلاد باسم هذا الرجل كما هو الغالب ان الغاش يفلح ظاهراً ولكن البلاد وان اشتهرت باسم صاحب الرحلة وهو (امريكو) لم يكن لهُ منها الا اللفظ ويرجع العلماء تلك الشهرة الى الكاشف الحقيقي وهو كولمب والحق احق ان يتبع مع انهُ لم يعرف جميع اصقاعها وزاد غيرهُ اضعافاً مضاعفة في الكشف. فحجة القائلين ان المتوغل في الكشف احق باسم الاختراع حجة داحضة وكلام لغو ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون. واذا كان الحق يرجع لاهلهِ في اوربا افلا يرجع لاهلهِ في الشرق يقول الله تعالى (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها)

وعليهِ فاني اوجه همم العلماء والفضلاء من امتنا ان يبينوا للناس اولاً ان اكثر الكشف منسوب كذباً للفرنجة ثانياً ان رقاص الساعة ودوران الارض والجاذبية كانت معروفة عند اسلافنا . ورجال المعارف الذين اتشرف بالانتساب اليهم اولى بهذا التنبيه واحق بهِ واهله

سادتي هل لكم ان اقص عليكم ثلاثة انباء في الاكتشاف نبأ عن المرحوم علي مبارك باشا بنفسهِ ونبأان عن استاذنا المرحوم الشيخ حسن الطويل . اما النبأ الاول فذلك هو بحيرة فكتوريا وذلك ان المرحوم علي مبارك باشا ناظر المعارف العمومية كان كثير العناية بطلبة دار العلوم لانهُ هو الذي اسس المدرسة وبينما كنت جالساً في الفصل وقد كان يمتحنني استاذي اسماعيل بك رأفت في الجغرافيا آخر السنة الاولى اذ دخل الوزير رحمة الله عليهِ فسألني عن منبع النيل فقلت بحيرة

فكتوريا فقال الم يكشفها العرب قلت كلاَّ قال بل كشفوها وعندي مساحتها بالحبة والدانق والقيراط في كتاب بخط اليد فقلت اذن لمَ يقال ان كاشفها الانجليز فقال امرونا فكتبنا . اما النبأ الثاني فذلك رسم المنحنيات قال لنا استاذنا المرحوم الشيخ حسن الطويل جلست مع وزير المعارف علي باشا مبارك فاخذ يذم القدماء من المهندسين المسلمين ويقول ان كتبهم عقيمة سقيمة فقلت لماذا فقال كانت عندي رسالة في فن رسم المنحنيات مخطوطة باليد ولما لم افهمها وجاءني رجل فرنسي واريتها لهُ طلبها فاعطيتها لهُ منذ عشرين سنة فارسل اليوم هذا الكتاب الضخم في رسم المنحنيات بالفرنسية فقال ان ما فيهِ هو مكبر ما في تلك الرسالة الصغيرة. فقال استاذنا الطويل يا باشا كانوا يؤلفون للمهندسين

اما النبأ الثالثُ فهو الكتابة بالفضة على الزجاج . كنا في سنتنا الاولى بدار العلوم فحضر رجل فرنجي فكتب امامنا بالفضة على الزجاج مدعياً انهُ الكاشف لهُ وحضرنا جميعاً عمليتهُ فلما كان اليوم الثاني اخبرنا المرحوم استاذنا الشيخ حسن الطويل انهُ اخذ الشيخ محمد الابياري والاستاذ احمد بك الازهري واراهما ليلاً صاحباً لهُ مصرياً يعرف هذه الصناعة عن اجدادهِ ووصف لهم نفس العملية التي وصفها الفرنجي وقال انهُ كان في زمن شبابهِ يكسب منها اكثر من هذا الزمان الذي كسدت فيهِ هذه الصناعة وعند ذلك قال لنا شيخنا في الدرس كيف يأخذ هذا الرجل سبعين جنيهاً من الحكومة مكافأة على عملهِ وهو مبطل في دعواهُ وكيف تنطلي تلك الحيلة على وزير المعارف وكيف يجهل الوزير ان الصناعة في بلادهِ وكيف يجهل ذلك ناظر المدرسة ابرهيم بك مصطفى وهو ما اخذ الشهرة والبيكوية الاَّ بعلم الكيمياء هذا

واني مستعد ان القي محاضرات عامة لطلبة المدارس العالية في علوم اسلافهم ألاَ وان في البلاد من يريدون ان يصدوكم عما كنزه لكم آباؤكم ولن يكون هذا الاَّ وصمة في تاريخ بلادنا العزيزة المجيدة ولي اشد الرجاء من اخواني رجال المعارف ان يبينوا ما ظهر ان العرب كشفوهُ والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

طنطاوي جوهري

مدينة حلوان

اقترح الاستاذ نجيب بك شقره المحامي واحد اعضاء لجنة اصلاح مدينة حلوان في العدد ١٠١٨٧ من جريدة المقطم وضع كُتَيّب عن تاريخ حلوان على اثر انضمامها الى مصلحة تنظيم القاهرة مع ذكر منافع حماماتها

ولما كانت مجلة المقتطف اكثر المجلات العربية انتشاراً في اطراف المعمورة رأيت ان اذكر فيها شيئاً عن تاريخ هذه المدينة مأخوذاً من الفصل المختص بها في كتاب تسمية الشوارع — الذي شرعت في تأليفهِ فاقول

أعلم ان هذه المدينة اختطها العرب بعد الفتح على اطلال مدينة قديمة كانت تسمى البان ولو حذفت الألف واللام من هذا الاسم لكان الباقي بان ومعناهُ بالفرنسية حمام

انشأ العرب هذه المدينة بعد بناء مدينة الفسطاط وقبل بناء مدينة العسكر التي اقاموها في شمال الفسطاط والسبب في بنائها هو انهُ لما عين عبد العزيز بن مروان والياً على مصر من قبل ابيهِ مروان بن الحكم سنة ٦٥ من الهجرة أقام في مدينة الفسطاط كعادة من سبقهُ من الولاة لانها كانت عاصمة الديار المصرية وابتنى بها دارهُ المشهورة التي ضارع بها قصور كسرى وما كاد يتمها الاَّ وظهر في مصر طاعون سنة ٧٠ من الهجرة وفتك بالناس فتكاً ذريعاً وخصوصاً اهل الفسطاط نخاف على اهلهِ وجنودهِ وكلَّف مهندسيهِ واطباءهُ البحث عن مكان يأمن فيهِ شر الطاعون فبعد البحث الدقيق قرَّ رأيهم على البناء في الموضع المعروف الآن بحلوان وعرضوا قرارهم عليهِ نخرج معهم من الفسطاط الى المكان الذي اختاروهُ فاذا هو داخل في الصحراء وفي موضع كان يقال لهُ قرقوره وهو رأس العين التي احتفرها هناك فاعجبهُ وامر ببناء المدينة وسماها حلوان نسبة الى مدينة في العراق تسمى بهذا الاسم مشهورة بعيونها الكبريتية

بنى عبد العزيز حلوان وشيَّد فيها المساجد والقصور الشاهقة ونقل اليها ديوان الاحكام وغرس فيها انواع النخل واجرى اليهِ الماء من العين التي احتفرها — وابتنت الامراء والاعيان حولهُ دوراً لهم وبنى فيها مقياساً للنيل كالذي كان في

الفسطاط واتخذها مقراً لهُ ولرجالهِ وجنودهِ وجعل عليهم من ياورهِ جناب ابن مرتد . وقد قال ابن قيس في ذلك ابياتاً منها

سقيا لحلوان ذي الكروم وما صنف من تينهِ ومن عنبهِ

ولما اثمر نخل حلوان جعل عبدالعزيز يطوف فيهِ ويقف على غروسهِ ومساقيهِ ويطعمهُ جندهُ فقال لهُ زيد بن عروة الا قلت ايها الامير كما قال العبد الصالح « ما شاء الله لا قوة الاَّ بالله » فقال عبد العزيز اذكرتني شكراً وامر ان يزاد في راتبهِ عشرة دنانير

وتوفي عبد العزيز بحلوان سنة ٨٦ من الهجرة فحُمل منها في النيل الى الفسطاط حيث ساحل المريس بالقرب من شارع مدرسة الطب الآن واخرجت جنازتهُ من هناك وفيها حملة المباخر يحرق فيها العود لما كان قد تغير من ريحتهِ لبعد المسافة وطول الزمن بين موتهِ ودفنهِ وهذه اول جنازة في الاسلام مشت فيها بمصر حملة المباخر كما هو المتبع في جنازات الوقت الحاضر ولما مرت الجنازة على دار جناب ابن مرتد صاحب حرسهِ خرجت عيالهُ لابسات السواد ووقفن على الباب صائحات ثم اتبعنها الى المقبرة ومن ذلك الحين صار خروج النساء لابسات السواد خلف الجنازات عادة بمصر .

اما ما تراهُ في الجنازات الآن من حملة القماقم وفيها ماء الورد والصواني وعليها الرياحين بايدي جماعة شدوا في وسطهم فوطاً من الحرير المسمَّى زردخان فهذا مأخوذ من جنازة المرحوم طوسون باشا بن محمد علي باشا

وكان بحلوان معدية بينها وبين منف من حجر الصوان تعدي بالخيل والناس وغيرهم وكانت العرب تعد هذه المعدية من الاسرار في الخليقة لانهم لم يعرفوا ان الاجسام الثقيلة اذا عمل منها اناء يسع من الماء اكثر من وزنهِ فانهُ يعوم على وجه الماء

ويقال ان الحاكم بامر الله الفاطمي جمع اموالهُ وخبأها في مغارة في جبل بحلوان . وفي سنة ٧٦٧ من الهجرة جاء رجل من اقباط مصر كان كاتباً في ترسانة انشاء المراكب وترهب واقام في ذلك الجبل فعثر على كنز الحاكم وصار يتصدق منهُ على الناس بما بلغ نحو الستمائة الف دينار ولما وقفت الحكومة على امرهِ استدعتهُ ليدلها على ذلك الكنز فابى فامرت بهِ ان يسجن فمات ولم يبح بسرهِ

وفي سنة ٧٢٨ فكر الملك الناصر محمد بن قلاوون في حفر خليج من حلوان الى قلعة الجبل لجلب الماء الى القلعة واستدعى المهندسين لذلك ففحصوا المشروع واقروهُ وحددوا لهُ عشر سنوات لانجازهِ فاستكثر الناصر ذلك واهمل المشروع واستعاضهُ بالمجرى الذي في فم الخليج المعروف الآن بالسبع سقايات وهو ينسب الى صلاح الدين الايوبي خطأً

واخذت حلوان من ذلك الحين تتقهقر حتى كانت الفتن في القرن الحادي عشر من الهجرة فتخربت معظم عماراتها ومساجدها وكنائسها حتى تم خرابها على يد ابراهيم بك الملقب بشيخ البلد اذ حرقها سنة ١٢٠٠ من الهجرة

ولما اشرقت انوار العائلة المحمدية العلوية على مصر وعاد الى البلدان المصرية شبابها بعد مشيبها كان نصيب حلوان كغيرها من حظ العمارة والعمران

ففي سنة ١٢٦٦ ظهر في عساكر عباس باشا الاول مرض الحكة (الجرش) وهو مرض يحدث أكلاناً في الجسم ويزعج راحة صاحبهِ فأمر ان ترسل الجنود الى حلوان لتعسكر هناك فاتفق ان بعض العساكر عثروا على عين ماء معدنية في شرق المدينة حيث الحمامات الآن فتوضؤوا منها واغتسلوا فذهب الاكلان عنهم فانتشر خبر ذلك بين العسكر ووصل الى سماع عباس الاول فاهتم بالامر وامر ان يبنى على العين حمام الأ انهُ مات ولم يتم ما اراد

فلما ولي مصر المرحوم اسماعيل باشا وجه عنايتهُ الى حلوان ومائها فاوفد اليها بعثة علمية في سنة ١٨٦٨ ميلادية منها المرحوم الاستاذ احمد بك ندى صاحب الكتب النباتية وغيرها وسالم باشا الطبيب وبجري بك لفحص ماء حلوان الكبريتي وتحليلهِ فجاءت تجاريبهم كما دلت مباحث العالم جستنيل بك وغيرهِ من العلماء والاطباء على ان مياه عين حلوان نافعة في جميع الامراض المحتاجة الى المركبات الكبريتية كالامراض الجلدية والزهرية وانهُ ماء نقي كبريتي الرائحة مالح الطعم ودرجة حرارتهِ من ٢٥ الى ٣٢ درجة سنتجراد ووافقهم على هذا الرأي الدكتور رايل

فامر رحمهُ الله ببناء حمامات عليها ومن غريب الاتفاق ان البنائين عثروا فيها على آثار الحمامات التي كان بناها عبد العزيز بن مروان هناك وعليها كتابات عربية دلت على انها من ذلك العهد

وفي سنة ١٢٩٤ هجرية انشأ المرحوم اسماعيل باشا خط سكة حديد ممتداً من ميدان صلاح الدين (المنشية الآن) الى حلوان وامر ببناء القصر الفخم المعروف بقصر الوالدة على النيل تحت اشراف المرحوم خليل أغا ويقال ان اول من ابتنى لهُ داراً من ارباب الاقلام بحلوان هو المرحوم محمد باشا سيد احمد كاتب يد المرحوم اسماعيل باشا الخديوي وذلك بالقرب من الحمامات الآن

ولما ولي الاريكة الخديوية المرحوم توفيق باشا اهتم اهتماماً عظيماً بهذه المدينة وامر بنقل محطة سكة الحديد من المنشية الى باب اللوق واتخذها مسكناً وديواناً وبُني لهُ في طرف المدينة الشمالي الغربي قصر كثيراً ما صدرت منهُ المراسيم الخديوية وكثيراً ما انعقدت فيهِ مجالس النظار وقد صار هذا القصر الآن فندقاً. ونحا نحوهُ سموهِ الامراء والنظار والعظماء خصوصاً آل يكن فابتنوا القصور وشيدوا الدور الفخمة وسميت شوارع المدينة باسمائهم

وتقع مدينة حلوان على نحو ٢٤ كيلومتراً جنوب القاهرة اما ارتفاعها عن سطح البحر الابيض المتوسط فيبلغ نحو ٨٥ متراً وارتفاعها عن مصر يقرب من ٤٠ متراً

وعرفت اهالي حلوان بحدة البصر وحسن الصوت لعدم تكدر هوائها بالغبار الذي يثور مع هبوب الرياح كما يشاهد في القاهرة وخصوصاً في ايام الخمسين

وقد جددت شركة اللوكاندات الحمامات التي ابتناها المرحوم اسماعيل باشا وجعلتها على طراز حمامات اوربا المعدنية واعدت فيها جميع معدات الاستحمام الحديثة على غاية الاتقان وجعلتها على قسمين احدهما للرجال والآخر للنساء وانشأت في الجزء الغربي منها بركة ماء للسباحة تحتوي على نحو ٣٦٩٠ متراً مكعباً من الماء المعدني الكبريتي

أما هواء حلوان فصافٍ جافٌ معتدل في جميع فصول السنة تقريباً ودرجة حرارته تهبط في الشتاء الى ١٤ سنتجراد وفي ليالي الصيف الى ١٠ درجات سنتجراد فهي والحالة هذه صالحة للشتاء والصيف وهي توافق جداً اصحاب الامراض الصدرية والنزلات المعدية وآفات الكلى والروماتزم

وقد اخبرني صديقي يوسف بك بشتلي صاحب كتاب آداب السلوك وهو ممن سكنوا حلوان قديماً انهُ كثيراً ما شاهد المرضى من الاوربا ويين وغيرهم يأتون حلوان محمولين على الاكتاف بامراض روماتزمية عضالة او خلافها وبعد زمن

قصير براهم ساعين على اقدامهم يقصدون المحطة للعودة الى اوطانهم بصحة وسلام

أما الينابيع التي ينبع منها الماء الكبريتي في حلوان فاشهرها خمسة اثنان منها في الحمامات المذكورة آنفاً واثنان غربيها احدهما على بعد ٢٥٠ متراً منها وهو للرجال والآخر على بعد خمساية متر منها وهو معد للنساء والينبوع الخامس واقع قريباً من دار الاستاذ النباتي شوقي بك بكير

ودلت عملية التحليل التي اجراها العالم جستنيل بك على ان المتر المكعب من ماء حلوان يحتوي على المقادير الآتية

٠٤٤ ،	الحمض الكبريت ادرريك	١،٨١٢	كولورور المانيزيوم
١٢٠ ،	الحمض الكربوليك	٣،٢٤٠	كولورور الصوديوم
١٨٨ ،	كولورور الكلسيوم	٥٦٠ ،	كربونات الجير

ولم يمكن تعيين كية الآزوت بالضبط

ويوجد في هذا الماء قليل من املاح الحديد وقد قرر الاطباء الافرنج ان ماء هذه الينابيع يشبه مياه حمامات مدينة اكس لشبين بفرنسا

وقالت الاطباء ان ماء عين حلوان مسهل مفيد لامراض الجهاز الهضمي والنزلات المعدية والمعوية والامساك وغازات البطن وضعف الهضم والمسالك البولية واحتقان الكبد والتهابهِ وحالة تشحمهِ والسمن المفرط وامراض الطحال واحتقانات المخ وداء النقرس والبول السكري والقلب والروماتزم والكلى والحنجرة

ويخترق هذه المدينة خمسة وعشرون شارعاً وكلها مستقيمة ومتعامدة على شكل رقعة الشطرنج وفيها انابيب الماء ومصابيح الكهرباء ومغروس بعضها بالشجر وبها ثلاثة ميادين كبيرة وبها المرصد الذي بنتهُ الحكومة لرصد الكواكب والتغيرات الجوية على المرتفع الواقع في الشمال الشرقي من المدينة . ومن فنادقها العظام فندق الحياة وقد وافق معناهُ مسماهُ لانهُ والحق يقال لمن اجل الفنادق وارقاها . والجرند هوتل وفندق توفيق بلاس وغيرها وبها عدا المدارس الاوربية مدرسة اميرية ابتدائية للصبيان ومكتب للبنين والبنات وثلاثة جوامع لاقامة الجمعة اكبرها الجامع التوفيقي وكنيسة للاقباط واخرى للانكليز وثالثة للاروام ورابعة للكاثوليك وكنيس لليهود وفيها من القهاوي والصيدليات ما يكفيها

الآن وبها المحل المشهور بالكازينو وفيهِ ملهى جميل لتشخيص الروايات وغيرها

وفي اول ابريل سنة ١٩٢٢ ألغي المجلس المحلي بهذه المدينة والحقت اعمالها بمصلحة تنظيم القاهرة وكأن الله اراد ان يصل بها الى ذروة المجد بين مصحات العالم فالهم حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الاول أن يوجه اليها عنايتهُ السامية وان يحقق ما قلتهُ بين يدي جلالتهِ من ان عاصمة بلادهِ التي كانت في ايام الفاطميين تمتد من المطرية الى دير الطين وكان الخليج المصري يخترقها فانها ستكون ان شاء الله تعالى في ايام جلالتهِ ممتدة من حلوان ومنفيس الى امبابه وهليوبوليس ويكون النيل في وسطها بدلاً من الخليج

وها هي دلائل هذهِ البشري واضحة حيث الحقت جميع الجهات المذكورة بعاصمة الديار المصرية ولم يبقَ لاتمامها الاَّ مدينة منفيس ونرجو ان تضم اليها قريباً وما ذلك على همة جلالة الملك بعزيز مصطفى منير ادهم

الابولوجيا

(٢)

(٦) انظروا الآن لماذا اقول لكم هذا : سأوضح لكم كيف انتشرت عني هذه الاكاذيب

عند ما سمعت رواية شيريفون سألت نفسي : ماذا يقصد الهاتف من قولهِ ؟ والى اي مرمى ترمي اشارتهُ ؟ فاني والحق يقال ما عددت نفسي يوماً عالماً بحقيقة شيء من الاشياء رفيعاً كان ام وضيعاً . فماذا يقصد الاله حينئذٍ اذ اشار بانني اعقل الناس ؟

ولقد ظللت فترة طويلة من الزمان غارقاً في لجة من الافكار اطيل التأمل واتابع الاستبصار فيما يمكن ان يكون قصدهُ . وبعد ان مللت التبصر وزهدت نفسي التعمق في اعمال الفكرة عمدتُ الى خطة سرت الى تنفيذها بان ذهبت الى رجل من الذين اتوسم فيهم العقل والحكمة ظناً مني بأن ادفع قول الهاتف واقول لهُ « هوذا رجل أعقل مني وقد قلت انني اعقل الناس » . واذ حققت النظر في

الرجل — ولا يجدر بي ان اعرّفهُ باسمهِ مع كونهِ من بني جلدتكم يا آل اثينا — استطعت ان اكشف عن مكنونات صدرهِ وخفي طبائعهِ وتمكنت من تجربتهِ ومحادثتهِ وعرفت انهُ يخيَّل الى الكثيرين ان فيهِ فضلاً وعقلاً وهو يظن في نفسهِ ذلك مع انهُ من العقل والفضل براء . وعندها تعمدت ان اظهر لهُ انهُ يعتد بنفسهِ ويظن انهُ عاقل مع انهُ ليس عاقلاً ولا اديباً .فتفجرت ينابيع الغضب من وجههِ وتفرعني تفار السليم من الاجرب وجاراهُ في غضبهِ كثير ممن سمعنا فتركتهم وذهبت مفكراً في امر نفسي . واذ ذاك تبادر اليّ انني على كل حال اعقل من هذا الرجل .ومن المحتمل ان يكون كلانا غير عالم بشيء من حقيقة الخير او الجمال المحض غير انهُ يظن انهُ يعلم منهما شيئاً وهو افرغ من وعاء . اما انا فان كنت استوي معهُ في الجهل فلست مدعياً . ومن هذه السبيل اتضح لي انني اعلى منهُ في العقل ذروة إذ لا يخيَّل اليّ على الاقل انني اعرف اموراً لا اعرف منها شيئاً . فتركت هذا الرجل وسعيت الى غيرهِ ممن توسمت فيهم العقل والمعرفة فكان امري معهم كامري مع هذا الرجل ولم تخطيء التجربة احداً منهم . كلهم يولون من وجهي غضباً وهم يفرون من قوة الحق الصراح

***

(٧) وهكذا لم اترك منهم احداً الا خبرتهُ حتى اتيت عليهم الواحد بعد الآخر غير خاف عليّ ماكان يحصل منهم وراء الستار حزيناً لما يقع ووقع لي معهم شديد الخوف من ان ينتهي الامر باهانتي . غير اني على الرغم من هذا كلهِ كنتُ اشعر دائماً بانهُ يجب ان اضع كلام الاله في المنزلة الاولى من نفسي وان اذهب في البحث عنهُ الى النهاية القصوى وان اختبر كل من اتوسم فيهم العلم والمعرفة لعلي اقف على حقيقة ما يقصد الهاتف من قولهِ . واليكم يا آل اثينا نتيجة بحثي وثمرة عنائي. لقد وصلت خلال بحثي الذي الزمني الهاتف ان اسوقهُ بنفسي الى نتيجة من النتائج ذات الخطر العظيم . عرفت ان اكثر الناس شهرة هم اشدهم قصوراً وجهلاً وان الذين تتوهم فيهم انهم اقل منهم منزلة في العلم هم اكثر منهم حكمة واغزر مادة واحدُّ ذهناً .يجب ان اظهر لكم في هذا الموقف المخوف ان مجهوداتي لكي اظهر ان ما قالهُ الهاتف حق واقع كان شبيهاً بما بذلهُ « هرقل » في حروب « طروادة » فبعد ان اعيتني الحيل في رجال السياسة رجعت الى الشعراء ومنهم الى كتّاب

الاغاني ومؤلفي الروايات تخيلاً حتى اني اعمل عملا واسعى سعياً. فما وجدت نفسي الاَّ اشد منهم قصوراً واعلى منهم في الجهالة كعباً فطفقت ابحث في اشعارهم التي يخيل الى المرء انهم صرفوا فيها كل قوى مخيلتهم وحكمتهم سائلاً اياهم عما يقصدون بها لعلي اعرف منهم جديداً او اعلم ما لم اكن اعلم من قبلُ . والآن يا آل اثينا ان وجهي لينـدى من قول الحق وقولهُ عليَّ قدر محتوم : وجدت ان كل الذين اتوا الى ندوتنا امكنهم ان يعرفوا منهُ الاشعار ويتكلموا فيها بعبارات اشد طلاوة مما فاه بهِ واضعوها . غير اني بعد ذلك ثبت على نفسي وادركت ان اوضاع الشعراء لا تفيض من معين الحكمة عن علم بها بل عن سليقة خاصة او الهام كما هي الحال في الانبياء. وانهم ليأتون في اشعارهم بالحكمة وفصل الخطاب غير انهم لا يفقهون مما يقولون شيئاً. ولقد ظهر لي ان الشعراء لا يتغيرون بل يبقون على حالة واحدة تائهين اكثر ادوار حياتهم. ورغم هذا اتضح لي انهم يتيهون بشعرهم عجباً ويظنون انهم ذوو عقل وحكمة وانهم يعرفون اموراً جمة كشفت لهم اسرارها دون الناس. وماهم منها في قليل ولا كثير . ولذا تركتهم علماً مني بان لي عليهم من خطر السبق في البسط ما لي على رجال السياسة

***

(٨) انتهى بي السعي الى طائفة العمال الذين يحرزون كسبهم بقوة سواعدهم. وكنت اشعر دائماً باني غير عالم بحقيقة شيء يمكن ان يكون لهُ قيمة ذاتية . وكنت اعتقد ان هذه الطبقة تعرف اموراً كثيرة واسراراً غريبة تأخذ بالالباب والعقول فلم تخطىء فيهم فراستي . وجدت انهم يعرفون اموراً كثيرة لا علم لي بها ولا دراية لي بحقائقها . فهم بالطبيعة اعقل مني واوسع معرفة واتم حذقاً . غير ان العمال يا ايها الاثينيون لم يكونوا اسعد حظاً من الشعراء في الاعتداد بانفسهم . لان كلاً منهم كان يعتقد انهُ في صناعتهِ اعقل من كل الناس واوقف على اسرار الصناعات من غيرهِ تيهاً واعتداداً بنفسهِ . وهذه الزلة الكبيرة محت لدي حسنات علمهم وحجبت عن الاعين اسرار حكمتهم وعند ذلك سألت نفسي بالاصالة عن الصوت الالهي : اينبغي لي ان اكون على ما فطرت الآن بعيداً عن حكمتهم الصناعية وجهالتهم في الاعتداد بانفسهم او اتشبه بهم في كلا الامرين وهنالك

اجبت على هذا السؤال بالنيابة عن نفسي وبالاصالة عن الصوت : انّ من الحكمة ان ابقى على الحال التي انا عليها . بعيداً عن حكمتهم مقرونة بجهالة الاعتداد بالنفس

***

(٩) هذا البحث يا آل اثينا هو الذي اوغر الصدور نحوي ورفع بكم الى الحقد عليَّ والنيل مني باشد ما يظهر الحقد في اخبث الوانهِ وألأم ضروبهِ . وتبع ذلك سلسلة من النمائم والوشايات افتريتموها عليَّ وكنيتموني « بسقراط الحكيم او العاقل » ازدراء . فان الذين كانوا يلتقون بي في بعض الطرق كانوا يظنونني حكيماً عاقلاً وكنت اعمل جهد ما استطيع لأُبعد هذه الفكرة عن رؤوسهم ورؤوس غيرهم والحقيقة يا ايها النبلاء ان العقل والحكمة لله . ومن المحتمل ان يكون الصوت الالهي لم يقصد من قولهِ الاَّ ان يقول لكم « ان الحكمة التي تصل اليها العقول البشرية واهية لا يعتدُّ بها ازاء الحقيقة المطلقة » : ولقد يخيل اليَّ انهُ لم يقصد بقولهِ شخص سقراط الذي يتكلم فيكم الآن وانما اتخذ اسمي علماً جامعاً قصد بهِ النوع الانساني كانهُ يقول لكم : « أيها الناس ان اعقلكم هو الذي يعلم كما يعلم سقراط ان عقلهُ وحكمتهُ لا يغنيان شيئاً » . — هكذا كانت فواتح ابحاثي القصية منذ تلك الساعة حتى اليوم مسوقاً بواجب الطاعة العمياء لذلك الصوت العلويّ حينما صادفت رجلاً من بني جلدتنا او بعيداً عنا اشتهر بالعقل او وصف بالحكمة فان لم يظهر لي انهُ عاقل عملت بما الهمني الآله وأبنت لهُ انهُ ليس بعاقل ولا حكيم. وكنت خلال هذه الفترة التي ابحث فيها بحثي القصي الدائم لاظهر حقيقة ما يقصد الصوت من قولهِ مكباً كل الاكباب حتى لم اترك لنفسي من الوقت ما يقسم لي ان اعمل عملاً ما غير هذا حتى نسيت شؤوني الشخصية ومصالحي الذاتية : واني كما ترون اعيش عيشة الفقر المدقع والفاقة الماسة لا تفرغ للقيام بما يجب عليَّ نحو الذي فطرني

***

(١٠) ولم يقف بي الامر عند هذا الحد . فان الشباب الذين كانوا يتبعونني متابعة الظل وكانوا في متسع من الوقت وهم ابناء الاغنياء ذوي الاموال الطائلة قد وجدوا في مناقشتي الناس لذة لهم ونفعاً وهم يعملون جهد ما تبلغ مقدرتهم على

حفظ اقوالي وتدوينها ومن ثم يتابعون سؤال الناس ليمتحنوهم بها حتى يقفوا على مبلغ علمهم وحكمتهم . وانهُ يخيَّل اليَّ انهم لم يجدوا بين الرجال الذين حادثوهم رجلاً يعرف شيئاً من الحكمة اللهم الاَّ قشوراً لا تسمن ولا تغني من جوع . فمن يتفق ان يناقشهُ تلاميذي يدفع بهِ الغضب الى التحامل عليَّ دونهم ويقول ان رجلاً يقال لهُ سقراط اتخذ التضليل وغرس مبادىء الشر والرذيلة حرفة فافسد عقول الشبان . حتى اذا ما سألتهم عما يعمل سقراط هذا وما هي مبادىء حكمتهِ واساس تعاليمهِ خرست السنتهم وصمت آذانهم ولم يقووا على كلمة يفوهون بها لجهلهم الجهل كله مبادئي وتعاليمي . غير انهم فراراً من موقفهم الذي يلقون بانفسهم في غمراتهِ يأخذون في سرد تلك التهم التي يوجهونها لكل فيلسوف خطت فلسفتهُ حد ادراكهم قائلين : انهُ يتكلم في خلق السماوات وما تحت الثرى ويغري الناس على نبذ المعتقدات الدينية وفكرة وجود الاله ويظهر للناس حسناً ما ليس بالحسن . اولئك لا يتجشمون متاعب البحث وراء الحقيقة واذاعتها في الناس فهم يعتقدون انهم يعرفون شيئاً من مبادىء الحكمة وهم في الواقع لا يعرفون شيئاً غير ان جهلهم وطماعيتهم وسعايتهم وكثرة عددهم وترتيب اعمالهم وسيرهم على نظام موضوع ومثابرتهم على بث النمائم ونشر الوشايات والاكاذيب قد يسّر لهم ان يملأوا رؤوسكم باضاليلهم وما نشروهُ عني من مخازيهم الجلّى . وتبعهم في ذلك ميلتاس وانيتاس وليكون : فاخذ ميلتاس قيادة الشعراء . وانيتاس قيادة العمال ورجال السياسة : وليكون قيادة الخطباء : حتى انهُ ليكون من المعجزات كما قلت لكم من قبل لو اسعدني الحظ العاثر ان اخرج من اذهانكم آثار تلك الاقاصيص التي نشروها عن هذه الفترة القصيرة التي سمحتم لي فيها بالدفاع عن نفسي. هذا هو الحق الصراح يا آل اثينا لم اترك حقيقة لم اسردها ولم اخفِ عنكم امراً كبر شأنهُ ام صغر . ورغم هذا فاني موقن بانني قد استثرت بذلك عواطفكم ونبهت كامن حقدكم وفي ذلك الدلالة الواضحة على ان ما قلتهُ الحق وان التهم التي يوجهونها ضدي لا تخرجهُ عما وصفتها بهِ في درج كلامي وان فروضي صحيحة وان استنتاجاتي اصح . ولو فكرتم الآن في الامر او عانيتم مؤونة التفكير فيهِ من بعد لما عدوتم حقيقة شيء مما سمعتم

ستأتي البقية

اسماعيل مظهر

الكيمياء العربية

نشرت مجلة ناتشر تحت هذا العنوان رسالة اتتها من المستر هولميرد من كلية كلفتون بانكلترا قال فيها انهُ اطلع على كتاب «رتبة الحكيم» لمسلمة بن محمد ابي القاسم المجريطي المتوفى سنة ١٠٠٤ للميلاد (٣٩٥ للهجرة) وهو كيماوي مجرب وكتابهُ رتبة الحكيم ذكرهُ ابن خلدون في مقدمتهِ وقال ان كلامهُ فيه ممن قبيل الالغاز ولكنني وجدت فيه امرين حريين بالذكر ولو من باب تاريخي » ثم اورد ترجمة هذين الامرين

ووجدنا نحن في دار الكتب العربية نسختين من « رتبة الحكيم » فتناولنا احداهما وهي مجلد متوسط الحجم فيه ٢٣٧ صفحة فتصفحناهُ كلهُ تقريباً واذا اكثر ما فيهِ الغاز من قبيل التحكم والاستنتاج من مقدمات ظنيّة ولكنهُ لا يخلو من امور امتحانية مفيدة كالامرين اللذين اشار اليها المستر هولميرد الاول وجدناهُ في الصفحة ٧٤ وهذا نصهُ

اخذتُ الزيبق عبيطاً رجراجاً لا شيء معهُ وجعلتهُ في آنية زجاج والآنية على شكل البيضة وجعلتها في آنية أخرى مثل قدر الطبخ وجعلتها على نار لينة في النهاية من اللين وكان مبلغ حرها الى اني امس جوانب تلك القدر فاجدها تحتمل اليد واوقدت عليها اربعين يوماً ليلاً ونهاراً ثم أخرجتها واخذت الزيبق فكان الوزن ربع رطل فوجدتهُ تراباً احمر لين المجسّة كانهُ قد سحق في تلك المدة كلها فوزنتهُ فوجدتهُ كما كان في وزنهِ فعلمت ان الرطوبة التي غلبت عليهِ هي المانعة لهذه المجسّة والحرارة من الظهور فصار الزيبق كلهُ احمر . انتهى

وقد كتب كلمة عبيط اي بسيط غير مركب بالغين في الكتاب كلهِ وهذا خطأ من الناسخ فيما نظن . ومفاد العمل انهُ احمى الزيبق حتى امتص الاكسجين من الهواء واتحد بهِ وصار اكسيد الزيبق الاحمر. ولا نعلم هل هو اول من ركّب هذا الاكسيد من الزيبق او سبقهُ غيرهُ اليهِ. ولو دقق في سد الاناءِ والوزن لوجد ان ما تكون معهُ من الزيبق الاحمر اثقل من الزيبق المعدني بما اتحد بهِ من الهواء. ولو احماهُ ثانية وجمع الغاز الذي يخرج منهُ لاكتشف الاكسجين قبلما اكتشفهُ بريستلي

وشيل فقد ذكرنا في الصفحة ٣ من مقتطف يناير سنة ١٩٢٠ ان الدكتور بريستلي كان يجرب بعض التجارب الكيماوية فوجد ان الزئبق يتحول الى مسحوق احمر اذا أحمي ببطء وهو السليقون واذا احمي بشدة خرج منهُ هواء مختلف عن الهواء العادي في ان الشمعة لا تنطفئ فيهِ اذا كان في اناء بل تزيد اشتعالاً بنور احمر . واعاد لافوازيه تجارب بريستلي وسمّى هذا الهواء اكسجيناً اي مولد حامض وهو اسمهُ الآن

اما المجريطي فكان فكره كلهُ متجهاً الى استحضار الاكسير والى المشاحنات التي كانت قائمة حينئذٍ بين الذين يصدقون بوجود الاكسير وكونهِ يحول بعض المعادن الى ذهب والذين ينكرون ذلك ولم يذكر ماذكر هنا عن الزيبق الا عرَضاً

والامر الثاني الذي اشار اليهِ المستر هولميرد لم نجدهُ الا بعد ان فرغ صبرنا من تلاوة امور سخيفة وكادت العين تظلم من التحديق فاننا وجدناهُ في الصفحة ٢٢٩ من الكتاب وما بعدها فافرج عنا حينئذٍ ونسينا تعبنا وقد رأينا ان لا نكتفي بما ترجمهُ المستر هولميرد بل ننقل الفصل كلهُ اتماماً للفائدة قال المؤلف

ان الاوائل الذين وضعوا الكتب العلمية كجابر والرازي وابن وحشية ومن سلك اثارهم قد وضعوا لهذه الاجساد (اي الذهب والفضة والنحاس الخ) غسولات مثالية كلها . منها بالمياة الحادة ومنها بالخلول ومنها بالاملاح الى ما شا كل ذلك . وانا اقول ان غسلها بعضها ببعض هو اسرع الى غسلها ثم بالارواح ثم بالحجارة وهو الذي ذُكر لك بالاملاح . ومعنى غسلها ازالة اوساخها ولا يمكن ذلك في جسد غير طاهر لان الجسد الطاهر هو الذي يتسخ فاذا قبل الوسخ غسل عنهُ الوسخ فيرجع نقيًا الى حالتهِ الاولى. وهذا لا يكون الا في مثل الذهب والفضة اللذين هما الاجساد الطاهرة فان هذين الجسدين اذا مازجا غيرهما من الاجساد الوسخة ظهر السواد الذي هو الوسخ عند لقاء النار . وهذا السواد انما هو للوسخ لا للطاهر . . . فاذا مازج احد هذه الوسخة ذهباً او فضة انتقلت اوساخها اليهما فغسلهما على ما اصف لك. وغسلهما ممتزجين معروف عند الناس بالتشبيب ويكون بالاملاح ويكون بالشبوب وهي كلها واحدة لانهُ يزيل الاحتراق والسواد عن الفضة والذهب ويبدي لونهما ونوريتهما ولا يكون هذا الغسل في الذهب ولا في الفضة الا بما مازج النحاس وحدهُ وما مازج احد الرصاصين ولا يكون غسلهُ ابداً

الا بازالة جدم الرصاص عنهُ فافهم وهذا هو الغسل الجيد وهو الذي يفرق بين الجسم الوسخ والجدم الطاهر وذلك مثل الفضة المخلوطة بالرصاص فانها تنفصل عنهُ بان يصنع لها رباص من عظام وهو الذي يسمونهُ رأس الكلب وتسميهِ العامّة الكورجة وهي البودقة فيكون من عظم محرق فيذاب فيها ويشد عليها النار فيشرب الرصاص ويقبلهُ . فالنار تظهر لطيفهُ وتبقي الفضة خالصة لا غش فيها . وكذلك غسلها من النحاس بان يجعل في هذه الالة ويطعم الرصاص ابداً حتى تخرج نقية خالصة فهذا وجه من الغسل

واما غسل الذهب من الفضة والنحاس فعلى وجهين فغسلهُ من النحاس وحدهُ مثل غسل الفضة من النحاس بالرصاص ورأس الكلب على المثال المتقدم وان شئت فاطعمها كبريتاً فيحرق النحاس ويبقى الذهب خالصاً

واما غسل الذهب من الرصاص فمثل غسل الفضة من الرصاص

واما غسل الذهب من الفضة فعلى وجهين احدهما بالاحجار والآخر بالاملاح والذي بالاحجار هو بان يرقق الذهب الممزوج بالفضة حتى يبقى صفائح ويفرش من حجر الدم المخلوط بالملح وهو الشادنة وتوضع الصفائح عليها ويغطى بالشادنة والملح ويكون ذلك في صحفة فخار احمر ويوقد عليهِ في فرن يعرف عند اهل هذه الصنعة باتون الشحيرة فان الفضة تصير في جوف ذلك التراب المسحوق وتبقى الصفائح خالصة ليس فيها غير الذهب الابريز

وقد يعمل ايضاً هذا العمل بالشب والملح على هذا الترتيب بالذهب المخلوط بالفضة وقد يعمل بالاجر القديم يسحق حتى يصير ترابيا ويضاف اليهِ مثلهُ ملحاً ويسحق سحقاً ناعماً ويفرش فيهِ فرشة في صحفة جديدة من فخار احمر وفرشة من صفائح الذهب وفرشة من التراب كذلك حتى يتم الذهب على قلتهِ وكثرتهِ ويغطى بالتراب المذكور ويوقد عليهِ فان الذهب يخلص وتخرج الفضة في ذلك التراب وهذا الذي يسمونهُ شحيرة عند اهل هذهِ الصنعة

وقد يخلص الذهب ويغسل ايضاً من الفضة كما يغسل النحاس بان يضاف الى الذهب المخلوط بالفضة شيء من النحاس ويسبك الكل ويطعم بالكبريت الاحمر فان الذهب يخلص من الفضة ويبقى خالصاً والاول اجود

وقد تغسل الفضة التي خرجت من الذهب وصارت في تلك الأتربة التي تسمى

شحاير التي خلص منها الذهب بان يرمى على ذلك التراب الزيبق ولا يطرح عليه شيء فان الزيبق يثخن ويغلظ حتى يأتي كالعجين وهي علامتهُ فاذا صار كالعجين جُعل في قدر على النار وصُعّد عن الفضة وهي التي يسميها اصحاب هذه الكتب من المتأخرين فضة الذهب وهي الفضة الذهبية فاعلمهُ انتهى

وقال بعد ذلك اعلم ايها الطالب « ان الرصاص يخرج منهُ فضة خالصة والقصدير يخرج منهُ ذهب خالص وزيبق ايضاً ولكنهُ قليل » . اما وجود الفضة ممازجة لمعدن الرصاص فامر معروف الآن ولكننا لا نعلم ان احداً يقول الآن بوجود الذهب في معدن القصدير

فرح أنطون

ولد في طرابلس الشام سنة ١٨٧٤ وتخرج في مدرسة كفتين حين كانت برئاسة الاستاذ داود افندي عيسى وكان الاستاذان جبر افندي ضومط وانطون افندي شحيبر من اساتذتها . وانتهى من دراسة برنامجها وهو في السادسة عشرة من عمره

وكان ابوهُ المرحوم انطون الياس انطون تاجر خشب ولهُ بضعة فروع في سوريا والاناضول فاحبَّ ان يمرّنهُ على العمل التجاري حتى يتولى ادارة العمل . فطاف على تلك الفروع . ثم اشار عليهِ ابوهُ ان يتخذ التجارة حرفة لهُ فمارسها برهة وجيزة . ومع انهُ ذاق لذة الربح منها لم يرتح اليها كحرفة واعتذر لابيهِ عن الاستمرار فيها بقولهِ انهُ وجد معاملة التجار لا تتفق مع اخلاقهِ ومبادئهِ بتاتاً ولذلك لا يعتقد انهُ يستطيع ان يحتمل التنازع التجاري . ولذلك صرف فكره بتاتاً عن التجارة ولم يشأ ابوهُ ان يكلفهُ ما لا يرغب فيه . ومن ثم عكف على الدرس والمطالعة لما كان يستلذه من مؤلفات كبار كتاب الافرنسيس كجان جاك روسو ورينان وغيرهما ثم جعل يطالع مشاهير الكتّاب غير الافرنسيس ايضاً كتولستوي وكارل ماركس وبرنار شو وغيرهم من ذوي المبادىء الديموقراطية والاشتراكية . ولهذا كان معظم حياتهِ متشبعاً بالمبادىء الحرّة وداعياً لما كان الاوربيون يسمونهُ اخيراً دين الانسانية

وفي ذلك الحين دعي لرئاسة مدرسة في طرابلس انشأتها جمعية الروم الارثوذكس الخيرية فتولى ادارتها بضع سنين قليلة وكانت ناجحة زاهرة لعهده ونالت اعجاب الاهالي. ولكن العمل الحسن وحده لا يكفل دائماً ثبات العمل. فحدثت حوادث قضت بتركهِ المدرسة وما بقيت بعدهُ طويلاً

وكان في ذلك الحين يكتب ما تثيرهُ المطالعة في ذهنهُ من الأفكار والخواطر فتصادف في الصحف والمجلات قبولاً وتلاقي من القرَّاء استحساناً حتى اذا عاد اليهِ صدى هذا الاستحسان رغب في الكتابة والتحرير الى ان سولت لهُ نفسهُ ان يتخذ القلم حرفة. وهو معلوم ان صناعة القلم في سوريا كانت لعهد عبد الحميد مقيَّدة بقيود كأنها سلاسل من حديد حتى كانت محصورة في دائرة اضيق من دائرة السجن. ومَن تشرب بمبادىء جان جاك روسو وكارل ماركس وتولستوي وامثالهم واصبحت روح هذه المبادىء شطراً من روحهِ لا يعرف ان يكتب حرفاً في سوريا. فلذلك نزح الى القطر المصري اذ كانت مضرب المثل في كونها دار حرية الأفكار ومسرح الاستقلال الفكري المطلق حيث يسوغ لكل فرد ان يقول ويكتب ما يشاء. واقام في الاسكندرية وتربص برهة يدرب فيها قلمهُ في بعض الصحف والمجلات بامضاءات مستعارة ريثما يرى ماذا يكون وقع كتاباته حتى اذا لقي عليها اقبالاً انشأ مجلة «الجامعة العثمانية» ومن ثم ابتدأت حياتهُ الأدبية العملية ابتداء فعلياً فظهرت فيها مبادئهُ تمام الظهور لأول عهد صدورها. وما لبثت ان انتشرت انتشاراً مشجعاً لهُ في الشرق وسائر المهاجر التي كثرت فيها النزالات السورية. ولكنهُ لم يكن ممن يعرفون مقياساً لطاقة الانسان على العمل فكان يحرر المجلة ويديرها ويدير مطبعتها وحدهُ. ومع ذلك كان يشتغل تارة بترجمة بعض المؤلفات النفيسة كتاريخ المسيح لرينان او بترجمة بعض الروايات الممتازة كرواية بولس وفرجيني او يؤلف رواية كرواية اورشليم الجديدة وهي اجدر بان تسمى كتاباً اخلاقياً اجتماعياً من ان تسمى رواية

وكان الشغل على هذا النحو يملأ كل وقت صحوهِ وبعض وقت نومهِ فلا يجنح الى مخدعهِ الا بعد منتصف الليل. ولا يخفى ان الأنسان من تراب وللقوة الترابية حدٌّ فلذلك اذا مرَّ عليهِ زمن على هذا النحو من العمل العقلي المتواصل اعتلَّ واضطر بالرغم منهُ ان يستريح وبالتالي يتوقف عملهُ

وحدث في اثناء صدور الجامعة في دورها الأول ان كتب عن فلسفة ابن رشد وبسط عقيدتهُ في الخلق . فرد عليهِ الامام الكبير المغفور له الأستاذ محمد عبده مفتي الديار المصرية حينئذ . ثم اتسعت دائرة المناقشة بينهما وتناولت مواضيع اخرى محورها التساهل في كل من الاسلام والنصرانية. وقد كان لهذه المناقشة حينئذٍ شأن يذكر اذ تهافت عليها القراء في العالم العربي . وكان من نتائجها ان اصدر الفقيد كتاب فلسفة ابن رشد جمع فيه مفصل حياة ابن رشد فيلسوف قرطبة وعقيدته في الخلق وتفاصيل المناقشة بينهُ وبين الاستاذ الكبير

ثم نزح الى نيويورك سنة ١٩٠٦ وهناك اصدر الجامعة مجلة شهرية وجريدة يومية ذات ٨ صفحات وجريدة اسبوعية . ولكن الوسط السوري لم يكن ليحتمل مجلة وصحيفتين من ادارة واحدة مع ما فيهِ من الصحف فألغى الجريدة اليومية بعد بضعة اشهر وبقيت المجلة والجريدة الأسبوعية . ومع ذلك لم يجد الفقيد ذلك المهجر حقلاً واسعاً لجميع ما فيهِ من الصحف . وشعر ان المركز الحقيقي للصحافة العربية هو مصر . وان مصر هي المصدر الجدير بان تصدر منهُ الأفكار الحرة وتنتشر الى جميع العالم العربي فعاد اليها . وانما لم يترك المهجر الأميركي قبل ان يترك مأثرة حميدة فيهِ تدل على مجرد قصدهِ خدمة امتهِ وهي انه بذل جهدهُ في دعوة النزالة السورية الى الاشتغال بالزراعة في تلك البلاد الزراعية الرحيبة . اولا لأن الزراعة فيها تجني ارباحاً وافرة . وثانياً لانها تعد هناك حرفة شريفة والحكومة تكرم الفلاحين وتسهل لهم كل سبيل لنجاحهم

فاستكتب عدداً وافراً من السوريين العرائض للحكومة يلتمسون فيها ان تمنحهم مزارع من اراضيها (كل مزرعة ١٦٠ فداناً كما اعتادت ان تفعل) بشروط سهلة . فصادفت هذه العرائض استحسان الحكومة وعطفها وما تردَّدت قط في تلبية الطلبات وجنح جانب من السوريين الى الزراعة حينئذٍ واصبحوا ملاَّكاً واثرى كثيرون منهم اليوم

ولما عاد من اميركا وجد في البلاد نهضة وطنية طالما كان يحلم بها للشرق ورأى ان الحركة الاستقلالية قد اختمرت في البلاد فانصرف الى الشغل في الصحافة من الوجهة السياسية واشتغل في التحرير بالصحف الوطنية فحرر فيها كلها تقريباً

وفي الوقت نفسه كان يشتغل بتأليف الروايات التمثيلية واقتباسها وهو اول مَن

سعى في وضع الروايات التمثيلية الغنائية على المسارح وقد سعى لهذا الغرض في تأليف جوقة السيدة منيرة المهدية بادارة زوجها محمود بك جبر وقدم لها الروايات التي اشتهرت بها

مبادئهُ الاجتماعية

تشرب منذ حداثتهِ روح المبادىء الديموقراطية والاشتراكية حتى اثرت على سلوكهِ تأثيراً شديداً. وكان اذا تكلم في اي موضوع ادبي او اجتماعي ظنه مخاطبهُ مبشراً من المبشرين بالدين. مع انهُ لم يكن قط يتحيز لدين ولا يتعرض للعقائد الدينية بتاتاً

وما زال كذلك الى ان قرأ نيتش الفيلسوف الالماني فتغيرت مبادئهُ بعض التغير وفطن الى امر لم يكن ليخطر لهُ اولاً. وهو ان المبادىء القويمة وحدها لا تغير قلوب البشر ولا تصلح سلوكهم ولا تقوّم تصرفاتهم ولذلك لا بد من التربية المستمرة لتقويم اخلاق البشر. وان كثيرين من الناس يعلمون الحق ولكنهم لا يريدون ان يؤيدوهُ لانهم لا يزالون يعتقدون ان الدنيا تنازع وهي للغالب. ولذلك كان في كتاباتهِ يحث على التربية على مبادىء الانسانية

ثم ان تشبُّع نفسهِ بالمبادىء الديموقراطية والاشتراكية قضى بان تكون عقيدتهُ السياسية حق كل امة بالاستقلال الذاتي المطلق وجحد فكرة سيطرة امة على اخرى ورفض اي حجة او عذر لهذه السيطرة. وبناء على هذه العقيدة انشأ مجلة الجامعة باسم « الجامعة العثمانية » اولاً وكان من فواتح كتاباتهِ فيها ان على الامم الشرقية ان تتحالف تحالفاً متيناً لكي تقاوم الدول الغربية التي تحاول افتراسها. وكان دائماً يضرب على هذا الوتر في جميع كتاباتهِ. وما زالت الفكرة الاستقلالية تتجسم في نفسهِ حتى لم يعُدْ يطيق ان يعيش في جو عبودية او جو خلا من امواج الفكرة الاستقلالية

ولما كانت الحركة الوطنية في مصر ناشطة صادفت هوى في نفسهِ فانقطع للشغل في السياسية ونُدب لتحرير الجرائد الوطنية حتى المتطرفة منها

وكان دائم الاطلاع على تفاصيل الحوادث السياسية المحلية والخارجية ودقائقها وقابضاً على سلاسلها ولذلك كان اذا كتب في المواضيع السياسية خرج المقال من تحت قلمهِ مشبعاً بالحقائق والحجج والبراهين. ولاسيما اذ كان اسلوبهُ في الكتابة

على غاية من الجلاء والصراحة وحرية الضمير

وفي الحركة الوطنية الاخيرة انضم الى صف المجاهدين اذ دعاه صديقهُ الاستاذ عبد القادر افندي حمزه صاحب جريدة الاهالي للشغل معهُ في تحريرها

اخلاقه

كان شديد التمسك بمبادئهِ حتى انهُ كان يضحي بكل مصلحة في سبل تأييدها وقد سنحت له عدة سوانح للكسب الوافر فيما لو تساهل بشيء من مبادئهِ. فما كان يبالي بها قط وكانت مدة حياتهِ العملية نحو ثلاثين سنة فلم يتحول قط عن مبادئهِ الاجتماعية

اعمالهُ الادبية

وكتب غير الجامعة كتاب فلسفة ابن رشد والّف رواية «اورشليم الجديدة» وفيها مبادئهُ مبسوطة بكل صراحة ووضوح. ورواية «الوحش الوحش الوحش» ورواية «الدين والعلم والمال» ولخص افيد الروايات ذات المبادئ الحرة وهي «بولس وفرجيني» «والكوخ الهندي «واتيلا» ولخص سلسلة روايات الثورة الفرنساوية لديماس في ٤ مجلدات سماها «نهضة الاسد» . «ووثبة الاسد» «وفريسة الاسد» وكان ينشر في الجامعة رواية من تأليفهِ بعنوان «مريم قبل التوبة» ولم تنتهِ . ولخص كتاب «تاريخ المسيح» لرينان وقد اخذ الكتاب شهرة واسعة واما رواياته التمثيلية فهي

(١) البرج الهائل (٢) ابن الشعب. وهما مقتبستان وقدقدمهما لجوق المرحوم الشيخ سلامة حجازي (٣) الساحرة (٤) أوديب الملك (٥) «المتصرف في العباد» نصف غنائية وهي مقتبسة (٦) صلاح الدين او فتح بيت المقدس وهي تأليفه وتعدّ من ابدع كتاباتهِ . وهذه كلها مثّلها الاستاذ ابيض

(٧) كرمن (٨) كرمنينا (٩) روزينا (١٠) تاييس . وكلها مقتبسة غنائية مثّلها جوق السيدة منيرة المهدية

(١١) مصر الجديدة (١٢) بنات الشوارع وبنات الخدور غنائية من تأليفه مثلهما جوق آخر

(١٣) ابو الهول يتحرك وهي ابدع ما الفهُ وكلها غنائية لم تمثل بعد

(١٤) رواية «ذات الورود» لديماس لم تمثل بعد نقولا حداد

الجامعة الاميركية

كلمة في المأدبة التي اقيمت لخريجي الجامعة الاميركية يوم الاربعاء ٢٠ حزيران (يوليو) سنة ١٩٢٢

ان هذا المقام لجليل بالحضور رهيب بما تعيه هذه الصدور مقدس بالضحايا من مجهود وذكاء واخلاص على مذبح حب الخير العام لا بحرق البخور ونحر الانعام

هنا اشتعلت العليقة ذكاء هنا سقطت الهياكل التي كانت تسكنها ارواح مؤسسي هذا البناء

تلك الارواح الصالحة المرفرفة فوق رؤوسنا الآن اكسبت هذا المقام ما نشعر بهِ من الخشوع والاحترام

فسلام طيب الى روحك يادانيال بلس وياكرنيليوس فانديك وياجورج بوست ويايوحنا ورتبات بل اذكى تحية واطيب سلام

بالأمس كان المصريون القدماء يشيدون الهياكل ويبنون القبور ويقيمون الاهرام العظيمة لدفن موتاهم وحفظ بقاياهم

اما الطيبو الذكر الذين اسسوا هذه الاهرام المعنوية فقد آثروا الحياة على الرفات. اولئك اهتموا بالجسوم البالية وهؤلاء سعوا الى انارة الاذهان وتوسيع دائرة المواهب الفطرية والقوى العقلية. اولئك سخروا الانسان وأثقلوا كاهلهُ بنير الرق والعبودية وهؤلاء نشروا المعارف وعلمونا الحرية . اولئك سقوا الانسان كؤوس الذل وساموه الخسف والظلم وهؤلاء عاملوهُ بالقسط وعلموهُ البر. اولئك مفسرو احلام وخدمة اوثان واصنام وهؤلاء خدمة الحق والنور وهداة الانام

من هنا انبثق نور المعرفة في هذه البلاد من هنا انتشر ذلك المبدأ الشريف مبدأ الحق والمساواة ذلك المبدأ الذي يعمل اليوم بكل ما اوتيهِ من قوة وحزم على تقويض الاركان العتيقة اركان الجهل والظلم والرذيلة التي عاشت قيوداً في اعناق الاقدمين. ذلك المبدأ الشريف العامل على صيانة الوديعة التي تضعها الايام في عنق الآباء كي لا يرث الابناء من بعدهم الذل والعار . هذه هي الثمار الشهية التي تجنيها بلادنا من الجامعة الاميركية فاهتفوا معي جميعاً لتحيا الجامعة الاميركية وليحيا اساتذتها الكرام

بيروت — اثناسيوس صيقلي

النجوم الجديدة وابعادها

قال الاستاذ هنري رسل في السينتفك اميركان انهُ يستنتج من رصد النجوم الجديدة ان اشدها اشراقاً يظهر في انحاء المجرَّة على السواء اي لا يظهر في جهة اكثر مما يظهر في اخرى . والنجوم الجديدة القليلة الاشراق اكثرها يظهر في النصف الواحد من المجرَّة الذي يمتد من كوكبة الدجاجة فالنسر الطائر فالرامي الى قنطورس . واما النصف الآخر الذي يحوي ذات الكرسي وممسك الاعنة والجبار فلا يظهر فيهِ الاَّ القليل منها . واكثرها يظهر في الرامي حيث السحب الكبيرة من النجوم . ويمكن تعليل ذلك بان عالم النجوم الذي ارضنا منهُ مركزهُ يبعد عن الشمس مسافة ٥٠٠٠٠ سنة نورية او اكثر وهو في جهة برج الرامي . ومن هناك تمتد المجرَّة ٢٠٠٠٠٠ سنة نورية واما امتدادها في الجهة المقابلة فاقل من ذلك كثيراً . وكل نجم من النجوم الجديدة الشديد الاشراق يزيد نورهُ على نور عشرة آلاف شمس مثل شمسنا . واقرب هذه النجوم منا لا يصل النور منهُ الينا الاَّ في مئات كثيرة من السنين . اما النجوم الجديدة التي نراها قليلة الاشراق فاذا كان اشراقها الاصلي مثل كثيرة الاشراق فهي ابعد منها عنا خمسين ضعفاً او اكثر فلا يصل النور منها الينا في اقل من ١٠٠٠٠٠ سنة . ولا نرى بالعين الاَّ واحداً في المئة من النجوم الجديدة وباقيها يظهر في الصور الفوتوغرافية التي تصوَّر بها النجوم . واذا ظهر من النجوم الجديدة ١٥٠٠ نجم كل مائة سنة وحسبنا ان الاحياء ظهرت على الارض في العصور الجيولوجية منذ مائة مليون سنة فعدد النجوم الجديدة من حين ابتدأت الاحياء تظهر على الارض الى الآن لا يقل عن ١٥٠٠ مليون نجم مما هو فوق القدر العاشر

والمرجح ان عدد النجوم التي ترى في الجانب الظاهر لنا من الكون اقل من ذلك وعليهِ فكل نجم منها قد اصابهُ ما يصيب النجوم الجديدة من الانفجار ولو مرة واحدة مدة العصور الجيولوجية . فلو اصاب شمسنا شيء من ذلك لهلكت كل الاحياء الارضية من شدة الحرارة . ومن المؤكد انهُ لم يحدث في الارض شيء من هذا منذ الدور الجيولوجي الذي قبل الكمبري اومنذ ابتدأت الاحياء تظهر على

الارض. فهل شمسنا ممتازة على غيرها من الشموس. والجواب كلاَّ بل هي مثل ملايين غيرها ولكن تعلل نجاتها من الانفجار كل هذه السنين بما وجدهُ العالم لندمرك وهو ان للنجوم الجديدة مواقع محدودة على حدود البقع المظلمة التي يظن انها مجاميع من الغبار العالمي وان انفجار النجوم ناتج من اصطدامها بهذه المجاميع. فالنجوم البعيدة عن هذه المجاميع قلما يحتمل ان تنفجر وتظهر كأنها نجوم جديدة وشمسنا من هذا القبيل على ما يظهر



الوراثة في الزراعة

(٢)

ما ذكر قبلا عبارةٌ عن مقدمة وجيزة للوراثة في الزراعة اهمّما يستوقف النظر فيها ويدعو للاستفاضة موضوع الصفات المكتسبة لانها عقدة العقد عند المربين ولان الآراء تشعبت وتضاربت بعدد الباحثين فمنهم من يقول ان هذه الصفات تورث في النسل ومنهم من يقول غير ذلك والحقيقة لم تزل بنت البحث وان كانت تؤيد لحدٍ ما قول الفريق الثاني

ففريق يقول مثلاً اننا اذا اطلقنا حصان سبق قبل تدريبهِ على العدو على افراس ما. ثم بعد تعليمهِ اصول السبق اطلقناهُ على الافراس المتقدمة فان مقدرة النسل الاول والثاني تكون واحدة على السبق والجري. والفريق الآخر يخالف ذلك

فالفريق الذي يقول بعدم وراثة هذه الصفات يقول للفريق الآخر لو كان الامر كما تقولون لوجب ان ترث المرأة الصينية صغر القدم مثلاً بدلا من تعذيب نفسها. او لعرف اولاد المتعلم منا القراءة والكتابة دون تعليم ما. وانكم اذا اعترضتم علينا بقولكم ان المسلول يلد مسلولين تأييداً لدعواكم فهذا امر ظاهر المغالطة لعدم علاقة ذلك بالوراثة وبالصفات المكتسبة لان السل مرض لا تظهر

اعراضهُ الاَّ اذا دخل ميكروبهُ في الجهاز فاذا امكن ابعاد ميكروب السل عن الولد لم يظهر فيهِ المرض. حتى الجنين ولو اصيب وهو في بطن امهِ بمرض السل فلا يصح أن نقول انهُ اكتسب صفة من امهِ ولكننا نقول بأن مكروب السل سار من امهِ اليهِ

وأن ما ذكره بعضهم أن بقرة اصابها خراج في قرنها افقدها اياهُ بعدئذ ولدت عجولاً بنواة عظمية ملتصقة بالجلد في نفس الجهة من الرأس التي اضاعت امها القرن منها او ما ذكرهُ الاستاذ هيكل من حادثة الثور الذي انقفل باب حديد على ذنبهِ فعصرهُ فاتت ذراريه بدون ذنب فهذه ظواهر نادرة يحتمل ان يكون تعليلها كالآتي. وهي ان قرن البقرة كان في الواقع ناقص التكوين طبيعياً فباصابتهِ بالمرض ازداد هذا النقص بتصنيف وراثي في النسل فكان ما شوهد في العجول

أما التحويرات التي تنشأ عن تنشيط عضو واهمالهِ فهذه عمليات غير موثوق بصحتها لانها تحتاج الى اجيال عديدة لاثباتها غير انهُ حسب تعليل العلامة لامارك يكون كثير من حوادث النشوء سببهُ استعمال العضو او عدم استعمالهِ فمثلاً لماذا صغرت اجنحة النعامة ؟ ذلك لانها استعاضت من الطيران بالجري ولم تستعمل اجنحتها فصغرت على ممر الايام . ولماذا استطالت رقبة الزرافة ؟ ذلك لانها كانت رقبتها دائماً تطال اوراق الاشجار العالية لغذائها . هذا ونظراً لأن الجد الاول لحصاننا الحاضر كان يمشي على اطراف اصابع اقدامهِ وكان معظم الثقل واقعاً على الاصبع الاوسط كبر هذا الاصبع بقدر الحمل الملقى عليهِ واختفت الاصابع الاخرى ولم تترك الاَّ اثرين صغيرين . اما دارون فيقول خلاف ذلك وهو انهُ اتفق ان كانت رقبة زرافة اطول من رقبة اخواتها فلم تستطع اخواتها مجاراتها في الحصول على الغذاء من اوراق الاشجار العالية امام ندرة الورق فهلكن وحفظ نسل الاولى. كذلك الوعول مثلاً فما كان منها سريع العدو هرب ونجا وما كان بطيئاً افترستهُ الاساد وانقرض

أما الصفات المكتسبة الناجمة عن الاقليم فحالتها خلاف ما ذكر والمثل الآتي يغني عن التطويل وهو أنهُ يوجد في بلاد التركستان نبات يشبهُ نباتنا المعروف بكيس الراعي نقل من زمن قديم من القاع الى المرتفعات بطريقة ما وقد تغيرت حالتهُ الآن عن حالة اجداده فزهرهُ لونهُ قرنفلي ونباتهُ صغير ثابت على حالتهِ هذه حتى ولو انزلناه الى موطنهِ الاصلي في القاع . ولكن نباتات القاع زهرها

ابيض وهي في مكانها هذا واذا اخذنا تقاويها الى المرتفعات وزرعناها كانت نباتاتها ضئيلة وزهرها قرنفلي اللون وتستمر على ذلك ما دامت على المرتفع حتى اذا نزلت ثانية الى القاع عادت لها سيرتها الاولى . زهر ابيض ونمو طبيعي

احمد علي

مساعد في بوزارة الزراعة

البيضة بصفتها غذاء

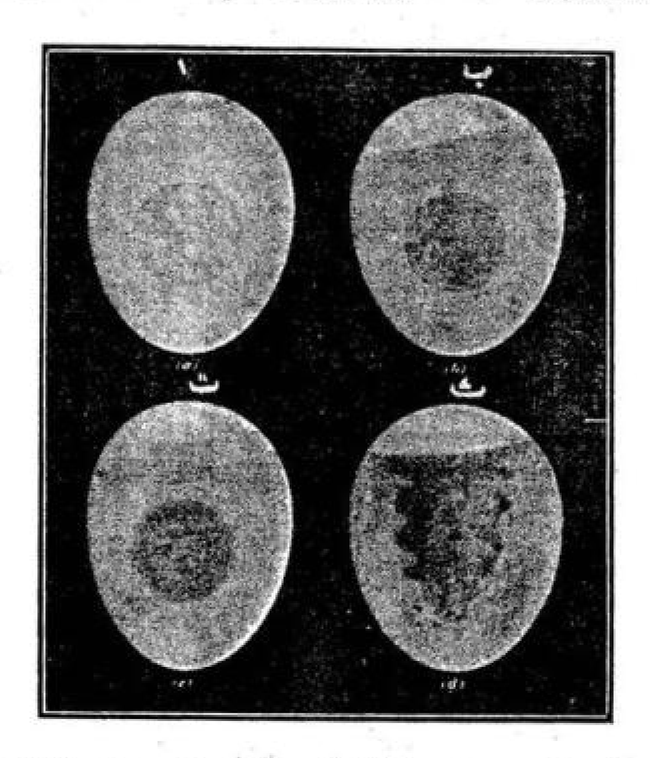
ما من انسان الاَّ ويستعمل البيض في طعامهِ وذلك لرخص ثمنهِ بالنسبة لباقي الاغذية الحيوانية كاللحوم والاسماك وسواها ولسهولة تحضيرهِ وتغذيتهِ للجسم مع سهولة هضمهِ . فوجب على كل انسان اذن ان يعرف قوة البيض الغذائية وما يصلح منهُ للغذاء وما لا يصلح ومعرفة الجديد من عكسهِ ومعلومات عامة عنهُ بصفتهِ ثروة من ثروات القطر

يهمنا مثلاً ان نعرف ان اكل البيض القذر الغلاف مضر بالصحة وان الدجاجة التي تتناول الاقذار مع غذائها تبيض بيضاً تتغلغل فيهِ المكروبات وهو لم يزل باحشائها . يهمنا ان نعرف كيف نحفظ البيض بحالة جيدة مدة طويلة وكيف نضع حدًّا للشكاوى التي ارتفعت من سوء حالة البيض المصري المصدر . يهمنا بل يجب علينا بصفتنا اهل قطر زراعي ان نعرف عن البيض اقصى ما يعرفهُ العالم المتمدين

تكوُّن البيضة : — تتكون البيضة بعنقود الدجاجة المعلق في باطن الجهة اليسرى من ظهرها واول ما يخلق منها هو المح الابيض الذي يرى داخل الصفار بحجوم تتفاوت في الصغر كما ترى في الشكل الاول المقابل ثم يتكون حولهُ الصفار محوطاً بغشاء رقيق فاذا ما بلغ الصفار تمام نموهِ انفجر الغشاء حولهُ فيسقط في قناة المبيض ويأخذ في حركة دورية يتكون حولهُ في اثنائها الزلال ثم غلالة مضاعفة ثم القشرة الصلبة وتغطى هذه بطلاء زلالي وهنا يتم خلق البيضة وتأخذ هذه العملية من بدء سقوط الصفار في قناة المبيض من ست ساعات الى ١٨ ساعة بل الى ٢٠ ساعة . وطول قناة المبيض قدمان على الاكثر



جهاز البيض وفيهِ بيضة بالغة تقريباً وبيوض كثيرة مختلفة الاقدار حسب نموها



البيضة حسب قدمها فالتي تحت الحرف ا جديدة واللتان تحت الحرف ب وت قديمتان نوعاً والتي تحت الحرف ث قديمة جداً وقد فسدت

مقتطف اغسطس ١٩٢٢

تركيب البيضة : — تتركب البيضة من ١١ ٪ قشراً و٥٧ ٪ زلالاً و٣٢ ٪ صفاراً ومن حيث تركيبها الكيماوي كما يأتي : —

	بروتيين	دهن	ماء	رماد
	٪	٪	٪	٪
البيضة المقشورة	١٣٫٤	١٠٫٥	٧٣٫٧	١
البياض	١٢	٢	٨٤	اثر طفيف
الصفار	١٦	٣٠	٥٣	» »

وكل هذه العناصر تدخل في تركيب جسم الانسان لذلك فهو يستنفد البيضة كلها

والبيض واللبن غذاءان تامان .وسواء اخذا مزجاً او منفردين فانهما مفيدان بنوع خاص للاطفال والناقهين .ومما يرينا بجلاء ان البيضة غذاء تام تغذيتها لجنين الطير الى ان يخرج منها مخلوقاً كاملاً قادراً على المشي والا كل

ولا يولّد البيض في الجسم مقداراً كافياً من الحرارة ولذا يوكل في الاقليم الحار اما في الاقليم البارد فيستعاض منهُ باللحم خصوصاً للذين يعملون اعمالاً بدنية

ما يجب توفرهُ في البيضة — لكي تكون البيضة صحية يجب ان تكون

اولا — نظيفة . فاذا تيسر للمكروبات الوصول الى باطنها اصبحت مضرة بالجسم . وتصل المكروبات الى داخل البيضة مع غذاء الدجاجة اذا كان قذراً كما تدخلها ايضاً من خلال مسام القشرة. فاذا كان في العش الذي تبيض فيهِ الدجاجة قاذورات ومست البيضة عند وضعها بينما الغشاء الزلالي حول البيضة لا يزال رطباً زال هذا الغشاء وفتح الطريق للمكروبات . ويحصل ذلك ايضاً اذا مست البيضة الجافة قاذورات رطبة . فيجب اذن اطعام الدجاجة غذاء نظيفاً والامتناع عن اكل البيضة اذا كانت ملوثة بالاقذار

ثانياً — يجب ان تكون البيضة جديدة (طازة) — لانها كلما قدمت تحللت اجزاؤها واصبحت عرضة للتلف ولدخول المكروبات فيها وتصرف هذه الخاصية بما يأتي

١ — ببقاء القشرة مكسوة بغشاء زلالي فاذا زال هذا الغشاء بالقدم او

بالغسل تفتحت مسام القشرة ودخل الهواء والمكروبات وابتدأ ماء البيضة في التبخر واخذت اجزاؤها في الانحلال فتزول نكهتها وتنقص قيمتها

ومن الخطأ الذي يقع فيهِ بعض الباعة غسل البيض او تركهُ تحت المطر فانهم بذلك يعرضونهُ لسرعة التلف بدون ان يشعروا!

٢ — تعرف صحة البيضة ايضاً بفحصها ازاء شعاع مصباح فاذا كانت جديدة رؤيت شفافة لا يشوبها شيء وليس بها فضاء جهة الطرف العريض . واذا كانت قديمة رؤيت معتمة قليلاً وظهرت الغرفة الهوائية جهة الطرف العريض دليلاً على تبخر جزء من ماء البيضة بقدر هذا الفضاء . واذا قدمت اكثر من ذلك رؤيت مائدة وظهر قوامها اقل كثافة من البيضة العادية. واذا فسدت تحلل الغشاء حول الصفار وانفجر فامتزج الصفار بالبياض ورؤيت البيضة معتمة والغرفة الهوائية واسعة جداً . والشكل الثاني يبين ذلك

٣ — اذا علمنا ان البيضة كلما قدمت تبخر ماؤها واتسعت الغرفة الهوائية بها امكننا الحكم على درجة صلاحيتها بوضعها في الماء فاذا اخذت وضعاً افقياً تماماً فهي خالية من الهواء وجديدة وكلما علا الطرف العريض عن الدقيق كانت اقدم فاذا اخذت وضعاً راسياً كانت اكثر قدماً . واذا حملتها الغرفة الهوائية بان طفت بها على وجه الماء فهي قديمة جدا

واذا اضفنا الى الماء جانباً من ملح الطعام بنسبة ٣٠ جراماً الى لتر الماء ارتفعت البيضة عن قاع الاناء بنسبة سعة الغرفة الهوائية

٤ — اذا كسرت البيضة الجديدة وافرغت في اناء اخذ الصفار شكلاً كروياً ويكون الزلال كثيفاً مطاطاً متشبثاً بالصفار اما القديمة فيتفرطح صفارها ويظهر الزلال مائعاً لما لحقهُ من تحلل اجزائهِ

ولا يصلح للاكل نيئاً او بصفة امبرشت الا البيض التازة اما القديم فيؤكل مطبوخاً والفاسد يستعمل في دبغ الجلود وتسميد الارض ويدخل في صنع بعض انواع الباغتة

اسماعيل البرعي

ستأتي البقية — دبلوم في تربية الطيور الداجنة

كيف نحصل على قطن فاخر؟

(١) ان نزرعهُ في بيئة متوسطة الحرارة ولذلك فان قطن الوجه البحري أجود تيلة من قطن الوجه القبلي

(٢) وان تكون هذه الحرارة مشبعة بالرطوبة اثناء نضجهِ ولذلك فان اللوز الذي يتم نضج شعرهِ في فصل النيل افضل من الذي يتم نضجهُ قبلهُ مثال هذا بوادر اللوزات الكبيرة جدًّا وقطن بليون

(٣) وان يكون الهواء الذي يحيط به اثناء نضجهِ بحريا لطيفاً ولذلك فان قطن شمالي الدلتا افضل من قطن جنوبيها وكلما كانت منطقتهُ ابعد او متوارية عن هذا الهواء كان القطن ادنى ولذلك فان قطن مديرية الشرقية دون قطن مديرية الغربية مثلاً

(٤) وان يزرع في تربة «ا» نزهة اي جافة وندية معاً جافة من الرطوبة الراكدة التي تضعف نموهُ وتزيد آفاتهِ كما في الارض السيئة الصرف وندية بماء نداوة تستمدها جذيراتهُ بتدريج مستمر ولذلك فان الارض السوداء التي تحتفظ بنداوتها افضل لهُ من الارض الصفراء. «ب» وخصبة الخصب المناسب لانماء شجيراتهِ ولوزها في جميع ادوار حياتها فلا تكون التربة قليلة الخصب فيضعف نموهُ حجماً وثمراً بل تكون مستوفية الخصب فتتناسب بنية الشجيرات مع حملها. اما الارض الفائقة الخصب فتدبر التدبير الذي يمنع شدة ايناع سوقهِ واغصانهِ واوراقهِ ايناعاً يجحف بتوليد زهرهِ وتكوينهِ ولذلك تدمس الارض لتلطيف خصبها وتزرع زراعة بكيرة ليتكون جذع النبات متمهلاً في جو غير حار فيكون أحسن استعداداً للتفريع البكير الذي يحمل الطرف البكير

ويروى لاول نشأتهِ ريًّا خفيفاً للغاية ثم يزاد تدريجياً حتى يصير اشباعاً. وقد اشار البعض بتجربة تسميدهِ بملح الطعام اي تلويث الارض الحلوة العالية بقليل منهُ لأنهُ من المشاهد ان نموه في التربة التي بها أثر من الملوحة يكون حسناً متناسباً حجمهُ مع طرحهِ

(٥) وان يكون سليماً من اذى الآفات ولذلك فأن القطن البدري الذي يفتح قبل ان يصلهُ أذاها افضل من القطن الذي ينالهُ هذا الأذى

(٦) ان يروى رياً اشباعاً متقارباً منذ تزهيره الى ان يتم تكوين لوزاته فقد شوهد انهُ كلما روي من الماء اكثر في فصل الصيف زكا لوزهُ وجاد ولولا كثرة الآفات الآن في فصل الخريف لكان لريهِ بقدر في فصل الفيضان ذات التأثير الحسن لاسيما اذا كان الخريف معتدلاً لا بارداً ولا حاراً ومع ذلك فانهُ حيث يرى ان القطن لم يحمل اللوز الكافي اما لتأخر زراعتهِ او لعطشهِ في الصيف يكون لريهِ في اوائل الفيضان مرة او اثنتين متقاربتين تأثير يربو نفعهُ على ضرره انما يلزم ان يكون الري خفيفاً جداً وفي اوقات الطراوة في الصبح والاصيل والليل

(٧) اعطاؤهُ حقهُ من اجراءات الفلاحة التي تساعد على تبكير طرحهِ وتكثيره وتجويدهِ فيبكر بزرعهِ وخفهِ ويعتنى بعزيقهِ وريهِ وما اشبه

(٨) ان يبادر بجنيهِ عقب تفتيحهِ اولاً باول ثلاث مرات باعتناء قبل ان تؤثر فيهِ الشمس والندى والهواء وقبل ان يتناثر على التربة فيتلوث بترابها وهشيم النبات المتناثر عليها وفي اثناء الجني يجفف من الندى ما يجنى اول النهار

ثم ينظف كلما يجنى اول باول من الوساخة والقشرة اول باول ويفرز من الساقطة والمبرومة وغيرهما وينقل الى المخازن في اكياس (تفائص) مكبوسة خفيفاً حتى لا يضغط القطن مرتين فتبرم تيلتهُ وان ينسّق رتباً تنسيقاً تصير بهِ كل رتبة وحدها

(٩) واذا اريد تخزينهُ يخزن في موضع جافٍ هاوٍ مبلطة ارضهُ وملّسة جدرانهُ وسقفهُ لحمايتهِ من الرطوبة والحشرات والامطار

(١٠) وقبل ذلك يجب ان تكون بذرتهُ مختارة الاختيار الواجب

احمد الالفي

المباراة في زرع القطن

اتضح الآن ان بلداناً كثيرة مهتمة بزرع القطن اخصها السودان واستراليا وروسيا والصين اما السودان فقد اخبرنا من شاهد مزارع القطن فيها انهُ من نوع السكلاريدس وقد ثبت انهُ من اجود انواع السكلاريدس وان محصول الفدان منهُ يبلغ ستة قناطير او سبعة ولا اثر لدودة اللوز فيهِ وهو يظن ان

الجزيرة في بلاد السودان ستكون اكبر المناظر للقطر المصري وقد تقضي على زراعة القطن فيهِ . اما الذين خبروا حال السودان فلا يخشون من ذلك لقلة الايدي العاملة فيهِ ولان السودانيين يكرهون الدأب على العمل . وزرع القطن يقتضي عملاً كثيراً لا يعمل الاَّ بالايدي فلا نتوقع ان تتسع زراعتهُ في السودان مطلقاً

واستراليا اخذت تهتم بزرع القطن واقليمها صالح لهُ وصار في بعض ولاياتها ريٌّ صناعي منتظم ولكن اجور العمال غالية فيها كما في اميركا فلا يفلح فيها الاَّ ما يمكن زرعهُ وجنيهُ بالآلات كالقمح ولذلك لا يحتمل ان يزرع القطن فيها وتتسع زراعتهُ فتناظر القطر المصري. وروسيا والصين اقليمهما بارد في الغالب وقلما ينتظر ان يزيد ما يزرع فيهما عما تحتاجان اليهِ

زمام زراعة القطن

نشرت وزارة الزراعة المصرية ان الاطيان المزروعة قطناً الآن تبلغ مساحتها ١٤٦٥١٣٥ فداناً كما ترى في هذا الجدول

في الوجه القبلي		
الجيزة	٣٢ ٤٢٦	فداناً
بني سويف	٦٠ ٤٤٣	«
الفيوم	٩٢ ١٨٠	«
المنيا	١٠٢ ٣٦٣	«
اسيوط	٥٧ ٦٦٣	«
جرجا	٣ ٦١٣	«
قنا	٥ ١٨١	«
اصوان	٣٠٠ ٠٠٠	«

مجموع الوجه القبلي	٣٥٤١٦٩	
وفي الوجه البحري		
البحيرة	٢١٩ ٨٠٧	افدنة
الغربية	٣٧٢ ٣٩٠	فداناً
الدقهلية	١٩٢ ٥٩٦	«
الشرقية	١٦٩ ٥١١	«
المنوفية	١٠٣ ٠٧٣	«
القليوبية	٥٣ ٩٨٩	«
المجموع	١ ١١١ ٣٦٦	

وواضح من ذلك ان الزمام المزروع هذه السنة اوسع من الزمام الذي كان مزروعاً في السنة الماضية . وقد شاهدنا القطن في جانب من الوجه البحري فاذا هو انمى مما كان في العام الماضي فلا يبعد ان يجيء الموسم كبيراً ولكن ذلك لا يدعو الى هبوط الاسعار اذ ان مقطوعية العالم زادت ايضاً



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ الاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

نكبة البرامكة

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

اطلعت في مقتطف يوليو على كلمة في باب المراسلة والمناظرة بعنوان « نكبة البرامكة » لصاحب الرواية المسماة بهذا الاسم يردُّ فيها على نقد حضرتكم عليهِ الذي رايتم فيهِ ان عفو الرشيد عن العباسة وولديها اقرب الى الصورة الكلية التي يرسمها التاريخ له وانهُ كان يحسن بالمؤلف الاكتفاء بما جاء في التاريخ عن نكبة البرامكة

انكر الكاتب في رده ان يكون في ابن الاثير شيء من ذلك ثم قال ولو سلمنا بأنه ذكره دون سائر المؤرخين فلا نرى مايحملنا على الاخذ بأقوالهِ. وذكر انهُ تقيد بالتاريخ ولم يحد عنهُ وانهُ تعب في التمحيص واندفع يرمي مؤرخي العرب بما شاء من القائهم الكلام على عواهنهِ ومغالاتهم واغراقهم في المبالغة وسردهم الحوادث بلا فحص وتمحيص . حتى عاد فقال ان عفو الرشيد عن اختهِ واستبقاءهُ ولديها مما لا يقبلهُ عقل مهما اسند الى ثقات المؤرخين

تمسك الكاتب بقصة العباسة على اقبح صورها وجعلها مما لا يقبل العقل غيره ولو اسند الى ثقات المؤرخين . هذا وهو المؤرخ الممحص النقاد الصيرف الذي لم يعجبهُ مؤرخو العرب

وأنا اقول للروائي الاديب ان حادثة العباسة مختلقة اختلاقاً مضحكا يبدو تناقضهُ في روايتها وسردها حتى ما يقبلها عقل ولو اسندت الى المؤرخين الثقات

من العرب الذين عابهم او من غيرهم . ولقد كانت لي بهذا البحث عناية كبيرة منذ سنوات كتبتُ على اثرها رواية تمثيلية عن نكبة البرامكة اسمها « سفير الرشيد» او « الامتين » وقد عنيت ايما عناية بحادثة العباسة هذه المتداولة الشهيرة ولم اجد من يتشبث بها تشبث كاتبنا الاديب. فليسمح لي اذا تفضل بأن اوجه اليه اسئلة بدهتني وانا اقرأ حادثة العباسة التي يحميها هو وليتفضل بالاجابة عنها

١ — قالوا ان الرشيد لم يكن يصبر عن عباسة وجعفر وكان يحضرهما اذاجلس للشرب . فما هي الميزات التي شغف بها في العباسة حتى ما يصبر عنها في مجالس لهوه وسمره . هل كانت من صاحبات الصنعة ؟ هل ورد ذكرها في مجالس لهو الرشيد الموصوفة في كتب المحاضرات . او على الاقل في كتب القصص الخرافية والحكايات؟ هذا كتاب الاغاني على طوله وسعتهِ وعلى ماظفر بهِ الرشيد من صفحاته حتى يكاد يكون اوفر الناس منهُ حظاً . وعلى ما وُصف فيه من مجالس سمره وشربهِ ولهوه الصحيح منها والمختلق لم يذكر في الكتاب كله اسم العباسة بنت المهدي الاَّ مرة واحدة جاءت عرضاً في اخبار ذات الخال بالجزء الخامس عشر صفحة ٧٦ عند الكلام عن رجل يعرف بقرين مولى العباسة بنت المهدي (١) ولم يذكر اسمها بجانب الرشيد مطلقاً .ولقد كانت علية بنت المهدي اخلق بهذه الحظوة في مجلس الرشيد لصنعتها وما لها من المعرفة بآلات السمر والسرور . فلماذا لم يكن الرشيد يصبر عن العباسة وأين كان ذلك ؟

٢ — مجالس الشرب واللهو التي تجري فيها المداعبات والمجون كيف يجد الرشيد العادل او الماكر الغادر كما يقول كاتبنا الاديب — او كيف يجد فيها احط الناس مروءة وهمة شيئاً من السرور او الطرب بحضرة اخته بنت ابيه البكر الحيية الخفرة التي لم يمسها رجل. وكيف كانت طبيعة الرشيد هذا الذي لايجد السرور في شربهِ الابحضرة اخته . على انَّا لو سلمنا بذلك كلهِ وافترضنا انهُ لم يكن يصبر عنها فأنا نسأل الروائي الفاضل

كيف كانت حال المسكينة في حملها الاول والثاني وكيف كانت تسمر وتلهو وتطارب وتخف في الثامن والتاسع من شهور حملها وما يلي ذلك من ايام نفاسها

(١) وذكرت ايضاً في الجزء العشرين صفحة ٣٢ ولكن عرضاً (المقتطف)

وأين كانت عين الرشيد أذ ذاك أو كيف كان يصبر عنها في غيبتها . لقد حق على الكاتب ان يذكر ان الرشيد كان الى مكره وغدره اعمى ابله مجنوناً

٣ — لقد ذكروا ان الرشيد زوّجها جعفراً على الاّ يقربها فان يكن هذا الشرط متفقاً عليهِ فيما بينهما أو يكن مذكوراً في العقد منصوصاً فهل كان الرشيد من الجهل بحيث يعلم ان ذلك يلزم شرعاً حتى يشرطهُ ويجعل وطء جعفر لها سفاحاً بمخالفتهِ هذا الشرط الذي لا يؤثر على العقد في شيء . فكيف كان يسعى الى حل نظرها بطريق شرعي وهو مباح اذا لم تخشَ الفتنة ثم يسلك هذا الطريق الذي ليس من الشرع في شيء . هذا الرشيد الذي كان يتحرج في كلمة يرسلها غفواً حتى يفتيهُ الفقهاء فيها بما يخرجهُ من حرجها فيسجد شكراً ويبكي سروراً ويفيض النعم ويغدق العطايا على مفتيهِ

ولكني قد نسيت ان الكاتب يرى ان صورة العدل والرأفة التي رسمها التاريخ لهرون صورة وهمية وان الدولة العباسية لم تؤسس الاَّ على الحيل والمظالم وان تاريخ الرشيد مفعم بالمغارم . على اني اسأل الكاتب عن الرشيد الماكر المحتال الظالم السكير المستهتر بالنساء الذي يلهو ويطرب ويسمر بحضرة اختهِ ولا يصبر عنها كيف كان يجهل الفطرة البشرية والجبلة الطبيعية الى هذا الحد فيتحرّج من رؤية الاجنبي لاختهِ او سماع صوتها وهو في وقتهِ يزوج شابة فتية مترفة منعمة لرجل شاب وسيم هو اكبر رأس في الدنيا التي تعرفها العباسة بعده ثم يحول بينهما . وماذا كان يظن هذا المحتال ان تفعل هذه الزوجة المكبلة المقيدة في سبيل طبيعتها وشهوتها بعد الشراب والغناء ورؤيتها اخاها وزوجها — بالاسم — يغازلان ويداعبان الحظايا والمغنيات ويشربان بالارطال والدنان . لقد تحرّج الرشيد في اظهار اختهِ لجعفر وتحلل من ذلك بالعقد ولكنهُ لم يتحرج في ان يقوم عن مجلسهِ ويخليهما معاً فيثملان من الشراب وهما شابان . فللهِ هذه الحيطة والحذر من ماكر ظالم . لقد تحرج الرشيد في رؤية الاجنبي لاختهِ ولم يتحرج في طرحها للخدم والعبيد سكرى مدلهة مشتهية مجنونة هائجة فما هذه الحكمة . وكيف كان يظن هذا الماكر المحتال ان تعيش هذه الفتاة على تلك الحال العجيبة . اللهم الاَّ ان يضيفوا الى عمى الرشيد وبلههِ وجهلهِ فظيعة اخرى بان يفرضوا لضبط القصة

وامكان تعقلها ان يكون الرشيد قد زوج اختهُ زوجاً آخر فعلا غير هذا الزوج الاسمي الكلامي

ان قصة العباسة خرافة غير محكمة الوضع ومستحيلة الوقوع من الرشيد سواء اكان الرشيد العادل الورع الذي يحج عاماً ويغزو عاماً ام الرشيد الماكر الظالم الذي قتل اختهُ علية بيدهِ لتغزلها شعراً

على انهُ ان تكن الحادثة حقيقة واقعة فحق على مؤرخينا النقاد الاَّ يجعلوا عمدتهم كتب القصص والخرافات ككتاب « اعلام الناس » واشباهِهِ. والاَّ يشتطوا في غلوائهم حتى يصرحوا برفض ما اسند الى ثقات المؤرخين . فهذا الطبري الثقة المتوفى اوائل القرن الرابع الهجري والذي نقل عنهُ ابن الاثير لم يذكر للعباسه الاَّ ولداً واحداً ولم يسند الى الرشيد قتله وهاك نص عبارتهِ الواردة في صفحة ٨٤ من الجزء العاشر قال «فلما احضروا (اي الحواصن ومعهن الصبي) سأل اللواتي معهن الصبي فاخبرنهُ بمثل القصة التي اخبرتهُ بها الرافعة على عباسة فاراد فيما زعم قتل الصبي ثم تحوب من ذلك » اه فانظر الى قولهِ فيما زعم مع قرينة أنهُ لم يذكر حادثة العباسة الا آخر الاسباب لنكبة البرامكة بسند ضعيف ذكر فيهِ كلمة الحسبان والظن. فحبذا لو تكرم كتابنا بالاناة وسعة الصدر فاحسنوا الى الحقيقة والتاريخ والسلام

امين الخولي
المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

عجائب القرن العشرين

حضرات المحترمين اصحاب المقتطف الاغر

كثيراً ما نسمع و نقرأ عن حوادث غريبة لا تكاد تسمعها الاذن حتى يمجها العقل لاعتقادهِ انها بعيدة عن التصور المعقول ولو كان المنطق يؤيدها كتلك الحادثة التي نشرتها الماتان الفرنسية نقلاً عن صحيفة شيكاغو تريبيون الاميركية وعربتها عنها جريدة النظام الغراء بعددها الصادر بتاريخ ٢ يونيه سنة ١٩٢٢ وهي

« ان الآنسة ويلت هيوجن البالغة من العمر ١٧ سنة والتي ولدت صماء وعمياء قد تمكنت امام جمع من العلماء والاطباء في شيكاكو ان تثبت انها ترى بواسطة انفها وتسمع بواسطة اصابعها وقد تمكنت ان تسمع مخاطبة تليفونية

بواسطة وضع اصابعها على السامعة وعلمت ما يقولهُ المتكلم بمجرد تأثير التموجات على أصابعها فنقلت الكلام كلمة فكلمة . وتمكنت من قراءة العناوين الكبيرة المكتوبة في الصحف بمجرد لمس الاحرف باصابعها ولم تتمكن من قراءة المقالات والاخبار لصغر حجمها . ولقد برهنت على انها ترى بواسطة انفها وذلك بان ربطت عيناها المقفلتان منذ ولدت وعرضت عليها صورة فقالت عنها انها صورة رجل وامرأة وكانت كذلك . . . الخ »

وكثيراً ما كتبنا لكم عن اشياء مثلها لنستنير برأيكم فكنتم تجيبوننا بالاجوبة الصريحة المنبئة عن فكر ناضج وعقل سليم . وقد ترون فيما يلي نصَّ حكاية واقعية اغرب من هذه الحادثة التي سردتها لا يزال فكري يتردد في تصديقها وهي

يوجد بأبي تيج انسان تزوج منذ عامين ببنت بكر من احدى القرى المجاورة لها فما كادت تمر على زواجها التسعة شهور حتى وضعت لهُ غلاماً لا يختلف في صورتهِ عن الهيئة الطبيعية

بعد ذلك بخمسة عشر يوماً تقريباً رأيا تغيراً في شكل هذا المولود الظاهري فاصبح ذا لحية كثيفة بشاربين بيضاوين ونبتت في فمهِ اسنان كبيرة تظهر لرائيها كأنها لمن بلغ من العمر ارذله !

لم يزدد عجب اهل هذا الولد كثيراً ازاء هذا الحادث لانهم — كما يقولون — يعلمون حق العلم ان بيتهم مملوء بالعفاريت ومردة الجن . فاستحضروا احد المشهورين بانهُ موبوء بداء (الزار) فبصق هذا في وجههِ وقال لهم امنعوا عنهُ الارضاع حتى اذا جاع اخذهُ اهلهُ من الجن واعادوا اليكم ابنكم الحقيقي . فامتثلوا لامرهِ وما هو الا اسبوع حتى قضى نحبهُ شهيد الجوع فغسلوهُ وكفنوهُ واودعوهُ رمسهُ الاخير ولا يزال في سحنتهِ الاخيرة ولم تتغير !

علمت بهذا الحادث فسكت القلم وسطرتهُ لكم وان كان يخامرني الشك فيهِ مع اعتقادي بانهُ لا مردة ولا شياطين وان الزار ما هو الاَّ بدعة همجية لا اصل لها . ولولا ما اكدهُ لي اقرباء هذا المخلوق وجيرانهُ ما خططت فيهِ حرفاً

فما رأيكم في هذين الحادثين الغريبين والحادث الاخير على الاخص وهل رأيتم او قرأتم عن شيء يشابهه ؟

وهل يعقل ان الجن يرضون بابدال ابنائهم بابناء الانس واذا كان فما الفائدة التي تعود عليهم من وراء ذلك غير الضرر الذي رأيناهُ حل بابنائهم — اذا كان كذلك — من جراء الجوع ومنع ارضاعهِ ؟ وما رأيكم في ذلك كلهِ

عبد الحميد عزمي بابي تيج

(المقتطف) القصة الاولى عن الفتاة التي ترى بانفها مبالغ فيها. ولا يكبر على جرائد اميركا ان تختلق قصصاً مثل هذه . اما قراءتها بلمس الحروف الكبيرة فمحتملة اذا كان فيها شيءٌ من الارتفاع او الانخفاض عن سطح الورق المرسومة عليهِ وكذلك شعورها بارتجاف غشاء السماعة لان الشعور باللمس قد يشتد في العميان الى درجة غير عادية . وظهور الشعر في وجه الطفل والاسنان في فيهِ محتمل واذا ثبت وقوعهُ فعلاً عُلّل بناموس الرجعة اي انهُ ظهر في طفل الانسان ماكان يظهر في اطفال الحيوانات . وكل ما وقع لنا من هذا القبيل اننا رأينا ولداً يدب على الاربع كالنسناس وسحنتهُ مثل سحنة النسناس . ولكن رواة اخبار الشواذ يبالغون فيها جدًا ولو عن غير قصد منهم فلا يصح الاعتماد الا على ما يراهُ الانسان نفسهُ او يرويهِ باحثون مدققون . وقصة ابدال الجان للاولاد من الاقاصيص الخرافية الشائعة

الطبعي والطبيعي

سيدي الاستاذ الجليل منشىء المقتطف الاغر

سألكم سائل لمَ لا تستعملون كلمة الطبعي في مكان الطبيعي كما يأتي بها غيركم فاجبتم بان علماء العرب وفلاسفة العرب استعملوا (الطبيعي) كذلك :

واكثر الكتاب اليوم كما ترون لا يدرون ما هو القياس ولا ما هو المعْدِل عنهُ ولا يفرقون بين ما لهُ وجه وما لا وجه لهُ ولا يحسنون ان يتخيروا على نحو ما كان يصنع اهل هذه اللغة والقاعون عليها من بعدهم لاستحسان او علة او ضرورة او وجه من وجوه الاستعمال. انما هو التقليد والمتابعة في الخطاءِ والصواب وان يقول زيد فيقول عمرو ويتأول واحد منهم للكلمة من الكلام فاذا هي مذهب وملة لم تعرف كلمة (الطبَعي) في هذه العربية من يوم خلقها الله الى ان ارسل

معجزتها الخالدة للاحمر والاسود الى ان تناولها العلماء من كل لسان في ثلاثة اركان الارض اسيا وافريقيا واوربا — الاَّ في سنة ١٩٠٩ او حولها ثم في مصر وحدها اذ نبغ نابغ اراد ان ينتقد كاتباً من الكتاب . . . فكان مما ميزهُ من خطاءِ كلمة الطبيعي هذه رجوعاً الى القاعدة المعروفة في باب النسب. انهم ينسبون الى (فَعِيلة) فيحذفون الياء والتاء كحنفي في النسبة الى بني حنيفة ما لم تكن (فعيلة) مضعفة او معتلة العين فلا يحذفون ياءها بل ينسبون اليها بالتصحيح كحقيقي وطويلي في النسبة الى الحقيقة وطويلة وهكذا

وكان ذلك النابغ يومئذٍ لم يتم ولم ينضج واستعمل هو تلك النسبة في كتابتهِ ولكنهُ لم يجد من يتناولها الاَّ قليلاً حتى اجراها الاستاذ امين بك الرافعي في كتاباتهِ السياسية التي تكاد تكون عنصراً من عناصر الفكرة الوطنية في مصر وهو قلما يكتب مقالة الادورت فيها ومن ثم شاعت اللفظة حتى ما اراها الاَّ هلكت من كثرة الاستعمال

وقد سئلت فيها مراراً لاني لم استعملها قط على ذلك الوجه الثقيل ولا ارى وجهاً لاستعمالها . وانا الآن مبين الاصل الذي بنى عليهِ علماء العرب فيها

لعلَّ اقدم ما عرف من تاريخ النسبة الى الطبيعة (كتاب السماع الطبيعي) الذي نقلهُ سلام الابرش من النقلة القدماء ايام البرامكة وان كنت ارجح انها استعملت في اوائل الدولة العباسية حين ابتدأُوا النقل عن اليونانية وغيرها . وقد غبر الفلاسفة والعلماء والمتكلمون جميعاً وكل من عانى النقل الى العربية او صحح للنقلة او حرر من كلامهم وكل من نقل الكلمة عن هؤلاء واولئك من الكتاب والادباء والشعراء فما منهم الاَّ من يقول العلم الطبيعي والسماع الطبيعي والطبيعيات والعلوم الطبيعية لا يعدلون عن هذه النسبة ولا يسعهم غيرها . وخرجت كذلك من دار الحكمة التي ارصد فيها المأمون من يصحح لغة النقلة وطارت في العراق والشام والجزيرة وما وراء النهر ومصر والمغرب والاندلس وتجدها فاشية في كل كتب الطبقات لم يخالف الجماعة فيها احد

وهؤلاء الفلاسفة والمؤرخون اذا وُزنوا في علمهم وبحثهم وتحقيقهم واطلاعهم لا يبقى احد في الارض يحدث نفسهُ انهم لا يرجحون صاحبنا الطبَعي اذ جاء

يردهم الى وجهِ القياس ويدلهم على مأخذ الكلمة وكانت بيضة ديك اللغة مرة واحدة في الدهر كلهِ . . .

وقد يقال ان كل الذين استعملوها جهلة لانهم فلاسفة ومتكلمون ومنهم الجاحظ والنظام وغيرهما وليس فيهم من يقوم باللغة وعلمها فماذا يقال في ابن جني صاحب الخصائص وهو فيلسوف الاشتقاق والتصريف وحسنة ابي علي الفارسي الذي ورث علمهُ وتخرج على يديهِ وقد اقام ابو علي على علم أسرار اللغة سبعين سنة لايعتاقهُ عنهُ ولد ولايعارضهُ فيهِ متجر ولايسوم بهِ مطلباً من مطالب الدنيا

وابن جني فوق ذلك رجل سمع العرب الفصحاء ونقل عنهم وكان يلقاهم بما اشكل عليهِ افيجوز ان يكون هو ايضاً جاهلاً بوجهِ النسبة ولايجوز ان يكون هو وغيرهُ قد سألوا فصحاء الاعراب عن هذه الكلمة واخذوا بمنطقهم فيها وقياسهم عليها ؟

قال في الخصائص « من الأمر الطبيعي الذي لابد منهُ ان يلتقي الحرفان الصحيحان فيسكن الاول منهما في الادراج فلا يكون حينئذ بد من الادغام » اه ولا نطيل بالنقل فهذا حسب

اما وجهُ تصحيح هذه النسبة فهو ان العرب لم يكونوا يعرفون القواعد او ينزلوا عليها انما ذلك علم منتزع من استقراء اللغة ولا قاعدة للعربي الا غريزتهُ والا الاستحسان والاستخفاف والاستثقال . ولهذه العلة لاينسبون الى (فعيلة) في المضعف و المعتل العين الا بالتصحيح اذ يستثقلون ان يقولوا حققي وطولي فيعدلون الى حقيقي وطويلي كما تقدم وقد تطرد الكلمة في استعمالهم وهي مع ذلك شاذة في القياس فيقولون استصوب واستحوذ واستنوق ولايقولون استصاب واستحاذ واستناق على ماهو القياس في مثل استقام واستخار الخ

وفي نحو الفتوى والتقوى قلبوا الياء واواً من غير علة ولاضرورة الا علة الاستحسان والاستخفاف . وقد نص سيبويهِ على انهم قالوا سليقي للرجل يكون من اهل السليقة ولم يقولوا سلقي على القاعدة فأن لم يكن العلماء قد استنطقوا العرب في النسبة الى الطبيعة فهذا عندنا هو الاصل الذي عملوا عليهِ والوجهِ الذي اتبعوه ولا يقال ان السليقي لفظة شاذة لاقياس فيها فأن الشذوذ ليس بشيء عند العرب

انفسهم ولا يعرفونهُ بل كل شاذ فله وجه في استعمالهم والسليقة والطبيعة والغريزة والبديهة الفاظ متجانسة تتلاقى معانيها على اصل واحد وفي وزن واحد فلا جرم أخذ بعضها في النسبة مأخذ بعضها وصح فيها القياس لتماثلها في الصيغة والمعنى وتجانسها في العلة وهي علة الاستثقال اذا قيل سلَقي وغَرزي وبدهي وطبَعي .

نتج من ذلك ان علماءنا ليسوا بجهلة بل لهم اصل بنوا عليهِ وان لفظ الطبَعي ان لم يكن خطأً في نفسهِ او لمخالفتهِ الاجماع فهو خلاف الافصح

على انهُ لو قال قائل انهم ينسبون الى الطبيعيّ بالطبيعي فرقاً بينهُ وبين النسبة الى الطبع (العيب والشين) فان النسبة اليهِ طبَعي واحتراساً من مشابهة النسبة الى الطبَع في الكتابة لكان ذلك وجهاً صحيحاً اذ التفرقة واجبة في مثل هذا كما فرقوا في النسبة الى مدينة النبي صلى الله عليهِ وسلم وبين النسبة الى مدينة المنصور فقالوا في الاولى مدني على القياس وفي الثانية مديني على خلافهِ وكما ميز ابن الانباري في النسبة الى بني حنيفة والى مذهب ابي حنيفة فجعل الاولى على الاصل (حنفي) والثانية (حنيفي) ولو كانت النسبة الى بني حنيفة — لا تزال في زمننا لما اتبعوا غير هذا الرأي

والعرب انفسهم يفرقون بالابدال احياناً فيقولون في جمع ثور للحيوان ثِيَرة وفي جمع ثور وهو القطعة من الاقط (الجبن) ثوَرة بالواو لا ينطقون بغيرها

فمن اي الاسباب اعتبرت كلمة الطبَعي وجدتها خطأً او في حكمهِ والصواب طبيعي ليس غير والله اعلم مصطفى صادق الرافعي

تاريخ كلدو واثور

سيدي صاحب المقتطف

جاء في مقالة « القول الفصل في اصل اليزيدية » « لكلده » المنشورة في مقتطف يوليو ان القس ماروثا توفي في الاهواز سنة ١٩٢١ . ولما كنت في الموصل سنة ١٩١٨ كان القس ماروثا قد شرع في اتمام كتاب «تاريخ كلدو واثور» للمرحوم المطران ادي شير الذي كان قبل الحرب مطراناً للكلدان على ديار بكر . وكان المطران ادي الف هذا الكتاب واكملهُ في ثلاثة اجزاء طبع اولها في مطبعة

الآباء اليسوعيين في بيروت . ولما جاءت الحرب وابتدأت المذابح الارمنية ذهب المطران المذكور ضحية المذابح وفقد الجزء الثالث من كتابهِ . لذلك شرع المرحوم القس ماروثا — وكان اذ ذاك في الموصل — يؤلف الجزء الثالث من جديد وهو يشتمل على القسم الاخير من تاريخ الطائفة الكلدانية الى ايامنا الحاضرة . وقد قرأ لي اذ ذاك المقدمة التي كتبها للكتاب وبعض فصولهِ . فهل لي ان اسأل «كلده» المحترم السؤالين التاليين وهما : (١) هل اكمل القس ماروثا الكتاب ام لا ؟ (٢) وان اكملهُ فهل النسخة محفوظة وعند من ؟ فان كان عندهُ بعض المعلومات عن هذا الكتاب فليتكرم بنشرها على صفحات المقتطف ولهُ ولكم الشكر والسلام

الجامعة الاميركية في بيروت متى عقراوي

الثوم والافاعي

نقلتم في مقتطف دسمبر عن السينتفك اميركان ان اهالي ليبريا يفركون اقدامهم بالثوم دفعاً للسع الافاعي السامة لانهم وجدوا بالاختبار انها تكره رائحتهُ اما انا فقد مضى عليَّ ست سنوات في ليبريا فلم اجد ان اهاليها يعرفون الثوم واذا استحضرهُ السوريون والاسبانيون المقيمون هنا لاستعمالهم الخصوصي لم يجدوا لهُ كلمة يسمونهُ بها وقت اخراجهِ من الجمرك ولا لهُ اسم في لائحة الجمارك فنسميهِ بصلاً . والافاعي قليلة هنا ولم اسمع ان احداً مات من لسع افعى كل مدة اقامتي في هذه البلاد واذا لسعت افعى احداً في الغابات البعيدة وضع على اللسع بعض الحشائش المعروفة عندهم وربط العضو الملسوع فوق مكان اللسع ربطاً شديداً

منروفيا عاصمة ليبيريا نجيب فارس فرنسيس
احد المشتركين

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تباهي الرجال بالزينة

كتبت لادي ديانا دَف كوبر مقالة في هـذا الموضوع ذهبت فيها ان الرجل اميل من المرأة الى التباهي بالزينة. قالت ما خلاصتهُ: ما من رجل الا وتراهُ يأنف اذا قلتَ لهُ انهُ يحب التزين كالنساء مع انهُ لا يأنف اذا قلت لهُ انهُ قاسٍ اومسرف او كسول او محب لذاتهِ او محب للهو او لا مبدأ لهُ. وقد يجادلك في ذلك كلهِ ولكنهُ لا يغتاظ كما لو وصفتهُ بانهُ يتزين كالنساء او يحب ان يقال لهُ انهُ جميل المنظر. مع ان الرجال وكل ذكور الحيوانات تتباهى بجمال منظرها. انظر الى الطاووس وهو يختال معجباً بجمال ريشهِ ويعرضهُ للنظار وان خاف الاَّ ينتبهوا لهُ نبههم اليهِ بصوتهِ المكرب وخطر امامهم ذهاباً واياباً لكي يقنعهم بجمال منظرهِ

وما يقال عن الطاووس يقال بنوع عام عن سائر انواع الطير فان ذكورها كلها تتباهى بتزويق ريشها. واما اناثها فكتفية بسذاجة منظرها كانها تكره الزهو ولا تهتم بالزينة ولا تعنى الاَّ بالقيام على فراخها لحفظ نسلها. والدجاجة منها لا تنق ولا ترفع صوتها الاَّ حينما تبيض لتدل على انها عملت عملاً يستحق ان يلتفت اليهِ. وما يقال عن انواع الطير يقال عن ذوات الاربع فلبدة الاسد وقرنا الوعل من هذا القبيل

لكن الانسان فاق الاسد والطاووس في زهوهِ ومباهاتهِ ولما رأى ان الطبيعة لم تنجدهُ كما انجدتهما جعل ينتف الشعر من وجههِ وبدنهِ على قول علماء البيولوجيا ولا يزال يحلق لحيتهُ وقد يحلق شاربيهِ ايضاً لهذه الغاية لا لفائدة ما. وقبل ان تعلَّم القراءة والكتابة وقبل ان بنى بيتاً يسكنهُ كان ينهض في الصباح ويفتش عن بركة ماء يرى وجههُ فيها ثم يحلق شعر لحيتهِ بصوانة حادة ان لم ينتفهُ نتفاً

لا شبهة ان الحرفة التي يستقل بها الرجل ويباهي بها هي حرفة تقلُّد الاسلحة وممارسة القتال. ولكن اول شيء يستوقف النظر ويهتم بهِ الجندي بذلتهُ الرسمية وما عليها من الازرار المذهبة والشرائط المقصبة . على ان البذلة الرسمية لا تفيدهُ في الحرب بل تعرضهُ للمخاطر ولكنهُ يفتخر بان يقتل وبذلتهُ الرسمية ونياشينهُ المختلفة على بدنهِ

لما نشبت الحرب العظمى ورأى القواد الضرر من لبس البذلات الرسمية المقصبة لانها تعرضهم للخطر اذ يُرَون بها عن بُعْد واكتفوا بلبس الخاكي جعل بعضهم يتذمرون ويودون ان تنتهي الحرب ليعودوا الى ثيابهم المقصبة

وما يقال عن ضباط الجيش يقال عن كل الذين في منصب فانهم يحسبون عدم ظهورهم بحلل مقصبة والنياشين تلمع على صدورهم خللاً في القيام بوظائفهم حتى القضاة ورجال الدين يتوشحون بالاوشحة الملونة للزينة

واذا اعتدى الرجل على صناعة مختصة بالمرأة كصناعة الطبخ اتى بزهوهِ معهُ اليها فترى الطباخ (من الافرنج) يرتدي ثوباً ابيض ناصع البياض ويضع على رأسهِ قبعة بيضاء تخالف ازياء كل الناس ليعلم كل احد انهُ طباخ ولو كان لا يعرف ان يوقد النار

واذا دعي الرجل الى سهرة او اجتماع ما لا يسأل ما هو اللباس الذي يريحني اكثر من غيرهِ بل ما هو اللباس الذي يلبسهُ المدعوون مثلي حتى لا أُرى دونهم

واذا رجعنا الى التاريخ رأينا فيهِ من النوادر المتعلقة بهذا الموضوع ما يقضي بالعجب . فقد قيل ان يوليوس قيصر حارب الحروب الكثيرة وقهر الممالك لكي يلبس اخيراً اكليلاً يغطي بهِ صلعتهُ لانهُ كان اصلع . وان مورا قائد الفرسان في جيوش نبوليون رسم رسوماً خاصة للثياب التي كان يلبسها وهو في ساحة القتال حتى يمتاز بها على غيرهِ . ولما حُكم عليهِ بالقتل ووقف امام الجنود المأمورين بان يطلقوا الرصاص عليهِ طلب منهم ان لا يسددوا رصاصهم الى وجههِ لئلاَّ يشوهوا منظرهُ

والراسخ في الاذهان ان الشعراء من اقل الناس اهتماماً بمنظرهم ولكن ليس الامر كذلك في بعضهم فلورد بيرون لم يعبأ بكل ما شاع عنهُ من الاقاصيص التي تثلم صيتهُ ولكنهُ كتب مرة الى احد اصدقائهِ كتاباً طويلاً ينفي بهِ التهمة التي

وجهت اليهِ وهي انهُ سمن كثيراً وفقد اسنانهُ

ودو نتزيو الشاعر الايطالي الذي اشتهر حديثاً بمقاومة الحكومة لما كان محتلاً فيوم حلق كل رجال وزارتهِ رؤوسهم تشبهاً بهِ وارضاء لهُ لانهُ اصلع لا شعر في رأسهِ

النور في البيت

توالت الأدلة على ان في نور الشمس قوة شفائية حتى ان بعض الامراض يشفى من مجرد قيام المريض في الشمس وبعضها يصيب الانسان والحيوان اذا مُنع نور الشمس عنهُ . فيجب ان يكون في كل بيت من بيوت السكن شبابيك يدخل منها اكثر ما يمكن من نور الشمس مباشرة وان تفتح هذه الشبابيك لدخولهِ في كل فرصة ممكنة وهو يدخل ولو كان فيها زجاج يصدُّ الهواء

هذا في النهار واما في الليل قبل النوم فلا مندوحة من استعمال الانوار التي يسهل استعمالها وافضلها النور الكهربائي فنور الغاز فنور البترول فنور مصابيح الزيت والشمع. وقد تفننوا في مصابيح الغاز فصارت تفتح وتقفل مثل المصابيح الكهربائية وتفننوا فيها وفي مصابيح البترول حتى صار نورها ساطعاً كالنور الكهربائي او اسطع منهُ

واذا كانت المصابيح ثابتة كالمصابيح الكهربائية ومصابيح الغاز وجب ان يتحكم في وضعها في الغرف حتى تجمع بين النفع والجمال ففي غرفة المائدة يجب ان يكون المصباح فوق مائدة الطعام واذا كان في الامكان وضع مصابيح اخرى وجب ان يكون مفتاحها غير مفتاح المصباح الاول حتى يفتح وحدهُ اذا اريد الاكتفاء بهِ . ويحسن ان يوضع فوق هذا المصباح مظلة من الحرير الاحمر تجعل نورهُ لطيفاً يسر البصر واذا كان معدن المصباح من النحاس الاحمر او الاصفر فلا داعي لان يكون صقيلاً لامعاً لان النحاس المكمد اللون الذي يظهر كأنهُ قديم يروق للعين اكثر من الصقيل اللامع

وغرفة الجلوس يحسن ان يكون فيها مصباح كبير في وسطها وان تكون لهُ مظلة من الحرير يتفق لونها مع الوان ما في الغرفة من الاثاث . ومصابيح اخرى صغيرة متفرقة في جوانب الغرفة تضاء حين الاقتضاء

والدار يجب ان يعلق في وسطها مصباح كبير . واما غرفة النوم فيحسن ان يكون فيها مصباح فوق مائدة اللبس ومصباح آخر قرب السرير ويغطى هذا بمظلة تلطف نورهُ من حرير قرنفلي اللون او تفاحي اللون ويجب ان يكون مما يسهل اطفاؤُهُ حالاً . وقد يعتاد البعض ان لا يناموا الاَّ وفي غرفة النوم مصباح منير ولو صغيراً وهي عادة غير حسنة

العدوى في الامراض المعدية

تودُّ ربة البيت معرفة مدة الحضانة في الامراض المعدية اي المدة من حين دخول جراثيم المرض الجسم الى ظهور المرض فيهِ ومدة دوام المرض والمدة التي يحتمل ان تبقى العدوى تنتقل فيها من المريض ويبين ذلك كلهُ من الجدول التالي

	مدة الحضانة	مدة المرض	مدة انتقال العدوى
الجدري	١٠ ايام الى ١٢	٧ ايام الى ١٤	الى ان تزول كل قشور الجدري
التيفويد	١٤ الى ٢١	٧ الى ٢١	الى ان يبطل الاسهال
الحصبة	١٢ يوماً	١٠ الى ١٤	مدة الحضانة
القرمزية	٢٤ ساعة الى ٦ ايام	يومان الى ٧	مدة المرض الى ان تزول القشور
جدري الماء	١٢ يوماً الى ١٩	١٠ ايام الى ١٨	الى ان تزول القشور كلها
التهاب اللوزتين	٨ ايام الى ٢١	١٦ يوماً الى ٢٤	كل مدة الحضانة والمرض
الشهقة	٧ ايام الى ١٤	٤ اسابيع الى ٦	كل مدة الحضانة والمرض
الدفثيريا	يومان الى ٦	يومان الى ١٤	اسبوعان بعد زوال الغشاء

والناس يخشون العدوى ويتقونها ما دام المرض ملازماً المريض ولكنهم قلما يتقونها بعد شفائهِ والحال ان العدوى تبقى تنتقل منهُ ولو شفي كما ترى في الجدول المتقدم . ومن الناس من يحمل جراثيم المرض في جسمهِ وينقلها الى غيرهِ ولولم يمرض هو بها كجراثيم التيفويد التي ثبت ان البعض حملوها سنين كثيرة واعدوا بها غيرهم

النبض والحرارة

الغالب ان عدد ضربات النبض ومقدار التنفس في الدقيقة ودرجة حرارة

الجسم تزيد معاً وتنقص معاً كما ترى في هذا الجدول وقد وصفنا فيهِ درجات الحرارة بميزان فارنهيت

النبض	التنفس	الحرارة	النبض	التنفس	الحرارة
٨٠	١٨	٩٩	١١٢	٢٥	١٠٣
٨٨	١٩	١٠٠	١٢٠	٢٧	١٠٤
٩٦	٢١	١٠١	١٢٨	٢٨	١٠٥
١٠٤	٢٣	١٠٢	١٣٦	٣٠	١٠٦

وما دامت هذه النسبة محفوظة فالخوف قليل من العواقب الوخيمة ولو بلغت الحرارة ١٠٦ ولكن اذا اختلفت النسبة كثيراً زاد الخوف من العواقب كما اذا بلغ التنفس ١٨ والنبض ١٣٦

احتراق الثياب

اذا علقت النار بثياب امرأة فعليها ان تنام حالاً على الارض وتتقلب عليها لانها اذا بقيت واقفة فمن طبيعة النار ان ترتفع حتى تحرق كل ثيابها وتصل الى وجهها وتخطف نفسها . واذا وجدت امامها سجادة او ثياباً صوفية فلتتناولها وتطفىء النار بها . ويجب على من تعلق النار بثيابهِ ان لا يركض مطلقاً لان الركض يزيد النار اشتعالاً بل يجب ان يرتمي على الارض ويتقلب عليها او يلتف بما يمكن الوصول اليهِ من البسط او المنسوجات الصوفية

علاج الحرق

اذا احترق جانب كبير من جلد الانسان فحياتهُ في خطر . والحرق في الوجه واليدين اقل ضرراً من الحرق في سائر الجسم . واقرب علاج للحرق دقيق الحنطة يوضع على المكان المحروق ويربط عليهِ برباط ناعم حتى يمنع وصول الهواء اليهِ . ومما يفيد ايضاً الدهن بالدِّهن او زيت الزيتون او زيت بزر الكتان او زلال البيض واذا كانت الحروق كبيرة او غائرة في الجلد فلا بد من استدعاء الطبيب لمعالجتها

ومما يفيد في علاج الحروق مزيج من خمسة اجزاء من الغليسرين وثلاثة من

الارنكا واربعة من زلال البيض يغير بهِ على الحرق صباحاً ومساء بعد غسلهِ بالماء الفاتر والصابون

واذا كان الحرق طفيفاً فغطس العضو المحروق في الماء البارد واتركهُ فيهِ الى ان يخف الالتهاب والالم



انتقاد الكتب

ان من يهدي كتاباً الى مجلة ويودُّ ان تعنى بهِ ينتظر منها ان تبدي رأيها فيهِ. ولكنا نأسف لان بعض كتّابنا يظنون ان على محرر المجلة ان يؤيد بالادلة والاسانيد كل رأي يبديهِ في كتاب ينتقدهُ ولو استغرق ذلك وقتهُ كلهُ كما فعل صاحب نكبة البرامكة على ما رأى القراء في مقتطف يوليو وكما سيرون في الجزء التالي في رد صاحب «القضاء في الاسلام» مع ان شروط اللياقة تقضي على مَن يكلف الناس ابداء رأيهم في مسئلة ألاَّ يجادلهم فيهِ

الامتيازات الاجنبية

وهي رسالة تبحث في اصل هذه الامتيازات ومحتوياتها والاسباب التي دعت الى منحها مع نبذة عن تاريخها وتطورها منذ نشأتها الى الوقت الحاضر بقلم حضرة عبد الله افندي مشنوق وقد نشرت اولاً تباعاً في مجلة الكلية التي تصدرها الجامعة الاميركية في بيروت

قال صاحب الرسالة ان اصل هذه الامتيازات في مصر والشام يرجع الى سنة ٥٢٦ قبل المسيح حينما منح اماسيس ملك مصر امتيازات لليونان الذين هاجروا من بلادهم واستوطنوا مصر للتجارة تخولهم حق تشييد معابد لآلهتهم واقامة محاكم خاصة مؤلفة من قضاة يونانيين تطبق فيها الشرائع اليونانية القديمة. ثم تتبع تاريخ الامتيازات من ذلك الحين الى العهدة النبوية الى العهد الذي كتبهُ الخليفة

عمر بن الخطاب لاهل بيت المقدس الى الوفاق الذي ابرمهُ السلطان صلاح الدين مع جمهورية بيزا الى آخر معاهدة عقدت سنة ١٨٧٠ . ومما يستوقف النظر ان عهد الامام عمر لاهل اورشليم كما رواهُ الطبري يمنع اليهود من السكن في اورشليم ويقال انهُ كُتب سنة ١٥ للهجرة وشهد عليهِ خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن ابي سفيان

والرسالة من المستندات المهمة التي توجب الشكر لجامعها وناشرها

الجامع اللطيف

في فضل مكة واهلها وبناء البيت الشريف

تأليف جمال الدين محمد جاد الله بن ظهيرة القرشي من علماء القرن التاسع وقد عني بطبعهِ حضرة عيسى افندي البابي الحلبي وشركاؤهُ فجاء حسن الطبع جدا وهو خزانة فوائد . ومن حسنات هذه الطبعة انهُ الحق بها ثلاثة فهارس الاول لاسماء الرجال الواردة فيهِ والثاني لاسماء النساء والثالث لاسماء الاماكن . لكن الحرف الواحد لم تبوّب الاسماء الواردة فيهِ بل رتبت حسب الصفحات الواردة منها فجعل اسم البغوي قبل اسم بختنصر وقبل اسم بدر الدين وجعل اسم بيبرس قبل اسم بركات بن حسن

فعسى ان يعاد تبويب هذه الاسماء حسب الحرف الاول والثاني والثالث الخ

مجلة اليقين — جاءنا الجزء الاول والثاني من مجلة اليقين التي تصدر في بغداد لصاحبها السيد محمد الهاشمي وهي مجلة عامة تصدر مرتين في الشهر . فمن مقالات الجزء الاول مقالة في « المستقبل للاسلام » واخرى في « الدين والقومية » . واخرى في « تاريخ الاقتصاد السياسي » . واخرى في « التمدن الجديد » . ومن مقالات الجزء الثاني مقالات في آلام الحياة والصيام والنسك الكاذب وسياسة العائلة

روايات ملكة الحور — قصص في الحياة من خيال وادب للشاعر الناثر الفرنسي ليون ميشو العضو بمجمع الآداب عربها حضرة الاديب عبد العزيز صبري بك من المنصورة

بدائع القلم — مجموعة فنية خطية مختارة من خواطر سعد زغلول باشا واحمد شوقي بك والمرحومين الشيخ محمد عبده ومصطفى كامل باشا وقاسم امين بك بقلم الخطاط المشهور محمد مرتضى

مجلة المجلات — لصاحبها ومحررها الكاتب الاديب عبد الحليم افندي الغمراوي تصدر مرة في كل اسبوع. وقد صدر العدد الاول منها ومن مواضيعهِ تاريخ الحركة الوطنية وحرب الانتخابات والمطالبات بحق الانتخاب في الغرب والشرق



فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) صدور المقتطف

الاسكندرية. محمد افندي محمد ربيع. وجدت ان المجلد الستين من المقتطف يحتوي خمسة اجزاء فقط وينتهي في شهر مايو ويبتدىء المجلد الحادي والستون في جزء شهر يونيو مع العلم ان المجلة عن سنة ١٩٢١ يحتوي كل مجلد منها على ستة اجزاء فكيف ذلك

ج. لقد اعلنا في بداءة هذه السنة اننا سنوقف المقتطف مدة شهرين في الصيف فتصير اجزاء السنة ١٠ اجزاء فقط في مجلدين ووعدنا ان نهدي الى القراء بدل جزئي الصيف كتابين فاهدينا اليكم رواية فتاة مصر وسنهدي اليكم كتاباً آخر قبل آخر السنة. وكان غرضنا من ذلك التماس الراحة صيفاً ونرى الآن ان تعبنا زاد ومن المحتمل ان نعود في السنة التالية الى ما كنا عليهِ

(٢) المحاماة والصدق

اسيوط . ثابت افندي جرجس بشاي . ما رأيكم في مَن يقول ان المحامي لا ينجح الاَّ اذا نبذ التمسك بالصدق. ويستشهد ببعض المحامين الذين يعتمدون على التضليل وهم مفلحون

وبغيرهم من الذين لا يجنحون عن الصدق مطلقاً ونجاحهم متوسط فبمَ تعللون ذلك

ج . للنجاح في المحاماة شرائط كثيرة كالعلم الواسع في القانون والمهارة في استنباط الادلة وسردها والمقدرة الخطابية . والصدقُ من هذه الشرائط ولكنهُ ليس الشرط الوحيد للنجاح . وقد تتوفر الشروط الاخرى في محام غير صادق فيفلح ولكن اذا تساوت الشروط كلها في محاميَين وكان احدهما صادقاً والآخر غير صادق وكان القضاة مستوفين حقوق العلم والعدالة فالمرجَّح عندنا ان المحامي الصادق يفلح اكثر من غير الصادق

(٣) الشخصية

ومنهُ . يقال ان فلاناً لهُ شخصية بارزة او عظيمة فما هو سر هذه الشخصية وهل هي طبيعية تولد مع الانسان او مكتسبة

ج . الاخلاق كلها طبيعي والتربية تقويها والاهمال يضعفها . ويعني بالشخصية البارزة او الواضحة الثبوت على رأي واحد وعدم التقلُّب مع الاهواء وهي خلق موروث تقويهِ التربية واحوال الزمان او تضعفهُ

(٤) سبب التأخر

ومنهُ . الى اي شيء ينسب تأخر المصريين في الصناعة والتجارة والعلوم أ لسياسة الاحتلال ام لاسباب خاصة بالمصريين

ج . لا نرى دليلاً على ان سياسة الاحتلال قصدت تأخير المصريين في الصناعة والتجارة والعلوم . واذا قسنا حال البلاد الآن بما كانت عليهِ منذ اربعين سنة رأينا انها تقدمت كثيراً في هذه المدة . بالامس زرنا دار الكتب المصرية فرأينا فيها جماعة من الشبان النجباء بين موظفيها وكلهم دئبون في العمل اشد الدأب ولا نتذكر اننا رأينا في دور الكتب العمومية بانكلترا وفرنسا وايطاليا شباناً اشد منهم دأباً . وكلهم من الذين اتموا دروسهم في السنوات العشر الاخيرة على ما يظهر لنا . وزرنا قبيل ذلك وكيلاً جديداً لوزارة من الوزارات المصرية فرأيناهُ هو وسكرتيرهُ دئبين في العمل كل لحظة مما لم نرَ لهُ مثيلاً في بلاد اخرى وهما من الشبان المتعلمين حديثاً . والمصنوعات المصرية صارت في طبقة عالية جدًّا من الاتقان ولكن لا ينتظر من بلاد لا حديد فيها ولا فحماً معدنياً ان تصير من البلدان الصناعية ذات المعامل الكبيرة . ولا ننكر انهُ لو استقلت مصر منذ اربعين سنة ونجت من المشاكل الداخلية والخارجية كل هذه المدة وجرت في

سبيل الارتقاء كما هي جارية الآن لبلغت درجة ارقى من الدرجة التي بلغتها الآن. ولا يحق لنا ان ننتظر من الاجانب ان يهتموا بامرنا كما يُطلب منا نحن ان نهتم بانفسنا

(٥) التأهل للاستقلال

ومنهُ . هل تعتقدون بصحة قول من يرمينا من الاجانب بعدم اهليتنا للاستقلال لان عدد العارفين بالقراءة والكتابة منا يبلغ ٨ في المائة من مجموعنا

ج . كلا وقد اعترفت الدول كلها باستقلال مصر . والاعيان الذين قاموا على ملك الانكليز سنة ١٢١٥ مسيحية واضطروهُ الى انالتهم حكومة دستورية وهي اول حكومة دستورية في اوربا كان اكثرهم اميين يجهلون القراءة . ولكن اذا كثر المتعلمون في بلاد سهل عليها الارتقاء وعرفت كيف تستفيد من الاستقلال الفائدة الكبرى

(٦) انفاق الاغنياء على التعليم

ومنهُ . ما هو سبب احجام اغنيائنا عن الانفاق في سبيل التعليم كما ينفق اغنياء اوربا واميركا

ج . ليس عندنا اغنياء يقاسون باغنياء اوربا واميركا. والانفاق الواسع على التعليم حديث حتى في اوربا . فالحكومة الانكليزية تنفق الآن على التعليم نحو ٤٥ مليون جنيه والمجالس البلدية فيها تنفق ٣٤ مليون جنيه في السنة . وسنة ١٨٣٣ عينت الحكومة الانكليزية اول مبلغ للانفاق على التعليم العام وكم تظنون كان ذلك المبلغ كان عشرين الف جنيه لا غير ثم زاد رويداً رويداً ولكنهُ لم يبلغ ١٢ مليوناً الا في آخر القرن الماضي اي سنة ١٩٠٠ والآن صار ٤٥ مليوناً . واغنياؤنا كانوا يقفون املاكهم على المبرات بسخاء حاتمي فتى الفوا الوقف على التعليم جروا في هذا المضمار جرياً يحمدون عليهِ . وقد زارنا قبيل كتابة هذه السطور رجل بغدادي من نزلاء السودان وعلمنا منهُ انهُ وقف كل ما يملك على المدرسة الطبية التي تقام الآن في الخرطوم وريع املاكهِ نحو ١٣٠٠ جنيه في السنة وهو آخذ في الازدياد

(٧) الكتب المفيدة

ومنهُ . كلفتني لجنة ادارة نادي الشبان المصريين المزمع فتحهُ قريباً في شارع نوبار باشا ان انتخب لها عدداً من افضل الكتب العربية والانكليزية والفرنسية فأي فروع العلم يرى المقتطف اننا في حاجة شديدة اليهِ وهل يتكرم فيضيف مأثرة الى مآثرهِ العديدة في ترقية الحركة العلمية بمصر فيذكر لنا عدداً من

انفس الكتب وافيدها في هذه اللغات الثلاث في العلوم الاجتماعية والسيكولوجية والفلسفة

ج . نلتفت الى الكتب العربية القديمة فلا نرى فيها ما يفي بشيء من طلبكم الاخير سوى مقدمة ابن خلدون . ولا تستغني مكتبة يستفيد منها كثيرون عن مثل الكتب التي نقتنيها نحن مثل الانسكلوبيذيا البريطانية وكتب هربرت سبنسر وكتاب الفيلسوف جمس الاميركي في السيكولوجية وفلسفة السر وليم هملتون الانكليزي والاستاذ مكدوغال والاستاذ سدجوك وتحتاجون الى سكلوبيذية لاروس الكبيرة وكتب الفيلسوف برغسن وجانه وكارفاج ونارد. ويحسن ان تستشيروا اساتذة هذه العلوم في مدارس الحكومة. ولا بدَّ لكم من الكتب التاريخية الحديثة لاسيما التي تتكلم في فلسفة التاريخ

(٨) الالعاب الرياضية

ومنهُ . لماذا يشعر الانسان بابتهاج وسرور عقب تمرين جسمهِ بالالعاب الرياضية وما هي احسن الوسائل لنشرها بين المصريين والمصريات وهل تعتقدون بصحة القول القائل ان الالعاب الرياضية من اسرار نجاح الامة

ج . الالعاب الرياضية من الاعمال التي اعتادها الانسان واسلافهُ مدة قرون كثيرة حينما كان يلهو ويمرح في الخلاء فيسرع تنفسهُ وتطهر دمهِ من الفضول التي تؤلم الاعصاب . فكلما عاودها نشط بتطهُّر دمهِ وتذكرت دقائق جسمهِ ما ورثتهُ من السرور السابق . والمدارس خير الوسائل للترغيب في الالعاب الرياضية. والفتيان والفتيات يميلون اليها طبعاً فليتركوا ليجاروا طبعهم . ولها شأن كبير في نجاح الامم ولكن النجاح كلمة تشمل فروعاً كثيرة فالنجاح المالي مثلاً لا يتوقف على الرياضة البدنية والاَّ لما كان اليهود انجح من غيرهم ماليًّا . وقد لا يكون لها شأن كبير في النجاح العلمي فان اكثر العلماء والفلاسفة لم يكونوا من المشهورين بالرياضة البدنية . ولكنها لازمة بنوع عام لتقوية الابدان على تجشم المشاق وتذليل الصعاب

(٩) المعدة والاخلاق

ومنهُ . يقول الاطباء ان للمعدة تأثيراً كبيراً في الاخلاق فهل يوافق المقتطف على هذا القول واذا كان الامر كذلك فما سرُّ هذا التأثير وما ظواهرهُ وآثارهُ في اخلاق المعتل المعدة وفي صحيحها

ج . نوافق كل الموافقة . والشخص يكون جزلاً رضي الخلق او مغتاشكساً حسب

كون معدته سليمة والطعام مهضوماً فيها او يسهل عليها هضمهُ او كونها معتلة او مصابة بالتخمة. وسبب ذلك ان اعصاب المعدة تنقل التأثيرات الى الدماغ ولا تفسرها لهُ وتنقل ايضاً التأثيرات الى المعدة ولا تفسرها لها. يقف الانسان في سفينة فتنود بهِ فيزيغ بصرهُ او تتحرك الحصيات في اذنهِ الباطنة حركة غير عادلة فينقل العصب المعدي هذا التأثير الى المعدة ويوهمها ان القيامة قامت عليها وليس هناك اعصاب خاضعة للارادة حتى يبين العقل لها بواسطتها الصواب من الخطأ فتجيش وتقذف الطعام لغير سبب موجب سوى سوء الفهم. والظاهر ان اضطراب الدماغ بضعف المعدة هو من هذا القبيل وحقهُ ان يضطرب لان حياتهُ متوقفة على المعدة واذا اضطرب الدماغ ساء الخلق

(١٠) ترقية المرأة المصرية

ومنهُ. ما هي احسن الطرق اللازمة لترقية المرأة المصرية وجعلها تضارع المراة الاوربية في رقيها. وما رأي المقتطف في بروجرام التدريس في مدارس البنات الآن. واذا اريد تغييرهُ فما هي افيد العلوم التي يجب وضعها في منهج التعليم حتى يؤدي الى الغاية المنشودة

ج. ان اللواتي تعلمن من المصريات يضارعن المتعلمات من الاوربيات ولكن تعميم تعليم البنات عندنا حتى يصير نسبة عدد المتعلمات كما هي في اوربا يكاد يكون ضرباً من المحال لقلة المعلمات الآن وقلة اللواتي يتعلمن وينقطعن للتعليم وينجحن فيهِ. ولم نطلع على بروجرام التدريس المتبع الآن حتى نبدي رأينا فيهِ اما العلوم فلا بدَّ من ان تتناول الحساب والتاريخ العام وعلم الطبيعة ومبادئ الكيمياء والفسيولوجيا والهيجين وتدبير المنزل والفلسفة الادبية

(١١) اللبنانيون

القاهرة. مصطفى افندي حمدي. نسمع كثيراً عن اللبنانيين في هذه الايام فما هو مركزهم المادي والادبي والعلمي وما هي علاقتهم بالمصريين

ج. ان كثيرين من السوريين المقيمين الآن في القطر المصري لبنانيون اصلاً فجمهور كبير من اغنياء السوريين في هذا القطر لبنانيون وكذلك اكثر ادبائهم وعلمائهم. ولقد كان الاتصال شديداً بين مصر ولبنان من عهد الفراعنة. ثم ان مدن الساحل في سورية تستمد جانباً كبيراً من رجالها من الجبال المجاورة لها كما هي الحال في المدن. فان المدن تميت الرجال غالباً

والجبال والارياف المجاورة لها ترسل اليها من يقوم مقامهم . وعليهِ فمركز اللبنانيين المادي والادبي والعلمي في القطر المصري وفي مدن سورية مثل مركز سائر اخوانهم السوريين ان لم يكن ارقى

(١٢) دوران الارض

زفتى . محمد افندي مهيب . كيف نثبت دوران الارض

ج . نظنكم تريدون دوران الارض على محورها من الغرب الى الشرق فان ذلك يستنتج من رؤيتنا الشمس والقمر والنجوم تطلع كل يوم من الشرق وتغيب في الغرب ثم تطلع في اليوم التالي من الشرق وتغيب في الغرب . وقد استنبط المسيو فوكول الفرنسوي طريقة سنة ١٨٥١ لاظهار دوران الارض على محورها وذلك انهُ علَّق جسماً ثقيلاً بخيط طويل دقيق كالرقاص في قبة البنتيون بباريس وجعلهُ يخطر ذهاباً واياباً فلو كانت الارض ثابتة لخطر في سطح واحد دائماً ولكن جهة خطرانهِ جعلت تنتقل رويداً رويداً في جهة مضادَّة لجهة دوران الارض فثبت من ذلك ان هذا الانتقال ناتج عن دوران الارض

(١٢) عدد السيارات

ومنهُ . ما عدد الكواكب السيارة

ج . ثمانية وهي عطارد اقربها فالزهرة فالارض فالمريخ فالمشتري فزحل فاورانوس فنبتون هذه هي السيارات الكبيرة وبين المريخ والمشتري مئات من السيارات الصغيرة يظن انها مكونة من حلقة انفصلت عن الشمس اصغر مما يلزم لتكوين سيار كبير . ولما كتبنا بسائط علم الفلك في مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٨ كان عدد المكتشف من هذه النجيمات قد زاد على سبعمائة وقطر الكبيرة منها نحو ٤٠٠ ميل وقطر الصغيرة يصل الى ١٥ ميلاً

(١٤) بقاء ارواح القتلى

سحيم بالسنطه ا . شعبان . يزعم بعض الناس ان من مات قتيلاً يترك وراءهُ عفريتاً يقتفي آثارهُ وينسج على منوالهِ فيزور اهلهُ وذويهِ ويعكف على قبرهِ ومحال عملهِ . ويكاد يكون هذا الزعم متواتراً عند العامة وبعض الخاصة فهل لهذا الزعم من سبب وهل يمكن ان يكون هذا العفريت روحاً كما يقول علماء الارواح (السبرتزم) . وان امكن فلماذا اختصت بهِ روح من قتل دون من لقي حتفهُ بنفسهِ

ج . نرجح ان سبب هذا الزعم الاحلام فان المرء اذا حلم بميت خُيّل اليهِ ان الذي رآهُ في حلمهِ هو روح

الميت لا صورة مرسومة في ذهنه كما تقول نحن اليوم . وهذا هو سبب الاعتقاد ببقاء ارواح الاحياء في الدنيا ووضع الطعام لها في مدافنها . اما هل تبقى روح الميت في الارض او لا تبقى فهذه مسألة لا تحل بالحدس بل بالامتحان . وكل ما اطلعنا عليهِ من الروايات الدالة على بقاء الارواح في الارض واتصالها بالاحياء لم نرَ فيهِ ما يقنعنا ولا ما يظهر لنا انهُ ادل من الاحلام على اتصال ارواح الاموات بالاحياء . ولا نقول ان بقاء الارواح في الارض واتصالها بالاحياء من الامور المستحيلة لان القول بهذه الاستحالة تحكُّم ولكننا نقول ان الادلة التي وقفنا عليها لم نرَها مقنعة ولا خالية من الريب. والذين يقولون باتصال ارواح الاموات بالاحياء قلما يفرقون بين من قُتل قتلاً ومن مات حتف انفهِ

(١٥) الثيوصوفية والبابية

سبارا بالبرازيل . الخواجه ناصر لولو . ما الفرق والتشابه بين البابية (او البهائية) والثيوصوفية واي الطريقتين اقدم

ج . تجدون كلاماً وافياً على الثيوصوفية في المجلد السابع عشر من المقتطف صفحة ٥١٨ و ٦٦٨ والمجلد ٤١ صفحة ١٢٧ وعلى البابية في المجلد ٢٠ صفحة ٦٥٠ . فراجعوه تجدوا ان الفرق بينهما كبير جداً. والثيوصوفية اقدم جدًّا فقد كان هجل وليبنتز من الذين قالوا بمبادئها ومن اشهر زعمائها في اوربا يعقوب بوهم Jacob Boehme المتوفى سنة ١٦٢٤ والمعروف بالثيوصوفي

(١٦) رواية فتاة مصر

مصر . خلفه افندي غبريانوس . طالعت رواية فتاة مصر باهتمام زائد شأني في كل ما تكتبون في مجلة المقتطف فوجدتها عند ظني قد اشتملت على مباحث عمرانية ممتعة وحقائق اجتماعية مفيدة كما انها نددت بعادات ذميمة يجب اصلاحها واخلاق رديئة يجب تقويمها فضلا عن سلامتها مما كان ملازماً لكل الروايات تقريباً من عشق وغرام. ولكن قد اشكل عليَّ فهم بعض اشياء فظننت انكم لا تجارون غيركم فيها من الكتَّاب فارجو التفضل بزيادة الايضاح عنها وهي اولاً لماذا اقتفيتم اثر مؤلفي الروايات الانكليزية المسيحيين في تصوير شعب واحد محب للمال محبة شديدة

ج . ان الصور الاجتماعية التي توخينا وصفها هي الصور الكلية التي يمتاز بها كل شعب عن غيره وهذه هي المزية الكبرى في فتاة مصر فان الاشخاص الذين ذُكروا فيها وُصِف كلٌّ منهم

وصفاً لازمهُ على قدر الامكان من اول الرواية الى آخرها . وما فعلهُ الكتّاب المسيحيون في اوربا فعلهُ غير المسيحيين مثل دزرائيلي

(١٧) التزاوج بين الشعوب

ومنهُ . اراكم حبذتم اقتران هنري الفتى الانكليزي ببهية الفتاة القبطية وذهبتم ان هذا العمل من تباشير اقتران الشرق بالغرب . ولا يخفى ان اختلاط الشرقيين بالغربيين بالتزاوج يؤدي حتماً الى ضياع قومية الضعيف منهم وذهاب جنسيتهِ فهل انتم على رايكم في ذلك

ج . مهما كثر امتزاج الشرقيين بالغربيين بواسطة الزواج لا ينتظر ان يعم حتى يشمل جانباً كبيراً من السكان ولا نظن انهُ يبلغ واحداً في المائة وهذا لا يكفي لنزع قومية قوم. ونحن نعرف بعض السوريين الذين اقترنوا باوربيات وبعض السوريات اللواتي اقترنَّ باوربيين وما منهم من يُرى انهُ اقل اهتماماً ببلادهِ من غيرهِ . ونعرف رجالاً من المصريين اقترنوا باوربيات وهم ونساؤهم اشد تحمساً من غيرهم في المسئلة المصرية . وكل ما يزيل سوء التفاهم من بين الشعوب ويوحّد مصالحهم او يدنيها بعضها من بعض يأول الى ازالة الضغائن وبسط السلام. وحبذا لو امكن توحيد اللغات ايضاً كما حدث في اميركا فأن سكانها من شعوب مختلفة ولكنهم تزاوجوا وتعلموا لغة واحدة فصاروا شعباً واحداً

(١٨) علاج سم الافعى

صور . السيد داود الدادا مفتي السنية . اكتشف رجل قروي نباتاً اذا تناول منهُ من نهشتهُ افعى سامّة نجا من الموت وبرأ حالا وقد شهد بصحة هذا الترياق جمع من الناس لا يسلِم العقل اجتماعهم على الكذب . وكيفية اخذهِ ان يبلع منهُ الملسوع ملء كشتبان كل ساعتين ويأكل ويشرب ما يريد ما عدا الحليب . ونحن مرسلون اليكم شيئاً منهُ لاجل فحصهِ لعلهُ اذا ثبت نفعهُ كانت منهُ للعالم فائدة لا يستهان بها

ج . سنسلم ما ارسلتموهُ الى معمل التحليل الكيماوي لعلهُ يكتشف نوع هذه المادة. وهي على ما يظهر لنا جريش بزور نباتية من الخردل نفسهِ او من فصيلة الخردل كبزر الفجل ونحوهِ لانها حريفة جداً. ولكن امتحان نفعها يكون بحقن ابدان بعض الحيوانات الصغيرة بسم الافعى اذا كانت مما يميتهُ السم ثم اطعامها هذا البزر او خلاصتهُ ومراقبة فعلهُ بها. واجماع بعض الناس على فعل هذا العلاج لا يؤيد صحتهُ ولا يأخذ بهِ العلماء بل يلجأون الى الامتحان ولا يأخذ بهِ

القضاة ايضاً لنفرض انهُ اقيمت دعوى امامكم على رجل قيل انهُ وضع في فراش رجل آخر افعى سامة فلسعتهُ ثم اتاهُ ذووهُ بهذا العلاج فاكل منهُ وشفي فهل تحكمون على الرجل المتهم انهُ شرع في قتل الرجل الآخر بناء على شهادة الناس ان الافعى سامة وان الدواء شفاهُ من سمها

(١٩) مخترع العود

اسكلة طرابلس . الخواجه انطون مكربل . مَن مخترع العود وهل هو فارسي او عربي

ج . المعروف ان العرب اخذوا العود عن الفرس اما مخترعهُ الاول فغير معروف . وقد وجد الاستاذ بتري في خرائب جاسان قرب فاقوس بالقطر المصري تمثالاً خزفياً من زمن الدولة العشرين المصرية اي قبل المسيح بالف سنة وهو يمثل امرأة جالسة وفي حضنها آلة موسيقية كالعود تماماً وهي ممسكة رأسها بيسراها وتنقر عليها بيمناها كما يفعل اللاعبون على العود الآن

(٢٠) اصل كلمة نحو

بغداد . احد القراء . ذكرتم ان كلمة نحو لعلم العربية غير عربية الاصل والآن اردت مراجعة هذا البحث لاعيد النظر فيهِ ولم اتذكر السنة ولا الصفحة فارجو ان تدلوني عليهما

ج . تجدون رأينا في هذا الموضوع في الصفحة ٢٣٥ وما بعدها في جزء مارس سنة ١٩١١ من المجلد الثامن والثلاثين . ويحسن بكم ان تراجعوا اولاً المقالة التي قبلها وموضوعها « ايضاح لغوي » لانها هي التي دعت الى بحثنا عن اصل كلمة نحو

(٢١) اصل كلمة قاض

ومنهُ . ذكرتم ايضاً ان كلمة القاضي معربة عن اليونانية فما عسى ان تكون هذه اللفظة اليونانية

ج . كريتس

(٢٢) مقابلة سنتين

مصر . ا . م . ما هي السنة المسيحية التي توافقها سنة ٣٨٢ وسنة ٤٨٥ هجرية

ج . السنة الاولى توافق سنة ٩٩٢ والثانية سنة ١٠٩٢

(٢٣) مقابلة تاريخين

ومنهُ . جاء في التواريخ العربية ان بردويل ملك الافرنج خرج الى بلاد الشام وملك انطاكية سنة ٤٩١ هجرية فاي سنة مسيحية يوافق ذلك

ج . سنة ١٠٩٧ او ١٠٩٨



اعلنا في صدر الاخبار العلمية من مقتطف يناير الماضي اننا سنصدر المقتطف هذه السنة عشرة اعداد فقط ونهدي الى حضرات المشتركين فيهِ كتابين بدل عددي الشهرين الباقيين . فاهدينا اليهم الكتاب الاول وهو رواية فتاة مصر واصدرنا المجلد الاول من هذه السنة خمسة اعداد فقط . واصدرنا من هذا المجلد الثاني ثلاثة ثم نصدر العدد الرابع في بداءة نوفمبر والخامس في بداءة دسمبر ونهدي الى القراء الكتاب الثاني . ولذلك لا يصدر المقتطف في سبتمبر ولا في اكتوبر

مقتطف اغسطس

في هذا الجزء من المقتطف خمس عشرة مقالة

الاولى موضوعها اقدم انسان في اميركا فقد وجدت فيها سنٌّ يدل شكلها والمكان الذي وجدت فيهِ على ان صاحبها كان انساناً وحشياً اقدم من كل انسان وجدت آثارهُ حتى الآن في اسيا واوربا وافريقية . والمقالة للاستاذ اليوت سمث الذي كان استاذ التشريح في مدرسة القصر العيني وهو الآن استاذ التشريح في جامعة لندن ويعد اكبر ثقة في الموضوع الذي كتب فيهِ . وفي المقالة صورة شجرة نوع الانسان من اقدم ما وجدت آثارهُ الى الآن وصورة تمثل هذا الانسان الوحشي الذي وجدت آثارهُ في اميركا وصورة جمجمتين

الثانية ذكرى شامبوليون مكتشف قراءة الخط المصري القديم بقلم انطون افندي زكري من المتحف المصري وهي مزدانة بصورة شمبوليون وصورة التذكار الذي يراد اقامتهُ لهُ في الاسكندرية

الثالثة خلاصة ما تم في علم الفلك منذ مائة سنة الى الآن بقلم الاستاذ ادنجتون رئيس الجمعية الفلكية الملكية ببلاد الانكليز

الرابعة في الفيتامين وما كشف من خواصهِ حديثاً وهي على صغرها كبيرة الفائدة

الخامسة موضوعها التحنيط عند قدماء المصريين وهي للدكتور حسن

كمال نجل احمد بك كمال الاثري المشهور وقد اوردفيها خلاصة ما وصل اليه العلماء الباحثون في هذا الموضوع الى الآن

السادسة موضوعها السوريون في البرازيل كتبها توفيق افندي ضعون احد نزلاء البرازيل اجابة لسائل سأل في المقتطف عن حال السوريين هناك

السابعة عن وفاء النيل والنيروز للكاتب المحقق توفيق افندي اسكاروس من دار الكتب المصرية

الثامنة عن الصناعات في سوريا ولبنان للمهندس ادمون افندي بشاره وفيها كلام على الطرق والسكك

التاسعة موضوعها «المكتشفات الحديثة وهي عربية قديمة» للاستاذ طنطاوي جوهري ابان فيها ان رقاص الساعة اختراع عربي وان دوران الارض والجاذبية قال بهما علماء العرب قبل علماء الافرنج

العاشرة خلاصة تاريخ مدينة حلوان من حين اختطها العرب بعد الفتح الى الآن وهي بقلم المهندس مصطفى بك ادهم

الحادية عشرة فصل من احتجاج سقراط الذي رواهُ عنهُ تلميذهُ افلاطون وقد ترجمت بقلم اسماعيل بك مظهر

الثانية عشرة عن حقائق كيماوية من كتاب «رتبة الحكيم» لمسلمة ابن محمد المجريطي المتوفى سنة ٣٩٥ هجرية تدور على توليد اكسيد الزيبق الاحمر وتخليص الذهب والفضة مما يخالطهما

الثالثة عشرة ترجمة المرحوم فرح افندي انطون الكاتب الاجتماعي المشهور

الرابعة عشرة كلمة لاتناسيوس افندي صيقلي في الجامعة الاميركية ببيروت

الخامسة عشرة كلام وجيز على النجوم الجديدة وابعادها

وابواب المقتطف الزراعة وتدبير المنزل والمراسلة والمسائل والاخبار حافلة بالفوائد الكثيرة

ويبقى من المقتطف عددان لتتمة هذه السنة فنصدرهما في اول نوفمبر واول دسمبر ولذلك لا يصدر المقتطف في سبتمبر ولا في اكتوبر

اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٧	٦	١٩	مساء
الربع الاخير	١٥	١٠	٤٦	«
الهلال	٢٢	١٠	٣٤	«
الربع الاول	٢٩	١	٥٥	«
القمر في الاوج	١١	١٠	٥٤	صباحاً
« « الحضيض	٢٣	٩	٤٢	مساء

السيارات فيه

عطارد لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخره

الزهرة والمشتري وزحل تكون كواكب مساء

المريخ يغرب نصف الليل

المتجستك اكبر السفن التجارية

بسمت الدنيا للالمان قبل الحرب فظنوها نعيماً مقيماً وباروا دول الارض في كل شيء وعزموا ان يفوقوها كلها في السفن التجارية. ونشبت الحرب وهم يبنون اكبر سفينة تجارية واختاروا لها اسم بسمارك لكنهم لم يستطيعوا اتمامها في زمن الحرب ثم لما دارت الدائرة عليهم استولى عليها الانكليز واتموها وغيروا اسمها فسموها متجستك وهي اكبر السفن كلها حربية كانت او تجارية طولها ٩٥٦ قدماً وعرضها ١٠٠ قدم وتفريغها ٥٦٠٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية ٦٣٠٠٠ حصان وسرعتها ١/٢ ٢٣ ميل بحري في الساعة ولما جربت سارت بسرعة ١/٢ ٢٤ ميل بحري في الساعة وهي تسير بالتربين وتحرق البترول. وغرفة المائدة فيها طولها ٤١ متراً وعرضها ٣٤ متراً وعلوها ١١ متراً. وحول موائدها كراسي لستمائة واثنين وخمسين راكباً. واذا زاد عدد ركاب الدرجة الاولى على ذلك امكن وضع ٢٠٠ كرسي اخرى لهم في غرفة اخرى يأكلون فيها. وفيها غرفة للجلوس طولها ٣٧ متراً وعرضها ٢٠ متراً وعلوها ٩ امتار

الراديوم في الكنغو

وجد سائح بلجيكي حجراً غريباً في بلاد الكنغو بافريقية فباعهُ من رجل يعنى بجمع الحجارة الغريبة. وهذا باعهُ من المتحف البريطاني ووُجد فيهِ لدى الفحص مقدار كبير من الراديوم ولما بلغ بلجيكا ذلك بعثت بعثة من علماء الجيولوجيا الى بلاد الكنغو البلجيكية فوجدت عرقين من معدن كثير الراديوم احدهما قرب الحدود البرتغالة وسمي المعدن كوريت نسبة الى مدام كوري مكتشفة الراديوم ويقال انهُ اغنى معدن بهذا المنصر ويسهل استخراج الراديوم منهُ

استخراج دبوس من الرئة

ابتلعت ابنة صغيرة دبوساً فدخل قصبتها ووصل الى رئتها اليسرى فادخل الجراح انبوباً في القصبة الى الرئة وادخل فيهِ كلابة صغيرة مسك بها الدبوس واخرجهُ من رئتها في دقيقتين

التعليم بالعربية

نكتب هذه السطور ورجال وزارة المعارف ينظرون في جعل تعليم العلوم الطبية باللغة العربيـة ونحن نرى ذلك لاسباب لا يتسع لها باب الاخبار العلمية وانما نبهنا لهـذا الموضوع ما قرأناهُ الآن عن الاحتفال بمرور سبعمائة سنة على مدرسة بادوى الجامعة فقد كانت هذه المدرسة مفتوحة الابواب لطلاب العلم من كل الممالك الاوربية وكذا كانت جامعات اخرى من جامعات اوربا وكان الامر كذلك حينما كان التعليم باللغـة اللاتينية لانها كانت لغة العلم في اوربا كلها فلما صارت مدارس ايطاليـا تعلّم بالايطالية اقتصرت هذه الجامعة على تعلم الايطاليين . فاذا انتقل التعليم الى العربية عندنا امَّ مدرسة مصر الطلاب من اقطار كثيرة

هبات امير موناكو

توفي امير موناكو الذي كان مغرماً بالبحث عن البحار وما فيها وقد اوصى بمليون فرنك نقداً لكل من اكادمية العلوم واكادميـة الطب ومعهـد العلم الاوقيانوسي ومعهد باريس لعاديات الانسان ومعهد موناكو لعلم الاوقيانوس (اوشيانوغرافيا)

ذكاء الاولاد

يقال ان ذكاء المرء محسوب عليهِ. ومن رأي الباحثين في تربية الاولاد ان ذكاءهم في صغرهم شديد الضرر في هذا العصر لان ذويهم يعتمدون عليهِ فيكثرون من تعليمهم حتى تضعف ابدانهم وتختل عقولهم . وقد بحث اطباء باريس في هذا الموضوع بالامس فقال واحد منهم ان افضل شيء للولد ان يكون بليداً قليل الحفظ والفهم فيُترك حينئذٍ الى الطبيعة ينمو نمواً طبيعيا جسداً وعقلاً واما اذا بدا منهُ الذكاء فان القائمين على تعليمهِ يجهدون قواهُ كأنهُ حصان اعمل المهماز في خاصرتهِ . هذا هو الغالب ولو كان لهُ شواذ كثيرة

الطيور القواطع والوراثة

ارتأت السيدة لونورني الانكليزية ان الطيور القواطع تقطع من بلاد الى اخرى في فصل معلوم كل سنة لا مدفوعة بالبرد والحر ولا من قبيل اقتداء صغارها بكبارها بل بغريزة موروثة فيها لان بعضهـا لايهتم بتربية فراخهِ ثم يسافر قبلها ومتى قويت اجنحتها تسافر هي كما سافر آباؤها فلا بدَّ من انها تكون قد ورثت عنها الميل الى السفر في الوقت المناسب لذلك

تقسية ادوات الصلب الصقيلة

اذا اردت تقسية اداة صقيلة من الصلب (سقيها) من غير ان يزول صقالها فامزج فنجاناً من الملح بفنجان من الدقيق وادف المزيج بالماء حتى يصير كالعصيدة واغمس الاداة في هذا المزيج حتى تكتسي بهِ جيداً وسخنها رويداً ثم غطها ثانية في العصيدة واعدها الى النار حتى تكسوها العصيدة بغشاء جامد متين يمنع وصول الهواء اليها وازد الحرارة حينئذٍ الى الحد الذي تريدهُ ومتى وضعت الاداة بعد ذلك في الماء البارد سهل نزع هذه القشرة عنها وظهر سطحها صقيلاً كما كان

وادي الموت

في ولاية كلفورنيا من الولايات المتحدة وادٍ بين الجبال طولهُ نحو مائة ميل وعرضهُ من ميلين الى ثمانية وعمقهُ ١٧٨ قدماً تحت سطح البحر اي انهُ مثل الفيوم حول بركة قارون او اوطأ قليلاً وهو يشبهُ الفيوم بل اكثر وادي النيل في قلة ما يقع فيهِ من المطر ففي سنة ١٩٧١ بلغ ما وقع فيهِ من المطر اقل من نصف بوصة ولكن المتوسط السنوي اقل من بوصتين وبلغت الحرارة فيهِ في الظل ١٣٤ درجة بميزان فارنهيت اي ٥٦ درجة بميزان سنتغراد وستة اعشار ويزرع فيهِ البرسيم الحجازي فيقطع مرات في السنة

مركز اللاسلكي في البلجيك

اخذت حكومة البلجيك تقيم مركزاً كبيراً للتلغراف اللاسلكي لتخاطب بهِ مستعمرتها في بلاد الكنغو بقلب افريقية ولتخاطب بهِ ايضاً اميركا الشمالية والجنوبية . وسيكون فيهِ ثمانية ابراج ارتفاع كلٍّ منها ٢٧٥ متراً . ويكون طول الموجة الكهربائية بهِ من ٢٠٠٠٠ الى ٢٥٠٠٠ متر وينتظر ان ينقل بهِ ١٠٠ كلمة الى ١٢٠ في الدقيقة . ويحتمل ان ترسل الكلمات بهِ وتؤخذ مصورة بصور فوتوغرافية على اسلوب جديد استنبطهُ كربونل المهندس البلجيكي

بركان يزوف

لما ثار بركان يزوف في شهر مارس الماضي هبط ٢٠٠ قدم من قنتهِ في فوهتهِ وللحال اندفع منهُ الرماد والحجارة المحماة الى درجة البياض وجرت منهُ حمم مصهورة فغطت ارضاً مساحتها نحو عشرة آلاف متر مربع فكان منها منطقة حول الفوهة درجة حرارتها نحو الف درجة بميزان سنتغراد وصار عرض فوهتهِ الآن نحو خمسين متراً

طيارة غفهر

الدكتور رعند غفهر عالم نمسوي استنبط طيارة تطير بحركات اجنحتها كما يطير الطائر بحركات جناحيهِ وذنبهِ وما فيها من الريش وباندفاعهِ في الهواء احياناً كانهُ يسبح فيهِ سباحةً . ويقال ان الطيارة التي من هذا النوع يكون استعمالها اقل نفقة من استعمال الطيارات الشائعة الآن واسلم عاقبة . والآلة التي تستعمل فيها تكون صغيرة جداً في جنب الآلة التي تستعمل في الطيارات العادية

ابطال الموت الظاهر

جاء في السينتفك اميركان ان كثيرين من الذين ظهر انهم ماتوا افاقوا بحقنة فيها سنتمتر مكعب من مذوب واحد في الالف من الادرنالين او البتوترين حقنوا بها في الجانب الايسر بين الاضلاع على نحو سنتمترين الى اليسار من القص

اثمن تحفة مصرية

وجد بين التحف المصرية في متحف القس مكروغور رأس صغير للملك امنمهات الثالث من الدولة الثانية عشرة وهو من السبج (الحجر الزجاجي الاسود) بيع الآن بالمزاد فبلغ ثمنهُ عشرة آلاف جنيه

هبتان علميتان

وهب الدكتور هويت الجيولوجي الاميركي جامعة وست فرجينيا ١٩١١ فدانًا فيها مناجم فحم يقدر الفحم الذي فيها بخمسة عشر مليون طن

ووعد المستر صموئيل ماذر ان يعطي جامعة اخرى ما يكفي لبناء مدرسة طبية فيها ويقدر ذلك بمبلغ ٥٠٦٠٠٠ جنيه

قبر كنفوشيوس

كنفوشيوس فيلسوف الصين توفي منذ الفين واربعمائة سنة ومع ذلك لا يزال قبرهُ معروفاً بل يكاد يكون معبوداً فقد بنى الصينيون حولهُ هيكلاً من افخم هياكلهم واقاموا لهُ فيهِ تمثالاً من اعظم التماثيل تحيط بهِ تماثيل تلامذتهِ وحول هذا الهيكل مدافن الذين توفوا من نسلهِ الى الآن وهم يعدون بعشرات الالوف ومحيط هذه المقبرة ثلاثة عشر ميلاً

اعلى ما بلغتهُ الطيارات

جاء في مجلة الارصاد الجوية ان الطيار مكريدي بلغ بطيارتهِ ما ارتفاعهُ ١٠٥١٨ متراً اي ٣٤٥٠٠ قدم وهذا اعلى ما بلغهُ طيار حتى الآن عن ثقة

حرق الفحم او تحميصهُ

حينما يحمص الفحم الحجري لاستخراج غاز الضوء يخرج منهُ ايضاً مقدار كبير من كبريتات النوشادر (الامونيا) وهو من اصلح المواد سماداً للارض . واذا حرق الفحم الحجري كما يحرق عادةً في الآلات البخارية على انواعها ضاع منهُ كبريتات النوشادر كلهُ . وقد قدرت اللجنة المالية في مجلس السناة الاميركي ان اميركا تخسر بما تحرقهُ من الفحم سنوياً اكثر من ٣٤٠ مليون ريال او ما يكفي لتسميد ١١٨ مليون فدان وهي لو سمدت بكبريتات الامونيا لزاد محصولها نحو ١٥٠ مليون اردب من الحنطة. ولا تنحصر الخسارة في الزراعة بل ان صنائع اخرى كثيرة تخسر بحرق الفحم حرقاً كالوراقة والدباغة وعمل الزجاج والغراء والادهان ناهيك ان اكثر الاصباغ يستخرج الآن من قطران الفحم الحجري الذي يبقى بعد استخراج غاز الضوء منهُ

العَوْد الى العلق

عاد الاطباء يصفون العلق لانهم وجدوا انها افضل وسيلة لتخفيف الالتهاب . ويقال ان محلاً واحداً في باريس يبيع الآن ١٣٠٠٠٠ علقة كل شهر

الالماس الصناعي

لا يخفى ان المسيو موسان صنع الالماس من الفحم ولكن حجارة الالماس التي صنعها كذلك كانت صغيرة جداً لا تصلح للاستعمال في الصياغة ويقال الآن ان حجارة الالماس صارت تصنع في المانيا كبيرة

الكمنجة القديمة او الجديدة

الشائع ان صوت الكمنجة القديمة يطرب اكثر من صوت الجديدة وقد امتحن ذلك في معهد الموسيقى بباريس (الكونسرفاتوار) فلعب اللاعبون على ست كمنجات قديمة وست جديدة في الظلام فاذا الكمنجتان اللتان نالتا اكثر اصوات الاستحسان كانتا من الكمنجات الست الجديدة

الاحصاء في الازمان الغابرة

لم يحصَ عدد سكان مصر احصاء قانونياً في هذا العصر قبل سنة ١٨٨٢ ولعل المصريين الاقدمين كانوا يحصون عدد السكان بالدقة وقد اتضح الآن انهُ احصي عدد السكان في مملكة بابل منذ نحو ٥٧٠٠ سنة ثم اعيد الاحصاء بالتدقيق منذ ٤٢٠٠ سنة

الآثار المصرية في بيسان

نشرنا في مقتطف ابريل الماضي فصلاً عما كشف من الآثار في بيسان بفلسطين وقد قرأنا الآن انهُ وجد هناك حجر عليهِ ثلاثون سطراً بالقلم المصري القديم

البلاتين في البرازيل

وجد معدن البلاتين في البرازيل في جبل يبعد عن طريق الاتوموبيل ثلاثة اميال فقط فاذا ثبت ان بلاتينهُ كثير سهل الاستخراج فسيرخص بهِ ثمن البلاتين بعد ان غلا غلوًّا فاحشاً بثورة روسيا وانقطاع ورودهِ منها

لين الحديد

جاء في السينتفك اميركان ان الحديد الذي يترك مغموراً بماء البحر سنين كثيرة يلين حتى يسهل قصهُ بالسكين كأنهُ رصاص او خشب ولكنهُ اذا أخرج من الماء وترك في الهواء زماناً طويلاً عادت اليهِ صلابتهُ

عمل الكافور

قال الاستاذ جيرودن الاميركي انهُ استنبط طريقة لصنع الكافور من التربتينا فاذا ثبت ذلك قلّت فائدة اليابانيين من احتكارهم للكافور النباتي

الحانات والانتخابات في بمباي

وجد بين آثار بمباي حانة وفيها الاناء الذي توضع فيهِ الخمر وعلى جدران الحانة كتابة من واحد يطلب من المترددين على تلك الحانة ان يصوتوا لهُ في الانتخابات

اصلاح الساعات

مهما حاول صناع الساعات اتقانها بقيت عرضة للتقديم والتأخير بسبب فعل الحر والبرد في زنبلكها لانهُ يطول بالحر ويقصر بالبرد . وقد اكتشف المسيو غيلوم مدير معهد الموازين والمقاييس الدولي مزيجاً معدنياً يبقى بهِ الزنبلك على طول واحد صيفاً وشتاء

ضربة الجرذان

كثرت الجرذان في البلاد الانكليزية حتى قدروا ان البلاد تخسر بما تأكلهُ من الحاصلات الزراعية في السنة ما يبلغ ثمنهُ ٣٥٠ جنيهاً

قلاليح الذرة

وجد ديوان الزراعة باميركا ان قلاليح الذرة تحوي المادة الكيماوية المسماة فرفورول ولذلك شأن كبير في استحضار الاصباغ

كلف الشمس والقيظ

عاد العلماء الى البحث في هذا الموضوع ويستخلص من بحث معهد كارنجي انهُ اذا كان عدد كلف الشمس اكثر من المتوسط يحدث قيظ في الاقاليم الغربية من اميركا وان سني القيظ يسبقها او يعقبها سنة يزيد فيها وقوع المطر عن المتوسط زيادة كبيرة

الغذاء في البروتيين

البروتيين اسم المادة المغذية في اللحم والمادة الهلامية في القمح ومنها يتكون عضل الحيوان وقد ظهر الآن انهُ انواع كثيرة تختلف في مقدار تغذيتها للجسم باختلاف مركباتها فلا يصحّ القول ان هذا الطعام مغذٍ مثل ذاك لان مقدار البروتيين في الواحد مثل مقداره في الآخر بل لا بد من معرفة تركيب كلٍّ منهما قبل المقابلة بينهما

البحث العلمي في اميركا

زاد اهتمام حكومة اميركا وعلمائها وجامعاتها بالبحث العلمي اهتماماً شديداً لاعتقادهم ان تقدم البلاد وارتقاءها متوقفان على تقدم العلوم فيها. ومما يدل على مقدار هذا الاهتمام الهبات التي وهبها اغنياؤها لهذا البحث كما ترى في الجدول التالي وفيهِ مقدار الهبات بالريال الاميركي وما وهبت لهُ الى اواخر العام الماضي

معهد ركفلر للبحث الطبي	١ ١٠٠ ٠٠٠
معهد كارنجي « الفلكي	٠ ٢٢١ ٠٠٠
« « « الطبيعي	٠ ٣٢٩ ٠٠٠
« « « النباتي	٠ ٠٦٥ ٠٠٠
« « « البيولوجي	٠ ١٣١ ٠٠٠
« « « الغذائي	٠ ٠٥٢ ٠٠٠
« « « النسلي	٠ ٠٣١ ٠٠٠
« « « الجنيني	٠ ٠٤٣ ٠٠٠
« « لمباحث اخرى	٠ ١١٧ ٠٠٠
المتحف الاميركي الطبيعي	٠ ٢٧٨ ٠٠٠
جامعة هارفرد للبحث الطبي	٠ ٣٦٣ ٠٠٠
هبات ده لامار للبحث في التعليم واسباب الامراض	٠ ٣٧٧ ٠٠٠
معهد مكرمك في الامراض المعدية	٠ ١٠٠ ٠٠٠
مجلس البحث الوطني في الطبيعيات والطب	٠ ١٠٠ ٠٠٠
معهد مستشوتس الصناعي	٠ ١٠٠ ٠٠٠
	٣ ٤٠٧ ٠٠٠

ارتفاع الطيور القواطع

الطيور القواطع هي التي تنتقل من بلاد الى اخرى سنة بعد سنة. والغالب انها تقضي فصل الصيف الحار في البلاد الباردة وفصل الشتاء البارد في بلاد حارة.

وقد حار العلماء في الدافع الذي يدفعها الى هذا الانتقال والمرجح انهُ ميل غريزي فيها ابتدأ بالاختبار وزاد تمكناً بالتكرار والوراثة الى ان صار غريزة ثابتة . واختلفوا في العلو الذي تبلغهُ الطيور القواطع وهي طائرة من بلاد الى اخرى وقد الف احد العلماء كتاباً في هذا الموضوع ذهب فيه الى ان القواطع لا تعلو في الجو عادة الا اقل من ٤٠٠ متر وان بلوغها ١٠٠٠ متر نادر ولكن الكبتن كولنود انجرام الطيار البريطاني شاهد عصابة من الاوز فيها ١٥٠٠ وزة طائرة على علو ١١٥٠٠ قدم وعصابة من الكراكي على علو ١٥٠٠٠ قدم . ورأى عصائب اخرى من الطيور القاطعة على علو ١٠٠٠٠ قدم و١٢٠٠٠ قدم

استحلال مال الغير

لاهالي اميركا جزيرة صغيرة في الاوقيانوس الباسفيكي كانت تكون في بعض فصول السنة بيضاء مغطاة بالبيض لكثرة الطيور فيها اما الآن فلا يرى فيها غير عظام تلك الطيور فان اليابانيين وهم من احرص الناس على ما يمتلكون اهتدوا اليها فاصطادوا اكل طيورها لاجل ريشها ومن المحتمل انهم جردوا لحمها عن عظمها ايضاً قبلما درى الاميركيون بهم

تربية الافاعي

كثرت الافاعي في ولاية يون من ولايات فرنسا فوعدت الحكومة ان تعطي نصف فرنك لكل من يأتيها برأس افعى فجعل اثنان من الفلاحين يربيان الافاعي ويأتيانها برؤوسها فاتياها بثمانية واربعين الف رأس . وانتبه جيرانهما لذلك ورفعوا امرهما الى الحكومة فحكمت عليهما بالسجن سنتين بناء على انهما اكتسبا مالاً بطريق الغش

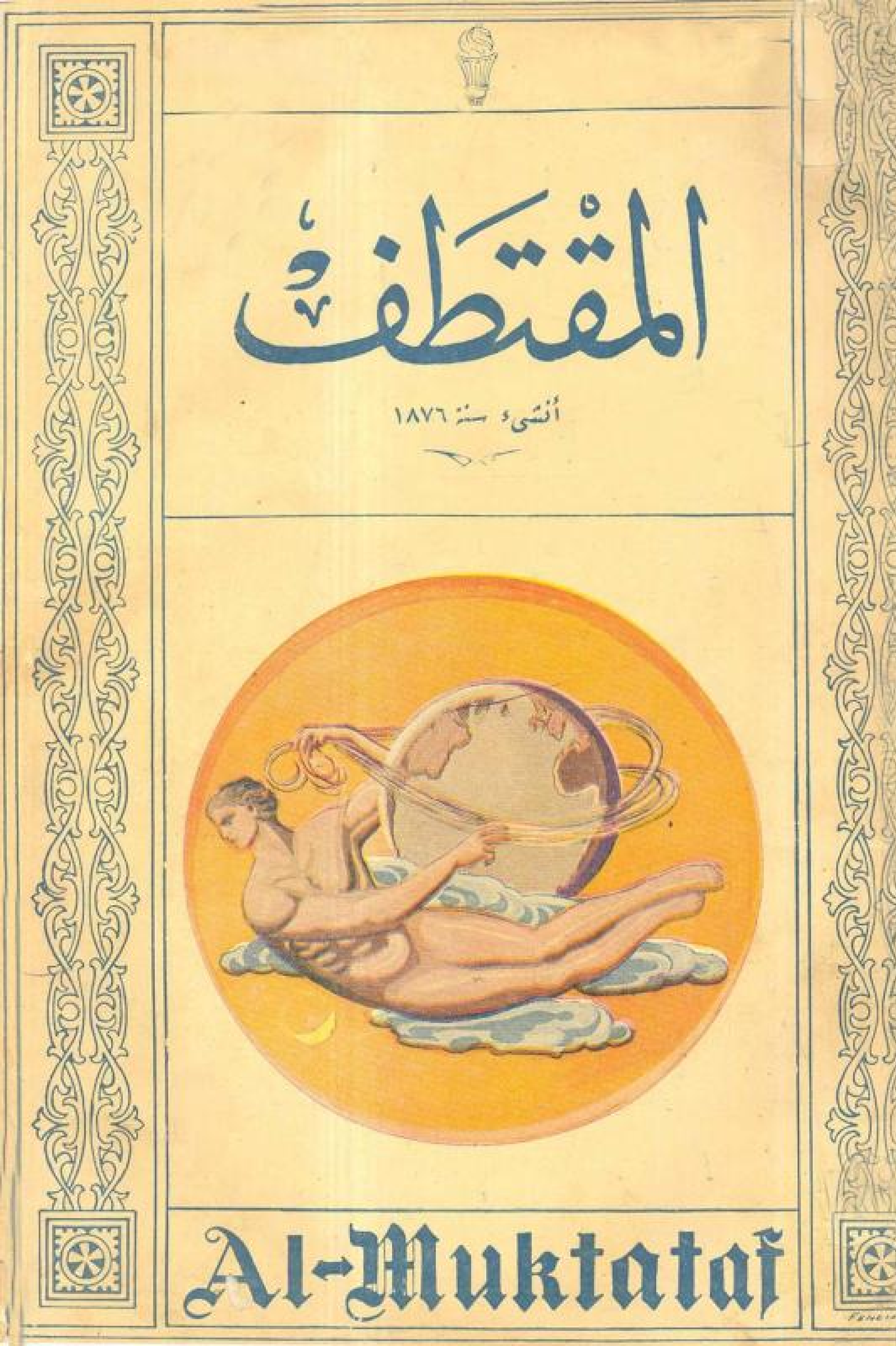
الزراعة في بلاد الهند

بلغت مساحة الارض التي زرعت في بلاد الهند سنة ١٩٢٠ نحو ٢٥٥ مليون فدان كأن لكل نفس هناك ثلاثة ارباع الفدان فهي اوسع من اطيان القطر المصري نسبةً الى سكانهِ . وقد زرع ٢١١ مليون فدان منها حبوباً ونحوها لاجل الطعام وما بقي مزروعات اخرى كالقطن ونحوهِ

الاستاذ كبتين

توفي الاستاذ جاكوبوس كرنيليوس كبتين الهولندي وهو من اشهر علماء الفلك في هذا العصر وسنأتي على ترجمتهِ في الجزء التالي

الجزء الثالث من المجلد الحادي والستين


المقتطف
أنشئ سنة ١٨٧٦
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الحادي والستين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢٢ — الموافق ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٠

آلات الاجسام الحية

من خطبة الرآسة للسر تشارلس شرنجتون Sir C. S. Sherrington في مجمع تقدم العلوم البريطاني في ٦ سبتمبر ١٩٢٢

يقال احياناً ان العلم عائش في عزلة زائدة لكنهُ يخرج من هذه العزلة مرةً في السنة حينما يلتئم هذا المجمع فيخاطب جمهوراً كبيراً في المسائل العلمية وما كشف فيها . والغالب ان اصعب المسائل يلقى بعبارة وجيزة جدًّا كقولنا « هل الجسم الحي آلة والحياة قوة تدبر هذه الآلة » الاَّ ان الجواب عن مسألة مثل هذه يبعد ان يكون وجيزاً مثلها . ومرادي ان اوجه نظركم في هذه الساعة الى بعض ما يتعلق بهذه المسألة

لا شبهة ان ليس لنا ان نبحث عن غاية الجسم الحي بل عن كيفية عملهِ فاذا تبينَّا بعض وجوه هذا العمل استطعنا ان نعرف على الاقل بعض ما تتضمنهُ هذه المسألة من الحقائق . وقد يُظَن ان مسألة مثل هذه تُعرَض على ابسطها متعلقة بابسط انواع الاحياء لكي تسهل الاجابة عنها . والواقع ان المسألة تكون اسهل تناولاً من بعض الوجوه متعلقةً بالاحياء المركبة منها متعلقة بالاحياء البسيطة

ان اجسامنا ملآى بالآلات البالغة حد الاتقان . ويسهل علينا النظر في بعضها على طريق التمثيل مثل الآلة التي يبقى الدم بها على درجة واحدة في فعلهِ الكيماوي مهما اختلفت انواع الطعام التي يغتذي منها ومهما تنوَّع فعل الاعضاء والانسجة التي تغتذي منهُ وتصبُّ فضلاتها فيهِ . فان خلايا الكليتين والرئتين هي جزءٌ من

هذه الآلة . ومن اجزائها ايضاً النظام الدقيق الذي يصل بين الهواء في باطن الرئتين وبين المجموع العصبي المتسلط على تهويتهما فان على هذه التهوية يتوقف تطهير الدم . والمركز العصبي المتسلط على حركة الصدر وقت التنفس ينفعل من الحالة التي يكون فيها الدم الواصل اليهِ حتى ان الضغط القليل من اكسيد الكربون الثاني في قاع الرئتين يزيد حركة التنفس في الصدر. وهناك فعل آخر لتنظيم التنفس فانهُ اذا اتسعت الرئتان بالشهيق فالمركز العصبي المتسلط على التنفس الذي يكون قد شعر بصفة الهواء في الرئتين وتهيأ للفعل حسب هذا الشعور يجعل التنفس كافياً لملء الرئتين قبلما يبتدئ الزفير. وتنظيم التنفس عمل ميكانيكي محض لا دخل للارادة فيهِ وان كان بعضهُ ناتجاً عن فعل عصبي . لان بعضهُ فعل كيماوي وبعضهُ فعل منعكس[1] ناتج عن مهيج ميكانيكي غير مدرك . واذا قصرنا بحثنا الآن على افعال المجموع العصبي فذلك خير لنا لان هذا المجموع يوضح المسألة التي نحن في صددها

نلتفت الآن الى قضية اخرى اكثرها مرتبط بالمجموع العصبي . وهي فعل العضلات التي تقوم بحركاتنا وعليها تتوقف اوضاع الجسم. فان فعل العضلات في هذه الاوضاع يحدث بفعل مراكز عصبية تكاد تكون خاصة بذلك . ومن هذه الاوضاع وقوف الانسان منتصباً فان هذا الانتصاب ينتج من اشتراك عضلات كثيرة مختلفة في اقسام كثيرة من الجسم. فالمراكز العصبية السفلى تحرك العضلات التي تسبب وقوف الانسان منتصباً على قدميهِ ولو فقد اجزاء الدماغ التي يتصل فعلها بالوجدان لانهُ ينتصب بفعل منعكس ويكون شكل انتصابهِ مناسباً للحالة التي هو فيها فاذا تحرك عضو من اعضائهِ فتغير وضعهُ تحركت اعضاء اخرى حتى يعود جسمهُ الى موازنتهِ . فاذا مال رقبتهُ الى ناحية تغير وضع جسمهِ من تلقاء نفسهِ بما يناسب ذلك الميل حتى ترجع الموازنة. وكل وضع من اوضاع العنق يرسل امراً الى اعضاء الجسم لكي تغير وضعها بما يناسب ذلك وتبقى على هذا الوضع الجديد ما دامت العنق في ذلك الوضع. وكل الاوضاع المختلفة التي يكون فيها الجسم متوقفة على فعل عصبي منعكس وهو الذي يوفق بين اوضاع اعضائهِ . فان المراكز العصبية تنبه في العضلات المطلوبة انقباضاً لطيفاً مستمراً وشداً

(١) يراد بالفعل المنعكس ما كان مثل حركة اليد اذا اثر بها مؤثر والانسان نائم

مستقلاً عن طول العضلات قليل التأثر بالتعب . والالياف العصبية ممتدة من العضلة الى مركز عصبي وبها ينتقل خبر كل شد او تمدد في العضلة الى المركز العصبي وكأنها تقول له ابتدأ الشد فارخ او زاد الارخاء فشد . وهناك اعضاء يتغير تنبهها بتغير نسبتها الى خط مركز الثقل. ففي كل جانب من جانبي الجمجمة كيس صغير جدًّا مملوء ماء وهناك مجموع من الخلايا فيها عصب خاص بها ويتصل بشعيراتها حجر بلوري في غاية الصغر يفعل ثقله بالشعيرات فيؤثر بالعصب . وعصب كلٍّ من هذين الكيسين يتصل بعضلات جانب من جانبي العنق بواسطة سلسلة من المراكز العصبية فما دام الرأس منتصباً يكون فعل الكيسين الايمن والايسر متساوياً لان الحجرين يكونان متكافئين وينتج من ذلك تكافؤ التأثير العضلي على جانبي الجسم فيكون الجسم قائماً منتصباً . فاذا مال الرأس الى احد الجانبين مال الحجران ولو ميلاً قليلاً لا يرى الا بالمكرسكوب لكنهُ كافٍ ليؤثر في المجموعين العصبيين تأثيراً غير متساوٍ فيميل الاعضاء والعنق الميل الكافي لرد الموازنة. واذا مال الرأس على العنق فهناك كيسان آخران صغيران جدًّا حجراهما ملقان بهما حتى اذا حدث حادث يميل الرأس الى جهة من الجهات ثم زال الحادث ردّاهُ الى وضعهِ الاصلي. وهذان الكيسان يتحكمان في وضع العينين فاننا نميز الجهات بالعين اي نفرق بها بين الخطوط الافقية والخطوط القائمة والمائلة ولا يتم ذلك الا اذا كانت العين على وضعها دائماً فاذا مال الراس مالت معهُ كرة العين لكن الكيسين المشار اليهما يردانها الى وضعها الاول لانهما يفعلان بعضلاتها كما يفعلان بالراس فكيفما دار الراس او مال او انحرف فهذان الكيسان يغيران وضع كرة العين بما يعدّل ذلك حتى ترى شبكيتها ما تراهُ في حالهِ الطبيعي القائم قائماً والافقي افقيًّا. فاذا انحرف الراس الى اليمين فكرة العين تنحرف الى الشمال بما يعدّل ذلك واذا انحرف الى الشمال انحرفت الى اليمين . وكل ما يحدث في الراس والعينين والجسم كلهِ يحدث بفعل منعكس ومثله ما يحدث حينما يدور الطائر او يميل في الهواء وحينما يدير الطيَّار طيارتهُ ليدخل بها سقيفتهُ فان ذلك كلهُ يحدث ميكانيكيًّا من غير فعل ارادي

اننا لم نرَ في كل ما تقدم الا كيف تبدأ آلات الجسد في عملها وكيف تتمهُ اما كيفية تدرج العمل من بدايتهِ الى نهايتهِ فلا نعلمها. وكلما امعنا في البحث رأينا

افعالا آلية لا نعلم كيفيتها حتى الآن . فاننا لم نكد نكتشف ان قوة الحيوان تتوازن معها ياً كلهُ من الطعام وما فيهِ من قوة الحرارة حتى اكتشفنا الفيتامين واذا هو يؤثر في التغذية تأثيراً لم نكن نحلم بهِ مع ان مقدارهُ في الاطعمة في الدرجة القصوى من القلّة حتى ان قوتهُ الحرارية اقل من ان تقاس ومع ذلك فجزءٌ من خمسمائة الف جزء من غرام الفيتامين الذي من نوع ا يؤثر في نمو الجرذ تأثيراً كبيراً. ومن هذا القبيل اكتشاف فرق واضح بين الخيوط النوعية في جرثومة الذكر وجرثومة الانثى وعليها يتوقف تولُّد الذكر وتولد الانثى. ويتصل هذا الفرق الى كل اجزاء الجسم وكل خلية منهُ . ومن هذا القبيل ايضاً ارتباط مقومات الوراثة مثل لون الاجنحة وشكلها بما يرى من الانقسام في نوى الخلايا . والظاهر ان الصفات الموروثة غير متوقفة على الكروموسوم نفسهِ بل على التوازن بين آحاد الكروموسوم . وقد صرنا نبحث في الجراثيم الصغيرة التي تتألف منها الخلية كما صار علماء الطبيعة يبحثون في الكهارب التي يتكون منها الجوهر الفرد

انهُ يصعب على المهندس ان يصنع آلة متحركة من زلال البيض والملح وغشاء رقيق ولكن الطبيعة تفعل ذلك وتكوّن حيواناً يتحرك حركات منتظمة. وقد نتعلّم منها شيئاً. فان في ذلك التكوين اسلوباً لتوليد الحموضة وازالتها على التوالي. وقد استقصي الانقباض والانبساط كيماويًّا الى توليد الحامض اللبنيك من الغليكوجين ثم تعديلهُ بواسطة بروتينات قلوية واستقصي طبيعيًّا الى الانتقال من الفعل الكيماوي الى الفعل الميكانيكي

يظهر مما تقدم ان المكتشفات الحديثة ابانت لنا ان آلات الجسم دقيقة الاجزاء كثيرة التركيب ولكن هناك مكتشفات اخرى يظهر انها سترد بعض آلات الجسم الى بسائطها ومن ذلك الافعال العصبية المنعكسة فان الفعل المنعكس يحرك العضلات التي يراد تحريكها بدقة مدهشة

وهنا شرح الخطيب بناء الاعصاب وكيفية حدوث الافعال المنعكسة في الاعصاب نفسها من غير اشتراك المراكز العصبية في الدماغ ولذلك يكون الفعل المنعكس خالياً من الشعور. وذكر حقائق كثيرة مكتشفة حديثاً غاية في الاهمية كما سيجيء في الجزء التالي

فيكونت نورثكلف

VISCOUNT NORTHCLIFFE.

فيكونت نورثكلف رجل عصامي بلغ بجدهِ المقام الاسمى بين رجال الصحافة. واسمهُ الاصلي الفرد هرمسورث Alfred Harmsworth أُعطي لقب ڤيكونت وهو فوق لقب لورد وتحت لقب ارل اعترافاً بخدمتهِ لبلادهِ

ولد في ارلندا لكنهُ ربي في انكلترا وتوفي فيها في ١٤ اغسطس الماضي في السابعة و خمسين من عمرهِ وابوهُ محام انكليزي وامهُ ارلندية ولم يكن في اسرتهِ احد من رجال الصحافة ولا من رجال القلم. وكان غرض ابيهِ ان يحترف حرفتهُ المحاماة اما هو فلم يكن فيهِ ميل اليها بل كان يجاهر بكراهتها ومال من حداثتهِ الى الصحافة . ويقال انهُ دخل في صغرهِ مطبعة تطبع صحيفة اسبوعية وعاد منها ومعهُ بعض الحروف القديمة وجعل يرتبها لكي يطبع منها صحيفة

وكان في المدرسة مثل غيرهِ من التلامذة المجتهدين ولكنهُ لم يكن قوي البنية وظهر ميلهُ الى الصحافة وهو في المدرسة فانشأ صحيفة صغيرة قال في العدد الاول منها ان صحيفتي هذه ستفلح . وقال في العدد الثاني لقد صدق فالي فلقيت صحيفتي من الاقبال ما انتظرتهُ لها . وكان يكتبها بيدهِ وينشرها مكتوبة كتابة

ولما اتمَّ دروسهُ في المدرسة جُعل كاتباً لاحد القسوس فساح معهُ في اوربا فاتسعت معارفهُ وجعل يكاتب مجلة صغيرة اسمها يوث (الشباب) فلما عاد الى انكلترا عُرض عليهِ ان يكون مساعداً لمحررها باجرة جنيه ونصف في الاسبوع اي ستة جنيهات في الشهر فسرَّ بهذا المنصب لانهُ فتح امامهُ باب الصحافة . ولم يمضِ عليهِ وقت طويل حتى صار المحرر الوحيد لتلك الصحيفة وجُعل راتبهُ اربعة جنيهات في الاسبوع وكان عليهِ ان يكتبها كلها . لكن الصحيفة كانت على حافة القبر فلم يستطع انقاذها من الموت مع كل ما بذلهُ من العناية بها . وكان رجال الصحافة حينئذٍ يعدون انفسهم في مناصب عالية لا يتطاول اليها الاَّ النوابغ الاكفاء وهم فيها مستقلون مستبدون يعزُّ على من كان دونهم ان يطمح بنظرهِ

اليها ولا يخفى انهُ هو غيَّر تلك الحال بعد ما قبض على دفة الصحافة بيديهِ اما حينئذٍ فكان عليهِ ان يصانع ويسير مع التيار

وكان في البلاد الانكليزية بيت يُعنى بنشر الكتب والمجلات وهو بيت هندرصن فجعل يبعث اليهِ بمقالات يكتبها في مواضيع مختلفة فينشرها ذلك البيت او بيت كاسل وهو من ناشري الكتب والمجلات ايضاً او بيت نيونس صاحب الصحيفة الاسبوعية المسماة تت بتس وغيرها من الصحف المشهورة

ونشر كتباً صغيرة في مواضيع مختلفة ومع كل اجتهادهِ واشغالهِ المستمرة لم يزد دخلهُ السنوي على خمساية جنيه وهو مبلغ لا يستهان بهِ ولكنهُ لا يشبع من كانت نفسهُ تطمح الى المعالي وتطلب الالوف لاسيما وانهُ كان اكبر اخوتهِ وكان ابوهُ قد توفي وترك لهُ عائلة كبيرة ليقوم بنفقتها فزاد اجتهاداً واقتصاداً الى ان جمع من المال ما مكنهُ من انشاء صحيفة خاصة بهِ فانشأ سنة ١٨٨٨ مجلة اسبوعية صغيرة جعل مدارها اجوبة ما يخطر للقراء من المسائل المختلفة وما يرغب عامة الناس في الاطلاع عليهِ وسماها الاجوبة حسب مضمونها وملأها بفكاهات ونبذ صغيرة وكتب بيدهِ اكثر العدد الاول منها وبذل جهدهُ في نشرها حتى يطلع عليها الجمهور الاكبر من القراء

ومضت اربعة اشهر قبلما صارت هذه المجلة تقوم بنفقاتها وكان معهُ شركاء فابتاع اكثر حصصهم واستقل بتحريرها وادارتها ثم سلم ادارتها لاخيهِ هرلد وهو الآن لورد رذرمير

ثم وجد جريدة يومية اسمها اخبار المساء Evening News في حالة تقرب من الافلاس فاشتراها واصلح شأنها فاتسع انتشارها وربح منها ربحاً وافراً مكنهُ من انشاء الديلي ميل وهي اشهر جرائدهِ واكثرها انتشاراً ولهُ غيرها من الجرائد والمجلات ما بلغ عددهُ اكثر من ثلاثين في سبع سنوات منذ انشائهِ الصحيفة الاولى. ويبلغ عدد الجرائد والمجلات التي انشأها وهي منتشرة الآن نحو مائة وست وسبعون منها للازياء والالعاب والنساء والصبيان والبنات

ويقال انهُ لما صمم على انشاء الديلي ميل بقي ثلاثة اشهر يكتبها هو ومساعدوهُ كل يوم ويملأونها بالاخبار والتلغرافات وترتب حروفها ويطبع منها اعداد قليلة لا تنشر بل يتولى هو ومساعدوهُ اصلاحها والتغيير والتبديل فيها ثم يفعلون

مثل ذلك في اليوم التالي والذي بعدهُ الى ثلاثة اشهر الى ان جعلها في الصورة التي ارتضاها من حيث ترتيب مقالاتها واخبارها واعلاناتها وصورها وحينئذٍ نشرها وجعل ثمن النسخة منها نصف بني اي مليمين فجعلها ترضي العامة وهم الفريق الاكبر ولا يأنف منها الخاصة. ففاقت كل الجرائد الانكليزية انتشاراً ودخلاً لان اكثر دخل الجرائد من اعلاناتها واجور الاعلانات تزيد بزيادة انتشار الجريدة. والمشهور ان اجرة نشر اعلان يملأ صفحة واحدة منها يوماً واحداً نحو الف جنيه لان الاجرة حسب الانتشار

وكانت عيناهُ تطمحان الى تولي ادارة التيمس اعظم جرائد الانكليز السياسية فابتاع اكثر اسهمها وتولى ادارتها وحاول الجمع بين بقاء مركزها السياسي والادبي وبين زيادة انتشارها ليزيد دخلها ففاز بزيادة الانتشار لانهُ نشر فيها اعلانات ازياء النساء وما اشبه ولكننا لا نرى انهُ احتفظ بمقامها السياسي والادبي الاَّ بما اضافهُ اليها من الملحقات الكثيرة

وكان هماماً مقداماً لا يثنيهِ شيءٌ عما يعتقدهُ صواباً يتناول اكبر قائد واكبر وزير بالانتقاد والتقريع والتشهير كما يتناول اصغر رجال البوليس وباعة اللبن. وهو من بعيدي النظر الذين انبأوا منذ سنة ١٩٠٩ بان الالمان كانوا يستعدون لمحاربة انكلترا. ثم لما نشبت الحرب انتقد لورد كتشنر وشدد النكير عليهِ لانهُ كان يأبى استعمال المتفجرات الشديدة الانفجار. وهو الذي نشر الدعوى في بلاد الالمان لكي يثير الشعب على الحكومة فشهد الالمان لهُ انهُ كان ابرع منهم في ذلك. وقد افاد بلادهُ في امور كثيرة عميمة النفع مثل جعلهِ الحكومة تعنى بان يكون اللبن خالياً من الغش وان لا ينقص وزن الرغيف عن وزن محدود وان تهتم ببناء المساكن للفقراء. وهو المنشط الاكبر للطيران. وكان ماهراً في اختيار الرجال للاعمال التي تولاها فنجحت وكسب منها ثروة كبيرة تقدر بملايين الجنيهات

وقد احتفل بدفنهِ احتفالاً فخماً كأنهُ امير من اكبر الامراء او قائد من اشهر القواد. وابّنتهُ الجرائد على اختلاف بلدانها ولغاتها ونزعاتها ونوّهت بمقدرتهِ الفائقة على نشر الجرائد وقيادة الرأي العام بها والاقدام على عظائم الامور. ولم يبخل عليهِ بعضها بشيءٍ من الانتقاد ولكن المعجبين بهِ يقولون

ومن ذا الذي ترضي سجاياهُ كلها كفى المرء نبلاً ان تعدَّ معايبه

الخمرة

وجدتُ الخمر اولها مرارٌ وآخرها لشاربها خمارُ
تطيش بها عقول راجحات واحلام وادمغة كبار
وتذهب صحة ويجيء سقم وتسلب الجلالة والوقار
وتفقد عفة ويزول نسك ويخلع من اخي الورع العذار
ويثقل رأس حاسيها اذا ما تصاعد في الدماغ لها بخار
فيلتهب الدماغ بها التهاباً كأن بخارها في الرأس نار
وتعقر نفس حاسي الكاس منها لهذا الفعل سميت العقار
فتتركهُ كأن بهِ جنوناً فليس لهُ شعور واختيار
يجود بقوتهِ وما لديهِ غداة لهُ الى القوت افتقار
ويضحك بينما يبكي ويغدو لهُ من غير ما سبب خوار
ويقبض نفسهُ في حال بسط ويغضب حيث لا غضب مثار
يخامرهُ فتور في قواهُ وجوع هيضة قيء دوار
دموع تستهل بلا بكاء نعاس من صداع فاعتكار
لقد كذب الاولى اثنوا عليها وقالوا شربها فيهِ الشيار
فتمنح قلب شاربها ابتهاجاً فيغدو بالسرور لهُ مطار
وتبعث في اخي هزل نشاطاً وتجبر من عراهُ الانكسار
فيا للناس من كذب صراح غدا عند الانام لهُ ادكار
تعوّد كذبهُ قاصٍ ودانٍ وصدقهُ الاولى لهم اشتهار
الم يريك ما نظمت بها صحيحاً فلي فيها تجارب واختبار
درست طباعها درساً دقيقاً على انواعها وهي الكثار
فلم ار غير ما حدّثت عنهُ لها وصفاً يحق لهُ اعتبار
وان تك قد حوت انساً طفيفاً فذلك في الحقيقة مستعار
فقل للمدمنين ألا افيقوا فما اعماركم الا قصار

بغداد كاظم الدجيلي



الدكتور غراهم بل

مقتطف نوفمبر ١٩٢٢

امام الصفحة ٣٢٤

الدكتور امين بك ابو خاطر

مقتطف نوفمبر ١٩٢٢

امام الصفحة ٣٢١

الدكتور امين بك ابو خاطر

منذ خمس وخمسين سنة جاء المدرسة الكلية الاميركية في بيروت شاب في مقتبل العمر اسمر اللون حاد البصر على وجههِ سيماء الذكاء وعزة النفس واباءة الضيم والرغبة في طلب العلم

كان ابوهُ قد توفي على اثر الحرب الاهلية التي نشبت في سورية سنة ١٨٦٠ ويقال ان الوصي على تركتهِ بددها فاضطر هذا الشاب ان يكون بين التلامذة الذين يعملون عملاً يقوم بنفقات تعليمهم. وهي افضل سنَّة سنتها المدرسة الكلية لتلامذتها فقد ظهر لنا بالاستقراء ان التلامذة الذين اضطروا ان يعملوا عملاً يقوم بنفقاتهم نجحوا اكثر من الذين كان والدوهم في سعة فانفقوا عليهم. وكان اكثر عملهِ مع بعض التلامذة جمع فهرست التوراة والانجيل. فاتم سني الطلب في القسم العلمي والقسم الطبي وكان من الممتازين فيهما بين اترابهِ. وامتاز ايضاً في انهُ اتقن العربية وبرع في الانشاء نثراً ونظماً ولذلك استطاع ان يفيد بعلمهِ كتابة كما افاد بهِ عملاً فاتحف المقتطف بمقالات كثيرة اولاها مقالة موضوعها الشعور الداخلي نشرت في الجزء الحادي عشر من المجلد الثالث الصادر في ابريل سنة ١٨٧٩ اي منذ ٤٣ سنة. وثانيتها في فسيولوجية الموت نشرت في الجزء الثاني من المجلد الرابع. وجعل يراسل المقتطف بعد ما انتقلنا بهِ الى القطر المصري فلهُ في المجلد العاشر سلسلة من المقالات في ادوار الحياة من الولادة الى الموت وعاد الى موافاتهِ بالمقالات القيّمة بعد مجيئهِ هو الى القطر المصري. ويمتاز كل ما كتبهُ بالانسجام وسهولة التعبير مع التدقيق العلمي والاعتماد على احدث ما وصل اليهِ العلم وادقهِ ولو خالف بعض المعتقدات

ولما نال الشهادة الطبية من المدرسة الكلية مضى الى الاستانة لينال الدبلوما السلطانية حسب عادة تلك الايام فاعجب الاساتذة الممتحنون بمهارتهِ واعطي هناك لقب بك بطلب ماركو باشا مدير المدرسة الطبية ورئيس لجنة الامتحان

واستوطن مدينة زحلة مسقط رأسهِ وجعل يمارس صناعة الطب فاظهر مهارة فائقة في تشخيص الامراض ومعالجتها حتى ان مشائخ العرب في البقاع وفلسطين

وبلاد حمص وحماه والجولان كانوا يستدعونهُ في الاحوال الخطرة على بعد المسافات. وكان اساتذتهُ واخوانهُ من كبار الاطباء مثل الدكتور فان ديك والدكتور بوست والدكتور بواييه والدكتور دبران يعترفون لهُ بالمقدرة الفنية ويعتمدون على آرائهِ . دعي الدكتور بواييه مرة الى زحلة لمريض في حالة الخطر فاستقبلهُ اهل المريض الى المحطة فسألهم من يعالج مريضكم قالوا الدكتور ابو خاطر فقال لماذا استدعيتموني اذاً فاني موافق على كل ما قررهُ

عُين طبيباً شرعياً الدى المحاكم في قضائي زحلة والبقاع فكان لتقاريرهِ القول الفصل وكانت اكبر مساعد لاكتشاف الجرائم . وكان عضواً في المجلس البلدي فبذل في هذا المنصب غيرة وطنية نادرة وجاهد في سبيل الاصلاح وقام بالمشروعات المفيدة . فانشئت بهمتهِ الطرق والمصارف والفت شركة افرنسية بهمتهِ لمد خط كهربائي يصل ما بين زحلة والبقاع وبعلبك لتسهيل المعاملات التجارية فقاومتهُ الحكومة وهددتهُ بالنفي. واهتم بالمشروع الذي يرمي الى اختراق جبل حمانة ومد خط السكة الحديد من بيروت الى زحلة رأساً فلقي معارضة شديدة من اهالي البقاع ومن الحكومة العثمانية. ولو تم هذا المشروع لعاد على البلاد السورية عموماً وعلى لبنان خصوصاً بفوائد جمة من الوجهة التجارية والاقتصادية ولكان لمدينة زحلة الآن اعظم مركز اقتصادي في لبنان الكبير

جاء مصر في اواخر سنة ١٩٠٦ مع عائلتهِ فذهب ضحية الازمة المالية وخسر معظم ثروتهِ ولكنهُ لم يكن شديد الاهتمام بالماديات بل كان همهُ الاكبر رفع المستوى الادبي فكان يعطف على الفقير ويأخذ بناصر الضعيف وكثيراً ما كان يعالج الفقراء مجاناً ويعطيهم ثمن الادوية . بكاهُ فقراء لبنان وسورية كما بكاهُ فقراء مصر . اسس المستوصف الشرقي في القاهرة لطائفة الروم الكاثوليك سنة ١٩٠٩ وتطوع لخدمة الفقراء فيهِ اطباء عديدون لم يثبت منهم سواهُ وكان اكبرهم سناً واضعفهم جسماً. واظب على معالجة المساكين وتخفيف آلامهم بهمة لا تعرف الملل حتى آخر ساعة من حياتهِ واظهر تفانياً لا مثيل لهُ . مرض سنة ١٩١٧ واعتلت صحتهُ فكف عن مزاولة الطب ولكنهُ أبى بتاتاً التخلي عن معالجة الفقراء فكان يقول لعائلتهِ ولاصدقائهِ الذين كانوا يشيرون عليهِ بالراحة : هذه هي لذتي

الوحيدة كيف اترك هؤلاء المساكين وهم ينظرون اليَّ نظرة المستغيث لا بد من ان تأتيني ساعة القدر وانا بين هؤلاء البؤساء . فكان لهُ ما تمنى

وفي اثناء الحرب وقف نفسهُ على الكشف عن المتطوعين اللبنانيين والسوريين فقدرت الحكومة الافرنسية خدماتهِ وجازتهُ بنيشان اوفيسيه داكادمي

مؤلفاتهُ

لهُ من المؤلفات مغني اللبيب عن الطبيب — وهو كتاب طب عائلي اهتم بتأليفهِ مع رصيفهِ الدكتور داود ابو شعر واتم طبعهُ سنة ١٨٩٨ فشاع استعمالهُ كثيراً في سورية ولبنان لانهُ يرشد الى الاعتناء بصحة الاطفال والعائلة . ولهُ مقالات لا تحصى نشرت في جرائد مصر اليومية لاسيما المقطم والاهرام والاخبار ولهُ مقالات عديدة نشرت في مجلة المقتطف كما تقدم في مواضيع مختلفة علمية وفلسفية واجتماعية واخلاقية وتاريخية وادبية وسياسية. وقد الف رواية استير مثلت في زحله سنة ١٨٨٥ وكان وقتئذٍ رئيس الجمعية الخيرية فيها وكان صندوقها فارغاً ودخلها من احسان المحسنين قليلاً فبذل العناية لزيادتهِ بطرق قانونية ثابتة تخلصها من الخراب وخدم الفقراء والمحتاجين . واعيد تمثيل هذه الرواية مراراً في زحله وبعلبك وغيرهما

ولد الفقيد بمدينة زحلة في ٨ دسمبر سنة ١٨٥٤ وفاضت روحهُ فجأة وهو يعالج المرضى في المستشفى المذكور آنفاً صباح الرابع عشر من سبتمبر فكان لمنعاهُ رنة حزن واسى في نفوس جميع عارفي فضلهِ ودفن عصر ذلك اليوم بعد ان اُبِّن تأبيناً بليغاً نثراً ونظماً

وقد ترك زوجة من فضليات النساء وابنة وثلاثة شبان من الاذكياء النجباء ولهم ولاخوانهِ واصدقائهِ اكبر عزاء بانهُ عاش كريماً وخدم جيلهُ افضل خدمة بعلمهِ وعملهِ

ففي ذمة الله ايها الراحل الكريم والصديق العزيز والخل الوفي لقد صرت حيث تستطيع ان تعلم ما حرتَ فيهِ وحرنا فيهِ كلنا سر الحياة وما وراء هذا الجسد الفاني والعالم الكثير المتاعب

الكسندر غراهم بل
ALEXANDER GRAHAM BELL.

نشرنا بين الاخبار العلمية في الجزء الاول من المجلد الثاني من المقتطف الصادر سنة ١٨٧٧ اي منذ ٤٦ سنة ما نصهُ

« التلفون او التلغراف الناطق — جاء في الجرائد الاميركانية ان رجلاً من رجال العلم يدعى الاستاذ بل اخترع آلة بديعة لنقل الصوت من مكان الى آخر ولو كان بينهما الوف من الفراسخ وهي مصنوعة من قطعة كبيرة من المغنطيس على شكل اللامين وعلى طرفيها لفتان مفصولتان كاللفات التي في التلغراف العادي وامامهما صفيحة رقيقة من حديد لدن سهلة التذبذب . ومن المقرَّر عند مَن لهم اطلاع على فن الكهربائية انهُ اذا تحركت قطعتا حديد امام طرفيْ مغنطيس يحصل من ذلك مجرى كهربائي في لفة الشريط المتصلة بهما ومن المقرَّر ايضاً انه اذا تكلم الانسان او غنى امام صفيحة رقيقة من حديد او نحوهِ تهتز اهتزازاً سريعاً حسب طبقة الصوت ويخرج منها صوت واضح كالصوت الذي هزها وعلى هذين الحكمين البسيطين صُنعت هذه الآلة . فاذا تكلم الانسان امامها تهتز صفيحة الحديد التي امام المغنطيس فيهيج في اللفة مجرى كهربائي فاذا كانت اللفة متصلة بآلة اخرى مثل هذه تماماً بواسطة سلك التلغراف نقلت الاهتزازات بواسطة المجرى الكهربائي الى الصفيحة التي في الآلة الاخرى مهما كان بعدها فتهتز كما اهتزَّت هذه ويخرج منها صوت واضح كالصوت الذي ههنا سواءٌ كان الصوت مرتفعاً او منخفضاً وسواء كان تكلماً او غناء »

ويرى من ذلك اننا وصفنا هذه الآلة وصفاً علميًّا صحيحاً منذ ٤٦ سنة اي حالما وصل خبرها الى مدينة بيروت . ثم صورنا التلفون وشرحناهُ شرحاً وافياً في الجزء التاسع من تلك السنة وصورنا رجلاً يتكلم بهِ وقد اعدنا الصورتين وخلاصة الشرح المذكور معهما وهو

« الصوت اهتزاز في الهواء واذا اصاب الهواء المهتزّ كذلك صفيحة رقيقة من حديد هزَّها ايضاً . واذا كانت هذه الصفيحة امام قطبي مغنطيس هاجت فيهِ مجرى

كهربائياً ينتقل على سلك معدني الى حيث شئت فيستدلّ به على الصوت الذي احدثهُ . واذ قد تقرّرت هذه المبادئ نتقدَّم الى شرح الآلة المرسومة في الشكل الاول وهو صورتها اذا شُقَّت الى شطرين وقد رسمناها كذلك لكي تتضح كل الاجزاء الداخلة في تركيبها .

فالقضيب المتوسط مغنطيس ممسوك بلولب في اسفله ويلتف حول اعلاه لفة من سلك نحاس دقيق مفصول ب وطرفا السلك متصلان بالسلكين المستقيمين س س . وهذان السلكان يمتدان الى حيث الحرفان د د ويتصلان من ثمَّ بسلكي التلغراف او بسلكين آخرين يمتدَّان الى حيث شئت . وامام اعلى المغنطيس واللفة صفيحة رقيقة من حديد لين وهي المدلول عليها بالحرفين ي ي . وجميع ذلك مدخل في قطعة من خشب كما ترى في الشكل لها فوهة امام صفيحة الحديد. وطول الآلة خمس عقد ونصف وقطرها من اعلاها عقدتان وثلاثة ارباع العقدة . فاذا مسكها رجل بيده وتكلم في فوهتها اهتزَّ الهواء فهزَّ صفيحة الحديد فتأثر المغنطيس بذلك واتصل الاثر الى اللفة ومن ثمَّ الى السلك المتصل بطرف الآلة وجرى عليه الى اخرى مثلها فيتأثر مغنطيسها ويحرك الصفيحة التي امامهُ فتهز الهواء وتحدث صوتاً كالصوت الذي هزَّ الصفيحة الاولى . وقد اجتمع كل ذلك في الشكل الثاني وهو صورة رجل يكلم آخرين عن بعد ويسمع كلامهم » انتهى

د د

الشكل الاول

اذا ذكر الرجال الذين افادوا نوع الانسان بمخترعاتهم فالاستاذ بل يذكر في مقدمتهم وهو من الذين اثّرت فيهم تربيتهم الاولى فجروا في المنهاج الذي نهجتهُ

لهم . كان ابوهُ استاذاً لعلم الخطابة في جامعة ادنبرج ولهُ مؤلفات كثيرة في هذا العلم فكان من اول ما امتحنهُ ابنهُ رسم نبرات الصوت على اسطوانة يعلوها السناج كما يعلم علماء الطبيعيات. وتلقى ابنهُ دروسهُ في تلك الجامعة وصار مساعداً لهُ في علم الخطابة . ثم هاجر ابوهُ الى اميركا سنة ١٨٧٠ وعين هو استاذاً لعلم الفسيولوجيا في جامعة بوستن سنة ١٨٧٢ واخترع سنة ١٨٧٤ تلغرافاً متكرراً ذا صوت مسموع واخذ يجرب لعلهُ يستطيع نقل الكلام بالتلغراف فتمكن من ذلك واخترع الآلة البديعة التي سماها تليفوناً ونال امتياز هذا الاختراع سنة ١٨٧٦ و١٨٧٧ . وللحال ظهر ان التلفون من المخترعات العملية المفيدة فاقيمت لهُ ادارة للتخاطب سنة ١٨٧٨ . والآن يبلغ عدد التلفونات في الدنيا نحو ٢١



الشكل الثاني

مليوناً . وقد ظن الاستاذ بل اولاً انهُ يمكن التخاطب بتلفونهِ على عشرين ميلاً وهي اطول مسافة قدرها حينئذٍ اما نحن فلم نكتفِ بذلك بل قلنا ان الصوت قد ينتقل الوفاً من الفراسخ . والواقع الآن ان الكلام ينقل بالتليفون اكثر من خمسة آلاف ميل . وقد توفي هذا المخترع في ٢ اغسطس الماضي وعمرهُ ٧٥ سنة

العسل السام

قال ابن البيطار في مفرداتهِ ان عسل سردينيا يكون مر الطعم لان نحلهُ يرعى الافسنتين وانهُ « قد يكون بالبلاد التي يقال لها ارقليا بنطقى في بعض الازمنة بخاصَّة في الزهر عسل يعرض منهُ لآكليهِ ذهاب العقل بغتةً والعرَق الكثير واذا اكلوا الشذاب والسمك المالح وشربوا الشراب المسمَّى اديومالي انتفعوا بهِ . . . وهذا العسل حرّيف واذا شمَّ حرك العطاس »

والظاهر ان ابن البيطار كتب ما كتبهُ هنا نقلاً عن بلينيوس او ديسقوريدس او عن الغافقي الذي نقل عنهما لابقائهِ على كلمة ارقليا (هرقلية او بندر اوجيلي) وعلى كلمة اديومالي اي خمر العسل . ولم نرَ لغيرهِ من كتَّاب العربية اشارة الى هذا العسل

وقد اطلعنا الآن على مقالة في هذا الموضوع للاستاذ هُليداي استاذ التاريخ القديم في جامعة لڤربول(١) نشرت عدد سبتمبر من مجلة الاكتشاف (Discovery) اتى فيها على ما ذكرهُ المتقدمون عن العسل واستعمالهِ طعاماً وطبًّا ووسيلة لحفظ الاجساد . قال ما خلاصتهُ

ان الاقدمين ذكروا ان خواص العسل تختلف باختلاف الاماكن التي يجنى منها وان منهُ انواعاً خبيثة الطعم تضرُّ من يأكلها من ذلك عسل موريتانيا (في الشمال الغربي من افريقية) وعسل سردينيا وهذا شديد المرارة لان النحل يقع هناك على نوع من البقدونس البري المر. وان العسل الذي يشتار من البلاد الواقعة بين طرابزون وارضروم لهُ صفات خاصَّة بهِ وعسل هرقليا بنطقى (بندر اوجيلي) الى الغرب يكون في بعض الفصول مؤذياً فيصيب من يأكلهُ نوع من الصرع فيرتمي على الارض ويتمرغ عليها من شدة الالم وعسل كولشيا الى الجنوب يصيب من يأكلهُ نوع من الجنون . وقد قال سترابون المؤرخ ان عسل كولشيا مر . وذكر فون همر ان اوليا افندي حذَّر الناس من اكل هذا العسل في بعض فصول السنة . اما انا فكل ما

---

(1) *Honey that Drove Men Mad By W. R. Halliday Prof. of Ancient History in the University of Liverpool.*

رأيتهُ في التواريخ القديمة التي اطلعت عليها يشير الى ان العسل الضار محصور في جهات طرابزون وارضروم واول مَن نقل هذا الخبر الى اليونان زنيفون فانهُ لما كان عائداً من بلاد الفرس ومعهُ عشرة آلاف من الجنود اليونانيين لم يكد يصل بهم الى طرابزون حتى ظهر فعل هذا العسل بهم فان الذين اكلوا منهُ فعل بهم حسب المقدار الذي اكلوهُ فكان اخف فعلهِ السكر واكثره فقد الشعور تماماً وما بينهما نوعاً من الجنون ولكن لم يمت احد من الذين اكلوهُ . والذين فقدوا الشعور عاد شعورهم اليهم بعد اربع وعشرين ساعة وشفوا تماماً في يومين او ثلاثة

وقد نسب الاقدمون ذلك الى ان النحل يجني عسلهُ هناك من نباتات فيها هذه الخواص. اما حدوثهُ في طرابزون وهرقليا فقط وفي بعض السنين دون غيرها فقد حار بلينيوس في تعليلهِ وظهر بالاستقراء انهُ يحدث في السنوات الكثيرة الامطار

ولما ساح هناك السائح التركي اوليا افندي في القرن السابع عشر ووصل الى قلعة حسن قال انهُ يشك في الخبز والعسل فانهُ اكل عسلاً في بيت محافظ القلعة فاعتراهُ دوار شديد حتى كاد يطرح نفسهُ منها

ونسب تورنفور Tourneford النباتي الفرنسوي فعل هذا العسل الى ان النحل يمتصهُ من ازهار شجر الورد rhododendron . والظاهر ان سكان تلك البلاد كانوا يعلمون ذلك فانهُ اراد مرةً ان يقدم الى الباشا الذي كان مسافراً معهُ طاقة من تلك الازهار فقيل لهُ ان رائحتها تسبب صداعاً وتضر بالدماغ

نقول والظاهر انهُ لم يهتدِ احد الى التعليل الحقيقي الذي يعلل بهِ وجود المادة السامة في هذا العسل الا الآن فقد قال الاستاذ هليداي ان صديقي الاستاذ مكلين طمسن اخبرني ان كل النباتات التي نُسب هذا الفعل الى ازهارها لا يكون في ازهارها شيء منهُ وهي في حالتها العادية ولكن العسل يكاد يكون من الفضول التي تتكون في الزهر فاذا عجز بعض خلايا الزهر عن النمو مات ونمر والغذاء الذي كان معدًّا لانمائهِ يصير ارياً (عسل الزهر) وهو ما يجمعهُ النحل. فالعسل يتكون على رمَّة الخلايا التي كانت معدَّة للدخول في بناء الازهار فتنفسد هذه الرمة وتتكون منها مواد سامَّة ولكنها تبقى ضمن بناء الزهر . والنحل معتاد قطف الاري من وجههِ فلا يصل الى المواد السامَّة المشار اليها ولكن اذا قلَّ العسل

وكثرت المزاحمة بين النحل فقد يصير يخرق جسم الزهرة بمشفريهِ حتى يمتص كل ما يستطيع امتصاصهُ وحينئذٍ يصل الى هذه المادة السامة ويمتصها مع العسل . وقد شاهدت حشرات كثيرة تسكر وتفقد الشعور تماماً بعد امتصاص الاري ثم تفيق بعد ٨ ساعات الى ٢٤ ساعة . وفي العام الماضي وُجد عسل سام في لياج (بلجكا) حينما كثر خرق النحل لاصول الازهار . وكلمت رجلاً خبيراً بتربية النحل في ذلك فقال لي انهُ حدث مثل هذا سنة ١٨٩٣ حينما كثر خرق النحل للازهار فجاء العسل سامًّا وهذا يؤيد ما قالهُ بلينيوس وغيرهُ وهو ان العسل يكون سامًّا في بعض الفصول دون غيرها

السل والامراض التدرنية

وما يجب ان يعرفه الجمهور وهو بحث خال من المصطلحات العلمية لكي يسهل تناوله

مكروب السل

السل مرض معدٍ كثير الانتشار في كل مكان ولكن يمكن تخفيف انتشارهِ اذا راعى كل احد ما يجب عليهِ نحو نفسهِ ونحو غيرهِ . ولا اقصد بهذه المقالة ان ابحث في اعراضهِ وطرق العلاج القديمة وما استجد منها بل اقصد بها ان تكون شبه حديث للجمهور ليطلع على ما يجب عليهِ معرفتهُ عن هذا الداء الوبيل فيدرك السليم كيف يجتنب العدوى ويعلم العليل كيف يعتني بنفسهِ ويمنع اتصال العدوى منهُ الى غيرهِ لشعورهِ بالمسؤولية الملقاة على عاتقهِ نحو ابناء نوعهِ

سبب السل باشلوس كوخ اي مكروب كوخ وقد دعي باسم مكتشفهِ الذي اكتشفهُ سنة ١٨٨٢ ومما يجب معرفتهُ عن هذا المكروب ان اوطأ درجة للحرارة الرطبة التي يمكن ان تميتهُ هي درجة ٥٥ بميزان سنتغراد اذا استمرَّت ست ساعات متوالية ويمكنهُ ان يتحمل مدة ساعة حرارة جافة درجتها ١٠٠ بدون ان يموت

ويمكن تعقيم بصاق المسلول باغلائهِ خمس دقائق اذا كانت كتلتهُ صغيرة اما اذا كانت كثيفة فيلزم اغلاؤهُ مدة اطول لقتل المكروب الذي فيهِ . ويمكن اماتة هذا المكروب من اللبن الحليب باغلائهِ مدة ساعة على درجة تتراوح بين ٦٠

و٧٥ . وقد ثبت ان تسخين اللبن الى درجة ٦٨ في اناء مكشوف غير كافٍ لاماتة المكروب لانهُ يصعد الى سطح السائل ويقيم في الرغوة التي تبقى حرارتها اوطأ من حرارة السائل تحتها فاذا شئنا اماتتهُ وجب علينا اما استمرار تحريك السائل كلهِ او تغطية الاناء اثناء الغلي واستمرار الاغلاء مدة ٢٠ دقيقة على درجة ٦٥ . واغلاء الحليب في اناء مقفل حتى يفور كاف لتعقيمهِ وجعلهِ صالحاً للطعام . اما البرد مهما اشتدت درجتهُ فلا يميت هذا المكروب

والمكروب الجاف قد يفقد حيويتهُ بعد مضي ثلاثة اسابيع ومدة حفظهِ لهذه الحيوية تختلف باختلاف حجم كتلة البصاق وكثافتها وتعرضها للضوء والحرارة والهواء . اما اذا وجد مكروب السل داخل المنازل او في الاقبية بعيدة عن النور والهواء والحرارة فقد يعيش من ستة اشهر الى ثمانية

ويعيش هذا المكروب في الماء القراح اربعة اشهر ولكن اذا تعفنت المياه الموجودة فيها او عُرضت للضوء فانهُ يموت في وقت اقصر . وللنور فعل قتال دائماً بمكروب السل

ويتحمل هذا المكروب المحاليل المضادة للعفونة مثل محلول السليماني اكثر من سائر المكروبات الاَّ القليل منها خصوصاً اذا كان في كتلة بصاق رطب لان لبعض هذه المحاليل خاصة تختير الطبقة الظاهرة من البصاق فتقي ما تحتها . ومن الحيوانات التي تصاب بالسل البقر وخصوصاً العجول وتكثر اصابتها بالنوع الرئوي . والخيل تصاب بالنوع الرئوي او البطني . وتصاب الكلاب والخنازير بالنوع الرئوي ايضاً . ويندر السل في الغنم والمعزى والمهار . وتصاب بهِ الدجاج المنزلية في الكبد والطحال والامعاء ويندر حصولهُ فيها في الرئتين الاَّ اذا كان متقدماً وتأخذ الطيور العدوى من امتزاج بصاق المسلولين بما تأكلهُ او من براز الدجاج المصاب

كيفية انتقال العدوى

لم تزل مسألة انتقال عدوى السل بالوراثة موضوعاً للجدل والشك . ومن المتفق عليهِ تقريباً ان التدرن لا ينتقل مباشرة بتلويث الجراثيم التي يتكون منها الجنين . ويرى بعض الثقات ان هذا الانتقال ممكن في احوال قليلة وذلك بتلوث المشيمة بالمكروب وهذا نادر جداً وقد يحصل اذا كان السل متمكناً من

الحامل واشتدت عليها اعراضهُ قبل الولادة ويستشهدون على صحة ذلك بأن بعض الاجنة اصيبت بهِ قبل الولادة كما روي في اجنة استُخرجت بالعملية القيصرية من حوامل ساءت حالتهن ولم يكن امامهنَّ الاَّ الموت او الولادة المبكرة

والذين يقولون ان الوراثة تزيد في قابلية بعض الانسجة لعدوى نوعية يستشهدون بتعاليم بيرسون الذي اظهر ان الاستعداد العائلي لوراثة بعض الامراض لا يقتصر على وراثة الامراض المعدية ذات المكروبات بل يمتد الى وراثة امراض اخرى ايضاً غير معدية ولا تنتقل بالعدوى. ويقولون ايضاً ان الاستعداد لقبول المرض يتوقف على نشاط خلايا الانسجة الحيوانية . ويقول بعضهم ان العضو لا يكون صالحاً لقبول العدوى متى وجد فيهِ بعض مركبات كيماوية. ويكون صالحاً لقبولها اذا لم توجد فيهِ هذه المركبات او اذا وجدت مواد غير طبيعية او وجد ضعف خاص في قوة النسيج عن الدفاع الطبيعي. ويؤيدون ذلك بان المصابين بالبول السكري شديدو التعرض لعدوى السل لان مكروب كوخ يعيش ويتكاثر في الزرع السكري. كذلك قلوية الدم والاغشية المخاطية الشعبية مما يساعد على قبول العدوى. وبعضهم ينسب استعداد الجسم للعدوى الى نقص في كمية الاملاح المعدنية في النسج خصوصاً الكلس والفصفات ولذلك فان المصابين بداء النقرس والتهاب المفاصل والارثرتسم لا يصابون بالسل. ويقال بالاجمال ان للبنية الضعيفة الموروثة ميلاً خاصاً لقبول بعض الامراض النوعية

ويقول ادامي Adami ان الوالدين المصابين بالسل قد يؤثرون في اولادهم على طريقتين

الاولى اذا كان مرضهم مستعصياً ويسير سيراً سريعاً بغير تحسن ولم يقووا على مقاومته فان الجرثومة التي يتولد منها الجنين تضعف فياتي المولود عرضة للمرض

والثانية اذا امكنهم مقاومة المرض وكانت قوة دفاع الانسجة قوية فيهم فقد يكسبون المولود قوة لمقاومة الداء اي مناعة

ومن براهين توربان Turban واوسلر Osler على وراثة الولد لاضعف نقط المقاومة هو ان تربان وجد في ١٩ من ٢٣ عائلة اي في ٨٦ ٪ ان الاولاد اصيبوا بالسل في نفس الجهة التي اصيب بها احد الوالدين وشاهد في بعض العائلات ان الاب واولادهُ الاربعة اصيبوا في الرئة التي اصيب بها هو . وايد اوسلر ذلك

في ٢٨ عائلة ولكن بنسبة ٧٨ ٪ . ووراثة النقص في قوة التغذية او النقص في بناء الصدر وحجم القلب والشرايين تعتبر « اعراضاً سابقة للسل »

ومعلوم ايضاً من الاختبار ان بعض الامراض التي تضعف القوة الحيوية وتفسد نسيج الاعضاء خصوصاً الرئتين تسوّل هجوم السل ونخص منها بالذكر الحصبة والسعال الديكي والنزلة الوافدة والالتهابات البليوراوية والنزلات الشعبية خصوصاً ما كان منها ناتجاً عن استنشاق الغازات المهيجة والغبار الشائك وبعض الامراض العصبية والانيميا والدفثيريا والكساح وبعض الاصابات الجراحية

ولبعض الحِرَف تأثير خاص في الجسم فتعرضهُ لهذا الداء مثل صناعة الخبازين الذين يتعرضون للحر الشديد ثم للبرد

والكتبة الذين يقيمون في غرف قليلة التهوية والنور منحنين على مكاتبهم ولا يروضون اجسامهم ولا يتنزهون في الهواء الطلق معرضون لهذا الداء

والمجانين ومدمنو المسكرات معرضون لهُ بسبب الاحوال غير الصحية التي تحيط بهم وباعتيادهم الاهمال والقذارة وما يتبع ذلك من ضعف البنية

ومن الاسباب المهمة لانتشار السل ازدحام المنازل والمدارس والسجون والمعامل ولاسيما اذا وجد بين المزدحمين مصاب بهذا الداء فانهُ علاوة على المخالطة والملامسة يتنفس معهم هواء واحداً ملوثاً بغبار يحمل جراثيم الداء والمصابون يلوثون المواد والاشياء التي يلمسها الذين معهم

ومنبع العدوى الاصلي هو البصاق واحياناً البراز والبول الذي اذا سقط على الارض جف وامتزج بالغبار وتتطاير معهُ فيستنشقهُ الاصحاء وفيهِ مكروب السل فيعدون بهِ اذا كانوا عرضة للعدوى وان لم تسقط هذه الجراثيم على الارض فقد تتصل باشياء وادوات يستعملها الاصحاء فتنتقل العدوى اليهم بواسطتها

وقد تدخل مكروبات العدوى المنازل بواسطة نعال الجزم او ذيول الفساطين او تلويث الجيوب من الدراهم او الاوراق المالية او بواسطة الحيوانات كالكلاب والعصافير والذباب

ويمكن نقل المكروبات من شخص الى آخر بواسطة اقلام الرصاص او بواسطة ادوات الطعام مثل الملاعق والشوك والاقداح

وقد ذهب كوخ الى ان السل لا ينتقل من البقر الى البشر لكنهُ لم يتمكن

من اقناع العلماء جميعهم بصحة مذهبهِ فما دام الشك موجوداً فالواجب الاخذ بانتقال العدوى من البقر الى البشر حتى يثبت مذهب كوخ حرصاً على الصحة فيما لولم يكن مذهبهُ صحيحاً

وتنتقل العدوى ايضاً بواسطة اللبن (الحليب) فان لم تكن المكروبات قد وصلت اليهِ من البقر فقد تتصل اليهِ من الاشخاص الذين يتناقلونهُ بالايدي او من وضعهِ في آنية ملوثة عرضاً وخصوصاً اذا كان بين مستعمليها من هو مصاب بالسل ولذلك يجب اغلاء اللبن قبل استعمالهِ

كذلك يجب على الحكومة فحص الحيوانات التي تذبح لئلاَّ تكون مصابة بالسل

وكثيراً ما تتصل العدوى بالطفل من امهِ او مرضعهِ بطرق عديدة ولكن لا بواسطة اللبن الذي يرضعهُ لان العدوى لا تنتقل بهِ بل بطرق اخرى مثل نقل العدوى من اصابع والدتهِ او باستعمالها منديلها لمسح فمهِ او انفهِ او من سعالها . وكثيراً ما يلتقط الطفل العدوى من الارض اثناء زحفهِ عليها او بواسطة وضعهِ بعض لعَبهِ الملوثة في فمهِ

واشد طرق العدوى خطراً عادة التقبيل

وكثيراً ما يكون السل مجهزاً اذ تنتهي بهِ بعض العلل الاخرى المنكهة

وقد اجمل برندت Brendt الاحوال الموافقة لانتشار السل في الاوجه الآتية وهي

(١) قلة اجرة العمال التي ينتج عنها عدم الراحة في المعيشة والحرمان من بعض الضروريات (من حيث التغذية وصلاحية المنازل للسكن)

(٢) عدم توفر الشروط الصحية في اماكن العمل

(٣) التعرُّض لاستنشاق الغبار من الخشب والرخام والحجارة والمعادن

(٤) الاجهاد الجسماني الشديد او العمل جلوساً بغير حركة كافية

(٥) البقاء في البيت وعدم الخروج لاستنشاق الهواء النقي

(٦) التعرض للحرارة الشديدة

(٧) ادمان المسكرات

(٨) السهر الطويل وعدم انتظام المعيشة والافراط

ستأتي البقية

الدكتور وديع برباري

السبرتزم والاكتوبلازم

جاءنا احد الادباء منذ ثلاثة اشهر ومعهُ عدد يوليو من السينتفك اميركان وقال انظروا فان هنا مقالة مسهبة لاحد كبار العلماء هو المستر برنس رئيس جمعية الابحاث النفسية الاميركية يؤيد فيها ظهور الارواح ومخاطبتها معتمداً على اعمال الوسيطة ايفا وتجارب الدكتور كروفرد الخديثة خلافاً لما اثبتناهُ مراراً في المقتطف . فقلنا اننا نضنّ بوقتنا ان نضيعهُ بمطالعتها لاننا امعنا النظر في كل ما اطلعنا عليهِ من اعمال الوسيطة ايفا وتجارب الدكتور كروفرد فوجدنا ان ايفا خدّاعة وان الدكتور كروفرد متحمس في هذا الموضوع يستنتج نتائج لا تنتج عن المقدمات التي ذكرها . والمرجح عندنا انهُ مصاب بخلل في عقلهِ . ثم قرأنا حديثاً ان هذا الدكتور انتحر واختلف في سبب انتحاره فمن قائل انهُ اكتشف ان الوسطاء الذين كان يجرب تجاربهُ الروحية فيهم كانوا يخدعونهُ فندم على ما كتبهُ في هذا الموضوع واشتدّ بهِ الندم حتى قتل نفسهُ بسمّ تجرعهُ ومن قائل انهُ اكتشف خللاً في عقلهِ وانهُ سيصاب بالجنون لا محالة فقضى على نفسهِ

ومن غريب الاتفاق ان جاءنا بعد ذلك عدد سبتمبر من مجلة السينتفك اميركان واذا فيها مقالة مسهبة في هذا الموضوع لاحد كبار الكتاب وهو المستر بلاك وقد خطأ فيها ما جاء في مقالة المستر برنس المشار اليها آنفاً . واعترف محرر السينتفك اميركان انهُ نشر هذه المقالة الثانية وهو على ريب من صحتها ولكن جاءهُ قبلما تمّ طبع المجلة خبرٌ من مكاتبهِ في باريس ان علماء السوربون اكتشفوا خداع الوسيطة ايفا بطريقة لا تبقي مجالاً للريب فاطمأنّ بالهُ من هذا القبيل

والى القرّاء ملخص مقالة للستر بلاك لما فيها من البيان الوافي قال : —

يقول مؤيدو السبرتزم ان الارواح التي يستحضرها الوسطاء تكون في بعض الاحيان مادية فتلمس ويسمع وقع خطاها وهي تمشي وفي احيان اخرى تكون شفافة لطيفة حتى ان جدران البيوت لا تعيق مرورها فهذه المناقضة وغيرها من الصفات المتباينة التي يسندها دعاة مناجاة الارواح اليها دفعت جميات الابحاث النفسية في كل انحاء العالم الى البحث عن تعليل يتمكنون بهِ من تفسير هذا

التناقض تفسيراً معقولاً فقال البعض ان هذه الارواح قوة سرّية لا تعلم حقيقتها وذهب البعض الآخر الى انها مادة اثيرية . ولما طال الجدال وعزّ التوفيق بين الفريقين جاءونا بتعليل يجمع بين الاثنين وهو وجود ما يسمونهُ بالاكتوبلازم اي المادة الخارجة من الجسم

فلننظر الى ما يقال عن ماهية هذه المادة ولنزنْ هذه الاقوال بميزان التعقل والتحفظ والتجرّد العلميّ . ان ما يقال عن ماهية الاكتوبلازم كثير ولكن المعلومات المحدودة التي يوثق بها قليلة . فقد اجمع اصحاب مناجاة الارواح على ان الاكتوبلازم مادة حية من اصلٍ نفسيّ تخرج من الوسيط .وزاد البعض على ذلك بقولهم انهُ من الملاء التي تتكون منها الارواح في العالم الثاني وفيها قوة تمكنها من تحريك الموائد والقرع على الارض وتكوين الوجوه والاعضاء والقيام بمظاهر خارقة العادة. وهنا ينتهي اتفاقهم لانهُ عندما يحاول القائلون بالاكتوبلازم ان يذكروا نتائج ابحاثهم بطريقة علمية يجدون ان كل تجاربهم لم تجرِ حسب ما يقتضيهِ الاسلوب العلمي في البحث والتنقيب .فلا يلام احد اذا بنى حكمهُ على هذه التجارب وقال ان الاكتوبلازم ليس الاّ وهماً تتصوّرهُ المخيّلة

من اكبر القائلين بالاكتوبلازم الدكتور جيلي Geley والبارون شرنك نتسنغ Schrenck Notzing والدكتور كروفرد فالدكتور جيلي يقول ان هذه المادة تخرج من رأس الوسيط بهيئة شرائط وعُقَد واهداب مزركشة وهي في بعض الاحيان جامدة وفي البعض الآخر ليّنة مطّاطة ولكنها تنقبض دائماً عندما تمسّ شيئاً ماديّاً . ولكن الدكتور جيلي نفسهُ تمكن من عمل قوالب بصب الشمع على ايدٍ وارجل مكونة من الاكتوبلازم ! اما الدكتور كروفرد فقال ان الاكتوبلازم يخرج من القسم الاسفل من جسم وسيطتهِ ويقرع على الارض قرعاً شديداً ويرفع الموائد ويضرب من امامهُ حتى يشعر المضروب كأنّ قضيباً من الحديد الصلب نخزهُ . وقال جيلي ان الاكتوبلازم نيّر وقال في مكان آخر ان وجود النور يدفع جسد الوسيط لامتصاصهِ . اما كروفرد والسر ارثر كونن دويل فتفقان على ان الاكتوبلازم يزول عندما يتعرّض للنور مع ان جيلي وشرنك نتسنغ يدعيان انهما صوراهُ بالفوتغراف !!

لكنّ التناقض الاعظم ظهر عندما حاول العلماء تحليل الاكتوبلازم فقد صرّح

جيلي انهُ لا يحلّل مطلقاً لانهُ اذا قطعنا قطعةً منهُ اضرّ قطعهُ بجسم الوسيط ضرراً بالغاً بل قد يقتلهُ . اما شرنك نتسنغ فقال ان الاكتوبلازم مركب من خلايا الجسد التي في الفم والحلق والبلعوم. وقال مترجم كتاب جيلي ان التحليل الكيماوي اثبت ان في الاكتوبلازم ماء وقليلاً من الكبريت والزلال وهو مركب من الكربون والكبريت والاكسجين والهيدروجين والنتروجين اما العالم البولوني لبيدزنسكي Lebiedzinsky فقال انهُ مركب من الدهن والبروتوبلازم لكن السر ارثر كونن دويل قال ان العلم لا يعرف شيئاً البتة عن الاكتوبلازم واضاف الى قولهِ هذا قولاً آخر وهو انهُ ظهر بالتحليل الكيماويّ انهُ مركب من كربونات وفصفات ومادة اخرى لا يعلمها انسان

فكل من يعرف نواميس الطبيعة وقوانين المنطق ويفهم دقة اساليب البحث العلمي لا يقدر ان يفهم من هذه الاقوال شيئاً يقينيًّا عن ماهية هذه المادة التي يزعمون ان الارواح تتكون منها

جرّب ان تتصور مادة تنحلّ عند تعرّضها للنور ولكنها لا تنحلّ ! مادة تحلّل كيماويًّا ولا تحلّل واذا حُلّلت تجدها مركبة من مواد عديدة معروفة او غير معروفة. وتركيبها هذا يختلف باختلاف المحلّل ! مادة تنقبض عندما تمسّ شيئاً ماديًّا ولكنها تحرّك الموائد وترمي الكراسي ! مادة لا يعرف العلم عنها شيئاً البتة ولكنهُ يحللها ويطلعنا على العناصر المركبة منها

استعمل الدكتور جيلي والبارون شرنك نتسنغ ايفا كارير وسيطة وكان عليهما ان يبحثا عن وسطاء امناء يعاونونهما على البحث باخلاص وحسن نية وقد اكّد الدكتور جيلي انهُ كان يستحيل على هذه الوسيطة ان تخدعهُ لكنهُ لم يذكر احتياطاً واحداً اتخذهُ لاكتشاف الخداع لو حدث . قد اجرى تجاربهِ في الظلام الحالك . دخلت الوسيطة حجرة الامتحان فاستولت عليها الغيبوبة حالاً وبدأ الاكتوبلازم يخرج منها وتكونت منهُ ايدٍ وارجل ورؤوس عليها شعر امرّ فيهِ الدكتور جيلي اصابعهُ — ناسياً او متناسياً ان الاكتوبلازم ينقبض عند ما يمس شيئاً ماديًّا

وتبع البارون نتسنغ الخطة التي تبعها جيلي فظهر الاكتوبلازم من ايفا وعمل الاعمال التي عملها لما ظهر لجيلي. ولكنهُ فتّش ايفا ذات يوم قبل دخولها الى الحجرة

فكانت النتيجة ان قلّ ظهور الاكتوبلازم جداً .ولكن ظهر بالقرب منها وجهان نيران وقليل من الزبد على شفتيها فاخذ احد الحاضرين صورة فوتغرافية لذلك المشهد وعندما اظهر الالواح وجد صورتي رجلين معروفين دهنا بالالوان المضيئة فظهرا كانهما روحان

ودعت جمعية الابحاث النفسية الانكليزية ايفا لتعمل اعمالها امام اعضائها فاجابت دعوتهم ولكنهم فتشوها تفتيشاً دقيقاً وفتشوا الحجرة التي تقيم فيها حتى تأكدوا عدم وجود شيء يساعدها على الخداع .فدخلتها واستولت عليها الغيبوبة ولكنها لم تتمكن من استحضار روح ما فاتحت باللوم على هواء لندن!

وهاك شيئاً من سيرة هذه الوسيطة . ولدت في جنوب فرنسا واسمها الاصلي مرثا برو فكانت في وطنها وفي الجزائر تعمل كوسيطة حتى ادهشت كل من رآها واستلفتت انظار كبار الباحثين . فعزم اوجين مرسو احد اعضاء جمعية الابحاث النفسية الفرنسوية ان يفحص اعمالها ولكنهُ لم يتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع الخداع فوقعت في الشرك لانهُ صوّب اليها اثناء قيامها باعمالها نوراً ساطعاً من بطارية كهربائية ففضح امرها ووجد ان الوجوه الروحية لم تكن سوى صور مستعارة وان الاكتوبلازم ليس الا نسيجاً دقيقاً شفافاً وزبداً زلالياً .ومازال حتى اعترفت لهُ اعترافاً كتابياً ان كل اعمالها قائمة على الخداع وتفصيل ذلك كلهِ في سجلات الجمعية التي ينتمي اليها

وقعت هذه الحادثة سنة ١٩١٤ فرجعت مرثا الى فرنسا ذليلة وبعد مدة خرجت من عزلتها تحت اسمها الجديد ـ ايفا كارير ـ

هذه هي سيرة الوسيطة التي على اعمالها وامانتها يبني الدكتور جبلي وغيرهُ وادلّتهم براهينهم في تأييد المذهب الاكتوبلازمي

وهناك غير ايفا كثيرون من الوسطاء الذين كشف النقاب عن خداعهم فنكتفي بذكر اثنين وهما اينر نيلسن النروجي وآدا بسينت الاميركية . ومن الغريب ان انصار مناجاة الارواح ينحون دائماً باللوم على الارواح اذا كشف خداع احد الوسطاء فيقولون انهُ لا يستعمل الخداع الا اذا ابت الارواح ان تلبي طلبهُ. والظاهر ان هؤلاء العلماء يطلقون قواهم العقلية ويتحلون ببساطة الاطفال حينما يقتربون من البحث في امور كهذه فيصدقون كلما يقال لهم مهما كان محالاً

قسطنطينية والمطامع حولها

اذا كان الشرق الادنى بمثابة قلب الكرة الارضية فان البلد القائم مقام الكف حيث يتلاقى ساعدا اسيا واوربا ومقام الشفاه حيث يتراشف البحران الابيض والاسود ذلك البلد المحصن برًّا بوادي الدانوب وجبال البلقان وبحراً بالبسفور ومرمرا حري بان يعتبر سويداء ذلك القلب

بلى ان قسطنطينية بما هي عليهِ من المقام الممتاز سواء من حيث الماديات والمعنويات فضلاً عن جمالها ومنعتها الطبيعيين حرية بما قال عنها نابليون « لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت قسطنطينية اصلح المدن لتكون عاصمة لها »

مقامها الادبي

اذا دققنا في الغاية التي بنى اليونان لاجلها مدينة بيزنطة وفي السبب الذي دفع قسطنطين الروماني من بعد لتشييد قسطنطينية على انقاضها قدَّرنا ما لهذا الثغر من الاستعداد لنشر الآراء والمعتقدات . فقد روى المؤرخون ان اليونان القدماء اختاروا ذلك المركز لانشاء مدينة بيزنطة عام ٦٥٨ ق.م كي تكون مساعداً لهم على بث اللغة والمبادىء الهيلانية الى بعيد . وان قسطنطين كان في جملة ما حبب اليهِ تعمير هذه المدينة والانتقال اليها من روما عام ٣٣٠ م حرصهُ على تأييد المسيحية وانتشارها . وقد احسن بذلك صنعاً لان فضلاً عن حمايتهِ اتباعها من تعدي اهل روما فقد صارت قسطنطينية كأنها كوكب دري تشع انوارهُ في مختلف الامصار

مقامها السياسي

على انهُ مهما كان من الغاية التي بنى لاجلها البانون قسطنطينية وما سلفها من المدن في ذلك المكان فلا شك بان السياسة الحربية هي المحور بل هي غاية الغايات . ذلك ان اوربا كانت في حروب متصلة مع الشرق وليس افضل من مقام قسطنطينية لملوكها سواء كانوا من الفاتحين او المدافعين

فهي للفاتح مرابض قريبة من آسيا للهجوم وللضعيف حصن منيع في طرف المملكة بل بمثابة السور الذي يكتنفها

وهكذا كانت لكل من الرومان الشرقيين وخلفائهم البيزنطيين فضلاً عن انها سهلت لهم بسط نفوذهم على البحر المتوسط الذي كان محور التمدن ثم هكذا صارت للعثمانيين من بعدهم حتى ساعدتهم لان يصبحوا مدة اسياد البر والبحر

فمن قسطنطينية بسط الترك سلطانهم على اوربا الشرقية حتى احاطوا بفينا ثلاث مرات . ومنها جرت اساطيلهم لغزو بعض جزر البحر المتوسط وسواحله حتى اوقعت الرعب في اواسط اوربا فضلاً عن اطرافها

وماكان للترك قبل استيلائهم على عاصمة البيزنطيين عمارة بحرية ولكن لم يمض على ذلك حين من الدهر الا وصارت لهم سيادة البحار. فقد تغلبت دولتهم في حكم بايزيد الثاني على اسطول البندقية التي كانت تعد وقتئذ بمصاف الدول البحرية العظمى . ثم انتصرت انتصاراً عظيماً على اساطيل الدول المتحدة عام ٩٤٥ هـ — ١٥٤٧ م وفضلاً عن ذلك فانها تمكنت ان تجعل من ثم البحر الاسود كأنه حوض عثماني صرف لا اثر للاجنبي فيه ولا حولة وذلك ما ماحدا بغاليترين معتمد القيصر بطرس الاكبر في الباب العالي ان يكتب عنه ما يأتي :

« ان السلطان يعتبر البحر الاسود كداره الخاصة حيث لا يباح الدخول لاجنبي اليه او كعذراء في خدرها بين حرمه وهو يختار الحرب على ان يسمح لمراكب الاجانب ان تمخر فيه » (١)

على انه لما كان رب البيت ادرى بالذي فيه فحسبنا دليلاً على مقام قسطنطينية السياسي ما اورده الوزير جودت باشا بحق عن استفادة دولته منها حيث قال : « لما فتحت الدولة العلية الاستانة استقر لها المقام فيها فبلغت سطوتها درجة الكمال واستكملت اسباب الغلبة على سائر دول اوربا في مدة يسيرة . ولو لم يساعدها القدر على فتح القسطنطينية لما استطاعت ان تبلغ هذه القوة وهذا الاقتدار» (٢)

مقامها الاقتصادي

ان مركز قسطنطينية الجغرافي افصح من القلم في تبيان مقامها الاقتصادي ولذلك فلا نرانا في حاجة للاسهاب في هذا الشأن بل كفانا ذكر ماقاله بلانشت فيها: « ان مرفأها الفخم في القرن الذهبي كان محور تجارة العالم طراً فبتماسها السهل

(١) Pinon, l'Europe et lémpire ottoman P 171.

(٢) تاريخ جودت . ج ١ ص ٤٢

مع كل من اوربا بطريق الدانوب الواسعة وافريقية بوادي النيل واسكندرية وآسيا التي لم تكن مفصولة عنها بغير مجاز بحري كانت مستودع الثروات وسوق كل من الشرق والغرب الكبرى» (١)

مقامها الطبيعي

وما مقامها الطبيعي ولاسيما من حيث الجمال والمنعة معاً في حاجة الى الوصف. فمن ذا الذي لا يعلم ذلك ولا يعرف جمال البوسفور ومنعة الدردنيل اما بالسمع او بالعيان . هذا وحسب قسطنطينية لتكون رائعة في جمالها عظيمة في منعتها ولو لم تتعهدها ايدي البشر موقعها الطبيعي

المطامع حولها

مدينة الى هذا الحد فائقة في جمالها ومقامها الحربي والادبي وممتازة في مكانتها سواء منها السياسية والاقتصادية لابدع ان تصبح هدف انظار الفاتحين ومحط آمال الطامعين

وكان اول من حاصرها زابركان الزعيم البلغاري ولكن باليوز استطاع ان يدفع اولئك البرابرة بمساعدة الاهالي رغماً عن قلة الاجناد (٥٥٩م) . ثم تعرض لحصارها بعد جيل من ذلك خسرويه شاه الفرس (٥ هـ = ٦٢٦ م) ولكن هرقل استطاع ان يجبرهُ على الانسحاب(٢) متخلياً عن امصار واسعة امتلكها فكان ذلك مصداقاً للآية الكريمة التي وردت تبشيراً للمسلمين حين شمت بهم كفار العرب لانكسار اصحابهم الروم اهل الكتاب وهي (الم . غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد)

على ان مسلمي العرب وان كانوا اميل الى الروم من الفرس لان اولئك اهل كتاب مثلهم الا انهم لما هبوا للفتح استوى عندهم الجميع وصارت عاصمة البيزنطيين هدف امانيهم الاساسية

العرب وقسطنطينية

اورد محمد بك فريد في كتاب تاريخ الدولة العلية ان العرب حاصرت قسطنطينية سبع مرات عدّدها فقال : « فحاصرها معاوية في خلافة سيدنا علي سنة ٣٤ هـ

(١) Blanchet: Hre. du Moyen Age P 83.
(٢) Nouveau Larousse illustré T. 111. P. 221.

(٦٥٤ م) وحاصرها يزيد بن معاوية سنة ٤٧ هـ (٦٦٧م) في خلافة سيدنا علي ايضاً وفي سنة ٩٧ هـ (٧١٥م) حاصرها مسلمة في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز الاموي وحوصرت ايضاً في خلافة هشام سنة ١٢١ هـ (٧٣٩ م) وفي المرة السابعة حاصرها احد قواد هارون الرشيد سنة ١٨٢ هـ (٧٩٨ م) . »

ويظهر ان في روايته سهواً . ذلك ان حصار العرب اياها كان عام ٤٨ في خلافة معاوية وليس ٤٧ في خلافة علي لان خلافة علي استمرت منذ ٣٥ هـ الى ٤٠ وكذلك فان حصارهم اياها الثالث كان عام ٩٨ هـ في خلافة سليمان بن عبد الملك وليس عام ٩٧ في خلافة عمر بن عبد العزيز لان خلافة ابن عبد العزيز استمرت من سنة ٩٩ الى سنة ١٠١ للهجرة

وانهُ فضلاً عن ذلك فانهُ لم يتأكد لديَّ محاصرة العرب القسطنطينية اكثر من اربع مرات كما يأتي

(اولاً) في خلافة علي حاصرها معاوية بن ابي سفيان (١) (٣٤ هـ ٦٥٤م)

(ثانياً) في خلافة معاوية حاصرها سفيان بن عوف (٤٨ هـ ٦٦٨ م) فقتل وقتئذٍ ابو ايوب الانصاري (٢) ودفع العرب عنها قسطنطين بوكونا

(ثالثاً) في خلافة سليمان بن عبد الملك حاصرها اخوه مسلمة (٣) (٩٨ هـ ٧١٧ م) فانقذها قيام آل ايزوريان على عرشها

(رابعاً) في خلافة المهدي حاصرها اخوهُ هارون الرشيد ١٦٥ هـ ٧٨١ م فافتديت بسبعين الف دينار كل عام (٤)

ولكن مهما يكن من عدد المرات التي حاصرها العرب فيها فهي قد لبثت محتفظة باستقلالها . وساعد على ذلك انصراف العرب عنها بعد الامويين لاشتغال العباسيين بالعمران والعلوم مكتفين بما صار لهم من بسطة الملك

الافرنج وقسطنطينية

على ان مدينة قسطنطين الجميلة وان انصرف عنها العرب بعد ان عالجوها مراراً فانها لم تسترح من بعد من مغبة مطامع الفاتحين . ذلك انهُ لما عجز عنها الشرق حيناً شرع الغرب يتعرض لها . ابتدأ الروس فاغاروا عليها في عهد ميخائيل الثالث

(١) ابن الاثير ج ٣ و Hre. de l'Empire ottoman P 99
(٢) ابو الفدا ج ١ ص ١٨٦ (٣) ابن الاثير ج ٥ ص ١٢ (٤) المذكور ج ٦ ص ٢٧

٢٢٨ — ٢٥٣ هـ ٨٤٢ — ٨٦٧م ولاوون السادس (١) ٢٦٩ — ٢٩٩؟ هـ ٨٧٨ — ٩١١ م ثم عاودها عام ٤٣٥ هـ — ١٠٤٣ م فلم يفلحوا بكل غزواتهم اكثر من العرب (٢) . وذكر ابو الفدا ايضاً ان الصقالبة حاصروها سنة ٢٨٣ هـ ٨٩٦ م . ولما لم يجد ملك الروم منهم خلاصاً جمع من عندهُ من اسارى المسلمين واعطاهم السلاح فكشفوهم وازاحوهم عنها (٣)

غير ان قسطنطينية التي استطاعت بالقوة ان تدفع عنها كل طامع لم تلبث فيها بعد الأ قليلاً حتى خضعت للغريب بغير حرب (٤) وكان ذلك مصداقاً لما ورد في الانجيل الكريم «كل مملكة تنقسم على نفسها تخرب»

ذلك انهُ لما خلع السكسي الثالث اخاهُ اسحق لاذ عن عرش الروم استنجد هذا ببدوين دوفلاندر احد زعماء الحملة الصليبية الرابعة لما وصل الى البندقية ليجتاز منها الى فلسطين فلباهُ واعادهُ الى عرشهِ ولكن موت اسحق بعد قليل اخلى العرش الى بدوين وهكذا تغلب اللاتين ٥٧ عاماً على قسطنطينية (٥) ٦٠٤ — ٦٦٠ = (١٢٠٤ — ١٢٦١) وكان هذا التغلب السياسي فاتحة عهد لتغلب حربي حظي بهِ الترك بعد قرنين

الترك وقسطنطينية

جوهرة ثمينة متهدلة على نحر المجد تشخص اليها الانظار . هكذا كانت عاصمة البيزنطيين . ولذلك فان كل امة كانت تشعر بنفسها القوة تهب لاغتيالها ولكن طالما حاول عبثاً الطامعون حتى اذا تغلب الترك على ديار الاسلام وولوا وجههم كسواهم شطرها خدمهم الحظ ففتحوها

وقد لوحظ طمعهم فيها منذ تشكيل سلطنة السلاجقة فان مؤسسها ارطغرل بك سيّر الشريف ناصر الدين بن اسماعيل رسولاً الى ملكة الروم فاستأذنها في الصلوات الخمس بجامع قسطنطينية جماعة يوم الجمعة فاذنت لهُ في ذلك فصلى وخطب للامام القائم العباسي .وكان رسول المستنصر العبيدي صاحب مصر حاضراً فانكر

(١) مرآة الايام ص ٢٤٧ (٢) ابن الاثير ج ٩ ص ٢٧٤
(٣) ابو الفدا ص ٢٦٢ (٤) ابو الفرج ص ٢٩٦
(٥) Larousse illustre' P. 1018.

ذلك وكان من اكبر الاسباب في فساد الحال بين المصريين والروم (١)

ثم كان انتصار خلفهِ الب ارسلان على البيزنطيين واسرهُ امبراطورهم ارمانوس وتزويجهُ ابنهُ من ابنته وسيلة لزيادة مطامع الترك في دار السعادة وبسط نفوذهم عليها ولاسيما لما كان من اعتقادهم بما هناك لعائلة الزوج من الحقوق في ارض الزوجة (٢) . ولكن لم يتمّ للسلجوقيين ما ارادوا لما نشب بينهم من الانشقاق العائلي . وانما تركوا تحقيق ذلك الى العثمانيين الذين نشأوا على انقاضهم . وورثوا تلك الامنية في جملة ما ورثوهُ من املاكهم وتقاليدهم . لا بل ان العثمانيين مذ كانوا امراء تحت سلطة سلجوقيي قونيه ولوا وجوههم شطر الامبراطورية البيزنطية

اتخذ العثمانيون عواصم متعددة لهم . فانتقلوا من قره جه حصار الى يكي شهر (٦٩٩ هـ — ١٢٩٩ م) ثم منها الى بورصة (٧٢٦ هـ — ١٣٢٥ م) ثم منها الى ديمتوقه (٧٦٣ هـ — ١٣٦١ م) ولما استصعبوا الاستيلاء العاجل على قسطنطينية انتقلوا الى ادرنة (٧٦٣ هـ — ١٣٦١ م) (٣) فطوقوها تقريباً باملاكهم ثم شرعوا يحاولون الاستيلاء عليها

فحاصرها اولاً يلديرم بايزيد ما بين ٨٠٠ هـ ١٣٩٧ م و ٨٠٣ هـ و ١٤٠٠ م ولولا اغارة تيمورلنك عليهِ لقضى منها وطراً ولكنهُ عاد عنها مكتفياً باستيفاء عشرة آلاف ذهب سنويًّا على ان يحق لهُ زيادة على ذلك ان يبني فيها مسجداً ويقيم محكمة

ثم حاصرها الامير موسى اخو السلطان محمد جلبي (٨٠٦ هـ — ١٤٠٣ م) فالتجأ امبراطورها الى السلطان المذكور فانجدهُ على اخيهِ لما كان بينهما من الشقاق وازاحاهُ عنها

ثم حاصرها مراد الثاني (٨٢٥ هـ = ١٤٢٢ م) ولكن عصيان اخيهِ مصطفى صرفهُ عنهُ ايضاً

ثم حاصرها اخيراً السلطان محمد الفاتح (٨٧٥ هـ — ١٤٥٣ م) فتم لهُ ما لم يتم لاحد قبلهُ اذ دخلها عنوة ونقل اليها عاصمة سلطنتهِ فكانت في جملة العوامل لعظمة العثمانية في البر والبحر

---

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ٤٤٢

(٢) L. Cahun, Introduction de l'histoire de l'asie P. 191.

(٣) سالنامه ازمير ص ١١٠

الدول وقسطنطينية

لم تحسد امة كما حسد العثمانيون على فتحهم عاصمة البيزنطيين ولاسيما في اوربا فان نزول التركي في طرف اوربا الشرقي واستيلائهِ على المدينة التي هي بمثابة المدخل للغرب او الحصن المنيع لهُ اغلى مراجل الحقد في نفوس الدول ولا يزال فعقدوا المحالفات المتواصلة لدفع الغريب واخراجهِ

ولكن قوة الدولة العثمانية كفلت لها في البداية التغلب على مطامعهم ثم لما شرعت قوتها تنحل صار لها ايضاً في التوازن السياسي حافظاً

وكان الروس اهل الطامعين في عاصمة العثمانيين فانهم اذ طمحوا بان يمثلوا امبراطورية الرومان الشرقية توجهت انظارهم الى عاصمتها ولاسيما في حكم بطرس الاكبر: وفي سنة (١١٨٤ هـ — ١٧٧٠ م) طوق الاسطول الروسي اوربا الغربية قاصداً الى استانبول وبعد ان دمر العمارة العثمانية واتخذ جزيرة لمنوس قاعدة لاعمالهِ الحربية هب الترك لتحصين الدردنيل بادارة البارون دي توت الفرنسوي ولتحويل المراكب الى اسطول حتى قطعوا امل الروس من النجاح فقفلوا راجعين

ثم لما هب نابليون لاكتساح العالم واتحدت الدول عليهِ كبر على كل من انكلترا وروسيا ما صار لسفيرهِ سباستياني لدى الباب العالي من النفوذ . ولما لم ترض تركيا ان توافقهما على اخراجهِ من دار السعادة اشهرتا عليها الحرب (سنة ١٢٢١ هـ — ١٨٠٧) وقبل ان تتمكن العثمانية من تحصين الدردنيل عبر فيهِ الاسطول الانكليزي للاستيلاء على عاصمتها . ذلك بعث في الترك همة لا توصف وبمعاونة سباستياني اجبروا الاميرال دوكورث الانكليزي على الانسحاب خاسراً مركبين خوفاً من خسارة الجميع فيما لو تم انقطاع خط الرجعة

ثم اتى على ذلك اكثر من قرن ورغم ما اصاب تركيا في اثنائهِ من الضعف لم يتعرض بعد احد لاستامبول وقد صارت امنع من جبهة الاسد ولاسيما في عهد عبد الحميد الثاني الذي كان اهتمامهُ في تحصين كل من الدردنيل والبوسفور من قبيل المحافظة على سلامتهِ ومعلوم الى اي حد كان لهذا السلطان عناية بالمحافظة على نفسهِ . وما جرى بعد ذلك من سنة ١٩١٢ الى الآن معلوم لدى القراء

بيروت محمد جميل بيهم

ذكر جان جاك روسو

(١) جمال الطبيعة

كل من اسعدهُ الحظ والقت بهِ الاسفار على ضفاف بحيرة ليمان وقف وقفة المتأمل الحائر بين جمال تلك الآية الطبيعية التي منحتها السماء الوان الزبرجد والزمرد والفيروز وصفاء البلور وعذوبة الكوثر وهياج البحر وبين الجبال الشامخة المحيطة بشواطئها كأنها حراس ذات درجات ومناصب شتى زعيمها ورئيسها الجبل الابيض المعمّم بالجليد طول العام ويتلوهُ جبل ساليف الضخم مدرعاً بصخورهِ التي لا ترام ومسلحاً باشجار السرو العالية. ويتلوهُ جبال وهضاب شتى كلها مزروعة حتى يخيل للناظر الى الوان نباتها انها ثوب فاخر مزركش

(٢) مدينة جنيف

يقف الانسان مبهوتاً مبهوراً حيال صنع الطبيعة التي كأنها لدى الفراغ من وضع كتاب الارض ارادت ان تجعل لهُ فاتحة جميلة فنقشت تلك البقعة وصيرتها فاتحتهُ. وحيال همة الانسان الشماء التي اضافت الى حسن الخلق الفطري حسن الاختراع البشري ولشد ما تكون دهشة السائح المتأمل لو ان سعد طالعهِ هداهُ الى مدينة يهتز القلم لدى تدوين اسمها العطر المحبب هي مدينة « جنيف » التي اطلق عليها العرب اسم «جنبرة». ان مجرد مشاهدة موقع ذلك البلد العزيز في خريطة الجغرافيا او مطالعة اسمهِ عرضاً في صحف الاخبار او سماعهُ على شفاه محدث يجعل القلب الرقيق يخفق كانهُ اسم حبيب غائب وينبهُ النفس من خمودها كانهُ لمحة من لمحات الوحي الالهي. ذلك كلهُ لان « جنيف » عالم في ذاتهِ وتاريخها يشبه تاريخ دولة كبرى بحوادثهِ ووقائعهِ وفظائعهِ وجلالهِ ولان تلك الجمهورية الصغيرة تمثل منذ خمسين عاماً دوراً دولياً مهماً وكل سبيل من سبلها يحفظ اسم كبير من اكابر العالم الذين التجأوا اليها وعاشوا بين جوانحها امثال باكونين وكارل ماركس وهرتز ومازيني وكورو بوتكين وبيروز وروشفور ومحمد عبده وغيرهم من اساطين العلم والفلسفة والسياسة

دع عنك ما ذكرت من المناقب فقد فاقت « جنيف » المدن ببحيرتها وجامعتها ومتاحفها وبساتينها بل ان اسماء طرقها تلذ للسامع. اذكر بولفاردي فيلسوف

وشارع الجبل الابيض وشيمان دولا روزري . وهذا الاخير جدير بشيراز وطن السعدي شاعر الفرس صاحب حديقة الورد . معظم السائحين يعرفون بستان مونريبو وبستان اريانا وبستان الامواه النابعة Eaux Vives ولكن قليلاً منهم يعرف ساحة بلانبليه لانها في طرف المدينة من جهة نهر الآرف تلك الساحة التي طالما اخترقناها في ذهابنا وجيئتنا الى دار الكتب وحي الطلاب المزدان بافينو ديماي وشارع برجالون وشارع شيوخ الجرناديه وبولفار كارل فوحت

(٣) المعيشة في ربوعها

لقد قضينا في تلك الاحياء وتلك الرحاب ليالي سعيدة احييناها بالدرس والمحادثة وعشنا في احشاء « جنيف » كما يعيش الجنين في بطن امهِ عيشة الزهد والتعفف واكتفينا بموائد الحكمة وما اكثر صنوف طعامها وتغذينا بلبان الخبرة والاعتبار ورضنا النفس على العزلة حتى اصبح انسنا في الوحدة . وكنا قبل ذلك نعاشر طبقات الامم المختلفة التي ترد فناء الجامعة فرأينا الياباني والروسي والبولوني والاغريقي والتتري والاناضولي والمكسيكي وقد ترك كل مجتمع من مجتمعاتهم اثراً ثابتاً في النفس فلا غرابة اذا عددنا « جنيف » اماً روحانية مرحنا فيها تارة في كنف السعادة وطوراً في ظلال الشقاء

(٤) تمثال جليل

ولقد وقفنا مراراً وقفة المعتبر المتطلع تحت تمثال رفيع اقيم في وسط جزيرة حسناء تظللهُ الاشجار وتدرأ عنهُ مضطرب الرياح وتحت اقدامهِ امواج البحيرة تلطم الصخور لطماً لطيفاً كانها توقع انغاماً شجية تصعد ممتزجة بتغريد البلابل الى آذان صاحب التمثال الجالس على كرسي من البرنز على وجههِ بسمة ازدراء تخالطهُ الغبطة وفي يدهِ قلم وهو يهم بالتدوين في دفتر على ركبتهِ وتحت اقدامهِ كتب مبعثرة وقراطيس منثورة فاذا دنا الناظر من قاعدة التمثال رأى اسماً تخرُّ لذكرهِ شوامخ العقل البشري ساجدة فيلفظهُ بصوت خافت ثم يرد بصرهُ الى الوجه المقسم الوسيم الذي لم تشبهُ لحية ولا شارب : هذا « جان جاك روسو » ابن مدينة جنيف حبيبها وخادمها وطريدها

(٥) عيد روسو

قبل الحرب بعام واحد كانت عواصم اوربا قائمة قاعدة وبلادها هائجة مائجة

وقراها في هرج ومرج للاحتفال بمرور مائتي عام على ميلاد جان جاك روسو بجنيف . وكانت المطابع اذ ذاك مشغولة بنشر مؤلفاته من جديد وباصدار الكتب الحديثة في تاريخ حياته ومذاهبه كما ان المجلات العلمية والصحف اليومية خصته بمعظم صحائفها وقد بلغ الهياج اشده في باريس لان الحكومة هي التي شاءت تمجيده بنصب قبر جديد على عظامه الراقدة في مدفن العظماء (بانتيون) واقامت له احتفالا فخماً في فناء السوربون القيت فيه خطب التمجيد والاجلال وكان من خطباء ذلك اليوم المشهود جان ريشبان واميل بوقييه وموريس باريس عضو الاكاذيمية الفرنسوية وعضو مجلس النواب

(٦) اعداؤه

وسيرى القارىء ان هذا الاخير كان يناقض ذاته . يقول عن روسو قولاً طيباً ثم يقيم نفسه نصيراً لاعدائه زاعماً انه يريد انقاذ الوطن من تهمة الانتساب الى هذا الفيلسوف، وقد فشل في سعيه وتفذت الحكومة الفرنسوية والامة الفرنسوية رغبتهما . وقام يصرخ متمسكاً باعطاف هذا الرجعي شيخ مشهور بشدة الذكاء وسعة الاطلاع وحدة اللسان قال عنه خصومه انه خزينة لقوارص الكلم وقد غير مبادئه مراراً . بدأ حياته استاذاً للآداب في كلية جرنويل حر الفكر جمهورياً صادقاً واشتهر ببحث جليل جداً في نقد مؤلفات رينان . وختمها بما يزعم انه تقليل من مجد السالفين فيلقي عن كل عظيم محاضرات غايتها زعزعة ثقة الجمهور في ذاك العظيم وهذا الشيخ هو جول لميتر . سمعته في ليون يمزق نياط حنجرته في انتهاك حرمة روسو ويقابل من الجمهور بالصفير وتبعت اخباره بمونبلييه فعلمت انه ارتد بعد الحدة خائباً

(٧) قدر روسو وفولتير

فلما شهدت هذا المهمعان تجدد في قلبي حب جان جاك وكنت من قبل قرأت اعترافه المبكي وطالما مزجت دموعي بدموعه على صحف الكتاب وصحّت نيتي اذ ذاك على ان اعرفه الى الشرق بعد درس كتبه وتمحيص مذاهبه لانني رجعت الى ذاكرتي فلم اجد انني طالعت عنه الا صحفاً معدودة في بعض المجلات والصحف ولم يتصدَّ احد الى فحص ترجمته وتآليفه ويحق لنا ان ندهش من تخلي الكتاب قاطبة عن جان جاك على ما له من القدر في بلاد الغرب فضلا عن كونه من اكبر

مكوني العالم الاوربي الجديد ونصيبهُ في العلم والفلسفة والادب والسياسة لا يضارعهُ الاَّ نصيب ڤولتير وانهُ بلا ريب تفوَّق على شيخ فيرنيه بحرية افكارهِ وسلامة قلبهِ واعراضهِ عن الدنيا وتعلقهِ بأهداب الفضيلة والصدق . ومهما يكن قدر نصيب كل منهما في تكوين الفكر الاوربي الحديث فان معاصريهما نسبوا اليهما كل ما حدث من الانقلاب ونظم بعضهم اغنية صغيرة يتهكم بها على من تصدى لاتهامهما وترجمتها

لقد سقطت على الارض فاللوم على ڤولتير واني في الغدير فاللوم على روسو
وهذه الاغنية على تفاهتها تدل على روح العصر الذي ترنم بها

على ان وراء هذه الاغنية المضحكة ما يبكي فان الذي انشدها وجمع بين هذين الرجلين العظيمين في مأزق واحد وجعلهما مسؤولين عن كل ما يحدث لم يكن يعلم ان حقد ڤولتير واثرتهُ وكبرياءهُ وتعاظمهُ سيجعلان منهُ لجان جاك الوديع المتواضع الفقير بمالهِ الغني بنفسهِ عدوًّا لدوداً لا يؤمن جانبه ولا تخمد نار حرده . بل ان ڤولتير بقي يضاغن روسو ويناوئهُ ويحقرهُ ويغري بهِ العامة الى ان مات فوجد عليهِ روسو وتمنى لنفسهِ الموت !!

نقول انهُ ادهشنا تهاون الشرق باسم روسو مع مالهُ من الاهمية في الغرب ولم تكن شهرتهُ مقصورة على فرنسا وسويسرا وهما وطنهُ ومجال ابحاثهِ بل سارت تلك الشهرة مسير الشمس من اقصى اوربا الى اقصاها حتى انهُ ذهب المثل في بلاد نورويج اذا رأت امرأة صاحبة من صواحبها مغتمة ان تقول لها ماذا يدعو الى حزنك ألملك سمعت قدحاً في روسو . وسيظهر في سياق المقال ما ينسب اليهِ من الآثار الخالدة في حياة الامم المعاصرة معززاً بالبراهين وساذكر قبل ذلك بعض الكتب التي كتبت عنهُ وعن مؤلفاتهِ ومذاهبهِ مرتبة حسب تاريخ صدورها من سنة ١٧٨٨ الى ١٩٠٧

(٨) مؤلفات عنه

مدام دي ستايل	رسائل في خلق روسو ومؤلفاتهِ
موسيه پاتي	ترجمة روسو ومؤلفاتهُ
برناردان سان بير	مقالة على جان جاك روسو
مورلي	جان جاك روسو

سان مارك دي جيراردان	حياة روسو ومؤلفاته
لامارتين	جان جاك روسو
سانت بيڤ	مقالاته الانتقادية
اميل فاجيه	مقارنة بين سياسة مونتسكيو وفولتير وروسو
جيول	بحث في جان جاك روسو
دينوارستير	فولتير وروسو
برتراند	المتن الاصلي للعقد الاجتماعي
بودوان	حياة ومؤلفات جان جاك روسو
ريتر	جان جاك روسو
ماكدونالد	درس على روسو
روسو وأصول الكوزموبولوتيزم	
ادوار رود — روسو	

يرى من هذا البيان ان فريقاً من اعاظم الكتاب في كل الامم تفرغوا لدراسة حياة هذا العبقري وخص مؤلفاته ووقفوا جزءاً من اعمارهم على ذلك البحث المفيد الطلي . وقد سلك كل منهم سبيلاً في الدرس والنقد ومعظمهم تتبع حياة روسو في تأليفه فلاذ بكتاب الاعتراف وخصّ كل فترة من الزمن بما وضعهُ فيها الفيلسوف من الكتب والمبادىء وكأنهم يقلدون بعضهم بعضاً وقد يكون اوفى هذه الكتب ما وضعهُ اثنان من الانجليز لا نبخسهما حقهما الاول مورلي والثاني ماكدونالد . اما مورلي فكان صحفيًّا ومدير جريدة البال مال غازيت قبل التربع في دست وزارة الهند والصعود الى مجلس اللوردات وكان صديقاً حميماً لغلادستون ومنعكفاً على الدرس الفلسفي وذلك منذ ثلاثين عاماً تقريباً فوضع كتابهُ عن روسو واتبعهُ بكتاب عن فولتير ثم وضع كتاباً عن غلادستون وهو استاذ لا يجاريهِ الا القليلون من مواطنيهِ في فن تحرير تراجم العظماء ويحق ان يكون رئيساً لديوان وفيات الاعيان وقد اتبع طريقة علمية في بحثهِ عن روسو وتوسع في التفسير ورد الفروع الى اصولها ثم يتلوهُ ماكدونالد وكتابهُ افضل من كتاب مورلي ويرجع فضله الى ما استفادهُ من المؤلفات التي صدرت لعهدنا هذا

ستأتي البقية محمد لطفي جمعه

التحنيط عند قدماء المصريين

(٢)

الجثة المحنطة والتوابيت[1]

ظهر مما سبق انَّ فن التحنيط يرجع اكثر وصفهِ الى روايات (هيرودوت) و (ديودوز) لان القسوس الذين عهد اليهم هذا الفن كانوا يكتمونهُ فلا يبيحون بشيء منهُ لاحد من غير طائفتهم وليس لدينا وسائل توصلنا الى معرفة حقيقتهِ سوى التحاليل الكيماوية التي اهتدينا بها الى معرفة العقاقير المستعملة عندهم. فاذا فتح التابوت وجدت فيهِ محفظة تستر الرأس او الجثة كلها وعليها صورة المعبودة (إزيس) اذا كانت الجثة لامرأة او صورة (أزيرس) اذا كانت لرجل وهذه المحفظة او الغطاء صُنعت على هيئة الجثة من نسج الكتان والجبس معاً او من الخشب المطلي بالجبس وظاهرها مزين بالالوان الزاهرة. اما في عهد البطالسة فكانوا يموّهونها هي والاذنين بالذهب ويصنعون فيها العينين والجفنين والحاجبين من الزجاج او الفخار ويرسمون فوق الرأس صورة جُعل حاضناً بين يديهِ قرص الشمس. ويرسمون فوق المحفظة نفسها المعبودة (نوت) وهي رمز الى السماء وعلى احد جانبيها صورة (إزيس) وعلى الآخر صورة (نفتيس) وكلاهما زوجة المعبود (أزيرس) واختهُ واحياناً يرسمون بعض المناظر التي في كتاب الموتى الدالة على ما تلاقيهِ الروح في الآخرة بعد الوفاة. وبالتأمل في هذه الرسوم يرى الانسان انها جعلت كاربطة منقوش عليها نصوص ربانية جعلان وعيناان (رمز للحياة الازلية) وعقد في الجيد واساور في المعصم وبعض الاحيان يجد فيها نصّا وافياً دالاً على ترجمة حياة الميت وما ابداهُ من الشجاعة والاعمال الخيرية او يجد بعض التوسلات او التمائم او قطعاً من العاج او العظم او الخشب او الطين تمثل هيئات سحرية يسميها المصريون (أذا) اي عُوَذ جمع. ويرسم فوق التابوت بعض اشياء مما كان يستعملهُ الميت في حياتهِ كالات الحرب للجنود واللعب للاطفال الخ. هذا وقد وُجد مع الموميا تماثيل صغيرة ترشد الميت الى

(١) راجع شرح التوابيت في دليل المتحف المصري تأليف ماسبرو وترجمة والدي احمد بك كمال

الطريق الامين في الآخرة وتسمى بالمصرية (أشَبتي) اي المجيبات للنداء حينما يدعى الميت لاعمال الحقول الاخروية

وعام ١٨٢٦ كتب الدكتور ڤرنوى Verneuil الى (بسّالا كا Passalaqua) وذكر النتائج التي استنتجها اثناء فحص الجثث المصرية فقال يجوز تقسيم هذه الجثث المحنطة الى قسمين

(١) قسم يشمل الجثث الثقيلة الصلبة الصعبة التشريح المملوءة في الداخل والخارج بالبلسم او بمواد راتنجية في بعض الاحيان

(٢) وقسم يشمل الجثث الجافة القلوية التي يظهر عليها انها نقعت في ماء النطرون(١) . وخالف الدكتور (ڤرنوى)هيرودت القائل باستخراج الامعاء من فتحة الخاصرة لانه لم يعثر على هذه الفتحة في الجثث التي فحصها بل وجد فتحة حول الشرج تثبت ان المحنطين قذفوا منها الى الجوف بعض السوائل المذيبة للامعاء بالطريقة التي استعملوها لإخراج المواد المخية. قال الدكتور (فوكيه Fouquet) انهُ وجد في قرطاس (رند Rhind) نصاً هيرغليفياً خاصاً بالتحنيط مكتوباً فيه خطاب للميت وتعريبهُ : إذهب من هذا المكان فستعمل لك ثمان فتحات في ستة وثلاثين يوماً وعند اتمام هذه الفتحات تترك المحل (المعدّ لذلك) . ثم يعمل لك في حوض (خنسو) الكبير ما هو منصوص عنهُ لارسالك بعدئذٍ الى محلك في قاعة (تكسنت عا Texent-á) اللازمة للسبعة عشر عضواً من جسدك المقدّس هذا. وهذه الفتحات هي سبع لرأسك واربع لصدرك واثنتان لرجليك واثنتان لذراعيك وواحدة لبطنك وواحدة لظهرك . وبذا يتمّ السبع عشرة فتحة في سبعين يوماً اه واكّد فوكيه انهُ وجد جميع هذه الفتحات في جثث الدير البحري

قال وظهر لنا بعد فحص جثة احد كهنة المعبود (امون رع) انها كانت غاية في الاتقان والحفظ وانها كانت تحيط بها اللفائف مرتين وهذه اللفائف كانت مطلية بالقار وبنزعها شوهد ان القدمين والرجلين مبسوطتان ومتوازيتان وان الذراعين

(1) Catalogue raisonné et historique des Antiquités découvertes en Egypte, Paris 1826 par M. Passalaqua.

(2) Bulletin de l'instit. Egypt - M. 9 Mais 1896 et Tarychente et Coachyte p. 13 de M. F. Revillont.

متضامّتان فوق اسفل البطن وكان الجلد ناعماً وحافظاً لحالتهِ الطبيعية وليس في الجثة أثر للشعر ما عدا اللحية والجمجمة والحاجبين وجفني العينين . فالشعر لا يزال باقياً فيها . أما الفم والخيشوم والعينان والاذنان فكانت تطلى بطبقة من الشمع النقي طلاء محكماً قد ذُرّ عليهِ مسحوق من صمغ السدر . وبنزع طبقة الشمع عن الفم شوهد ان الفكين متقابلان وان الشفتين تغير لونهما من الحمرة الى السواد بمرور الزمن عليهما . ولما رُفع الطلاء عن جفني العينين شوهد كرة صغيرة بحجم العين الطبيعية مرسوم عليها انسان العين وسائر اجزائها الظاهرة . وبفحص الانف شوهد في أعلاهُ أثر الفتحة التي استخرج منها المخ . أما شق البطن من الخاصرة اليسرى فكان يغطى عادة بطبقة من الشمع يذرعليها مسحوق راتنجي ومواد عطرية ثم قال وقد فحصت جثة أخرى قريبة العهد من الجثة السابقة فوجد في تجويف البطن مسحوقاً راتنجياً ووجدت الاحشاء ملوية بعضها على بعض وربما كانت مغمورة بسوائل قلوية . وبهذه الطريقة يظهر ان العادة التي كانت متبعة عندهم دخلها بعض التغيير مع المحافظة على الرقبة والصدر والذراعين فأنهم ابقوها في مواضعها من الجسد وأما البشرة والادمة التي تحتها وبعض اجزاء العضلات فقد زالت وليس لها وجود والظاهر أنها ذابت من تأثير التحنيط فحلّ مكانها طبقة من الملح تشبع بها الجسد من ظاهره وهذه الطريقة تشابه الطريقة الاولى التي كانت مستعملة قبل اتقان فن التحنيط . وكان المحنطون يثبتون الفتحات بميل بحيث ان الطرفين يتصلان فلا يظهر للفتحة أثر فتجدها في كل ذراع وساعد وفخذ وساق وفي جانبي الفم والانف والعينين وفي الخاصرة اليسرى اما الفتحة السابعة عشرة التي قيل انها فوق الظهر على العامود الفقري فانها وجدت اسفل السلسلة الفقرية مقطوعة قطعاً غير مماثل ثم قال فوكيه انهُ لم يعثر على فتحة في الصدر كما نصّ عليهِ قرطاس رند اهـ

وقسم الدكتور (رويل Rouelle) الجثث المحنطة الى قسمين

الاول يشمل الجثث التي ليس بها فتحة في الخاصرة

والثاني الجثث التي بها فتحة (١)

---

(1) Etude historique et Critique des Embaumements Dr. Parcelly Lyon 1891.



المس جرتروه لوثيان بل

مقتطف نوفمبر ١٩٢٢

امام الصفحة ٣٦١

وقال ان الجثث التي من النوع الاول كان يدخل فيها الحنوط عن طريق الشرج والتي من النوع الثاني كانت تحنط من فتحة الخاصرة وعلى هذا الوجه كان في بعض الجثث الداخلة في النوع الاول انواع الراتينج العطري بخلاف الداخلة في النوع الثاني فكانت تغطى بطبقة من القار . واعلم ان جميع الجثث التي ذكرها الدكتور (رويل) كانت كاملة الاسنان والشعر والحواجب واللحى احياناً وكانت تقاطيع الوجه فيها محفوظة وكل عضو ملفوف باربطة متشبعة بالمواد الراتينجية . وكان الرجلان والرأس والجثة قائمة على اعتدالها والذراعان مبسوطتين على جانبي الجثة في الرجال والاطفال ومتقابلتين فوق اسفل البطن في النساء

وظن الدكتور (رويل) ان هذه الحالة هي التي نصّت عليها الديانة المصرية وانها هي التي كانت متبعة عندهم لاسيما في بعض الاقاليم المصرية . ويلاحظ احياناً ان اقارب الميت كانوا يسترون الجثة بقميص رفيع يتخذ احياناً من نسيج رقيق وعلى ذلك يجوز ان المصريين لم يتبعوا طريقة واحدة في التحنيط بل كان لكل اقليم عندهم طريق ومنهاج

وذكر في صفحة ٩٥ من مجلة المعهد العلمي المصري المطبوعة سنة ١٨٩٦ أن جثة وجدت في المقابر الملكية في جوار الدير البحري لم يرَ فيها فتحة في الخاصرة فاستنتج من هذا ان الميت كان مصاباً بمرض معدٍ أوجب تحنيطهُ بغير الطريقة المتبعة في ذلك العصر . واعلم أن وضع الجثة ممتدّة على طولها لم يكن مرعياً في كل زمن إذ وجدت جثة مريتامون Meritamon بهيئة مخالفة لذلك فالرأس فيها منعطف على الكتف انعطافاً مؤلماً والصدر مرتفع أثر نزع شديد والذراعان ملتقيتان فوق الجثة من الامام بهيئة غير معهودة واليدان مشوهتان والرجل اليمنى ملتوية على اليسرى والقدمان ضامرتان ويظهر على الجثة أثر الآلام عند الوفاة

وجاء في الصحيفة ٨٧ من المجلة المذكورة لسنة ١٨٩٧ عن جثة اخرى وجدت في تابوت ابيض خالي النقوش يستدل منها انها حفظت على غير الاصول الجارية لانهُ بفحص تابوتها ظهر انهُ فتح ونزعت منهُ لفائف الجثة وان فيهِ طبقة من النطرون الابيض ممزوجة بشحم انسان يشبه في اللمس الدهن القلوي الفاسد وان تحت هذه الطبقة طبقة اخرى من الاقمشة ومن تحتها طبقة ثالثة من النطرون مبسوطة فوق الجثة نفسها وبفحص هذه الجثة لم يعثر فيها على فتحة في الخاصرة

وشوهدت الامعاء في مكانها من البدن فاستدل ذلك على ان السائل الذي حقنت بهِ الجثة لم يوسل عن طريق الشرج بل يجوز من المحنط اكتفى باحاطة الجثة بالاقمشة مستعيناً ببعض المواد الواقية واستغنى ايضاً عن مدة السبعين يوماً المقررة للتحنيط عندهم. واثبت الدكتور (وليم جروس William Gross) ان صاحب هذه الجثة مات مسموماً لان تقلّص عضلات البدن والمعدة وتعبّس الوجه وما ظهر عليهِ من تأثير الالم وانثناء الرأس وقبح الهيئة دلّ على ان الوفاة حدثت إما بالغرق او الخنق أو التسمم إذ ترى الذراعين بعيدتين عن الجسد وعلى الرجلين رباط قوي يظهر من أمرهِ ان المحنطين حاولوا اخفاء الجريمة فشدوهُ شدًّا قويًّا

ستأتي البقية — الدكتور حسن كمال

القلاع والحصون في سورية

«١» قلعة قبّ الياس

تمهيد في تسمية القرية — لقد نقل اكثر المؤرخين والكتبة اسم هذه القرية التي فيها القلعة المشهورة في الايام الاخيرة مجازفةً دون تمحيص وهي عادة كتّابنا ومؤرخينا الذين نرى معظمهم يعتمدون على مجرّد النقل دون عرض الحقيقة على العقل والتاريخ لتصحيح الرواية وتحقيق التسمية

ولقد افردتُ قسماً من وقتي لدرس اسماء البلدان والمدن والقرى والاماكن وما يتصل بها ولاسيما في سورية حيث نرى في التسميات آثار العبادات القديمة والاساطير الخرافية والحوادث المهمة. ففي ايام الحرب الكبرى أخذت على نفسي وضع تاريخ لسورية المجوّفة (Coele - Syria) واماكنها وعباداتها وابنيتها وهياكلها وحلّلت فيها الاسماء تحليلات توافق التاريخ والعقل ولعلي في ما وصلت اليهِ من هذه الابحاث على هدى. ولقد نشرت من امثلة هذا الكتاب مقالة (اقدم سكان سورية اللودانيون او الروثانيون) في هذه المجلة الشهيرة بابحاثها المفيدة والآن اقدم هذه المقالة الثانية للقراء لعلهم يجدون فيها لذة وتنبيهاً لطروق هذه المواضيع التحليلية

لقد رأيت اسم هذه القرية (قبّ الياس) في كتب كثيرة قديمة. على ان

المؤرخ الكبير البطريرك اسطفان الدويهي يذكر في تاريخهِ المطبوع صفحة ٩٧ هذ العبارة: « وفي سنة ٧٥٢ (١٣٥ هـ) سار المقدم الياس(١) الى البقاع فنهب تلك القرى وقتل اهلها فارسل صاحب الشام اليهِ رسولاً ليعقد معهُ صلحاً. ثم ارسل فكبسهُ على حين غفلة وقتلهُ. وبعد رجوع عسكر الشام رجعت القرية تسمَّى قبّ الياس ٠٠٠ » فمعنى قولهِ (رجعت القرية تسمَّى قب الياس) دليل انها كانت بهذا الاسم قبل هذه الحادثة التي بنى عليها المؤرخون تسميتها (قبر الياس) ثم (قبّ الياس). واذا قلبت صفحة واحدة من تاريخ الدويهي اي طالعت صفحة ٩٨ تجد كلاماً لابن القلاعي احد مؤرخي الموارنة يدل على عدم امكان هذه التسمية اذ قال عن المقدم سمعان ابن اخت المقدم الياس المقتول ما نصهُ: « ولذلك لما وقعت الواقعة فرَّ مع جملة من المقدمين ولم يحاموا عن اميرهم لشدة غيظهم منهُ بل رجعوا بعد قتلهِ فدفنوا جسدهُ في قبّ الياس وامروا ان لا يذكر احد اسمهُ البتة لزعمهم انهُ عاش ومات مرذولاً » فمن هذا الكلام فسدت الرواية التي بنيت عليها التسمية. وذهب البعض ان القرية مدفن النبي الياس (ايليا) وهذا ابعد عن الحقيقة. واغرب من الروايتين ما ورد في تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية للخوري ميخائيل غبريل اللبناني (٣: ٣٨٦) ما معناهُ: انها سميت (قب الياس) لان المقدم الياس ارتعد من الروم فخاف وهرب وكلمة (قبّ) السريانية بمعنى الرعدة والفرار. وانكر القول انها قبة أو قبر الياس. فانظر الى هذه المجازفات التاريخية والمناقضات التحليلية في الاسماء. ولقد اشار الى فساد هذه التسمية الاب لامنس اليسوعي ايضاً

والذي يتمثَّل لذهني القاصر ان هذا الاسم مركَّب من كلمتين قديمتين هما (قبّ) (والياس). فاذا حلَّلنا الاولى الى انها فينيقية ونحوها بمعنى مقرّ ومصرية بمعنى زاوية او الى كلمة (آبل) العبرانية المحرَّفة بمعنى مرج و (إليوس) الى كلمة (هليوس) اليونانية بمعنى الشمس عرفنا ان اسم القرية مقرّ الشمس او زاوية الشمس او مرج الشمس لشيوع عبادتها في سورية المجوفة ولوجود الهياكل العظمى لها في المشارف والسفوح اهمها هيكل بعلبك

ومما يؤيد هذا الرأي ان قلعة (قب الياس) المحولة عن هيكل شمسي قديمة

(١) من امراء المردة الذين كانوا في قصبة بسكنتا في سفح جبل صنين

قائمة على رابية بل زاوية في سفح جبل عين دارة تُطلّ عليها الشمس عند ما ترسل اشعتها على البسيطة وفوق القلعة في محلة رأس العين تمثال على صخرة ترتفع نحو ١٢ متراً على بعد نحو نصف ساعة من القرية على ضفة النهر الجنوبية يمثل شخصاً حثياً برأس نسر مسترسل الرداء ورجلاهُ ظاهرتان من تحتهِ في يدهِ اليسرى مخصرة اوصولجان واما اليد اليمنى فيشير بها الى مطلع الشمس من الشرق ورأسهُ رأس نسر وقربهُ قواعد اصنام تدل على محلات لعبادة الشمس كرّس لها ذلك المحلّ فلا عجب اذا سمّيت بهِ . ولاسيما ان نعت البقاع (بالعزيز) يدل على عبادة الشمس

ومن الادلة الاخرى ان في السهل قرية (برّ الياس) وهي بمعنى (إبن الشمس) و(بر) بالنبطية بمعنى (ابن) وكذلك بالعبرية او من (بير) المصرية بمعنى بيت لان قرب قب الياس صخرة عالية فيها محل منقور بصخر يدلّ على ان هناك كانت مرآة تعكس نور الشمس اول بزوغها الى تلك القرية فتعبد فيها الشمس والذين يشمّسون (يعبدون الشمس) كانوا يهتمّون بل يتبرّكون بقرب اشعتها منهم بل بمسّها اياهم. وكفى بهذه الادلة تأييداً لهذا الرأي

فثبت اذن ان اسم (قب الياس) و(برّ الياس) هو من اسماء الشمس لشيوع عبادتها هناك . ومثلها اسم قرية انطلياس[٢] قرب بيروت فانهُ من كلمتي (أنتي) بمعنى مقابل و(إيليوس) بمعنى الشمس فكأنهم كانوا يعبدون الشمس عند غيابها كما يعبدونها عند شروقها والله اعلم

قلعة قبّ الياس — بعد ما ثبت من الكلام السابق ان محل هذه القلعة كان هيكلاً للشمس منذ الايام القديمة نستنتج ان القلعة المشيدة على انقاضهِ يجب ان تكون قديمة ايضاً لاتخاذ الهياكل حصوناً كما مرّ ويؤيد ذلك ان موقع هذه القرية في رابية تدافع قلعتها عمّن يهاجمها من طريق صور وصيداء في البقاع الغربي وممن يغزوها من مضايق جبل الكنيسة في طريق المريجات . وكذلك من شعاب قرية عين دارة فضلاً عن انها تقابل مدخل وادي القرن الى دمشق وتحمي ذلك السهل من جيوش الفاتحين

ولقد خربت هذه القلعة مراراً ورممت ولم نقف على ذكرها في التواريخ التي

(٢) وتقول العامة ان احدهم قال لالياس (انت الياس) فهرب فقيل (قب الياس) فلحقه الى (بر الياس) فكانت التسميات الثلاث وهذا من اغرب المجازفات

بين ايدينا الا في القرن السابع عشر كما سيجيء على انها كانت معقلاً قديماً في الحروب التي نشبت في هذا السهل ولاسيما في ايام المصريين والسلوقيين وايام الصليبيين والعرب والروم والمردة والتتر

واول ذكر لها سنة ١٦١٥ م وكانت في حوزة الامراء الحرافشة حكام بعلبك ولاسيما الامير يونس منهم الذي خرّب الامير فخر الدين المعني دارهُ في قرية قب الياس سنة ١٦٢٢ اقتصاصاً منهُ والظاهر انهُ هدم القلعة ايضاً لان التاريخ يذكر بعد هذا ان المعني ولّى سليمان حيمور من سكان البقاع حكومتهُ ووكل اليهِ بناء القلعة لانها كانت مخيم عساكرهم وحصنهم المنيع فتحصّنت القلعة بمعدّات الحصار والدفاع وعززت بالمدافع كما تذكر كتب كثيرة انها كانت تدفع الاعداء بمدافعها ولاسيما في عهد احمد باشا الجزار حاكم عكاء في اواخر القرن الثامن عشر. وسنة ١٧٨٢ حصنها الامير سيد احمد الشهابي شقيق الامير يوسف حاكم لبنان وحمل اليها المدافع واقام في القلعة وعاث في تلك الجهات واخذ الطرق على القوافل حتى ضجت البلاد من اعماله فحاصر عسكر عثمان باشا والي دمشق مع رجال الامير يوسف تلك القلعة نحو ثلاثة اشهر حتى نفد الزاد فسلّم الامير سيد احمد عن يد خالهِ الامير اسمعيل حاكم حاصبيا وترك القلعة فامر الامير يوسف بهدمها وتعسر على هادميها دكّ جدرانها فهدموا قليلاً منها لان الامير فخر الدين المعني كان قد بناها بناء منيعاً لتقوى على ضرب المدافع والقنابل في الحصارات. وكان عندهُ مهندسون وبناؤون من توسكانة من البنادقة فشيدوا حصونهُ على طراز منيع ولاسيما هذه القلعة التي دافع فيها عن لبنان في مدة ملكهِ الطويلة

والمرويّ على ألسنة الشيوخ المعمّرين انهُ كان على بابها اسم (الامير فخر الدين بن معن) وعلى احدى عتباتها هذه العبارة (لما صار رطل الزيت بمصريتين بطلّنا العمار). ويقال ان حجارتها بعد ترميمها كانت من قلعة عنجر على بعد اربع ساعات في سفح الجبل الشرقي الى غربي القلعة. والذين شاهدوا بقاياها يقولون انها كانت ذات ثلاث طبقات وعرض جدارها اربعة امتار وكلها مغموسة حجارتها بملاط فيهِ زيت الزيتون والماء تدور فيها كلها. وحولها خنادق متينة. ولما كانوا يهدمونها اضطروا الى فتح ثقوب فيها الغموها بالبارود حتى تمكنوا من هدمها. وكان آخر هدمها في عهد درويش باشا والي الشام في اوائل القرن التاسع عشر الماضي

وموقع هذه القلعة على تلة في اعلى القرية الى شماليها وهي ذات ثلاث طبقات كبيرة الحجم كان الداخل فيها يضلّ لكثرة ما فيها من المخادع والمداخل وفيها حوض كبير لخزن المياه بطول عشرة امتار وعلوّ ستة. ولم يبقَ اليوم من جدرانها الا قسمٌ من الجدار الغربي بعلو نحو ١٥ متراً. وتحت القلعة قبو ضخم قديم بطول نحو ١٥٠ متراً وعرض نحو ٧٠ متراً. والى الشرق الشمالي من القلعة على زاويتها برج يشرف على السهل وهو الآن مهدوم علوهُ نحو ٧٠ متراً عن الصخر الكبير تحتهُ ونحو مائة متر عن سطح السهل. وعلى سطح ذلك الصخر بعض حجارة قديمة من اطلال القلعة التي اشتهرت في الحروب القديمة والحديثة

ولم نقف على وصف كافٍ لهذه القلعة في ايام عمارتها عدا ما قرأناهُ في (رحلة البقاع العزيز) للعلامة الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣٠ م) وهاك ما ذكرهُ ننقله بالحرف عن هذه الرحلة التي تكرم باستنساخها لنا من مكتبتهِ النفيسة صديقنا السيد العالم محمد جميل الشطي نائب الحنابلة وامامهم في دمشق فنشكر لهُ عنايتهُ وكرمهُ: قال النابلسي: «وقد وجدنا في قرية قبر الياس المذكورة قلعة متينة من بناء ابن معن الذي كان امير الدروز سابقاً وله سيرة غير مشكورة. وخارج القلعة برج خراب وفيهِ بئر ماء مردوم بالتراب وباب القلعة تجاه ذلك البرج المهدوم وهو باب من الخشب المتين لا يعمل فيهِ الفأس ولا القدوم وداخل الباب دهليز طويل جميعهُ مبنيٌّ بالاحجار الكبار والقبو الذي ما اليهِ سبيل. وعلى ميمنة الداخل حجرة كبيرة ذات مرام متينة وفيها درج الى سطح القلعة وبئر ماء غير مَعِينة ثم في نهاية ذلك الدهليز باب للقلعة ثانٍ وداخلهُ دهليز صغيرٌ ينتفع فيهِ القاصد والعاني ثم بعد ذلك باب ثالث يُدخل منهُ الى تلك الساحة في وسط القلعة وهي واسعة المساحة وفي وسطها بئر يجتمع فيهِ الماء من الامطار التي تنزل من اعالي الاسطحة وهو بئر كبير اوسع من قدر نصف الساحة لهُ فمان مفتوحان للانتفاع والمصلحة. وفي تلك الساحة ايوان واسع كبير في كل ناحية منهُ حجرة ذات شبابيك ما لهما من نظير وفيها مطبخان كبيران مبنيان بالاحجار من الصوَّان. وبالقرب منهما بيتان لما يُحتاج اليهِ من آلات الطبخ وغيرها معدّان وهناك فرن وحمام صغير وثلاث حجرات شرقية كبار ذات شبابيك شرقية كلها معمولة بالقبو والتحجير. والجهة الشرقية مشتملة على اربع حجرات

وعلى ميمنة الايوان باب فيهِ عشرون من الدرجات . وعلى ميسرة هذا الدرج حجرة مظلمة ليس فيها شبابيك غير مرماة واحدة وداخلها دهليز فيهِ سبعة مرام نافذة وعلى ميسرة هذا الدهليز حجرة كبيرة فيها شبّاكان مطلاَّن على ساحة القلعة الخطيرة وايضاً حجرة مطلة على تلك الساحة المستديرة. وعلى ميمنة الدرج المذكور ايوان كبير وفيهِ مرام وشبابيك يتمتع بها كلُّ بصير. وخارجهُ حجرة فيها شبابيك ومرام وباب يتوصَّل منهُ بدرج الى سطح القلعة السامي. وفيها ايضاً باب بعشرين دركة يُتوصَّل منهُ الى باب القلعة . وباب ايضاً بعشرين دركة في اعلاه بيت للطهارة مع دهليز ثانٍ بهِ مرام اتقنها الباني . وفي ميسرة ذلك الدهليز حجرة شمالية فيها منافع شرعية وفيها ثلاثة شبابيك مطلَّة على اماكن علية . ثم بعد ذلك حجرة بشبّاكين مطلَّين على الساحة المزبورة. وايضاً حجرة شتوية صغيرة وايضاً درجان على الميسرة يصعد منهما الى السطح كل واحد منهما خمس عشرة درجة وسبع مرام على اسطحة الحجرات متدرّجة . وفي كل حجرة من الحجرات المذكورة وجاق مبنيّ من الحجارة . وهناك حُجيرات شمالي القلعة قد شرع في بنائها وما تمت لها العمارة . وفي تلك الاسطحة ميازيب من الحجر الى جهة مساحة القلعة وايضاً درج مقدار الاربعين درجة الى اسفل تلك الساحة ذات الوسعة . وفي اثناء الدرج بيت للطهارة. ودرج آخر علي يمينهِ ثماني حجرات كل ذلك مصنوع من الحجارة. وبالجملة فهي قلعة مشتملة على منافع كثيرة وامور تدعو اليها الضرورة. وقد قلنا في وصفها وحسن ارتفاعها ولطفها :

وقلعة قلعت عين العدوّ بما علت بهِ من بروج ذات تحصين
كانها فوق قبر الياس مشرفة على جوانبهِ تاج السلاطين انتهى

هذا وصف دقيق لهذه القلعة في شهر ذي القعدة سنة ١١٠٠ هـ (١٦٨٨ م) يدلُّ على ما كانت عليهِ من العمارة بعد المعنيّ الذي رممها. ولقد تناوبت على هدمها ايدي الحكام والجيوش وساعدتها رجفات الزلازل التي رقصت لها اعطاف سورية سنين متوالية ولاسيما زلزلة ١٧٥٩ م وما وليها من الرجفات الاخرى . فاصبحت اليوم اطلالاً دارسة ليس فيها الاَّ بقية جدار وقليل من الآثار كما مرَّ فسبحان الحيّ الدائم

عيسى اسكندر المعلوف
زحلة مؤلف تاريخ الاسر الشرقية

علاج شرقي للسل

بعث الينا الدكتور لويس الحاج بخطبة القاها في الاسكندرية في التاسع من سبتمبر الماضي مدارها على العلاج الذي استنبطهُ لمداواة مرض السل وهو مصل يستحضرهُ لهذه الغاية. والخطبة مسهبة جداً يحسن ان تطبع في كتاب على حدة. وقد الحقها بذكر المسلولين الذين عالجهم بهذا المصل فشفوا وباسماء الاطباء الذين استعملوا هذا المصل وهم الدكتور كروس من باريس وقد كتب اليهِ يقول جربت مصلك في فتاة عمرها ١٨ سنة مصابة بالسل الرئوي في الدرجة الثانية ولم يصبها اقل ازعاج من الحقن وقد حقنتها حتى الآن ثماني مرات فتحسنت حالتها العموميه وزادت شهيتها للاكل. وساشرع في معالجة شخص آخر مصاب بالسل المزمن. وحقنت شخصاً ثالثاً والثلاثة في عيادتي الآن واني محتاج الى مقدار آخر من المصل

والدكتور محمد بك صدقي ملحس من نابلس بفلسطين فقد كتب اليهِ يقول انهُ استعمل الحقن من هذا المصل لمريض مصاب بالتدرن الرئوي في الدرجة الاولى فاتجه نحو الصحة. وشكرهُ باسم الانسانية وطلب منهُ ان يبعث اليهِ مصلاً يكفي لخمس وعشرين حقنة وبعث اليهِ بالثمن. ثم كتب عن مسلول آخر وقال ان صحتهُ العمومية تحسنت بعد ١٢ حقنة وزاد وزنهُ ثلاثة كيلو غرامات. وعن ثالث مصاب بسل الحنجرة عالجهُ بهذا المصل فزالت البحة حالاً وتحسنت صحتهُ

ويتلو ذلك اجوبة من الدكتور صوصه بمصر والدكتور قسطنطين رزق في المحلة الكبرى. والدكتور عبد الحميد بك فاضل في الاسكندرية والدكتور توفيق بك الحاج في المنيا. ويظهر مما كتبوهُ ان المسلولين الذين عالجوهم بهذا المصل تحسنت صحتهم العمومية وزالت اكثر اعراض السل منهم. وقد فصّل الدكتور قسطنطين رزق فقال ان المصل يحسن الاعراض جميعها اذا كان المسلول في الدرجة الثانية او الثالثة اي الحرارة والعرق والكحة ويزيد قوة المصاب ولكنهُ لا يشفي المرض. واستنتج ان المصل دواء يقوي ويلطف الاعراض ولكنهُ لا يشفي

فعسى الذين استعملوا هذا المصل ان ينشروا ما استنتجوهُ من استعمالهم لهُ حتى اذا كانت نتائجهم ايجابية يمتحن في المستشفيات التي يكثر فيها عدد المسلولين

المس جرترود لوثيان بل

MISS GERTRUDE LOWTHIAN BELL

ان اسم هذه النابغة يغني عن التوسع في سرد سيرتها والتبسط في رواية اخبارها لما حازته من الشهرة البعيدة في محافل العلم واندية السياسة في العالم القديم والحديث . وانما اكتب هذه العجالة لما لهذه الآنسة من العلاقة بالمسألة العربية عموماً وبالقضية العراقية خصوصاً .فيهمني ان اخاطب بني قومي العرب عن صديقة العراقيين التي دافعت عن شؤونهم سراً اكثر مما عرف عنها جهراً وذلك لما كان موقفها في ابان ثورة العراق يقتضي ذلك التدبير

لم تكن اول من اشتهر من اسرتها الكريمة تلك الاسرة التي موطنها شمالي بلاد الانكليز في تخوم اسكتلاندا بل سبقها غيرها فقد كان جدها الاعلى اول من سعى في تأسيس المعامل الكبرى لتعدين الفحم والحديد لما ارتقت الصناعة ارتقاءها العظيم في الثلث الاول من القرن الماضي وكان معهُ رجلان آخران من البريطانيين سعيا سعيهُ في تلك البلاد لرقي الصناعة . وقد خلف جد والدها قسطاً وافراً من الغنى . ولا يزال والدها السر هيو بل حيًّا يرزق وقد لقيتهُ يوم نزل بغداد سنة ١٩٢٠ وهو شيخ قد كللهُ البياض باكليل الوقار والهيبة يطفح البشر من وجههِ وتقرأ آيات اللطف على محياهُ ووالدتها حية ايضاً ويروى عنها انها من ذوات المناقب السامية والفضل الجزيل

ان المس جرترود نبعة تلك الدوحة الباسقة وقد ظهرت امارات الذكاء والنبوغ عليها منذ حداثتها كما ان تلك الامارات بقيت تنمّ عن قدرتها وتوقد ذهنها حتى اليوم فلا يقع نظرك عليها الاّ وترى في تينك العينين شعلة نار تدل على سمو عقلها وفي جسمها النحيف ظواهر جدّ واتعاب عانتها منذ صباها حتى كهولتها وفي خفة حركاتها لوائح همة عالية وعزيمة ماضية لا تكل ولا تفتر

وقد والتها الايام ومهّدت لها السبل لتثقيف تلك السجايا الادبية والعقلية فتلقت العلوم والآداب في المدارس العالية وآخر معهد دخلتهُ جامعة اكسفرد الطائرة الشهرة فنالت الشهادة العليا من الطبقة الاولى

وقد كان الداعي الى شغفها بالشرق رحلة قامت بها سنة ١٨٩٩ مع امرأة خالها المستر سفرنك لسلس الذي كان سفير بريطانيا في طهران (١) وما حلت في تلك الديار الا واغرمت بدرس اللغة الفارسية واستخرجت عدداً من قصائد حافظ الشاعر الفارسي الطائر الشهرة الى اللغة الانكليزية

وكأني بهذه النابغة قد خلب لبها حب الشرق وان بلاد ايران انشأت في نفسها شوقاً الى السياحة والتجوال في العالم القديم ابي الحضارة. ففي السنة التالية ١٩٠٠ هبطت بلاد سورية وطافت في جبل الدروز واطراف البادية وكان غرضها من هذه الرحلة درس اللغة العربية فتعلمت منها شيئاً غير نزر الا انها لم ترو غليلها من فصاحة لغتنا فاضطرت ان ترجع الى تلك الديار سنة ١٩٠٣ للتوسع في ضبط شواردها والوقوف على اسرارها. ومنذ ذلك الحين اخذت ترحل كل سنتين رحلة الى بلاد الشرق وكانت كل رحلة تدوم ستة اشهر. فسافرت سنة ١٩٠٥ الى الاناضول وفي سنة ١٩٠٧ نقبت في اطلال قونية

واول مرة اتت الى العراق كان سنة ١٩٠٩ وفي سنة ١٩١١ سافرت مع اخيها الى الهند واليابان ثم جاءت وحدها الى العراق. وفي سنة ١٩١٣ سافرت من الشام الى حائل ونزلت ضيفاً على ابن الرشيد. وفي ربيع ١٩١٤ جاءت الى بغداد ومنها صعدت الى الاستانة فواجهت فيها غير واحد من وزراء المملكة العثمانية كجمال باشا وغيره

وقد لاقت في سفراتها من المتاعب والمصاعب والاخطار ما كان ليثني همم الرجال ولكنها تغلبت على العقبات بعزيمة ماضية فقطعت الفيافي والقفار وتوقلت في قمم الجبال وهبطت الاودية وامتطت البحار وتشطت الانهار وخرقت طبقات الهواء فلم تثبطها عقلة البتة

ومما هو حري بالذكر انها كانت تراقب عن كثب الحركة العربية في بدء نشأتها وكانت تجتمع بزعماء النهضة عند مرورها بسورية وتحادثهم بقضيتهم التي كان يدور محورها على الحكومة اللامركزية ولم يدر في خلدها ان الاتراك ينكرون يوماً على العرب طلبهم حتى يتسع الخرق على الراقع وتخرج البلاد من حكمهم

---

(١) وهو الذي كان سفير بريطانيا في برلين قبيل الحرب

ولما نشبت الحرب الكونية انتظمت في جمعية الصليب الاحمر وقضت سنة في لندن ثم سافرت الى فرنسا وهي تعطف على الانسانية المتألمة وتحنو على ضحايا الحرب. وفي شتاء سنة ١٩١٥ هبطت مصر وانضوت الى ادارة السياسة وبقيت عاملة هناك حتى اواخر فبراير ١٩١٦ فانتقلت الى البصرة ودخلت ديوان الحاكم الملكي العام

وكانت هذه الوظيفة الجديدة ميداناً واسعاً للعمل في القضية العربية التي كانت قد اتضحت معالمها وظهرت بارقة النجاح متلألئة من بين الغيوم المتلبدة في جو السياسة اذ سلك الزعماء اقصد المسالك الى النهج المطلوب وناضلوا عن استقلالهم في ميدان الحرب وديوان السياسة فاثبتوا عملاً ان في القوم من دواعي الحياة واسباب العصبية ما يكفل نجاح دعوتهم واستتباب ملكهم

وقد كان لوجود الآنسة بَل في ديوان الحاكم الملكي العام في البصرة سمعة طيبة بين قبائل العراق فاضحت موضوع اعجاب رؤسائهم وشيوخهم وقد قال احدهم عنها في محفل حافل بعيد احتلال البصرة: ان كانت هذه اعمال امرأة من البريطانيين فما عسى ان تكون اعمال رجالهم يا ترى!

وبعد ان احتل بغداد الجنرال السر ستانلي مود في ١١ آذار سنة ١٩١٧ جاءت صاحبة الترجمة في تلك السنة مع السر برسي كوكس عاصمة العباسيين عند ما حول ديوانهُ من البصرة الى بغداد

ان رحلاتها الاولى الى بغداد قبل الحرب كانت قد خلفت لها اصدقاء بين العرب والعرب اهل وفاء يذكرون الصديق بعد عهد طويل. وان مقدرتها في تدبير الامور التي عهد بها اليها في الديوان في العراق اذاعت شهرتها بين كل طبقات الناس فعرفت «بالخاتون» واصبح هذا اللقب علماً ثانياً لها. فان قلت لعلية القوم والزعماء والامراء ورجال الجيش والسياسة من وطنيين وبريطانيين وللسواد من الناس «الخاتون» فهم الجميع انك تعني الآنسة بل

وقد رافقت في اوائل السنة الماضية المندوب السامي والوفد العراقي الى مصر لمقابلة المستر شرشل والمفاوضة معهُ في شؤون قطرنا

وهي اليوم في وظيفة السكرتير الشرقي في ديوان المندوب السامي وموضوع ثقة السر برسي كوكس في المسألة العراقية يرجع اليها في الوقوف على المعلومات

الضرورية ولا عجب في الامر لما اوتيته من الحصافة وسعة الاطلاع على احوال البلاد والروح السائد بين العراقيين وكيف لا يكون ذلك وهي تفهم من الايماء قبل اللفظ وتستغني بالرمز عن العبارة . ولها ذاكرة غريبة تردد اسماء البلدان والامصار والقبائل والاسر والرجال والنساء والوقائع والحوادث والاحاديث بدقة وضبط وان مرّت عليها السنوات وتمادت عليها الاعوام . وفي حديثها عذوبة تخلب الالباب

تنظر الآنسة بل الى القضية العربية نظرة صديق بريطاني للعرب . تسعى لنجاح النهضة العربية واستقلال بني يعرب في البلاد المنسلخة من الدولة العثمانية وقد قالت مرة في مأدبة حضرتها ان من مصلحة بريطانيا ان ترى الروح العربي سائداً في العراقيين وان حكومتها تؤيد هذه الدعوة

وهي ترى في الشبيبة العراقية عنصراً مهمّاً ودعامة قويّة للنهضة الحديثة في البلاد وتودُّ ان تعضد العراقيين في اعمالهم الوطنية ومساعيهم القومية وفقاً لمطاليب الزمان وسير السياسة العامة

وهي من الذين يحترمون جلالة الملك فيصل كل الاحترام . ويمهدون السبل لرقي دولة العراق الحديثة النشأة . ولما بايع العراقيون عن طيبة خاطر الملك فيصلاً واقاموهُ ملكاً ديموقراطياً عليهم استبشرت كل الاستبشار وعقدت الآمال الطيبة على هذه المبايعة لانها ترى في جلالتهِ ذلك الرجل القدير الذي اعدَّهُ الدهر ليتولى قيادة بني قومهِ ويدبر شؤونهم في فاتحة حياتهم الجديدة وهو البطل الذي تعقد عليهِ الخناصر في الميدان والديوان . فحارب جنباً لجنب مع الحلفاء واظهر قوة عارضة وحنكة في اندية اوربا السياسية

وقد بلغ بها حبها العراقيين الى تشييد مستشفى لسيدات علية البغداديين لمَّا شكون اليها ما يعانينهُ من الضيق عند مرضهنَّ في المستشفى النسائي الوحيد لاختلاطهن بنساء من طبقات مختلفة متباينة المشارب والتهذيب والنظافة وقد بلغ مجموع نفقاتهِ نحو ٤٥٠٠٠ ربية جمعت نصفها من اهل الثراء

ومن مآثرها انها رضيت بان تتولى رآسة خزانة السلام في بغداد لما عرضت عليها ذلك اللجنة القائمة باعمال هذه المكتبة في شهر مايو ١٩٢١ وقد تجدد انتخابها في هذا المنصب في شهر مارس ١٩٢٢ لما بذلتهُ من الهمة في حفظ كيانها وتنظيمها وتوسيعها

ونود ان نجعل مسك الختام لمقالنا هذا نظرة وجيزة في مؤلفاتها التي يستشهد بها المؤلفون والكتبة من الاوربيين والعرب . فنقول لم تكتف هذه المستشرقة الشهيرة من رحلاتها برؤية البلدان والامصار والتعرف بسكانها وزيارة اطلالها ودوارس معالمها زورة عجلان بل انها تعمّقت في درسها وسخّرت قلمها السيّال لوضع كتب ممتعة فيها تشهد لها بطول الباع في البحث والتنقيب والاطلاع الواسع على المسائل التاريخية

وقد ساعدتها معرفتها اللغات على الاجادة في الابحاث فانها تعرف من اللغات الاوربية الانكليزية والفرنسية والالمانية ومن اللغات الشرقية العربية وقليلاً من الفارسية . واليك جدول مؤلفاتها

(١) الغامر والعامر Desert and Sown

(٢) من مراد الى مراد Amurath to Amurath

(٣) الف كنيسة وكنيسة Thousand and One Churches

كتبت هذا الكتاب باشتراك المستر رمزي

(٤) الأخيضر وهو بحث مطول عن تاريخ قصر ترى اطلالهُ في العراق

(٥) تركيا آسيا كتبتهُ في ابان الحرب في البصرة Asiatic Turkey

(٦) Review of the Civil Administration of Mesopotamia

وهو بيان مفصّل عن الحكومة الملكية البريطانية في العراق يقع في نحو ١٥٠ صفحة من القطع الكبير الخارق .قدمتهُ الى دار الندوة البريطانية ومجلس العوام. وفيهِ معلومات واسعة عن العراق واحوالهِ الاقتصادية والسياسية والادارية والمعارف وكذلك عن ثورة العراق الشهيرة التي شبت نارها سنة ١٩٢٠

ومن يقف على هذا البيان يعرف مقدرة هذه النابغة في ايراد القضايا بلغة سياسية وافراغها في قالب بديع يوافق الغاية التي وضع لاجلها حتى ان شركة روتر روت خبر هذا البيان في احدى برقياتها عندما تلي في لندن

وقصارى القول ان المس جرترود بل مستشرقة عالمة ورحالة كبيرة وسياسية محنكة ومؤلفة مجيدة وفاضلة تعطف على الانسانية المؤلمة وصديقة للعرب وقد اجتمعت فيها كل سجايا النبوغ فهي من النابغات اللاتي يفتخر بهن عصر الحضارة والعمران

بغداد يوسف رزق الله غنيمة

استخراج العطور في فرنسا

غراس GRASSE مدينة بفرنسا على بضعة اميال من شاطىء الريڤيرا بين مدينة كان ومدينة نيس . وهي اكبر بلد في المعمور لاستخراج العطور وكل ما حولها من الارض موقوف على زرع النباتات ذوات الازهار العطرية كالليمون والورد والياسمين والبنفسج والزنبق والنرجس فتكسو الارض في فصل الربيع حلة بهية يتضوع شذاها في الفضاء . والعطور المستخرجة من هذه الازهار تصدَّر الى اربعة اقطار المسكونة . والاساليب التي تستعمل فيها لاستخراج العطر من الازهار بعضها قديم كالتقطير والنقع في الادهان او الالكحول وبعضها حديث كاستعمال بخار البترول . وفي كثير من الاحيان يستعملون غير واحد من هذه الاساليب لاستخراج العطر من نوع واحد من الزهر لكي يتأكدوا انهم استخرجوا كل ما فيه . والاساليب الاربعة المذكورة مفصلة فيما يلي

١ — التقطير . توضع الازهار في انبيق كبير وتغمر بالماء ثم يبدأ عمل التقطير المعروف فينتج من تقطير زهر النارنج ماء الزهر وروح النارنج الذي يستخدم لعمل الكولونيا . ومن تقطير الورد عطر الورد وماء الورد . والجدول التالي يبين المقادير التي تستخرج من كميات معلومة من زهر الورد وزهر النارنج

	كيلو من زهر الورد	يستقطر منهُ	كيلو من	ماء الورد
٥٠٠٠	كيلو من زهر الورد	«	« «	عطر الورد
	كيلو من زهر النارنج	«	« «	ماء الزهر
١٠٠٠	« « «	«	« «	زيت روح النارنج

وفي الايام الحارّة يستقطر كيلو ونصف كيلو من روح النارنج من الف كيلو من الزهر كأن العطر يزيد بازدياد اشعة الشمس

٢ — النقع في المواد الدهنية الى ان تتهرأ الازهار فيها وتصير كالبوماد (المروخ) . توضع الازهار في اناء فيهِ دهن نقيّ او زيت الزيتون . ثم يوضع هذا الاناء في اناء آخر فيهِ ماء غال وتوضع الازهار في هذا الدهن ويكون عددها محدوداً وبعد وقت معين تخرج ويوضع غيرها حتى يتشبع من عطرها (الكيلو من الدهن



بستان الزنبق



معالجة الورد

مقتطف نوفمبر ١٩٢٢
امام الصفحة ٣٦٦

يحتاج الى ثلاثة كيلوات او اربعة من زهر النارنج حتى يتشبّع من المادّة العطرية او يحتاج الى ستة كيلوات او سبعة من زهر الورد) ثم تمرث الازهار التي نقعت ويضغط عليها في مكابس مائية حتى يعصر منها كل ما تبقى فيها من المادة العطرية ويؤخذ البوماد اي الدهن المشبع بالمادة العطرية ويغسل مرّات عديدة بالالكحول فيذيب الالكحول المادة العطرية ويمتصها ويصبح بعد التصفية والتبريد خلاصة زهر النارنج الزكية اذا كان الزهر من النارنج او البرتقال . ويصبح عطر الورد اذا كان الزهر ورداً

٣ — استخراج المادة العطرية باستعمال بخار البترول النقي وهو احدث الاساليب وافضلها ولا شكّ في انهُ سيحل محلّ سائر الاساليب المستعملة حتى اليوم . وطريقتهُ ان تمرث الازهار اولاً فتتمزق غدد الزيت الذي فيهِ المادة العطرية وتتصل هذه المادة ببخار البترول وتبقى الازهار الممروثة على هذه الحال ٤٨ ساعةثم يستقطر البخار فيبقى منهُ مادة شمعية ذات رائحة عطرية ويكرر العمل مراراً فيصبح خلاصة العطر الجامدة التي تباع في الاسواق

يسهل استعمال هذه الاساليب للازهار التي تستخرج رائحتها بسهولة اذا مرثت ولا تزول رائحتها اذا مضى عليها وقت طويل بعد قطفها ولكن ماكان من الازهار كالياسمين والزنبق لا يستخرج عطرهُ الاَّ بالحيلة لان كميتهُ قليلة جدًّا لا يصلح التقطير لاستخراجها ولا تستخرج بالنقع ولا ببخار البترول لئلاَّ تتلف ولذلك يستخرجون عطرها باستعمال الدهن البارد. وذلك بوضع الازهار المقطوفة حديثاً في اطباق مبطنة بالدهن وتوضع هذه الاطباق بعضها فوق بعض وتبدل الازهار الذابلة بغيرها كل ٤٨ ساعة بعد ان يمتص الدهن عطرها ويصير بوماداً . ثم يغسل هذا البوماد بالالكحول كما في الاسلوب الثاني

اما مقدار العطر الخالص الذي يستخرج من كيلو البوماد او من كيلو ونصف كيلو من الزهر فهو ٧ غرامات ونصف غرام . ورائحة هذا العطر قوية جدًّا ولكن رائحة عطر الياسمين هذا لا تماثل رائحة الياسمين الطبيعية تماماً

والارقام التالية تدل على اتّساع هذه الصناعة في غراس اذ تبين مقدار الازهار التي تجمع في السنة ويستخرج عطرها

ورد	١٩٠٠٠٠٠	كيلو
زهر النارنج	١٥٠٠٠٠٠	«
ياسمين	١٥٠٠٠٠٠	«
زنبق	٤٠٠٠٠٠	«
بنفسج	١٠٠٠٠	«

ويجمع من سائر الازهار اقل من ذلك . والنباتات التي تستخرج ارواحها العطرية كثيرة منها ما تقدم ومنها ايضاً النعناع والصعتر والشمنينة (اللوندا) وحصى اللبني وتستخرج الارواح والعطور ايضاً من بعض الصموغ والاخشاب كالبخور والصندل



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

داء الزلال وعلاجهُ

حضرات الدكاترة اصحاب المقتطف

قرأت في احد اعداد المقتطف اسئلة لحضرة محمد افندي العلاوي باسكندرية عن داء الزلال ولما كانت اجوبتكم غاية في الاختصار كما يقتضيهِ المقام احببت الكتابة في هذا الموضوع بشيء من التطويل لفائدة القراء فارجو التكرم بنشر رسالتي هذه ولكم الشكر

الزلال يوجد في كل حيوان تقريباً وفي كثير من الخضراوات ومن خواصهِ

انهُ يذوب في الماء ويجمد بالحرارة وهو يتركب من الكربون والهيدروجين والنيتروجين والاكسجين والكبريت . ويجب ان يكون البول خالياً منهُ في حال الصحة وكل اثر منهُ يدل على اعتلال الكلى فهو اذاً علامة لمرض الكلى الحاد او المزمن المسمى بمرض برايط وهذا الداء يصيب الكبار والصغار على السواء والاصابة بهِ إما اولية او ثانوية

فالاولية تأتي مباشرة بواسطة مكروبات قد لا يمكن تحديد كيفية دخولها بالضبط او من تسمم بالتكسين او من التعرض للبرد والرطوبة الشديدين

اما الثانوية فتعقب عادةً الامراض المعدية كالحمى القرمزية والدفثيريا والحصبة والالتهاب الرئوي والحمى الدماغية الشوكية والحمى التيفودية والانفلونزا الخ . وتعقب ايضاً امراض القلب وتصلب الشرايين او الحمل او التسمم الزهري او السل الرئوي كما وانها تعقب تعاطي بعض الادوية المهيجة للكلى مثل التربنتين وكلورات البوتاس والحمض الفينيك والذراريح

وانواع الالتهابات الكلوية المسببة للزلال كثيرة اكتفي بذكر اهمها لفائدة القراء (١) الالتهاب الكلوي الحاد الجوهري (٢) الالتهاب الكلوي المزمن (٣) الالتهاب الكلوي التشمعي (Renal Cerrhosis) . علامات النوع الحاد تأتي إما بغتة او بالتدريج وفيهِ يقل البول ويزداد ثقلهُ النوعي وتظهر فيهِ خلايا كلوية على اشكال متعددة ويحصل تورم في اجفان العينين والوجه والبطن والايدي والارجل والاقدام اما في هذه كلها او في بعضها كما قد يحصل ايضاً استسقاء ثم يحدث صداع ودوار وآلام عصبية وعمى جزئي او كلي وكوما (غيبوبة) عند وجود زلال بكثرة وفي حالة الخطر ترتشح الرئة ولسان المزمار

اما المزمن فهو استمرار الحالة الحادة طويلاً وعلاماتهُ كعلامات الحالة الحادة مع ازدياد فيها ثم يحصل ضعف عمومي وتعب لاقل مجهود واصفرار في الوجه ونقص في الوزن وقيء وميل الى النوم او ارق او خفقان في القلب وضيق في التنفس ونقص في كمية البول فيصبح ٢٤٠ جراماً او اقل في كل ٢٤ ساعة بعد ان كان ١٢٠٠ جرام في المدة نفسها ويرتفع ثقلهُ النوعي من ١٠٢٥ — ١٠٤٠ ويكثر الزلال مع وجود الخلايا الكلوية بجميع اشكالها عريضة وشمعية ومحببة مع ازدياد ايضاً في علامات الاحوال العصبية جميعها

اما النوع الثالث فهو الالتهاب الكلوي التشمعي (Cirrhasis) وهو اكثر شيوعاً من جميع الالتهابات الكلوية المسببة للزلال وهـذا النوع يختلف بكثرة مقدار البول وخفة ثقله النوعي فتكون ١٠١٠ او اقل ثم وجود العلامات العصبية بكثرة وعدم وجود تورم او استسقاء او وجوده خفيفاً جدًّا . وعلاماته تأتي تدريجياً ويتغير لون الوجه الى اصفر قاتم ترابي وباقي العلامات هي علامات الانواع الاخرى الاَّ ان القلب يكون فيهِ تضخم مع تصلب الشرايين وهذا النوع يصيب المتوسطين او المتقدمين في السن

النتيجة—الحاد شفاؤه ممكن مع ملاحظة كيفية العلاج والغذاء واما المزمن فما كان منهُ مصحوباً بخلايا وتشنجات وغيبوبة لا يشفى ولكن يعمر المريض طويلاً اذا اعتنى بامر العلاج والغذاء

العلاج — يقسم الى ثلاثة اقسام (١) الراحة للكلى (٢) منع بقاء الفضلات في الدم (٣) علاج الاعراض

فمن القسم الاول يمكن المحافظة على الكلى وراحتها بقدر الامكان بواسطة الغذاء . فاللبن هو ابسطهُ واحسنهُ ويشير باستعمالهِ اكثر الاطباء وانما يشترط ان لا يكون هو الغذاء الوحيد ولا ان يعطى بكمية كبيرة لثلاثة اسباب مهمة (اولها) ان كل ٤ لترات من اللبن (وهي الكمية الضرورية لغذاء البالغ) فيها مقدار كبير من الماء وهذا لا يريح الراحة المطلوبة للكلى وفوق ذلك فان هذا المقدار من الماء يسبب ارتشاحاً ومضايقة للقلب (وثانيها) وجود مقدار كبير من الزلال فيهِ—ففي كل ٣ لترات من اللبن من ١٠٥ الى ١٢٠ جراماً من الزلال وهذا القدر يزيد ٢٠ جراماً عن اكبر قدر لازم للجسم (وثالثها) انهُ عند انحلالهِ تتخلف منهُ فضلات تقدر بنحو ٣٥ جراماً من اليولينا عدا الفوسفات وبعض مواد اخرى وهذه كلها تزيد تعب الكلى فتسوء حالة المريض وعليهِ فيلزم استعمال الحكمة في اعطاء المريض ما يمكن احتمالهِ من اللبن ثم يستحسن اعطاؤهُ لتراً في كل ٢٤ ساعة نصفهُ او ثلاثة ارباعهِ ماء الجير وحالما تزول علامات التسمم البولي ويزداد مقدار البول يزاد الغذاء بحسب حالة المريض

ملح الطعام — لا يجوز الاكثار منهُ لانهُ من اعظم عوامل الاستسقاء ومن

مهيجات الكلى وبالتالي يزيد الزلال وفضلا عن ذلك فالغالب ان المصابين بالزلال لا يفرزون بالبول الا نصف ما يتناولونهُ من ملح الطعام

ومن وسائل العلاج ايضاً استعمال الحمام السخن على ان تكون درجة حرارتهِ من ١٠٠ الى ١١٠ (فارنهايت) مرة عند النوم واما في الاحوال الشديدة فيجوز استعمالهُ اكثر من مرة وينبغي ان تكون مدة الحمام من ٥ دقايق الى ٢٠ دقيقة ويستحسن شرب شيء سخن قبل الحمّام وبعدهُ وفي اثناء وجود المريض بالحمام يلف رأسهُ بلفافة مبتله بماء بارد واحياناً يكون ضرورياً لف المريض كلهُ بمناشف سخنة وانما يلاحظ ان المصاب بتضخم القلب يجب امتناعهُ عن الحمامات السخنة والاستعاضة عنها بحقن بايلوكاربين وذلك تحت ارشاد الطبيب المعالج لاسيما وان هذا الدواء مضر في احوال التسمم البولي حسب اعتقاد بعض الاطباء

مدرات البول — لا يحسن استعمالها غالباً في النوع الحاد ولكنها ضرورية في النوع المزمن وافضل المدرات الديجتيال والاستروفانثس ونترات الصودا والكافيين والكالوميل والدايوريتين مع استعمال اللبخ السخنة او كاسات الهواء على الكلى في الاحوال الحادة ويستحسن ان يقيم المصاب بالمرض المزمن في بلاد حارة جافة الهواء كالقطر المصري او الجزائر او شمال افريقية وينبغي ان يلبس الملابس المدفئة وان لا يتعرض للبرد والرطوبة والمدرات على اختلاف انواعها تساعد على ازالة الفضلات من الدم

اما علاج الاعراض فيترك للطبيب المعالج

وفي الختام اقدم الجدول الآتي مبيناً فيهِ ما يمكن للمريض استعمالهُ من الاطعمة وما يتحتم عليهِ الامتناع عنهُ

فالممكن استعمالهُ — مرق الارز او الشعير — ومرق الخضار اومرق السمك

الاسماك — السمك الطازه (الجديد) المسلوق او المشوي

اللحوم — الفراخ — الارنب — شحم الخنزير المجفف وشحم فخذ الخنزير المملح

الخضراوات — الكرنب — الكرفس — البطاطس المفرومه — البصل — القرنبيط — الهليون

الفواكه — الموز — العنب والتوت او عصيرهما ثم الخل وعصير الليمون وقليل من القهوة والشاي

الممنوع قطعياً اكلهُ — شوربة اللحم — السمك المقلي — لحم الخنزير الاحمر لحم البقر — اللحم الضاني — لحم العجول — البسلة والفاصولية واللوبياء الفجل — الفطاير — المثلجات . الكعك . الخمر . وخصوصاً الشمبانيا

(ملاحظة مهمة) من الغلط الكبير ان يكون عند المريض آلة لتكرير البول ومعرفة مقدار الزلال لان كثرة التفكير في ازدياد الزلال ونقصهِ يسبب للمريض ولعموم هموم عائلتهِ مرضاً آخر هو النيورستنيا وعليهِ فيلزم الاعتماد في ذلك على الطبيب المعالج الدكتور عزيز ابرهيم

باسيوط

فوائد شتى

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف المحترمين

ابعث اليكم بالفقرات التالية راجياً نشرها في المقتطف ولكم الشكر

(١) ﴿ تاريخ كلدو واشور ﴾ . سأل احد الادباء في المقتطف (٦١ : ٢٨٤) اذا كان القس ماروثا حكيم شرع في اتمام كتاب تاريخ كلدو واشور . فنقول : ان المرحوم كان قد اعدَّ جميع المواد لهذه الغاية وكان قد بدأ بكتابة بعض فصولهِ الاَّ ان وفاتهُ حالت دون تحقيق امنيتهِ وسطت على مقتنياتهِ الادبية ايدٍ لا تقدرها حق قدرها فتبددت وليس لها اثر الآن

(٢) ﴿ هل كلمة القاضي معربة ﴾ . وقرأت في ص٣٠١ من السنة الحالية ان كلمة قاض معرَّبة من اليونانية (كريتس) وانا لا اشايعكم على هذا الرأي لاسباب منها

١ بُعدُ اللفظة المعربة عن اصلها . واذا كان لا بد من القول بالتعريب فاني اخبّر ان تكون كلمة (قضاء) من اليونانية (Catacrima) فاكتفي بصدرها للدلالة على معناها وقد بقي مدلولها واحداً . ومن القضاء اشتق القاضي وفعل قضى . والاكتفاء بصدر الكلمة في التعريب كثير الوجود في العربية مثل الهزار واصلهُ هزاردستان والنشا واصلهُ نشاستج والقس بمعنى الكاهن واصلهُ قسيس . وقد يكتفى بالعجز عن الصدر مثل الداذيّ واصلهُ خرداذي والطوس واصلهُ اذريطوس وبهرج واصلهُ نابهرج اي نابهره الى غيرها . فيكون القضاء من (قضا كريما) من القسم الاول من هذا الضرب من التعريب

٢ على اننا لا نقول بعجمة لفظ (القاضي) لان لمادة (ق ض ى) معنى قائماً بنفسهِ وهو البتّ في الحكم اي القطع فيهِ ومادة (ق ض) وما يشابهها كثيرة في العربية من ذلك قضّ قصّ قط وما يزاد على اواخرها مثل قصف قصل قصم قصع . ومثل غضف قضم ومثل قطع قطم قطل الى غيرها . وكلها تفيد القطع في معنى من المعاني

٣ مشابهة اللفظة للفظة لا تكفي للقول بان هذه الكلمة من تلك او بالعكس فيجب ان يكون هناك اسبقية قوم لقوم حتى يصحّ الاخذ والشروط لا تتوفر لهذا الاقتباس

(٣) ﴿ لفظة (القريض) يونانية الاصل ﴾ . على ان الذي ذكرتهُ في احد مؤلفاتي قبل نحو خمس وعشرين سنة ان القريض او القرض معرب من اليونانية Criticos وذلك لاسباب منها :

١ لان اليونانيين سبقوا العرب في هذا الميدان . والمراد بالقرض او القريض « صناعة القريض وهي معرفة جيدهِ من رديئهِ بالرويّة والفكرة قولاً ونظراً (بحرفهِ عن تاج العروس) اي بعبارة اخرى هو نقد الشعر واول من فعل ذلك اليونانية امّا القريض فهو الشعر المقروض اي المنقود لا كل شعر

٢ لقد حار اللغويون في اشتقاق القريض بمعنى الشعر من القرض الذي هو القطع . قال في التاج : قال شيخنا : « ومن قال ان قرض الشعر من قرض الشيء اذا قطعهُ كالسيد قدّس سرهُ في حواشيهِ على شرح المفتاح فقد ابعد كما اوضحتهُ في حاشية المختصر » . انتهى

فانت ترى ان بعضهم قد شكّ في صحة هذا الاشتقاق لان العقل يأباهُ . فالقرض او التقريض يوناني الاصل معنىً ومبنى في اللفظ الاول ومعنى وبعض المبنى في الثاني واما القريض بمعنى الشعر فالاصل فيهِ كما ذكرنا اي الشعر المنقود اذ ما ليس كذلك لا يسمّى شعراً ثم توسعوا فيهِ . وهذا ما يراد باللفظة اليونانية

٣ ان مواد (قرض) العربية لا تدل على شيء يصح ان يسمّى بهِ الشعر قريضاً بخلاف النظم مثلاً وكذلك سائر المواد المشابهة لمادة قرض فانها لا تحرّر هذا المعنى بل ولا تجيزهُ

٤ ان الكلمة العربية المعربة لا تتصل موادُّها بمواد عربية ولذا تظهر عليها

عجمتها . و(القاضي) ليست كذلك بخلاف (القريض) او التقريض والقريض. فان العربية تدفعها وتتبرأ منها واليونانية تقبلها وتدعيها لنفسها لان معنى (كريتيكس) نقد الشعر او النقد مطلقاً

٥ ان الكلمة المعربة لا تتصل باللغات الاخوات عادةً فتعرف عجمتها فالقاضي من قضى . ولقضى فعل مقابل في الارمية . وانت خبير ان الكلم العربية التي فيها ضاد هي بالارمية بالضاد او بالعين او بالجيم وكلمة (قضى) هي (قعى) في الارمية. ومنهُ عندهم : (قعى بجان فلان) اي استغاث بفلان او استقضاهُ ليقضي دعواهُ عليهِ . فاذا قلنا ان قضى يونانية الاصل فكيف وجدت في الارمية

٦ بخلاف كلمة (قريض) فلو اعدناها الى مادة (قرض) بهذه يقاربها (قرص) الارمية ومعاني المادة في اللغتين الاختين هي واحدة واذا قلنا انها توافق لفظة (قرع) لم يكن لنا معنى جديد يؤيد هذا الوضع فلم يبقَ لنا الاَّ القول بعجمة الكلمة التي تؤيد المعنى والمبنى. وليس لمادة (قرج) وجود في الارمية فيرجع اليها

العود ومخترعهُ واصل اللفظة

وسأل سائل عن مخترع العود وهل هو فارسي او عربي فاجاب المقتطف ان العرب اخذوا العود عن الفرس وان مخترعهُ غير معروف . فكل ذلك صحيح نقلاً عن الكتب التي بايدينا .على اني ارى ان العرب اخذوا هذه الآلة عن اليونانيين مباشرةً لان الاسم يوناني لا فارسي وكذلك اغلب اسماء آلات الموسيقى مثل : البربط والقانون والارغن والسنطور والقيثارة

اما العود فعندي انهُ من اليونانية ode ومعناه الغناء او النشيد اي آلتها. والاَّ فالعربية لا تؤيد هذا المعنى كلدة

(المقتطف) نشكركم على هذه الفوائد وانما نلاحظ على اصل كلمة القاضي الذي خالفتمونا فيهِ ان العرب فتحوا مصر وهي جزءٌ من الامبراطورية الرومانية وسكانها نحو عشرة ملايين من النفوس واللغة اليونانية لغة الحكومة وبقيت لغة الحكومة حتى بعد الفتح باكثر من نصف قرن ولما جعلت دواوين الحكومة تكتب بالعربية لم تنتقل اليها دفعة واحدة بل كانت اوامرها تصدر بالعربية واليونانية معاً وامامنا الآن صورة كتابة قديمة من هذه الكتابات وجدت في القطر المصري وتاريخها سنة ٨٧ للهجرة وهي بالعربية واليونانية

ومعلوم ان عشرة ملايين من النفوس لا يكونون من غير قضاة اما العرب الذين فتحوا مصر واقاموا فيها فكان عددهم قليلاً . كانوا الجند والحكام او كبارهم ولم يتولَّ منهم القضاء الاَّ قاض واحد بعد قاضٍ مدة سنين كثيرة ولا يعقل ان هذا القاضي كان كافياً للقضاء بين كل سكان مصر ولا انهُ كان يعرف القبطية او اليونانية ولا ان سكان مصر كانوا يعرفون العربية ويلزم عن ذلك ان قضاة مصر الذين كانوا قبيل الفتح اقاموا بعدهُ يتولون القضاء بين الناس الى ان شاعت العربية في مصر ولا يحتمل ان ذلك تم في اقل من قرن او قرنين . ولا بدَّ من ان يكون لوظيفة القضاء اسم يوناني استُعمل كل مدة بقاء مصر جزءا من امبراطورية الروم واستمرَّ بعيد الفتح

ثم ان الغساسنة كانوا عمالا على الشام من قبل قياصرة الروم وكانت اليونانية لغة الدواوين في الشام وبقيت الى ما بعد الفتح بنحو ستين سنة

وذكر الدكتور كوبل في تاريخهِ ان عثمان الحويرث تنصَّر وكان حاكماً على مكة من قبل القيصر هرقل وهذا يشعر ان الحجاز ايضاً كان خاضعاً لقياصرة الروم

هذه كلها قرائن على ان القضاة في كل هـذه البلدان كانوا من قبل قياصرة الروم فيبعد ان يلقبوا بلقب غير يوناني. وكلمة كريتس صريحة في انها اسم القاضي. واسبقية الروم للعرب لا ينازع فيها والمشابهة بين الـكلمتين لفظاً ومعنى لا يحتمل ان تقع اتفاقاً حسب قانون المرجحات الرياضي (Probabilities) وفي العربية كلمة اخرى للقاضي وهي حَكَم واما كلمة قضى فمعناها العربي الشائع هو اتمام العمل. والظاهر ان كلمة القاضي ومشتقاتها بمعنى الحكم والحكم حسبت خاصَّة بالمعينين من قبل الحاكم للفصل في الدعاوي حتى اطلق على الدعوى التي ينظرون فيها كلمة قضية . ومن طبيعة الولاة ان يأتوا بلغتهم الى كل بلاد يتسلطون عليها كما اتونا بكلمات بك وباشا ويوزباشي وبكباشي واورطة وكونستابل وجنرال ومرشال واتونا قبلاً بوزير وفيلق وامثال ذلك

واما كلمة Catacrima فمعناها كما تعلمون دينونة اوعقاب وصدرها كاتا حرف معناهُ حسب او من جهة وكريما معناها تهمة او حكم او شكوى ولا نرى انها اقرب الى كلمة قاض من كلمة كريتس لان معناها غير معنى القاضي واما كريتس فهي نفس الـكلمة التي كانت تستعمل في اليونانية القديمة اسماً للقاضي

فترجح من كل هذه القرائن ان كلمة قاضي معربة من كلمة كريتس اليونانية . ورسالتكم والرسالة التالية حملتانا على كتابة فصل في البواعث التي تحملنا على حسبان بعض الكلمات معربًا من اليونانية ولو لم يكن ذلك ظاهراً جليًّا في لفظها ولكن ضاق عنهُ نطاق هذا الجزء

القضاء في الاسلام

حضرة العلامة صاحب المقتطف

اطلعت على ما كتبهُ المقتطف الاغر عن محاضرة (القضاء في الاسلام) فوقف نظري قولهُ :

« اما القضاء قبل الاسلام وعلاقة القضاء الاسلامي بالقضاء الروماني فلا بد للناظر فيهما من ان يعلم ان بلاد العرب كانت قبل الاسلام ولاية من ولايات الرومان وكلمة قاضي يونانية كما ابنا غير مرة ولا يحتمل ان تتصل بلاد بمملكة كبيرة مئات من السنين ولا يكون فيها ولاة وقضاة منهم »

وهذا تلميح بل تصريح يدل على ان المقتطف كان ولم يزل ممن يرون القضاء الروماني مصدراً من مصادر القضاء الاسلامي وحجتهُ على ذلك :

١ — ان كلمة قاضي يونانية

٢ — ان بلاد العرب كانت قبل الاسلام ولاية من ولايات الروم

اما ان كلمة «قاضي» يونانية فهو ما لا سبيل الى النزول فيهِ على رأي المقتطف :

١ — ان هذه الكلمة مشتقة اشتقاقاً معروفاً فهي اسم فاعل من قضى وقد استعملت (قضى) في معناها المعروف اليوم جاهلية واسلاماً وجاءت في القرآن في مواضع كثيرة . وهل من وجه لمخالفة الظاهر البين صوابهُ والذهاب الى تأويل بعيد واجتهاد لا ينهض بهِ دليل ؟ فاين وجه الشبه او القرابة بين (كريتس) اليونانية و « قاضي » العربية . نزيد على ذلك ان يندر ان يكون في العربية فعل هو اغنى بمشتقاتهِ من هذا الفعل . فقد جاء منهُ اقتضاه وقاضاه واستقضاه وكلها مما يتناول معاني القضاء التي هي الحكومة . فكيف يجوز بعد ذلك ان نعرض عن هذا فنقول ان قاضي ليست اسم فاعل من قضى العربية . ولكنها مأخوذة من الكلمة اليونانية

ولقد كان لصديق العالم الاستاذ السيد احمد رضا كلمة في هذا الموضوع شهباء ادرجت في المجلد السابع والثلاثين من المقتطف ص ٩١٠ اورد فيها بعض ما جاء في القرآن من هذه اللفظة بهذا المعنى رداً على ما كان اتى بهِ الاستاذ مرغليوث مما هو مدرج في المجلد نفسهِ من المقتطف ص ٦٠٤. فكان غاية ما قالهُ المقتطف يومئذٍ: « لماذا ابدلت كلمة حكم بكلمة قاضٍ مع ان كلمة حكم هي الواردة في القرآن بهذا المعنى » فكأنهُ حصر وجه الاعتراض في هذا الامر. وهذا كلام يطول نفس الجواب عنهُ وحسبنا ان نقول: لماذا ابدلت كلمة الملك الواردة في القرآن بخليفة وامير المؤمنين وسلطان وهل ينتج عن ذلك ان الكلمات الثلاث الاخيرة غير عربية ثم لم ابدلت الاحباس والموت بالاوقاف والاعدام ؟

ليس من ينكر ان الالفاظ تتبدل وتتغير بتبدل الاوضاع وان هناك الفاظاً عرفت بالالفاظ الاسلامية وهي وان كانت عربية فلم يكن لها ذكر قبل الاسلام او انها كانت في غير المعنى التي استعملها الاسلام لها. ومثل ذلك يقال عن الالفاظ العباسية التي اقتضتها الحركة العلمية في ذلك الزمن. والالفاظ العصرية في ايامنا هذه

اما القول بان بلاد العرب كانت ولاية من ولايات اليونان فهو ما نقف عندهُ متسائلين. ولعل المقتطف الاغر يريد بقولهِ بلاد العرب بعضها كالشام ومشارفها. اما بلاد العرب فما نذكر ان كان للروم نفوذ فيها دع ان تكون ولاية من ولاياتهم ولقد قلنا ونحن نعدد الاسباب التي نراها نافية لما يزعمهُ البعض من ان الشريعة الاسلامية استمدت من القانون الروماني: « لو صحَّ ان يكون القانون الروماني من مصادر الشريعة الاسلامية لحق ان يكون موطن هذا التشريع او احد مواطنهِ — في اقل ما يكون — بلداً من البلاد التي كانت خاضعة لسلطان روما. نازلة على احكام قانونها وهذا ما لم يكن شيء منهُ »

لقد كانت بغداد والمدينة موضع التشريع وكانت اليها رحلة العلماء. وقد استعملت لفظة قاضي قبل ان خرج الاسلام من الجزيرة وقبل ان دخل بلاد الروم فلقد جاءت في القرآن كما اثبت ذلك الاستاذ السيد احمد رضا ووردت في الحديث « اقضاكم علي. قاضٍ في الجنة وقاضيان في النار من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين »

ثم اذا صح ان تكون « بلاد العرب ولاية من ولايات الروم وانهُ لا يحتمل ان تتصل بلاد بمملكة كبيرة مئات من السنين ولا يكون فيها ولاة وقضاة منهم لكان

من حق هذه الكلمة ان تكون استعملت قبل الاسلام . اي في الزمن الذي كانت فيه بلاد العرب او بعبارة اصح بعضها ولاية من ولاياتهم . كل هذا يؤيد حجة القائلين بان الشريعة الاسلامية لم ترتكز على القانون الروماني ولا استمدت منهُ

ثم ما لنا وللاطالة في الموضوع . ان الظاهر يدل دلالةً واضحة على ان الشريعة الاسلامية لم تعتمد على القانون الروماني في شيء من احكامها . فمن قال غير ذلك فعليهِ بالبينة . فاذا جاء بها صحيحة مقبولة ليست من باب « لايحتمل » و« لايمكن » واشباههما نزلنا على حكمه وقلنا آمنا وصدقنا

دمشق الشام عارف النكدي

(المقتطف) لقد احسنتم غاية الاحسان بما اوردتم من الادلة على تأييد اقوالكم ولكن لا يخفى عليكم ان هذه المباحث ليست من العلوم الرياضية المبنية على مقدمات اولية لا تقبل النقض ولا انتم ناظرون اليها فيما نرى كأنها من العلوم الدينية التي يقال فيها ان الوحي قال كذا وكذا فليخرس كل لسان . بل انتم تبحثون فيها كأنها من العلوم الطبيعية التي تُعرَف مقدماتها بالنقل والاستقراء والقطعُ فيها ضرب من المحال وغاية ما يقال فيها اننا نستنتج هذه النتيجة ما دامت المقدمات المعروفة هي كذا وكذا . فقد كان القدماء من علماء الفلك يقولون ان زحل ابعد السيارات ولا سيار وراءه فلما صنعوا التلسكوب واكتشفوا اورانس وراءهُ قالوا انهُ ابعد السيارات ثم لما اكتشفوا نبتون قالوا انهُ ابعد السيارات . ونحن نقول قولهم الآن ونعني بذلك انهُ ابعد السيارات حسب معارفنا الحاضرة . وقال علماء الكيمياء من عهد دلتون الى بضع سنوات مضت ان الجوهر الفرد جزء لا يتجزأ وان جوهر كل عنصر مخالف لجواهر سائر العناصر وان الجوهر الفرد من الاكسجين مثلاً زنتهُ زنة ١٦ جوهراً من الهدروجين وبني علم الكيمياء على تلك الجواهر الفردة وخواصها والآن ثبت ان ما كنا نحسبهُ جزءا لا يتجزأ مركب من الالكترونات (او الكهارب) وهي دقائق كهربائية سلبية وايجابية وان العناصر كلها تنوعات لمادة واحدة . ومن هذا القبيل علم التاريخ وعلم الفيلولوجيا فالقول الاصح لما ادلتهُ اقوى وقد نكتشف اليوم ما ينقض امراً اثبتناهُ امس

وبعدُ فان الفقرة الاخيرة من الصفحة ٦٤٠ من المجلد ٣٧ من المقتطف هي لنا لا للاستاذ مرغوليوث وكنا نظن ان القرينة تدل على ذلك لاسيما وقد

قلنا في آخرها « هذه مسائل تخطر لنا » بضمير المتكلم ولزيادة الايضاح ننقل تلك الفقرة برمتها وهي

« ثم ان كلمة قاضٍ وردت في الحديث مراراً بمعنى الحَكَم اي بالمعنى الذي تستعمل فيهِ كلمة قاض الآن فهل كان عند الفرس او عند القبط او عند الروم منصب للقضاء يطلق على صاحبهِ لفظ شبيه بلفظ القاضي فاقتبسهُ العرب او هل كلمة قاض من كلمة كريتس اليونانية . اوَلم يكن في بلاد العرب قضاة من قبَل الروم يسمون باسمهم اليوناني اوَلم يجد العرب في كل بلاد الروم التي فتحوها قضاة يسمون باسمهم اليوناني فاقتبسوهُ محرَّفاً وتصرفوا فيهِ حتى صار مثل الكلمة العربية ان لم تكن الكلمة العربية واليونانية من اصل واحد . هذه مسائل تخطر لنا وقد يجلوها البحث في المخطوطات العربية القديمة التي من القرن الاول والثاني »

ولا نزال على رأينا وهو اننا نظن بل نستنتج ان كلمة قاضٍ معربة من اليونانية (انظروا تعقيبنا على رسالة « كلدة » في هذا الباب) واجراؤها مجرى الكلمات العربية في الاشتقاق والتصريف لا ينفي ذلك لان العرب عربوا كلمات كثيرة من المصرية والفارسية والارامية واليونانية مدة اختلاطهم بالمصريين والفرس والسريان واليونان واجروها مجرى الكلمات العربية او الحقوها بكلمات عربية تشابهها لفظاً ولكن لا رابطة معنوية تربطها بها وكان ذلك قبل الاسلام وبعدهُ . والذي حققناهُ من هذا القبيل اكثر كثيراً مما تظنون مثل الاختصار والقلم والاتقان والصدقة والاركان والاغارة والترف والمغلغلة والحورية والتأبين والمسكر والسياء والبَكَم . ولقد انتشرت الديانة المسيحية في بلاد العرب مدة ستمائة سنة قبل الهجرة وكان كثيرون من دعاتها من الروم ولغتهم اليونانية وانجيلهم وطقوسهم باليونانية فلا يعقل ان لا يبقى من لغتهم اثر في العربية. وربما عدنا الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

وسنبحث عن كلمة قاضي بنوع خاص فيما كشف من المخطوطات اليونانية والقبطية قبل الفتح وبعدهُ عسى ان نجد ادلة تؤيد استنتاجنا السابق او تنفيه

اما كون القضاء الروماني كان مصدراً من مصادر القضاء الاسلامي اولم يكن فهذا مما لا نستطيع الحكم فيهِ لاننا لا نعلم هذا القضاء ولا ذاك ولكن درسنا

في علم الاجتماع والعمران وتأثير الامم بعضها ببعض يجعلنا نستغرب جداً أن لا يوجد تشابه بين القضائين كما وجد بين شرع اليهود والشريعة الاسلامية على ما في كتاب محمد حافظ صبري وكما وجد بين شريعة اليهود وشريعة حمورابي السابقة لها

كيف تكونت مدينة منفيس

حضرتي العلامتين منشيء المقتطف الاغر

مني عليكما السلام وبعد فقد اطلعت في مقتطف يونيه سنة ١٩٣٢ على ما كتبه الكاتبان الفاضلان حسين بك لبيب استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي والاستاذ محمد مختار يونس من الملاحظات على ما ذكرته بالايجاز عن مدينة منفيس في مقتطف مايو سنة ١٩٣٢ واذا هي

(اولاً) اني نقلت رواية هيرودوت عن تحويل مجرى النيل وبناء منف ولم اذكر كلمة بصدد مبلغ تلك الرواية من الصحة كما اني لم اذكر ما اذا كانت الآثار تدعم هذه المزاعم أم لا

مع اني لم اذكر اسم هيرودوت بل اتخذت آثار مجرى النيل القديم الواقع في سفح الاهرام والرأس الباقي اثره الى الآن في جنوب سقاره دليلين ظاهرين على تغير مجرى النيل

واذا كان هيرودتس روى الرواية وهو رجل مؤرخ وليس مهندساً فقد حقق المهندسون الآن ومنهم المرحوم علي مبارك باشا صحة تلك الرواية وذلك لوجود أثر المجرى القديم الباقي الى الآن ويمكن لحضرة الاستاذ حسين بك لبيب ان يأخذ تلاميذه يوم عطلة الى هناك ليرى بعينه الدليل المحسوس او فليطلع على خريطة مصلحة المساحة عن تلك الجهة فيجد عليها ذينك الاثرين لان هذه المصلحة جزاها الله عن التاريخ خيراً لم تغفل ايضاح ذلك على خرائطها

ولولا تحويل مجرى النيل من الغرب الى الشرق ايام مينا لما جاء الماء بقرب محاجر المعصرة وسهل على المصريين بعد ذلك نقل الاحجار منها لبناء اهرام الجيزة وغيرها لا سيما وان القبور القديمة التي بنيت في شمال اهرام الجيزة قبل تحويل مجرى النيل الى الشرق تخالف احجارها معدن احجار المعصرة وذلك لانه كان يؤتى بها من الشمال بواسطة أفرع النيل القديمة التي كانت تخرج من عند رأس الدلتا بجوار

الجيزة أو من جهة الجنوب بواسطة النيل من المحاجر التي كانت قريبة من مجراهُ هناك

ولما تحول النيل الى الشرق وترك خلفه اليم الذي هو جزء من مجراهُ الاصلي بين منف وسفح الاهرام تيسر للمصريين استعمال أحجار المعصرة في بناء اهرامهم بالجيزة وهياكلها ومعابدهم بمنف وغيرها. ومن السهل جداً مقارنة احجار تلك المباني بأحجار المعصرة الآن للوثوق من ان معدنها واحد وقد ذكر ذلك المرحوم احمد بك نجيب المفتش بالآثار في كتاب الاثر الجليل. وليس تحويل جزء من مجرى النيل بالشيء المستحيل على ملك عظيم مثل الملك مينا فلقد اخبرني معالي الفريق ابراهيم باشا فتحي وزير الحربية الآن في مجلس جمعنا بدار سعادة الدمرداش باشا بالعباسية كان فيه معالي جعفر ولي باشا وزير الاوقاف الحالي وسعادة حسن باشا سعيد وحضرة الاستاذ محمد علي بك المحامي انه لما كان في فتح السودان مع اللورد كتشنر حول جزءاً من مجرى النيل هناك

واذا كان مينا حول مجرى النيل من الغرب الى الشرق منذ ستة آلاف سنة وتخلفت عن ذلك مدينة منف فقد حولهُ الناصر محمد بن قلاوون من الشرق الى الغرب منذ ستمائة سنة وتخلفت عن ذلك اراضي روض الفرج وجزيرة بدران والتوفيقية والاسماعيلية والقصر العالي وميدان الازهار والانشا والمنيرة. والنظرية الهندسية في كل ذلك بسيطة وهي ترجع الى بناء الرؤوس الجسيمة أو الجسور العظيمة

الثاني — الاعتراض على القول بان المدينة المذكورة في قوله تعالى (ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها) هي منف. وان الغفلة ليست غفلة النوم وان موسى عليهِ السلام لم يقابل قبطيّاً لسبقهِ لعهد النصرانية وان منف كانت في ذلك الحين مضمحلة نظراً لعمران رعمسيس

انا لم اقل الغفلة غفلة نوم بل ان ما قلتهُ مأخوذ مما جاء بكتاب المواعظ والاعتبار للاستاذ المقريزي حيث قال ما نصه بالحرف (قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب جامع البيان في تفسير القرآن عن السدى انهُ قال كان موسى عليهِ السلام حين كبر يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ما يلبس وكان انما يدعى ابن فرعون ثم ان فرعون ركب مركباً وليس عندهُ موسى فلما جاء موسى عليهِ السلام قيل لهُ ان فرعون قد ركب فركب في أثره فادركهُ المقيل في ارض

يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت اسواقها وليس في طرقها احد وهي التي يقول الله جل ذكرهُ (ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها)

اما كون موسى عليهِ السلام لم يقابل قبطياً لسبقهِ لعهد النصرانية فان كلمة قبطي ليس معناها نصراني

اما القول بأن منف كانت مضمحلة بسبب بناء رعمسيس فان هذا الاضمحلال ولو فرض فانهُ لم يغير اسمها من انها مدينة وانها لم تتحول الى بلد او قرية سيما وان القرآن الشريف نص عن القرى وعن البلدان بالنص الصريح حيث قال واسأل القرية وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد

أما قول ابن عباس بأن المدينة هي منف او مصر او الاسكندرية الخ فان منف ومصر واحد حيث انها عاصمة البلاد كما كانت الفسطاط تسمى مصر ايضاً لما كانت العاصمة للديار المصرية ومصر مأخوذة من مصرايم الذي هو جدنا وقد ذكرها الله تعالى عند قول سيدنا يعقوب عليهِ السلام لابنائهِ (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) وقال (يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة) لان مدينة منف كانت ذات اسوار منيعة وأبواب متعددة

اما القول بان المدينة هي الاسكندرية فليس صحيحاً لان الاسكندرية لم تكن موجودة وقت سيدنا موسى عليهِ السلام بل كان محلها بلد يقال لهُ رقوده اما عين شمس فلم يكن بها محال تجارية تقفل نصف النهار لانها كانت مركزاً للمعاهد العلمية والمعابد الدينية فقط

اما ذكر التلفون من انهُ كان معروفاً عند قدماء المصريين فقد قلت انهُ ليس كالتلفون المعلوم في وقتنا الحاضر وذلك لمنع اللبس ممن يظن انهُ كان مثل تلفون هذا الزمان وقد عبرت عنهُ بلفظة تلفون لتقريب المعنى للقارىء وحبذا لو كانت كلمة مسرة متداولة بين جميع العالم العربي لكنت ذكرتها . وقد جاء في دائرة المعارف البريطانية المطبوعة سنة ١٨٨٨ ان نظرية التلفون هي توليد الصوت على بعد من مصدرهِ الاصلي وقد عرف قدماء المصريين هذه النظرية واستعملوها في قصورهم

وتفصيل هذه النظرية وغيرها كالغازات الخانقة وما عائلها من المدهشات التي كانت معلومة لهم مع ذكر أسانيدها فما يطول شرحهُ هنا والمقام لا يسمح بذلك كما لا يخفى وموعدنا كتاب تسمية الشوارع انشاء الله تعالى

واني اشكر لحضرتي الكاتبين الاديبين ملاحظاتهما ونقدهما وارجوا ان ينتظروا ريثما يتم الكتاب في هامشهِ من الشرح والاسانيد ما يريح ضميريهما والله مع الصابرين

القاهرة في ٧ يونيه سنة ١٩٢٢ مصطفى منير ادهم

نكبة البرامكة

سيدي الفاضل منشيء المقتطف

ان حضرة امين افندي الخولي الذي انتقد الرواية قبل ان يطلع عليها لاني لم اعرضها للتداول الا بعد ر ـ تحامل عليَّ لرمي مؤرخي العرب بالمغالاة والاغراق في سرد الحوادث لكنهُ ما عتَّم ان وقع في نفس المحذور الذي نهى عنهُ فقد قال: «وانا اقول للروائي الاديب ان حادثة العباسية مختلقة اختلاقاً مضحكاً يبدو تناقضهُ في رواياتها» فكأنهُ اراد ان يبرىء مؤرخي العرب من تهمة الاغراق فرماهم بالكذب والنفاق نافياً امر العباسة وجعفر وقد اجمع عليهِ كل ثقاتهم كابن الاثير والفخري والاتليدي وابن خلكان والدميري وابي الفرج وابي الفداء وغيرهم ممن لا مرية في اقوالهم. ولم يشذ عنهم غير ابن خلدون الذي نظر الى الامر من وجهة اهوائهِ لا من الوجهة التاريخية زاعماً انهُ غير ممكن الوقوع لمكانة العباسة من جلالة القدر ووراثتها المجد كابراً عن كابر وتحدرها من الاشراف الذين كانوا عظماء الملة والدولة. ولو تمعن ملياً لبدا لهُ ان الحب ميل علاك النفس فلا يبقي اثراً للمقامات والرتب. لاسيما وان البرمكي كان حائزاً لصفات قلَّ ان تجتمع في امرىء: فشباب وثراء وسؤدد وذكاء وعقل وتدبير وغير ذلك من الميزات التي تؤهلهُ لان يهوء بنفسهِ الى السماك الاعزل فلا ارى والحالة هذه ما يمنع العباسة من ان تتدله بحبهِ وهو الذي كان يدخل عليها دون غيرهِ من الرجال وينظر في عوزها وينطلق بمفاتيح قصرها اذا ما خيم الغسق (١) فاذا كان امين افندي يريد ان يأخذ من التاريخ ما يوافق امياله وينبذ ما لا غرض لهُ فيهِ رامياً كاتبهُ بالمين والكذب فلا ادري فائدة للتاريخ اذا كان هذا قابلاً للتحوير والتبديل. واذا اضفنا الى ذلك تشبث المنتقد بنفي حادثة العباسة استناداً الى

(١) الاتليدي ١١٣

مؤرخ واحد اتى بعد معظم مؤرخي العرب بدا لنا جلياً ان امين افندي مغرض تعمل فيه الاهواء اكثر مما تعمل الحقائق التاريخية . اذ بأيّ شيء غير هذا نعلل اخذهُ باقوال ابن خلدون ونبذه سائر المؤرخين وهم يربون على العشرين عداً

اما الرواية التي وضعها حضرتهُ عن الاسباب التي اهابت بالرشيد الى الفتك بالبرامكة فلا ارى ما يحول دون اظهارها فان في المجال متسعاً لروايتين بمضمون واحد يحكم بينهما الرأي العام ويبقي الزمن على انسبهما

اما ما وجّهه اليّ من الاسئلة فاني اجيب عن اولها بان التاريخ لم ينقل الينا بصفة جازمة البواعث التي حملت هرون على اختياره العباسة دون غيرها من قريباته . لكن بعض المؤرخين يرجحون تفضيلهُ لها لاكتمالها خَلقاً وخُلقاً وتفردها بالرزانة والتعقل فابرزها لوزيره ليظهر لهُ مكانتهُ من قلبه . واذا راعينا ما بين الرشيد وجعفر من الرضاع لا نعجب من رؤية الواحد منهما نساء الآخر . وقد اشكل على امين افندي فهم ماهية المجالس التي كانت تحضرها العباسة فظنها مجالس لهو وخلاعة . ولو تعمق في التاريخ لظهر لهُ انها كانت مجالس سمر ليلية اشبه بسهرات عائلية ولم تكن كثيرة التواتر كما يزعمون . ان هرون لم يكن يطيق صبراً على بعاد اخته . فهو لم يعقد لجعفر عليها الاَّ ليزيد في رفع شأنه . ويمكنهُ من الدخول بين افراد اسرته فيصبح وقتئذٍ النعت الذي كان ينعتهُ به اذ كان يسميه اخاه . اما عدم تكرار ذكر العباسة في كتب المؤرخين فراجع الى ان العرب لم يعيروا المرأة اهتماماً كبيراً حتى ان مصر عندما ولت عليها شجرة الدر انذهل الخليفة في بغداد وكتب الى اهلها : « اذا لم يعد فيكم رجال لتولي الحكم فالاجدر بكم اخباري لارسل اليكم واحداً من عندي عوضاً عن ان تسيطروا عليكم امرأة »

٢ — ان مجالس الشرب واللهو التي تجري فيها المداعبات والمجون كما يقول امين افندي فلا ذكر لها في روايتنا . لاننا كما قلنا في ردنا السابق في مقتطف يرليو الاغر اخذنا من التاريخ ما اجمع عليه الثقات الذين يعتد باقوالهم وتركنا ما لا يطابق العقل مما دسهُ ذوو الاغراض المتحزبون لفريق على آخر . فنزهنا مقام الخلافة عن المنكرات واجللناهُ عن الموبقات ومثلنا الشهامة والمروءة وعظمة الملك وابهة السيادة في شخص هرون . وحبذا لو كلف حضرة المنتقد نفسهُ مشقة الاطلاع على الرواية قبل التصدي لنقدها لان فن النقد وضع لاظهار غث الشيء

من سمينه . فاذا لم يقرأ المرء الكتاب فلا ندري كيف يتسنى له انتقاد ما فيه

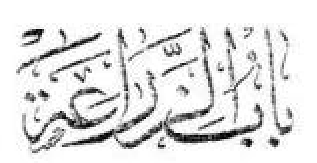
وقد تساءل حضرته عن حال العباسة اثناء حملها وكيف لم يظهر امرها لاخيها. ولو استوعب جزئيات التاريخ وكلياته لتبين له انها لم تكن تساكن اخاها بل كان مقرها في قصر المهدي بالرصافة بالقرب من مصب نهر جعفر . ومقر هرون في قصر الخلد امام باب خراسان على الضفة الغربية لنهر دجلة . والمسافة بين القصرين شاسعة جداً . فكان من السهل عليها والحالة هذه اخفاء امرها عنهُ لاسيما وانهُ لم يكن كلفاً بمجالستها للدرجة التي يتصورها البعض . اذ كان لهُ من مشاغل ملكهِ الذي لم يكن يضاهيهِ ملك على وجه البسيطة والممتد من حدود الصين شرقاً الى المحيط الاطلانطيه غرباً ما يمنعهُ عن ذلك مهما صبت نفسهُ اليهِ

٣ — ان الرشيد كان يعرف حق المعرفة ان العقد الذي عقدهُ لجعفر على العباسة يبيح للبرمكي اداء واجب الزوجية ولذلك حذرهُ من الاقتراب من اختهِ . وبما ان هرون كان الآمر الناهي في ذلك الملك الضخم لم يكن يخطر ببالهِ قط ان وزيرهُ يخرج عن امرهِ . لاسيما وانهُ كان رضيعهُ . وهذا ما جعلهُ ناعم البال من هذه الوجهة

وقد ختم حضرة امين افندي انتقادهُ باسناد تاريخي اتى حجة لنا لا علينا . فبعد ما قال : « ان قصة العباسة خرافة غير محكمة الوضع ومستحيلة الوقوع » . حضّ المؤرخين على عدم الاخذ بما ورد في كتب القصص والخرافات ككتاب اعلام الناس واشباههِ طالباً منهم ان يجعلوا عمدتهم امثال الطبري فقال ما نصهُ : « فهذا الطبري الثقة المتوفى في اوائل القرن الرابع الهجري والذي نقل عنهُ ابن الاثير لم يذكر للعباسة الا ولداً واحداً » . فكيف نوفق بين قولهِ الاول ان حادثة العباسة لا ظل لها من الحقيقة . وبين قولهِ ان لها ولداً واحداً ؟ فمن اين اتى لها هذا الولد وهي لم تتزوج غير جعفر البرمكي ؟ لقد اعترف حضرة المنتقد — وهو لا يدري — بحقيقة ما اتينا بهِ في روايتنا لان التاريخ ليس العوبة بين يدي الانسان يحور فيهِ ويغير وفقاً لاهوائهِ واميالهِ بل هو حقائق راهنة لا تقبل تغييراً ولا تبديلاً

فعسى ان يغير حضرة المنتقد وجهة نظرهِ الى التاريخ فيتطلع اليهِ من وجهة العقل لا من وجهة الاميال . لان اهواء المرء قد تحملهُ على نكران الشمس في رائعة النهار

طنطا نصيف نيقولاوس



القطن المصري في اميركا

لما عزمت الحكومة الاميركية ان تزيد رسم الجمرك على القطن المصري الوارد اليها نحو ٣٣ مليماً على كل رطل (ليبرة) قامت المعامل التي تصنع اطارات الكاوتشوك للاتوموبيلات واعترضت على ذلك اشد الاعتراض وكان لها السهم الاكبر في الغاء هذا الرسم وقد اتتنا نشرة تفصل ذلك فاقتطفنا منها ما يلي

«ان هذه المعامل تصنع في السنة خمسة وثلاثين مليون اطار الى اربعين مليوناً واهم ما في هذه الاطارات وانعمهُ هو القطن الطويل الشعرة فتستقطع منهُ في السنة نحو ٢٤٠ مليون رطل اي مليونين واربعماية الف قنطار (او اكثر من نصف محصول القطن المصري) فاذا زادت رسوم الجمرك ١٥ سنتاً على كل رطل بلغت الزيادة ٣٦ مليون ريال في السنة تقع كلها على مستعملي عشرة ملايين اتوموبيل في اميركا ولا يستفيد منها الا ٥٠٠ شخص من الفلاحين الذين يزرعون القطن الطويل الشعر في اميركا ولكن يضر بها ثلاثة ملايين غيرهم من الفلاحين الذين يستعملون الاتوموبيل

« اما الذين ينتجون القطن الطويل الشعر فهم في ولاية اريزونا واكثر ما جنوه من هذا القطن كان سنة ١٩٢٠ وقد بلغ حينئذٍ نصف مليون قنطار ولم يبلغ الا ثلث ذلك سنة ١٩٢١ واكثر ما يمكن ان يستفيدوا من زيادة جمرك القطن يبلغ عشرة ملايين ريال فلا يجوز ان نغرم مستعملي الاتوموبيلات ٣٦ مليون ريال لكي يربح بعض الفلاحين عشرة ملايين ريال »

وفي هذا التقرير ان ثمانين الى تسعين في المائة من القطن الذي يستعملهُ صانعو الاطارات هي من القطن المصري وهي ثلاثة ارباع كل القطن المصري الذي يرد الى اميركا ولكن القطن الطويل الشعرة لازم لغير الاطارات ايضاً فانهُ لازم لكل الرقائع من المغزولات والمنسوجات وما اشبه وانهُ اذا كان لا بد من وضع ضريبة

على القطن فيجب ان لا تزيد على ١٤ مليماً لكل رطل وان تكون خاصة بالقطن الذي طول شعرته ١ ⅛ البوصة فاكثر انتهى

وخلاصة ذلك كله ان القطن المصري لازم في صناعة اخرى غير صناعة الغزل والنسج ومقطوعية هذه الصناعة منهُ في اميركا وحدها اكثر من مليون ونصف من القناطير فليحفظ ذلك زارعو القطن المصري وحكومتهم التي يجب ان تعنى بامرهم

القطن المصري في انكلترا

كتب الفيكونت لويج في عدد اكتوبر من مجلة القرن التاسع عشر مقالة مسهبة فيما تحتاج اليه البلاد الانكليزية ولما وصل الى القطن قال ما ترجمتهُ :

« ان متوسط ما نستوردهُ من القطن سنويًّا كان من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١٣ نحو ٢٣٠٠ مليون ليرة (٢٣ مليون قنطار) ٧٥ في المائة منها من اميركا و١٤ في المائة من مصر . والاهمية الكبرى في صناعة القطن هي للقطن الفائق في جودته وهذا يصدر كلهُ تقريباً من القطن المصري » الى ان قال « ان مصر اهم مصدر في الدنيا للقطن الجيد » ثم فصل ذلك مبيناً ان القطن المصري اجود انواع القطن والهندي ادناها والاميركي متوسط بين بين وان محصول العالم السنوي من القطن يبلغ ١٢٨ مليون قنطار النوع الجيد منها ستة ملايين و٧٧٠ الف قنطار والنوع المتوسط ٨٥ مليوناً و٤٠٠ الف قنطار والباقي من النوع الدون وكلهُ من الهند

ويستفاد مما كتبهُ هذا اللورد ومن ارباح المعامل الانكليزية التي تعتمد على القطن المصري ان تلك المعامل لا تستغني عن قطننا بوجه من الوجوه وانها تربح منهُ ربحاً فاحشاً والمرجح ان التجار في القطن المصري الذين كادوا يحتكرون مشترى القطن يقاسمونهم هذا الربح فلا يتنازلون عنهُ بسهولة

خطر الحشرات

لبعضهم اطيان في القليوبية لا تفوقها اطيان اخرى في الجودة كان يجنى من فدان القطن منها ستة قناطير الى ثمانية لكن ذلك كان قبل وصول دودة اللوز القرنقلية اليها فلما وصلت قل ما يجنى من قطنها سنة بعد سنة حتى بطل زرعه

فيها في السنوات الاربع الماضية واعيد هذه السنة فلم يجنَ من الفدان الأ نحو ثلاثة قناطير لشدة فتك الدودة القرنفلية . ولا نبالغ اذا قلنا ان هذه الدودة تخسّر القطر المصري الآن من ستة ملايين من الجنيهات الى عشرة ملايين . والذين سببوا هذه الخسارة على الراجح اصحاب معمل الغزل والنسج في الاسكندرية فانهم جلبوا من الهند قطناً فيهِ بعض بزره وكان الدود في هذا البزر فطار منهُ فراشاً وانتشر اولاً قرب الاسكندرية ثم امتد منها الى مديرية البحيرة فالغربية فالمنوفية ووصل الآن الى الوجه القبلي حيث يزرع القطن . مصيبة اصابت القطر ولا يعلم كيف يتخلص منها

شكا الينا بعضهم بالامس انهُ احضر من بيروت زيتوناً اخضر غير مملح فاخذتهُ ادارة الجمرك منهُ ولم تدعهُ يدخل بهِ القطر المصري . وحسناً فعلت وعسى ان تراقب كل ما يدخل القطر من نباتات واثمار ولكنها لا تفعل فاننا اردنا اكل تفاحة قبيل كتابة هذه السطور فوجدنا في قلبها دودة وما ادرانا ان تفاحاً كثيراً يدخل القطر وفيهِ نوع من الدود قد ينتشر ويتلف فاكهتهُ . ومنذ سنوات كثيرة رأينا في البندق الاخضر الذي يؤْتى بهِ من بر الاناضول دوداً كدود لوز القطن الرمادي ذي الشعر ولعلهُ من جنسهِ وما ادرانا ان دود لوز القطن هذا لم يأْتِ القطر المصري في البندق الاخضر

ومما يذكر في هذا الصدد ان احد الاميركيين جلب من بلاد اليابان قبيل سنة ١٩١٦ بعض النباتات البستانية وزرعها في بستانهِ ثم رأى عليها بعد حين حشرات صغيرة كالبق وهذه الحشرات او الزيزان منتشرة في بلاد اليابان ولكنها غير ضارة هناك فلم يعبأ بها . ولكن لم تأْتِ سنة ١٩١٧ حتى توالدت هذه الحشرات وانتشرت في ٦٠٠ فدان من الاراضي الزراعة والبساتين واضرت بها واتسع نطاق انتشارها سنة ١٩١٨ حتى بلغ ٥٠٠٠ فدان واتضح حينئذٍ انها تسطو على الاشجار وكثير من المزروعات كالعنب والتفاح والكرز والذرة والبرسيم والورد والسنديان والصفصاف والبرقوق والكمثرى والسفرجل والكستنا والهليون والفول والبطاطا والبرسيم الحجازي فتقع على الاوراق وتأْكل كل ما بين اضلاعها وتتركها كالمنخل وتأْكل الازهار وتنخر الاثمار فتنهرأ وتتلف

وزادت مساحة الارض المصابة بها سنة ١٩١٩ فبلغت ١٥٠٠٠ فدان وسنة ١٩٢٠ فبلغت ٥١٠٠٠ فدان وسنة ١٩٢١ فبلغت ١٧٢٨٠٠ فدان

وقد قامت الحكومة الاميركية تجاربها ففرزت منطقة عرضها نصف ميل حول البلاد المصابة بهذه الحشرة وقلعت منها كل النباتات والاشجار التي يمكن الاستغناء عنها وكل السياجات واقامت نطاقاً من نوع الكورنتينا على البلاد المصابة حتى لا يصدر منها أثمار ولا شيء نباتي الى غيرها ما لم يفحص فحصاً دقيقاً ويثبت انه خالٍ من هذه الحشرات

حكومة مثل الحكومة الاميركية تستطيع ذلك وشعب مثل الشعب الاميركي يلبي طلبها عن مقدرة وطيب نفس ولكن اذا دخلت حشرة مثل هذه القطر المصري فلا يبعد ان تنتشر فيه كما انتشرت الدودة القرنفلية. فعلى مصلحة الجمارك ان لا تدع مادة نباتية تدخل القطر المصري من غير ان تفحصها فحصاً مدققاً وتجد انها خالية من الحشرات على انواعها ومن بيوضها وشرانقها ايضاً

السكك الزراعية

انفقت الحكومة الاميركية ستمائة مليون ريال سنة ١٩٢١ على اصلاح السكك تسهيلاً للنقل والانتقال وهي تعلم انها لو لم تفعل ذلك لخسرت البلاد من قوة مواشيها وآلات النقل وقوة شعبها اضعاف اضعاف ذلك. وسكان اميركا اقل من ثمانية اضعاف سكان القطر المصري فلو انفقت الحكومة المصرية ومجالس المديريات سنوياً على السكك الزراعية على نسبة ما تنفقه اميركا لوجب ان تبلغ النفقات السنوية ١٦ مليوناً من الجنيهات ولكنها لا تنفق عشر ذلك ولا نصف عشره مع ان اصلاح السكك الزراعية من الزم اللوازم واكثرها ربحاً للبلاد بما ينتج من اصلاحها من الاقتصاد في الوقت وفي قوة الناس والبهائم

نترات الجير في الزراعة

نشرت وزارة الزراعة خطبة للمستر فرنك هيوز وفيها وصف بعض التجارب التي قارن فيها بين الاسمدة الكيماوية المختلفة ومنها نترات الصودا وكبريتات النوشادر ونترات الجير ونترات النوشادر والسيناميد. وخلاصة ذلك اننا اذا حسبنا فائدة المزروعات من نترات الصودا مائة ففائدتها من نترات الجير ١٠٤ ومن نترات النوشادر ٩٨ ومن كبريتات النوشادر ٩٤ ومن السيناميد المتوسط ٥٩. وقال ان

النتائج التي حصل عليها تطابق تمام المطابقة النتائج التي حصلت في المانيا سواء في تجارب الاصص (القصاري) او في تجارب الحقل فقد ثبت ان نترات الجير اجرى من نترات الصودا في جميع الاحوال وان النباتات التي سمدت في هذه التجربة بنترات الجير امتازت عن سواها بالقوة . وكبريتات النوشادر يقرب في قيمته من نترات الصودا

البيضة بصفتها غذاء

(تابع ما قبله)

تحسين البيض

تحسين نوعهِ — لا يمكن اعتبار البيض المصري المعروض بالسوق من النوع الراقي فانهُ صغير الحجم خبيث الرائحة لقذارة غذاء الدجاجة باهت لون الصفار لتفاهة هذا الغذاء وليس نظيفاً الى درجة يطمئن اليها الانسان

ولاجل تحسينهِ يجب تحسين غذاء الدجاجة بان تقدم لها الاغذية المحتوية على عناصر البيضة بنسبة كبيرة وهذه العناصر كما تقدم هي البروتين والدهن والماء والمواد الجيرية التي تتكون منها القشرة

اما البروتين فاحسن غذاء تتوفر فيهِ هو المواد الحيوانية كاللحوم خصوصاً لحم البقر ولحم الخيل ثم الدم والالبان ويليها مسحوق الكسب المتخلف من بذر الكتان . والدهن موجود في الذرة وباقي الحبوب بنسبة كافية . والماء يجب ان يكون امام الدجاجة دائماً غزيراً ومتجدداً ويجب تقديم الخضر لها يومياً باعتدال ونظام

والمواد الجيرية موجودة في غلاف الحبوب لكن بنسبة قليلة . فيجب ان يقدم لها قشر المحار ومسحوق العظم وقشر البيض ونحوها

هذه هي المواد الاساسية التي يجب استعمالها مع شيء من الحكمة وحسن التصرف ولا يتيسر ذلك للفلاحات اللاتي يقذفن الى المدن فضلات عيشتهن السيئة

فيجب على من يهمهُ تناول بيض نظيف صحي ان يعنى بتربية دجاجات قليلة في حديقتهِ ولا لزوم لايجاد ديك معها ما دام بيضها مستعملاً للغذاء دون التفريخ

تكبير حجمهِ — اشتهر بيض الدجاج المصري بصغر حجمهِ وهذه نتيجة صغر حجم الدجاج عندنا فاذا شئت الحصول على بيض اكبر حجماً وجب تحسين انواع الدجاج واذا حثت وزارة الزراعة اصحاب معامل التفريخ على تفقيس البيض الكبير في فرن منفرد وبيعهِ على حدة بثمن اعلى من غيرهِ ربما كانت هذه اول خطوة تجريبية في تكبير دجاجنا. ولنعلم ان حجم البيضة راجع الى حجم الدجاج ولا علاقة له بحجم الديك كلية

اكثارعدده — سببان اساسيان اذا توفرا زادعدد بيض الدجاجة عن الضعف

الاول الغذاء الكثير المحتوي على البروتيين

والثاني كل الطرق الممكنة لحمل الدجاجة على كثرة الاكل . وقد جربت في امريكا طريقة حكيمة لذلك ونجحت نجاحاً باهراً . وهي اطالة ساعات النهار بانارة مسكن الدجاج نحوساعتين و نصف بعد الغروب فتأ كل الدجاجة خلالها كالمعتاد نهاراً

ويجب ان ندفع الدجاجة الى الحركة بان ندفن لها الحبوب تحت طبقة كثيفة من التبن او القش او ورق الشجر . وان تعلق لها الخضر على بعد يدفعها للحركة المعتدلة.ويجب ملاطفة الدجاجة وعدم ازعاجها بحركات فجائية او حيوانات غريبة او نحوها مما يهيج اعصابها ويؤثر في تكوين بيضها

حفظ البيض وتخزينهُ

يقل البيض في فصل الشتاء باوربا لشدة البرد وتغطي الارض بالثلج وزوال الخضروات تقريباً فيضطر الناس الى تخزين بيض فصلي الربيع والخريف لاستعمالهِ في الشتاء لذلك ينشئون مخازن تحت الارض حيث يحفظ البيض فيها بكميات كبيرة بطرق علمية اما نحن فلا نحتاج الى مثل هذا التخزين لتوفر البيض في وادي النيل شتاء وصيفاً الاَّ اننا يجب ان ندرس طرق حفظ البيض لننتفع بها في التصدير ولنبقي لمعامل التفريخ كفايتها من البيض الطازج في فصل العمل ولنحفظ البيض في السوق بحالة جيدة مدة طويلة

حفظ البيض مدة قصيرة — اساس نظرية حفظ البيض التي تدور حولها طرق تخزينهِ هو حفظهُ من التبخر . وتوصلاً لذلك يدفن البيض المراد حفظهُ في النخالة (الردادة) او نشارة الخشب او التبن الناعم او فتات الفل او الملح الجاف الناعم او الرماد. يدفن في احدى هذه المواد واقفاً على طرفهِ الدقيق ويحفظ في

مخزن جاف بارد تحت الارض . ولكيلا يرسب صفار البيض يحسن تحريك الاناء المحفوظ فيهِ بإمالتهِ قليلاً ووضع قطعة خشب او نحوها تحت احد جوانبهِ ويغير موضعها من آن الى آخر

تحسين البيض المصدَّر — يمكن الانتفاع من الطريقة المتقدمة لتحسين البيض المصدر وذلك بعمل مخازن باردة تحت الارض في الاسكندرية او في البلاد التي يكثر جمع البيض فيها يرسل اليها البيض رويداً رويداً حيث يفرز ويغلف بالقش النظيف المطهر وتقفل صناديقهُ اقفالاً محكماً . واذا كان هناك بيض ممتاز يحسن تصديرهُ في براميل وتستعمل فتات الفلِّ بدل القش ويجب ان يكون القش بارداً كالمخزن وكذا البيض قبل تغليفهِ

تخزين البيض لمدد طويلة — يخزن البيض في اوربا لمدة سنة وذلك بطريقتين

الاولى — طريقة التبريد بان يحفظ البيض في صناديق مفتوحة تصف في مخازن واسعة تحت الارض تبرد حرارتها صناعياً الى درجة الصفر . ويلاحظون ان يكن المخزن خالياً من تيارات الهواء لئلاَّ تسبب تبخراً وكذا من اي رائحة قوية تبقي اثراً سيئاً في البيض

الثانية — طريقة التغطيس . وهذه الطريقة مستعملة بنوع خاص في الدنمارك وهي ان تبنى صهاريج في مخازن باردة تحت الارض يسع الصهريج الواحد الآلاف من البيض ثم يصف البيض المراد تخزينهُ في ادراج من الخشب مخرقة القاع توضع بعضها فوق بعض في الصهريج ويصب عليها اما ماء الجير او ماء سلكات الصودا

ويحضر ماء الجير باذابة الجير في الماء بنسبة لتر جير ناعم مع نصف كيلو جرام من ملح الطعام لكل ١٢ لتراً من الماء ثم يحرك من آن لآخر مدة يومين ويترك حتى يركد ويؤخذ السائل الرائق ويصب على البيض

وهذه الطريقة هي مستعملة اكثر من غيرها لقلة نفقتها . ويمكن استعمال هذه الطريقة لحفظ البيض في المنازل اوان خزنهِ

اما سلكات الصودا او الماء الزجاجي فيؤتى بهِ ويذاب في الماء الحار بنسبة جزء منهُ الى تسعة اجزاء من الماء ويترك حتى يبرد المزيج جيداً ويصب على البيض

اسماعيل البرعي

دبلوم في تربية الطيور الداجنة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اصلاح طعم الماء المغلى

اذا خيف من ان يكون في الماء شيء من جراثيم الامراض كالبلهارسيا والتيفويد ونحوهما فلا بد من اغلائهِ قبل شربهِ ولكن اغلاءهُ يجعلهُ تافه الطعم وتزول منهُ هذه التفاهة بصبهِ من اناء الى اناء مراراً حتى يمتزج بهِ الهواء لان التفاهة حاصلة من قلة الهواء فيهِ

حفظ الاسنان

وجد الباحثون في هذا الموضوع ان في اللعاب مادة اسمها موسين وهذه المادة تذوب في الماء وهي غروية على نوع وبها تتماسك دقائق اللعاب ويصير منها بعض اللزوجة فيهِ واذا اتصل باللعاب مادة حامضة من الطعام او الشراب رسب الموسين منهُ لانهُ لا يذوب في الحامض وحينما يرسب يلصق بالاسنان لانهُ غروي لزج كما تقدم ومن التصاقهِ بالاسنان نفع كبير لانهُ يغطيها ويقيها من فعل الحوامض بها ولكن اذا طال رسوبهُ على الاسنان تحول نفعهُ الى ضرر لانهُ قد تمتزج بهِ مواد من الطعام تبقى لاصقة بالاسنان بواسطتهِ وهي غذاء صالح للمكروبات فتعشش على الاسنان و تفرز حامضاً لبنيكاً يفعل بمينا الاسنان اي المادة البيضاء الصلبة التي تغطي الاسنان وهي لازمة لوقايتها وحفظها واذا استمرَّ فعلها فقد تنخر المينا وتصل الى مادة السن الاصلية وتتلفهُ ولذلك يجب نزع الموسين عن الاسنان من وقت الى آخر قبلما يصير تربة صالحة لنمو المكروبات ولنزعهِ طريقتان الاولى الفرك بمسحوق فيهِ مادة ناعمة صلبة تكشط راسب الموسين عن الاسنان كشطاً وعندنا ان هذه الطريقة غير حسنة لان المسحوق الصلب قد يتلف مينا الاسنان على طول الزمن ولانهُ مهما احسن الفرك بهِ لا يزيل الرواسب التي بين الاسنان . والطريقة

الثانية الغسل بمادة قلوية تذيب الموسين . وعندنا ان الفرك بالماء والصابون يفي بالمراد ولا يضر وهي الطريقة التي نجري عليها دائماً الاَّ اذا رسب الطرطير على الاسنان بالاهمال فاننا نزيلهُ بمسحوق ناعم دقائقهُ غير شديدة الصلابة

النهضة النسائية الشرقية

كانت السنوات العشر الاخيرة سنوات نهضة نسائية ادبية لم يرَ الشرق مثلها في زمنهِ الغابر حتى رسخ في الاذهان ان كل ما ينشر منسوباً الى امرأة فقد كتبهُ رجل او نقحهُ رجل اما الآن فقد انتفى هذا الظن وحسبنا ما تكتبهُ الآنسة (مي) في مختلف المواضيع الفلسفية والعلمية والاجتماعية وما نقرأهُ لها ولكثيرات غيرها من الخطب والفصول المدبجة باقلامهنَّ

اننا نرحّب بهذه النهضة معجبين بمقدرة القائمات بها ولكن ذلك لا يجعلنا ننسى ان اللواتي يحسنَّ القراءة والكتابة في القطر كلهِ لا يبلغن واحدة في المائة من سكانهِ وان التعليم العام لا يتيسَّر الاَّ بعد ما يصير في البلاد العدد الكافي من المعلمات والامهات المتعلمات حتى يتولين تعليم الصغار من البنات والبنين . اما المعلمات فلا موجب لحثهن على القيام بما يطلب منهن من هذا القبيل واما الامهات فالغالب انهنَّ لا يعبأن بذلك حاسبات تعليم الصغار مشقة لاداعي لها ما زلن قادرات على ارسال صغارهنَّ الى مدرسة . لكن اقل نظرٍ في عدد الصغار وعدد المعلمات يدلُّ على انهنَّ لا يكفين لتعليم عشر الصغار ولا جزءًا في المائة منهم . فلا تتم نهضة النساء ونهضة القطر ما لم تعنَ كل ام متعلمة بتعليم اولادها مبادىء القراءة والكتابة

الدكتورة صوفيا برينت

كتب كاتب في مجلة ناتشر يؤبن هذه العالمة الفاضلة فقال انها كانت من النوابغ في الفلسفة والرياضيات ومحبة الوطن والمطالبة بحقوق المرأة وكانت فوق ذلك ماهرة في التعليم والتهذيب فانها امتازت وهي تلميذة بالمهارة في العلوم الرياضية وهي اول امرأة نالت درجة دكتور في العلوم من جامعة لندن وكان موضوع مقالتها العلوم العقلية والادبية وعينت سنة ١٨٩٤ عضواً في اللجنة الملكية

للتعليم الثانوي التي كان رئيسها لورد بريس وسنة ١٩٠٠ عضواً في لجنة ديوان المعارف الاستشارية وفي جامعة مجلس لندن الاعلى وبقيت من سنة ١٩٠٨ الى ١٩١٤ عضواً في لجنة لندن للتعليم . وكانت في كل هذه المناصب وكل هذه المدة في مقام المرشد والفيلسوف والصديق لتلميذاتها وكانت تفتخر باصلها الارلندي واوقع شيء في نفسها كان دكتورية الآداب التي منحتها اياها كلية دبلن

باب التقريظ والانتقاد

الزراعة العملية الحديثة

تأليف الامير مصطفى الشهابي مدير الزراعة والخراج في دمشق ومن خريجي مدرسة كرينيون الزراعية العليا

وهو مجموع الدروس التي القاها المؤلف في مدرسة الغوطة الزراعية ملخصاً فيها فن الزراعة العامة والخاصة مع تطبيقاته العملية في البلاد السورية

اذا قيست الكتب بنفعها للبلاد فهذا كتاب السنة لاسيما وانهُ نظري وعملي معاً والعملي منهُ لا يقتصر على ما يذكر في كتب الزراعة العملية بل يتناول ما هو جارٍ العمل بهِ في سورية وما امتحن حديثاً في جهات مختلفة منها . وحبذا لو اختار المؤلف ما جرينا عليهِ من التسميات الكيماوية متابعين فيها الدكتور فان ديك ففي الصفحة ٣٨٢ وقد فتحناها اتفاقاً اسم « نترات الصودا » وتحت ذلك باربعة اسطر كلمة « آزوت » فاذا اطلقنا على الملح اسم نترات الصودا فالاحسن ان نطلق على العنصر اسم النتروجين . واذا سمينا العنصر ازوتاً فالاحسن ان نسمي الملح ازوتات الصودا . وتحت ذلك ببضعة اسطر « حامض الفوسفوريك » وكلمة الفسفوريك نعت للحامض فيجب ان يعرف كما عرفت فيقال الحامض الفسفوريك . هذه امور عرضية ولكنها قد تؤثر في فهم القارىء

والذين يكتبون في الزراعة من الاوربيين يستعملون الاسماء التي يستعملها الفلاحون ولو لم توجد في كتب اللغة ولاسيما اذا كانت شائعة في البلاد . ولا فائدة

من مخالفة المألوف فقد حاولنا استعمال كلمة بذار في القطر المصري سنين عديدة واضطررنا اخيراً الى اهمالها واستعمال كلمة تقاوي لان اهل الفلاحة لا يستعملون غيرها ولا يفهمون غيرها . فكلمة عرانيس في الصفحة ٣٨٣ في محلها واما قولهُ « ولا تنسَ ان تسلف الارض » في تلك الصفحة فلا نظن ان احداً من فلاحي سورية يفهم معنى تسلف الارض اي تسوّى بالمسلفة ونظن اننا اول من استعمل كلمة مسلفة في سني المقتطف الاولى ثم عدلنا عنها لان الفلاح المصري يستعمل كلمة تزحيف او تسحيف ولا بدّ ما يكون عند الفلاحين السوريين كلمة لهذا المعنى فتكون اولى من غيرها بالاستعمال هناك فتستعمل الكلمة المألوفة وحدها اذا كانت صحيحة او مع كلمة سلف اذا كانت غير صحيحة

ولقد احسن المؤلف بما وضع في الكتاب من الرسوم ولاسيما في صور النباتات ووضعهِ الاسماء العلمية اللاتينية مع الاسماء العربية افادة للمتعلمين

والكتاب جامع في علم الزراعه وفيهِ اكثر من ٦٠٠ صفحة

خلاصة الطبيعة الحديثة

من حسنات الدهر ان عالماً اشتغل بالتعليم وتأليف الكتب العلمية تولَّى منصباً اداريًّا في وزارة المعارف وهو حضرة صاحب السعادة اسماعيل حسنين باشا وكيل هذه الوزارة فانهُ بما لهُ من الخبرة الواسعة في فن التعليم وتأليف الكتب العلمية يفوق غيرهُ في اختيار الاساتذة والكتب الصالحة للتعليم ويعرف مشاق المدرسين ويرثي لهم والكتاب الذي امامنا الآن هو الجزء الثالث من كتاب الفهُ في الطبيعيات وموضوع هذا الجزء الكهربائية والمغنطيسية. والبحث فيهِ غاية في الصراحة لاسيما وانهُ موضح بالرسوم الكثيرة المتقنة . وهو مقرر السنة الثالثة من التعليم الثانوي فاذا كان التلامذة يدركون كل ما فيهِ من القضايا الرياضية فيكون مستوى التعليم في مدارس الحكومة قد ارتقى عمَّا كنا نعلمهُ . وسواء ادرك التلامذة هذه القضايا الرياضية او لم يدركوها فالحقائق الاولية تبقى في اذهانهم ويستفيدون منها والقضايا الرياضية يتوسع فيها من يعكف على درس الهندسة الكهربائية ليعمل بها

ويصل الكتاب في مباحثهِ الى التلغراف اللاسلكي

مؤلفات محمد تيمور

الجزء الاول وميض الروح

من يستطيع ان يقرأ مقدمة هذا الكتاب وترجمة صاحبهِ وما جاء بهِ عقلهُ من منظوم ومنثور ولا يشعر بان الراحل الكريم لا يزال على مقربة منهُ يخاطبهُ بلسانهِ وقلمهِ ويتحفهُ بما يفيض من روحهِ من المعاني. وان كان الانسان يخلد آثارهِ فاحرِ بنفسهِ مصدر تلك الآثار ان تبقى خالدة ولو تعذَّر علينا الاتصال بها

واعجب ما في ترجمة الفقيد كثرة ما انتجهُ عقلهُ الفياض من ثمار الادب التي يمكن الاستدلال بها وبما كتبهُ اخوهُ محمود بك تيمور عنهُ على وراثة العقول والاخلاق فان الاثنين فرعا دوحة الادب نجلا العلامة المفضال احمد باشا تيمور

وهذا الجزء من الوميض سفر كبير في ٣٤٠ صفحة

فلسفة الحياة

تأليف تولستوي وتعريب حضرة بباوي افندي غالي الدويري

تولستوي من اشهر المصلحين في القرن التاسع عشر الذين دافعوا باقوالهم وكتاباتهم واعمالهم عن الفضيلة والصلاح ولقد اجاد المعرب في مقدمتهِ حيث وصفهُ بقولهِ «كان هذا الرجل يتأمل في مصاب الانسان الناتج عن شططهِ عن الحقائق ومخالفتهِ للعقل ويجهد النفس في مقاومة تيار مصير الانسان الجارف للفضيلة ويشحذ القريحة في كتابة ما يهيج عواطف اخوانهِ في البشرية ليقوموا ويهدموا بمعول الحق والصلاح بناء الفساد الحاجز بين الجميل وبين الانسان» وفي الكتاب نظرات سديدة واقوال صائبة في الحياة وفلسفتها وقد نفدت الطبعة الاولى منهُ فطبع ثانية وذلك دليلٌ على انهُ لقي الرواج الذي يستحقهُ

حديث القمر

للكاتب النابغة مصطفى افندي صادق الرافعي

قرظنا هذا الكتاب حينما صدرت الطبعة الاولى منهُ وقد نفد ما طبع منهُ حينئذٍ لكثرة الاقبال عليهِ فطبع ثانيةً مصححاً ومضافاً اليهِ بعض شروح

مذكرات

اللورد ادورد سسل المستشار المالي الاسبق في الحكومة المصرية

كتب اللورد ادورد سسل هذه المذكرات لتسلية ذويهِ لا لينشرها على الملأ ولذلك لم يحاذر في كتابتها كسياسي ولا توخى ذكر الحقائق كمؤرخ بل صوَّر الرجال الذين ذكرهم صوراً خيالية هي اشبه بالتهاويل منها بالحقائق وانطقهم بكل ما يضحك ولو ساءت بهِ سمعتهم وكان مرمى سهامهِ وزراء مصر وبعض رجالاتها كنى عنهم باسماء غير اسمائهم. هذا النوع من الانتقاد مألوف في اوربا ولكن الذوق الشرقي ينبو عنهُ الآن ولعلهُ كان مألوفاً في زمن ابي نواس واضرابهِ

وقد ترجم هذه المذكرات حضرة محمد افندي التابعي والظاهر انهُ يحسن الانكليزية ويعرف اساليب النكت فيها فاذا تعذر عليهِ افراغها في العربية الفصحى افرغها في عبارات عامية تناسبها. وقد يفيد نشرها ما يفيدهُ الانتقاد الصحيح ولو كان الغرض منها الفكاهة لا الفائدة

فاتنة الامبراطور

وهو الامبراطور فرانسوى جوزف امبراطور النمسا السابق مع عشيقتهِ كاترين شراط

وضع هذه الرواية الكاتب الاجتماعي والروائي الشهير نقولا افندي حداد وجعلها بحيث يحسب القارىء انها قصة تاريخية صحيحة ويخرج منها وقد اعتقد صحة كل ما فيها وما لهُ فعل الحب بالنفس حتى نفوس الشيوخ واسف لان رجلاً هو محور مملكة كبيرة وقد يكون في يدهِ اسعادها واذلالها يمسي طوع فتاة خبيثة. وقد عني بنشر هذه الرواية حضرة يوسف افندي البستاني صاحب مكتبة العرب وثمنها خمسة غروش

سمير الاطفال

وهو اناشيد مدرسية واغاني العاب رياضية ووصف آثار مصرية وعربية ومخترعات عصرية وقصص وموضوعات خلقية للانشاء والاملاء والمطالعة والحفظ صدرت الحلقة الاولى من هذا السمير وهي من نظم حضرة الشاعر المجيد

محمد افندي الهراوي رئيس حسابات دار الكتب المصرية مطبوعة طبعاً حسناً جداً بالشكل الكامل والصور الجميلة

سئلنا منذ بضع عشرة سنة عن سبيل لتعميم العربية الصحيحة المعربة فرأينا ان من خير السبل المؤدية الى ذلك نظم قصائد سهلة الحفظ في مواضيع مألوفة يفهمها الصغار فيحفظونها ويتغنون بها فيكون لها شأن كبير في تعويدهم اللغة الصحيحة . ويظهر لنا ان هذا الكتاب يفي بهذا الغرض ولاسيما اذا اتبع بحلقات تتسامى في البلاغة واحدة بعد اخرى وتكون خالية من كل خطإٍ لغوي ومما يزيد هذه الحلقة رونقاً ما فيها من الصور المنقولة عن صور فوتوغرافية اما المرسومة رسماً فالاستغناء عنها اولى ما دامت بعيدة عن الصحة بهذا المقدار

العواطف — مجموعة قصائد اجتماعية وروائية وغزلية نظم عقدها حضرة ميشيل افندي حافظ مغربي طبعت في حمص طبعاً حسناً . تصفحناها فرأينا عواطف الشباب تتدفق بين عباراتها وسطورها فمن مواضيعها « فلسفة الحياة » و« استعطاف الفضيلة » و « خواطر المريض » و « الخبرة في اليأس » انما ينقص المجموعة فهرس يسهّل على القارىء مطالعتها

خلاصة الاقتصاد ونبذة من التاريخ الاقتصادي — تأليف حضرة حسين افندي نامق من خريجي جامعة اكسفورد وهو بحث طلي محكم في خلاصة علم الاقتصاد وتاريخهِ . وقد جعلهُ على نمط السؤال والجواب تسهيلاً لتناولهِ وذيّله بجدول المصطلحات الاقتصادية المترجمة عن اللغتين الانكليزية والفرنسوية فجاء تحفة مدرسية مفيدة

الخيال في الشعر العربي — بقلم حضرة الاستاذ السيد محمد الخضر حسين التونسي وهو رسالة ادبية تقع في ٩٢ صفحة يبحث فيها المؤلف في ماهية الشعر واهمية التخييل وانواعهِ وفنونهِ واطوارهِ والغرض منهُ فاوفى الموضوع حقهُ من البحث وسرد الشواهد

اسرار المراهقة بالفتى — تأليف الدكتور شخاشيري المعروف عند قراء المقتطف بما لهُ فيهِ من المقالات المفيدة . وهي محاورات دارت بين ابٍ طبيب

وابنهِ تبحث في شؤون دور البلوغ وفي اهمية وظائف اعضاء التناسل وكيفية الاحتفاظ بها سليمة ونصائح قيّمة تتوقف عليها صحة الابدان ونضارة العمران

الطرائف — مجموعة من المقالات العلمية والادبية والتاريخية مطبوعة طبعاً حسناً مزينة بالرسوم وضعت للمطالعة في المدارس الثانوية تأليف الاستاذين احمد افندي زكي صفوت ومصطفى افندي السقا وقدجمعا اكثرهذه المقالات من مؤلفات المتقدمين والمتأخرين فجاء الكتاب حاوياً لكثير من المواضيع التي تفيد التلميذ ويلذ لهُ قراءتها فتحبب اليهِ الدرس والمطالعة

مسرح الاذب — تأليف حضرة علي افندي فودا المنوفي مفتش معاهد التعليم الاولي بمجلس مديرية الدقهلية قال في مقدمتهِ انهُ «يصوّر الرذيلة باقبح صورها حتى تنفر منها النفوس» ويدعو القارىء «الى الفضيلة ليتحلى بها ويدعو ما استطاع اليها» . وهي فصول املاها على المؤلف «محض الاخلاص وسطّرتها يد الحق» . فعسى ان تحصل منها الفائدة المقصودة . والكتاب مطبوع طبعاً حسناً ومزين بالرسوم . ومتنهُ مضبوط بالشكل الكامل وعليهِ شرح مستفيض

المحاضرات الاثرية — المحاضرة الخامسة عشرة عن تربة الفخر الفارسي بالقرافة الصغرى تأليف حضرة يوسف افندي احمد جاء فيها على وصف تربة الفخر الفارسي والكتابة المنقوشة على عمود فيها وشرح تاريخي مسهب لهذه الكتابة يدل على ان الشارح واسع الاطلاع جدًّا في كل الآداب العربية

كشكول جمال — جمعهُ حضرة محمد افندي جمال صاحب المكتبة الاهلية وهو مجموعة علم وادب وفكاهة وتملهاة

حياة القس شنوده حنا — اهدتهُ الينا عائلتهُ مصدَّراً بصورتهِ وهو يتضمن ملخص حوادث حياتهِ وما وقع تحت نظرهِ من الامور الدينية وبعض مذكراتهِ اليومية ومراسلاتهِ المهمة

تخاطب التجار باللغتين العربية والافرنسية بقلم حضرة فريد افندي حبيش واسكندر افندي زلزل — وفيهِ كل ما يحتاج اليهِ التاجر الذي لا يجيد اللغة الفرنسوية الشائعة في المداولات التجارية من مفردات واصطلاحات ونماذج رسائل

جواهر الادب من خزائن العرب — طبعة رابعة منقحة ـ جمع بعناية حضرة سليم افندي ابرهيم صادر صاحب المكتبة العمومية في بيروت وهو كتاب تدريسي يشتمل على مقتطفات ادبية لمشاهير العلماء والكتاب

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الجنسية والرعوية والتابعية

اوريو بالبرازيل. الخواجه ايوب ابو جمرة. جاء في احد مقالات الاستاذ فيليب حتّي المنشورة في المقتطف انهُ لا يمضي على المهاجر الى الولايات المتحدة ثلاث سنوات حتى يطلب اوراق تجنسهِ الاولى وعند مضي خمس سنوات يندمج في الرعوية الاميركية . ثم يقول ان السوريين انفسهم اسسوا نادياً اسمهُ النادي السوري الاميركي غايتهُ ترغيب السوريين في التابعية وحثهم على اقتنائها. فهنا التبس عليَّ ان افهم ما هي حدود التابعية والرعوية والجنسية

ج . لا نعلم هل ذكر الاستاذ حتي هذه الكلمات الثلاث كأنها مترادفة او اراد تخصيص كل كلمة منها بمعناها الخاص. اما المعنى الخاص فهو ان التابعية عامة تعم الرعوية والجنسية . فالمصري قواس قنصل فرنسا في مصر تابع للحكومة الفرنسوية ولكنهُ ليس فرنسوي الجنسية ولا من رعايا فرنسا. والتونسي من رعايا الحكومة الفرنسوية وهو بالطبع من تبعتها لكنهُ ليس فرنسوي الجنس. والفرنسوي من سكان فرنسا نفسها او من الفرنسويين المقيمين في مستعمراتها او بلاد اخرى ولم يغير جنسيتهُ هو صاحب الجنسية الفرنسوية. والتابع لحكومة نيابية لا يحق لهُ ان ينتخَب لمجلسها النيابي ولا ان ينتخِب. والذي من رعاياها قد يحق لهُ ان ينتخِب

ولكن لا يحق لهُ ان ينتخب واما الذي لهُ الجنسية فيحق له ان ينتخب وان ينتخب ايضاً . هذا هو العرف المصري

(٢) الحب الحقيقي

بورت سعيد . السيد سلامه خضير . ما رأيكم في العبارة التالية وهي «ما اجهل الناس الذين يتوهمون ان المحبة تتولد بالمعاشرة الطويلة والمرافقة المستمرة . ان المحبة الحقيقية هي ابنة التفاهم الروحي وان لم يتم هذا التفاهم بلحظة واحدة لا يتم بعام ولا بجيل» . فهل تظنون ان هذا من قبيل خيال المؤلف او هو الحقيقة الواقعة

ج . جرى المؤلف مجرى رجال السياسة في عبارته بربطهِ كلمة المحبة بوصف لا يمكن تحديده وهو «الحقيقية» فاذا ذكرت لهُ شواهد كثيرة عن اناس لم يحب احدهم الآخر الاَّ بعد معاشرة طويلة سهل عليهِ ان يتعلل بان هذه المحبة غير حقيقية . والدافع الاول الى المحبة هو الدافع الجنسي وهو موروث في الانسان قد يظهر في سن الصبوة وقد يتأخر الى سن المراهقة وقد يظهر في لحظة واحدة كما قال المؤلف وقد لا يظهر الاَّ بعد مدة قصيرة كانت او طويلة . وسائر انواع الحب متفرعة عن هذه المحبة كمحبة الوالدين لاولادهما ومحبة الاخوة بعضهم لبعض ومحبة الناس بعضهم بعضاً ومحبتهم للعجماوات والجمادات والاصوات والصور . وكل ذلك قد يحدث فجأة او بعد طول المعاشرة . وترون فصولاً مسهبة في موضوع الحب في المجلد السابع عشر من المقتطف

(٣) كبر القمر عند الافق

حلوان . محمود افندي مرسي . في ليلة ١٤ من الشهر العربي يظهر القمر من الافق بدراً كبيراً وكلما ارتفع عن الافق يظهر للرائي انهُ يصغر حتى اذا صار في كبد السماء صار كالرغيف بعد ان كان كالغربال وقت طلوعهِ فهل لذلك من سبب

ج . اننا نرى الرجل على بعد قدم ولنفرض اننا نرى طوله ٥ اقدام فاذا ابعد عنا ١٠ اقدام وجب ان نرى طوله نصف قدم وفي الواقع اذا وضعنا امام العين حينئذٍ وعلى قدم منها ورقة طولها قدم فانها تغطي الرجل كلهُ ولكننا نرى الرجل رجلاً بطولهِ الحقيقي ولو ابعد عنا مائة قدم او اكثر وذلك من قبيل التخيل لاننا نعرف انهُ رجل وان طول الرجل عادة ٥ اقدام او ٦ اقدام . ومن هذا القبيل رؤيتنا الصور الفوتوغرافية وطول صورة الانسان فيها بضع سنتمترات

ولكننا نتصوره بطوله الطبيعي. والقمر نراهُ في كبد السماء وقطرهُ نحو نصف درجة من القوس مع ان قطرهُ الحقيقي اكثر من الفي ميل ولا نكبرهُ في الذهن لاننا لم نرهُ قريباً منا. وحينما يكون عند الافق يقيسهُ الذهن بما يراهُ مجاوراً لهُ من الجبال او المباني والذهن يدرك انها اكبر مما تراهُ العين فقد يكبر صورتهُ كما يكبر صورتها. والناس مختلفون في ذلك فنحن اذا رأينا القمر طالعاً من وراء اغصان شجرة او فرجة بين البيوت ولم ننتبه الى انهُ القمر خيل الينا انهُ نار كبيرة مشبوبة وراء الشجرة او بين البيوت واما اذا رأيناهُ صاعداً من سهل او جبل فاننا نراهُ صغيراً عند الافق كما نراهُ في كبد السماء او اكبر قليلا لاننا ندرك حالاً انهُ القمر فيرى العقل الصورة المرسومة فيهِ

ثم ان الاجسام التي نراها على سطح الارض امامنا نكبر صورها ولو رأيناها صغيرة اذا كنا نعرف حجمها عن قرب فلا نحسب الرجل دمية صغيرة ولو رأيناهُ على مائة متر منا. واما اذا رأينا جسماً في الجو ونحن لا نعرف حجمهُ الحقيقي فاننا نراهُ صغيراً جداً ولذلك اعتاد الانسان تكبير صور الاجسام البعيدة عنهُ على سطح الارض لا تكبير العالية في الجو ويظهر لنا ان هذا هو سبب رؤيتكم القمر كالغربال وهو عند الافق لان العقل اعتاد تكبير الصور الافقية لا الصور الجوية

(٤) العلم على الكبر

طبهار فيوم . احمد افندي مؤمن السيد . هل يستطيع رجل ناهز الثلاثين من عمرهِ ان يتعلم التعليم العالي

ج . نعم اذا كان راغباً في التعلُّم

(٥) سير المشاهير

ومنهُ . أليس في الامكان ان تجعلوا في المقتطف فصلاً تنشر فيهِ تراجم عظماء الاوربيين الذين يستحقون ان يقتدى بهم

ج . لقد نشرنا في المقتطف تراجم كثيرين من العظماء الاوربيين مثل غلادستون وبسمارك وباستور ولستر ونشرنا تراجم كثيرين من الاقدمين مثل سقراط وارسطوطاليس وقلما يموت عظيم الآن ولا ننشر ترجمتهُ. وسنهدي الى قراء المقتطف طبعة جديدة من كتاب سر النجاح واكثره فصول من سير المشاهير في كل علم ومطلب

(٦) اكثار النسل

دمشق . اسكندر افندي داود ماهي العوامل الطبيعية التي تدفع الاحياء الى التناسل . وما غرض الاحياء من تناسلها

ج . اصل هذه العوامل عامل واحد او دافع واحد وهو حفظ الوجود . فالامة او القبيلة او الطائفة من الحيوانات التي كثرت بالتناسل تغلَّبت على الامة او القبيلة او الطائفة التي بقيت قليلة فانقرضت هذه وعاش نسل تلك بتنازع البقاء اي نسل التي اكثرت من التناسل. وقد ابتدأ هذا التنازع منذ اول نشوء النبات والحيوان ولذلك يُرى الميل الى اكثار النسل شائعاً فيها. والانسان قد يفعل ذلك عن قصد لحفظ نسلهِ او لتزيد عدد امتهِ والى هذا الغرض ترمي بعض الدول الاوربية الآن ولكن الاكثر ان يفعلهُ انقياداً للدافع الطبيعي الموروث

(٧) تاريخ العمران

ومنهُ . كيف تتألف الجماعات اماً فتصير شعوباً متحضرة فاتحة بعد ان تكون بدوية خاملة

ج . الاولى ان تسألوا ما هو تاريخ العمران . ولا نظنكم تريدوننا ان نلخص لكم في بضعة اسطر تاريخ امم الارض ومجلد كبير لا يفي بهِ . ومن الناس من يزعم ان العمران هو الاصل والبداوة والتوحش طارآن لكن البحث في آثار الانسان ينفي ذلك بنوع عام ولا يستثنى منهُ الا بعض الآثار القديمة من العصر الحجري القديم فان فيها صوراً للخيل والجواميس والافيال والايائل يتعذر على البدوي الآن ان يجيء بمثلها. والاعمال الفنية التي عملها المصريون الاقدمون منذ ستة آلاف سنة قلما يستطيعها ابناؤهم الآن مما يدل على ان فنونهم كانت ارقى من فنون ابنائهم. لكننا اذا توغلنا في القدَم الوفاً من السنين لا نجد لتلك الفنون اثراً

(٨) ثمن مجلد المقتطف

ومنهُ . كم ثمن مجلدات المقتطف التي صدرت في اثناء الحرب

ج . ثمن كل مجلد سبعون غرشاً مصريّاً ويصدر في السنة مجلدان

(٩) الاستانة والبواغيز

بيروت . عادل افندي قرنفل ما رأيكم من جهة الاستانة والبواغيز هل يخرج الانكليز منها وتصير البواغيز حرة للاتراك ام تكون تحت مراقبة دولية

ج . اما خروج الانكليز وكل الحلفاء من الاستانة اي الغاء الاحتلال العسكري فامر مؤكد على ما يظهر. واما البواغيز فالظاهر حتى الآن انها تترك تحت حماية جمعية الامم . وعلة العلل حكومة روسيا الحاضرة فاذا صلحت حالها كما ينتظر لا يبقى موجب لحماية البواغيز

(١٠) اصل كلمة موز

، مصر . محمود افندي رفعت . هل كلمة موز عربية ام اعجمية أو لا تطلق عليهِ الفاظ اخرى في كتب اللغة والرحلات فاني قرأت ان الطلح يطلق على الصنف المسمى بالانكليزية plantain فهل ذلك صحيح

ج. رأينا الكلمة موز في كتب عربية كتبت قبلما اتصل العرب بالاوربيين ويرجح الاوربيون ان كلمتهم musa عربية الاصل والظاهر ان هذا اسمهُ ايضاً بالارمية والسنسكريت. وقد وجدنا في قاموس اللغة الحبشية الذي طبع سنة ١٩٢٠ ان اسمهُ موز بالحبشية (الامهرك) ومنهُ المثل عندهم (موزن سالي مزازن) ومعناها قبل الموز رأيت الشقاء اي قبل الحلو لقيت المر . ويطلق الطلح على الموز في كتب اللغة ويحسن تخصيصهُ بالبلنتان فانهُ الموز الافريقي القليل الحلاوة

(١١) اصل لفظة بنانا

ومنهُ . ألا ترون ان هناك علاقة او مناسبة بين الاسم الافرنجي banana وبين لفظة بنان العربية

ج . قيل منذ القرن السادس عشر ان هذا الاسم هو اسم الموز بلغة جني او غانة في غرب افريقية . ولا نظن ان سكانها كانوا يعرفون لفظة بنان العربية

(١٢) نقل الموز الى مصر

ومنهُ . هل الموز من النباتات المصرية القديمة ام هو دخيل فيها واذا كان دخيلا فمن ادخلهُ وفي اي عهد

ج . المظنون ان اصل الموز من بلاد الهند ولا نعلم في اي وقت جيء بهِ الى مصر ولا من جاء بهِ ولكننا نتذكر اننا قرأنا مرةً في خطط المقريزي عن سلطان من سلاطين مصر اتى بكثير من اشجار الفاكهة وزرعها في القطر المصري ولا وقت لنا الآن للتفتيش عن ذلك . والطبعة التي لدينا من الخطط ليس فيها فهرس هجائي

(١٣) اختلاف بعض الالفاظ

ومنهُ . ما هي الالفاظ العربية المستعملة في مصر والشام التي تقابل peach, plum, prune, pear.

ج .	مصري	شامي
Peach	خوخ	دراقن
Pear	كمثرى	انجاص
Prune	اجاص	قراصيا
Plum	برقوق	خوخ

(١٤) وطن اشجار الفاكهة

ومنهُ . ما هو التاريخ الذي دخلت فيهِ الكمثرى والتفاح والبرقوق والخوخ

والمشمش في القطر المصري ومن اي بلاد دخلت وكذا بقية انواع الفاكهة الموجودة في القطر المصري الآن وهل اسماؤها التي تعرف بها الآن حديثة او قديمة

ج. قد يمكن ان يعرف الوطن الاصلي لكل نوع من انواع الفاكهة بعد ما حقق ذلك العلامة ده كندول الفرنسوي في كتابهِ اصل النباتات البستانية ولكننا لا نتذكر اننا رأينا لاحد بحثاً وافياً في مَن ادخل هذه الاشجار كلها الى القطر المصري وتواريخ ادخالها . والغالب ان الذي يدخل نباتاً جديداً لا يسجل ذلك في محكمة ولا في تاريخ . نعرف رجلاً من اصدقائنا جلب من الشام اشجاراً من الزيتون والتين والمشمش وبزوراً من الفجل وزرعها كلها ولكنهُ هو نفسهُ لم يكن يتذكر السنة التي جلبها فيها . وقد يوجد في خطط المقريزي ما يفي ببعض ما طلبتم

(١٥) تكرار الزرع الواحد

بغداد . الخواجه خضوري الياهو خزام . لماذا لا يزرع الزرّاع ارضهم نوعاً واحداً من النبات سنين متوالية

ج. لان النبات يغتذي من الارض فيأخذ منها بعض المواد التي يجب تجديدها من وقت الى آخر والاَّ عجزت الارض عن تغذيتهِ فيضعف . وهذه المواد تتجدد اما من السماد الذي تسمد بهِ الارض او بفعل الهواء والمطر وبعض المكروبات او بجذور نباتات اخرى من الفصيلة القرنية التي تزرع فيها كالبرسيم والفول والباقياء فان في جذورها مكروبات تتناول النتروجين من الهواء وتضيفهُ الى الارض لتغذية ما يزرع فيها

(١٦) ارقى اللغات

ومنهُ . ما هي ارقى لغة في العالم

ج. توصف اللغة بكونها واسعة تكفي للتعبير عن كل المعاني بسهولة او غير كافية لذلك . واذا اريد بالمعاني المعاني الحديثة التي تستعمل في الزراعة والصناعة والتجارة والسياسة والفلسفة والعلوم على انواعها وكل احوال الاجتماع فالالمانية والفرنسوية والانكليزية كل منها كافٍ لهذه الاغراض كلها . وكلما بدا لاصحابها معنى جديد نحتوا لهُ لفظاً جديداً من اليونانية او اللاتينية واذا كان لهُ اسم في لغة اجنبية غير لغاتهم استعاروهُ واضافوهُ الى لغاتهم كانهُ قنية اكتسبوها ولو كان صينيًّا او هنديًّا او من لغات زنوج افريقية ومتوحشي جزائر البحر . ولذلك نجد قواميسهم تتسع سنة بعد اخرى بما يضاف اليها من الوف الالفاظ الجديدة كما يتسع عمرانهم



مقتطف نوفمبر

بدأنا هذا الجزء بخطبة الرآسة التي القاها السر تشارلس شرنجتون في مجمع تقدم العلوم البريطاني وهي حاوية خلاصة المباحث العلمية في بناء جسم الانسان من حيث نموهِ وحركات اعضائهِ مما تفيد معرفتهُ كل احد من طلاب المعارف

ويليها كلام موجز عن لورد نورثكلف الصحافي الشهير صاحب الديلي ميل اوسع صحف الانكليز انتشاراً وصاحب صحف اخرى كثيرة . وبعدهُ منظومة موضوعها الحرة لاحد شعراء بغداد الاستاذ كاظم الدجيلي . ثم ترجمة صديقنا الطبيب الذكر الدكتور امين بك ابي خاطر وفيها صورتهُ وخلاصة ما قام بهِ من الاعمال العلمية والخيرية الى ان توفاه الله فجأة وهو يطبب المرضى

وبعدها ترجمة مستنبط التلفون الدكتور الكسندر غراهم بل وفيها صورتهُ وصورة اول تلفون صنعهُ

ثم كلام موجز عن العسل السام . فان زنفون القائد اليوناني الذي كان قبل المسيح باكثر من اربعماية سنة ذكر في رحلتهِ ان جنودهُ اكلوا عسلاً في طرابزون فاصيبوا بنوع من الجنون . واشار ابن البيطار في مفرداتهِ الطبية الى هذا العسل . واختلف الكتّاب في حقيقة هذا العسل وسبب فعلهِ السام الى ان قام الاستاذ هكلين طمسن الآن وعللهُ تعليلاً طبيعيًّا معقولاً ذكر في هذه المقالة

وبعدهُ فصل من مقالة مسهبة للدكتور وديع بك برباري موضوعها السل والامراض التدرنية جعلها خالية من المصطلحات العلمية حتى يسهل على كل احد فهمها والعمل بما فيها من النصائح للوقاية من هذا الداء الخبيث

وطالما كتبنا في نفي ما ينسب الى السبرتزم ومناجاة الارواح من الامور الخارقة وابنا ان كل ما يروى من هذا القبيل اما مبالغ فيهِ او مبني على الخداع وقد جاءنا الآن بالاخبار من لم نزود فان اشهر جامعات فرنسا بل اشهر جامعات اوربا وهي مدرسة السوربون اثبتت

خداع الوسيطة ايضاً التي تدعي انهُ يخرج منها مادة تتشكل بالاشكال التي تظهر بها الارواح وصدق دعواها كثيرون من العلماء مثل السر ارثر كونن دويل والدكتور كروفورد. وقد لخصنا الآن عن مجلة السينتفك اميركان مقالة في هذا المعنى موضوعها السبرتزم والاكتوبلازم اي المادة التي يدعي الوسطاء انها تخرج منهم فلينعم القراء نظرهم فيها

وبعدها كلام عن القسطنطينية وتاريخها ومقامها الادبي والسياسي والاقتصادي من اول عهدها الى الآن وهي للسيد محمد جميل بيهم من علماء بيروت

ويلي ذلك مقالة للاستاذ محمد لطفي جمعه الافوكاتو في ذكرى جان جاك روسو وهي تاريخية فلسفية من خير ما كتب في هذا الموضوع تدل على ان حضرة الاستاذ درس روسو وتعرف روحهُ فودَّ ان يطلع قراء المقتطف على سيرة ذلك الفيلسوف وخلاصة تعاليمهِ

ثم فصل من التحنيط عند قدماء المصريين للدكتور حسن كمال نجل العالم الاثري الشهير احمد بك كمال

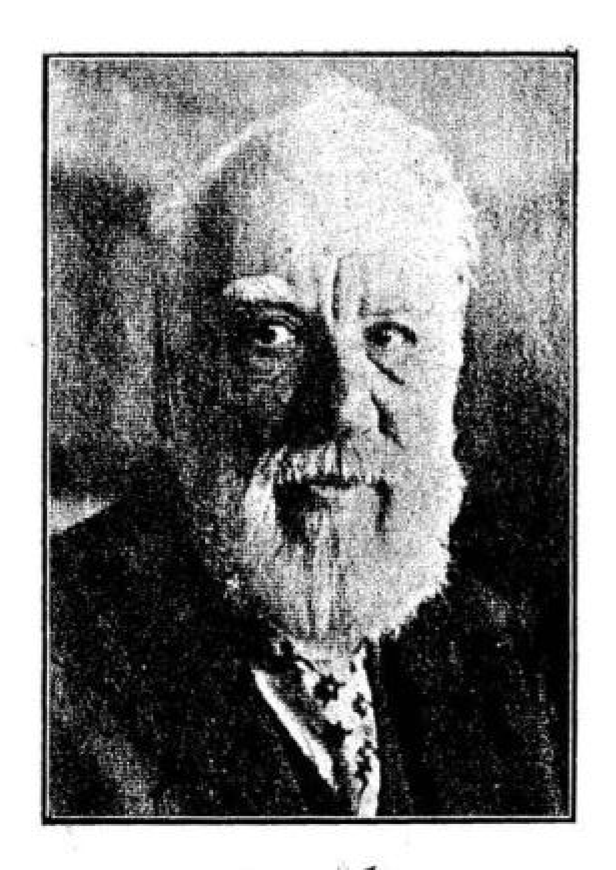
وبعدهُ كلام مسهب عن قلاع سورية وحصونها للبحاثة الاستاذ عيسى اسكندر معلوف، وموضوع هذا الفصل قلعة قب الياس فارجع اسمها الى اصلهِ وذكر تاريخها بالتفصيل وعثر على وصفها للسيد عبد الغني النابلسي الذي زارها سنة ١١٠٠ للهجرة فاثبتهُ ويظهر منهُ ان الامير فخر الدين الذي جدَّد بناءها جعلها من امنع قلاع سورية واجلها

وقد شاع منذ مدة ان الدكتور لويس الحاج اكتشف مصلاً يشفي من السل فبعث الينا بخطبة مسهبة القاها في هذا الموضوع فلخصنا بعض ما جاء فيها راجين ان يوالي الاطباء امتحان هذا المصل

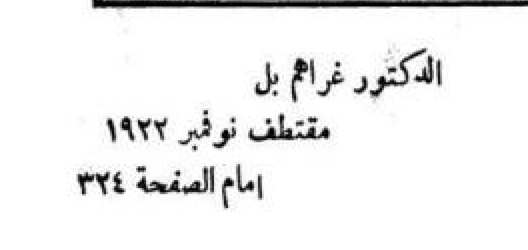
وبعدهُ كلام للكاتب البغدادي المجيد يوسف رزق الله غنيمه عن سيدة انكليزية تعدُّ من نوابغ السيدات واشدهنَّ عطفاً على الامة العربية وفيهِ صورتها

ثم كلام عن استخراج العطور في فرنسا والطرق المستعملة لذلك وفيها صورة بستان مزروع زنبقاً وصورة العاملات يعالجنَ الورد لاستخراج العطر منهُ

وابواب المقتطف حافلة بالنبذ المفيدة ولاسيما باب الزراعة وباب المراسلة. ونشرنا في باب الاخبار كلاماً موجزاً عن نابغة الاتراك الغازي مصطفى كمال وفيهِ صورتهُ



الدكتور غراهم بل
مقتطف نوفمبر ١٩٢٢
امام الصفحة ٣٢٤



الدكتور امين بك ابو خاطر
مقتطف نوفمبر ١٩٢٢
امام الصفحة ٣٢١

اوجه القمر في شهر نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٤	٨	٣٦ مساء
الربع الاخير	١٢	٩	٥٢ صباحاً
الهلال	١٩	٢	٦ «
الربع الاول	٢٦	١٠	١٥ «
القمر في الاوج	١	٥	١٥ «
« « الحضيض	١٧	٢	٦ «
« « الاوج	٢٨	٩	٤ مساء

السيارات

يكون عطارد كوكب الصباح والزهرة كوكب المساء في اول الشهر ثم لا تشاهد والمشتري وزحل كوكبي صباح والمريخ يغرب نحو الساعة ١٠ والدقيقة ٣٠ مساء

مصطفى كمال باشا

اذا عُد الرجال الذين غيروا مجرى التاريخ ظهر ان اكثرهم من العصاميين الذين نهضوا بجدهم وكدهم وبما خصوا بهِ من المواهب وصاروا قادة للامم ومناراً للشعوب ونقشوا بشفار سيوفهم او رؤوس اقلامهم سير حياتهم على صفحات الدهور او خلفوا باعمالهم ومآثرهم ذكراً لا تقوى الايام على محوهِ . ومن هؤلاء الرجال الغازي مصطفى كمال باشا الذي نهض بالامة التركية فاقال عثارها وجدد شبابها واحيا مفاخرها الحربية ومحا عنها ذل الانكسار بما احرزهُ من نخر الانتصار واضرم في الامم الشرقية نار الحمية الوطنية واذكى في قلوبها شعلة الغيرة القومية وجمع كلمتها على مناوأة اطماع الغرب

بدأ هذا الرجل حياتهُ فقيراً يتيماً فكفلهُ خالهُ وعمل عندهُ بالزراعة فكان يعمل فيها بيديهِ ولكن والدتهُ شق عليها ان يشب على هذه الحال فارسلتهُ الى شقيقة لها في سلانيك فادخلتهُ مدرستها الاعدادية وانتقل منها الى المدارس الحربية وانتظم في سلك الجيش وتخرج في مدرسة اركان الحرب واشترك وهو في الاستانة في جمعية من الضباط الاحرار في ايام السلطان عبد الحميد فقبض عليهِ وزُج في السجن بضعة اشهر ثم اعيد الى الجيش وارسل الى سورية وشهد الحرب التي دارت رحاها في حوران والنف وهو في دمشق جمعية للمطالبة بالحرية والدستور وانشأ لها فروعاً في بيروت ويافا والقدس وسواها من انحاء سورية ومدنها . ونقل من سورية الى سلانيك وكان يعمل فيها مع اعضاء جمعية الاتحاد والترقي . ولما شبت ثورة مارس سنة ١٩٠٩ انضم الى الجيش الذي زحف على الاستانة . وبعد ذلك أُرسل الى

طرابلس الغرب لتنظيم الجندرمة فيها ثم عاد الى سلانيك وانتقل منها الى الاستانة وعُيّن في هيئة اركان الحرب العامة . واشترك في الحملة التي تولت قمع الفتنة في البانيا . ولما نشبت حرب طرابلس الغرب سافر متخفياً الى بنغازي بطريق الاسكندرية وتولى قيادة قوة ادرنه حتى اذا شبت حرب البلقان اسرع الى الاستانة وعين رئيساً لاركان الحرب في فيلق بولاير واشترك في استرجاع ادرنه ثم عين ملحقاً للسفارة العثمانية في صوفيا فظل فيها الى ان دخلت تركيا في الحرب العظمى فعاد الى الجيش وعُيّن قائداً لفرقة عثمانية على ضفاف الدردنيل وهناك احرز انتصاراً باهراً على جنود الحلفاء الذين كانوا يحاولون النزول الى البر فطار صيتهُ وصار يعد في مقدمة القواد الشبان في الجيش العثماني وانعم عليهِ برتبة امير لواء . ثم تولى قيادة الفيلق السادس وحارب بهِ الروس في ديار بكر ففاز بصدهم عن الايغال في شرق الاناضول واسترد منهم تفليس وموش بالاشتراك مع جيش عزت باشا. وعُهد اليهِ في قيادة حملة الحجاز فاختلف هو وجمال باشا في دمشق ولما قدم انور باشا دمشق بعد يومين نصح لهُ بالجلاء عن الحجاز. ثم زار المانيا والنمسا وبلغاريا سنة ١٩١٨ مع الوفد العثماني الذي كان يرأسهُ ولي عهد السلطنة وبعد ذلك عين قائداً للجيش السابع في فلسطين قبيل انكسار الجيش العثماني فيها قليلاً فهالهُ ما رآهُ من الاختلال والفوضى فيهِ وارسل تلغرافاً بذلك الى الجنرال فون سندرس ومع ذلك قاتل البريطانيين قتال الابطال وحافظ على خطوطهِ ولكنهُ اضطر الى الارتداد من جراء انكسار الجيش الثامن عن ميمنتهِ وسار الى دمشق ومنها الى حلب حيث عين قائداً عاماً للجيش في سورية وقاتل الجنود البريطانية في معركة اليرموك ففاز عليهم وفي ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ امضيت شروط الهدنة فسافر مع ضباطهِ الى اطنه ومنها الى الاستانة . وعين بعد ذلك مفتشاً عاماً للجيش في الاناضول فجمع فلول الجيش العثماني هناك وعكف على تنظيمها وتدريبها لتحقيق المهمة التي وضعها نصب عينيهِ وهي انقاذ الوطن وحكمت عليهِ حكومة الاستانة بالاعدام من جراء ذلك.

ولما انشئت الحكومة الوطنية في الاناضول انتخبهُ مجلسها الكبير رئيساً لهُ وقائداً عاماً للجيش فكان ذلك مبدأ الحركة الوطنية التي انتهت باجلاء اليونانيين عن الاناضول واعادة تراقية الشرقية بعد حرب دامت نحو

ثلاث سنوات

وهو في الثالثة والاربعين من سنهِ طويل القامة عريض المنكبين ممتلىء الجسم ازرق العينين حاد النظر شعرهُ ذهبي وتقاطيع وجههِ تنم عن انهُ من ارومة البانية . وهو قليل الكلام كثير العمل حلو المعشر لهُ ذهن وقاد وبصيرة نافذة . وُلد ليقود الرجال وقد جادت عليهِ الطبيعة بتلك المحبة السرية التي توجب طاعة الناس واحترامهم وجمع الى الجلد والاقدام صدق النظر وسرعة الخاطر ومعرفة انتهاز الفرص السانحة . واذا تأمل الانسان في رسمهِ المرسوم ههنا قرأ في اسارير وجههِ الشدة وصلابة العود وصدق العزيمة . وقد شبههُ بعضهم بالنمر ولكن كثيراً ما ترتسم على شفتيهِ ابتسامة رقيقة تغير ذلك الوجه وتكسبهُ رقة وعذوبة مدهشتين . وهو سريع الحركة تدل ملامحهُ على عواطف تغلي في صدرهِ . وقد وصفهُ الجنرال تونزند بعد زيارتهِ لهُ في انقره فقال

« عينان زرقاوان تنفذان الى القلوب وشعر ذهبي وشارب قصير خفيف تلك هي الملامح البارزة في وجه مصطفى كمال وهي ملامح اثرت في نفسي لما قابلتهُ مواجهة منذ شهر مضى . وهو متوسط الطول وكان وقت مقابلتنا مرتدياً ملابسهُ العادية ويدل هندامهُ على حسن البزة ودقة الصنعة . ومما رأيتهُ في اثناء اقامتي ان الجيش يعظمهُ ويوقرهُ والشعب يحبهُ حبًّا يقرب من العبادة . اما في الاستانة فالمتشيعون لهُ لا يقلون عن تسعين في المائة وفي الاناضول يناصرهُ الشعب على بكرة ابيهِ والاوامر التي يصدرها تطاع طاعة عمياء وحكمهُ حكم حديدي تحت قفاز من المخمل وارادتهُ قانون وهو لا يتكلم الاَّ اذا كان في موضوع حيوي يهمهُ وحينئذٍ ترى فيهِ المحامي القدير . وهو كثير الاشتغال لا يعرف الملل فتراهُ مكبًّا على عملهِ ولهُ دراية عجيبة بسياسة اوربا واحوالها . وقد تجلت وطنيتهُ وصارت واضحة وضوح الشمس في رائعة النهار بعد احتلال الحلفاءِ للاستانة واذ ذاك هرع الوطنيون الى سيوفهم . ان كمال باشا وطني صميم يعمل للحرية والاستقلال وهو يرغب في الصلح ولكن الصلح الشريف »

وروى الرواة عنهُ انهُ طالما اعرب عن رغبتهِ في العودة الى الزراعة بعد ان ينهي المهمة التي اتخذها على عاتقهِ وكاد يتمها . وهو حر الافكار مستقل في رأيهِ يدين بمذهب الدمقراطية ولا يسير وراء الخيال ولا يدع للاحلام

سبيلا الى نفسهِ شديد الاخلاص لوطنهِ وامتهِ وقد كان ذلك العامل الاول في نجاح دعوتهِ والتفاف الترك حولهُ وانضوائهم تحت رايتهِ

وهو يتكلم العربية كما ينطق بها اهل الشام لانهُ قضى نحو سنتين و نصف سنة في دمشق في اول خدمتهِ في الجيش

كسوف سبتمبر

لما كسفت الشمس في ٢١ سبتمبر الماضي ذهب كثيرون من علماء الفلك لرصد هذا الكسوف في الاماكن التي يظهر فيها تامًّا فالذين ذهبوا منهم الى جزيرة كرسماس لم يستفيدوا شيئاً مما عانوهُ لان السماء كانت غائمة واما الذين رصدوا الكسوف في استراليا فكان غرضهم الاهم تحقيق مذهب اينشتين فاعدوا عدتهم لرصد النجوم القريبة من موقع الشمس وكان الجو صافياً فتمكنوا من رصدها وتصويرها وسيعلم مقدار انحرافها عن موقعها بالحساب وقد لا يعلم ذلك قبل بضعة اسابيع . وكان في الاكليل حول الشمس اربعة السنة او مجارٍ بلغ طول احدها ثلاثة اضعاف قطر الشمس اي نحو مليونين وخمساية الف ميل . وصورت مناطق الظل

وستكسف الشمس في سبتمبر المقبل وفي يناير سنة ١٩٢٥ كسوفين يظهران تامين في الولايات المتحدة الاميركية وفي يناير سنة ١٩٢٦ كسوفاً يظهر تامًّا في جزيرة سومطرا وسنة ١٩٢٧ كسوفاً يظهر تامًّا في انكلترا ونروج

آفة السرطان

لقد صدق من قال لكل شيء آفة من جنسهِ . فقد اجلى البحث الآن في داء السرطان ان دقائقهُ تولد في بعض الاحيان سمًّا يميتها فاذا ابعدت هذه الدقائق عن محلها نجت من هذا السم والاَّ ماتت . وهذا السم يميت دقائق السرطان ولا يميت دقائق الجسم . والهمة مصروفة الآن الى معرفة طبيعتهِ عسى ان يوجد سبيل لتوليدهِ بالصناعة واستعمالهِ دواء للسرطان

طيارات بلا محرك

الطيارات التي كثر استعمالها الآن في كلٍّ منها آلة قوية يُحرَق فيها البنزين وهي التي تحركها في الصعود والنزول والسير . وقد استنبطوا الآن طيارات مثلها يحركها الهواء فتُجرُّ على الارض بسرعة امَّا بان يمسك بها اناس بحبل ويجرون جرياً سريعاً او يربطوها باتوموبيل يجري بسرعة وفي الحالين

يقاومها الهواء وهي جارية ويرفعها عن الارض ويكون فيها طيار يديرها يمنة او يسرة حسب اتجاه الريح فتثبت في الجو او تسير فيهِ . ويظهر لنا ان ليس لها فائدة تجارية ولا حربية بل تبقى كالطيارات التي يطيرها الاولاد واسطة للتسلي الا اذا ثبت ماقالهُ الاستاذ لنغلي الشهير وهو ان الهواء دائم الحركة وان الطيور حتى اكبرها تقف في الهواء وتجري فيهِ باستخدامها هذه الحركة. وسنعود الى تفصيل ذلك

ذهب بيرو

كتب المستر هملتون بل في كتاب متحف التاريخ الطبيعي الاميركي عن الروايات التي رويت عن الذهب في بلاد بيرو في عصرها الذهبي قبل وصول الاسبانيين اليها فحقق ان الفدية التي افتدي بها الانكا احد ملوك بيرو بلغت مليونين ونصف مليون من الذهب ويظهر مما كتبهُ الرواة الاقدمون ان القصور الملكية كانت كثيرة جدًّا منتشرة في كل انحاء مملكة بيرو وكانت جدرانها كلها مغشاة بالذهب والفضة من داخل ومن خارج وكل ما فيها من الآنية كان مصوغاً من الذهب والفضة حتى آنية المطبخ كانت من الذهب والفضة وكذلك الحمامات وانابيب الماء والكراسي . واذا مات الملك بقي قصرهُ كما هو باثاثهِ واما الآنية الخصوصية التي كان يستعملها وثيابهُ وحلاهُ فكانت تدفن معهُ

هبات علمية

وهب السر جمس بوت ١٨٠٠٠٠ جنيه لانشاء بعض المباني في جامعة نوتنجهام بانكلترا ووهب شخص آخر اخفى اسمهُ ٢٠٠٠٠٠ جنيه . واصاب جامعة الملكة ببلفاست ٥٠٠٠٠ جنيه من تركة المستر موسغراف ووهب السر وليم لوريمر جامعة غلاسكو ١٠٠٠٠ جنيه . وترك برنس موناكو مليون فرنك لاكادمية العلوم بباريس . وقد انتهى النزاع في تركة المستر اموس انو فبلغ نصيب جامعة كولمبيا ٤٠٠٠٠٠٠ ريال والمتحف الاميركي للتاريخ الطبيعي ٢٧٢٠٠٠ ريال . ووهب المستر ركفلر هذا المتحف ١٠٠٠٠٠٠ ريال ووهبهُ المستر باكر ٢٥٠٠٠٠ ريال

مراصد اميركا

اتفق بعض الاميركيين على مراصدهم الكبيرة ٧٥٠٠٠٠ جنيه ولذلك فاقوا غيرهم في الرصد والمكتشفات الفلكية في السنين الاخيرة

النفقات الحربية

كتب المسيو تارديه الذي ينتظر ان يخلف المسيو بوانكاره في رآسة الوزارة الفرنسوية مقالة في مجلة اميركية ينفي ان فرنسا مهتمة بتعزيز قوتها الحربية ومما قالهُ فيها انهُ قتل من الفرنسويين في الحرب الماضية ١٤٠٠٠٠٠ وجرح ٣٠٠٠٠٠٠ وايف ٨٠٠٠٠٠ وتلف من الاملاك ما يساوي ٢٠٠ الف مليون فرنك وخرب ٦٠٠٠٠٠ بيت وزاد دين الحكومة ٣٤٠ الف مليون فرنك وزادت ميزانية الحكومة من اربعة آلاف مليون فرنك الى ٢٥ الف مليون فرنك. ومع ذلك فنحن مجتهدون في تقليل نفقاتنا الحربية فقد كانت ميزانية الحربية قبل الحرب الفاً وثمانمائة مليون فرنك فصارت سنة ١٩١٨ ستة وثلاثين الف مليون فرنك وسنة ١٨١٩ ثمانية عشر الف مليون فرنك وسنة ١٩٢٠ عشرة آلاف مليون فرنك وهذه السنة خمسة آلاف مليون فرنك فقط يعطى منها مائتا مليون فرنك معاشات و٩٧٨ مليون فرنك للبحرية و١٨٨ مليون فرنك للمستعمرات فلا يبقى للجيش الا ثلاثة آلاف وخمسمائة مليون فرنك واذا حسبنا ان النفقات الحربية كانت قبل الحرب ١٠٠ فقد زادت هذه النفقات في دول اوربا كما ترى في هذا الجدول

	١٩١٣	١٩٢٢
ايطاليا	١٠٠	٣٧٢
الدنمارك	١٠٠	٣٥٩
الولايات المتحدة	١٠٠	٣٤٠
اليابان	١٠٠	٣٣٢
بريطانيا	١٠٠	٢٧٤
فرنسا	١٠٠	٢٦٦
نروج	١٠٠	٢٢٩
هولندا	١٠٠	٢١٣
سويسرا	١٠٠	١٦٣
اسوج	١٠٠	١٤٤

محاربة الجرذان

انتشرت الجرذان في البلاد الانكليزية حتى ضاق الناس بها ذرعاً وبلغت خسارة البلاد بها نحو ثلاثين مليون جنيه وقد قام الآن مدير بساتين الحيوانات في منشستر واعترض على طريقة اهلاك الجرذان بالسم قائلاً ان قتل الذكور منها يسهل لها المعيشة والنمو للاحياء فيجب ان يعتمد على المصايد وتقتل الاناث مما يصاد منها وتترك الذكور فتتخاصم ويقتل بعضها بعضاً وقال انهُ جرب ذلك سنين كثيرة فكانت النتيجة كما قال

اللؤلؤ الصناعي الياباني

لما اكتشف تجار اللؤلؤ في اوربا ان بعض ما يأتيهم من بلاد اليابان صناعي اي يتولد في صدف اللؤلؤ حول كرة صغيرة من عرق اللؤلؤ هالهم الامر وارتبكوا فيهِ اما تجار اميركا فعرفوا حالاً كيف يميزون اللؤلؤ الطبيعي من هذا اللؤلؤ الذي يتولد بالصناعة وذلك ان اشراق اللؤلؤ الطبيعي يكون اكثر من اشراق الصناعي ونورهُ ضارب الى اللون القرنفلي واذا نظرنا الى الصناعي باشعة اكس بان في قلبهِ كرة كبيرة من عرق اللولؤ واما الطبيعي فيكون في قلبهِ هنة صغيرة جدًّا او تجويف صغير

الغبار والسل

من رأي بعض الباحثين ان الذرات الصغيرة جدًّا من الرمل التي تكون في الهواء تدخل الرئتين بواسطة كريات الدم وتسد بعض المسالك اللمفاوية فتعجز الرئتان عن مقاومة مكروبات السل اذا دخلتها

الاسترشاد بالجيولوجيا

جعل بعض الاميركيين يسبرون الارض في التفتيش عن الفحم الحجري فقال لهم الجيولوجيون ان الآثار الحيوانية حيث كانوا يحفرون تدل على ان طبقات الصخور هي من العصر الديفوني لا من العصر الفحمي فلا فائدة من البحث عن الفحم هناك

ارتقاء جبل افرست

لم يتمكن الوفد العلمي الذي حاول ارتقاء جبل افرست من البلوغ الى اعلى قنتهِ . واعلى ما بلغهُ ٢٧٢٠٠ قدم ثم حاول الصعود فوق ذلك في السابع من يونيو فوقع عليهِ دحروج كبير من الثلج قتل سبعة من الوطنيين الذين كانوا معهُ

حيلة في الصيد

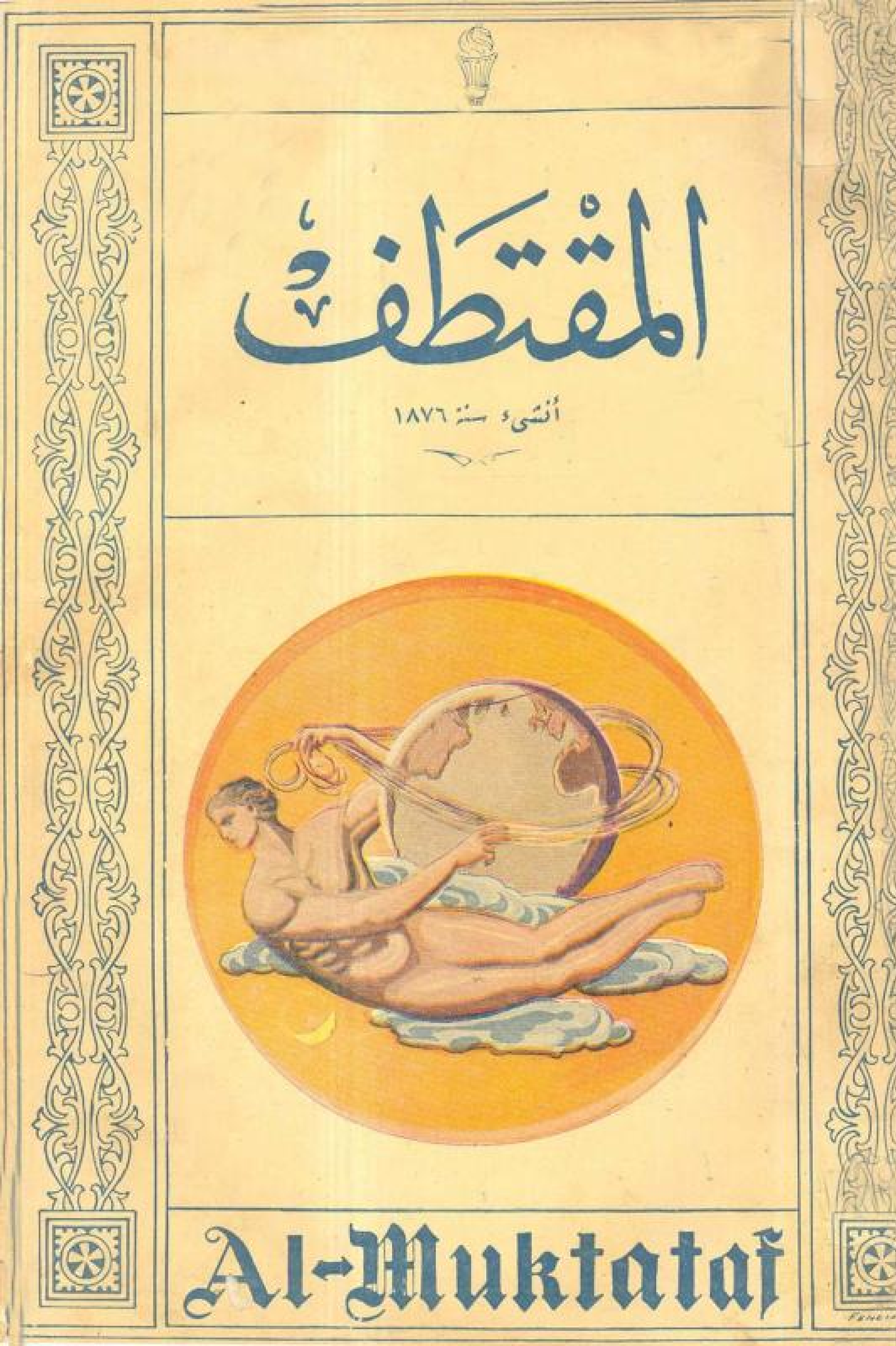
يقال ان الصيادين الفرنسويين جعلوا يعلقون في الصنارة مع الطعم مرآة صغيرة فتراها السمكة وترى صورتها في المرآة فتحسب ان هناك سمكة آتية لاختطاف الطعم منها فتبادر هي الى اختطافهِ قبلها

الراديوم من كارلسباد

تألفت شركة اميركية برأس مال كبير لاستخراج الراديوم من يواكسباد قرب كارلسباد ويظن انها تتمكن من استخراج اربعة غرامات كل سنة وستباع كلها للمستشفيات في انكلترا واميركا

الجزء الرابع من المجلد الحادي والستين

صحيفة


المقتطف
أنشىء سنة ١٨٧٦
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الحادي والستين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٢ — الموافق ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤١

الاحزاب السياسية والبارلمان

كتبنا هذه المقالة منذ شهرين قاصدين ان ننشرها لدى صدور الدستور . اما وقد تألف الآن حزب سياسي نجل رئيسه واعضاءه الاجلال التام ونمدح كل غرض من الاغراض التي يرمي اليها وقد جاهر بها فلم نر بأساً من نشر رأينا ايضاً لاسيما وان البلاد ستضطر الى نفقات كثيرة لحفظ مقامها السياسي لا تستطيعها ما لم تعن حكومتها العناية التامة بما يزيد ثروتها اي ما لم يكن فيها حزب سياسي اقتصادي غرضه الاهم وغايته العظمى زيادة ثروة البلاد بكل وسيلة ممكنة

اغراض الاحزاب

لا يستقيم امر امة دستورية نيابية ما لم تعنَ حكومتها باموورها العمومية كحماية التخوم وحفظ الامن ونشر التعليم والفصل في الدعاوي . ولكن لا بد من الرقابة على رجال الحكومة لئلاَّ يقصّروا فيما يجب عليهم نحو امتهم او يسرفوا في اموالها او يجازفوا في حقوقها . وتتم هذه المراقبة بقسمة نواب الامة الى حزبين يراقب كلٌّ منهما الآخر حتى اذا قبض احدهما على زمام الاحكام وقف الآخر لهُ بالمرصاد يناقشهُ الحساب على كل هفوة . ويحسن حينئذٍ ان يكون الحزبان متكافئين عدداً على قدر الامكان حتى يسهل عليهما ان يتناوبا الحكم دواليك . ويظهر لنا ان الاقتصار على حزبين كبيرين كما في الولايات المتحدة الاميركية وكما كان في انكلترا الى عهد قريب خير من انقسام النواب الى احزاب كثيرة تضيع معها الغاية الكبرى وهي سهولة تداول الاحكام

والناس يتفقون عادةً في الامور الجوهرية الحيوية ولكنهم يختلفون في وجهة النظر اليها . فيجب ان يكون الفارق بين هذين الحزبين وجهة النظر حتى

يسعى كلٌ منهما في مصلحة البلاد بطريقهِ . فاذا فشل حزب الوزارة في سعيهِ خلفهُ الحزب الآخر وقبض على ازمة الحكومة وتناول السعي بطريقهِ

يظهر هذا الاختلاف في اكثر الحكومات النيابية فقد كان عند الانكليز حزبان كبيران حزب المحافظين Conservative وحزب الاحرار (او المتساهلين اوطالبي تحرير الشعب من التقاليد والقيود القديمة) Liberal . الاول يحسب ان الافضل للبلاد الانكليزية ان تحتفظ بتقاليدها ولا تتساهل في شيء منها . والثاني يفضل مجاراة الزمان ولا يوجب التقيد بالتقاليد القديمة في سياسة الامة . والغرض الذي يرمي اليهِ الحزبان واحد وهو عزة البلاد واسعاد سكانها ولكنهما يسعيان اليهِ في طريقين مختلفين

وفي الولايات المتحدة الاميركية حزبان كبيران (١) حزب الريبلك Republique وحزب الدموقراط Democrate ومعنى الكلمتين واحد اي الجمهوري ولكن احداهما من اصل لاتيني والاخرى من اصل يوناني . وغرض الحزبين واحد وهو حفظ البلاد واسعادها لكنهما مختلفان في بعض الوسائل المؤدية الى ذلك فاولهما يحسب ان مصلحة البلاد تستلزم تقوية الحكومة المركزية ووضع المكوس العالية على ما يرد اليها من المصنوعات والمنتجات الاجنبية حتى لا تناظر مصنوعات البلاد ومنتجاتها . والحزب الآخر يقول ان المكوس العالية تزيد في اسعار العروض اجنبية كانت او وطنية فيتحمل هذه الزيادة جمهور السكان ولا يستفيد منها الاَّ التجار واصحاب المعامل

وسائر وجوه الاختلاف بين الاحزاب في سائر البلدان تجري على هذا النمط لانهُ قلما تعرض مسألة جوهرية وليس لها وجهان فقد يكون الاختلاف بينها على تكثير النفقات الحربية او تقليلها وعلى تطويل مدة الخدمة العسكرية او تقصيرها وعلى محالفة بعض الدول او عدم محالفتها ونحو ذلك من الشؤون التي الغرض منها مصلحة الامة ولو اختلفت وجهة النظر اليها

نأتي الآن الى ما يحسن ان تكون عليهِ احزابنا المصرية

(١) اجلى الانتخاب الاخير في اميركا الذي حدث في ٧ نوفمبر عن ٢٢٥ من الحزب الجمهوري و٢٠٨ من الدموقراط وواحد من الحزب الاشتراكي وواحد من حزب العمال وواحد من حزب الاستقلال

انقسم اكثر السكان منذ عهد غير بعيد الى حزبين حزب الوفد وحزب الوزارة. والغرض الجوهري الذي يرمي اليهِ هذان الحزبان واحد وهو استقلال مصر التام. فلا اختلاف بينهما من هذا القبيل ولو كانا مختلفين في الطريقة الموصلة الى هذا الاستقلال . فاذا كان الاستقلال قد حصل فعلاً باعتراف فريق من المفكرين لم يبق ثمة وجه لجعل الناس حزبين من هذا القبيل .واذا فرضنا ان الاستقلال لم يتم فعلاً حتى الآن فلا بدَّ من ان يتم قريباً وحينئذٍ لا يبقى مجال للاختلاف في امرهِ ويترتب علينا ان نبحث عن امور اخرى يختلف الرأي فيها فتُجعَل اساساً لانقسام الاحزاب في ادارة البلاد

ان من نظر فيما اكثر المفكرون من الكلام عليهِ والكتابة فيهِ منذ سنة الى الآن يدلّ على اختلاف كبير محدود في مسألتين حيويتين الاولى مسألة السكر وكان الاختلاف فيها قائماً بين المنتجين اي بين زارعي القصب ومستخرجي السكر منهُ وبين الذين يبتاعون السكر تجاراً كانوا او غيرهم من سائر السكان .فالفريق الاول يطلب حماية السكر المصري من مناظرة السكر الاجنبي لهُ اما بمنعهِ من دخول البلاد او بوضع رسوم كبيرة عليهِ حتى يزيد سعرهُ على السعر الذي لا يغبن بهِ زارعو القصب ومستخرجو السكر منهُ . وهو طلب وجيه تعمل بهِ بلدان كثيرة لحماية منتجاتها الزراعية والصناعية .والفريق الثاني فريق التجار والمستهلكين وهو الفريق الاكبر من السكان يقول ان الاصلح للبلاد ان تكون تجارتها حرَّة فاذا استطاع غيرنا ان يزرع القصب ويستخرج السكر منهُ ويربح ولو باعهُ بنصف الثمن الذي يطلبهُ المنتجون عندنا فلا بدَّ من احد امرين إما ان نجد سبيلاً لتقليل نفقات زرع القصب واستخراج السكر منهُ والاكتفاء بالربح المعتدل حتى يصير ثمنهُ مثل ثمن السكر الاجنبي او نعدل عن زرع قصب السكر ونبدلهُ بزراعة اخرى لا خسارة منها . وما يقال عن السكر يقال عن القمح والذرة وسائر ما ينتج من هذا القطر . والرأيان وجيهان ولكلٍّ منهما حسنات وسيئات اذا عُمِل بهِ

ومن هذا القبيل حماية القطن المصري بابتياع الحكومة لجانب كبير منهُ والمغالاة بثمنهِ . فان اكثر سكان القطر من زارعي القطن ولا يرتاب احد في ان القطن المصري يباع الآن وقد بيع دائماً في السنوات الاخيرة باقل من السعر الذي يستحقهُ .والفرق بين الثمن الذي يباع بهِ الآن والسعر الذي يستحقهُ ملايين

كثيرة من الجنيهات قد لا تقل عن عشرين مليوناً في السنة . ويرى كثيرون ان الحكومة تستطيع حماية القطن حتى يبلغ السعر الذي يستحقهُ كما تفعل حكومة البرازيل في البن الصادر منها حينما يهبط سعرهُ لكن تجار القطن واكثر وزراء الحكومة يخالفونهم في ذلك ويقولون ان ابتياع الحكومة لجانب من القطن لاحتكاره عمل لا يجيزهُ علم الاقتصاد السياسي لانهُ نوع من المضاربة ثم هو يشجع بلداناً اخرى على زرع القطن المصري فتزيد المزاحمة وتهبط الاسعار ولا يبقى لقطننا المقام الذي لهُ الآن . فالمنتجون تقوم مصلحتهم بحماية ما ينتجونهُ والمستهلكون ومنهم التجار وحفظة اموال الحكومة لا يعنون بهذه الحماية بل يخافون من عواقبها

تسمية الحزبين

فهنا مجال واسع لقسمة السكان الى حزبين مختلفين حزب المنتجين وهو كثير في القطن وقليل في السكر ونحوهِ وحزب المستهلكين وهو كثير في السكر وقليل في القطن على اختلاف كبير بين القطن وسائر المنتجات . وقد يجوز ان يسمَّى هذان الحزبان بالحزب المنتج والحزب المستهلك ولكن هذه التسمية ليست حسنة لاسيما وان عندنا اعتبارات اخرى سياسية وادارية يختلف المفكرون في النظر اليها ولا بدَّ من ان يهتم بها نواب الامة . ومقام الحزب يعظم في النفس اذا اختير لهُ اسم كريم الفتهُ الاذن مثل حزب المحافظين وحزب الاحرار او الحزب الجمهوري والحزب الدموقراطي او الحزب الملكي والحزب الوطني. فيحسن ان نختار اسماً لكل حزب يدل على الاغراض التي يمتاز بها ويكون من الاسماء المألوفة التي تقع في الاذن وقعاً حسناً وتسهل ترجمتها الى اللغات الاوربية وتكون مألوفة عند الاوربيين ويسهل استعمالها مفردة وجمعاً ولا يكون في معناها اقل ضعة ولا اقل غضاضة من اسم الحزب الاخر . وقد توفق الاميركيون في تسمية حزبيهم اسمين شريفين مختلفين لفظاً متفقين معنًى فيستطيع كلٌّ منهما ان يفتخر باسمهِ ولا يرى حطةً فيهِ ولا غضاضة من اسم الحزب الآخر كما تقدم

ولعلَّ اسم المحافظين Conservatives واسم الاقتصاديين Economists او المستقلين Independents من اصلح الاسماء لفظاً ودلالة ان لم يكونا اصلحها فيطلق الاول على الحزب الذي يحتفظ بالنظام الاداري الحالي وبالعلاقات

الدولية الحاضرة فلا يزيد الرسوم الجمركية لئلاً تقع في مشاكل مع الدول التي تعاملنا . ولا يحاول حماية القطن لئلا تكون حمايته نوعاً من المضاربة المالية التي لا تؤمن عاقبتها بل يصرف همته الى تعزيز مقام البلاد السياسي والاجتماعي . واما الحزب الاقتصادي او المستقل فتكون مزيته الكبرى حماية مصالح القطر الاقتصادية (المعاشية) بكل وسيلة ممكنة فيزيد الرسوم على الواردات التي يمكن الاستغناء عنها بما ينتج من القطر ويحمي الصادرات الخصوصية كالقطن ولو اضطرت حكومته ان تستدين عشرين مليوناً من الجنيهات لهذه الغاية ويراعي مصالح البلاد الاقتصادية ولو تضاربت مع مصالح سائر الدول

البارلمان او المجلسان

اتفقت اللجنة التي وضعت مشروع الدستور المصري على ان يكون للقطر مجلسان كما هي الحال في اكثر البلدان الدستورية احدهما اعضاؤهُ منتخبون كلهم انتخاباً وسمتهُ مجلس النواب وتكون الوزارة منهُ اي من الحزب الاكثر عدداً فيهِ وهي تستعفي اذا قوي الحزب الآخر عليهِ فلم يبقَ لها اكثرية كافية تؤيدها على اتمام اعمالها وحينئذٍ يكلف الملك واحداً من الحزب الآخر بتأليف الوزارة او يعاد انتخاب النواب اي يحال الفصل في الخلاف الى الامة . والمجلس الثاني بعض اعضائهِ ينتخب انتخاباً وبعضهم يعين تعييناً ومدتهُ عشر سنوات وسمتهُ مجلس الشيوخ . واختصاص كلٍ من هذين المجلسين مبين في مشروع الدستور بالاسهاب

وجعل البارلمان مجلسين اضمن لصحة اعمالهِ وقلة الخطاءِ فيها مما لو كان مجلساً واحداً ولكنهُ لو كان مجلساً واحداً لكان انجاز الاعمال فيهِ اسرع . غير ان ضمان صحة الاعمال اهم من ضمان سرعتها

وتسمية المجلس الاول بمجلس النواب كما في فرنسا واميركا افضل من تسميتهِ بمجلس العامة كما في انكلترا او بمجلس المبعوثان كما في تركيا ولو كان في تسميتهِ بمجلس النواب غضاضة من المجلس الثاني لانها تشعر كأن اعضاء الثاني ليسوا نواباً عن الامة

اما تسمية المجلس الثاني بمجلس الشيوخ فالمرجح عندنا انها لا ترضي كثيرين من اعضائهِ لا لانهم لا يحترمون كلمة شيخ بل لشيوع هذه الكلمة في العربية واللغات الافرنجية ايضاً واطلاقها على شيخ البلد وشيخ العزبة وكل كبير قبيلة وكل لابس عمامة . ومجلس الشيوخ ترجمة حرفية لمجلس السنات او السناتو عند الرومان قديماً

وعند بعض الدول الحديثة الآن . ومن الغريب ان هذه اللفظة اي لفظة سنات ترادف كلمة عربية لفظاً ومعنى فان العرب كانوا يقولون في جاهليتهم واوائل اسلامهم جمعنا اسناننا واستشرنا اسناننا او ذوي الاسنان منا يريدون شيوخهم المتقدمين في السن . أفلا يحتمل ان مجلس السنات الروماني كان معروفاً عند العرب بانهُ مجلس الشيوخ فاستعملوا كلمة سن واسنان بهذا المعنى . أو لا يحسن ان نطلق كلمة مجلس السنات بالعربية على مجلس الشيوخ . ولكن ماذا نفعل بالمفرد منهُ . ان الاوربيين ينسبون المفرد اليهِ ويقولون سناتور وهي كلمة فخمة يفتخر بها . افلا يحسن بنا ان نقتبسها كما هي ونقول سناتور بدل شيخ كما نقول امبراطور ودكتور وافوكاتو ومرشال وجنرال وبك وباشا وما اشبه من الالقاب الكثيرة التي اصلها يوناني او لاتيني او فارسي او تركي . واي وجيه ينتظم في هذا المجلس ولا يفضل ان يلقب بلقب سناتور بدل شيخ ولاسيما اذا كان اميراً او وزيراً او صاحب رتبة اخرى من الرتب العالية

هذه الالقاب من الاعراض ولكنها لازمة مثل سائر المزايا التي يفتخر بها صاحبها . والاميركيون الذين استخفوا بكل القاب الشرف الدولية احتفظوا بلقب سناتور كأنهُ جزء متمم للعمل العظيم المطلوب من اعضاء المجلس الاعلى من مجلسيهم النيابيين اي مجلس السنات

بقي ماذا نسمي مجموع المجلسين اذا اجتمعا كمجلس واحد او اذا اريد الاشارة اليهما معاً . فان لجنة الدستور وجمهور الكتّاب اطلقوا عليهما اولاً اسم البارلمان ثم اراد بعضهم العدول عن هذا الاسم لانهُ غير عربي وفاتهم ان في الحكومة المصرية اسماء كثيرة غير عربية مثل سلطان وديوان ونيشان وفرمان وديدبان وبعضها استعمل من عهد الجاهلية . ولا يتعذر ان نسمي مجموع المجلسين باسم عربي مثل مجلس الشورى او مجلس الامة او المجلس المصري . وقد يكون الاصلح ان نطلق عليهِ اسماً واحداً عربياً نجعلهُ علماً لهُ حتى ينقل بلفظهِ الى اللغات الاوربية من غير ان يترجم ترجمة كما فعل الروس في تسمية مجلسهم بالدوما والاميركيون في تسمية مجلسهم بالكنغرس وتصلح لذلك كلمة مجلسين بالمثنى لان المثنى شائع في العربية للاثنين المتماثلين او المتناقضين مثل الابوين للاب والام والخافقين للشرق والغرب والاصغرين للقلب واللسان والجديدين للنهار والليل . واذا تعذر ذلك فلا نرى



قلادة امنمحت الثالث



رأس امنمحت الثالث الذي بيع بعشرة آلاف جنيه

مقتطف دسمبر ١٩٢٢

امام الصفحة ٤٢٣

موجباً للاعتراض على كلمة بارلمان بعد ان صارت دلالتها مفهومة عندنا كما هي مفهومة عند غيرنا وقد سبق الفكر اليها حينما اريد تسمية مجموع المجلسين باسم واحد كما تقدم

الخلاصة

الخلاصة اننا نفضل ان يكون في البلاد المصرية حزبان لا اكثر كلٌّ منهما رقيب على الآخر وان يكون اعضاؤهما متقاربين عدداً على قدر الامكان فيقتسمان النظر في مصالح البلاد وملابساتها ويسميان باسمين شريفين في كل منهما دلالة على ما يمتاز بهِ صاحبهُ مثل الحزب المحافظ والحزب الاقتصادي. وان يكون للنواب مجلسان لزيادة التدقيق مجلس النواب ومجلس السنات ويسمى مجموعهما بالبارلمان. واهم ما في هذا البحث اغراض البارلمان فانهُ ان لم يكن منها معايش السكان وحفظ مقام البلاد الاقتصادي فلا فائدة من الدستور ولا من المجالس النيابية ولا من الحكومة. وما العزة والسطوة والعلم والجاه الاَّ للامم الغنية المستغنية عن غيرها وما الذل والجهل والصغار الاَّ للامم الفقيرة المحتاجة الى غيرها

الملك امنمحت الثالث

عُرض بالامس في البلاد الانكليزية تمثال صغير كالبرتقالة يمثل رأس الملك امنمحت الثالث من الدولة الثانية عشرة المصرية وهو من حجر السبج الصلب الشبيه بالزجاج الاسود فتبارى محبو الفنون وجامعو العاديات المصرية في المزايدة حتى بلغ الثمن الذي بيع بهِ عشرة آلاف جنيه

صنع هذا التمثال نحات مصري منذ اكثر من اربعة آلاف وخمسماية سنة وصنع هو او غيرهُ تماثيل اخرى لهذا الملك بين كبير وصغير بعضها لا يزال في القطر المصري في دار التحف المصرية وبعضها نقل الى متاحف اوربا. ومن ذلك تمثال مثل هذا كان في عاصمة روسيا ولعلهُ لا يزال فيها ان لم يكن هو الذي بيع حديثاً في مدينة لندن

الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية معروف تاريخها مما ابقت من آثارها اكثر مما يعرف تاريخ اية دولة مصرية اخرى قبل عهد البطالسة. حكمت نحو ٢٤٠ سنة وكانت نهاية حكمها سنة ٢٥٦٥ قبل المسيح على اختلاف بين علماء

الآثار المصرية سببهُ الاختلاف في المدة التي قضاها ملوك الرعاة (الهكسوس) في هذا القطر. وملوك هذه الدولة الثانية عشرة قلال ثمانية فقط في الراجح احدهم استرسن الاول حكم ٤٥ سنة وامنمحت الثالث الذي كلامنا فيهِ حكم ٤٤ سنة. وكانت مصر قد تخلصت من مشاكلها الخارجية والداخلية في عهد اسلافهِ فاستتب لهُ الملك ووجه همتهُ الى ما يعود عليهِ وعلى بلادهِ بالفخر فارتقت الصناعة في عهدهِ كما يظهر من اتقان تماثيلهِ على صلابة حجارتها ومنها هذا التمثال ويظهر ايضاً من التفنن في صوغ القلائد التي صيغت لهُ كالقلادة المرسومة ههنا وقد وجدت في دهشور وهي الآن في المتحف المصري. وعاد في عهدهِ الاتقان الى صناعة البناء بعد ما بلغ حدهُ الاسمى في عهد الدولة الرابعة التي بنى احد ملوكها الهرم الاكبر فان امنمحت هذا بنى لهُ هرماً كبيراً عند مدخل الفيوم كساهُ بحجارة كبيرة قطعها من طرة وبنى الى جانبهِ التيه (اللبرنث) الذي عُدَّ من عجائب الدنيا وجعلهُ هيكلاً لكل الآلهة وديراً لمجتمع الكهنة وتلامذتهم. قال هيرودوتس في وصفهِ «اني رأيتهُ فوجدتهُ اعظم من ان يوصف فان كل مباني اليونان واعمالهم العمومية لا يوازي مجموعها هذا التيه فيما انفق عليهِ وما اقتضاهُ من العمل. هيكل افسس وهيكل ساموس يستحقان الذكر والاهرام تفوق الوصف وكل هرم منها يعادل الكثير من المباني اليونانية ولكن هذا التيه يفوق الاهرام». ولكن هذا التيه الذي كان يفوق الاهرام عظمة بشهادة شيخ المؤرخين عفي اثرهُ الآن حتى لقد اختلف الباحثون في المكان الذي كان قائماً فيهِ

والهرم الذي بناهُ ليكون مدفناً لهُ نزعت كسوتهُ ولم تظهر عجائب الصناعة البادية فيهِ الا حينما تمكن الاستاذ بتري من الوصول الى جوفهِ فوجد فيهِ من آيات الصناعة ما يعجز عن وصفهِ قلم البليغ. فالغرفة التي وضعت فيهِ لتابوت الميت قطعة واحدة من المرمر الاصفر الزجاجي طولها ٢٢ قدماً وعرضها ٨ اقدام وسمك جدرانها قدمان وثقلها نحو ١١٠ اطنان وسقفها ثلاثة حجارة من المرمر ثقل كلٍ منها نحو ٤٥ طناً

ولكن اعظم اعمال هذا الملك وانفعها انهُ اقام في الفيوم سدًّا كبيراً طولهُ نحو عشرين ميلاً فاستحيا بهِ نحو عشرين الف فدان من اجود الاراضي الزراعية. وسنأتي على تفصيل ذلك في الاجزاء التالية

جان جاك روسو



ڤولتر

مقتطف دسمبر ١٩٢٢
امام الصفحة ٤٢٥

ذكر جان جاك روسو

(تابع ما قبله)

(٩) النقد الفرنسوي وروسو

اما الفرنسويون الذين تفرغوا لدرس روسو منهم بزونتبير وسانت بيف وكلاهما تكلم عنهُ عرضاً اثناء البحث في تاريخ آداب اللغة الفرنسوية ولم يقولا عنهُ خيراً كثيراً لان الناقدين الفرنسويين مصابون بداء الغمز واللمز غمست الطبيعة اقلامهم في مداد السخرية ومعظمهم يهدمون ولا يقدمون على التشييد ولهذين الناقدين ثأر قديم في عنق روسو لانهُ ليس فرنسويًّا الاَّ بلسانهِ وقلمهِ ولكنهُ ترك اعظم اثر في فرنسا. اضف الى هذا ان هذين الناقدين هما من صفوة اواخر القرن التاسع عشر وكانا يطبقان طرق البحث العلمية في نقدهما وهي طرق ذات قوانين لم يدركها روسو. كان روسو كاتب الوجدان يحادث القلوب ولكن الجيل الحاضر يطلب كتاباً يحادثون العقل . ولا ريب في ان رجلاً يكتب عشرين صحيفة في وصف امرأة قبل محادثتها واربعين في الكلام على كوخ صغير لا يروق في نظر ابناء هذا العصر. ثم ان رجلاً يكشف عن نفسهِ كما يكشف عن بدنهِ ويدعو الناس لمشاهدتهِ والضحك منهُ والبكاء عليهِ لا يكون محبباً في عصر يستلزم اخفاء شخصية الكاتب على قدر الامكان . كان روسو يكتب عن نفسهِ وعن عواطفهِ وعن تجاربهِ عن ملاذهِ وعن آلامهِ عن حسناتهِ وعن سيئاتهِ عن عواطفهِ وشجونهِ والمدارس الادبية الجديدة تقتضي ان يكتب الكاتب عما يشاهدهُ في غير ذاتهِ بعيداً عن نفسهِ قدر المستطاع . فهناك اذن خلاف في المبدأ بين روسو وبين ناقديهِ السابق ذكرهما

اما اميل فاجيه العضو الشهير في الاكاذيمية ومؤلف الاربعين كتاباً في علوم وآداب شتى فان رأيهُ في روسو لا يمكن ان يكون حجة لانهُ ليس حجة في شيء الاَّ في نحو اللغة الفرنسوية وقواعد اعرابها ووزن جملها وتنسيق الفاظها وعدا ذلك فهو بحاث عام يأخذ من كل شيء طرفاً ولا يتعمق في شيء ومؤلفاتهُ تدل عليهِ فانهُ لم يدون كتاباً علميًّا ولا تاريخاً محققاً انما لهُ ملاحظات على كل شيء وقد دون كتاباً عن روسو مثل الذي دونهُ لامارتين لا عن شغف واعجاب ورغبة

صادقة في البحث في روسو ومؤلفاته ولكن كما الف لامارتين كتاباً في تاريخ الترك. اننا نجد روح لامارتين في مؤلفاته التي اعدتهُ لها الطبيعة بفطرته وقد اعدتهُ للشعر فاقرأهُ في قصيدة البحيرة واقرأهُ في مناجاته ولكن لا تحاول ان تلقى لهُ علماً نافعاً في مبادىء روسو

اما جول لميتر فكتابهُ في جانب خاص بهِ . لان الظروف التي احاطت بتأليفهِ مدعاة للريب والشك في اخلاص المؤلف وصدقهِ . اقول اولا ان لميتر لم يكتب كتاباً عن روسو انما سلسلة مقالات قادحة . تناول فيها عقل روسو وعلمهُ وشرفهُ وذمتهُ وعرضهُ ومزق منها ما استطاع تمزيقهُ ولطخ ما استباح تلطيخهُ . واعطى تلك الرسائل صبغة عامة لانهُ القاها محاضرات متوالية على جمهور من مريديهِ ومريداتهِ وقد تحامل فيها على روسو كانهُ عدو لهُ يسعى ويرزق ويحارب. ولكن الشك يتسرب الينا من امرين الاول تاريخ تأليف هذا الكتاب والثاني المناورات التي قام بها هذا الاديب لدى الاحتفال بتمجيد روسو

لقد صار لميتر منذ بضع سنين من انصار الدوق دورليان وهو يعلم قدر نفسهِ وقدر تأثير قولهِ في اذهان البسطاء فلو انهُ قام وناصر مذهباً دون مذهب بمجرد القول المطلق فلربما قلَّ انصارهُ ووجد خصومهُ مطعناً ولكنهُ لو سعى في هدم معتقدات الناس في شخص اكبر ممثل للافكار التي امسى لميتر من اعدائها فانهُ لا شك يكون نصيبهُ من التفات القوم اوفر . والامر الثاني وهو ما قام بهِ من محاربة فكرة تمجيد روسو فاننا لو زعمنا اخلاصهُ وتناولهُ الفيلسوف الراحل بقصد البحث ليس الاَّ ما رأيناهُ يكلف نفسهُ عناء المعاداة الفعلية بعد ان مضى اكثر من خمس سنين على كتابهِ . انما كان روسو آلة سياسية يحارب بها الاستاذ لميتر خصومهُ وخصوم دوق اورليان السياسيين وهدفاً للسهام التي يريد تصويبها الى صدور هؤلاء الخصوم

اما الكتب التي وصفها ريتر وادوار رود واميل بوڤييه ففيها ايضاً نظر لان الثلاثة من ابناء وطن روسو وادوار رود سويسريٌّ من مقاطعة ڤو التي عاصمتها لوزان وبوڤييه استاذ الآداب في مدرسة جنيف الجامعة . وهو من ائمة الجمعية الشهيرة التي اسست منذ نيف وعشرين سنة وغايتها استقصاء اخبار روسو وتتبع اقوالهِ وتاريخهِ وتقلب اطوارهِ ونشوء آرائهِ وافكارهِ . ويمكن ان ينسب الى

بوفييه شيء من مظاهرة هذا المجد العقلي الذي يشرف بالانتماء الى وطنهِ وبلدهِ ولكنهُ مع كل ميلهِ الى جانب روسو اميل الى العدل من الناقد القداح جول لميتر

هذه نظرة وجيزة في آراء الذين عنوا بدرس روسو ومبادئهِ ولا نستطيع ان نلم باقوالهم قاطبة . لان حاسديهِ اكثر من ناقديهِ وناقديهِ اكثر من مريديهِ وهذا لانهُ احدث انقلاباً في كل شيء. لاجل ذلك لم يجمع القوم على مدحهِ كما انهم لم يجمعوا على ذمهِ فاختلفت الاقوال وتضاربت الآراء في هذا العبقري واليك شذرات يسيرة مما عثرت عليهِ عرضاً في الكتب قالها المشاهير فيهِ مدحاً وذماً . وقد اردت بها ان تكون انموذجاً لاختلاف الاقوال في شخص واحد كلما طال عهدهُ ازداد عرفان الناس جميلهُ وفضلهُ

(١٠) آراء النقاد مدحاً وذماً

قال احدهم « كان جان جاك طول حياتهِ على وتيرة واحدة ميالاً الى الحق والصراحة والبساطة نيتهُ صالحة فلا يتصنع ما يستر بهِ عيوبهُ ولا ما يظهر بهِ فضائلهُ وعذر قادحيهِ يرجع الى جهلهم بهِ لان الطبيعة لم تهب جميع الناس صفات تؤهلهم لادراك سمو نفس روسو ولا يمكن الحكم على النفوس العالية الاَّ بمن يعادلها »

وقال ڤولتير يذمهُ « انني ابغض كتبهُ وابغض ذاتهُ. ان مؤلف هلويز الجديدة ليس الاَّ مهذاراً شريراً ومن نكد الدنيا على الفلسفة كون روسو مجنوناً ولكن مما يزيد في الحزن عليها انهُ غير امين » وقال ڤولتير ايضاً « من الفظائع ان يكتب هلفوت مثل روسو كتاب الفكير ساڤويار . ان هذا الشقي يسيء الى الفلسفة ولكنهُ بالنسبة الى الفلاسفة كالقردة بالنسبة للبشر » وقال ايضاً « انهُ محتال خطير وشقي يتقى. ماذا ينتظر العالم من هلفوت يقول في كتيب اسمهُ "Je ne sais quel Emile" ان ولي العهد يمكن ان يكون موفقاً في زواجهِ لو انهُ اقترن بابنة الجلاد. ان هذا المجنون الذي لا نستطيع تعليل اقوالهِ لا شك قد انحدر الينا في خط مستقيم من نسل كلب ديوجنس »

ويليق بنا ان نسمي هذا الباب باب المحاسن والاضداد . فقد قال نابوليون بونابرت ان روسو هو الذي اعدَّ الانقلاب الاجتماعي السياسي الذي حدث في فرنسا . لله ما اشد حذقهُ وما اعلى كعبهُ في اقامة الحجة وما اجمل اسلوبهُ في

« نوفيل هلويز » ولكنهُ افاض في البحث اكثر مما كان ينبغي لهُ . انهُ صوَّر لنا الحب في شكل الجنون على ان الحب يلزم ان يكون مسرة لا عذاباً اليماً . ان في هذا الكتاب قبساً من النار . انهُ يحرك النفس ويقلقها . الحب الكامل مثل اعلى. لذا كان العاشقان الموصوفان في كتاب روسو من عالم الخيال لا من عالم الحقيقة

وقال عنهُ ديدروه : انهُ يعلق نفسهُ بالفصاحة اكثر مما يعلقها بالحق ويعنى بالتزويق اكثر مما يعنى بالمنطق لذا تدهش لدى قراءة كتبهِ ولكنك لا تستفيد نوراً . وقال عنهُ كانت الفيلسوف الالماني الشهير : — ان اول ما يشعر بهِ القارىء الجدي الذي لا يقرأ للتسلي او لقتل الوقت انهُ حيال نفس خارقة وذكاء نادر ذي عبقرية صادقة تعذبها رقة عواطفها ودقة احساسها

وقال لامارتين : نفس جدباء لا تنمو فيها الفضيلة ولكنها خصبة بالكلام المصفف والجمل المنمقة . نفس تتظاهر بالتجمل بالفضائل ولكن الرذائل تنهشها. نفس يستر عيوبها الغرور وتلجأ الى عذب الكلام لتخفي مرَّ الخصال

وقال ميشليه المؤرخ الفرنسوي الشهير : — ان روسو ابكى الانسانية باعترافهِ وتأملاتهِ. لقد انتصر على العالم بضعفهِ. ان ذلك الصوت الفتيّ المؤثر وتلك الموسيقى التي تصل الى القلب سوف تبلغ قوتهما اشدها بعد ان يحجبها القبر عن الآذان . ان ظهور الاعتراف بعد وفاة روسو كأنهُ آهةٌ صاعدة من الجدث الذي ضم رفاتهُ . انهُ عاد الى العالم بقوة اعظم من قوتهِ الاولى محاطاً باعجاب القوم وتعظيمهم

وقال سانت بيف الذي سبق الكلام عليهِ : — ان خطأ روسو لم يكن في نشر اعترافهِ على رؤوس الاشهاد واعتقادهِ انهُ قام بعمل مفرد او بدرس عجيب في اطوار القلب البشري ولكن خطأهُ كائن في انهُ اتم عملاً نافعاً . مثلهُ كمثل الطبيب الذي منحتهُ الطبيعة قلماً سيالاً واسلوباً فنياً فافرغ جهدهُ في وصف مرض عقلي وابدع الوصف بحيث اصبح المرض العقلي محبباً لدى كل من يقرأ وصفهُ ثم عرض كتابهُ على الطبقات قاطبة فيمسي مسؤولاً عن كل الذين جُنوا تقليداً او اصابتهم عدوى الكتاب

وقال جول سيمون : يظهر لي ان قول بعضهم الاسلوب مرآة الكاتب وُضع لهُ خاصة . وصدق ذلك ظاهر في انك لا تطالع صحيفة مما دونهُ روسو دون ان تعيد على ذهنك كتاب الاعتراف كلهُ الذي وصف فيهِ نفسهُ بصدق واخلاص

وهذا منتهى امنيتهِ . اراد ان يظهر امام الاجيال القادمة كما يود ان يقوم بين يدي الله وكتابهُ في يدهِ

وقال موريس باريس : خطر بعقل روسو المستبد بفكرهِ انهُ يستطيع خلق هيأة اجتماعية اصح واقوى من المجتمع الذي يرجع اصله الى ثنايا الدهر العميقة الخفية فما اعجب هذه الثقة العمياء بالذات . ان روسو يجهل طرق البحث العلمي فلا يشاهد ولا يلاحظ ولكن يبصر بالاشياء بعين الخيال

وقال الفونس دوديه الكاتب الشهير : « لقد وصف تين Taine نفس روسو بانها نفس خادم صغير وهذا الوصف غير خليق بعقل سام كعقل واضعهِ . ان تين يناصر الطبقات الفنية ليخذل الكاتب الفلسفي الذي ثارت نفسهُ ضد المجتمع البشري بعد ان خبرهُ وزهد فيهِ فاعرض عنهُ . ان كانت نفس روسو صغيرة فما قولكم في نفس ڤولتير ودالمبرت وديدروه ؟ » اه

واني ارى حبل المحاسن والاضداد يطول لو شئنا ان ننقل معظم ما قالهُ انصارهُ وخصومهُ . وقد يشكل الامر على القارىء بعد ان يرى تضارب الاقوال ولذا سأدلهُ على الميزان الذي لجأت اليهِ لاستبانة الرأي الصواب وهو ان ننظر الى مَن قالوا فيهِ خيراً ومن قالوا ضد ذلك. فترى لاول وهلة انصارهُ امثال ميرابو ونابوليون وكانت وشيلر وميشليه وجول سيمون وبرتلو العالم الطبيعي الشهير اما خصومهُ فاقل قدراً من هؤلاء واليك اسماءهم : ديدروه وسنت بيڤ وموريس باريس وبرونتير وقد بقي لهُ خصم واحد يعادل بقية خصومهِ وهو شريكه في تكوين الفكر الاوربي الحديث وهذا الخصم هو ڤولتير . وقد نقلت بعض ما قالهُ فيهِ وهو ايضاً يسبهُ ويشتمهُ ولا ينتقدهُ ولا شك عندي في ان غيرة المهنة والمزاحمة على الشهرة الذائعة هما اللتان سببتا هذا العداء الڤولتيري ولكن مهما كان سبب تلك المضاغنة فما هي الفاظ ڤولتير. انهُ يقول عنهُ انهُ هلفوت وانهُ شقي وانهُ مهذار وانهُ محتال خطر وانهُ ابن كلب ديوجنس الفيلسوف الاغريقي . ان مثل هذه الشتائم من فم عاتية فيرنيه ذي القامة القصيرة والانف الاقنى والبسمة الشيطانية المملوءة بالتهكم والازدراء والخبث والذقن المقوّسة غير جديرة بقدرهِ ولا يخشى منها على شهرة جان جاك ذي الوجه المليح والقلب السليم والعقل الراجح

واني اريد ان الفت النظر الى امر مهم وهو اني لست من انصار روسو

المتعصبين لهُ انما حكم عدل بين انصارهِ وخصومهِ وناقد دقيق لكتبهِ ومبادئهِ ولا اخفي اعتقادي انهُ افاد اهل عصرهِ والاجيال التالية فوائد جمة كما انهُ اضر بها بعض الضرر . لكن من من الحكماء بل اي مذهب لهُ محاسن وليس لهُ اضداد . ومهما تكن نتيجة الحكم على روسو فان القارىء قادر ان يصدر حكماً تمهيدياً في مصلحتهِ وهو انهُ كان رجلا عظيماً وهادياً ومرشداً وكان محباً للحقيقة ساعياً في آثارها ومنقباً عنها وانهُ كان بلا شك اعظم من اعظم اعدائهِ

محمد لطفي جمعه

بعض المفارقات

اطلعنا على خطبة للمستر همفريز بهذا العنوان فاقتطفنا منها ما يلي لما فيهِ من الفائدة والفكاهة

١ — المطر يجفف الهواء

ان قولنا ان المطر يجفف الهواء يظهر في بادىء الامر مناقضاً للمألوف ولكن هذا هو الواقع فان سطح الماء يتبخَّر دائماً ويصعد الى الهواء فيحملهُ حسب درجة حرارتهِ ولذلك قلما يخلو الهواء من الرطوبة في الاحوال العادية ولكن اذا برد الهواء او اتفق لهُ ما يحول هذه الرطوبة مطراً عاد الهواء جافاً كما كان قبلما وصل البخار اليهِ ولذلك يصح قولنا ان المطر يجفف الهواء

٢ — مقدار الهواء الذي يرتفع اعظم من الذي يهبط

ان التناقض في هذا القول بيّن جليّ لانهُ يخالف المعتقد الشائع القائل ان ما يرتفع يهبط كلهُ ولكي نتمكن من تعليل صحة القول الاول يتعين علينا ان نقسم البحث الى قسمين

اولاً بالنسبة الى الحجم . ان حركات الهواء العمودية ناتجة عن هبوط الهواء البارد الكثيف وارتفاع الهواء السخن المتمدد اللطيف . فاذا كانت زنة الهواء المرتفع والهواء الهابط متساوية يكون حجم المرتفع اعظم من حجم الهابط

ثانياً بالنسبة الى الزنة . يظن الكثيرون ان زنة هذين المقدارين من الهواء يجب ان تكون متساوية مهما اختلفت نسبة حجميهما ولكن هذا غير الواقع لان

البخار المائي يوجد بكثرة في الهواء المرتفع فيبلغ في كثير من الاحيان ١ في المائة من زنتهِ وفي غيرها يبلغ ٢ في المائة ولكن هذا البخار لا يهبط بالاكثر مع الهواء كجزء منهُ بل يقع قبلهُ مطراً او ثلجاً او بَرَداً ولذلك فالهواء المرتفع اثقل من الهواء الهابط على وجه الارض كلها بنحو ٢٠٠٠٠٠٠٠ طن في الثانية من الزمان

٣ — تقلُّ حرارة الهواء باقترابهِ من الشمس

من المعروف ان حرارة الهواء تنخفض بارتفاعهِ عن سطح الارض كما يعرف من صعود جبل او الصعود بطيارة . ويصعب على العامة تعليل هذا الامر لانهُ منافٍ في الظاهر لما اعتدناهُ من ازدياد حرارة الجسم باقترابهِ من مصدر الحرارة وذلك اولاً — لان الاشعة الآتية من الشمس قصيرة الامواج فتخرق الهواء من غير ان يمتصها فتصل الى الارض ويمتص سطح الارض نصفها فيسخن ويسخّن طبقة الهواء القريبة منهُ اما بالتماس او بما يشعّهُ من الحرارة ذات الامواج الطويلة . وثانياً — ان طبقة الهواء الى علو عشرة كيلو مترات تشع من الحرارة اكثر مما تمتصهُ من الارض وتخسر طبقات الهواء العليا من حرارتها لانها تتمدد وقت ارتفاعها فيؤدي ذلك الى انخفاض حرارة الهواء بالنسبة الى ارتفاعهِ عن سطح الارض

٤ — تقلُّ حرارة الارض بازدياد حرارة الشمس

لم يجمع العلماء على قبول هذا القول ولكن الادلة على صحتهِ كثيرة جداً . فقد لاحظ العلماء ان حرارة الارض تكون على اقلها في السنين التي تكون فيها كلف الشمس على اكثرها وزد على ذلك ان القياسات الدقيقة لما تشعهُ الشمس من الحرارة تدل على ان حرارتها تزداد بازدياد ظهور الكلف على سطحها . فاذا صحت هاتان القضيتان اي انخفاض حرارة الارض وارتفاع حرارة الشمس حين ظهور الكلف صح القول الاول وهو ان حرارة الارض تقل بازدياد حرارة الشمس والتعليل فيما يلي

يعلم علماء الفلك ان كثافة اكاليل الشمس تزيد في الاوقات التي يزداد فيها ظهور الكلف . وازدياد كثافتها يعارض مرور الاشعة التي فوق البنفسجي اكثر من مرور الاشعة التي تحت الاحمر . واهمية الاشعة الاولى هي انها تفعل في الاكسجين

البارد الجاف فتحوله اوزوناً وهذا الاوزون يوجد بكثرة في طبقات الهواء العليا ومن خواصه امتصاص الحرارة التي تشعها الارض والاحتفاظ بها. وحيث ان مرور الاشعة التي فوق البنفسجي يقل حين وجود الكلف بسبب كثافة اكليل الشمس فيقل وجود الاوزون ولذلك تفقد الارض الغطاء الاوزوني الذي يحفظ مقداراً كبيراً من حرارتها من الاشعاع الى ما وراء هواء الارض. حتى لو امتصت الارض مقداراً من الحرارة وقت ظهور الكلف يفرق سائر المقادير التي تمتصها في سائر الاوقات لما قدرت ان تحتفظ بهِ لعدم وجود طبقة الاوزون حينئذٍ

ومما يخفض حرارة الارض في الاعوام التي تكثر فيها الكلف على سطح الشمس هو ظهور كثير من غيوم السرّس المسماة بالطخارير. فوجود هذه الغيوم يمنع نفوذ كثير من اشعة الشمس القصيرة الامواج ولا يمنع نفوذ الاشعة الطويلة الامواج وهي اشعة الحرارة التي تشعها الارض ولذلك تشع الارض من الحرارة اكثر مما تمتصهُ فينخفض معدل حرارتها

٥ — نرى الشمس قبل شروقها

ويصدق هذا القول على القمر والنجوم. وقد اجمع على صحتهِ العلماء ويسهل تعليلهُ ببعض النواميس الطبيعية المعروفة

من المعلوم ان اشعة النور تنكسر اذا مرّت في جسم تختلف كثافتهُ عن كثافة الجسم الذي كانت فيهِ فاشعة النور التي تمرّ في الهواء ثم في الماء او في قطعة من البلور لا تستمر سائرة على خطٍ مستقيم بل تنكسر وهذا يصدق على اشعة النور التي تمرّ في الهواء آتية من الاجرام السموية فانها تنكسر حالما تدخل الهواء ثم ان كثافة طبقات الهواء تختلف فانكسار الاشعة لا يكون في الطبقات القريبة من الارض كما في الطبقات العليا

ومقدار الانكسار يختلف باختلاف طول الموجة واللون وبعد الجسم المضيء عن سمت الرأس ودرجة الحرارة وكمية الضغط الهوائي وغيرها

والنور الذي يصل الينا من كوكب على الافق تماماً ينكسر ٣٤ دقيقة ونصف دقيقة من القوس فنراهُ على الافق وهو تحتهُ بهذا المقدار. وقطر الشمس وقطر القمر الظاهران لنا نحو ٣٠ دقيقة اي اقل من هـذا المقدار لذلك نراهما قبل ان يصلا الى الافق اذا كان الجو صافياً

السيرناس او أبو سيراس

اللغة العربية في حاجةٍ ماسة الى لغويين مدققين يتتبعون ما ورد فيها من غامض الالفاظ ومغلق شرحها ليعرف على التحقيق فيتخذ في التكلم او الكتابة او التعريب وبذلك يعود الى اللغة جلاؤها من جهة ونحن نقف على اسرار ما كتبهُ السلف في مباحث العلم والفن من جهة اخرى

هذه كلمة السيرناس او ابوسيراس فقد بحثتُ عنها مدة تنوف (١) على ثلاثين سنة لاعلم معناها ولم ازل اتقصَّى في التحقيق عنها حتى اظنني بلغت الغاية منهُ

قال الدميري (في النسخة المطبوعة في مصر في باب السين ص٣٥) قال القزوينيُّ . : « في الاشكالِ انهُ حيوان يوجد في الغياض تكامل في قصبة انفهِ اثنتاعشرة ثَقْبَة اذا تنفس يُسمع من انفهِ صوت كصوت المزامير والحيوانات تجتمع عليهِ لاستماع ذلك الصوت فاذا دهش بعضها لذلك يصيدهُ فيأكلهُ فان لم يتهيأ لهُ صيد شيء منها وضجر صاح صيحة هائلة فتتفرق الحيوانات وتفر عنهُ »

وفي حاشية ذلك الجزء في الصفحة ٢٠٣ جاء ذكر هذا الحيوان الغريب باسم « سرباس » . وهذا نص ما جاء هناك : « قالوا انهُ حيوان يوجد في الغياض بكابُل وزابلستان في قصبة انفهِ اثنا عشرة ثقبة (كذا) اذا تنفس يُسمع من صوتهِ صوت المزمار اتخذ على مثال قصبة انف ذلك الحيوان . فالحيوانات تجتمع عليهِ لاستماع ذلك الصوت فربما تدهش من لذة استماعها فاذا رأى سرباس ذلك منهم (كذا) يصيد منهم (كذا) ما شاء وان لم يرد صيد شيء منها او ضجر منها ومن اجتماعها عليهِ صاح فيهم (كذا) صيحة عظيمة هائلة تنفر كلها عنهُ والله الموفق »

ففي الروايتين اختلاف بيّن في الاسم والتعريف . وهذا في نسخة واحدة مطبوعة في مطبعة واحدة وقد تولّى امر نشر الكتابين رجل واحد . فما قولك في النسخ الخطيّة ولاسيما اذا كان كتّابها مختلفين ؟ — فلا جرم ان ارباب الاقلام أدخلوا فساداً عظيماً على ما دوّنهُ السلف وما علينا الآن الاّ الجدّ والسعي لتنقية تلك الكتب واظهار ما وقع فيها من العواثير

---

(١) انكر بعض كتبة العصر ناف ينوف الثلاثي مع انها افصح من اناف ينيف

وسيرناس في معجم فُلَرْس Vullers الفارسي اللاتيني ما معرَّبهُ نقلاً عن فرهنك الشعوري: « طائر بحريّ يكون في افريقية طويل المنقار مُثقّبهُ يُخرج غناه ويزعم الافريقيون انهم تعلموا صنع المزامير منهُ . وكذلك النفخ فيها . وقد قال الاستاذ لطيفي هذا البيت :

اي بانواع نغم چون سيرناس مي نشداز نغمهاي سيرناس. اه ومعناهُ : « انهُ وان كان فيهِ انواع النغمات كنغمات الديرناس الاّ انهُ هيهات ان تكون تلك النغمات نغمات السيرناس »

فانظر الى هذا التصحيف المختلف باختلاف الكاتب . دع عنك قول من يجعلهُ في افريقية ومن يجعلهُ في الغياض (بدون تعيين موقع تلك الغياض من بلاد الله) او في كابل وزابلستان

وجاء في حياة الحيوان الكبرى المطبوع في القاهرة سنة ١٢٩٢ في ٢ : ٤٤ في الحاشية : « قوله ابو سيراس هكذا في بعض النسخ وفي بعضها « سيراسين » وفي بعضها « سرافر » وفي بعضها سيراسس وفي بعضها غير ذلك . ولم اقف على شيء من هذا في القاموس . فليحرَّر بالمراجعة من مظانهِ . اه مصححهُ(٢)

وقال دوزي في كتابهِ الملحق بالمعاجم العربية في مادة س ر ي ن س :سريناس : ضرب من طير البحر يُسمَّى ايضاً الزامر, كما ورد في كتاب خطيّ من مخطوطات الاسكوريال برقم ٨٩٣ وليس سريانس, كما اوردهُ قصيريّ في ١ : ٣٢٠ وشرحهُ بقولهِ « طائر بحريّ طويل المنقار مختلف الغناء طيبهُ وعجيبهُ » . اه تعريباً

فزادنا هذان المستشرقان نقلاً عن العرب تصحيفين آخرين . وهذه الكلم على اختلاف الروايات فيها يختلف ضبطها اذا ما ضبطها بعضهم وقد لا يهتدى الى التلفظ بها اذا كانت غير مضبوطة بالشكل الكامل . وفي ذلك من العناء ما لا يتصوَّرهُ الاَّ من عالج التفرغ لهذه المباحث الوعرة

والافرنج الذين نقلوا الى لغتهم كتاب حياة الحيوان الكبرى او كتاب عجائب

(٢) ونحن ايضاً قد نقرنا عن هذه الالفاظ مع اختلاف رواياتها في معاجم الاقدمين والمحدثين من عرب واعاجم فلم نجد لها اثراً فيها . اللهم الا كلمة سيرناس فقد وجدناها في معجم فرهنك الشعوري على ما اشار اليها فلرس وقد ضبطها فرهنك بكسر السين وسكون الياء المثناة التحتية والراء المهملة وفتح النون يليها الف ثم سين

المخلوقات لم يستطيعوا ان يهتدوا الى سواء السبيل فنقلوا الالفاظ العربية على علاتها مع اختلاف في القراءة ولم يستطيعوا ان يعرفوا الحيوان المعنيّ بذلك اللفظ

٢ تحقيق اللفظة

واظن ان الرواية الحقيقية للفظة (ابو سيراس) هي (رنوسيراس) فكتبت في العهد الاول بدون تنقيط هكذا (رنوسيراس) فظنها الناسخ (ابو سيراس) فقرأها (ابو سيراس) ثم تكهنوا التكهنات الغريبة في قراءتها وتأويلها فتولدت منها تلك الروايات العديدة الغريبة

٣ مرادفاتها

و(رنو سيراس) او (ابو سيراس) او (سيراس) او (سيراس) او ما شئت ان تقرأها هو اليونانية Rhinoceros اي الكركدن . ومن اسمائه التي ظفرت بها وجاءت في كتب العرب : المرميس والهرميس والحريش والنوشان والنَّشْنَان والرّيم والسيناد ووحيد القرن والكركند والحمار الهندي وابو القرن والانثى ام القرن والنزك والغندا الى غيرها مثل الزبعرى واليامرك او اليحمور وكلها واحدة في المعنى

٤ تدقيق النظر في وصف العرب لهذا الحيوان

هذا الحيوان يُرى اليوم في غياض بلاد الهند وفي كابُل وزابلستان . وهذا الكلام يتفق في ايراده الاقدمون من العرب والمحدثون من اهل الغرب . واما انهُ على انفهِ قصبة فهو كلام مبني على انّ لهذا الحيوان قرناً واحداً وقد يكون لهُ قرنان مع قرن ثالث . فاعتبروا هذا القرن قصبةً وفي ذلك تسامح ظاهر لكن قولهم : فيهِ اثنتا عشرة ثقبة واذا تنفس يسمع من انفهِ صوت كصوت المزامير فهي حكاية مبنية على ما نقلهُ العرب ايضاً عن القفنس[٣] ووصفوهُ على ما وصفوا هذا الحيوان الا انهم قالوا عنهُ انهُ طائر ونسبوا مثل هذه الحكاية ايضاً الى نوع من السمك سموهُ بالزمّار لهذا السبب وسماهُ الافرنج Siréne وبالرومية

(٣) للقفنس حكايات مختلفة . والكلمة يونانية الاصل وقد صحفها العرب بصور عديدة مع تقديم وتأخير في الحروف وزيادة في تلفيق الحكاية . وقد وردت بصورة ققنس وقفنس وفنقس وقنقس وبنجس ويجنس الى غيرها . راجع تاج العروس والقاموس وحياة الحيوان الكبرى وما ضاهاها من كتب متون اللغة وعلم الحيوان . وقد ذكروه باسم القوقيس او القوقنس او الفوقنس الى غيرها كما هو المألوف في نقل الالفاظ الاعجمية الى العربية حينما لا تأتلف حروفها مع صيغ حروف العرب واوضاعهم

فنشأت الاختلافات في حقيقة الحيوان بين قائل Seirên وباليونانية Siren بانهُ سمكة وبين ذاهب الى انهُ طائر وبين مصرّح بانهُ حيوان . فضاعت الرواية الصادقة بين هذه الآراء المتضاربة المتخالفة

والذي ساعد هذه الرواية الكاذبة على التفشي بين حملة الاقلام من الادباء الضعفاء البصر أنّ التصحيف الوارد بصورة(سرناس)قريب من (سرناي)وهي الآلة المعهودة في بلاد الشرق باسم (الزُرْنا) او (الزُرْنة) او (السُرْناي) وهي عندي مركبة من (الصور) و (الناي) فصارت بالنحت (الصُرْناي) كما وردت في رحلة ابن بطوطة في وجوده في القسطنطينية ثم اختلفت فيها الروايات — وهي كثيرة وقد جمعت منها الخمس عشرة — حتى صارت الى ما ترى كما انها قريبة لفظاً من كلمة Swingos اليونانية التي معناها السرناي او الصرناي ايضاً

واللفظة اليونانية (سيرن) تعني الخَيْلان (٤) وهي على ما يزعم اهل القصص خلق وجههُ وجه امرأة وذنبهُ ذنب سمكة وتعني ايضاً ضرباً من الطير فهان على النقلة الزلق في مهواة الوهم

ثم ان اللغة « سُرْيانَاس » ويقال سُرْيانَس» خلافاً لما ذهب اليهِ دوزي، ما هي الأ تصوير الكلمة اليونانية Seirênaios بحروف عربية بمدّ الحروف او بقصرها. ومعناها « الخَيْلاني » اي المنسوب الى « الخيلان » اعتبروا الوصف موصوفاً كما يقع مثل ذلك كثيراً في نقل الفاظ الاعاجم

وسبب خروج قول العرب عن منقول كلام اليونان هو اتباعهم الفرس الذين عدلوا عن القول المألوف لما ذكرناهُ من مقارنة اللفظة اليونانية للفارسية «سرناي» أو لانّ اللفظة اليونانية المذكورة تدل على طائر ايضاً وكان قد علق بذهنهم حكايات القِقنّس فظنوا ان هذا وذاك واحد مع اختلاف في الاسم لاغير

---

(٤) لم اجد في معاجم العرب كلمة الخيلان بهذا المعنى الا اني وجدتها في محيط المحيط للبستاني وهو نقلها عن « احكام باب الاعراب » للمطران جرمانوس فرحات . وهذا لم يسندها الى رواية ثبت والرجل كثيراً ما جمع بين الغث والسمين من الالفاظ ولم يتثبت فيها صدق الرواية او حق النقل. واظن ان الكلمة ارمية ومعناها : « القوي او القدير » لما ينسب الى هذا الخلق الوهمي من عجيب جلب الركاب الى صوته الرخيم النغم واسقاطهم في احبولته كانك تصفه بالقوي في جاب الركاب اليه. وسمته العرب « بنات الماء » على ما في حياة الحيوان والمفرد « بنت الماء » واظن ان الذكر منه يعرف « بانسان الماء » . وقد ذكر الدميري كلتا اللفظتين في كتابه المشار اليه

واما الزَّامِرُ فهو تعريب معنوي للسرناس وقد وجد السلف فيهِ مشاكلة للفظ السرناي والسرناي عرّب عندهم بالمزمار فلما نسبوا الفعل الى فاعل لم يجدوا بُدًّا من تسميتهِ باسم يدلّ على الفاعلية فنشأ لفظ الزامر بمعنى السرناس وهو تسمية مخطوءة مبنية على حكاية ملفقة بنيت على ان الرنوسيراس او الاباسيراس ذو منقار فيهِ اثنا عشر ثقباً . وكل ذلك وهم على وهم في وهمٍ

اما اليوم فلا يجوز لنا هدم ما بناهُ السلف فيجب ان نقول ان الاسم ابوسيراس هو الرنوسيراس ويفيد معنى السيرنس Siréne ايضاً ويطلق عليهما الزامر لمشابهة قرن الكركند المزمار فيكون الزامر على معنى النسب اي ذو المزمار كما يصدق الزامر على السيرنس نفسها لما نُسب اليها من طيب الغناء كأنها تزمر بمزمارٍ فحقّ لها ان تسمى زامراً من باب النسب كما ألمعنا اليهِ أو لأن صوتها صوت رجل زامر — وهو الهادي الى الصواب كلدة

السل والامراض التدرنية

(تابع ما قبلهُ)

دخول العدوى جسم الانسان

تدخل العدوى جسم الانسان باحدى الطرق الآتية

الاولى التلقيح وكثيراً ما يكون بمشرط الجراح او الجرح المكشوف . فان الجلد يغطي الجسم كلهُ ويقيهِ من المكروبات لانها لا تنفذهُ بسهولة الا اذا وجد فيهِ جرح . وجلد كبار السن اقدر على حمايتهم من جلد الاطفال . واما الغشاء المبطن للانف والحلق والقصبة والشعب فيمنع دخول المكروبات متى كانت خلاياهُ الهدبية سليمة وكان خالياً من الجروح وغير كثير القلوية

والثانية الاستنشاق وسيرد الكلام عليهِ في مكان آخر

والثالثة القناة الهضمية . فاذا وضع عصير المعدة على مكروب السل اماتهُ بما فيهِ من الحامض الهدروكلوريك . اما اذا وصل المكروب الى المعدة مع الطعام فلا يقوى العصير المعدي على اماتتهِ لان الحامض الهدروكلوريك الذي فيهِ يضعف فعلهُ بامتزاجهِ بالمواد الغذائية

والرابعة التطعيم . وكثيراً ما يشق خراج تدرني مرضعي فيدخل مكروب السل منهُ الدم ويصل الى الرئتين

ويصاب الانسان بالسل في كل دور من ادوار الحياة . قال بعض الثقات ان اطفالاً ولدوا مصابين بهِ وغيرهم اصيب بهِ بعد الولادة بثلاثة اشهر . وهو كثير بين السنة الخامسة عشرة والخامسة والعشرين من العمر وبين الخامسة والثلاثين والخامسة والخمسين . وقد يصاب بهِ الشيوخ الذين كانوا سليمين منهُ

ويقال عن ثقة ان انتشارهُ قلَّ في مدينة لندن في الخمسين سنة السابقة لسني الحرب واكثر ذلك بين الذين بلغوا سن المراهقة حتى هبط عدد الذين يصابون بهِ في بداءة هذا السن الى سبع ما كان منذ خمسين سنة او ستين . ولكن الذين بلغوا متوسط سن المراهقة لم تقل نسبة الذين يصابون منهم بالسل لانهم معرضون للتعب والهم وقد يعتادون عادة سيئة تضعف اجسامهم فتقل قوة اجسامهم على مقاومة الآفات

وعندي ان ميل الحديثي السن الى الالعاب الرياضية في الهواء المطلق والتنزه خارج المنازل وبناء المدارس الحديثة على الاساليب الصحية مستوفية لشروط التهوئة ودخول اشعة الشمس وجعل الرياضة البدنية من الشروط اللازمة وتحسين الاطعمة والامتناع عن الاشربة الروحية كل ذلك مما يبعد اسباب العدوى ويساعد الجسم على مقاومتها ان وجدت

اما الذين جازوا سن الصبوة وتعاطوا الاعمال المختلفة فقد تكون اعمالهم من المعدات لهذا الداء ولاسيما اذا تعرضوا للغبار وكان في الغبار دقائق ذات زوايا حادة تجرح اغشية المجاري الهوائية وتعرضها لدخول المكروبات فيها او كان فيهِ مكروب السل نفسهُ

جاء في تقرير طبي لسنة ١٩١٥ ان انتشار السل بين عمال الاحذية والمطابع الذين سنهم من ٢٠ الى ٥٥ يزيد ضعفين عمَّا هو بين المزارعين وصانعي المراكب وعمال معامل القطن . والوفيات بالسل بين كتبة المحال التجارية والخياطين تقرب من ذلك . وان معدل الوفيات بين عمال هذه الصنائع تقارب معدل الوفيات بين اسوإ المعدّنين حالاً . وذلك لقلة الاعتناء بالتدابير الصحية في المعامل ولان العدوى تنقل من العمال المصابين الى غيرهم لانهم يلوثون المواد التي يمسكونها ثم يمسكها غيرهم فتنتقل العدوى اليهِ

الوقاية من العدوى

يجب ان ترسخ هذه الحقيقة في ذهن كل انسان وهي ان الغبار الملوث بمكروب السل الذي يتطاير في البيوت والشوارع ومركبات سكة الحديد والترامواي وفي المجتمعات العمومية مثل القهاوي والتياترات يستنشق بالتنفس ويبتلع مع الطعام وهو السبب الاكبر لانتقال العدوى وانتشار السل

ولا يصل مكروب السل الى الغبار الا من المسلولين حينما يسعلون ويتطاير رشاش لعابهم في الهواء وحينما يتفلون على الارض ويمتزج بصاقهم بالتراب ثم يجف ويتطاير في الهواء مع الغبار. وهو اما ان يدخل جسم السليم مع الهواء الذي يتنفسهُ او من جرح في بدنهِ او يقع على الطعام الذي يأكلهُ. وقد يعلق بارجل الذباب ويتصل بها الى ما تقع عليهِ

فالمسلول يوزع مكروب السل على الذين حولهُ اما بالرشاش الذي يخرج من فيهِ وقتما يسعل وينتشر في الهواء او بالبصاق الذي يلقيهِ على الارض او بما يلصق بيديهِ من تفثهِ ويصل منهما الى ما يلمسهُ بهما . وكم مكروب يخرج من فم المسلول كل يوم. يخرج منهُ ٧٢٠٠ مليون مكروب ولذلك لا نعجب اذا كان السل قد انتشر في بعض البلدان حتى قضى على حياة الكثيرين من سكانها. ولولا ان بعض الاجسام قادر على مقاومتهِ والنجاة منهُ لقضى على الجنس البشري

لكن اذا كان مكروب السل يخرج من المسلول بسعالهِ ونفثهِ فلا صعوبة كبيرة في منع وصولهِ الى الغير بالوصايا التالية التي يجب على كل مسلول ان يعمل بها وهي

اولاً لا تسعل الاَّ عند الضرورة وحينئذ ضع منديلك امام فمك حتى لا يتطاير الرذاذ من سعالك في الهواء الذي يتنفسهُ غيرك ولا يقع على الارض او على ادوات يستعملها غيرك

ثانياً ابصق بصاقك في اناء فيهِ محلول مطهر ثم الق ما في هذا الاناء من وقت الى آخر على ورق او نشارة خشب واطرحهُ في نار متقدة حتى يحترق تماماً واذا كنت حيث لا تجد هذا الاناء فاتفل في ورقة ثم احرقها قبلما يجف البصاق عليها. او اتفل في منديل ولكن لا تدع البصاق يجف عليهِ بل ضعهُ قبلما يجف في محلول مطهر او في ماءٍ ممزوج بما يساوي عشرهُ من الغليسرين وابقهِ فيهِ الى ان يوضع الماء الغالي

ثالثاً لا تقبّل احداً ولاسيما الاطفال ولا تسمح لاحد ان يقبلك

رابعاً لا تستعمل ادوات الاكل التي يستعملها الغير بل لتكن ادواتك خاصة بك ويجب ان تغسل جيداً كلما استعملت. ولا تنم على فراش الغير او مخدته ولا تستعمل منشفته . ويحسن ان يغسل كل ما تستعملهُ يوميًّا بالماء والصابون ثم بمحلول مطهر

خامساً اغسل يديك جيداً بالماء والصابون ثم بمحلول مطهر بعد السعال والنفث اذا لمست فمك. ولا تدع اظافرك تطول لئلا تجتمع المكروبات تحتها

سادساً احلق ذقنك ولا تدع شاربيك يطولان

سابعاً استشر طبيباً دائماً واذا استطعت ان تقيم في مصحّ خاص بمعالجة السل فلا تتأخر فان شفاءك مرجوٌّ اذا دخلتهُ قبل تمكن الداء منك . واذا فضّلت الاقامة في بيتك اثناء مرضك فاختر غرفة كثيرة الشبابيك تدخلها اشعة الشمس اكثر النهار ولا تبق فيها من الاثاث الاَّ ما هو ضروري لراحتك وليكن ارض الغرفة من البلاط فيسهل مسحهُ بمحلول مطهر مراراً في اليوم. ولتكن خالية من الستائر والبسط واذا كان لا بدَّ من الستائر فلتكن من نسيج يسهل اغلاؤُهُ وغسلهُ واذا دعت الحال الى وضع البسط فلتكن بساطين صغيرين يوضع احدهما ثم يرفع كل يوم ويبل بمحلول مطهر ويبسط في الشمس النهار كلهُ. وادعُ الطبيب ليتولى امر علاجك وارشادك. وان كان لا بدَّ من مشاركة غيرك في الغرفة التي تنام فيها فليكن سريرك على ثلاثة امتار من السرير الآخر واحطهُ بناموسية رقيقة لا تمنع دخول الهواء حتى اذا سعلت اثناء الليل لا ينتشر بصاقك في الهواء . ولا بد من غسل هذه الناموسية ووضعها في الشمس نهاراً . فان فعلت ذلك بتمام الدقة فاعلم انك تقوم بمهمة جمعية كاملة التنظيم لمقاومة انتشار السل

ويا ارباب المنازل والمحال التجارية اعلموا ان حواليكم في كل لحظة ملايين الملايين من جيوش المكروبات وهي على استعداد لمهاجمتكم كلما سنحت لها الفرصة فكونوا على اهبة للدفاع في كل وقت واكتبوا النصائح التالية على لوحة كبيرة وعلقوها في منازلكم ومكاتبكم لتتبعوها انتم وافراد عائلتكم وخدمكم كاوامر عسكرية واجبة التنفيذ بلا اهمال ولا تسويف

(١) ان العناية بالصحة تقوم بنظافة المنازل والمكاتب وحفظها نظيفة على

الدوام والطريقة المثلى التي يجب ان تنظف بموجبها لها اهمية عظيمة واذا لم تتبع فقد ينتج عن اهمالها ضرر كبير بدلا من المنفعة المقصودة

ان كنس ارض الغرف وهي جافة وقبل رشها ومسح الاثاث بقطعة قماش جافة شديد الخطر على الصحة . لانهُ بهذا الكنس يتطاير الغبار بما فيهِ من الجراثيم في الهواء الذي تستنشقونهُ فيلوثهُ ثم يرسب ثانية على الارض والاثاث والادوات التي مستحتمونها او على الطعام الذي تأكلونهُ فتنشأ عن ذلك العدوى

فالغسل بالماء والمسح بخرق مبلولة بالماء (او الاحسن بمحلول مطهر) مع الفرك لازالة الاوساخ الجامدة هي الطرق المفيدة الواجب اتباعها . ويجب القاء الزبالة والكناسة في صناديق فيها ماء قبل نقلها الى عربة الكناسة لمنع تطاير الغبار منها اثناء نقلها

(٢) لا يجوز البصق على الارض ولا من النوافذ . والاحسن وضع مباصق في محلات العمل والمنازل

(٣) يجب تهوية كل الغرف يومياً وفتح الشبابيك لدخول اشعة الشمس وحرارتها

(٤) لاحظوا نظافة الجسم والثياب والاثاث وادوات الطعام والادوات التي تتناقلها الايدي واعتنوا خصوصاً بنظافة الايدي واغسلوها مراراً وتكراراً

(٥) اجتنبوا عادة وضع الانامل في الانف او الفم

(٦) لا تناموا في غرفة شبابيكها مقفلة وكلما زاد عدد النائمين فيها وجب زيادة التهوية . واختاروا للنوم اكثر الغرف تعرضاً لاشعة الشمس والتهوية

(٧) لا تأكلوا اللحم الا مطبوخاً والاصلح طبخه شرائح غير سميكة او قطعاً صغيرة لان الحرارة التي تصل الى داخل قطعة سميكة اثناء الطبخ لا تكفي لقتل مكروب السل . ولا تشربوا اللبن الحليب الا بعد تسخينه بدرجة ٨٠ س. الى ٨٥ على الاقل مدة خمس دقائق . خوفاً من ان يكون من حيوان مصاب بالسل . وكونوا شديدي الحرص على الماء الذي تشربونهُ فانهُ يجب ان يرشح قبل شربهِ ثم يوضع في اناء مغطى . كذلك يجب تغطية كل مواد الطعام لئلا يقع عليها الذباب ناقل العدوى او الغبار الملوث فيلوثها

(٨) ضعوا دراهمكم والاوراق المالية في محفظة ولا تضعوها في جيوبكم

كما هي لئلا تلوث الجيوب بما عليها من المكروبات

(٩) لاحظوا العيشة المنتظمة البعيدة عن كل افراط وليكن غذاؤكم من النوع الذي يكفل حسن التغذية ولا يحدث اضطراباً في المعدة . وناموا المدة الكافية في مواعيد منتظمة

(١٠) اياكم والادمان من الاشربة الروحية فالادمان يضعف البنية ويعرضها لامراض عديدة خصوصاً السل الرئوي

(١١) لاحظوا انتظام الامعاء فالامساك والاسهال مضران

(١٢) لا تهملوا نظافة اسنانكم وافواهكم وانوفكم

(١٣) اجتنبوا الاجهاد الجسماني والقلق الفكري المستمر

(١٤) عليكم بتخصيص بضع ساعات يومياً للرياضة البدنية خارج الابواب وللتنزه في الهواء النقي المطلق

(١٥) لا تسكنوا منزلاً قبل تطهيره ورشه (طرشه) بالجير او دهنه بالبويه ويجب اعادة رشه مرة كل سنة مدة اقامتكم فيه

(١٦) يجب استعمال الوسائط المعلومة لقتل الذباب والحشرات من المنازل ومحال العمل

(١٧) لا تقبلوا خادماً في منازلكم ولا عاملاً في محل عملكم قبل ان يفحصهُ طبيب ويثبت انهُ غير مصاب بمرض معدٍ وتذكروا ان من كان سليماً اليوم قد يعتريهِ المرض بعد وقت قصير ولذلك يجب انتداب طبيب لاعادة فحص الخدم مرتين في العام على الاقل

(١٨) لا تستعملوا منشفة يستعملها الغير واما في الاندية والمحلات العمومية فاحسن ما يمكن استعمالهُ هو مناشف صغيرة الحجم ترمى بعد كل مرة تستعمل فيها

(١٩) اجتنبوا المحلات المزدحمة اذا لم تكن وسائل تهويتها مستوفاة او اذا كانت الوسائل الصحية لم تراعَ فيها حسب الاصول

(٢٠) وبالاختصار تجنبوا كل ما من شأنهِ ان يعرضكم للمرض او يضعف اجسامكم وينهكها لئلا يهاجمكم المرض واجسامكم غير قادرة على مقاومتهِ . وبادروا الى استشارة الطبيب عندما تشعرون بانحراف الصحة

الدكتور
وديع برباري

الاحتفال بالنبوغ

(ذهبت الكاتبة النابغة الآنسة ماري زياده (مي) مع والديها الكريمين لقضاء فصل الصيف في ربوع لبنان فرحّبت بهم جرائد سورية ولبنان اعظم ترحيب . وكان كثيرون قد دعوها لزيارة وطنها الاول فاحتفلوا بها حيث حلّت ولاسيما في سوق الغرب وعيناب وزحلة وبعلبك ودمشق وبيروت وكان ارباب الاقلام يقابلونها فيها بالخطب والقصائد مثبتين بذلك ان في الشرق نهضة فكرية بعيدة المدى ومقاماً للادب رفيعاً في النفوس . وقد بلغنا ان احد الادباء عُني بجمع كل ما قيل في تلك الحفلات لينشرهُ في كتاب واحد . ولقد كانت الآنسة مي تجيب المحتفلين بها بما يعهد فيها من بلاغة العبارة وسعة التخيل وحسن التعليل . وقد وقفنا الآن على خطبتين من خطبها الواحدة القتها في حفلة دمشق والثانية في حفلة الجامعة الاميركية في بيروت فنشرناهما هنا مع الشكر الجزيل لها وللذين اكرموها)

الاولى كلمتها في حفلة دمشق

حلمتُ في هذه المدينة احلام الطفولة الاولى . ولما كنتُ هناك في وادي النيل أُغمض عينيَّ لاستعيد ذكرى فردوس طفولتي كنتُ أُدركُ انَّ من عرف دمشق صغيراً حفظ كيانهُ من جمالها اثراً ليس يمحى . ثم علَّلتُ النفس بالعودة هذه السنة لاسمع هدير انهارها ، مستأنسةً بلطف اهلها ، مراجعةً تاريخها الطويل في الشوارع والحجارة والابنية ، مستوحيةً في الاخربة والآثار روح العظمة الامويَّة ومجد صلاح الدين

وها اناذا في دمشق ، ايها السادة والسيدات ، فاذا بالمياه قد اضافت الى حكايتها الدهرية حديثاً مرنّاً طريفاً . ها اناذا في دمشق وكانَّ الاشجار تخبرني عما شهدتهُ السبلُ من تفجُّع وعمّا اظلّتهُ الغصون من رجاء

ها اناذا في دمشق وكأني أُبصر في الاخربة والآثار روح العز القديم تتململُ لترى اعجوبة التجدُّد في الشعب الواحد المقيم في المكان الواحد . ها اناذا في المدينة الارامية الكبرى ، عاصمة الملوك والخلفاء والفاتحين ، حاضرة هذه البلاد التاريخية وآية الجمال في الصحراء ولكنني اشعر بأني خصوصاً في دمشق الجديدة ،

في الفيحاء والفتاة التي تستجمعُ قواها بعد الجراح والآلام ، وتتحفز للنهوض والصعود نحو قِمّة الارتقاء . ولئن تعاون الكرمُ منكم وحبّ تشجيع العلم في جعل هذا المساء لي عيداً ، فقد ارتسموا لي فيهِ رموزاً طالما تقتُ الى حقيقتها :

ففي اتحاد الاندية أرى رمزاً لاتحاد الامة . وفي ارتفاع صوت المرأة قرب صوت الرجل أرى دليلاً على تنبّه الكرامة فيها واستعداد الرجل لمساعدتها والاعتراف بحقوقها . وفي اتفاق المحمدي والعيسوي على الترحيب بأخت سوريّة آتية من بعيد ، أرى دنواً لمحو فروق المذاهب ومتانة الوحدة القومية

هذا مظهر من وطنيتكم السامية ، وإنما هو الذي يوحي اليّ ان اخاطبكم بما يجول الساعة في نفوسكم : لكم عائلة فرقّوها بترقية المرأة وإصلاح الرجل . لكم صناعة وتجارة وزراعة فحسنوها ما استطعتم ولا تيأسوا امام الفشل المهذِّب . لكم ماضٍ عظيم فكونوا له اهلاً بتهيئة مستقبلٍ عظيم . لكم فنٌّ شرقي ، وروح شرقي ، ولغة شرقية فحسنوها وروجوها — لا تعصباً ولا تعنتاً — بل ليكون لكم أثر نفيس في متحف الثروة الانسانية . لكم دين وعقيدة فاطلقوا الحرية فيها بين الخالق والمخلوق ، ودعوا المؤذنين والنواقيس ترفعُ نحو الخالق انشودة الخلود ، بينما انتم ترددون انشودة الحياة قائلين : الله اكبر ونحن ابناء قومية واحدة

بهذه الكلمات اودعكم ، ايها السادة والسيدات ، شاكرة لأهل دمشق ما لاقيتهُ عندهم من لطف الضيافة ، شاكرةً للاندية الكريمة هذا الاجتماع الفخم الذي ضمّني وجمهوراً كبيراً من اخواننا واخواتنا . شاكرةً للخطباء والشعراء ما جادت بهِ قرائحهم الوقادة في تجميل ذكري . شاكرة للصحافيين والادباء كل كلمة طيبة كتبوها عني او وجهوها اليّ . وكنت اودُّ ان اتشرف ووالديّ بتأدية الواجب لجميع الذين تفضلوا وزارونا من سادة وسيدات ، ولكن الوقت قصير يحول دون قضاء هذا الواجب المستحب . فارجو قبول شكري الحار ، واسفي ، واعتذاري لأنّ سفرنا قريب جدّاً

اودعكم مرة اخرى ايها السادة والسيدات . بالامس كنت اذا ذكرت دمشق تصورتُها طاقة خضراء وسط الصحراء يتخللها هدير الانهار . اما الغد فاذا ذكرت فيهِ دمشق تصورتها تلك الطاقة الخضراء وسط الصحراء يتخللها هدير الانهار

وقد تجلّى فوقها قلب دمشق الفتاة الذي خلتهُ الليلة يتأجّج ناراً ويتألق نوراً فلتحيَ دمشق الفتاة !!

مي

الثانية كلمتها في جامعة بيروت وموضوعها

كولمبوس وفتح اميركا

هو ذا الرجل الذي يريد تحقيق ما لم يسبقهُ اليهِ احد. للناس جميعاً اطماع ومآرب: فهذا يسعى الى الثروة، وذاك يشوق الى الحبّ، وذلك يرغب في السؤدد والتفوّق. القائد يبغي فتح المدينة ظافراً، والملك يسرّهُ التفاف الرعايا حول اريكتهِ، والعالم يتفرّغ لمعالجة الذرّات والعناصر، والمكتشف يودُّ انجلاء سرّ من أسرار الطبيعة. أمّا هذا الرجل فقد حلّق فوق كلّ غازٍ وكلّ عظيم، لانهُ انما يريد ان يوجد عالماً جديداً

هو فقيرٌ فارغ اليد، يُنظَر اليهِ بالريبة والتحذُّر لأنهُ غريب في قومهِ وعشيرتهِ. هو شاذ مجنون لا يشبه الآخرين. ما ذُكر الاَّ ارتسمت على الشفاه ابتسامة التأفف والاستخفاف فرجمهُ السافلون باقذار سفالتهم، ولوَّث اسمهُ الخاملون باوحال خمولهم

اما انت ذو الفكر النبيل والنظر الثاقب، فتقدَّم تجد ان هذا الرجل ليس لهُ من بعض المعدمين الوقاحة والتطاول، ولا من الآخرين المذلّة والمسكنة. في ذلك الوجه تدركُ إدراكاً مبهماً معنى العظمة والعبقرية. وعلى تلك الجبهة ترى وسم المجد وقد حاذتهُ علامة الحزن العميق الذي يرافق المجد في الغالب. وفي تينك العينين تبصر تعاقب التثبُّتِ والاستقصاء بنظرة تتغلغل فيك وقد توحَّد عندها غورُ الهاوية وشروقُ الوحي والرؤيا. ثم ينسى هذا الرجل ما يحيط بهِ من الناس والاشياء ناظراً إلى عمود النور السائر أمامهُ في الفضاء نحو ابعادٍ قصية، نحو شواطئ مجهولة، نحو خراب سيصير بهمَّتهِ عمراناً مجيداً

هذا الرجل هو كولمبس، الذي قام يحقق ما لم تتخيلهُ كبار العقول على مرور اربعين قرناً. هذا الذي لا بيت لهُ لم تعُدْ تسعهُ القارات الثلاث. والبلاد والرياض والمروج التي فنيت فيها ملايين الآجال دهراً بعد دهر، وتكيَّفت في رحابها

الحضارات والاديان والانظمة شكلاً بعد شكل—قد ضاقت بهذا الذي لا حسب له ولا نسب . فاستعمل فضلةً من ذكائهِ للتقرُّب الى ارباب بلاد اخرى ، فعطفت عليهِ إيزابلا الاسبانية ملكة قشتالة ، وحبتهُ بسفن ثلاث كاملة التجارة ، جاهزة المعدات ، فمضى نحو ذلك المجهول المنشود

***

نشر كولمبس شراعهُ على البحار ، بيد انهُ ما خطا الخطوة الاولى وراء عمود النور إلا وتكشفت لهُ الاخطار والمصاعب. قبلهُ وصل الصينيون الى الحد الاقصى حيث تكاد تتقابل البراكين الاسيوية وبراكين اميركا الجنوبية . فوقفوا هناك ، ثم انقلبوا راجعين . قبلهُ كاد النروجيون ينتهون الى الجهة الشرقية من اميركا الشمالية ، فوقفوا هناك ثم انقلبوا راجعين. قبلهُ وصل العرب الى سويداء الصحارى المائية ، فاحجموا امام بحر الظلمات ثم انقلبوا راجعين . أما هو الفرد الواحد فتابع المسير عنيداً. انعقدت لهُ الايام على صفحة الماء اسابيع ، وتكوَّنت الاسابيع شهوراً دون ان تقع عيناهُ على أنس الشواطيءُ . فتابع المسير عنيداً . الامواه الكئيبة تحدقُ بهِ من كلّ جانب ، والوحشة الفيحاء توسع الآفاق حواليهِ ، وبحارة السفن يشكون ويتمرَّدون ، ونفاد الزاد يهدّد بالموت جوعاً ويشير بالعودة . ولكن عزيمة الصنديد لم تتزعزع وظلّت بصيرتهُ ترى ما كانت دونهُ الابصار . وفي وسط الغمّ واليأس بسمت يوماً ارضُ الميعاد وراء بكر الشواطيءُ وتراءى العالم الجديد للعالم القديم الآيس المترقب

***

ايها السادة والسيدات

ان حكاية اكتشاف اميركا على يد ذلك الجنويّ الباسل ، وما جرَّ اليهِ ذلك الاكتشاف من تطوُّر الحضارة والعمران ، لهي حكاية الجهاد الفردي في الحياة وهي ارهف شاحذ لعزائم بني الانسان . يخيل الى مَن راقب سير المدنية ان تاريخ البشر وقف بغتةً ينتظر وقوع ذلك الحادث العظيم الذي ربط بين شاسع الامصار باسباب المواصلات السريعة فتوثقت العلاقات بين الشعوب ، وحصحصت صوَر مستحدثة للفكر والتفاهم والامل ، وجدّت النفوس في التحرُّر من الاستئثار

الدهري . فانتصب الانسان حيال الخالق والخليقة نبيلاً يودُّ ان يدرك ، يودُّ ان يحبَّ ، يود ان يتفانى لينتعش ويحيا

هناك ثروة موفورة لتموين الصناعة والتجارة . هناك المعادن المختلفة والحجارة الكريمة وفصائل النبات وانواع الحيوان مما جُمع في فُلك نوح ومما لم يتخيلهُ نوح ولا بنوهُ

هناك عالم جديد بثروتهِ المعدنية والنباتية والحيوانية ، جديد بموقعهِ وجمالهِ وجبالهِ وبحيراتهِ وشلالاتهِ ، جديد باختلاط الشعوب المتجنسة بجنسيتهِ النابضة بحياتهِ وروحهِ ، جديد بحضارة تنشأ شيئاً فشيئاً هي مجموعة الحضارات السابقة وأبدع ما أتقنتهُ يدُ البشر

تلك هي من اميركا المدنية المحسوسة . اما مدنيتها المعنوية فَنفَسٌ حار ، وفكرٌ مبدع ، ونبوغ عجيب ، وعطف رحيب . هناك مقدرة خاصة في جمع المال وتكثيرهِ تضاهيها مقدرة بذلهِ والتخلي عنهُ في سبيل المشروعات العامة . كأن امتزاج الشعوب المتعاونة على تكوين الروح الاميركية العامة قد ايقظ في صدر اميركا حبَّ الانسانية باسرها . حبًّا تناهى عندها وتسامى فادركت اكثر من سواها معنى اخاء الانسان للانسان . لذلك ما نزلت بالعالم كارثة الاَّ كانت اميركا اسبق المساعدين . ولا ظهرت في العالم فكرة جميلة او مبدأ سامٍ الاَّ كانت اميركا اسرع المروجين واخلص المؤيدين . ولا دعا داعي الاريحية والتعاون الاَّ كانت اميركا اقرب البلدان الى وضع الاشياء في اماكنها فكانت اعقل المنظمين والمسعفين

وهي فوق ذلك بلاد الحرية . عرفتها كذلك الشعوب فأهدت اليها فرنسا الكريمة المتحمسة تمثالاً من صنع برتولدي سنة ١٨٨٦ رفعتهُ الولايات المتحدة في مرفأ نيويورك جاعلة منارتها في يده قبساً ينير العالم . ولكني لست ادري أهي اميركا التي نصبت في مدخلها تمثال الحرية ، ام هي الحرية التي اتخذت مرفأ نيويورك لها منبراً ، واقامت عليهِ من تمثالها خطيباً ينادي بالعلم والنهوض والاستقلال والاعتماد على النفس ، رافعاً يمينهُ وراء بحار الشمال والمياه المتجلدة والابعاد الشاسعة ، يهز من قبسهِ الانوار على الامم باعثاً اليها برسالة الحميَّة والرقي والرجاء

لنا نحن السوريين اخوان اعزاء يعيشون في ظلّ ذلك التمثال الرائع . بيد ان

اشعة الحرية تنير البعيد كما تنير القريب ، وما هذه الجامعة الاً شعاع من ذلك القبس المحيي

المعاهد الاميركية العلمية غير قليلة في الشرق . الاً ان لمعهد بيروت أولوية الذكر لان لهُ في نهضتنا الفكرية الحديثة منذ نصف قرن اثراً مباشراً بمن انجب من الزعماء الذين تثقفت منهم الاخلاق وتكيفت المدارك بتأثير ابناء اميركا الصالحين

أأحصي لكم اسماء اولئك الاميركان الافاضل الذين تخرَّجت عليهم طوائف رجالنا العاملين ؟ ما حاجتي الى ذلك وهم احياء بينكم بمآثرهم العلمية وحسناتهم التهذيبية ، احياء بينكم بالذين استلموا هذه الجامعة بعدهم فكانوا خير خلف لخير سلفٍ . ولكن اذكروا اولئك العاملين الخالدين ! من هنا ايها السادة الطلبة ، من هذه الساحات حيث تلعبون وتتسامرون وتتنزَّهون أطلَّ بعض كبار رجالنا على العالم — من وراء الاشجار السندسية وحرج الصنوبر الصغير خلال افق البحر المنبسط امامكم بزرقتهِ الرائقة ، أقبلوا على معترك الحياة . في هذا الجوّ ارتسمت لهم خطوط الآمال والاماني ، وعلى هذه المقاعد جلسوا قبل ان يصلوا الى مكانتهم العالية بين قومهم ، وفي هذه القاعات قاعات الدراسة ارتفعت اصواتهم التي وصلت بعدئذٍ الى اقصى حدود الشرق وتمدَّتها الى ربوع الغرب . خلال الكتب التي تدرسون ، والعلوم التي تقتبسون ، والكواكب التي ترصدون ، رأوا عظمة الكون وعجائب الخليقة فأحبُّوا تلك البلاد التي صادقتهم ، وهذه الامة الشرقية التي هي امتهم ، واحبُّوا الاله المهيمن على الجميع بالنعم والعطايا . من هنا خرج صرُّوف ونمر فاصدرا مقتطفهما الذي ابرز مدنية الشرق ونقل لنا فلسفة الغرب وعلومهُ وابتكاراتهِ . من هنا خرج زيدان فهيأ هلالهُ وسلسلة كتبهِ في تاريخ الاسلام . هنا تيقَّظت عبقرية الشميّل وهبَّت مع عبقرية الافغاني والشيخ محمد عبده عاصفةً على خمود الشرق وجمودهِ

اذكر هذه الاسماء الاربعة مفاخرةً بصداقة ثلاثة من اصحابها وهم الشميّل وصرُّوف ونمر . واكتفي بذكر هؤلاء مع علمي ان هناك عشرات سواهم حقيقون بالذكر لانهم باقون بالاثر . لا سيما الاساتذة السوريين من خريجي هذه الجامعة المحتفظين بلغتنا وروحنا الشرقية وديعة ينقلونها من جيل الى جيل . اني أنحني امام

فضلهم جميعاً بانحنائي امام استاذنا العالم الجليل جبر افندي ضومط الذي اعلم انهم لا يرضون بسواهُ ممثلاً لهم في مثل هذا الموقف

* * *

وتألق القبس يوماً في مرفإِ الحرية فأرسل شعاعاً ابعد مرمًى وأطول مدًى فقررت هذه الجامعة ما سبقت بهِ جميع المدارس العليا في هذه الربوع ففتحت صفوفها للفتاة مسويةً بينها وبين الرجل ، تربيها منذ الصغر على الشعور بالكرامة كما تعوّد الفتى على احترامها والنظر اليها كمثيلتهِ وشريكتهِ

وليس ذلك بكثير على امةٍ بلغت نساؤها من الرقيّ مالم تصل اليهِ نساء شعب آخر في هذا العصر — كما علت المرأة المصرية قديماً الى مرتبةٍ لم تدانها فيها امرأة في عصرها . ليس ذلك بكثير على امةٍ وضعت المرأة في مجالس النواب ودوائر الحكومة مطلقةً لها الحرية في السعي والجهاد، حتى غدت نهضة المرأة من أمتن الدعائم التي قامت عليها عظمة الامة الامريكية

فلئن كنتُ اول فتاة عُقد لها مثل هذا الاجتماع في هذه الجامعة وكنتُ اول فتاة وقفت لمثل هذا الاجتماع على هذا المنبر الجليل ، فكلمتي الاولى هي إسداء الشكر باسم الفتاة الشرقية لاجل هذه التسوية الجميلة . راجية ان يكون عدد الطالبات المستفيدات منها متزايداً عاماً بعد عام

ثم احيّي من هذه الجامعة هيئة الرآسة والادارة وجمهور الاساتذة الملقنين شبيبتنا حروف النور ، النافخين فيها روح الاستقلال والاستقامة . احيي الهمَّة التي بُذلت دواماً لاحياء اللغة العربية حتى علم الناس انَّ من تخرّج في هذا الصرح العلميّ اتقن هذه اللغة واحسن التعبير بها كما فاز بالاستقلال الفكري والاتكال على النفس

* * *

وانتِ يا شبيبة بلادي التي لن تكذبي كرامة الاجيال الدراسية التي سبقتك هنا ، انت الرجاء الناضر ، والبلسم الملطّف جراح الماضي ، والغد البهيّ المتكوّن في قلب اليوم ، — سواء أكنت مسلمةً ، ام درزيةً أم يهوديةً أم مسيحيةً ،

توحّدي متدرّبةً على الحرية الفكرية وتعزيز الروابط القومية . توحّدي متدربة على التفاهم مع جميع الشعوب والاجناس لتتبادلي وإياهم نتائج الجهود ، لتعطيهم وتأخذي منهم . انت تعلمين ان لا مكان اليوم للخامل المتواني وان العالم والاوطان تطلب العامل الحاذق المخلص . شبيبة بلادي ، زهرة الامل الغالي ، ألا فاهتزّي شاعرةً بغبطة الشباب وغبطة الجمال ، وغبطة الذكاء وغبطة القوة . ألا فاهتزّي مغتبطةً لان قومك يسايرِ خطواتك مترقباً نجاحك . ألا استوحي كتب العلم ودروس الجهابذة ، الا استوحي احوال البشر وفيوض العبقرية ، الا استوحي الفرح والترح ، الفخر والمذلة ، والصداقة والعداوة ، واستوحي كذلك صوتي الضعيف لتكوني ما عليكِ ان تكوني ، لتكوني انتِ انتِ ! فتبلغي اقصى مرتبة من الرفعة والتقدم

على جباهكم ، يا شبان بلادي ، ارى الآن انعكاس حضاراتنا القديمة ، وفي تيقظكم ارى تنبه شعوبنا الشرقية البائدة ، وفي نور عيونكم ارى ذكاء النوابغ وتوقّد الامجاد ، وهيبة الرجولة البادية في ملامحكم كثيرة الوعود للمستقبل . فاخرجوا من هنا عائدين الى العمل اليوميّ الدقيق ، اخرجوا من هنا سائرين في طريق العلى ! وهنيئاً للاوطان بمن نجح منكم فحقق الاماني ! هنيئاً لنا بمن تفوّق بينكم انهُ لرجل فينا عظيم ! انهُ عندنا لكولمبس جديد ! مي

(المقتطف — ومما يحسن ذكرهُ في هذا المقام ان في الجامعة الاميركية داراً فسيحة تسمّى وست هول West Hall تبرع بالاتفاق على بنائها والد الرئيس الحالي يعقد في منتداها اجتماع كل يوم جمعة ويُدعى اليهِ كل كاتب او شاعر او ذي ميزة فكرية يمر في مدينة بيروت ليلقي فيهِ خطبة في موضوع يختارهُ افادةً للطلبة . ولما كانت الآنسة مي عازمة على العودة الى مصر مع والديها قبل يوم الجمعة عقد هذا الاجتماع لها يوم الثلاثاء ودعي اليهِ جمهور كبير من الطلبة القدماء وغيرهم من الفضلاء وهي اول فتاة دُعيت لمثل ذلك وللوقوف على ذلك المنبر . وقد كُتب الينا ان الحضور من الشرقيين سُرّوا بان اولى المدشنات لهُ كانت فتاة سورية)

فتح الاندلس

(اخذت جامعة بيروت الاميركية تعلّم طلبتها ان يبحثوا في التاريخ كأنهُ علم من العلوم الطبيعية المبنية على الاستقراء فلا يكفي النقل فيهِ بل لا بدَّ من تطبيقهِ على نواميس الاجتماع المؤيدة بالاستقراء كما يظهر من هذه المقالة التي انشأها احد طلبتها من نوابغ الشبيبة الاسلامية السورية . المقتطف)

ان اسبانيا الجميلة التي يطلق عليها العرب اسم الاندلس كانت قبل الفتح منهوكة القوى تتآكلها الاحزاب وتنفخ فيها سموم التفرقة والخذلان فشعبها كان يئنُّ من عسف الارستقراطية وتتألم اقليتهُ من الاضطهاد. اجل كانت هناك اسباب تضرب بمعولها من وراء صرح المملكة القوطية وان اردنا ان نعرف قوة الامة وجب ان لا نأخذ مقياساً لها ابهتها ولا ئمها وما تظهرهُ من المظاهر البراقة الخلابة بل يجب ان نبحث هنا وهناك بين افراد الشعب اذ الشعب هو الكتلة التي تتألف منهُ قوة الامة وعظمتها . يجب ان نبحث عن سعادة الطبقة الوسطى التي من ابنائها نرى التاجر والصانع والعامل والفلاح وعن اولئك الذين عضهم الفقر بنابهِ فكانوا العبيد كما يدعونهم

وهكذا اسبانيا فقد كان الضعف مستولياً على ارجائها. كقاطعة رومانية حكمها القياصرة المتأخرون وكانت كالبقية الباقية من المقاطعات الرومانية سيئة الحال. وقد قال عنها المؤرخ Salvien الذي عاش في القرن الخامس للميلاد انهُ لم يبقَ من اسبانيا الخصبة السعيدة غير اسمها (١) . ذلك لان جميع الاقطاعات التي يسمونها لاتيفُنديا Latifundia قد اغتصبها الاغنياء القليلو العدد وجعلوها ملكاً حلالاً لهم يتصرفون بها كما يشاؤون . وكانت الضرائب تجبى من الشعب الوسط فاثقلت كاهلهُ بينا نرى الاغنياء والكهنة ومتشرعي الحكومة وكل من حاز القاباً سامية قد أُعفي منها . وكان هؤلاء يعيشون في قراهم الجميلة القائمة الى جانب الانهر وعلى سفوح التلال مترفين يمضون اوقاتهم في مختلف الالعاب كالقنص وغيرهِ لا همَّ لهم غير الاكل والنوم والاستحمام وكان بعضهم يجيد القراءة فيلهو بها . في قصورهم

(١) Histoire des Musulmans D'Espange الجزء الثاني صفحة ٤

التي زُينت بانواع الرسوم اللطيفة كان العبد يقف في غرف الا كل لكي يخدم اسياده وهم يشربون الخمر الفاخرة ويشنفون آذانهم بانغام الموسيقى ويمتعون انظارهم برؤية الراقصات والراقصين

وحياة كهذه لا بدَّ تريك الفرق الجسيم الذي يفصل الاغنياء عن بقية الشعب الفقير وضعفاء الملاَّك . وكانت العبودية الزراعية "Esclavage Agricole" قد انتشرت في هذه الطبقة انتشاراً هائلاً وهي الحالة الوسطى بين الحرية الحقيقية والعبودية. كان هؤلاء العبيد الزراع اوفر حظاً من بقية العبيد اذ انهُ كان يؤذن لهم بشيء من غلاَّت الارض التي يفلحونها ولهم امتيازات منها التزويج من غير استشارة صاحب الارض وكان ذلك ممنوعاً على بقية العبيد . اما الحكومة فكانت تعيرهم جانباً من التفاتها فيجندون ويدفعون ضريبة الاعناق . وما كان لصاحب الارض ان يحرمهم مما اقطعهم اياهُ ولا هم قادرون ان يبيعوا ما أُعطوهُ الاَّ باذن من مالكه

وحقيقة الحال انهم كانوا عبيداً للارض لا للانسان فما كانوا ليباعوا دون الارض التي يعملون عليها ولا كانت الارض تباع دونهم وعلاقتهم بها علاقة لا تُحلّ وهي وراثية يتناولها الابناء من الآباء (٢)

اما العبيد فكانوا اتعس البشر حظاً يباعون ويشرون كحيوان من الحيوانات او متاع من امتعة البيت . وهم كثيرو العدد نسبةً الى الاحرار فكان الواحد من اصحاب الاقطاعات يملك اربعة آلاف او خمسة آلاف او ثمانية آلاف من هؤلاء البؤساء وكانوا يعاملون بلا شفقة ولا رحمة تلعب السياط بابدانهم وتزهق ارواحهم ظلمات السجون ولذا كانوا يهربون الى الحراج ويقيمون في الاودية والجبال ثم يسطون على املاك اسيادهم آناً بعد آن ويسلبون السابلة ويقطعون الطرق . تلك كانت حالة الشعب الاسباني في العصر الروماني الاخير وقد ظلت هذه الشرائع الرومانية سائدة في الحكم الاقطاعي ايام القوط ترهق العبيد والزراع ظلماً حتى عشيَّة الفتح الاسلامي

الى جانب المتألمين من الشعب الاسباني يجب أن نضم اليهود الذين قاسوا من الاضطهاد الشيء الكثير فلا بدع اذا طربوا يوم قدم العرب الى افريقية اذ انهم

(٢) Histoire des Musulmans d'Espagne "Dozy" الجزء الثاني صفحة ٧

كانوا يودون التخلص من الأسياد القوطيين واستبدالهم بالأسياد من العرب .
كانوا قبل أن يتسنم الملك ريكارد العرش الأسباني (٥٨٦ ـ ٦٠١) في سعادة وهناء لانهم كانوا مديري دفة المالية في الأندلس لما لهم من الخبرة الواسعة في الاقتصاديات والمامهم بدقائق التجارة راحوالها واليهم كان يرجع حرث الارض واستدرار خيراتها وغناها (٣) ولكن لم يكد ريكارد يستلم زمام الامور حتى عقد المؤتمرات القاضية بتعذيبهم وسنت القوانين لاضطهادهم وذلك بدافع التعصب والحسد والطمع فما عاد يؤذن لليهود باقامة شعائرهم الدينية ولا الزواج حسب شريعتهم وتقاليدهم ولا ابيح لهم الختان ولا انتقاء اللحوم والتفريق بينها ولا الشهادة على المسيحيين ولو بحق وكل من يخالف هذه الاوامر يرجم بالحجارة حتى يموت أو يحرق حياً . وهذه القوانين ما كانت لتوضع في بدئها موضع التنفيذ عاماً وذلك لما كان يبذله اليهود من الاموال على سبيل الرشوة لأولياء الامور وقد زاد عليها الملك سبوت (٦١٢ ـ ٦٢٠) غيرها من المواد منها عدم الاذن لليهود باقتناء العبيد من المسيحيين ومن لم يسر بحسب ذلك يحجز نصف املاكه ومقتنياته

ولما كان الزواج شائعاً بين اليهود والمسيحيين من الجنسين فقد صدر قانون في هذا الشأن يقضي بان يربى الابناء المولودون من والدين احدهما مسيحي حسب المعتقد المسيحي . أما من يرتد من اليهود الذين تنصروا فكان يحكم عليهم بالعبودية الدائمة

ولم يكتفِ الملك سبوت بهذه القوانين بل صمم على اعدام الامة اليهودية في اسبانيا ولذلك امر بان يعتنق اليهود اجمعهم الدين المسيحي والا كان جزاؤهم الطرد من البلاد . فتنصر منهم تسعون الفاً (٤) مسيرين لا مخيرين وقد اجبر كثير منهم على الهرب الى فرنسا وافريقية . أما من اصر منهم على اتباع معتقده فعومل بالشدة وقاسى في غياهب السجون عذاباً شديداً

(٣) History of the Jews by H. H. Milman. D. D. الجزء الثاني صفحة ٢٥١ راجع الفصل الثاني والعشرين من هذا الجزء

(٤) Milman D. D الجزء الثاني صفحة ٢٥٤

"History of the Conquest of Spain" By Henry Coppé الجزء الاول صفحة ٥٠

Histoire des Musulmans d'Espagne. Dozy الجزء الثاني صفحة ٢٦

وممن وقف معارضاً الملك في احكامهِ العالم ايسيدور الاشبيلي (٥٦٠–٦٣٦) Isidore of Seville ومع ذلك فكانت صرخاتهُ في واد .

ولما كان العدد الأكبر من اليهود قد ظلّ على معتقدهِ سراً وان اظهر النصرانية علناً فقد أمر مجمع طليطلة الرابع سنة ٦٣٣ م أن يؤخذ منهم اطفالهم لكي يربوا في الأديرة (٥) . أما مجمع طليطلة السادس (٦٣٨ م) فعاب تساهل المجمع الرابع وقرر أن لا يمتلي ملك عرش اسبانيا الّا اذا اقسم انهُ يضطهد اليهود ومن لم يفعل ذلك منهم يخلع (٦) ولذا نرى بعد ذلك مجمع طليطلة الثامن يجبر الملك ان يحافظ على قسمهِ وان ينفذ القوانين المختصة باضطهادهم

وليس من الغريب أن نرى يهود اسبانيا تتآمر مع يهود افريقية لاستعجال العرب الفاتحين الذين امتد سلطانهم على افريقية الشمالية ولذا اتهموا بالجريمة الكبرى وهي انهم حاولوا تسليم البلاد للاعداء واسقاط الملكية وذبح المسيحيين فشدد الملك اجيكا Ejica النكير عليهم وعقد مجمعاً في طليطلة طلب فيهِ عقابهم الشديد وقد أقرّ اليهود يومئذٍ أن بعملهم هذا أرادوا أن يجعلوا اسبانيا يهودية ولذا حكم المجمع عليهم بالعبودية وحرمهم املاكهم ومنع الزواج فيما بينهم فأصبحت اليهودية لا تتزوج الّا مسيحياً واليهودي لا يتزوج الّا نصرانية (٧) وشُتتوا في انحاء المملكة أوهربوا أوساعدوا المسلمين بكل مالديهم من مال وقوة. ومع كل ما لاقوهُ لم يتحولوا عن دينهم بل حافظوا عليهِ وتمسكوا بهِ (٨) وكانت نتيجة الاضطهاد أن جعلت منهم قوة من أعظم القوى التي دمرت المملكة القوطية (٩) فان مساعدة اليهود لفئة صغيرة من العرب جعلتهم أن يخضعوا امة تتألف من ستة ملايين

---

(٥) Coppé الجزء الاول صفحة ٢٠٥ . Dozy الجزء الثاني صفحة ٢٦ . Milman الجزء الثاني صفحة ٢٥٥

(٦) Milman الجزء الثاني ٢٥٦ . Dozy الجزء الثاني صفحة ٢٧

(٧) Milman الجزء الثاني صفحة ٢٦١ . Dozy الجزء الثاني صفحة ٢٨

(٨) ذلكم لان الشدة متى تجاوزت حدها جعلت من المضطهدين رجالا

(٩) History of the Moorish Empire in Europe by S. P. Scott الجزء الاول صفحة ٢١٣ — ٢١٢

وكان كل من العرب واليهود يعمل لمصلحته الخاصة فاليهودي قوي عاله وقد زاده اضطهاده المتواصل قوة وجعل منه رجلاً شديد الانتقام يطلب التخلص من الكابوس القوطي واستبداله بحكومة متساهلة تكفل له الراحة والهناء لكي يعلي شأن المعاملة وكسب الاموال. اما العربي فكان يود الغنيمة من الفتح ولذا اتفق الشعبان في الغاية

ولا يغرب عن بالنا ان اليهود بعد الفتح كانوا اما ان يمالئوا الأسبان على العرب او العرب على الأسبان وذلك حسب ما تقتضيه مصالحهم فلما اضطهدهم العرب لمالهم الوفير رجعوا الى الأسبان خاطبين مودتهم طالبين مساعدتهم وساعدوا الفونس السادس على تسنم عرشي قسطاله وليون سنة ١٠٨٥ م (١٠)

لا شبهة ان لليهود ضلعاً كبيراً في فتح اسبانيا وأن أهمل ذكرهم مؤرخو العرب والأسبان ولابدّ ان يكون موسى بن نصير قد جعل من اليهود انصاراً واعواناً اذ منهم كان يأخذ التعليمات والأخبار عن اعدائه مع الاحصاءات الكثيرة وذلك عن طريق التجارة وبها توصل العرب الى معرفة حقائق جمة . وكان لهم علاقات كبيرة مع الكونت يوليان حليف العرب في الفتح اذ هو ايضاً طلب مساعدتهم . وقد اظهر اليهود للقائدين موسى ويوليان كرماً حاتمياً لان الصفقة رابحة والتجارة غير خاسرة (١١)

أما اتصال اليهود باسبانيا فيرجع الى عهد سليمان وذلك حينما كانت اساطيله تنتاب من ترشيش حاملة اليها الذهب والفضة والعاج وقد كان بعض تجارهم قد استوطنوا اسبانيا وجعلت جاليتهم تكثر في الأندلس لكثرة من ساد على وطنهم من جيوش الفاتحين فأخذوا يهاجرون الى اسبانيا موجات موجات عن طريق افريقية الشمالية . ولما هدم طيطس القدس (اورشليم) أمّ قسم كبير منهم تلكم الديار ونظراً لذكائهم ومهارتهم في الصناعة والتجارة فاقوا الشعوب الاسبانية بما جمعوه من المال فادّى ذلك الى اضطهادهم وكرههم مع شيء من العوامل الدينية وكان في اسبانيا حزبان يتطاحنان كل منهما يود التسلط والقضاء على الحزب

---

(١٠) Coppé الجزء الاول صفحة ٢٠٨

(١١) Coppé الجزء الاول ٢٠٩

الآخر. الأول رئيسهُ ابناء غيطشه (Witiza) والثاني رئيسه لذريق (رودريك Roderik) مغتصب عرش ابيهم

وذلك انه لما توفى اجيكا الملك القوطي في نوفمبر سنة ٧٠١ تسنم العرش ابنهُ غيطشه الذي كان حاكماً في الشمال الغربي من المملكة . وقدكان من بدء اعماله اعفاؤهُ القوم من بعض الضرائب وبذله المال للرجال والعفو عن المنفيين الذين كانوا قد أُبعدوا بامر من ابيهِ وذلك لكي يستولي على القلوب ويعيش امناً . ولكنهُ بعد ان سار شوطاً جليلاً في ميدان الاصلاح احاط نفسهُ بحاشية مبتذلة ليس لها من الأخلاق السامية ما يردعها عن ارتكاب المنكرات وعلى رأسها الملك نفسهُ

وقد كانت الكنيسة الرومانية ناقمة عليهِ لاعطائهِ الرخصة للكهنة بالزواج واصدار اوامره لليهود المنفيين بالرجوع الى اسبانيا واستمتاعهم بالحقوق الوطنية الأهلية التي كانت للمسيحيين حتى انهُ اعلن ذلك في مؤتمر عقدهُ في طليطلة

ولما اتاهُ رسول البابا طالباً اليهِ ان لا ينفذ ما اصدرهُ من القرارات ضرب بملاحظاتهِ عرض الحائط وابى ان يلبي طلبهُ وعوَّل ان يجعل الكنيسة تابعة لاوامرهِ ولأجل ذلك اصدر قراراً ينص بان يكون للكنيسة « رئيسان » حاميان لها ولذا عين اخاهُ أوباس Oppas مطران اشبيلية مطراناً لطليطلة ايضاً بجانب سندريدو Sinderedo رسول البابا فيها ليكون عوناً عليه ورقيباً (١٢)

وهذه الحال المملوءة من الانحطاط الأخلاقي حملت الشعب على الثورة ومناصبة الملك العداء . لكن الملك كان رقيباً عليهم وقد اخذ عدتهُ لمناجزتهم الحساب ففتك بالامراء والكبراء الذين كان الشعب يعتمد عليهم وهذا ما زاد في سخطهم عليه وكرههم له

ثم امر ان تهدم اسوار المدن الثائرة وان تخلى الحصون من وسائل الدفاع (١٣) ومما زاد في الطين بلة جمعهُ سلاح الأهلين حتى جعلهم ضحايا اعتسافهِ على ان هذا لم يطل فانهُ توفي سنة ٧٠٩ م

وتسلط لذريق اكبر زعماء المعارضين لغيطشه وتغلب على الاندلس ولم يكن

---

(١٢) Coppé الجزء الاول صفحة ١٥٠

(١٣) Coppé جزء اول صفحة ١٥٢

من سلالة الملوك (١٤) الذين اعتلوا عرش اسبانيا بل رجلاً نبيلا محترماً لشجاعتهِ ومواهبهِ . وضع نفسهُ على رأس حزب شعبي فرفعهُ الى العرش بدلاً من وارثيهِ الشرعيين . وكان حزبهُ يتألف من الرومانيين الذين استوطنوا اسبانيا ورجال الكنيسة الكاثوليكية وقد نجح لذريق باستمالة هؤلاء . وبعض كبار بلاد غيطشه الذين نظروا الى المستقبل وما يحيط به من غياهب السياسة المقبلة وهم على الغالب ممن يمثلون الدورين في كل مملكة ويجعلون الأحزاب وسيلة لغاياتهم الشخصية

ثم ان غيطشة كان قد منع الزواج بين الرومان والقوط لكي يجعل حداً واضحاً وفراغاً كبيراً بين القوط الغالبين والرومان المغلوبين (١٥) وهذا ما أدى الى التنافر بين الشعبين بدلاً من تقاربهما واندماجهما بصلات القرابة

ولهذا كان الشعب متهيئاً للثورة فاشتعلت في قرطبة حيث يكثر اشياع لذريق من الرومان ورجال الكنيسة الكاثوليكية وسار الى طليطلة حيث توج . وما كاد يعتلي العرش حتى نسي الشعبية وغاص مع حاشيتهِ في بحور اللهو فقضى اوقاتهُ بين الكؤوس والولائم حتى اعتلّ جمعه ولم يعد في جندهِ تلكم الروح الحربية المجيدة والحماسة الزائدة التي دفعت القوط من قبل الى اجتناء اكاليل النصر من البلطيك الى البحر المتوسط

ان الضرائب الجسيمة التي كانت تجبى من الشعب لاجل ترف الملك ولهو اصحابهِ لم تكن نتيجتها الاَّ الشقاء والفقر المدقع في الامة . هذا عدا الطاعون الذي كان يرتاد البلاد مرةً اثر اخرى من ايام اجيكا فيعضهم الجوع بنابهِ . اجل ذلك خسر القوط قواهم الحربية حتى انهم اصبحوا فريسةً لاي عدو مهاجم

ولما كانت قرطبة مركزاً رئيسيًا لاشياعهِ الرومان والكاثوليك فقد جعلها عاصمتهُ بدلاً من طليطلة التي كان فيها انصار غيطشه وابناؤهُ . ونزل في القصر الذي يدعوهُ العرب بلاط لذريق

ستأتي البقية　　　　انيس زكريا النصولي

(١٤) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب لاحمد المقري الطبعة الازهرية المصرية الجزء الاول صفحة ١١٧ (١٥) Coppé جزء اول صفحة ١٧٥

التحنيط عند قدماء المصريين

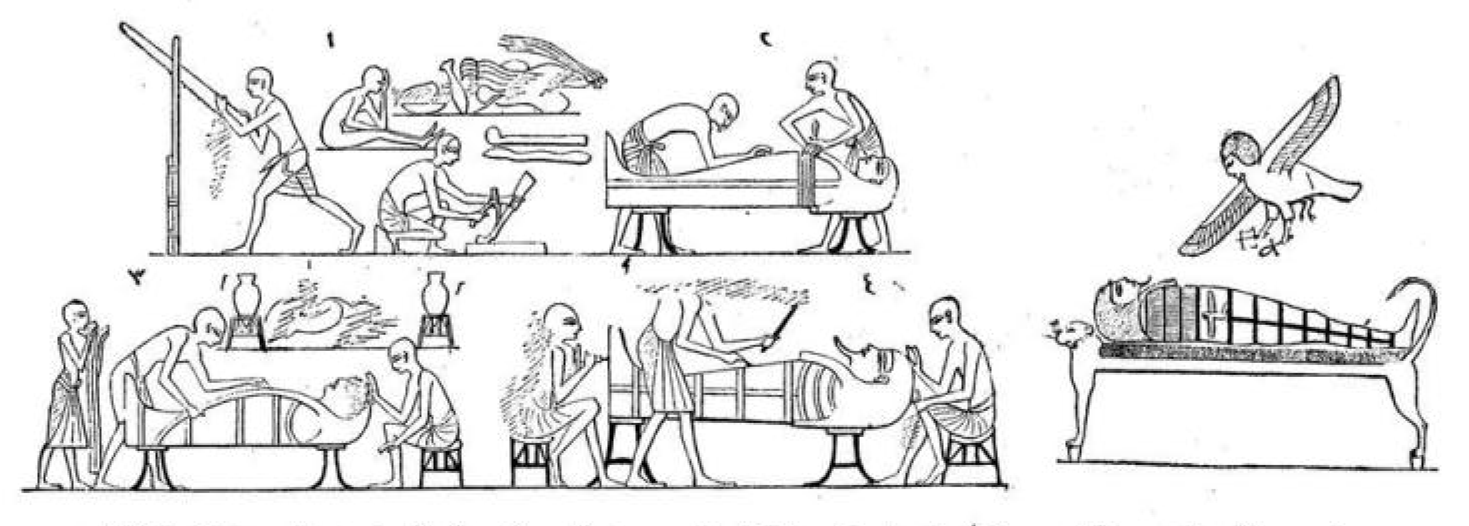
(٣) لفائف الجثة

بعد نقع الجثة في سوائل التحنيط تكسى عادة بلفائف الكتان لكن يوجد بعضها عارياً عنها والبعض مغلفاً بحصير . ولاحظ (بتجرو) ان اللفائف الخشنة كانت تطوى فوق البدن مباشرة بعد نقعها عادة بالقار وانها تختلف في الطول والعرض بلا قيد ولا شرط وربما كان منها ما لا يتجاوز طوله بعض السنتمترات. وظن عبد اللطيف البغدادي ان هذا القار هو اما من صمغ السدر واما من الصبر او القطران وقال الدكتور جرانفيل Granville انهُ من التنبن لكن وجد جومار Gomard مواد نطرونية استعملت بدل هذا القار واكتشف روين Royen مواد راتنجية حلَّت محل القار . هذا وقد شوهد على بعض اللفائف نقوش منقولة عن كتاب الموتى كما شوهد في بعضها حاشية زرقاء . وكلها توجد في الموميات مع بعض وسائد تملأ فوارغ الجسد وتمنع دخول الهواء بين طيات اللفائف والجلد فلا يتغير لون الموميا بعد ذلك . ومن عاداتهم ان احد المحنطين ينشد اثناء لف الرأس الانشودة الآتية

يا أزوريس (أي يا أيها الميت) هذا الزيت الذي يغمرك يعطي فمك الحياة فتبصر عيناك الارض السفلى كما يبصر المعبود رع السماء العليا ويجعل اذنيك تسمع ما تشتهي كما كان يسمع المعبود شو في هبيت (أي في عرصة الحساب) ما يشتهي ويجعل انفك يشم الرائحة الذكية كما يشم انف المعبود (قب) ويجعل فمك سالكاً لحلقك على الدوام كفم المعبود تحوت .ولا تزن المعبودة (معت) أعمالك بل لك العدل في هبيت (اي في عرصة الحساب) .. (١)

ويختلف لف الاربطة اي اللفائف باختلاف الجثث فبعضها يلف بطيات خفيفة والبعض يوضع عليهِ زهاء العشرين او الثلاثين طيّة . وذكر الدكتور

[1] Le Rituelle de l'embaumement p. 271 in Memoire sur quelque papyres des Louvre-Extrait de notice et extrait de manuscrit, tom XXIV, 1re partie Paris 1874.



صورة روح الميت تزور جثتها

(١) النجارون يعملون اجزاء صندوق الميت (٢و٣) المحنطون يلفّون الجثة (٤) المحنطون يرسمون النقوش على اللفائف

مقتطف دسمبر ١٩٢٢
امام الصفحة ٤٥٨

(جرانڤيل) انهُ توصل الى معرفة أنواع اللفائف المستعملة للموتى عندنا الآن فوجد امثالها في جثث المصريين القدماء. قال (بتجرو) ان اللفائف كانت توضع حول الجثة مبلولة (١) متصالبة بحيث يكون الرقيق منها فوق الخشن وذلك بعد ملء الفراغ من الجسد بوسائد تصنع من اللفائف أيضاً. قال وكان يُلفّ احياناً كل عضو من الاعضاء على انفراده ابتداء بالاصابع وكان يعتنى كثيراً بجثث القسوس والملوك فتجعل لفائفهم منقوشة وتوضع في ارجلهم أحذية وحول الجيد والمعصم حُلى وغيرها من انواع الزخرف والتحسين. قال ويوضع أحياناً في تجويف العينين مُقل من الزجاج مرسوم عليها تقاطيع كالحدقة والقرنية. أما التابوت فكانت صناعتهُ بحسب ميسرة أهل الميت فان كانوا اغنياء زادوا في زخرفهِ باطناً وظاهراً وملأوهُ بالنقش وصور الآلهة وان كانوا فقراء اكتفوا من ذلك بالنزر القليل

عقاقير التحنيط

سأذكر هنا ما وصلت اليهِ المباحث الكيماوية في معرفة عقاقير التحنيط التي وجدت في الموميات فأقول ان الطبيب (رويل) جدَّ في هذا المشروع لحل بعض العقاقير التي كانت في تجويف الجمجمة فوجد فيها القار ووجد غيرهُ اثراً من الحنظل والصبر وخشب الصندل والتراب والعسل والشمع وسنشرح هنا هذه المواد كلاً على انفرادهِ

النطرون. قال لوكاس انهُ مركب من بي كربونات الصودا وكربونات الصودا مع كلوريد الصوديوم وسلفات الصوديوم وذلك بمقادير تختلف باختلاف الاقاليم. ومعدنه وادي النطرون فهو مذاب هناك في ماء البحيرات وفي جهتي بارنجى والحامد بجوار إدفو وهي قرية في صعيد مصر. وانكر الطبيب (شمت) دخول النطرون في التحنيط قائلاً ان جميع الموميات التي فحصها وجد فيها مواد حمضية فان كان للنطرون دخل في التحنيط لكانت هذه المواد قلوية. وخالفهُ الطبيب لوكاس إذ قال ان نقع الموميات في ماء النطرون لم يعمل بهِ عند المصريين في كل العصور مهما اختلفت أحوالهم خلافاً لما رواهُ هيرودوت من وجوب نقع الموميات في ماء النطرون. قال وان اختلاف هيئة الموميات التي شاهدناها الى اليوم من حيث منظر اجزائها والاعتناء بها يؤيد ان السوائل التي كانت تستعمل للتحنيط

[1] Pettigreu p 98.

كانت انواعاً مختلفة. قال ولو انهُ يوجد في الموميات التي لدينا الآن بعض المواد الحمضية الاَّ ان ذلك لا ينافي انها نقعت في ماء النطرون لان مقدار القلويات التي توضع في هذه الماء لا تقبل الامتزاج بالحوامض الاَّ قليلاً لاسيما اذا لاحظنا قول هيرودوت من ان الموميات كانت تغسل بالماء بعد مكثها في سائل النطرون مدة السبعين يوماً .فيظهر من ذلك ان الحوامض الموجودة في الموميات قليلة لا تثبت على انها لم تنقع في ماء النطرون وفي هذا الكفاية لاقناع الدكتور (شمت) من وجوب نقع الموميا في ماء النطرون (١)

وقال الدكتور هاس (Haas) ان دخول النطرون في التحنيط جائز وقد اهتم (لوكاس) باقامة البرهان على ذلك فاخذ يحلل قطعة من المخ وجدها (اليوت سميث) في جمجمة طفل مؤشر عليها بعدد ١٢ فقابلهِ بغيرها مما ظهر من التحاليل التي عملت في انواع النطرون المصري فكانت النتيجة كما يأتي : —

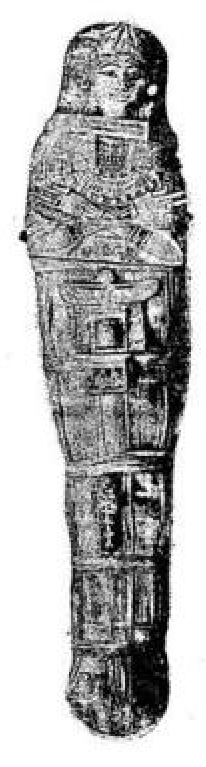
المواد التي وجدت في الجمجمة		بيان ما يقابلهُ من النطرون الحديث
كربونات الصوديوم	٥٫٤ ٪	٣٨٫١٦ ٪
بي كربونات الصوديوم	٠٫٢٥ ٪	٣٢٫٤٤ ٪
كلوريد الصوديوم	٩٫٩٨ ٪	٦٫٦٩ ٪
سلفات الصوديوم	٢٫٠٧ ٪	٢٫٣٠ ٪

يعلم من هذا الجدول ان المواد الاربعة المذكورة فيهِ اشتركت في كل منها لكن كمية القلوي في قطعة المخ تختلف عن كميتهِ في قطعة النطرون الحديث لوجود مواد حيوية في الاول وهذه المواد قللت من كمية كربونات الصوديوم وبي كاربونات الصوديوم . ومنهُ استدل على دخول النطرون في الجمجمة التي نحن بصددها.اما الاختلافات في المقادير فهو ناشيء عن امتزاج الهواء وتأثير الاكسجين وتأثير النطرون في الجسم فهذه المؤثرات كافية لاثبات الخلاف بين الارقام المبينة في الجدول السابق

المواد الراتنجية.ذكر في نقوش الدير البحري ان الملكة (حَتْشَبْسُو) ارسلت عام ١٧٠٠ ق.م بعثة الى بلاد الصومال المعروفة باسم (بونت)فاحضرت

[1] Preservative Materials used by the Ancient Egyptians in Embalming. Survey Department Paper No 12.

المحنط لابس رأس المعبود انوبيس يحنط الجثة وتحتها اربع قدور لحفظ احشائها



موميا بلفايفها

مقتطف دسمبر ١٩٢٢

امام الصفحة ٤٦٠

منها الى مصر احدى وثلاثين شجرة من المرّ الاخضر لتغرس في مدينة طيبة واحضرت من المرّ نفسهِ مقداراً عظيماً . واعتنت الملكة برسم هذه الاشجار على جدران الدير البحري وكتبت بجانبها ما يفيد ان هذا المرّ ورد الى مصر في سفن مصرية من ارض الصومال التي كانت مغرساً لانواع المرّ الجيد اهـ . ولا تزال جبال الصومال مشهورة الى وقتنا هذا بجودة اشجار المرّ . وكان المصريون يستجلبونها ايضاً من بلاد العرب ومن (سوقطرا) بدليل ما نقشهُ الملك (تحوتمس) على جدران الكرنك ومعناهُ ان هذا الملك بعث جماعة الى جزيرة (سوقطرا) لاحضار الاشجار الجميلة منها فلما احضرت سنة ١٦٠٠ ق م غرسها في ارض مصر

وجاء في قرطاس (هريس) المحرر في عصر (رعمسيس الثالث) ما يفيد ان شجر المرّ استُحضر سنة ١٢٥٠ ق . م . الى مصر من بلاد العرب . وان هذا الملك غرسهُ في معبد (امون رع) بطيبة الغربية نظراً لحسنهِ وذكاء رائحتهِ . واستنتج (جايار Gaillard) من مباحثهِ الكيماوية بعض صموغ وجد بينها نوعاً من المرّ يسمى باللاتينية (Cyperus Rotundus) قال (بتجرو) ان العقاقير التي كانت تدخل في التحنيط هي القار والبلسم والسدر والسمد المستدير وخشب الصندل

رحلَّل هولمز Holmes قطعة من مواد راتنجية وجدت في قدر صغير من عهد الملكة (تقراطيس) وقطعة اخرى وجدت فوق جثة رجل مجهول الاسم من ذوي المقامات العالية . فظهر لهُ بعد البحث ان القطعة الاولى من النجيل المسمى (Chian Terpentine) والثانية من الجاوى المسمى (Benzoin) اهـ

وحيث كان المصريون يكثرون من استعمال الصمغ والمصطكى في احوال معيشتهم فلا يبعد دخولها في عقاقير التحنيط . قال (فلورنس) وكان عند المصريين نوع صمغ من الفصيلة الصنوبرية Pinns Cidrus او P. Pinca او P. Halepensis يدخل في التحنيط ولم يعلم الى الآن

الملح . من المحتمل ان الملح كان يستعاض بهِ احياناً في التحنيط بدل النطرون اذ وجد (اليوت سميث) في جثة فرعون منفتاح طبقة من ملح الطعام كما وجد على جثة (نسي خنسو) مقداراً من الملح بنسبة ١٫٥٤ ٪ وذلك غير ما وجدهُ فيها من النطرون . واعلم ان استعمال النطرون اخذ يقلّ في العصور المتأخرة شيئاً فشيئاً حتى استبدل بالملح بنسب متعادلة . اما دخول الملح الجاف في التحنيط فقد

استعيض بمحلوله كما ظهر ذلك في جثث محنطة قبل العصر المسيحي بقليل واستنتج من تحليل انواع الملح الداخلة في التحنيط على اختلاف بقاعها النسب الآتي بيانها

ملح من نجع الدير	٩٦٫٢٨ ٪
ملح من مقبرة بالنوبية	٩٣٫٦٣ ٪
ملح من العصر القبطي	٩٧٫٢٤ ٪

فيتضح من هذا البيان ان لا وجود لكاربونات او بيكاربونات الصوديوم في الاملاح المذكورة . ان النطرون لم يدخل ايضاً في تحنيط الجثث التي اخذت منها عينات هذا الملح

الفواكه والازهار . فحص لوكاس جثة قبطية في القرن الخامس بعد الميلاد وجدها في نجع الدير وهي محنطة بمزيج الملح مع نوع الفاكهة تشبه عنب الذئب وانهُ وجد هذا النوع مستعملاً ايضاً في موميات عثر عليها في بلاد النوبية . وذكر الاستاذ (اليوت سمث) ان الازهار والخضراوات كانت توضع بعض الاحيان اما داخل الجثة او فوقها وكثيراً ما وجد البصل داخل الموميات

الصمغ والشب والجير . اتضح من التحاليل الكيماوية ان هذه المواد الثلاثة كانت تدخل في التحنيط واول من عثر على الجير الطبيب (جرانفيل) وعثر الطبيب (هاس) في جثة محنطة على كمية عظيمة من كربونات الكالسيوم فايدهُ جرانفيل عن اكتشاف وقع لهُ . وذكرت الآنسة مري (Murray) انها فحصت جثتي اخين فوجدت إحداهما محنطة بملح الطعام والاخرى بالشب . وهي اول من اكتشف وجود الشب في التحنيط [١]

القطران لم يتعرض (هيردوت) ولا (ديودور) لذكر القطران في التحنيط لكن استبان في الادلة الثابتة ان القطران والقار كانا من مواد التحنيط وان استعمالها كثر في العصر الروماني . قال (اليوت سميث) ان تجاويف الجمجمة في موميات العصر الروماني وجدت مملوءة بالقطران وان رؤوسها مغطاة بطبقات اللفائف المغمورة في سائل النطرون [٢]

[1] The Tomb of Two Brothers p. 51 by Miss Murray

[2] A Contribution to the Study of Mummification in Egypt. Ell. Smith. Le Caire, 1906 p. 5 Mem. prés. à l'instit. Egypt. Tom. V. Fax. 1.

الشمع . كان يستعمل لسدّ فتحة الفم والانف وفتحة الخاصرة بعد اتمام التحنيط وبفحص انواعهِ ظهر انهُ من شمع العسل الكثير الوجود في ديار مصر

الى هنا انتهى ما اردنا بيانهُ في التحنيط وينتظر وجود بيانات اخرى جديدة في هذا الباب تظهرها الاكتشافات الاثرية والمباحث العلمية فتزيد معارفنا العصرية وتكشف لنا الغطاء عن فنّ التحنيط الذي امتازت بهِ الامة المصرية القديمة

الدكتور حسن كمال

الصور المتحركة (السينما)

ونقلها باللاسلكي

ان نقل الاخبار والخطب والالحان الموسيقية بالتلفون اللاسلكي الى ابعاد شاسعة قائمٌ على مبدإٍ علمي بسيط هو ان امواج الصوت تتحول الى امواج كهربائية بآلة التلفون المركزية ثم تنتقل الامواج الكهربائية في الجوّ بسرعة النور الى ان تلاقي اسلاك آلة تلفونية فتنتقل الى سمّاعتها وتعود صوتاً مسموعاً. وآلة التلفون اللاسلكي قادرة على تقوية هذه الامواج حتى تصير مسموعة

على هذا المبدإ استنبط بعض المشتغلين بالفن اللاسلكي آلات لنقل الصور كما ينقل الصوت اي بتحويل امواج النور الى امواج كهربائية بآلة مركزية ثم تنتقل الامواج الكهربائية في الفضاء فتلتقطها الآلات مثلها وتحولها الى امواج نور. وهذا لا يتم الأ بواسطة عنصر السلينيوم فانهُ يحوّل امواج النور الى امواج كهربائية

وقد قام الآن رجل يدعى مستر جنكنز وهو من الذين اشتغلوا بفنّ الصور المتحركة وجعل آلة السينماتوغراف ان تظهر الصور المعروضة على الستار متصلة فاستنبط الآن جهازاً بسيط التركيب ترسل بهِ الصور المفردة باللاسلكي الى ابعاد متفاوتة وهو واثق انهُ سيتمكن من ارسال صور السينما ايضاً اي الصور المتحركة الى ابعاد شاسعة

اما الآلة التي استنبطها فقسمان : الاول مؤلف من موشورين مستديرين يدوران بسرعة وتفوق سرعة الواحد منهما سرعة الآخر مائة ضعف وبطرية كهربائية من عنصر السلينيوم والجهاز اللاسلكي الذي يقوّي الامواج ويبعثها

في الفضاء . ومركز الموشورين بين الصور التي يراد نقلها والبطرية فينعكس النور عن سطح الصورة ويمرّ في هذين الموشورين الى البطرية حيث تتحول امواج النور الى امواج كهربائية . فكلما دار الموشور البطيء مرة والموشور السريع مائة مرة يكون النور قد مرّ على سطح الصورة ناقلاً الى البطرية ما عليها من اختلاف في قوة النور وضعفهِ وما عليها من الخيالات والاظلال . اما الجزء الثاني او الجزء القابل فيحتوي على موشورين مستديرين كالمذكورين سابقاً وانبوب فيه بي كبريتيد الكربون الذي تتغير قابليتهُ لفعل النور بتأثير الجرى الكهربائي فيهِ . تدخل الامواج الواصلة هذا الجهاز وتعود بهِ نوراً . فاذا صحّ ذلك فلا ما يمنع ارسال صورة مجرم بواسطة هذه الآلة الى مراكز البوليس في انحاء العالم فيقف رجالهُ على هيئتهِ واوصافهِ ويتمكنون من عرقلة مساعيهِ وسد منافذ النجاة عليهِ

قلنا ان المستر جنكنز تمكن من ارسال الصور المفردة بواسطة هذه الآلة فلا نرى ما يمنع ارسال صور عديدة . واذا توالت هذه الصور بسرعة فائقة حتى ترى العين الصورة الثانية قبل ان تزول منها الاولى وترى الثالثة قبل ان تزول الثانية فانها ترى تلك الصور كانها صور اشخاص متحركين. فالامر المهم اذا في هذا الجهاز لكي يصبح صالحاً لنقل الصور المتحركة هو سرعة تعاقب الصور وهذا في حيز الامكان بعد التحسينات الفنيّة في الآلة حتى تصبح قادرة على ارسال المددالكافي من الصور في وقت قصير لكي تظهر على الستار متصلة ومتحركة . ومن رأي مستر جنكنز انهُ لا يصعب ارسال صور الممثلين وهم يمثلون فيراهم الرائي ويسمع صوتهم كما لو كان على مقربة منهم . وهو ينظر بعين الامل الى اليوم الذي يتمكن فيهِ الانسان من رؤية الممثلين وسماع صوتهم وهو نائم في بيتهِ

ولو جاءنا بهذا القول منذ خمسين سنة لعددناهُ من الاماني الفارغة اما وقد صارت امواج الصوت تتحول الى امواج كهربائية بواسطة المغنطيس وتسير في الفضاء بسرعة النور ثم تعود امواجاً صوتية مسموعية . وصارت امواج النور التي ترى بها الصور تتحول الى امواج كهربائية بواسطة السلينيوم وتسير في الفضاء ثم تعود صوراً مرئية فلا ما يمنع تحقيق ما اعتقدهُ هذا المخترع

اما الفائدة العملية من نقل الاصوات ومن نقل الصور على هذا الاسلوب فقد يحول دونها ما يقع فيها من التشويش والاشاعة حيث يقصد الوضوح الكتمان

آلات الاجسام الحية

(تابع ما قبله)

ان الياف الاعصاب الرئيسية معروف امرها اكثر من غيرها فنها تتألف الاعصاب التي تحرك العضل والاعصاب التي يحس بها الجلد فاذا انقطعت هذه الاعصاب اصاب العضل والجلد فالج اي فقد الحركة والحس. وهذه الاعصاب تتصل بالعضل والجلد والانسان جنين في بطن امهِ ويدوم اتصالها ما دام الانسان حيًّا ولكنها تبقى على حالها ولا تزيد نموًّا واما اذا قطعت بجرح مات كل الجزء المقطوع منها من محل القطع الى نهايتهِ في العضل والجلد وللحال تشرع الياف باقي العصب في النمو من محل القطع مع انهُ مرت عليها السنون الكثيرة قبل ذلك ولم يظهر فيها اقل اثر للنمو . تنمو الآن قاصدة الوصول الى العضل والجلد حيث كان العصب الذي مات. ولا بد من ان تجد في طريقها عوائق كثيرة ولاسيما من الخلايا التي جعلت تنمو لالتئام الجرح وشفائهِ . الا ان هذه الالياف العصبية لا تنثني عن فتح طريقها بين تلك الخلايا وهي تتجنَّب الاتصال بها. وقد يدوم سعيها هذا اياماً كثيرة الى ان تصل الى غلاف العصب المقطوع الذي مات بعد قطعهِ فتميزهُ عن غيرهِ وتتصل بهِ وتمرُّ في قلبهِ متشعبة تشعبهُ ومتكيفة بحسبهِ الى ان تصل الى نهاياتهِ في العضل والجلد وحينئذٍ يبطل نموها لانها تكون قد بلغت حدَّها . ويعود الى العضل فعلهُ والى الجلد حسهُ

فهل في طاقتنا ان نعرف اسباب هذا العمل النافع الذي لا تزال علتهُ مجهولة. كيف ان قطع العصب يجعلهُ ينمو وكيف تهتدي الالياف العصبية الى العضل الذي كان العصب المقطوع واصلاً اليهِ مع انهُ بعيد عنها بعداً شاسعاً نسبةً الى صغرها المتناهي. وما هي الآلة التي تسوقها والتي تهديها. فهل هي من قبيل الاتجاه الكيماوي الذي تتجهُ دقائق اللقاح نحو محترق الحامض التفاحيك (المليك) الذائب كما ظهر بالامتحان. فاذا كان الامر كذلك فهناك جذب ودفع كيماويان كثيرا التعقيد مرتبان ترتيباً بديعاً ومواد ذائبة تناسب هذا العمل على طول الانسجة . ويظهر من بعض التجارب الحديثة ان الالياف العصبية النامية من خلية عصبية في مغذٍ كهربائي

مدرّج تنمو في محور ذلك المدرّج ولا تتعدّاهُ . ويستدلّ البعض من ذلك على وجود مدرّج مثل هذا في الاعضاء النامية

ولا شبهة في ان تجدّد العصب يتبع ناموس النمو الاصلي فانهُ اذا قطعت قطعة من عضو بالغ تام النمو ووضعت في مادة مغذية جعلت تنمو فيهِ من جديد. وقد ابان الاستاذ شمبي ان الابيثليوم (البشرة) الذي لا ينمو وهو في جسم الانسان ينمو اذا قطع ووضع في مادة مغذية .واذا نزعت منهُ كل الانسجة الليفية وبقيت خلاياهُ فانها تفقد خواص البلوغ التي لها وتجعل تنمو كانها خلايا جديدة . وكذلك خلايا غلاف العصب وخلايا العضل التي فقدت الياقها العصبية فانها تفقد اشكالها الخاصة ولكنها تستردها حالما يتم اتصالها بالخلايا العصبية . ويحدث مثل ذلك في الابيثليوم ونسيجهِ الموصل اذا زرعا خارج الجسم فانهما ينموان ويستردان خواصهما . ومفاد ذلك كلهِ ان بين خلايا الجسم المختلفة اتصالاً تاماً يتوقف عليهِ شكلها وما تأول اليهِ . وقطع الالياف العصبية يقطع هذا الاتصال وهو يشبه ما يحدث من قطع البيضة الى نصفين وازالة احدهما فان الجنين يكتفي حينئذٍ بالتكوّن من النصف الباقي ولكن اذا بقي النصفان معاً يتكوّن نصف جنين من كلٍ منهما لا جنين كامل وقد كان كل نصف منهما كافياً لتكوين جنين كامل ولكن وجود النصف الآخر بازائهِ منعهُ من ذلك . وعلى هذا فبقاء العصب متصلاً يمنع نموهُ فاذا انفصل بعضهُ اخذ الجزء الباقي في النمو

لكن نمو الاعصاب المقطوعة لا يخلو من المجازفة لشدّة ما فيها من التسرُّع للنمو فانها تنمو وتنتشر منها فروع مختلفة في الجروح عند التئامها وشفائها وهذه الفروع لا ينتج منها الآن الضرر والالم

ثم ان الفرق كبير بين هذا النمو والتجدُّد وبين ما يحدث من النمو في قطعٍ مقطوعة عنهُ من الجسم وموضوعة في مادة مغذية فان نمو تلك القطع حينئذٍ يشبه نمو النوامي الخبيثة (السرطانية) كما قال الاستاذ شمبي فان خلاياها تتكاثر ولكن لا يرافق تكاثرها تكوّن انسجة خاصة بالغة .فالقطعة من الكلية تنمو ولكنها لا تكون معدة لافراز البول. واذا اضيف الى ابيثليوم سرطان الثدي خلايا النسيج الموصل وزرعت تمت نمو الغدد . ويظهر من تقرير لجنة البحث عن السرطان الملكية انهُ اذا زرعت خلايا السرطان في مادة مغذية خارج الجسم وجدت صعوبة في نموها

لا تجدها الخلايا السليمة . ولا بدَّ حينئذٍ من تجديد المادة المغذية لان خلايا السرطان تسمها بسرعة على ما يظهر فلا تبقى صالحة لنموها وهذا ما لا يحدث لو كانت الخلايا سليمة . وهذا الفرق بين خلايا النوامي الخبيثة وغيرها قد يكون لهُ شأن كبير في علاج هذه النوامي

ان تجدّد نمو العصب يجري على اسلوب يُلاحَظ فيهِ عملهُ المنتظر منهُ مع انهُ لا يعمل عملاً يتعلق بوظيفتهِ قبلما يصل الى العضل او الجلد اي لا تنتج فائدة من بنائهِ قبلما يتم بناؤهُ كلهُ . وهذا شأن تكوُّن الجنين في بطن امهِ فان جسمهُ يكون على اسلوب منظور فيهِ الى حال معيشتهِ خارج بطن امهِ . وشأن تكون جناح الفراشة لاجل الطيران وهي لا تزال زيزاً في الشرنقة. وشأن تكون الرئتين في الجنين لاجل تنفس الهواء حينما يخرج اليهِ

فيرى في تكوُّن العصب سواء كان جديداً او قديماً قُطِع وأُصلح ان هذا التكون يجري لاجل عمل معلوم يراد ان يقوم بهِ حينما يتم تكوُّنهُ . ونحن نعرف كيفية هذا العمل في الغالب من نتائجهِ لا من ادراكنا ماهية العمل نفسهِ. والذين بحثوا في هذا الموضوع اكثر من غيرهم ولهم القول الفصل في حقيقة هذا العمل يقولون انهُ آلي محض ولو لم يعلموا علتهُ

ولكن اذا عرفنا كيف يتكون جسم الحيوان من بيضة الى ان يبلغ اشدهُ واذا سلَّمنا ان كل جزء من جسمهِ يجري على موجب القواعد الطبيعية والكيماوية كما تجري الاجسام غير الآلية افلا يبقى في جسم الحيوان الحي امور مجهولة . الكلب رفيق الانسان منذ قرون كثيرة . هل نستقصي كل ما فيهِ اذا اغضينا النظر عن عقلهِ . اذا كان خالياً من كل قوة عقلية وعمل ارادي فلا يحتمل ان نحفل بهِ كما نحفل الآن. وقد يحق لنا ان نقول ان درس العلوم الطبيعية لا يتناول العقل مطلقاً

في هذا المجمع فرع للعلوم العقلية وقد اخترت موضوع خطبتي على نوع ما عملاً باشارة المأسوف عليهِ الدكتور رفرس (الذي كان منتخباً رئيساً لقسم العلوم العقلية) فانهُ عالم بيولوجي وقد كان ينظر الى العقل كاحد العوامل البيولوجية

اذا اخذنا العقل بمظاهرهِ المعروفة فهو لا يوجد في الاحياء اذا لم يكن فيها مجموع عصبي او اذا كان فيها مجموع عصبي غير مرتقٍ . وتزيد مظاهر العقل في الحيوان كلما كثر مجموعهُ العصبي نموًّا وارتقاء ومن ثم تظهر الصعوبة في معرفة الحد الذي يظهر

فيهِ العقل في المادة التي لم يكن فيها ولو كان ذلك في الانسان لاسيما وان لاجزاء المجموع العصبي وظائف مختلفة فلكل جزء منهُ وظيفة خاصة بهِ . والقوى العقلية كما نفهمها غير منتشرة في المجموع العصبي كلهِ بل محصورة في اجزاء خاصة منهُ فهي في ذوات الفقار في مقدم الدماغ وفي الانواع العليا من ذوات الفقار في الاجزاء الجديدة بالنسبة الى غيرها من مقدم الدماغ (ستأتي البقية)

المنظر البهيج

اترى ؟ فضّض الثلج حريراً اخضرا
وشعاع الشمس اهدى ابرا

طرزت بالتبر فضّي الردا اذ غدا
ينثر النور عليهِ عسجدا فبدا
سندسي السرو من تحت اللجين اكسبتهُ الشمس زيناً فوق زين
يا لهُ من منظر زاهٍ بهيج !
اذ يهيج
نفس الشاعر كالزهر الاريج

والصبا هزت الاغصان تعدو خببا
تنفض الثلج وتذريهِ هبا
فالثرى فاخر اليوم الاثير الانورا
نثر الجو عليهِ دررا

***

بالردا الفضّي بعد السندسي فاكتسي
ونضار الشمس يا سرو البسي واحبسي
بالهوى ثلجك في قلب مروع شرراً يلفظ من خلف الضلوع
فهو لا ينفكُّ يغلي ويفور
بالسرور

هاجهُ حسنك من بعـد الفتور
ان صبـا نحو مرآكِ الجميـل التهبا
من سنى فيك يضاهي الشهبا
هل ورى فيك زند الشمس وقداً وانبرى
يلهب الثلج ويلقي الشررا !

* * *

اتخـال الروض بالثلج اضطرم ويك ام
ثغرهُ في يانع الزهر ابتسم لاجرم
ان نضا عنهُ الخريف المطرفا فبنوّار الشتاء التحفا
انما اعني بهِ نور الاثـير
اذ يصير
منهُ حظ الروض ذا زهرٍ نضير
سلبا لب من شبب فيهِ بشبا
قضب للسرو تزهو كالظبى
هل درى رمت ان اقضيَ منهُ الوطرا ؟
فاعترى العضب يذبّ النظرا

* * *

تحسب الاغصان بيضاً تنتضى قد اضا
لمعها او لا فبرق اومضا او غضا
اوقدتهُ الشمس من هـذا الشجر فسناهُ خاطف منا البصر
ردّ طرف الطرف عنهُ وجلا
اذ جـلا
رائعاً فيـهِ الشعاع الاسلا
وكبا عاثراً بالضوء والجري ابى
في مجال النور يا ما تعبا

ماجرى جائلاً بالروض حتى انكسرا

عافه من دون ريّ صدرا

***

اي اذا ما رمتُ اطفاء الاوام بالغرام

عاد طرفي ضامياً يوري الضرام ذا هيام

ظن يرويه من الروض السراب من سنى ماج به يحكي الحراب

ايه ما احسن هـذا منظراً

نضرا !

من ترى فضض منهُ الاخضرا !

ذهّبا بشعاع الشمس مبيض القبا

شاب رأس الروض من بعد الصبا

لا مرا ان عراهُ من ذوي الزهر العرى

فاقاحُ الثلج فيـهِ نوّرا

***

اطلع السرو من الثلج الاقاح في الصباح

ام من الاغصان قد هز الصفاح للكفاح ؟

ام ترى اسرج شمعاً ابيضا ام تردى بحرير فُضّضا

ام من الدر عقوداً نظّما

اعا

في الضحى الانور ابدى انجما

حجبا بالسحاب الافق حتى قطّبا

فاعار الروض ثغراً اشنبا

اعرا بعدما النجم ذوى وانتثرا

وجلا من كل غصن قمرا

طهران مدير جريدة الاقدام الفارسية

عباس الخليلي النجفي

الاستاذ كبتين

هو جاكوبوس كبتين الفلكي الهولندي الشهير ولد ببرَنفلد من اعمال هولندا في ١٩ يناير سنة ١٨٥١ وتلقى دروسهُ في جامعة أُترخت وعُين للرصد في مرصد ليدن فاقام فيهِ سنتين ثم جُعل استاذاً لعلم الفلك وعلم الميكانيكيات النظري في غرُننجن . لكن لم يكن فيها مرصد فحار في امرهِ لانهُ وجد التدريس غير كافٍ لشغل كل وقتهِ وجعل يفتش عن عمل فلكي يعملهُ ولو كان اموراً حسابية

ولما استنبطت الالواح الجافة للتصوير الشمسي استعملت في تصوير ذوات الاذناب سنة ١٨٨٠ و١٨٨١ . واباح السر داود جِل الفلكي الانكليزي المصورين ان يصلوا آلة التصوير بنظارتهِ الاستوائية فظهرت عليها صور نجوم كثيرة مما لا يرى بالنظارة فخطر لهُ ان يصوّر النجوم التي في العروض الجنوبية وتبرَّع الاستاذ كبتين ليحسب مواقعها من هذه الصور وهو في جامعة غرننجن واشتغل بذلك ١٣ سنة . واكتشف وهو يعمل هذا العمل اموراً كثيرة تتعلق بالوان النجوم وحركاتها ومواقعها ونسبة بعضها الى بعض

وانتخب سنة ١٨٩٢عضواً رفيقاً في الجمعية الفلكية الملكية ببلاد الانكليز ونال وسامها الذهبي سنة ١٩٠٢ . وكان قد اهتم بمعرفة اقطار النجوم فبحث عن زوايا الاختلاف لخمسة واربعين نجماً ثم عن زوايا الاختلاف لمائتين وستة واربعين نجماً اخرى واشتغل بحساب ابعادها واستخرج قانوناً يربط زاوية الاختلاف بالحجم والحركة

وهو الذي اكتشف ان النجوم كلها مقسومة الى طائفتين كبيرتين جاريتين في مجريين متقابلين . ولهذا الاكتشاف شأن كبير في علم الفلك وقد جُعل اساساً لمكتشفات اخرى . واشار بان يقسم بسيط السماء الى اقسام صغيرة يحصر كلٌّ من علماء الفلك بحثهُ في رصد قسم منها وود ان يستمرّوا على ذلك بعد موتهِ حتى يبلغ البحث اقصى ما يمكن الوصول اليهِ . وقضى اكثر سنيهِ الاخيرة في مراصد اميركا



الوراثة في الزراعة

(٣)

وللوراثة قانونان اساسيان أبسطهما ما يعرف بالخط النقي وهو اصطلاح لذرية الفرد الواحد متى تكاثرت بالاخصاب الذاتي. ولقد كان اول من اثبت هذا النظام الطبيعي العلامة جوهانس عام ١٩٠٣ فأبطل بذلك الادعاء القديم الذي نادى بهِ على وجه الخصوص داروز من أن الكائنات جميعها في تغير دائم وان بقاء الحال من المحال

اثبت هذا العالم امكان استدامة الصفة في النسل وانهُ اذا تغيرت هذه الصفة او تحورت فيما بعد فما ذلك الاَّ عن طريق الوثب واستعان على تأييد دعواهُ هذه بعدة تجارب اجراها في الفول والشعير وخلاصة احداها انهُ اخذ اتفاقاً عيّنة حبوب من تسعة عشر نباتاً من الفول وكان ظاهرها انها متشابهة أتم التشابه. زرع هذه التقاوي وحفظ ذراري كل واحد منها منفصلاً عن الآخر بعد ان فرز كل ما قرب منها في الوزن على حدة ولقد كان اثقلها يزن ضعف أخفها تقريباً ثم اعاد زرع هذه الذراري ذات الاوزان المختلفة فانتجت لهُ حبوباً ذات وزن واحد متوسط لا ارتباط لهُ بثقل الآباء او خفتها ثم ثبتت هذه الصفة على هذه الحال وبذلك صار من الممكن التسليم بان الصفات الشخصية للآباء لا يضمن انتقالها الى الابناء بخلاف متوسط الصفة التي تظهر في الخط النقي فهذه لا يغيرها الاَّ الوثب كما تقدم وان كل ما يمكن ان يحدث من التصنيف في الخط النقي يرجع الى الوسط كوقت تكوين الحبة مثلاً او الاحوال المحيطة بالنبات الام وهذه الظواهر لا ينشأ عنها الاَّ صفات مكتسبة لا يحتمل انتقالها في النسل

هذا ومن أبهر نتائج هذا القانون قضاؤهُ على النداءات التي طالما رددت لحض المزارعين على اتباع طريقة انتخاب البذور بصفة مطلقة وباستمرارهِ ظناً بأننا كلما

استمررنا في الانتخاب زادت الغلة وكثر المحصول. والواقع ان لهذا العمل حداً ثابتاً لا يمكن تعديه فان النهاية الاخيرة للانتخاب هي الحصول على الخط النقي باكبر حجم متوسط للبذور ان كان غرضنا الحصول على بذور كثيرة مثلاً وقد يتفق ان تحصل بعدئذٍ على بذور اكبر بطريق الوثب ولكن ليس بالانتخاب

والقانون الثاني وفيه يكون التلقيح نقلاً اي خلطاً وليس ذاتياً كما في الخط النقي. ومكتشف هذا القانون هو الكاهن غريغور مندل من بلاد سيليسيا. اكتشفهُ عام ١٨٦٥ وعرض نتيجة ابحاثه على ذوي الرأي وقتئذٍ فلم تقابل بالاهتمام واُهمل شأنها وبقيت كذلك حتى عام ١٩٠٠ حينما قام ثلاثة من الباحثين في جهات مختلفة وفي وقت واحد وعلى غير اتفاق بينهم ينادون باكتشاف جديد هو في الحقيقة تأييد لما سبق وقالهُ مندل

ولم يكن هذا الاخير اول من ابتكر التهجين فقد سبقهُ كثيرون ولكنهم كانوا ينظرون الى النبات ككتلة واحدة فهم الذين اثبتوا مثلاً ان التلقيح النقلي بين صنفين مختلفين من النبات ينتج هجناً صفاتها متوسطة بين الآباء وان ذرية هذه الهجن تكون متباينة فمنها ما يشبه جديها ومنها ما يشبه ابويها ولكن مندل امتاز عنهم بانهُ قصر دراستهُ على الصفة الفردية ثم نظم تجاربهُ لاجيال عديدة واستعان بالارقام والحساب لاثبات الاشكال المختلفة التي كانت تظهر بين نسل وآخر

احمد علي

مساعد في بقسم المباحث الزراعية

في وزارة الزراعة

البيضة بصفتها غذاء

(تابع ما قبلهُ)

نقط عمومية

١ — لون الصفار الباهت دليل على ضعف القوة الغذائية في البيضة وهو نتيجة تفاهة غذاء الدجاجة كما لو كان غذاؤها من النخالة مثلاً . اما الدجاجة التي تطعم المواد الحيوانية والحبوب السليمة الثقيلة الوزن والخضر فترى صفار بيضها فاقعاً نضراً

٢ — اذا كان صفار البيضة ضارباً الى السواد فهو دليل على قذارة شرب الدجاجة ويحسن عدم اكل مثل هذه البيضة

٣ — اذا رؤي في صفار البيضة الطازجة خطوط دموية فما ذلك الاَّ بسبب سقوط نقطة دم مع الصفار اثناء سقوطهِ من العنقود في قناة المبيض . وهـذا لا يضير البيضة بشيء ولا يؤثر فيها اي تأثير

٤ — لا علاقة البتة بين البيضة ولون قشرتها او بين لون القشرة ولون الدجاجة وان ما يرى احياناً من احمرار لون القشرة راجع الى انواع خاصة من الدجاج فانها تتوارث هذا اللون وقد نقل الى بيض بعض الدجاجات المصرية بالاختلاط فتوارثتهُ

٥ — اذا كان غذاء الدجاجة قوي الرائحة كالبصل والثوم ظهرت رائحتهُ في البيض . وعليهِ لا تطعم مثل هذه الاغذية اذا كان بيضها مستعملاً للاكل اما اذا كان معدًّا للتفريخ فلا ضرر

٦ — اذا وضع البيض في مكان قوي الرائحة تسربت هذه الرائحة الى البيض من خلال مسامّهِ وعليهِ يجب وضع البيض بعيداً عن الروائح القوية

٧ — البيض النيء والامبرشت اسهل هضماً من المستوي فالمعدة التي تهضم البيضة النيئة في ساعتين تهضم المستوية في ثلاث ساعات

٨ — تكون البيضة احياناً مكورة اكثر من الشكل العادي المألوف (كأن يكون طرفاها عريضين) فهذا نتيجة كبر صفارها عن الحجم الطبيعي . واما اذا كانت البيضة اطول وارفع من الشكل العادي كان ذلك دليلاً على صغر حجم الصفار

٩ — البيضة ذات الصفارين نتيجة قوة جهاز المبيض بالدجاجة اذ يسقط صفاران بدل صفار واحد من العنقود الى القناة

بيض شم النسيم — نرى في شم النسيم مظهراً غير عادي للبيض وذلك لان للبيض مزايا اخرى غير استعمالهِ للغذاء فانهُ اذا اخذ في الوقت المناسب كان مضاداً للتسمم بالسليماني . واذا علق بالحلق شجا وابتلع المرء بيضة نيئة اكتسحت البيضة هذا الشجا . ويؤخذ من قشر البيض كربونات جير نقيع ويستعمل الزلال في اشغال الزنكوغراف ويؤخذ من الصفار زيت لهُ خواص طبية

اسماعيل برعي
دبلوم في تربية الطيور الداجنة

محصول القطن المصري

نشرت وزارة الزراعة تقديرها لمحصول القطن المصري عن سنة ١٩٢٢ وهذا نصهُ
وردت كشوف محصول القطن النهائية وبناء عليهِ تقدر وزارة الزراعة المحصول بـ ٠٠٠ ٠٠٢ ٤ قنطار (اربعة ملايين والفي قنطار) اي بمتوسط ٢٫٥٥ قنطار من الفدان الواحد في الوجه البحري و٢٫١٠ قنطار في الوجه القبلي خلاف الباقي من محصول العام الماضي في الاقاليم يوم اول سبتمبر سنة ١٩٢٢ وهو ٠١٠ ٧٨٩ قناطير »

فهبوط المتوسط في الوجه البحري الى نحو قنطارين ونصف وفي الوجه القبلي الى نحو ثلاثة قناطير وعشر امر يقضي بالاهتمام الشديد من قبل اصحاب الاطيان ومن قبل الحكومة

في نبذة اخرى في هذا الباب رسالة من مزارع يقول فيها انهُ جرى على اسلوب مخصوص في الري فبلغ محصول الفدان عندهُ ستة قناطير و١٧ رطلاً ونحن عندنا اطيان في الفيوم بلغ متوسط محصول الفدان منها عند بعض المستأجرين اكثر من ستة قناطير كبيرة من الاشموني وهم مشهورون باتقان الزراعة وحسن الخدمة مع ان جيرانهم المماثلين لهم في الاطيان وفئة الايجار لم يزد محصول الفدان عند بعضهم على ثلاثة قناطير كبيرة وهؤلاء اقل اعتناء بالزرع والري وسائر انواع الخدمة الزراعية من الذين جاد قطنهم. ومفاد ذلك ان في اسلوب الري ونوع الخدمة سبيلاً لتكثير محصول الفدان فما هو هذا الاسلوب الذي يجب اتباعهُ

ويقيننا انهُ اذا استقصيت الاساليب التي يجري عليها المزارعون الآن يعرف ما منها اوفى من غيره . ولا شبهة انهُ حدث امر عمومي قلل متوسط المحصول في القطر كلهِ عما كان منذ عشر سنوات حينما كان المتوسط اكثر من اربعة قناطير ولكن في ذلك الوقت كان البعض يجنون سبعة قناطير او ثمانية والاكثرون لا يجنون الا ثلاثة او اربعة فيجب والحالة هذه البحث عن هذا السبب العمومي الذي قلل المحصول بنوع عام لتلافيهِ ان امكن مع البحث عن الاسباب الخصوصية التي تمكن زيداً من جني ستة قناطير او اكثر والاسباب التي تمنع غيرهُ من جني اكثر من قنطارين او ثلاثة

فهنا مجال واسع مهم لوزارة الزراعة تتوقف عليهِ ثروة الديار المصرية ويتوقف عليهِ مقامهما بين دول الارض في هذا العصر لان الثروة اساس كل تقدم مادي وادبي

ري القطن في أوائل الفيضان

لما اطلعت على ما كتبهُ حضرة الزراعي الخبير احمد افندي الالفي في مقالهِ المدرج بمقتطف اغسطس المنصرم بعنوان (كيف نحصل على قطن فاخر) من ان القطن « يكون لريهِ في اوائل الفيضان مرة او اثنتين متقاربتين تأثير يربي نفعهُ على ضررهِ » لم افطم قطن زراعتي اي لم امتنع عن ريّهِ في شهر مسري من ماء اوائل الفيضان كما جرت العادة بل رويتهُ في ذلك الشهر ثلاث مرات كل عشرة ايام مرة مع العلم بأني زرعتهُ غير متأخر ولم يصبهُ عطش في الصيف . فماذا كانت نتيجة ذلك ؟ لقد اتممت الجنية الاولى وكنت ازن الناتج كل يوم فبلغ متوسط محصول الفدان خمسة قناطير وسبعين رطلاً واما الجنية الثانية فلم تحقق انتظاري لانهُ بقي في الشجر لوز كثير اخضر لم يفتح وقد بلغ متوسط محصول الفدان من الجنية الاولى والثانية ستة قناطير وسبعة عشر رطلاً . وها انا احمد حضرة احمد افندي الالفي واشكر لهُ نصائحهُ المفيدة وملاحظاتهِ السديدة

بيد اني اطلعت على تقرير وزارة الزراعة فاذا بها تقول في الكلام على «الحالة الحاضرة والمنتظرة للحاصلات » انهُ « مما تجب ملاحظاتهُ ان الريّ الغزير في كثير من المراكز ادّى الى نتائج غير ملائمة خصوصاً في الاراضي الواقعة على اذناب الترع والتي كان ريها عسيراً مدة المناوبات الصيفية. وقد وردت تقارير لكثير من مراقبي سير المحصول تفيد ان قلة الماء كانت اقل تأثيراً في محصول الاراضي الرطبة الواقعة في الاراضي الشمالية لاسيما ما كان منها جيّد الصرف وهذا هو السبب فيما يتفاءلون بهِ من جودة المحصول الخ ... »

فلما قرأت ذلك اخذ مني العجب كل مأخذ وذهب بي الاستغراب كل مذهب فهل لحضرة الالفي افندي وذوي الخبرة بزراعة القطن ان يفيدونا عن وجه هذا التناقض ؟ مع العلم بان ارضي جيدة التربة جدًّا ولكن ليس لها مصرف وكنت اروبها في مسري وقبلهُ ريًّا غزيراً والسلام ختام

احمد الصراف

بشبراخيت

الفصفات الطبيعي

وُجد الفصفات الطبيعي في القطر المصري وهو رخيص الثمن فهل يقوم مقام السبر فصفات والجواب على ما في جزء نوفمبر من مجلة الزراعة التي تصدرها الحكومة الانكليزية ان الدكتور اتكن امتحن انواعاً مختلفة من الفصفات الطبيعي مدة سبع سنوات فوجد ان فعلها يختلف باختلاف نعومتها وباختلاف الاراضي التي يسمدها فالمطحون منها طحناً ناعماً جداً افيد من غير الناعم والارض الكثيرة المواد الآلية تستفيد منها اكثر مما تستفيده الارض القليلة المواد الآلية ولا بدَّ من ان تكون الارض رطبة او قليلة الجفاف

وكانت نتيجة تجاربهِ ان الفصفات الطبيعي الذي طحن طحناً ناعماً جداً لا تقل فائدتهُ عن فائدة السبر فصفات ولكن يجب ان يكون على درجة من النعومة حتى يمر في منخل في كل بوصة مربعة منهُ ١٤٠٠ خرب فهي اصغر من خروب منخل الدقيق العادي

ثم توالت التجارب من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٣ فظهر انهُ اذا بلغ محصول الفدان غير المسمَّد ٣٣ قنطاراً من الذرة فالمسمَّد بالفصفات الطبيعي الناعم من تونس يبلغ محصولهُ ٣٧ قنطاراً ومن بلجكا ٤٠ قنطاراً وجُربت تجارب اخرى من سنة ١٩١٢ الى سنة ١٩١٤ فكانت غلة الفدان غير المسمَّد ٣٧ قنطاراً من الذرة والمسمَّد بالفصفات التونسي ٣٩ قنطاراً والمسمَّد بالفصفات البلجيكي ٤٠ قنطاراً

والصعوبة في ذلك كلهِ على ما نرى تنعيم الفصفات الطبيعي حتى يصير انعم من ادق انواع الدقيق

حمى النبات

تصيب الحمَّى الانسان والحيوان ايضاً اذا دخل جسمهُ مكروب مرضي او اعترتهُ آفة اخرى من الآفات التي تسبب الحمَّى . وقد كتب الدكتور بول اڤانس والسيدة ماري اڤانس الى جريدة ناتشر يقولان انهما كانا آتيين بشيء من برتقال جنوب افريقية الى انكلترا فاوصلا اليهِ نوعاً من الفطر وللحال ارتفعت حرارتهُ والظاهر ان الفطر اتصل بظاهر البرتقال ولكن الحرارة ظهرت في باطنهِ كانهُ حيوان أُصيب بآفة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

خطر اللبن المغلى

من خطبة للاستاذ ارمسترنغ

قال الاستاذ ارمسترنغ ما خلاصتهُ : تدل الابحاث الحديثة ان قيمة اللبن (الحليب) الغذائية تتوقف على وجود بعض المواد التي يصعب تحديد كميتها وتركيبها الكيماوي وهي ما يدعونهُ بالفيتامين وانا افضل تسميتها بالمواد الحيويّة (١) (Vitalites) فاذا اردنا ان نغلي اللبن الى درجة عالية من الحرارة كما في البسترة (Pasteurization) فهل هذا الاغلاء لا يُفقد اللبن تلك المواد الحيوية الضرورية لنمو الجسم والمحافظة على قوتهِ ومناعتهِ

الاسكربوط والكساح والبريبري امراض تنشأ عن قلة التغذية . وقد تفشى داء الاسكربوط في بدء الحرب العظمى في مزارع الدنمارك حيث استعمل اللبن المبستر . افلا توجد علاقة بين اغلاء اللبن وتفشي داء الاسكربوط كأن الاغلاء يفقد اللبن ما فيهِ من الفيتامين

لذلك لا يجوز لنا ان ننصح للناس ان يغلوا اللبن قبل ان نتأكد بطريقة علمية اكيدة ان هذا الاغلاء لا يقلل خواصه الغذائية وخصوصاً لان الكثيرين مجمعون على انهُ بالاعتناء الكافي يسهل الحصول على لبن خال من الشوائب والمكروبات فننتفع بخواصهِ الغذائية دون ان نتعرض للاخطار التي تنتج عن اغلائهِ

فيجب على الذين يربون البقر ويبيعون اللبن ان يهتموا باستعمال كل الوسائل الفنية الحديثة لحفظهِ نقيًّا حتى لا يتحتم اغلاؤهُ لقتل ما فيهِ من المكروبات فتقل قيمتهُ الغذائية ويتعرض شاربوهُ للامراض التي تنشأ عن قلة التغذية

(١) من الغريب اننا نحن اطلقنا عليها هذا الاسم حينما اكتشفت وجاءنا خبر اكتشافها انظر مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٦ صفحة ٤٤٩

ولكن طالما الحال كما هي فلا نعلم اي الخطرين اشدّ أخطر اغلاء اللبن والتعرض لقلة الغذاء ام خطر شرب اللبن دون اغلائه وهو في اكثر الاحيان ملوّث بملايين المكروبات ؟

الفيتامين

يظهر من الابحاث الحديثة في الفيتامين ان اجزاء النبات الخضراء هي المركز الاكبر لتركيب الفيتامين مع انهم وجدوا في بعض النباتات الخالية من المادة الخضراء فيتاميناً من نوع ب . ولا شبهة في ان النباتات هي مصدر الفيتامين الذي نجده في الحيوانات لكن العلماء لم يقدروا ان يفهموا حتى الآن اهمية الفيتامين للنباتات نفسها وتأثيره فيها

يوافق الدكتور منكتن على ان الفيتامين ضروري للصغار لكنهُ يرتاب في ضرورته للكبار مستنداً في ذلك على ان عدداً من المصابين بالنوامي الخبيثة (السرطانية) تحسنت حالتهم حينما اكلوا طعاماً تقل فيهِ المواد الفيتامينية

ويؤخذ من بعض التجارب التي اجريت لمعرفة خواص الفيتامين الكيماوية ان الانواع الثلاثة المعروفة ليست متماثلة في خواصها الكيماوية ويحتمل وجود انواع غير الانواع المعروفة الآن

في استعمال المال

جاء في الفصل العاشر من كتاب سرّ النجاح والطبعة الاخيرة التي طبعت حديثاً(١)

« ان اكتساب المال وحسن القيام بهِ وانفاقهُ امور تستدعي حكمة وافرة ولا يليق باحد ان يزدري المال كما يفعل كثيرون من المدّعين الفلسفة ولا يحسن ايضاً ان يحسبهُ غايتهُ العظمى . والمال اصلٌ لكثير من الفضائل والرذائل فبهِ الكرم والامانة والاستقامة والاحسان والاقتصاد والتدبير وبهِ الطمع والبخل والرشوة ومحبة الذات والاسراف »

***

« وايضاً بالاجتهاد والاقتصاد يستطيع كل احد ان يعيش مكتفياً ويذخر شيئاً لشيخوخته . وكل من الصانع والعامل يقدر ان يدبّر نفقتهُ حتى يذخر ولو شيئاً

(١) اقرأ عنه في باب الاخبار العلمية

يسيراً . واليسير يصير مع الزمان كثيراً . ومن لم يتدبّر اليسير لم ينل الكثير ومن يدخر شيئاً قليلاً كل يوم ويضعهُ في بنك او عند صرّاف امين لا تمرّ عليهِ سنون كثيرة حتى يرى لهُ سنداً يعتمد عليهِ في طلب الارتقاء ويلتجيء اليهِ وقت الشدة ويصير قادراً على تعليم اولادهِ والاشتراك في الاعمال النافعة

الادب واللطف

وجاء في جملة من الفصل الثالث عشر منهُ ما يأتي

« الادب تاج الحياة ومجدها وافضل ما يملكهُ الانسان وهو الشرف بالذات والمال بالاعتبار . هو الذي يرقي الامة ويرفع شأن المناصب ويغني اكثر من الثروة ويشرّف اكثر من الشهرة وليس هو تحت الخطر مثل الاولى ولا عرضة للحسد مثل الثانية . هو نتيجة الصدق والاستقامة والثبات الصفات التي يحترمها الجميع اكثر من اي صفة كانت . الادب مظهر الطبيعة الانسانية في افضل معانيها واحسن مبانيها واهلهُ روح الهيئة الاجتماعية ومصدر قوة الدولة لان الصفات الادبية هي الحاكمة على الكون . قوة الامم واجتهادها وتمدنها تتوقف على اداب افرادها وما الشرائع والاحكام سوى ظواهر الاداب . وميزان الطبيعة العادل لا ينيل الافراد والامم والشعوب الاّ ما يستحقونهُ فذو الاداب الرائعة يجازى بالحسنى والضد بالضد وتلك نتيجة ضرورية لا مفرّ منها

غسل الآنية الفضية

يجب غسل الآنية الفضية بعد استعمالها حالاً ويفضَّل في غسلها استعمال اناء من الخشب او من الكرتون لئلاّ تجرح . ثم يؤخذ ماء غالٍ بقدر ما تحتملهُ اليد ويضاف اليهِ بضع نقط من الامونيا ويذاب فيهِ الصابون وتُفرك الآنية فيهِ بقطعة من الفلانلا او من نسيج المناشف الناعم . ثم تشطف بماء سخن نقي وتُنشف قبل ان تبرد لانهُ اذا بردت يصعب جدًّا ازالة بقع الماء ولذلك يفضل غسل كميات صغيرة في وقت واحد

من الامور المهمة التي يجب ان ينتبه لها الخدم حين غسل الآنية الفضية هو ان لا تجرح بالتطامها بشيء صلب محدَّد ولذلك يجب ان تغسل الملاعق في اناء على حدة والشوك في اناء آخر

النوم

النوم من ضروريات الحياة اذ يصعب المحافظة على الصحة والنشاط بدونهِ. فالانسان الذي يبلى في الليل بالارق لا يقدر في الصباح التالي ان يقوم باعمالهِ لانهُ يشعر بوهنٍ في كل اعضائهِ ويحس ان عقلهُ غير قادر على العمل وذلك لان اعضاء الانسان تجدد قواها وتعيد نشاطها في الليل ببناء خلايا جديدة تحلّ محل الخلايا التي انهكها عمل النهار فماتت بسرعة تفوق سرعة تكون الخلايا الجديدة

اوقات النوم — الاطفال والشيوخ يحتاجون الى النوم اكثر من سواهم والذين يتراوح عمرهم بين الخامسة عشرة والثامنة والعشرين يجب ان يناموا تسع ساعات والذين فوق الثامنة والعشرين يكتفون بثماني ساعات والبعض يكتفون باقل من ذلك

اما غرفة النوم فيجب ان تكون مظلمة باردة هادئة مهوية اي يجب تجنب كل ما من شأنهِ تهييج الاعصاب

الارق

اسباب الارق كثيرة — منها الالم ووجود بعض الفضلات في الدم فتهيج الدماغ والاعصاب ومنها اضطراب عقلي ناتج عن قلق او تهيج او ما شابه ذلك . والمعالجة المعقولة تقضي بمعرفة السبب وازالتهِ لا باستعمال المسكنات والمخدرات التي تزيل الشعور بالالم لا الالم نفسهُ

الارق نوعان . الاول حينما يصعب على الانسان الاغفاء في اول الليل حينما يذهب الى فراشهِ والثاني حينما يستيقظ في الليل ويصعب عليهِ الاغفاء ثانية

فالذين يشكون من النوع الاول عليهم ان يناموا كل ليلة في ساعة معينة وان لا يتعدّوا حدّ الاعتدال في التعب العقلي والجسدي ولذلك نرى ان الذين تقضي عليهم اعمالهم ان يبقوا جالسين طول النهار ينامون براحة اذا ذهبوا للتنزه مشياً على الاقدام مدة ۲۰ دقيقة او اكثر

اما قراءة الروايات المهيجة وخصوصاً للاحداث او اكل الطعام الضخم في المساء

او اكل الاثمار قبل النوم تماماً فيما يسبب الارق ولذلك يجب تجنب كل هذه الامور

اما الذين يشكون من النوع الثاني فعليهم ان يأكلوا طعاماً خفيفاً حينما يصحون في الليل مثل فنجان لبن (حليب) ولذلك يحسن وجود قنديل غاز او سبيرتو قرب السرير حتى يسهل عليهم تسخين اللبن . وعليهم ايضاً ان يتجنبوا الامساك وان يمتنعوا عن استعمال الادوية والعقاقير الطبية الا باشارة من الطبيب

الحمام

السخن والفاتر والبارد

النظافة اساس علم الصحة والحمام اليومي من ضروريات النظافة الجسدية

تختلف حرارة الحمام باختلاف المزاج ولكن يجب ان ينتبه كل احد ان الحرارة والصابون ضروريان لتنظيف الجسد تنظيفاً تامًّا . والحمام البارد ينفع كنبه ولكنهُ قليل الفائدة للتنظيف وفضلاً عن ذلك انهُ لا يتفق مع مزاج الكثيرين فيعود عليهم بالضرر بدلاً من النفع . فاذا اراد احدٌ ان يتأكد هل يعود الحمام البارد عليهِ بالنفع او بالضرر عليهِ ان يراقب نتيجتهُ فاذا شعر بعد الحمام بالحرارة تدبّ في جسده يكون ذلك دليلاً على ان الحمام نافع والعكس بالعكس . ويحسب الحمام بارداً اذا كانت حرارتهُ تحت درجة ٦٠ بميزان فارنهيت ويحسب فاتراً اذا كانت حرارتهِ بين ٩٢ و٩٨ بميزان فارنهيت ويحسب حارًّا اذا كانت حرارتهُ فوق ذلك

محاربة البراغيث

تؤثر البراغيث العيش في الاقذار والظلمة والدفء ولذلك يجب ان نستعمل في محاربتها النور والتهوية والنظافة

اذا كثرت البراغيث في فرشة فالافضل ان توضع الفرشة واغطيتها في محل مطلق الهواء حيث تصيبها اشعة الشمس . ويجب غسل السرير بصابون فينيكي وفتح نوافذ الغرفة لادخال الهواء النقي واشعة الشمس . ويوجد ايضاً انواع من المساحيق (البودرة) التي تقتل البراغيث يحسن استعمالها ولكن السلاح الاكبر في محاربتها هو النظافة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من أصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه أعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

نكبة البرامكة

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

استميحكم العذر في ان اعود الى الحديث عن قصة العباسة ولو اني اضن بصفحات المقتطف الاغر ان تشغل بردود تعوزها الاناة ويهيجها خرف المنتقد ان ينتقضهُ النقد لاني اجد في اهمية الموضوع التاريخي ما يشفع لي في معاودة الكتابة فيهِ

اتهمني المنتقد — عافاهُ الله — باني انتقد روايتهُ وان ذلك كان مني قبل قراءتها لانهُ لم يعرضها للتداول الاَّ بعد ردي . وانا احدثهُ عن نفسي ان كان لا يستطيع قراءة ما كتبت واؤكد لهُ ان روايتهُ لم تخطر ببالي ولا فكرت فيها ولا كانت مني على ذكر مطلقاً وقد صرحت في اول سطر من كتابي اني انتقد ما كتبهُ في مقتطف يوليو بعد تعليقكم على روايتهِ وانا انما انتقد حادثة تذكر في تعليل مأساة كبرى من فواجع التاريخ الاسلامي دعيت نكبة البرامكة قبل ان يسمي هو روايتهُ بهذا الاسم فليطمئن بال المنتقد وليمد معي الى الموضوع التاريخي الذي اجادلهُ فيهِ الآن باعتباره احد دارسيهِ ولو لم يؤلف روايتهُ

لقد اخذ المنتقد من تكذيبي حادث العباسة اني اتهم المؤرخين بالكذب والنفاق بعد ما عبتُ عليهِ اتهامهم بالاغراق والمغالاة واخذ عليّ من هذا التكذيب اني « مغرض » تعمل بي الاهواء واني آخذ من التاريخ ما يوافق اميالي وانبذ ما لا غرض لي فيهِ . انا لا اخفي دهشتي من هذا الاتهام الذي تكرر من المنتقد في

مواضع من كتابته مع ردي هذا التكذيب الى نقد تاريخي اساسهُ ضعف راوي القصة المبالغ فيها كالاتليدي مثلاً او ضعف سندها في رواية الثقة كقول الطبري (احسبهُ فلان) وقوله (فيما زعم) الخ او توهين الرواية وتمريضها بتأخيرها واقصائها كما فعل الطبري ايضاً فيها . نقد تاريخي يعززهُ نقد عقلي يكفي لتفنيد المنصوص المحكم والتأويل فيهِ

فهل اذاعبت على المنتقد اطراح اقوال المؤرخين ظهريًّا واتهامهم بالاغراق وعدم التروي والتسيل منهم بشديد الاساليب أكون قد اثبت لهم العصمة فلا امالك ان اجرح رواية من رواياتهم او نقلاً من نقولهم دلُّوا ثم على ضعفهِ ! ! لا اظن ان هذا يقتضي ذالك ولا يستلزمهُ . ثم ما هذا القول بالهوى والغرض الذي قذف بهِ ابن خلدون قبلي وجبهني بهِ مراراً ؟ أإن قلت ان هذه القصة من المرويات الضعيفة بنفسها ورواتها او قال ابن خلدون انها غير معقولة لكيت وكيت نكون قائلين بالهوى وذوي اغراض !! ان كان ذلك فلا حيلة لمن يحكم عقلهُ ان يتحمل هذه التهمة فانها اخف من تصديق حادثة يتشبث الراوي بان يجعلها محور روايتهُ ولو لم تسلم

انما سقت اسئلتي ونقدي من نص الحادثة ولفظها الذي يرويها بهِ ناقلوها واستخلصت وسائل التضعيف من صيغ ثقات الرواة واثباتهم فلن تقنعني بعد هذا تلك الاجابة الفرضية التي يجود بها عليَّ المنتقد ناسياً ما نسوهُ وفصلوهُ

واعجب ما في امر المنتقد — وفقهُ الله — انهُ يشطر تارة في اتباع المؤرخين ويرى كثرة عددهم قوة لهُ ويعد انفراد ابن خلدون ضعفاً ثم هو بعد قليل يسمي نقول هؤلاء الكثيرين مزاعم فيقول عن مجالس السمر التي ذكروها « انها لم تكن كثيرة التواتر كما يزعمون وان هرون لم يكن يطيق صبراً على بعاد اختهِ » . وقد وُفّق — ايده الله — الى هذا التعمقة في التاريخ الذي عرف منهُ « ان هذه المجالس انما كانت مجالس سمر ليلية اشبه بسهرات عائلية » وان هذا التعمق الذي ينقصني هو الذي جعل الامر يشكل عليَّ . مع نص رواة الحادثة الذين يعتز بهم ان الرشيد كان يقوم عن المجلس وجعفر واختهُ ثملان . وهذا التعلق والهيام الشديد من الرشيد باختهِ هو اساس القصة الذي جعلهُ رواتها السبب لعقد الرشيد لجعفر عليها

وفرضوا انهُ الضرورة التي جمعت (البطلين) حتى صارا عاشقين وجميع المؤرخين الذين استظهر بكثرتهم يرون هذا الكلف الشديد بالعباسة وشدة الحاجة اليها هو اصل القصة وحجر الاساس فيها. فما هذا التعمق الذي يخلق ردودا فرضية وهمية تدفع بها نقداً تاريخياً تعد منتقدهُ الذي يسألك الجواب عليهِ قائلاً بغرضهِ وهواهُ؟

ولقد رد المنتقد على سؤالي عن ميزة العباسة التي لم يذكرها لها احد من المؤرخين بأن ذلك راجع الى ان العرب لم يميزوا المرأة اهتماماً كبيراً واستدل لذلك بقول الخليفة ما قال حين وليت شجرة الدر مصر. ولو رحت اجادل المنتقد المفترض في نصيب المرأة وحظها في التاريخ العربي لخرجت عن الموضوع الأصلي وأسهبت بما يمل. ولكني اعيد سؤالي فاقول على فرض ما ذكر لم لم يكن للعباسة من الذكر ما لعلية اختها عند هؤلاء العرب الذين لم يميزوا المرأة اهتماماً مع ما للرشيد من كبير العناية بالعباسة؟ اسمح لي يا سيدي ان اقول لك ان الجدل التاريخي ليس اساسهُ الفروض الممكنة لانهُ وصف ما كان فعلاً لا ما كان يمكن ان يكون

وان استيعابك جزئيات التاريخ وكلياتهِ الذي لم اوفق اليهِ لمعرفة حال العباسة اثناء حملها هذا الاستيعاب لم يوفقك الى فرض مقنع في الرد. فهب انها كانت تسكن البصرة لا طرف بغداد فان كلف الرشيد بها الذي عدهُ من استظهرت بهم من المؤرخين اساساً للقصة يحوج الرشيد الى احضارها على جناح السرعة (كما يقال) فيحضرها على خيل البريد في ساعات ان صعب عليهِ ان تكون قريبة منهُ اذ لم يكن يصبر عنها كما ذكروا. فمن اين لك ما نفيت من كلف الرشيد بها بقولك «انهُ لم يكن كلفاً بمجالستها للدرجة التي يتصورها البعض» وفرضت لتقوية ذلك كثرة مشاغلهِ بملكهِ الواسع؟ لقد سميت الذين ذكروا كلف الرشيد بها بعضاً فهات انت بعضاً من المؤرخين رواة الحادثة لم يذكر هذا الكلام

ولقد ذكرت يا سيدي ان الرشيد كان يعرف ان العقد كان يبيح للبرمكي «اداء واجب الزوجية» وانهُ اعتصم بسلطتهِ فأمرهُ ألا يفعل ولست عن هذا اسألك فاقرأ سؤالي ثانية وأجب عليهِ فانك ستجد اني اعجب من ان يحول الرشيد بين اختهِ وحظها الطبيعي من الحياة بعقد لا زواج معهُ يحرم عليها بهِ ولا شك الزواج الشرعي الفعلي ولا أخال هذه الحازمة المكتملة الخَلق والخُلق كما ذكرت

ترضى لنفسها ذلك ولا بد في الامر من رأيها كما تعلم لاسيما وقضاة الرشيد أساطين فقهاء الحنفية الذين لا يرون ولاية الاجبار على الكبيرة

ثم ما هذا التناقض الغريب ؟ . لقد اثبت ان جعفراً كان يدخل عليها ويتصرف في حوائجها وينطلق بمفاتيح قصرها اذا ما خيم الغسق وقلت اذا راعينا ما بين الرشيد وجعفر من الرضاع لا نعجب من رؤية الواحد منهما نساء لآخر فاذا كان ذلك كلهُ واقعاً فما للرشيد الابله يتوسل الى الرؤية بهذا العقد العجيب ومفاتيح قصر اخته التي لا تساكنهُ مع جعفر . ان هذا التعمق والاستيعاب لجزئيات التاريخ وكلياته قد جعلا مسألة العقد التي هي اساس القصة عبثاً في عبث وبرهاناً على اختلاقها

ثم اني والله ليدهشني منك وأنت من انت في التاريخ ان تقرأ عبارتي الاخيرة التي نقلتها عن الطبري وتراها حجة لك (من حيث لا ادري) لانهُ اثبت لها ولداً وتتغافل عن سطور منصوصة في المقال هي موضع الفائدة من النقل هي قول الطبري (واراد الرشيد فيما زعم قتل الصبي) . وعدهُ الحادثة آخر ما ذكر من الاسباب . وتجهيله المروي عنهُ بقوله « احسبهُ فلان » . ومخالفة غيره في عدد الاولاد . وكل ذلك لو علمت مما يقيم لهُ العارفون باساليب الرواية ومصطلحها اكبر وزن

فعسى ان يغير حضرة المنتقد وجهة نظره في اساليب القوم وقواعد الجدل ويعلم ان النقد التاريخي لا يكفي فيهِ الفرض والتقدير ولا تغني كثرة عدد الرواة شيئاً في قوة الرواية وضعفها بعد ذكر اساليب التضعيف وصيغ التوهين وارجو ان يضم الى تعمقهِ في التاريخ واستيعابهِ لكلياتهِ وجزئياتهِ الدقة الضرورية في فهم نصوصهِ وعباراتهِ ولا يعد عرض الرواية على العقل قولاً بالهوى ولعباً بالحقيقة فانهُ ان فعل ذلك كان أعدل رداً واحكم اسلوباً وأدق حكماً . وليعلم ان ما يفرضهُ المتخيل ليخلق هيكل قصة لا يكفي المؤرخ لينقد حادثة والسلام

امين الخولي

المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

(المقتطف) لا نرى موجباً للاستمرار في هذه المناظرة وحبذا لو عاد حضرة الفاضل امين الخولي وبين الاسباب التي حملت بعض المؤرخين على تعليل نكبة

البرامكة بحادثة العباسة مستدلاً عليها بما يستدلُّ بهِ علماء التاريخ . ولما قلنا في تقريظ الرواية ان نكبة البرامكة من الحوادث التي اختلف المؤرخون في اسبابها كان القائم في ذهننا مما قرأناهُ عرضاً في مختلف التواريخ ان قصة العباسة موضوعة وقد اقحمت لغرض سياسي ولكن لم نتمكن من جمع الادلة التي تؤيد ذلك او تنفيهِ

منارة الاسكندرية

سادتي الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الزاهر

اذا ذكرت عجائب الدنيا القديمة كانت منارة الاسكندرية في مقدمة هذه العجائب ولكننا لم نقف على اصح الاقوال فيها وفي الغاية التي عملت من اجلها . والعلامة المقريزي هو الذي اشبع القول فيها في خططهِ اكثر من سواه فيما نعلم ومع ذلك فان في قولهِ ما لا يصح الركون اليهِ ولا التعويل عليهِ اذ هو بالخرافة اشبه منهُ بالحقيقة كقولهِ

« ان الاسكندر جعلها — اي المنارة — مرقباً وانهُ جعلها على كرسي من »
« زجاج على هيئة السرطان في جوف البحر وعلى طرف اللسان الذي هو داخل »
« في البحر من البر وجعل على اعلاها تماثيل من النحاس وغيره منها تمثال قد »
« اشار بسبّابتهِ من يدهِ اليمنى نحو الشمس اينما كانت من الفلك الى ان قال »

« ومنها تمثال يشير بيدهِ الى البحر اذا صار العدو منهُ على نحو من ليلة فاذا »
« دنا وجاز ان يرى بالبصر لقرب المسافة سمع لذلك التمثال صوت هائل يسمع من »
« مسافة ميلين او ثلاثة فيعلم اهل المدينة ان العدو قد دنا منهم فيرمقونهُ بابصارهم »
« ومنها تمثال كلما مضى من الليل او النهار ساعة سمعوا لهُ صوتاً بخلاف ما صوت »
« في الساعة التي قبلها وصوتهُ مطرب »

وقال بعد ذلك اقوالاً يفهم منها انها كانت باقية تؤدي عملها لزمن الخليفة عبد الملك بن مروان الاموي وان ملك الروم المعاصر لهُ احتال عليهِ بحيلة حتى هدمها وبطل مفعول المرآة من ذلك الوقت وبعد ذلك انكشفت الحيلة للخليفة فندم حيث لا ينفعهُ الندم

اما ما قالهُ المقريزي عن عظم المنارة وارتفاعها في الهواء وما كانت تشتمل عليهِ من المباني فما يفوق حد التصديق لغرابتهِ (راجع الصحيفة ٢٥١ وما بعدها جزء طبع مصر سنة ١٣٢٤ هجرية)

غير انهُ بالرغم عمّا في ذلك من المبالغة فان لمنارة الاسكندرية شأناً في التاريخ ولاسيما عدت احدى العجائب السبع القديمة بيد انهُ لا يوجد الآن بالاسكندرية أثر ظاهر او خفي يدل على المكان الذي كانت بهِ من المدينة ولا نظن علماء الآثار والتاريخ اغفلوا البحث عن هذا المكان والمعروف ان المقتطف في مقدمة العلماء الذين عنوا بذلك العناية التامة ولديهم الانباء الصحيحة عن هذه المنارة والنقطة التي كانت بها من المدينة الحالية فان تكرمتم على قراء المقتطف بكلمة تاريخية عن المنارة ومنشئها وما غرضهُ منها والزمن الذي تلاشت فيهِ وسبب هذا التلاشي تكونوا اديتم اعظم خدمة للوطن والتاريخ

وان وجدتم في مجال القول متسعاً لذكر كلمة اخرى عن عمود السواري تكونوا قمتم باداء ما لهُ من حق الشفعة الذي لهُ بسبب الجوار فضلاً عما لهُ من الشأن العظيم وتخبط علماء التاريخ بشأنهِ تخبطهم في المنارة واملنا كبير في قراءة هاتين الكلمتين العظيمتين في المقتطف الذي يصدر في اول دسمبر المقبل وما ذلك على همتكم وسعة اطلاعكم بعزيز

طنطا محمد حافظ

(المقتطف) كتبنا عن هذه المنارة كتابة مختصرة في مقتطف ابريل سنة ١٨٨٤ . وكلام ياقوت الحموي عنها في معجم البلدان حسن جداً لانهُ رآها وقاسها ورسمها وقد كانت مبنية شرقي المنارة الحالية على ٣٠٣٠ قدماً منها ومحلها برج الظفر (البرج الزفر) الذي هدم وبنيت محلهُ طابية قائد بك . وترون كلاماً مسهباً عن هذه المنارة جامعاً بين الغث والسمين في الجزء السابع من الخطط التوفيقية صفحة ٣٨ و٣٩ . ومن ذلك قولهُ « ان المنارة تخربت في القرن الحادي عشر ومحلها الآن البرج الزفر الذي هو محل طابية قائد بك الذي في النهاية البحرية الشرقية من جزيرة فاروس . وما ذكرهُ استرابون وغيرهُ يؤيد ذلك فقد ذكر ما معناهُ ان النهاية الشرقية من الجزيرة عبارة عن صخرة محاطة من جميع جهاتها والمنارة فوقها عبارة عن برج من جملة طبقات مبنية بغاية الاحكام من الرخام الابيض »

باب التقريظ والانتقاد

تذكرة ابن ارمانوس

تشمل شرح المواليد الثلاثة

هي قاموس يتناول اسماء الكثير من النباتات والحيوانات والمواد الطبية مرتبة اجناسها وافرادها على حروف المعجم فيذكر المؤلف الاسم العربي مع الاسم العلمي باللاتينية غالباً وبالانكليزية او الفرنسوية احياناً ويشرحهُ شرحاً وجيزاً. ولكن الكلام على النباتات والحيوانات غير مقصود بالذات وانما غرضهُ الاكبر ذكر المفردات الطبية على انواعها وذكر خواصها الطبية بالاختصار التام كقوله بتوترين (Pituitrine) الاصل الفعال للغدة النخامية مضاد للتسمم رافع للتوتر الشرياني

خلاصة البنكرياس (E. Pancreas) تحضر من بنكرياس العجل او الخنزير تعطى في امراض الكبد وفي الديابيطس الانحلالي (البول السكري)

خلاصة رئوية (E. Puimo) تحضر من رئة الخروف تعطى في مرض ماري (تضخم الاطراف Acromegalia)

العنزروت (Sirrococolla) انزروت مادة راتينجية عديمة الرائحة مرة الطعم تسيل من تلقاء نفسها من سائر اجزاء النبات وتكون في شكل حبوب متجمعة هشة ذات لون اصفر او وردي او سنجابي. والعرب يعرفونهُ بالكحل الفارسي والكرماني نظراً لدخوله في تركيب القطورات الجافة المستعملة في الرمد الصديدي ومعناهُ باليونانية ملحم اللحم لاستعماله في القطوع والجروح ضماداً لشفائها وحبذا لو ذكر هنا نوع النبات وانهُ يؤتى بهِ من بلاد فارس

وفي آخر التذكرة جدولان على حروف المعجم جمعا كل الاسماء المشروحة فيها احدهما بالعربية والآخر بالافرنجية. واذا كان كل ما في التذكرة صحيحاً مثل ما اطلعنا عليهِ منها فيكون حضرة واضعها عازار افندي ارمانوس مدير الصيدلية الخيرية

بالقاهرة ومدرس فن الاقراباذين في مدرسة الحكيمات سابقاً قد اهدى الى طلبة العلم من ابناء العربية ما هم في اشد الحاجة اليهِ فلهُ الشكر الجزيل

وفي هذه التذكرة ٣٢٠ صفحة عدا الفهارس التي ملأَت عشرين صفحة

اللغات السامية

في سوريا ولبنان

رسالة للدكتور فيليب حتي استاذ التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت بحث فيها بحثاً علميًّا في تاريخ اللغات السامية ونسبتها بعضها الى بعض وتوسع في تاريخ اللغة الارامية السريانية وما بينها وبين العربية من الارتباط . وهذا القسم الاخير من رسالتهِ حري بان تمعن المجامع اللغوية العربية نظرها فيهِ فترى شدة تأثير السريانية في العربية ولاسيما العربية المحكية في سورية . ولو استطرد الاستاذ حتي او غيرهُ الى تأثير اليونانية والقبطية في العربية المصرية لوجد ان الفرق بين العربية المحلية في مصر والعربية المحكية في الشام راجع اكثرهُ الى تأثير اليونانية والقبطية في الاولى والسريانية في الثانية حتى ان النبرات في الالفاظ المصرية التي يمتاز بها كلام المصريين راجع الى وجود هذه النبرات في اليونانية

والرسالة مبنية على بحث المؤلف نفسهِ وبحث كثيرين غيرهِ من علماء اللغات

الجزء الثاني من البؤساء

في الطبيعة ما هو ضروري لحياة الانسان كالبُرّ واللحم ومنها ما هو منعش للنفوس كالورد والياسمين ومنها ما هو بين بين او جامع بين الاثنين يغذي وينعش كالتفاح والبرتقال ولو لم يكن من الضروريات كالغذاء ولا من المنعشات كالعطور . وكذا ما تخطهُ اقلام العلماء والبلغاء فان منهُ ما يهذب العقول ويصلح المعايش كالعلوم الفلسفية والطبيعية ومنهُ ما يطرب الآذان وترتاح اليهِ النفوس كالشعر البليغ ومنهُ ما يجمع بين التهذيب والاطراب كالروايات التي يضعها كبار الكتاب المفكرين . ومنها رواية البؤساء التي صنفها اكبر كاتب افرنسي وترجمت الى اكثر اللغات الاوربية فالذين قرأوا هذه الرواية بلغتها الاصلية ويحق لهم ان يحكموا في اساليب الانشاء قالوا لنا انها على بلاغتها وتدقيقها واسهابها لا يصعب

فهمها على احد من عارفي اللغة الفرنسوية . وهذا حكمنا نحن في الترجمة الانكليزية فاننا لم نجد فيها كلمة تحتاج الى مراجعتها في كتب اللغة فهي من السهل الممتنع

حافظ بك ابراهيم شاعرنا المشهور نقل جزءا من هذه الرواية الى العربية منذ بضع عشرة سنة وقد وصفناها حينئذٍ وصفاً وافياً في المقتطف — ونشر الآن جزءا آخر وقد توخى في الجزء الاول والثاني ان تكون الترجمة العربية انموذجاً لتلامذة المدارس في الانشاء البليغ فاضاف الى الاغراض الادبيـة التي توخاها فكتور هوغو واضع الرواية غرضاً آخر نبيلاً وهو تدريب القراء على العربية الفصحى فاجاد وافاد

تجارة العراق

وضع هذا الكتاب حضرة البحاثة يوسف افندي رزق الله غنيمة المعروف عند قراء المقتطف ولخص فيهِ مما يعرف عن تجارة العراق قديماً وحديثاً . وهو محاضرات القاها في المعهد العلمي ببغداد في ربيع هذه السنة فوصف ما كانت عليهِ التجارة عند قدماء المصريين والفينيقيين وصفاً مختصراً وكذلك تجارة العراق وما كانت عليهِ في العصور الخوالي منذ اربعة آلاف سنة وتدرج من عهد الاثوريين والبابليين الى عهد الماديين والفرس وقال ان ميزانية الدولة الفارسية في عهد داريوس بلغت نحو ثلاثة ملايين وثلث من الجنيهات وهي تساوي نحو ٢٦ مليوناً من الجنيهات اذا اعتبرنا قيمة ما يبتاع بها الآن من العروض

واستطرد الى التجارة في عهد العرب في جاهليتهم واسلامهم الى سنة ١٨٣١ وذكر نتفاً من التاريخ تلقي نوراً بهيًّا على حضارة تلك الايام . والمرء يستطيع ان يستنتج الاضداد من التاريخ اذا اخذ فروعاً منهُ وترك أُخرى ولكن العبرة الكبرى والنتيجة التي لا مفرَّ منها هي ما آلت اليهِ حال البلاد في نحو الفي سنة . قال ان دخل الحكومة كان في عهد داريوس يساوي ٢٦ مليوناً من الجنيهات بعاملة هذه الايام فكم بلغ بعد الفي سنة يا ترى بل كم هو الآن ؟

والكلام على تجارة العراق من سنة ١٩١٤ الى الآن مسهب كثير الفوائد يدل على بحث دقيق ويحسن بكل ارباب التجارة ان يطالعوهُ بالامعان وهو يدل

على ان العراق سائر في سبيل التقدم فقد كانت قيمة الصادرات من البصرة ٨٦٥ ٢٨٧ ١٣ ربية سنة ١٩١٧ فبلغت ٨٩١ ٤٩٠ ١٣ سنة ١٩١٨ و ٣٠٠ ١٠٧ ٣٦ سنة ١٩١٩ وبلغت قيمة الصادرات من بغداد تلك السنة ٣٩١ ١٠٠ ٧٤ ربية مع ان وارداتها كانت ٩٠٧ ١١٥ ٤٤ ومتى زادت قيمة الصادرات على قيمة الواردات في بلاد فبشرها بانها سائرة في سبيل الثروة والعزة

ومما يحسن اصلاحهُ في الطبعة الثانية حسبانهُ الشبه مرادفاً للبرنز والحقيقة انهُ النحاس الاصفر واما البرنز فيرادفهُ القلز وهي معربة من كلمة خلكس اليونانية كما ابنا في مقتطف يونيو سنة ١٩١٢ صفحة ٥٧٩

الامراض التناسلية

وعلاجها وطرق الوقاية منها

تأليف الدكتور فخري طبيب الجلد والامراض التناسلية

الداء الزهري حديث كما يرى اكثر المحققين الآن لكنهُ من اشد الآفات هولاً وفتكاً . والاطباء الذين يعنون بتحذير الناس من الوقوع في مخالبهِ ثم يعالجونهم ويشفونهم اذا اصيبوا بهِ خطأً يخدمون نوع الانسان اكبر خدمة اما الذين يعرفون مضارهُ ويتعرضون لهُ اندفاعاً وراء شهواتهم فرأينا ان يتركوا لينالوا جزاء جهلهم ما لم يكن في تركهم خطر انتقال العدوى منهم الى غيرهم

والكتاب مسهب في بابهِ يقع في نحو ٣٤٠ صفحة بقطع المقتطف وهو موضح بالصور الكثيرة وقد الحق بمعجم ذكرت فيهِ كل الالفاظ الاصطلاحية العربية مع ما يرادفها بالانكليزية لكي يسهل على الذين يقرأونهُ الرجوع الى المطولات الاوربية اذا ارادوا

ولهُ مقدمة مسهبة ابدى المؤلف فيها رأيهُ في تعريب الاسماء الجديدة والمصطلحات العلمية ومن ذلك قولهُ

« ان العلوم العصرية علوم نبغت حديثاً وكل الاكتشافات والاختراعات حديثة واسماؤها وضعت حديثاً فلا يوجد بين كل ما استعملهُ العرب من الاسماء مثيل لها . يقولون نضع لها اصطلاحات عربية صميمة فنوافقهم لمجرد تتميم المبحث

ونسألهم « هل نجني فائدة من وضع اصطلاحات فنية عربية استبدادية ؟ وهل يقدر الطالب بعد ذلك على فهم المؤلفات والمجلات الاجنبية » ؟ كلا كما قلنا سابقاً وغاية ما نجنيه هو وضع عدة الفاظ — اذا قدرنا — لتدل على مسمى كل العالم يعرفهُ باسم واحد ونحن نخلق لهُ اسماً آخر لنقف بهِ في سبيل تلاميذنا لنعجزهم عن فهم ما يفهمهُ رجال الدنيا في اي قطر كانوا »

دقات على اوتار القلوب

وهي سلسلة من الرسائل الاخلاقية الاجتماعية دبجها يراع الكاتب المجيد يوسف حمدي بك يكن فيها نظرات سديدة وانتقادات صائبة لكثير من العيوب والادواء الاجتماعية وذلك بلغة تجمع في بين حسن التعبير وبراعة التحبير ودقة الوصف وبلاغة الانشاء نشرت تباعاً في المقطم ثم اعيد نشرها في كراسة على حدة فعسى ان يستأنف حمدي بك هذه المباحث الاجتماعية الجليلة

نشرة الجمعية الطبية الدولية بالقاهرة

تشتمل على دستور الجمعية واسماء اعضائها والخطب التي تليت في جلساتها الثلاث التي عقدت في ٤ مايو و١٨ مايو و٣١ يونيو وكلها من المواضيع الطبية التي يهم كل طبيب الاطلاع عليها. وقد زينت بعض الخطب بالرسوم رغبة في زيادة الايضاح وهي باللغة الفرنسوية

اساس البلاغة

اساس البلاغة في متن اللغة اشهر من ان يوصف وقد عنيت دار الكتب المصرية بطبعهِ في مطبعتها واصدرت الآن الجزء الاول منهُ وهو نصف الكتاب اصدرتهُ مطبوعاً طبعاً غاية في الاتقان مضبوطاً بالشكل الكامل حيث تدعو الضرورة الى ذلك . وثمن هذا الجزء ٢٣٠ مليماً لباعة الكتب ولمن يشتري عشر نسخ فما فوقها و٢٥٠ مليماً لغيرهم وعسى ان تعنى بطبع سائر الكتب القيمة افادة للجمهور

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف.

(١) الخلافة في بني عثمان

مصر . امين ٠٠٠٠٠ ما رأيكم في الخلافة هل انتقلت فعلاً الى آل عثمان من آخر خليفة عباسي كان في مصر

ج. ان مسألة انتقال الخلافة لا محل للرأي فيها بل هي مسألة تاريخية . فكل ما اطلعنا عليهِ من الكتب الاوربية التي تذكر الخلافة كالتواريخ والانسكلوبيذيات والمقالات العلمية يقال فيها ان الخليفة المتوكل على الله آخر الخلفاء العباسيين تنازل عن الخلافة للسلطان سليم العثماني. ولكن ابن اياس المؤرخ المصري الذي كان معاصراً للسلطان سليم وكتب بالتفصيل عن فتحهِ مصر واخذهِ الخليفة المتوكل الى القسطنطينية ذكر اموراً كثيرة ممَّا فعلهُ السلطان سليم في مصر وما فعلهُ مع الخليفة بعدما اخذهُ الى القسطنطينية ولكنهُ لم يذكر انهُ اخذ الخلافة منهُ . وبقي ابن اياس يلقبهُ خليفة وامير المؤمنين حتى في زمن السلطان سليمان فقال « ان السلطان سليمان لما جلس على سرير الملك احضر الخليفة من المكان الذي سجنهُ فيهِ والدهُ سليم شاه الى اسطنبول كما كان ورتب لهُ في كل يوم ستين درهماً» وترون كلاماً مسهباً في هذا الموضوع في مقتطف فبراير سنة ١٩١٥

ولما ورد سؤالكم خطر لنا ان نبحث فيما كُتب على النقود العثمانية لعلَّ فيهِ اشارة الى الخلافة فان عندنا كتاباً عن مجموعة النقود الاسلامية التي كانت عند صاحب الدولة احمد عزت باشا العابد في الاستانة ومنها النقود العثمانية من زمن السلطان عثمان خان الاول سنة ٦٩٩ الى زمن السلطان عبد العزيز سنة ١٢٧٧ فلم نجد في هذه النقود كلها اشارة الى الخلافة الاَّ في واحد منها من ايام السلطان محمود الذي ولي السلطنة من سنة ١٢٢٣ الى سنة ١٢٥٥ فعلى ظهر دينار منها ما نصهُ «ضرب في دار الخلافة العلية ».وسائر نقود السلطان محمود لا يقال فيها ضرب

في دار الخلافة بل في قسطنطينية او في مصر او في ادرنه او في بغداد مثال ذلك دينار عليهِ الكتابة التالية « سلطان سلاطين زمان عدلي محمود خان ضرب في قسطنطينية سنة ١٢٢٣ . ودينار آخر سلطان سلاطين زمان ضرب في مصر . وآخر مثل هذا وفيهِ ادرنه بدل مصر

ولكن كل هذه الادلة تنقض اذا وجد سند صحيح يقال فيهِ ان السلطان سليماً بويع بالخلافة بعد ان تنازل عنها الخليفة المتوكل على الله

(٢) فعل السم

بني مزار . سعيد افندي ادهم . اطلعت في بعض الكتب والروايات ان بعض الملوك كانوا في الزمن الماضي اذا ارادوا التخلص من شخص لاسباب سياسية او شخصية عمدوا الى قتلهِ بالسم بان يوضع مثلاً للمجني عليهِ سوائل كيماوية مخلوطة بروائح عطرية او بعض حبات في مشروب كالقهوة . وان بعض هذه التراكيب يفعل لساعتهِ وبعضها لا يظهر فعلهُ الاَّ بعد يوم او شهر او سنة حسب رغبة الذي يدس السم وما يسكبهُ منهُ للمجني عليهِ . فهل هذا صحيح او هو مجرَّد خيال مبالغ فيهِ

ج . ان اكثر السموم يفعل حالاً او في اليوم الذي يؤْخذ فيهِ وبعضها يتراكم في الجسم فاذا أُخذ منهُ قليل يوماً بعد يوم فهذا القليل لا يميت وقد لا يظهر فعلهُ ولكن اذا استمرَّ الجاني في اعطاء المجني عليهِ مقداراً قليلاً منهُ يوماً بعد يوم تراكم في جسمهِ حتى اذا صار بالقدر المميت فعل فعلهُ

(٣) الوقاية من السموم

ومنهُ . هل توصَّل علماء الكيمياء والطب الحديث الى معرفة هذه العناصر والتراكيب وقرروا ما يلزم للوقاية منها ومعالجة من يتناولها

ج . اما الوقاية فلا سبيل اليها لانهُ لا يعرَف ما يحتمل ان يُدَس للانسان من السم واما المعالجة فممكنة في الغالب اذا دعي الطبيب حالاً وتمكن من معرفة نوع السم . ويحتمل ان يعتاد الانسان تناول الزرنيخ بجرعات قليلة فيعتاد تناول مقدار سام منهُ من غير ضرر

(٤) اكتشاف السم

ومنهُ . هل يمكنهم ان يكتشفوا نوع السم المعطى للمصاب بعدما يموت مثلاً عند عمل الصفة التشريحية والتحليل الكيماوي او يذهب دمهُ هدراً

ج . نعم يمكنهم ان يكتشفوا نوع السم اذا كان غير آلي كالزرنيخ او الزيبق ولكن السموم الآلية يتعذر اكتشافها كيماويًّا في الغالب

(٥) الدستور المصري

بهو بال بالهند . ابو النصر السيد محمد احمد سلطان محلة نظر كنج . وعدتم ان تنشروا في المقتطف نص الدستور الذي يناله الشعب المصري وحتى الآن لم نرهُ فيما وصل الينا من اجزاء المقتطف فما سبب ذلك

ج . لان الدستور لم يصدر حتى الآن ومتى صدر لا نتأخر عن نشره

(٦) التعليم بالمكاتبة

ومنهُ . سمعنا ان في اميركا جمعية علمية يمكن الطالب ان يستفيد منها وان كان بعيداً عنها فباي طريقة وما هو عنوانها

ج . بالمكاتبة . والجمعيات التي تعلم بالمكاتبة كثيرة اشهرها فيما نعلم جمعية تشوتوكوى وعنوانها Chautauqua Literary and Scientific Circle في ولاية نيويورك فراسلوها ولا بأس بذكركم اسم المقتطف واسم محرره فان احد رؤسائها من معارفنا

(٧) فن الصحافة

ومنهُ . هل في العربية كتاب في فن الصحافة

ج . كلاَّ ولكن فيها كتاباً للفيكونت طرازي في بيروت في تاريخ الصحافة العربية

(٨) تاريخ انكليزي صادق

ومنهُ . اي تاريخ من تواريخ العالم بالانكليزية تحسبونهُ صادقاً في بيان الحقائق والحوادث بما قلّ ودلّ

ج . اذا اردتم ان يكون سهباً فتاريخ التيمس من احسن ما رأينا واذا اردتم ان يكون موجزاً فتاريخ ميرز Myers

(٩) تاريخ عربي

ومنهُ . اي تاريخ من التواريخ القديمة والحديثة بالعربية تحسبونهُ اصلح من غيره

ج . تاريخ الاستاذ بورتر استاذ التاريخ في الجامعة الاميركية ببيروت

(١٠) تاريخ مصطفى كمال

ومنهُ . هل طبع بالعربية تاريخ مصطفى كمال باشا واعماله وتاريخ حكومة انقره واين يباع

ج . لم يحن الوقت لكتابة تاريخ لهُ ولحكومة انقرة ولكنكم ترون في باب الاخبار في مقتطف نوفمبر ترجمة وجيزة لمصطفى كمال باشا وقد طبع كراس في مصر يحوي ترجمتهُ وخلاصة اعماله وهو يطلب من ادارة اللطائف المصورة بالقاهرة وثمنهُ خمسة غروش

(١١) الطب الطبيعي وحفظ الصحة

الفيوم . اسمعيل افندي محمد الحلقي . اطلعت على مجلتكم فوجدتها جامعة لنفائس الحِكَم والعلوم والفنون على انواعها من فلسفة وطب وتاريخ واحصاءات وغيرها

واني غير مبالغ اذا قلت انها كدائرة معارف لاروس الفرنسوية غير اني بحثت في بعض مجلداتها عن الطب الطبيعي فلم اعثر على ذلك فارجو منكم ان تدلونا في اي مجلد نشرتموهُ

ج. لا نعلم ما تريدون بالطب الطبيعي فاذا اردتم الهيجين اي حفظ الصحة او تدبير الصحة ففي المقتطف فصول شتى في هذا الموضوع ولاسيما في المجلد العاشر حيث تجدون سلسلة مقالات في ادوار الحياة من الولادة الى الموت وما يقتضيهِ كلٌّ منها من التدبير الصحي وهي بقلم المرحوم الدكتور امين بك ابي خاطر وفي المجلد التاسع عشر حيث تجدون سلسلة مقالات في قواعد حفظ الصحة بقلم المرحوم استاذنا الدكتور يوحنا ورتبات

(١٢) عروس النيل

مصر. فيلبس افندي قلاده. يقال ان المصريين القدماء كانوا يحتفلون كل سنة بفيضان النيل وكانوا يلقون فيهِ عروساً حية تختار من الاسر الشريفة فما هي الادلة التي تعلمونها لاثبات ذلك او نفيهِ

ج. لدينا كثير من كتب التاريخ المصرية القديمة والحديثة التي يوثق بها مثل تاريخ هيرودوتس ومؤلفات بتري وبدج وولكنصن وبرستد ولم نرَ فيها شيئاً يثبت ذلك. اما النفي فلا يحتاج الى دليل. وذكر مؤرخي العرب كالمقريزي واضرابهِ لقصة مثل هذه لا يؤخذ دليلاً على صحتها

(١٣) عروسة النيل ايضاً

ومنهُ. يقال ان العرب لما دخلوا مصر ابطلوا هذه العادة وابدلوا العروس بعروس من الطين كانوا يلقونها في النيل يوم الاحتفال فمن من ملوك العرب امر بذلك والى اي سنة بقيت جارية

ج. ذكر لاين في كتابهِ عن مصر انهُ كان في ايامهِ (سنة ١٨٣٤) اكمة مخروطية الشكل قرب سد الخليج الذي يكسر وقت جبر الخليج عند وفاء النيل تسمى عروسة يزرع على رأسها قليل من الذرة وهذه الاكمة يجرفها ماء النيل بفيضانهِ قبل وفائهِ باسبوع او اسبوعين ولعلها تمثل قصة العروسة التي ذكرها مؤرخو العرب

(١٤) صور الاحلام

بغداد. عاصم بن حاجي رفعت افندي. في اواخر حزيران (يونيو) الماضي يوم الاربعاء ليلاً كنت مضطجعاً على سريري والى جانبي رفيق يبعد عن سريري متراً او مترين رأيت في منامي بطة ذات منقار اخضر وريشها ابيض ورأى رفيقي النائم على مقربة مني نفس

الرؤية التي رأيتها فما تعليل ذلك

ج . يمكن تعليل ذلك بانكم انتم ورفيقكم رأيتم بطة في ذلك اليوم او ذكرتم اسم البط او سمعتم اسمهُ او وصفهُ وحلم احدكما بما رأى او سمع ولما قص حلمهُ على رفيقهِ خيل الى هذا انهُ هو ايضاً رأى في منامهِ مثل ما رأى الآخر. وقلما يصح ان يبنى حكم على ما يرويهِ الانسان مما يقول انهُ رآهُ في حلمهِ لان رؤيا الاحلام غير واضحة وحالما يشرع الانسان في قص ما رآهُ في حلمهِ تتنوع الصورة التي في ذهنهِ حسب الاحوال التي تحيط بهِ حينما يقص الحلم. فقد يحلم الانسان انهُ نهض في الصباح فجاءهُ رجل لا يعرفهُ لزيارتهِ ثم ينهض في الصباح فيأتي ابن عمهِ لزيارتهِ وهو يعرفهُ تمام المعرفة فتبدل الصورة الذهنية من رجل لا يعرفهُ الى ابن عمهِ وهو غير منتبه لذلك. وهذا شأن نافي المؤثرات التي تأثيرها في العقل غير محدود او غير واضح تمام الوضوح . وقد يحلم الانسان ان واحداً من معارفهِ مريض او ان ولداً صدمتهُ مركبة فقتلتهُ ثم ينهض ويبلغهُ ان احد اقاربهِ غرق فتنقلب الصورة التي في ذهنهِ باسرع من لمح البصر من صورة انسان مريض او ولد صدمتهُ مركبة الى قريب لهُ مات غرقاً ومن . هذا القبيل ما يراه الانسان في القمر حيث لا صورة واضحة فيهِ. قل لهُ ان ما يراهُ هو صورة رأس امرأة فيراه رأس امرأة او قل لهُ هو صورة اثنين متعانقين فيراهُ صورة اثنين متعانقين وهلم جرًّا

(١٥) الحكمة الفائقة

برازيل . الخواجه الياس بشاره . جاء في الانجيل انهُ حينما ولد المسيح طلب الملك هيرودس ان يحضروهُ اليهِ ولما لم يجدهُ امر ان يقتل كل الاطفال الذين عمرهم نحو سنة فكان كذلك . فلماذا لم ينقذهم المسيح

ج . لا نعلم . وفي الكون امور كثيرة يظهر في باديء الرأي انها مناقضة لقوانين العدل والاقتصاد حتى كأن الكون متروك لا مدبر لهُ فالسمكة تبيض مليون بيضة وقد تنقف كلها ولكن لا يعيش من اولادها الا العدد القليل . واشجار البرية تبزر الشجرة منها الوف من البزور لحفظ نوعها وقد لا يزرع واحدة من بزرها. ولكن اذا امعنا النظر في تركيب جسم السمكة واوراق الشجرة وازهارها رأينا من الحكمة الفائقة ما يدهش العقول ونضطر ان نسلم بوجود حكمة فائقة من اكثار بيض السمكة وبزر الشجرة ولو لم يعش منها شيء



هدية المقتطف

ان هدية المقتطف الثانية الى المشتركين الذين دفعوا قيمة الاشتراك هي طبعة جديدة من كتاب سر النجاح فقد نقحناهُ في الصيف الماضي واعددنا طبعةً تجاءُ من انفس الكتب واقربها وسيرسل في اواخر دسمبر الى المشتركين الذين دفعوا قيمة الاشتراك واذا ارادوا ان نرسلهُ اليهم مجلداً تجليداً متيناً فليتكرموا بارسال خمسة غروش مصرية قيمة التجليد واجرة البريد فيرسل اليهم مسوكراً . وهو يباع لغيرهم بخمسة وعشرين غرشاً مجلداً تجليداً متيناً

مقتطف دسمبر

افتتحنا مقتطف دسمبر بكلمة عن الاحزاب السياسية والبارلمان ابدينا فيها رأينا في هذا الموضوع ومفادهُ انهُ الاولى ان يكون في البلاد حزبان فقط يختلفان في نظرهما الى مصالح البلاد الحيوية حتى يسعى اليها كل منهما في في طريقهِ وان يسميا باسمين يدلُّ كلٌّ منهما على رأي اصحابهِ . وجعلنا من اهم هذه المصالح حماية القطن المصري

ويليها كلام وجيز عن الملك امنمحت الثالث احد ملوك الدولة الثانية عشرة التي حكمت في هذا القطر منذ ٤٥٠٠ سنة . وقد دعانا الى الكتابة عنهُ الآن انهُ بيع تمثال صغير كالبرتقالة يمثل رأسهُ فبلغ ثمنهُ عشرة آلاف جنيه وقد نشرنا صورة هذا الرأس وصورة قلادة كانت لهذا الملك وجدت حديثاً في دهشور ويظهر منهما مبلغ ما ارتقتهُ الصناعة في عهد هذا الملك . ومن انفع مآثرهِ التي يذكر بها انهُ اقام سدًّا في الفيوم طولهُ نحو عشرين ميلاً فاستحيا بهِ نحو عشرين الف فدان من اجود الاراضي الزراعية

ثم تتمة الكلام على جان جاك روسو بقلم الاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي . وقد ذكر في هذه التتمة آراء النقاد مدحاً وذمًّا وعقَّب عليها برأيهِ الخاص وهو ان روسو افاد اهل عصرهِ والاجيال التالية فوائد جمة كما انهُ اضرَّ بها بعض

الضرر . وانهُ كان رجلاً عظيماً محبًّا للحقيقة ساعياً في آثارها وانهُ كان لاشك اعظم من اعظم اعدائهِ

وقد نشرنا مع هذه المقالة صورة روسو وصورة ڤولتر اقوى خصومهِ شكيمة

ويلي ذلك بعض المفارقات وهي امور طبيعية تظهر في بادىء الامر من المتناقضات كقولنا ان المطر يجفف الهواء وان حرارة الهواء تقل باقترابهِ من الشمس وحرارة الارض تقل بازدياد حرارة الشمس واننا نرى الشمس قبلما تشرق

ثم تحقيق لغوي لاحد علماء العراق يدل على مقدار ما نال الكلمات المنقولة الى العربية من التحريف فقد بيّن الكاتب ان السبرناس وابو سيراس والسرباس والسبراس والسرافر والسبرامس كلها كلمات محرفة لكلمة رينوسرس اليونانية التي معناها وحيد القرن

ثم كلام سهل المأخذ للدكتور وديع بك برباري على السل وكيفية دخول عدواهُ الجسم وطرق الوقاية منهُ . وهناك نصائح وفوائد يليق بكل احد ان ينتبه لها اشد الانتباه

وبعدهُ مقالة جعلنا موضوعها الاحتفال بالنبوغ اشرنا فيها الى ما لقيتهُ النابغة « مي » من الاحتفاء والاكرام في الصيف الماضي لما زارت سورية ولبنان. ونشرنا فيها الكلمة التي قالتها في احتفال دمشق بها والخطبة التي القتها في جامعة بيروت الاميركية . وتلك الكلمة وهذه الخطبة مثل كل ما دبجتهُ براعة مي وفاهت بهِ في خطبها من مبتكرات المعاني مفرغةً في افصح الالفاظ

ثم فصل تاريخي علمي موضوعهُ فتح الاندلس لانيس افندي زكريا النصولي احد تلامذة جامعة بيروت الاميركية ومن نوابغ الشبيبة الاسلامية السورية . ومن مزاياهُ ان كل فقرة منهُ مسندة الى مؤرخ مشهور من مؤرخي الانكليز والفرنسويين او من مؤرخي العرب

وبعدها تتمة الكلام على التحنيط عند قدماء المصريين للدكتور حسن كمال نجل العلامة احمد بك كمال اكبر ثقة في الآثار المصرية . وفيها صور مصرية مختلفة متعلقة بالتحنيط

ويليها وصف الآلة التي استنبطها المستر جنكنز لنقل الصور المتحركة بالكهربائية من غير اسلاك كما تنقل الاصوات الآن باللاسلكي واذا اتقن هذا الاستنباط صار الانسان يجلس في بيتهِ فيرى صور الممثلين يمثلون امامهُ ويسمع اصواتهم يتكلمون ويغنون

ثم جانب من خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني التي موضوعها

آلات الاجسام الحية وفيه وصف بعض المعجزات في جسم الانسان ومن ذلك ان العصب المتصل لا ينمو ما لم يقطع فاذا قطعت جزءاً منهُ من بين الكتف والمرفق مثلاً مات الجزء الباقي من المرفق الى الانامل واصاب ذلك الجزء شلل ولكن الطرف الذي عند الكتف يشرع ينمو حالاً الى ان يصل الى الجزء الذي عند المرفق فيلتحم به ويعيد اليهِ الحياة والشعور

وبعدهُ منظومة بديعة لاحد ادباء طهران السيد عباس الخليلي النجفي

وختمنا باب المقالات بترجمة وجيزة للاستاذ كبتين العالم الفلكي

وابواب المقتطف حافلة بالحقائق العلمية ففي باب الزراعة نبذة علمية موضوعها الوراثة في الزراعة . ونبذة صحية اقتصادية موضوعها البيضة بصفتها غذاء . وتجربة في ري القطن زمن الفيضان جرى مجربها احمد افندي الصراف من شبراخيت حسب ارشاد احمد افندي الالفي مخالفاً ارشاد وزارة الزراعة فكانت النتيجة ان محصول فدان القطن عنده بلغ ستة قناطير وسبعة عشر رطلاً فنوجه انظار وزارة الزراعة الى ذلك

وفي باب تدبير المنزل والهدايا والتقاريظ والمسائل والاخبار فوائد شتى

اوجه القمر في شهر دسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٤	١	٢٤ مساء
الربع الاخير	١١	٦	٤١ مساء
الهلال	١٨	٢	٢٠ مساء
الربع الاول	٢٦	٧	٥٣ صباحاً
القمر في الحضيض	١٤	٥	٣٠ مساء
« « الاوج	٢٦	٦	٦ مساء

السيارات

عطارد لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخره

الزهرة والمشتري وزحل تكون كوكب صباح

والمريخ يغرب نحو الساعة ١٠ مساء

فصل الخلافة عن السلطنة

اهم الحوادث التاريخية التي حدثت في هذه الايام فصل الخلافة عن الحكم او السلطنة في آل عثمان فان السلطان محمد السادس غادر الاستانة على بارجة بريطانية لانهُ رأى انتقاض الشعب عليهِ ففصل الكماليون الخلافة عن السلطنة ونادوا بالامير عبد المجيد خليفة وبايعوهُ الخلافة في الرابع والعشرين من نوفمبر باحتفال عظيم ولم يقلدوهُ سيف السلطان عثمان قاصدين ان يختاروا غيرهُ للسلطة

وهو ابن السلطان عبد العزيز ولد سنة ١٨٦٨ وحاول اللحاق بالكماليين سنة ١٩٢٠ ولكن الحلفاء لم يمكنوه. ويقال انهُ يجيد عدة لغات اوربية ولهُ مشاركة في العلوم المعقولة والمنقولة ولاسيما الحديثة ويحسن التصوير وفي قصره مكتبة قيّمة ومجموعة من الصور والرسوم النفيسة. ومما يؤثر عنهُ انهُ كان في زمن ولاية عهدهِ من الساعين لازالة ما شجر بين الترك والعرب ولاسيما السوريين من الخلاف وطالما اجتمع بعموني سورية وذاكرهم في هذا الامر وكان ينوي زيارة سورية للاتصال باعلها عن كثب

السابحات في الهواء

ذكرنا في مقتطف نوفمبر انهُ صنعت طيارات يطير بها الطيارون من غير محرك آلي اي انهُ يطير كالطائر باعتمادهِ على مجاري الهواء وعلى مقاومتهِ. وقد اعلنت جريدة الديلي مايل انها تعطي الف جنيه لمن يطير بطيارة من هذا النوع ويقيم في الهواء اكثر من غيرهِ فتبارى الطيارون في هذا المضمار ونال الجائزة طيار فرنسوي اسمهُ ميرول Maeyrolle اقام في الهواء ثلاث ساعات و٢٢ دقيقة وذلك في ٢١ اكتوبر الماضي.

وقد تنوعت هذه الطيارات الآن وكثر الراغبون فيها في فرنسا وانكلترا والمانيا. ويتوقف نجاحهم على دقة شعورهم واسراع اعضائهم الى استخدام مجاري الهواء فاذا فعلوا ذلك شابهوا الطيور ولكن هل تصير طياراتهم بحيث يركب الطيارة منها جمهور من الركاب يثق بالطيار ويسلم حياتهُ لهُ. وهل يجد الطيار دائماً في الهواء احوالاً صالحة لطيرانهِ وحدهُ او وهو مع جماعة. هذا مما يتعذر علينا تصديقهُ ولذلك نرجح ان هذه السابحات في الهواء ستبقى من وسائل النزهة ولا تصير لها قيمة تجارية اي لا تصير صالحة لنقل البضائع والركاب وقد لا تصير صالحة لنقل البريد

الغول

الغول اسم نجم في كوكبة فرساوس المسمَّى ايضاً حامل رأس الغول. وهذا النجم يظهر ويختفي او يزيد نورهُ ويقل دواليك حتى يصدق عليهِ قول عنترة

والغول بين يديَّ يخفى تارة
ويكاد يظهر مثل ضوء المشعل

وقائل هذا البيت لا يعني غول السماء بل الحيوان الوهمي المسمَّى غولاً. اما النجم المشار اليهِ آنفاً فسبب ظهورهِ واختفائهِ كونهُ نجمان يدور

احدهما حول الآخر واحدهما منير والآخر مظلم وقد ثبت الآن ان المظلم اكبر حجماً من المنير فيكسفهُ . ومادة كلٍّ منهما اكثر من مادة الشمس بنحو الثلث وقطر الفلك الذي يدور فيهِ كل منهما ٧٠٠٠٠٠٠ ميل

تزييت الآلات

وجد بالامتحان ان زيت الزيتون يفعل فعلاً شديداً بالآلات المصنوعة من الحديد او الصلب او النحاس او من امزجتها . وان دهن العظام لا يؤثر في الحديد ولا في الصلب ولا يؤثر في النحاس الاَّ قليلاً جدًّا . والزيوت المعدنية لا تؤثر في الحديد ولا في الصلب ولا في النحاس ولا في الزنك ولكنها تؤثر قليلاً في النحاس الاصفر وكثيراً في الرصاص

رسائل البريد الناقصة الاجرة

كانت رسائل البريد الناقصة الاجرة ترسل الى من هي مرسلة اليهِ ويغرَّم عضاعف الاجرة اما الآن فصارت تعاد الى من ارسلها بعد ان تدمغ ورقة البوسطة التي عليها فاذ وضع عليها ما تتم بهِ الاجرة فالبوسطة تقبلها. لنفرض انك اردت ان ترسل خطاباً الى اوربا اجرة ارسالهِ غرش ونصف غرش ووضعت عليهِ طابعاً بغرش واحد فلا ترسلهُ البوسطة مغرَّماً بل تدمغهُ وتردهُ اليك، اذا كان اسمك على الظرف وعرفت انك انت المرسل حتى تضع عليهِ طابعاً آخر بنصف غرش. فعسى ان تجري ادارة البوستة المصرية على هذه الطريقة

اقدم الختوم الاسطوانية

توجد في خرائب بابل واشور اساطين صغيرة كانملة الاصبع او اكبر قليلاً مثقوبة على طولها وسطحها مغطًّى بصور وكتابات مسمارية. هذه الاساطين ختوم كان البابليون والاشوريون يستعملونها لختم ما يكتبونهُ او ينقشونهُ . وفي متحف جامعة فيلادلفيا باميركا اسطوانة من هذه الاساطين وجدت في بغداد سنة ١٨٩٠ وهي للملك باشا انزو والمرجح انهُ اول ملك من دولة كش الرابعة وكان قبل المسيح بنحو ٢٩٩٠ سنة

السدم الجديدة

جاء في نشرة مرصد هارفرد ان الفلكي هنزل اكتشف حديثاً اكثر من الفي سديم في تسعين صورة فوتوغرافية ووجد ان من الثمانية سديم الالمع منها ٣٥ في المائة من السدم الحلزونية

حرارة الطيور

بحث المستر وتمور في حرارة الطيور بحثاً مستفيضاً فاكتشف حقائق كثيرة. منها ان اجسام الطيور بلغت اتقن ما يكون من حيث مقدرتها على تعديل حرارتها وحفظها على درجة واحدة مع ان الطيور تأتي بعد الحيوانات اللبونة في سلّم الارتقاء الطبيعي. وحرارة اجسام الطيور اعلى من حرارة اجسام سائر الحيوانات وقد تبلغ ١١٢ درجة بميزان فارنهيت واقل الطيور حرارة السنونو فان حرارتها تبلغ ١٠٧ ونصف وحرارة اناث الطيور اعلى من حرارة ذكورها كما في سائر الحيوانات

عيد مندل

احتفل في الثالث والعشرين من سبتمبر الماضي بمرور مائة سنة على ولادة مندل وجرى الاحتفال في برون من اعمال تشكو سلوفاكيا وحضره نواب من كل البلدان من اميركا والنمسا والدنمارك وانكلترا وفنلندا والمانيا وهولندا والهند واليابان ويوغو سلافيا ونروج وبولونيا واسوج وسويسرا. ومندل هو الراهب الذي اكتشف ناموس الوراثة الطبيعية كما ابنا غير مرة

الاستاذ لويس بنفيه

الاستاذ لويس بنفيه الملقب بابي علم بناء الانسجة (Histology). ولد في ليون سنة ١٨٢٥ ورغب في حداثته في علم بناء الانسجة في الصحة والمرض فنال منهُ السهم الاوفر وعرف به كلود برنار فاستدعاهُ اليهِ وللحال اشتهر اسمهُ وجعل استاذاً لهذا العلم سنة ١٨٧٦ واقام في هذا المنصب ثلاثين سنة يبحث ويدقق ويعلم ويؤلف وكتابهُ في علم بناء الانسجة اشهر كتاب وادق كتاب في هذا العلم. وانقطع عن التدريس منذ عشرين سنة وتوفي في شهر مارس الماضي

مدى الطيور القواطع

مسك فرخ من افراخ السنونو في بلاد الانكليز في ٢٠ اغسطس سنة ١٩٢٢ ووضعت في رجلهِ حلقة كتب فيها ما تقدم واطير فوجد في الثامن من ينايرسنة ١٩٢٣ في جنستفيل في جنوب افريقية والطوق في رجلهِ

الصابون من دقيق الذرة

جاء في السينتفك اميركان انهُ صنع في اميركا صابون من دقيق الذرة وهو رخيص الثمن ورغي وينظف جيداً ويزيل اللطخ عن الجلد والثياب

دفن الحاشية مع الملك

قال الاستاذ فلندرس بتري ان المدافن المصرية التي كشفت في ايدوس في الشتاء الماضي يظهر منها ان حاشية الملك كانت تدفن معهُ عند دفنهِ اما بان يقتل كلٌ منهم ويدفن معهُ او يدفن معهُ حيًّا . وكان ذلك في عهد الدولة الاولى من الدول المصرية . ومن رأي الاستاذ بتري ان ذلك كان يوجب على حاشية الملك ان تحافظ على حياتهِ اتم المحافظة لان موتهُ يقضي عليها . وكانوا يقيمون حجراً شاهداً على قبر الميت ينقشون عليهِ اسمهُ ولقبهُ . والكتابات التي وجدت وفيها تاريخ ظهر انها من عهد الملك الثالث والملك الرابع والملك الخامس من الدولة الاولى وتاريخها من سنة ٥٤٣٧ الى سنة ٥٣٦٣ قبل المسيح . واكبر مشط من العاج وجد حتى الآن كان للملك زت وعليهِ اسم هذا الملك وفوقهُ صورة القارب الذي يسير فيهِ اله الشمس في بحر على اجنحة الطيران . ووجد هناك سهام من العظم وصور اسود من العاج وقطع مثل نصف كرات من العاج وحجر مثل حجارة الداما عليهِ اسم الملكة مرنسوت اي حبيبة الملك وصولجان من العاج له رأس كرأس الحمل لعلهُ كان يستعمل لتوقيع الحركات في الرقص . واهم من ذلك خاتمان من خشب الابنوس في شكل اسطوانتين كاساطين الختوم البابلية . ووجدت سكاكين كثيرة وكلها من الصوان وادوات من النحاس في نحاسها شيء من المنغنيس والبزموث والقصدير او الزرنيخ لتصير شديدة الصلابة . وهي مثاقب وفؤوس وازاميل وسكاكين ومناشير وابر . وعلى الكبيرة منها اسم الملك منقوشاً بحروف دقيقة مما يدل على ان المقبرة كانت لحاشية الملك

ووجد هناك قبر من عهد الدولة الثانية عشرة ووجد فيهِ فاس سورية اتقن صنعاً من الفؤوس المصرية

مطار حمام الزاجل

وجدت حمامة من حمام الزاجل وهي في حالة الاعياء الشديد ووجد معها بطاقة يقال فيها ان صاحبها ضل الطريق في مكان كذا واذا هو على ١٩٠٠ ميل من المكان الذي وجدت فيهِ وقد قطعت هذهِ المسافة كلها في خمسة ايام فمتوسط ما كانت تقطعهُ في اليوم ٣٨٠ ميلاً . وللحال أُرسلت التلغرافات الى الاماكن القريبة من المكان الذي ضل فيهِ صاحبها لنجاتهِ

صنع الاساطين

استنبط احد الفرنسويين حديثاً اسلوباً جديداً لصنع الاساطين باستخدام قوة الابتعاد عن المركز Centrifugal force. وذلك انهُ يأتي بقالب اسطواني الشكل قطرهُ في الداخل اكبر قليلاً من قطر الاساطين التي يريد صنعها. ثم يدار هذا القالب بسرعة ويصب فيهِ المعدن المصهور الذي يراد عمل الاساطين او الانابيب منهُ رويداً رويداً. فينتشر المعدن المصهور على سطح الاسطوانة الداخلي بقوة الابتعاد عن المركز وحالما يبرد يتقلص قليلا فيسهل اخراجهِ من القالب. والانابيب المصنوعة على هذا الاسلوب تفضل الانابيب التي تصب في قوالب من الرمل في انها امتن واقل نفقة لان بهذه الآلة يقدر ٢٥ عاملاً ان يصنعوا ٦٠٠ اسطوانة في اليوم اما في الاسلوب القديم فلا يتمكن ٨٠ عاملاً من ان يصنعوا اكثر من ٤٠٠ اسطوانة في اليوم

هبة علمية

وهب المستر شيلد مدرسة كمبردج الطبية تسعين الف جنيه ينفق ريعها السنوي على تعليم التشريح

الانترفرومتر Interferometer

اشرنا غير مرة الى هذه الآلة التي استنبطها الفلكي متشلصن وقاس بها اقطار النجوم وكان طولها عشرين قدماً فأُوصلت بالتلسكوب الذي قطر مرآتهِ مائة بوصة وقيس بها قطر بعض النجوم القريبة من الارض مثل منكب الجوزاء والسماك الرامح والدبران وقلب العقرب فاذا قطر الاول ٠٠٠ ٠٠٠ ٢١٥ ميل وقطر الثاني ٠٠٠ ٠٠٠ ٢١ ميل وقطر الثالث ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٧٠ ميل وقطر الرابع ٠٠٠ ٠٠٠ ٤٠٠ ميل مع ان قطر الشمس ٨٦٦٠٠٠ ميل. ولكن النجوم التي يستطاع قياس قطرها بهذه الآلة قليلة لقصرها في جنب ابعاد اكثر النجوم وقد صنع الآن انترفرومتر طولهُ خمسون قدماً وينتظر ان تقاس بهِ اقطار نجوم كثيرة

الورق من اليوكالبتس

يؤخذ من اخبار استراليا انهُ اجريت فيها تجارب عديدة كانت نتيجتها انهُ يسهل صنع ورق جيد من خشب اليوكالبتس وقد اخذت الحكومة والشركات تهتم بجمع الاموال للشروع بالعمل

الاستهواء في الجراحة

اكثر الضرر الذي يصيب مَن تعمل له عملية جراحية ناتج من الخوف فاذا نوّم النوم المغنطيسي بالاستهواء واستعمل لهُ الكلوروفورم وهو نائم كذلك فانهُ يكفيهِ منهُ نحو ثلثي ما يلزم لتخديرهِ ولو لم يكن نائماً النوم المغنطيسي ويزول فعل البنج متى تمت العملية والغالب حينئذٍ ان يتأثر المصاب من العملية تأثراً شديداً يضرهُ ولكنهُ اذا كان تحت فعل الاستهواء فانهُ يبقى نائماً بضع ساعات بعد زوال فعل البنج ومتى استيقظ يكون قد خف تأثير العملية فيهِ

اغنى اغنياء العالم

كان اغنى رجل في العالم منذ ثلاثين سنة صاحب سكك حديد ، ومنذ خمس عشرة سنة كان اغنى اغنياء العالم ملك البترول جون ركفلر واما اليوم فاغنى رجل في العالم هو صانع الاتوموبيل نعني بهِ هنري فورد وهو اغنى الثلاثة . بلغ دخلهُ الصافي في سنة واحدة بعد دفع كل الضرائب ٢٢ مليون جنيه فيكون رأسمالهِ على حساب ٥ في المائة ٤٤٠ ميلون جنيه

النجوم الكثيفة

النجوم التي ترى كبيرة جدًّا هي اكبر من الارض واكبر من الشمس مراراً كثيرة ولكن مادتها قليلة فتكاد تكون ضباباً ولكن كشف الآن نجمان يبعدان عنا مسافة عشرة آلاف سنة نورية اي ان النور الصادر منهما لا يصل الينا في اقل من عشرة آلاف سنة وكلٌّ منهما يدور حول الآخر في نحو ١٤ يوماً ونصف يوم مع ان البعد بينهما ٩٠ مليون كيلومتر وثقلهما النوعي واحد في المائة بالنسبة الى الماء فثقل المتر المكعب من الماء طن واما منهما فعشر كيلوغرامات وجرم اشدهما اشراقاً اكبر من جرم الشمس ٨٦ مرة

النساء والصيد

لم يسمع قبل الآن ان النساء اشتهرن بصيد الوحوش الكبيرة كالفيل والاسد ولكن امرأة اميركية اسمها مسز فردرك دلزل من اهالي نيويورك ذهبت الى شرق افريقية واصطادت من الوحوش الكبيرة فيلاً وكركدنين وسبعة اسود واهدت احد الكركدنين الى متحف التاريخ الطبيعي الاميركي تذكاراً لنجاتها منهُ لانهُ هجم عليها وكاد يفتك بها

الفحم الازرق

يعلم قرّاء المقتطف ما يعني بالفحم الاسود (العادي) والفحم الابيض (القوة المائية) وقد اخذ الفرنسويون يهتمون باستعمال القوة التي تنتج عن حركة الماء في المدّ والجزر ودعوا هذه القوة بالفحم الازرق لانها من ماء البحر الضارب الى الزرقة. والاسلوب الذي استنبطوهُ للانتفاع بهذه القوة هو بناء سدّ عند مصب نهر يكثر فيهِ المدّ والجزر ويكون طولهُ نحو ٥٠٠ قدم. وهناك اربع آلات تديرها قوة الماء آن مدّهِ وجزرهِ وهذه الآلات تملأ حوضاً كبيراً وراء السد اربع مرات في اليوم. ثم يخرج الماء من الحوض من فتحات عالية وبهبوطهِ يدير المولّدات الكهربائية التي تُستعمل قوتها في المعامل

الخيل تنعل بالنحاس

اخذ فلاحو كاليفورنيا ينعلون خيولهم بالنحاس لان الفولاذ يقدح شرراً حين مرور الخيول في ارض يكثر فيها الصوّان فيسبب حرائق في المزرعات ووجدوا انهُ خيرٌ لهم ان تزداد نفقاتهم على نعال خيولهم (لان النحاس اغلى من الفولاذ) من ان يحترق الزرع

نفاية السكر

اخذ الكوبيُّون يستخرجون الالكحول من نفاية السكر بكميات كبيرة وبنفقة قليلة حتى ان اصحاب الاتوموبيلات وجدوا انهُ الاربح لهم ان يستعملوا هذا الالكحول بدلاً من ان يستوردوا البترول من المكسيك. فادى ذلك الى هبوط اجور الانتقال في كوبا. ومما يدعو الى العجب ان اسعار البترول في كوبا ليست غالية ولكنهم تمكنوا من استخراج الالكحول من نفاية قصب السكر بنفقة قليلة جدًّا

تغير المقياس المتري

في سنة ١٨٨٩ قررت عشرون امة من امم اوربا التي تعتمد على القياس المتري. وكانت تأخذ طول المتر من قضيب من البلاتين صنع خصيصاً لذلك ثم حفظتهُ فرنسا عندها. ولكنها وجدت حديثاً بعد قياسهِ انهُ اطول مما كان بخمسة اجزاء من المليون من المتر. وعللوا ذلك بان تنظيف هذا القضيب مما يعلق بهِ من الوسخ كل سنة غيَّر تركيب دقائقهِ فاطالهُ. وعليهِ قرروا مراقبتهُ من الآن فصاعداً حتى اذا رأوهُ يطول عدلوا عن تنظيفهِ كما يفعلون الآن

قوات الدول الحربية

قدرت السينتفك اميركان ان الرجال الذين تستطيع الدول الكبرى تجنيدهم الآن يبلغ عددهم ١٥٠٠٠٠٠٠ في اميركا (الولايات المتحدة الاميركية) و١٣٠٠٠٠٠٠ في الامبراطورية البريطانية (اي ١٠٠٠٠٠٠٠ من البيض و٣٠٠٠٠٠٠ من الهنود) و٥٠٠٠٠٠٠ الى ٦٥٠٠٠٠٠ في كل من فرنسا وايطاليا والمانيا واليابان

اصل الحياة

يظهر من خطبة الدكتور الن رئيس فرع علم الحيوان في مجمع تقدم العلوم البريطاني ان الاحياء تولدت اولاً في البحر او في مجاميع كبيرة من المياه وان التفاعل في تولدها من اشعة النور المختلفة لانها انبثت بين العناصر والدقائق غير الآلية المنتشرة في الماء وكونت منها اجساماً حية وانهُ لا يبعد ان يكون فعلها هذا لا يزال جارياً حتى الآن. وسنأتي على خلاصة هذه الخطبة النفيسة في جزء تالٍ

نقل القوة المائية الى الدنمارك

بسبب ارتفاع اسعار الوقود في اوربا اخذت الحكومات تهتم باستعمال القوة المائية. وحيث ان الانهار في الدنمارك قليلة لا تكفي قوة مياهها لتوليد القوة الكهربائية الكافية التي تحتاج اليها البلاد انشئت لجنة سكنديناوية لتدرس مشروعاً جديداً بهِ يتمكنون من نقل القوة التي تحتاج اليها الدنمارك من اسوج ونروج حيث تكثر الشلالات والمياه المتحدرة

اسباب نكبات الاوتوموبيلات

يؤخذ من الاحصاءات التي اجرتها وزارة المواصلات في بلاد الانكليز ان اسباب الكثير من النكبات عائد الى امور تتعلق بالسائقين لا بالآلات فمن ٩٤ نكبة التي استقصيت اسبابها والتي قتل بها ٧٥ شخصاً وجرح ١٣٩ شخصاً وجدوا ان اسباب ٦١ منها عائد الى عدم تروي السائقين وواحد لقلة اختبار السائق . و١٧ فقط الى خلل في الآلة

الحفر على الزجاج

جاء في السينتفك اميركان ان بعضهم كتب الصلاة الربانية على لوح من الزجاج كتابة مساحتها جزء من الف جزء من البوصة فلا ترى الا بمكرسكوب يكبر المنظورات الف مرة . وعليهِ يمكن كتابة عشرين مليون كلمة بهذا الصغر في بوصة مربعة

قوات الدول الحربية

قدرت السينتفك اميركان ان الرجال الذين تستطيع الدول الكبرى تجنيدهم الآن يبلغ عددهم ١٥٠٠٠٠٠٠ في اميركا (الولايات المتحدة الاميركية) و١٣٠٠٠٠٠٠ في الامبراطورية البريطانية (اي ١٠٠٠٠٠٠٠ من البيض و٣٠٠٠٠٠٠ من الهنود) و٥٠٠٠٠٠٠ الى ٦٥٠٠٠٠٠ في كل من فرنسا وايطاليا والمانيا واليابان

اصل الحياة

يظهر من خطبة الدكتور الن رئيس فرع علم الحيوان في مجمع تقدم العلوم البريطاني ان الاحياء تولدت اولاً في البحر او في مجاميع كبيرة من المياه وان التفاعل في تولدها هو اشعة النور المختلفة ذاتها التي نتجت بين العناصر والدقائق غير الآلية المنتشرة في الماء وكونت منها اجساماً حية وانهُ لا يبعد ان يكون فعلها هذا لا يزال جارياً حتى الآن. وسنأتي على خلاصة هذه الخطبة النفيسة في جزء تالٍ

نقل القوة المائية الى الدنمارك

بسبب ارتفاع اسعار الوقود في اوربا اخذت الحكومات تهتم باستعمال القوة المائية. وحيث ان الانهار في الدنمارك قليلة لا تكفي قوة مياهها لتوليد القوة الكهربائية الكافية التي تحتاج اليها البلاد انشئت لجنة سكنديناوية لتدرس مشروعاً جديداً بهِ يتمكنون من نقل القوة التي تحتاج اليها الدنمارك من اسوج ونروج حيث تكثر الشلالات والمياه المتحدرة

اسباب نكبات الاوتومبيلات

يؤخذ من الاحصاءات التي اجرتها وزارة المواصلات في بلاد الانكليز ان اسباب الكثير من النكبات عائد الى امور تتعلق بالسائقين لا بالآلات فن ٩٤ نكبة التي استقصيت اسبابها والتي قتل بها ٧٥ شخصاً وجرح ١٣٩ شخصاً وجدوا ان اسباب ٦١ منها عائد الى عدم تروي السائقين وواحد لقلة اختبار السائق . و١٧ فقط الى خلل في الآلة

الحفر على الزجاج

جاء في السينتفك اميركان ان بعضهم كتب الصلاة الربانية على لوح من الزجاج كتابة مساحتها جزء من الف جزء من البوصة فلا ترى الا بمكرسكوب يكبر المنظورات الف مرة . وعليهِ يمكن كتابة عشرين مليون كلمة بهذا الصغر في بوصة مربعة

متحف الاصوات

أسس في مدينة برلين بعناية الاستاذ دُيغن الخبير بعلم السمعيات متحف للاصوات تحفظ فيهِ قوالب فونغرافية تحفظ كل اللهجات الصوتية المعروفة في انحاء العالم واقوال العظماء. وقد بدأوا بجمع كل لهجات اللغة الانجليزية المعروفة وغيرها من اللغات ومن الذين حفظت اصواتهم في هذا المتحف رابندرانات طاغور الشاعر الهندي والفيلد مارشال هندنبرغ . وتصنع هذه القوالب من النحاس ويحفر عليها رسم المتكلم

بالطيارة من شاربورغ الى باريس

اعلنت شركة النجم الابيض ان المسافرين من نيويورك الى شاربورغ بفرنسا على بواخرها يتمون سفرتهم الى باريس بالطيارات . ويستعمل نوعان من الطيارات الاول يقطع المسافة في ساعتين والآخر في ساعتين ونصف ساعة. اما الوقت الذي يستغرقهُ القطار فسبع ساعات

اسد البحر

من الفقم نوع يسمَّى اسد البحر يداهُ مثل يدي الفقم ورجلاهُ اظهر قليلاً من رجلي الفقم اي انهما منفصلان عن ذنبهِ . وقد ولدت انثاه الآن في بستان الحيوانات بمدينة لندن فاذا رجلا جروها طويلتان كبيرتان كرجلي ذوات الاربع حتى تظنهُ جرو اسد او جرو كلب

النظام العشري

يراد بالنظام العشري النظام الفرنسوي للمقيسات والمكيلات والموزونات والنقود وما يشبهه وهو النظام المتبع الآن في القطر المصري وفي اكثر الممالك الاوربية ويقال ان حكومة روسيا آخذة في ادخالهِ الى بلاد الروس وان اليونان وبولونيا واليابان وهايتي قررت الاعتماد عليهِ

اصلاح الطرق

اتفقت حكومة الولايات المتحدة سنة ١٩٢١ نحو ١٢٠ مليون جنيه لاصلاح الطرق التي شاع استعمالها بعد تحسين النقل بالاوتومبيل

زلزلة عظيمة

حدثت زلزلةٌ من اعظم الزلازل في ساحل بلاد شيلي بين ١٠ و ١١ من نوفمبر الماضي دامت نحو ثلاث دقائق في فالباريزو ونحو ٤ دقائق في كالدرا امتدَّ تأثيرها الف ومائة ميل وبلغ عدد القتلى ١٨٠٠ وعدد الجرحى ينيف على الفين

الجزء الخامس من المجلد الحادي والستين

صحيفة

فهرس المجلد الحادي والستين